

كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار مختص
ذلك بأخبار إقليم مصر والنيل وذكر القاهرة
وما يتعلق بها وإقليمها تأليف سيدنا الشيخ
الإمام علامة الأنام تقي الدين أحمد بن
علي بن عبد القادر بن محمد
المعروف بالمقرئ رحمه
الله ونفع بعلمه
أمين

فهرست الجزء الاول من كتاب الخطط للعلامة المقرئى

صفحة		صفحة	
٧٢	انخليج الناصرى	٢	خطبة الكتاب
٧٢	ذكر ما كانت عليه ارض مصر في الزمن الاول	٣	ذكر الرؤس الثمانية
٧٢	ذكر أعمال الديار المصرية وكورها	٤	فصل اول من رتب خطط مصر وأماها الخ
	ذكر ما كان يعمل في ارض مصر من حفر	٥	ذكر طرف من هيئة الافلاك
	الترع وعمارة الجسور ونحو ذلك من أجل	٩	ذكر صورة الارض وموضع الاقاليم منها
٧٤	ضبط ماء النيل وتصريفه في اوقاته		ذكر محل مصر من الارض وموضعها من
٧٥	ذكر مقدار استخراج مصر في الزمن الاول	١٤	الاقسام السبعة
	ذكر ما عمله المسلمون عند فتح مصر في الخراج	١٥	ذكر حدود مصر وجهاها
٧٦	وما كان من أمر مصر في ذلك مع القبط	١٦	ذكر بحر القلزم
	ذكر آفة تسانس القبط وما كان من الاحداث	١٧	ذكر البحر الرومى
٧٩	في ذلك	١٨	ذكر اشتقاق مصر ومعناها وتعداد اسمائها
	ذكر نزول العرب بريف مصر واتخاذهم الررع	٢٣	ذكر طرف من فنسائل مصر
٨٠	معاشا وما كان في نزولهم من الاحداث		ذكر العجائب التي كانت بمصر من الطلسمات
	ذكر قبالات ارض مصر بعد ما فشا الاسلام	٣٠	والبرابي ونحو ذلك
	في القبط ونزول العرب في القري وما كان من		ذكر الدقائق والكنوز التي يسميها اهل مصر
٨٤	ذلك الى الزول الاخير الناصرى	٤٠	المطالب
٨٧	ذكر الزول الاخير الناصرى	٤٢	ذكر هلاك أموال اهل مصر
٩١	ذكر الديوان	٤٢	ذكر اخلاق اهل مصر وطبائعهم وأمن جنهم
٩١	ذكر ديوان العساكر والجيوش	٥٠	ذكر شئ من فضائل النيل
٩٥	ذكر الاطمانع والاقلامات	٥١	ذكر مخرج النيل وانبعائه
٩٨	ذكر ديوان الخراج والاموال		فصل في الرد على من اعتقد أن النيل من سيل
٩٨	ذكر خراج مصر في الاسلام	٥٥	يفيض
١٠٠	ذكر اصناف ارض مصر واقسام زراعتها	٥٧	ذكر قبايس النيل وزيادته
١٠٣	ذكر اقسام مال مصر	٦١	ذكر الجسر الذي كان يعبر عليه في السيل
١٠٣	ذكر الاهرام	٦١	ذكر ما قيل في ماء النيل من مدح وذم
١٢٢	ذكر ارضه الذي يقال له ابو الهول	٦٥	ذكر عجائب النيل
١٢٣	ذكر الجبال		ذكر طرف من تقدمه المعرفة بحال النيل في كل
١٢٣	ذكر الجبل المنظم	٦٧	سنة
١٢٥	الجبل الاحمر	٦٨	ذكر عيد الشهيد
١٢٥	جبل يشبكر	٧٠	ذكر الخيلان التي شقت من النيل
١٢٥	ذكر الرصد	٧٠	خليج سخا
١٢٨	ذكر مدائن ارض مصر	٧٠	خليج سردوس
١٢٩	ذكر مدينة أمسوس وعما بها او ملوكها	٧١	خليج الاسكندرية
١٣٤	ذكر مدينة دنف وملوكها	٧١	خليج الفيوم والمنهى
١٤٤	ذكر مدينة الاسكندرية	٧١	خليج القاهرة
١٥٠	ذكر الاسكندر	٧١	بحر ابي المنجا

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٢٠٣	ذكر سمهود	١٥١	ذكر تاريخ الاسكندر
٢٠٣	ذكر ارجنوس		ذكر الفرق بين الاسكندر وذي القرنين وانما
٢٠٣	ذكر ابوبطر	١٥٣	رجلان
٢٠٤	ذكر ملوى	١٥٤	ذكر من ولي الملك بالاسكندرية بعد الاسكندر
٢٠٤	ذكر مدينة انصنا	١٥٥	ذكر منارة الاسكندرية
٢٠٤	ذكر القيس		ذكر الملعب الذي كان بالاسكندرية وغيره
٢٠٥	ذكر دروط بلهاسة	١٥٨	من العجائب
٢٠٥	ذكر سكر	١٥٩	ذكر عمود السوارى
٢٠٥	ذكر منية الخصب	١٦٢	ذكر طرف مما قيل فى الاسكندرية
٢٠٥	ذكر منية الناسك	١٦٣	ذكر فتح الاسكندرية
٢٠٥	ذكر الجزيرة		ذكر ما كان من فعل المسلمين بالاسكندرية
٢٠٧	ذكر سجن يوسف عليه السلام	١٦٧	وانتقاض الروم
٢٠٨	ذكر قرية ترسا	١٦٩	ذكر بحيرة الاسكندرية
٢٠٨	ذكر منية اندونة	١٦٩	ذكر خليج الاسكندرية
٢٠٨	ذكر وسيم	١٧٢	ذكر جبل حوادث الاسكندرية
٢٠٨	ذكر منية عقبه	١٧٥	ذكر مدينة اتريب
٢٠٩	ذكر حلوان	١٧٦	ذكر مدينة تنيس
٢٠٩	ذكر العزيز بن مروان	١٨٢	ذكر مدينة صا
٢١٠	ذكر مدينة العريش	١٨٢	رمل الغرابى
٢١١	ذكر مدينة القرما	١٨٣	ذكر مدينة بلبس
٢١٢	ذكر مدينة القلزم	١٨٤	ذكر بلد الوراثة
٢١٣	التيه	١٨٦	ذكر مدينة ايلة
٢١٣	ذكر مدينة دمياط	١٨٦	ذكر مدينة مدين
٢٢٦	ذكر شطا	١٨٨	بقية خبر مدينة مدين
٢٢٦	ذكر الطريق فيما بين مدينة مصر ودمشق	١٨٨	ذكر مدينة فاران
٢٢٧	ذكر مدينة حطين	١٨٩	ذكر ارض الجفناز
٢٢٨	ذكر مدينة الرقة	١٨٩	ذكر صعيد مصر
٢٢٨	ذكر عين شمس	١٩٠	ذكر الجنادل ولع من اخبار ارض النوبة
٢٣١	المنصورة		ذكر تشعب النيل من بلاد علوة ومن يسكن
٢٣٢	العباسة	١٩١	عليه من الامم
٢٣٢	ذكر مدينة قنط بصعيد مصر	١٩٤	ذكر البجة ويقال انهم من البربر
٢٣٣	ذكر مدينة دندرة	١٩٧	ذكر مدينة اسوان
٢٣٤	ذكر الواحات الداخلة	١٩٩	ذكر بلاق
٢٣٥	ذكر مدينة سنتره	١٩٩	ذكر حائط العجوز
٢٣٥	ذكر الواحات الخارجة	١٩٩	ذكر البقط
٢٣٦	ذكر مدينة قوص	٢٠٢	ذكر صحراء عيذاب
٢٣٧	ذكر مدينة اسنا	٢٠٣	ذكر مدينة الاقصر
٢٣٧	ذكر مدينة ادفو	٢٠٣	ذكر البلسنا

٢٣٧	ذکر العسكر الذي بنى بظاهر مدينة فسطاط	٢٣٧	اهناس
٣٠٤	مصر	٢٣٧	ذکر مدينة البنسا
٣٠٦	ذکر من نزل العسكر من امراء مصر من حين بنى الى أن بنيت القطائع	٢٣٨	ذکر مدينة الاشمونين
٣١٣	ذکر القطائع ودولة بنى طولون	٢٣٩	ذکر مدينة اخيم
	ذکر من ولي مصر من الامراء بعد خراب القطائع الى أن بنيت قاهرة المعز على يد القائد جوهر	٢٤٠	ذکر مدينة العقاب
٣٢٧	ذکر ما كانت عليه مدينة الفسطاط من كثرة العمارة	٢٤١	ذکر مدينة الفيوم
٣٣٠	ذکر الامار الواردة في خراب مصر	٢٤٧	يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام
٣٣٤	ذکر خراب الفسطاط	٢٤٧	ذکر ما قيل في الفيوم وخلقها وضياعها
٣٣٥	ذکر ما قيل في مدينة فسطاط مصر	٢٤٩	ذکر فتح الفيوم ومبلغ خراجها وما فيها من المرافق
٣٣٩	ذکر ما عليه مدينة مصر الان وصفتها	٢٥٠	مدينة النحريرية
٣٤٢	ذکر ساحل النيل بمدينة مصر	٢٥٠	ذکر تاريخ الخليفة
٣٤٣	ذکر المنشأة	٢٥٠	ذکر ما قيل في مدة ايام الدنيا ما ضياعها وبقاياها
٣٤٥	ذکر ابواب مدينة مصر	٢٥٨	ذکر التواريخ التي كانت للامم قبل تاريخ القبط
٣٤٧	ذکر القاهرة	٢٦١	ذکر تاريخ شيخ القبط
٣٤٨	ذکر ما كان عليه موضع القاهرة المعز لدين الله	٢٦٢	ذکر قلاطيا نوس الذي يعرف تاريخ القبط به
	ذکر ما قيل في نسب الخلفاء الفاطميين بناء القاهرة	٢٦٣	ذکر اساييح الامم
٣٤٨	ذکر الخلفاء الفاطميين	٢٦٤	ذکر اعياد القبط من النصرى بديار مصر
٣٤٩	ذکر ما كان عليه موضع القاهرة قبل وضعها		ذکر ما يوافق ايام الشهور القبطية من الاعمال في الزراعات وزيادة النيل وغير ذلك على ما نقله اهل مصر عن قدمائهم واعقدوا عليه في اسورهم
٣٥٩	ذکر حداث القاهرة	٢٦٩	ذکر تعويل السنة الخراجية القبطية الى السنة الهلالية العربية
٣٦٠	ذکر بناء القاهرة وما كانت عليه في الدولة الفاطمية	٢٧٣	ذکر فسطاط مصر
٣٦٠	ذکر ما صارت اليه القاهرة بعد استيلاء الدولة الايوبية عليها	٢٨٥	ذکر ما كان عليه موضع الفسطاط قبل الاسلا الى أن اختتمت المسارون مدينة
٣٦٤	ذکر طرف ما قيل في القاهرة ومبانيها	٢٨٦	ذکر ما بنى من ابي يوسف بن عمر النعمان
٣٦٥	ذکر ما قيل في مدة بقاء القاهرة ووقت خرابها	٢٨٧	ذکر ما راى المسلمون بالسر وفتح مصر
٣٧٢	ذکر مسالك القاهرة وشوارعها على ما هي عليه الآن	٢٨٨	ذکر ما قيل في مصر هل فحمت بسلم او عنوة
٣٧٣	ذکر سور القاهرة	٢٩٤	ذکر من شهد في مصر من العصابة رضى الله عنهم
٣٧٧	ذکر ابواب القاهرة	٢٩٥	ذکر اسباب في تسمية مدينة مصر بالفسطاط
٣٨٠	باب زويلة	٢٩٦	ذکر الخياط التي كانت بمدينة الفسطاط
٣٨٠	باب النصر	٢٩٦	ذکر امراء الفسطاط من حين فحمت مصر الى أن بنى العسكر
٣٨١	باب الفتوح		
٣٨٢	باب القنطرة		
٣٨٣	باب الشعيرية		

صفحة		صفحة	
٤٠٤	المناظر الثلاث	٣٨٣	باب سعادة
٤٠٤	قصر الشوك	٣٨٣	ألباب المحروق
٤٠٤	قصر أولاد الشيخ	٣٨٣	باب البرقية
٤٠٤	قصر الزمرذ		ذكر قصور الخلفاء ومناظرهم والامناع
٤٠٥	الركن المخلق		بطرف من مآثرهم وما صارت اليه أسوالها
٤٠٥	السقيفة	٣٨٣	من بعدهم
٤٠٦	دار الضرب	٣٨٤	القصر الكبير
٤٠٧	خزائن السلاح	٣٨٥	قاعة الذهب
٤٠٧	المارستان العتيق	٣٨٧	كيفية سماط شهر رمضان بهذه القاعة
٤٠٧	التربة المعزية	٣٨٧	عمل سماط عيد الفطر بهذه القاعة
٤٠٨	القصر النافعي	٣٨٨	الايوان الكبير
٤٠٨	الخزائن التي كانت بالقصر	٣٨٨	عبد الغدير
٤٠٨	خزانة الكتب	٣٩٠	المحول
٤٠٩	خزانة الكسوات	٣٩١	وصف الدعوة وترتيبها
٤١٤	خزائن الجواهر والطيب والطرائق	٣٩١	الدعوة الاولى
٤١٦	خزائن الفرش والامتعة	٣٩٣	الدعوة الثانية
٤١٧	خزائن السلاح	٣٩٣	الدعوة الثالثة
٤١٨	خزائن السروج	٣٩٣	الدعوة الرابعة
٤١٨	خزائن الخيل	٣٩٤	الدعوة الخامسة
٤٢٠	خزانة الشراب	٣٩٤	الدعوة السادسة
٤٢٠	خزانة التوابل	٣٩٥	الدعوة السابعة
٤٢٢	دار التعمية	٣٩٥	الدعوة الثامنة
٤٢٢	خزانة الأدم	٣٩٥	الدعوة التاسعة
٤٢٢	خزائن دارا قنكين	٣٩٥	ابتداء هذه الدعوة
٤٢٣	خبر نزار واقنكين	٣٩٧	الدواوين
٤٢٣	خزانة البنود	٣٩٧	ديوان المجلس
٤٢٥	دار الفطرة	٤٠٠	ديوان النظر
٤٢٧	المشهد الحسيني	٤٠١	ديوان التحقيق
٤٣٠	ما كان يعمل في يوم عاشوراء	٤٠١	ديوان الجيوش والرواتب
٤٣٢	ذكر أبواب القصر الكبير الشرقي	٤٠٢	ديوان الانشاء والمكاتبات
٤٣٢	باب الذهب	٤٠٢	التوقيع بالقلم الدقيق في المظالم
	جلوس الخليفة في الموالد بالمنظرة علو باب	٤٠٢	التوقيع بالقلم الجليل
٤٣٢	الذهب	٤٠٢	مجلس النظر في المظالم
٤٣٣	باب البحر	٤٠٣	رتب الامراء
٤٣٤	باب الریح	٤٠٣	قاضى القضاة
٤٣٥	باب الزمرذ	٤٠٤	قاعة النضة
٤٣٥	باب العيد	٤٠٤	قاعة السدرة
٤٣٥	باب قصر الشوك	٤٠٤	قاعة الخليم

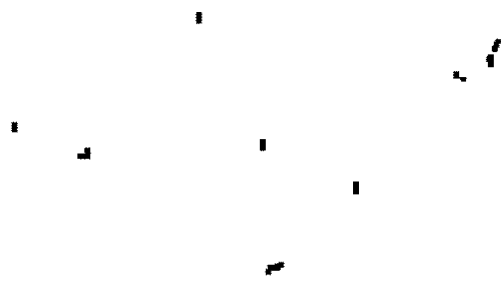
٢٣٧	ذکر العسكر الذي بنى بظاهر مدينة فسطاط	٢٣٧	اهناس
٣٠٤	مصر	٢٣٧	ذکر مدينة البنسا
	ذکر من نزل العسكر من امرء مصر من حين	٢٣٨	ذکر مدينة الاشمونين
٣٠٦	بنى الى أن بنيت القطائع	٢٣٩	ذکر مدينة اخيم
٣١٣	ذکر القطائع ودولة بنى طولون	٢٤٠	ذکر مدينة العقاب
	ذکر من ولي مصر من الامراء بعد خراب	٢٤١	ذکر مدينة الفيوم
	القطائع الى أن بنيت قاهرة المعز على يد		يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم
٣٢٧	القائد جوهر	٢٤٧	السلام
	ذکر ما كانت عليه مدينة الفسطاط من كثرة	٢٤٧	ذکر ما قيل في الفيوم وخلقها ووضاها
٣٣٠	العمارة		ذکر فتح الفيوم ومبلغ خراجها وما فيها
٣٣٤	ذکر الامار الواردة في خراب مصر	٢٤٩	من المرافق
٣٣٥	ذکر خراب الفسطاط	٢٥٠	مدينة النخيرية
٣٣٩	ذکر ما قيل في مدينة فسطاط مصر	٢٥٠	ذکر تاريخ الخليفة
٣٤٢	ذکر ما عليه مدينة مصر الان وصفها	٢٥٠	ذکر ما قيل في مدة ايام الدنيا ماضيا وياقيا
٣٤٣	ذکر ساحل النيل بمدينة مصر		ذکر التواريخ التي كانت للام قبل تاريخ
٣٤٥	ذکر المنشأة	٢٥٨	القط
٣٤٧	ذکر ابواب مدينة مصر	٢٦١	ذکر تاريخ القبط
٣٤٨	ذکر القاهرة القاهرة المعزدين الله	٢٦٢	ذکر دقلطيانوس الذي يعرف تاريخ القبط به
	ذکر ما قيل في نسب الخلفاء الفاطميين بناء	٢٦٣	ذکر ما سبغ الايام
٣٤٨	القاهرة	٢٦٤	ذکر اعياد القبط من النصرى بديار مصر
٣٤٩	ذکر الخلفاء الفاطميين		ذکر ما يوافق ايام الشهور القبطية من
٣٥٩	ذکر ما كان عليه موضع القاهرة قبل وضعها		الاعمال في الزراعات وزيادة النيل وغير ذلك
٣٦٠	ذکر حد القاهرة		على ما نقله اهل مصر عن قدمائهم واعقدوا
	ذکر بناء القاهرة وما كانت عليه في الدولة	٢٦٩	عليه في امورهم
٣٦٠	الفاطمية		ذکر تحويل السنة الخراجية القبطية الى
	ذکر ما صارت اليه القاهرة بعد استيلاء	٢٧٣	السنة الهلالية العربية
٣٦٤	الدولة الايوبية عليها	٢٨٥	ذکر فسطاط مصر
٣٦٥	ذکر طرف مما قيل في القاهرة ومنتزعاتها		ذکر ما كان عليه موضع الفسطاط قبل
٣٧٢	ذکر ما قيل في مدة بقاء القاهرة ووقت خرابها	٢٨٦	الاسلام الى أن اختطه المسلمون مدينة
	ذکر مسالك القاهرة وشوارعها على ما هي	٢٨٧	ذکر الحصن الذي يحرف بقصر السمع
٣٧٣	عليه الآن	٢٨٨	ذکر حصار المسلمين بالقصر وفتح مصر
٣٧٧	ذکر سور القاهرة	٢٩٤	ذکر ما قيل في مصر هل فخت بصلح او عنوة
٣٨٠	ذکر ابواب القاهرة		ذکر من شهد فتح مصر من العناية رضى الله
٣٨٠	باب زويلة	٢٩٥	عنهم
٣٨١	باب النصر	٢٩٦	ذکر السبب في تسمية مدينة مصر بالفسطاط
٣٨١	باب الفتوح	٢٩٦	ذکر الخبط التي كانت بمدينة الفسطاط
٣٨٢	باب القنطرة		ذکر امرء الفسطاط من حين فخت مصر
٣٨٣	باب الشعرية	٢٩٩	الى أن بنى العسكر

صفحة	المنظر الثلاث	صفحة	باب سعادة
٤٠٤	قصر الشوك	٣٨٣	الباب المحروق
٤٠٤	قصر أولاد الشيخ	٣٨٣	باب البرقية
٤٠٤	قصر الزمرد		ذكر قصور الخلفاء ومناظرهم والاماع
٤٠٥	الركن الخلق		بطرف من مآثرهم وما صارت اليه احوالها
٤٠٥	السقيفة	٣٨٣	من بعدهم
٤٠٦	دار الضرب	٣٨٤	القصر الكبير
٤٠٧	خزائن السلاح	٣٨٥	قاعة الذهب
٤٠٧	المارستان العتيق	٣٨٧	كيفية سماط شهر رمضان بهذه القاعة
٤٠٧	التربة المعزية	٣٨٧	عمل سماط عيد الفطر بهذه القاعة
٤٠٨	القصر النافعي	٣٨٨	الاوان الكبير
٤٠٨	الخزائن التي كانت بالقصر	٣٨٨	عبد الغدير
٤٠٨	خزانة الكتب	٣٩٠	المحول
٤٠٩	خزانة الكسوات	٣٩١	وصف الدعوة وترتيبها
٤١٤	خزائن الجوهر والطيب والپرائق	٣٩١	الدعوة الاولى
٤١٦	خزائن الفرش والامتعة	٣٩٣	الدعوة الثانية
٤١٧	خزائن السلاح	٣٩٣	الدعوة الثالثة
٤١٨	خزائن السروج	٣٩٣	الدعوة الرابعة
٤١٨	خزائن الخليم	٣٩٤	الدعوة الخامسة
٤٢٠	خزانة الشراب	٣٩٤	الدعوة السادسة
٤٢٠	خزانة التوابل	٣٩٥	الدعوة السابعة
٤٢٤	دار التعبئة	٣٩٥	الدعوة الثامنة
٤٢٤	خزانة الادم	٣٩٥	الدعوة التاسعة
٤٢٤	خزائن دارا فكتين	٣٩٥	ابتداء هذه الدعوة
٤٢٣	خبر نزار واقكتين	٣٩٧	الدواوين
٤٢٣	خزانة البنود	٣٩٧	ديوان المجلس
٤٢٥	دار الفطرة	٤٠٠	ديوان النظر
٤٢٧	المشهد الحسيني	٤٠١	ديوان التحقيق
٤٣٠	ما كان يعمل في يوم عاشوراء	٤٠١	ديوان الجيوش والرواتب
٤٣٢	ذكر ابواب القصر الكبير الشرقي	٤٠٢	ديوان الانشاء والمكاتبات
٤٣٢	باب الذهب	٤٠٢	التوقيع بالقلم الدقيق في المظالم
	جلوس الخليفة في الموالد بالمنظرة علو باب	٤٠٢	التوقيع بالقلم الجليل
٤٣٢	الذهب	٤٠٢	مجلس النظر في المظالم
٤٣٣	باب البحر	٤٠٣	رتب الامراء
٤٣٤	باب الريح	٤٠٣	فاضي القضاة
٤٣٥	باب الزمرد	٤٠٤	قاعة الفضة
٤٣٥	باب العيد	٤٠٤	قاعة السدرة
٤٣٥	باب قصر الشوك	٤٠٤	قاعة الخليم

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٤٦٥	ذكر المناظر التي كانت للخلفاء الفاطميين ومواضع نزهتهم وما كان لهم فيها من امور جميلة	٤٣٥	باب الديلم
٤٦٥	منظرة الجامع الازهر	٤٣٥	باب تربة الزعفران
٤٦٥	ذكر ليالي الوقود	٤٣٥	باب الزهومة
٤٦٧	منظرة اللؤلؤة	٤٣٨	ذكر دار الوزارة الكبرى
٤٦٩	منظرة الغزالة	٤٣٩	ذكر تبة الوزارة وهيئة خلعتهم ومقدار جاريهم وما يتعلق بذلك
٤٧٠	دار الذهب	٤٤٣	ذكر الجرار التي كانت برسم الصبيان الحجرية
٤٧٠	منظرة السكرة	٤٤٤	ذكر المناخ السعيد
٤٧٩	ذكر ما كان يعمل يوم فتح الخليج	٤٤٤	ذكر اصطبل الطارمة
٤٨٠	منظرة الدوكة	٤٤٥	ذكر دار الضرب وما يتعلق بها
٤٨٠	منظرة المقس	٤٤٥	دار العلم الجديدة
٤٨١	منظرة البعل	٤٤٥	موسم اول العام
٤٨١	منظرة التاج	٤٥٠	ذكر ما كان يضرب في خميس العدس من خرايب الذهب
٤٨١	منظرة الخس وجوه	٤٥٠	ذكر دار الوكالة الاميرية
٤٨١	منظرة باب الفتوح	٤٥١	ذكر مصلى العيد
٤٨٢	منظرة الصناعة	٤٥١	ذكر هيئة صلاة العيد وما يتعلق بها
٤٨٣	دار الملك	٤٥٧	ذكر القصر الصغير الغربي
٤٨٤	منازل العز	٤٥٧	الميدان
٤٨٥	الهودج	٤٥٧	البستان الكافوري
٤٨٦	قصر القرافة	٤٥٧	القاعة
٤٨٦	المنظرة ببركة الحبش	٤٥٨	ابواب القصر الغربي
٤٨٧	البياتين	٤٥٨	باب الساباط
٤٨٧	قبة الهواء	٤٥٨	باب التياتين
٤٨٧	بحر أبي المنجا	٤٥٨	باب الزمرذ
٤٨٨	قصر الورد بالحقانية	٤٥٨	ذكر دار العلم
٤٨٩	بركة الجب	٤٦٠	ذكر دار الضيافة
٤٩٠	المشهي	٤٦١	ذكر اصطبل الحجرية
٤٩٠	ذكر الايام التي كانت الخلفاء الفاطميون يتخذونها اعيادا ومواسم تقسم بها احوال الرعية وتكثر نعمهم	٤٦٢	ذكر مطبخ القصر
٤٩٠	موسم رأس السنة	٤٦٢	درج السلسلة
٤٩٠	موسم اول العام	٤٦٣	ذكر الدار المأمونية
٤٩٠	يوم عاشوراء	٤٦٣	المأمون البطائحي
٤٩٥	عيد النصر	٤٦٣	حبس المعونة
٤٩١	الموالي الستة	٤٦٤	ذكر الحسبة ودار العياد
٤٩١	ليالي الوقود الاربع	٤٦٤	اصطبل الجيزة
٤٩١	موسم شهر رمضان	٤٦٤	دار الدياح
			الاهراء السلطانية

صفحة		صفحة	
٤٩٤	الميلاد	٤٩١	ابطال المسكرات
٤٩٤	الغطاس	٤٩٢	ذكر مذاهبهم في اول الشهور
٤٩٥	نجس العهد	٤٩٢	قافلة الحاج
٤٩٥	ايام الركوبات	٤٩٢	موسم عيد الفطر
٤٩٥	صلاة الجمعة	٤٩٢	عيد النحر
	ذكر ما كان من امر القصرين والمناظر بعد	٤٩٢	عيد الغدير
٤٩٦	زوال الدولة الفاطمية	٤٩٣	كسوة الشتاء والصيف
		٤٩٣	موسم فتح النليج
		٤٩٣	ذكر النوروز

تمت فهرست الجزء الاول من كتاب الخطط



1

2
3
4
5
6
7
8
9
10
11
12

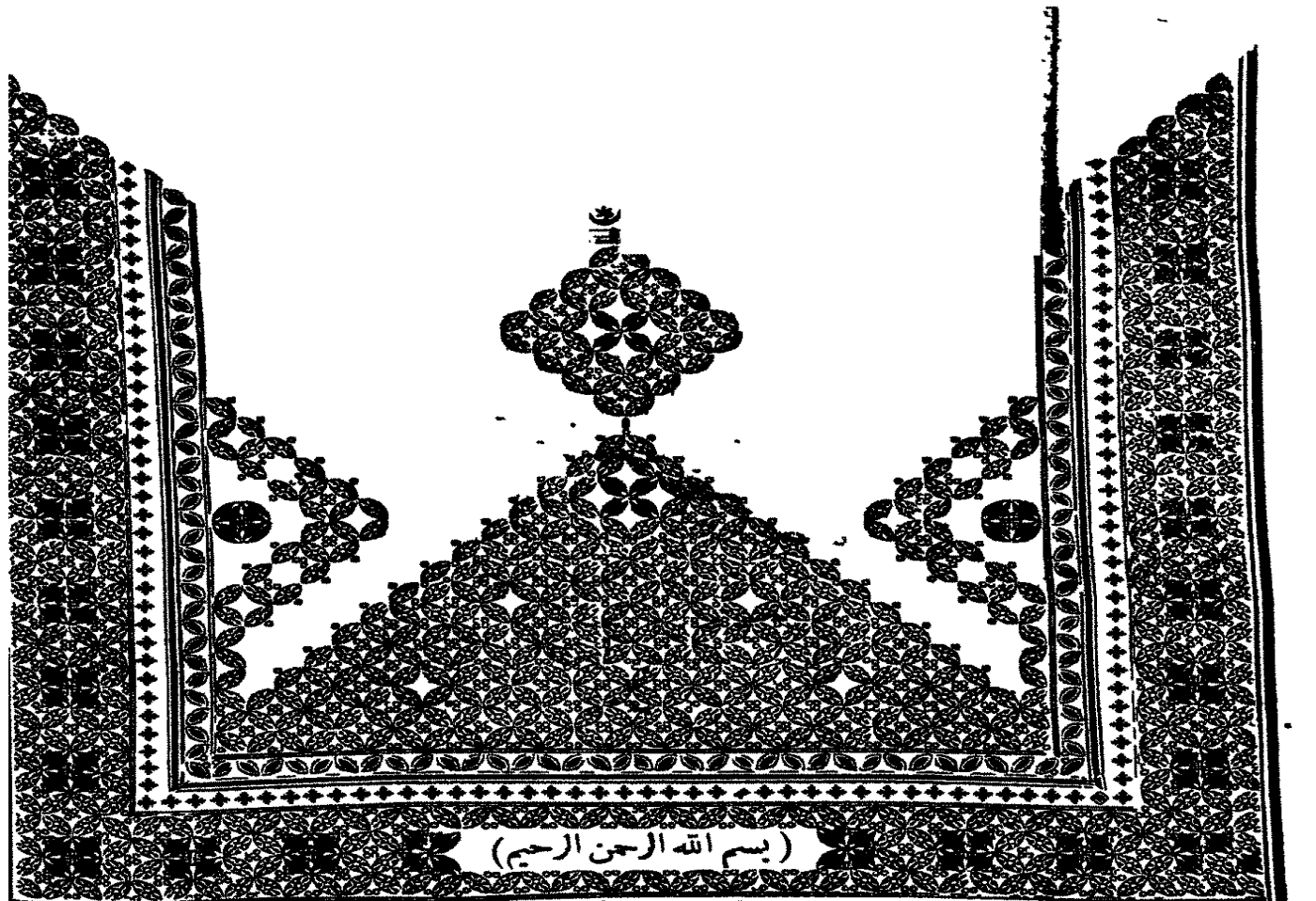
بيان الخطا والصواب في الجزء الاول من هذا الكتاب

خطا	صواب	صحيفة	سطر	خطا	صواب	صحيفة	سطر
به رامة	به وامة	٢١	١٧	وأولاد الافارق	ووالد الافارقة	١٩	٢٧
قد دثرت بعده	قد ثر بعده	٥	١٨	ان عبد شمس بن يشجب	ان عبد شمس بن يشجب	١٩	٣٨
مغظم	مغظم						
وخيره	وصيره	٧	٢٥	البرارى الى يمونية	البرارى الى يمونية	٢٠	٨
فالماء يجرى	لعل صوابه بقلب			تجميع	تجميع	٢٠	٨
من قاب سال	سال لانه من مخلع	٨	١٤	في الناس يجتروا	في الناس يجتروا	٢٠	١٤
والفرع المقدم	والفرغ المقدم			واثل بن حير	واثل بن حير	٢٠	٢٤
والفرع المؤخر	والفرغ المؤخر	٩	٥٥	السكسك	السكسك	٢٠	٢٤
كالخ	كالخ	٩	١٣ و ١٥	فلم يجبهه ولا أحد	فلم يجبهه أحد	٢٠	٣٧ و ٣٨
ريقراطس	ديقراطس	٩	١٨	ابن لهيعة	ابن لهيعة	٢١	٥٥
تديير	تديوير	٩	٢١	اسماء للبلد	اسماء للبلد	٢١	٣٦
ضرر قوتها غير	ضرر قوتها عن	١٠	١١	وهو مذكر اسم	وهو اسم مذكر	٢١	٣٦
ساكنة	ساكنيه			ادخلوا مصران	ادخلوا مصران	٢١	٣٨
تمنع من سلوك الجبال	تمنع من سلوكها الجبال	١١	٣٩	شاء الله آمين	شاء الله آمين		
صارت السنة	صارت القصة	١٢	١٦	في كتاب ليس أحد	في كتاب ليس أحد	٢٢	٥٧
يحسب بين	يحسب بيتي	١٢	١٨	ثم ربي الله	ثم ربي الله	٢٢	١٥
ومن السماوة	ومن السماوة	١٣	٥٧	قضى لسته ايام	قضى لسته ايام	٢٢	٢١
يلاد البيت	يلاد التبت	١٣	٢١	من خليفته	من خليفته		
والصيصة	والمصيصة	١٣	٢٤	ضلعه	ضلعه	٢٢	٢٤
ومن السياة	ومن السياة	١٣	٢٧	اكلا	اكلا	٢٢	٢٧
الاقسام السبعة	الاقاليم السبعة	١٤	٢٥	ابو بصرة	ابو بصرة	٢٢	٣٤
تشريفا	تشريفا	١٤	٣٣	فأعاث الله	فأعاث الله	٢٢	٣٥
المهالك	المهالك	١٤	٣٧	يال ذبيان	يال ذبيان	٢٢	٣٧
متشرف	له (متسرب)	١٥	٣٥	ويا خدمكم من حب كما يمتار مصر	(هكذا في النسخ وهو محل تأمل)	٢٢	٣٨
بلاد الصين	بلاد الصين	١٦	٣٦	ان تمن	ان تمن	٢٤	٥٤
التعير من بلاد كمران	التعير من بلاد مكران	١٦	٣٧	الفساد	الفساد	٢٤	١٧
التحية	الحيه	١٧	٥٧	الجنود الغربى	الجنود الغربى	٢٤	٢٤
نهر يردع مهران	يردع نهر مهران	١٧	١٠	فاذا رأيتم رجلا	فاذا رأيتم رجلا	٢٤	٣٦
البر الرومى	البر الرومى	١٨	٥٩	والطرمة	والطرمة	٢٦	٥١
معدونية	مقدونية	١٨	٣٥	الغافرى	الغافرى	٢٦	٥٢
ابنته قليمون	ابنة قليمون	١٩	١١	بكل سحر	بكل سحر	٢٧	٢٨
عاص	عابر	١٩	١٦	جدر الكعبة	جدر الكعبة	٢٨	٣٩

خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر
الكافي الله به	الكافي لئيبه عما سواه	٢٩	١٠	ثم تمتد حتى	ثم تمتد حتى ينتهي	٥١	٢٩
فقد ما سواه	(هكذا في بعض النسخ فليأتل)			نتهي			
ويترك اصحابه	وينزل اصحابه	٢٩	٢٤	وفي جودة	وفي جزيرة القمر	٥٢	٠٨
ثم شرحه	ثم شرحه	٢٩	٣٠	وكذلك اغضوا	ولذلك اغضوا عنه	٥٢	٢١
ثم دعا رجلا عاقلا	(هكذا في النسخ وفيه تأمل)	٢٩	٣٦	وكان فيما يذكر الخ	له (فانه كان فيما يذ كر الخ) ليكون جوابا بالآما	٥٣	١٣
ابو يعقوب	انبا يعقوب	٣٠	٠٤	كتاب جعفر	كتاب جغرافيا	٥٣	٢٥
اسمه ابن عبد الله	اسمه جبير بن عبد الله	٣٠	٠٧	لان نسبة	لان نسبة	٥٥	٢٠
لسلمة بن محمد	لمحمد بن مسلمة	٣٠	١٣	وانما استدلاله	واما استدلاله	٥٦	٢٥
ولا يتغير جزأ	ولا يتغير جزأ	٣٢	٣٧	الى بناء على	الى ما	٥٦	٢٩
جارويه	خارويه	٣٤	٣٧	العزير لدين الله	المعز لدين الله	٦١	٠٨
اذا خرج	اذا أخرج	٣٧	٣٤	والجزيرة يعرف	والجزيرة التي تعرف	٦١	٣٣
غطاه	تغطاه	٣٧	٣٨	والجزيرة أيضا	والجزيرة أيضا	٦١	٣٤
بيت	يئب	٣٨	١٣	منها	منها	٦١	٣٤
واحذر	واحذر	٣٩	٢٥	يفترغ	تفرغ	٦٢	٢٩
يعضدها	يقصدها	٣٩	٣٩	الموزون من	له (الوزن من)	٦٢	٣١
واجربة	واجربة	٤١	٠٥	الدستورات	الدستورات		
وآمنت بنوا اسرائيل	وآمنت بنوا اسرائيل			المتنجية	المتنجية		
بماثلته	غائلته	٤٢	١٩	مستكا	مصطكا	٦٣	٢٨
من الصيف	من الصيف	٤٢	٢٩	حيث الغشمة في	حيث العشيبة في	٦٤	٠٧
مصر واذا	مصر اذا	٤٣	١٨	التشيل معتزل	التشيل معتزل		
اخبار البلدان	اخبار البلدان	٤٤	٢٤	لامن دمة الشفق	ملق في دم الشفق	٦٤	٠٩
النبيذ	كالنبيذ	٤٤	٣٦	مدارة نفسه	مداواة نفسه	٦٤	١٩
وكثيرا	وكثير	٤٥	٠١	بما يتر	بما يتر	٦٥	٢٢
ضعيفة	صيفة	٤٦	١٢	اناء مختزق	اناء مختزق	٦٦	٣٢
واحد	واقد	٤٧	١٧	ذلك الخرايب	ذلك الخرايب	٦٨	٢٥
بموضع جرب	بموضع جرب	٤٧	٢٢	نيلا كاف	نيلا كاف	٦٨	٢٩
سيرهم	سفرهم	٤٧	٢٦	اصناف الكواكب	اصناف الكواكب	٧٠	٢٩
يعرض الهواء	يعرض للهواء	٤٧	٣٢	تسمى المنهل	تسمى المنهل	٧١	٢٢
تعدباقية	بعداقية	٤٨	٠٧	خس ومائة	خس ومائة	٧١	٣٧
القرينة	القرينة	٤٨	١٩	بن شيب	بن شيب	٧٢	١٨
الابدان ان في	الابدان في	٤٨	٢٠	الشرالك والقرى	الشرالك والقرى	٧٣	١٤
قوة علية	قوة عليه	٤٩	٠٣	وهي من قوص	وهي من قوص	٧٤	٠٥

خطا	صواب	صحيفة	سطر	خطا	صواب	صحيفة	سطر
فذان	(وفي بعض النسخ)			ونخرج بجيش	ونخرج بجيش رجل	٧٩	٢٩
والباقي	فذان ويقال ان احمد			رجل			
	ابن مدبر اعتبر بما يصلح	٧٥	٢٩	بعبد الملك	عبد الملك	٧٩	٣٠١
	للزراعة بأرض مصر			فقتل بجيش	فقتل بجيش	٧٩	٣٠
	فوجدته أربعة وعشرين			بضراية	بضراية	٨٢	٠٩
	ألف ألف والباقي			القائد	القائد	٨٣	٠٤
الشريف	الشريف الجوافي			غيرها	غيرتها	٨٣	١٤
الخرافي		٧٥	٢٧	الأميرين	الأميرين	٨٤	٣١ و ١٤
له الأمراء	له الأمراء	٧٧	٠٥				
تنويعي	تنويعي	٧٩	٢٦				

هذا ما وجدناه في الملازم الاول من الجزء الاول مما يلزم التنبيه عليه وأغلبه من تحريف نسخ الاصل التي طبع منها هذا الكتاب كما يعلم بالوقوف عليها والله اعلم بالصواب



(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي عزف وفهم وعلم الانسان ما لم يكن يعلم وأسبغ على عبادہ نعمًا باطنية وظاهره ووالى عليهم من مزيد الآثمة منناء متظافرة متواتره وشهم في ارضه حينما يتقلبون واستخلفهم في ماله فهم به يتنعمون وهدى قوما الى اقتناص شوارد المعارف والعلوم وشوقهم للتفنن في مسارح التدبر والركض بميادين الفهوم وأرشد قوما الى الاتقطاع من دون الخلق اليه ووقفهم للاعتماد في كل امر عليه وصرف آخرين عن كل مكرمة وفضيلة وقبض لهم قرناة قادوهم الى كل ذميمة من الاخلاق ورذيله وطبع على قلوب آخرين فلا يكادون يفقهون قولاً وثبطهم عن سبل الخيرات فما استطاعوا قوة ولا حولا ثم حكم على الكل بالفناء ونقلهم جميعا من دار التعصيص والابتلاء الى برزخ البيود والبلاء وسيحشرهم اجمعين الى دار الجزاء ليوفى كل عامل منهم عمله ويسأله عما اعطاه وخوله وعن موقفه بين يديه سبحانه وما اعتدله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون احمده سبحانه حمد من علم أنه لا يعبد الاياه ولا خلق للخلق سواه حمدا يقتضى المزيد من النعماء ويوالى المن يتجدد الالات وحصلى لله على سيدنا محمد صوره وزيه وخليله سيد البشر وأفضل من مضى وغير الجامع لحاسن الاخلاق والسير والمستحق لاسم الكمال على الاطلاق من البشر الذى كان نبيا و آدم بين الماء والطين ورقم اسمه من الازل فى عليين ثم تنقل من الاصلاب الفاخرة الزكية الى الارحام الطاهرة المرضيه حتى بعثه الله عز وجل الى الخلائق اجمعين وختم به الانبياء والمرسلين وأعطاه ما لم يعط أحد من العالمين وعلى آله وصحباته والتابعين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين * وبعد فان علم التاريخ من اجل العلوم قدرا وأشرفها عند العقلاء مكانة وخطرا لما يحويه من المواعظ والانذار بالرحيل الى الآخرة عن هذه الدار والاطلاع على مكارم الاخلاق ليقتدى بها واستعلام مذاق الفعال ليرغب عنها ولولا النبي لاجرم ان كانت الانفس الفاضلة به راقمه والهمم العالية اليه مائلة وله عاشقه وقد صنف فيه الائمة كثيرا وضمن الاجلة كتبهم منه شيئا كبيرا وكانت مصر هي مسقط راسي وملعب اتراي ويجمع ناسي ومغني عشيري وحامتي وموطن خاصتي وعامتى وجو جوى الذى ربي جناحي فى وكره وعش ما ربي فلا تهوى الانفس غير ذكره لازلت مدشذون العلم وآتاني ربي الفطانة والفهم ارغب فى معرفة اخبارها وأحب الاشراف على الاغتراف من آبارها وأهوى مسائلة الركبان عن سكان ديارها

فقدت يغطي في الاعوام الكثيرة وجمعت من ذلك فوائد قل ما يجمعها كتاب او يحويه العزيم او غيرها منها
اهاب الاتما ليست بمرتبة على مثال ولا مهذبة بطريقة مانسج على منوال فأردت أن انخص منها انباء ما يدور
مصر من الامار الباقية عن الامم الماضية والقرون الخالية وما بقى بفسطاط مصر من المعاهد غير ما كاد
يقنيه البلى والقدم ولم يبق الا ان يحور رسمها القضاء والعدم واذكر ما بمدينة القاهرة من آمار القصور
الزاهرة وما اشتمت عليه من الخلط والاصقاع وحوته من المباني البديعة الاوضاع مع التعريف
بجال من اسم ذلك من اعيان الامائل والتنويه بذكر الذي شاهدها من سراء الاعظم والفاضل
وأثر خلال ذلك نكالتيفه وحكا بديعة شريفه من غير اطالة ولا اسكثار ولا اجفاف مخمل بالغرض
ولا اختصار بل وسط بين الطرفين وطريق بين بين فلهذا سميته (كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخلط
والامار) واني لارجو أن يغطي ان شاء الله تعالى عند الملوكة ولا ينبوعه طباع العاصي والصعلوك
ويجده العالم المنتهي ويحب به الطالب المبتدى وترضاه خلائق العابد الناسك ولا يحبه سمع الخليج الفاتك
ويتخذه اهل البطالة والرفاهية سمرا ويعرفون به بحائب صنع ربنا سبحانه من تنقل الامور الى حال بعد حال فان
كنت احسنت فيما جعت وأصبت في الذي صنعت ووضعك فذلك من عميم من الله تعالى وجزيل فضله
وعظيم نعمه على وجليل طوله وان أنا سأت فيما فعلت واخطأت اذ وضعت لها جدر الانسان بالاساءة
والعيوب اذ لم يعصمه ويحفظه علام الغيوب

وما أيرئ نفسي اني بشر * اسهو وأخطئ ما لم يحتمني قدر

ولا ترى عذرا اولى بندي ذلل * من أن يقول مقتر اني بشر

فليسبل الناظر في هذا التأليف على مؤلفه ذيل ستره ان مرتت به هفوه وليغض تجاوزا وصحمان وقف منه على
كعبه او نبوه فأى جواد وان عنق ما يكلو وأى غضب مهند لا يكل ولا ينبو لاسيما وان خاطر بالافكار
مشغول والعزم لالتواء الامور وتعرضها فتر محلول والذهن من خطوب هذا الزمن القلوب كليل
والقلب اتوالى المحن وتواتر الاحن عليل

يعاندي دهري كاني عدوه * وفي كل يوم بالكريمة يلقاني

فان رمت شيأ جاءني منه ضده * وان راق لي يوما تكدر في الثاني

اللهم غفر ما هذا من التبرم بالقضاء ولا التخبر بالمقدور بل أنه سقيم ونفثة مصدر يستروح ان ابدى التوجع
والاين ويجد خفا من ثقله اذا باح بالشكوى والحنين

ولو نظروا بين الجوائح والحشا * رأوا من كتاب الحب في كبدي سطرأ

ولو جربوا ما قد لقيت من الهوى * اذا عذروني أو جعلت لهم عذرا

والله اسأل أن يحلي هذا الكتاب بالقبول عند الجلة والعلماء كما عوذه من تطرق ايدي الحساد اليه
وليلها دعوات يهدي فيه وفيها سواء من الاقوال والافعال الى سواء السبيل انه تحسينا ونعم الوكيل
وفيه جلت قدرته على سلو من كل حادث وعليه عز وجل اتوكل في جميع الحوادث لا اله الا هو ولا معبود سواه

* (ذكر الرأس الثمانية) *

اعلم أن عادة القدماء من المعين قد جرت أن يأوا بالروس الثمانية قبل افتتاح كل كتاب وهي الغرض
والعنوان والمنفعة والمرتبة وصحة الكتاب ومن أى صناعة هو وكيفية من اجزاء وأى النحاء التعاليم المستعملة
فيه فنقول (أما الغرض) في هذا التأليف فانه جمع ما تفرق من اخبار أرض مصر وأحوال سكانها كى يلتئم من
بمجموعها معرفة بجل اخبار اقليم مصر وهي التي اذا حصلت في ذهن انسان اقتدر على أن يخبر في كل وقت بما كان
في أرض مصر من الامار الباقية والبايدة ويقص احوال من ابتدأها ومن حلها وكيف كانت مصار امورهم
وما يتصل بذلك على سبيل الاتساع لها بحسب ما تحصل به الفائدة الكلية بذلك الاثر (وأما عنوان هذا الكتاب)
اعني الذي وسمته به فاني لما غصت عن اخبار مصر وجدتها محتلطة متفرقة فلم يتهيأ لي اذ جعلتها أن أجعل
وضعها مرتب على السنين لعدم ضبط وقت كل حادثه لاسيما في الاصر الخالية ولأن اضعها على اسماء الناس

لعل اخر تظهر عند تصفح هذا التأليف فلهذا اقتزتها في ذكر الخطط والاشعار فاحتوى كل فصل منها على ما يلايه
 ويشاكله وصار بهذا الاعتبار قد جمع ما تفرق وتبدد من اخبار مصر ولم اتحاش من تكرار الخبر اذا احتجت اليه
 بطريقة يستحسنها الا ريب ولا يستهجنها القطن الاديب كي يستغنى مطالع كل فصل بما فيه عما في غيره
 من الفصول فلذلك سميت (كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاشعار) * (وأما منفعة هذا الكتاب) فان
 الامر فيها يتبين من الغرض في وضعه ومن عنوانه اعني أن منفعته هي أن يشرف المرء في زمن قصير على ما كان
 في ارض مصر من الحوادث والتغيرات في الازمنة المتطاولة والاعوام الكثيرة فتتهذب بتدبر ذلك نفسه
 وترتاض الاخلاقه فيصير الخير ويفعله ويكره الشر ويتجنبه ويعرف فناء الدنيا فيحظى بالاعراض عنها والاقبال
 على ما يبق (وأما مرتبة هذا الكتاب) فانه من جملة أحد قسمي العلم اللذين هما العقلي والنقلي فينبغي أن
 يتفرغ مطالعته وتدبر مواعظه بعد اتقان ما يجب معرفته من العلوم النقلية والعقلية فانه يحصل تدبر لمن
 ازال الله اكنة قلبه وغشاوة بصره نتيجة العلم بما صار اليه أبناء جنسه بعد التحول في الاموال والجنود من
 الفناء والبيود فالامر تبه بعد معرفة اقسام العلوم العقلية والنقلية ليعرف منه كيف كان عاقبة الذين كانوا
 من قبل (وأما واضع هذا الكتاب ومرتبته) فاسمه احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد ويعرف بالمقريزي
 رحمه الله تعالى ولد بالقاهرة المعزية من ديار مصر بعد سنة ستين وسبع مائة من سني الهجرة المحمدية ورتبته من
 العلوم ما يدل عليه هذا الكتاب وغيره مما جمعه وألفه (وأما من أي علم هذا الكتاب) فانه من علم الاخبار وبها
 عرفت شرائع الله تعالى التي شرعها وحفظت سنن انبيائه ورسله ودون هداهم الذي يقتدى به من وفقه الله
 تعالى الى عبادته وهداه الى طاعته وحفظه من مخالفته وبها نقلت اخبار من مضى من الملوك والقرا عنه
 وكيف حل بهم سخط الله تعالى لما اتوا ما نوهوا عنه وبها اقتدر الخليفة من انشاء البشر على معرفة ما دونوه
 من العلوم والصنائع وتأتى لهم علم ما غاب عنهم من الاقطار الشاسعة والامصار النائية وغير ذلك مما لا ينكر
 فضله ولكل امة من امة العرب والعجم على تباين آرائهم واختلاف عقائد هم اخبار عندهم معروفة مشهورة
 ذائعة بينهم ولكل مصر من الامصار المعمورة حوادث قدمرت به يعرفها علماء ذلك المصرفي ككل عصر
 ولو استقصيت ما صنفت علماء العرب والعجم في ذلك لتجاوز حد الكثرة وعجزت القدرة البشرية عن حصره (وأما
 اجزاء هذا الكتاب فانها سبعة) * اولها يشتمل على جمل من اخبار ارض مصر واحوال نيلها وخراجها
 وجبالها * وثانيها يشتمل على كثير من مدنها واجناس اهلها * وثالثها يشتمل على اخبار قسطنطين مصر ومن
 ملكها * ورابعها يشتمل على اخبار القاهرة وخلافتها وما كان لهم من الاشعار * وخامسها يشتمل على ذكر
 ما أدركت عليه القاهرة وظواهرها من الاحوال * وسادسها يشتمل على ذكر قلعة الجبل وملوكها * وسابعها
 يشتمل على ذكر الاسباب التي نشأ عنها خراب اقليم مصر * وقد تضمن كل جزء من هذه الاجزاء السبعة عدة
 اقسام * وأما أي النحاء العالم التي قصدت في هذا الكتاب) فاني سلكت فيه ثلاثة اشحاء وهي النقل من
 الكتب المصنفة في العلوم والرواية عن ادركت من شيخة العلم ووجه الناس والمشاهدة قلما عاينته ورأيت *
 فأما النقل من دواوين العلماء التي صنفوها في انواع العلوم فأني اعز و كل نقل الى الكتاب الذي نقلته منه
 لا خلاص من عهدته وأبرأ من جريرته فكثيرا من ضمني وايام العصور واشتمل علينا المصر صار نقله اشرافه
 على العلوم وقصور باعه في معرفة علوم التاريخ ووجهل مقالات الناس بهجم بالانكار على ما لا يعرفه ولو أنصف
 لعلم أن العجز من قبله وليس ما تضمنه هذا الكتاب من العلم الذي يقطع عليه ولا يحتاج في الشريعة اليه
 وحسب العالم أن يعلم ما قبل في ذلك ويقف عليه * وأما الرواية عن ادركت من الجمل والمشايع فأني
 في الغالب والاكثر اصرح باسم من حدثني الا ان لا يحتاج الى تعيينه أو اكون قد أنسيت وقيل ما يتفق
 مثل ذلك * وأما ما شاهدته فأني أرجو أن اكون ولله الحمد غير متهم ولا ظنين * وقد قلت في هذه الروس
 الثمانية ما فيه قنع وكفاية ولم يبق الا أن اشرع فيما قصدت وعزى أن اجعل الكلام في كل خط من الخطوط
 وفي كل اثر من الاشعار على حدة ليكون العلم بما يشتمل عليه من الاخبار أجمع وأكثر فائدة واسهل
 تناولاً والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وفوق كل ذي علم عليم
 (فصل) اول من رتب خطط مصر واشعارها وذكر اسبابها في ديوان جمعه أبو عمر محمد بن يوسف الكندي ثم كتب

بعده القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القاضي كآبه المنعوت بالمختار في ذكر الخطط والامارات ومات في سنة سبع وخمسين واربعمائة قبل سني الشدة فذكر ما ذكر اه ولم يبق الا يلع وموضع بلقع بما حل بمصر من سني الشدة المستنصرية من سنة سبع وخمسين الى سنة اربع وستين واربعمائة من الغلاء والوباء مات اهلها وخرت ديارها وتغيرت احوالها واستولى الخراب على عمل فوق من الطرفين بجانب القسطنطينية والشرقي فاما الغربي فمن قنطرة بنى وامل حيث الوراقات الآن قريسا من باب القنطرة خارج مدينة مصر الى الشرف المعروف الآن بالرصد وانت مار الى القرافة الكبرى واما الشرقي فمن طرف بركة الحبش التي تلي القرافة الى نحو جامع احمد بن طولون ثم دخل امير الجيوش بدر الجالي مصر في سنة ست وستين واربعمائة وهذه المواضع خاوية على عروشها خالية من سكانها وانيسها قد ابادهم الوباء والتباب وشنتهم الموت والخراب ولم يبق بمصر الا بقايا من الناس كانهم اموات قد اصقرت وجوههم وتغيرت حنهم من غلاء الاسعار وكثرة الخوف من العسكرية وفساد طوائف العبيد والمخبة ولم يجد من يزرع الاراضي هذا والطرق قد انقطعت بجرا وبراء الاجفارة وكافة كثيرة وصارت القاهرة أيضا يابا دثرة فأباح للناس من العسكرية والمخبة والارمن وكل من وصلت قدرته الى عمارة أن يعمر ما شاء في القاهرة مما خلا من دور القسطنطينية بموت اهلها فأخذ الناس في هدم المساكن ونحوها بمصر وعمروا بها في القاهرة وكان هذا أول وقت اختط الناس فيه بالقاهرة ثم كان المنبى بعد القاضي على الخطط والتعريف بها تليده أبو عبد الله محمد بن بركات الحوي في تاليف لطيف نيه فيه الافضل أبا القاسم شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجالي على مواضع قد اغتصبت وتملكت بعدما كانت احباسا ثم كتب الشريف محمد بن اسعد الجواني كتاب النقط بعجم ما اشكل من الخطط نيه فيه على معالم قد جهلت واثار قد دثرت وآخر من كتب في ذلك القاضي تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج كتاب اعياظ المتأمل وايقاظ المتغفل في الخططين فيه جلامن احوال مصر وخططها الى اعوام يضع وعشرين وسبعمائة قد دثرت بعده معظم ذلك في وباء سنة تسع وأربعين وسبعمائة ثم في وباء سنة احدى وستين ثم في غلاء سنة ست وسبعين وسبعمائة وكتب القاضي محي الدين عبد الله بن عبد الطاهر كتاب الروضة الهية الزاهرة في شطط المعزية القاهرة ففتح فيه بابا كانت الحاجة داعية اليه ثم تزايدت العمارة من بعده في الايام الناصرية محمد بن قلاوون بالقاهرة وظواهرها الى ان كادت تضيق على اهلها حتى حل بها وباء سنة تسع واربعين وسنة احدى وستين ثم غلاء سنة ست وسبعين فخرت بها عدة اما كن فلما كانت الحوادث والمحن من سنة ست وثمانمائة شمل الخراب القاهرة ومصر وعمامة الاقليم وسأورد من ذكر الخطط ما اتصل اليه قدرتي ان شاء الله تعالى

* (ذكر طرف من هيئة الافلاك) *

اعلم انه لما كانت مصر قطعة من الارض تعين قبل التعريف بموقعها من الارض وتبين موضع الارض من الفلك ان اذ كر طرفا من هيئة الافلاك ثم اذ كر صورة الارض وموضع الاقاليم منها واذا كر محل مصر من الارض وموضعها من الاقاليم واذا كر حدودها واشتقاقها وفضائلها وعجايبها وكنوزها وأخلاق اهلها واذا كر نيلها وخبثاتها وكورها ومبلغ خراجها وغير ذلك مما يتعلق بها قبل الشروع في ذكر خطط مصر والقاهرة فأقول علم النجوم ثلاثة اقسام الاول معرفة تركيب الافلاك وكية الكواكب واقسام البروج وأبعادها وعظمها وحركتها ويقال لهذا القسم علم الهيئة والقسم الثاني علم الزيج وعلم التقويم والقسم الثالث معرفة كيفية الاستدلال بدوران الفلك وطوالع البروج على الحوادث قبل كونها ويسمى هذا القسم علم الاحكام والغرض هنا ايراد نبذ من علم الهيئة تكون نوطمة لما يأتي ذكره * اعلم أن الكواكب اجسام كريات والذى ادرك منها الحكما بالرصد ألف كوكب وتسعة وعشرون كوكبا وهي على فسمين سيارا وثابتة فالسيارة سبعة وهي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر وقد نظمت في بيت واحد وهو
زحل شري مريخه من شمسه * فتزاهرت بعطارد الاقار

ويقال لهذه السبعة الخنس وقيل انها التي عنها الله تعالى بقوله فلا قسم بالخنس الجوارى الكنس والتي عنها الله تعالى بقوله فالمدبرات أمرا وقيل لها الخنس لاستقامتها في سيرها ورجوعها وقيل لها الكنس لانها تجرى في البروج ثم تكنس أي تستترك كما يكنس الطبي وقيل الكنس والخنس منها خمسة وهي ما سوى الشمس

والقمر سميت بذلك من الاقنحاس وهو الاقنحاس وفي الحديث الشيطان يوسوس للعبد فاذا ذكر الله
خنس أى اتقبض ورجع فيكون الخنس على هذا في الكواكب بمعنى الرجوع وسميت بالخنس من قولهم كنس
الطبي اذا دخل الخناس وهو مقتره فالخنس على هذا في الكواكب بمعنى اختفائها تحت ضوء الشمس ويقال لهذه
الكواكب المتخيرة لانها ترجع أحيانا عن سمت مسيرها بالحركة الشرقية وتتبع الغربية في رأى العين فيكون
هذا الارتداد لها شبه التحير وهذه الاسماء التي لهذه الكواكب يقال انها مشتقة من صفاتها فزحل مشتق من
زحل فلان اذا أبطأ سمي بذلك لبطء سيره وقيل للزحل والزحل الحقد وهو بزعمهم يدل على ذلك ويقال انه المراد
في قوله تعالى والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب والمشتري سمي بذلك لحسنه كانه اشترى
الحسن لنفسه وقيل لانه نجم الشراء والبيع ودليل الريح والمال في قولهم والمريخ ما أخذ من المرخ
وهو شجر يحنك بعض اغصانه ببعض قيورى ناراً سمي بذلك لاجاراه وقيل المريخ سمي لاريش له اذ ارى به
لا يستوى في عمزه ووكذا المريخ فيه التواء كثير في سيره ودلالته بزعمهم نشبه ذلك والشمس لما كانت
واسطة بين ثلاثة كواكب علوية لانهم من فوقها وثلاثة سفلية لانهم من تحتها سميت بذلك لان الواسطة التي في
المنطقة تسمى شمسة والزهرة من الزاهر وهو الابيض النير من كل شئ وعطارد هو النافذ في كل الامور ولذلك
يقال له أيضا الكاتب فانه كثير التصرف مع ما يقارنه ويلابسه من الكواكب والقمر مأخوذ من القمرة وهي
البياض والاقرا الابيض ويقال زحل كيوان والمشتري تير والبرجيس أيضا والمريخ بهرام والشمس
مهر والزهرة اياهيد وسدحت أيضا ولعطارد هرمس والقمر ماه وقد جعلت في بيت واحد وهو هذا

لازلت تبتى وترقى للعلى ابدا * مادام للسبعة الافلاك احكام

مهر و ماه و كيوان و تير معا * وهرمس و اياهيد و بهرام

ويقال لما عدا هذه الكواكب السبعة من بقية نجوم السماء الكواكب الثابتة سميت بذلك لثباتها في الفلك
بموضع واحد وقيل لبطء حركتها فانها تقطع الفلك بزعمهم بعد كل ستة وثلاثين ألف سنة شمسية مرة واحدة *
ولكل كوكب من الكواكب السبعة السيارة فلك من الافلاك يحضه والافلاك اجسام كريات مشقات بعضها
في جوف بعض وهي تسعة اقربها الفلك القمر وبعده فلك عطارد ثم بعده فلك الزهرة وبعده فلك الشمس
وفوقه فلك المريخ ثم فلك المشتري وفوقه فلك زحل ثم فلك الثوابت وفيه كل كوكب يرى في السماء سوى
السبعة السيارة ومن فوق فلك الثوابت الفلك المحيط وهو الفلك التاسع ويسمى الاطلس وفلك الافلاك وفلك
الكل وقد اختلف في الافلاك فقيل هي السموات وقيل بل السموات غيرها وقيل بل هي كربة وقيل غير
ذلك وقيل الفلك الثامن هو الكرسي والفلك التاسع هو العرش وقيل غير ذلك وهذا الفلك التاسع دائم
الدوران كالدولاب ويدور في كل اربعة وعشرين ساعة مستوية دورة واحدة ودورانه يكون ابدا من المشرق
الى المغرب ويدور بدورانه جميع الافلاك الثمانية وما حوته من الكواكب دوراناً حركته قسرية لادارة التاسع
لها وعن حركة التاسع المذكور يكون الليل والنهار فالتنهار ممتدة بقاء الشمس فوق افق الارض والليل ممتدة غيبوبة
الشمس تحت افق الارض وفلك الكواكب الثابتة مقسوم باثني عشر قسماً كجز البطيخة كل قسم منها يقال له
برج وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس
والجدى والدلو والحوت وكل برج من هذه البروج الاثني عشر يتقسم ثلاثين قسماً يقال لكل قسم منها
درجة وكل درجة من هذه الثلاثين مقسومة ستين قسماً يقال لكل قسم منها دقيقة وكل دقيقة من هذه
الستين مقسومة ستين قسماً يقال لكل قسم منها ثانية وهكذا الى الثوابت والروابع والخوامس الى
الثواني عشر وما فوقها من الاجزاء وكل ثلاثة بروج تسمى فصلاً فالزمان على ذلك اربعة فصول وهي الربيع
والصيف والخريف والشتاء * وجهات الاقطار اربعة الشرق والغرب والشمال والجنوب *
والاركان اربعة النار والهواء والماء والتراب * والطبايع اربعة الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة * والاخلط اربعة الصفراء والسوداء والبلغم والدم * والرياح اربعة الصبا والديبور
والشمال والجنوب * فالبروج منها ثلاثة ربيعية صاعدة في الشمال زائدة النهار على الليل وهي الحمل
والثور والجوزاء وثلاثة صيفية هابطة في الشمال آخذة الليل من النهار وهي السرطان والاسد

والسنبله وثلاثة خريفية هابطة في الجنوب زائدة الليل على النهار وهي الميزان والعقرب والقوس
 وثلاثة شتوية صاعدة في الجنوب آخذة النهار من الليل وهي الجدى والدلو والحوت * والفلك المحيط
 كما تقدم دائم الدوران كالدولاب يدور أبداً من المشرق الى المغرب فوق الارض ومن المغرب الى المشرق تحتها
 فيكون دائماً نصف الفلك وهو ستة بروج بمائة وثمانين درجة فوق الارض ونصفه الآخر وهو ستة بروج بمائة
 وثمانين درجة تحت الارض وكلما طلعت من أفق المشرق درجة من درجات الفلك التي عدتها ثمانمائة وستون
 درجة غرب تطيرها في أفق المغرب من البرج السابع فلا يزال دائماً ستة بروج طلوعها بالنهار وستة بروج
 طلوعها بالليل * والافق عبارة عن الحد الفاصل من الارض بين المرقى والخفي من السماء والفلك يدور على
 قطبين شمالي وجنوبي كما يدور الحلق على قطبي الخروطة ويقسم الفلك خط من دائرة تقسمه نصفين متساويين
 بعدهما من كلا القطبين سواء وتسمى هذه الدائرة دائرة معدّل النهار فهي تقاطع فلك البروج ودائرة فلك البروج
 تقاطع دائرة معدّل النهار ويميل نصفها الى الجانب الشمالي بقدر أربع وعشرين درجة تقريباً وهذا النصف
 فيه قسمة البروج الستة الشمالية وهي من أول الحمل الى آخر السنبله ويميل نصفها الثاني عنها الى الجنوب بمثل
 ذلك وفيه قسمة البروج الستة الجنوبية وهي من أول برج الميزان الى آخر برج الحوت وموضع تقاطع هاتين
 الدائرتين اعني دائرة معدّل النهار ودائرة فلك البروج من الجانبين هما نقطتا الاعتدالين اعني رأس الحمل ورأس
 الميزان ومدار الشمس والقمر وسائر النجوم على محاذة دائرة فلك البروج دون دائرة معدّل النهار وتتم الشمس على
 دائرة معدّل النهار عند حلولها بنقطتي الاعتدالين فقط لانها موضع تقاطع الدائرتين وهذا هو خط الاستواء
 الذي لا يختلف فيه الزمان بزيادة الليل على النهار ولا الليل على النهار لان ميل الشمس عنه الى كلا الجانبين
 الشمالي والجنوبي سواء فالشمس تدور الفلك وتقطع الاثنى عشر برجاً في مدة ثمانمائة وخمسة وستين يوماً وربع يوم
 بالتقريب وهذه هي مدة السنة الشمسية وتقيم في كل برج ثلاثين يوماً وكسرامن يوم وتكون ابدانها ظاهرة
 فوق الارض وبالليل بخلاف ذلك واذا حلت في البروج الستة الشمالية التي هي الحمل والثور والجوزاء
 والسرطان والاسد والسنبله فانها تكون مرتفعة في الهواء قريبة من سمت رؤسنا وذلك زمن فصل الربيع وفصل
 الصيف واذا حلت في البروج الجنوبية وهي الميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت كان فصل
 الخريف وفصل الشتاء وانحطت الشمس وبعدت عن سمت الرؤس وزعم وهب بن منبه أن أول ما خلق الله
 تعالى من الازمنة الاربعة الشتاء فجعله بارداً رطباً وخلق الربيع فجعله حاراً رطباً وخلق الصيف فجعله حاراً
 يابساً وخلق الخريف فجعله بارداً يابساً وأول الفصول عند أهل زماننا الربيع ويكون فصل الربيع عندما تنتقل
 الشمس من برج الحوت وقد اختلف القدماء في البداية من الفصول فمنهم من اختار فصل الربيع وخيره أول
 السنة ومنهم من اختار تقديم الانقلاب الصيفي * ومنهم من اختار تقديم الاعتدال الخريفي * ومنهم من اختار
 تقديم الانقلاب الشتوي * فاذا حلت أول جزء من برج الحمل استوى الليل والنهار واعتدل الرمان وانصرف
 الشتاء ودخل الربيع وطاب الهواء وهب التسميم وذاب الثلج وسالت الاودية ومدت الانهار فيمعدامصرونت
 العشب وطال الزرع ونما الحشيش وتلاّ الأزهروأوراق الشجر وتفتح النورواخضر وجه الارض وتجت البهائم
 ودرت الضروع وأخرجت الارض زخرفها وازينت وصارت كصيبة شابة قد تزينت للناظرين والله در القائل
 وهو الحافظ جمال الدين يوسف بن احمد اليعمرى رحمه الله تعالى

واستنشقوا الهواء الربيع فاته * نعم التسميم وعنده الطاف

يغذى الجسوم نسيه وكانه * روح حواها جوهر شفاف

وقال ابن قتيبة ومن ذلك الربيع يذهب الناس الى انه الفصل الذي يتبع الشتاء ويأتي فيه النور والورد ولا يعرفون
 الربيع غيره والعرب تختلف في ذلك فمنهم من يجعل الربيع الفصل الذي تدرك فيه التمار وهو الخريف وفصل
 الشتاء بعده ثم فصل الصيف بعد الشتاء وهو الوقت الذي تدعوه العائمة الربيع ثم فصل القيظ وهو الذي تدعوه
 العائمة الصيف ومن العرب من يسمي الفصل الذي يعتدل وتدرك فيه التمار وهو الخريف الربيع الأول ويسمي
 الفصل الذي يتلوه الشتاء ويأتي فيه الكمام والنور الربيع الثاني وكلهم مجتمعون على أن الربيع هو الخريف فاذا
 حلت الشمس آخر برج الجوزاء وأول برج السرطان تناهى طول النهار وقصر الليل وابتدأ نقص النهار وزيادة

الليل وانصرم فصل الربيع ودخل فصل الصيف واشتد الحر وسحق الهواء وهبت السماء ونقصت المياه الابصر
ويبس العشب واستحكمت الجلب وأدرك حصاد الغلال ونضجت الثمار وسمت البهائم واشتدت قوة الابدان ودرت
أخلاف النعم وصارت الارض كأنها عروس فاذا بلغت آخر برج السنبلة وأول برج الميزان تساوى الليل والنهار
مرة ثانية وأخذ الليل في الزيادة والنهار في النقصان وانصرم فصل الصيف ودخل فصل الخريف فبرد الهواء
وهبت الرياح وتغير الزمان وجفت الابرار وغارت العيون واصفر ورق الشجر وصرمت الثمار ودرست البيادر
واختزن الحب واقتنى العشب واغبر وجه الارض الابصر وهزلت البهائم وماتت الهوام واشجرت الحشرات
وانصرف الطير والوحش يريد البلاد الداخلة وأخذ الناس يحزنون للقوت للشتاء وصارت الدنيا كأنها امرأة
كهله قد أدبرت وأخذ شبابها يولى والله در القائل وهو الامام عز الدين أبو الحسن أحمد بن علي ابن معقل
الازدي المهلبى الجمهوى حيث يقول

لله فصل الخريف المستلذبه * برد الهواء لقد أبدى لنا بحبا
اهدى الى الارض من اوراقه ذهباً * والارض من شأنها أن تهدي الذهباً

وقال أيضا

لله فصل الخريف فصلا * رقت حواشيه فهو رائق
فالماء يجري من قلب سال * والدمع بيد ويوجه عاشق
فبرد هذا ولون هذا * يسلنه ذاتق وواثق

وقال أيضا

اقى فصل الخريف بكل طيب * وحسن محجب قلبا وعينا
ارانا الدوح مصفرا نضارا * وصافى الماء مبيضا لجينا
فأحسن كل احسان الينا * وانعم كل انعام علينا

وقال آخر يدوم الخريف

خذ في التدثر في الخريف فانه * مستوبل ونسيمه خطاف
يجرى مع الاجسام جرى حياتها * كصديقها ومن الصديق يخاف

وقال آخر

ناعا بما فصل الخريف وغابيا * عن فضله في ذمه لزمانه
لا شيء ألطف منه عندي موقعا * ابدا يعزى الغصن من قصانه
وتراه يفرش تحته أتوايه * فأعجب لأفته وفرط حنانه
وألذ ساعات الوصال اذا دنا * وقت الرحيل وحان حين اوانه

فاذا حلت الشمس آخر برج القوس وأول برج الجدى تناهى طول الليل وقصر النهار وأخذ النهار في الزيادة والليل
في النقصان وانصرم فصل الخريف وحل فصل الشتاء واشتد البرد وخشن الهواء وتساقط ورق الشجر وماتت
اكثر النيات وغارت الحيوانات في جوف الارض وضعف قوى الابدان وعري وجه الارض من الزينة ونشأت
الغيوم وكثرت الانداء وأظلم الجو وكلح وجه الارض الابصر وامتنع الناس من التصرف وصارت الدنيا كأنها
مخوز هزيمة قد دنا منها الموت فاذا بلغت آخر برج الحوت وأول برج الحمل عاد الزمان كما كان عام أول وهذا دأبه
ذلك تقدير العزيز العليم وتدبير الخبير الحكيم لاله الالهو وقد شبه بطليموس فصل الربيع بزمان الطفولية
وفصل الصيف بالشباب والخريف بالكهولة والشتاء بالشيخوخة وعن حركة الشمس وتقلها في البروج
الاثنى عشر المذكورة تكون ازمان السنة وأوقات اليوم من الليل والنهار وساعاتها وعن حركة القمر في البروج
الاثنى عشر تكون الشهور القمرية والسنة القمرية فالقمر يدور البروج الاثنى عشر ويقطع الفلك كله في مدة
ثمانية وعشرين يوما وبعض يوم ويقوم في كل برج يومين وثلاث يوم بالتقريب ويقوم في كل منزلة من منازل القمر
الثمانية والعشرين منزلة يوما وليلة فيظهر عند اهلاله من ناحية الغرب بعد غروب جرم الشمس ويزيد نوره في كل
ليلة قدر نصف سبع حتى يكمل نوره ويمتلي في ليلة الرابع عشر من اهلاله ثم يأخذ من الليلة الخامسة عشر

في القصان فينقص من نوره في كل ليلة نصف سبع كما بدأ الى أن يحق نوره في آخر الثمانية وعشرين يوماً من اهلاله ويمر في هذه المدة من ذيفارق الشمس ويبدو في ناحية الغرب ويستمر الى أن يجامعها بثمانية وعشرين منزلة وهي السرطان والبطين والثريا والدبران والهقعة والهقعة والذراع والنثرة والطرف والجهة والزبرة والصرفة والعموا والسماك والغفر والزبانا والاكيل والقلب والشوله والنعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية والفرع المقدم والفرع المؤخر وبطن الحوت * ولحساب ذلك كتب موضوعة وفيما ذكر كفاية والله يعلم وانتم لاتعلمون

(ذكر صورة الارض وموضع الاقاليم منها)

ولما تقدم في الافلاك من القول ما تبين به لمن ألهمه الله تعالى كيف تكون الحركة التي بها الليل والنهار وتركب الشهور والاعوام منها ما جاز حينئذ الكلام على الارض فأقول * الجهات من حيث هي ست الشرق وهو حيث تطلع الشمس والقمر وسائر الكواكب في كل قطر من الافق والغرب وهو حيث تغرب والشمال وهو حيث مدار الجدى والفرقدين والجنوب وهو حيث مدار سهيل والفوق وهو مما يلي السماء والتحت وهو مما يلي مركز الارض * والارض جسم مستدير كالكرة وقيل ليست بكروية الشكل وهي واقفة في الهواء بجميع جبالها وبحارها ووعامرها والهواء يحيط بها من جميع جهاتها كالمخ في جوف البيضة وبعدها من السماء متساو من جميع الجهات واسفل الارض ما تحقيقه هو عني باطنها مما يلي مركزها من أى جانب كان ذهب الجهور الى أن الارض كالكرة موضوعة في جوف الفلك كالمخ في البيضة وأنها في الوسط وبعدها في الفلك من جميع الجهات على التساوى وزعم هشام بن الحكم أن تحت الارض جسماً من شأنه الارتفاع وهو المانع للارض من الانحدار وهو ليس محتاجاً الى ما بعده لانه ليس يطلب الانحدار بل الارتفاع وقال ان الله تعالى وقفها بلا عماد وقال ريمقراطس انها تقوم على الماء وقد حصر الماء تحتها حتى لا يجرد مخرجاً فيضطر الى الانتقال وقال آخر هي واقفة على الوسط على مقدار واحد من كل جانب والفلك يجذبها من كل وجه فاذلك لا تميل الى ناحية من الفلك دون ناحية لان قوة الاجزاء متكافئة وذلك كحجر المغناطيس في جذب الحديد فان الفلك بالطبع مغناطيس الارض فهو يجذبها فهي واقفة في الوسط وسبب وقوفها في الوسط سرعة تدبير الفلك ودفعه اياها من كل جهة الى الوسط كما اذا وضعت تراباً في قارورة وأدبرتها بقوة فان التراب يقوم في الوسط وقال محمد بن احمد الخوارزمي - الارض في وسط السماء والوسط هو السفلى بالحقيقة وهي مدورة مخرسة من جهة الجبال البهارزة والوهاد الغائرة وذلك لا يخرجها عن الكرية اذا اعتبرت جملتها لان مقادير الجبال وان شخنت يسيرة بالقياس الى ككرة الارض فان الكرة التي قطرها ذراع أو ذراعان مثلاً اذا تأتمنأ شيئا وغار فيها لا يخرجها عن الكرية ولا هذه التضاريس لاحاطة الماء بها من جميع جوانبها ونورها بحيث لا يظهر منها شيء فحينئذ تطل الحكمة المؤدية المودعة في المعادن والنبات والحيوان فسبحان من لا يعلم أسرار حكمه الأهو * وأما سطحها الظاهر المماس للهواء من جميع الجهات فانه فوق والهواء فوق الارض يحيط بها ويجذبها من سائر الجهات وفوق الهواء الافلاك المذكورة فيما تقدم واحداً فوق آخر الى الفلك التاسع الذي هو أعلى الافلاك ونهاية المخلوقات بأسرها وقد اختلف فيما وراء ذلك فقليل خلاه وقيل ملاه وقيل لا خلاه ولا ملاء وكل موضع يقف فيه الانسان من سطح الارض فان رأسه ابداه ككون مما يلي السماء الى فوق ورجلاه ابداتكون اسفل مما يلي مركز الارض وهو دائماً يرى من السماء نصفها ويستتر عنه النصف الآخر حدية الارض وكلما انتقل من موضع الى آخر ظهر له من السماء بقدر ما خفي عنه * والارض غامرة بالماء كعنبه طافية فوق الماء قد انحسر عنها نحو النصف وانحسر النصف الآخر في الارض وصار المنكشف من الارض نصفين كأنما قسم بخط مسامت لخط معدل النهار يمر تحت دائرته وجميع البلاد التي على هذا الخط لا عرض لها البتة والقطبان غير مرتين فيها ويككونان هناك على دائرة الافق من الجانبين وكلما بعد موضع بلد عن هذا الخط الى ناحية الشمال قدر درجة ارتفاع القطب الشمالي الذي هو الجدى على اهل ذلك البلد درجة وانخفض القطب الجنوبي الذي هو سهيل درجة وهكذا ما زاد ويكون الامر فيما بعد من البلاد الواقعة في ناحية الجنوب كذلك من ارتفاع القطب الجنوبي وانحطاط القطب الشمالي وبهذا عرف عرض البلدان وصار عرض

البلد عبارة عن مثل دائرة معدّل النهار عن سمت رؤس اهلها وارتفاع القطب عليهم وهو أيضا بعد ما بين سمت رؤس اهل ذلك البلد وسمت رؤس اهل بلد لا عرض له فأما ما أتكشّف من الارض مما يلي الجنوب من خط الاستواء فانه خراب والنصف الآخر الذي يلي الشمال من خط الاستواء فهو الربيع العامر وهو المسكون من الارض وخط الاستواء لا وجود له في الخارج وانما هو فرض بوهما أنه خط ابتداءه من المشرق الى المغرب تحت مدار رأس الحمل وسعى بذلك من اجل أن النهار والليل هناك ابداسواء لا يزيد ولا ينقص أحدهما عن الآخر شيئا البتة في سائر أوقات السنة كلها ونقطتها هذا الخط ملازمتان للافق احدهما على مدار سهيل في ناحية الجنوب والاخرى مما يلي الجدي في ناحية الشمال * والعمارة من المشرق الى المغرب مائة وثمانون درجة من خط أريس وهو مقدار ستة عشر درجة وبوجه المعمور الارض نحو من سبعين درجة لاعتدال مسير الشمس في هذا الوسط ومروها على ما وراء الحمل والميران مرتين في السنة وأما الشمال والجنوب فالشمس لا تتأخذهما الا مرة واحدة ولات اوج الشمس مرتين في جهة الشمال كانت العمارة فسه لا ارتفاعها واتقاء ضرر قوتها غير ساكنة ولان حضيضها في الجنوب عدت العمارة هناك * وقد اختلف الناس في مسافة الارض فقيل مسافتها خمسمائة عام ثلث عمران وثلث خراب وثلث بحار وقيل المعمور من الارض مائة وعشرون سنة تسعون ليأجوج وما جوج واثنا عشر للسودان وثمانية للروم وثلاثة للعرب وسبعة لسائر الامم وقيل الدنيا سبعة اجزاء ستة ليأجوج ومأجوج وواحد لسائر الناس وقيل الارض خمسمائة عام البحار ثلثمائة ومائة خراب ومائة عمران وقيل الارض اربعة وعشرون ألف فرسخ للسودان اثنا عشر ألف وللروم ثمانية آلاف ولقارس ثلاثة آلاف وللغرب ألف * وعن وهب بن منبه ما العمارة من الدنيا في الخراب الا كفسطاط في الصحراء وقال ازدشير بن تايك الارض اربعة اجزاء جزء منها للترك وجزء للعرب وجزء للفرس وجزء للسودان وقيل الاقاليم سبعة والاطراف اربعة والنواحي خمسة واربعون والمدائن عشرة آلاف والرسايق مائة ألف وستة وخمسون ألفا وقيل المدن والحصون احدى وعشرون ألفا وستمائة مدينة وحصن ففي الاقليم الاول ثلاثة آلاف ومائة مدينة كبيرة وفي الثاني ألفان وسبعمائة وثلاثة عشر مدينة وقرية كبيرة وفي الثالث ثلاثة آلاف وتسعون مدينة وقرية وفي الرابع وهو بابل ألفان وتسعمائة وأربع وسبعون مدينة وفي الخامس ثلاثة آلاف مدينة وست مائة وفي السادس ثلاثة آلاف واربعمائة وثمان مدن وفي السابع ثلاثة آلاف وثلاثمائة مدينة في الجزائر وقال الخوارزمي قطر الارض سبعة آلاف فرسخ وهو نصف سدس الارض والجبال والمفاوز والبحار والباقي خراب ياب لانبات فيه ولا حيوان وقيل المعمور من الارض مثل طائر رأسه الصين والجنح الايمن الهند والسند والجنح الايسر الخزر وصدرة مكة والعراق والشام ومصر وذبب الغرب * وقيل قطر الارض سبعة آلاف واربعمائة واربع عشر ميلا ودورها عشرون ألف ميل واربعمائة ميل وذلك جميع ما احاطت به من بر وبحر * وقال أبو زيد أحمد بن سهل البلخي طول الارض من اقصى المشرق الى اقصى المغرب نحو اربعمائة مرحلة وعرضها من حيث العمران الذي من جهة الشمال وهو مساكين يأجوج ومأجوج الى حيث العمران الذي من جهة الجنوب وهو مساكين السودان مائتان وعشرون مرحلة وما بين براري يأجوج ومأجوج الى البحر المحيط في الشمال وما بين براري السودان والبحر المحيط في الجنوب خراب ليس فيه عمارة ويقال أن مسافة ذلك خمسة آلاف فرسخ وهذه اقوال لا دليل على صدقها والطريق في معرفة مساحة الارض انما لو سرتنا على خط نصف النهار من الجنوب الى الشمال بقدر ميل دائرة معدّل النهار عن سمت رؤسنا الى الجنوب درجة من درج الفلك التي هي جزء من ثلاثمائة وستين جزءا وارتفع القطب علينا درجة نظير تلك الدرجة فانا نعلم انما قد قطعنا من محيط جرم الارض جزءا من ثلاثمائة وستين جزءا وهو نظير ذلك الجزء من الفلك فلو قطعنا من ابداء مسيرنا الى انتهاء مكاننا الذي وصلنا اليه حيث ارتفع القطب علينا درجة فانا نجد حقيقة الدرجة الواحدة من الفلك قد قطعت من الارض ستة وخمسين ميلا وثلثي ميل عنها خمسة وعشرون فرسخا فاذا ضربنا حصة الدرجة الواحدة وهو ما ذكر من الاميال في ثلاثمائة وستين خرج من الضرب عشرون ألفا واربعمائة ميل وذلك مساحة دور الارض فاذا قسمنا هذه الاميال التي هي مساحة دور الارض

على ثلاثة وسبع خرج من القسمة ستة آلاف وأربعمائة وأربعون ميلا وهي مساحة قطر الارض فلو ضربنا
 هذا القطر في مبلغ دور الارض لبلغت مساحة بسط الارض بالتكسير مائة ألف ألف واثنين وثلاثين
 ألف ألف وستمائة ألف ميل بالتقريب فلي هذا مساحة ربع الارض المسكون بالتكسير ثلاثة وثلاثون ألف
 ألف ميل ومائة وخمسون ألف ميل وعرض المسكون من هذا الربع بقدر بعده مدار السرطان عن القطب وهو
 خمسة وخمسون جزءا وستة وستون جزءا وهذا هو سدس الارض واتهاؤه الى جزيرة تولى في برطانية وهي آخر المعمور
 من الشمال وهو من الاميال ثلاثة آلاف وسبعمائة وأربعة وستون ميلا فاذا ضربنا هذا السدس الذي هو
 مساحة عرض الارض في النصف وهو مقدار الطول كان المعمور من الشمال قدر نصف سدس الارض
 واما الطول فانه يقل لتضايق اقسام كرة الارض ومقداره مثل خمس الدور وهو بالتقريب اربعة آلاف وثمانون
 ميلا وفي الربع المسكون من الارض سبعة أبحر كبار وفي كل بحر منها عدة جزائر وفيه خمسة عشر بحيرة منها ملح
 وعذب وفيه ما تساجل طوال وما تانهر وأربعون نهرا طوالا ويشتمل على سبعة اقاليم تحتوى على سبعة
 عشر ألف مدينة كبيرة * وقال في كتاب هروشيوس لما استقامت طاعة بوليس الملعب قيصر الملك في عامة
 الدنيا تخيرا أربعة من الفلاسفة سماهم فأمرهم أن يأخذوا له وصف حدود الدنيا وعدة بحارها وكورها اربعا
 فولى أحدهم أخذ وصف جزء المشرق وولى آخر أخذ وصف جزء المغرب وولى الثالث أخذ وصف جزء الشمال
 وولى الرابع أخذ وصف جزء الجنوب فتمت كتابة الجميع على ايديهم في نحو من ثلاثين سنة فكانت جملة البحار
 المسماة في الدنيا تسعة وعشرين بحرا قد سموا منها بحيرة المشرق ثمانية وبحيرة الغرب ثمانية وبحيرة الشمال أحد
 عشر وبحيرة الجنوب اثنان وعدة الجزائر المعروفة الامهات احدى وسبعون جزيرة منها في المشرق ثمان وفي
 الغرب ست عشرة وفي جهة الشمال احدى وثلاثون وفي جهة الجنوب ست عشرة وعدة الجبال الكبار
 المعروفة في جميع الدنيا ستة وثلاثون وهي أمتهات الجبال وقد سموا فيما فسر ومنها في جهة المشرق سبعة
 وفي جهة الغرب خمسة عشر وفي الشمال اثناعشر وفي الجنوب اثنان والبلدان الكبار ثلاثة وستون منها في
 المشرق سبعة وفي المغرب خمسة وعشرون وفي الشمال تسعة عشر وفي الجنوب اثناعشر وقد سموا هالكور
 الكبار المعروفة تسع ومائتان منها في المشرق خمس وسبعون وفي المغرب ست وستون وفي الشمال ست وفي
 الجنوب اثنان وستون والانهار الكبار المعروفة في جميع الدنيا ستة وخمسون منها في المشرق سبعة عشر
 وجزء الغرب ثلاثة عشر وجزء الشمال تسعة عشر وجزء الجنوب سبعة والاقاليم السبعة كل اقليم منها كانه
 بساط مفروض قدم تطوله من المشرق الى الغرب وعرضه من الشمال الى الجنوب وهذه الاقاليم مختلفة الطول
 والعرض فالاقليم الاول منها يمتد وسطه بالمواضع التي طول نهارها الاطول ثلاثة عشر ساعة والسابع منها يمتد
 وسطه بالمواضع التي طول نهارها الاطول ست عشر ساعة لان ما حاذى حد الاقليم الاول الى نحو الجنوب يشتمل
 عليه البحر ولا عمارة فيه وما حاذى الاقليم السابع الى الشمال لا يعلم فيه عمارة فجعل طول الاقاليم السبعة من
 المشرق الى الغرب مسافة اثني عشرة ساعة من دور الفلك وصارت عروضها تتفاضل نصف ساعة من ساعات النهار
 الاطول فأطولها وأعرضها الاقليم الاول وطوله من المشرق الى المغرب نحو ثلاثة آلاف فرسخ وعرضه من
 الشمال الى الجنوب مائة وخمسون فرسخا وأقصرها طولا وعرضها الاقليم السابع وطوله من المشرق الى الغرب
 ألف وخمسمائة فرسخ وعرضه من الشمال الى الجنوب نحو من سبعين فرسخا وبقي الاقاليم الخمسة فيما بين
 ذلك وهذه الاقاليم خطوط متوهمة لاجودها في الخارج وضعها القدماء الذين جالوا في الارض ليقتوا
 على حقيقة حدودها وتيقنوا مواضع البلدان منها ويعرفوا طرق مسالكها هذا حال الربع المسكون وأما الثلاثة
 الارباع الباقية فانها خراب فجهة الشمال واقعة تحت مدار الجدي قد أقرط هناك البرد وصارت ستة اشهر
 ليلا مستقر وهي مدة الشتاء عندهم لا يعرف فيها نهار ويظلم الهواء ظلمة شديدة وتجمد المياه لقوة البرد فلا يكون
 هناك نبات ولا حيوان ويقابل هذه الجهة الشمالية ناحية الجنوب حيث مدار سهيل فيكون النهار ستة اشهر
 بغريل وهي مدة الصيف عندهم فيصمي الهواء ويصير صومما محرقا يهلك بشدة حره الحيوان والنبات فلا يمكن
 سلوكه ولا السكنى فيه وأما ناحية الغرب فيمنع البحر المحيط من السلوك فيه لتلاطم امواجه وشدة ظلماته
 وناحية المشرق تمنع من سلوك الجبال الشاخنة وصار الناس اجمعهم قد انحصروا في الربع المسكون من الارض

ولا علم لاحد منهم بالارض أى بالثلاثة الارباع الباقية والارض كلها بجميع ما عليها من الجبال والبحار نسبتها الى الفلك كنقطة في دائرة وقد اعتبرت حدود الاقاليم السبعة بساعات النهار وذلك أن الشمس اذا حلت برأس الحمل تساوى طول النهار والليل في سائر الاقاليم كلها فاذا انتقلت في درجات برج الحمل والثور والجوزاء اختلفت ساعات نهار كل اقليم فاذا بلغت آخر الجوزاء وأول برج السرطان بلغ طول النهار في وسط الاقليم الاول ثلاث عشرة ساعة سواء وصارت في وسط الاقليم الثاني ثلاث عشرة ساعة ونصف ساعة وفي وسط الاقليم الثالث اربع عشرة ساعة وفي وسط الاقليم الرابع اربع عشرة ساعة ونصف ساعة وفي وسط الاقليم الخامس خمس عشرة ساعة وفي وسط الاقليم السادس خمس عشرة ساعة ونصف ساعة وفي وسط الاقليم السابع ست عشرة ساعة سواء وما زاد على ذلك الى عرض تسعين درجة يصير نهارا كاه * ومعنى طول البلد هو بعدها من اقصى العمارة في الغرب وعرضها هو بعدها عن خط الاستواء وخط الاستواء كما تقدم هو الموضع الذي يكون فيه الليل والنهار طول الزمان سواء فكل بلد على هذا الخط لا عرض له وكل بلد في اقصى الغرب لا طول له ومن اقصى الغرب الى اقصى الشرق مائة وثمانون درجة وكل بلد يكون طوله تسعين درجة فانه في وسط ما بين الشرق والغرب وكل بلد كان طوله اقل من تسعين درجة فانه اقرب الى الغرب وأبعد من الشرق وما كان طوله من البلاد اكثر من تسعين درجة فانه أبعد عن الغرب واقرب الى الشرق * وقد ذكر القداماء أن العالم السفلي مقسوم سبعة اقسام كل قسم يقال له اقليم فأقليم الهند وحمل واقليم بابل للمشترى واقليم الترك للمريخ واقليم الروم للشمس واقليم مصر لعطارد واقليم الصين للقمر * وقال قوم الحمل والمشترى لبابل والجدى وعطارد للهند والاسد والمريخ للترك والميزان والشمس للروم ثم صارت السنة على اثني عشر برجاً فالحمل ومثلاه للمشرق والثور ومثلاه للجنوب والجوزاء ومثلاها للمغرب والسرطان ومثلاه للشمال قالوا وفي كل اقليم مدينتان عظيمتان يحسب بين كل كوكب الاقليم الشمس واقليم القمر فانه ليس في كل اقليم منهما سوى مدينة واحدة عظيمة وجميع مديات الاقاليم السبعة وحصونها احدى وعشرون ألف مدينة وستمائة مدينة وحسن بقدر دقائق درج الفلك وقال هرمس اذا جعلت هذه الدقائق روابح كانت اناس هذه الاقاليم واذا مات أحد ولد نظيره ويقال أن عدد مدن الاقليم الاول من مطلع الشمس وقراها ثلاثة آلاف ومائة مدينة وقرية كبيرة وأن في الثاني ألفان وسبعمائة وثلاث عشرة مدينة وقرية كبيرة وفي الثالث ثلاثة آلاف وتسع وسبعون وفي الرابع وهو بابل ألفان وتسعمائة وأربع وسبعون وفي الخامس ثلاثة آلاف وست مدن وفي السادس ثلاثة آلاف وأربعمائة وثمان مدن وفي السابع ثلاثة آلاف وثلاثمائة مدينة وقرية كبيرة في الجزائر * فالاقليم الاول يمر وسطه بالمواضع التي طول نهارها الاطول ثلاث عشرة ساعة ويرتفع القطب الشمالي فيها عن الافق ست عشرة درجة وثلاثاد درجة وهو العرض وانهما عرض هذا الاقليم من حيث يكون طول النهار الاطول فيه ثلاث عشرة ساعة وربع ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض عشرون درجة ونصف درجة وهو مسافة اربعمائة واربعين ميلا وابتدأه من اقصى بلاد الصين فيمتر فيها الى ما يلي الجنوب ويمر بسواحل الهند ثم ببلاد السند ويمر في البحر على جزيرة العرب وارض اليمن ويقطع بجزر القلزم فيمتر ببلاد الحبشة ويقطع نيل مصر الى بلاد الحبشة ومدينة دققله من ارض النوبة ويمر في ارض المغرب على جنوب بلاد البربر الى نحو البحر المحيط وفي هذا الاقليم عشرون جبلا فيها ما طوله من عشرين فرسخا الى ألف فرسخ وفيه ثلاثون نهرا طويلا منها ما طوله ألف فرسخ الى عشرين فرسخا وفيه خمسون مدينة كبيرة وعمامة اهل هذا الاقليم سودا لوان ولهذا الاقليم من البروج الحمل والقوس وله من الكواكب السيارة المشترى وهو مع فرط حرارته كثير المياه كثير المروج وزرع اهله الذرة والارز الا أن الاعتدال عندهم معدوم فلا يثمر عندهم كرم ولا خنطة والبقر عندهم كثير لكثرة المروج وفي مشرقه البحر الخارج وراء خط الاستواء بثلاث عشرة درجة وفي مغربه النيل وبحر الغرب ومن هذا الاقليم يأتي نيل مصر وشرقهم معمور بالبحر الشرقي الذي هو بحر الهند واليمن * والاقليم الثاني حيث يكون طول النهار الاطول ثلاث عشرة ساعة ونصف ويرتفع القطب الشمالي فيه قدر اربعة وعشرين جزءا وعشر جزءا وعرضه من حد الاقليم الاول الى حيث يكون النهار الاطول ثلاث عشرة ساعة ونصف وربع ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض سبعة وعشرون درجة ونصف درجة ومساحة هذا الاقليم اربعمائة ميل

ويبتدى من بلاد الشرق ماراً ببلاد الصين الى بلاد الهند والسند ثم يلتقي البحر الاخضر ويبحر البصرة ويقطع جزيرة العرب في أرض نجد وتهامة فيدخل في هذا الاقليم اليمامة والجران وهجر ومكة والمدينة والطائف وأرض الجباز ويقطع بحر القلزم فيمتر بصعيد مصر الاعلى ويقطع النيل فيصير فيه مدينة قوص واخميم واسني وأنصنا واسوان ويمر في أرض المغرب على وسط بلاد أفريقيا فيمتر على بلاد البربر الى البحر في المغرب وفي هذا الاقليم سبعة عشر جبلاً وسبعة عشر نهراً طوالاً واربعاً مائة وخمسون مدينة كبيرة وألوان اهل هذا الاقليم ما بين السمرة والسواد وله من البروج الجدى ومن السيارة زحل ويسكن هذا الاقليم الرحاله في المغرب منهم حداله وصنهاجه ولتونه ومسوفه ويتصل بهم رحالة مصر من الواح وفي هذا الاقليم يكون يحل وفيه مكة والمدينة ومن السماوة من اهل العراق الى رحالة الترك * والاقليم الثالث وسطه حيث يكون طول النهار الاطول اربع عشرة ساعة وارتفاع القطب وهو العرض ثلاثون درجة ونصف وخمس درجة وعرض هذا الاقليم من حد الاقليم الثاني الى حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة وربع ساعة وارتفاع القطب وهو العرض ثلاث وثلاثون درجة ومسافته ثلاثمائة وخمسون ميلاً ويبتدى من الشرق فيمتر بشمال الصين وبلاد الهند وفيه مدينة الهندهار ثم بشمال الهند وبلاد كابل وكرمان وسجستان الى سواحل بحر البصرة وفيه اصطخر وسابور وشيراز وسيراف ويمر بالاهاواز والعراق والبصرة وواسط وبغداد والكوفة والاباروهيت ويمر ببلاد الشام الى سلبية وصور وعكا ودمشق وطبرية وقيسارية وبيت المقدس وعسقلان وغزة ومدين واقلزم ويقطع اسفل أرض مصر من شمال انصنا الى فسطاط مصر وسواحل البحر وفيه الفيوم والاسكندرية والعرا ماوتيس ودمياط ويمر ببلاد برقة الى افريقية فيدخل فيه القيروان وينتهي في البحر الى المغرب وبهذا الاقليم ثلاث وثلاثون جبلاً كباراً واثنان وعشرون نهراً طوالاً ومائة وعشرون مدينة واهل سمر الألوان وله من البروج العقرب وذن السيارة الزهره وفي هذا الاقليم العمار المتواصلة من أوله الى آخره اه * والاقليم الرابع وسطه حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة ونصف ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض ست وثلاثون درجة وخمس درجة وحد هذا الاقليم من حد الاقليم الثالث الى حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة ونصف ساعة والعرض تسعين وعشرين درجة وثلاث درجة ومسافة هذا الاقليم ثلاثمائة ميل ويبتدى من الشرق فيمتر ببلاد البيت وخراسان وچنده وفرغانة وسمرقند وبخارى وهراة ومر واورودوسرخس وطوس ونيساپور وجرخان وقومس وطبرستان وقزوين والديلم والري واصفهان وهمدان ونهاوند ودينور والموصل ونصيبين وآمدوراس العين وشميساط والركة ويمر ببلاد الشام فيدخل فيه بالس ومسح وملطية وحلب وانطاكية وطرابلس والصيدية وجاه وصيدا وطرسوس وعمورية واللاذقية ويقطع بحر الشام على جزيرة قبرس ورودس ويمر ببلاد طنجة فينتهي الى بحر المغرب وفي هذا الاقليم خمسة وعشرون جبلاً كباراً وخمسة وعشرون نهراً طوالاً ومائة واثنتا عشرة مدينة وألوان اهل ما بين السمرة والبياض وله من البروج الجوزاء ومن السيارة عطارد وفيه البحر الرومي من مغربه الى القسطنطينية ومن هذا الاقليم ظهرت الانبياء والرسل صلوات الله عليهم اجمعين ومنه انتشر الحكماء والعلماء فانه وسط الاقاليم الثلاثة جنوبية وثلاثة شمالية وهو في قسم الشمس وبعده في الفضيلة الاقليم الثالث والخامس فانهم على جنبيه وبقية الاقاليم منخطة اهلها ناقصون ومخطون عن الفضيلة لتسماجة صورهم وتوحش اخلاقهم كالزنج والحبشة واكثر ايام الاقليم الاول والثاني والسادس والسابع يا جوج وما جوج والتغرغر والصقالبة ونحوهم * والاقليم الخامس وسطه حيث يكون النهار الاطول خمس عشرة ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض احدى واربعون درجة وثلاث درجة وابتداءه من نهاية عرض الاقليم الرابع الى حيث يكون النهار الاطول خمس عشرة ساعة ونصف ساعة والعرض ثلاثاً واربعين درجة ومسافته خمسون ومائتين ميل ويبتدى من المشرق الى بلاد يا جوج وما جوج ويمر بشمال خراسان وفيه خوارزم واسيحاب واذريجان وبردعه وسجستان وأردن وخلاط ويمر على بلاد الروم الى رومية الكبرى والاندلس حتى ينتهي الى البحر الذي في المغرب وفي هذا الاقليم من الجبال الطوال ثلاثون جبلاً ومن الانهار الكبار خمسة عشر نهراً ومن المدائن الكبار مائة مدينة واكثر اهلها بيض الألوان وله من البروج الدلو ومن السيارة القمر * والاقليم السادس وسطه حيث يكون النهار الاطول خمس عشرة ساعة ونصف ساعة وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض خمساً

واربعين درجة وخمسي درجة وابتداءه من حدتهاية عرض الاقليم الخامس الى حيث يكون النهار الاطول
 خمس عشرة ساعة ونصف وربع ساعة والعرض سبعا واربعين درجة وربع درجة ومسافة هذا الاقليم مائتا
 ميل وعشرة اميال ويتدئ من المشرق فيتم بمساكن الترك من ابخر خير والتغرغر الى بلاد الخزر من شمال
 تجومهم على اللان والشرير وارض برحان والقسطنطينية وشمال الاندلس الى البحر المحيط الغربي وفي هذا
 الاقليم من الجبال الطوال اثنان وعشرون جبلا ومن الانهار الطوال اثنان وثلاثون نهرا ومن المدن الكبار
 تسعون مدينة واكثر أهل هذا الاقليم ألوانهم ما بين الشقرة والبياض وله من البروج السرطان ومن السيارة
 المريح * والاقليم السابع وسطه حيث يكون النهار الاطول ست عشرة ساعة سواء وارتفاع القطب الشمالي
 وهو العرض ثمانيا واربعين درجة وثلاثي درجة وابتداء هذا الاقليم من حدتهاية الاقليم السادس الى حيث
 يكون النهار الاطول ست عشرة ساعة وربع ساعة والعرض خمسين درجة ونصف درجة ومسافة مائة وخمسة
 وثمانون ميلا قنين أن ما بين أول حد الاقليم الاقل وأخر حد الاقليم السابع ثلاث ساعات ونصف وأن ارتفاع
 القطب الشمالي ثمانية وثلاثون درجة تتكون من الاميال اربعين ومائة واربعين ميلا ويتدئ الاقليم
 السابع من المشرق على بلاد يا جوج وما جوج ويمر ببلاد الترك على سواحل بحر حرجان مما يلي الشمال ويقطع
 بحر الروم على بلاد جرجان والواقباله الى أن ينتهي الى البحر المحيط في المغرب وبهذا الاقليم عشرة جبال
 طوال واربعون نهرا طوالا واثنان وعشرون مدينة كبيرة وأهل شقرة الالوان وله من البروج الميزان ومن
 السيارة الشمس وفي كل اقليم من هذه الاقليم السبعة امم مختلفة اللسان والالوان وغير ذلك من الطبائع
 والاختلاق والآراء والديانات والمذاهب والعقائد والاعمال والصنائع والعبادات والعبادات لا يشبه بعضهم
 بعضا وكذلك الحيوانات والمعادن والنبات مختلفة في الشكل والطعم واللون والريح بحسب اختلاف
 أهوية البلدان وتربة البقاع وعذوبة المياه وملاحتها على ما اقتضته طوال كل بلد من البروج على افقه وممر
 الكواكب على مسابطة البقاع من الارض ومطارج شعاعاتها على المواضع كما هو مقرر في مواضعه من كتب
 الحكمة ليتدبر أولو النهي ويعتبر ذوو الخبي يتدبر الله في خلقه وتقديره لما يشاء وفعله لما يريد لا اله الا هو ومع ذلك
 فإن الربع المسكون من الارض على تصاوت اقطاره مقسوم بين سبع امم كبار وهم الصين والهند والسودان
 والبربر والروم والترك والفرس بجنوب مشرق الارض في يد الصين وشماله في يد الترك ووسط جنوب الارض
 في يد الهند وفي وسط شمال الارض الروم وفي جنوب مغرب الارض السودان وفي شمال مغرب الارض البربر
 وكانت الفرس في وسط هذه الممالك قد أحاطت بهم الامم الست

* (ذكر محل مصر من الارض وموضعها من الاقسام السبعة) *

واذ يسر الله سبحانه يذكركم في احوال الارض ومعرفة ما في كل اقليم من اقاليم الارض فلنذكر محل مصر من
 ذلك فنقول ديار مصر بعضها واقع في الاقليم الثاني وبعضها واقع في الاقليم الثالث فما كان منها في الصعيد
 الاعلى كقوص واخميم واسني وأنصنا واسوان فلن ذلك واقع في اقسام الاقليم الثاني وما كان من ديار مصر في جهة
 الشمال من أنصنا وهو الصعيد الادنى من سيوط الى قسطاط مصر والقيوم والقاهرة والاسكندرية والغرما
 وتيس ردمياط فان ذلك من اقسام الاقليم الثالث وطول مدينة مصر القسطاط والقاهرة وهو بعد همام من أول
 العمارة في جهة المغرب خمس وخمسون درجة والعرض وهو البعد من خط الاستواء ثلاثون درجة وطول النهار
 الاطول اربع عشرة ساعة وغاية ارتفاع الشمس في الفلك بها ثلاث وثمانون درجة وثلاث وربع درجة وقسطاط
 مصر مع القاهرة من مكة تبرفها الله تعالى واقعان في الربع الجنوبي الشرقي والصعيد الاعلى اشد تشريفا
 لبعده عن مدينة القسطاط بأيام عديدة في جهة الجنوب فيكون على ذلك مقابلا لمكة من غربيها ومصر
 لا يتوصل اليها الا من مقازة ففي شرقيها بحر القلزم من وراء الجبل الشرقي وفي غربيها صحراء المغرب وفي جنوبها
 مقازة النوبة والحبيشة وفي شمالها البحر الشامي والرمال التي فيما بين بحر الروم وبحر القلزم وبين مصر وبغداد
 على ما ذكره ابن جرداديه في كتاب المهالك والمسالك ألف وسبعمائة وعشرة امال يكون خمسمائة وسبعين
 فرسخا ومائة وبضعاً واربعين بريداً وبين مصر والشام اعنى دمشق ثلاثمائة وخمسة وستون ميلا تكون من
 القراخ مائة واحدى وعشرين فرسخا وثلاثي فرسخ عنها ثلاثون بريداً وكسر وقال ابن جرداديه أرض الحبيشة

والسودان منسيرة سبع سنين وأرض مصر جزء واحد من ستين جزءاً من أرض السودان وأرض السودان جزء واحد من الأرض كلها وفي كتاب هردوشيش بلد مصر الادنى شرقه فلسطين وغربه أرض ليبيا وأرض مصر الاعلى تمتد الى ناحية الشرق وحدته في الشمال خليج العرب وفي الجنوب البحر المحيط وفي الغرب مصر الادنى وفي الشرق بحر القلزم وفيه من الاجناس ثمانية وعشرون جنساً

* (ذكر حدود مصر وجهاتها) *

اعلم أن التحديد هو صفة الحدود على ما هو عليه والحد هو نهاية الشيء والحدود تكثر وتقل بحسب الحدود والجهات التي تحدها المساكن والبقاع اربع جهات وهي جهة الشمال التي هي اشارة الى موضع قطب الفلك الشمالي المعروف من كواكب الجدي والفرقدان ويقابل جهة الشمال الجهة الجنوبية والجنوب عبارة عن موضع قطب الفلك الجنوبي الذي يقرب منه سهيل وما يتبعه من كواكب السفينة والجهة الثالثة جهة المشرق وهو مشرق الشمس في الاعتدالين اللذين هما رأس الخمل أول فصل الربيع ورأس الميزان أول فصل الخريف والجهة الرابعة جهة المغرب وهو مغرب الشمس في الاعتدالين المذكورين فهذه الجهات الاربع ثابتة بثبوت الفلك غير متغيرة بتغير الاوقات وبها تحدد الاراضي ونحوها من المساكن وبها يتدى الناس في أسفارهم وبها يستخرجون سمات بحار يربهم فالمشرق والمغرب معروفان والشمال والجنوب جهتان مقاطعتان للجهتي المشرق والمغرب على تربيح الفلك فالخط المار بنقطتي الشمال والجنوب يسمى خط نصف النهار وهو مقاطع للخط المار بنقطتي المشرق والمغرب المسمى بخط الاستواء على زوايا قائمة وأبعاد ما بين هذين الخطين متساوية فالمتقبل للجنوب يكون أبداً مستديراً للشمال وبصير المغرب عن يمينه والمشرق عن يساره وهذه الجهات الاربع هي التي ينسب اليها ما يحدث من البلاد والاراضي والدور الآن أهل مصر يستعملون في تحديدهم بدلا من الجهة الجنوبية لفظة القبلية فيقولون الحد القبلي ينتهي الى كذا ولا يقولون الحد الجنوبي وكذلك يقولون الحد البصري ينتهي الى كذا ويريدون بالبصري الحد الشمالي وقد يقع في هاتين الجهتين الغلط في بعض البلاد وذلك أن البلاد التي توافق عرضها عرض مكة اذا كانت اطوالها اقل من طول مكة فان القبلة تكون في هذه البلاد نفس المشرق بخلاف التي توافق عرضها عرض مكة الآن اطوالها اطول من طول مكة فان القبلة في هذه البلاد تكون نفس المغرب فمن حدد في شيء من هذه البلاد ارضاً ومسكاً بحدود أربعة فانه يضر حدان منها حداً واحداً وكذلك جهة البحر لما جعلوا قبالة جهة القبلة وحددوا ما بينهما من الاراضي والدور بما يسمونها منه فانهم أبحار بما غلطوا وذلك أن القبلة والبحر يكونان في بعض البلاد في جهة واحدة فاذا عرفت ذلك فاعلم أن أرض مصر لها حدان أحدهما من بحر الروم من الاسكندرية وزعم قوم من برقة في البر حتى ينتهي الى ظهر الواحات ويمتد الى بلد النوبة ثم يعطف على حدود النوبة في حداسوان على حد أرض السجدة في قبلي اسوان حتى ينتهي الى بحر القلزم ثم يمتد على بحر القلزم ويحاذي القلزم الى طور سيناء ويعطف على تيه بنى اسرائيل ماراً الى بحر الروم في الجفار خلف العريش وريح ويرجع الى الساحل ماراً على بحر الروم الى الاسكندرية ويتصل بالحد الذي قدمت ذكره من نواحي برقة وقال أبو الصلت امية بن عبد العزيز في رسالته المصرية أرض مصر بأرضها واقعة في المعمورة في قسمي الاقليم الثاني والاقليم الثالث ومعظمها في الثالث وحكي المعتنون بأخبارها وتواريجها أن حدتها في الطول من مدينة برقة التي في جنوب البحر الرومي الى ايلة من ساحل الخليج الخارج من بحر الحبشة والريج والهند والصين ومسافة ذلك قريب من اربعين يوماً وحدتها في العرض من مدينة اسوان وماساتها من الصعيد الاعلى المتاخمة لارض النوبة الى رشيد وما حاذها من مساقط النيل في البحر الرومي ومسافة ذلك قريب من ثلاثين يوماً ويكتشفها في العرض الى منتهى اجبلان أحدهما في الضفة الشرقية من النيل وهو المقطم والاخر في الضفة الغربية منه والنيل متشرف فيما بينهما وهما جبلان مجردان غير شامخين يتقاربان جدافي وضعهما من لدن اسوان الى أن يتم الى القسطاط ثم يتسع ما بينهما وينفج قليلاً ويأخذ المقطم منهما مشرقاً والاخر مغرباً على وراب في مأخذيهما وتفريج في مسلكيهما فتتسع أرض مصر من القسطاط الى ساحل البحر الرومي الذي عليه الفرما وتيس ودمياط ورشيد والاسكندرية فهناك تتقطع في عرضها الذي هو مسافة ما بين اوغلاها في الجنوب وأوغلاها في الشمال واذا نظرتنا بالطريق البرهانية في مقدار

هذه المسافة من الاميال لم تبلغ ثلاثين ميلا بل تنقص عنها نقصا تاما له قدر وذلك لان فضل ما بين عرض مدينة اسوان التي هي اوغلاها في الجنوب وعرض مدينة تيبس التي هي اوغلاها في الشمال تسعة اجزاء ونحو سدس جزء وليس بين طولها افضل له قدر يعتد به وينوب ذلك نحو تسعمائة وعشرين ميلا بالتقريب وذلك مسافة عشرين يوما وقريب منها وفي هذه المدة من الزمان تقطع السفار ما بين البلدين بالسير المعتدل أو أكثر من ذلك لما في الطريق من التعويج وعدم الاستقامة وقال القضاعي الذي يقع عليه اسم مصر من العريش الى آخر لوبيه ومراقبه وفي آخر أرض مراقبه تلتقى أرض انطابلس وهي برقة ومن العريش فصاعدا يكون ذلك مسيرة اربعين ليلة وهو ساحل كله على البحر الرومي وهو بحري أرض مصر وهو مهب الشمال منها الى القبلة شيئا ما فاذا بلغت آخر أرض مراقبه عدت ذات الشمال واستقبلت الجنوب وتسير في الرمل وانت متوجه الى القبلة يكون الرمل من مصبه عن يمينك الى افرقة وعن يسارك من أرض مصر الى أرض القيوم منها وأرض الواحات الاربعة فذلك غربي مصر وهو ما استقبلته منه ثم تعوج من آخر أرض الواحات وتستقبل المشرق سائر الى النيل تسير ثماني مراحل الى النيل ثم على النيل فصاعدا وهي آخر أرض الاسلام هناك ويليه بلاد النوبة ثم يقطع النيل قنأ خذ من اسوان في المشرق منبكا عن بلاد اسوان الى عيذاب ساحل البحر الحجازي فمن اسوان الى عيذاب خمس عشرة مرحلة وذلك كله قبلي أرض مصر ومهب الجنوب منها ثم ينقطع البحر الملح من عيذاب الى أرض الحجاز فينزل الحوراء أول أرض مصر وهي متله باعراض مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا البحر المحدود وهو بحر القلزم وهو داخل في أرض مصر بشرقيه وغربيه وبحريه فالشرقي منه أرض الحوراء وطنسه والتبك وأرض مدين وأرض ايلة فصاعدا الى المقطم بمصر والغربي منه ساحل عيذاب الى بحر النعام الى المقطم والبحري منه مدينة القلزم وجبل الطور ومن القلزم الى القرماء مسيرة يوم وليله وهو الحاجر فيما بين البحرين بحر الحجاز وبحر الروم وهذا كله شرقي أرض مصر من الحوراء الى العريش وهو مهب الصب منها فهذا المحدود من أرض مصر وما كان بعدها من الحد الغربي فمن قنح اهل مصر وتغورهم من البرقة الى الاندلس

* (ذكر بحر القلزم) *

القلزم الدواهي والمضايقة ومنه بحر القلزم لانه مضيق بين جبال ولما كانت أرض مصر منحصرة بين بحرين هما بحر القلزم من شرقها وبحر الروم من شمالها وكان بحر القلزم داخل في أرض مصر كما تقدم صارت من شرط هذا الكتاب التعريف به فنقول هذا البحر كما عرف في ناحية ديار مصر بالقلزم لانه كان بساحله الغربي في شرقي أرض مصر مدينة تسمى القلزم وقد خربت كما استشف عليه ان شاء الله تعالى في موضعه من هذا الكتاب عند ذكرى قرى مصر ومدنها فسمى هذا البحر باسم تلك المدينة وقيل له بحر القلزم على الاضافة ويقال له بالعبرانية ثم تسوب وهذا البحر انما هو خليج يخرج من البحر الكبير المحيط بالارض الذي يقال له بحر اقيانس ويعرف أيضا ببحر الظلمات لتكاثف البخار المتصاعده منه وضعف الشمس عن حله فيغلظ وتشتد الظلمة ويعظم موج هذا البحر وتكثر اهواله ولم يوقف من خبره الا على ما عرف من بعض سواحله وما قرب من جزائره وفي جانب هذا البحر الغربي الذي يخرج منه البحر الرومي الا في ذكره ان شاء الله الجزائر الخالدات وهي فيما يقال ست جزائر يسكنها قوم متوحشون وفي جانب هذا البحر الشرقي مما يلي الصين ست جزائر أيضا تعرف بجزائر السبلي نزلها بعض العلويين في أول الاسلام خوفا على انفسهم من القتل ويخرج من هذا المحيط ستة اجرا عظيما اثنان وهما اللذان عناهما الله تعالى بقوله مرج البحرين يلتقيان وقوله وجعل بين البحرين حاجزا فأحدهما من جهة الشرق والاخر من جهة الغرب فأخارج من جهة الشرق يقال له البحر الصيني والبحر الهندي والبحر الفارسي والبحر اليمني والبحر الحبشي بحسب ما يمر عليه من البلدان وأما الخارج من الغرب فيقال له البحر الرومي فأما البحر الهندي الخارج من جهة الشرق فأنا مبدءا خروجه من مشرق الصين وراء خط الاستواء بثلاثة عشر درجة ويجري الى ناحية الغرب فيمر على بلاد الصين وبلاد الهند الى مدينة كنبانه والى التعبر من بلاد كران فاذا صار الى بلاد كران ينقسم هناك قسمين أحدهما يسمى بحر فارس والاخر يسمى بحر اليمن فيخرج بحر اليمن من ركن جبل خارج في البحر يسمى هذا الركن رأس الجمجمة فيمتد من هناك الى مدينة طفار ويسير الى المسجور وساحل بلاد حضرموت الى عدن والى باب المنذب وطول هذا البحر الهندي ثمانمائة

الآف ميل في عرض ألف وسبعمائة ميل عن بعض المواضع وربما ضاق عن هذا القدر من العرض فإذا انتهى إلى باب المندب يخرج إلى بحر القلزم والمندب جبل طوله اثنا عشر ميلا وسعة فوهته قدر ما يرى الرجل الآخر من البر تتجاهه فإذا قارق باب المندب متر في جهة الشمال بساحل زبيد والحرون إلى عثر وكانت عثر مقر الملك في القديم ويمر من هنالك على حلى إلى عسفان وانماروهي فرضة المدينة النبوية على الحال بها افضل الصلاة والسلام والحية والاكرام ومنها على ما يقابل الخفة حيث يسمى اليوم رايغ إلى الحوراء ومدين وايله والطور وقاران ومدينة القلزم فاذا وصل إلى القلزم انعطف من جهة الجنوب ومتر إلى القصير وهي فرضة قوص ومن القصير إلى عذاب وهي فرضة الحية ويمتد من عذاب إلى بلاد الزيلع وهو ساحل بلاد الحبشة ويتصل ببروطول هذا البحر ألف وخمسمائة ميل وعرضه من أربع مائة ميل إلى مادوتها وهو بحر كره المنظر والرائحة وفي هذا البحر مصب دجلة والفرات وعلى اطرافه بلاد السنو وبلاد اليمن كأنها اجزائر احاط بها الماء من جهاتها الثلاث وهو نهر يردع مهران كردع البحر الرومي لتيل مصر وفيه فيما بين مدينة القلزم ومدينة ايله مكان يعرف بمدينة قاران وعندها جبل لا يكاد ينجم منه مراكب لشدة اختلاف الريح وقوة عزمها من بين شعبي جبلين وهي بركة سعتها ستة اميال تعرف ببركة الغرندل يقال أن فرعون غرق فيها فاذا هبت ريح الجنوب لا يمكن سلوك هذه البركة ويقال أن الغرندل اسم صنم كان في القديم هنالك ووضعه ليجس من خروج من ارض مصر مغاضبا للملك أوفارامنه وأن موسى عليه السلام لما خرج يبنى اسرائيل من مصر وسار بهم مشرقا امره الله سبحانه وتعالى أن ينزل تجاه هذا الصنم فلما بلغ ذلك فرعون ظن أن الصنم قد حبس موسى ومن معه ومنعهم من المسير كما يعهدونه منه فخرج بجنوده في طلب موسى وقومه لياخذهم بزعمه فكان من غرقه ما قصه الله تعالى وسيرد خبر موسى عليه السلام عند ذكر كنيسة دمويه من هذا الكتاب في ذكر كتاب اليهود وفي بحر القلزم هذا خمس عشرة جزيرة منها أربع عامرات وهي جزيرة دهلك وجزيرة سواكن وجزيرة النعمان وجزيرة السامري ويخرج من هذا البحر خليجان خليج لطيف ببلاد الهند المتصلة بالبحر الاعظم وخليج يحول بين بلاد السودان وبلاد اليمن عرض دفاقه نحو من فرسخين ويقرب هذا البحر من بلاد الشام وديار مصر حتى يكون بينهما نحو يوم

(ذكر البحر الرومي)

ولما كانت عدة بلاد من ارض مصر مطلة على البحر الرومي كدنة الاسكندرية ودمياط وتيس والقرواء والعريش وغير ذلك وكان حد ارض مصر ينتهي في الجهة الشمالية إلى هذا البحر وهو نهاية مصب النيل حسن التعريف بشئ من اخباره وقد تقدم أن مخرج البحر الرومي هذا من جهة الغرب وهو يخرج في الاقليم الرابع بين الاندلس والغرب سائرا إلى القسطنطينية ويقال أن اسكندر الجبار حفره وأجراه من البحر المحيط العربي وأن جزيرة الاندلس وبلاد البر كانت أرضا واحدة يسكنها البربر والاشبان فكان بعضهم يغير على بعض إلى أن ملك اسكندر الجبار بن سلقوس بن اعريقس بن دويان فرغ إلى الاشبان في أن يجعل بينهم وبين البربر خليجان البحر يسمى بكن به احتراز كل طائفة عن الاخرى فحفرها طوله ثمانية عشر ميلا في عرض اثني عشر ميلا وبني بجائيه سكرين وعقد بينهما قنطرة يجاز عليها وجعل عندها حرسا يمنعون البربر من الجواز عليها الا باذن وكان قاموس البحر أعلى من ارض هذا الزقاق فطما الماء حتى غطى السكرين مع القنطرة وساق بين يديه بلادا كثيرة وطغى على عدة بلاد ويقال أن المسافرين في هذا الزقاق بالبحر يخبرون أن المراكب في بعض الاوقات يتوقف سيرها مع وجود الريح فيجدون المانع لها كونها قد سلكت بين شرافات السور وبين حائطين ثم عظم هذا الزقاق في الطول والعرض حتى صار بحرا عرضه ثمانية عشر ميلا ويذكر أن البحر اذا جزرتى القنطرة حينئذ وهذا الخبر اظنه غير صحيح فان اخبار هذا البحر وكونه بسواحل مصر لم يزل ذكره في الدهر الا قبل اسكندر بزمان طويل فاما أن يكون ذلك قد كان في أول الدهر مما عمل به بعض الاوائل وأما أن يكون خيرا واهيا والافزمان اسكندر حدث بعد كون هذا البحر والله اعلم * وهذا الزقاق صعب السلوك شديد الهول متلاطم الامواج واذا خرج البحر من هذا الزقاق متر مشرقا في بلاد البربر وشمال الغرب الاقصى إلى وسط بلاد المغرب على افريقة وبرقة والاسكندرية وشمال التيه وارض فلسطين والسواحل من بلاد الشام ثم يعطف

من هنالك الى العلايا وانطاكية الى ظهر بلاد القسطنطينية حتى ينتهي الى البحر المحييط الذي خرج منه وطول هذا البحر خمسة آلاف ميل وقيل ستة آلاف ميل وعرضه من سبعمئة ميل الى ثلاثمئة ميل وفيه مائة وسبعون جزيرة عامرة فيها م كثيرة معروفة الا انه ليس من شرط هذا الكتاب منها صقلية وصورقه واقريطش وقبالة البحر الهندي من جهة المغرب بجزر خارج من المحيط في مغرب بلاد الرنج ينتهي الى قريب من جبل القمر وفيه مصب النيل المار على بلاد الحبشة وفي اسفله جزائر الخالدات التي هي منتهى الطول في المغرب ويقابل البحر الشامي من ناحية المشرق بجزر بركان وقيل انه يتصل بالبحر المحيط من بين جبال شامخة وبجزر الصقل بجزر يخرج من جهة المغرب بين الاقليم السادس والاقليم السابع وهو متسع وفيه جزائر كثيرة ومنها جزيرة الاندلس الا انها تتصل بالبر الكبير وهو جبل كالذراع يتصل بهذا البر عند بر سلونه ولهم بحر يعرف بأجوج ومأجوج غزير وفيه بحاثب الا انه ليس من شرط هذا الكتاب ذكرها ويقال ان مسافة هذا البر الرومي نحو أربعة اشهر وقال أبو الريحان محمد بن احمد البيروني في كتاب تحديد نهايات الاماكن لتصحح مسافات المساكين وقد كان حرض بعض ملوك الفرس في بعض استيلائهم على مصر على أن يحضروا ما بين البحرين القلزم والرومي ويرفعوا من بينهما البرنج وكان أولهم شاسيس بن طراطس الملك ثم من بعده دارنوش الملك فلم يتمكن لهم ذلك لارتفاع ماء القلزم على ارض مصر فلما كانت دولة اليونانيين جاء بطليموس الثالث ففعل ذلك على يد أرسدس بحيث يحصل الغرض بلا ضرر فلما كانت دولة الروم القياصرة طمونه متعال من يصل اليهم من اعدائهم وذكر بعض اصحاب السير من الفلاسفة أن ما بين الاسكندرية وبلادها وبين القسطنطينية كان في قديم الزمان ارضاً تبتت بالجزر وكانت مسكونة ونجة وكان اهلها من اليونانية وأن الاسكندر خرق اليها البحر فغلب على تلك الارض وكان يها فيماري عون الطائر الذي يقال له ققنس وهو طائر حسن الصوت واذا حان موته زاد حسن صوته قبل ذلك بسبعة ايام حتى لا يمكن أحد يسمع صوته لانه يغلب على قلبه من حسن صوته ما يمت السامع وأنه يدركه قبل موته بأيام طرب عظيم وسرور فلا يهدأ من الصياح وزعموا أن عامل الموسيقى من الفلاسفة أراد أن يسمع صوت ققنس في تلك الحال فحشي ان هجم عليه أن يقتله حسن صوته فسأذنيه سداً محكما ثم قرب اليه فجعل يفتح من اذنيه شيئاً بعد شيء حتى استكمل فتح الاذنين في ثلاثة ايام يريد أن يتوصل الى سماعه رتبة بعد رتبة فلا يغيته حسنه في أول مرة فبأق عليه وزعموا أن ذلك الطائر هلك ولم يبق منه ولا من فراخه شيء بسبب هجوم ماء البحر عليه وعلى رهطه باللسل في الاوكار فلم يبق له بقية ويقال ان بعض الفلاسفة اراد ملك من الملوك قتله فأعطاه قدحاً فيه سم ليسر به فأعلمه بذلك فظهر منه مسرّة وفرح فقال له ما هذا أجيرا الحكيم فقال هل اعجز أن اكون مثل ققنس

* ذكر اشتقاق مصر ومعناها وتعداد اسمائها *

ويقال كان اسمها في الدهر الاوّل قبل الطوفان جزله ثم سميت مصر وقد اختلف اهل العلم في المعنى الذي من اجله سميت هذه الارض بمصر فقال قوم سميت بمصر ابن مركايل بن دوايل بن عرياب بن آدم وهو مصر الاوّل وقيل بل سميت بمصر الثاني وهو مصرام بن يعراوش الجبار بن مصرم الاوّل وبه سمي مصر بن نصر بن حام بعد الطوفان وقيل بل سميت بمصر الثالث وهو مصر بن نصر بن حام بن نوح وهو اسم العجمي لا ينصرف وقال آخرون هي اسم عربي مشتق فأما من ذهب الى أن مصر اسم العجمي فانه استدلل بما رواه اهل العلم بالاخبار من نزول مصر بن نصر بهذه الارض وقسمها بين اولاده فعرقت به اه وذكر الحسن بن احمد الهمداني أن مصر ابن حام وهو مصرم وقيل أن نصر بن هرمس بن هر دوس جد الاسكندر قال ونلح لوما بن حام بنت شاويل ابن ياقث بن نوح فولدت له بوقير وقبسط أبا القبط قبسط مصر ومن ههنا أن مصر بن حام وانما هو مصر بن هرمس ابن هر دوش بن بيطون بن روى بن ليطي بن يونان وبه سميت مصر فهي معدونية وذكر أبو الحسن المسعودي في كتاب اخبار الزمان أن بنى آدم لما تماسدوا وبغى عليهم بنوا قاييل بن آدم ركب بقراوس الجبار ابن مصرم ابن مركايل بن دوايل بن عرياب بن آدم عليه السلام في نيف وسبعين راجا من بنى عرياب جبابرة كلهم يطلبون موضعاً من الارض يقطنون فيه فرار من بنى ابيهم فلم يزالوا يمشون حتى وصلوا الى النيل فأطالوا المشى عليه فلما رأوا سعة البلد فيه وحسنه اعجبهم وقالوا هذه بلد زرع وعمارة فأقطنوا فيه واستوطنوا وبنوا فيه الابنية

الحكمة والصنائع العجيبة وبني نقر اوس مصر وسماها باسم ابيه مصر يم وكان نقر اوس جبارا له قوة وكان مع ذلك عالما وله اتمر الخلق في هلاله بنى ابيه ولم يزل مطاعا وقد كان وقع اليه من العلوم التي كان زواميل عليها لا آدم عليه السلام ما قهر به الجبابرة الذين كانوا قبله وما وكنهم ثم امر حين ملك بينا مدينة في موضع خيمته فقطعوا له العصور من الجبال واناروا معادن الرصاص وبنوا مدينة سماها امسوس واقاموا فيها اعدلا طول كل علم منها مائة ذراع وزرعوا وعمروا الارض ثم امرهم ببناء المدائن والقرى واسكن كل ناحية من الارض من رأى ثم حفروا النيل حتى ابروا ماء اليهم ولم يكن قبل ذلك معتدل الجري انما كان يتبسط ويتفرق في الارض حتى يتوجه الى النوبة فتهندسوه وساقوا منه انهارا الى مواضع كثيرة من مدنهم التي بنوها وساقوا منه نهرا الى مدينتهم امسوس يجري في وسطها ثم سميت مصر بعد الطوفان بمصر بن نصر بن حام بن نوح وذلك ان قليمون الكاهن خرج من مصر ولحق بنوح عليه السلام وآمن به هو واهله وولده وتلامذته وركب معه في السفينة وزوج ابنته من نصر بن حام بن نوح فلما خرج نوح من السفينة وقسم الارض بين اولاده وكانت ابنته قليمون قد ولدت لبصر وادا سماه مصرايم فقال قليمون لنوح ابعت معي يانبي الله ابني حتى ارضى به بلدي واظهره على كنوزي واقفه على علومه ورموزه فأنفذه معه في جماعة من اهل بيته وكان غلاما مر فيها فلما قرب من مصر بنى له عريشا من اعصان الشجر وستره بحشيش الارض ثم بنى له بعد ذلك في هذا الموضع مدينة وسماها درسان اى باب الجنة فزرعوا وغرسوا الاشجار والاجنة من درسان الى البحر فصارت هناك زروع واجنة وعمارة وكان الذي مع مصرايم جبابرة فقطعوا العصور وبنوا المعالم والمصانع واقاموا في ارض عديش ويقال ان اهل مصر اقاموا عليهم مصرايم بن نصر ملكا في ايام نالغ بن عامر بن شايخ ابن ارنخشد بن سام بن نوح فلك مصر وهي مدينة منبوعة على النيل وسماها باسمه ويقال ان مصرايم غرس الاشجار بيده وكانت شمارها عظيمة بحيث يشق الاترجة نصفين فيحمل على البعير نصفها وكان القناء في طول اربعة عشر شبرا ويقال انه اول من صنع السفن بالنيل وان اول سفينة كانت ثلثمائة ذراع طولا في عرض مائة ذراع ويقال ان مصرايم نكح امرأة من بنى الكهنة فولدت له ولدا فسماها قبطيم ونكح قبطيم بعد سبعين سنة من عمر امرأة ولدت له اربعة نفر قبطيم واشمون وآتريب وصانفكثروا وعمروا الارض وبورك لهم فيها وقيل انه كان عدد من وصل معهم ثلاثين رجلا فبنوا مدينة سموها نافة ومعنى نافة ثلاثون بلغتهم وهي منف وكشف اصحاب قليمون الكاهن عن كنوز مصر وعلومهم واناروا المعادن وعلوهم علم الطلسمات ووضعوا لهم علم الصنعة وبنوا على غير البحر مدنا منهارا قودة مكان الاسكندرية ولما حضر مصرايم الوفاة عهد الى ابنه قبطيم وكان قد قسم ارض مصر بينه فجعل لقبطيم من قفط الى اسوان ولاشمون من اشمون الى منف ولاتريب الحوف كله ولصانف ناحية صا البحرية الى قرب برقة وقال لاخته فاروق لك من برقة الى الغرب فهو صاحب افرقة واولاد الافارق وامر كل واحد من بنيه ان يبنى لنفسه مدينة في موضعه ر امرهم عند موتهم ان يحفروا له في الارض سراوان يفرشوه بالمرمر الابيض ويجعلوا فيه جسده ويدفنونوا معه جميع ما في خزائنه من الذهب والجوهر ويزبروا عليه اسماء الله تعالى المنفعة من اخذه تحفروا له سرايا طولها مائة وخمسون ذراعا وجعلوا في وسطه مجلسا مصقيا بصفايح الذهب وجعلوا اربعة ابواب على كل باب منها تمثال من ذهب عليه تاج مرصع بالجوهر وهو جالس على كرسي من ذهب قوائمه من زبرجد وزبروا في صدر كل تمثال آيات مانعة وجعلوا جسده في جدر مرصع بالذهب وزبروا على مجلسه مات مصرايم بن نصر وحصنه باسماء الله العظام ولا يصل اليه الاملك ولادته سبعة مائة تدين بدى الملك الديان ويؤمن بالبعوث بالقرآن الداعي الى الايمان آخر الزمان وجعلوا معه في ذلك المجلس ألف قطعة من الزبرجد المخروط وألف تمثال من الجوهر النفيس وألف برنية ملووة من الدر الفخر والصنعة الالهية والعقاقير والطلسمات العجيبة وسبائك الذهب وسقفوا ذلك بالعصور وهالوا فوقها الرمال بين جبلين وولى ابنه قبطيم الملك قال أبو محمد عبد الملك بن هشام في كتاب التحائف ان عبد شمس بن يعرب بن حطان بن هود أخى عاد ابن عامر ابن شالح بن ارنخشد بن سام بن نوح عليه السلام واسم عبد شمس هذا عامر وعرف بعبد شمس لانه اول من عبد

من هنا الى قوله وقال ابو القاسم ساقطة من كثير من النسخ فلعلها من زيادة من اطالع على الكتاب

الشمس وقيل له أيضا سببا لانه أول من سبا وهو سببا الاكبر ابو حير وكهلان ملك بعده آيه يشعب بأرض اليمن
جمع بني حطان وبني هود عليه السلام وحتمهم على الغزو ثم سار بهم الى ارض بابل ففتحها وقتل من كان بها
من الثوار حتى بلغ ارض ارمينية وملك ارض بني يافث بن نوح وأراد أن يعبر من هنالك الى الشام وأرض الجزيرة
فقيل له ليس لك مجاز غير الرجوع في طريقك فبني قنطرة على البحر وجاز عليها الى الشام فأخذتلك الاراضي الى
الدرب ولم يكن خائف الدرب اذ ذلك أحد ثم نهض يريد بلاد العرب فنزل على النيل وجمع اهل مشورته
وقال لهم اني رأيت أن أبني مصرا الى حد بين هذين البحرين يعني بحر الروم وبحر القزم فيكون فاصلا
بين الشرق والغرب فقالوا نعم الرأي أيها الملك فبني مدينة سماها مصر وولى عليها ابنه يابليون ومضى الى
بني حام بن نوح وهم نزول في البراي الى يمونية ويعمونية القبط فاقع تجميع تلك الطوائف وسبي ذرايرهم
كما فعل ببلاد الشرق فقيل له من اجل ذلك سببا عماد الى مصر ومضى فيها الى الشام يريد الججاز وأرض ابنه
يابليون عند رحيله اه

الأقل لبابليون والقول حكمة * ملكت زمام الشرق والغرب فاجل
وخذلني حام من الامر وسطه * فان صدقوا يوما عن الحق فاقبل
وان جنحوا بالقول للرفق طاعة * يريدون وجه الحق والعدل فاعدل
ولا تظهرن الرأي في البأس يعبروا * عليك به واجعله ضربة فيصل
ولا تأخذن المال في غير حقه * وان جاء لاتدينه تحوكت وابذل
وداوى ذوى الاحقاد بالسيف انه * متى يلق منك العزم ذوالحقد يجمل
وجد لذوى الاحساب لينا وشدة * ولاتك جبار اعليهم وأجل
وكن لسؤال الناس غوثا ورجحة * ومن يك ذاعرف من الناس يسأل
وايك والسفر القريب فانه * سسغني بما يوليه في كل منهل

ثم عاد الى اليمن وبني سد مأرب وهو سد فيه سبعون نهرا ويصل اليه السيل من مسيرة ثلاثة اشهر في مثلها ثم مات
عن خمسة اثة سنة وقام من بعده ابنه حير بن سببا فعنا بنو حام على بابليون وأرادوا تخريب مصر فاستدعى أخاه
حير ليخذه عليهم فقدم عليه مصر ومضى الى بلاد المغرب فأقام بهامائة عام بيني المداثن ويتخذ المصانع فمات
بابليون بن سببا بمصر وولى بعده ابنه امرئ القيس بابليون ثم مات حير بن سببا عن اربع مائة سنة وخمس واربعين
سنة منها في الملك اربع مائة سنة وأقام من بعده ويل بن حير ثم مات فقام من بعده ابنه سلينيك بن وائل والذي يقال له
مقعقع الحدوق قد اقرق ملك حير فخارب الثوار وسار الى الشام فلقبه عمرو بن امرئ القيس بن بابليون بن سببا
بالرمله وقدمت له بعد آيه وقدم له هدية فأقره على مصر حتى قدم عليه ابراهيم الخليل عليه السلام ووجهه هاجر *
وقال أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر وأخبارها عن عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما قال كان لنوح عليه السلام أربعة من الولد سام وحام ويافث ويخظون وأت نوحا رغب
الى الله عز وجل وسأل له أن يرزقه الاجابة في ولده وذريته حين تكاملوا بالانماء والبركة فوعده ذلك فنادى نوح ولده
وهم نيام عند السهر فنادى ساما فأجاب به يسعي وصاح سام في ولده فلم يجبه أحد منهم الا ابنه أرغشدد فانطلق به
معه حتى أتياه فوضع نوح يمينه على سام وشماله على أرغشدد بن سام وسأل الله عز وجل أن يبارك في سام
افضل البركة وأن يجعل الملك والنبوة في ولد أرغشدد ثم نادى حاما وتلفت يمينها وشمالها فلم يجبه ولم يقم اليه هو ولا
أحد من ولده فدعا الله عز وجل نوح أن يجعل ولده أذلاء وأن يجعلهم عبدة الولد سام وكان مصر بن نصر بن حام
نأما الى جنب جده فلما سمع دعاء نوح على جده وولده قام يسعي الى نوح وقال يا جدي قد أجبتك اذ لم يجبتك
جدي ولا أحد من ولده فاجعل لي دعوة من دعائك ففرح نوح ووضع يده على رأسه وقال اللهم انه قد اجاب
دعوتي فبارك فيه وفي ذريته وأسكنه الارض المباركة التي هي أم البلاد وغوث العباد التي نهرها افضل انهار
الدنيا واجعل فيها أفضل البركات وسخر له ولولده الارض وذلها لهم وقوهم عليها ثم دعا ابنه يافث فلم يجبه
أحد من ولده فدعا الله عليهم أن يجعلهم شرارا لخلق وعاش سام مباركا الى أن مات وعاش ابنه أرغشدد بن
سام مباركا حتى مات وكان الملك الذي يحسه الله والنبوة والبركة في ولد أرغشدد بن سام وكان اكبر ولد حام

كنعان بن حام وهو الذي حمل به في الریح في الفلك فدعا عليه نوح فنحج أسود وكان في ولده الملك والجبروت والخصاء
 وهو أبو السودان والحيش كلهم وابنه الثعالب وهو أبو السند والهند وابنه الثالث قوط بن حام وهو
 أبو البربر وابنه الأصغر الرابع بنصر بن حام وهو أبو القبط كلهم فولد بنصر بن حام أربعة مصر بن بنصر وهو أكبرهم
 والذي دعا له نوح بما دعا له موقارق بن بنصر وماح بن بنصر وقيل ولد مصر أربعة فقط بن مصر وأشمن بن مصر وترتيب
 ابن مصر وصا بن مصر وعن أبي لهيعة وعبد الله بن خالد أول من سكن مصر بنصر بن حام بن نوح عليه السلام بعد
 أن أغرق الله تعالى قومه وأول مدينة عمرت بمصر منق فسكنها بنصر بولده وهم ثلاثون نفسا منهم أربعة اولاد له
 قد بلغوا وتروجوا وهم مصر وفارق وياح وماح وكان مصر أكبرهم فبنوا مصر وكان آقامتهم قبل ذلك بسبع المظم
 ونقروا هنالك منازل كثيرة وكان نوح عليه السلام قد دعا مصر أن يسكنه الله الأرض الطيبة المباركة التي هي أم
 البلاد وغوث العباد ونهرها أفضل الأنهار ويجعل له فيها أفضل البركات ويسخر له الأرض ولولده ويذلها لهم
 ويقو بهم عليها فساله عنها فوصفها له وأخبره بها قالوا وكان مصر بن بنصر مع نوح في السفينة لما دعا له وكان بنصر
 بن حام قد كبر وضعف فساله عن مصر وجميع إخوته إلى مصر فترزوها وبذلك سميت مصر فلما قرأ بنصر وبينه
 بمصر قال لمصر إخوته فارق وماح وياح بنوا بنصر قد علمنا أنك أكبرنا وأفضلنا وأن هذه الأرض التي اسكنك إياها
 جدتك نوح ونحن نضيق عليك أرضك وذلك حين كثروا له ولادهم ونحن نطلب اليك البركة التي جعلها خيك جدنا
 نوح أن تبارك لنا في أرض نلحق بها ونسكنها وتكون لنا ولا ولدنا فقال نعم عليكم بأقرب البلاد التي ولا تساعدوا
 متى كان لي في بلادى مسيرة شهر من أربعة وجوه أحوزها لنفسى فتكون لي ولولدى ولولادهم فجاز مصر
 ابن بنصر لنفسه ما بين الشجرتين التي بالعريش إلى أسوان طولاً ومن برقة إلى ايلة عرضاً وحاز فارق لنفسه ما بين
 برقة إلى أفريقية وكان ولده الافارقة ولذلك سميت أفريقية وذلك مسيرة شهر وحاز ماح ما بين الشجرتين من منتهى
 حد مصر إلى الجزيرة مسيرة شهر وهو أبو قبط الشام وحاز ياح ما وراء الجزيرة كلها ما بين البحر إلى الشرق مسيرة
 شهر وهو أبو قبط العراق ثم توفي بنصر بن حام ودفن في موضع دير أبي هرميس غربى الأهرام فهي أول مقبرة قبر
 فيها بأرض مصر وكثيراً ولاد مصر وكان الأكبر منهم فقط وترتيب واشمن وصا والقبط من ولده مصر هذا ويقال
 أن قبط أخو فقط وهو بلسانهم قبطيم وقبطيم ومصر ايم قال ثم أن بنصر بن حام توفي واستخلف ابنه مصر وحاز
 كل واحد من إخوة مصر قطعة من الأرض لنفسه سوى أرض مصر التي حازها لنفسه ولولده فلما كثر ولد
 مصر واولاد اولادهم قطع مصر لكل واحد من ولده قطعة يحوزها لنفسه ولولده وقسم لهم هذا النيل فقطع لابنه
 فقط موضع فقط فسماويه سميت فقط وما فوقها إلى أسوان وما دونها إلى اشمون في الشرق والغرب
 وقطع لاشمن من اشمون فنادونها إلى منف في الشرق والغرب فسكن اشمن اشمون فسميت به ويقطع لاتبم ما بين
 منف إلى صافسكن اتريبا فسميت به وقطع لصا ما بين صا إلى البحر فسكن صا فسميت به فكانت مصر كلها على
 أربعة اجزاء جزين بالصعيد وجزين بأسفل الأرض قال البكري "مصر مؤشدة قال تعالى أليس لي ملك
 مصر وقال ادخلوا مصر وقال عامر بن ابي وائله الكثافي "لما وى به أما عمرو بن العاص فأقطعته مصر وأما قوله
 سبحانه اهبطوا مصر فإنه أراد مصر من الامصار وقرأ سليم الاعمش اهبطوا مصر وقال هي مصر التي عليها
 سليم بن على فلم يجزها وقال القضاعى وكان بنصر بن حام قد كبر وضعف فساقه ولده مصر وجميع
 إخوته إلى مصر فترزوها وبذلك سميت مصر وهو اسم لا يتصرف في المعرفة لانه اسم مذكر سميت به
 هذه المدينة فاجتمع فيها التأنيث والتعريف فنعماها الصرف ثم قيل لكل مدينة عظيمة بطرقها السفار مصر فاذا
 اريد مصر من الامصار صرف لزوال احدى العلتين وهي التعريف وأما قوله تعالى اخبارا عن موسى عليه
 السلام اهبطوا مصر أفان لكم ما سألتم فانه مصر وفي قراءة سائر القراء وفي قراءة الحسن والاعمش غير
 مصروف فنصرفها فله وجهان أحدهما انه أراد اهبطوا مصر من الامصار لانهم كانوا يومئذ في التيه
 والآخر انه أراد مصر هذه بعينها او صرفها لانه جعل مصر أسماء للبلاد وهو مذكر اسم سعى به مذكر
 فلم يمنع الصرف وأما من لم يصرفه فانه أراد بمصر هذه المدينة وكذلك قوله تعالى اخبارا عن يوسف عليه السلام
 ادخلوا مصر ان شاء الله آمين وقول فرعون أليس لي ملك مصر انما اراد به مصر هذه فاما المصر في كلام العرب
 فهو الحدتين الأرضين ويقال ان اهل هجر يقولون اشتريت الدار بمصرها أى بحدودها وقال الجاحظ

في كتاب مدح مصر انما سميت مصر بمصر لمسير الناس اليها واجتماعهم بها كما سمى مصر بالجوف
مصر او مصرنا لمصر الطعام اليه قال ويجع المصر من البلدان أمصار ويجع مصر الطعام مصران وليس لمصر
هذه جمع لانها واحدة قال وقال الاخطل هممت بالاسلام ثم توقفت عنه قيل ولم ذلك قال اتيت امرأتى وأنا
جائع فقلت أطمعيني شيئاً فقالت يا جارية ضعي لابي مالك مصيراً في النار فقلت فاستجلبتها بالطعام فقالت يا جارية
ابن مصر ابي مالك قالت في النار قال قطيرت وهمت بأن اسلم فتوقفت وقال الجوهرى في كتاب الصحاح
مصر هي المدينة المعروفة تذكروا ثوث عن ابن السراج والمصران الكوفة والبصرة وقال ابن خالويه
في كتاب ليس أحد فسر لنا لم سميت مصر مقدونية قديماً الا في اللسان العبراني قال مقدونية مغيث وانما
سميت مصر لما سكنها نصر بن حام وتزعم الروم أن بلاد مقدونية جيعا وقف على الكنيسة العظمى التي
بالقسطنطينية ويسمون بلاد مقدونية الاوصفية وهي عندهم الاسكندرية وما يضاف اليها وهي مصر كلها بأسرها
الا الصعيد الاعلى ويقال لمصر ام خنور وتفسره النعمة والمصر الفرق بين الشيشين قال الشاعر يصف الله
تعالى

وناعل الشمس مصر الاخفابه * بين النهار وبين الليل قد فصلا

هذا البيت فآله عدى بن زيد العبادى ويروى لامية بن الصلب الثقفى وهو من ابيات اولها

اسمع حديثاً كما يوماً تحذته * عن ظهر غيب اذا ما سائل سألا
كيف بدا ثم رباً الله نعمته * فيها وعلنا آياته الا ولا
كانت رياح وسيل ذوكرانية * وظلمة لم تدع ققفا ولا خلا
فأمر الظلمة السوداء فانكشفت * وعزل الماء عما كان قد شغلا
وبسط الارض بسطاً ثم قدرها * تحت السماء سواميل وما نقلها
وجاعل الشمس مصر الاخفابه * بين النهار وبين الليل قد فصلا
وفي السماء مصابيح قضى لنا * ما ان تكلفنا زيتاً ولا قنلا
قضى لسته ايام من خلقته * وكان آخر شئ صور الرجال
فاخذ الله من طين فسوره * لما رأى أنه قد تم واعتدلا
دعا آدم صوتاً فاستجاب له * فنفخ الروح في الجسم الذى جلا
ثم اورثه الفردوس يسكنها * وزوجه صلعة من جنبه جعلها
لم يشهه ربه عن غير واحدة * من شجر طيب ان شم اوأ كلا
وكانت الحية الرقشاء اذ خلقت * كما ترى ناقة في الخلق او جلا
فلامها الله اذ اطغت خليفته * طول اللبالي ولم يجعل لها اجلا
تمشى على بطنها في الارض ما عرت * والترب تأكله حنوا وان سهلا

وقال الحافظ أبو الخطاب محمد الدين عمر بن دحية ومصر أخصب بلاد الله وسماها الله بمصر وهي هذه دون غيرها
باجماع القراء على ترك صيرفها وهي اسم لا ينصرف في معرفة لانه اسم مذكر سميت به هذه المدينة واجتمع فيه
الأنثى والتعريف فنعاها الصرف وهي عندنا مشتقة من مصرت الشاة اذا أخذت من ضرعها اللبن فسميت
مصر لكثرة ما فيها من الخبز ما ليس في غيرها فلا يخلو ساكنها من خير يدرك عليه منها كالشاة التي يتفقع بلبنها
وصوفها وولادتها وقال ابن الاعرابى المصر الوعاء ويقال للمعالم مصر ويجمع مصران ومصارين وكذلك هي
خزائن الارض قال أبو نضرة الغفارى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مصر خزائن الارض كلها
ألا ترى الى قول يوسف عليه السلام اجعلنى على خزائن الارض انى حفظ عليم فأعانه الله بمصر يومئذ
وخزائنها كل حاضر وبأذكره الحوقى في تفسيره وقال البكرى أم خنور بفتح أوله وتشديد ثانيه
وبإراء المهملة اسم لمصر وقال أرتاه بن شعبة قال ذبيان ذودوا عن دماكم * ولا تكونوا كقوم أم خنور
يقول لا تكونوا أذلاء يئالككم من اراد وبأخذ منكم من حب كما يمتار مصر وهي أم خنور قال كراع أم خنور
النعمة ولذلك سميت مصر أم خنور لكثرة خيرها وقال على بن حمزة سميت أم خنور لانها يساق اليها

القصار الاعمار ويقال للضبع خنور وخنوز بالراء والزاي وقال ابن قتيبة في غرائب الحديث ومصر الحديث
 واهل هجر يكتبون في شروطهم اشترى فلان الدار بصورها كلها أي بحدودها وقال عدى بن زيد
 وجاعل الشمس مصر الاخفاء به * بين النهار وبين الليل قد فضلا

أي حدًا

(ذكر طرف من فضائل مصر)

ولمصر فضائل كثيرة منها ان الله عز وجل ذكرها في كتابه العزيز بضعا وعشرين مرة تارة بصريح الذكر وتارة ايماء *
 قال تعالى اهبطوا مصر فان لكم ما سألتم قال أبو محمد عبد الحق بن عطية في تفسيره وجهور الناس يقرؤون
 مصر بالتزوين وهو خط المصاحف الا ما حكى عن بعض مصاحف عثمان رضي الله عنه وقال مجاهد وغيره
 من صرفها اراد مصر من الامصار غير معين واستدلوا بما اقتضاه القرآن من امرهم بدخول القرية وبما تظاهرت
 به الرواية أنهم سكنوا الشام بعد التيه وقالت طائفة ممن صرفها اراد مصر فرعون بعينها واستدلوا بما في
 القرآن ان الله تعالى اورث بنى اسرائيل ديار فرعون وآثاره وأجازوا صرفها قال الاخفش نلفقتها وشبهها
 بهند ودعد وسيبويه لا يجبر هذا وقال غير الاخفش اراد المكان فصرف وقرأ الحسن وابان بن ثعلب وغيرهما
 اهبطوا مصر بترك الصرف وكذلك هي في مصحف أبي بن كعب وقال هي مصر فرعون قال الاعمش هي مصر التي
 عليها صالح بن علي وقال اشهب قال لي مالك هي عندي مصر قريتك مسكن فرعون قال تعالى ادخلوا مصر
 ان شاء الله آمنين قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن فرقد الشحني قال خرج يوسف عليه السلام
 يتلقى يعقوب عليه السلام وركب اهل مصر مع يوسف وكانوا يعظمونه فلما ذنا أحدهما من صاحبه وكان
 يعقوب يمشي وهو يتوكأ على رجل من ولده يقال له يهوذا فنظر يعقوب الى الخليل والى الناس فقال يا يهوذا هذا
 فرعون مصر قال لا هذا انتك فلما ذنا كل واحد منهما من صاحبه قال يعقوب عليه السلام عليك يا ذاهب
 الاحزان عني * هكذا قال يا ذاهب الاحزان عني وقال تعالى وأوحينا الى موسى واخيه أن تبوءا القوم مكابح مصر
 بيوتوا واجعلوا بيوتكم قبله واقموا الصلاة قال الطبري عن ابن عباس وغيره كانت بنوا اسرائيل تخاف فرعون
 فأمروا أن يجعلوا بيوتهم مساجد يصلون فيها قال قتادة وذلك حين منعهم فرعون الصلاة فأمروا أن يجعلوا
 مساجدهم في بيوتهم وأن يوجهوا نحو القبلة وعن مجاهد بيوتكم قبله قال نحو الكعبة حين خاف موسى
 ومن معه من فرعون أن يصلوا في الكنائس الجامعة فأمروا أن يجعلوا في بيوتهم مساجد مستقبلة الكعبة
 يصلون فيها سرا وعن مجاهد في قوله أن تبوءا القوم مكابح مصر بيوتوا قال مصر الاسكندرية * وقال تعالى مخبرا عن
 فرعون انه قال أليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون قال ابن عبد الحكم وأبو سعيد
 عبد الرحمن بن احمد بن يونس وغيرهما عن ابي زهم السماعي انه قال في قوله تعالى أليس لي ملك مصر وهذه
 الانهار تجري من تحتي قال ولم يكن يومئذ في الارض ملك اعظم من ملك مصر وكان جميع اهل الارض
 يحتاجون الى مصر وأما الانهار فكانت قناتر وجسورا بتقدير وتدبير حتى أن الماء يجري من تحت منازلها
 وأقنيتها فيجسونه كيف شاؤوا فهذا ما ذكره الله سبحانه في مصر من أي الكتاب العزيز بصريح الذكر (وأما)
 ما وقعت اليها الاشارة فيه من الايات فعده * قال تعالى ولقد بوءا بنى اسرائيل ميثاقا فقال تعالى
 وأوتيناها الى ربوة ذات قرار ومعين قال ابن عباس وسعيد بن المسيب ووهب بن منبه هي مصر وقال
 عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن ابيه هي الاسكندرية وقال تعالى فأخرجناهم من جنات وعميون وكنوز ومقام كريم
 وقال تعالى كم تر كوا من جنات وعميون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين قال ابن يونس
 في قول الله سبحانه فأخرجناهم من جنات وعميون وكنوز ومقام كريم قال أبو زهم كانت الجنات بحافتي النيل
 من آوله الى آخره من الجنات ما بين اسوان الى رشيد وسبعة خيل خيل الاسكندرية وخليج مصر وخليج
 دمياط وخليج سردوس وخليج منف وخليج القيوم وخليج المنى متصلة لا يتقطع منها شيء عن شيء وزروع
 ما بين الجبلين كله من أول مصر الى آخرها مما يبلغه الماء وكان جميع ارض مصر كلها تروى يومئذ من
 ستة عشر ذراعا لما قد دروا من قناترها وجسورها قال والمقام الكريم المنابر كان بها ألف منبر وقال
 مجاهد وسعيد بن جبيرة المقام الكريم المنابر وقال قتادة ومقام كريم أي حسن ونعمة كانوا فيها فاكهين

ناعين قال أي والله أخرجه الله من جنانه وبعونه وزدوعه حتى ورطه في البحر وقال سعيد بن كثير بن عفير كنا
 بقبة الهواء عند المأمون لما قدم مصر فقال لنا ما أدري ما أعجب فرعون من مصر حيث يقول أليس لي ملك مصر
 فقلت أقول يا أمير المؤمنين فقال قل يا سعيد فقلت ان الذي ترى بقية مدمر لآن الله عز وجل يقول ودمرنا
 ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون قال صدقت ثم أمسك وقال تعالى وتريد أن من على الذين
 استضعفوا في الأرض وتجعلهم آئمةً وتجعلهم الوارثين وتعمكّن لهم في الأرض ونرى فرعون وهامان
 وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وقال تعالى مخبراً عن فرعون أنه قال يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين
 في الأرض وقال تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه
 وما كانوا يعرشون وقال تعالى مخبراً عن قوم فرعون أن تذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض يعني أرض مصر
 وقال تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام أنه قال اجعلني على خزائن الأرض اني حفيظ عليهم روى ابن يونس
 عن أبي نضرة الغفاري رضي الله عنه قال مصر خزائن الأرض كلها الأتري الى
 قول يوسف عليه السلام ملك مصر اجعلني على خزائن الأرض ففعل فأغيث بمصر وخزائنها يومئذ كل حاضر
 وباد من جميع الأرض وقال تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء فكان ليوسف
 بسطاطه بمصر جميع سلطان الأرض كلها لاجتمه اليه والى ما تحت يديه وقال تعالى مخبراً عن موسى عليه
 السلام أنه قال ربنا انك آتيت فرعون وملائه زينة واموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على
 اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وقال تعالى عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم
 في الأرض فينظر كيف تعملون وقال تعالى وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه اني اخاف أن يتبدل
 دينكم او أن يظهر في الأرض السفاد يعني أرض مصر وقال تعالى ان فرعون علا في الأرض يعني أرض مصر
 وقال تعالى حكاية عن بعض اخوة يوسف عليه السلام فلن ابرح الأرض يعني أرض مصر وقال تعالى أن تريد الا
 أن تكون جبارا في الأرض يعني أرض مصر قال ابن عباس رضي الله عنه سميت مصر بالأرض كلها في عشرة
 مواضع من القرآن فهذا ما يحضرنى مما ذكرت فيه مصر من أي كتاب الله العزيز وقد جاء في فضل مصر أحاديث
 روى عبد الله بن لهيعة من حديث عمرو بن العاص انه قال حدثني عمر أمير المؤمنين رضي الله عنه انه سمع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا فتح الله عليكم بعدى مصر فاتخذوا فيها جنداً كثيراً فذلك الجندي خير الجناد
 الأرض قال أبو بكر رضي الله عنه ولم ذلك يا رسول الله قال لانهم في رباط الى يوم القيامة وعن عمرو بن الحق
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تكون قننة اسلم الناس فيها وخير الناس فيها الجندي العربي قال فلذلك
 قدمت عليكم مصر وعن تيسع بن عامر الكلابي قال اقبلت من الصائفة فلقيت أبا موسى الأشعري رضي
 الله عنه فقال لي من اين انت فقلت من اهل مصر قال من الجندي العربي فقلت نعم قال الجندي الضعيف قال قلت
 اهو الضعيف قال نعم قال أما انه ما كادهم أحد الا كفاهم الله موته اذهب الى معاذ بن جبل حتى يحدثك
 قال فذهبت الى معاذ بن جبل فقال لي ما قال لك الشيخ فاخبرته فقال لي وأي شيء تذهب به الى بلادك أحسن من
 هذا الحديث اكتب في أسفل ألواحك فلما رجعت الى معاذ أخبرني أن بذلك أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وروى ابن وهب من حديث صفوان بن عسال قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فتح الله باب التوبة
 في الغرب عرضه سبعون عاماً لا يغلط حتى تطلع الشمس من تحوه وروى ابن لهيعة من حديث عمرو بن
 العاص حدثني عمر أمير المؤمنين رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل
 سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيراً فان لهم منكم صهرا وذمة وروى ابن وهب قال اخبرني حرملة
 ابن عمران الجببي عن عبد الرحمن بن شماسه المهري قال سمعت أبا ذر رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول انكم ستفتقون ارضاً فاستوصوا بأهلها خيراً فان لهم ذمة ورحماً
 فاذا رأيتم رجلاً يقتتلان في موضع لبنة فاخرجوا منها قال فتربريعة وعبد الرحمن ابني شرحبيل يتنازعا
 في موضع لبنة فخرج منها وفي رواية ستفتقون مصر وهي أرض يسمي فيها القيراط فاذا اقتحموها فاحسنوا الى
 اهلها فان لهم ذمة ورحماً وقال ذقة وصهرا الحديث ورواه مالك والليث وزاد فاستوصوا بالقبط خيراً اخرجه
 مسلم في الصحيح عن أبي الطاهر عن ابن وهب قال ابن شهاب وكان يقال ان أم اسماعيل منهم قال الليث بن سعد

قلت لابن نعيم ما رجعهم قال ان أم اسماعيل بن ابراهيم صلوات الله عليهم منهم وقال محمد بن اسحاق قلت
للزهري ما الرحم التي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت هاجر أم اسماعيل منهم وروى ابن
لهيعة من حديث ابي سالم الجديشاني أن بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبره أنه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول انكم ستكونون اجنادا وان خير اجنادكم اهل الغرب منكم فاتقوا الله في القبط
لاتأكلوهم اكل الخضر وعن مسلم بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استوصوا بالقبط خيرا فانكم
ستجدونهم نعم الاعوان على قتال العدو وعن يزيد بن ابي حبيب أن ابا سلمة ابن عبد الرحمن حدثه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم اوصى عند وفاته أن يخرج اليهود من جزيرة العرب وقال الله الله في قبط مصر فانكم ستظهرون
عليهم ويكونون لكم عدوة واعوانا في سبيل الله وروى ابن وهب عن موسى بن ايوب الغافقي عن رجل من الزند
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض فاعجى عليه ثم افاق فقال استوصوا بالادم الجعد ثم اعجى عليه الثانية
ثم افاق فقال مثل ذلك ثم اعجى عليه الثالثة فقال مثل ذلك فقال القرم لوسألتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الادم الجعد فافاق فسأله فقال قبط مصر فانهم اخوال واصهار وهم اعوانكم على عدوكم واعوانكم على
دينكم قالوا كيف يكونون اعوانا على ديننا يا رسول الله قال يكفونكم اعمال الدنيا وتتقرعون للعبادة قالوا راضى
بما يؤتى اليهم كلفا عمل بهم والكاره لما يؤتى اليهم من الظلم كالمتمزه عنهم وعن عمرو بن حبيب وابي عبد الرحمن
الجليبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انكم ستقدمون على قوم جعد رؤسهم فاستوصوا بهم خيرا فانهم قوة لكم
وبلاغ الى عدوكم باذن الله يعني قبط مصر وعن ابن الهيعة حدثني مولى نضرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله الله في اهل المدرة السوداء السحيم الجعاد فانهم نسب اوصهر اقال عمرو مولى عفرة صهرهم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم تسرى فيهم ونسبهم ان أم اسماعيل عليه السلام منهم قال ابن وهب فاخبرني ابن الهيعة
ان أم اسماعيل هاجر من أم العرب قرية كانت امام الفرما من مصر وقال مروان القصاص صاهرا الى القبط من
الانبياء ثلاثة ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام تسرى هاجر ويوسف تزوج بنت صاحب عين شمس ورسول
الله صلى الله عليه وسلم تسرى مارية وقال يزيد بن ابي حبيب قرية هاجر باق التي عندها ام دينين وقال هشام
المرقب تقول هاجر واجر قبيدلون من الهاء الالف كما قالوا هراق الماء وأراق الماء ونحوه وعن عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه أنه قال الامم اربعة * فالمدية مصر والشام مصر ومصر والجزيرة والبحرين
والبصرة والكوفة وقال مكحول اول الارض خرابا رمنة ثم مصر وقال عبد الله بن عمرو بطة مصر اكرم
الاعاجم كلها واسمهم يدا وفضلهم عنصرا وأقربهم رحا بالعباءة وبقر يش خاصة ومن اراد أن يذكر
الفرديس او يتطرا الى مثاها في الدنيا فليتنظر الى ارض مصر حين يخضر زرعها وتتورث ثمارها وقال كعب الاحبار
من اراد أن يتطرا الى شبه الجنة فليتنظر الى مصر اذا اخرفت وفي رواية اذا ازهرت * (ومن فضائل مصر) *
انه كان من اهلها السحرة وقد آمنوا جميعا في ساعة واحدة ولا يعلم جماعة اسلمت في ساعة واحدة اكثر من جماعة
القيط وكانوا في قول يزيد بن ابي حبيب وغيره اثني عشر ساحرا رؤساء تحت يد كل ساحر منهم عشرون عريفا تحت
يد كل عريف منهم ألف من السحرة فكان جميع السحرة مائتي الف واربعين الفا ومائتين واثنين وخمسين انسانا
بالرؤساء والعرفاء فلما عاينوا ما عاينوا أيقنوا أن ذلك من السماء وأن السحر لا يقوم لامر الله فخرت الرؤساء
الاثنا عشر عند ذلك سجدا فاتبعهم العرفاء واتبع العرفاء من بقي وقالوا آمناب رب العالمين رب موسى وهارون
قال تبيع كانوا من اصحاب موسى عليه السلام ولم يفتن منهم احد مع من اقتن من بني اسرائيل في عبادة العجل
قال تبيع ما آمن جماعة قط في ساعة واحدة مثل جماعة القبط وقال كعب الاحبار مثل قبط مصر كالغيضة كلما
قطعت نبتت حتى يخترب الله عز وجل بهم وبصناعهم جزائر الروم وقال عبد الله بن عمرو خلقت الدنيا على خمس
صور على صورة الطير برأسه وصدرة وجناحيه وذنبه فالأس مكة والمدية واليمن والصدرة الشام ومصر
والجناح الايمن العراق وخلف العراق امة يقال لها واق وخلف واق امة يقال لها واق واق وخلف ذلك من
من الامم ما لا يعلم الا الله عز وجل والجناح الايسر السند وخلف السند الهند وخلف الهند امة يقال لها ناسك
وخلف ناسك امة يقال لها منسك وخلف ذلك من الامم ما لا يعلم الا الله عز وجل والذنب من ذات الحمام الى
مغرب الشمس وشر ما في الطير الذنب وقال الجاحظ الامم اربعة * الصناعة بالبصرة * والفصاحة بالكوفة

والتخنيث بينغداد * والحي باري * والحقانيسابور * والحسن بهراة * والطرمدة بسمرقند * والمروءة ببلخ
 والتجارت بجصر * والجل بمر * الطرمدة كلام ليس له فعل وعن يحيى بن داخر الحافري أنه سمع عمرو بن
 العاص يقول في خطبته واعلموا انكم في رباط الى يوم القيامة ~~لم~~ ككت الاعداء حولكم ولاشرف قلوبهم
 اليكم والى داركم معدن الزرع والمال والخير الواسع والبركة النامية وعن عبد الرحمن بن غنم الاشعري انه قدم
 من الشام الى عبد الله بن عمرو بن العاص فقال ما اقدمك الى بلادنا قال كنت تحتث ان مصر أسرع الارض
 ترابا ثم ارا لك قد اتخذت منها وينيت فيها القصور واطمأنت فيها قال ان مصر قد أوفت خرابها حطمها
 الجنة نصر فلم يدع فيها الا السباع والضباع فهي اليوم اطيب الارضين ترابا وبعدها خرابا ولا يزان فيها
 بركة مادام في شيء من الارض بركة ويقال مصر متوسطة الدنيا قد سلمت من حر الاقليم الاول والثاني ومن
 برد الاقليم السادس والسابع ووقعت في الاقليم الثالث فطاب هواها وضعف حرها وخذ بردها ووسم أهلها
 من مشاقق الاهواز * ومصايف عمان * وصواعق تهامة * ودما ميل الجزيرة * وجرب اليمن وطواعين
 الشام * ويزسام العراق * وعقارب عسكر مكرم * وطحال البحرين * وحى خيبر * وأنمو من غارات الترك *
 وجيوش الروم * وهجوم العرب * ومكايد الديلم * وسرايا القرامطة * ونزف الانهار * ونخط الامطار وروها
 ثمانون كورة ما فيها كورة الاويها طرائف وجمائب من انواع البر والابنية والطعام والشراب والفاكهة وسائر
 ما تنتفع به الناس وتدخره الملوك يعرف بكل كورة وجهاتها وينسب كل لون الى كورة فصعيدها ارض حجازية
 حره حر العراق وينبت النخل والارز والقرظ والدوم والعشر واسفل ارضها شامى يطرم مطر الشام وينبت ثمار
 الشام من الكروم والزيتون واللوز والتين والجوز وسائر الفواكه والبقول والياحين ويقع به الثلج والبرد * وكورة
 الاسكندرية ولوية ومرقية برارى وجبال وغياض تنبت الزيتون والاعناب وهي بلاد ابل وماشية وعسل وابن
 وفي كل كورة من كورة مصر مدينة في كل مدينة منها آثار كريمة من الابنية والحدود والرحام والجمائب وفي نيلها
 السفن التي تحصل السفينة الواحدة منها ما يحمله خمسمائة بعير وكل قرية من قرى مصر تصلح أن تكون مدينة
 يؤيد ذلك قول الله سبحانه وتعالى وابتعث في المدائن حاشرين ويعمل بمصر معامل كالشامير يعمل بها البيض
 بصنعة يوقد عليه فيها كى نار الطبيعة في حضنة الدجاجة لبيضاها ويخرج من تلك المعامل القراريح وهي معظم
 دجاج مصر ولا يتم عمل هذا بغير مصر وقال عمر بن ميمون خرج موسى عليه السلام ببني اسرائيل فلما اصبح
 فرعون امر بشاة فأتى بها فأمر بها أن تذبح ثم قال لا يفرغ من سلخها حتى يجتمع عندي خمس مائة ألف من
 القبط فاجتمعوا اليه فقال لهم فرعون ان هؤلاء لشردمة قليلون وكان اصحاب موسى عليه السلام ستمائة ألف
 وسبعين ألفا ووصف بعضهم مصر فقال ثلاثة اشهر او اوة بيضاء وثلاثة اشهر مسكة سوداء وثلاثة اشهر زمرذة
 خضراء وثلاثة اشهر سبيكة ذهب حراء فأما اللوزة البيضاء فان مصر في اشهر ايب ومسرى وبوت يركها
 الماء قري الدنيا بيضاء وضياها على روابي وتلال مثل الكواكب قد احيطت بها المياه من كل وجه فلا سيبل
 الى قرية من قرراها الا في الزوارق واما المسكة السوداء فان في اشهر بابيه وها تورو كيهك يتكشف الماء عن
 الارض فتصير أرضا سوداء وفي هذه الاشهر تقع الراعات وأما الزمرذة الخضراء فان في اشهر طوبه وامشير
 وبرمها تكثر نبات الارض وبيعها فتصير خضراء كأنها زمرذة وأما السبيكة الحمراء فان في اشهر برمودة
 وبشمن وبثونة يتورد العشب ويباغ الزرع الحصاد فيكون كالسبيكة التي من الذهب منظر او منفعة * وسأل بعض
 الخلفاء الليث بن سعد عن الوقت الذي تطيب فيه مصر فقال اذا غاض ماؤها وارتفع وبادا وجف ثراها
 وأمكن مرعاها * وقال آخر نيلها عجب وأرضها ذهب وخيرها جلب * وملكها سلب ومالها رغب
 وفي أهلها حجب وطاعتهم رهب وسلامهم شهب * وخربهم حرب * وهي لمن غلب * وقال آخر مصر من سادات
 القرى ورؤساء المدن * وقال زيد بن اسلم في قوله تعالى فان لم يصيبها وابل فقل هي مصر ان لم يصيبها مطر أزكت
 وان اصابها مطر اضعفت قاله المسعودي في تاريخه ويقال لما خلق الله آدم عليه السلام مثل له الدنيا مشرقها
 وغربها وسهلها وجبلها وانهارها وبحارها وبنائها ها وخرابها ومن يسكنها من الامم ومن يملكها من الملوك
 فلما رأى مصر ارضها ذات نهر جار ما دته من الجنة تحدر فيه البركة ورأى جبلا من جبالها مكسوا نورا لا يخذ
 من نظر الرب اليه بالرجة في سفحه اشجار مثمرة وفروعها في الجنة تسقى بماء الرجة فدعا آدم عليه السلام في النيل

بالبركة ودعا في ارض مصر بالرحمة والبر والتقوى وبارك في نيلها وجبلها سبع مرات وقال يا أيها الجبل المرحوم
شغلك جنة وترتك مسكة يد فن فيها غراس الجنة ارض حاظقة مطيعة رحمة لا خلتك يا مصر بركة ولا زال يك
حفظ ولا زال منك ملك وعز يا ارض مصر فيك انجبايا والكنوز والبر والثروة وسال نهرك عملا كثر الله
زرعك ودرض عك ورزقي نباتك وعظمت بركتك وخصب ولا زال فيك خير ما لم تكبيرى وتكبيرى او تخوفى
فاذا فعلت ذلك عدل الشر ثم يغور خيرك فكان آدم اول من دعا لها بالرحمة والخصب والرافة والبركة وعن ابن
عباس ان فوجا عليه السلام دعا للمصر بن بصر بن حام فقال اللهم انه قد اجاب دعوتى فبارك فيه وفي ذريته واسكنه
الارض المباركة التي هي ام البلاد وغوث الابد التي تنهرها افضل انهار الدنيا واجعل فيها افضل البركات
وتحضره ولولده الارض وذلك اللهم وقوم عليها وقال كعب الاحبار لولا رغبتى في بيت المقدس لما سكنت
الا مصر قيل له لم فقال لانها بلدة عاقبة من الفتن ومن ارادها بسوء اكبه الله على وجهه وهو بلاد مبارك لاهله
فيه وقال ابن وهب اخبرني يحيى بن ايوب عن خالد بن يزيد عن ابن ابي هلال ان كعب الاحبار كان يقول انى
لا حب مصر واهلها لان مصر بلاد معاقاة واهلها اصحاب عاقبة وهم بذلك مفارقون ويقال ان في بعض الكتب
الالهية صخرات الارض كلها من ارادها بسوء قصمه الله تعالى وقال عمرو بن العاص ولاية مصر جامعة
تعديل التلافة يعنى اذا جمع الخراج مع الامارة وقال احمد بن مديرتحتاج مصر الى ثمانية وعشرين الف الف
فدان وانما يعمر منها الف الف فدان وقد كشفت ارض مصر فوجدت عامرها اضعاف عامرها ولو اشتغل
السلطان بعمارته لوفت له بخراج الدنيا وقال بعضهم ان خراج العراق لم يكن قط او فر منه في ايام عمر
ابن عبد العزيز فانه بلغ الف الف درهم وسبعة عشر الف الف درهم ولم تكن مصر قط اقل من خراجها في ايام
عمرو بن العاص وانه بلغ اثني عشر الف الف دينار وكانت الشامات باربعة عشر الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف الف
فضائل مصر انه ولد بها من الانبياء موسى وهارون ويوشع عليهم السلام ويقال ان عيسى بن مريم صلوات
الله عليه اخذ على سقح الجبل المقطم وهو سائر الى الشام فالتفت الى امته وقال يا اماء هذه مقبرة امة محمد صلى الله
عليه وسلم ويذكر انه ولد في قرية اهناس من نواحي صعيد مصر وانه كانت به نخلة يقال انها النخلة المذكورة
في القرآن بقوله سبحانه وتعالى وهوى اليك بجنح النخلة وهذا القول وهم فانه لا خلاف بين علماء الاحبار من
اهل الكتاب ومن يعتمد عليه من علماء المسلمين ان عيسى صلوات الله عليه ولد بقرية بيت لحم من بيت المقدس
ودخل مصر من الانبياء ابراهيم خليل الرحمن وقد ذكر خبر ذلك عند ذكر خليج القاهرة من هذا الكتاب
ودخلها ايضا يعقوب ويوسف والاسباط وقد ذكر ذلك في خبر الصيوم ودخلها ارميا وكان من اهلها مؤمن
آل فرعون الذى اتى عليه الله جل جلاله في القرآن ويقال انه ابن فرعون لصلبه وأظنه انه غير صحيح
وكان منها جلساء فرعون الذين ابان الله فضيلة عقلمهم يحسن مشورتهم في امر موسى وهارون عليهم
السلام استشارهم فرعون في امرهم فقال تعالى قال للملا حوله ان هذا الساحر علم يريد ان يخرجكم من
ارضكم بسحره فماذا امرون قالوا ارجه واخاه وابعث في المدائن حاشرين يا اولئك بكل ساحر علم واين هذا من
قول اصحاب التورود في ابراهيم صلوات الله عليه حيث اشاروا بقتله قال تعالى حكاية عنهم قالوا احترقوه وانصروا
آلهتكم ان كنتم فاعلين ومن اهل مصر امرأة فرعون التي مدحها الله تعالى في كتابه العزيز بقوله وضرب الله
مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة وثقيني من فرعون وعمله وثقيني من القوم
الظالمين ومن اهلها ماشطة بنت فرعون وامنتم بموسى عليه السلام فشطها فرعون باسباط الحديد كما عيشط
الكنان وهي ثابتة على ايمانها بالله وقال صاعد اللغوى في كتاب طبقات الامم ان جميع العلوم التي ظهرت قبل
الطوفان انما صدرت عن هرمس الاول الساكن بصعيد مصر الاعلى وهو اول من تكلم في الجواهر العلوية
والحركات النجومية وهو اول من اتى الهياكل ومجد الله فيها واول من نظر في علم الطب وألف لاهل زمانه
قصائد موزونة في الاشياء الارضية والسماوية وقالوا انه اول من ائذر بالطوفان ورأى ان آفة سماوية تصيب
الارض من الماء والنار يخاف ذهاب العلم واندراس الصنائع فبنى الاهرام والبرابي التي في صعيد مصر
الاعلى وصور فيها جميع الصنائع والآلات ورسم فيها صفات العلوم حرمات على تخليدها لمن بعده وخيفة ان
يذهب ربهما من العالم وهرمس هذا هو ادريس عليه السلام وقال ابو محمد الحسن بن اسماعيل بن

القرات في اخبلد مصر ابن الخضر جاز البحر مع موسى عليه السلام وكان مقدما عنده وكان بمصر من الحكماء
 جماعة ممن عرفت الدنيا بعلومهم وحكمهم وتديبرهم وكان من علومهم علم الطب وعلم النجوم وعلم المساحة
 وعلم الهندسة وعلم الكيمياء وعلم الطلسمات ويقال كانت مصر في الزمن الاول يسيرا ليهاطلاب العلوم لتزكو
 عقولهم وتجلود آذنانهم وتيزعندهم الذكاء وتندق القطنة * ومن فضائل مصر انها تيرا اهل الحرمين وتوسع عليهم
 ومصر فرضة الدنيا يحمل غيرها الى مساواها فساحلها بمدينة القلزم يحمل منه الى الحرمين واليمن والهند
 والصين وعمان والسند والشعر وساحلها من جهة تيس ودمياط والفرما فرضة بلاد الروم والافريخ وسواحل
 الشام والثغور الى حدود العراق وثغر اسكندرية فرضة اقريطس وصقلية وبلاد المغرب ومن جهة الصعيد
 يحمل الى بلاد القرب والنوبة والجزء والحبشة والحجاز واليمن ومصر عدة من الثغور المعدة للرباط في سبيل الله
 تعالى وهي البرلس ورشيد والاسكندرية وذات النمام والبحيرة واخنا ودمياط وشطا وتيس والاشترم والفرما
 والوادقوالعريش واسوان وقوص والواحات فيغزى من هذه الثغور الروم والافريخ والبربر والنوبة والحبشة
 والسودان ومصر عدة مشاهد وكثير من المساجد وبها التيل والاهرام والبرابي والاديار والكنائس
 واهلها يستغنون بها عن كل بلد حتى انه لو ضرب بينها وبين بلاد الدنيا بسور لاستغنى اهلها بما فيها عن جميع
 البلاد وبمصر دهن البلسان الذي عظمت منفعة وصارت ملوكة الارض تطلبه من مصر وتعتنى به وملوك
 النصرانية تراعى على طلبه والنصارى كافة تعتقد تعظيمه وترى انه لا يتم نصير نصرا في الا بوضع شيء من دهن
 البلسان في ماء المعمودية عند تعظيمه فيها وبها السقنقور ومنافعه لا تنكرونها النفس والعرض ولهما في كل
 الثعابين فضيلة لا تنكر فقد قيل لولا العرس والنفس لما سكنت مصر من كثرة الثعابين وبها السمكة الرعاة
 ونفعها في البر من الحى اذا علق على المحوم بحبيب وبمصر حطب السنط ولا تطير له في معناه ولو قدمته تحت
 قدر يوما كاملا لما بقي منه رما وهو مع ذلك صلب الكسر سريع الاشتعال بطيء الخلود ويقال انه انبرس غيرته
 بقعة مصر فصارا حمر وبها الافيون عصارة الخشخاش ولا يبجل منافعه الا جاهل وبها السبخ وهو ثمرة قدر
 اللوز الاخضر كان من محاسن مصر الا انه انقطع قبل سنة سبع مائة من الهجرة وبها الاترج قال ابوداود
 صاحب السير في كتاب الزكاة شبرت ثناء بمصر ثلاثة عشر شبرا ورأيت اترجة على بعير قطعتين وصيرت مثل
 عدلين قال المعودى في التاريخ والاترج المدق رحل من ارض الهند بهد الثلاثة من سنى الهجرة وزرع بعمان
 ثم نقل منها الى البصرة والعراق والشام حتى كثر في دور الناس بطرسوس وغيرها من الثغور الشامية وفي انطاكية
 وسواحل الشام و فلسطين ومصر وما كان يعهد ولا يعرف فعدت منه الاراهج الحمراء الطيبة واكثر الحسن
 الذى كان فيه بارض الهند لعدم ذلك الهواء والترية وخاصة البلد وفي مصر معدن الزمرد ومعدن النقط والشب
 والبرام ومقاطع الرخام ويقال كان بمصر من المعادن ثلاثون معدنا واهل مصر يابا كون صيد بحر الروم
 وصيد بحر اليمن طريا لان بين البحرين مسافة مائتين مدينة القلزم والفرما وذلك يوم وليلة وهو الحاجز المذكور
 في القرآن قال تعالى وجعل بين البحرين حاجزا قيل هما بحر الروم وبحر القلزم وقال تعالى من رح البحر ين يلتقيان
 بينهما برزخ لا يبغيان قال بعض المفسرين البرزخ ما بين القلزم والفرما ومن محاسن مصر انه يوجد بها
 في كل شهر من شهور السنة القبطية صنّف من المأكول والمشعوم دون ما عداه من بقية الشهور فيقال رطب
 توت ورمانياب وموزها توروسمك كيمك وماء طوبه وخروف امشروا بن برمهات وورد برموده ونبق بشنس
 وتين بونه وعسل ابيب وعنب مسرى * ومنها ان صيفها خريف كثيرة فواكهه وشتاءها ربيع لما يكون
 بمصر حينئذ من القرظ والكان ومن محاسنها ان الذى يتقطع من الفواكه في سائر البلدان ايام الشتاء يوجد
 حينئذ بمصر ومنها ان اهل مصر لا يحتاجون في حر الصيف الى استعمال الخيش والدخول في جوف الارض
 كما يمانيه اهل بغداد ولا يحتاجون في برد الشتاء الى لبس القرو والاصطلاب بالنار الذى لا يستغنى عنه اهل الشام
 كما انهم ايضا في الصيف غير محتاجين الى استعمال الثلج ويقال زبرجد مصر وقباطى مصر وحير مصر
 وثعابين مصر ومنافعهها في الدرياق جليلة ومن فضائل مصر ان الرخامة التى في الحجر من الكعبة من مصر
 بعث بها محمد بن طريف مولى العباس بن محمد في سنة احدى واربعين ومائتين مع رخامة اخرى خضراء هدية
 للحجر فبعث احدى الرخامتين على سطح مدر الكعبة وهما من احسن الرخام في المسجد خضرة وكان المتولى

عليهما عبد الله بن محمد بن داود ذرعهما ذراع وثلاث اصابع قاله الفاكهي في اخبار مكة * ومن فضائل مصر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تسرى من اهلها وولد له صلى الله عليه وسلم من نساء مصر ولم يولد له ولد من غير
نساء العرب الا من نساء مصر * قال ابن عبد الحكم لما كانت سنة ست من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية بعث الى الملوكة فحضى حاطب بن ابى بلتعنة بكتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الى الاسكندرية وجد المقوقس في مجلس مشرف على البحر فركب البحر فلما حاذى
مجلسه اشار بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصبعيه فلما رآه امر بالكتاب فقبض واخر به فأوصل اليه
فلما قرأ الكتاب قال ما منعه ان كان نبيا أن يدعو على فيسلط على فقال له حاطب ما منع عيسى بن مريم
أن يدعو على من ابى عليه ان يفعل به ويفعل فوجهم ساعة ثم استعادها فأعادها عليه حاطب فسكت فقال له
حاطب انه قد كان قبلك رجل زعم انه الرب الاعلى فانتقم الله به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك ولا تعتبر بك وان لك
ديتان تدعه الاما هو خير منه وهو الاسلام الكافي الله به قدما سواء وما يشارة موسى بعيسى الا كيشارة
عيسى بعمد وما دعا نبالك الى القرآن الا كدعا نبالك الى التوراة الى الاثييل ولسناتها لعن دين المسيح
ولكنا امر لك به * ثم قرأ الكتاب فاذا فيه (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى المقوقس عظيم القبط
سلام على من اتبع الهدى أما بعد فاني أدعوك بديانة الاسلام فأسلم تسلم يوثق الله اجره مرتين وبها اهل الكتاب
تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشركه بشيا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله
كان تولوا فقلوا شهدوا بانا مسلمون) فلما قرأه اخذه فجعله في حق من عاج وختم عليه * وعن ايان بن صالح
قال ارسل المقوقس الى حاطب ليله وليس عنده احد الا ترجمان فقال له ألا تخبرني عن امور اسألك عنها فاني
اعلم ان صاحبك قد تخيرك حين بعثك قلت لا تسألني عن شيء الا صدقتك قال الى ما يدعو محمد قال الى ان تعبد
الله ولا تشرك به شيا وتخلع ما سواه وأمر بالصلاة قال فكتم تصلون قال خمس صلوات في اليوم والليلة وصيام
شهر رمضان وحج البيت والوفاء بالعهد ونهى عن اكل الميتة والدم قال من اتباعه قال الفتيان من قومه
وغيرهم قال وهل يقبل قوله قال نعم قال صفه لي قال فوصفته بصفة من صفته ولم آت عليها قال قد بقيت اشياء
لم ازل ذكرتها في عيني حرة قل ما تضارقه وبين كفيه خاتم النبوة يركب الحمار ويلبس الشملة ويجتري بالقمرات
والكسر لا يسلك من لاقى من عم ولا ابن عم قلت هذه صفته قال قد كنت اعلم ان نبي ابني وقد كنت اظن ان يخرج
الشام وهنالك كانت تخرج الانبياء من قبله فأراه قد خرج في ارض العرب في ارض جهد وبؤس والقبط
لا تطاوعني في اتباعه ولا احب أن تعلم بمعاورتي اياك وسيظهر على البلاد ويترك اصحابه من بعده بساحتها هذه
حتى يظهر واعلي ما ههنا وأنا لا اذكر لقط من هذا حرفا فأرجع الى صاحبك قال ثم دعى كاتبه يكتب بالعربية
فكتب (لمحمد بن عبد الله بن المقوقس عظيم القبط سلام أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت وما تدعو
اليه وقد علمت ان نبي اقد بتي وقد كنت اظن ان نبي يخرج بالشام وقد اكرمت رسولك وبعثت اليك بجاريتين
لهما مكان في القبط عظيم وبكسوة واهديت اليك بغلة لتركبها والسلام) * وعن عبد الرحمن بن عبد القاري
قال لما مضى حاطب بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل المقوقس الكتاب واكرم حاطبا واحسن نزله
ثم شرحه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى له كسوة وبغلة بسرجهما وجاريتين احدهما ام ابراهيم
ووهب الاخرى بلهم بن قيس العبدري فهي ام زكريا بن جهم الذي كان خليفة عمرو بن العاص على مصر
ويقال بل وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لمحمد بن مسلمة الانصاري ويقال بل لاحية بن خليفة الكلبي
وقيل بل لحسان بن ثابت * وعن يزيد بن ابى حبيب أن المقوقس لما اتاه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وضعه
الى صدره وقال هذا زمان يخرج فيه النبي الذي تجد نعتة وصفته في كتاب الله تعالى وانا تجد صفته انه لا يجمع
بين اثنين في ملك بين ولا نكاح وانه يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة وان جلساه المساكين وان خاتم النبوة بين
كفيه ثم دعا رجلا عاقلا ثم لم يدع بمصر احسن ولا اجل من مارية واختما وهما من اهل جن يفتح آوله وسكون
ثانيه ثم فون بعده من كورة انصنا فبعث بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى له بغلة شهباء وحاررا
اشهب وثيابا من قباطي مصر وعسلا من عسل بنها وبعث اليه بمال صدقة ويقال ان المقوقس اهدى الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم اربع جوارى وقيل جاريتين وبغلة اسمها الدلدل وحاررا اسمه يفتور وقبأ ألف مثقال

ذهبوا وعشرين ثوباً من قباطى مصر وخصياً يسمى ما يور ويقال انه ابن عم مارية وقرسا يقال له الكزار وقد
 من زجاج وعسل من غسل بها فأعجب النبي صلى الله عليه وسلم ودعا فيه بالبركة وقال ضحك الخبيث بملكه ولا يبقا
 للملكه فان المقوقس قال خيراً واكرم حاطب ابن ابى بلتعنة وقارب الامر ولم يسلم * وقال ابن سعد اخبرنا محمد بن عمر
 الواقدي ابو يعقوب ابن محمد بن ابى صعصعة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى صعصعة قال اهدى المقوقس
 صاحب الاسكندرية الى النبي صلى الله عليه وسلم في سنة سبع من الهجرة مارية واختها سيرين وألف مثقال ذهباً
 وعشرين ثوباً وبغلته الدلدل وجماره عضيروا وخصياً يقال له ما يور فعرض حاطب على مارية الاسلام فأسلت هي
 واختها ثم اسلم الخصي بعد وكان الذي بعته المقوقس مع مارية اسمع ابن عبد الله القبطى مولى بنى عسار قال ابن
 عبد الحكم واهم رسوله أن يتظر من جلسائه ويتطرق الى ظهره هل يرى شامة كبيرة ذات شعر ففعل ذلك الرسول
 فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم اليه الاختين والدابتين والعسل والثياب وأعلمه ان ذات كاه
 هدية فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدية وكان لا يرد هاتين الا من احسن الناس قال فلما نظر الى مارية واختها
 اعجبته وكره ان يجمع بينهما وكانت احدهما تشبه الاخرى فقال اللهم اختر ليك فاختر الله له مارية وذلك
 انه لما قال لهما شهدا ان لا اله الا الله وات محمد عبده ورسوله فبادرت مارية فشهدت وآمنت قبل اختها ومكثت
 اختها ساعة ثم تشهدت وآمنت فوهب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختها لمسلمة بن محمد الانصارى وقال بعضهم
 بل وهبها لدحية بن خليفة الكلبى * وعن يزيد بن ابى حبيب عن عبد الرحمن بن شامة المهري عن عبد الله بن عمر
 قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام ابراهيم ام واده القبطية فوجد عندها نسيباً لها كان قدم معها
 من مصر وكان كثيراً ما يدخل عليها فوقع في نفسه شئ فرجع فلقبه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فعرف ذلك
 في وجهه فسأله فاخبره فاخذ عمر السيف ثم دخل على مارية وقرىبه عندها فأهوى اليه بالسيف فلما رأى ذلك
 كشف عن نفسه وكان محبوباً ليس بين رجله شئ فلما رآه عمر رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل اتاني فاخبرني ان الله عز وجل قد تزأها وقرىبهها وان في بطنها غلاماً منى
 وانه اشبه الخلق بي وأمرني ان اسميه ابراهيم وكفاني بأبي ابراهيم * وقال الزهري عن انس لما ولدت ام ابراهيم ابراهيم
 كانه وقع في نفس النبي صلى الله عليه وسلم منه شئ حتى جاءه جبريل فقال السلام عليك يا ابا ابراهيم ويقال
 ان المقوقس بعث معها بخصي كان بأوى اليها وقيل ان المقوقس اهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم جوارى
 ممنقن ام ابراهيم وواحدة وهبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي جهنم بن حذيفة وواحدة وهبها لسان بن ثابت
 فولدت مارية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابراهيم وكان احب الناس اليه حتى مات فوجد به وكان سنه
 يوم مات ستة عشر شهراً وكانت البغلة والحمار احب دوابه اليه وسمى البغلة الدلدل وسمى الحمار يعفوراً وأعجبه
 العسل فدعا في غسل بها بالبركة وبقيت تلك الثياب حتى كفن في بعضها صلى الله عليه وسلم وكان اسم اخت مارية
 قيصر وقيل بل كان اسمها سيرين وقيل حنة * وكلم الحسن بن علي معوية بن ابى سفيان في ان يضع الجزية عن جميع
 قرية ام ابراهيم لحرمتها ففعل ووضع الخراج عنهم فلم يكن على احد منهم خراج وكان جميع اهل القرية من اهلها
 وأقربائهم فانقطعوا * ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لويلى ابراهيم ما تركت قبطياً الا وضعت
 عنه الجزية وماتت مارية في محرم سنة خمس عشرة بالمدينة وقال ابن وهب اخبرني يحيى بن ايوب وابن ابي عمير
 عن عقيل عن الزهري عن يعقوب بن عبد الله بن المغيرة بن الاخفش عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 دخل ابليس العراق فقضى حاجته منها ثم دخل الشام فطردوه حتى دخل جبل شاق ثم دخل مصر فباض فيها
 وفرخ وبسط عبقرية حديث صحيح غريب وقد عاب بعضهم مصر فقال محاسنها مجلوبة اليها حتى العناصر الاربعة
 الماء وهو في النيل مجلوب من الجنوب والتراب مجلوب في حل الماء والافيمى رمل محض لا تنبت الزرع والنار
 لا يوجد بها شجرها والهواء لا يهب بها الا من احد البحرين اما من الروم واما من القزم وقد زاد هذا في تحامله
 * وقال كعب الاحبار الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب ارمينه ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب الجزيرة
 والكوفة آمنة من الخراب حتى تكون المهمة

* (ذكر العجائب التي كانت بمصر من الطلسمات والبرابي ونحو ذلك) *

ذكر في كتاب عجائب الحكايات وغرائب الماخرجات انه كان بمصر حجر من جمع كفيه عليه تة بجميع ما في جوفه

قال القاضي ذكر الجاحظ وغيره أن عجائب الدنيا ثلاثون اعجوبة منها باسائر الدنيا عشر اعجوبات وهي مسجد دمشق وكنيسة الرها وقنطرة سنجر وقصر نمدان وكنيسة رومية وصنم الزيتون وايوان كسرى بالمداين وبيت الريح بدمر والخورنق والسدير بالحيرة والثلاثة الاجبار يعلبك وذكرنا بيت المشتري والزهره وانه كان لكل كوكب من السبعة بيت فيها قهتدت (ومنها بمصر عشرون اعجوبة) فمن ذلك الهرمان وهما الطول بناء وأعجبه ليس على وجه الدنيا بناء باليد حجر على حجر أطول منهما واذا رأيتهما ظننت انهما جبلان موضوعان ولذلك قال بعض من رأهما ليس من شيء الا وانا ارجح من الدهر الا الهرمين فاني لأرحم الدهر منهما * ومن ذلك صنم الهرمين وهو يلهوية ويقال بلهيت ويقال انه طلسم الرمل لتلايغلب على ابليل الجيزه * ومن ذلك بريا منود وهو من اعاجيبها وذكر عن ابي عمر والكندي انه قال رأيتاه وقد خزن فيه بعض عمالها قرظا فرأيت الجمل اذا نادى من بابيه بجملة واراد ان يدخله سقط كل ديب في القرظ لم يدخل منه شيء الى البريا ثم خرب عمداً الحسين والثمانه * ومن ذلك بريا انهم عجب من العجائب بما فيه من الصور واعاجيب وصور الملوك الذين يملكون مصر وكان ذوالنون الاخميمي يقرأ البراني فرأى فيها حكماً عظيمة فأفسدأكثرها * ومن ذلك بريا دندره وهو بريا عجيب فيه ثمانون ومائة كوة تدخل الشمس كل يوم من كوة منها ثم الثانية حتى تنتهي الى آخرها ثم تكرر اربعة الى موضع بدايتها * ومن ذلك حائط الجوز من العريش الى اسوان يحيط بأرض مصر شرقاً وغرباً * ومن ذلك الاسكندرية وما فيها من العجائب فمن عجائبها المنارة والسواري والمعب الذي كانوا يجتمعون فيه في يوم من السنة ثم يرمون بكرة فلا تقع في حجر أحد الا ملك مصر وحضر عيداً من اعيادهم عربون العاص فوعدت الكرة في حجره فلك البلد بعد ذلك في الاسلام ثم يحضر هذا المعب ألف الف من الناس فلا يكون فيهم احد الا وهو ينظر في وجه صاحبه ثم ان قرئ كتاب سمعوه جميعاً اولعب نوع من انواع اللعب رأوه عن آخرهم لا يتناولون فيه بأكثر من المراتب العلية والسفلية * ومن عجائبها المسلتان وهما جبلان قائمان على سرطانات نحاس في اركانها كل ركن على سرطان فلوا أراد مر يد أن يدخل تحتها شيئاً حتى يعبره من جاتيه الاخر لفعل * ومن عجائبها عمودا الاعيا وهما عمودان ملقيان وراء كل عمود منهما جبل حصبا كصبرا الجار حتى يقبل المعنى التعب النصب بسبع حصيات حتى يلتقي على احدهما ثم يرمي وراءه السبع ويقوم ولا يلتفت ويضئ لطيته فكأنما يحمل حلالا يحس بشيء من تعبها ومن عجائبها القبة الخضراء وهي اعجب قبة ملبسة نحاساً كأنه الذهب الابريز لا يلبه القدم ولا يخلق الدهر * ومن عجائبها منية عقبة وقصر فارس وكنيسة اسفل الارض ثم هي مدينة على مدينة ليس على وجه الارض مدينة بهذه الصفة سواها ووقال انها رم ذات العماد سميت بذلك لان عمدا ورخامها من البديخ والاصطنيدس المخطط طولاً وعرضاً * ومن عجائب مصر أيضاً الجبال التي هي بصعيدها على نياها وهي ثلاثة اجبل قنبا جبل الكهف ويقال الكف ومنها الطيلون ومنها جبل زما جيزا الساحرة يقال ان فيه حلقة من الجبل ظاهرة مشرفة على النيل لا يصل اليها احد يلوح فيها خط مخلوق باسمك اللهم * ومن عجائبها شعب البوقيرات بناحية اشون من ارض الصعيد وهو شعب في جبل فيه صدع تأتية البوقيرات في يوم من السنة كان معروفاً تعرض انفسها على الصدع فكلما ادخل بوقير منها منقاره في الصدع مضى لسبيله فلا يزال يفعل ذلك حتى ياتى الصدع على بوقير منها فحسبه وتمضى كلها ولا يزال ذلك الذي يحسبه متعلقاً حتى يتساقط ويتلاشى * ومن عجائبها عين شمس وهي هيكل الشمس وبها العمودان اللذان لم ير أعجب منهما ولا من شأنهما طولهما في السماء نحو من خمسين ذراعاً وهما محمولان على وجه الارض وفيهما صورة انسان على دابة وعلى رأسهما شبه الصومعتين من نحاس فاذا جاء النيل قطر من رأسهما ماء وتستبينه وتراه منهما واضحاً ينبع حتى يجري في اسفلهما فينبت في اصلهما العوجج وغيره واذا حلت الشمس دقيقة من الجدى وهو اقصر يوم في السنة انتهت الى الجنوبي منها فطلعت عليه على قمة رأسه وهي منتهى الميلين وخط الاستواء في الواسطة منهما ثم خطرت بينهما ذاهبة وجائية سائر السنة كذا يقول اهل العلم بذلك * ومن عجائبها منف وعجائبها واصنامها وابنتها ودفاؤها وكنوزها وما يدكر فيها اكثر من ان يحصى من آثار الملوك والحكام والانبيا لا يدفع ذلك * ومن عجائبها الفرما وهي اكثر عجائبها واكثر آثارها * ومن عجائبها الفيوم * ومن عجائبها نيلها ومن عجائبها الجبر المعروف بجبر الخلل يذفو على الخلل ويسبح فيه كأنه سمكة

وكان يوجد بها حجر اذا أمسكه الانسان بكتا يديه تقايا كل شئ في بطنه وكان بها خرزة تجعلها المرأة على حقوها فلا تحبل وكان بها حجر يوضع على حرف التنور فيتساقط خبزه وكان يوجد بصعيدا حجارة رخوة تكسر قنطرة كالمصابيح * ومن عجائبها حوض كان بدالات تدور من حجارة يركب فيها الواحد والاربعة ويحتركون الماء بشئ فيعبرون من جانب الى جانب لا يعلم من عمله فأخذ كافر الاخشيدى الى مصر فنظر اليه ثم اخرج من الماء فالتقى في البر وكان في اسفله كتابة لا يدري ما هي ثم بطل * ومن عجائبها ان بصعيدا ضيعة تعرف بدشني فيها سنطة اذا تهددت بالقطع تدبل وتجتمع وتضمر فيقال لها قد عفونا عنك وتركناك فتراجع والمشهور وهو الموجود الآن سنة في الصعيد اذ انزات اليد عليها دبلت واذا رفعت عنها تراجعت وقد حلت الى مصر وشوهدت وبها نوع من الخشب يرسب في الماء كالابنوس وبها الخشب السنط الذي يوقد منه القدر الكبر في الزمن الطويل فلا يوجد له رماذ * وذكر ابن نصر المصري انه كان على باب القصر الكبير الذي يقال له باب الريحان عند الكنيسة المهلقة صتم من فحاس على خلقة الجمل وعليه رجل واكب عليه عمامة منسكب قوسا صرية وفي رجليه نعلان كانت الروم والقبط وغيرهم اذا تظلموا بينهم واعتدى بعضهم على بعض تجاروا اليه حتى يقفوا بين يدي ذلك الجمل فيقول المظلوم لظالم انصفني قبل ان يخرج هذا الراكب الجمل فيأخذ الحق لي منك شئت ام ايت يعنون بالراكب النبي محمد صلى الله عليه وسلم فلما قدم عمرو بن العاص غيبت الروم ذلك الجمل لئلا يكون شاهدا عليهم قال ابن لهيعة بلغني ان تلك الصورة في ذلك الموضع قد أتى الآن عليها سنين لا يدري من عملها * قال القاضي فهذه عشرون اعجوبة من عجائبها يتضمن عدة عجائب فلو بسطت لجاها منها عدد كثير ويقال ليس من بلده في شئ غريب الا وفي مصر مثله او شبيهه به * ثم تفضل مصر على البلدان بعجائبها التي ليست في بلد سواها وفي كتاب تحفة الالباب انه كان بمصر بيت تحت الارض فيه رهبان من النصارى وفي البيت سرير صغير من خشب تحت صبي ميت مانسوف في نطح اديم مشدود بجبل وعلى السرير مثل الباطية فيها اثوب من فحاس فيه قيل اذا اشتعل القليل بالنار وصار سرايا يخرج من ذلك الاثوب الزيت الصافي الحسن الفائق حتى تمتلي تلك الباطية وينطفي السراج بكثرة الزيت فاذا انطفأ لم يخرج من الدهن شئ فاذا خرج الصبي الميت من تحت السرير لم يخرج من الزيت شئ والباطية يريها الانسان فلا يرى تحتها شيا ولا موضعا فيه ثقب واولئك الرهبان يتعيشون من ذلك الزيت يشتره الناس منهم فينتفعون به * وقال الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه عديم اللثا بن تقطريم كان جبارا لايطاق عظيم الحلق فأمر بقطع العنقور ليعمل هرما كما عمل الاولون وكان في وقته الملك المملكان اللذان اهبطوا من السماء وكانا في بئر يقال له افتاره وكانا يعلمان اهل مصر السحر وكان يقال ان الملك عديم بن البودشير استكثرت من علمها ثم اتقلا الى بابل واهل مصر من القبط يتولون انهما شيطانان يقال لهما مهله وبهاله وليس هما الملكين والمملكان يبابل في بئر هناك يغشاها السحرة الى ان تقوم الساعة ومن ذلك الوقت عبدت الاصنام وقال قوم كان الشيطان يظهر وينصبها لهم وقال قوم اول من نصبها بدوره واول صنم اقامه صنم الشمس وقال آخرون بل النمرود الاول امر الملوك بنصبها وعبادتها وعديم اول من صلب وذلك ان امرأة اذنت برجل من اهل الصناعات وكان لها زوج من اصحاب الملك فأمر بصلبها على منارين وجعل ظهر كل واحد منهما الى ظهر الآخر وبرز على المنارين اسمهما وما فعلاه وتاريخ الوقت الذي عمل ذلك بهما فيه فانهى الناس عن الرنى وبني اربع مدين وأودعها صنوفا كثيرة من عجائب الاعمال والطلسمات وكثرت فيها كنوزا كثيرة وعمل في الشرق منارا واقام على رأسه صفحا وجهها الى الشرق ما دا يديه يمنع دواب البحر والامال ان تتجاوز حده وبرز في صدره تاريخ الوقت الذي نصبه فيه ويقال ان هذا المنار قائم الى وقتنا هذا ولولا هذا الغلب الماء الملح من البحر اشرفى على ارض مصر وعمل على النيل قنطرة في اول بلاد النوبة ونصب عليها اربعة اصنام موجهة الى اربع جهات الدنيا في يدي كل واحد من الاصنام حربة ان يضرب بها اذا اتت من تلك الجهة فلم تنزل بجبالها الى ان هدمها فرعون موسى عليه السلام وعمل البريا على باب النوبة وهو هناك الى وقتنا هذا وعمل في احدى المداين الاربع التي ذكرناها حوضا من صوان اسود ملو ماء لا يتقص طول الدهر ولا يتغير ماؤه لانه اجلب اليه من رطوبة الهواء وكان اهل تلك الناحية واهل تلك المدينة يشربون منه ولا يتقص ماؤه وعمل ذلك له مدهم عن النيل وذكر بعض كهنة القبط ان ذلك الماء ثم لقربه من البحر الملح فان الشمس ترفع بجزرها بخار البحر فيحصر

من ذلك الخمار جزأ بالهندسة او بالسحر وتجعله ينحط ذلك في ذلك الموضع بالجواهر مثل الظل وتمده بالهواء
قلا ينقص بذلك ماؤه على الدهر ولو شرب منه العالم وعمل قدح لطيفا على مثل هذا العمل وأهداه حوميل
الملك الى اسكندر اليوناني وملكهم عديم مائة واربعين سنة ومات وهو ابن سبع مائة وثلاثين سنة ودفن
في احدى المدائن ذات العجائب وقيل في صحراء فقط * وذكر بعض القبط أن ناووس عديم عمل في صحراء فقط
على وجه الارض تحت قبة عظيمة من زجاج اخضر براق معقود على رأسها كرة من ذهب عليها طائر من
ذهب موشح بجوهر منشور الجناحين يمنع من الدخول الى القبة وكان قطرهما مائة ذراع في مثلها وجعل
جسده في وسطها على سرير من ذهب مشبك وهو مكشوف الوجه وعليه ثياب منسوجة بالذهب المغروز
بالجوهر المنظوم وطول القبة اربعون ذراعا وجعل في القبة مائة وسبعين معصفا من مصاحف الحكمة وسبع
موائد بأوانيها مائة من درر ماني احمر واوانيها منها ومائدة من ذهب قلوبى اوانيها منها ومائدة من
حجر الشمس المضيء بأينتها وهو الزبرجد الذي اذا نظرت اليه الاقاعي سالت اعينها ومائدة من كبريت احمر
مدبر بأينتها ومائدة من ملح ابيض مدبر براق بأينتها ومائدة من زبيب معقود وجعل في القبة جواهر كثيرة
وبرابي صنعة مدبرة وحوله سبعة اسياق وأتراس من حديد ابيض مدبر وتمثيل افراس من ذهب على اسروج
من ذهب وسبعة نوايت من دنابر عليها صورته وجعل معه من اصناف الالقاقير والسمومات والادوية في برابي
من حجارة وقد ذكر من رأى هذه القبة أنهم أقاموا الياما فقدروا على الوصول اليها وانهم اذا قصدوها وكانوا منها
على ثمانية اذرع دارت القبة عن ايمانهم وعن شمائلهم * ومن اعجب ما ذكره انهم كانوا يحاذون آذانها زجا
ازجاق لا يرون غير الصورة التي يرونها من الازج الا شعر على معنى واحد وذكروا انهم رأوا وجه الملك قدر
ذراع ونصف بالكبير وخطه كبيرة مكشوفة وقدروا طول بدنه عشرة اذرع وزيادة وذكر هؤلاء الذين رأوها
انهم خرجوا الحاجة فوجدوها اتفقا وانهم سألوا اهل فقط عنها فلم يجدوا احدا يعرفها سوى شيخ منهم وأوصى
عديم الملك ابنه شداب بن عديم ان ينصب في كل حين من احياز ولايته منارا ويزرع عليه اسمه فاشهد الى
الاشمونين وعمل منارا تها ويزرع عليها اسمه وعمل بهادلاعب وعمل في صحرائها منارا اقام عليه صنما براسين
على اسم كوكبين كانا مقترنين في الوقت الذي خرج فيه الى اتريب وبني فيها قبة عظيمة مرتفعة على عمد واساطين
بعضها فوق بعض وعلى رأسها صنما صغيرا من ذهب وعمل هيكل الكواكب ومضى الى حيز صاف عمل فيه
منارا على رأسه امرأة من اخلاط توري الاقاليم ورجع وعمل شداب بن عديم هيكل ارمنت واقام فيه اصناما
باسماء الكواكب من جميع المعادن وزينه باحسن الزينة ونقشه بالجواهر والزجاج الملون وكساء الوشي
والديباج وعمل في المدائن الداخلة من انصنا هيكل واقام فيه بارتيب وهيكل اشركى الاسكندرية واقام صنما من
صوان اسود باسم زحل على عبدة النيل من الجانب الغربى وبني في الجانب الشرقى سداين في احداها صورة صنم
قائم وله احليل اذا اناه المعقود والمسحور ومن لا يتشرد ذكره فسخه بكفى يديه ان تشرد ذكره وقوى على البقاء
وفي احداها بقرة لها ضرعان كبيران اذا انعقد بن امرأة اتها ومسحتها يديها فانه يدربلسنها وجمع القماش
بطاسم عمله بناحية اسيوط فكانت تنصب من النيل الى اخميم انصبا باقية فلها ويستعملها جلودا في السفن وغيرها
* وعمل منقاوس الملك بيتا تدور به تمثيل بجميع العلل وكتب على رأس كل تمثال ما يصلح من العلاج فانتفع
الناس بها زمانا الى ان افسدها بعض الملوك وعمل صورة امرأة متبسمة لا يراها مهموم الا زال همه ونسيه فكان
الناس يتناوبونها ويطوفون حولها ثم عبدوها من جلة ما عبدوه بعد ذلك * وعمل تمثالا من صفر مذهب يجناحين
لا يمر به زان ولا زانية الا كشف عورته بيده وكان الناس يتخنون به الزناة فامتنعوا من الزنا فرقامنه فلما ملك
كلكن عشقت حظية عنده رجلا من خدمه وخافت ان تتخن بذلك الصنم فأخذت في ذكر الزناني مع الملك
وأكثرت من سبهن وذمتهن فذكر كلكن ذلك الصنم ومافيه من المنافع فقالت صدق الملك غير ان منقاوس لم يصب
في امره لانه اتعب نفسه وحكاه فيما جعله لاصلاح العامة دون نفسه وكان حكم هذا ان ينصب في دار الملك حيث
يكون نساؤه وجواريه فان اقترفت احداهن ذنبا علم بها فيكون رادعاهن متى عرض بقلوبهن شئ من الشهوة
فقال كلكن صدقت وطن ان هذا مناصح فأمر بتزع الصنم من موضعه ونقله الى داره فقتل عمله وعملت
المرأة ما كانت همت به * وبني هيكل على جبل القصير للسحرة فكانوا لا يطلقون الرياح للمراكب المقلعة الا

بضريبة يأخذونها منهم الملك * وبني مناوس بن منقاوس في صحراء الغرب مدينة بالقرب من مدينة الصحرة تعرف
 بقنطرة ذات مجائب وجعل بوسطها قبة عليها كالحساية تطير ثباتاً وصيفاً مطراً خفيفاً وتحت القبة مطهرة فيهما ماء
 أخضر يدأوى به من كل داء فيبريه وعمل في شرقها برباً لطيفاً له أربعة أبواب لكل باب عضادتان في كل عضاد
 صورة وجه يختاطب كل واحد منهم ما صاحبه بما يحدث في يومه فمن دخل الرباع على غير طهارة فغضاني وجهه
 فأصابه رعدة فقلعة لا تفارقه حتى يموت وكانوا يقولون ان في وسطه مهبط النور في صورة العمود من اعتنقه
 لم ينجب عن نظره شيء من الروحانية وسمع كلامهم ورأى ما يعملون وعلى كل باب من أبواب هذه المدينة صورة
 راهب في يده مصحف فيه علم من العلوم فمن احب معرفة ذلك العلم اتى تلك الصورة فحسبها بيديه وأمرته ما على
 صدره فثبت ذلك العلم في صدره ويقال ان هاتين المدينتين بنيتا على اسم هرمس وهو عطار وأنها سماهما
 (وحكى عن رجل انه اتى عبدالعزیز بن مروان وهو أمير مصر فعزقه انه تاه في صحراء الشرق فوقع على مدينة
 خراب فيها شجرة تحمل كل صنف من الفاكهة وأنه اكل منها وتزود فقال له رجل من القبط هذه احدى مدينتي
 هرمس وقبلاً كتوز كثيرة فوجه عبدالعزیز معه جماعة معهم ماء وزاد فأقاموا يطوفون تلك الصحارى شهراً
 فلم يقفوا لها على اثر * وعملت ام ميلاطس الملك بركة عظيمة في صحراء الغرب وجعلت في وسطها عوداً طوله ثلاثون
 ذراعاً وفي اعلاه قصعة من حجارة يفور منها الماء فلا يتقص ابدوا جعلت حول البركة اصناماً من حجارة ملونة
 على صور الحيوانات من الوحش والطير والبهائم فكان لكل جنس يأتي الى صورته ويألفها فيؤخذ باليد
 ويتفح به * وعملت لانها منتزها لانه كان يحب الصيد فجعلت فيه مجالس مركبة على اساطين من مرمر مصفح
 بالذهب مرصع بالجواهر والزجاج الملون وزخرفته بالتصاوير الجميلة والمقوش فكان الماء يطلع من قورات
 وينصب الى انهار قد صفت بالفضة تجري الى حدائق فيها يدب الفروشات وقد أقيم حولها تماثيل تصفر
 بألوان اللغات وأرخت على المجلس ستورا من ديباج واختارت لابنتها من حسان بنات عمه وبسات الملوك
 وازوجته وحولته الى هذه الجنة وبنيت حول الجنة مجالس للوزراء والكهنة وأشرف اهل الصناعات فكانوا
 يرفعون اليه جميع ما يعملونه فاذا فرغوا من اعمالهم حمل اليهم الطعام والشراب وكان ميلاطس تقلد الملك بعد
 ابيه مرقوه وهو وصي وكانت امه مدبرة الملك وهي حازمة مجترية فأجرت الامور على ما كانت عليه في حياة ابيه
 وأحسنت وعدلت في الرعية ووضعت عنهم بعض الخراج وكانت ايامه سعيدة كلها في انحصار الكثير والسعة
 للناس والعدل وكان له يوم يخرج فيه الى الصيد ويرجع الى جنته فيأمر لكل من معه بالجواز والاطعمة ويجلس
 للنظر يوماً في مصالح الناس وقضاء حوائجهم ويخزلو يوماً بنفسه وكان ملكه ثلاث عشرة سنة ووجدت فمات
 * وعمل فرسون بن قيلمون بن اريب منارا على بحر القلزم وعلى رأسه مرآة تجذب بها المراكب الى شاطئ البحر
 فلا يكفها ان تبحر الا ان تعشر فاذا عشرت سترت المرآة حتى تجوز المراكب وأقام فرسون مائتي سنة وستين سنة
 وعمل لنفسه ناووسا خلف الجبل الاسود الشرقي في وسطه قبة حولها اثنا عشر بيتاً في كل بيت اعجوبة لا تشبه
 الاخرى وزبر عليها اسمه ومدة ملكه * وكان مرقونس الملك حكيماً محباً للعلوم والخصم فعمل
 في ايامه درهما اذا ابتاع به صاحبه شيئاً اشترط ان يزن له ما يتباعه منه بوزن الدرهم ولا يطلب عليه زيادة فيغتر
 البائع بذلك ويقبل الشرط فاذا تم ذلك بينهما وقع في وزن الدرهم ارطال كثيرة تساوي عشرة اضعافه وكان
 اذا احب أن يدخل في وزنه اضعاف تلك الارطال دخل وقد وجد هذا الدرهم في كنوزهم ثم في خزائن بني امية
 وكان الناس يتجحدون منه ووجدوا دراهم اخر قيل انها عملت في وقته ايضا فيكون الدرهم منها في ميزان الرجل
 فاذا اراد ان يتباع حاجة اخذ ذلك الدرهم وقبله وقال ادكر العهد وابتاع به ما اراد فاذا اخذ السلعة ومضى
 الى بيته وجد الدرهم قد سبقه الى منزله ويجد البائع موضع ذلك الدرهم ورقة آس او قرطاسا او مثل ذلك بدور
 الدرهم وفي وقته عملت الآتية الزجاج التي توزن فاذا ملئت ماء او غيره ثم وزنت لم تزد عن وزنها الا قليلاً وعمل
 في وقته الآتية التي اذا جعل فيها الماء صار خرا في لونه ورائحته وفعله وقد وجد من هذه الآتية باطنج في امارة
 هارون بن جاريه بن احمد بن طولون شربة جزع بعروة زرقاء بيضاء وكان الذي وجدها ابو الحسن الصائغ
 الخراساني هو ونصر معه فأكلوا على شاطئ النيل وشربوا منها الماء فوجدوه خراساً كروا منه وقاموا اليرقصوا
 فوقعت الشربة فانكسرت عدة قطع فاغتم الرجل وجاء بها الى هارون فاسف عليها وقال لو كانت صحيحة لاشتريتها

ببعض ملكي * واما الآتية الخماسية التي تجعل الماء خرا فانها منسوية الى قلوبطرة بنت بطليموس ملكة
 الاسكندرية فكثير وفي وقته عملت الصور الخشبية من الضفادع والخناسف والذباب والبقار وسائر الحشرات
 وكانت اذا جعلت في موضع اجتمع اليها ذلك الجنس ولا يقدر على مفارقة تلك الصورة حتى يقتل وكأنته يعمل
 اعماله كلها بصور درج الفلك واسماؤها وطوال العها فتم له من ذلك ما يريد * وعمل في صحراء الغرب ملعبا من زجاج
 ملون في وسطه قبة من زجاج اخضر صافي اللون فاذا طلعت عليها الشمس ألفت شعاعها على مواضع بعيدة وعمل
 في جوانبه الاربعة اربعة مجالس عالية من زجاج كل مجلس لون ونقش عليها بغير لونها طلسمات عجيبه ونقوشات
 غريبة وصورا بديعة كل ذلك من زجاج مطلق يشف وكان يقيم في هذا الملعب الايام وعمل له ثلاثة اعياد في كل سنة
 فكان الناس يحجون اليه في كل عيد ويذبحون له ويقومون فيه سبعة ايام ولم يزل هذا الملعب تقصده الامم فانه
 لم يكن له نظير ولا عمل في العالم مثله الى ان هدمه بعض الملوك لعجزه عن عمل مثله * وكانت ام مرقونس ابنة ملك
 النوبة وكان ابوها يعبد الكوكب الذي يقال له السم او يسميه الهاسات ابنتها ان يعمل لها هيكلًا بقردها به
 فعمله وصفحه بالذهب والفضة وأقام فيه صنما وأرخت عليه الستور الحرير فكانت تدخل اليه بجواربها
 وحشيمها وتسجد له في كل يوم ثلاث مرات وعملت لكل شهر عيدا تقرب له قرايين وتضرم ليله ونهاره ونصبت له
 كاهنا من النوبة يقوم به ويقرب له ويخزله ولم تزل بابنتها حتى سجد له ودعى الى عبادته فلما رأى الكاهن الامر
 في عبادة الكواكب قدمت واحكم من جهة الملك احب ان يكون لكوكب السهام مثلا في الارض على صورة
 حيوان يتعبد له فأقام يعمل الحيلة في ذلك الى ان اتفق ان العقبان كثرت بمصر وأضرت بالناس فأحضر الملك
 هذا الكاهن وسأله عن سبب كثرتها فقال ان الهك ارسلها لتعمل لها نظيرا ليسجد له فقال مرقونس ان كان
 يرضيه ذلك فأنا فاعله فقال ان ذلك رضاه فأمر بعمل عقاب طوله ذراعان في عرض ذراع من ذهب مسبوك
 وعمل عينيه من ياقوتين وعمل له وشاحين من لؤلؤ منظوم على انابيب جوهر أخضر وفي منقاره درة معلقة
 وسروله بالدر الأحمر وأقامه على قاعدة من فضة منقوشة قدر كت على قائمة زجاج ازرق وجعله في ازج عن بين
 الهيكل وألقى عليه ستورا الحرير وجعل له دخنة من جميع الاقايه والصمغ وقرب له عجلا اسود وبكارة الضرابح
 وبأكورة الفواكه والياحين فلما تمت له سبعة ايام دعاهم الى السجود اليه فأجابته الناس ولم يزل الكاهن يجهد
 نفسه في عبادة العقاب وعمل له عيدا فلما تم لذلك أربعون يوما نطق الشيطان من جوفه وكان اول مادعاهم اليه
 ان يخزله في انصاف الشهور بالمندل ويرش الهيكل بانجر العتيقة التي تؤخذ من رؤس الخوابي وعرفهم انه قد
 ازال عنهم العقبان وضررها وكذلك يفعل في غيرها مما يخافون فسر الكاهن بذلك وتوجه الى ام الملك يعترفها
 ذلك فسارت الى الهيكل وسمعت كلام العقاب فسر هاذك واعظته وبلغ الملك فركب الى الهيكل حتى خاطبه
 وامره ونهاه فسجد له وأقام له سدنه وأمر ان يزين باصناف الزينة وكان مرقونس يقوم بهذا الهيكل ويسجد
 لتلك الصورة ويسألها عما يريد فخبره * وعمل من الكيمياء ما لم يعملها احد من الملوك فيقال انه دفن في صحراء العرب
 خمسمائة دفين * ويقال انه عمل على باب مدينة صاعود اعليه صنم في صورة امرأة جالسة وفي يدها امرأة تنظر
 اليها وكان العليل يأتي الى هذه المرأة وينظر فيها وينظر له احد فيهما فان كان يموت من علته تلك رؤى ميتا
 وان كان يعيش رآه حيا وينظر فيها ايضا للمسافر فان رآه مقبلا بوجهه علموا انه راجع وان رآوه مولىا علموا
 انه يتأدى في سفره وان كان مريضا وميتا رآوه كذلك في المرأة * وعمل بالاسكندرية صورة راهب جالس على
 قاعدة وعلى رأسه ككالدرنس وفي يده كالعكاز فاذا مر به تاجر جعل بين يديه شيئا من المال على قدر بضاعته
 فان تجاوزه ولو عن بعد من غير ان يضع بين يديه المال لم يقدر على الجواز وبت قائما مكانه فكان يجتمع من ذلك
 مال عظيم يفرق في الزمنى والضعفا والفقرا * وعمل في زمنه كل اعجوبة طريفة وامران يزرعه عليها وعلى كل
 علم وكل طلسم وكل صنم * وعمل لنفسه ناووسا في داخل الارض عند جبل يقال له سداه وعمل تحته ازجا يقال
 ان طوله مائة ذراع وارتفاعه ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وصفحه بالمرمر والزجاج الملون وسقفه
 بالحجارة وعمل فيها دائرة مساطب مبلطة بزجاج على كل مسطبة اعجوبة وفي وسط الازج دكة من زجاج على
 كل ركن من اركانها صورة تمنع الدنو اليها وبين كل صورتين منارة عليها جرمضى * وفي وسط الدكة حوض من
 ذهب فيه جسده بعد ما ضمه بالادوية الماسكة ونقل اليه دخاثره من الذهب والجوهر وغيره وستباب الازج

بالصخور والرمال وهيل عليها الرمال وكان ملكه ثلاثا وسبعين سنة وعمره مائتين واربعين سنة وكان بجيلا
 ذا قوة حسنة فتنسكت نساؤه ولزمن الهيكل من بعده ومالك بعده ابنه ايساد ثم صا بن ايساد وقيل صابن
 مرقوش اخو ايساد فعمل امرأة في مدينة منف ترى الاوقات التي تخصب فيها مصر وتجدب وبني بداخل
 الواحات مدينة ونصب قرب البحر اعلاما كثيرة * وعمل خلف المقطم صنما يقال له صنم الحيلة فكان كل من تعذر
 عليه امر يأتبه ويجزئه فيتيسر ذلك الامر له وجعل بحافة البحر الملح منارا يعلم منه امر البحر وما يحدث فيه من
 اقصى ما يصل اليه البصر على مسيرة ايام وهو اول من اتخذها ويقال انه بنى اصغر مدينة منف وكل بنيان
 عظيم بالاسكندرية * ولما ملك بدارس بن صا الاحياز كلها بعد ابيه وصفاله ملك مصر بنى في غربى مدينة منف
 يتساءلها لتكوكب الزهرة واقام فيه صنما عظيما من لازورد مذهب وتوجه بذهب بلوح بزرقه وسوره
 بسوارين من زبرجد اخضر وكان الصنم في صورة امرأة لها ضميرتان من ذهب اسود مدبر وفي رجليها
 خطلان من حجر اشفاق ونعلان من ذهب ويدها قضيب مرجان وهي تشير بسبابتها كأنها مسلمة على من في
 الهيكل وجعل يجذاتها تمثال بقرة ذات قرنين وضرعين من نحاس احمر مموه بذهب موشحة بحجر اللازورد ووجه
 البقرة تجاه وجه الزهرة وبينهما مطهرة من انخراط الاجساد على عمود رخام مجزع وفي المطهرة ماء مدبر
 يستشقي به من كل داء وفرش الهيكل بحشيشة الزهرة يبدلونها في كل سبعة ايام وجعل في الهيكل كراسي للكهنة
 قد صفت بالذهب والفضة وقرب لهذا الصنم ألف رأس من الضأن والمعز والوحش والطيور وكان يحضر يوم
 الزهرة ويطوف به وفرش الهيكل وستره وجعل فيه تحت قبة صورة رجل راكب على فرس له جناحان ومعه حربة
 في سنانها رأس انسان معلق ولم يزل هذا الهيكل الى ان هدمه بخت نصر في ايام مالميق بن تدارس وكان
 موحدا على دين قبطيم ومصر ايم خرج في جيش عظيم في البر والبحر فغزا البربر وارض افريقية وبلاد الاندلس
 وارض الافرنج الى البحر وعمل في البحراء لاما زبر عليها اوجه ومسيره ورجع فيها به ملوك الارض وكان في غربى
 مصر مدينة يقال لها قمر مده بها قوم قدم ملكوا عليهم امرأة ساحرة فغزاهم فلم يزل منهم قصدا ورجع فأرادت
 ملكتهم افساد مصر فعملت من سحرها وامرت فأتق في النيل ففاض الماء على المزارع حتى افسدها وكثرت
 التماسيح والضفادع وفشت الامراض في الناس وانبت فيهم الثعابين والعقارب فاحضر مالميق الكهنة
 والحكام في دار حكمتهم وألزمهم بالنظر لذلك فنظروا في نجومهم فرأوا ان هذه الآفة انتهم من ناحية الغرب
 وان امرأة عملته وألقت في النيل فعلوا حينئذ انه من فعل تلك الساحرة واجتهدوا في دفع ذلك بما عتدهم من
 العلم حتى انكشف عنهم الماء القاسد وهلكت الدواب المضرة وجهزوا قائدا في جيش الى المدينة فلم يجدوا بها غير
 رجل واحد فأخذوا من الاموال والجواهر والاصنام ما لا يحصى * فمن ذلك صورة كاهن من زبرجد اخضر
 على قائمة من حجر الاسباديم وصورة روحاني من ذهب رأسه من جوهر احمر وله جناحان من دروي يده مصحف
 فيه كثير من علومهم في دقتين من صعيتين بجوهر ومطهرة من ياقوت ازرق على قاعدة زجاج اخضر فيهما ماء لدفع
 الاسقام وفرس من فضة اذا عزم عليه بعزائه ودخن بدخسه وركبه احد طاربه فأحضر ذلك وغيره من عجائب
 السحرة واصلحهم والاموال والجواهر الى مصر ومعهم الرجل فسأله الملك عن أعجب اعمالهم قال قصدهم
 بعض ملوك البربر يجمع كدب وتخييل هائلة فأغلق اهل مدينتنا حصنهم ولبوا الى الاصنام فأتى الكاهن الى
 بركة عظيمة بعيدة القعر كانوا يشر بون منها فجلس على حافتها وأجاط رؤساء الكهنة بها واخذ يزعم على الماء حتى
 فاروخرج من وسطه نار في وسطها ووجه كدارة الشمس لها ضوء فخر الجماعة لها سجدوا وتلك الصورة تعظم حتى
 صعدت وخرقت القبة وسمع منها قد كفيتم شر عدوكم فقاموا واذا بعد قوتهم قد هلك وسائر من سعه وذلك ان صورة
 الشمس التي ظهرت من الماء مرت فصاحت عليهم صيحة هلكوا بها * ولما ملك كلكن مصر بعد ابيه خريبا
 كان النمرود في وقته فاتصل بنمرود خبر حكمته وسحره فاستزاره ووجه اليه ان يلقاه وكان النمرود يسكن سواد
 العراق وغلب على كثير من الامم فأقبل كلكن على اربعة افراس تحملها اجنحة قد أحاطت به كالنار وحوله
 صورها تله قد دخل بها وهو متوشح شعبان ومحمزم يعضه وذلك التنين فاغرفاه ومعه قضيب آس اخضر كلما حرك
 التنين رأسه ضربه بالقضيب فلما رأى النمرود ذلك هاله واعترف له بجميل الحكم * وتقول النبط ان كلكن
 كان يرتفع فيجلس على الهرم الغربي في قبة تلوح على رأسه وكان اهل البلاد اذا دهمهم امر اجتمعوا حول الهرم

ويقولون انه ربما اقام على رأس الهرم اياما لا يأكل ولا يشرب ثم انه استمر مدة حتى توهموا انه هلك فطمع الملوك في مصر وقصد هاملت من المغرب يقال له سادوم في جيش عظيم الى ان بلغ وادي هيب فأقبل كلكن وجلبهم من سحره بشئ كك الغمام شديدا الحرارة وهم تحته اياما لا يدرون اين يتوجهون ثم ارتفع وصار بمصر يعترفهم ما عمل وامرهم فخرجوا فاذا بالقوم ودوابهم قد ما ووافها به جميع الكهنة وصوروه في سائر الهياكل وبني هيكلا زحل من صوان اسود في ناحية الغرب وجعل له عمدا * (وفي ايام دارم بن الريان) وهو القرعون الرابع الذي يقال له عند اقبط دريعوش ظهر معدن فضة على ثلاثة ايام من النيل فانار وامنه شيا عظيما وعمل صنما على اسم القمر لان طالعه كان برج السرطان ونصبه على القصر الرخام الذي بناه ابوه في شرقي النيل ونصب حوله اصناما كلها من الفضة والبسها الحرير الاحمر وعمل للصنم عيدا كلما دخل برج السرطان ولما ولي اكسايس الملك بعد ابيه معدان بن معاديوس بن دارم بن دريعوش وهو الفرعون السادس اقام اعلاما كثيرة حول منف وجعل عليها اساطين يمشي من بعضها الى بعض وعمل برقودة وصا وسداس الصعيد واسفل الارض اعلاما ومنازل للوقود وطلسمات كثيرة وعمل كودة من فضة ونقش عليها صورة الكواكب ودهنها بالدهن الصيني واقامها على منار في وسط منف وعمل في هيكلا ابيه روحاني زحل من ذهب اسود مدبر وعمل في وقته ميزانا يعتبر به الناس كفتاه من ذهب وعلاقته من فضة وسلاسله من ذهب فكان معلقا في هيكلا الشمس وكتب على احدى كفتيه حق والاخرى باطل وتحتة فصوص قد نقش عليها اسماء الكواكب فيدخل الظالم والمظلوم يأخذ كل منهما فصا من تلك الفصوص ويسمى عليه ما يريد ويجعل احد الفصين في كفة والاخر في كفة فتثقل كفة الظالم وترتفع كفة المظلوم ومن اراد سفرا اخذ فصين وذكر على احدهما اسم السفر وعلى الاخر الإقامة وجعل كل واحد في كفة فان ثقلا جميعا ولم يرتفع احدهما على الاخر لم يسافر وان ارتفع اسافر وان ارتفع احدهما آخر السفر ثم سافر وكذا من عليه دين ومن له غائب او يتظر في صلاح امره وفساده * ويقال ان بخت نصر لما دخل الى مصر حمل هذا الميزان معه فمأجل الى بابل وجعله في بيت من بيوت النار وعمل في ايامه تنورا ايضا يشوي فيه من غير نار ويطح فيه بغير نار وسكينتا نصب فاذا رآها شئ من البهائم أقبل حتى يذبح نفسه بها وعمل ماء يستحيل نارا وزجاجا يستحيل هواة وشيا من النير شجيات والنوايس * (واما البرابي) فذكر ابن وصيف شاه ان سوريد الذي بنى الاهرام هو الذي بنى البرابي كلها وعمل فيها الكنوز وزبر عابها علوما واكل بهار وحاتية تحفظها عن يقصدها وقال في كتاب الفهرست وبمصر ابنية يقال لها البرابي من الحجارة العظيمة الكبيرة وهي على اشكال مختلفة وفيها مواضع الصحن والسحق والحل والعتد والتقطير تدل على انها عملت لصناعة الكيمياء وفي هذه الابنية نقوش وكابيات لا يدري ما هي وقد أصيبت تحت الارض فيها هذه العلوم مكتوبة في التوز وهي صفائح الذهب والنحاس وفي الحجارة * وذكر الحسن بن احمد الهمداني ان برابي مصر تنسب الى براب بن الدر مسيل بن قحويل بن خنوخ بن قار بن آدم عليه السلام * وذكر ابو الرمحان محمد بن احمد البروبي في كتاب الاشارات الباقية عن القرون الخالية ان كنيسة في بعض قرى مصر قد شاهدتها الموثوق بقولهم انما خوذ برأيه المأمون من جهتهم الرواية عنهم في اسرداب ينزل اليه بنيف وعشرين مرقة وفيه سرير تحته رجل وصبي مشدودين في نطع وفوقه ثور رخام في جوفه باطية زجاج يدخلها قنينة من نحاس في جوفها قنينة كان نوة قد في صب فيها زيت فلا يلبث الا ان تمتلى الباطية الزجاج زبنا وتفيض الى الثور الرخام فينفق على تلك الكنيسة وقناديلها * وذكر الجهاني انه صار اليه من وثقه ورفع الباطية عن الثور وأفرغ الزيت من الباطية والثور جميعا وأطفأ النار واعادها جميعا الا الزيت فانه صب زيتا من عنده وأبدله قنينة اخرى وأشعلها فالبث الزيت ان قاض الى الباطية الزجاج ثم قاض الى الثور الرخام من غير مدد ولا عنصر * وذكر الجهاني انه اذا خرج الميت من تحت السرير انطفأت النار ولم يفيض الزيت * وذكر عن اهل القرية ان المرأة المتوهمة في نفسها جلا تحمل ذلك الصبي وتضعه في حجرها فيتحرك ولدها في البطن ان كان الحمل حقيقة أو تياس ان لم تحس بحركة * قال الموافق رحمه الله اخبرني داود بن رزق الله بن عبد الله وكانت له سياحات كثيرة بأراضي مصر ومعرفة احوالها انه عبر في مغارة كبيرة يقال لها مغارة شة لقبيل بالوجه القبلي فاذا فيها كوم عظيم من سندروس وانه غطاء ومضى فاذا شئ كثير الى الغاية من السمك وجميعها ملقوفة بثياب كانوا قد كفت بعد الموت وانه أخذ منها سمكة وقشها

فاذا في مهايد ينار عليه كناية لا يحسن قراءتها وانه صار يأخذها سمكة سمكة ويخرج من فم كل واحدة ديناراً
 حتى اجتمع له من ذلك عدة دنانير وانه أخذ تلك الدنانير ورجع ليخرج حتى جاء الى الكوم السندروس واذا به
 ارتفع حتى سد عليه الموضع فعاد الى السمك وأعاد الدنانير الى مواضعها وخرج فاذا السندروس كما كان
 اولاً بحيث يتجاوزه ويخرج فعاد وأخذ الدنانير ومشي يخرج بها فاذا السندروس قد ارتفع حتى سد عليه
 الموضع فعاد الى السمك وأعاد الدنانير الى مواضعها وخرج فاذا السندروس على حاله كما كان اولاً بحيث
 يتجاوزه ويخرج وانه كثر رأخذ الدنانير واعادتها مراراً والحال على ما ذكر حتى خشي الهلاك فتركها
 وخرج فلما كان مدة سكن موضعها فرأى حجر في جدار وقد قور ووضع حجر آخر فاول الحجر الآخر حتى رفعه
 فاذا تحته ستة دنانير من تلك الدنانير التي وجدها في اقواء السمك فأخذ منها واحدا وترك البقية في موضعها وأعاد
 الحجر على الحجر وقد رآه الله بعد ذلك أنه ركب النيل ليعتدي من البرة الشرقى الى البرة الغربى قال فلما توسط البحر
 واذا بالاسماك تثب من الماء وتلقى انفسها في المركب حتى كدنا تغرق من كثرتها فصاح الركاب خوفاً من الهلاك
 قال فتذكرت الدينار الذي معي وان هذا ربما كان بسببه فأخرجته من جيبي وألقيته في الماء فتوانبت
 الاسماك من المركب وألقت نفسها في الماء حتى لم يبق منها شيء * قلت واخبرني قد عابده من لا اتهمه أنه
 ظفر بطلسم من هذا المعنى وانه عنده وأراد أن يرى السمك بيت من الماء فلم يقدر على أن يرى ذلك قال ابن عبد
 الحكم لما أغرق الله آل فرعون بقيت مصر بعد غرقهم ليس فيها من اشرف اهلها احد ولم يبق بها الا العبيد
 والايراء والنساء فاتفق من مصر من النساء أن يولين منهم أحداً وأجمع رأيهن أن يولين امرأة منهن يقال
 لها دلوكة بنت زبا وكان لها عقل ومعرفة وتجارب وكانت في شرف منهن وموضع وهي يومئذ بنت مائة وستين
 سنة فملكوها فخافت أن تتنا ولها الملوكة فجمعت نساء الاشراف وقالت لهن ان بلادنا لم يكن يطمع فيها أحد
 ولا يمتد عينه اليها وقد هلك اكابرنا واشراقنا وذهب السحرة الذين كانوا يقوى بهم وقد رأيت أن أبني حصنا احدي
 به جميع بلادنا فأضع عليه المحارس من كل ناحية فاننا لانأمن أن يطمع فينا الناس فبنت جداراً أحاطت به على
 جميع أرض مصر كلها المزارع والمدائن والقري وجعلت دونه خليجاً يجرى فيه الماء وأقامت القناطر والترع
 وجعلت فيه محارس ومسالح على كل ثلاثة اميال محرس ومسلحة وفيما بين ذلك محارس صغار على كل ميل
 وجعلت في كل محرس رجلاً وأجرت عليهم الارزاق وأمرتهم ان يحرسوا بالاجراس فاذا أتاهم أت يخافونه
 ضرب بعضهم الى بعض الاجراس فأتاهم الخبر من اى وجه كان في ساعة واحدة فنظروا في ذلك فغضت بذلك مصر
 عن ارادها وقرغت من بنائه في ستة اشهر وهو الجدار الذي يقال له جدار العجوز بمصر وقد بقيت بالصعيد منه
 بقايا كثيرة قال المسعودى وقيل انما بنته خوفاً على ولدها وكان كثيراً القنص فخافت عليه سبع البر والبحر
 واغتيال من جاور أرضهم من الملوكة والبوادي فحوطت الحائط من القناسيح وغيرها وقد قيل غير ما وصفنا
 فملكهم ثلاثين سنة في قول قال المؤلف رحمه الله قد بقي من حائط العجوز هذا في بلاد الصعيد بقايا أخبرني الشيخ
 المعمر محمد بن المسعودى انه سار في بلاد الصعيد على حائط العجوز ومعه رفقة فاقتلع أحدهم منها البنت فاذا هي
 كبيرة جدا تتخالف المعهود الا أن من اللبن في المقدار فتنا ولها التوم واحدا بعد واحد أتولونها وبينما هم في رؤيتها
 انسقطت الى الارض فافلقت عن حبة فول في غاية الكبر الذي يتعجب منه لعدم مثله في زماننا فقشروا ما عليها
 فوجدوها سالمة من السوس والعيب كأنها قريبة عهد بمصادها لم يتغير فيها شيء ألبتة فأكلها الجماعة قطعة
 قطعة وكانها انما خبئت لهم من الزمن القديم والاعصر الخالية انه ان تموت نفس حتى تستوفي رزقها * قال
 ابن عبد الحكم وكان ثم عجوز ساحرة يقال لها بدور وكانت السحرة تعظمها وتندمها في علمهم وسحرهم فبعثت
 اليها دلوكة ابنة زبا انقادا احتجنا الى سحرك وفرعنا اليك ولانا من أن يطمع فينا الملوكة فاعلمى لنا غلبا به من
 حوا ان قد كان فرعون يحتاج اليك فكيف وقد ذهب اكابرنا يعني في الفرق مع فرعون موسى وبقي أقلنا
 فعمت بربا من حجارة في وسط مدينة منف وجعلت لها أربعة ابواب كل باب منها الى جهة القبلة والبحر والغرب
 والشرق وصورت فيه صور الخيل والبغال والحمير والسفن والرجال وقالت لهم قد علمت لكم عملا يهلك به كل
 من أرادكم من كل جهة تؤتون منها برا أو بجرا وهذا يغنيكم عن الحصن ويطع عنكم مؤنة من أناكم من كل جهة
 فانهم ان كانوا في البرة على خيل او بغال أو ابل أو في سفن او رجالة تحركت هذه الصور من جهتهم التي يؤتون

منها ما فعلتم بالصورة من شيء أصابهم ذلك في انفسهم على ما تفعلون بهم فلما بلغ الملوك حواهم أن امرهم قد صار الى
 ولاية النساء طمعو فيهم وتوجهوا اليهم فلما دنوا من عمل مصر تحركت تلك الصور التي في البريا فطفقوا لا يهيجون
 تلك الصور بشيء ولا يفعلون بها شيئاً الا اصاب ذلك الجيش الذي كان اقبل اليهم مثله ان كان خيلاً خافعلوا بتلك
 الخيل المصورة في البريا من قطع رؤسها ووسوقها اوقف عيونها او بقر بطونها اثر مثل ذلك ياتخيل التي ارادتهم
 وان كانت سفناً او رجالة مثل ذلك وكانوا أعلم الناس بالسحر واقواهم عليه وانتشر ذلك فتبادرهم الناس
 وكان نساء اهل مصر حين غرق فرعون وقومه ولم يبق الا العبيد والاجراء لم يصبرن عن الرجال فطفقت المرأة
 تعتق عبدها وتتزوج وتزوجه الاخرى اجيرها وشرطن على الرجال أن لا يفعلوا شيئاً الا باذنن فاجابوهن
 في ذلك فكان امر النساء على الرجال قال يزيد بن ابي حبيب ان نساء القبط على ذلك الى اليوم اتباعن مضي منهم
 لا يبيع احد منهم ولا يشتري الا قال استأمر امرأتى فملكتمهم ولو كانت بنت زبا عشرين سنة تدبر أمرهم بمصر حتى
 بلغ صبي من ابناء اكبرهم واشرافهم يقال له دركون بن بلوطس فلكوه عايم فلم تزل مصر ممنعة بتدبير تلك
 العجوز نحو من اربعمائة سنة وكلما اتهم من ذلك البريا الذي صور فيه الصور لم يقدر احد على اصلاحه
 الا تلك العجوز وولدها وولد ولدها وكانوا اهل بيت لا يعرف ذلك غيرهم فانقطع اهل ذلك البيت وانهدم من البريا
 موضع في زمان لقاس بن مرنيس فلم يقدر احد على اصلاحه ومعرفة علمه وبقى على حاله وانقطع ما كان يقهرون
 به الناس وبقوا كغيرهم الا أن الجمع كثير والمال عندهم فلما قدم بخت نصر بيت المقدس وظهر على بني اسرائيل
 وسباهم وخرج بهم الى ارض بابل قصد مصر وخرب مدائنهم وقرأها وسبي جميع اهلها ولم يترك بها شياً حتى
 بقيت مصر اربعين سنة خرابا ليس فيها ساكن يجرى نيلها ويذهب لا يتقاع به ثم رزأ اهل مصر اليها بعد اربعين سنة
 فعمروها ولم تزل مقهورة من يومئذ * وقال بعض الحكماء رأيت البرابي وأخذت أتأملها فوجدتها مستحكمة
 على جميع اشكال الفلك والذي ظهر لي أنه لم يعلمها حكيم واحد بل تولى عملها قوم بهد قوم حتى تكاملت
 في دور كامل وهو ستة وثلاثون الف سنة شمسية لان مثل هذه الاعمال لا تعمل الا بالارصاد ولا يتكامل رصد
 المجموع في اقل من هذه المدة المذكورة وكانوا يجعلون الكتاب حفرا ونقرا في الصخور وتثاقف في الجحارة
 وحلقة مركبة في البنيان وربما كان الكتاب هو الحفرا اذا كان متضمنا لامر بحسيم او عهد الامر عظيم او موعظة
 يرتجي نفعها او احياء شرف يريدون تخليد ذكره وقد كتب غير المصريين كذلك كما كتبوا على قبة عمدان وعلى باب
 القبروان وعلى باب سمرقند وعلى عمود مارب وعلى رصكن المستقر وعلى الابلق المفرد وعلى باب الرها وكانوا
 يعمدون الى الاماكن الشريفة والمواضع المذكورة فيضعون الخلط في ابعاد المواضع من الدور وأمنعها من
 الدروس وأحذر أن يراها من مرتبها ولا ينسى على طول الدهر * وقال المسعودي واتخذت دلوكه بمصر البرابي
 والصور وأحكمت آلات السحر وجعلت في البرابي صور من يرد من كل ناحية ودواهم ابل كانت او خيلا
 وصورت فيها من يرد من البحر في المراكب من بحر الغرب والشام وجعلت في هذه البرابي العظيمة المشيدة
 البنيان اسرار الطبيعة وخواص الاجبار والنباتات والحيوانات وجعلت ذلك في اوقات فلكية واتصالها
 بالموثرات العلوية وكانوا اذا ورد اليهم جيش من نحو الحجاز واليمن عورت تلك الصور التي في البريا من الابل
 وغيرها فيتعور ما في ذلك الجيش ويتقطع عنهم ناسه وحيوانه واذا كان الجيش من نحو الشام فعلى تلك الصور
 التي من تلك الجهة التي اقبل منها جيش الشام ما فعل بما وصفنا فيحدث في ذلك الجيش من الاقات في ناسه
 وحيوانه ما صنع في تلك الصور التي من تلك الجهة وكذلك من ورد من جيوش الغرب ومن ورد في البحر من
 رومية والشام وغير ذلك من الممالك فهابهم الملوك والامم ومنعوا ناحيتهم من عدوهم واتصل ملكهم بتدبير
 هذه العجوز واتقاناها لزم اقطار المملكة واحكامها السياسية * (وقد تكلم من سلف وخلف في هذه الخواص
 واسرار الطبيعة التي كانت بيلا مصر وهذا الخبر من فعل العجوز مستفيض لا يشكون فيه والبرابي بمصر من
 صعيدها وغيره باقية الى هذا الوقت وفيها انواع الصور مما اذا صورت في بعض الاشياء احدثت افعالا على
 حسب ما رسمت له وصنعت من اجله على حسب قولهم في الطبائع والله اعلم بكيفية ذلك (قال) وأخبرني
 غير واحد من بلاد اخيم من صعيده مصر عن ابي الفيض ذي النون بن ابراهيم المصري الاخيبي الراهد وكان
 حكيماً وكانت له طريقة يأتيها وتخله يعضدها وكان ممن يقر على اخبار هذه البرابي وامتن كثيرا مما صور فيها

ورسم عليهما من الكتابة والصور قال رأيت في بعض البرابي كتابا تدبرته فاذا هو احذر العبيد المعتقين والاحداث
والخند المتعبدين والنبط المستعربين ورأيت في بعضها كتابا تدبرته فاذا فيه يقدر المقدر والقضاء يضحك وفي
آخره كتابة تثبتها في ذلك العلم فوجدتها تدبر بالنجوم ولست تدري * ورب النجم يفعل ما يريد
قال وكانت هذه الامة التي اتخذت هذه البرابي لهجة بالنظر في احكام النجوم من المواظبين على معرفة اسرار
الطبيعة وكان عندها عمدات عليه احكام النجوم ان طوقا ناسيكون في الارض ولم يقطع على ذلك الطوقان ما هو
انارتا في على الارض فحرق ما عليها او ماء يفرها اوسيف يبدا اهلها تخافت دثور العلوم وقناءها بفناء اهلها
فاتخذت هذه البرابي ورسمت فيها علومها من الصور والقائيل والكتابة وجعلت بنيانها نوعين طينا وجارة
وقررت ما بنى بالطين مما بنى بالججارة وقالت ان كان هذا الطوقان نارا استجبر ما بنى بالطين وان كان الطوقان الوارد
ماء اذهب ما بنى بالطين ويبقى ما بنى بالججارة وان كان الطوقان سيفا بقي كل من التوعين مما هو من الطين
وما هو من الحجر وهذا ما قيل والله أعلم انه كان قبل الطوقان وان الطوقان الذي كانوا يقبونه ولم يعينوه انار
هو ام ماء ام سيف كان سيفا اتي على جميع اهل مصر من امة عشيتم اوملا نزل عليها فاباد اهلها ومنهم من رأى
ان ذلك الطوقان كان وباعتم اهلها ومصدق ذلك ما يوجد بيلا دتيس من التلال المتقدرة من الناس من صغير
وكبير وذكر وانثى كالجبال النظام وهي المعروفة بيلا دتيس من ارض مصر بذات الكوم وما يوجد بيلا دمصر
وصعيدها من الناس المكسين بعضهم على بعض في الكهوف والقيران والنواويس ومواقع كثيرة من
الارض لا يدري من اى الاممهم فلا النصارى تخبر عنهم انهم من اسلافهم ولا اليهود تقول انهم من اواثلهم
ولا المسلمون يدرون من هؤلاء ولا تاريخ نبى عن حالهم وعليهم اوابهم وكثيرا ما يوجد في تلك البرابي والجبال
من حليتهم * والبرابي بيلا دمصر بنيان قائم عجيب كك البربا التي باخيم والتي بسنود وغير ذلك

(ذكر الدقائق والكنوز التي تسمىها اهل مصر المطالب)

الاصل في جواز تتبع الدقائق ما رواه ابو عمرو بن عبد البر والبيهقي في الدلائل من حديث ابن عباس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الطائف مرتب بقبر ابي رغال فقال هذا قبر ابي رغال وهو ابو ثقيف
كان اذا هلك قوم صاح في الحرم فتمعه الله فلما خرج من الحرم رماه بقارعة وآية ذلك أنه دفن معه
عمود من ذهب فابتدر المسلمون قبره فنبشوه واستخرجوا العمود منه ومن حديث عبد الله بن عمر سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين خرجنا معه الى الطائف فمررنا بقبر فقال هذا قبر ابي رغال وكان بهذا
الحرم يدفع عنه فلما خرج اصابته النقرة التي اصابته قومه بهذا المكان فدفن فيه وآية ذلك انه دفن معه عصا
من ذهب ان نبشتم عليه اصبتوه معه فابتدره الناس فأخرجوا العصا الذي كان معه * وبمصر كنوز يومف
عليه السلام وكنوز الملوك من قبله والملوك من بعده لانه كان يكثر ما يفضل عن النفقات والمون لنواب
الدهر وهو قول الله عز وجل فأخرجناهم من جنات وعميون وكنوز ويقال ان علم الكنوز في كنيسة
القسطنطينية نقلت اليها من طليطلة ويقال ان الروم لما خرجت من الشام ومصر اكنزت كثيرا من اموالها
في مواضع اعدتها لذلك وكتبت كتابا بعلام مواضعها وطرق الوصول اليها وادعت هذه الكتب قسطنطينية
ومنها يستفاد معرفة ذلك وقيل ان الروم لم تكتب وانما ظفرت بكتب معالم كنوز من ملك قبلها من اليونانيين
والكلدانيين والقبط فلما خرجوا من مصر والشام حملوا تلك الكتب معهم وجعلوها في الكنيسة وقيل انه
لا يعطى من ذلك احد حتى يخدم الكنيسة مدة فيدفع اليه ورقة تكون حظه قال المسعودي ولمصر
اخبار عجيبة من الدقائق والبنيان وما يوجد في الدقائق من دثار الملوك التي استودعها الارض وغيرهم
من الامم عن سكن تلك الارض وتدعى بالمطالب الى هذه الغاية وقد آتينا على جميع ذلك فيما سلف من كتبنا
* (فن اخبارها) ما ذكره يحيى بن بكير قال كان عبد العزيز بن مروان عاملا على مصر لاختيه عبد الملك
ابن مروان فأتاه رجل متنصحا فسأله عن نعمة فقال بالقبة الفلانية كثر عظيم قال عبد العزيز وما مصداق
ذلك قال هو ان يظهر لنا بلاط من المرمر والرخام عند يدبير من الحفر ثم ينتهي بنا الحفر الى باب من الصفر تحته
عمود من الذهب على اعلاه ديك عيناه ياقوتان تساويان ملك الدنيا وجناحاه مضرحان بالياقوت والمرذ
ورأسه على صفائح من الذهب على اعلى ذلك العمود فأمر له عبد العزيز بنفقة لاجرة من يحفر من الرجال

في ذلك ويعمل فيه وكان هنالك تل عظيم فاحتفروا حفرة عظيمة في الارض والدلائل المقدم ذكرها من
الرخام والمرمر تظهر فازداد عبد العزيز حرصا على ذلك وأوسع في النفقة واكثر من الرخالة ثم انتهوا في حفرة هم
الى ظهور رأس الديك فبرق عند ظهوره لمعان عظيم لما في عينيه من الياقوت ثم بان جناحه ثم بان قوائمه
وظهر حول العمود وعمود من البنيان بأنواع الحجارة والرخام وقنطرة منظرية وطاقت على ابواب معقودة
ولاحت منها تماثيل وصور اشخاص من انواع الصور الذهب وأجربة من الاجار قد أطبق عليها أغطيها
وسبكت فركب عبد العزيز بن مروان حتى أشرف على الموضع فنظر الى ما ظهر من ذلك فأسرع بعضهم ووضع
قدمه على درجة من نحاس يتهدى الى ما هنالك فلما استقرت قدماه على المرقاة ظهر سيقان عاديان عن يمين
الدرجة وشمالها فالتقيا على الرجل فلم يدرك حتى جزاه قطعاً وهوى جسمه سفلاً فلما استقر جسمه على بعض
الدرج اهتز العمود وصفر الديك صغيراً عجيباً سمع من كان بالبعد من هنالك وحرك جناحيه وظهرت من تحته
اصوات عجيبية قد عملت بالكواكب والحركات اذا مال وقع على بعض تلك الدرج شئ او ما سها شئ انقلبت
فتهاوى من هنالك من الرجال الى اسفل تلك الحفرة وكان فيها من يحفر ويعمل وينقل التراب ويتظر ويحول
ويأمر وينهى نحو ألف رجل فهلكوا جميعاً فخرج عبد العزيز وقال هذا ردم عجيب الامر ممنوع النبل فعوذ
بالله منه واحرج جماعة من الناس فطرحوا ما اخرج من هنالك من التراب على من هلك من الناس فكان الموضع
قبر الهم * قال المسعودي وقد كان جماعة من اهل الدقائن والمطالب ومن قد اعتنى وأغرى بحفر الحفائر وطلب
الكنوز ودخائر الملوك والامم السالفة المستودعة بطن الارض ببلاد مصر قد وقع اليهم كتاب ببعض الاقلام
السالفة فيه وصف موضع ببلاد مصر على اذرع يسيرة من بعض الاهرام بأن فيه مطلباً عجيباً فأخبروا الاخشيدي
محمد بن طفيج بذلك فأمرهم بحفره وأباحهم استعمال الحيلة في اخراجه فحفروا حفراً عظيماً الى ان اتوها الى اذبح
واقباء وحجارة مجووفة في حفرة منقورة فيها تماثيل قائمة على ارجلها من الخشب قد طلى بالاطلبي المانعة من
سرعة البلاء وتفرق الاجزاء والصور مختلفة فيها صور شيوخ وشبان ونساء وأطفال اعينهم من انواع
الجواهر كالياقوت والزهرد والزرجد والغير وزج ومنها ما وجوهها ذهب وفضة فكسر بعض تلك التماثيل
فوجدوا في اجوافها رمالاً بالية واجساماً قانية والى جانب كل تمثال منها نوع من الابنية كالبرابي وغيرها من
المرمر والرخام وفيه من الطلي الذي قد طلى منه ذلك الميت الموضوع في التماثيل الخشب والطلاء دواء مسحوق
واخلط معه ولة لارائحة لها فجعل منه على النار شئ فضاح منه ريح طيبة مختلفة لا تعرف في نوع من انواع
الطيب وقد جعل كل تمثال من الخشب على صورة ما فيه من الناس على اختلاف اسنانهم ومقادير أعمارهم
وتباين صورهم وبازاء كل تمثال تمثال من الحجر المرمر أو من الرخام الاخضر على هيئة الصنم على حسب عبادتهم
للتماثيل والصور عليها انواع من الكتابات لم يقف احد على استخراجها من اهل الملل وزعم قوم من اهل الدراية
ان لذلك القلم منذ قد من ارض مصر أربعة آلاف سنة وفيما ذكرناه دلالة على ان هؤلاء ليسوا يهود ولا نصارى
ولم يؤدوهم الحفر الا لما ذكرناه من هذه التماثيل وكان ذلك في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وقد كان من
سلف وخلف من ولاية مصر من احمد بن طولون وغيره الى هذا الوقت وهو سنة ثنتين وثلاثين وثلاثمائة لهم اخبار
عجيبية فيما استخرج في ايامهم من الدقائن والاموال والجواهر وما اصيب في هذه المطالب من القبور وقد آتينا
على ذكرها فيما تقدم من تصنيفنا * (وركب) احمد بن طولون يوماً الى الاهرام فاتاه الحجاب بقوم عليهم
ميااب صوف ومعهم المساحي والمعاول فسألهم عن ما يعملون فقالوا نحن قوم نطلب المطالب فقال لهم لا تخرجوا
بعدها الا بمشورتي اورجل من قبلي وأخبروه أن في سميت الاهرام مطلباً قد عجزوا عنه فضم اليهم الرافقي وتقدم
الى عامل البليزية في اعانتهم بالرجال والنفقات واذ صرف فأقاموا مدة يعملون حتى ظهر لهم فركب احمد بن
طولون اليهم وهم يحضرون فكشفوا عن حوض مملوء دنابير وعليه غطاء مكتوب عليه بالبريطية فأحضر من قرأه
فاذا فيه ان افلان بن فلان الملك الذي ميز الذهب من غشه ودنسه فن اراد أن يعلم فضل ملكي على ملكه فلي نظر
الى فضل عيار دينار على عيار دينار فانه فان مخلص الذهب من الغش مخلص في حياته وبعد وفاته فقال احمد
ابن طولون الحمد لله ان ما نيتني عليه هذه الكتابة احب الي من المال ثم أمر لكل من القوم المطالبيية بما اتى
دينار منه ولكل من الصناعات بخمسة دنابير بعد توفية اجرة عمله وللرافقي بثلاثمائة دينار ولتسيم الخادم بألف

ديثار وجل باقي الدنانير فوجدها اجود من كل عيار وشدد من حينئذ في العيار بمصر حتى صار عيار دياره
الذي عرف بالاحدي اجود عيار وكان لا يطل الا به

* (ذكر هلاك اموال اهل مصر) *

قال الله عز وجل وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملائكته واموالنا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك
ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيت دعوتكما هذا
دعاء من موسى عليه السلام على فرعون وقومه من اهل مصر لكفرهم ان يملك الله اموالهم قال الزجاج طمس
الشيء اذ هابه عن صورته * عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وعن محمد بن كعب القرظي انهما قال
صارت اموال اهل مصر ودراهمهم حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا واثلاثا وانصافا فلم يبق معدن
الا طمس الله عليه فلم يتفع به احد بعدهم وقال قتادة بلغنا ان اموالهم وزرورهم صارت حجارة وقال مجاهد
وعطية اهلكها الله تعالى حتى لا ترى يقال عين مطموسة اي ذاهبة وطمس الموضوع اذا عفا ودرس وقال ابن
زيد صارت دنانيرهم ودراهمهم وفرشهم وكل شيء لهم حجارة وقال محمد بن كعب وكان الرجل منهم يكون مع
اهله وفراشه وقد صار اجيرين قال وقد سألتني عمر بن عبد العزيز فذكرت ذلك فدعا بخريطة اصيبت بمصر فأخرج
منها الفواكه والدراهم والدنانير وانها حجارة وقال محمد بن شهاب الزهري دخلت على عمر بن عبد العزيز فقال
يا غلام اتنتني بالخريطة فجاء بخريطة نثر ما فيها فاذا فيها دراهم ودنانير وتمر وجوز وعدس وقول فقال كل يا ابن
شهاب فأهويت فاذا هو حجارة فقلت ما هذا يا امير المؤمنين قال هذا مما اصاب عيد العزيز بن مروان في مصر
اذ كان عليها واليا وهو مما طمس الله عليه من اموالهم وقال المضارب بن عبد الله الشامي اخبرني من رأى النخل
بمصر مصروعة وانها حجر واقدر آيت ناسا كثيرا قايما وتعود في اعمالهم لورايتهم ماشككت فيهم قبل ان
تدفونهم انهم اناس وانهم حجارة واقدر آيت الرجل من رقيقهم وانه لحارث على ثورين وانه وثوريه حجارة ونقل
وسعة بن موسى في قصص الانبياء ان فرعون لما هلك وقومه وامنت بنو اسرائيل بما تلته نذب موسى عليه السلام
من نقباته الاثني عشر نقيبين احدهما كالب بن موقيا والاخر يوشع بن نون مع كل واحد من سبطه اثنا عشر
ألصا وأرسلهما الى مصر وقد دخلت من طاميا لعرق اهلها مع فرعون فأخذوا دخائر فرعون وكنوزه وعادوا
الى موسى فذلك ثوريتهم أرض مصر يعني قول الله عز وجل عن قوم فرعون فاخرجناهم من جنات وعبود
وكنوز ومقام ككرم كذلك وأورثناها قوما آخرين وقوله تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون
مشارك الارض ومغارها التي باركنا فيها يعني ارض مصر وأورثناها بنو اسرائيل لاهمهم المستضعفون الذين
كانوا فيها بديل قوله تعالى وتريد أن تمن على الذين استضعفوا في الارض وتجعلهم آتمة وتجعلهم الوارثين وتمكن
لهم في الارض * قال جامعهم ومؤلفه رحمه الله تعالى أخبرني داود بن رزق بن عبد الله وكانت له سياحات
كثيرة بأرض مصر أنه عبر الى واد بالقرب من القلون بالوجه القبلي فرأى فيه مقمات كثيرة ما بين بطيخ
وقشاع وكها حجارة وكان قد أخبرني قد يما بعض الاعيان أنه شاهد في سفره الى البلاد من أرض مصر
بطيحا كثيرا كله حجارة وكذلك الطيخ بن الصيف الذي يقال له العبدلي

* (ذكر اخلاق اهل مصر وطبائعهم وأمن جتهم) *

قال ابو الحسن علي بن رضوان الطيب مصر اسم فيما نقلت الرواة يدل على احد اولاد نوح النبي عليه السلام
فانهم ذكروا أن مصر هذا نزل بهذه الارض فأنسل فيها وعمرها فسميت باسمه والذي يدل عليه هذا الاسم اليوم
هو الارض التي يفيض عليها النيل ويحيط بها حدود أربعة وهي أن الشمس تشرق على أقصى العمارة بالشرق
قبل ان تغيب عن آخر العمارة بالغرب بثلاث ساعات وثلاث ساعة فيجب من ذلك أن تكون هذه الارض في النصف
الغربي من الربع العام والنصف الغربي من الربع العام على ما قال أبقراط ويطلموس اقل حرارة وأكثر
رطوبة من النصف الشرقي لانه قسم كوكب القمر والنصف الشرقي في قسم كوكب الشمس وذلك ان الشمس
تشرق على النصف الشرقي قبل شروقها على النصف الغربي والقمر يهل على النصف الغربي قبل النصف
الشرقي وقد زعم قوم من القدماء أن أرض مصر في وسط الربع من المعمور من الارض بالطبع فأما بالقياس
فعلى ما ذكرنا من انها في النصف الغربي والحد الثالث هو أن اول بعد هذه الارض عن خط الاستواء

في جهة الجنوب اسوان وبهدا عن خط الاستواء اثنان وعشرون درجة ونصف فالشمس تسامت رؤس
 اهلها مرتين في السنة عند كونها في آخر الجوزاء او في اول السرطان وفي هذين الوقتين لا يكون للقائم
 باسوان نصف النهار ظل اصلا فالحرارة واليبس والاحراق غالب على مزاجها لان الشمس تنشق رطوباتها
 ولذلك صارت احوالهم سودا وشعورهم جمعة لاحتراق ارضهم والحد الرابع هو ان آخر بعد ارض مصر عن خط
 الاستواء في جهة الشمال طرف بحر الروم وعليه من ارض مصر بلدان كثيرة كالاكندرية وورشيد
 ودمياط وتينس والفرما وبعد دمياط عن خط الاستواء في الشمال احد وثلاثون جزءا وثلاث وهذا البعد هو
 آخر الاقليم الثالث واول الاقليم الرابع فالشمس لاتبعد عنهم كل البعد ولا تقرب منهم كل القرب فالغالب عليهم
 الاعتدال مع ميل يسير الى الحرارة فان الموضع المعتدل على الصحة من البلدان العامرة وهو اول وسط الاقليم
 الرابع وايضا فمجاورة دمياط للبحر واحاطته بها تجعلها معتدلة بين الحتر والبرد خارجة عن الاعتدال الى
 الرطوبة فيكون الغالب عليها المزاج الرطب الذي ليس بحار ولا بارد ولذلك صارت احوالهم سمرا واخلاقهم سهلة
 وشعورهم سبطة واذا كان اول مصر من جهة الجنوب الغالب عليه الاحتراق واخرها من جهة الشمال
 الغالب عليها الاعتدال مع ميل يسير نحو الحرارة فباين هذين الموضعين من ارض مصر الغالب عليه
 الحرارة وتكون قوة حرارته بقدر بعده من اسوان وقربه من بحر الروم ومن اجل هذا قال ابقراط وجالينوس
 ان المزاج الغالب على ارض مصر الحرارة قال وجبل لوقافي مشرق هذه الارض يعوق عنها ريح الصبا فانه
 لم يوجد بفسطاط مصر صبا خاصة لكن مقهبت الصبا عندهم هبت نكبا بين المشرق والشمال او المشرق
 والجنوب وهذه الرياح يابسة مانعة من العفن وقد عدت اهل مصر هذه الفضيلة ومن اجل ذلك صارت
 المواضع التي تهب فيها ريح الصبا من ارض مصر احسن حالا من غيرها كالاكندرية وتينس ويعوق
 ايضا هذا الجبل اشراق الشمس على ارض مصر واذا كانت على الافق فيكون زمان لبث الشعاع على
 هذه الارض اقل من الطبيعي ومثل هذه الحال سبب ركود الهواء وغلظه وارض مصر ارض كثيرة
 الحيوان والنبات جدا لاتكاد تجد فيها مواضع اخلا من الحيوان والنبات وهي ارض متخللة فانك تراها
 عند انصراف النيل بمنزلة الحماة فاذا حلت الحرارة ما فيها من الرطوبة تشقت شقوفا عظاما والمواضع الكثيرة
 الحيوان والنبات ارض كثيرة العفونة وقد اجتمع على ارض مصر حرارة مزاجها وكثرة ما فيها من
 الحيوان والنبات فوجب ذلك احتراقها وسواد طينها فصارت ارضا سوداء وما قرب منها من الجبل سبخ
 اما بورقي او مالخ ويظهر من ارض مصر بالعشبات بخارا مودا واعبر وخاصة في ايام الصيف وارض مصر
 ذات اجزاء كثيرة ويحتص كل جزء من اجزائها من اشياء دون غيره وعله ذلك صيق عرضها واشتمال طولها على عرض الاقليم
 الثاني والثالث فان الصعيد فيه من النخل والسنط وارجام القصب والبردى ومواضع احراق القمح وغير ذلك
 شئ كثير والقيوم فيه من النقايع وارجام القصب ومواضع تعطين الككتان شئ كثير واسفل ارض مصر فيه
 من النباتات انواع كثيرة كالفلاس والمرز وغير ذلك وبالجملة فكل بقعة من ارض مصر لها اشياء تحتص بها
 وتفضل عن غيرها قال والنيل برطب ييس الصيف والحريف فقد استبان ان المزاج الغالب على ارض مصر
 الحرارة والرطوبة الفضلية وانها ذات اجزاء كثيرة وان هواها واما هارديشان وقد بين الاوائل ان المواضع
 الكثيرة العفن يتحلل بنهاى الهواء فضول كثيرة لاتدعه يستقر على حال لاختلاف تصعدها وقد كان استبان
 ان هوا ارض مصر يسرع اليه التغيير لان الشمس لا يثبت على ارض مصر شعاعها المدة الطبيعية فمن اجل
 هذين كثيرا اختلاف هوا ارض مصر فصار يوجد في اليوم الواحد على حالات مختلفة مرة حتر ومرة برد
 ومرة يابس واخرى رطب ومرة متحرك واخرى ساكن ومرة الشمس صاحبة ومرة قد سترها الغيم وبالجملة هوا
 مصر كثيرا لاختلاف غير لازم لطريقة واحدة فيصير من اجل ذلك في الاوعية والعروق من اخلاط البدن
 لا يلزم جدا واحدا وايضا فان ما يتحلل كل يوم من البخار الرطب بارض مصر يعوقه اختلاف الهواء وقلة
 سمك الجبال وكثرة حرارة الارض عن الاجتماع في الجوق فاذا برد الهواء يبرد الليل المنحدر هذا البخار على
 وجه الارض فيتولد عنه الضباب الذي يحدث عنه الطل والندا وربما تحلل هذا البخار بالتصل الخفي فاذا
 يتحلل كل يوم ما كان اجتمع من البخار في اليوم الذي قبله من اجل هذا لا يجتمع الغيم المطر بارض مصر

الا في الندره ونظاها أيضا أن أرض مصر يترطب هو أو دأ في كل يوم بما يترقى اليه من البخار الرطب
 وما يتكلم (وقد قال) بعض الناس أن الضباب يتكون من استحالة الهواء الى طبيعة الماء فاذا انضاف هذا
 الى ما قلناه كان ازيد في بيان سرعة تغير الهواء بأرض مصر وكثرة العفونة فيها وقد استبان أن أرض
 مصر كثيرة الاختلاف كثيرة الرطوبة الفضلية التي يسرع اليها العفن (والعلة القصوى في جميع ذلك هو أن
 أخص الأوقات بالخصاف في الارض كلها يكثر فيه بمصر الرطوبة لانها تترطب في الصيف والخريف بمذا النيل
 وفيضه وهذا بخلاف ما عليه البلدان الأخر * وقد علمنا بأقراط أن رطوبة الصيف والخريف فضلية أعني
 خارجة عن المجرى الطبيعي * كـ رطوبة المطر الحادث في الصيف ومن أجل هذه قلنا ان رطوبة مصر فضلية
 وذلك أن الحرارة واليبس هو بالحقيقة مزاج مصر الطبيعي وانما عرض له ما اخرج عن اليبس الى الرطوبة
 الفضلية بمذا النيل في الصيف والخريف ولذلك كـ كثرت العفونات بهذه الارض فهذا هو السبب الأعظم
 في أن صارت أرض مصر على ما هي عليه من سخافة الارض وكثرة العفن ورداءة الماء والهواء الآن هذه
 الاشياء لا تحدث في ابدان المصريين استحالة محسوسة اذا جرت على عادتها من أجل الف المصر بين لهذه
 الحال ومشاكلة ابدانهم لها فان كل ما يتولد بأرض مصر من الحيوان والنبات مشابه لما عليه مصر في سخافة
 الابدان وضعف القوى وكثرة التغير وسرعة الوقوع في الامراض وقصر المدة كالخنطة بمصر فانها وشبكة
 الزوال سريع اليها العفن في المدة اليسيرة ولا مطعن أن ابدان الناس وغيرهم يخالف ما عليه الخنطة من سرعة
 الاستحالة وكيف لا يكون الامر كذلك وأبدانهم مبنية من هذه الاشياء فحال ما يتولد بأرض مصر من
 من النباتات والحيوان في السخافة وكثرة الفضول والعفن وسرعة الوقوع في الامراض كحال سخافة أرضها
 وعفنها وفضولها وسرعة استحالتها لان النسبة واحدة ولذلك امكن حياة الحيوان فيها ونبات النبات بها فان
 هذه الاشياء من حيث ناسبتها ولم تعد من مشاكتها أمكن حياتها (فأما) الاشياء الغريبة فانها اذا دخلت الى
 مصر تغيرت في أول لقائها لهذا الهواء حتى اذا استقرت وألفت الهواء واستقرت عليه صحت مشاكلة لأرض
 مصر * قال وأما جنس ما يؤكل ويشرب بأرض مصر فان الغلات سريعة التغير خفيفة متخللة تنفس في الرمان
 اليسر كالخنطة والشعير والعدس والحمص والبقلاء والجلبان فان هذه تسوس في المدة القليلة ليس لشي من
 الاغذية التي تعمل منها الذادة ما ننظره في البلدان الأخر وذلك أن الخبز المعمول من الخنطة بمصر متى لبث يوما
 واحدا يبلته لا يؤكل وان اكل لم يوجد له لذة ولا تماسك لبعضه يبعث ولا يوجد فيه علوكة ولكنه يتكزج
 في الزمان اليسر وكذلك الدقيق وهذا بخلاف اخبث البلدان الأخر وكذلك الحال في جميع غلات مصر
 وفواكهها وما يعمل فيها فانها وشبكة الزوال سريعة الاستحالة والتغير فأما ما يحمل من هذه الى مصر فظاهر
 أن من اجها يتبدل باختلاف الهواء عليها ويستحيل عما كانت عليه الى مشاكلة أرض مصر الا ان ما كان
 حديثا قريب العهد بالسفر فقد بقيت فيه من جودته بقايا صالحة فهذا حال الغلات (وأما) الحيوان الذي
 يأكله الناس فالبلدي منه مزاجه مشاكلة لمزاج الناس بهذه الارض في السخافة وسرعة الاستحالة فهو على
 هذا ملائم لطبائعهم والمجلوب كالكباش البرقية فالسفر يحدث في ابدانها تحلا وبيسا واخلط لا تشا كل اخلط
 المصريين ولهذا اذا دخلت مصر مرض أكثرها فاذا استقرت زمانا صالحا تسدل مزاجها ووافق مزاج
 المصريين (وأهل مصر) يشرب الجهور منهم من ماء النيل وقد قلنا في ماء النيل ما فيه كفاية وبعضهم يشرب
 مياه الآبار وهي قريية من مشاكتهم والمياه المخزونة فقل من يشربها بأرض مصر وأجود الاشربة عندهم
 الشمسي لان العسل الذي فيه يحفظ قوته ولا يدعه يتغير بسرعة والزمان الذي يعمل فيه خالص الحرق فهو
 ينضجه والزبيب الذي يعمل منه مجلوب من بلاد أجدو هواء (وأما الخمر) فقل من يعتصمها الا وبلقي معها عسلا
 وهي معتصرة من كرومهم فتكون مشاكلة لهم ولهذا صاروا يختارون الشمسي عليها وما عدا الشمسي والخمر
 من الشراب بأرض مصر فديء لاخريفه لسرعة استحالته من فساد مادته النبيذ القوي والمطبوخ والمزر
 المعمول من الخنطة * وأغذية أهل مصر مختلفة فان أهل الصعيد يغتذون كثيرا بقر التخل والحلاوة المعمولة من
 قصب السكر ويحملونها الى القسطنطين وغيرها قباغ هناك وتوكل وأهل اسفل الارض يغتذون كثيرا بالقلقاس
 والجلبان ويحملون ذلك الى مدينة القسطنطين وغيرها قباغ هناك وتوكل وكثير من أهل مصر يكثرون اكل

السمك طريا ومالحا وكثيرا يكثر اكل الالبان وما يعمل منها وعند فلاحهم نوع من الخبز يذبح كعكا يعمل من
جريس الحنطة ويجفف وهو اكثر اكلهم السنة كلها وبالجملة فكل قوم منهم قد ابتنت ابدانهم من اشياء باعياها
والفتها ونشأت عليها الا ان الغالب على اهل مصر الاغذية الرديئة وليست تغير من اجسامهم مادامت جارية على
العادة وهذا ايضا مما يؤكدهم في السخافة وسرعة الوقوع في الامراض واهل الريف اكثر حركة
ورياضة من اهل المدن ولذلك هم اصح ابدانا لان الرياضة تصلب اعضاءهم وتقويها واهل الصعيد اخلاطهم
أرق واكثر دخانه وتخللا وسخافة لشدة حرارة ارضهم من أسفل الارض واهل أسفل الارض بمصر اكثر
استقراغ فضولهم بالبراز والبول لفتور حرارة ارضهم واستعمالهم للاشياء الباردة والغليظة كالقلفاس
(واما اخلاط المصريين فبعضها شبيه ببعض لان قوى النفس تابعة لمزاج البدن وابدانهم سخيفة سريعة التغير
قليلة الصبر والجلد وكذلك اخلاقهم يغلب عليها الاستحالة والتقل من شيء الى شيء والدعة والجن
والقنوط والشح وقله الصبر والرغبة في العلم وسرعة الخوف والحسد والنميمة والكذب والسعي الى السلطان
وذم الناس وبالجملة فيغلب عليهم اشروا الدينية التي تكون من دناءة النفس وليس هذه الشرور عاتية فيهم
ولكنها موجودة في اكثرهم ومنهم من خصه الله بالفضل وحسن الخلق وبرآه من الشرور ومن أجل توليد ارض
مصر الجبن والشرور الدينية في النفس لم تسكنها الاسد واذا دخلت ذلت ولم تتناسل وكلاهما اقل جراءة من كلاب
غيرها من البلدان وكذلك سائر ما فيها اضعف من نظيره في البلدان الاخر ما خلا ما كان منها في طبيعه ملائمة لهذه
الحال كالتجار والارنب وقال ان جالينوس يرى ان فصل الربيع طبيعته الاعتدال ويتاقتض من خلقه انه حار رطب
ومن شأن هذا الفصل ان تصح فيه الابدان ويوجد هضمها وتنشر الحرارة لغريزية فيه ويصفو الروح الحيواني
لاعتدال الهواء وصفاته ومساواة ليلته لنهاره وغلبة الدم والهواء المعتدل هو الذي لا يحس فيه ببرد ظاهر ولا حتر
ولا رطوبة ولا يبس ويكون في نفسه صافيا نقيا يقوى فيه الروح الحيواني لهذا السبب وتصح الابدان ويكثر
نشاط الحيوان ونحو الاشياء وتزيد وتوالد واذا اطلبنا بارض مصر مثل هذا الهواء لم نجد في وقت من السنة
الا في امشير وبرمهات وبرمودة وبشنس عندما تكون الشمس في النصف الاخير من الدلو والحوت والحمل والثور
فانا نجد بمصر في هذا الزمان اياما معتدلة نقية صافية لا يحس فيها بحر ظاهر ولا برد ولا رطوبة ولا يوسه
وتكون الشمس فيها نقية من الغيوم والهواء ساكنا لا يتحرك الا ان يكون ذلك في برمودة وبشنس فانه يحتاج
الى ان تهب ريح الشمال ليعدل بردها حتر الشمس وفي هذا الزمان تكثر حركة الحيوان وسفاده وتحسن
اصواته وتورق الاشجار ويعقد الزهر وتقوى القوة المولدة ويغلب كيموس الدم وهذا الفصل في ارض مصر
يتقدم زمانه الطبيعي بمقدار ما ينقص عن آخره وعله ذلك قوة حرارة هذه الارض وقد يعرض في اول هذا
الفصل ايام شديدة البرد وذلك في امشير اذا هبت ريح الشمال وكانت الشمس غير نقية من الغيوم وعله ذلك دخول
فصل الربيع في فصل الشتاء فاذا هبت ريح الشمال برد يبردها الهواء فأعادته بعد الاعتدال الى البرد وكثرة
ما يصعد من الارض في هذا الزمان من البخار الرطب يرطب الهواء ويعود الى حاله في فصل الشتاء ويرجم بارد
الهواء من هبوب رياح اخرقان ريح الجنوب التي هي اشدة الرياح حرارة اذا هبت في هذا الزمان اكتسبت برودة
من الارض والماء الذين قد يتردهما هواء الشتاء فاذا مرت بشئ يترده يبرودتها العرضية حتى اذا دام هبوبها
اياما كثيرة متوالية عادت الى حرارتها وانخفضت الهواء وأحدثت فيه يسا والدليل على ان برد رياح الجنوب التي
تعرفها المصريون بالمريسي يتولد من برد مياه مصر وارضها لا بشئ طبيعي لها أنه لا يجتمع في الجوف في ايام هبوبها
الضباب الذي يجتمع من تحليل الحرارة للبخار الرطب بالنهار وجمع البرودة له بالليل فحرارة ريح الجنوب تفرق
البرودة عن جمعه وتبدده في الهواء واذا دام هبوب هذه الريح انخفضت الماء والارض وعادت الى طبيعتها في
الحرارة واذا كان فصل الربيع يتقدم زمانه الطبيعي ويختلف هذا الاختلاف والهواء في الاصل بمصر يختلف
بكثرة استحاله وما يرقى اليه من البخار فحافظك بغيره من الفصول ولذلك كثرت فيه الرياح وأخر الاطباء فيه
سقى الادوية المسهلة الى ان يستقر أمره في شمس الحمل مع الثور ثم يدخل فصل الصيف في آخر بيشنس وبؤنة وابيب
وبعض مسرى عندما تكون الشمس في الجوزاء والسرطان والاسد وبعض السنبلة في شتة الحتر واليبس في هذا
الزمان وتجفف الغلات وتنضج الثمار ويجمع من اكلها في الابدان كيموسات رديئة واذا نزلت الشمس في السرطان

أخذ النيل في الزيادة والفيض على أرض مصر فغير مزاج الصيف الطبيعي بكثرة ما يترقى إلى الهواء من بخار الماء ويوجد في أول هذا الفصل عندما تكون الشمس في الجوزاء أياماً يشاكلها أوهاهوا والرياح عند ما تكون الشمس مستورة بالغيوم وتكون الرياح الشمالية هابية ولهذا يغلط كثير من الأطباء ويسبق الأدوية المسهلة في هذا الزمان لظنه أن فصل الربيع لم يخرج الأمن كان منهم احدق فهو يختار ما كان من هذه الايام اسكن حرارة والاكثر لا يشعرون ألبتة بهذه الحال * وفي آخر الصيف يكون فيض النيل فظاهراً أن هذا الفصل يتقدم دخوله الزمان الطبيعي بقدر ما يتقدم آخره وانه كثير الاضطراب بكثرة ما يرقى اليه من بخار الارض فلولا استمرار ابدانهم على هذا الاختلاف ومشاكلهم لهذه الحال لحدثت فيهم الامراض التي ذكرنا بقراط انها تحدث اذا كان الصيف رطباً * ثم يدخل فصل الخريف وطبيعته يابس من النصف الاخير من مسرى ثم توت وبابة وبعض ايامها تور وتكون الشمس في آخر السنبلة والميزان والعقرب فتكمل زيادة النيل في اول هذا الفصل ويطلق على الارضين فيطبق ارض مصر ويرتفع منه في الجو بخار كثير فينتقل مزاج الخريف عن اليبس إلى الرطوبة حتى انه ربما وقع فيه الامطار وكثرة الغيم في الجو ويوجد في هذا الفصل ايام شديدة الحر لانها على الحقيقة ضعيفة فاذا نقي الجو من البخار الرطب عادت إلى طبيعتها من الحرارة وفيه أيضاً ايام شديدة الشبه بأيام الربيع تكون عندما يساوي الليل النهار ويرطب الماء ييس الهواء ويشد في هذا الفصل اضطراب الهواء بكثرة ما يترقى اليه من البخار الرطب فيكون مرة طاراً واخرى بارداً ومرة يابساً واكثر أوقاتة يغلب عليه الرطوبة فلا يزال كذلك يتمزج حتى يغلب عليه رطوبة الماء في آخر الامر ويصاد في ايام الخريف من النيل اسماء كثيرة جداً يولدا كلها في الابدان اخلاط الزجة وكثيرا ما يستحيل إلى الصفرا اذا صادت في البدن خلطاً صفراً او ياقن اجل ذلك يضرب ما في الابدان من الروح الحيواني وتخرج الاخلاط ويفسد الهضم في البطن والاعية والعروق ويتولد من ذلك كيموسات رديئة كثيرة الاخلاط بعضها مرة صفراء وبعضها مرة سوداء وبعضها بلغم لزج وبعضها خلط خام وبعضها مرة محترقة وكثير منها يتركب من هذه الاشياء فتشيرا الامراض حتى اذا انصرف النيل في آخر الخريف وانكشفت الارض وبرد الهواء وكثرت الاسماء واحتقن البخار وكثرت ما يرتفع به من الارض من العفونة واستحكمت عند ذلك وجود العفن تزايدت الامراض ولولا ان أهل مصر لهذه الاشياء لكان ما يحدث فيهم من الامراض اكثر من ذلك ثم يدخل فصل الشتاء وطبيعته باردة رطبة من النصف الاخير من هاتور ثم كيهك وطوبية وذلك عندما تكون الشمس في القوس والجدي وبعض الدولو ذلك اقل من ثلاثة اشهر والعمل في ذلك قوة حرارة ارض مصر وتكون الابدان مضطربة وتنكشف الارض في اول هذا الفصل وتحرث وتغرس بالجملة لكثرة ما يلقي فيها من البزور وما فيها من اربال الحيوان وفضولها ولانها سخيفة وهي كالجأة في هذا الزمان فيتولد فيها من انواع الفار والدود والنبات والعشب وغير ذلك ما لا يحصى كثرة وينحل منها في الجو أجخرة كثيرة حتى يصير الضباب بالغدوات ساتراً للابصار عن الالوان القريبة ويصاد أيضاً من الاسماء المحبوسة في المياه الخزونة شئ كثير وقد دخلها العفن لقله حركتها فيولدا كلها في الابدان فضولاً كثيرة لزجة شديدة الاستعداد للعفن فتقوى الامراض في اول هذا الفصل حتى اذا اشتد البرد وقوى الهضم في الابدان واستقر الهواء على شئ واحد وعادت الحرارة الغريزية إلى داخل وتطبقت الارض بالنبات وسكنت عفونتها صحت عند ذلك الابدان وهذا يكون في آخر كيهك او في طوبية فقد استبان أن الفصول بارض مصر كثيرة الاختلاف وأن ارقاً أقوات السنة عندهم واكثرها امراضها هو آخر الخريف واول الشتاء وذلك في شهر هاتور وكيهك فاذا اختلاف الفصول مشاكل لما عليه ارضهم من الرداءة فخررة الفصول اذا بالابدان في ارض مصر اقل منها في البلدان الاخرى اذا اختلفت هذا الاختلاف واستبان ايضاً أن السبب الاول في ذلك هو مدة النيل في ايام الصيف وتطبيقه الارض في ايام الخريف بخلاف ما عليه مياه الانهار في العمارة كلها فانها انما تمتد في اخص الاوقات بالرطوبة وهو الشتاء والربيع * قال وقد استبان مما تقدم أن الرطوبة الفضلية بارض مصر كثيرة وظاهر أن امراضهم البلدية تكون من نوع هذه الرطوبة فاني انا قلما رأيت امراضهم البلدية تكون من نوع هذه كلها الا يشوبها في اول امورها البلغم والخلط الخام والامراض كلها تحدث عندهم في الاوقات كلها كما قال بقراط واكثر امراضهم هي الفضلية اعني العفنة من اخلاط صفراوية وبلغمية على ما يشاكل مزاج

ارضهم وما ذكرناه فيما تقدم يوجب حدوث الامراض كثيرا الا ان مشاكلة هذه بعضها بعضا
وانفاقها في سنة واحدة تمنع من أن تكون في انفسها ممرضة متى لزم العادة فاما اذا خرجت عن عاداتها
فهى تحدث مرضا وخروجهما عن عاداتهما بمصر هو الذي اعتمده اختلافا مراضالا الاختلاف الموجود فيها على
الدائم والنيل ليس يحدث في الابدان كل سنة مراضا ولكنه اذا أفرطت زيادته ودام مدة تزيد على العادة كان
ذلك سببا لحدوث المرض الوافد فان قيل اذا كانت ابدان الناس بأرض مصر من السخافة على ما ذكرت فلعلها
في مرض دائم فالجواب لسنا نبالي بهذا كيف كان لان المرض هو ما يضر بالفعل ضررا محسوسا من غير
توسط فن اجل ذلك ليس ابدان المصر بين في مرض دائم ولكنها كثيرة الاستعداد نحو الامراض قال أما
امراض مصر الباردة فقد ذكرنا من امرها ما فيه كفاية ونظهر ان اكثرها الامراض الفضلية التي
يشوبها صفراء وخام على ان باقى الامراض تحدث عندهم بسرعة وقرب وخاصة في آخر الخريف واول الشتاء *
وأما الامراض الوافدة ومعنى المرض الوافد هو ما يمّم خلقا كثيرا في بلد واحد وزمان واحد ومنه نوع يقال له
الموتان وهو الذي يكثر معه الموت وحدث الامراض الوافدة تكون عن اسباب كثيرة يجتمع في اجناس اربعة
وهي تغير كيفية الهواء وتغير كيفية الماء وتغير كيفية الاغذية وتغير كيفية الاحداث النفسانية فالهواء تغير
كيفية على ضربين احدهما تغيره الذي جرت به العادة وهذا لا يحدث مراضا واقدا وليس تغيرا مراضا والثاني
التغير الخارج عن مجرى العادة وهذا هو الذي يحدث المرض الوافد وكذلك الحال في الاجناس الباقية
وخرج تغير الهواء عن عادته يكون اما بان يسخن أكثر أو يبرد أو يربط أو يجفف أو يخالطه حال عفنة والحالة
العفنة اما أن تكون قريبة او بعيدة فان ابقراط وجالينوس يقولان انه ليس يمنع مانع من أن يحدث ببلد
اليونانيين مرض واحد عن عفونة اجتمعت في بلاد الحبشة وتراقت الى الجوق وانحدرت على اليونانيين
فأحدثت فيهم المرض الوافد وقد يتغير أيضا مزاج الهواء عن العادة بأن يصل وقد كثير قد أتته ابدانهم
طول السفر وسات اخلاطهم فيخالط الهواء منها شيء كثير ويقع الاعداء في الناس ويظهر المرض الوافد
والماء أيضا قد يحدث المرض الوافد اما بان يفرط مقداره في الزيادة او النقصان او يخالطه حال عفنة ويضطر
الناس الى شربه ويعفن به أيضا الهواء المحيط بأبدانهم وهذه الحال تخالطه اما قريبا او بعيدا بمنزلة ما يتر
في جريانه بموضع جرب قد اجتمع فيه من جيف الموتي شيء كثيرا وبعيا تقاطع عفنة فيقدرها معه ويخالط جسمه
والاغذية تحدث المرض الوافد اما اذا لحقها الرقان وارتفعت اسعارها واضطر الناس الى اكلها واما اذا
اكثر الناس منها في وقت واحد كالذي يكون في الاعياد فيكثر فيهم التخم ويمرضون مرضا متشابها واما
من قبيل فساد مري الحيوان الذي يؤكل او فساد الماء الذي يشرب والاحداث النفسانية تحدث المرض
الوافد متى حدث في الناس خوف عام من بعض الملوك فيطول سمرهم وتفكرهم في الخلاص منه وفي وقوع
البلاء فيسوء هضمهم وتغير حرارتهم الغريزية ووربما اضطرروا الى حركة عنيفة في هذه الحال او يتوقعوا لخط
بعض السنين فيكثرون الحركة والاجتهاد في اذكار الاشياء ويشتد غمهم بما سيحدث فجميع هذه الاشياء تحدث
في ابدان الناس المرض الوافد متى كان المتعرض لها خلق كثيرا في بلد واحد ووقت واحد وظاهر أنه اذا كثر
في وقت واحد المرضي بمدينة واحدة ارتفع من ابدانهم بخار كثير فيتغير مزاج الهواء فاذا صادف بدنا مستعدا
امرضه وان كان صاحبه لم يتعرض لما يتعرض اليه الناس فالامراض الوافدة بمصر تحدث اما عن فساد
لم تجر به العادة يعرض الهواء سواء كان مادة فساده من أرض مصر أو من البلاد التي تجاورها كالسودان
والجزيرة والشام وبرقة ويعرض للنيل بأن تفرط زيادته فتكثر زيادة الرطوبة والعفن او تقل زيادته جدا فيجف
الهواء عن مقدار العادة ويضطر الناس الى شرب مياه رديئة او يخالطه عفونة تحدث عن جرب يكون بأرض
مصر أو ببلاد السودان وغيرها يموت فيها خلق كثير ويرقع بخار جيفهم في الهواء فيعفن ويتصل عفنه اليهم
أو يسيل الماء ويحمل معه العفن او يغلو السعرا ويلحق الغلات آفة او يدخل على الكباش ونحوها مضرة ويلحق
الناس خوف عام او قنوط وكل واحد من هذه الاسباب يحدث في ارض مصر مراضا وافدا يكون قوته بمقدار
قوة السبب المحدث له وان كان اكثر من سبب واحد كان ذلك المرض أشد واغوى وأسرع في القتل * قال فزاج
ارض مصر حار رطب بالرطوبة الفضلية وما قرب من الجنوب بارض مصر كان اسخن وأقل عفنا في ماء النيل

بما كان منها في الشمال ولا سيما من كان في شمال القسطنطينية مثل أهل البشورقان طباعهم اغلظ والبله عليهم
 اغلب وذلك انهم يستعملون اغذية غليظة جدا ويشربون من الماء الردي * وأما اسكندرية وتينيس وامثال هذه
 فقربها من البحر وسكون الحرارة والبرد عنهم وظهور الصبا فيهم مما يصلح امرهم ويرق طباعهم ويرفع همهم
 ولا يعرض لهم ما يعرض لاهل البشور من غلظ الطبع والجمادية واحاطة البحر بمدينته تينيس توجب غلبة
 الرطوبة عليها وما يسر اخلاق أهلها قال انه لما كانت ارض مصر وجميع ما فيها خفيفة الاجسام سر بها
 اليها التغير والعفن وجب على الطبيب أن يختار من الاغذية والادوية ما كان قريبا العهد لدينا لان قوته
 تعديا قسمة عليه لم تتغير كل التغير وأن يجعل علاجه ملائما لعليه الا بدان بأرض مصر ويجتهد في أن يجعل
 ذلك الى الجهة المضادة أميل قليلا ويتجنب الادوية القوية الاسهال وكل ماله قوة مضرة وان تكايف هذه
 الابدان سريعة سيما وابدان المصريين سريعة الوقوع في النكليات ويختار ما يكون من الادوية المسهلة
 وغيرها ألين قوة حتى لا يكون على طبيعة المصريين منها كلفة ولا يلحق ابدانهم مضرة ولا يقدم على الادوية
 الموجودة في كتب اطباء اليونانيين والفرس فان اكثرها علمت لابدان قوية البنية عظيمة الاخلاط وهذه الاشياء
 قلما توجد في مصر فلذلك يجب على الطبيب أن يتوقف في اعطاء هذه الادوية للمرضى ويختار ألينها ويتقصر عن
 مقدار شربها ويبدل كثيرا منها بما يقوم مقامه ويكون ألين منه فيتخذ السكبين السكرى في مقام العسلي
 والجلاب بدل من ماء العسل واعلم ان هواء مصر يعمل في الحيوانات وسائر الادوية ضارة في قوتها فأعمار الادوية
 المفردة والمركبة المجهون منها وغير المجهون بمصر اقصر من اعمارها في غير مصر فيحتاج الطبيب بمصر الى تقدير
 ذلك وتمييزه حتى لا يشبه عليه شيء مما يحتاج اليه واذ لم يكتف في تقوية البدن بالدواء المسهل دفعة واحدة فلا بأس
 باعادته بعد أيام فان ذلك اجد من ايراد الدواء الشديد القوة في دفعة واحدة قال ولكون ارض مصر تولد
 في الاجسام سخافة وسرعة قبول للمرض وجب أن تكون الابدان على الهيئة الفاضلة بأرض مصر قليلة جدا
 فأما الابدان الباقية فكثيرة وأن تكون الصحة التامة عندهم على الامر الاكثري القرينة من الهيئة الفاضلة
 والطريق الاولى التي تدبرها الابدان ان في الهيئة الفاضلة يحتاج فيها بأرض مصر الى أن يدبر الهواء والغذاء
 والماء وسائر الاشياء تدبيرا يصير به في غاية الاعتدال ولان الهضم كثيرا ما يسوء بأرض مصر وكذلك الروح
 الحيواني فيجب صرف العناية الى مراعاة امر القلب والدماع والكبد والمعدة والعروق وسائر الاعضاء الباطنة
 في تحويد الهضم واصلاح امر الروح الحيواني وتنظيف الاوساخ الاضحة وقال في شرح كتاب الاربع
 لبطليموس وأما سائر اجزاء الربع الذي يميل الى وسط جميع الارض المسكونة اعني بلاد بركة وسواحل البحر
 من مربوط الى الاسكندرية ورشيد ودمياط وتينيس والفرما وأسفل الارض بمصر ونواحي مدينة منف
 ومدينة القسطنطين وما يلي شرق النيل من صعيد مصر والقيوم الى اعلى الصعيد مما في غرب النيل وارض
 الواحات وارض النوبة والوجه والارض التي على البحر في شرق بلاد النوبة والحبشة فان هذه البلاد موضوعة
 في الزاوية التي توتر في جميع الربع الموضوع فيما بين الدبور والجنوب وهي من جهة النصف الغربي من الربع
 المعبور واللكواكب الخمسة المتخيرة تشترك في تدبيرها فصار اهلها محبين لله ويعظمون الحق ويحسون النوح
 ويدفنون موتاهم في الارض ويخفونهم ويستعملون سننا مختلفة وعادات وآراء شتى لميلهم الى الاسرار التي
 تدعو كل طائفة منهم الى امر من الامور الخفية فيعتقده ويوافقه جماعة ومن اجل هذه الاسرار كان المستخرج
 للعلوم الدقيقة كالفنسة والنجوم وغيرها في زمان الاول اهل مصر ومنهم تفرقت في العالم واذ اساسهم غيرهم
 كانوا اذلا والغالب عليهم الجن والاشجاء في الكلام واذ اساسوا غيرهم كانت انفسهم طيبة وهمهم كثيرة
 ورجالهم يتخذون نساء كثيرة وكذلك نساؤهم يتخذن عدة رجال وهم من مذهب كون في الجماع ورجالهم كثير
 النسل ونساؤهم سر بعات الحمل وكثير من ذكرائهم تكون انفسهم ضعيفة مؤنثة * وقال أبو الصلت وأما سكان
 ارض مصر فأخلاق من الناس مختلفوا الاصناف والاجناس من قبط وروم وعرب وأكراد وديلم وجبشان
 وغير ذلك من الاصناف الآن بهورهم قبط قالوا والسبب في اختلاطهم تداول المالكين لها والمتغلبين
 عليها من العمالقة واليونانيين والروم وغيرهم فهذا اختلاط انسابهم واقتصر وامن التعريف بانفسهم على
 الاشارة الى مواضعهم والانتباه الى مساقطهم فيها وحكي انهم كانوا في الزمن السالف عباد اصنام ومدبري هياكل

الى أن ظهر دين النصرانية وغلب على ارض مصر قنصر و اوبقوا على ذلك الى أن فتحها المسلمون فأسلم بعضهم
 وبقى بعضهم على دين النصرانية وأما اخلاقهم فالغالب عليها اتباع الشهوات والانهمال في اللذات والاشتغال
 بالترهات والتصديق بالمحالات وضعف المرائي والعزيمات ولهم خبرة بالكيد والمكر وفيهم بالفطرة قوة عليّة
 وتلطف فيه وهداية اليه لما في اخلاقهم من الملق والبشاشة التي أربوا فيها على من تقدم وتأنر وخصوصا بالافراط
 فيهادون جميع الامم حتى صار امرهم في ذلك مشهورا والمثل يهيم مضروبا وفي خبثهم ومكرهم يقول أبو نواس
 محضتكم يا أهل مصر نصيحتي * الانخذوا من ناصح بنصيب
 رماكم أمير المؤمنين بحية * أكل لحيات البلاد شروب
 فان يك باق أنك فرعون فيكم * فان عصا موسى بكف خصيب

قال مؤلفه رحمه الله تعالى وقد مر لي قديما أن منطقة الجوزاء تسامت رؤس أهل مصر فلذلك يتحدّثون
 بالاشياء قبل كونها ويخبرون بما يكون وينذرون بالامور المستقبله ولهم في هذا الباب اخبار مشهورة (قال
 ابن الطويروقد ذكر استيلاء الفرنج على مدينة صور فعادا لحفظ والحراسة على مدينة عسقلان فما زالت حجة
 بالابدال المجردة اليها من العساكر والاساطيل والدولة تضعف اولافا ولا يباخلاف الآراء فثقلت على الاجناد
 وكبر امرها عندهم واشتغلوا عنهم افضايقه بالفرنج حتى اخذوها في سنة ثمان واربعين وخمسائة واقدمت
 رجلا قبل ذلك بسنين يحدث بهذه الامور ويقول في سنة ثمان توخذ عسقلان بالامان * ومن هذا الباب واقعة
 الكائس التي للنصارى وذلك انه لما كان يوم الجمعة تاسع شهر ربيع الاخر سنة احدى وعشرين وسبعمائة والناس
 في صلاة الجمعة كانوا نودى في اقليم مصر كله من قوص الى الاسكندرية بهدم الكائس فهدم في تلك الساعة بهذه
 المسافة الكبيرة عدد كثير من الكائس كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر كائس النصارى ومن هذا
 الباب واقعة الدم وذلك انه خرج الامير الدمير امير جنود اريد الحج من القاهرة في سنة ثلاثين وسبعمائة
 وكانت قننة بمكة قتل فيها الدمير يوم الجمعة رابع عشر ذي الحجة فاشيع في هذا اليوم بعينه في القاهرة ومصر
 وقلة الجبل بأن وقعة كانت بمكة قتل فيها الدمير فطار هذا الخبر في ريف مصر واشتهر فلم يكتف الملك الناصر محمد بن
 قلاوون بهذا الخبر فلما قدم المشركون على العادة اخبروا بالواقعة وقتل الامير سيف الدين الدمير في ذلك اليوم الذي
 كانت الاشاعة فيه بالقاهرة قال جامع السيرة الناصرية كنت مع الامير علم الدين الخازن في الغربية وقد خرج اليها
 كاشفا فلما صليت انا وهو صلاة الجمعة وعدنا الى البيت قدم بعض غلمانه من القاهرة فأخبرنا انه اشيع بأن قننة
 كانت بمكة قتل فيها جماعة من الاجناد وقتل فيها الامير الدمير امير جنود ارفقال له الامير علم الدين هل حضر احد
 من الخبازين هذا الخبر قال لا فقال ويحك الناس ماتت من منى بمكة الاثالث يوم بعد عيد النحر فكيف سمعت
 هذا الخبر الذي لا يسمعه عاقل فقال قد استفيض ذلك وكان الامر كما اشيع (ووقع لي في شهر رمضان
 من شهر سنة احدى وتسعين وسبعمائة في مررت في الشارع بين القصرين بالقاهرة بعد العمة فاذا العامة
 تتحدث بأن الملك الظاهر برقوق خرج من سجنه بالكرنل واجتمع عليه الناس فضبته ذلك فكان اليوم الذي
 خرج فيه من السجن وفي هذا الباب من هذا كثير * (ومن اخلاق أهل مصر قلة الغيرة وكفالة ما قصه الله سبحانه
 وتعالى من خبر يوسف عليه السلام ومراودة امرأة العزيز له عن نفسه وشهادة شاهد من أهلها عليه بما بين
 لزوجها منها السوء فلم يعاقبها على ذلك بسوى قوله استغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين * وقال ابن عبد
 الحكم وكان نساء أهل مصر حين غرق من غرق منهم مع فرعون ولم يبق الا العبيد والاجراء لم يصبوا عن الرجال
 فطفقت المرأة تعتق عبدها وتروجه وتزوج الاخرى اجبرها وشترطن على الرجال أن لا يفعلوا شيئا الا باذنهن
 فأجابوهن الى ذلك فكان امر النساء على الرجال فحدثني ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب ان نساء القبط على ذلك
 الى اليوم اتباعا لمن مضى منهم لا يبيع احدهم ولا يشتري الا قال أستأمر امرأتى وقال ان فرعون لما غرق
 ومعه اشرف مصر لم يبق من الرجال من يصلح للملكة فعدت الناس في مراتبهم بنت الملك ملكة وبنت الوزير وزيرة
 وبنت الوالى وبنت الخاتم على هذا الحكم وكذلك بنات القواد والاجناد فاستوت النساء على الملكة مدة
 سنين وتزوجن بالعبيد واشترطن عليهم ان الحكم والتصرف لهن فاستمر ذلك مدة من الزمان ولهذا صارت
 الوان أهل مصر محرمان اجل انهم اولاد العبيد السود الذين تكعوا نساء القبط بعد الغرق واستولدوهن

وأخبرني الأمير الفاضل الثقة ناصر الدين محمد بن محمد بن الغرابي الكركي رحمه الله تعالى انه منذ سكن مصر يجد من نفسه رياضة في اخلاقه وترخصا لاهله وليناورة طبع من قلبه الغيرة ومما نزل نسمعه دائما بين الناس ان شرب ماء النيل يذى الغريب وطنه * ومن اخلاق أهل مصر الاعراض عن النظر في العواقب (فلا تجدهم يتخرون عندهم زاد اكلها عادية غيرهم من سكان البلدان بل يتناولون اغذية كل يوم من الاسواق بكرة وعشيا ومن اخلاقهم الانهم مالك في الشهوات والامعان من الملاذ وكثرة الاستهتار وعدم المبالة قال لي شيخنا الاستاذ أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون رحمه الله تعالى أهل مصر ككأثمافر غوا من الحساب وقد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه سأل كعب الاخبار عن طبائع البلدان واخلاق سكانها فقال ان الله تعالى لما خلق الاشياء جعل لكل شئ شئ فقال العقل انالاحق بالشام فقالت الفتنة وانامعك وقال الخصب انالاحق بمصر فقال الذل وانامعك وقال الشقاء انالاحق بالبادية فقالت الصحة وانامعك * ويقال لما خلق الله خلق معهم عشرة اخلاق الايمان والحسب والنجدة والفتنة والكبر والافتاق والغنى والفقر والذل والشقاء فقال الايمان انالاحق باليمن فقال الحياء وانامعك وقالت النجدة انالاحق بالشام فقالت الفتنة وانامعك وقال الكبر انالاحق بالعراق فقال النفاق وانامعك وقال الغنى انالاحق بمصر فقال الذل وانامعك وقال الفقر انالاحق بالبادية فقال الشقاء وانامعك وعن ابن عباس رضي الله عنهما المكر عشرة اجزا تسعة منها في القبط وواحد في سائر الناس ويقال اربعة لا تعرف في اربعة السخاء في الروم والوفاء في الترك والشجاعة في القبط والعمر في الرنج * ووصف ابن العربية أهل مصر فقال عبيدان غلب أكيس الناس صغارا وأجهلهم كبارا (وقال المسعودي) لما فتح عمر بن الخطاب رضي الله عنه البلاد على المسلمين من العراق والشام ومصر وغير ذلك كتب الى حكيم من حكام العصر انالاناس عرب قد فتح الله علينا البلاد ونريد ان تنبوا الارض ونسكن البلاد والامصار فصف لي المدن وأهويتها ومساكنها وما تؤثره التربة والاهوية في سكانها فكتب اليه وأما ارض مصر فأرض قوراء غوراء ديار القراعنة ومساكن الجبارة ذمتها اكثر من مدحها هو اؤها كدرو حترها زائد وشرها ما تدكر الالوان والظن وتركب الاحن وهي معدن الذهب والجواهر ومغارس الفلات غير انها تمن الايدان وتسود الانسان وتموت فيها الاعمار وفي أهلها مكر ورياء وخسب ودهاء وخديعة وهي بلدة مكسب ليست بلدة مسكك لترادف قنتها واتصال شرورها وقال عمر بن شبة ذكر ابن عبيدة في كتاب اخبار البصرة عن كعب الاخبار خير نساء على وجه الارض نساء أهل البصرة الا ما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من نساء قريش وشر نساء على وجه الارض نساء أهل مصر وقال عبد الله بن عمرو لما هبط ابليس وضع قدمه بالبصرة وفرخ بمصر وقال كعب الاخبار ومصر ارض تجسدة كالمراة العاذل يطهرها النيل كل عام * وقال معاوية بن أبي سفيان وجدت أهل مصر ثلاثة اصناف فثلث ناس وثلث يشبه الناس وثلث لاناس تأما الثلث الذين هم الناس فالعرب والثلث الذين يشبهون الناس فالموالي والثلث الذين لاناس المسلمة يعني القبط

* (ذكر شئ من فضائل النيل) *

اخرج مسلم من حديث أنس رضي الله عنه في حديث المعراج أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثم رفعت لي سدرة المنتهى فاذا نبتة مثل قلال هجر واذ اوراقها مثل آذان الفيلة قلت ماذا يا جبريل قال هذه سدرة المنتهى واذ اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذا يا جبريل قال أما الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات وفي التوراة وخلق فردوسا في عدن وجعل الانسان فيه واخرج منه نهران فقسمهما اربعة اجزاء فيحسون المحيط بأرض حويلوا وسيحسون المحيط بأرض كوش وهو نيل مصر ودجلة الاخذ الى العراق والفرات * وروى ابن عبد الحكم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال نيل مصر سيد الانهار سخر الله له كل نهر بين المشرق والمغرب فاذا اراد الله أن يجري نيل مصر أمر كل نهر أن يمدد فمده الانهار بها ونجاها فخر الله له الارض عيونها فاجرت الى ما اراد الله عز وجل فاذا انتهت جريته اوحى الى كل ماء أن يرجع الى عنصره وعن يزيد بن ابي حبيب ان معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه سأل كعب الاخبار هل تجد اهل النيل في كتاب الله خبرا قال اي والذي فلق البحر لوسي اني لا جده في كتاب الله ان الله يوحى اليه في كل عام مرتين يوحى اليه عند جريته ان الله يأمر لآن تجرى فيجري ما كتب الله له ثم يوحى اليه بعد ذلك يانيل عدجيدا وعن كعب الاخبار أنه قال اربعة انهار من الجنة وضعها الله

في الدنيا النيل نهر العسل في الجنة والفرات نهر الخمر في الجنة وسيصان نهر الماء في الجنة ويجيان نهر اللبن في الجنة وقال السعدي نهر النيل من سادات الانهار وأشرف البحار لانه يخرج من الجنة على ما ورد به خبر الشريعة وقد قال ان النيل اذا زاد غاضت له الانهار والاعين والابار واذا غاضت زادت فزيادته من غبضها وغبضه من زيادتها وليس في انهار الدنيا نهر يسمى ببحر اغير نيل مصر لكبره واستبحاره * وقال ابن قتيبة في كتاب قريب الحديث وفي حديثه عليه السلام نهران مؤمنان ونهران كافرين أما المؤمنان فالنيل والفرات وأما الكافران فدجلة ونهر بلخ انما جعل النيل والفرات مؤمنين على التشبيه لانهما يفيضان على الارض ويسقيان الحرث والشجر بلانعب في ذلك ولا مؤنة وجعل دجلة ونهر بلخ كافرين لانهما لا يفيضان على الارض ولا يسقيان الاشياء قليلا وذلك القليل يتعب ومؤنة فهذان في الخير والنفع كالؤمنين وهذان في قبه الخير والنفع كالكافرين

* (ذكر مخرج النيل وانبعائه) *

اعلم ان البحر المحيط بالمعمر واذا خرج منه نهر الهند افرق قطعا كما تقدم وكان منه قطعة تسمى بحر الزنج وهي مما يلي بلاد اليمن وبحر بربر وفي هذه القطعة عدة جزائر منها جزيرة القمر بضم القاف واسكان الميم وراء مهمله ويقال لهذه الجزيرة أيضا جزيرة ملاي وطولها اربعة اشهر في عرض عشرين يوما الى أقل من ذلك وهذه الجزيرة تحاذي جزيرة سرنديب وفيها عدة بلاد كثيرة منها قرية واليهما ينسب الطائر القمري ويقال ان بهذه الجزيرة خشب ينبت من الخشبة ساق طوله ستون ذراعا يحذف على ظهره مائة وستون رجلا وان هذه الجزيرة ضاقت بأهلها فبنوا على الساحل محلات يسكنونها في سفح جبل يعرف بهم يقال له جبل القمر * واعلم ان الجبال كلها متشعبة من الجبل المستدير بغالب معمر والارض وهو المسمى بجبل قاف وهو أم الجبال كلها تشعب منه فتصل في موضع وينقطع في آخر وهو كالدائرة لا يعرف له اول اذ كان كالحلقة المستديرة لا يعرف طرفاها وان لم يكن استدارة كرية ولكنها استدارة احاطة وزعم قوم ان امهات الجبال جبلان خرج أحدهما من البحر المحيط في المغرب آخذا جنوبا وخرج الآخر من البحر الرومي آخذا شمالا حتى تلاقيا عند السد وهو الجنوبي قاف وسما في الشمال قاقونا والاطهر انه جبل واحد ومحيط بغالب بسيط المعمر ورائه هو الذي يسمى بجبل قاف فيعرف بذلك في الجنوب ويعرف في الشمال بجبل قاقونا ومبدأ هذا الجبل المحيط من كتف السد آخذا من وراء صم الخط المشجوج الى شعبته الخارجة منه المعمول بها باب الصين آخذا على غربي صين ثم يتعطف على جنوبه مستقيما في نهاية الشرق على جانب البحر المحيط مع الفرجة المنفرجة بينه وبين البحر الهندي الداخلة ثم ينقطع عند مخرج البحر الهندي المحيط مع خط الاستواء حيث الطول مائة وسبعون درجة ثم يتصل من شعبة البحر الهندي الملاقى لشعبة المحيط الخارجة الى بحر الظلمات من الشرق بجنوب كثير من وراء مخرج البحر الهندي في الجنوب وتبقى الظلمات من هاتين الشعبتين شعبة المحيط الحامية على جنوب الظلمات شرقا مغربا ومخرج البحر الهندي الحامية على الظلمات حتى تتلاقى الشعبتان عند مخرج هذا الجبل كتفصيل السراويل ثم ينفرج برأس البحرين شعبتان على مبدأ هذا الجبل ويبقى الجبل بينهما كأنه خارج من نفس الماء ومبدأ هذا الجبل هنا وراء قمة اربن عن شرقها وبعده منها خمس عشرة درجة ويقال لهذا الجبل في قوله الميمردثم تمتد حتى تنتهي في القسم الغربي الى طوله الى خمس وستين درجة من اول المغرب وهناك يتشعب من الجبل المذكور جبل القمر وينصب منه النيل وبه اجبار براقه كالفضة تلالا تسمى ضخكة الباهت ككل من نظرها ضحك والتصق بها حتى يموت ويسمى مغناطيس الداس ويتشعب منه شعب تسمى اسيني اهلها كالوحوش ثم ينفرج منه فرجة ويمر منه شعب الى نهاية المغرب في البحر المحيط يسمى جبل وحشية به سباع لها قرون طوال لاتطاق ويتعطف دون تلك الفرجة من جبل قاف شعاب منها شعبتان الى خط الاستواء يكتنفان مجرى النيل من الشرق والغرب فالشرقي يعرف بجبل قاقول وينقطع عند خط الاستواء والغربي يعرف بادمرية يجرى عليه نيل السودان المسمى ببحر الدمام وينقطع تلقاء مجالات الحبشة ما بين مدينة سفرة وحيمي وراء هذه الشعبة يمتد منه شعبة هي الام من الموضع المعروف فيه الجبل بأسيني المذكور الى خط الاستواء حيث الطول هناك عشرون درجة ويعرف هناك بجبل كرسقا بهويه وحوش ضارية ثم تنتهي الى البحر المحيط وينقطع دونه بفرجة وذلك وراء السكرور عند مدينة قنبر واوراء هذا الجبل سودان يقال لهم تمتم يأكلون الناس ثم تتصل الام من ساحل

البحر الشامي في شماله شرق رومية الكبرى مسامتة للشعبة المسماة ادممه المنقطعة بين سمعرة وحمي لا يكاد
 يخطوها حيث الطول خمس وثلاثون درجة ويقع منشأ اتصال هذه الام على عرض خمسين درجة وكذلك تقع
 شعبها الاخذة في الجنوب على عرض خمسين درجة عند آخرهما ما بين سردانه وبلنسية وتناهى وصلة هذه الام
 الى البحر المحيط في نهاية الشمال قبالة جزيرة بركانية وتبقى سوسية داخل الجبل ثم تذهب هذه الام بعد انقطاع
 لطيف وينعطف انعطاف خرجة البحر المحيط في المغرب على الصقلب المسماة ببحر الانفلسين تمتد الى غاية
 المشرق ويسمى هنالك بجبل قاقونا ويبقى وراءه البحر جامدا الشدة البرد ثم ينعطف من الشمال الى المشرق جنوبا
 بتقريب الى ككتف الستة الشمالي فيتلاقى هنالك الطرفان وبينهما في الفرجة المنفرجة سوى ذوالقرنين
 بين الصدفين وفي جودة القمر ثلاثة انهاراً حدها في شرقها من قنطورا ومعلوا وثانيها في غربها ينصب من جبل
 قدم آدم على مدينة سبا ويأخذ ما را على مدينة فردرا وينجر هنالك بحيرة في جنوبها مدينة كما حيث محل
 السودان الذين يأكلون الناس وثالثها في غربها ايضا ويخرج من الجبل المشه ماء محدودب الذيل يطوف
 بمدينة دهما قسقى مدينة دهما في جزيرة بينهما يكون هو محيطها شرقا وجنوبا وغربا ويصير لذلك كالجزيرة
 ويتصل شمالها بالبحر الهندي وتقع مدينة قواره في غربها حيث ينصب في البحر الهندي * ومن جبل القمر يخرج
 نهر النيل وقد كان يتبدد على وجه الارض فلما قدم نقر اوش الحداد بن مصر يم الاقل بن مراكيل بن دوا بيل
 ابن عرباب ابن آدم عليه السلام الى ارض مصر ومعه عتة من بنى عرباب واستوطنوها وبنوا بها مدينة
 امسوس وغيرها من المداين حفرو النيل حتى اجروا ماء الهيم ولم يكن قبل ذلك معتدل الجرى بل ينطح ويتفرق
 في الاض حتى وجه الى النوبة الملك نقر اوش فهندسوه وساقوا منه انهارا الى مواضع كثيرة من مدنهم التي بنوها
 وساقوا منه نهر الى مدينة امسوس ثم لما خربت ارض مصر بالطوفان وكانت ابام البودشير بن قطب بن
 مصر بن بصر بن حام ابن نوح عليه السلام عدل جاني النيل تعدى لثانيا بعد ما اتلفه الطوفان * قال الاستاذ
 ابراهيم ابن وصيف شاه غلظك البودشير وتجب وهو اول من تكهن وعمل بالسحر واحتجب عن العيون وقد كانت
 اعمامه اثمن واترب وصاملو كاعلى احيمازهم الا انه قهرهم بجزيرة وقوته فكان الذكركه كما تجبر ابوه على من
 قبله لانه كان اكبرهم وكذلك اغضوا عنه فيقال انه ارسل هرمس الكاهن المصري الى جبل القمر الذي يخرج
 النيل من تحته حتى عمل هنالك التماثيل النحاس وعدل البطيخة التي ينصب فيها ماء النيل ويقال انه الذي
 عدل جاني النيل وقد كان يفيض وربما انقطع في مواضع وهذا القصر الذي فيه تماثيل النحاس يشتمل
 على خمس وثمانين صورة جعلها هرمس جامعة لما يخرج من ماء النيل بمعاقد ومصاب سدورة وقنوات يجري فيها
 الماء وينصب اليها اذا خرج من تحت جبل القمر حتى يدخل من تلك الصور ويخرج من حلوقها وجعل لها قياسا
 معلوما بمقاييس واذرع مقدرة وجعل ما يخرج من هذه الصور من الماء ينصب الى الانهار ثم يصير منها الى
 بطيختين ويخرج منها حتى ينتهي الى البطيخة الجامعة للماء الذي يخرج من تحت الجبل وعمل لتلك الصور مقادير
 من الماء الذي يكون معه الصلاح بأرض مصر ويتنفع به أهلها دون الفساد وذلك الاتهاء المصلح ثمانية عشر
 ذراعا بالذراع الذي مقداره اثنان وثلاثون اصبعاً وما فصل عن ذلك عدل عن عين تلك الصور وشمالها الى مسارب
 يخرج وينصب في رمال وغيابض لا ينتفع بهما من خلف خط الاستواء ولولا ذلك لغرق ماء النيل البلدان التي
 يمر عليها * قال وكان الوليد بن دربع العمليقي قد خرج في جيش كثيف يتنقل في البلدان ويقهر ملوكها ليسكن
 ما يوافقها منها فلما صار الى الشام انتهى اليه خبر مصر وعظم قدرها وان امرها قد صار الى النساء وباد ملوكها
 فوجه غلامه يقال له عون الى مصر وسار اليها بعده واستباح أهلها وأخذ الاموال وقتل جماعة من كهنتها
 ثم سخر له أن يخرج ليقف على مصب النيل فيعرف ما يحاقيه من الامم فأقام ثلاث سنين يستعدت لخروجه
 وخرج في جيش عظيم فلم يتر بأمة الا ابادها ومر على ام السودان وجاوزهم ومر على ارض الذهب فرأى فيها
 قضباناً نابتة من ذهب ولم يزل يسير حتى بلغ البطيخة التي ينصب ماء النيل فيها من الانهار التي تخرج من تحت
 جبل القمر وسار حتى بلغ هيكل الشمس وتجاوزها حتى بلغ جبل القمر وهو جبل عال وانما سمي جبل القمر لان
 القمر لا يطلع عليه لانه خارج من تحت خط الاستواء ونظر الى النيل يخرج من تحته فيمر في طرايق وأنهار دقاق
 حتى ينتهي الى حظيرتين ثم يخرج منها في نهرين حتى ينتهي الى حظيرة اخرى فاذا جاوز خط الاستواء مدته

عين تخرج من ناحية نهر مكران بالهند وتلك العين أيضا تخرج من تحت جبل القمر الى ذلك الوجه ويقال ان نهر مكران مثل النيل يزيد وينقص وفيه التماسيح والاسماك التي مثل اسماك النيل ووجد الوليد بن دوعم القصر الذي فيه النماثيل النحاس التي عليها هرمس الاقل في وقت البودشير بن قنطريم بن قبطيم ابن مصرايم وقد ذكر قوم من اهل الأثر ان الانهار الاربعة تخرج من اصل واحد من قبة في ارض الذهب التي من وراء البحر المظلم وهي سيجون وجيخون والقرات والنيل وأن تلك الارض من ارض الجنة وأن تلك القبة من زبرجد وأنما قبل ان تسلك البحر المظلم احلى من العسل وأطيب رايحة من الكافور ومن جاء بهذا رجل من ولد العيص بن اسحاق ابن ابراهيم عليهما السلام وصل الى تلك القبة وقطع البحر المظلم وكان يقال له حديد وقال آخرون تنقسم هذه الانهار على اثنين وسبعين قسما حذاء اثنين وسبعين لسان اللام وقال آخرون هذه الانهار من ثلوج تتكاثف ويذيبها الحر فتسيل الى هذه الانهار وتسقى من عليها لما يريد الله عز وجل من تدبير خلقه قالوا ولما بلغ الوليد جبل القمر رأى جبلا عاليا فعمل حيلة الى ان معه اله ليرى ما خلقه فأشرف على البحر الاسود الزفتي المنتن وتطرق الى النيل يجري عليه كالانهار الدقاق فأتته من ذلك البحر روايح منتنة هلك كثير من اصحابه من اجلها فأسرع النزول بعد أن كاد يهلك * وذكر قوم انهم لم يروا هناك شمسا ولا قرا الا نورا أحمر كمنور الشمس عند غياها وأما ما ذكر عن حديد وقطعه البحر المظلم ما شيا عليه لا يلصق بقدمه منه شيء وكان فيما يذكر نبيا واوتى حكمة وانه سأل الله تعالى ان يرهبه منتهى النيل فاعطاه قوة على ذلك فيقال انه أقام عيشى عليه ثلاثين سنة في عمران وعشرين سنة في خراب قالوا وأقام الوليد في غيبته اربعين سنة وعاد ودخل منف وأقام بمصر فاستعبد أهلها واستباح حريمهم واموالهم وملكهم مائة وعشرين سنة فأبغضوه وسثموه الى ان ركب في بعض ايامه متصيذا فألقاه فرسه في وهدة فقتله واستراح الناس منه

وقال قدامة بن جعفر في كتاب الخراج انبعث النيل من جبل القمر وراء خط الاستواء من عين تجري منها عشرة انهار كل خمسة منها تصب الى بطيحة ثم يخرج من كل بطيحة نهران وتجري الانهار الاربعة الى بطيحة كبيرة في الاقليم الاقل ومن هذه البطيحة يخرج نهران النيل وقال في كتاب نزهة المشتاق الى اختراق الآفاق ان هذه البحيرة تسمى بحيرة كوري منسوبة لطائفة من السودان يسكنون حولها متوحشين يأكلون من وقع اليهم من الناس ومن هذه البحيرة يخرج لهم نهران وبجر الحبشة فاذا خرج النيل منها يشق بلاد كوري وبلاديه وهم طائفة من السودان بين كاتم والنوبة فاذا بلغ دنقله مدينة النوبة عطف من غربيها وانحدر الى الاقليم الثاني فيكون على شطبه عمارة النوبة وفيه هنالك جزائر متسعة عامرة بالمدن والقرى ثم يشرق الى الجنادل * وقال المسعودي رحمه الله تعالى رأيت في كتاب جعفر النيل مصورا طاهرا من تحت جبل القمر ومنبعه ومبدأ ظهوره من اثني عشرة عينا فتصب تلك المياه الى بحيرتين هنالك كالبطائح ثم يجتمع الماء منهما جارا فيقتر برمال هنالك وجبال ويحرق ارض السودان فيما يلي بلاد الزنج فيتشعب منه خليج يصب في بحر الزنج ويجري على وجه الارض تسعمائة فرسخ وقيل ألف فرسخ في عاصم وغامر من عمران وخراب حتى يأتي اسوان من صعيد مصر * وقال في كتاب هرديوس نهر النيل يخرج من ريف بحر القلزم ثم يميل الى ناحية الغرب فيصير في وسطه جزيرة وآخر ذلك يميل الى ناحية الشمال فيسقى ارض مصر وقيل ان يخرج من عين فيما يجاوز الجبل ثم يغيب في الرمال ثم يخرج غير بعيد فيصير له محبس عظيم ثم يسير البحر المحيط على قفار الحبشة ثم يميل على اليسار الى ارض مصر فيحرق ما يظن بهذا النهر أنه عظيم اذ كان مجراه على ما حكينا قال ونهر النيل وهو الذي يسمى باون يخرج من خني ولكن ظاهرا قبالة من ارض الحبشة ويصير له هنالك محبس عظيم مجراه اليه ما تامل وذكر يخرج حتى ينتهي الى البحر قال وكثيرا ما يوجد في نهر النيل التماسيح واقبال النيل من ارض الحبشة ليس يختلف فيه أحد وعدة امياله من يخرج المعروف الى موقفه مائة الف وتسعون الف وتسعمائة وثلاثون ميلا وماء النيل عكر مرمل عذب وفي اتهم والنيل اذا وصل الى الجنادل كان عند انتهاء مراكب النوبة انحدار او مراكب الصعيد اقلاعا وهنالك حجارة مضره لاهم وور للمراكب عليها الا في ايام زيادة النيل ثم ياخذ على الشمال فيكون على شرقيه اسوان من الصعيد الاعلى ويمر بين جبلين يكتنفان اعمال مصر أحدهما شرقي والاخر غربي حتى يأتي مدينة فسطاط مصر فتكون في بره الشرقي فاذا اتجاوز فسطاط مصر بمسافة يوم صار فرقتين فرقة تتر

حتى تصب في بحر الروم عند دمياط وتسمى هذه الفرقة ببحر الشرق والفرقة الاخرى هي عمود النيل ومعظمه
يقال لها بحر الغرب ثم حتى تصب في بحر الروم ايضا عند رشيد وكانت مدينة كبيرة في قديم الزمان * ويقال
ان مسافة النيل من منبعه الى ان يصب في البحر عند رشيد سبع مائة وثمانية واربعون فرسخا وانه يجري في
التراب اربعة اشهر وفي بلاد السودان شهرين وفي بلاد الاسلام مسافة شهر * وذهب بعضهم الى ان زيادة ماء
النيل انما تكون بسبب المد الذي يكون في البحر فاذا فاض ماؤه تراجع النيل وفاض على الاراضي ووضع في ذلك
كثابا حاصله ان حركة البحر التي يقال لها المد والجزر توجد في كل يوم وليلة مرتين وفي كل شهر قمرى مرتين
وفي كل سنة مرتين * فالمد والجزر البوي تابع لقرص القمر ويخرج الشعاع عنه من جنبي جرم الماء فاذا كان
القمر وسط السماء كان البحر في غاية المد وكذا اذا كان القمر في وتد الارض فاذا بزغ القمر طالع من الشرق
او غرب كان الجزر والمد الشهري يكون عند استقبال القمر للشمس في نصف الشهر ويقال له الامتلاء ايضا عند
الاجتماع ويقال له السرار والجزر يكون ايضا في وقتين عند تربع القمر للشمس في سابع الشهر وفي ثاني
عشره * والمد السنوي يكون ايضا في وقتين احدهما عند حلول الشمس آخر برج السنبله والاخر عند حلول
الشمس باخر برج الحوت فان اتفق ان يكون ذلك في وقت الامتلاء او الاجتماع فانه حينئذ يجتمع الامتلاء
الشهري والسنوي ويكون عند ذلك البحر في غاية الفيض لاسيما ان وقع الاجتماع والامتلاء في وسط السماء
ووقع مع النيرين اومع احدهما احد الكواكب السيارة فانه يعظم الفيض فان وقع كوكب فصاعدا مع احد
النيرين تزايد عظم الفيض وكانت زيادة النيل تلك السنة عظيمة جدا وازاد ايضا نهر مهران فان كان الاجتماع
او الامتلاء زائلا عن وسط السماء وليس مع احد النيرين كوكب فان النيل ونهر مهران لا يبلغان غاية زيادتهما
لعدم الانوار التي تنير المياه ويكون عصر في السنة الغلا والجزر السنوي يكون عند حلول الشمس برأسى الجدى
والسرطان فاما المد البوي الدافع من البحر المحيط فانه لا ينتهي في البحر الخارج من المحيط اكثر من درجة
واحدة فلكية ومساحتها من الارض نحو من ستين ميلا ثم يتصرف وانصرفه هو الجزر وكذلك الاودية
اذا كانت الارض مهددة والمد الشهري ينتهي الى اقاصى البحار وهو يسكها حتى لا تنصب في البحر المحيط وحيث
ينتهي المد الشهري فهناك ينتهي ذلك البحر وطرفه واما المد السنوي فانه يزيد في البحار الخارجة عن البحر
المحيط زيادة بينة ومن هذه الزيادة تكون زيادة النيل وامتلاؤه وامتلاء نهر مهران والديال والذى يبلاد السند
(قال ولما جاء ارسطو الى مصر مع الاسكندر ورأى مصب النيل وعلم ان من المحال ان يكون النيل في اسوان
واد من الاودية وكلما اسحل اتسع حتى ان عرضه في اسفل ديار مصر لنتهي الى مائة ميل عند غاية الفيض وله
افواه كثيرة شارعة في البحر تسع كل ما يهبط من الميزان في ذلك الصنع فرأى محالا ان يكون الوادى بحيث
يضيق اسفله عن حل ما ياتي به اعلاه مع ضيق اعلاه وسعة اسفله فلما رأى ذلك قال ان رياحا تستقبل جرية الماء
وتردعه فيفيض لذلك وقال الاسكندران من المحال ان يكون الريح يردع الماء السائل في الوادى حتى يفيض
اكثر من مائة ميل ولو كانت الريح تفعل ذلك لكان الماء ينقلت من اسفل الوادى ويسيل الى البحر لان البحر
لا يسك الا اعلاه ولكن الرياح تقذف الرمل في افواه تلك الشوارع التي تفضى الى البحر فيعثر بها شبه الردم
فيفيض قال واغفل ان الرمل جسم متخلف فالما يتخلله وينقذه سائلا الى البحر مع ان الرمل لم يعتل اعتلاء يظهر
للحس والماء سائل في كل حين على حلق تينس ودمياط وحلق رشيد وحلق الاسكندرية ففطنوا الاستحالة كونه
سائلا عن سيل حامل ونسبوا توقفه الى الريح والرمل وهم استقصوا الهواء واستقصوا الارض واغفلوا
الاستقصاء الثالث الذي هو الماء لانهم لم يعرفوا حركة البحر السنوية لانها لا تبلغ الغاية الا في ثلاثة اشهر فلا يظهر
مقدار صعودها في كل يوم للحس ولذلك وضع امير مصر المقياس بديار مصر * قال والمد كله واحد وهو ان
القمر يقابل الماء كما تقابل الشمس الارض فنور القمر اذا قابل كرة الارض سخنها كما تسخن الشمس الهواء
المحيط فيعثرى الهواء المحيط بالماء بعض تسخين يذيب الماء فيفيض وينبى بخاضته كالمرأة المحرقة الملهبة للبحر حتى
تحرق القطنه الموضوعه بين المرأة والشمس فهذا مثاله في المقابلة ومثاله في المسرار كون الزجاجة المملوءة ماء يلقى
الشعاع الى حلقه اقتحرت القطنه ايضا فالقمر جسم نوري ياكسبه ذلك من الشمس فاذا حال بين الشمس
والارض خرج عن جاني الماء شعاع نافذ يمر مع جنبي الماء فيسخن ما قابله فينمو والماء جسم شفاف عن جانيه

يخرج الشعاع كما يخرج عن جانبي الزجاجية فيحدث لها نور يسخن الهواء الذي يحيط بالزجاجية او بالارض فيقترب الماء شبه تسخين ينجى به ويزيد وذلك قبالة القرص وقبالة مخرج الشعاع من قبالة وتد القمر فهذا هو المتداول وما يستدير باستدارة القلث وتدويره اطلاق القمر وتدويره فلك القمر للقمر والمد الشهري هو أن يقابل القمر الشمس او يستتر تحتها لانه ليس الاكون القمر قبالة الشمس لكونه في تريباع الشمس اضعف وفي المقابله اقوى وكذلك اذا قابلها على وسط كرة الارض بحيث تكون الحركه اشده والاكتناف للماء والارض اهم فذلك هو المتداول السنوي

* (فصل في الرد على من اعتقد ان النيل من سيل يفيض) *

أما العامة فليس عندهم ما يجي على وجه الارض انه سيل ومن تظن الى عظمه واتساعه في اسفله وضيقه في اعلاه ولم ينظر الى ماء ولا ارض ولا هواء نسب ذلك الى الخيال المحض كما فعل صاحب كتاب المسالك والممالك الذي زعم ان الماء يسافر من كل ارض وموطن الى النيل تحت الارض فيمتد لان النيل انما يفيض في الخريف والعيون والابار في ذلك الوقت يقل ماؤها والنيل يكثر فرأوا كثرة وقلة فأضافوا احدهما الى الآخر بالخيال وما يدلك على انه ليس عن سيل يفيض ان السيل يكون في غير وقت فيض البحر ولا يفيض النيل لكون البحر في الجزر فنصل السيل ويمر نحو البحر فلا يردعه رادع (ومنها ان فيض النيل على تدرج مدة ثلاثة اشهر من حلول الشمس رأس السرطان الى حلولها بانحر بوج السنبلة والناس يحسبون به قبل فيضه بمدة شهرين ولعامل مصر في وسط النيل مقياس موضوع وهو سارية فيها خطوط يسمنها اذرعاً يعلم بها مقدار صعوده في كل يوم (ومنها ان فيضه ابد في وقت واحد فلو كان بالسيل لاختلف بعض الاختلاف (ومنها انه قديجي السيل في غير هذا الوقت فلا يفيض (ومنها ان الحدائق بمصر اذا زاروا الحر يزيد علموا أن النيل سيند لان شدة الحر تذيب الهواء فيذيب الماء ولا يكون الا عن زيادة كوكب ودقونور ومنها أن موضع مصبه من اسوان انما هو واد من الاودية وما اسهل اتسع حتى يكون عرض اتساعه نحو مائة ميل واسران هو منتهى بلوغ الردع فاطنك بسيل مسيره نصف شهر لان نسبة بين مصب اعلاه واسفله كيف كان يكون اعلاه لو كان امتلاء اسفله عن السيل ومنها ان اهل اسوان انما يرقبون بلوغ الردع الهيم مراقبة ويحافظون عليه بالنهار محاقطة فاذا جرت الليل اخذوا حقة خرف فوضعوا فيها مصباحاً ثم يضعونه على حجر معدن عندهم لذلك وجعلوا يرقبونه فاذا طغى المصباح بطفو الماء عليه علموا ان الردع قد وصل غايته المعهودة عندهم بأخذه في الجزر فيكتبوا بذلك الى امير مصر يعلموه ان الردع قد وصل غايته المعهودة عندهم وانهم قد اخذوا بقسطهم من الشرب فينتدوا بكسر الاسداد التي على افواه قرص المشارب فيفيض الماء على ارض مصر دفعة واحدة (ومنها ان جميع تلك المشارب تستد عند ابتداء النيل بالخشب والتراب ليجمع ما يسيل من الماء العذب في النيل ويكثر ويم جمع ارضهم وينع بجملته دخول الماء الملح عليه فلو كان سيلاً ما احتاج الى ذلك ولقتحت له افواه قرص المشارب عند ابتداء ظهوره (ومنها ان الخليلان اذا سدت ولم يكن لها رادع من البحر كان السيل من جنبه الى البحر اذا سفل النيل اوسع وأخفض من اعلاه (ومنها ان ماء البحر يصعد اكثر من عشرين ميلاً في حلق رشيد وتينس ود مياط كما يفعل في سائر الاودية التي تدخل المتد والجزر فلو كان النيل خالياً من الماء العذب وصل البحر من اسوان الى منتهى بلوغ الردع لان الماء يطلب بطبعه ما انخفض من الارض وان يكون في صفة كرة مستوية الخطوط الخارجة من النقطة الى المحيط متساوية (ومنها انها اذا فحمت تلك الاسداد وكسرت الخليل وفاض النيل على بطائح ارض مصر شعر بذلك اهل اسوان للعين وقالوا في هذه الساعة كسرت الخليل وفاض ماء النيل على ارض مصر لان ذلك يبين لهم تحوّل الماء دفعة فلو كان سيلاً وهم على اعلى المصب لقوالوا قد ارتفع المطر عن الارض التي يسيل منها السيل (ومنها ان قسيه الذي يمر ببلاد الحبشة المنبعث وياه من جبل القمر لا يفيض كمدة فيض النيل ثلاثة اشهر ولا يقيم على وجه الارض مدة مقامه لكنه اذا كثرفيه السيل نخرج جوائبه على قدر انبساطها واذا انصبت مادته اردع عليه فلو كان فيض النيل عن السيل وهم من شعب واحد لكان شأنهما واحداً ولا تقول ان فيض النيل بسبب فيض البحر فقط اذ لو لا كونه سيل ماء لما دخل ردع البحر اليه ولكان شاطئ ديار مصر كسائر السواحل المجاورة له ولو لا السيل السائل فيه لردمه البحر اعادة البحر ردم السواحل وانما دخل

الثبت على اهل مصر في ايام النيل لانهم لم يشاهدوا منشأه ولا عاينوا مبدأه من جبل القمر لانه في موضع لاساكن عليه ولا تحققوا المد السنوي الرادع له فلم يتحققوا شيأ من امره لانه بعيد من اذهان العاثة ان يعلموا ان ماء البحر يعظم في ايام الصيف لان المعهود عندهم في البحر ان يعظم في ايام الشتاء وطمو البحر في الشتاء انما يكون عن الرياح الهابطة عليه من احد جانبيه فيفيض ويخرج الى الجانب الاخر الا ما كان من البحر المحيط فانه يتحرك ابدان داخل البحر الى البر وهو ان المحيط يطلب بطبعه ان يكون على وجه الارض والارض ليست بسيطة فهي تمنعه بما فيها من التركيب فهو يطلب ابدان يعلوها ويركها يبردها قال والسبب في عظم المد والجزر كثرة الاشعة فاذا زاحمت الشمس والقمر الكواكب السيارة عظم فيض البحر واذا عظم فيض البحر فاضت الانهار وكذلك اذا نهض القمر لمقابلة احد السيارة ارتفع البخار وصعد الى كورة الزمهرير وتزل المطر فاذا فارق القمر الكواكب ارتفع المطر لكثرة التحليل كما يكون في نصف النهار عند توسط الشمس لرؤس الخلق وكما يكون عند حلول الكواكب الكبيرة على وسط خط اربن والله تعالى اعلم بالصواب

قال مؤلفه رحمه الله تعالى الذي تحصل من هذا القول ان النيل يخرج من جبل القمر وان زيادته انما هي من فيض البحر عند المد فاما كون مخرجه من جبل القمر مسلم اذا تنازع في ذلك واما كون زيادته لا تكون الا من ردة البحر بما حصل فيه من المد فليس كذلك نعم توالي هبوب الرياح الشمالية على وفور الزيادة ورددع البحر له اعانة على الزيادة ومن تامل النيل علم ان سلسلا سال فيه ولا بد فانه لا يرال ايام الشتاء واول فصل الربيع ماؤه صافيا من الكدرة فاذا فرغت ايام زيادته وكان في غاية نقصه تغير طعمه ومال لونه الى الخضرة وصار بحيث اذا وضع في اناء يرسب منه شبه اجزاء صغيرة من طعلب وسبب ذلك ان البطيخة التي في اعالي الجنوب تردها القيلة ونحوها من الوحوش حتى يتغير ماؤها فاذا كثرت امطار الجنوب في فصل الصيف وعظمت السيول الهابطة في هذه البطيخة فاض منها ما تغير من الماء وجرى الى ارض مصر فيقال عند ذلك توحم النيل ولا يزال الماء كذلك حتى يعقبه ماء متغير ويزاد عكوه بزيادة الماء فاذا وضع منه ايام الزيادة شيء في اناء رسب بأسفله طين لم يعهد فيه قبل ايام الزيادة وهذا الطين هو الذي تحمله السيول التي تنصب في النيل حتى تكون زيادته منها وفيه يكون الزرع بعد هبوط النيل والافارض مصر سحنة لا تثبت ولا يثبت منها الا ما رز عليه ماء النيل وركد منه هذا الطين وقوله ان السيل يكون في غير وقت فيض البحر ولا يفيض النيل لكون البحر في الجزر فيصل السيل ويمر نحو البحر فلا يردعه رادع غير مسلم وان العادة ان السيول التي عليها زيادة ماء النيل لا تكون الا عن غزارة الامطار ببلاد الجنوب وامطار الجنوب لا تكون الا في ايام الصيف ولم يعهد قط زيادة النيل في الشتاء وأول دليل على ان كون زيادته عن سيل يسيل فيه انما يزيد بتدرج على قدر ما يهبط فيه من السيول وانما استدلاله بصب النيل في اسوان واتساعه اسفل الارض فانما ذلك لانه يصب من علو في خرق بين جبلين يقال لهما الجنادل ويتبسط في الارض حتى يصب في البحر فاتساعه حيث لا يبجد حاجزا يحجزه عن الانبساط واما قوله ان الاسداد اذا كثرت فاض الماء على الارض دفعة فليس كذلك بل بصير الماء عند كسر كل سد من الاسداد في خليج ثم يفتح ترع من الخليج الى الخليج الى بناء على جانبه من الاراضى حتى يروى فن تلك الاراضى ما يروى سريعا ومنها ما يروى بعد ايام ومنها ما لا يروى لعلوه واما قوله ان جميع تلك المنابر تستد عند ابتداء صعود النيل ليجمع ما يدخل من الماء في النيل ويكثر في جميع ارضهم وينع بجملته دخول الماء الملح عليه فغير مسلم ان تكون السداد كما ذكر بل اراضى مصر اقسام كثيرة منها عال لا يصل اليه الماء الا من زيادة كثيرة ومنها تنخفض يروى من يسير الزيادة والاراضى متفاوتة في الارتفاع والانخفاض تفاوتا كثيرا ولذلك احتج في بلاد الصعيد الى حفر الترع وفي اسفل الارض الى عمل الجسور حتى يجس الماء ليروى اهل النواحي على قدر حاجتهم اليه عند الاحتياج والاقه ويزيد اولا في غير سقى الاراضى حتى اذا اجتمع من زيادته المقدار الذي هو كفاية الاراضى في وقت خلوة الاراضى من الغلال وذلك غالبيا في اثناء شهر مسرى فتح سد الخليج حتى يجرى فيه الماء الى حد معلوم ووقف حتى يروى ما تحت ذلك الحد الذي وقف عنده الماء من الارض ثم فتح ذلك الحد في يوم التيروز حتى يجرى الى حد آخر ووقف عنده حتى يروى ما تحت هذا الحد الثاني من الاراضى ثم يفتح هذا الحد في يوم عيد الصليب بعد النوروز بسبعة عشر يوما حتى يجرى الماء ووقف على حد ثالث حتى يروى ما تحت هذا الحد من الاراضى

ثم يفتح هذا الخد فيجري الماء ويروي ما هنالك من الاراضي ويصب في البحر الملح هذا هو الحال في سدود
 اراضي مصر وقوله ان ماء البحر يصعد أكثر من عشرين ميلا في حلق رشيد وتيس ودمياط فلو كان خاليا
 من الماء العذب لوصل البحر من اسوان الى منتهى بلوغ الردع فنقول هذا قول من لم يعرف أرض مصر فان
 النيل عند مصبه بأعلى اسوان يكون أعلى منه عند كونه أسفل الارض بقامات عديدة فاذا قاض ماء البحر
 حبسه أن يتدافع هو وماء النيل وربع أغلب ماء البحر ماء النيل حتى يملح ماء النيل فيما بين
 دمياط وفارس كوروا ما في أيام زيادة النيل فاني شاهدت مصب النيل في البحر من دمياط وكل منهما يرفع
 الأثر فلا يطيقه حتى صار امتناعين عبرة لمن اعتبر وقوله ان الاسداد اذا قمت علم أهل اسوان بذلك في الحال
 غير مسلم بل لم نزل نشاهد النيل في الاعوام الكثيرة اذا فتح منه خليج أو انقطع مقطع فأغرق ماؤه أراضي كثيرة
 لا يظهر النقص فيه الا فيما قرب من ذلك الموضع وما يرح المبرد يخرج من قوس يشاره وقاء النيل وقد أوفى
 عندهم ستة عشر ذراعا فلا يوفى ذلك المقياس بمصر الا بعد ثلاثة أيام ونحوها وأما قوله ان ما كان من النيل يمر
 بلاد الحبشة يخالفه فليس كذلك بل الزيادة في النيل أيام زيادته تكون ببلاد النوبة وما وراءها في الجنوب
 كما تكون في أرض مصر ولا فرق بينهما الا في شئين أحدهما انه في أرض مصر يجري في حدود وهناك يتبدد
 على الاراضي والثاني أن زيادته تعتبر بالمقياس في أرض مصر وهناك لا يمكن قياسه لتبدده ومن عرف أخبار
 مصر علم أن زيادة ماء النيل تكون عن امطار الجنوب * ويقال ان النيل يتصب من عشرة ايام من جبل القمر
 المتقدم ذكره كل خمسة ايام من شعبة ثم تتجر تلك الايام العشرة في بحر من كل خمسة ايام تتجر بحيرة يذاتها
 ثم يخرج من البحيرة الشرقية بحر لطيف يأخذ شرقا على جبل قاقولي ويمتد الى مدن هناك ثم يصب في البحر
 الهندي ويخرج من البحر ستة ايام من كل بحيرة ثلاثة ايام وتتجمع الايام الستة في بحيرة متسعة تسمى
 البطيحة وفيها جبل يفرق الماء نصفين يخرج أحدهما من غرب البطيحة وهو نيل السودان ويسير نهر يسمى بحر
 الدمام ويأخذ مغربا ما بين سمغرة وغانة على جنوبي سمغرة وشمال غانة ثم ينقطع هناك منه فرقة ترجع جنوبا
 الى غانة ثم تمر على مدينة برنسه وتأخذ تحت جبل في جنوبها خارج خط الاستواء الى زفيلة ثم تتجر في بحيرة هناك
 وتستقر الفرقة الثانية معزبة الى بلاد مالي والتكرور حتى تنصب في البحر المحيط شمالي مدينة قلبتو ويخرج
 الصف الآخر ميتشاملا آخذا على الشمال الى شرق مدينة حيا ثم يتصب منه هناك شعبة تأخذ شرقا الى
 مدينة سكرت ثم ترجع جنوبا ثم تعطف شرقا بجنوب الى مدينة صحرة ثم الى مدينة مره وينتهي الى خط الاستواء
 حيث الطول خمس وستون درجة ويتجر هناك بحيرة ويسمى عمود النيل من قبالة تلك الشعبة شرق مدينة
 شبي متشاملا آخذا على أطراف بلاد الحبشة ثم يتشامل على بلاد السودان الى مدينة دنقلة حتى يرمي على
 الجنادل الى اسوان وينحدر وهو يشق بلاد الصعيد الى مدينة فسطاط بمصر ويمر حتى يصب في البحر الشامي
 وقد استفيض بلاد السودان أن النيل ينحدر من جبال سوديين على بعد كأن عليها الضمام ثم يفرق نهرين
 يصب أحدهما في البحر المحيط الى جهة بحر الطلبة الجنوبي والآخر متصل الى مصر حتى يصب في البحر الشامي
 ويقال انه في الجنوب يفرق سبعة أنهار تدخل في صحراء منقطعة ثم تتجمع الايام السبعة وتخرج من تلك
 الصحراء نهر واحد في بلاد السودان

*(ذكر مقياس النيل وزيادته) *

قال ابن عبد الحكم أول من قاس النيل بمصر يوسف عليه السلام وضع مقياسا بمنف ثم وضعت الجوزد لوكه
 ابنة زباوهي صاحبة حائط الجوز مقياسا بانصنا وهو صغير الذرع ومقياسا باخيم ووضع عبد العزيز بن مروان
 مقياسا بجوان وهو صغير ووضع أسامة بن زيد التميمي في خلافة الوليد مقياسا بالجزيرة وهو أكبرها قال
 يحيى بن بكير أدركت القياس يقيس في مقياس منف ويدخل بزياته الى الفسطاط * وقال القاضي كان
 أول من قاس النيل بمصر يوسف عليه السلام وبني مقياسا بمنف وهو أول مقياس وضعه عليه السلام وقيل
 ان النيل كان يقاس بمصر بأرض علوة الى أن بنى مقياس منف وان القبط كانت تقيس عليه الى أن بطل ومن
 بعده دلوكه الجوز بنت مقياسا بانصنا وهو صغير الذرع وأخراخيم وهي التي بنت الحائط المحيط بمصر وقيل انهم
 كانوا يقيسون الماء قبل أن يوضع المقياس بالرصاص فلم يزل المقياس فيما مضى قبل الفتح بقياسية الاكسية

ومعالمه هناك الى أن ابنتي المسلمون بين الحصن والجرا بنيهتم الباقية الآن وكان للروم أيضاً مقياس بالتصير
 خلف الباب بمئة من دخل منه في داخل الزقاق اثره قائم الى اليوم وقد بنى عليه وحواليه * ثم بنى عمرو بن
 العاص عند فتحه مصر مقياساً يساويان ثم بنى بموضع يقال له دندرة ثم بنى في أيام معاوية مقياساً بانصاف لم يزل
 يقاس عليه الى أن بنى عبد العزيز بن مروان مقياساً بجولان وكانت منزله وكان هذا المقياس صغيراً الذرع
 فأما المقياس القديم الذي بنى في الجزيرة فالذي وضعه أسامة بن زيد وقيل انه كسرقه أئني اوقية وهو الذي بنى
 بيت المال بمصر ثم كتب أسامة بن زيد التنوخي عامل خراج مصر لسليمان بن عبد الملك بطلانه فكتب اليه
 سليمان بان يبني مقياساً في الجزيرة فبناه في سنة سبع وتسعين ثم بنى المتوكل فيها مقياساً في أول سنة سبع
 وأربعين ومائتين في ولاية يزيد بن عبد الله التركي على مصر وهو المقياس الكبير المعروف بالجديد وأمر بان
 يعزل النصراني عن قياسه فجعل يزيد بن عبد الله التركي على المقياس أبا الرداد المعلم واسمه عبد الله بن عبد
 السلام بن عبد الله بن أبي الرداد المؤذن كان يقول القمي أصله بالبصرة قدم مصر وحدث بها وجعل على قياس
 النيل وأجرى عليه سليمان بن وهب صاحب خراج مصر يومئذ سبعة دنانير في كل شهر فلم يزل المقياس من ذلك
 الوقت في يد أبي الرداد وولده الى اليوم وتوفي أبو الرداد سنة ست وستين ومائتين ثم ركب أحمد بن طولون سنة
 تسع وخمسين ومائتين ومعه أبو أيوب صاحب خراجه وبكار بن قتيبة القاضي فنظروا الى المقياس وأمر باصلاحه
 وقدر له ألف دينار وعمرو بن الحارث في الصناعة مقياساً واثره باق لا يعتد عليه * وقال ابن عبد الحكم
 ولما فتح عمرو بن العاص مصر أتى أهلها الى عمرو حين دخل بؤنة من اشهر الحيم فقالوا له أيها الامير ان لنا
 هذا سنة لا يجرى الا بها فقال لهم وما ذلك قالوا انه اذا كان لنا عشرة ايلة تحلوا من هذا الشهر عمدنا الى
 جارية بكر من ابويها فأرضينا ابويها وجعلنا عليها من الخلي والنياب افضل ما يكون ثم ألقيناها في النيل
 فقال لهم عمرو ان هذا لا يكون في الاسلام وان الاسلام يهدم ما كان قبله فأقاموا بؤنة واييب ومسرى وهو
 لا يجرى قليلاً ولا كثيراً حتى هموا بالجللاء فلما رأى عمرو ذلك كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك فكتب
 اليه عمر أن قد أصبت ان الاسلام يهدم ما كان قبله وقد بعثت اليك بطاقة قال فيها في داخل النيل اذا نالك دني
 فلما قدم الكتاب الى عمرو فتح البطاقة فاذا فيها من عبد الله أمير المؤمنين الى نيل مصر ما بعد فان كنت تجرى
 من قبلك فلا تجروا ان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فاسأل الله الواحد القهار أن يجريك فأتى عمرو
 البطاقة في النيل قبل يوم الصليب بيوم وقد تها أهل مصر للجللاء والخروج منها لانه لا يوم ؟ هلحتم فيها الا
 النيل واصبحوا يوم الصليب وقد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعاً في ليلة وقطع تلك السنة السوء عن أهل
 مصر * وذكر بعضهم أن جاحل الصدفة هو الذي جاءه بطاقة عمر رضي الله عنه الى النيل حين توقف بجري ياذن
 الله تعالى وقال يزيد بن أبي حبيب ان موسى عليه السلام دعا على آل فرعون فقبس الله عنهم النيل حتى أرادوا
 الجلاء فطلبوا الى موسى أن يدعو الله فدعا الله رجاء أن يؤمنوا وذلك ليلة الصليب فاصبحوا وقد أجراه الله
 في تلك الساعة ستة عشر ذراعاً فاستجاب الله بطوله لعمر بن الخطاب كما استجاب لموسى عليه السلام
 قال القاضي ووجدت في رسالة منسوبة الى الحسن بن محمد بن عبد المنعم قال لما فتح العرب مصر عرف عمر
 ابن الخطاب رضي الله عنه ما يلقى أهلها من الغلاء عند وقوف النيل عن حده في مقياس لهم فضلاً عن تناسره
 وان فرط الاستشعار يدعوهم الى الاحتكار وان الاحتكار يدعو الى تصاعد الاسعار بغير حط فكتب عمر الى
 عمرو يسأله عن شرح الحال فاجابه اني وجدت ما تروى به مصر حتى لا يقطن أهلها أربعة عشر ذراعاً والحد الذي
 يروى منه سائر ما حتى يفضل عن حاجتهم ويبقى عندهم قوت سنة أخرى ستة عشر ذراعاً والنهانيان الخوقتان
 في الزيادة والنقصان وهما الظمأ والاستبحار اننا عشر ذراعاً في النقصان وثمانية عشر ذراعاً في الزيادة هذا
 والبلد في ذلك الوقت محفور الانهاره قودا بالجور عند ما تسلوه من القبط وخيرة العمارة فيه فاستشار أمير
 المؤمنين عمر رضي الله عنه عليا رضي الله عنه في ذلك فأمره أن يكتب اليه أن يبني مقياساً وأن ينقص ذراعين
 من اثني عشر ذراعاً وأن يقر ما بعدها على الاصل وأن ينقص من كل ذراع بعد الستة عشر ذراعاً اصبعين
 ففعل ذلك ونسأه بجولان فاجتمع له بذلك كل ما أراد من حل الارجاج وزوال ما منه كان يخاف بأن جعل الاثني
 عشر ذراعاً أربع عشرة لان كل ذراع أربع وعشرون اصبعاً فجعلها ثمانية وعشرين من أولها الى الاثني عشر

ذراعاً يكون مبلغ الزيادة على الاثنى عشر ثمانياً وأربعين اصبعاً وهي الذراعان وجعل الاربع عشرة ست عشرة
والست عشرة ثمانى عشرة والثمانى عشرة عشرين * قال القضاعى وفى هذا الحساب تطرفى وقتنا لزيادة فساد
الاهار واتقاض الاحوال وشاهد ذلك أن المقياس القديمة الصعيدية من أولها الى آخرها أربع وعشرون
اصبعا كل ذراع والمقياس الاسلامية على ما ذكرتها المقياس الذى بناه اسامة بن زيد التنوخى بالجزيرة وهو
الذى هدمه الماء وبني المأمون آخر بأسفل الارض بالبرودات وبني المتوكل آخر بالجزيرة وهو الذى يقاس
عليه الماء الآن وقد تقدم ذكره * قال ابن عفير عن القبط المتقدمين اذا كان الماء فى اثنى عشر يوماً من مسرى
اثنى عشرة ذراعاً فهى سنة ماء والاقالماء ناقص واذا تم ست عشرة ذراعاً قبل النوروز فالماء يتم فاعلم ذلك وقال
أبو الصلت وأما النيل وينبوعه فهو من وراء خط الاستواء من جبل هناك يعرف بجبل القمر فانه يتبدى فى
التزايد فى شهر ابيب والمصريون يقولون اذا دخل ابيب كان للماء ديب وعند ابتدائه فى التزايد يتغير جميع
كيفيةه ويفسد والسبب فى ذلك مروره بنقائع مياه آجنة يخاطها فيجلبها معه الى غير ذلك مما يحتمل فاذا بلغ
الماء خمسة عشر ذراعاً وزاد من السادس عشر اصبعاً واحداً كسر الخليل وكسره يوم معدود وسقام
مشهود ومجتمع خاص يحضره العام وانخاص فاذا كسر فتحت الترع وهى فوهات الخيلان ففاض الماء وساح
وغمر القيعان والبطاح وانضم الناس الى اعلى مساكنهم من الضياع والمنازل وهى على آكام وربلا ينتهى الماء
اليها ولا تسلط السيل عليها فتعود أرض مصر بأسرها عند ذلك بحراً غامراً المابين جبلها ريثما يبلغ الحد
المحدود فى مشيئة الله عز وجل له واكثر ذلك يحوم حول ثمانى عشرة ذراعاً ثم يأخذ عائداً الى صبه الى مجرى
النيل ومسرىه فينضب اولاً عما كان من الارض عالياً ويصير فيما كان منها متظماً فترك كل قرارة كالدراهم
ويغادر كل ملقة كالبرد المسهم وقال القضاى ابو الحسن على بن محمد الماوردى فى كتاب الاحكام السلطانية
وأما الذراع السوداء فهى اطول من ذراع الدور بأصبع وثلاثى اصبع وأول من وضعها امير المؤمنين هارون
الرشيد قدترها بذرار خادم اسود كان على رأسه قائماً وهى التى تتعامل الناس بها فى ذبح الابل والتجارة
والاينية وقياس نيل مصر * واكثر ما وجد فى القياس من نقصان سنة سبع وتسعين ومائة وجد فى المقياس
تسعة اذرع وأحد وعشرون اصبعاً واول ما وجدته سنة خمس وستين ومائة فانه وجد فيه ذراع واحد
وعشر أصابع وأكثر ما بلغ فى الزيادة سنة تسع وتسعين ومائة فانه بلغ ثمانية عشر ذراعاً وتسعة عشر اصبعاً
وأقل ما كان فى سنة ست وخسين وتلثمائة الهلالية فانه بلغ اثنى عشر ذراعاً وتسع عشرة اصبعاً وهى أيام
كافور الاخشىدى * والمقياس عمود رخام ايضاً مثنى مثنى فى موضع ينحصر فيه الماء عند انسيابه اليه وهذا
العمود مفصل على اثنين وعشرين ذراعاً كل ذراع مفصل على أربعة وعشرين قصماً متساوية تعرف بالاصابع
ماعد الاثنى عشر ذراعاً الاولى فانها مفصلة على ثمان وعشرين اصبعاً كل ذراع * وقال المسعودى قالت
الهند زيادة النيل ونقصانه بالسيول ونحن نعرف ذلك بتوالي الانواء وكثرة الامطار * وقالت الروم لم يزد قط
ولم ينقص وانما زيادته ونقصانه من عيون كثرت واتصلت وقالت القبط زيادته ونقصانه من عيون فى شاطئه
يراهن سافرو ولحق بأعليه وقيل لم يزد قط وانما زيادته بريح الشمال اذا كثرت واتصلت تحبسه فيفيض على
وجه الارض وقال قوم سبب زيادته هبوب ربح تسمى ربح الملتن وذلك انها تحمل السحاب المطر من خلف
خط الاستواء فيطر يبلاد السودان والحبشة والنوبة فبأى مدده الى أرض مصر بزيادة النيل ومع ذلك فان

البحر الملح يقف ماؤه على وجه النيل فيستوقف حتى يروى البلاد وفى ذلك يقول

فاسمع فللسامع اعلى يدا * عندى وأسمى من يد المحسن * فالنيل ذو فضل ولكنه * الشكر فى ذلك للملتن
ويتبدى النيل بالنقص والزيادة بقية بؤنة وهو حزين وايب وهو نموز ومسرى وهو آب فاذا كان الماء زائداً
زاد شهر توت كله وهو ايلول الى انقضائه فاذا انتهت الزيادة الى الذراع الثامن عشر فببها تمام الخراج
وخصب الارض وهو ضار باليهائم لعدم الرعى والكلا * وأتم الزيادات كلها العاقمة النفع للبلد كله سبعة
عشر ذراعاً وفى ذلك كفايتها ورى جميع ارضها واذا زاد على ذلك وبلغ ثمانية عشر ذراعاً وعقلها استبحر من
أرض مصر الربع وفى ذلك ضرر لبعض الضياع لما ذكرنا من الاستبحار واذا كانت الزيادة على ثمانية عشر ذراعاً
كانت العاقبة فى انصرافه حدوث وباء واكثر الزيادات ثمان عشرة ذراعاً وقد بلغ فى خلافة عمر بن عبد العزيز

اثني عشر ذراعا ومساحة الذراع الى أن يبلغ اثني عشر ذراعا ثمان وعشرون اصبعاً ومن اثني عشر ذراعا الى ما فوق ذلك يكون الذراع أربعاً وعشرين اصبعاً وأقل ما يبقى في قاع المقياس من الماء ثلاثة أذرع وفي تلك السنة يكون الماء قليلاً والأذرع التي يستسقي عليها بمصر هي ذراعان تسميان منكراونه كبراوهي الذراع الثالث عشر والذراع الرابع عشر فإذا انصرف الماء عن هذين الذراعين وزيادة نصف ذراع من الخمس عشرة استسقي الناس بمصر فكان الضرر الشامل لكل البلدان وإذا تم خمس عشرة ودخل في ست عشرة ذراعا كان فيه صلاح لبعض الناس ولا يستسقي فيه وكان ذلك نقصاً من خراج السلطان والنيبيذ يتخذ بمصر من ماء طوبه وهو كائون الثاني بعد الغطاس وهو عشرة تقضى من طوبه وأصفي ما يكون ماء النيل في ذلك الوقت وأهل مصر يفتخرون بصفاء ماء النيل في هذا الوقت وفيه يحزن الماء أهل تنيس ودمياط وبؤنة وسائر قرى البحيرة * وقد كانت مصر كلها تروى من ست عشرة ذراعا عامرها وعاقرها الماء أحكمها ومن جسورها وبنائها قناطرها وتنقية حليانها وكان الماء إذا بلغ في زيادته تسع أذرع دحل خليج المنبي وخليج القيوم وخليج سردوس وخليج سخا * قال والمعمول عليه في وقتنا هذا هو ستة خمس وأربعين وثلاثمائة أنه ان زاد على الستة عشر ذراعا ونقص عنها نقص من خراج السلطان وقد تعبر في زماننا هذا عامة ما تقدم ذكره لنقص حال الجسور والترع والخليجان وقانونه اليوم أنه يزيد في القيظ إذا حلت الشمس بريح السرطان والاسد والسنبلة حين تنقص عامة الانهار التي في المعمور ولذلك قيل ان الانهار تدمر بمائها عند غيضا فتكون زيادته وتبتدئ الزيادة من خامس بؤنة وتظهر في ثاني عشره وأول دفعه في الثاني من ايب وتنتهي زيادته في ثامن بابه ويأخذ في النقصان من العشرين منه فتكون مدة زيادته من ابتدائها الى أن ينقضي ثلثة اشهر وخمسة وعشرين يوماً وهي ايب ومسرى وتوت وعشرون يوماً من بابه ومدة مكثه بعد انتهاء زيادته اثنا عشر يوماً ثم يأخذ في النقصان * ومن العادة أن ينادى عليه دائماً في اليوم السابع والعشرين من بؤنة بعد ما يؤخذ قاعه وهو ما بقي من الماء القديم في ثالث عشر بؤنة ويقع الخليلج الكبير إذا أكل الماء ستة عشر ذراعا وأدركت الناس يقولون نعوذ بالله من اصبع من عشرين وكان عهد الماء إذا بلغ أصابع من عشرين ذراعا ناقص ماء النيل وعزق النباع والباساتين وفارت البلابع وهاتين في زمن من مذكات السواحل بدسنة ستة وثلاثمائة إذا بلغ الماء في سنة اصبعاً من عشرين لا يم الارض كلها لما قد فسد من الجسور وكان الى ما بعد الخمسمائة من الهجرة قانون النيل ستة عشر ذراعا في مقياس الجزيرة وهي في الحقيقة ثمانية عشر ذراعا وكانوا يقولون اذا زاد على ذلك ذراعا واحدة زاد خراج مصر مائة الف دينار لما يروى من الاراضي العالية فان باع ثمانية عشر ذراعا كانت الغاية القصوى فان الثمانية عشر ذراعا في مقياس الجزيرة اثنان وعشرون ذراعا في الصعيد الاعلى فان زاد على الثمانية عشر ذراعا واحداً نقص من الخراج مائة الف دينار لما يستخرج من الارض المنخفضة * قال ابن ميسر في حوادث سنة ثلاث وأربعين وخمسائة وفيها بلغت زيادة ماء النيل تسعة عشر ذراعا وأربعة أصابع وبلغ الماء الباب الجديد أول الشارع خارج القاهرة وكان الناس يتوجهون الى القاهرة من مصر من ناحية المقابر فلما بلغ الخليفة الخاطم لدين الله أبا الميرون عبد المجيد بن محمد أن الماء وصل الى الباب الجديد أظهر الحزن والاشطاع فدخل اليه بعض خواصه وسأله عن السبب فأخرج له كتاباً فاذا فيه اذا وصل الماء الى الباب الجديد انقل الامام عبد المجيد ثم قال هذا الكتاب الذي تعلم منه أحوالنا وأحوال دولتنا وما يأتي بعد ما فرض الخافظ في آخر هذه السنة ومات في أول سنة أربع وأربعين وخمسائة * وقال القاضي المناضل في منجيات سنة ست وسبعين وخمسائة وفي يوم الاثنين السادس والعشرين من شهر ربيع الأول وهو السادس عشر من مسرى وفي النيل على ستة عشر ذراعا وهو الوفاء ولا يعرف وفاقه هذا التاريخ في زمن منتهى وهذا أيضاً مما تغير فيه قانون النيل في زماننا فإنه صار يوفي في أوائل مسرى ولقد كان الوفاء في سنة اثني عشره وثلاثمائة في اليوم التاسع والعشرين من ايب قبل مسرى بيوم وهذا من أعجب ما يترخ في زيادات النيل واتفق أن في الحادي عشر من جمادى الاولى سنة تسع وسبعمائة وفي النيل وكان ذلك اليوم التاسع عشر من بابه بعد النور وتسعة وأربعين يوماً قال وفي تاسع عشره يعني ثوال سنة اثنين وتسعين وخمسائة كسر بجرابي المنبي وباشرا الملك العزيز عثمان كسره وزاد النيل فيه اصبعاً وهي الاصبع الثامنة عشرة من ثمان عشرة ذراعا وهذا الحد يسمى عند أهل

قوله فتكون مدة زيادته الخ هو غير موافق لما قبله بل مقتضى ما ذكره من التفصيل قبله أن مدة الزيادة من ابتدائها الى أن ينقص أربعة اشهر وخمسة عشر يوماً فليأت مثل اه صححه

مصر الوجة الكبرى فاتظر كيف يسمى القاضي الفاضل هذا القدر الوجة الكبرى وانه والعباد بالله لو بلغ ماء النيل في سنة هذا القدر فقط لخل بالبلاد غلاء يخاف منه أن يهلك فيه الناس وما ذلك الا لما اهل من عمل الجسور ويحصل لاهل مصر بوقاء النيل ست عشرة ذراعا فرح عظيم فان ذلك كان قانون الري في القديم واستمر ذلك الى يومنا هذا ويتخذ ذلك اليوم عيدا يركب فيه السلطان بعساكره وينزل في المراكب لتخليق المقياس * وقد ذكرنا ما كان في الدولة الفاطمية من الاهتمام بفتح الخليج عند ذكر مناظر اللؤلؤة وقال بهض المفسرين رحمة الله تعالى ان يوم الوفا هو اليوم الذي وعد فرعون موسى عليه السلام بالاجتماع في قوله تعالى قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس نحى وقد جرت العادة ان اجتماع الناس للتخليق يكون في هذا الوقت * ومن احسن السياسات في امر النداء على النيل ما حكاها الفقيه ابن زولاقي في سيرة العزيز لدين الله قال وفي هذا الشهر يعني شوال سنة اثنتين وستين وثلاثمائة منع المعز لدين الله من النداء بزيادة النيل وان لا يكتب بذلك الا اليه والى القائد جوهر فلما تم اباح النداء يعني لما تم ست عشرة ذراعا وكسر الخليج فتأمل ما أبدع هذه السياسة فان الناس دائما اذا توقف النيل في أيام زيادته أو زاد قليلا يلقون ويحدثون انفسهم بعدم طلوع النيل فيقبضون ايديهم على الغلال ويمتنعون من بيعه ارجاء ارتفاع السعر ويجهدون عنده مال في خزن الغلة اما لطلب السعر أو لطلب ادخار قوت عياله فيحدث بهذا الغلاء فان زاد الماء انجلى السعر والا كان الجذب والقمع ففي كتمان الزيادة عن العامة اعظم فائدة وأجل عائدة وقال المسيحي في تاريخ مصر وخروج امر صاحب القصر الى ابن حيران بغير ما يستفتح به القياسون كلامهم اذا نادوا على النيل فقال نعم لا تحصى من خرائن الله لا تفتي زاد الله في النيل المبارك كذا ومن عادة نيل مصر اذا كان عند ابتداء زيادته اخضر ماؤه فتقول عامة اهل مصر قد نوحم النيل ويرون أن الشرب منه حينئذ مضر ويقال في سبب اخضراره ان الوحوش سيما الفيلة ترد البطيحات التي في أعالي النيل وتستنقع فيها مع كثرة عدد هال الشدة الحتر هنالك فيتغير ماء تلك البطيحات فاذا وقع المطر في الجهة الجنوبية في أوقاته عندهم تكاثرت السيول حينئذ في البطيحات فخرج ما كان فيها من الماء الذي قد تغير ومز الى مصر وجاء عقيبها الماء الحديد وهو الزيادة بمصر وحينئذ يكون الماء محجرا لما يخاطه من الطين الذي تأتي به السيول فاذا انتهت زيادته غشى أرض مصر قصب القري التي في الاقاليم فوق التلال والروابي وقد أحاط بها الماء فلا يتوصل اليها الا في المراكب او من فوق الجسور الممتدة التي يصرف عليها اذا عملت كما ينبغي ريع الخراج ليحفظ عند ذلك ماء النيل حتى ينتهي ري كل مكان الى الحد المحتاج اليه فاذا تكامل ري ناحية من النواحي قطع اهلها الجسور المحيطة بها من أمكنة معروفة عند دخولة البلاد ومشايخها في اوقات محدودة لا تتقدم ولا تتأخر عن أوقاتها المعتادة على حسب ما يشهد به قوانين كل ناحية من النواحي فتروى كل جهة مما يليها مع ما يجتمع فيها من الماء المختص ولولا اتقان ما هنالك من الجسور وحفر الترع والخليجان لقل الاتفاع بماء النيل كما قد جرى في زماننا هذا وقد حكى أنه كان يرصد له مارة جسورا أرضي مصر في كل سنة ثلاث الخراج لغنائيمهم في القديم بها من أجل أنه يترتب على عملها ري البلاد الذي به مصالح العباد وستتفق ان شاء الله تعالى عن قريب على ما كان من اعمال القدماء ومن بعدهم في ذلك وكان للمقياس في الدولة الفاطمية رسوم لكنس بجاري الماء تحسون ديارا في كل سنة تطلق لابن ابي الرداد

* (ذكر الجسر الذي كان يعبر عليه في النيل) *

اعلم انه كان في النيل جسر من سفن فيما بين القسوط والجيزة يعرف اليوم بالروضة وكان فيما بين الجزيرة والجزيرة أيضا جسر في كل جسر منها ثلاثون سفينة

* (ذكر ما قيل في ماء النيل من مدح وذم) *

قال الرئيس ابو علي ابن سينا عفا الله عنه وقوم يفرطون في مدح النيل افرطاشديدا ويجمعون محامده في أربعة بعد منبعه وطيب مسلكه ومجورته وأخذه الى الشمال عن الجنوب فأخذه الى الشمال عن الجنوب ملهف لما يجري فيه من الماء وأما مجورته فيشاركه فيها غيره قال فأفضل المياه العيون ولا كل العيون ولكن مياه العيون الحرة الأرض التي لا يغلب على تربتها شيء من الاحوال والأكيفيات الغربية او تكون حجرية

تكون اولى بأن لاتعفن عفونة الارضية لكن التي هي من طينة حرة خيرة من الحجرية ولا كل عين حرة بل التي هي مع ذلك جارية ولا كل جارية بل الجارية المكشوفة للشمس والرياح وان هذا مما يكسب الجارية فضيلة وأما الراكدة فربما اكتسبت بالكشف وداءة لا تكسبها بالغور والستر * واعلم أن المياه التي تكون طيبة المسيل خيرة من التي تجرى على الاجار فان الطين ينقي الماء ويأخذ منه المزوجات الغريبة ويروقه والحجارة لاتعمل ذلك لكنه يجب أن يكون طين مسيله حراً الاحاة ولا سخنة ولا غير ذلك فان اتفق ان كان هذا الماء عمراً شديداً الجارية يحيل بكثرة ما يخالطه الى طبيعته فان كان يأخذ الى الشمس في جريانه فيجري الى المشرق وخصوصاً الى الصيفي فمنه فهو أفضل لاسيما اذا بعد جدًا من مبدائه ثم ما توجه الى الشمال والمتوجه الى المغرب والجنوب رديء خصوصاً عند هبوب ريح الجنوب والذي ينحدر من مواضع عالية مع سائر الفضل افضل وما كان بهذه الصفة كان عذبا يخيل انه حلوا ولا يحتمل الحجر اذا مزج به منه الا قليلا وكان خفيف الوزن سريع البرد والتسجين لتخلطه باردا في الشتاء حارا في الصيف لا يغلب عليه طم ألبتة ولا رائحة ويكون سريع الانحدار من الشراسيف سرية الهري ما يهرى فيه وطبخ ما يطبخ فيه قال الرئيس علاء الدين علي بن ابي الحرم بن تقيس في شرح القانون هذه المحامد التي ذكرها ليست علامات للحمدي بل هي من الاشياء الموجبة لكونه محمودا وأحد هذه الاربعة بعد منبعه وقد بينا أن ذلك يوجب لطافة الماء بسبب كثرة حركته واعلم أن منبع النيل من جبل يقال له جبل القمر وهذا الجبل وراء خط الاستواء بأحدى عشرة درجة وثلاثين دقيقة فأوله اعظم دائرة في الارض بثلاثمائة درجة وستين واثنا عشر درجة من الستين واثنا عشر درجة وثلاثين دقيقة من اول العمارة من جهة المغرب وآخره عند آخر احدى وستين درجة وخمسين دقيقة فيكون امتداد هذا الجبل مقدار خمس عشرة درجة وعشرين دقيقة مما به اعظم دائرة في الارض ثلثمائة وستون درجة ويخرج من هذا الجبل عشرة انهار من اعين فيه ترمى كل خمسة منها الى بحيرة عظيمة مدقورة واحدى هاتين البحيرتين مركزها حيث البعد من ابتداء العمارة بالمغرب خمسون درجة والبعد من خط الاستواء في الجنوب سبع درجات واحدى وثلاثون دقيقة ومركز الثانية حيث البعد عن اول العمارة بالمغرب سبع وخمسون درجة وحيث البعد من خط الاستواء في الجنوب سبع درجات واحدى وثلاثون دقيقة وهاتان البحيرتان متساويتان وقطر كل واحدة منهما مقدار خمس درجات ويخرج من كل واحدة من البحيرتين اربعة انهار ترمى الى بحيرة صغيرة مدقورة في الاقليم الاقل بعد مركزها عن اول العمارة بالمغرب ثلاث وخمسون درجة وثلاثون دقيقة وعن خط الاستواء من الشمال درجتان من الاقليم الاقل ومقدار قطرها درجتان ويصب كل واحد من الانهار الثمانية في بحيرة وفي هذه البحيرة نهر واحد وهو نيل مصر ويمتد بلاد النوبة نهر آخر ابتداءه من غير مركزها على خط الاستواء بحيرة مسدودة مقدار قطرها ثلاث درجات وبعد مركزها من اول العمارة بالمغرب ثلاث واربعون درجة ويلقى نهر هذه العين لنهر النيل حيث البعد من اول العمارة بالمغرب ثلاث واربعون دقيقة واذا تعدى النيل مدينة مصر الى بلدي يقال له شطنوف يفرق هناك الى نهرين يريان الى البحر المالح احدهما يعرف بحر رشيد ومنه يكون خليج الاسكندرية وثانيهما يعرف بحر دمياط وهذا البحر اذا وصل الى المنصورة يفرغ منه نهر يعرف بحر اشمون يرمى الى بحيرة هناك وباقيه يرمى الى البحر المالح عند دمياط وزيادة النيل هي من امطار كثيرة ببلاد الحبشة والله اعلم (واعلم أن الموزون من الدستورات المتحججة من حال الماء فان الاخف في اكثر الاحوال افضل فهذا ما ذكره الرئيس ابن سينا من صفات المياه الفاضلة واعتبر ما قاله تجد ذلك قد اجتمع في ماء النيل * فأوله أن ماء النيل عين تمز على اراضي حرة ولا يغلب على ترابه ما يتر به شيء من الاحوال والكيفيات الردية كحادن النفط والشب والاملاح والكابريت وتحوها بل يتر على الاراضي التي تنبت الذهب بدليل ما يظهر في الشطوط من قراضات الذهب وقد عانى جماعة تصويل الذهب من الرمل المأخوذ من شطوط النيل فربحوا منه مالا وفضيله كون الذهب في المالات تكثر * الثاني أن النيل في جريانه ابدما مكشوف للشمس والرياح * الثالث أن طينه من طين مسيل مياه مجتمعة من امطار تمز على اراضي حرة ويظهر لك ذلك من عطرية روائح الطين اذا نديته بماء * الرابع تجورة ماء النيل وشدة جريته التي تكاد تقصف العماد اذا اعترضها وتدفع الاثقال العظيمة اذا عارضتها * الخامس بعد مبداء خروجه من مصبه في البحر المالح وقد تقدم

من طول مسافته ما لا تجدده في نهر غيره من انهار المعمور * السادس انحداره من علوقان الجنوب مرتفع
عن الشمال لاسيما اذا صار الى الجنادل المنحط من اعلى جبل مرتفع الى وادي مصر * وذكر ابن قتيبة
في كتاب غرب الحديث من حديث جرير بن عبد الله اليماني "حين سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن منزله
يلتسه فذكره الى أن قال وماؤنا يمنع ان يجري من علوق قال النبي صلى الله عليه وسلم خير الماء السقم اي
ما كان ظاهرا على وجه الارض والسقم الماء على وجه الارض وكل شئ علاشياً فقد تسخه ما خوذ من
سنام البعير لعلوه وقال بعض المفسرين في قوله تعالى ومن اوجه من تسنيم اي يمزج بما ينزل من علوق * السابح
انه يتر من الجنوب الى الشمال قد استقبله ريح الشمال الطيبة دائماً * الثامن خفته في الوزن وقد اعتبر ذلك غير مربة
مع غيره من المياه نختف عنها في الوزن * التاسع عذوبة طعمه وحسن اثره في هضم الغذاء واحداً من المعدة
بجيث انه يحدث بعد شربه جشاء وهذه صفات ان كنت ممن مارس العلم الطبيعي وعرف الطب فانه به ظم عندك
قد رما النيل وتبين لك غزارة نفعه وكثرة محاسنه * ويقال ان ذا القرنين كتب كتاباً فيه ما شاهد من عجائب
الدينا فضمنه كل اعجوبة ثم قال في آخره وليس ذلك بعجب بل العجب نيل مصر وقال بهض الحكماء لولا ما جعل
الله في نيل مصر من حكمة الزيادة في زمن الصيف على التدريج حتى يتكامل ري البلاد وهبوط الماء عنها عند
بدء الزراعة لفسد اقليم مصر وتعذر سكناه لانه ليس فيه امطار كافية ولا عيون جارئة تعم ارضه الا بعض
اقليم القيوم والله در القائل

واها لهذا النيل اي عجيبة * بكر يمثل حديثها لا يسمع
يلقى الثرى في العام وهو مسلم * حتى اذا مامل عاد يودع
مستقبل مثل الهلال فدهره * ابدان يذبحا يريد ويرجع
وقال آخر

كأن النيل ذو فهم ولب * لما يبدو لعين الناس منه
فيأتي حين حاجتهم اليه * ويمضي حين يستغنون عنه
وقال تميم بن المعقر

يوم لنا بالنيل مختصر * ولكل يوم مسرة قصر
والسفن تجرى كالنيل بنا * صعدا وجيش الماء منحدر
وكأنا اموا وجه عكن * وكأنا مداراته سرر
وقال ايضا

اماترى الرعد بكى واشتكى * والبرق قد أوهض واستضحكا
فاشرب على غيم يصنع الديجي * يضحك وجه الارض لما بكى
وانظر لما النيل في مده * كأنما صندل او مستكاً
وقال آخر

والله مجرى النيل منه اذا الصبا * اريناه من برها عسكرا بجرا
بشط بنهر السهرية ديلا * وموج بهر البيض هندية بترا
اذا مرقاكي الورد غضا وان صفا * حكى ماؤه لونا ولو به مده مترا

وقال ابو الحسن محمد بن الوزير في تدريج زيادة النيل وعظم منفعته

ارى ابدان كثير من قليل * ويدرا في الحقيقة من هلال
فلا تعجب فكل خليج ماء * بمصر مسيب بخليج مال
زيادة اصبع في كل يوم * زيادة اذرع في حسن حال
وقال الشهاب احمد بن فضل الله العمري

بمصر فضل باهر * لعيشها الرغد والنضر
في سفح روض يلتنق * ماء الحياة والخضر

وقال ابن قلاقس

انظر الى الشمس فوق النيل غاربة * وانظر لما بعدها من حجرة الشفق
غابت وألقت شعاعا منه يخلفها * كما انما احترقت بالماء في الغرق
وللهلال فيها وافي لينفدها * في اثرها زورق قد صيغ من ورق

وقال بشر الملك ابن المنجم

يارب سامية في الجوهت بها * امتد طرفي في ارض من الاق
حيث العشمية في التثيل معتزل * اذا رآها جبان مات للفرق
للشمس غاربة للغرب ذاهبة * بالنيل مصفرة من هجمة الغسق
وللهلال انعطاف كالسنان بدا * من سورة الطعن لامن دمة الشفق

وقال القاضي الفاضل رحمة الله تعالى عليه وأما النيل فقد ملا البقاع وانتقل من الاصبغ الى الذراع فكأنما غار على الارض فقطاها وأغار عليها فاستقعدها وما تحطها فما يوجد بمصر قاطع طريق سواء ولا مرغوب مرهوب الاياه * ونيل مصر مخالف في جريه لغالب الانهار فانه يجري من الجنوب الى الشمال وقيره ليس كذلك الانهران فانهم ما يجريان كما يجري النيل وهما انهر مكران بالسند ونهر الاريط وهو الذي يعرف اليوم بنهر العاصي في سماه احد مدائن الشام * وقد عاب ماء النيل قوم قال ابو بكر ابن وحشية في كتاب الفلاحة الببطية وأما ماء النيل فخرجه من جبال وراء بلاد السودان يقال لها جبال القمر وحلاوته وزيادته يدلان على موقعه من الشمس أنها احرقته لاكل الاحراق بل أسخنته اسخانا طويلا لينا لا تزججه الحرارة ولا تقوى عليه بحيث يتبدأ اجراء الرطبة وتبقى اجزائه الراسخة بل يعتدل عليه فصار ماؤه لذلك حلوا جدا وصار كثرة شربه يعفن البدن ويحدث البثور والدمامل والقروح وصار أهل مصر الشاربون منه دمويين محتاجين الى استفراغ الدم عن ابدانهم في كل مدة قصيرة فمن كان عالما منهم بالطبيعة فهو يحسن مداراة نفسه حتى يدفع عن جسمه ضرر ماء النيل والافهو يقع فيما ذكرنا من العفونات وانتشار البثر والدمامل وذلك أن هذا الماء ناقص البرد عن سائر المياه قد صير له الطبخ قواما هو أنخن من قوام الماء فصار اذا خالط الطعام في الابدان كثرفها الغضول الردية العفنة فيحدث من ذلك ما ذكرناه ودواء اهل مصر الذي يدفع عنهم ضرر ماء النيل ادمان شرب بيوب النفا كهت الحامضة القابضة وأخذ الادوية المستفرغة للغضول ولوزادت حرارة الشمس على ماء النيل وطال طبخه له لصار ما لها بمنزلة ماء البحار الرائدة التي لا حركة لها الا وقت جز البحر وهبوب الرياح وهو أوفق للزروع والمنابت من الحيوان وقال ابن رضوان والنيل يمر بأهم كثيرة من السودان ثم يصير الى أرض مصر وقد غسل ما في بلاد السودان من العفونات والاساخ ويشق مارا يوسط أرض مصر من الجنوب الى الشمال الى أن يصب في بحر الروم ومبدأ زيادته في فصل الصيف وتنتهي زيادته في فصل الخريف ويرتقي في الجحومنه في اوقات مده رطوبات كثيرة بالتحلل الخفي فيرطب ذلك بيس الصيف والخريف وازامت النهر فاض على أرض مصر فغسل ما فيها من الالوساخ صوحيف الحيوانات وأزياها وفضول الآجام والبيات ومياه النقاغ واحد وجميع ذلك معه وخالطه من تراب هذه الارض وطينها مقدار كثير من اجل سخاقتها وياض فيه من السمك الذي تربى فيه وفي مياه النقاغ ومن قبل ذلك تراه في اول مده يخضرونه بكثرة ما يخالطه من مياه النقاغ العفنة التي قد اجتمع فيها العرمض والطلب واخضرونها من عفنها ثم يتعمق حتى يصير آخر أمره مثل الحماة واذا صفا جميع منه في الاناء طين كثير ورطوبة لزجة لها سهوكة ورائحة منكروة وهذا من اوكد الاشياء في ظهور رداءة هذا الماء وعفنه وقد بين بقراط وجالينوس أن أسرع المياه الى العفن ما لطفته الشمس بمياه الامطار ومن شأن هذا الماء أن يصل الى أرض مصر وهو في الغاية من اللطافة من شدة حرارة بلاد السودان فاذا اختلط به عفونات أرض مصر زاد ذلك في استكائه ولذلك يتولد منه من انواع السمك شئ كثير جدا فان فضول الحيوانات والنبات وعضونة هذا الماء ويض السمك يصير جميعها موادا في تكون هذه الاسماك كما قال ارسططاليس في كتاب الحيوان وذلك شئ ظاهر للحس فان كل شئ يتعفن يتولد من عفونه الحيوان ولهذا صار ما يتولد من الدود والقار والبعوض والعقارب والزباب وغيرها بأرض مصر كثيرا فقد استبان أن المزاج الغالب على أرض مصر الحرارة

والرطوبة الفضلية وانها ذات اجراء كثيرة وان هواءها وماءها رديان وربما تقطع النيل في آخر الربيع واقل الصيف من جهة القسطاط فيعض بكثرة ما يلقي فيه الى ان يبلغ عفنه الى ان يصير له رايحة متكررة محسوسة وظاهر ان هذا الماء اذا صار على هذه الحالة غير مزاج الناس تغيرا محسوسا وينبغي ان يستقي ماء النيل من الموضع الذي فيه جربه أشد والعفونة فيه أقل ويصفي **ك** كل انسان هذا الماء بحسب ما يوافق مزاجه أما المهرورون في ايام الصيف فبالطباشير والطين الارمني والمغرة والتبوق المرضوض والزعرور المرضوض والنخل وأما المبرودون في ايام الشتاء فاللوز المر وداخل نوى الشمس والصعتر والشب وينبغي أن ينظف ما يروق ويشرب وان شئت أن تصفيه بأن تجعله في آنية الخزف والفخار والجلود وما يحصل من ذلك بالرشع وان شئت طبخته بالنار وجعلته في هواء الليل حتى يروق ثم تظف منه ما يروق واستعملته * واذا ظهرت فيه كفيات رديات فاطبخه بالنار ثم برده تحت السماء في برودة الليل وصغره بأخلاق الادوية التي ذكرتها وأجود ما اتخذ هذا الماء أن يصنى حرارا وذلك بأن يسخنه أو يطبخه ثم يبرده في هواء الليل ويقطف ما يروق منه فتصفيه أيضا بعض الادوية ثم تأخذ ما يروق فتجعله في آنية متصل في برد الليل وتأخذ الرشع فتشربه واجعل آنية هذا الماء في الصيف الخزف والفخار المعمولين في طوبية والظروف الحجرية والقرب ونحوها مما يبرد وفي الشتاء الايصة الزجاج والمدهون وما يعمل في الصيف من الفخار والخزف ويكون موضعه في الصيف تحت الاسراب وفي مخاريق ريح الشمال وفي الشتاء بالمواضع الحارة ويبرد في الصيف بأن يخلط معه ماء الورد ويؤخذ خرقة نظيفة ويشد فيها طباشير وبزر رجلة أو خشخاش ابيض أو طين ارمني أو مغرة ويلقي فيه كيماء يأخذ من بردها ولا يخالطه جسمها وتغسل ظروفه في الصيف بالخزف المدقوق ويدقق الشعير والباقلان والصندل وفي الشتاء بالاشنان والسعد ويجزى بالمصطكي والعود وأردأ ما يكون ماء النيل بمصر عند ففضه وعند وقوف حركته فعند ذلك ينبغي ان يطبخ ويبالغ في تصفيته بقلوب نوى الشمس وسائر ما يقطع لزوجه وأجود ما يكون في طوبية عند تكامل البرد ومن اجل هذا عرفت المصريون بالتجربة أن ماء طوبية أجود المياه حتى صار كثير منهم يحزنه في القوارير الزجاج والصيني ويشربه السنة كلها ويزعم انه لا يتغير وصاروا أيضا لا يصفونه في هذا الزمان لظنهم انه على غاية الخلاص وأما أنت فلا تسكن الى ذلك وصفه على اى حاله كان قالماء المحزون لا بد أن يتغير فهذا ما عندي من ذم ماء النيل وطهله أن الماء تتغير كفيته بماء يزر عليه لأن ذاته ردية فلا يهولك ما تسمع مما الامر الا ما قلت لك واذا كان الضرر بحسب ما تغير من كفيته لا من كنيته فقد عرفت ما تعالجه به كي يزول ما يخالطه من الكفيات الردية والله الموفق بحسنه و**ك**رمه

*** (ذكر عجائب النيل) ***

ومن عجائب النيل فرس البحر قال عبد الله بن احمد بن سليم الاسواني في كتاب اخبار النوبة ومسافة ما بين دنقلة الى اول بلد اكثر مما بين دنقلة واسوان وفي ذلك من القرى والضياع والجزائر والمواشي والنخل والشجر والمقل والزرع والكرم اضعاف ما في الجانب الذي يلي أرض الاسلام * وفي هذه الاماكن جزائر عظام مسيرة ايام فيها الحيات والوحوش والسباع ومقاويز يخاف فيها العطش وماء النيل يتعطف من هذه النواحي الى مطلع الشمس والى مغربها مسافة ايام حتى يصير الصعيد كالتحدر وهي الناحية التي تبلغ العطوف من النيل الى المعدن المعروف بالشتكة وهي بلد معروف بشتقير ومنه يخرج القمري وفرس البحر يكثر في هذا الموضع * وحدثني سيمون صاحب عهد علوة أنه أحصى في جزيرة سبعة من دابة منها وهي من دواب الشطوط في خلق الفرس في غلظ الجماموس قصيرة القوائم لها خف وهي في ألوان الخليل بأعراف وآدان مغاركا دان الخليل وأعناقها كذلك وأذنانها مثل اذنان الجواميس ولها خرطوم عريض يظن الناظر اليها أن عليها مخللة لها سهيل وأنياب لا يقوم حذاءها تمساح وتعرض الراكب عند الغضب فتغرقها ورعيها في البر العشب وجلدها فيه متانة عظيمة يتخذ منه دبايس انتهى * وهو كفرس البر الا انه اكبر عرفا وذنباً وحسن لونا وحافره مشقوق كحافر البقر وجثته أكبر من الجمار بقليل وهو ياكل التمساح **ك** كلاد زيرعا ويقوى عليه قوة طاهرة وربما خرج من الماء ونزا على فرس البر فيتولد بينهما فرس في غاية الحسن * واتفق أن بعض الناس نزل على طرف النيل ومعه حجرة فخرج من الماء فرس أدهم عليه نقط بيض فنزا على الحجرة فحملت منه وولدت مهرا

بحبيب الصورة قطع في مهر آخر فجاء بالحجرة والمهر الى ذلك الموضع فخرج الفرس من الماء وشم المهر ساعة
 ثم وثب الى الماء ومعه المهر فصار الرجل يتعهد ذلك المكان كثيرا فلم يعد الفرس ولا المهر اليه * (قال
 المسعودي) وفي نيل مصر وأرضها عجائب كثيرة من الحيوانات فمن ذلك السمك المعروف بالرعاد والواحدة فهو
 الذراع اذا وقعت في شبكة الصياد ارتعدت يده وعضده فيعلم بوقوعها فيبادر الى أخذها واخراجها من
 شبكته ولو أمسكها بخشب أو قصب فعلت ذلك وقد ذكرها جالينوس وانها ان جعلت على رأس من به صداع
 شديدا وشقيقة وهي في الحياة هدا من ساعته قال ابن البيطار عن جالينوس هو الحيوان البحري الذي يحدث
 الصدور وزعم قوم انه اذا ادنى من رأس من يشكى الصداع سكن صداعه وان أدنى من مقعدة من اتقلت مقعدته
 اصلها ولكن اناجريت الامرين جميعا فلم أجده يفعل ولا واحد من مقعدة كبرت انى ادنيت من رأس المصدوع
 والحيوان ما هو حتى لأننى ظننت انه على هذه الحال يكون دواء يمكن أن يسكن الصداع بمنزلة الادوية فوجدته
 ينفع ما دام حيا قال ديسقوريدوس هو سمكة بحرية مخدرة اذا وضعت على الرأس الذي عرض له الصداع المزمع
 سكن شدة وجعه واذا احتله ذوا المقعدة التي تبرز الى خارج اصلها وقال يونس الزيت الذي يطبخ فيه يسكن
 اوجاع المفاصل الحريفة اذا دهنت به قال ابن البيطار رأيت بساحل مدينة مالقة من بلاد الاندلس سمكة
 عريضة لون ظاهرها لون رعاد مصر سواء وباطنها أبيض وغلها في تخدير ما سكتها ككفعل رعاد مصر واشتد
 الا انها لا تؤكل ألبتة وقال بعضهم اذا علقت المرأة شيئا من الرعاد عليها لم يطق زوجها البعد عنها وكذلك ان
 علق منها الرجل عليه لم تكدر المرأة ان تفارقه * والسقنقور وهو صنف يتولد من السمك والتساح فلا يشاكل
 السمك لأن له يدين ورجلين ولا يشاكل التساح لأن ذنبه أجرد أليس عرض غير مضرس وذنب التساح ضعيف
 مضرس ويتعالج بشحم السقنقور للجماع ولا يسكن الا في النيل وفي نهر مهران من أرض الهند ولقد
 بلغني أن أقواما مشروها رأوا كلوا منها ما أتوا كلهم في ساعة واحدة * والسقنقور قال ابن سينا هو ورن يصاد
 من نيل مصر يقولون انه من نسل التساح وأجود ما يصطاد في الربيع وقال آخر انه فرخ التساح فاذا خرج
 من البيض فما قصد الماء صار تساحا وما قصد الرمل صار سقنقورا وقال ابن البيطار هو جنس من الجراد
 يجفف في الخريف اذا شرب منه وزن درهمين من الموضع الذي يلي ككلاء بشراب انقض الجماع وهو شديد
 الشبه بالورن يوجد بالمال التي تلي نيل مصر في نواحي صعيدا وهو مما يسبح في البر ويدخل في الماء يعنى
 النيل ولهذا قيل له الورن المائي لشبهه به ولدخوله في الماء وهو يتولد من ذكر وانثى ويوجد للذكور خصيتان
 كخصيتي الديك في خلقهما وموضعهما وانما تبيض فوق العشرين بيضة وتدفنها في الرمل وللدكر من السقنقور
 احليلان وللانثى فرجان والسقنقور يعض الانسان ويطلب الماء فان وجده دخل فيه وان لم يجده بال وتمزغ
 في بوله واذا فعل ذلك مات العضوض لوقته وسلم السقنقور فان اتفق ان سبق العضوض الى الماء فدخله قبل
 دخول السقنقور الماء وتمزغه في بوله مات السقنقور لوقته وسلم العضوض والافضل الذكرو منه والابليغ في نفع
 الباهبل هو المخصوص بذلك دون الانثى والمختار من أعضائه ما يلي اصل ذنبه ومحاذى سرتة والوقت الذي
 يصاد فيه الربيع فانه يكون فيه هائجا لاسفة اذ يكون في هذا الوقت ابلغ نفعا فاذا أخذ ذكي في يوم صيده فانه
 ان ترك حيا زال شحمه وهزل لحمه وضعف فعله ثم يقطع رأسه وطرف ذنبه من غير استئصال ويشق جوفه طولا
 ويلقى ما فيه الاكلاء وكيسه فاذا نظف حتى ملأ وخيط الشق وعلق من كوسا في ظل معتدل الهواء حتى يجف
 ويؤمن فساده ثم يرفع في اناء مختزقة للهواء كالسلال المضفورة من قضبان شجر الصفصاف والحوص وشحوه
 الى وقت الحاجة ولحمه طري احار رطب والمجفف أشد حرارة وأقل رطوبة ولا يوافق استعماله من مزاجه حار
 يابس وانما يوافق ذوى الاخرجة الباردة الرطبة وخاصة لحمه وشحمه انهاض شهوة الجماع ويهيج الشبق
 ويقوى الانعاط وينفع امراض العصب الباردة وخاصة ما يلي سرتة ومحاذى ذنبه وينفع مقردا ومر كبا
 واستعماله مقردا أبلغ والمقدار منه بعد تخفيفه من مثقال الى ثلاثة مثاقيل بحسب السن والمزاج والبلاد
 والوقت الحاضر يسحق ويذاب بشراب أو ماء العسل او قيقع الزبيب او يذرت على صفرة البيض الدجاج التمرشت
 ويتحسى وكذلك يفعل بلحمه اذا أخذ منه من درهم الى درهمين وذرت على صفرة البيض بمفرده او مع مثله برز
 جرجير مسحوق ولا يوجد السقنقور الا في بلاد الفيوم خاصة واكثر صيده في الاربعينات اذا اشتد البرد وخرج

من الماء الى البر فينبذ بصاد * وقال المسعودي والفرس الذي يكون في نيل مصر اذا خرج من الماء وانتهى وطؤه الى بعض المواضع من الارض علم اهل مصر ان النيل يزيد الى ذلك الموضع بعينه غير زائد عليه ولا مقصر عنه لا يتخفف ذلك عندهم لطول العبادات والتجارب وفي ظهوره من الماء ضرر بأرباب الارض والغلات رعيه الزرع وذلك أنه يظهر من الماء في الليل فينتهي الى موضع من الزرع ثم يولى عائدا الى الماء فيرى في حال رجوعه من الموضع الذي انتهى اليه مسيره ولا يرى من ذلك الذي قد رعاه شيئا في عمره واذا رعى ورد الماء وشرب ثم قذف ما في جوفه في مواضع شتى فينبت ذلك مرة ثانية واذا كثرت من فعله واتصل ضرره بأرباب الضياع طرحوا له من الترمس في الموضع الذي يعرف خروجه منه مكاكي كثيرة مبدرا مبسوطا قيا كاه ثم يعود الى الماء فاذا شرب منه ربا الترمس في جوفه وانتفخ فينتشق جوفه منه ويموت ويطلقو على الماء ويقذف به الى الساحل والموقع الذي يرى فيه لا يرى به تمساح وهو على صورة الفرس الا ان حوافره وذنبه بخلاف ذلك وجهته واسعة * وقال المسيحي ان الصنف المعروف بالبلطي من اصناف السمك اول ما عرف بنيل مصر في ايام الخليفة العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله ولم يكن يعرف قبله في النيل وظهر في ايامه ايضا سمك يعرف بالليس وانما سمى بالليس لانه يشبه البوري الذي بالبحر الملح فالتبس به وغالب الظن انها من اسماك البحر الملح دخلت في الحلو * ومن حيوان البحر التمساح قال ابن البيطار التمساح حيوان معروف يكون في الانهار والكبار وفي النيل كثيرا ويوجد في نهر مهران وقد يوجد في بلاد السودان وهو الورن النيل وقال بن زهران كل حيوان يحترق فكاه الاسفل اذا اكل ما خلا التمساح فانه يحترق فكاه الاعلى دون الاسفل وشحم التمساح اذا سخن باليمن وجعل فيه قبيلة واسرج في نهر أو أجة لم ينقض فنادعها مادامت تقدر وان طيف بجلد تمساح حول قرية ثم علق على سطح دهليز لم يقع البرد في تلك القرية واذا عض التمساح انسانا فوضع على العضة شحم التمساح برأ من ساعته وان لطح بشحمه جهة كبش نطاح نقر كل كبش يناطحه وهرب منه ومرارته يكحل بها البياض في العين فيذهبه وكبده يخربها المجنون فيبرأ وزيل التمساح يزيل البياض من العين الحديث والقديم وان قلع عيناه وهو حي وعلقت على من به جذام أو قفه ولم يزد عليه شيء وان علق شيء من التي بالجانب الايمن على رجل زاد في جماعه وعينه اليمنى لمن يشتكى عينه اليمنى وعينه اليسرى لمن يشتكى عينه اليسرى وشحمه اذا اذيب بدهن ورد نفع من وجع الصلب والكليتين وزاد في الباه واذا أخذ دم التمساح وخلط به هليلج وامليج وطلبي به على الوضع اذهبه وغير لونه واذا طلي به على الجبهة والصدغين نفع من وجع الشقيقة واذا اكل لحمه اسفيد باجاسن البدن الخفيف وشحمه اذا قطر بعد ان يذاب في الاذن الوجعة نفعها وان ادمن تقطيره في الاذن نفع من الصمم واذا دهن به صاحب حي الربيع سكنت عنه ولحمه ردى الكيموس وقال المسعودي وكذلك التمساح آفته من دويبة تكون في سواحل النيل وجزائره وهو ان التمساح لا يدبر له وما ياكله يتكون في بطنه دودا فاذا اذاه ذلك خرج الى البر فاستلقى على قفاه فاغرا فاه فينتفض اليه طير الماء وقد اعتاد ذلك منه فيا كل ما يظهر من جوفه من ذلك الدود العظيم وتكون تلك الدويبة قد كتبت في الرمل فتنب الى حلقة وتصير الى جوفه وتخرج فيخبط بنفسه الى الارض ويطلب قعر النيل حتى تأتي الدويبة على حبس جوفه ثم تحرق جوفه وتخرج وربما قتل نفسه قبل أن تخرج فتخرج بعد موته وهذه الدويبة تكون نحو الذراع على صورة ابن عرس ذات قوائم شتى ومخالب ويقال ان يجيال فسطاط مصر طلسم معمول بها وكان التمساح لا يستطيع القرب حوله بل كان اذا بلغ حدوده اقلب واستلقى على ظهره فيعصب به الصبيان الى أن يجاوز نهاية المدينة ثم يعود مستويا ويعود الى طباعه ثم ان هذا الطلسم كسر فبطل فعله ويقال ان التمساح يبض كبيض الاوز وربما تولد فيه جرادين صغار ثم تكبر حتى يبلغ طولها عشرة اذرع وتزداد طولها كلما عبرت والتمساح يرتعش ستم مرة في حركة واحدة ومحل واحد وسنه اليسرى نافعة للنافض

* (ذكر طرف من تقدمه المعرفة بحال النيل في كل سنة) *

قال ابن رضوان في شرح الاربع وقد يحتاج امر النيل الى شروط منها أن تكون الامطار متوالية في نواحي الجنوب قبل مده وفي وقت مده ولذلك وجب ان يكون النيل متى كانت الزهرة وعطارد مقترنين في مدخل الصيف كثيرا لزيادة لطوبة الهواء ومتى كان المريخ او بعض المنازل في ناحية الجنوب في مدخل الربيع

أو الصيف كان قليلا لقله الا مطار في تلك الناحية ومنها أن تكون الرياح شمالية لتوقف جريه فأما الجنوبية فانها
 تضرع الجداره ولا تدعه يلبث فاذا علمت ما يكون في ناحية الجنوب من كثرة الامطار وقتلها وفي ناحية مصر
 من هبوب الرياح في فصل الربيع والصيف فقد علمت حال النيل كيف يكون وتعلم من حاله ما يعرض بمصر من
 الخصب والجذب وقال ابوسامر ابن يونس المنجم عن بطليموس اذا أردت أن تعلم مقدار النيل في الزيادة
 والنقصان فاطرح بين تحمل الشمس بريح السرطان الى الزهرة وعطارد والقمر فان كانت احوالها جيدة وهي
 برية من النحوس فالنيل يتعد وتبلغ الحاجة به وان كانت احوالها بخلاف ذلك وهي ضعيفة فأنكس القول
 فان ضعف بعضها وصلح البعض توسط الحال في النيل والضابط أن قوة الثلاثة تدل على تمام النيل وضعفها
 على توسطه واتحاسها او احتراقها أو وقوعها في بعدها الا بعد من الارض على المقص وانه قليل جدا الآن
 احتراق الزهرة في برج الاسد يستتزل الماء من الجنوب وقال ابو معشر ينظر عند انتقال الشمس الى برج
 السرطان للزهرة وعطارد والقمر فان كانت في سيرها الاكبر كان زيادة النيل عظيمة وان كانت في سيرها الاوسط
 فاعرف كم اكبر سيرها وكم اقله وانسبه بحسب ما تراه وان كانت بطيئة السير فزيادة النيل قليلة وان اختلف
 مسير هذه الثلاثة فكان بعضها في سيره الاكبر وبعضها بطيء السير فغلب اقواها واهزج الدلالة وقل بحسب
 ذلك * وقالت القبط ينظر اول يوم من شهر برمودة ما الذي يوافقه من ايام الشهر العربي فما كان من الايام فزد
 عليه خمسة وثمانين فما بلغ خذ سدسه فانه يكون عدد مبلغ النيل من الاذرع في تلك السنة قالوا ومن المعتبر
 أيضا في امر النيل أن تنظر اليوم الذي تنظر فيه النصارى العاقبة بمصر وما بقي من الشهر العربي فزد عليه اربعا
 وثلاثين فما بلغ أسقطه اثني عشر فان بقي بعد ذلك الاسقاط من العدد زيادة على اثني عشر فهو زيادة النيل من
 الاذرع في تلك السنة مع الاثني عشر وان بقي اثني عشر فهي سنة رديئة قالوا واذا كان العاشر من الشهر
 العربي موافقا للشهر ابيب والقمر في برج العقرب فان كان مقارنا لقلب العقرب كان النيل مقصرا والافهو
 جيد قالوا وينظر اول يوم من بؤنة فان هبت الريح شمالية في بكرة النهار كان النيل عاليا وان هبت وسط النهار
 فانه متوسط وان هبت آخر النهار كان نيلًا قاصرا وان لم تهب لم يطلع تلك السنة وقيل يعتبر هكذا اول خيس
 من بؤنة * ومن المعتبر الذي جرت به أناسين وأخبار في بعض شيوخنا أنه جرت به وأخبره به من جرت به فصح أن
 ينظر اول يوم من مسرى كم مبلغ النيل فزد عليه ثمانية اذرع فما بلغ فهو زيادة النيل في تلك السنة ومما اشهر
 عندها هل مصر وجرت به أيضا فصح أن يؤخذ قبل عيد ميكائيل بيوم في وقت الظهر من الطين الذي تر عليه
 ماء النيل قطعة زنتها ستة عشر درهما سواء وترفع في اناء مغلى الى بكرة يوم عيد ميكائيل وتوزن
 فما زاد على وزنها من الخرايب كان مبلغ النيل في تلك السنة بقدر عدد ذلك الخرايب لكل خروبة ذراع ومن
 ذلك أخذ شيء من دقيق القمح ويغتمه بجماء النيل في اناء فخار وقد عمل من طين تر عليه النيل وتركه مغلى طول ليلة
 عيد ميكائيل فاذا وجد بكرة يوم العيد قد اختم بنفسه كان النيل تاما وافيا وان وجد لم يختر دل على قصور
 هذا النيل ثم ينظرون مع ذلك بكرة يوم عيد ميكائيل الى الهواء فان هبت طيا بافه ونيل كبير وان هبت غير
 طياب فهو نيل مقصر لاسما ان هبت مريسيا فانه يكون نيلًا كاف والشان عندهم انما هو في دلالة العلامات
 الثلاث على شيء واحد فأما اذا اختلف فالسلك لا يكاد يصح * وقال ابو الريحان محمد بن احمد البيروني في
 كتاب الاكنار الباقية عن القرون الخالية وذكر اصحاب التجارب أنه اذا تقدم فعمد الى لوح وزرع عليه من
 كل زرع ونبت حتى اذا كانت الليلة الخامسة والعشرون من شهر تموزاً حدث شهر الروم وهي آخر ايام الباحور
 ثم وضع اللوح پارزا لطلوع الكواكب وغروبها الا يحول بينه وبين السماء شيء فان كل ما لا يزكو في تلك السنة
 من الرروع يصبح اصفر وما يصلح ريعه منها يبقى أخضر وكذلك كانت القبط تفعل ذلك وقد جرت انا على
 ما أفادني بعض الكتاب انه اذا حصل مطر ولو قل في شهر بابة ينظر ما ذلك اليوم من الشهر القبطي فانه يبلغ سعر
 الويبة القمح تلك السنة من الدراهم بعدد ما مضى من ايام شهر بابة وأول ما جرت به هذا انه وقع طر في بابة يوم
 الخميس الخامس عشر من ابيعت الويبة تلك السنة بخمسة عشر درهما

* (ذكر عيد الشهيد) *

رما كان يعمل بمصر عيد الشهيد وكان من انزه قريج مصر وهو اليوم الثامن من بشنس احد شهور القبطا

ويرعون أن النيل بمصر لا يزيد في كل سنة حتى يلقي النصارى فيه تاوتان من خشب فيه اصبع من اصابع اسلافهم الموقى ويكون ذلك اليوم عيد اترحل اليه النصارى من جميع القرى ويركبون فيه الخيل ويلعبون عليها ويخرج عامة اهل القاهرة ومصر على اختلاف طبقاتهم وينصبون الخيم على شطوط النيل وفي الجزائر ولا يبقى مغن ولا مغنية ولا صاحب لهو ولا رب ملعوب ولا بغي ولا مخنث ولا ماجن ولا خليع ولا قاتمك ولا فاسق الا ويخرج لهذا العيد فيجتمع عالم عظيم لا يحصيهم الا خالقهم وتصرف اموال لا تحصر ويتجأه هناك بما لا يحتمل من المعاصى والفسوق وتشورقت وتقتل اناس ويباع من الخمر خاصة في ذلك اليوم بما يزيد على مائة ألف درهم فضة عنها خمسة آلاف دينار ذهبا وباع نصراني في يوم واحد بأثنى عشر ألف درهم فضة من الخمر وكان اجتمع الناس لعيد الشهيد دائما بما بنا حية شبرى من ضواحي القاهرة وكان اعتماد فلاحى شبرى دائما في وفاة الخراج على ما يدعون من الخمر في عيد الشهيد ولم يزل الحال على ما ذكر من الاجتماع كذلك الى أن كانت سنة اثنتين وسبعمائة والسلطان يومئذ بدار مصر الملك الناصر محمد بن قلاوون والقائم بتدبير الدولة الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير وهو يومئذ استاد ادار السلطان والامير سيف الدين سلاوون نائب السلطنة بدار مصر قسام الامير بيبرس في ابطال ذلك قديما عظيما وكان اليه امورد بدار مصر هو والامير سلاوون والناصر تحت حجرهما لا يقدر على شبح بطنه الامن تحت ايديهما فتقدم امر الامير بيبرس أن لا يرمى اصبع في النيل ولا يعمل له عيد وندب الحجاب ووالى القاهرة لمنع الناس من الاجتماع بشبرى على عادتهم وخرج البريد الى سائر أعمال مصر ومعهم الكتيب الى الولاية باجهار النداء واعلانه في الاقاليم بأن لا يخرج احد من النصارى ولا يحضر لعمل عيد الشهيد فشق ذلك على اقباط مصر كلهم من اظهر الاسلام منهم وزعم أنه مسلم ومن هو باق على نصرانيته ومشي بعضهم الى بعض وكان منهم رجل يعرف بالتاج بن سعد الدولة يعانى الكتابة وهو يومئذ في خدمة الامير بيبرس وقد احتوى على عقله واستولى على جميع اموره كما هي عادة ملوك مصر وامراتهم من الاتراك في الاتقياد لكتابهم من القبط سواء منهم من أسير الكفر ومن جهريه * وما زال الاقباط بالتاج الى أن تحدث مع مخدومه الامير بيبرس في ذلك وخيل له من تلف مال الخراج اذا بطل هذا العيد فان أكثر خراج شبرا انما يحصل من ذلك وقال له متى لم يعمل العيد لم يطلع النيل ابدا ويغرب اقليم مصر لعدم طلوع النيل ويقو ذلك من هتف القول وتخيق المكر فقبض الله الامير بيبرس وقواه حتى اعرض عن جميع ما زخرقه من القول واستمر على منع عمل العيد وقال للتاج ان كان النيل لا يطلع الا بهذا الاصبع فلا يطلع وان كان الله سبحانه هو المتصرف فيه فنكذب النصارى فبطل العيد من تلك السنة ولم يزل منقطعا الى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة وعمر الملك الناصر محمد بن قلاوون الجسر في بحر النيل ليرى قوة التيار عن بئر القاهرة الى ناحية الجزيرة كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب فطاب الامير بلبغا الحياوى والامير الطنبغا المارديني من السلطان أن يخرج الى الصيد ويغيبا مدة فلم تطب نفسه بذلك لشدة غرامه بهما وتمتلكه في محبتهم ما أراد مصر فهما عن السفر فقال لهما نحن نعيد عمل عيد الشهيد فيكون تفترج كما عليه أنزه من خروجكما الى الصيد وكان قد قرب او ان وقت عيد الشهيد فرضيانه بذلك وأشيع في الاقليم اعادة عمل عيد الشهيد فلما كان اليوم الذي كانت العادة بعمله فيه ركب الامراء النيل في الشخاتير بغير حرايق واجتمع الناس من كل جهة وبرز ارباب الغناء واصحاب اللهو والخلعة فركبوا النيل وتجاهروا بما كانت عادتهم الجاهرة به من انواع المنكرات وتوسع الامراء في تنوع الاطعمة والحلاوات وغيرها توسعا خرجوا فيه عن الحد في الكثرة البالغة وعم الناس منهم ما لا يمكن وصفه لكثرتهم واستمر على ذلك ثلاثة ايام وكانت مدة انقطاع عمل عيد الشهيد منذ ابطله الامير بيبرس الى أن أعاده الملك الناصر ستا وثلاثين سنة واستمر عمله في كل سنة بعد ذلك الى أن كانت سنة خمس وخمسين وسبعمائة فتحررت المسلمون على النصارى وعملت اوراق بما قد وقف من اراضى مصر على كنائس النصارى ودياراتهم وأرم كتاب الامراء بتعريف ذلك وحمل الاوراق الى ديوان الاحباس فلما تحررت الاوراق اشتملت على خمسة وعشرين ألف فدان كلها موقوفة على الديارات والكنائس فعرضت على امراء الدولة القائمين بتدبير الدولة في ايام الملك الصالح صالح بن محمد بن قلاوون وهم الامير شيخو العمري والامير صرغتمش والامير طاز فتقرر الحال على أن ينعم بذلك على الامراء زيادة على اقطاعاتهم وأرم النصارى بما يلزمهم من الصغار وهدمت لهم عدة كنائس كما هو مذكور في موضعه من هذا الكتاب

في سنة ست وثمان مائة وكان على حفره أبو المصعب بن شعيب اليهودي فعرف به وقد ذكر خبر هذا الخليج عند
ذكر مناظر الخلفاء ومواضع نزلهم من هذا الكتاب (الخليج الناصري) هذا الخليج في ظاهر المقس حفره الناصر
محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وقد ذكر في موضعه من هذا الكتاب

* (ذكر ما كانت عليه ارض مصر في الزمن الاوّل) *

قال المسعودي وقد كانت ارض مصر على ما زعم أهل الخبرة والعناية بأخبار رشان العالم يركب ارضها ماء النيل
وينسط على بلاد الصعيد الى أسفل الارض وموضع القسطاط في وقتنا هذا وكان بدء ذلك من موضع
يعرف بالجنادل بين اسوان والنوبة الى أن عرض لذلك موانع من انتقال الماء وبحريانه وما يتصل من النوبة بتياره
من موضع الى موضع فنضب الماء عن بعض المواضع من بلاد مصر وسكن الناس بلاد مصر ولم يزل الماء ينضب
عن ارضها قليلا قليلا حتى امتلأت ارض مصر من المدن والعمائر وطرقوا للماء وحفروا له الخيلجان وعقدوا
في وجهه المنسنيات الى أن خفي ذلك على ساكنيها لا ت طول الزمان ذهب بمعرفة اول ساكنهم كيف كان انتهى
قلت وبما ذكرنا رسطط ليس في كتاب الآثار العلوية ان ارض مصر كان النيل ينسط عليها فيطبقها كأنها بحر
ولم يزل الماء ينضب عنها ويبيس ما علامتها اولا فاولا ويسكن الى أن امتلأت بالمدن والقرى والناس ويقال
ان الناس كانوا قبل سكني مدينة منف يسكنون بسفح الجبل المقطم في منازل كثيرة نقرها وهي المغائر التي
في الجبل المقابل لمنف من قبلي المقطم في الجبل المتصل بدير القصر الذي يعرف بدير البغل المطل على ناحية طرى
ومن وقت عند اهرام نهر ارض المغائر في الشرقى ويتهما النيل ومن بعد من طرا الى الجبل وسار فيه دخلها وهي
مغائر متسعة وفيها مغائر تنفذ الى القلزم تسع المغارة منها أهل مدينة واذا دخلها أحسد ولم يمتد على ما يدله على
الخروج هلك في تحيره ويقال كانت مصر جرداء لا نبات بها فاقطعها متوشلح بن اخنوخ بن برد بن مهلايل بن قتيان
ابن اخوس بن تسبب بن آدم اطاعة من اولاده فلما نزلوها وجدوا فيها قد سدا بين الجبلين فنضب الماء عن ارض
زروعها فخرجت الارض بركاتها ثم بعد زمان اخذها عقام الاوّل بن عرياب ابن آدم بالقلية ونسل بها خلقا
عظيما وجهز لقتال اولاد بردسبسين ألف مقاتل وحفر من البحر الى الجبل نهر اعرضه اربعون قصبة لينع من
يأتيه فأتاه بنو بردقلم يجدوا اليه سبيلا ففرزوا الى الله تعالى فبعث على ارض مصر نارا

* (ذكر أعمال الديار المصرية وكورها) *

اعلم ان ارض مصر كانت في الزمن الاوّل الغابر مائة وثلاثا وخمسين كورة في كل كورة مدينة وثلثمائة وخمس
وستون كورة فلما عمرت ارض مصر بعد بخت نصر صارت على خمس وثمانين كورة ثم تناقصت حتى جاء الاسلام
وفيهما اربعون عامرة بجميع قرأها لا تنقص شيأ ثم استقرت ارض مصر كلها في الجملة على قسمين الوجه القبلي
وهو ما كان في جهة الجنوب من مدينة مصر والوجه البحري وهو ما كان في شمال مدينة مصر * وقد قسمت
الارض جميعها قبليتها وبحريتها على ستة وعشرين عملا وهي الشرقية والمرتاحية والدقهلية والايوانية ونغر
دمياط * الوجه البحري جزيرة قويسنا والغربية والسمنودية والدنجاوية والمنوقية والستراوية وقوة
والمزاجيتين وجزيرة بنى نصر والبحيرة واسكندرية وضواحيها وحوق دميس * والوجه القبلي الجزيرة
والاطفيحية والبوصيرية والقيومية والبهنساوية والاشمونين والمنفلوطية والاسيوطية والاخميمية
والقوصية وهي أيضا ثلاثون كورة وهي كورة الفيوم وفيها مائة وست وخمسون قرية ويقال انها كانت ثلثمائة
وستين قرية وكورة منف ووسيم خمس وخمسون قرية وكورة الشرقية وتعرف بالاطفيحية سبع عشرة قرية
وقرى اهناس ومنها ثمانى قرى وكورتادلاص وبوصيرت قرى وكورة اهناس خمس وتسعون قرية سوى
الكفور وكورة الهنسا مائة وعشرون قرية وكورة الفشن سبع وثلاثون قرية وكورة طحاس سبع وثلاثون
قرية وحوز سنودة ثمان قرى وكورة الاشمونين مائة وثلاث وثلاثون قرية وكورة أسفل انصنا احدى عشرة قرية
وكورة سيوط سبع وثلاثون قرية وكورة شطب ثمان قرى وكورة اعلا انصنا ثمانية عشرة قرية وكورة قهوة سبع
وثلاثون قرية وكورة اخميم والدوير ثلاث وستون قرية وكورة السبابة والواحات ثلاث وستون قرية سوى
الكفور وكورة هو عشرون قرية وكورة فاو ثمان قرى وكورة قناس سبع قرى وكورة دندرة عشر قرى وكورة فقط
ثلاث وعشرون قرية وكورة الاقصر خمس قرى وكورة اسنا خمس قرى وكورة أرمنت سبع قرى وكورة

اسوان سبع قرى فجميع قرى الصعيد ألف وثلاث واربعون قرية سوى المنى والكفور في ثلاثين كورة * كورة
 أسفل الارض الحوف الشرق خمس وستون قرية كورة اتريب مائة وثمان قرى سوى المنى والكفور كورة
 بنو سبع وثمانون قرية سوى المنى والكفور كورة ثمانمائة وخمسون قرية سوى المنى والكفور كورة بسطة
 تسع وثلاثون قرية كورة طراية ثمان وعشرون قرية منها السدير والهامة وفاقوس كورة هريبط ثمان
 عشرة قرية سوى المنى والكفور كورة صا وابليل ست واربعون قرية منها سنور والقوما والعريش فجميع
 قرى الحوف الشرق خمسائة وتسع وعشرون قرية سوى المنى في سبع كور بطن الريف كورتا دمسيس
 ومنوف مائة واربع قرى سوى المنى والكفور كورة تاطورة منوف اثنتان وسبعون قرية سوى المنى
 والكفور كورة سخا مائة وخمس عشرة قرية كورة يسده والافرا حون ثلاث وعشرون قرية سوى المنى
 والكفور كورة البشرود أربع وعشرون قرية كورة تفر اثنتا عشرة قرية سوى المنى كورة بيا وبوصير
 ثمان وثمانون قرية سوى المنى والكفور كورة سمود مائة وثمان وعشرون قرية سوى المنى والكفور كورة
 نوسا حدى وعشرون قرية سوى المنى كورة الاوسية اربعون قرية سوى المنى كورة النجوم اربعون قرية سوى
 المنى تنيس ودمياط ثلاث عشرة قرية سوى المنى وهي شئ كثير الاسكندرية الحوف الغربى كورة صا ثلاث
 وسبعون قرية سوى المنى والكفور كورة شباس اثنان وعشرون قرية سوى المنى والكفور كورة اليدقون
 ثلاث واربعون قرية سوى المنى والكفور حيز اليدقون تسع وعشرون قرية سوى المنى والكفور الشرالى والقرى
 كورة ترنوط ثمان قرى كورة خربتا اثنان وستون قرية سوى المنى والكفور كورة قرطسا اثنان وعشرون
 قرية سوى المنى والكفور كورتا مصيل والمليدس تسع واربعون قرية سوى المنى كورتا اخنور ورشيد سبع
 عشرة قرية البحيرة والحمص بالاسكندرية والكرومات والبعل ومريوط ومدينة الاسكندرية ولوية
 ومراقبه مائة واربع وعشرون قرية سوى المنى فالحوف الغربى اربع مائة وتسع واربعون قرية سوى المنى
 في ثلاث عشرة كورة قال المسيحي في تاريخه تصير قرى مصر أسفل الارض الفا واربع مائة وتسعا وثلاثين قرية
 ويكون جميع ذلك بالصعيد وأسفل الارض اثنان وثلاثمائة وخمسة وتسعين قرية * وقال القاضي أبو عبد الله محمد
 ابن سلامة القاضي أرض مصر قسمين فمن ذلك صعيدها وهو ما يلي مهب الجنوب منها وأسفل أرضها وهو ما يلي
 مهب الشمال منها قسم الصعيد على ثمان وعشرين كورة فمن ذلك كورة الفيوم كلها وكورتا منق ووسيم
 وكورة الشرقية وكورتا دلاص وأبو صير وكورة اهناس وكورتا الفشن والهنسا وكورة طحا وحيز سنوده
 وكورة بويط وكورتا الاشمونين وأسفل انصنا وأعلاها وشطب قوص قام وكورة سيوط وكورة قهقهوه وكورتا
 اجيم والدير وابشاية وكورة هو وأقنا وفاو وندرة وكورة قفط والاقصر وكورة اسنا وارمنت وكورة اسوان
 فهذه كورا الصعيد ومن ذلك كورا أسفل الارض وهي خمس وعشرون كورة وفي نسخة ثلاث وثلاثون كورة
 وفي نسخة ثمان وثلاثون كورة فمن ذلك كورا الحوف الشرق كورتا اتريب وعين شمس وكورتا بنى ونقى وكورتا
 بسطة وطراية وكورة هريبط وكورة صا وابليل وكورة القوما والعريش والقفار ومن ذلك كورتا بطن الريف
 من أسفل الارض كورة بيا وبوصير وكورتا سمود وبوسا وكورتا الاوسية والنجوم وكورة دقهله وكورتا تنيس
 ودمياط ومنها كورة الجزيرة من أسفل الارض وكورة دمسيس ومنوف وكورة طوه ومنوف وكورة سخا ويده
 والافرا حون وكورة مقين وديصا وكورة البشرود * ومن ذلك كورا الحوف الغربى كورة صا وكورة شباس
 وكورة اليدقون وحيزها وكورة الخيس والشرالى وكورة خربتا وكورة قرطسا ومصيل والمليدس وكورتا
 اخنا والبحيرة ورشيد وكورة الاسكندرية وكورة مريوط وكورة لويه ومراقبه * ومن كورا القبلة كرى الحجاز
 وهي كورة الطور وقاران وكورة راية والقلم وكورة ايله وحيزها ومدين وحيزها والعويند والحوراء وحيزها
 ثم كورة بدوشغب * وذكر من له معرفة بالخراج وأمر الديوان انه وقف على جريدة عتيقة بخط ابن عيسى بقطر
 ابن شغا الكاتب القبطى المعروف بالبولس متولى خراج مصر للدولة الاخشيدية يشتمل على ذكر كور مصر
 وقرأها الى سنة خمس واربعين وثلاثمائة ان قرى مصر بالصعيدين وأسفل الارض ألفان وثلاثمائة وخمس
 وتسعون قرية منها بالصعيد تسعمائة وست وخمسون قرية وبأسفل الارض ألف واربع مائة وتسع وثلاثون قرية
 وهذا عددها في الوقت الذى جردت فيه الجرايد المذ كورة وقد تغيرت بعد ذلك بخراب ما خرب منها * وقال

ابن عبد الحكم عن الليث بن سعد رضي الله عنه لما ولي الوليد بن رقاعة مصر خرج ليحصى عدة أهلها و ينظر في تعديل الخراج عليهم فأقام في ذلك ستة أشهر يا صعيد حتى بلغ أسوان ومعه جماعة من الكتاب والاعوان يكفونه ذلك بجدة وتشهير وثلاثة أشهر بأسفل الأرض وأحصوا من القرى أكثر من عشرة آلاف قرية فلم يحصر في أصغر قرية منها أقل من خمسمائة بجمعة من الرجال الذين تفرض عليهم الجزية يكون جملته ذلك خمسة آلاف ألف رجل والذي استقر عليه الحال في دولة الناصر محمد بن قلاوون أن الوجه القبلي ستة أعمال وهي من قوص وهو أجلها ومنه أسوان وغرب قوله وعمل اخميم وعمل سيوط وعمل منفلوط وعمل الاشمونين وبها الطماوية وعمل الهنساوية الغربية وهو عبارة عن قرى على غربي المنى المار إلى الفيوم وعمل الفيوم وعمل اطفح وعمل الجزيرة والوجه البحري ستة أعمال عمل البحيرا وهو متصل البر بالاسكندرية وبرفة وعمل الغربية جزيرة واحدة يشتمل عليها ما بين البحرين وهما البحر المار مسكبه عند دمياط ويسمى الشرقي والبحر الثاني مسكبه عند رشيد ويسمى الغربي والمنوفية ومنها ايارو جزيرة بنى نصر وعمل قليوب وعمل الشرقية وعمل اسبوم طناح ومنها الدقهلية والمرتاحية وهناك موقع ثغر البرلس و ثغر رشيد والمنصورة وفي هذا الوجه الاسكندرية ودمياط ولا عمل لهما * واما الواحات فنقطعة وراء الوجه القبلي مغاربة لم تعد في الولايات ولا في الاعمال ولا يحكم عليها والى السلطان وانما يحكم عليها من قبل مقطعا والله تعالى أعلم

ذكر ما كان يعمل في اراضي مصر من حفر الترع وعمارة الجسور ونحو ذلك من أجل ضبط ماء النيل وتصريفه في اوقاته

قال ابن عبد الحكم عن يزيد بن أبي حبيب وكانت فریضة مصر بحفر خلیجها واقامة جسورها و بناء قناطرها وقطع جزائرهما مائة ألف وعشرين ألفا معهم المساح والطوريات والاداة يعتقدون ذلك لا يدعون شتاء ولا صيفا * وعن أبي قبيل قال زعم بعض مشايخ أهل مصر أن الذي كان يعمل به بمصر على عهد ملوكها انهم كانوا يقرن القرى في ایدی أهلها كل قرية بقرى معلوم لا يتقص عنهم الا في كل أربع سنين من أجل الظأ وتنقل اليها فاذا مضت أربع سنين نقض ذلك وعدل تعديلا جريدا في فرق بمن استحق الفرق ويزاد على من احمّل الزيادة ولا يحمل عليهم من ذلك ما يشق عليهم فاذا جبي الخراج وجمع كان للملك من ذلك الربع خالصا لنفسه يضمن به ما يريد والربع الثاني لجنده ومن يقوى به على حرب وجباية خراجها ودفع عدوه والربع الثالث في مصلحة الأرض وما تحتاج اليه من جسورها وحفر خلیجها و بناء قناطرها والقوة للزارعين على زرعه و عمارة أرضهم والربع الرابع يخرج منه ربع ما يصب كل قرية من خراجها فيدفن ذلك لناثبة تنزل او جأحة باهل القرية فكانوا على ذلك والذي يدفن في كل قرية من خراجها هي كوزفرعون التي يتحدث الناس بها انها استطهر في طلبها الذين يتبعون الكنوز * وذكر ان بعض فراعنة مصر جبي خراج مصر اثنين وسبعين ألف ألف دينار وان من عمارته انه ارسل وبيته فتح الى أسفل الأرض والى الصعيد في وقت تنظيف الأرض والترع من العمارة فلم يوجد لها أرض فارغة تزرع فيها وذكر انه كان عند تنامي العمارة يرسل بأربع ويات برسيم الى الصعيد والى أسفل الأرض والى أى كورة فان وجد لها موضعها خاليا فرعت فيه ضرب عنق صاحب الكورة وكانت مصر يومئذ عمارتها مملوءة أربعين فرسخا في مثلها والفرسخ ثلاثة اميال والبريد أربعة فراسخ فكانت عشرة برد في مثلها ولم تزل الفراعنة تسلك هذا المسلك الى أيام فرعون موسى فانه عمرها عدلا وبمحاكاة وتتابع الظما ثلاث سنين في أيامه فترك لاهل مصر خراج ثلاث سنين وأنفق على نفسه وعساكره من خزائنه ولما كان في السنة الرابعة اضعف الخراج واسم ترقا عتاض ما أنفق * وكتب عربن الخراب رضي الله عنه الى عمرو بن العاص رضي الله عنه ان اسئل المقوقس عن مصر من اين تأتي عمارتها وخرابها فساله عمرو فقال له المقوقس عمارتها وخرابها من وجوه خمسة ان يستخرج خراجها في ايان واحد عند فراغ أهلها من زرعهم ويرفع خراجها في ايان واحد عند فراغ أهلها من عصر كرومهم ويحفر في كل سنة خلیجانا وتسدت زرعها وجسورها ولا يقبل مطلق أهلها يريد النبی فاذا فعل هذا فيها عمرت وان عمل فيها بخلافه خربت * وعن زيد ابن أسلم عن أبيه قال لما استبطأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه عمرو بن العاص رضي الله عنه في الخراج كتب اليه ان ابعث الى رجلا من أهل مصر فبعث اليه رجلا قديما من القبط فاستخبره عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن

مصر وخراجها قبل الاسلام فقال يا امير المؤمنين كان لا يؤخذ منها شيء الا بعد عمارتها واعداء ملك لا ينظر الى
 العمارة وانما يأخذ ما ظهر له كأنه لا يريد لها الاعمام واحد فعرف عمر رضي الله عنه ما قال وقبل من عمرو
 ما كان يعتذره * وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه للمقوقس انت وليت مصرفيم تكون عمارتها قال بخصال
 ان تحفر واخيلها وتسد جدرانها وترعاها ولا يؤخذ خراجها الا من غلتها ولا يقبل مطل أهلها ويوفى لهم بالشروط
 ويدرا الارزاق على العمال لتلاير تشوا ويرتفع عن أهلها المعاون والهدايا ليكون قوتهم فبذلك تعمرو ويرجي
 خراجها * ويقال ان ملوك مصر من القبط كانوا يقسمون الخراج أربعة أقسام قسم لتخاسة الملك وقسم لارزاق
 الجند وقسم لمصالح الارض وقسم يدخر لحادثة تحدث فينفق فيها * ولما ولي عبيد الله ابن الحجاج خراج مصر
 لهشام بن عبد الملك خرج بنفسه فسمع ارض مصر كلها عامرها واما ما يركبه النيل فوجد فيها مائة ألف ألف
 فتان والباقي استجر وتلف واعتير مدة الحرث فوجدها ستين يوما والحرث ان يحرث خمسين فتانا وكانت محتاجة
 الى أربع مائة ألف وثمانين ألف حرث

* (ذكر مقدار خراج مصر في الزمن الاول) *

قال ابن وصيف شاه وكان متقا وس قسم خراج البلاد أربعا فرجع للملك خاصة يعمل فيه ما يريد ويرجع ينفق
 في مصالح الأرض وما تحتاج اليه من عمل الجسور وحفر الخلل وتقوية أهلها على العمارة ويرجع يدفن لحادثة
 تحدث أو نازلة تنزل ويرجع للجند وكان خراج البلد ذلك الوقت مائة ألف ألف وثلاثة آلاف الف دينار وقسمها على
 مائة وثلاث كورة بعدة الآلاف ويقال ان كل دينار عشرة مثاقيل من مشاقلنا الاسلامية وهي اليوم خمس
 وثمانون كورة أسفل الارض خمس وأربعون كورة والععيد أربعون كورة وفي كل كورة كاهن يدبرها وصاحب
 حرب وارفع مال البلد على يد ندارس بن صا مائة ألف دينار وخمسين الف الف دينار وفي أيام كلكن بن
 خربتا بن مالىق بن ندارس مائة الف الف دينار وبضعة عشر ألف دينار ولما زالت دولة القبط الاولى من
 مصر وملكها العمالقة أختل أمرها وكان فرعون الاول يجبيها تسعين ألف دينار يخرج من ذلك عشرة
 آلاف دينار لمصالح البلد وعشرة آلاف دينار لمصالح الناس من أولاد الملوك وأهل التعفف وعشرة
 آلاف دينار لاولياء الامر والجند والكتاب وعشرة آلاف دينار لمصالح فرعون ويكنزون لفرعون
 خمسين ألف دينار * وبلغ خراج مصر في أيام الريان بن الوليد وهو فرعون يوسف عليه السلام سبعة وتسعين
 ألف دينار فاحب ان يته مائة ألف ألف دينار فأمر بوجوه العمارات واصلاح جسور البلد والزيادة في
 استتباط الارض حتى بلغ ذلك وزاد عليه * وقال ابن دحية وجيبت مصر في أيام القراعنة فبلغت تسعين ألف
 ألف دينار بالدينار الفرعوني وهو ثلاثة مثاقيل من مثقالنا المعروف الآن بصرا الذي هو أربعة وعشرون قيراطا
 كل قيراط ثلاث حبات من قمح فيكون بحسب ذلك مائتي ألف ألف وسبعين ألف ألف دينار صرية
 وذكر الشريف الخزاز في انه وجد في بعض البرابي بالصعيد مكتوبا باللغة الصعيدية مما نقل بالعربية مبلغ ما كان
 يستخرج لفرعون يوسف عليه السلام وهو الريان بن الوليد من أموال مصر بحق الخراج مما يوجب الخراج وسائر
 وجوه الجبايات لسنة واحدة على العدل والانصاف والرسوم الجارية من غير تأويل ولا اصطهاد ولا مشاحة على
 عظيم فضل كان في يد المؤدى لرسمه وبعد وضع ما يجب وضعه لحوادث الزمان نظرا للعاملين وتقوية لحالهم من العين
 أربعة وعشرون ألف ألف دينار واربع مائة ألف دينار وذكر ما فيه كما في خبر الحسن بن علي الاسدي * وقال
 الحسن بن علي الاسدي اخبرني أبي قال وجدت في كتاب قبطي باللغة الصعيدية مما نقل الى اللغة العربية ان مبلغ
 ما كان يستخرج لفرعون مصر بحق الخراج الذي يوجد وسائر وجوه الجبايات لسنة كاملة على العدل والانصاف
 والرسوم الجارية من غير اصطهاد ولا مناقشة على عظيم فضل كان في يد المؤدى لرسمه وبعد وضع ما يجب وضعه
 لحوادث الزمان رفقا بالمعاملين وتقوية لهم من العين أربعة وعشرين ألف ألف دينار وأربع مائة ألف دينار
 من جهات مصر وذلك ما يصرف في عمارة البلاد لحفر الخلل واتقان الجسور وسد الترع اصلاح السبل والسامة
 ثم في تقوية من يحتاج التقوية من غير رجوع عليه به الاقامة العوامل والتوسعة في البدار وغير ذلك وثمان
 الآلات واجرة من يستعان به من الاجراء لجل الاصناف وسائر نفقات تطريق أراضيهم من العيين ثمان مائة ألف
 دينار ولما يصرف في ارزاق الاولياء الموسومين بالسلاح وحملته والغلمان واشياء معهم مع ألف كاذب موسومين

بالدواوين سوى اتباعهم من الخزان ومن يجري بحراهم وعدتهم مائة ألف وأحد عشر ألف رجل من العين ثمانية آلاف ألف دينار ولما يصرف في الارامل والايام فرض الهمم من بيت المال وان كانوا غير محتاجين اليه حتى لا يتخلوا أما الهمم من يوصل الهمم من العين اربعمائة ألف دينار ولما يصرف في كهنة برايهم وأئمتهم وسائر بيوت صلواتهم من العين مائة ألف دينار ولما يصرف في الصدقات وينادي في الناس برئت الذمة من رجل كشف وجهه لفاقة فلا يجترأ فلا يرد عند ذلك أحد والامناء جلوس فاذا روى رجل لم يجترأ عاداته بذلك افر د بعد قبض ما يقبضه حتى اذا فترق المال واجتمع من هذه الطائفة عدة دخل امناة فرعون اليه وهنوه بتفرقة المال ودعوا له بالبقا والسلامة وأنهم احوال الطائفة المذكورة فبأمر بتغير شعنها بالجمام واللباس ويمتد الاسمطة ويأكلون ويشربون ثم يستعلم من كل واحد سبب فاقته فان كان من آفة الزمان رذ عليه مثل ما كان واكثر وان كان عن سوء رأى وضعف تدبير ضمه الى من يشرف عليه ويقوم بالامر الذي يصلح له من العين ما يتا ألف دينار فذلك جملة ماتين وفصل في هذه الجهات المذكورة من العين تسعة آلاف وثمانمائة ألف دينار ويحصل بعد ذلك ما يتسلمه فرعون في بيوت أمواله عدة لنواب الدهر وحادثات الزمان من المئين اربعة عشر ألف ألف دينار وستمائة ألف دينار وقيل لبعضهم متى عقدت مصر تسعين ألف ألف دينار قال في الوقت الذي ارسل فرعون بويبة فتح الى اسفل الارض والى الصعيد فلم يجد لها موضعا تبذرفيه لشغل جميع البلاد بالعمارة

* (ذكر ما عمل المسلمون عند فتح مصر في الخراج وما كان من أمره صرف في ذلك مع القبط) *

قال زهير بن معاوية حدثنا سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم منعت العراق درهمها وقفزها ومنعت الشام مدها ودينارها ومنعت مصر أردبها وعدتم من حيث بدأت قال أبو عبيد قد اخبرني الله عليه وسلم بما لم يكن وهو في علم الله ككائن فخرج لفظه على لفظ الماضي لانه ماض في علم الله وفي اعلامه بهذا قبل وقوعه ما دل على اثبات نبوته ودل على رضاه من عمر رضى الله عنه ما وظيفه على الكفرة من الخراج في الامصار * وفي تفسير المنع وجهان * أحدهما انه علم انهم سيسلمون ويسقط عنهم ما رزق عليهم فصاروا مانعين باسلامهم ما وظيف عليهم يدل عليه قوله وعدتم من حيث بدأت * وقيل معناه انهم يرجعون عن الطاعة والاقول احسن * وقال ابن عبد الحكم عن عبد الله بن لهيعة لما فتح عمرو بن العاص مصر صولح على جميع من فيها من الرجال من القبط ممن راهق الحلم الى ما فوق ذلك ليس فيهم امرأة ولا صبي ولا شيخ على دينارين دينارين فأحصوا ذلك فبلغت عدتهم ثمانية آلاف ألف وعن هشام بن أبي رقية اللخمي ان عمرو بن العاص لما فتح مصر قال لقبط مصران من كتمني كتمني كتمنا عنده فقد رت عليه قتله وان قبطيا من أرض الصعيد يقال له بطرس ذكر لعمر وان عنده كتمنا فارسا اليه فسأله فأ نكر وبعده فبسة في السجن وعمر ويسأل عنه هل سمعونه يسأل عن أحد فقالوا لا انما سمعناه يسأل عن راهب في الطور فأرسل عمرو الى بطرس فنزع خاتمه ثم كتب الى ذلك الراهب ان ابعث الى صعيدك وختمه بخاتمه فبغاء الرسول بقله شامية محتومة بالرصاص ففتحها عمرو فوجد فيها صحيفة مكتوب فيها ما لكم تحت الفقة الكبيرة فأرسل عمرو الى الفسقية فحبس عنها الماء ثم قلع البلاط الذي تحتها فوجد فيها اثنين وخسين اردبا ذهبيا مصر يا مضر وية فضرب عمرو رأسه عند باب المسجد فاخرج القبط كنوزهم شققا ان يبغى على أحد منهم فيقتل كما قتل بطرس * وعن يزيد بن أبي حبيب ان عمرو بن العاص استحل مال قبطي من قبط مصر لانه استقر عنده انه يظهر الروم على عورات المسايين ويكتب اليهم بذلك فاستخرج منه بضعا وخسين اردبا دنائير قال ابن عبد الحكم وكان عمرو بن العاص رضى الله عنه يبعث الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه بالجزية بعد حبس ما كان يحتاج اليه وكانت فریضة مصر لحفر خلعها واقامة جسورها وبناء قناطرها وقطع جزائرهما مائة ألف وعشرين الفامعهم الطور والمساحي والاداة يعتقدون ذلك لا يدعون ذلك صيفا ولا شتاء ثم كتب اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان تختم في رقاب أهل الذمة بالرصاص ويظهروا مناطقهم ويجزوا نواصبيهم ويركبوا على الاكف عرضا ولا يضربوا الجزية الاعلى من جرت عليه الموسيقى ولا يضربوا على النساء ولا على الولدان ولا تدعهم تشبهون بالمسايين في ملبوسهم * وعن يزيد بن أسلم ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب الى امرأ الاجنادان لا يضربوا الجزية الاعلى من جرت عليه الموسيقى وجزيتهم أربعون درهما على أهل الورق وأربعة دنائير على أهل الذهب وعليهم من ارزاق المسلمين من الخنطة والزيت متدان من حنطة وثلاثة

اقساط من زيت في كل شهر لكل انسان من أهل الشام والجزيرة وودك وعسل لا ادري كم هو ومن كان من أهل مصر فأردب في كل شهر لكل انسان ولا ادري كم الودك والعسل وعليهم من البر الكسوة التي يكسوها أمير المؤمنين الناس ويضيفون من نزل بهم من أهل الاسلام ثلاثة أيام وعلى أهل العراق خمسة عشر صاع لكل انسان ولا ادري كم لهم من الودك وكان لا يضرب الجزية على النساء والصبيان وكان يختم في اعناق رجال أهل الجزيرة وكانت وبيدة عمر في ولاية عمرو بن العاص ستة امداد قال وكان عمرو بن العاص لما استوثق له الامراء أقرقبطها على جباية الروم فكانت جبايتهم بالتعديل اذا عمرت القرية وكثراً أهلها زيد عليهم وان قل أهلها ونحبت نقصوا فيجتمع عرأفاو كل قرية واحراءها ورؤساء أهلها فيتناظرون في العمارة والخراب حتى اذا أقرأوا من القسم بالزيادة انصرفوا بتلك القسمة الى الكور ثم اجتمعوا وهم ورؤساء القرى فوزعوا ذلك على احوال القرى وسعة المزارع ثم يجتمع كل قرية بقسمهم فيجمعون قسبهم وخراج كل قرية وما فيها من الارض العاصرة فيبتدون ويخرجون من الارض فدادين لكثرتهم وجبايتهم ومعدياتهم من جله الارض ثم يخرج منها عدد الضيافة للمسلمين ونزول السلطان فاذا فرغوا نظروا لما في كل قرية من الصناع والاجراء فقسموها عليهم بقدر احوالهم فان كانت فيهم جالية قسموها عليهم بقدر احوالها وقلما كانت تكون الا للرجل الشاب او المتزوج ثم يتظرون ما بقي من الخراج فيقسونه بينهم على عدد الارض ثم يقسمون ذلك بين من يريد الزرع منهم على قدر طاقتهم فان عجز أحد منهم وشكوا ضعفا عن زرع أرضه وزعوا ما عجز عنه على ذوى الاحتمال وان كان منهم من يريد الزيادة اعطى ما عجز عنه أهل الضعف فان تشاحوا قسموها كذلك على عدتهم وكانت قسمتهم على قراريط الدنانير أربعة وعشرين قيراطا يقسمون الارض على ذلك ولذلك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انكم ستفتحون أرضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا بأهلها خيرا وجعل لكل فدان عليهم نصف أردب قمح وويتين من شعير الا القيراط فلم يكن عليه ضريبة والوية ستة امداد وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يأخذ من صالحه من المعاهد من ما سعى على نفسه لا يضع من ذلك شيئا ولا يزيد عليه ومن نزل منهم على الجزيرة ولم يسم شيئا يؤذيه نظر عمر في امره فاذا احتاجوا خفف عنهم وان استغنوا زاد عليهم بقدر استغنائهم * وقال هشام ابن ابى رقية اللخمي قدم صاحب اخنا على عمرو بن العاص رضى الله عنه فقال له اخبرنا ما على أحدنا من الجزية فنصير لها فقال عمرو وهو يشير الى ركن كنيسته لو أعطيتني من الارض الى السقف ما أخبرتك ما عليك انما انتم خزنة لنا ان كثير علينا اكثرنا عليكم وان خفف عنا خففنا عنكم ومن ذهب الى هذا الحديث ذهب الى ان مصر فتحت عنوة * وعن يزيد بن ابى حبيب قال قال عمر بن عبد العزيز ايمادى أسلم فان اسلامه يحرز له نفسه وماله وما كان من أرض فانهما من في الله على المسلمين واما قوم صالحوا على جزية يعطونها فن أسلم منهم كانت داره وارضه لبعيتهم * وقال الليث كتب الى يحيى بن سعيد أن ما باع القبط في جزيتهم وما يؤخذون به من الخلق الذي عليهم من عبداً ووليدة او يدبير أو بقرعة او دابة فان ذلك جائز عليهم فن ابتاعه منهم فهو غير مردود عليهم ان أسبروا وما أكرأوا من أرضهم بخاتن كراؤه الا ان يكون يضرب بالجزية التي عليهم فلعل الارض ان ترد عليهم ان اضرت بجزيتهم وان كان فضلا بعد الجزية فان انزى كراءها جائز لمن يكرأها منهم قال يحيى فتصن نقول الجزية جزيتان جزية على رؤس الرجال وجزية جملة تكون على أهل القرية يؤخذ بها أهل القرية فن هلك من أهل القرية التي عليهم جزية مسماة على القرية ليست على رؤس الرجال فان انزى أن من هلك من أهل القرية عن اولاده ولا وارث ان أرضه ترجع الى قريته في جملة ما عليهم من الجزية ومن هلك عن جزيته على رؤس الرجال ولم يدع وارثا فان أرضه للمسلمين وقال الليث عن عمر بن عبد العزيز الجزية على الرؤس وليست على الارضين يريد أهل الذمة * وكتب عمر بن عبد العزيز الى يحيى بن شريح أن يجعل جزية موقى القبط على احيائهم وهذا يدل على أن عمر كان يرى أن أرض مصر فتحت عنوة وان الجزية انما سعى على القرى فن مات من أهل القرى كانت تلك الجزية ثابتة عليهم وان موت من مات منهم لا يضع عنهم من الجزية شيئا قال ويحتمل أن تصكون مصر فتحت بصلح فذلك الصلح ثابت على من بقي منهم وان موت من مات منهم لا يضع عنهم مما صالحوا عليه شيئا * قال الليث وضع عمر بن عبد العزيز الجزية على من أسلم من أهل الذمة من أهل مصر والحق في الديوان صلح من أسلم منهم في عشائرهم اسلوا على يديه وكانت تؤخذ قبل ذلك ممن أسلم وأول من اخذ الجزية ممن أسلم من أهل الذمة الحجاج بن يوسف ثم كتب عبد الملك بن مروان الى

عبد العزيز بن مروان ان يضع الجزية على من اسلم من اهل الذمة فكلهم ابن جحيرة في ذلك فقال اعينك بالله
ايها الامير ان تكون اول من سن ذلك بمصر فوالله ان اهل الذمة ليتحمون جزية من ترهب منهم فكيف نضعها
على من اسلم منهم فتركهم عند ذلك * وكتب عمر بن عبد العزيز الى حيان بن شريح ان تضع الجزية عن اسلم
من اهل الذمة فان الله تبارك وتعالى قال فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة نخلوا سبيلهم ان الله غفور
رحيم وقال قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين
الحق من الذين آتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون * وكتب حيان بن شريح الى عمر بن
عبد العزيز اما بعد فان الاسلام قد اضر بالجزية حتى سلفت من الحارث بن ثابتة عشرين ألف دينار اتمت
بها عطاء اهل الديوان فان رأى امير المؤمنين ان يامر بقضائها فعل * فكتب اليه عمر اما بعد فقد بلغنى كتابك
وقد وابتك جند مصر وانا عارف بضعفك وقد امرت رسولى بضربك على رأسك عشرين سوطا فضع الجزية عن
من اسلم قبج الله رأى ان الله انما بعث محمد صلى الله عليه وسلم هاديا ولم يبعثه جاييا ولعمري لعمري أشقى من
ان يدخل الناس كلهم الاسلام على يديه قال ولما استبطأ عمر بن الخطاب رضى الله عنه الخراج من قبل عمرو
ابن العاص كتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر امير المؤمنين الى عمرو بن العاص سلام
الله عليك فاني اجد انك الله الذى لا اله الا هو اما بعد فاني فكرت في امرتك والذى انت عليه فاذا ارضك
ارض واسعة عريضة رفيعة وقد اعطى الله أهلها عددا وجملا وقوة في بتر وبحر وانما قد عالجتها الفراعنة
وعملوا فيها عملا محكما مع شدة عتوهم وكفرهم فنجبت من ذلك وأعجب مما عجت انها لا تؤدى نصف ما كانت
تؤديه من الخراج قبل ذلك على غير قحوط ولا جذب ولقد اكرت في مكاتبتك في الذى على ارضك من الخراج
وظننت ان ذلك سيأتينا على غير نزر ورجوت ان تفيق وترفع الى ذلك فاذا أتت تأتيني بمعاريض تعباها
لا توافق الذى في نفسى لست قابلا منك دون الذى كانت تؤخذ به من الخراج قبل ذلك ولست أدري مع ذلك
ما الذى تفرك من كتابي وقبضك فلئن كنت مجتريا كافيا صحيفا ان البراءة لنافعة وان كنت مضيعا نطعم ان الامر
لعل غير ما تحدثت به نفسك وقد تركت ان ابلى ذلك منك في العام الماضي رجاء ان تفيق وترفع الى ذلك وقد
علمت انه لم ينعك من ذلك الا ان عمالك عمال السوء وما قوالس عليك وتلفف اتخذوك كهفا وعندى باذن الله دواء
فيه شفاء عما أسألك فيه فلا تجزع ابا عبد الله ان يؤخذ منك الحق وتعطاء فان النهر يخرج الدر والحن أبلج
ودعنى وما عنه تلجلج فانه قد برح الحفا والسلام * فكتب اليه عمرو بن العاص بسم الله الرحمن الرحيم لعبد
الله عمر امير المؤمنين من عمرو بن العاص سلام الله عليك فاني اجد انك الله الذى لا اله الا هو اما بعد فقد بلغنى
كتابك امير المؤمنين فى الذى استبطأنى فيه من الخراج والذى ذكر فيها من عمل الفراعنة قبلى واعجاب به من
خراجها على ايديهم ونقص ذلك منها ما كان الاسلام ولعمري للخراج يومئذ اوفر واكثر والارض اعرا لانهم
كانوا على كفرهم وعتوهم أرغب في عمارة ارضهم من امد كان الاسلام وذكرت ان النهر يخرج الدر فحلبتها حلبا
قطع درها واكثر في كتابك واثبت وعرضت وتربت وعلمت ان ذلك عن شئ تخفيه على غير خبر فحقت لعمري
بالمقطعات المتعدات ولقد كان لك فيه من الصواب من القول رصين صارم بليغ صادق ولقد علمنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولما بعد فمكنا محمد الله مؤدب لانا ما نانا حافظين لما عظم الله من حق امتنا نرى غير ذلك قبضا
والعمل به شينا فتعرف ذلك لنا وتصدق فيه قلوبنا معاذا الله من تلك الطعم ومن شر الشيم والاجترأ على كل ما ثم
فأمض عملك فان الله قد نزهنى عن تلك الطعم الدينية والرغبة فيها بعد كتابك الذى لم تستبق فيه عرضا ولم تكرم فيه انا
والله يا ابن الخطاب لانا حين يراد ذلك منى أشد غضبا لنفسى ولها انزاهها واكراما وما علمت من عمل ارى عليه فيه
متهامنا ولكنى حفظت ما لم تحفظ ولو كنت من يهود يثرب ما زدت يغفر الله لك ولنا وسكت عن اشياء كنت بها عالما
وكان اللسان بهامنى ذلولا ولكن الله عظيم من حقت ما لا يبجل * فكتب اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه من
عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص سلام الله عليك فاني اجد انك الله الذى لا اله الا هو اما بعد فاني قد عجت من
كثرة كتبي اليك فى ابطائك بالخراج وكتابك الى بنى سبأ الطرق وقد علمت انى لست ارضى منك الا بالحق البين
ولم اقدمك الى مصر اوجه لها لك طعمه ولا لقومك ولصكتى وجهتك لما رجوت من توفيرك الخراج وحسن
سياستك فاذا اتاك كتابي هذا فاحل الخراج فانما هو فى المسلمين وعندى من قد تعلم قوم محصورون والسلام *

فكتب اليه عمرو بن العاص بسم الله الرحمن الرحيم لعمر بن الخطاب من عمرو بن العاص سلام عليك قافي
احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد اتاني كتاب امير المؤمنين يستبطنني في الخراج ويرغم اني اعيد عن
الحق وانتكث عن الطريق واني والله ما ارجب عن صالح ما تعلم ولكن اهل الارض استنتظروني الى ان تدرلك غلظتهم
فنظرت للمسلمين فكان الفرق بهم خيرا من ان تحرق بهم فيصيروا الى بيع ما لا غنايهم عنه والسلام * وقال
الليث بن سعد رضي الله عنه جباة عمرو بن العاص رضي الله عنه اثني عشر ألف ألف دينار وجباها المصومين
قبله لسنة عشرين الف دينار فعند ذلك كتب اليه عمر بن الخطاب بما كتب وجباها عبد الله بن سعد بن
سرح حين استعمله عثمان رضي الله عنه على مصر أربعة عشر الف دينار فقال عثمان لعمر بن العاص
بعد ما عزله عن مصر يا ابا عبد الله درت اللقمة بأكثر من درها الا قول قال أضررتهم بولدها فقال ذلك ان لم
يتم الفصيل * وكتب معاوية بن ابي سفيان الى وردان وكان قد ولي خراج مصر أن زد على كل رجل من القبط
قيراطا فكتب اليه وردان كيف نزيد عليهم وفي عهدهم أن لا يزداد عليهم شيء فعزله معاوية وقيل في عزل وردان
غير ذلك * وقال ابن الهيعة كان الديوان في زمان معاوية أربعين ألفا وكان منهم أربعة آلاف في مائتين مائتين
فأعطى مسلمة بن محمد أهل الديوان عطياتهم وعطيات عيالهم وأرزاقهم ونواب البلاد من الجسور وأرزاق
الكسبية وحملان القمح الى الجواز ثم بعث الى معاوية بستمائة ألف دينار فضل * وقال ابن عفر فلما نهضت
الاييل لقيمهم برح بن كسحل المهري فقال ما هذا ما بال مالنا يخرج من بلادنا ردوه فردوه حتى وقف على باب
المسجد فقال أخذتم عطياتكم وأرزاقكم وعطاء عيالكم ونوابكم قالوا نعم قال لا ياربا الله لهم فيه خذوه
فساروا به * وقال بعضهم جبي عمرو بن العاص عشرة آلاف دينار فكتب اليه عمر بن الخطاب بهجزة ويقول
له جباية الروم عشرون ألف دينار فلما كان العام المقبل جباها عمرو اثني عشر ألف دينار * وقال
ابن الهيعة جبي عمرو بن العاص الاسكندرية الجزية ستمائة ألف دينار لانه وجد فيها ثلاثمائة ألف من اهل
الذمة فرض عليهم دينارين دينارين والله تعالى أعلم

* (ذكر انتقاض القبط وما كان من الاحداث في ذلك) *

خرج الامام ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال كيف أنتم
اذ لم تجبوا دينارا ولا درهما قالوا وكيف نرى ذلك كأننا يا ابا هريرة قال اي والذي نفس أبي هريرة بيده عن
قول الصادق المصدوق قالوا نعم ذلك قال تنتهك ذمته وذمة رسوله فيشذ الله عز وجل قلوب اهل الذمة فيمتعون
ما في أيديهم قال ابو عمرو ومحمد بن يوسف الكندي في كتاب امرأء مصر وفي امرأة الحر بن يوسف أمير مصر
كتب عبد الله بن الحجاب صاحب خراجها الى هشام بن عبد الملك بأن ارض مصر تحتل الزيادة فزاد على
كل دينار قيراطا فاتتقت كورة تنودي وقريط وطرايه وعمامة الخوف الشرقي فبعث اليهم الحر بأهل
الديوان فخار بوهوم فقتل منهم بشر كثير وذلك اول انتقاض القبط بمصر وكان انتقاضهم في سنة سبع ومائة
ورابط الحر بن يوسف بدمياط ثلاثة أشهر ثم انتقض اهل الصعيد وحارب القبط عمالهم في سنة احدى وعشرين
ومائة فبعث اليهم حنظلة بن صفوان أمير مصر اهل الديوان فقتلوا من القبط ناسا كثيرا وظفر بهم وخرج بجيش
رجل من القبط في سنود فبعث اليه بعبد الملك بن مروان بن موسى بن نصير أمير مصر فقتل بجيش في كثير من
اصحابه وذلك في سنة اثنين وثلاثين ومائة وخالفت القبط برشيد فبعث اليهم مروان بن محمد الجعدي لما دخل
مصر فارا من بني العباس بعثمان بن ابي تسعة فهزمهم وخرج القبط على يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي
صفرة أمير مصر بناحية مينا ونابدو العمال وأخرجوهم وذلك في سنة خمسين ومائة وصاروا الى شبرا سنباط
وانضم اليهم اهل اليسرود والاريسية والنجوم فأقن الخبر يزيد بن حاتم فعقد لنصر بن حبيب المهلب على أهل
الديوان ووجوه مصر فخرجوا اليهم فبتهم القبط وقتلوا من المسلمين قائلين المسلمون النار في عسكرا القبط
وانصرف المسلمون الى مصر منهم زمين وفي ولاية موسى بن علي بن رباح على مصر خرج القبط بيلهب في سنة ست
 وخمسين ومائة فخرج اليهم عسكر فهزمهم ثم انتقضا مع من انتقض في سنة ست عشرة ومائتين فأوقع بهم
الافشين في ناحية اليسرود حتى نزلوا على حكم أمير المؤمنين عبد الله المأمون فحكم فيهم بقتل الرجال وبيع
النساء والاطفال فبيعوا وسبي اكثرهم ومن حينئذ أذل الله القبط في جميع أرض مصر وخذل شوكتهم فلم

يقدر أحد منهم على الخروج ولا القيام على السلطان وغلب المسلمون على القرى فعاد القبط من بعد ذلك إلى كيد الإسلام وأهله بأعمال الحيلة واستعمال المكر وتمكثوا من النكاية بوضع أيديهم في كآب الخراج وكان للمسلمين فيهم وقائع يأتي خبرها في موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى

* (ذكر نزول العرب بريف مصر واتخاذهم الزرع معاشا وما كان في نزولهم من الاحداث) *

قال الكندي وفي ولاية الوليد بن رفاعة الفهمي على مصر نقلت قيس إلى مصر في سنة تسع ومائة ولم يكن بها أحد منهم قبل ذلك إلا ما كان من فهم وعدوان قوفدان بن الحجاب على هشام بن عبد الملك فسأله أن ينقل إلى مصر منهم أيانا فأذن له هشام في لحاق ثلاثة آلاف منهم وتحويل ديوانهم إلى مصر على أن لا ينزلهم بالقسطاط فعرض لهم ابن الحجاب وقدم بهم فانزلهم الحوف الشرقي وقرتهم فيه ويقال إن عبيد الله بن الحجاب لما ولاه هشام بن عبد الملك مصر قال ما أرى لقيس فيها حظا إلا الناس من جديلة وهم فهم وعدوان فكتب إلى هشام إن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه قد شرف هذا الحى من قيس ونعشهم ورفع من ذكركم واني قدمت مصر ولم أر لهم حظا إلا أيانا من فهم وفيها كورايس فيها أحد وليس يضرب أهلها نزولهم معهم ولا يكسر ذلك خراجا وهي بلييس فان رأى أمير المؤمنين أن ينزلها هذا الحى من قيس فليقبل فكتب إليه هشام انت وذاك فبعث إلى البادية فقدم عليه مائة أهل بيت من بني نضر ومائة أهل بيت من بني سليم فانزلهم بلييس وأمرهم بالزرع ونظر إلى الصدقة من العشور فصر فيها اليهم فاشترى ابلابا فكانوا يحملون الطعام إلى القنزم وكان الرجل يصيب في الشهر العشرة دنانيرا وأكثر ثم أمرهم باشتراء الخيول فجعل الرجل يشتري المهر فلا يمكث الا شهرا حتى يركب ويايس عليهم مؤونة في علف بلهم ولا خيلهم بلحودة مرعاهم فلما بلغ ذلك عامة قومهم تحملوا اليهم فوصل اليهم خمسمائة أهل بيت من البادية فكانوا على مثل ذلك فأقاموا سنة فأناهم نحو من خمسمائة أهل بيت فصار بلييس ألف وخمسمائة أهل بيت من قيس حتى اذا كان زمن مروان بن محمد وولى الحوثر بن سهيل الباهلي مصر مات إليه قيس فمات مروان وبها ثلاثة آلاف أهل بيت ثم توأدا و قدم عليهم من البادية من قدم * وفي سنة ثمان وسبعين ومائة كشف اسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس أمير مصر أمر الخراج وزاد على المزارعين زيادة أجفت بهم نخرج عليه اهل الحوف وعسكروا فبعث اليهم الجيوش وحاربهم فقتل من الجيش جماعة فكتب إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد يخبره بذلك فعقد له رثمة بن اعين في جيش عظيم وبعث به إلى مصر فقتل الحوف وتلقاه أهله بالطاعة وأذعنوا بأداء الخراج فقبل هزيمة منهم واستخرج خراجه كله ثم ان اهل الحوف خرجوا على الليث بن الفضل البيودي أمير مصر وذلك انه بعث بمساح يسبحون عليهم أراضى زرعهم فائقصوا من القصبه اصابع فتظلم الناس إلى الليث فلم يسمع منهم فعسكروا وساروا إلى القسطاط فخرج اليهم الليث في أربعة آلاف من جندهم في شعبان سنة ست وثمانين ومائة فالتقى معهم في رمضان فانهزم عنه الجند في ثاني عشره وبقى في نحو المائتين فحمل بمن معه على اهل الحوف فهزمهم حتى بلغ بهم غنفة وكان التقاؤهم على أرض جب عميرة وبعث الليث إلى القسطاط ثمانين رأسا من رؤس القيسية ورجع إلى القسطاط وعاد اهل الحوف إلى منازلهم ومنعوا الخراج فخرج ليث إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد في محرم سنة سبع وثمانين ومائة وسأله أن يبعث معه بالجيوش فانه لا يقدر على استخراج الخراج من اهل الحوف الا بجيش يبعث معه وكان محفوظ بن ساهم يباب الرشيد فرجع محفوظ إلى الرشيد يضمن له خراج مصر عن آخره بلا سوط ولا عصاف وولاه الخراج وصرف ايث بن الفضل عن صلوات مصر وخراجها وفي ولاية الحسين بن جميل امتنع اهل الحوف من اداء الخراج فبعث أمير المؤمنين هارون الرشيد يحيى بن معاذ في أمرهم فقتل بلييس في شوال سنة احدى وتسعين ومائة وصرف الحسين بن جميل عن امارة مصر في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين ومائة وولى مالك بن دلهم وفرغ يحيى بن معاذ من أمر الحوف وقدم القسطاط في جادى الاخرة فورد عليه كتاب الرشيد يأمره بالخروج إليه فكتب إلى اهل الحوف ان اقدموا حتى أوصى بكم مالك بن دلهم وأدخل بينكم وبينه في أمر خراجكم فدخل كل رئيس منهم من اليمانية والقيسية وقد أعد لهم القيود فأمر بالابواب فأخذت ثم دعا بالسيدي فقيدهم وتوجه بهم للنصف من رجب منها * وفي امارة عيسى بن يزيد الجلودى على مصر ظلم صالح ابن شيرزاد عادل الخراج الناس وزاد عليهم في خراجهم فائقص أهل اسفل الارض وعسكروا فبعث

عيسى يابنه محمد في جيش لقتالهم فنزل بليس وحاربه فنجب من المعركة بنفسه ولم ينج أحد من أصحابه وذلك في
صفر سنة أربع عشرة ومائتين فعزل عيسى عن مصر وولى عمير بن الوليد التميمي فاستعدت حرب أهل الحوف
وسار في جيوشه في ربيع الآخر فزحفوا عليه واقتتلوا فقتل من أهل الحوف جمع وانهمزوا فقتلهم عمير في
طائفة من أصحابه فعطف عليه كين لاهل الحوف فقتلوه لست عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر فولى عيسى
الجلودي ثانيا وسار اليهم فقيم بمشية مطرف كانت بينهم وقعة آلت الى أن انهزم منهم الى الفسطاط واحرق ما نقل
عليه من رحله وخذق على الفسطاط وذلك في رجب وقدم ابواسحاق بن الرشيد من العراق فنزل الحوف
وأرسل الى أهله فامتنعوا من طاعته فقاتلهم في شعبان ودخل وقد ظفر بعدة من وجوههم الى الفسطاط في شوال
ثم عاد الى العراق في المحرم سنة خمس عشرة ومائتين بجمع من الاسارى فلما كان في جمادى الاولى سنة
ست عشرة ومائتين انتفض أسفل الارض بأسره عرب البلاد وقبظها وأخرجوا العمال وخلعوا الطاعة له وه
سيرة عمال السلطان فيهم فكانت بينهم وبين عساكر الفسطاط حروب امتدت الى أن قدم الخليفة عبد الله أمير
المؤمنين المأمون الى مصر لعشر خلون من المحرم سنة سبع عشرة ومائتين فخط على عيسى بن منصور الرافعي
وكان على اماره مصر وأمر بجل لوائه وأخذ بلباس اليباض عقوبة له وقال لم يكن هذا الحدث العظيم الا عن
فعلك وفعل عمالك حاتم الناس ما لا يطيقون وكتمتني الخبر حتى تفاقم الامر واضطرب البلد * ثم عقد المأمون على
جيش يعث به الى الصعيد وارتحل هو الى سخا وبعث بالافشين الى القبط وقد خلعوا الطاعة فأوقع بهم في ناحية
البشرود وحصرهم حتى نزلوا على حكم امير المؤمنين فحكم فيهم المأمون بقتل الرجال وبيع النساء والاطفال
فسبي أكثرهم وتبع المأمون كل من يوحى اليه بخلاف فقتل ناسا كثيرا ورجع الى الفسطاط في صفر ومضى الى
حلوان وعاد فارتحل ثمان عشرة خلت من صفر وكان مقامه بالفسطاط وسخا وحلوان تسعة واربعين
يوما وكان خراج مصر قد بلغ في ايام المأمون على حكم الانصاف في الجباية اربعة آلاف ألف دينار ومائتي ألف
دينار وسبعة وخمسين ألف دينار * ويقال ان المأمون لما سار في قرى مصر كلن يبي له بكل قرية تكة يضرب
عليها سراقه والعساكر من حوله وكان يقيم في القرية يوما وليله فتر بقرية يقال لها طاء النمل فلم يدخلها
لخافتم فلما تجاوزها خرجت اليه هجوز تعرف بماوية القبطية صاحبة القرية وهي تصيح قطنها المأمون مستغيثة
متظلمة فوقف لها وكان لا يمشي أبدا الا والترابجة بين يديه من كل جنس فذكروا له ان القبطية قالت يا أمير المؤمنين
نزلت في كل ضيعة وتجاوزت ضيعتي والقبط تعيرني بذلك وانا اسأل أمير المؤمنين ان يشرفني بمحاوله في ضيعتي
لكون لي الشرف ولعقبى ولا تشمت الاعداء بي وبكت بكاء كثيرا ففرق لها المأمون وثني عنان فرسه اليها ونزل
فجاء ولدها الى صاحب المطبخ وسأله كم تحتاج من الغنم والدجاج والفراخ والسمك والتوابل والسكر والعسل
والطيب والشع والفاكهة والعلوفة وغير ذلك مما جرت به عادته فأحضر جميع ذلك اليه بزيادة وكان مع المأمون
اخوه المعتصم وابنه العباس وأولاد أخيه الواثق والمتوكل ويحيى بن اكرم والقاضي أحمد بن داود فأحضرت
لكل واحد منهم ما يخصه على انفراد ولم تكل أحدا منهم ولا من القواد الى غيره ثم أحضرت للمأمون من
فاخر الطعام ولذيذه شيا كثيرا حتى انه استعظم ذلك فلما أصبح وقد عزم على الرحيل حضرت اليه ومعها عشر
وصائف مع كل وصيفة طبق فلما عاينها المأمون من بعد قال لمن حضر قد جاء تكم القبطية بهدية الريف الكاخي
والصحناء والصبغ فلما وضعت ذلك بين يديه اذ في كل طبق كيس من ذهب فاستحسن ذلك وأمرها باعادة فقالت
لا والله لا أفعل فتأمل الذهب فاذا به ضرب عام واحد كله فقال هذا والله اعجب وبما يعجز بيت مالنا عن مثل
ذلك فقالت يا أمير المؤمنين لا تكسر قلوبنا ولا تحتقر بنا فقال ان في بعض ما صنعت لكفاية ولا تحب التثقل عليك
فردى مالك بارك الله فيك فأخذت قطعة من الارض وقالت يا أمير المؤمنين هذا وشارت الى الذهب من هذا
واشارت الى الطينة التي تناولتها من الارض ثم من عدلك يا أمير المؤمنين وعندى من هذا شئ كثيرا فأمربه
فأخذ منها وأقطعها عذة ضياع وأعطاهما من قريتها طاء النمل مائتي فدان بغير خراج وانصرف متعجبا من كبر
مروءتها وسعة حالها

ذكر قبالات اراضي مصر بعد ما فتى الاسلام في القبط ونزول العرب في القرى وما كان من ذلك الى الروك
الاخير الناصري

وكان من خير أراضى مصر بعد نزول العرب بأريافها واستيطانهم وأهاليهم فيها واتخاذهم الزرع معاشا وكسبا
 وانقباد جمهور القبط الى اطهار الاسلام واختلاط أنسابهم بأنساب المسابن لنكاحهم المسلمات أن متولى خراج
 مصر كان يجلس في جامع عمرو بن العاص من القسطنطين في الوقت الذى تتهيا فيه قبالة الاراضى وقد اجتمع الناس
 من القرى والمدن فيقوم رجل ينادى على البلاد صفقات صفقات وكتاب الخراج بين يدي متولى الخراج يكتبون
 ما ينتهى اليه مبالغ الكور والصفقات على من يتقبلها من الناس وكانت البلاد يتقبلها متقبلوها بالا ربع سنين
 لاجل الظمأ والاستجار وغير ذلك فاذا انقضى هذا الامر خرج كل من كان تقبل أرضا وضمها الى ناحيته
 فيتولى زراعتها واصلاح جسورها وسائر وجوه اعمالها بنفسه وأهله ومن يتدبه لذلك ويحمل ما عليه من
 الخراج في ابائه على اقساط ويحسب له من مبلغ قبائله وضمائه لتلك الاراضى ما يتفق على عمارة جسورها
 وستراعتها وحفر خيلها بضرابة مقدرة في ديوان الخراج ويتأخر من مبلغ الخراج في كل سنة في جهات الضمان
 والمتقبلين يقال لما تأخر من مال الخراج البواقي وكانت الولاة تشدد في طلب ذلك مرة وتسامح به مرة فاذا
 مضى من الزمان ثلاثون سنة حوّلوا السنة ورا كوا البلاد كلها وعدلوا تعديلا جديدا فزيد فيما يحتمل الزيادة
 من غير ضمان البلاد ونقص فيما يحتاج الى التقصيص منها ولم يزل ذلك يعمل في جامع عمرو بن العاص الى ان
 عمر أحد بن طولون جامعه وصار العسكر منزلا لامراء مصر فنقل الديوان الى جامع أحد بن طولون ثم نقل
 ايام العزيز بالله نزار الى دار الوزير يعقوب بن كلس فلما مات الوزير نقل الديوان الى القصر بالقاهرة واستقر به مدة
 الدولة الفاطمية ثم نقل منه بعدها وسأتلوا عليك من نبأ ذلك ما يتضح به ما ذكرت قال ابن ذولاق في كتاب اخبار
 الماردانيين كتاب مصر وحضر أبو الحسن وهب بن اسماعيل مجلس ابي بكر بن علي المارداني في المسجد
 الجامع وهو يعقد الضياع فقال له أبو بكر الساعة أمر بالنداء على صفقة نخذا شركة بيني وبينك فنودي على
 صفقة فقال أبو بكر اعقدوها على أبي الحسن فعقدت عليه وتحملها فأضلت له اربعين ألف دينار فاستنص
 عشرين ألف دينار ولم يدرب ما يعمل فيها الى ان اجتمع مع أبي يعقوب كاتب أبي بكر ليخذا فقال أبو يعقوب
 رأيت الشيخ يعني أبا بكر المارداني في اليوم مشغول القلب ارا دجع مال وقد مجز عنه فقال له أبو الحسن
 عندي نحو عشرين ألف دينار فقال جئني بها فأنفذها اليه وجاءه خطه بالمبلغ فاتفق ان مضى أبو الحسن
 الى أبي بكر المارداني فقال له تلك الصفقة قد غلقت ما عليها وفضل اربعون ألف دينار وقد حصل عندي
 عشرون ألف دينار جلتها الى ابي يعقوب وأرسلت في استخراج الباقي فاجله فقال المارداني ما هذا العجز
 انما قلت لك تكون بيني وبينك خوفا من تفريطك وانما اردت حفظ المال عليك ثم امر أبا يعقوب أن يرد عليه
 ما دفعه اليه وقال لا بى الحسن ردد عليه خطه فقبض ما دفعه الى أبي يعقوب وبلغ خراج مصر في السنة التي
 دخل فيها جوهر القائد ثلاثة الاف ألف دينار واربعمائة ألف دينار ونيفا وقال في كتاب سيرة المعز لدين الله
 معد واصلت عشرة بقيت من المحرم سنة ثلاث وستين وثلاثمائة قلدا المعز لدين الله الخراج ووجوه الاموال وغير
 ذلك يعقوب بن كلس وعسلاوج بن الحسن وجلسا في هذا اليوم في دار الامارة في جامع ابن طولون للنداء على
 الضياع وسائر وجوه الاموال وحضر الناس للقبالات وطلبوا البقايا من الاموال بما على المالكين والمتقبلين
 والعمال وقال جامع سيرة الوزير الناصر لدين الحسن بن علي البازورى وارا دأن يعرف قدر ارتضاع الدولة
 وما عليها من النفقات ليقايس بينهما فنقدم الى اصحاب الدواوين بأن يعمل كل منهم ارتضاع ما يجرى في ديوانه
 وما عليه من النفقات فعمل ذلك وسلمه الى متولى ديوان المجلس وهو زمام الدواوين فنظم عليه عملا جامعا
 وأحضره اياه فرأى ارتضاع الدولة التي ألف دينار منها الشام ألف ألف دينار ونفقاته بازاء ارتضاعه ومنها
 الريف وباقي الدولة ألف ألف دينار يقف منها عن معلول ومنكسر على موقى وهزاب ومفقود ما تألف دينار
 ويبقى ثمانمائة ألف دينار يصرف منها للرجال عن واجباتهم وكساويهم ثلثمائة ألف دينار وعن ثمن غله للقصور
 مائة ألف دينار وعن نفقات القصور ما تألف دينار وعن عمائر وما يقام للضيوف الواصلين من الملوك
 وغيرهم مائة ألف دينار ويبقى بعد ذلك مائة ألف دينار حاصلة يحملها كل سنة الى بيت المال المصون لخطى
 بذلك عند سلطانه وخفف على قلبه قال وانتهى ارتضاع الارض السفلى الى ما لانسبة له من ارتضاعها الاقول يعنى
 بعدموت البازورى وحدث الفتن وهو قبل سنين هذه الفتن يعنى في ايام البازورى ست مائة ألف دينار

كانت تحمل في دفتين في السنة في مستهل رجب ثلاثمائة ألف دينار وفي مستهل المحرم ثمانمائة ألف دينار فارتفع
 الارتفاع وعظمت الواجبات وقال ابن ميسرة وأمر الأفضل بن أمير الجيوش بعمل تقدير ارتفاع ديار مصر بخوا
 خمسة آلاف ألف دينار وكان متحصل الأهرام ألف ألف دينار وقال الأمير جمال الدين والملك موسى بن المأمون
 البطائحي في تاريخه من حوادث سنة إحدى وخمسمائة ثم رأى القائل أبو عبد الله محمد بن فائق البطائحي
 من اختلال احوال الرجال العسكرية والمقطعين وتضررهم من كونهن اقطاعاتهم قد خسر ارتفاعها وساءت
 احوالهم لقله المتحصل منها وان اقطاعات الامراء قد تضاعف ارتفاعها وازدادت عن غيرها وان في كل ناحية من
 الفواضل للديوان جملة تجي بالعسف ويتردد الرسل من الديوان الشريف بسببها فطالب الأفضل بن أمير الجيوش
 في أن يحل اقطاعات جميعها ويروكها وعرفه ان المصلحة في ذلك تعود على المقطعين والديوان لان الديوان
 يحصل له من هذه الفواضل جملة يحصل بها بلاد مقورة فأجاب الى ذلك وحل جميع الاقطاعات وراكها
 وأخذ كل من الاقوياء والمميزين يتضررون ويذكرون ان لهم بساكنين واملاكا ومعاصر في نواحيهم فقال له من
 كان له ملك فهو باق عليه لا يدخل في الاقطاع وهو محكم ان شاء باعه وان شاء آجره فلما حلت الاقطاعات
 أمر الضعفاء من الاجناد أن يتزايدوا فيها فوقع الزيادة في اقطاعات الاقوياء الى أن انتهت الى مبلغ
 معلوم وكتبت السجلات بأنها باقية في ايديهم الى مدة ثلاثين سنة لا يقبل عليهم فيها زائدوا حضر الاقوياء
 وقال لهم ما تكرهون من الاقطاعات التي كانت بيد الاجناد قالوا كثيرة غيرها وقله متحصلها وخرايها
 وقلة الساكن بها فقال لهم ابدلوا في كل ناحية ما تحمله وتقوى رغبتكم فيه ولا تنتظروا في العبرة الاولى فعند ذلك
 طابت نفوسهم وتزايدوا فيها الى أن بلغت الى الحد الذي رغب كل منهم فيه فأقطعوا به وكتب لهم السجلات
 على الحكم المتقدم فتمت المصلحة الفريقتين وطابت نفوسهم وحصل للديوان بلاد مقورة بما كان مفترقا
 في الاقطاعات بما مبلغه خمسون ألف دينار وقال في حوادث سنة خمس عشرة وخمسمائة وكان قد تقدم امر
 الاجل المأمون بعمل حساب الدولة من الهلال والخراجي وجعل تظمه على جاتين احدهما الى سنة عشر
 وخمسمائة الهلالية الخراجية والجملة الثانية الى آخر سنة خمس عشرة وخمسمائة هلالية وما وافقها من
 الخراجية فعقدت على جملة كثيرة من العين والاصناف وشرحت بأسماء اربابها وتعيين بلادها فلما حضرت
 أمر يكتب سجل يتضمن المساحة بالبواقي الى آخر سنة عشر وخمسمائة ونسخته بعد التصدير ولما انتهى السجل
 حال المعاملين والضغناء والمتصرفين وما في جهاتهم من بقايا معاملاتهم انعمنا بما تضمنه هذا السجل من المساحة
 تصدقنا في استخلاص ضامن طالت غفلته وخربت ذمته وانما عامل اجحف به من الديوان طلبته وتوفيرا لغبة
 على عمارتها وجرها فيها على قديم عاداتها ولما كان ذلك من جملة الاحدثة التي لم ينسب اليها ولا شاركها
 ملك فيها اقتضت الحال ارادها في هذا الكتاب وايداعها هذا الباب لما اطلعنا عليه مما انتهت اليه احوال
 الضغناء والمعاملين بالملكة من الاختلال وتجمد البقايا في جهاتهم والاموال عطفنا عليهم برأفة ورحمة وطالعنا
 المقام الاشرف النبوي بالتفصيل من امورهم والجملة واستخرجنا الامر العالي بوضع ذلك في الحال
 وانشأ السجلات الكريمة مقصورة على ذكر هذا الاحسان وتنفيذها الى جميع البلدان ليقرأ على رؤس
 الاشهاد بسائر البلاد ومبلغ ما انتهت اليه هذه المساحة الى حين ختم هذا السجل من العين ألفا ألف وسبعمائة
 ألف وعشرون ألفا وسبعمائة وسبعة وستون دينارا ونصف وثلث وثلثان وربع قيراط ومن الفضة النقرة
 اربعة دراهم ومن الورق سبعة وستون ألفا وخمسة دراهم ونصف وسدس درهم ومن الغلة ثلاثة آلاف ألف
 وثمان مائة ألف وعشرة آلاف ومائتان وتسعة وثمانون اردبا وثمانون ونصف سدس وثلثي قيراط ومن العناب ربع
 اردب ومن ورق الصباغ ألفان وأربعمائة وثلثة ارباب ونصف ومن زريعة الوسمه عشرة ارباب وربع ومن
 الصباغ ألف واربعمائة وثمانون قنطارا وورطل ونصف ومن القوة اربعمائة وسبعون رطلا ومن الشب
 تسعمائة وثلثة عشر قنطارا ونصف ومن الحديد خمسمائة رطل واحد وثلثون رطلا ومن الرقت ألف وثلثمائة
 وثلثة ارباط وربع وسدس ومن القطران تسعة عشر رطلا وثلث ومن الثياب الخبي ثلثة اثواب ومن المنابر
 مائة مئزر صوف ومن الغرايل مائة وسبعون غربالا ومن الاغنام مائتا ألف وخمسة وثلثون ألفا وثلثمائة
 وخمسة ارباط ومن البسر ثلثمائة وثلثة عشر قنطارا وثمانية وثلثون رطلا ومن السجيل ثلاثمائة ألف

وخمسة وسبعون ألفاً وخمسمائة وخمسون باعاً ومن الجريد اربعمائة ألفاً وثمانية وثلاثون ألفاً وسبعمائة
 وثلاثة وخمسون جريدة ومن السلب ألف واربعمائة وثلاثة وعشرون سلبة ومن الاطراف ستة آلاف وسبعمائة
 وثلاثة اطراف ومن الملح ألفان وسبعمائة وثلاثة وتسعون اردبا وثلاث ومن الاشنان أحد عشر اردبا ومن
 الرمان ألفاً وخمسة ومن العسل النحل خمسمائة واحد واربعون قنطارا وستون ومن الشهد اثنتان وثلاثون
 ذيرا وقادوسا واحد ومن الشع اربعمائة واربعون رطلا ومن الخلايا ثلاثة آلاف واربعمائة وخمسة
 ومن عدل القصب مائة وثمانية وثلاثون قنطارا ومن الاقرا اثنتان وعشرون ألفاً ومائة واربعة وستون
 رأسا ومن الدواب اربعة وسبعون رأسا ومن السمن ألفان وتسعمائة وستة وتسعون مطرا وستون
 ومن الجبن ثلثمائة وعشرون رطلا ومن الصوف اربعة آلاف ومائة وثلاثة وعشرون جزرة ومن الشعر ستة
 آلاف وخمسون رطلا وربع ومن بيوت الشعر بيتان وفصل ذلك بجهاته ومعاملاته قال ولما انتهى الى المأمون
 ما يعتمد في الدواوين من قبول الزيادات وفسخ عقود الضمانات وانتراعها عن كفايد فيها المصلحة والتعب
 وتسليمها الى باذل الزيادة من غير كفاية ولا نصب انكر ذلك ومنع من ارتكابه ونهى عن التلويح في بابه وخرج امره
 باعفاء الكافة اجمعين والضمان والمعاملين من قبول الزيادة فيما تصرفون فيه ويستولون عليه ماداموا
 مغلقين وبأقساطهم قائمين وتضمن ذلك منشور قرئ في الجامعين الازهر بالقاهرة والعتيق بمصر وديوانى
 المجلس والخاص الامر بين السعديين ونسخته بعد التصدير * ولما انتهى الى حضرته ما يعتمد في الدواوين
 ويقصده جماعة من المتصرفين والمستخدمين من تضمين الابواب والرباع والبساتين والجمامات والقياسر
 والمسالك وغير ذلك من الضمانات للترغبين فيها من تستمر معاملته ولا تنكسر طريقته فما هو الا أن يحضر
 من يزيده عليه في ضمانه حتى قد نقض عليه حكم الضمان وقبل ما يبذل من الزيادة كاشفا من كان وقبضت يد
 الضامن الاول عن التصرف ومكن الضامن الثاني من التصرف من غير رعاية للعقد على الضامن الاول
 ولا تحترز في فضله الذي لا يبصره الشرع ولا يتأول انكرنا ذلك على معتمديه وذعمنا من قصدنا عليه ومركبته
 اذ كان الحق محبا وباعنا عن مذهب الصواب ذاهبا وعرضنا ذلك بالموافق المقدسة المطهرة ضاعف الله انوارها
 واعلى ابدانها واستخرجنا الاوامر المطاعة في كتب هذا المنشور الى سائر الاعمال بأنه اى أحد من
 الناس ضمن ضمانا من باب اربع او بدستان او ناحية او كفر وكان لا قسط ضمانه مؤذيا ولما يلزمه من ذلك
 مبديا وللحق متبعا فان ضمانه باق في يده لا تقبل زيادة عليه مدة ضمانه على العقد المعقود عملا بالواجب والنظام
 المحمود واتساعا لما امر الله تعالى به في كتابه المجيد اذ يقول جل من قائل يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود
 الى أن تنقضى مدة الضمان ويؤول حكمها ويذهب وضعها ورسمها لاجل على قضية الواجب وسنها واعتمادا
 على حكم الشريعة التي ماضل من اهتدى بفرائضها وسنها ما من ضمن ضمانا ولم يقم بما يجب عليه فيه وأصرت
 على المدافعة والمغالطة التي لا يعتمدها الاكل ذميم الطباع سفیه فذلك الذي فسخ حكم ضمانه بنقضه الشروط
 المشروطة عليه وحكمه حكم من اذا زيد عليه في ضمانه نقل عنه واخرج من يديه لانه الذي بدأ بالفسخ وأوجد
 السبيل اليه فليعتمد كافة ارباب الدواوين وجميع المتصرفين والمستخدمين العمل بما تضمنه هذا المنشور وامتنال
 الأمور وحل هؤلاء الضمان والمعاملين على ما نص فيه والحذر من تجاوزه وتعديه بعد ثبوته في ديوانى المجلس
 والخاص الامر بين السعديين وبحيث يثبت مثله ان شاء الله تعالى قال ووصلته المكاتبه من الوالى والمشارف
 ومن كان ندب صحبته لكشف الاراضى والسواقي ومساحتها متضمنة ما ظهره الكشف واوضحته المساحة
 على من يده السواقي وهم عدة كثيرة ومن جعلها سابقية مساحتها ثلثمائة وستون فداناً تشتمل على النخل
 والكرم وقصب السكر بمدينه اسناخراجهما في السنة عشرة دنانير وما يجرى في الاعمال هذا المجرى وانهم
 وضعوا يد الديوان على جميعها رطلدوا من ارباب السواقي ما يدل على ما بأيديهم فذكروا أنها اتقلت اليهم
 ولم يظهر وما يدل عليها وقد سيروا ملاكها الى الباب تحت الحوطة ليخرج الامر بما يعتمد عليه في امرهم وعند
 وصولهم اوقع الترسيم عليهم الى أن يقوموا بما يجب من الخراج عن هذه السواقي فان الاملاك بجملتها
 لا تقوم بما يجب عليها فوقف المذكورون للمأمون في يوم جلوسه للمظالم فأمر بحضورهم بين يديه وتقدم الى
 القاضى جلال الملك أبو الجراح يوسف بن أبي ايوب المغربي وهو يومئذ قاضى القضاة لحاكتهم فخرى له معهم

مفاوضة اوجبت الحق عليهم والزمهم بالقيام بما يستغرق اموالهم واملاكهم فحصل من تضررهم ما اوجب
العاطفة عليهم واخذهم بالخراج من بعد وان يضرب عما تقدم صفحا وكتب منشور نسخته قد علم الكافة
ماتراه من افاضة محب العدل عليهم والاحسان والنظر في مصالح كل قاص منهم ودان وانا الاندع ضررا
يتوجه الى احد من الرعية الاحسناء ولا تعلم صلاحا يعود دفعه عليه الا قويتا سببه ووصلناه حسب ما يتعين
على رعاة الامم وعملنا بالواجب في البعيد والامم وسلوكنا للحجة الدولة الفاطمية خلد الله ملكها القوية واستقرارا
على قضاياها وسجانيها الكريمة ولما كثرت النظر في مصالح الرعايا امرنا واجبا ونصرف الى سياستهم بموجزا
ماضيا ورأينا قبا كذلك نرى النظر في امور الدواوين واستيفاء حقوقها المصروفة الى حماية البيضة والحمامة
عن الدين وجهاد الكفرة والمهدين ليكون ما نراعه وتظرفه جاريا على سنن الواجب محروسا من الخلل باذن الله
من جميع الجوانب * ومن الله نستمد مواد التوفيق في الحل والعقد * ونسأله الارشاد الى سواء السبيل والقصد
وما توفيقنا الا بالله عليه توكل وهو حسبنا ونعم الوكيل * وكان القاضي الرشيد بن الزبير ايام مشارفته الصعيد
الاعلى قد طالع المجلس الافضى بحال ارباب الاملاك هناك وانهم قد استضافوا الى اماكنهم من املاك الدواوين
اراضى اغتصبوا ومواضع مجاورة لاملاكهم تعتدوا عليها وخططوها بها وحازوها ورسم له كشفها ونظم
المشاريح بها وارتجبعها للدواوين وان يعتقد في ذلك ما يوجب حكم العدل المثبت في كل قطر ومكان وبآخر
ذلك سيرا من الباب من يكشف ذلك على حقيقته وانها على طيبته فاعتدوا ما امروا به من الكشف في هذه
الاملاك ووردت المطالعة منهم بأنهم التمسوا من بيده ملكا او ساقية ما يشهد ببعثة ملكه ومبلغ فذنه وذكر حدوده
فلم يحضر احد منهم كتابا ولا وضع جوابا واصل دوروا الى الديوان المشاريح بما كشفوه وأوضحوه فوجدوا التعدي
فيه ظاهرا وباب الحيف والظلم غير متقاصر والشرع يوجب وضع اليد على ما هذه حاله ومطالبة صاحبه بريعه
واستغلاله لاسيما وليس بيده كتاب يشهد ببعثة الملك رأسا ولا يستند في ذلك الى حجة اخرها احترازا عن مجاهدة
سبيله واحتراسا ولكن تحكم بآراءه من المصلحة للرعية والعدل الذي اتقانا من حاله وآثاره مع
الرغبة في عمارة البلاد ومصالح احوالها واستنباط الارضين الدائرة وانشاء الغروس واقامة السواقى بها
امرنا بكتب هذا المنشور وتلاوته بأعمال الصعيد الاعلى باقرار جميع الاملاك والارضين والسواقى بايدي
اربابها الا ان من غير اتزاع شئ منها ولا ارتجبعه وأن يقرر عليها من الخراج ما يجب تقريره ويشهد الديوان على
امثالهم بمثله احسانا اليهم لم نزل نتابع مثله ونواليه وانما ما برحنا نعيده عليهم ونبديه وقد آتينا وتجاوزنا عما
ساقف ونهينا من يستأنف وسامحننا من خرج عن التعدي الى المألوف وجرينا على سنننا في العقوب والمعرف
وجعلناها توبة مة وله من الجماعة الجائنين ومن عاد من الكافة اجعين فلينتم الله منه وطولب بمسأفته وأمسه
وبرت الذمة من ماله ونفسه وتضاعفت عليه الغرامة والعقوبة وسدت في وجهه ابواب الشفاعة والسلامة
وقد فسحننا مع ذلك لكل من يرغب في عمارة ارض حلفاء دائرة وادارة بئر معجورة معطله في أن يسلم اليه ذلك
ويقاس عليه ولا يؤخذ منه خراج الا في السنة الرابعة من تسليمه اياه وان يكون المقر على كل فدان ما توجبه
زراعتة مثله خراجا مؤبدا وأمرنا مؤكدا فليعتد ذلك التواب وحكام البلاد ومن جرت العادة بحضوره عقد
مجلس واحضار جميع ارباب الاملاك والسواقى واشعارهم ما شملهم من هذا الاحسان الذي تجاوزا ما لهم في
اجابتهم الى ما كانوا يسألون فيه وتقرر ما يجب على الاملاك المذكورة من الخراج على الوضع الذي مثلناه
ويجيز الديوان تقريره ويرضاه مع ترضين الاراضى الدائرة والابار المعطلة لمن يرغب في ضمها ونظم المشاريح
بذلك واصدارها الى الديوان ليخلد فيه على حكم امثالها بعد ثبوت هذا المنشور بحيث يثبت مثله قال ولما سرت
هذه المصالح الى جميع أهل هذه الاعمال حصل الاجتهاد في تصويل مال الديوان وعمارة البلاد * واعلم انه لم يكن
في الدولة الفاطمية بديار مصر ولا فيما مضى قبلها من دول امرء مصر لعساكر البلاد اقطاعات بمعنى ما عليه الحال
اليوم في اجناد الدولة التركية وانما كانت البلاد تضمن بقبالات معروفة لمن شاء من الامراء والاجناد والوجوه
وأهل النواحي من العرب والقبط وغيرهم لا يعرف هذه الايذة التي يقال لها اليوم الفلاحة ويسمى المزارع
المقيم بالبلد فلا حقا را فيصير عبدنا لمن اقطع تلك الناحية الا انه لا يرجو قط ان يباع ولان يعتق بل هو قن
ما بقي ومن ولده كذلك بل كان من اختار زراعة أرض يقبلها كما تقدم وحمل ما عليه لبيت المال فاذا صار مال

الخراج بالديوان انفق في طوائف العسكر من الخزائن وكان مع ذلك اذا انحط ماء النيل عن الاراضي وتعلقت
 نواحي مصر باصناف الزراعات ندب من الحضرة من فيه نباهة وخرج معه عدول يوثق بهم وكانت لهم معرفة بعلم
 الخراج وكثيرا ما كان هذا الكاتب من النصارى الاقباط ويخرج الى كل ناحية من ذكرنا فيجرون مساحة
 ماشمله الري من الاراضي مما حله بار او شرق ويكتب بذلك مكلفات واضحة بالقدن والقطائع على جميع
 الاصناف المزروعة ويحضر الى دواوين الباب فاذا مضى من السنة القبطية اربعة اشهر ندب من الاجناد
 من عرف بالحساسة وقوة البطش وعين معه من الكتاب العدول من قد اشهر بالامانة وكاتب من نصارى القبط
 غير من خرج عند المساحة وساروا الى كل ناحية كذلك فاستخرج مباشر واصل بلاد تلك ما وجب من مال
 الخراج على ما شهدت به المكلفات فاذا حضر هذا الثلث صرف في واجبات العساكر وهكذا العمل في استخراج
 كل قسط طول الزمان من كل سنة وكانت تبقى في جهات الضمان والمتقبلين حله بواق وكانت بلاد مصر اذا ذلك
 تقبل بعين وغلة واصناف وقد عرف ذلك من نسخة المسموح الذي تضمن ترك البواق في ايام الخليفة الاخر
 بأحكام الله ووزارة المأمون البطائحي ورأيت بخط الاسعد بن مهذب بن زكريا بن ممانى الكاتب المصرى سألت
 القاضي الفاضل عبد الرحيم كم كانت عدة العساكر في عرض ديوان الجيش لما كان سيدنا يتولى ذلك في أيام رزيق
 ابن الصالح فقال اربعين ألف فارس ونيفا وثلاثين ألف راجل من السودان وقال أبو عمرو عثمان التابلسي
 في كتاب حسن السريرة في اتخاذ الحصن بالجزيرة ان ضربا ما المانار على شاور وفرشاور الى السلطان نور الدين
 محمود بن زنكي بدمشق يستجده على ضرب عام ويعدده بأنه يكون تابعا عنه بمصر ويحمل اليه الخراج انشأ نور
 الدين عزمًا لم يكن فجهز ألف فارس وقدم عليهم اسد الدين شيركوه وأمره بالتوجه فأبى وقال لا مضى أبدا فان
 هلكى ومن معي وسوء ما سمعه السلطان معلوم من هنا وكيف مضى بالف فارس الى اقليم فيه عشرة آلاف فارس
 ومائة سيهيد فيها عشرة آلاف مقاتل وأربعون الف عبد وقوم مستوطنون في اوطانهم فرأيت حرايتهم ونحن
 نأتيهم من تعب السفر بهذه العدة القليلة قال ثم اجابه بعد ذلك هذا اعزك الله بعدما كانت عساكر اجد بن طولون
 ما استراه في ذكرا القطائع ان شاء الله تعالى ثم ما كان من عساكر الامير أبي بكر محمد بن طنج الاخشيد وهي على
 ما حكاه غير واحد منهم ابن خلكان انها كانت اربعمائة ألف ولما انقضت دولة الفاطميين بدخول الغزنم بلاد
 الشام واستولى صلاح الدين يوسف بن ايوب على مملكة مصر تغير الحال بعض التغير لا كله * قال القاضي
 الفاضل في متجددات سنة سبع وستين وخمسائة في ثامن المحرم خرجت الاوامر الصلاحية بركوب العساكر
 قديمها وجديدها بعد ان اندر حاضرها ونائبها وتوافى وصولها وتكامل سلاحها وخبولها فحضر في هذا اليوم
 جوع شهيد كل من علاسنه وقرطس ظنه ان ملكا من ملوك الاسلام لم يحزم مثلها وشاهدت رسل الروم والفرنج
 ما أرغم اوف الكفرة ولم يتكامل اجتياز العساكر موكبا بعد موكب وطلب اياه مد طلب والطاب بلغة الغزوه والامير
 المقدم الذي له علم معقود و يوق مضروب وعدة من مائتي فارس الى مائة فارس الى سبعين فارسا الى ان انقضى
 النهار ودخل الليل وعاد ولم يكمل عرضهم وكانت العدة الحاضرة مائة وسبعة وأربعين طلبا والغائب منها عشرون
 طلبا وتقدير العدة يناهز اربعة عشر ألف فارس اكثرها طواشية والطواشي من رزقه من سبعمائة الى
 ألف الى مائة وعشرين وما بين ذلك وله برك من عشرة رؤس الى مادونها ما بين فرس وبردون وبغل ورجل وله
 غلام يحمل سلاحه وقر اغلامية تمة الجملة قال وفي هذه السفارة عرض العربان الخدامين فكانت عدتهم
 سبعة آلاف فارس واستقرت عدتهم على ألف وثلثمائة فارس لا غير وأخذ بهذا الحكم عشر الواجب وكان
 اصله ألف دينار على حكم الاعتداد الذي يتأصل ولا يتحصل وكلف التغالبة ذلك فامتصصوا ولوحوا
 بالتحيز الى الفرنج * وقال في متجددات شهر رجب سنة سبع وسبعين وخمسائة استقر اتصاب السلطان
 صلاح الدين في هذه السنة للأنظر في أمور الاقطاعات ومعرفة عبرها والنقص منها والزيادة فيها وايات المحروم
 وزيادة المشكور الى ان استقرت العدة على ثمانية آلاف وستمائة وأربعين فارسا امرأ مائة وأحد عشر أميرا
 طواشية ستة آلاف وتسعمائة وستة وسبعون قر اغلامية ألف وخمسائة وثلاثة وخسون والمستقر لهم
 من المال ثلاثة آلاف ألف وستمائة ألف وسبعون الفا وخمسائة دينار وذلك خارج عن المحولين من الاجناد
 الموسومين بالحولة على العشر وعن عدة العربان المقطعين بالشرقية والبحيرة وعن الكاتبين والمصريين والفقهاء

والقضاة والصوفية وعما يجري بالديوان ولا يقصر عن ألف دينار وقال في مجتدات سنة خمس وثمانين وخمسمائة اوراق بما استقر عليه عبر البلاد من اسكندرية الى عيذاب الى آخر الرابع والعشرين من شعبان سنة خمس وثمانين وخمسمائة خارجا عن الثغور وابواب الاموال الديوانية والاحكار والحبس ومنقلاط ومنقباط وعدة نواح اوردت اسماءها ولم يعين لها في الديوان عبرة من جملة أربعة آلاف ألف وستمائة ألف وثلاثة وخمسين ألفا وتسعة عشر ديناراً بعدما يجري في الديوان العادلي السعيد وغيره عن الشرقية والمرتاحية والدقهلية وبوش وغير ذلك وهو ألف ألف ومائة ألف وتسعون ألفا وتسعمائة وثلاثة وعشرون ديناراً (تفصيل ذلك) الديوان العادلي سبعمائة ألف وثمانية وعشرون ألفا ومائتان وثمانية واربعون ديناراً الامراء والاجناد المرسوم بابقاء اقطاعاتهم بالاعمال المذكورة مائة ألف وثمانية وخمسون ألفا ومائتان وثلاثة دنائير ديوان السور المبارك والاشراف ثلاثة عشر الفا وثمانمائة وأربعة دنائير العربان مائتا ألف واربعة وثلاثون الفا ومائتان وستة وتسعون ديناراً الكمانية خمسة وعشرون ألفا وأربعمائة واثناعشر ديناراً القضاة والسيوخ سبعة آلاف واربعمائة وثلاثة دنائير القمارية والصالحية والاجناد المصريون اثنا عشر ألفا وخمسمائة وأربعة دنائير الغزاة والعساقلة المركزة بدمياط وتيس وغيرهم عشرة آلاف وسبعمائة وخمسة وعشرون ديناراً البارز ثلاثة آلاف واربعمائة ألف واثنان وستون ألفا وخمسة وتسعون ديناراً (الوجه البحري) ألف ألف ومائة ألف واحد وخمسون الفا وستمائة وثلاثة وخمسون ديناراً (تفصيله) ضواحي ثغر الاسكندرية ثمانمائة ألف ومائة وثمانية وثلاثون ديناراً ثغر رشيد ألفا ديناراً البصرة مائة ألف وخمسة عشر ألفا وخمسمائة وستة وسبعون ديناراً حوف رمسيس اثنان وتسعون ألفا وأربعمائة وثلاثة دنائير فوه والمزاجيتين عشرة آلاف ومائة وخمسة وعشرون ديناراً النبراوية خمسة عشر ألفا وثلثمائة وخمسة دنائير جزيرة بني نصر مائة ألف واثناعشر ألفا وستمائة وستة واربعون ديناراً جزيرة قوسين مائة ألف وثلاثون الفا وخمسمائة واثنان وتسعون ديناراً الغربية ستمائة الف واربعة وسبعون الفا وستمائة وخمسة دنائير السنودية مائتا الف وخمسة واربعون الفا واربعمائة وتسعة وسبعون ديناراً الدقيابية ستة واربعون ألفا ومائتان واربعة وسبعون ديناراً المنوفية مائة الف وثمانية واربعون الفا وثلثمائة وسبعة واربعون ديناراً (الوجه القبلي) ألف ألف وستمائة الف وعشرة آلاف واربعمائة واحد واربعون ديناراً (تفصيل ذلك) الجزيرة مائة ألف وثلاثة وخمسون الفا ومائتان وأربعة دنائير الاطفيحية تسعة وخمسون الفا وسبعمائة وثمانية وعشرون ديناراً البوصيرية ستون الفا واربعمائة وستة وستون ديناراً القيومية مائة الف واثنان وخمسون الفا وستمائة وأربعة وثلاثون ديناراً الهنسية ثلثمائة ألف واثنان وخمسون ألفا وستمائة وأربعة وثلاثون ديناراً الواحات الداخلة والخارجتين وواحد الهنساخية وعشرون ألف دينار الاشمونين مائة ألف وسبعة واربعون الفا وسبعمائة واثنان وثلاثون ديناراً السبوطية خارجا عن منقلاط ومنقباط اثنان وسبعون ألفا وخمسمائة وأربعة دنائير الاخميمية مائة ألف وثمانية آلاف وثمانمائة واثناعشر ديناراً الاعمال القوصية ثلثمائة ألف واثنان وستون ألفا وخمسمائة دينار ثغر اسوان خمسة وعشرون ألف دينار ثغر عيذاب يجري في غير هذا الديوان وقال في مجتدات سنة ثمان وثمانين وخمسمائة والذي انعقد عليه ارتفاع الديوان السلطاني ثلثمائة ألف واربعة وخمسون ألفا وأربعة واربعون ديناراً والذي يميز زائد الارتفاع لسنة سبع وثمانين وخمسمائة على ارتفاع سنة ست وثمانين اثنان وعشرون ألفا واربعمائة وخمسة واربعون ديناراً والذي انساق من البواقي للسنة المذكورة أحد وثلاثون ألفا وستمائة واثنان وعشرون ديناراً والذي اشتمل عليه متصل ديوان الخصاص الملكي الناصري بالديار المصرية لسنة سبع وثمانين وخمسمائة ثلثمائة ألف واربعة وخمسون الفا واربعمائة وخمسة وتسعون ديناراً ونصف وثلث وثمان

* (ذكر الرول الاخير الناصري) *

وكان الجندى اقطاعه بمفرده وله سبع واحد من عشرين ألف درهم الى ثلاثين وفيهم من اقطاعه خمسة عشر ألفا واقلهم عشرة آلاف وذلك سوى الضيافة وبلغ خمسة آلاف درهم في الاقطاع الثقيل وكان الجندى يخرج الى الاسكان بطوانه خيل ويخرج مقدم الحلقة كما ير عشرة وتكون مضافته اذا نزل حوله واكثرهم يأكل على سباطه

ولا يمكن الأميران يأكل الا وجميع اجناده معه وياخذ غلمان اجناده كل يوم الطعام من مطبخه واذا رأى نارا
وقد سأل عنها فقال ان فلانا اشتبهى كذا فيغضب من لا يأكل عنده ومع ذلك كانت اشكالهم بشعة
وملابسهم غير خاتلة فلما اقتضت السلطنة الى المنصور لاجين رائك البلاد وذلك ان أرض مصر كانت أربعة
وعشرين قيراطا فيحتص السلطان منها بأربعة قيراط ويختص الاجناد بعشرة قيراط ويختص الامراء
بعشرة قيراط وكان الامراء يأخذون كثيرا من اقطاعات الاجناد فلا يصل الى الاجناد منها شيء ويصير ذلك
الاقطاع في دواوين الامراء ويحتفى بها اقطاع الطريق وتثور بها الفتى ويقوم بها الهوشات ويمنع منها الحقوق
والمقتررات الديوانية وتصير مأة كلة لاعوان الامراء ومستخدم ميمهم ومضرة على أهل البلاد التي تجاورها فأبطل
السلطان ذلك وردتلك الاقطاعات على اربابها وأخرجها بأمرها من دواوين الامراء وأول ما بدأ به ديوان
الامير سيف الدين منكوتمر نائب السلطنة فأخرج منه ما كان فيه من هذه الاقطاعات وكان يحصل له منها مائة
الف أرب غلة في كل سنة واقدي به جميع الامراء واخرجوا ما في اقطاعاتهم من ذلك فبطلت الحمايات وجعل
السلطان في هذا الروك للامراء والاجناد أحد عشر قيراطا وأفر دسعة قيراط ليخدم بها عسكرا ويقطعهم اياها
ثم رتب اوراقا بتكفية الامراء والاجناد بعشرة قيراط ووفر قيراطا زيادة من عساة يطلب زيادة لقلته متحصل
اقطاعه وأفر دلتاخص السلطان عدة اعمال جليلة وأفر دلتا نائب منكوتمر لتفرقة المثالات في تابعيه فتكررت قلوب
الامراء حتى كان من المنصور لاجين ونائبه منكوتمر ما كان فلما كانت الايام الناصرية رائك الناصر محمد البلاد
قال جامع السيرة الناصرية وفي سنة خمس عشرة وسبع مائة اختار السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ان يروك
الديار المصرية وان يبطل منها مكوسا كثيرة ويفضل لخاص مملكته شيئا كثيرا من اراضي مصر وكان سبب ذلك
انه اعتبر كثيرا من اخبازا المماليك والحاشية الذين كانوا لك الملك المنظر ركن الدين بيبرس الجاشنكير والامير سلار
وسائر المماليك البرحية فاذا هي ما بين ألف دينار الى ثمان مائة دينار وخشى من قطع اخبازا المذكورين قوله
الرأى مع القاضي نخر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيش ان يروك ديار مصر ويقرر اقطاعات مما يختار ويكتب
بها مثالات سلطانية فتقدم الفخر ناظر الجيش فمسل أوراقا بما عليه عبر النواحي ومساحتها وعين السلطان لكل
اقليم من أقاليم ديار مصر اناسا وكتب مرسوما للامير بدر الدين جيكل بن البايان يخرج لناحية الغربية
ومعه اعزل الحاجب ومن الكتاب المكين بن قرويته وان يخرج الامير عز الدين ايدمر الخطيرى الى ناحية
الشرقية ومعه الامير ايتش المجدى ومن الكتاب امين الدولة ابن قرموط وان يخرج الامير بلبان الصرخدى
والقليجي وابن طرنتاي وبيبرس الجدار الى ناحية المنوفية والبحيرة وان يخرج البليلي والمرتبني الى الوجه القبلي
ونذب معهم كتابا ومستوفين وقياسين فساروا الى حيث ذكر فكان كل منهم اذا نزل بأول عمله طلب مشايخ
كل بلاد وادلاءها وعدولها وقضاتها ووجلاتها التي بأيدي مقطعيها وفحص عن متحصلها من عين وغلة واصناف
ومقدار ما تحتوى عليه من القدن وحرزوعها ووجورها وما فيها من ترايب وبقاق وغرس ومستجر وعبرة الناحية
وما عليها المقطعيها من غلة ودجاج وخراف وبرسيم وكشك وكعك وغير ذلك من الضيافة فاذا حتر ذلك كله ابتداء
بقياس تلك الناحية وضبط بالعدول والقياسين وقاضى العمل ما يظهر بالقياس الصحيح وطلب مكلفات تلك
القرية وغنداقتها وفضل ما فيها من الخالص السلطاني وبلاد الامراء واقطاعات الاجناد والرزق حتى ينتهى الى
آخر عمله ثم حضر وابعده خمسة وسبعين يوما وقد تحزرت في الاوراق المحضرة حال جميع ضياع أرض مصر
ومساحتها وعبرة اراضيها وما يتحصل عن كل قرية من عين وغلة وصنف فطلب السلطان الفخر ناظر الجيش والتقى
الاسعد بن أمين الملك المعروف بكتاب سرلغى وسائر مستوفى الدولة وأزمهم بعمل اوراق تشمل على بلاد الخالص
السلطاني التي عينها لهم وعلى اقطاعات الامراء وأضاف على عبدة كل بلد ما كان على فلاحها من ضيافة
المقطعيها وأضاف الى العبدة ما في الاقطاع من الجوالى وكتب مثالات للاجناد باقطاعات على هذا الحكم فاعتد
منها بما كان يصرف في كلف حمل الغلال من النواحي الى ساحل القاهرة وما كان عايبا من المكس وابطل السلطان
عدة مكوس منها مكس ساحل الغلة وكان جل متحصل الديوان وعليه اقطاعات الامراء والاجناد ويتحصل منه
في السنة أربعة آلاف ألف وسبعمائة ألف درهم وعليه اربعة مائة قطع لكل منهم من عشرة آلاف الى ثلاثة
آلاف ولكل من الامراء من اربعين ألفا الى عشرة آلاف وكانت جهة عظيمة لها متحصل كثيرا جدا وينال القبط

منها منافع كثيرة لا تحصى ويحل بالناس من ذلك بلاء شديد وتعب عظيم من المغارم والظلم فان مظالمها كانت
تتعد ما بين نواتية تسرق ويكاليين تجنس وشادين وكباب يريد كل منهم شيئاً وكان مقرراً لارزوب درهمين للسلطان
ويطلقه نصف درهم غير ما ينهب ويسرق وكان لهذه الجهة مكان يعرف بخص السكالة في ساحل يولاقي يجلس فيه
شاد وستون متعمما ما بين كتاب ومستوفين وناظر وثلاثون جنديا مباشرون ولا يمكن احدا من الناس
أن يبيع قدحاً من غلته في سائر النواحي بل تحمل الغلات حتى تباع في خص السكالة بيولاقي وبما ابطل أيضاً نصف
السجيرة وهو عبارة عن أن من باع شيئاً من الاشياء فانه يعطى أجرة الدلال على ما تقر من قديم عن كل مائة
درهم درهمين فلما ولي ناصر الدين الشيباني الوزارة قتر على كل دلال من دلالته درهماً من كل درهمين قصار
الدلال يعمل معدله ويجهتد حتى ينال عادته وتصير الغرامة على البائع قنصر الناس من ذلك واودوا فلم يغاثوا
حتى ابطل ذلك السلطان وبما ابطل رسوم الولاية وكانت جهة تتعلق بالولاية والمقدمين فيصيبها المذكورون من
عرفاء الاسواق ويوت الفواحش ولهذه الجهة ضامن وتحت يده عدة صبيان وعليها جند مستظنون وامراء
وغيرهم وكانت تشمل على ظلم شنيع وفساد قبيح وهتك قوم مستورين وهجم بيوت اكثر الناس وبما ابطل
مقرراً لحوائص والبعال من المدينة وسائر أعمال مصر كلها من الوجه القبلي والبحري فكان على ككل من
الولاية والمقدمين مقرراً يحمل في كل قسط من أقساط السنة الى بيت المال عن ثمن حياصة ثمانية درهم
وعن ثمن بعل ثمانية درهم وعلى هذه الجهة عدة مقطعين ويفضل منها ما يحمل وكان يصيب الناس من هذه
الجهة ما لا يوصف ويحل بهم من عسف الرقاصين ما يهون معه الموت ومن ذلك مقرراً للسجون وهو عبارة عما
يؤخذ من ككل من يسجن فللسجان على حكم المقررة ستة دراهم سوى كلف اخرى وعلى هذه الجهة عدة
مقطعين ويرغب فيها الضمان ويتزايدون في مبلغ ضمانها لكثرة ما يتحصل منها فانه كان لو يتخصص رجل مع
اسرته وابنه رفته الوالى الى السجن فيجبر ما يدخل السجن ولولم يقم به اللحظة واحدة اخذ منه المقررة وكذلك
كان على سجن القضاة أيضاً * (ومن ذلك مقرراً طرح الفرار ينج) ولها ضمان عدة في سائر نواحي أرض مصر
يطرحون على الناس الفرار ينج فيتر بضعفاه الناس من ذلك بلاء عظيم وتقاسى الارامل من العسف والظلم
شيئاً كثيراً وكان على هذه الجهة عدة مقطعين ولا يمكن احداً من الناس في جميع الاقاليم أن يشتري قرواً بما
فوقه الامن الضامن ومن عثر عليه أنه اشترى أو باع فروجاً من سوى الضامن جاءه الموت من كل مكان وما هو
بميت * (ومن ذلك مقرراً الفرسان) وهو عبارة عما يجيبه ولاية النواحي من سائر البلاد فلا يؤخذ درهم مقرراً
حتى يغرم عليه صاحب درهمين ويقاسى الناس فيه اهل الاصعبة * (ومن ذلك مقرراً لاقصاب والمعاصر) وهو
ما يجبي من مزارعي قصب السكر ومن المعاصر ورجال المعاصر * (ومن ذلك مقرراً رسوم الافراح) ويجبي
من سائر النواحي ولهذه الجهة عدة ضمان ولا يعرف لهذه الجهة اصل البيته وانما يجبي بضرائب يتال الناس
فيها مع المقررة غرامات وروعات * (ومن ذلك حماية المراكب) وهي عبارة عما يؤخذ من كل مركب بتقرير
معين يعرف بمقرراً الحماية وكانت هذه الجهة اشدها ظلم به الناس فيؤخذ من كل من ركب البحر لانه يفرح من
السؤال والمكدين * (ومن ذلك حقوق القينات) وهو عبارة عما يجمع من الفواحش والمنكرات
فيجيبه مهتار الطشتخاناه السلطانية من اوباش الناس * (ومن ذلك شدة الزعماء) وهي جهة مفردة وحقوق
السودان وكشف المراكب ومقرراً ما على كل جارية او عبيد حين نزولهم بالحنانات لعمل الفاحشة فيؤخذ
من كل ذكر وانثى مقرراً معين ومتوفر الجراريف وهو ما يجبي من سائر النواحي فيحمل ذلك مهندسوا البلاد الى
بيت المال باعانة الولاية لهم في تحصيل ذلك وعلى هذه الجهة عدة مقطعين من الجند ومقرراً المشاعلية وهو
عبارة عما يؤخذ من كسح الاقنية وحمل ما يخرج منها من الوسخ الى الكيمان فكان اذا امتلا سراب جامع
ار مدرسة او مسط او تربة او منزل من منازل سائر الناس لا يمكنه ولو بلغ من العظيمة ما عسى أن يبلغ التعرض
لذلك حتى يأتيه ضامن الجهة ويقاوله على كسح ذلك بما يريد وكان من عادة الضامن الاشطاط في السوم وطلب
اضعاف القيمة فان لم يرض رب المنزل بما طلب الضامن والتركه وانصرف فلا يقدر على مقاساة ترك الوسخ
ويضطر الى سؤاله ثانياً فيعظم تحكمه ويستند باسه الى أن يرضيه بما يختار حتى يتمكن من كسح فئانه ورفع
ما هنالك من الاقدار * (ومن ذلك ابطال المباشرين من النواحي) وكانت بلاد مصر كلها من الوجهين القبلي-

والبحري ما من بلد صغير وكبير الا وفيه عدة من كتاب وشاد ونحو ذلك فأبطل السلطان المباشرين وتقدم
منهم من مباشرة النواحي الا من بلد فيه مال السلطان فقط فأراح الله سبحانه الخلق بإبطال هذه الجهات
من بلاد لا يقدر قدره ولا يمكن وصفه * ولما أبطل السلطان هذه الجهات وفرغ من تعيين الاقطاعات للامراء
والاجناد افرز لخاص السلطان من بلاد ارض مصر عدة نواح مما كان في اقطاعات البرجية وهي الجزيرة
واعمالها وهو الكوم الاحمر ومنفلوط والمرج والخصوص وغير ذلك مما يبلغ عشرة قراريط من الاقليم وصار
لاقطاعات الامراء والاجناد وغيرهم أربعة عشر قيراطا ومكر الاقباط فيما أمكنهم المكرفيه فبدؤا بأن
اضعفوا عسكر مصر ففرقوا الاقطاع الواحد في عدة جهات فصار بعض الجبل في الصعيد وبعضه في الشرقية
وبعضه في الغربية اتعابا للجندي وتكثيرا للكلفة وأفردوا جوالي الذمة من الخصاص وفرقوها في البلاد التي
اقتطعت للامراء والاجناد فان النصراري كانوا مجتمعين في ديوان واحد كما استوقف عليه ان شاء الله تعالى
فصار نصراري كل بلدي فعون جاليتهم الى مقطع تلك الضبعة فانسح مجال النصراري وصاروا ينتقلون في القرى
ولا يدفون من جزيتهم الا ما يريدون فقل متحصل هذه الجهة بعد كثرة وافردوا ما بقي من جهات المكوس
برسم الخوايج خاتاه التي تصرف للسماط لتناول ذلك ويوردوا منه ماشاؤا ثم يتولوا صرف ما يحصل منه
في جهات تستهلك بالاكل وصارت جهات المكوس مما يتحدث فيه الوزير وشاد الدواوين * ثم نظر السلطان
فيما كان بيد الاميرين بيبرس الطاشنكير وسلار نائب السلطنة من البلاد فأخذ ما كان باسم كل منهم ما وباسم
حواشيه ولم يدع من ذلك شيئا مما كانوا قد وقضوه حتى حله وجعل الجميع اقطاعات واعتد في سائر الاقطاعات
بما كان يستديده المتطوع من فلاحه فحسب ذلك وأقامه من جملة عبر الاقطاع وأبطل الهدية فلم تهيا له الفراغ
من ذلك الى آخر السنة فلما أهل المحرم من سنة ست عشرة وسبعمائة وقد نظمت الحسابات على ثلث مغل
سنة خمس عشرة جلس السلطان في الايوان الذي استخذه بقاعة الجبل وقد تقدم لسائر نقباء الاجناد على
لسان نقيب الجيش بالحضور باجنادهم وجعل للعرض في كل يوم أميرين من الامراء المقدمين بمضافيهما
فكان الامير مقدم الالف يقف ومعه مضافوه وناظر الجيش يستدعيهم من تقدمه ذلك الامير باسماتهم على
قدر منازلهم فيقدم نقيب الجيش الواحد بعد الواحد من يدنقيه الى ما بين يدي السلطان فاذا مثل بحضوره سأل
السلطان بنفسه من غير واسطة عن اسمه وأصله وجنسه ووقت حضوره الى ديار مصر ومع من قدم والى من صار
من الامراء وغيرهم وعن مشاهدته التي حضرها في الغزو وعما يرفه من صناعة الحرب وغير ذلك من
الاستقصاء فاذا انتهى استقهاه اياه ناوله بيده مثلا من غير تأمل بحسب ما قسم الله له فلم يجزئه في مدة
العرض احد الا وقد عرفه وأشار الى الامراء بذلك من خبره هذا وقد تقدم الى سائر الامراء بأسرهم بأن
يحضروا الى الايوان عند العرض ولا يعارض احد منهم السلطان في شيء يفعله فكانوا يحضرون وهم سكوت
لا يتكلم احد منهم خوفا من مخالفة السلطان لما يقوله وأخذ السلطان في مواربة الامراء مما أشوا على احد
في مجلس العرض الا وأعطاه السلطان مثلا باقطاع رديء فلما علموا ذلك أمسكوا عن الكلام معه جملة وانفرد
بالاستبداد باموره دونهم فاعرف منه أنه قد قدم اليه احد الاوسأل ان كان مملوكا عن اقدمه من التجار وسائر
ما تقدم وان كان شيخا فعن أصله وسننه وكم مصاف حضرها حتى أتى على الجميع وأفرد المشايخ العاجزين فلم
يعطهم اقطاعات وجعل لكل منهم مرتبا يقوم به فانه في العرض في طول المحرم وتوفر كثير من شالات الاجناد
قبليخ عدة مائتي مثال ثم أخذ في عرض أطباق المماليك السطانية ووفر من جوامكهم كثيرا وقطع عدة
رواتب من رواتبهم وعوضهم عن ذلك اقطاعات وجعل جهة مكس قطيا لضعفاء الاجناد بمن قطع خبزه فجعل
لكل منهم في السنة ثلاثة آلاف درهم * وكان لبيبرس وسلار الجوكندارت علقات كثيرة في بيت المال وفي
الاعمال كالجزيرة والاسكندرية من متجر وحمايات فارتجح ذلك وأبطله وما شابهه وأضاف ما لم يقطعها الى
ديوان الخصاص ومما أمر به في مدة العرض أن لا يرد أحد من الامراء الاخذ من السلطان ولو استقله ولا يشفع أمير في
جندي وان من خالف ذلك ضرب وحبس ونفي وقطع خبزه فعظمت مهابة السلطان وقويت حرمة ولم يجسر
أحد أن يرد عليه مثلا الاخذ من السلطان ولا استطاع أمير أن يتكلم لاحد وصار كثير ممن كان اقطاعه مثلا
الف دينار الى اقطاع مائتي دينار ونحوها وكثير ممن كان اقطاعه قليلا الى اقطاع معتبر فانه كان يعطى المثال

من غير تأمل كيف ما وقعت يده عليه وقدّر الله سبحانه وتعالى أنّ السلطان كان من جملة صبيان مطبخه رجل مضحك يهزل بحضوره فيضحك منه ويحجب به ولا يعترض فيما يقول من الضحك فجلس السلطان في بعض ايام العرض في البستان بقلعة الجبل وعنده الخاصة من الامراء فدخل هذا المضحك وأخذ في الضحكة على عادته ليضحك السلطان الى أن قال وجدت بعض اجناد الروك الناصري وهو راكب الاكديش وخرجه خلفه ورجمه فوق كتفه يقصد به هذا الضحكة والطعن فغضب السلطان غضبا شديدا وصاح خذوه وعزّوه ثيابه فتيادره الاعوان وجزّوه برجله ونزعوا ثيابه وربطوه في الساقية مع القواديس واكثروا من ضرب الاقار حتى اسرعت يدوران الساقية فصار المسكين يتقلب مع القواديس ويعطس في الماء تارة ويرقى اخرى ثم ينتكس والماء يتر عليه مقدار ساعة الى أن انقطع حسه وأشرف على الهلال واشتد رعب الامراء لما رأوا من قوّة غضب السلطان ثم تقدم الامير طغاي الدوادار في طائفة من الامراء الخاصة واعتذروا عن هذا المسكين بأنه لم يرد الا أن يضحك السلطان من كلامه ولم يقصد عيب الاجناد ولا اتقاصهم ونحوه. هذا من القول الى أن أمر بجملة فاذا ليس فيه حركة فحجب ورسم السلطان بأنه ان كان حيا لا يبت بديار مصر فأخرج من وقته منفيًا وجد الله كل من الامراء على ما وفقه من السكوت عن الكلام في حال العرض وما زال الامر بمصر على ما رسمه الملوك الناصري في هذا الروك الى أن زالت دولة بني قلاوون بالملوك اظهروا برقوق في شهر رمضان سنة اربع وثمانين وسبعمائة فأبقى الامر على ذلك الا أن اشياء منه اخذت تتلاشى قليلا قليلا الى ان كانت الحوادث والحزن في سنة ست وثمانمائة حيث حدثت من انواع التغيرات وتنوع الظلم ما لم يختر بيال أحد وسيمت بك بجل من ذلك عند ذكر اسباب خراب اقليم مصر ان شاء الله تعالى وكانت لاراضي مصر تقاو مخلدة في نواحيها وهي على قسمين تقاو سلطانية وتقاو بلدية فالتقاوى السلطانية وضعها الملوك في النواحي وكان الامير أو الجندي عند ما يستقر على الاقطاع يقبض ماله من التقاوى السلطانية فاذا خرج عنه طولب بها فلما كان الروك الناصري خلدت تقاوى كل ناحية بها وضبطت في الديوان السلطاني فبلغت جملتها مائة الف وستين ألف أردب سوى التقاوى البلدية

* (ذكر الديوان) *

قال أفضى القضاة ابو الحسن الماوردي الديوان محفوظ بحفظ ما تعلق بحقوق السلطنة من الاعمال والاموال ومن يقوم بها من الجيوش والعمال وفي تسميته ديوانا وجهان احدهما أن كسرى اطلع ذات يوم على كتاب ديوانه فرأهم يحسبون مع انفسهم فقال ديوانه اي مجانين فسمى موضعههم بهذا الاسم ثم حذفت الهاء عند كثرة الاستعمال تخفيفا للاسم فقل ديوان والثاني أن الديوان اسم بالفارسية للشياطين فسمى الكتاب باسمهم لخذقهم بالامور ووقوفهم على الخلق والخلق وجعهم لما شذ وتفرق واطلاهم على ما قرب وبعد ثم سعى مكان جاوسهم باسمهم فقل ديوان انتهى واعلم أن كتابة الديوان على ثلاثة اقسام كتابية الجيوش وكتابة الخراج وكتابة الانشاء والمكاتبات ولا بد لكل دولة من استعمال هذه الاقسام الثلاثة وقد افرده العلماء في كتابة الخراج وفي كتابة الانشاءات عدة مصنفات ولم أر أحد جامع شيئا في كتابة الجيوش والعساكر وكانت كتابة الدواوين في صدر الاسلام أن يجعل ما يكتب فيه صحفا مدرجة فلما انقضت ايام بني أمية وقام عبد الله بن محمد ابو العباس السفاح استوزر خالد بن برمك بعد أبي سلمة حفص بن سليمان الخلال فجعل الدفاتر في الدواوين من الجلود وكتب فيها وترك الدروج الى أن تصرف جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك في الامور أيام الرشيد فاتخذ الكاغد وتداوله الناس من بعده الى اليوم * وذكر ابو الفرورق قال حدثني ابو حازم القاسمي قال قال لي ابو الحسن بن المدبر لو عمرت مصر كلها لوفت بأعمال الدنيا وقال ان أرض مصر مساحتها للزراعة ثمانية وعشرون ألف فدان وانما المعمر منها ألف فدان قال وقال لي ابن المدبر انه كان يتقلد ديوان المشرق وديوان المغرب قال ولم أبت قط ليلة من الليالي حتى أنهيه ولا بقيته وتقلدت مصر فكنت رجسا ثم وقد بقي على شيء من العمل فاستمه اذا اصبح

* (ذكر ديوان العساكر والجيوش) *

يقال ان اول من وضع ديوان الجندي بخيلهم كبراسف أحد ملوك الطبقة الثانية من الفرس وان كيقباد قبل

كان قد أخذ العشر من الغلات وصرفه في ارزاق جنده وأما في الاملام فما خرج البخاري ومسلم من حديث
 جديفة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اكتبوا لي من تلفظ بالاسلام من الناس فكتبنا له ألفا
 وخمسمائة رجل الحديث ذكره البخاري في باب كتابة الامام الناس والبخاري من حديث عبد الله بن عباس
 رضي الله عنهما قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اكتببت في غزوة كذا وكذا
 واهرأتى حاجتي قال ارجع فاحجج مع امرأتك وقال عمرو بن منبه عن معمر عن قتادة قال آخر ما أتى به النبي
 صلى الله عليه وسلم ثمانمائة ألف درهم من البحرين فما قام من مجلسه حتى أمضاه ولم يكن للنبي صلى الله عليه
 وسلم بيت مال ولا لابي بكر وأول من اتخذ بيت مال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال ابن شهاب عمر أول
 من دون الدواوين وروى ابن سعد عن عائشة رضي الله عنها قالت قسم أبي النبي عام أول فأعطى الحرة عشرة
 والمد أول عشرة والمرأة عشرة وأمت عشرة ثم قسم العام الثاني فأعطاهم عشرين عشرين فقبل ان سببه أن
 أبا هريرة رضي الله عنه قدم على عمر رضي الله عنه بمال من البحرين فقال له عمر ما ذا جئت به فقال جسمائة
 ألف درهم فاستكثره عمر وقال أتدري ما تقول قال نعم مائة ألف خمس مرات فقال عمر أطلب هو قال لأدري
 فصعد عمر المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس قد جاءنا مال كثير فان شئتم كلنا لكم كيلا وان شئتم
 عددنا لكم عددا فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين قد رأيت الا عاجم يدقون ديوانا اللهم فدقون أنت ديوانا
 فدقون عمر وقيل بل سببه أن عمر بعث بعثا وعنده الهرمزان فقال لعمر هذا بعث قد أعطيت اهل الاموال
 فان تخلف منهم رجل من اين يعلم صاحبك به فأنبت لهم ديوانا فأسأله عن الديوان حتى فسره له فاستشار المسلمين
 في تدوين الدواوين فقال علي بن ابي طالب تقسم كل سنة ما اجتمع عندك من المال ولا تسلك منه شيئا
 وقال عثمان رضي الله عنه أرى ما لا كثيرا يسع الناس فان لم يحصوا حتى يعرف من أخذ من لم يأخذ خشيت
 أن يتشر الامر وقال خالد بن الوليد رضي الله عنه قد كنت بالشام فرأيت ما لو كهذا ديوانا وجدنا
 جنودا فدقون ديوانا وجدنا جنودا فأخذ بقوله ودعا عقيل بن ابي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم
 وكانوا كتاب قريش فقال اكتبوا الناس على منازلهم فبدأ بي هاشم وكتبوه ثم اتهموهم اولاد ابي بكر
 وقومه ثم عمرو وقومه وكتبوا القبائل ووضعوها على الخلافة ثم رفعوا ذلك الى عمر رضي الله عنه فلما نظر فيه قال لا
 ولكن ابدؤا بقراية رسول الله صلى الله عليه وسلم الاقرب فالاقرب حتى تضعوا امر حيث وضعه الله فشكره
 العباس رضي الله عنه على ذلك وقال وصلت رحمتك وقد اختلفت في السنة التي فرض فيها عمر رضي الله عنه
 الاعطية ودقون الدواوين فقال الكلبي في سنة خمس عشرة وحكى ابن سعد عن عمر الواقدي أنه جعل ذلك
 في سنة عشرين قال الزهري وكان ذلك في المحرم سنة عشرين من الهجرة وقيل لما فتح الله على المسلمين
 القادسية وقدمت على عمر رضي الله عنه الفتوح من الشام جمع المسلمين وقال ما يحل للوالي من هذا المال
 فقالوا جميعا ما الخاصة فقوته وقوت عياله لا وكس ولا شطط وكسوته وكسوتهم للشتاء والصيف ودابان
 الى جهاده وحوادثه ورجلانه الى حجته وعمرته والقسم بالسوية وأن يعطى اهل البلاد على قدر بلادهم ويرم
 امور الناس بعد ويتعاهدهم في الشدائد والنوازل حتى تنكشف ويبدأ بأهل النبي ثم يجوزهم الى كل مغلوب
 ما بلغ النبي وقال الضحالك عن ابن عباس رضي الله عنهما لما افتتحت القادسية وصالح من صالح من اهل
 السواد وافتتحت دمشق وصالح من صالح اهل الشام قال عمر رضي الله عنه للناس اجتمعوا فافأ حضروني علمكم فيما افاء
 الله على اهل القادسية واهل الشام فاجتمع رأي علي وعمر رضي الله عنهما أن يأخذوه من قبل القرآن فقالوا
 ما افاء الله على رسوله من اهل القرى يعني من الخمس فله وللرسول يعني من الله الامر وعلى الرسول القسمة واذى
 القرى واليتامى والمساكين ثم فسروا ذلك بالآية الاخرى التي تليها الفقراء المهاجرين الآية فأخذوا اربعة
 الاخماس على ما قسم عليه الخمس فبين يدي به وثني وثلاث وأربعة أخماس لمن افاء الله عليه المغنم ثم استشهدوا
 على ذلك بقوله تعالى واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسة الآية من ثلاث الطبقات الثلاث وأربعة أخماس لمن
 افاء الله عليه فقسم الاخماس على ذلك فاجتمع على ذلك عمر وعلي وعمل به المسلمون بعد ذلك فبدأ بالمهاجرين ثم
 الانصار ثم التابعين الذين شهدوا معهم وأعانوهم ثم فرض الاعطية من الجزا على من صالح او دعا الى الصلح من
 حراية فرتده عليهم بالمعروف وليس في الجزا أخماس الجزا لمن منع الذمة ووفى لهم ممن ولي ذلك منهم ولمن لحق به.

قوله وقال الضحالك
 الخ لا تحلوا هذه
 العبارة عن نظرائه

فأعانهم بأسوة الأنبياء وسوا بفضلهم عن طيب انفس منهم من لم يثل مثل الذي نالوا وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال قال عمر رضي الله عنه اني مجتهد المسابن على الاعطية ومدونتهم ومحتري الحق فقال عبد الرحمن بن عوف وعثمان وعلي رضي الله عنهم ابدأ بنفسك قال لا يبدأ الا بعم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الاقرب فالاقرب منهم من رسول الله فرض للعباس وبدأ به ثم فرض لاهل بدر خمسة آلاف خمسة آلاف ثم فرض لمن بعد بدر الى الحديدية أربعة آلاف اربعة آلاف ثم فرض لمن بعد الحديدية الى أن اقلع ابو بكر رضي الله عنه عن اهل الرقة ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف ودخل في ذلك من شهد الفتح وقاتل عن أبي بكر ومن ولي الايام قبل القادسية كل هؤلاء على ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف ثم فرض لاهل القادسية وأهل الشام اصحاب اليرموك ألفين ألفين وفرض لاهل البلاد النازح منهم ألفين وخمسمائة ألفين وخمسمائة فقبل له لو ألحقت أهل القادسية بأهل الايام فقال لم اكن لاحقهم بدرجة من لم يدركوا لاهل الله اذن وقيل له قد سوتهم على بعد دارهم من قد قربت داره وقاتل عن فئانهم فقال هم كانوا أحق بالزيادة لانهم كانوا رداء المحرق وثبجي للعدو وايم الله ما سوتهم حتى استطبتهم فهلا قال المهاجرون مثل قولهم حين سوتنا بين السابقين من المهاجرين وبين الانصار وقد كانت نصرة الانصار فينا ثم وهم وهاجر اليهم المهاجرون من بعد وفرض للروادف الذين ردقوا بعد افتتاح القادسية واليرموك بعد الفتح ثلثمائة ثلثمائة سوى كل طبقة في العطاء ليس بينهم تفاضل قويهم وضعيفهم عريهم واجمهم في طبقاتهم سواء حتى اذا حوى اهل الامصار من حووا من سبباياهم وردت المربع من الروادف فرض لهم على خمسين ومائتين وفرض لمن ردق من الروادف الخمس على مائتين فكان آخر من فرض له عمر رضي الله عنه اهل هجر على مائتين ومات عمر على ذلك وأدخل في أهل بدر أربعة من غير اهل بدر الحسن والحسين وأبذر وسلمان وقال ابو سلمة فرض عمر للعباس على خمسة وعشرين ألفا وقال الزهري على اثني عشر ألفا وجعل نساء اهل بدر الى الحديدية على اربعمائة اربعمائة ونساء من بعد ذلك الى الايام قبل القادسية على ثلثمائة ثلثمائة ثم نساء اهل القادسية على مائتين مائتين ثم سوى بين النساء بعد ذلك وجعل للصبيان من اهل بدر وغيرهم مائة مائة ثم دعاستين مسكيناً فأطعمهم خبزاً بلحفاً حصوا ما اكواه فوجدوه يخرج من جزيتين ففرض لكل انسان يقوم بالامر له ولعباله جزيتين جزيتين في كل شهر مسلمهم وكافرهم وفرض لازواج النبي صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف عشرة آلاف الامن جرى عليه البيع فقالت اتهامات المؤمنين ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفضلنا عليهم في القسمة ولكن كان يسوي بيننا فسوتوا بيننا فجعلهن على عشرة آلاف عشرة آلاف وفضل عائشة رضي الله عنها بألفين فأبت فقال لفضل منزلت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا اخذتها فاشأناك وكان الناس اعشاراً فكانت العرفاء ثلاثة آلاف عريف كل عريف على عشرة ورزق الخليل على اعرافها فما زالوا كذلك حتى اختطت الكوفة والبصرة فغيرت العرفاء والاعشار وجعلت اسباعاً وجعل مائة عريف على كل مائة ألف درهم عريف وكانت كل عرافة من القادسية خاصة ثلاثة واربعين رجلاً وثلاثاً واربعين امرأة وخمسين من العيال لهم مائة ألف درهم وكل عرافة من أهل الايام عشرين رجلاً على ثلاثة آلاف وعشرين امرأة ولكل عيل مائة على مائة ألف درهم وكل عرافة من الرادفة الاولى ستين رجلاً وستين امرأة واربعين من العيال من كان رجالهم الحقوا على ألف وخمسمائة على مائة ألف درهم وكان العطاء يدفع الى امرء الاسباع واصحاب الرايات والرايات على ايدي العرب فيدفعونه الى العرفاء والنقباء والامناء فيدفعونه الى أهله في دورهم فمات عمر رضي الله عنه والامر على ذلك وقد عزم قبل موته أن يجعل العطاء اربعة آلاف اربعة آلاف وقال لقد هممت أن أجعل العطاء اربعة آلاف اربعة آلاف يخرجه الرجل في أهله وألف يتزودها معه في سفره وألف يتجهزها وألف يتفرق بها فمات وهو في ارتيا ذلك قبل أن يفعل وكان يقري البعوث على قدر المسافة ان كان بعيداً فسنة وان كان دون ذلك فسته اشهر فاذا اخل الرجل بثغره نزعت عمامة واقيم في مسجد حيه فقيل هذا فلان قد اخل وقال سيف بن عمير اول عطاء أخذ سنة خمس عشرة وكان عمر بن العاص رضي الله عنه يبعث من مصر الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالجزية بعد حبس ما كان يحتاج اليه فلما استخلف عثمان رضي الله عنه لثلاث مضي من المحرم سنة اربع وعشرين زاد الناس مائة وكان اول من زاد ورقد أهل الامصار وهو اول من رقدهم وصنع فيهم الصنائع فاستن به الخلفاء في الزيادة وكان عمر قد فرض لكل نفس منقوسة من اهل النبي في رمضان

درهما في كل يوم وفرض لامهات المؤمنين درهمين فقيل له لو صنعت لهم به طعاما فجمعتهم عليه فقال
 اشبعوا الناس في بيوتهم فأقر عثمان رضى الله عنه ذلك وزاد فوضع لهم طعام رمضان وقال هو لامة عبد الذي
 يتخلف في المسجد ولا ين السبيل وللمعتز بن بالناس في رمضان فاقتدى به الخلفاء من بعده * وكان بمصر
 في خلافة معاوية بن أبي سفيان اربعون ألفا وكان منهم اربعة آلاف في مائتين مائتين وكان انما يحمل الى
 معاوية ستمائة ألف دينار عن فضل اعطيات الجند وما يصرف الى الناس وكان معاوية قد جعل على كل قبيلة
 من قبائل العرب بمصر رجلا يصح كل يوم فيدور على المجالس فيقول هل ولد الليلة فيكم مولود وهل نزل بكم
 نازل فيقال ولد فلان غلام ولفلان جارية فيكتب اسماءهم ويقال نزل بهم رجل من أهل كذا بعباله فيسميه
 وعباله فاذا فرغ من القيل اتي الديوان حتى يثبت ذلك واعطى مسلة بن محمد الانصاري امير مصر اهل الديوان
 اعطياتهم واعطيات عيالهم وارزاقهم ونوائبهم ونوائب البلاد من الجسور والازاق الكتبة وحمالان القمح الى
 الحجاز وبعث الى معاوية ستمائة الف دينار فضلا واول تدوين كان بمصر على يد عمرو بن العاص رضى الله عنه
 ثم دون عبد العزيز بن مروان تدويننا ثانيا ودون حمزة بن شريك التدوين الثالث ثم دون بشر بن صفوان تدويننا
 رابعا ثم لم يكن بعد تدوين بشر شي له ذكر الا ما كان من الحاق قيس بالديوان في خلافة هشام بن عبد الملك بن
 مروان فلما انقضت دولة بني امية وغلبت المسودة بنو العباس احدثوا الاشياء حتى اذامت عبد الله المأمون بن
 هرون الرشيد لسبع خلون من رجب سنة ثمانى عشرة ومائتين وبويع اخوه المعتصم أبو اسحاق محمد بن هرون
 كتب الى كندر بن نصر الصفدى امير مصر يامر به باسقاط من في ديوان مصر من العرب وقطع العطاء عنهم ففعل
 ذلك وكان مروان بن محمد الجعدى آخر خلافة بني امية قطع عن أهل مصر العطاء سنة ثم كتب اليهم
 كتابا يعتذريه اني انما حبيت عنكم العطاء في السنة الماضية لعدو حضرني فاختمت الى المال وقد وجهت
 اليكم عطاء السنة الماضية وعطاء هذه السنة فكلوه هنيئا مرييا وأعوذ بالله أن أكون أنا الذي يجرى الله
 قطع العطاء على يديه ولما قطع كندر عطاء أهل مصر خرج يحيى بن الوزير الجروى في جمع من لحم وجمادى وقال له
 هذا امر لا يقوم فينا افضل منه لاننا منعنا حقنا وفيتنا فاجتمع اليه نحو ستمائة رجل ومات كندر في ربيع الآخر
 سنة ثمانى عشرة ومائتين وولى ابنه المظفر مصر من بعده فسار الى يحيى وقتله في بحيرة تيس وأخذته اسيرا
 فانقضت دولة العرب من مصر وصار جندها العجم والموالي من عهد المعتصم الى أن ولى الامير ابو العباس احمد
 ابن طولون مصر فاستكثر من العبيد وبلغت عدتهم زيادة على اربعة وعشرين ألف غلام تركي وأربعين
 ألف اسود وسبعة آلاف حتر مرتزق ثم استجبت ابنه الامير ابو الجيش خارويه بعد عدة من شناترة خوف
 مصر فلما كانت امارة الامير ابي بكر محمد بن طغج الاخشيد على مصر بلغت عدة عساكره بمصر والشام
 اربعمائة ألف تشتمل على عدة طوائف ثم ان الاستاذ أبا المسك كافورا الاخشيدى استجبت عدة من السودان
 في ايام تحكمه بمصر فلما تغلب الامام المعز لدين الله ابو تميم معد الفاطمى على مصر صارت عساكرها ما بين
 ستمائة وزوية ونحوها من طوائف البربر وفيهم الروم والصقالبة وهم في العدد كاقيل * ومنهم مائة * ولم
 تكن جيوشه تعد * ولا ما اوتيه كان حدة * من كل ما يسعد فيه جده * وحتى قيل انه لم يبطأ الارض بعد جيش
 الاسكندر بن قليس المقدونى اكثر عدد من جيوش المعز فلما قام في الخلافة بمصر من بعده ابنه العزيز بالله
 ابو منصور اراد استخدام الديلم والاتراك واختص بهم * وذكر الامير المختار عبد الملك المسيحى في تاريخه أن خزنة
 الخاص حملها لما خرج العزيز الى الشام عشرون ألف جعل خارجا عن خزائن القوادى وكبار الدولة * وذكر ابن
 مسير في تاريخه أن عبيد السيدة أم المستنصر بالله ابي تميم معد بن الظاهر اعزاز دين الله ابي الحسن على بن
 الحاكم يامر الله ابي على منصور بن العزيز بالله خاصة فكانت عدتهم خمسين ألف عبد سوى طوائف العسكر
 ورأيت بخط الاسعد بن ممانى ان عدة الجيوش بمصر في ايام رزيك بن الصالح طلائع بن رزيك كانت اربعين ألف
 فارس وستة وثلاثين ألف راجل وزاد غيره وعشرة شوانى بحرية فيها عشرة آلاف مقاتل وهذا عند انقراض
 الدولة الفاطمية فلما زالت دولتهم على يد السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب أزال جند مصر
 من العبيد السود والامراء المصريين والعربان والارمن وغيرهم واستجبت عسكرا من الاكراد والاتراك خاصة
 وبلغت عدة عساكره بمصر اثني عشر ألف فارس لا غير فلما ماتت افتقرت من بعده ولم يبق بمصر مع ابنه الملك

٤١

العزير عثمان سوى ثمانية آلاف فارس وخمسمائة فارس الا أن فيهم من له عشرة اتباع وفيهم من له عشرون وفيهم من له اكثر من ذلك الى مائة تبع لرجل واحد من الجند فكانوا اذا ركبوا ظاهرا القاهرة يزيدون على مائتي ألف ثم لم ينالوا في اقتراح واختلاف حتى زالت دولتهم بقيام عبيد المماليك الا تراخى أخذوا واحذوا مواليهم بنى ايوب واقتصروا على الاتراشوشى من الاكراد واستجندوا من المماليك التي تجلب من بلاد الترك شيئا كثيرا حتى يقال ان عدة ممالك المنصور قلاوون كانت سبعة آلاف مملوك ويقال اثني عشر ألفا وكانت عدة ممالك ولده الاشرف خليل بن قلاوون اثني عشر ألف مملوك ثم لم تبلغ بعد ذلك قريبا من هذا الى ان زالت دولة بنى قلاوون في شهر رمضان سنة اربع وثمانين وسبع مائة بالملك الظاهر برقوق فاخذ في نحو المماليك الاشرفية وانشأ لنفسه دولة من المماليك الجركسية بلغت عدتهم ما بين مائتي ومستمائة اربعة آلاف او تزيد قليلا فلما قام من بعده ابنه الناصر فرج اقرقوا واختلوا فلم يقتل حتى هلك كثير منهم بالقتل وغيره وعساكر مصر في الدولة التركية على قسمين اجناد الحلقة والمماليك السلطانية واكثر ما كانت اجناد الحلقة في ايام الناصر محمد بن قلاوون فانها بلغت على ما رايته في جرائد ديوان الجيش بأوراق الروك الناصري اربعة وعشرين ألف فارس ثم ما زالت تنقص حتى صارت اليوم مع قلة عدتها سواء منها الالف والواحد فانها لا تنفع ولا تدفع واما المماليك فانها اليوم قليلة عددها بحيث لو جعت اجناد الحلقة مع المماليك السلطانية لا تكاد أن تبلغ خمسة آلاف فارس يصلح منها لان يباشر القتال ألف او دونها وهي اليوم قسمان اجناد الحلقة والمماليك السلطانية والمماليك السلطانية ثلاثة اقسام ظاهرية وناصرية ومؤيدية ومؤيدية ما بين حكمية ونوروزية ومن استجده المؤيد وان خوفه ليكثر أن يكون الحال بعد الملك المؤيد أبي النصر شيخ خلد الله ملكه يتلانى الى أن يؤيد الله الملك بانه الامير صارم الدين ابراهيم شدا الله به ازرقه فانه فتح من البلاد الرومية ما لا ملكه أحد من مملوك مصر في الدولة الاسلامية قبله * والشبل في الخبر مثل الاسد * وابن السرى اذا سرى اسراهما * ولا غرو أن يحذو والفتى حذو والده * بأبه اقتدى عدى في الكرم * ومن يشابه أبه فاطلم * ان الاصول عليها ينبت الشجر * ثم لما ملك الاشرف برسباي صارت المماليك سبع طوائف ظاهرية وناصرية ومؤيدية ونوروزية وحكمية وططرية واشرفية كل طائفة منها مائة لمجيها فلذلك اضعفت شوكتهم وانكسرت حذتهم وأمنت على السلطان غائلتهم ولم يخف ثورتهم لتفرقتهم وان كانوا مجتمعين وتباينهم وان كانوا في الظاهر متفقين واعلم انه كانت عادة الخلفاء من بنى امية وبنى العباس والفاطميين من لدن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن تجبي اموال الخراج ثم تفرق من الديوان في الامراء او العمال والاجناد على قدر رتبهم وبحسب مقاديرهم وكان يقال لذلك في صدر الاسلام العطاء وما زال الامر على ذلك الى أن كانت دولة العجم فغير هذا الرسم وفترت الاراضى اقطاعات على الجند واول من عرف انه فرق الاقطاعات على الجند نظام الملك ابو على الحسن بن على بن اسحاق بن العباس الطوسى وزير البرشلان ابن داود بن ميكال بن سلجوق ثم وزير ابنه ملكشاه بن البرشلان وذلك ان مملكته اتسعت فرأى أن يسلم الى كل مقطع قرية او اكثر او قل على قدر اقطاعه لانه رأى ان في تسليم الاراضى الى المقطعين عمارتها الاعناء مقطعيها بأمرها بخلاف ما اذا شمل جميع اعمال المملكة ديوان واحد فان الخرق يتسع ويدخل الخلل في البلاد ففعل نظام الملك ذلك وعمرت به البلاد وكثرت الغلات واقتدى بفعله من جاء بعده من الملوك من اعوام بضع وثمانين واربعمائة الى يومنا هذا وكانت الخلفاء ترزق من بيت المال فذكر عطاء بن السائب في حديث ان أبا بكر رضى الله عنه لما استخاف فرض له كل يوم شطر شاة وما يكسى به الرأس والبطن وذكر عن حميد بن هلال انه فرض له بردان اذا خلقهما ووضعهما وأخدمتهما وطهره اذا سافر ونفقته على أهله كما كان ينفق قبل أن يستخلف وذكر ابن الاثير في تاريخه ان الذي فرضوا له ستة آلاف درهم في السنة وفرض لعمر بن الخطاب رضى الله عنه لما استخاف ما يصلح عياله بالمعروف وقال له على رضى الله عنه ليس لك غيره فقال القوم القول ما قال على يأخذ قوته وفرض عمر لعوية بن ابي سفيان على عمله في الشام عشرة الاف دينار في السنة وقيل بل رزقه ألف دينار وهو واشبهه

* (ذكر القواطع والاقطاعات) *

يقال اقتطع طائفة من الشيء أخذها والقطيعة ما اقتطعه منه وأقطعني اياها اذن لي في اقتطاعها واستقطعه اياها

سأله أن يقطعه أياها وأقطعه ثم أراضا بإباح ذلك وقد أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأنف على الإسلام
 قوما وأقطع الخلفاء من بعدهم رأوا في أقطاعه صلاحا * روى ابن أبي نجیح عن عمرو بن شعيب عن أبيه أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطع أناسا من مزينة أو جهينة أرضا فلم يعمروها فجاء قوم فعمروها فاصحهم
 الجاهليون والمزنيون إلى عمرو بن الخطاب رضي الله عنه فقال عمرو لو كانت مني أو من أبي بكر لرددتها ولكنها قطيعة
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال من كانت له أرض ثم تركها ثلاث سنين لا يعمرها فعمرها قوم آخرون
 فهم أحق بها * وقال هشام بن عروة عن أبيه أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير أرضا فيها نخل من أموال
 بني النضير وذكروا أنها أرض يقال لها الجرف * وذكر أن عمرو بن الخطاب رضي الله عنه أقطع العقيق أجمع
 الناس حتى جازت قطيعة عروة فقال ابن الزبير المستقطعون فند اليوم فان يك فيه خير فتحت قدحى قال خوات
 ابن جبير أقطعني فأقطعه أياه وقال سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
 المدينة أقطع أبا بكر وأقطع عمرو بن الخطاب رضي الله عنهما وقال اشعث بن سوار عن حبيب بن أبي ثابت عن
 صلت المكي عن أبي رافع قال أعطى النبي صلى الله عليه وسلم قوما أرضا فجوزوا عن عمارتها فباعوها في زمن عمر
 ابن الخطاب رضي الله عنه بثمانية آلاف دينار وثمانمائة الف درهم فوضعوا الأموالهم عند علي بن أبي طالب رضي
 الله عنه فلما أخذوها وجدوها ناقصة فقالوا هذا ناقص قال احسبوا وزكاته قال فحسبوا وزكاته فوجدوه وافيها
 فقال احسبتم أن امسك ما لا ولا ازكبه وقد سألت تميم الداري رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقطعه عيون
 البلد الذي كان منه بالشام قبل فتحه ففعل وسأله أبو ثعلبة الخشني أن يقطعه أرضا كانت بيد الروم فأجبه
 ذلك وقال ألا تسمعون ما يقول فقال والذي به نك بالحق ليعتقن عليك فكتب له بذلك كتابا وقال ثابت بن سعد عن
 أبيه عن جده ان الابيض بن جمال استقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملح ما رب فأقطعه فقال الاقرع بن
 حابس التميمي يا رسول الله اني وردت هذا الملح في الجاهلية وهو بأرض ليس فيها ملح من ورده أخذه وهو مثل
 الماء العذب بالأرض فاستقال الابيض فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صدقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 هو منك صدقة وهو مثل الماء العذب من ورده أخذه وقال كثير بن عبد الله بن عوف المزني عن أبيه عن جده
 أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم بلال بن الحارث المعادن القبلية جليتها وغورتها وقال مالك عن ربيعة
 عن قوم من علماءهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطع بلال بن الحارث المزني معادن بناحية الفرع * وعن
 ربيعة عن الحارث بن بلال عن أبيه بلال بن الحارث ان النبي صلى الله عليه وسلم أقطعه العقيق اجمع وعن جاد بن
 سلة عن أبي مكين عن أبي بكر مولى بلال بن الحارث قال أقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا أرضا فيها
 جبل معدن فباع بنوا بلال عمر بن عبد العزيز أرضا منها فطهر فيها معدن او قال معدنان فقالوا انما بعناك أرض
 حرث ولم تبعك المعادن وجاءوا بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم لهم في جريدة فقبلها عمر وفتح ومسخ بها عينيه وقال لقيمه
 انظر ما تخرج منها وما انفقت فقاصهم بالنفقة ورد عليهم الفضل واصطفي عمرو بن الخطاب رضي الله عنه من أرض
 السواد أموال كسرى وأهل بيته وما هرب عنه اربابه او هلكوا فكان مبلغ غلته تسعة آلاف درهم كان
 يصر فيها في مصالح المسلمين ولم يقطع شيئا منها ثم ان عثمان رضي الله عنه أقطعها لانه رأى اقطاعها او فرأى لعلتها
 من تعطيلها وشرط على من اقطعها أن يأخذ منه حق النبي وكان مبلغ غلته خمسين ألف درهم كان
 منها صلواته وعطاياه ثم تناقها الخلفاء بعده فلما كان عام الجاهلية سنة اثنتين وثمانين في قننة عبد الرحمن بن الاشعث
 احرق الديوان واخذ كل قوم ما يليهم وأقطع عمرو بن الخطاب رضي الله عنه ابن سندر منية الاصبغ فجاز منها
 لنفسه ألف فدان وقال وكيع عن سفيان عن جابر الجعفي عن عامر لم يقطع ابو بكر ولا عمر ولا علي رضي الله عنهم
 واقل من اقطع القطائع عثمان رضي الله عنه وبيعت الارضون في خلافة عثمان قال الليث بن سعد ولم يبلغنا ان
 عمرو بن الخطاب أقطع أحدا من الناس شيئا من أرض مصر الا ابن سندر فانه أقطعه أرض منية الاصبغ فلم تزل له
 حتى مات فاشتراها الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان من ورثته فليس بمصر قطيعة اقدم منها ولا أفضل
 وقال الاعمش عن ابراهيم بن المهاجر عن مومي بن طلحة قال أقطع عثمان رضي الله عنه عبد الله بن مسعود
 النهرين وعمار بن ياسر اسنسا واطع خبايا وصهيبا واطع سعد بن أبي وقاص قرية هرمز وكان عبد الله
 ابن مسعود وسعد يعطيان أرضهما بالثلث والرابع * وقال سيف بن عمر عن عمرو بن محمد عن عامر

قال اقطع الزبير وخباب وعبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وابن هبار زمان عثمان فان يكن عثمان اخطأ فالذين قبلوا منه اخطأوا وهم الذين اخذنا عنهم ديننا واقطع عمر بن الخطاب رضي الله عنه طلحة وجبرير ابن عبد الله والربيع بن عمرو واقطع ابي مفرز دار النبل في عدة عمر اخذنا عنه وانما القطارع على وجه النفل من خمس ما آفاه الله وكتب عمر رضي الله عنه الى عثمان بن حنيف مع جبرير بن عبد الله الجبلي أما بعد فأقطع جبرير ابن عبد الله قدر ما يقوته لاوكس ولاشطط فكتب عثمان الى عمران جبرير اقدم على كتاب منك نقطعه ما يقوته فكرهت أن أمضى ذلك حتى اراجعك فيه فكتب اليه صدق جبرير فأنفذ ذلك وقد أحسنت في مؤامرتي وأقطع أبو موسى الأشعري وأقطع علي بن أبي طالب رغبة كردوس بن هاني وأقطع سويد بن غفلة الجعفي قال سيف عن ثابت بن هريرة عن سويد بن غفلة قال استقطعت عليا فقال اكتب هذا ما أقطع علي سويد الرضا الدوابه ما بين كذا الى كذا ما شاء الله وذكر أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ما أقطعه معاوية بن أبي سفيان ومن بعده من الخلفاء من دوره صرف وأورد شيئا كثيرا وقد كان خلفاء بني أمية وخلفاء بني العباس يقطعون الاراضي من ارض مصر النفر من خواصهم لا يكملها والحال اليوم بل يكون مال خراج ارض مصر يصرف منه اعطية الجند وسائر الكلف ويحمل ما يفضل الى بيت المال وما أقطع من الاراضي فانه يبيد من اقطعه وأما منذ كانت أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب الى يومنا هذا فان اراضي مصر كلها صارت تقطع للسلطان وأمراته وأجناده وارض مصر اليوم على سبعة اقسام قسم يجري في ديوان السلطان وهذا القسم ثلاثة اقسام منه ما يجري في ديوان الخاص ومنه ما يجري في الديوان المفرد وقسم من اراضي مصر قد اقطع للامراء والاجناد وقد ذكر تفصيل ذلك عند ذكر الروك الناصري وقسم ثالث جعل وقفا محبسا على الجوامع والمدارس والخوانك وعلى جهات البر وعلى ذراري واقبي تلك الاراضي وعتقاتهم وقسم رابع يقال له الاحباس يجري فيه اراضي بأيدي قوم يأكلونها اما عن قيامهم بمصالح مسجد أو جامع وما يكون لهم لافي مقابلة عمل وقسم خامس قد صار ملكا يباع وبشترى ويورث ويوهب لكونه اشترى من بيت المال وقسم سادس لا يزرع للمحجز عن زراعته فترعاه المواشي او ينبت الحطب ونحوه وقسم سابع لا يشمله ماء النيل فهو قفر وهذا القسم منه ما لم يزل كذلك منذ عرفت احوال انطليقة ومنه ما كان عامرا في الدهر الاقل ثم خرب وسائر هذه الاقسام مذكورة اخبارها في هذا الكتاب تجدها ان أنت تأملت ان شاء الله تعالى وقال أبو عبد الله القاسم بن سلام في كتاب الاموال في الكلام على حديث معمر بن عبد الله بن طائوس عن أبيه طائوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عادى الارض لله ولرسوله ثم هي لكم قلت ما معنى ذلك قال تكون اقطعا هذا الخبر أصل في الاقطاع والعادى كل ارض كان لها سكان فانقرضوا أي فصار خرابا فان حكمها الى الامام قال وأما الارض التي جعلها النبي صلى الله عليه وسلم لبعض الناس وهي عامرة لها أهل فاعطاه الامام يكون على وجه النفل ومن ذلك ما اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قسما الداري فانه اعطاه ارضا بالشام من قبل أن يفتح الشام وقبل ان يملكها المسلمون فجعلها نفل من اموال أهل الحرب اذا ظهر عليهم كما فعل نائيه نضيلة لما وهبها الشيباني قبل افتتاح الحيرة فامضاها له خالد بن الوليد رضي الله عنه وكذلك امضى عمر بن الخطاب رضي الله عنه لتميم الداري لما فتحت فلسطين ما كان النبي صلى الله عليه وسلم نفلها انتهى فقد خرج أبو عبد الله هذه العطية المعلقة مخرج النفل الذي ينقله الامام ببعض المقاتلة وقال أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي في الاحكام السلطانية والاقطاع ضربان اقطاع استغلال واقطاع تملك والثاني يتقسم الى موات وعامر والثاني ضربان أحدهما ما يتعين مالكة ولا نظر للسلطان فيه الا بتلك الارض في حق لبيت المال اذا كانت في دار الاسلام فان كانت في دار الحرب حيث لم ينبت للمسلمين عليه ايد فأراد الامام أن يقطعها لملكها المقطع عند الظفر بها فانه يجوز فقد سأل تميم الداري رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيه عيون البلد الذي كان منه قبل ان يفتح الشام ففعل وسأله أبو نعلبة الخثني أن يقطع ارضا كانت بيد الروم فأعجبه ذلك وقال ألا تسهعون ما يقول هذا فقال والذي بعثك بالحق ليفتحن عليك فكتب له بذلك كتابا قال الماوردي وهكذا استوهب أحد من الامام مالا في دار الحرب وهو على ملك أهلها أو استوهب شيئا من سببها أو ذراريها ليكون احق به اذا فتحت جاز وصحت العطية منه مع الجاهل التبع المتعلقة بالامور العامة وقد روى الشعبي ان خزاعة بن اوس الطائي قال للنبي صلى الله عليه

وسلم ان فتح الله عليك الحيرة فأعطى بنت نفي له فلما أراد خالد صلح أهل الحيرة قال له خزيمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاني بنت نفي له فلا تدخلها في صلحك فشمه له بشر بن سعد ومحمد بن مسلمة فاستثنىها من الصلح ودفعها الى خزيمه فاشترى بألف درهم وكانت عجزت وحالت عماعده منها فقيل له قد ارضخصتها وكان أهلها يدعون لك اضعاف ما سألت فقال ما كنت اظن ان عددنا يكون اكثر من ألف قال الماوردي واذا صلح الاقطاع والتليك على هذا الوجه تطرح حال الفتح فان كان صلحا خلصت الارض لمقطعها وكانت خارجة عن حكم الصلح بالاقطاع السابق وان كان الفتح عنوة كان المقطع والمستوهب احق بما استقطعه واستوهبه من الغنائم ونظر في الغنائم فان كانوا اهل الاقطاع أو الهبة قبل الفتح فليس لهم المطالبة بعوض وان لم يعلموا حتى فتحوا وعاموهم الامام بما يستطيب نفوسهم من غير ذلك من الغنائم وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى لا يلزم الامام استجابة نفوسهم منه ولا من غيره من الغنائم اذا رأى المصلحة في ذلك

* (ذكر ديوان الخراج والاموال) *

يقال ان كتابة الخراج قلم التصريف وأول مادون هذا الديوان في الاسلام بدمشق والعراق على ما كان عليه قبل الاسلام وكان ديوان الشام بالرومية وديوان العراق بالفارسية وديوان مصر بالقبطية فنقلت دواوين هذه الامصار الى العربية والذي نقل ديوان مصر من القبطية الى العربية عبد الله بن عبد الملك بن مروان أمير مصر في خلافة الوليد بن عبد الملك سنة سبع وثمانين ونسخها بالعربية وصرف اتقناش عن الديوان وجعل عليه ابن يربوع الفزاري من أهل حمص وأول من نقل الدواوين من الفارسية الى العربية الوليد بن هشام بن مخزوم ابن سليمان بن ذكوان وتوفي سنة اثنتين وعشرين ومائتين والاكترون على ان الذي نقل ديوان العراق الى العربية صالح بن عبد الرحمن كاتب الخراج وكان مولى لبني سعد وهو يومئذ صاحب دواوين العراق وذلك بعد سنة ثمانين وسبب ذلك ان صالح بن عبد الرحمن هذا كان أبوه من سبي سجستان ومهر صالح في الكتابة وكتب لزيدان فروج كاتب الخراج بن يوسف الثقفي وخط بين يديه بالفارسية والعربية تخف على قلب الخراج تخاف من زيدان وقال له انت الذي رقيتني حتى وصلت الى الامير واره قد استخفي ولا آمن ان يتدمني عليك فتسقط منزاتك فقال زيدان لا تظن ذلك هو أحوج الى منى اليه لانه لا يجد من يكفيه حسابه غيري فقال صالح والله لو شئت ان احوّل الحساب الى العربية لحوّلته قال فقول منه اسطرا حتى أرى ففعل فقال له تمارض فتمارض فيه ثم اليه الخراج بطبيبه فشق ذلك على زيدان وأمره ان لا يظهر للخراج فاتفق عقيب ذلك ان زيدان قتل في قننة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وهو خارج من موضع كان فيه الى منزله فاستكتب الخراج بعده صالحاً فأعلم الخراج بما جرى له مع زيدان في نقل الديوان فأعجبه ذلك وعزم عليه في امضائه فنقله من الفارسية الى العربية وشق ذلك على الفرس وبذلوا له مائة ألف درهم على أن لا يظهر النقل فأبى عليهم فقال له مروان شاه بن زيدان فروج قطع الله أصلك من الدنيا كما قطعت أصل الفارسية وكان عبد الحميد بن يحيى يقول لله در صالح ما اعظم منته على الكتاب وأما ديوان الشام فان الذي نقله من الرومية الى العربية أيوثا بن سليمان بن سعد كاتب الرسائل واختلف في وقت نقله فقيل نقل في خلافة عبد الملك بن مروان وقيل في خلافة هشام بن عبد الملك وكان الذي يكتب على ديوان الشام مرجون بن منصور النصراني في أيام معاوية بن أبي سفيان ثم كتب بعده ابنه منصور ابن مرجون

* (ذكر خراج مصر في الاسلام) *

أول من جبي خراج مصر في الاسلام عمرو بن العاص رضي الله عنه فكانت جبايته اثني عشر ألف ألف دينار بقرضة دينارين دينارين من كل رجل ثم جبي عبد الله بن سعد بن أبي سرح مصر أربعة عشر ألف ألف دينار فقال عثمان بن عفان رضي الله عنه لعمرو بن العاص يا أبا عبد الله درت القنعة باكثر من درها الاقول فقال اضرمتم بولدها وهذا الذي جباه عمرو ثم عبد الله انما هو من الجناح خاصة دون الخراج وانحط خراج مصر بعدهما لتوق الفساد مع الزمان وسريان الخراب في اكثر الارض ووقوع الحروب فلم يجبا بنو امية وخلفاء بني العباس الا دون الثلاثة آلاف ألف ما خلا أيام هشام بن عبد الملك فانه وصى عبيد الله بن الحجاج عامل مصر بالعمارة

فقال انه لم يظهر من خراج مصر بعد تناقصه كثرة الا في وقتين * أحدهما في خلافة هشام بن عبد الملك عند ما ولي الخراج عبيد الله بن الحجاب فخرج بنفسه ومسح العاصم من أراضي مصر والغاصر مما يركبه ماء النيل فوجد قانون ذلك ثلاثين ألف ألف فدان سوى ارتفاع الجرف ومسح الارض فراكها كلها وعدلها غاية التعديل فعدت معه أربعة آلاف ألف دينار وهذا السعر راخ والبلد بغير مكس ولا ضريبة وفي سنة سبع ومائة لأول أيام هشام بن عبد الملك ونظف ابن الحجاب بمصر طبقات معلومة منسوبة في الدواوين ولم تزل الى ما بعد ذهاب بني امية ومبلغها ألف ألف دينار وسبعمائة ألف دينار وثمانمائة وسبعة وثلاثون ديناراً منها على كور الصعيد ألف ألف واربعمائة دينار وعشرون ديناراً ونصف والباقي على كور أسفل الارض ويقال ان اسامة بن زيد جباها في خلافة سليمان بن عبد الملك مبلغ اثني عشر ألف ألف دينار * والوقت الثاني في امارة أحمد بن طولون لما تسلّم أرض مصر من أحمد بن محمد بن مدبر وقد غرقت أرض مصر حتى بقي خراجها ثمانمائة ألف ألف دينار فاستقصى أحمد بن طولون في العمارة وبالغ فيها فعدت معه أربعة آلاف ألف دينار وثلثمائة ألف دينار وجباها ابنه الامير أبو الجيش شاريه بن أحمد أربعة آلاف ألف دينار مع رضاء الاسعار ايامئذ فانه ربما يبيع في الايام الطويلة القمح كل عشرة أراذب ديناراً * وذكر ابن خرداذبة ان خراج مصر في ايام فرعون كان ستة وتسعين ألف ألف دينار وان ابن الحجاب جباها التي ألف وسبعمائة ألف وثلثمائة وعشرين الفاً وثمانمائة وتسعة وثلاثين ديناراً وهذا وهم منه فان هذا القدر هو ما حمله الى بيت المال بدمشق بعد اعطية أهل مصر وكلفها قال وحمل منها موسى بن عيسى الهاشمي ألفي ألف ومائة ألف وثمانين ألف دينار يعني بعد العطاء والمؤن وسائر الكلف قال وكان خراج مصر اذا بلغ النيل سبع عشرة ذراعاً وعشر اصابع أربعة آلاف ألف دينار ومائتي ألف وسبعة وخمسين ألف دينار والمقبوض عن الفدان دينارين في خلافة المأمون وغيره وبلغ خراج مصر في أيام الامير أبي بكر محمد بن طنج الاخشيد التي ألف دينار سوى ضياعه التي كانت ملكه والاكشيد أول من عمل الرواتب بمصر وكان كاتبه ابن كلاب قد عمل تقديراً مجزئاً عن المرتب عن الارتفاع مائتي ألف دينار فقال له الاخشيد كيف تعمل قال حط من الجرايات والارزاق فليس هؤلاء اولي من الواجب فقال غداً تجيئني وتدبر هذا قبل ان تمام من القدر قال له الاخشيد قد فكرت فيما قلت فاذا اصحاب الرواتب الضعفاء وفهم المستورون وابناء النعم ولسنت آخذ هذا النقص الامتلك فقال ابن كلاب سبحان الله فقال تسبيحاً وما زال به الاخشيد حتى أخذ خطه بالقيام بذلك فعوتب على ما صنعه فقال يا قوم اسمعوا ايش كان يعمل جاءه أحمد بن محمد بن المارداني فقال له ما بيني وبين السلطان معاملة ولا للاخشيد على طريق وهذه هدية عشرة آلاف دينار للاخشيد وألف دينار لك فجاءني وقال لك قبل ابن المارداني مطالبة فقلت لان قال هذه ألف دينار قد جاءتك على وجه الماء فاعطاني ألفاً وأخذ عشرة آلاف دينار واهدى الي محمد بن علي المارداني في وقت عشرين ألف دينار على يده فاستهلتها فلما اجتمعنا عاتبته فقال لي ارسلت اليك مائة ألف دينار ولابن كلاب كاتبك عشرين ألف دينار فأخذ المائة واعطاني العشرين الفا فذكرت قول محمد بن علي له فقال ما ابردها حفظت لك المائة ألف لوقت حاجتك تريدها خذها وانما اعلم انك تتلفها * (ويبلغت الرواتب) في ايام كافور الاخشيدى خمسمائة ألف دينار في السنة لارباب النعم والمستورين واجناس الناس ليس فيهم أحد من الجيش ولا من الحاشية ولا من المتصرفين في الاعمال فحسن له علي بن صالح الروزبادي الكاتب ان يوفر من مال الرواتب شيئاً ينتقصه من ارزاق الناس فساعة جلس يعمل حكمة جبينه فحكه بقلمه والحكاك يزيد به الى ان قطع العمل وقام لمابه فعولج حينئذ بالحديد حتى مات في رمضان سنة سبع وأربعين وثلثمائة وهذه موعظة من الله لمن توسط للناس بالسوء قال تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا باهله * ولما مات كافور نزلت محن شديدة كثيرة بمصر من الغلاء والفناء والفتن فاتضح خراجها الى ان قدم جوهر القائد من بلاد المغرب بعساكر مولاه المعز لدين الله أبي تميم معد فجي الخراج لسنة ثمان وخمسين وثلثمائة ثلاثة آلاف ألف دينار واربعمائة ألف دينار ونيفاً وأمر الوزير الناصر لدين أبو الحسين عبد الرحمن اليازوري وزير مصر في خلافة المستنصر بالله بن الظاهران يعمل قدر ارتفاع الدولة وما عليها من النفقات فعمل ارباب كل ديوان ارتفاعه وما عليه وسلم الجميع لتولي ديوان المجلس وهو زمام الدواوين فنظم عليه عملاً جامعاً وآتاه به فوجد ارتفاع

الدولة أنى ألف دينار منها الشام ألف الف دينار ونفقته بازاء ارتفاعه والريف وباقي الدولة ألف ألف دينار
 قال القاضي أبو الحسن في كتاب المنهاج في علم الخراج وقفت على مقايضة عملت لامير الجيوش بدر الجمانى
 حين قدم مصر في أيام الخليفة المستنصر وغلب على امرها وقهر من كان بها من المفسدين شرح فيها ان الذى
 اشتمل عليه الارتفاع في الهلالى لسنة ثلاث وثمانين واربع مائة وفي الخراجى على ما يقتضيه الديوان فيه
 مما كان جاريا في الاعمال المصرية من الخراج وما يجرى معه والمضمون والمقطع والمورد بغيره والمحلول بالناهرة
 ومصر وضواحيها وناحيتى الشرقية والغربية من أسفل الارض واعمالها وتينيس ودمياط واعمالهما
 والاسكندرية والبحيرة والاعمال الصعيدية العالية والدانية وواحات وعذاب لسنة ثمانين واربع مائة الخراجية
 على الرسوم المصرية وما كان من الاعمال الشامية التى اولها من حد الشجرتين وهو أول الاعمال الفلسطينية
 والاعمال الطرابلسية لسنة ثمان وسبعين وأربعمائة الخراجية على ما استقرت عليه الجلة عينا ثلاثة
 آلاف ألف ومائة ألف دينار وان الذى استقر عليه جلة ما كان يتأدى فى سنة ست وستين وأربعمائة
 الهلالية قبل نظراً لمر الجيوش الموافقة لسنة ثلاث وستين واربع مائة الخراجية فكان مبلغها الف الف
 وثمانمائة ألف دينار وكان الرائد للسنة الجيوشية عما قبلها ثلثمائة ألف دينار مما عرب عنه حسن العمارة
 وشمول العدل وكان نظم هذه المقايضة سنة ثلاث وثمانين واربع مائة * وذكر ابن ميسران الافضل بن أمير
 الجيوش أمر بعمل تقدير ارتفاع ديار مصر فجاء خمسة آلاف ألف دينار و ذكر القاضي الفاضل فى مياماته انه
 عبر البلاد من اسكندرية الى عذاب لسنة خمس وثمانين وخمسمائة خارجا عن الثغور وارباب الاموال الديوانية
 وعدة فواح اربعة آلاف الف وستمائة الف وثلاثة وخمسين الف وتسعة وعشرين ديناراً ثم تقاصرت الى ان
 جباها القاضي الموفق أبو الكرم بن معصوم العاصمى السيسى عينا خالصا الى بيت المال بعد المئون والكلف
 ألف ألف دينار ومائتى ألف دينار الى آخر سنة اربعين وخمسمائة ثم بعده لم يجبا هذه الجباية أحد حتى
 انقرضت الدولة الفاطمية * وسبب انقضاء خراج مصر بعد ما بلغ مع الروم فى آخر سنة ملكوا قبل فتح مصر
 عشرين ألف ألف دينار أن الملوكة لم تسمح نفوسهم بما كان ينفق فى كلف عمارة الارض فانها تحتاج ان ينفق
 عليها ما بين ربع متحصلها الى ثلثه وأخر ما اعتبر طال ارض مصر فوجدت حرتها ستين يوماً ومساحة ارضها
 مائة ألف ألف وثمانين الف الف فدان يزوع منها فى مباشرة ابن مديراً اربعة وعشرون ألف ألف فدان وانه لا يتم
 خراجها حتى يكون فيها اربعمائة ألف وثمانون ألف حراث يلزمون العمل فيها دائماً فاذا اقيم بها هذا القدر
 من العمال فى الارض تمت عمارتها وكم كل خراجها وأخر ما كان بها مائة ألف وعشرون ألف مزارع
 فى الصعيد سبعون ألفا وفى أسفل الارض خمسون ألفا وقد تغير الا أن جميع ما كان بها من الاوضاع القديمة
 واختلت اختلافاً

* (ذكر اصناف اراضى مصر واقسام زراعتها) *

اعلم ان اراضى مصر عدة اصناف اعلاها قيمة وأوقاها سعرا وأعلاها طبيعة الباق وهو أثر القرط والمقاني فانه
 يصلح لراعة القمح وبعد الباق رى الشراقي وهو الارض التى ظلمت فى انخالية فلما رويت فى الاتية وصارت
 مستريحة من الررع وزرعت أنجب زرعها والبرايب وهو أثر القمح والشعير وسعرها دون الباق لضعف الارض
 بزراعة هذين الصنفين ففى زرعت على اثر أحدهما لم ينجب كنجابة الباق والبرايب صالح لزراعة القرط والقطاني
 والمباني فان الارض تسريح بزراعة هذه الاصناف وتصير فى القابل ارض باق والسقما هية اثر الكنان فان
 زرعت قمحا خسروا الشتوية اثر ماروى وبارفى السنة الماضية وهو دون الشراقي والسلايح ماروى وبارفخرث
 وتعطل وهو مثل رى الشراقي فان زرعه يكون ناجما والمقال ارض خلت من اثر مازرع فيها ولم يبق بها شاغل
 عن قبول ما يررع فيها من اصناف الرراعات والوسخ كل ارض استحكم وسخها ولم يقدر الرراعون على ازا حته
 كانه منابل حرتوا وزرعوا فيها زرعها محتاطا بالخلفاء ونحوها والغالب كل ارض حصل فيها نبات شغلها عن
 قبول الزراعة ومنع كثرته من زراعتها وصارت مراعى والخرس كل ارض فسدت بما استحكم فيها من موانع
 تسول الررع وكانت بها مراعى وهو أشد من الوسخ الغالب واذا ادمن على ازالته ما فيها من الموانع تبا صلاحها
 ولشراقي كل ارض لم يصل اليها الماء امانتصوور ماء النسل أو علوا الارض أو سدد طريق الماء عنها أو غير ذلك

والمستجر كل ارض وطينة حصل بها الماء ولم يجده صرفا حتى فات اوان الزرع وهو باق في الارض والسباخ كل ارض غلب عليها الملح حتى ملحت ولم يتقع بها في زراعة الحبوب وور بما زرعت ما لم يستحكم السباخ فيها غير الحبوب كالهليون والبادنجان ويزرع فيها القصب الفارسي * وبما لا غنى لاراضي مصر عنه الجسور وهي على قسمين سلطانية وبلدية فالجسور السلطانية هي العامة النفع في حفظ التيل على البلاد كافة الى حين يستغنى عنه ولها رسوم موظفة على الاعمال الشرقية والاعمال الغربية وكانت في القديم تعمل من أموال النواحي ويتولى عملها مستقبلا الاراضي ويعتد لهم بما صرف عليها مما عليهم من قبالات الاراضي ثم صار بعد ذلك يستخرج برسم عملها من هذين العاملين مال بايدي المستخدمين من الديوان ويصرف عليها ويفضل من المال بقية تحمل الى بيت المال ثم صار يتولى ذلك اعيان امراء الدولة الى أن حدثت الحوادث في ايام الناصر فرج فصار يجبي من البلاد مال عظيم ولا يصرف منه شيء البتة بل يرفع الى السلطان ويفترق كثير منه بايدي الاعوان ويسخر أهل البلاد في عمل الجسور فيجيء الخلل كما استقف عليه ان شاء الله تعالى عند ذكر اسباب الخراب * وأما الجسور البلدية فانها عبارة عما يخص نفعها ناحية دون ناحية ويتولى اقامتها المقطعون والفلاحون من اصل مال الناحية ومحل الجسور السلطانية من القرى محل سور المدينة الذي يتعين على السلطان الاهتمام بعمارته وكفاية الرعية امره ومحل الجسور البلدية محل الدور التي من داخل السور فيلزم صاحب كل دار أن يصلحها ويزيل ضررها ومن العادة أن المقطع اذا انفصل وكان قد انفق شيئا من مال اقطاعه في اقامة جسر لاجل عمارة السنة التي انتقل الاقطاع عنه فيما فان له أن يستعيد من المقطع الثاني نظير ما انفق من مال سنته في عمارة سنة غيره * واصح ما زرع القمح في اثر الباق والشراقي وكان يزرع بالصعيد القمح على اثر القمح لكثرة الطرح وور بما زرع هناك على اثر الكتان والشعير ويزرع القمح من نصف شهر بابه الى آخره تور وهذا في العوالي من الارض التي تخرج بدريا وأما البحائر المتأخرة فيمتد وقت الزرع فيها الى آخر كيهك وبقدر ما يحتاج اليه الفدان الواحد من بذر القمح يختلف بحسب قوة الارض وضعفها وورقتها وتوسطها وما يزرع في اللوق وما يزرع في الحرث واكثر البذر من اردب الى خمس وبيات وارب وبيات أيضا و يوجد في الصعيد اراض تحتل دون هذا في حوف رمسيس اراض يكنى الفدان منها نحو الويتين ويدرك الزرع بمصر في بشنس وهو نيسان ويختلف ما يخرج من فدان القمح بحسب الاراضي فيرجى من اردبين الى عشرين اردبا وقال ابو بكر بن وحشية في كتاب الفلاحة وذكر أن في مصر اذا زرعوا يخرج من المدة ثلثمائة متد والعلف في ذلك حرارة هواء بلادهم مع سمن أرضهم وكثرة كدورة ماء النيل * ولما كان في سنة ست وثمانمائة انحسر الماء عن قطعة أرض من بركة الفيوم التي يقال لها اليوم بجر يوسف فزرعت وجاء زرعها بحبيار في الفدان منها أحدا وسبعين اردبا من شعير بكيل الفيوم وأردبها تسع وبيات وكانت قطعة فدان القمح ببلاد الصعيد في ايام الفاطمية ثلاثة أردب فلما سحت البلاد في سنة اثنتين وسبعين وخسمائة تقدر على كل فدان اردبان ونصف ثم صار يؤخذ اردبان عن الفدان وأما اراضي اسفل الارض فيؤخذ عنها عين لاغلة * ويزرع الشعير في أثر القمح وغيره في الارض التي غرقت وهي رطبة ويتقدم زراعته على زراعة القمح بأيام وكذلك حصاده فانه يحصد قبل القمح ويحتاج الفدان منه أن يذرقه بحسب الارض ويخرج اكثر من القمح ويكون ادراكه في برمودة وهو آذار * ويزرع الفول في الحرث اثر البراب من اول شهر بابه ويؤكل وهو أخضر في شهر كيهك ويحتاج الفدان من البذر منه الى ثلاث وبيات ونحوها ويدرك في برمودة ويتحصل من فدانه ما بين عشرين اردبا الى مادون ذلك * ويزرع العدس والحص من هتور الى كيهك والجلبان لا يزرع الا في ارق الاراضي حرثا من الارض العالية ويزرع تلويقا في الاراضي الخرس ويذرق في كل فدان من الحص من اردب الى ثمان وبيات ومن الجلبان من اردب الى أربع وبيات ومن العدس من وبيتين الى مادونهما وتدرلك هذه الاصناف في برمودة ويتحصل من فدان الحص من أربعة اردب الى عشرة ومن الجلبان من عشرة اردب الى مادونها والعدس من عشرين اردبا مادونها * وأنجب ما يكون الكتان اذا زرع في البرش ويحتاج أن يسجج بتراب سباح وهو اذا طال رقد ويقلع قضباننا ويستخى حينئذ اسلافا ويذشر في موضعه حتى يجف فاذا جف حمل وهدر وعزل جوزه فيخرج منه بزر الكتان ويستخرج منه الزيت

الحار ويزرع الكتان في شهر هاتور ويحتاج الفدان أن يبذرقه من البذر ما بين اردب وثلث الى مادون ذلك ويدرك في شهر برمودة ويخرج من الفدان ما بين ثلاثين شدة الى مادون ذلك ومن البز من ستة ارادب الى مادونها وكانت قطعة الفدان منه في القديم بأرض الصعيد من خمسة دنانير الى ثلاثة وفي دلاص ثلاثة عشر ديناراً * وفيما عد ذلك ثلاثة دنانير * ويزرع القرط عند اخذ ماء النيل في النقصان ولا ينبغي تأخير زرعه الى أو ان هبوب الريح الجنوبية التي يقال لها المرسية وأول ما يبذر في شهر بابه ورمبازرع بعد النوروز والحراثة منه يزرع في كيهك وطوبه ويزرع أحياناً في هاتور ويبذر في كل فدان من ويتين ونصف الى ما حولها ويدرك الاخضر منه في آخر شهر كيهك ويدرك الحراثة في طوبه وأمشير ويتحصل من الفدان الحراثة ما بين اردبين الى أربع وبيات * ويزرع البصل والثوم من شهر هاتور الى نصف كيهك ويبذر في فدان البصل من نصف وربع وبيات الى وبيات والثوم من مائة حزمة الى مائة وخمسين حزمة ويدرك ذلك في برمودة والبصل الذي يخرج ليزرع زريعة فانه يزرع من اول كيهك الى العاشر من طوبه ويخرج من زريعته عشرة ارادب من الفدان ويدرك في بشنس * ويزرع الترمس في طوبه وزريعته لكل فدان اردب ويدرك في برمودة ويتحصل من الفدان ما بين عشرين اردباً الى مادونها وهذه هي الاصناف الستوية * (وأما الاصناف الصيفية) فان البطيخ واللوبيا يزرعان من نصف برهات الى نصف برمودة * ويزرع في الفدان قدحان ويدرك في بشنس * ويزرع السمسم في برمودة وزريعتيه ربع وبيات للفدان ويدرك في أيب ومسرى ويتحصل من الفدان ما بين اردب الى ستة ارادب * ويزرع القطن في برمودة وزريعتيه أربع وبيات حب للفدان ويدرك في توت فيخرج من الفدان من ثمانية قناطير بالحروي الى مادونها * ويزرع قصب السكر من نصف برهات في اثر الباق والبرش وتبرش أرضه سبع سكت وأنجبه ما تكامل له ثلاث غرقات قبل انقضاء شهر بشنس ومقدار زريعتيه ثمن فدان وما حوله لكل فدان ويحتاج القصب الى أرض جيدة دمه قد شملها الري وعلاها ماء النيل وقلع ما بها من الحلقاء وتظف ثم برشت بالقلقات وهي محاريت ككبار ستة وجوه وتجرف حتى تمهد ثم تبرش ستة وجوه اخرى وتجرف ومعنى البرش الحرث فاذا صلحت الارض وطابت ونعمت وصارت تراباً ناعماً وتساوت بالتجريف شقت حينئذ بالقلقات ويرى فيها القصب قطعين قطعة مثناة وقطعة مفردة بعد أن تجل الارض أحواضاً وتفرزها جداً اول يصل الماء منها الى الاحواض ويكون طول كل قطعة من القصب ثلاثة أنايب كواصل وبعض انبوبة من اعلى القطعة وبعض اخرى من أسفلها ويختار ما قصرت انايبه وكثرت كعوبه من القصب ويقال لهذا الفعل النصب فاذا اكمل نصب القصب اعيد التراب عليه ولا بد في النصب أن تكون القطعة ملقاة لا قائمة ثم يسقى من حين نصبه في اول فصل الربيع لكل سبعة ايام مرة فاذا ثبت القصب وصار أوراقها ظاهرة تبنت معه الحلقاء والبقلة الحقاء التي يسميها اهل مصر الرجله فعند ذلك تعزق أرضه ومعنى العزاق أن تنكش أرض القصب وينظف ما ثبت مع القصب ولا يزال يتعاهد ذلك حتى يغز القصب ويقوى ويتكاثر فيقال عند ذلك طرد القصب عزاقه فانه لا يمكن عزاق الارض ولا يكون هذا حتى يبرز الانبوب منه ويجموع ما يسقى بالقادوس ثمانية وعشرون ماء والعادة أن الذي ينصب من الاقصاب على كل مجال بحراثة أي مجاور للجراد إذا كانت من احة الغلة بالابقار الجياد مع قرب رشا الآبار ثمانية أفدنة ويحتاج الى ثمانية ارؤس بقرفان كانت الآبار بعيدة عن مجرى النيل لا يمكن حينئذ أن يقوم المجال بأكثر من ستة أفدنة الى أربعة فاذا طلع النيل وارتفع سقى القصب عند ذلك ماء الراحة وصفة ذلك أن يقطع عليه من جانب جسر يكون قد أدير عليه ليقبه من الغرق عند ارتفاع النيل بالزيادة فيدخل الماء من ثلثه في ذلك الجسر حتى يعلو على أرض القصب نحو شبر ثم يستد عنه الماء حتى لا يصل اليه ويترك الماء فوق الارض قدر ساعتين أو ثلاث الى أن يسجن ثم يصرف من جانب آخر حتى ينضب كله ويجب تدعيمه ماء آخر كذلك فيتعاهد ما ذكرنا مراراً في أيام متفرقة بقدر معلوم ثم يقطم بعد ذلك فاذا عمل ما قلناه وفي القصب حقه فان نقص عن ذلك حصل فيه الخلل ولا بد للقصب من القطران قبل أن يحلوه حتى لا يسوس ويكسر القصب في كيهك ولا بد من حرق آثار القصب بالنار ثم سقيه وعزقه كما تقدم فينت قصباً يقال له الخلفة ويسمى الاول الرأس وقنود الخلفة أجود غالباً من قنود الرأس ووقت ادراك الرأس في طوبه والخلفة في نصف هاتور وغاية ادارة معاصر القصب الى الثوروز ويحصل من الفدان ما بين

أربعين أبلوحة قند الى ثمانين أبلوحة وتسع قنطارا فما حوله * ويزرع القلقاس مع القصب ولكل
 فدان عشرة قنطار قلقالس جروية ويدرك في هاتور * ويزرع الباذنجان في برمهاث وبرموده وبشنس وبؤونة
 ويدرك من بؤونة الى مسرى * وتزرع النيلة من بشنس والزريعة للفدان ويبدل من أيبب * ويزرع الفجل
 طول السنة ووربعة الفدان من قدح واحد الى قدحين * ويزرع اللفت في أيبب وزريعة الفدان قدح واحد
 ويدرك بعد أربعين يوما * ويزرع الخس في طوبه شتلا ويؤكل بعد شهرين * ويزرع الكرنب في توت شتلا
 ويدرك في هاتور * ويغرس الكرم في امشير نقلا وتحويلا * ويغرس التين والتفاح في أمشير * ويقلم التوت
 في برمهاث * ويغرس ويل اللوز والخوخ والمشمش في ماء طوبية ثلاثة ايام وهي قضبان ثم يغرس ويحول
 شجرها في طوبية * ويزرع نوى التمر ويحول وديافينقل * ويدفن بصل الترجس في مسرى * ويزرع الياسمين
 في أيام النسيء وفي أمشير * ويزرع المرسين في طوبه وامشير غرسا * ويزرع الريحان في برموده * ويزرع حب
 المشور في أيام النيل * ويزرع الموز الشستوى في طوبية والصيفي في أمشير * ويحول الخيار شنبه في برمهاث *
 وتقلم الكروم على ربح الشمال الى ليال من برمهاث حتى تخرج العين منها * وتقلم الاشجار في طوبه وامشير
 الا السدر وهو شجر التبق فانه يقلم في برموده * وتسقى الاشجار في طوبية ماء واحد او يسمونه ماء الحياة وتسقى
 في أمشير ثانيا عند خروج الزهر وتسقى في برمهاث ماء من آخرين الى أن يتعقد الثمر وتسقى في بشنس ثلاث مياه
 وتسقى في بؤونة وأيبب ومسرى ماء في كل سبعة ايام وتسقى في توت وبابة مرة واحدة تغريها من ماء النيل
 وتسقى في هاتور من ماء النيل بتغريق المساطب ويسقى البعل من الكروم في هاتور من ماء النيل مرة واحدة
 تغريها * وجميع أراضي مصر تقاس بالفدان وهو عبارة عن اربع مائة قصبة حاكسة طولها في عرض قصبة
 واحدة والقصبة ستة اذرع وثلاث اذرع بذراع القماش وخسة اذرع بذراع الجار تقريبا وقال القاضي
 ابو الحسن في كتاب المنهاج خراج مصر قد ضرب على قصبة في المساحة اصطلاح على ازرع المزارع على حكمها
 وتسمى كسيرا الفدان اربع مائة قصبة لانه عشرون قصبة طولها في عشرين قصبة عرضا وقصبة المساحة تعرف
 بالحاكسة وهي تقارب خمسة اذرع بالبحارى

* (ذكر أقسام مال مصر) *

اعلم أن مال مصر في زمننا يتقسم قسمين أحدهما يقال له خراجي والآخر يقال له هلالى فالمال الخراجي
 ما يؤخذ مسانمة من الاراضي التي تزرع حبوبا وبخلا وعنبا وفاكهة وما يؤخذ من الفلاحين هدية مثل الغنم
 والدجاج والكشك وغيره من طرف الريف * والمال الهلالى عدة ابواب كلها أحد توهها ولاية السوء شأبا بعد شئ
 وأصل ذلك في الاسلام أن امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه بلغه أن تجارا من المسلمين يأتون أرض
 الجند فيأخذون منهم العشر فكتب الى ابي موسى الاشعري وهو على البصرة أن خذ من كل تاجر يترك من
 المسلمين من كل مائتي درهم خمسة دراهم وخذ من كل تاجر من تجار العهد يعنى اهل الذمة من كل عشرين
 درهما درهما ومن تجار الحرب من كل عشرة دراهم درهما وقيل لابن عمر كان عمر يأخذ من المسلمين العشر
 قال لا ونهى عمر بن عبد العزيز عن ذلك وكتب ضعه واعن الناس هذه المكوس فليس بالمكس ولكنه
 الخبس * وروى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أتاه ناس من اهل الشام قالوا أصنادا وبأموالا فنخذ
 منها صدقة تطهرنا بها فقال كيف أفعل ما لم يفعل من كان قبلي وشاور فقال علي بن ابي طالب رضى الله عنه
 لا بأس به ان لم يأخذ من بعدك فأخذ عن العبد عشرة دراهم وكذلك عن الفرس وعن الهجين ثمانية وعن
 البرذون والبغل خمسة * واقل من وضع على الخوايت الخراج في الاسلام أمير المؤمنين ابو عبد الله محمد بن
 ابي جعفر المنصور في سنة سبع وستين ومائة وولى ذلك سعيد الجرسى * واقل من احدث ما لا سوى مال
 الخراج بمصر احمد بن محمد بن مديناولى خراج مصر بعد سنة تسعين ومائتين فانه كان من دهاة الناس
 وشياطين الكتاب فابتدع في مصر بدعا صارت مستمرة من بعده لا تنتقض فأحاط بالنظرون وجرح عليه بعد ما كان
 مباحا لجميع الناس وقزر على الكلا الذي ترعاه اليها ثم ما لا اسماء المراعى وقزر على ما يطعم الله من البحر ما لا
 وسماء المصيد الى غير ذلك فاقسم حينئذ مال مصر الى خراجي وهلالى وكان الهلالى يعرف في زمنه وما بعده
 بالمرافق والمعاون فلما ولى الامير ابو العباس احمد بن طولون امارة مصر وأضاف اليه امير المؤمنين المعتد على الله

الخراج والثغور الشلمية رغب وتزده عن أدناس المعاون والمرافق وكتب باسقاطها في جميع أعماله وكانت تبلغ بمصر خاصة مائة ألف دينار في كل سنة وله في ذلك خبر فيه اكبر معتبر قد ذكرته عند ذكر أخبار الجامع الطولوني من هذا الكتاب ثم اعيدت الاموال الهلالية في اثناء الدولة الفاطمية عندما ضعفت وصارت تعرف بالكوس فلما استبد السلطان الناصر صلاح الدين ابو المظفر يوسف بن ايوب بملك مصر أمر باسقاط مكوس مصر والقاهرة فكتب عنه القاضي القاضل مرسوما بذلك وكان جملة ذلك في كل سنة مائة ألف دينار تفصيلها مكس البهار وعمالته ثلاثة وثلاثون ألفا وثلاثمائة وأربعة وستون ديناراً مكس البضائع والقوافل وعمالته تسعة آلاف وثلاثمائة وخمسون ديناراً منفلت الصناعة عن مكس البزوارد اليها والخماس والقزدير والمرجان والقاضلات خمسة آلاف ومائة وثلاثة وتسعون ديناراً الصادر عن الصناعة بمصر ستة آلاف وسبعمائة وستة وستون ديناراً سمسة اقر ثلثمائة دينار الفندق بالمنية عن مكس البضائع ثمانمائة دينار وستة وخمسون ديناراً رسوم دار القند ثلاثة آلاف ومائة وثمانية دنانير رسوم الخشب الطويل والملح ستمائة وستة وستون ديناراً رسوم العلب المنسوبة الى بليس والبورى مائة دينار رسوم التفتيش بالصناعة عن البهار وغيره مائتان وسبعة عشر ديناراً خيمة أرمنت عن الوارد اليها سبعة وستون ديناراً فندق القطن ألفا دينار سوق الغنم بالقاهرة ومصر والسمسة وعبور الاغنام بالجيزة ثلاثة آلاف وثلاثمائة واحد عشر ديناراً عبور الاغنام والسكران والابقارياب القنطرة ألف ومائتان ديناراً واجب ما ورد من الكنان الحطب الى الصناعة مائتان ديناراً رسوم واجب الغلات كالحبوب الواردة الى الصناعة والمقس والمنية والجسر والتبانيين ومضات جزيرة الذهب وطموه ومنبر الدرج ستة آلاف دينار مكس ما يرد الى الصناعة من الاغنام ستة وثلاثون ديناراً الاغنام البيوتية اثنا عشر ديناراً العرصة والسرساوى بالجيزة ومكس الاغنام مائة وتسعون ديناراً منفلت الفيوم عمارة من الكنان من القبلة ومن البضائع الواردة من الفيوم وغيره أربعة آلاف ومائة وستون ديناراً مكس الورق للجواب الى الصناعة ورسم التفتيش مائتان ديناراً الحصة بساحل الغلة والاقوات والرسائل سبعمائة وثمانية وستون ديناراً دار التفاح والرطب بمصر والعرصة بالقاهرة ألف وتسبعمائة دينار رسم ابن الملبى مائتان ديناراً الجبن ألف دينار مشاركة الخزائن مائتان وأربعون ديناراً واجب الحلى الوارد من الوجه البحرى والقطن ألف وعشرون ديناراً رسم سمسة الصفا ألف ومائتان ديناراً منفلت الصعيد مائة وأحد وستون ديناراً خاتم الشرب والديقى ألف وخمسمائة دينار مكس الصوف مائتان ديناراً نصف المورد بساحل المقس أربعة عشر ديناراً دكة السمسة ثلثمائة وخمسون ديناراً منفلت العريف بالصناعة وجملة البهار والبضائع مائتان وستة عشر ديناراً الخلفاء الواردة من القبلة مائة وخمسة وثلاثون ديناراً الوقود والسرقرين والطعم بدار التفاح ومنفلت القبلة بالتبانيين والجسر خمسة وثلاثون ديناراً رسوم الصفا والحراء ورسوم دار الكنان ستون ديناراً حماية الغلات بالمقس ودار الجبن مائة وأربعون ديناراً الخلفاء الواردة على الجسر ومعديّة المقياس مائة دينار خمس البرنية بالجيزة عشرون ديناراً اقل التعريف بالصناعة ثمانية وعشرون ديناراً منفلت الغلات بمعديّة جزيرة الذهب عشرة دنانير رسوم الحمام بساحل الغلة خمسمائة وأربعة وثلاثون ديناراً واجب الحناء الواردة في البر ثمانمائة دينار واجب الخلفاء والقصاب ثلاثة وستون ديناراً مكس ما يرد من البضائع الى المنية مائة وأربعة وثلاثون ديناراً مسطحة شطنوف والبرانية مائتان ديناراً سوق السكر بين خمسون ديناراً رسوم خيمة الحلى بالشارع وسوق وردان تسعة عشر ديناراً واجب القمح الوارد الى القاهرة عشرة دنانير ومعديّة الجسر بالجيزة مائة وعشرون ديناراً خيمة البقرى أربعون ديناراً الخيمة بدار الداغنة تسعة عشر ديناراً سمسة الجبس الجيوشى ثلثمائة واثنا عشر ديناراً دكان الدهن ومعصرة الشيرج والخلل بالقاهرة خمسمائة دينار الخلد الحامض ومائة وأربعون ديناراً بيوت الغزل والمصطبة ثلثمائة وخمسون ديناراً ذبائح الابقار ألف دينار سوق السمك بالقاهرة ومصر ألف ومائتان ديناراً رسوم الدلالة ثلثمائة دينار سمسة الكنان ثلثمائة دينار رسوم حماية الصنائع أربع مائة دينار مرعبة العسل مائتان واثنتان وثلاثون ديناراً معادى جزيرة الذهب وغيرها ثلثمائة دينار خاتم الشمع بالقاهرة ثلاثة وستون ديناراً زريبة الذبيحة سبعمائة ديناراً معديّة المقياس وانباية مائتان ديناراً حولة السلجم ثلثمائة وثلاثون ديناراً دكة الداغنة ثمانمائة دينار سوق الرقيق خمسمائة ديناراً معمل الطبرى

ما تان وأربعون ديناراً سوق منبوية مائة وأربعة وستون ديناراً ذبائح الضأن بالبحيرة ورسوم ساحل السنط
 عشرة دنائير فخ السمك خمسة دنائير تنورا الشوى مائة دينار نصف الرطل من مطابخ السكر مائة وخمسة وثلاثون
 ديناراً سوق الدواب بالقاهرة ومصر أربع مائة دينار سوق الجمال ما تان وخمسون ديناراً قبان الحناء ثلاثون
 ديناراً واجب طاقات الأدم ستة وثلاثون ديناراً منقلت اللحم بالشاشين ثلاثة وثلاثون ديناراً أنولة القصار
 أربعون ديناراً بيوت القروج ثلاثون ديناراً الشعر والظارات أربعون ديناراً رسوم الصيغ والحريث مائة وأربعة
 وثلاثون ديناراً وزن الطفل مائة وأربعون ديناراً عمل المزر أربعون ديناراً الفاخور بمصر وأقاهرة
 ما تان وستة وثلاثون ديناراً * وذكر ابن أبي طي أن الذي أسماه السلطان صلاح الدين والذي سماه
 به لعدة سنين آخرها سنة أربع وستين وخمسمائة مبالغه عن نصف ألف دينار وألفي ألفاً رديب سماه بذلك
 وأبناؤه من الأواوين وأسقطه عن المعاملين فلما ولي السلطان الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف أعاد
 المكوس وزاد في شنائها قال القاضي الفاضل في متجددات سنة تسعين وخمسمائة وكان قد تابع في شعبان
 أهل مصر والقاهرة في اظهار المنكرات وترك الانكار لها واطاحة أهل الأمر والنهي لها وتفاحش الأمر
 فيها إلى أن غلا سعر العنب لكثرة من يعصره واقامت طاحون بحارة المجرودية لطحن حشيش المزر وافردت
 برسمه وحيت بيوت المزر واقامت عليها الضرائب الثقيلة فنها ما انتهى أمره في كل يوم إلى ستة عشر ديناراً ومنع
 المزر البيوت ليتوفر الشراء من البيوت المحيطة وجلت أو انجز على رؤس الاشهاد وفي الاسواق من غير منكر
 وظهر من عاجل عقوبة الله عز وجل وقوف زيادة النيل عن معتادها وزيادة سعر الغلة في وقت يسورها * وقال
 في متجددات سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وآل الأمر إلى وقوف وظيفة الدار العزيزية من خبز ولحم إلى أن
 يتحمل في بعض الاوقات لا كالمال بـض ما يبلغ به من خبز وكم كثير ضيغهم وشكواهم فلم يسمع ووقف الحال
 فيما ينفق في دار السلطان وفيما يصرف إلى عماله وفيما يقتات به اولاده وما يغصب من أربابه وأفضى هذا إلى
 غلاء الاسعار فأت المتعيشين من ارباب الدكاكين يزيدون في أسعار الماء كولات العامة بمقدار ما يؤخذ منهم للدار
 السلطانية فأفضى ذلك إلى النظر في المكاسب الخبيثة وضمن المزر والخمر باثني عشر ألف دينار وفسخ في اظهار
 منكره والاعلان به والبيع له في القاعات والخوانيت مع قرب استهلاك رجب وما استطاع احد من العامة
 الانكار لا باليد ولا باللسان وصار هذا السحت مما ينفرد السلطان به لنفقته وطعامه واتقل مال الثغور ومال
 الجوالي الحل الطيب إلى أن يصير حوالا لمن لا يبالي من أين أخذ المال ولا يفرق بين الحرام والحلال وفي
 شهر رمضان غلا سعر الاعناب لكثرة العصير منها وتظاهرها بأربابه لتحكير تضمينه السلطان واستيفاء رسمه بأيدي
 مستخدميه وبلغ ضمائه سبعة عشر ألف دينار وحصل منه شيء حصل اليه فبلغني أنه صنع به آلات للشرب
 ذهبيات وفضيات وكثرا اجتماع النساء والرجال في شهر رمضان لاسيما على الخليج لما فتح وعلى مصر لما زاد
 الماء وتلقى فيه النيل بمعاص نسأل الله أن لا يؤاخذنا بها وأن لا يعاقبنا عليها بجزاء أهلها * وقال جامع
 السيرة التركية ولما استقل الملك العزيز الدين أيك التركاني الصالح بمملكة مصر في سنة خمسين وستمائة
 بعد انقراض دولة بني ايوب استوزر شخصاً من قطار الدواوين يعرف بشرف الدين هبة الله بن صاعد الفانزي
 احد كتاب الاقباط وكان قد أظهر الاسلام من أيام الملك الكامل وترقى في خدمة الملك فقرر في
 وزارته أموالاً على التجار وذوى اليسار وأرباب العقار ورتب مكوساً وضمائن سموها حقوقاً ومعاملات
 وما ولي الملك المظفر سيف الدين قطز مملكة مصر بعد خلع الملك المنصور على بن المعز أيك احدت عنده سفره
 الذي قتل فيه مظالم كثيرة لاجل جمع المال وصرفه في الحركة لقتال جموع النتر منها تصبغ الاملاك
 وتقويها وركبتها وأحدث على كل انسان ديناراً يؤخذ منه وأخذت التركات الالهية فبلغ ذلك ستمائة
 ألف دينار في كل سنة فلما قتل قطز وجلس الملك الظاهر ركن الدين بيبرس بعده على سرير الملك بقلعة الجبل
 ابطل ذلك جميعه وكتب به مسامح قرئت على المنابر ثم ابطل ضمان المزر وجهاته في سنة اثنتين وستين
 وستمائة وكتب وهو بالشام إلى الامير عز الدين الحلبي نائب السلطنة بمصر أن يبطل بيوت المزر ويعني آثاره
 ويحرب بيوته ويكسر مواعينه ويسقط ارتفاعه من الديوان فان بعض الصالحين تحدث به في ذلك وقال
 القمص الذي جعله الله تعالى قوتاً للعالم يداس بالارجل وقد تقررت إلى الله تعالى بابطاله ومن ترك شيئاً لله عوضه

خيرامنه ومن كان له على هذه الجهة شيء يعوضه الله من المال الحلال فأبطل الخلي ذلك وعوض المقطعين عليه بدله وفي سنة ثلاث وستين أبطل حراسة النهار بالقاهرة ومصر وكانت بجهة مستكثرة وكتب بذلك توقيعه. وأبطل من أعمال الدقهلية والمرتاحية عن رسوم الولاية أربعة وعشرين ألف دينار وفي خامس عشر شهر رمضان سنة اثنتين وستين وسقاة قرى بجامع مصر مكتوب بإبطال ما قرر على رسوم ولاية مصر من الرسوم وهي مائة ألف درهم مصرية فبطل ذلك وإبطل ضمان الحشيش من ديار مصر كلها في سنة خمس وستين وسقاة وأمر براءة الخجور وإبطال المنكرات وتعزية بيوت المسكرات ومنع الخانات والخواطى بجميع اقطار مملكة مصر والشام فظهرت من ذلك البقاع ولما وردت المراسيم بذلك على القاضي ناصر الدين احمد بن المنير

قال ليس لابليس عندنا أرب * غير بلاد الامير ماواه
لحرقته الخجور والحشيش معا * حرمتا ماؤه ومرعاه

وقال الاديب الفاضل ابو الحسين الخزار

قد عطل الكوب من حباية * واخلي الثغر من رضابه
وأصبح الشيخ وهو يكي * على الذى فات من شبابه

وفي تاسع جنادى الاخرة سنة ست وستين وسقاة أمر الملك الظاهر بيبرس براءة الخجور وإبطال الفساد ومنع النساء الخواطى من التعرض للبغاء من جميع القاهرة ومصر وسائر الاعمال المصرية فظهرت أرض مصر من هذا المنكر ونهبت الخانات التي كانت معدة لذلك وسلب اهلها جميع ما كان لهم ونفى بعضهم وجبست النساء حتى يتزوجن وكتب الى جميع البلاد بمنع ذلك وحط المال المقر على البغايا من الديوان وعوض الحاشية من جهات حل بنظيره وفي سابع عشر ذى الحجة سنة تسع وستين وسقاة اريقت الخجور وأبطل ضمانتها وكان كل يوم ألف دينار وكتب توقيع بذلك قرى على المنابر واقترح سنة سبعين براءة الخجور والتشدد في ازالة المنكرات وكان يوما مشهودا بالقاهرة وبلغه في سنة اربع وسبعين عن الطواشي شجاع الدين عن المعروف بصدر الباز وكان قد تمكن منه تمكا كثيرا أنه يشرب الخمر فشقه تحت قلعة الجبل * ولما ولي الملك المنصور سيف الدين قلاون الاثني مملكة مصر أبطل زكاة الدولة وهو ما كان يؤخذ من الرجل عن زكاة ماله أبدأ ولو عدم منه واذا مات يؤخذ من ورثته وإبطل ما كان يجبي من اهل اقليم مصر كما اذا حضر مبشر بفتح حصن او تحوه فيؤخذ من الناس بالقاهرة ومصر على قدر طبقاتهم ويجمع من ذلك مال كثير وأبطل ما كان يجبي من اهل الذمة وهو دينار سوى الجالية برسم نفقة الاجناد في كل سنة وأبطل مقرر بجباية الدينار من التجار عند سفر العسكر والغزاة وكان يؤخذ من جميع تجار القاهرة ومصر من كل تاجر دينار وإبطل ما كان يجبي عند وفاء النيل مما يعمل به شوى وحلوى وفاكهة في المقياس وجعل مصرف ذلك من بيت المال وأبطل اشياء كثيرة من هذا القبط * وإبطل الملك الناصر محمد بن قلاون عدة جهات قد ذكرت في الرواى الناصرية وآخر ما أدركنا ابطاله ضمان الاغانى وضمن القراريط في سنة ثمان وسبعين وسبع مائة على يد الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاون * فأما ضمان الاغانى فكان بلاء عظيم وهو عبارة عن أخذ مال من النساء البغايا فلو خرجت اجل امرأة في مصر تريد البغاء حتى نزلت اسمها عند الضامنة وقامت بما يلزمها لما قدر أكبر أهل مصر على منعها من عمل الفاحشة وكان على النساء اذا تنفسن او ترسن امرأة او خضبت امرأة يد هاجمها او أراد احد أن يعمل فرحا لا بد من مال بتقرير تأخذه الضامنة ومن فعل فرحا بأغان او نفس امرأة من غير اذن الضامنة حل به بلاء لا يوصف * وأما ضمان القراريط فانه كان يؤخذ من كل من باع ملكا عن كل الف درهم عشرون درهما وكان متحصلا من هاتين الجهتين ما لا كثيرا جدا * وأبطل الملك الظاهر برقوق ما كان يؤخذ من اهل البرلس وشورى وبلطيم شبيه الجالية في كل سنة ستين الف درهم وأبطل ما كان على القمح من مكس يؤخذ من الفقراء بشعر دمياط من يتاع من اردبين فادونهما وأبطل ما كان يؤخذ مكسا من معمل القروج بالحريرية والاعمال الغربية وأبطل ما كان يؤخذ تقدمه لمن يسرح الى العباسية من الخليل والجمال والغنم وغير ذلك وأبطل ما كان يؤخذ على الدريس والخلقاء بباب النصر خارج القاهرة وأبطل ضمان الاغانى بمنية ابن خصيب بأعمال الاثمونيين وبزنتا بالاعمال الغربية

وأبطل الأبقار التي كانت ترمى بالوجه البحرى عند فراغ الجسور وأبطل الأمير بليغا السالى لماولى استنادار
السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق فى سنة احدى وثمانمائة تعرف الغلال بمنية ابن خصيب وضمن العرصة
بها وأخصاص الغسالين وكانت من المظالم القبيحة وأبطل من القاهرة ضمان بحيرة البقر ثم اعاده القبط من
بعده * وقد بقيت الى الآن من المكوس بقايا أخبرنى الامير الوزير المشير الاستادار بليغا السالى فى ايام وزارته
أن جهات المكوس بديار مصر تبلغ فى كل يوم بضعا وسبعين ألف درهم وأنه اعتبرها فلم يجدها تنصرف فى شئ من
مصالح الدولة بل انما هى منافع للقبط وحواشيمهم وكان قد عزم على ابطال المكوس فلم يهمل * (والمال الهلالى)
عبارة عما يستأدى مشاهرة كاجر الاملاك المسقفة من الأدر والحوانيت والحمامات والافران والطواحين
وعداد الغنم والجهة الهوائية المضمونة والحلولة وعد بعض الكتاب احكار البيوت وريع البساتين التى تستخرج
اجرها مشاهرة ومصايد السمك ومعاصر الشيرج والزيت فى المال الهلالى * ومن اصطلاح كتاب مصر
القدماء أن تورد جزية اهل الذمة من اليهود والنصارى قليا واحدا مستقلا بذاته بعد الهلالى وقبل الخراجى
وذلك انما تستأدى مسانحة وكانوا يرون وجوبها مشاهرة وفائدتها فممن أسلم اومات أثناء الحول فانهم كانوا
يلزمون به بقدر ما مضى من السنة قبل اسلامه أو وفاته فلذلك أوردت فيما بين الهلالى والخراجى * وكانوا
فى الاقطاعات الجيشية يجرونها مجرى المال الهلالى عند خروج اقطاع من يقطع ويدخول آخر على ذلك
الاقطاع فانها كانت تستخرج على حكم الشهور الهلالية لا الشمسية بحيث لو تجلها مقطع فى غرة السنة على
العادة فى ذلك وخرج الاقطاع عنه فى اثناء السنة بوفاة أو نقله الى غيره استحق منها نظير ما مضى من شهور
السنة الى حين انتقال الاقطاع عنه لاعلى حكم ما استحق من الغل * ويستحق المتصل من استقبال تاريخ
منشوره كعادة النقود والتخلل بينهما من المدة مستحق ذلك الديوان فبذلك من جملة المحلولات من الاقطاعات
وكان من ابواب الهلالى جهات تسمى المعاملات وهى الزكاة والمواريث والثغور والتجر والشب والنظرون
والجبس الجيوشى ودار الضرب ودار العيار والجاموس وأبقار الجبس والاغنام والغروس والبساتين والاحكار
والرباع والمراكب وما يستأدى من الذمة غير الجوالى وساحل السنط والخراج والقرظ ومقرر الجسور وموظف
الاتبان ومقرر القصب ومقرر البريد ومقرر البسط وعشر العرق وغير ذلك من جهات المكوس فأما الجزية
وتعرف فى زمننا بالجوالى فانها تستخرج سلفا وتجيلا فى غرة السنة وكان يتحصل منها مال كثير فيما مضى *
قال القاضى الفاضل فى متجددات الحوادث الذى انعقد عليه ارتفاع الجوالى لسنة سبع وثمانين وخمسمائة
مائة الف وثلاثون الف دينار وأما فى وقتنا هذا فان الجوالى قلت جدا الكثرة اظهار النصارى للاسلام فى
الحوادث التى مرت بهم ولما استبد السلطان الملك المؤيد شيخ بلك مصر بعد اخليفة العباس بن محمد امير
المؤمنين المستعين بالله ولى رجلا جباية الجوالى فكثر الاستقصاء عن الذمة والكذب فى الاستخراج منهم فبلغت
الجوالى فى سنة ست عشرة وثمانمائة احدى عشر الف دينار وأربع مائة دينار سوى ما غرم للاعوان وهو قدر
كثير * وأما المراعى وهو الكلا المطلق المباح الذى أنبته الله تعالى لرعى دواب بنى آدم فأول من ادخلها
الديوان بمصر احمد بن مديراولى الخراج وصير لذلك ديوانا وعاملا جلد يحظر على الناس أن يتبايعوا المراعى
أو يشتروها الا من جهته وادرك المراعى ببلاد الصعيد مما يضاف الى الاقطاعات فأخذ الامير من يرعى دوابه
فى أرض بلده الكتيح فى كل سنة مالا عن كل رأس فيجبي من صاحب الماشية بعدد أنعامة فلما اختل امر
الصعيد فى الحوادث الكائنة منذ سنة ست وثمانمائة تلاشى الامر فى ذلك وكانت العادة القديمة أن يتدب
للمراعى مشدوشهود وكاتب فيعدون المواشى ويستخرجون من اربابها عن كل رأس شيا ولا يكون ذلك
الا بعد هبوط النيل ونبات الكلا واستهلاكه للمرعى * وأما المصايد فهى ما اطعم الله سبحانه وتعالى من صيد
البحر وأول من ادخلها الديوان أيضا ابن مديروصير لها ديوانا واحتشم من ذكر المصايد وشناعة القول
فبها فأمر أن يكتب فى الديوان خراج مضارب الاوتار ومغارس الشب القاسمة وذلك وكان يتدب لما يشرتها
مشدوشهود وكاتب الى عدة جهات مثل خليج الاسكندرية وبحيرة الاسكندرية وبحيرة نسترو وثغر دمياط
وجنادل نغراسوان وغير ذلك من البرك والبحيرات فيخرجون عند هبوط النيل ورجوع الماء من المزارع
الى بحر النيل بعد ما تكون افواه الترغ قد سكرت وأبواب القناطر قد سدت عند انتهاء زيادة النيل كما يتراجع

الماء ويتكاثف مما يلي المزارع ثم تنصب شبالك وتصرف المياه فيأتي السمك وقد اندفع مع الماء الجاري قصده الشبالك عن الانحدار مع الماء ويجمع فيها فيخرج الى البر ويوضع على انشاخ ويعلج ويوضع في الامطار فاذا استوى بيع وقيل له الملوحة والصبر ولا يكون ذلك الا فيما كان من السمك في قدر الاصبح نادونه ويسمون هذا الصنف اذا كان طريا بسارية فتؤكل مشوية ومقلية ويصاد من بحيرة نسترو وبحيرة تينس وبحيرة الاسكندرية اجماله تعرف بالبوري وقيل لها ذلك لانها كانت تصاد عند قرية من قرى تينس يقال لها بورة وقد خربت والتسبة اليها البوري وقب اليها جماعة من الناس منهم بنو البوري وقيل لهذا السمك البوري - اضافة الى القرية المذكورة وقد بطل في زمننا اليوم امر هذه المصايد الا من بحيرة نسترو وبالبرلس وبحيرة تينس بدو باط فقط وهاتان البحيرتان تجريان في ديوان الخاص وهما مضمندان وما يخرج منهما من البوري وغيره من انواع السمك فالسلطان لا يقدر احد ان يعترض لصيد شيء منه الا ان يكون من صياديهما القاعين بالضمان وماعداهما تين البحيرتين من البرك والاملاق والخليجان فليست للسلطان واما بحيرة اسكندرية فقد خفت رذرة اسوان فقد خرج عن يد السلطنة وتغلب عليه اولاد الكفرة وشم برك بأيدي اقوام كبركة القيل يبدأ اولاد الملك الظاهر بيبرس وبركة الرطلي يبدأ اولاد الامير بكتمر الحاجب وغير ذلك فان اسمها كلها مضمنة لهم يبيعونها ومع ذلك لا يمنع احد الصيد منها * واما ببحر النيل فاصيد منه يحمله الى دار السمك بالقاهرة فيباع ويؤخذ منه مكس السلطان الا ان الامير جمال الدين يوسف الاستادار زاد فيما كان يؤخذ من الصيادين مكسا رهن حينئذ قل السمك بالقاهرة وغلا سعره وقال ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس في تاريخ مصر ان صنفا كان بالاسكندرية يقال له شرا حيل على حشفة من حشاف البحر مستقيلا باصبع من كفه قسطنطينية لا يدري اكان مما عمل سليمان النبي ام عمله الاسكندر فكانت الحيتان تدور بالاسكندرية وتصاد عنده فيما زعموا قال زيد ابن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم اخبرني ابي عن ابيه انه انبطح على بطنه ومد يديه ورجليه فكان طوله طول قدم الصنم ف تب رجل يقال له اسامة بن زيد كان عاملا على مصر للوليد بن عبد الملك امير المؤمنين ان تمدنا بالاسكندرية صنفا يقال له شرا حيل من نحاس وقد غلت علينا الفلوس فان رأى امير المؤمنين ان ينزله ويضربه فلوسا فعل وان رأى غير ذلك فليكتب الى من امره فكتب اليه لا تنزله حتى ابعت اليك ضغناء يحضرونه فبعث اليه رجالا ابناء حتى اتزل من الحشفة فوجدوا عينيه باقوتين حراوين ليس لهما قيمة فضربه فلوسا فانظرت الحيتان فلم ترجع الى ما هنالك * واما الزكاة فان السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب اول من جباها بمصر قال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وستين وخمسة مائة ثلث عشر فرقت الزكوات به مما جعلت على الفقراء والمساكين وانباء السبيل والغارمين بعد ان رفع الى بيت المال السهام الاربعة وهي سهام الاملين والمؤلفة وفي سبيل الله وفي الرقاب وقررت لهم قريضة واستودى على الاموال والبضائع وعلى ما يقرر عليه من المواشي والنخل والخضراوات قال والذي انعقد عليه ارتفاع الجوالى لسنة سبع وثمانين وخمسة مائة ثلاثون ألف دينار والزائد في معاملة الزكاة ودارا لضرب سنتي وست وثمانين وخمسة مائة احد وعشرون ألف دينار وثمانمائة احد وستون دينارا وقال في سنة ثمان وثمانين واستخدم ابن حمدان في ديوان الزكاة وكتب خطه بما يبلغه اثنان وخسون الف دينار لسنة واحدة من مال الزكاة وجعل الطواشي قراغش الشاذ في هذا المال وان لا يتصرف فيه بل يكون في صندوق مودع الالهة التي يؤمر بها ولم قدم ابن عنين الشاعر من عند الملك العزيز سيف الاسلام طفتكين بن نجيم الدين ايوب بن شادي ملك اليمن الى مصر وقد اجزل صلته عندما وفد عليه وفارقه وقد أثرى نراء كثيرا قبض ارباب ديوان الزكاة بمصر على ما قدم به من المتجر وطالبوه بزكاة ما معه و كان ذلك في ايام الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شادي

قال

ما كل من يسمى بالعزيز لها * أهل ولا كل برق صحبه غدقه

بين العزيزين فرق في فعالهما * هذا يعطى وهذا ياخذ الصدقة

ثم ان العزيز كشف عما يستأدى من الزكاة فانه انتهى اليه فيها اقوال شنيعة منها انه اخذ من رجل فقير يبيع الملح في قفة على رأسه زكاة مما في القفة وانه يبيع جل بخمسة دنانير ذهب فأخذ زكاتها خمسة دراهم فأمر بتقويض

امرها الى ارباب الاموال ومن وجب عليه حق ثم لما كانت سلطنة الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل
 ابي بكر بن أيوب اخراج من زكاة الاموال التي كانت تجبي من الناس سهمي الفقراء والمساكين وأمر بصرفهما
 في مصارفهما الشرعية ورتب من جلة هذين السهمين معالم للفقهاء والصلحاء واهل الخير تجرى عليهم
 فاستحسن ذلك من فعله ووجهه الى ديوان الزكاة قبل منه ومن لم يحمل لا يتعرض اليه فبطل الاغنياء بزكاة
 اموالهم حتى تضررت الفقراء والمساكين وأخذ السعاة يذلون في ضمانها الاموال لتعود الى ما كانت عليه
 فولى النظر في ديوان الزكاة القاضي الاسعد شرف الدين ابو المكارم أسعد بن مهذب بن ممانى فاستخرج الزكاة
 من اربابها ثم ضمنت بمال كثير وعاد الامر فيها الى ما كان عليه من العسف والجور وكانت أعوان متولى
 الزكاة يخرج الى منية ابن خصيب واخيم وقوص لكشف أحوال المسافرين من التجار والحجاج وغيرهم فيبحثون
 عن جميع ما معهم ويدخلون أيديهم اوساط الرجال خشية أن يكون معهم مال ويحلقون الجميع بالايان
 الحرجة على ما بأيديهم وما عندهم غير ما وجدوه وتقوم طائفة من حردة هذه الاعوان وبأيديهم المسال
 الطوال ذوات الانصبه فيصعدون الى المراكب ويجسسون بمالهم جميع ما فيها من الاجمال والغرائب مخافة أن
 يكون فيها شيء من بضاعة او مال فيبالغون في البحث والاستقصاء بحيث يقبح ويستشع فعلهم ويقف الحجاج
 بين يدي هؤلاء الاعوان مواقف حزينة ومهانة لما يصدر منهم عند تفتيش اوساطهم وغرائبهم ويزادهم ويحلى بهم
 من العسف وسوء المعاملة ما لا يوصف وكذلك يفعل في جميع أرض مصر منذ عهد السلطان صلاح الدين
 ابن أيوب * وأما النغور فقهي دمياط وتندس ورشيد وعيناب واسوان والاسكندرية وهي أعظمها قدرا
 فانه كان فيها عدة جهات منها الخمس والمتجر فان الخمس ما يستأدى من تجار الروم الواردين في البحر عما معهم من
 البضائع للمتجر بمقتضى ما صلحو عليه وربما بلغ ما يستخرج منهم ما قيمته مائة دينار ومائتان وخمسة وثلاثون
 ديناراً وربما النخطة عن عشرين ديناراً ويسمى كلاهما خجسا ومن أجناس الروم من يؤخذ منهم العشر ولذلك
 ضرائب مقررة وقال القاضي الفاضل والحاصل من خمس الاسكندرية في سنة سبع وثمانين وخمس مائة ثمانية
 وعشرون ألف دينار وسبعمائة وثلاثة عشر ديناراً والمتجر عبارة عما يتباع للديوان من بضائع تدعو اليها الحاجة
 ويقتضيه طلب الفائدة * قال جامع سيرة الوزير البازوري وقصر النيل بمصر في سنة أربع وأربعين وأربعمائة
 ولم يكن في مخازن الغلات شيء فاشتدت المسغبة بمصر وكان نخلوا الخازن سبباً أوجب ذلك وهو أن الوزير
 الناصر للدين لما اضيق اليه القضاء في أيام ابي البركات الوزير كان يتباع للسلطان في كل سنة غلة بمائة ألف
 درهم وتجعل متجراً فقتل القاضي بحضرة الخليفة المستعين بالله وعرفه أن المتجر الذي يقام بالغلة فيه أو في مضرة
 على المسلمين وربما النخطة السعر عن مشتراه فلا يمكن بيعها فتتعضن في المخازن وتتلف وانه يقيم متجراً الاكفة
 فيه على الناس ويفيد اضعاف فائدة الغلة ولا يخشى عليه من تغيره في المخازن ولا النخطة سعره وهو الخشب
 والصابون والحديد والرصاص والعسل وما أشبه ذلك فأمضى السلطان له ماراه واستمر ذلك ودام الرخاء
 على الناس فوسعوا فيه مدة سنين ثم عمل الملوك بعد ذلك ديوانا للمتجر وآخر من عمله الطاهر برقوق * وأما الشب
 فأت معادنه بالصعيد وكانت عادة الديوان الاتفاق في تحصيل القنطار منه بالليثي يبلغ ثلاثين درهما وكانت
 العربان تحضره من معادنه الى ساحل اجم وسيوط والهنسالي حمل الى الاسكندرية ايام النيل في الخليج ويشتري
 بالقنطار الليثي ويبيع بالقنطار الجروي فيباع منه على تجار الروم قدر اثني عشر ألف قنطار بالجروي بسعر أربعة
 دنانير كل قنطار الى ستة دنانير ويبيع منه بمصر على اللبوديين والصباعين نحو الثمانين قنطارا بالجروي سعر
 ستة دنانير ونصف القنطار ولا يقدر أحد على اتياعه من العربان ولا غيرهم فان عز على أحد أنه اشترى منه
 شعباً أو باعه سوى الديوان نكل به واستهلك ما وجد معه منه وقد بطل هذا * (وأما التطرون) فيوجد في البر
 الغربي من أرض مصر بناحية الطرانة وهو أجم وأخضر ويوجد منه بالقنطار ستة عشر قنطاراً في
 الطرانة وهو أيضاً مما حظر عليه ابن مديبر من الاشياء التي كانت مباحة وجعله في ديوان السلطان وكان من
 بعده على ذلك الى اليوم وقد كان الرسم فيه بالديوان أن يحمل منه في كل سنة عشرة الاف قنطار ويعطى
 الضمان منها في كل سنة قدر ثلاثين قنطاراً يتسلمونها من الطرانة قنطاراً بمصر بالقنطار المصري وفي بحر
 الشرق والصعيد بالجروي وفي دمياط بالليثي قال القاضي الفاضل وباب التطرون كان مضموناً الى آخر سنة

خمس وثمانين وخمسمائة بمبلغ خمسة عشر ألفاً وخمسمائة دينار وحصل منه في سنة ست وثمانين مبلغ سبعة
آلاف وثمانمائة دينار وأدرى كمالنا النطرون اقطاعاً لعدة أجناد * فلما تولى الاسير محمود بن علي الاستادارية
وصار مدبر الدولة في أيام الظاهر برقوق حاز النطرون وجعل له مكاناً لا يساع في غيره وهو الى الآن على ذلك *
(وأما الحبس الجيوشي) فكان في البرين الشرقي والغربي ففي الشرقي بهتين والاميرية والمنية وكانت تسجل
هذه النواحي بعين وفي الغربي سفظ ونهيا ووسيم وهذه النواحي حبسها أمير الجيوش بدر الجبالي على
عقبه هي والبساتين ظاهر باب الفتوح فلما مات وطال العهد استأجرها الوزراء بأجرة يسيرة طلباً للفائدة ثم
ادخلت في الديوان قال ابن المأمون في تاريخه وجميع البساتين المختصة بالورثة الجيوشية مع البلاد التي لهم
لم تزل في مدة أيام الوزير المأمون الطائفي بأيديهم لم يخرج عنهم بضمان ولا بغيره فلما تولى الخليفة الأمر
بأحكام الله وجلس ابو علي بن الفضل بن أمير الجيوش في الوزارة أعاد الجميع الى الملك لكون نصيبه في ذلك
الافر فلما قتل واستبدت الخليفة الحافظ لدين الله امره باتباعه على جميع الاملاك وحل الاحبار المختصة
بأمر الجيوش فلم يزل يأنس به لانه غلام الفضل والوزير في ذلك الوقت وعز الملك غلام الاوحد بن أمير الجيوش
يلطفان ويراجعان الخليفة مع الكتب التي أظهرها الورثة وعليها خطوط الخلفاء الى أن أبقاها عليهم ولم يخرجها
عنهم ثم ارتفعت الحوطة عنها في سنة سبع وعشرين وخمسمائة للديوان الحافظي ولما خدم الخطير والمرضى
في سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة في وزارة رضوان بن ونحشى أعاد البساتين خاصة دون البلاد على الورثة
بحكم ما آل أمرها اليه من الاختلال ونقص الارتفاع ولما انقضت عقب أمير الجيوش ولم يبق منه سوى امرأة
كبيرة أفقي فقهاء ذلك العصر بطلان الحبس فقبضت النواحي وصارت من جملة الاموال السلطانية فبها
ما هو اليوم في الديوان السلطاني ومنها ما صار وقفا ورزقا أحباسية وغير ذلك * (وأما دار الضرب) فكان
بالقاهرة دار الضرب وبالإسكندرية دار الضرب ويقوم دار الضرب ولا يتولى عيادار الضرب الا قاضي
القضاة أو من يستخلفه ثم رذلت في زمنتا حتى صار يلها مسألة فسقة اليهود المصريين على القسق مع ادعائهم
الاسلام وكان يجتهد في خلاص الذهب وتحرير عيابه الى أن افسد الناصر فرج ذلك بعمل الدنانير الناصرية
لجاءت غير خالصة وكانت بمصر المعاملة بالورق فأبطلها الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب في سنة بضع
وعشرين وضرب الدرهم المدقور الذي يقال له الكاملى وجعل فيه من النحاس قدر الثلث ومن الفضة الثلثين
ولم يزل يضرب بالقاهرة الى أن اكتمل الأمر بمحمود الاستادار من ضرب الفلوس بالقاهرة والاسكندرية فبطلت
الدراهم من مصر وصارت معاملة أهلها الى اليوم بالفلوس وبها يقوم الذهب وسائر المبيعات وسبب ذلك
ان شاء الله تعالى عند ذكر اسباب خراب مصر وكانت دار الضرب يحصل منها للسلطان مال كثير فقل في زماننا
اقله الاموال ودار الضرب اليوم جارية في ديوان الخالص * (وأما دار العيار) فكانت مكاناً يحتمل فيه للرعية
وتصلح موازينهم ومكاييلهم به ويحصل منها السلطان مال وجعلها السلطان صلاح الدين من جملة اوقاف سور
القاهرة و ذكرت في خطط القاهرة من هذا الكتاب * (وأما الاحكار) فانها اجرة مقررة على ساحات بمصر
والقاهرة فبها ما صار دور الاسكنى ومنها ما انشئ بساتين وكانت تلك الاجر من جملة الاموال السلطانية وقد بطل
ذلك من ديوان السلطان وصارت احكار مصر والقاهرة وما بينهما اوقافاً على جهات متعددة * (وأما الغروس)
فكانت في الغربية فقط عدة أراض يؤخذ منها شبه الحكر عن كل فدان مقرّر معلوم وقد بطل ذلك من الديوان
* (وأما مقرر الجسور) فكان على كل ناحية تقرير بعدة قطع معلومة يجبي منها عن كل قطعة عشرة دنانير
لتصرف في عمل الجسور فيفضل منها مال كثير يحمل الى بيت المال وقد بطل هذا أيضاً وجدد الناصر فرج على
الجسور حوادث قد ذكرت في اسباب الخراب * (وأما موظف الاتبان) فكان جميع تبن أرض مصر على
ثلاثة أقسام قسم للديوان وقسم للمقطع وقسم للفلاح فيجبي التبن على هذا الحكم من سائر الاقاليم ويؤخذ في
التبن عن كل مائة حمل أربعة دنانير وسدس دينار فيحصل من ذلك مال كثير وقد بطل هذا أيضاً من الديوان
* (وأما الخراج) فانه كان في الهنساوية وسفظ ريشين والاشمونين والاسيوطية والاشجيمية والقوصية اشجار
لا تحصى من سنط لها حراس يحمونها حتى يعمل منها امراكب الاسطول فلا يطع منها الا ما تدعو الحاجة
اليه وكان فيما تبلغ قيمة العود الواحد منه مائة دينار * وكان يستخرج من هذه النواحي مال يقال له رسم

الخراب ويحتاج في جبايته بانه نظير ما تقطعه اهل النواحي وتنتفع به من اخشاب السنط في عمائرهما ومقرر آخر كان يجبي منهم يعرف بمقرر السنط فيصرف من هذا المقرر اجرة قطع الخشب وحزه بضريبة عن كل مائة حمل دينار وعلى المستخدمين في ذلك أن لا يقطعوا من السنط ما يصلح لعمل مراكب الاسطول لكنهم انما يقطعون الاطراف التي ينتفع بها في الوجود فقط ويقال لهذا الذي يقطع حطب النار فيبيع على التجار منه كل مائة حمل بأربعة دنانير ويكتب على ايديهم زنة ما يبيع عليهم فاذا وردت المراكب بالحطاب الى ساحل مصر اعتبرت عليهم وقوبل ما فيها بما عين في الرسالة الواردة واستخرج الثمن على ما في الرسالة وكانت العادة أنه لا يباع مما في اليهنسا الا ما فضل عن احتياج المصالح السلطانية وقد بطل هذا جميعه واستولت الايدي على تلك الاشجار فلم يبق منها شيء البتة ونسي هذا من الديوان * (وأما القرظ) فانه ثمر شجر السنط وكان لا يتصرف فيه الا الديوان ومتى وجد منه مع أحد شيء اشتراه من غير الديوان نكل به واستهلك ما وجد معه منه فاذا اجتمع مال القرظ أقيم منه مراكب تباع ويؤخذ من ثمنها الربع عندما تصل الى ساحل مصر بعد ما تقوم أو ينادى عليها وكان فيها حيف كبير وقد بطل ذلك * (وأما ما يستأدى من اهل الذمة) فانه كان يؤخذ منهم عمالهم ويصدر معهم من البضائع في مصر والاسكندرية واجيم خاصة دون بقية البلاد ضرائب بتقرير في الديوان وقد بطل ذلك أيضا * (وأما مقرر الجماموس ومقرر بقر الخليس ومقرر الاغنام) فانه كان للسلطان من هذه الاصناف شيء كثير جدا فيؤخذ من الجماموس للدايون على كل رأس من الراتب في نظير ما يحصل منه في كل سنة من خمسة دنانير الى ثلاثة دنانير ومن اللاحق بحق النصف من الراتب وأقل ما ينتج كل مائة نجسون الى غير ذلك من ضرائب مقررة على الجماموس وعلى أبقار الخليس وعلى الغنم البيض والغنم الشعاري وعلى النحل وقد بطل ذلك جميعه لقلته مال السلطان واعراضه عن العمارة وأسبابها وتعاطى أسباب الخراب * (وأما المواريث) فانها في الدولة الفاطمية لم تكن كما هي اليوم من أجل أن مذهبهم يورث ذوى الارحام وأن البنت اذا انفردت استحققت المال بأجمعه فلما انتقضت أيامهم واستولت الايوبية ثم الدولة التركية صار من جملة اموال السلطان مال المواريث الحشرية وهي التي يستحقها بيت المال عند عدم الوارث فتعدل فيها الوزارة مرة وتظلم اخرى (وأما المكوس) فقد تقدم حدودها وما كان من الملوكة فيها والذي بقي منها الى الآن بديار مصر بلى أمره الوزير وفي الحقيقة انما هو نفع للاقباط يتحولون فيه بغير حق وقد تضاعفت المكوس في زمننا عما كانت عليه منذ عهد محمد بن الامير جمال الدين يوسف الاستادار في الاموال السلطانية كما ذكر في اسباب الخراب * (وأما البراطيل) وهي الاموال التي تؤخذ من ولاية النواحي فقط ثم بطل وعمل في ايام العزيز بن صلاح الدين أحيانا وعمله الامير شيخون في الولاية فقط ثم أخفش فيه الظاهر برقوق كما يأتي في أسباب الخراب (وأما الحجمايات والمستأجرات) فشيء حدث في أيام الناصر فرج وصار لذلك ديوان ومباشرون وعمل مثل ذلك الامراء وهو من أعظم اسباب الخراب كما يذكر في موضعه ان شاء الله تعالى

* (ذكر الاهرام) *

اعلم أن الاهرام كانت بأرض مصر كثيرة جدا منها بناحية بوسير شيء كثير بعضها كبار وبعضها صغار وبعضها طين ولبن واكثرها حجر وبعضها مدرج واكثرها محروط املس وقد كان منها بالجيزة تجاه مدينة مصر عدة كثيرة كلها صغار هدمت في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب على يد قراقوش وبني جهاقمة الجبل والسور المحيط بالقاهرة ومصر والقناطر التي بالجيزة وأعظم الاهرام الثلاثة التي هي اليوم قائمة تجاه مصر وقد اختلف الناس في وقت بنائها واسم بانيها والسبب في بنائها وقالوا في ذلك اقوالا متباينة اكثرها غير صحيح وسأقص عليك من نبأ ذلك ما يشق ويكفي ان شاء الله تعالى * قال الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه الكاتب في أخبار مصر وعجائبها في اخبار سوريد بن سهلوق بن سرياق بن نوמידون بن بدرسان بن هوصال أحد ملوك مصر قبل الطوفان الذين كانوا يسكنون في مدينة أمسوس الا ترى ذكرها عند ذكر مدائن مصر من هذا الكتاب وهو الذي بنى الهرمين العظيمين بمصر المنسوبين الى شداد بن عاد والقبط تنكر أن تكون العادية دخلت بلادهم لقوة سحرهم وسبب بناء الهرمين أنه كان قبل الطوفان بثلاثمائة سنة قد رأى سوريد في منامه

كانت الارض انظمت بأهلها وكان الناس قد هربوا على وجوههم وكان الكواكب تتساقط ويصدم بعضها بعضا بأصوات هائلة فغم ذلك ولم يذكره لاحد وعلم أنه سيحدث في العالم أمر عظيم ثم رأى بعد ذلك بايام كان الكواكب الثابتة نزلت الى الارض في صور طيور بيض وكانها تختطف الناس وتلقيهم بين جبلين عظيمين وكان الجبلين قد انطبقا عليهم وكان الكواكب المتيرة مظلمة مكسوفة فاتتبه مرعوبا مذعورا ودخل الى هيكل الشمس وتضرع وترغ خديبه على التراب وبكى فلما أصبح جمع رؤساء الكهنة من جميع أعمال مصر وكانوا مائة وثلاثين كانوا نخلابهم وحدثهم ما رآه اولاً وآخراً فأولوه بأمر عظيم يحدث في العالم فقال عظيم الكهان ويقال له اقلهون ان أحلام الملوك لا تجري على محال لعظم أقدارهم وأنا أخبر الملك برؤيا رأيتها منذ سنة ولم اذكرها لاحد من الناس رأيت كأن في قاعد مع الملك على وسط المنار الذي بامسوس وكان القلك قد انحط من موضعه حتى قارب رؤوسنا وكان علينا كالقبة المهيطة بنا وكان الملك قد رفع يديه نحو السماء وكواكبها قد خالطت في صور شتى مختلفة الاشكال وكان الناس قد جفوا الى قصر الملك وهم يستغيثون به وكان الملك قد رفع يديه حتى بلغت رأسه وامر في أن افعل كما فعل ونحن على وجل شديد اذ رأينا منها موضعاً قد انفتح وخرج منه نور مضى وطلعت علينا منه الشمس وكاننا استغننا بالشمس نحاطبتنا ان الفلك سيعود الى موضعه فانتبهت مرعوباً ثم رأيت كأن مدينة أمسوس قد انقلبت بأهلها والاصنام تهوى على رؤوسها وكان اناس انزلوا من السماء بأيديهم مقامع من حديد يضربون الناس بها فقلت لهم ولم تفعلون بالناس كذا قالوا لانهم كفروا بالههم قلت فما بقي لهم من خلاص قالوا نعم من أراد ان خلاص فليلق بصاحب السفينة فانتبهت مرعوباً فقال الملك خذوا الارتفاع للكواكب وانظروا هل من حدث قبلها وانا غايتهم في استقصاء ذلك وأخبروا بأمر الطوفان ويعدده بالنار التي تخرج من برج الاسد تحرق العالم فقال الملك انظروا هل تلحق هذه الآفة بلادنا فقالوا نعم تأتي في الطوفان على اكثره ويلحقه خراب يقيم عدة سنين قال فاطفروا هل يعود عامرا كما كان اويقي مغمورا بالماء دائما قالوا بل تعود البلاد كما كانت وتعمر قال ثم ماذا قالوا يقصدها ملك يقتل اهلها ويغتم مالها قال ثم ماذا قالوا يقصدها قوم مشوهون من ناحية جبل النيل ويملكون اكثرها قال ثم ماذا قالوا ينقطع نيلها وتخلو من اهلها فأمر عند ذلك بعمل الازهرام وأن يعمل لها مسار يدخل منها النيل الى مكان بعينه ثم يفيض الى مواضع من أرض الغرب وأرض الصعيد وملاها طلسمات ومجائب واموالا وأصناما وأجساد ملوكهم وأمر الكهان فزبروا عليهم بجميع ما قالتها الحكماة وزبر فيها وفي سقفها وحيطانها واسطواناتها بجميع العلوم الغامضة التي يتدعيها اهل مصر وصور فيها صور الكواكب كلها وزبر عليها اسماء العقاقير ومنافعها ومضارها وعلم الطلسمات وعلم الحساب والهندسة وجميع علومهم مفسر المن يعرف كتابتهم ولغتهم وما شرع في بنائها أمر بقطع الاسطوانات العظيمة ونشر البلاط الهائل واستخراج الرصاص من أرض المغرب واحضار الصخور من ناحية اسوان فبنى بها أساس الازهرام الثلاثة الشرقية والغربية والموتون وكانت لهم صحائف وعليها كتابا اذا قطع الحجر وتم احكامه وضعوا عليه تلك الصحائف وضربوه في بعد تلك الضربة قدر مائة سهم ثم يعاودون ذلك حتى يصل الحجر الى الازهرام وكانوا يمدون البلاطة ويجعلون في ثقب بوسطها قطبا من حديد قائما ثم يركبون عليها بلاطة اخرى مثقوبة الوسط ويدخلون القطب فيها ثم يذاب الرصاص ويصب في القطب حول البلاطة يندام واتقان الى أن تكملت وجعل لها ابوابا تحت الارض بأربعين ذراعا فأما باب الازهرام الشرقي فانه من الناحية الشرقية على مقدار مائة ذراع من وسط الحائط وأما باب الازهرام الموتون فانه من الناحية الجنوبية على مقدار مائة ذراع من وسط الحائط فاذا حضر بعد هذا القياس وصل الى باب الازهرام المبنى ويدخل الى باب الازهرام وجعل ارتفاع كل واحد من الازهرام في الهواء مائة ذراع بالذراع المكى وهو بذراعهم خمسة مائة ذراع بذراعنا الآن وجعل طول كل واحد من جميع جهاته مائة ذراع بذراعهم ثم هندسها من كل جانب حتى تحددت أعاليها من آخر طولها على ثمانية اذرع بذراعنا وكان ابتداء بنائها في طالع سعيد اجتمعوا عليه وتخبروه فلما فرغت كساها ديباجا ماوتنا من فوقها الى أسفلها وعمل لها عمدا حضرها اهل مملكته بأجمعهم ثم عمل في الازهرام الغربي ثلاثين مخزنا من حجارة صوان ملون وملئت بالاموال الجملة والاكلات والتمثيل المعمولة من

الجواهر النفيسة وآلات الحديد الفاخر من السلاح الذي لا يصدأ والزجاج الذي يتطوى ولا يتكسر والطلسمات
الغريبة واصناف العقاقير المفردة والمؤلفة والسموم القاتلة وعمل في الهرم الشرقي أصناف القباب الفلكية
والكواكب وما عمله اجداه من التماثيل والدخن التي يتقرب بها الى الكواكب ومصاحفها وتكون الكواكب
الثابتة وما يحدث في ادوارها وقتا وقتا وما عمل لها من التواريخ والحوادث التي مضت والاقوات التي ينتظر
فيها ما يحدث وكل من يلي مصر الى آخر الزمان وجعل فيها المظاهر التي فيها المياه المدبرة وما أشبه ذلك وجعل
في الهرم الملون اجساد الكهنة في نوايت من صوان اسود ومع كل كاهن معصف فيه عجائب صناعاته
وأعماله وسيرته وما عمل في وقته وما كان وما يكون من اول الزمان الى آخره وجعل في الحيطان من كل
جانب أصناعات عمل بأيديها جميع الصناعات على مراتبها وأقدارها وصفة كل صنعة وعلاجها وما يصلح
لها ولم يترك عالما من العلوم حتى زبره ورسمه وجعل فيها أموال الكواكب التي اهديت الى الكواكب وأموال
الكهنة وهوشي عظيم لا يحصى وجعل لكل هرم منها خادما من اهل الهرم الغربي من من من بحارة صوان مجزع
وهو واقف ومعه شبه حربة وعلى رأسه حية قد تطوق بها من قرب منه وثبت اليه وطوق على عنقه وقتلته ثم
تعود الى مكانها وجعل خادم الهرم الشرقي صخامن جزع أسود مجزع بأسود وأبيض له عينان مفتوحتان
يتراقتان وهو جالس على كرسى ومعه حربة اذا نظراً احد اليه سمع من جهته صوتا يفزع منه فيختر على وجهه
ولا يبرح حتى يموت وجعل خادم الهرم الملون صخامن حجر البت على قاعدة منه من نظره اليه جذبه حتى يلتصق به
فلا يفارقه حتى يموت فلما فرغ من ذلك حصن الازهرام بالارواح الروحانية وذبح لها الذبايح لتنع عن انفسها من
ارادها الامن عمل لها اعمال الوصول اليها * وذكر القبط في كتبهم أن عليها منقوشا تفسيره بالعربية اناس يريد
الملك بنيت هذه الازهرام في وقت كذا وكذا وأتمت بناءها في ست سنين فمن اتى بعدى وزعم انه ملك مثل
فلم يدعها في ستمائة سنة وقد علم أن الهدم ايسر من البناء وانى كسوتها عند فراغها بالدياج فليكنها بالحصر
فنتظر وافوجد وان لا يقوم بدمها شيء من الازمان الطوال * وحكى القبط في كتبهم أن روحانية الهرم الشمالي
غلام امر دأصفرا اللون عريان في فمها اتياب كبار وروحانية الهرم الجنوبي امرأة عريانة يادية القريح حسناء في فمها
اتياب كبار تستهوى الانسان اذا رآه وتفعل له حتى يدنومنها فتسلبه عقله وروحانية الهرم الملون شيخ في يده بحجرة
من مجامر الكائنات يخربها وقد رأى غير واحد من الناس هذه الروحانيات مرارا وهي تطوف حول الازهرام
وقت القائلة وعند غروب الشمس قال ولما مات سوريدي دفن في الهرم ومعه امواله وكنوزه وقالت القبط ان
سوريده هو الذي بنى البرابي وأودع فيها كنوزا ووزير عليها علوما ووكل بها روحانيات تحفظها من يقصدها قال وأما
الازهرام الدهشورية فيقال ان شدات بن عديم هو الذي بناها من الحجارة التي كانت قد قطعت في زمن أبيه وشدات
هذا يزعم بعض الناس انه شداد بن عاد وقال من انكر أن يكون العادية دخلت مصر انما غلطوا باسم شدات
ابن عديم فقالوا شداد بن عاد لكثرة ما يجرى على السنتم شداد بن عاد وقله ما يجرى على السنتم شدات بن عديم
والانقادراً حدم من الملوك يدخل مصر ولا قوى على أهلها غير بخت نصر والله أعلم * وذكر أبو الحسن المسعودي
في كتابه اخبار الزمان ومن اباده الحدثن ان الخليفة عبد الله المأمون بن هارون الرشيد لما قدم مصر أتى على
الازهرام احب أن يهدم احداهما ليعلم ما فيها فقبل له انك لا تقدر على ذلك فقال لا بد من فتح شيء منه ففتحت له الثلة
المفتوحة الآن بنار فوجد داخل يرش ومعاول وحدادين يعملون فيها حتى انفق عليها اموالا عظيمة فوجدوا
عرض الحائط قريبا من عشرين ذراعا فلما انتهوا الى آخر الحائط وجدوا خلف الثقب مطهرة خضراء فيها ذهب
مضروب ووزن كل دينار اربعة وكان عددها ألف دينار فجعل المأمون يتعجب من ذلك الذهب ومن جودته ثم أمر
بجملة ما انفق على الثلة فوجدوا الذهب الذي أصابوه لا يزيد على ما انفقوه ولا ينقص فحجب من معرفتهم بقدر
ما يتفق عليه ومن تركهم ما يوازيه في الموضع عجبا عظيما وقيل ان المطهرة التي وجد فيها الذهب كانت من زبرجد
فأمر المأمون بجملةا الى خزائنه وكان آخر ما عمل من عجائب مصر واقام الناس سنين يقصدونه وينزلون فيه
الزلافة التي فيه فمنهم من يسلم ومنهم من يهلك فاتفق عشرون من الاحداث على دخوله وأعدوا لذلك
ما يحتاجون من طعام وشراب وحبال وشمع ونحوه ونزلوا في الزلافة فرأوا فيها من الخفاش ما يكون كالعقبان
يضرب وجوههم ثم انهم أدلوا احدهم بالحبال فانطبق عليه المكان وحاولوا جذبه حتى اعياهم فسمعوا صوتا

ارعهم فغشي عليهم ثم قاموا وخرجوا من الهرم فيناهم جلوس يتعجبون مما وقع لهم اذا خرجت الارض صاحبهم
 حيا من بين ايديهم يتكلم بكلام لم يعرفوه ثم سقط ميتا غملاوه ومضوا به فأخذهم الخضر واتوا بهم الى الوالى فخذتوه
 خبرهم ثم سألو عن الكلام الذى قال صاحبهم قبل موته فقيل لهم معناه هذا جزء من طلب ما ليس له وكان الذى
 فسر لهم معناه بعض أهل الصعيد * وقال على بن رضوان الطيب فكرت فى بناء الاهرام فأوجب علم الهندسة
 العملية ورفع الثقل الى فوق أن يكون القوم هندسوا سطحا مربعا ونحتوا الحجارة ذكرا واتى ورصوها بالجبس
 البحرى الى أن ارتفع البناء مقدار ما يمكن رفع الثقل وكانوا كلما صعدوا وضوا البناء حتى يكون السطح الموازى
 للمربع الاسفل مربعا أصغر من المربع السفلى فى ثم عملوا فى السطح المربع الفوقانى مربعا أصغر بمقدار ما بقى
 فى الحاشية ما يمكن رفع الثقل اليه وكبار نفعا حجرا مهندما رصوه اليه ذكرا واتى الى أن ارتفع مقدار مثل المقدار
 الاول ولم يزالوا يفعلون ذلك الى أن بلغوا غاية لا يمكنهم بعدها أن يفعلوا ذلك فقطعوا الارتفاع ونحتوا الجوانب
 البارزة التى فرضوها لرفع الثقل ونزلوا فى النحت من فوق الى اسفل وصاوا لجمع هرما واحدا * وقياس الهرم
 الاول بالذراع التى تقاس بها اليوم الابنية بمصر كل حاشية منه اربعة اذراع يكون بالذراع السوداء التى طول
 كل ذراع منها أربعة وعشرون اصبعاً تسمة ذراع وذلك أن قاعدته مربع متساوى الاضلاع والزوايا ضلعان
 منهما على خط نصف النهار وضلعان على خط المشرق والمغرب وكل ضلع بالذراع السوداء تسمة ذراع
 والخط المتقدر على استقامة من رأس الهرم الى نصف ضلع المربع اربعة اذراع وسبعون ذراعا يكون اذا تم
 ايضا تسمة ذراع وأحيط بالهرم اربع مثلثات ومربع كل مثلث منها متساوى الساقين كل ساق منه اذا تم
 تسمة وستون ذراعا والمثلثات الاربعة تجتمع رؤسها عند نقطة واحدة وهى رأس الهرم اذا تم فيلزم أن
 يكون عموده اربعة اذراع وثلاثين ذراعا وعلى هذا العمود مركزا ثقاله ويكون تكبير كل مثلث من مثلثاته
 مائة وخمسة وعشرين ألف ذراع اذا اجتمع تكبيرها كان مبلغ تكبير سطح هذا الهرم تسمة ألف ذراع
 بالسوداء وما احسب على وجه الارض بناء اعظم منه ولا احسن هندسة ولا اطول والله أعلم * وقد فتح المأمون
 تقبا من هذا الهرم فوجد فيه زلاقة تصعد الى بيت مربع مكعب ووجد فى سطحه قبر زخام وهو باق فيه الى اليوم
 ولم يقدر احد يحفظه وبذلك اخبر جالينوس انها قبور قتال فى آخر الخامسة من تدبير الصحابة بهذا اللفظ وهم يسمون
 من كان فى هذا السن الهرم وهو اسم مشتق من الاهرام التى هم اليها صائرون عن قريب وقال الحوقلى فى صفة
 مصر وهى الهرمان اللذان ليس على وجه الارض لهما نظير فى ملك مسلم ولا كافر ولا عمل ولا يعمل لهما وقرأ بعض
 بنى العباس على أحدهما انى قد بنيتهما نحن كان يندى قوة فى ملكه فليهدمهما فالهدم ايسر من البنين فهم بذلك
 وأظنه المأمون أو المعتصم فاذا خراج مصر لا يقوم به يومئذ وكان خراجها على عهد الانصاف فى الجباية وتوخى
 الفرق بالربعة والمعدلة اذا بلغ النيل سبع عشرة ذراعا وعشر اصابع اربعة آلاف ومائتى ألف وسبعة وخمسين
 ألف دينار والمقبوض على الفدان دينارين فأعرض عن ذلك ولم يعد فيه شيئا * وفى حد الفسطاط فى غربى
 النيل ابنية عظام يكثر عددها مقترشة فى سائر الصعيد تدعى الاهرام وليست كالهرمين اللذين تجاه الفسطاط
 وعلى قرنين منها ارتفاع كل واحد منهما اربعة اذراع وعرضه كارتفاعه مبنى بحجارة الكلدان التى سمى الحجر
 وطوله وعرضه من العشر اذرع الى الثمان بحسب ما دعت الحاجة الى وضعه فى زيادته ونقصه وأوجبته
 الهندسة عندهم لانهما كلما ارتفعا فى البناء ضاقتا حتى يصيرا علما من كل واحد منهما مثل مبرك جل وقدمثلت
 حيطانها بالكاتب اليونانية وقد ذكر قوم انهما ساقبران وايس كذلك وانما جل صاحبهما على عملهما انه قضى
 بالطوفان انه يهلك جميع ما على وجه الارض الا ما حصن فى مثلها من فخرن ذخائره وأمواله فيها واتى الطوفان
 ثم نصب فصار ما كان فيها الى بصر بن مصر ايم بن حام بن نوح وقد خزن فيها بعض الملوك المتأخرين وجعلها
 هراء والله أعلم * وقال أبو يعقوب محمد بن اسحاق النديم الوراق فى كتاب الفهرست وقد ذكر هرمس البابلى قد
 اختلف فى أمره فقيل انه كان أحد السدنة السبعة الذين رتبوا الحفظ البيوت السبعة وانه كان لترتيب عطارد
 وباسمه سعى فان عطارد باللفة الكلدانية هرمس وقيل انه اتقل الى أرض مصر بأسباب وانه ملكها وكان له
 أولاد منهم طاوصا وأشمون وترتيب وقفظ وانه كان حكيم زمانه وانه لما توفى فى دفن فى البناء الذى يعرف بمدينة مصر
 بأبي هرمس ويعرفه العامة بالهرمين فان أحدهما قبره والاخر قبر زوجته وقيل قبر ابنة الذى خلفه بعد موته

وهذه البنية يعنى الاهرام طولها بالذراع الهاشي اربعمائة ذراع وثمانون ذراعا على مساحة اربعمائة
وثمانين ذراعا ثم يخترط البناء فاذا حصل الانسان في رأسه كان مقدار سطحه اربعين ذراعا هذا بالهندسة وفي
وسط هذا السطح قبة لطيفة في وسطها شبيهة بالمقبرة وعند رأس ذلك القبر صخرتان في نهاية النفاقة والحسن
وكثرة التلون وعلى كل واحدة منهما شخصان من حجارة صورة ذكروا تى وقد تلاقيا بوجهيهما ويبدأ الذكرواح
من حجارة فيه كناية ويبدأ الاثني مرآة والرف ذهب نقشه نقاش وبين الصخرتين برنية من حجارة على رأسها
غطاء ذهب فلما قلع فاذا فيها شبيهه بالتار بغير رائحة قديس وفيها حقة ذهب فتزعم رأسها فاذا فيها دم صبيط
ساعة قرعه الهواء جدا كما يجمد الدم وجف وعلى القبور اغطية حجارة فلما قلع ت اذا رجل ناظم على قفاه على نهاية
العصاة والخصاف بين الحلقة ظاهر الشعور والى جنبه امرأة على هيئته قال وذلك السطح منقر نحو قامة كأي دور
مثل المسار ذات أزاج من حجارة فيها صور ووثائق مطروحة وقائمة وغير ذلك من الآلة التي لا تعرف أشكالها
* وقال العلامة موفق الدين عبد اللطيف بن أبي العز يوسف بن أبي البركات محمد بن علي بن سعد البغدادي
المعروف بابن المظن في سيرته وجاء رجل جاهل بجمي تخيل الى الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف
أن الهرم الصغير تحته مطلب فاخرج اليه الجبارين واكثر العسكر وأخذوا في هدمه واقاموا على ذلك شهورا
ثم تركوه عن عجز وخسران مبين في المال والعقل ومن يرى حجارة الهرم يقول انه قد استوصل الهرم ومن يرى
الهرم لا يجديه الا تشعثا يسيرا وقد أشرفت على الجارين فقلت لمقدمهم هل تقدرتون على اعادته فقال لو بذل لنا
السلطان عن كل حجر ألف دينار لم يكاد ذلك * وقال أبو الحسن المسعودي في مروج الذهب وأما الاهرام فطولها
عظيم وبنائها عجيب عليها انواع من الكتابات باقلام الامم السالفة والممالك الدائرة لا يدري ماتلك الكتابة
ولا المراد بها وقد قال من عني بتقدير ذرعها ان مقدار ارتفاع الهرم الكبير ذهابا في الجوف نحو اربعمائة
ذراع أو أكثر وكلما تعدد ذلك والعرض نحو ما وصفنا وعليها من الرسوم علوم وخواص وسحر وأسرار
الطبيعة وان من تلك الكتابة مكتوبا انا بنيناها فمن يدعى موازاتنا في الملك وبلوغ القدرة وانتهاء أمر السلطان
فليهدمها وليزل رصمها فان الهدم أسير من البناء والتفريق أسهل من التأليف * وقد ذكر ان بعض ملوك الاسلام
شرع يهدم بعضها فاذا خراج مصر لا يبقى بقلعها وهي من الحجر والرخام وأنها قبور الملوك وكان الملك منهم
اذامات وضع في حوض من حجارة ويسمى بمصر والشام الجرون واطبق عليه ثم بنى من الهرم على مقدار
ما يريدون من ارتفاع الاساس ثم يحمل الحوض ويوضع وسط الهرم ثم يقنطر عليه البنيان ثم يرفعون البناء
على المقدار الذي يرونه ويجعل باب الهرم تحت الهرم ثم يحفر له طريق في الارض ويعقد أزج طوله تحت
الارض مائة ذراع أو أكثر ولكل هرم من هذه الاهرام باب مدخله على ما وصفت قال وكان القوم ينون
الهرم من هذه الاهرام مدرجا ذراعا كالدراج فاذا فرغوا محتوه من فوق الى أسفل فهذه كانت جبلتهم وكانوا
مع ذلك لهم قوة وصبر وطاعة * وقال في كتاب البنية والاشراف والهرمان اللذان في الجانب الغربي من
فسطاط مصرهما من عجائب بانيان العالم كل واحد منهما اربعمائة ذراع في سمك مثل ذلك مبنيان بالحجر
العظيم على الريح الاربع كل ركن من اركانها يقابل ريجانها فأعظمها فيما تأثر بالريح الجنوب وهي المريسي
وأحد هذين الهرمين قبرا عاديون والاخر قبر هرمس وبينهما نحو ألف سنة وأعاد عيون المتقدم وكان سكان
مصر وهم الاقباط يعتقدون نبوتهم ما قبل ظهور النصرانية فيهم على ما يوجب رأي السابقين في النبوات لا على
طريق الوحي بل هم عندهم نفوس طاهرة صفت وتهذب من ادناس هذا العالم فاتحدت بهم مواد علوية
فأخبروا عن الكائنات قبل كونها وعن سرائر العالم وغير ذلك وفي العرب من اليمانية من يرى انهما قبر شتاد
ابن عاد وغيره من ملوكهم السالفة الذين غلبوا على بلاد مصر في قديم الدهر وهم العرب العاربة من العماليق
وغيرهم وهي عند من ذكرنا من السابقين قبورا أجساد طاهرة * وذكر أبو زيد البلخي انه وجد مكتوبا على
الاهرام بكتابتهم خط فعترب فاذا هو بنى هذان الهرمان والنسر الواقع في السرطان فحسبوا من ذلك الوقت الى
الهجرة النبوية فاذا هو ست وثلاثون ألف سنة شمسية مرتين يكون اثنتين وسبعين ألف سنة شمسية
* وقال الهمداني في كتاب الاكامل لم يوجد مما كان تحت الماء وقت الغرق من القرى قرية فيها بقية سوى نهاوند
وجدت كما هي اليوم لم تتغير واهرام الصعيد من أرض مصر * وذكر أبو محمد عبد الله بن عبد الرحيم القيسي

في كتاب تحفة الالباب ان الالهرا م مربعة الجله مثلثة الوجوه وعددها ثمانية عشر هرما في مقابلة مصر القسطاط
 ثلاثة اهرام اكبرها دوره الفاذراع في كل وجه خمسمائة ذراع وعلوه خمسمائة ذراع وكل حجر من حجارتها ثلاثون
 ذراعا في غلظ عشرة اذرع قد احكم الصاقه ونحته ومنها عند مدينة فرعون يوسف هرم اعظم واكبر دوره ثلاثة
 آلاف ذراع وعلوه سبعمائة من حجارة كل حجر خمسون ذراعا وعند مدينة فرعون موسى اهرام اكبر واعظم
 وهرم آخر يعرف بهرم مدون كانه جبل وهو خمس طبقات وفتح المامون الهرم الكبير الذي تجاه القسطاط قال
 وقد دخلت في داخله فرأيت قبة مربعة الاسفل مدورة الاعلى كبيرة في وسطها بئر عميقة عشرة اذرع وهي مربعة
 ينزل الانسان فيها فيجد في كل وجه من تربيع البئر بابا يفضى الى دار كبيرة فيها موتى من بنى آدم عليهم
 اكفان كثيرة اكثر من مائة ثوب على كل واحد قد بدت بطول الزمان واسودت واجسامهم مثلنا ليسوا طوالا
 ولم يسقط من اجسامهم ولا من شعورهم شيء وليس فيهم شيخ ولا من شعره ابيض واجسادهم قوية لا يتغير
 الانسان أن يزيل عضوا من أعضائه البتة ولكنهم خفوا حتى صاروا كالغثا لطول الزمان وفي تلك البئر أربعة
 من الدور مملوءة باجساد الموتى وفيها خفاش كثير وكاوايد فنون أيضا جميع الحيوان في الرمال ولقد وجدت ثيابا
 ملفوفة كثيرا مقدار جرمها اكثر من ذراع وقد احترقت تلك الثياب من القدم فانزلت الثياب الى أن ظهرت خرق
 صحاح قوية بيض من كان أمثال العصائب فيها أعلام من الحرير الاحمر وفي داخلها هدهدميت لم يتناثر من
 ريشه ولا من جسده شيء كأنه قدمات الآن * وفي القبة التي في الهرم باب يفضى الى علو الهرم وليس فيه درج
 عرضه نحو خمسة اشبار يقال انه صعد فيها في زمان المامون فأفضوا الى قبة صغيرة فيها صورة آدمي من حجر أخضر
 كالدخيل فاخرجت الى المامون فاذا هي مطبقة فلما فحكت وجد فيها جسد آدمي عليه درع من ذهب مزين
 بأنواع الجواهر وعلى صدره نصل سيف لاقية له وعند رأسه حجر ياقوت أحمر كبيضة الدجاجة يضيء كاهب النار
 فأخذ المامون * وقد رأيت المصنم الذي أخرج منه ذلك الميت ملقى عند باب دار الملك بمصر في سنة إحدى
 عشرة وخمسمائة * وقال القاضي الجليل أبو عبد الله محمد بن سلامة القاضي روى علي بن الحسن بن خلف
 ابن قنيد عن يحيى بن عثمان بن صالح عن محمد بن علي بن محمد التميمي قال حدثني رجل من عمم مصر من قرية
 من قرأها تدعى قفط وكان عالما بأموار مصر وأحوالها وطال بالكتبها القديمة ومعادنها قال وجدنا في كتبنا القديمة
 قال وأما الالهرا م فان قوما احتفروا قبراً في دير أبي هريرة فوجدوا فيه ميتا في اكفانه وعلى صدره قرطاس
 منقوش في خرق فاستخرجوه من الخرق فأرأوا كتابا يعرفونه وكان الكتاب بالقبطية الاول فطلبوا من يقرأ لهم
 فلم يقدروا عليه فقيل لهم ان بدير القلمون من أرض الفيوم راها يقرأ فخرجوا اليه وقد ظنوا انه في الضبعة
 فقرأ لهم وكان فيه كتب هذا الكتاب في أول سنة من ملك ديقطيانس الملك وانا استسخناه من كتاب نسخ
 في أول سنة من ملك فيلبش الملك وان فيلبش استسخنه من صحيفة من ذهب فرق كتابها حرفا حرفا وكان من
 الكتاب الاول ترجمه له اخوان من القبط يقال لاحدهما ايلو والآخر ثاوان الملك فيلبش سألهما عن سبب
 معرفتهما بما جهله الناس من قراءته فذكر انهما من ولد رجل من أهل مصر الا وائل لم ينج من الطوفان من أهل مصر
 أحد غيره وكان سبب نجاته انه اتى نوحا عليه السلام فآمن به ولم يأت من أهل مصر غيره فحمله معه في السفينة فلما
 نضب ماء الطوفان أتى مصر ومعه نفر من ولد حام بن نوح وكان بها حتى هلك فورث ولده علم كتاب أهل مصر الاول
 فورثاه عنه كبرا عن كبر وكان تاريخه الذي مضى الى أن استسخنه فيلبش ألفا وثلاثمائة واثنين وسبعمائة سنة وان
 الذي استسخنه في صحيفة من ذهب فرق كتابها حرفا حرفا على ما وجد فيلبش وان تاريخه الى أن استسخنه ألف
 وسبعمائة سنة وخمس وعشرون سنة * وكان الكتاب المنسوخ انا نظرنا فيما تدل عليه النجوم فرأينا أن آفة
 نازلة من السماء وخارجة من الارض فلما بان لنا الكون نظرنا ما هو فوجدناه ماء مفسد الارض وحيوانها ونباتها
 فلما تم اليقين من ذلك عندنا قلنا لكنا سور يد بن سهلوق مر ببناء افروشات وقبرلث وقبرلاهل بيتك فبنى لهم الهرم
 الشرقى وبني لآخيه هوجيت الهرم الغربى وبني لابن هوجيت الهرم الملقون وبنيت افروشات في أسفل مصر
 واعلادنا فكتبنا في حيطانها علم عامض أمر النجوم وعللها والصنعة والهندسة والطب وغير ذلك مما يقع ويضر
 ملخصا فسرا لمن عرف كلامنا وكاتبنا وان هذه الآفة نازلة باقطار العالم وذلك عند نزول قلب الاسد في اول
 دقيقة من رأس السرطان ويكون الكوكب عند نزوله اياها في هذه المواضع من الفلك الشمس والقمر في اول

دقيقة من رأس الحمل وقوريس في درجة وثمان وعشرين دقيقة من الحمل وراويس في الحوت في تسع وعشرين
 درجة وثمان وعشرين دقيقة وآويس في الحوت في تسع وعشرين درجة وثلاث دقائق وأفردوبطن في الحوت
 في ثمان وعشرين درجة ودقائق وهرمس في الحوت في سبع وعشرين ودقائق والجوزهر في الميزان واورج القمر
 في الاسد في خمس درجات ودقائق * ثم نظرنا هل يكون بعد هذه الآفة كون مضرنا بالعالم فأصينا الكواكب تدل
 على أن آفة نازلة من السماء الى الارض وانها ضد الآفة الاولى وهي نار محرقة اقطار العالم ثم نظرنا متى يكون
 هذا الكون المضر فرائاه يكون عند حلول قلب الاسد في آخر دقيقة من الدرجة الخامسة عشر من الاسد
 ويكون ايليس معه في دقيقة واحدة متصلة بقوريس من تثليث الراحي ويكون راويس مشترى في اول الاسد في
 آخر احتراقه ومعه آويس في دقيقة ويكون سليس في الدلو مقابلا لايليس الشمس ومعه الذنب في اثنتين وعشرين
 ويكون كسوف شديد له مكث يوازي القمر ويكون هرمس عطارد في بعده الا بعد ما مامها مقبلين أما أفردوبطن
 فلا استقامة وأما هرمس فللرجعة * قال الملك فهل عندكم من خبر توقفوا عليه غير هاتين الآفتين قالوا اذا
 قطع قلب الاسد ثلثي سدس ادواره لم يبق من حيوان الارض متحرك الا تلف فإذا استتم ادواره تحلت عقد
 الفلك وسقط على الارض قال لهم وای يوم فيه الخلال الفلك قالوا اليوم الثاني من بدو حركة الفلك فهذا ما كان
 في القرطاس * فلما مات الملك سوريد بن سملوق دفن في الهرم الشرقي ودفن هو حيت في الهرم الغربي ودفن
 كوروس في الهرم الذي اسفله من حجارة اسوان واعلاه كدان * ولهذه الالهram ابواب في ارجح تحت الارض
 طول كل ارجح مائة وخمسون ذراعا * فأما باب الهرم الشرقي فمن الناحية البحرية وأما باب ارجح الهرم الموزر
 فمن الناحية القبلية * وفي الالهram من الذهب وحجارة الزمرد ما لا يحتمله الوصف * وان مترجم هذا
 الكتاب من القبطي الى العربي اجل التاريخين الى اول يوم من توت وهو يوم الاحد طلوع شمسه سنة خمس
 وعشرين ومائتين من سني العرب فبلغت اربعة آلاف وثلاثمائة واحد وعشرين سنة لسني الشمس ثم نظر كم
 مضى للطوفان الى يومه هذا فوجدناه افسار سبعمائة واحد وأربعين سنة وتسعة وخمسين يوما وثلاث عشرة
 ساعة وأربعة ايام وخمس ساعة وتسعة وخمسين جزءا من اربعة مائة جزء من ساعة فألقاهما من الجملة فبقي معه
 ثلثمائة وتسع وتسعون سنة ومائتان وخمسة ايام وعشر ساعات واحد وعشرون جزءا من اربعة مائة جزء من
 ساعة فعلم أن هذا الكتاب المؤرخ كتب قبل الطوفان بهذه السنين والايام والساعات والكسور من الساعة *
 وأما الهرم الذي يدبر أبي هرemis فانه قبر قرياس وكان يعد بألف فارس فاذا لقيهم
 لم يقوموا به وانتمزوا وانه مات فجزع الملك عليه جزعا بلغ منه واكتأبت لموته الرعية فدفنوه بدبر هرemis
 وبنوا عليه الهرم مدرجا وكان طينه الذي بنى به مع الحجارة من القيوم وهذا معروف اذا نظر الى طينه لم يعرف له
 معدن الا بالقيوم وليس بمنف ووسيم له شبهه من الطين * وأما قبر الملك صاحب قرياس هذا فانه الهرم
 الكبير من الالهram التي في بحري دير أبي هرemis وعلى يابه لوح كدان مكتوب فيه باللذورد طول اللوح ذراعان
 في ذراع وكله ملوه كتبيا مثل كتب البرابي يصعد الى باب الهرم بدرج بعضها صحيح لم يتخرم وفي هذا الهرم ذخائر
 صاحبه من الذهب وحجارة الزمرد واثمناست باه حجارة سقطت من اعاليه ومن وقف عليه رءاه بيتا * وقال
 ابن عفير عن اشياخه ان جيا دبن مياد بن شهر بن شداد بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام ملك
 الاسكندرية وكانت تسمى ارم ذات العماد فطال ملكه وبلغ ثلثمائة سنة وهو الذي سار وبنى الالهram وزبر فيها
 انا جيا دبن مياد بن شهر بن شداد الشاذ بزراعة الواد المؤيد الاوتاد الجامع الصخر في البلاد المجنسد الاجناد
 الناصب العماد الكند الكناد تخرجه اتمه اسم نبيها حاد آية ذلك اذا غشى بلد البلاد سبعة ملوك اجناس
 السواد تاريخ هذا الز بر آف سنة وأربع مائة سنة عداد * وقال ابن عفير وابن عبد الحكم وفي زمان شداد
 ابن عاد بنيت الالهram فيما ذكر بعض الحديث ولم نجد عند احد من اهل العلم من اهل مصر معرفة في الالهram
 ولا خبر ثبت * وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ما أحسب الالهram بنيت الا قبل الطوفان لانها لو بنيت
 بعده لكان علمها عند الناس * وقال عبد الله بن شبرمة الجرهمي لما نزلت العماليق أرض مصر حين أخرجها
 جرهم من مكة بنت الالهram واتخذت لها المصانع وبنيت فيها العجائب ولم تزل بمصر حتى أخرجها مالك بن دعر
 الخزاعي * وقال محمد بن عبد الحكم كان من وراء الالهram الى المغرب اربعة مائة مدينة سوى القرى من مصر الى

المغرب في غربي الأهرام * وقال ابن عفر ولم يزل مشايخنا من اهل مصر يقولون الاهرام بناها شتاد بن عاذ وهو الذي بنى المغار ووجد الاجناد بالمغار والاجناد هي الدقائن وكانوا يقولون بالرجعة وازامات احدهم دفن معه ماله كما تناما كان وان كان صانعا دفن معه آلة صنعته وكانت الصابثة تتجج الى الاهرام * وقال ابو الريحان البيروني في كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية - والفرس والمجوس تنكر الطوفان وأقرب به بعض القرص لكنهم قالوا كان بالشام والمغرب منه شيء في زمان طمهورث ولكنه لم يعم العمران كله ولم يتجاوز عقبة حلوان ولم يبلغ ممالك الشرق وان اهل المغرب لما اندر به حكماء وهم بنوا ابنية كالهرمين بمصر ليدخلوها عند الآفة وان آثار ماء الطوفان وتأثيرات الامواج كانت بينة على أنصاف الهرمين لم تتجاوزهما انتهى ويقال ان الطوفان لما نضب ماؤه لم يوجد تحت الماء قرية سوى نهاوند وجدت كاهي واهرام مصر وبرايها وهي التي بناها هرميس الاول الذي تسميه العرب ادريس وكان قد الهمه الله علم النجوم فدلته على أنه سينزل بالارض آفة وانه سيبقى بقية من العالم يحتاجون فيسألون علم فينبى هو وأهل عصره الاهرام والبرابي وكتب علمه فيها * وقال ابو الصلت الاندلسي في رسالته وقد ذكر رأيا خلاق اهل مصر الا انه يظهر من امرهم انه كان فيهم طائفة من ذوى المعارف والعلوم وخصوصا علم الهندسة والنجوم ويدل على ذلك ما خلفوه من الصنائع البديعة المعجزة كالاهرام والبرابي فانها من الآثار التي حيرت الازهان الشاقبة واستعجزت الافكار الراجحة وتركت لها شغلا بالتهجب منها والتفكر فيها وفي مثلها يقول ابو العلاء احمد بن سليمان المعري من قصيدته التي يرثي بها ابيه

تضل العقول الهيرنيات رشدها * ولا يسلم الرأي القويم من الاقن
وقد كان ارباب الفصاحة كلها * رأوا حسنا عدوه من صنعة الجن

وأى شيء أعجب وأعرب بعد مقدورات الله عز وجل ومصنوعاته من القدرة على بناء جسم جسيم من اعظم الحجارة مربع القاعدة مخروط الشكل ارتفاع عموده ثلثمائة ذراع وتسعة عشر ذراعا يحيط به اربعة سطوح مثلثات متساويات الاضلاع طول كل ضلع منها أربع مائة ذراع وستون وهو مع العظم من احكام الصنعة واتقان الهندام وحسن التقدير بحيث لم يتأثر الى هلم جتر ابعصف الرياح وهطل السحاب وزعزعة الازلزل وهذه صفة كل واحد من الهرمين المحاذيين للفسطاط من الجانب الغربي على ما شاهدناه منهم او قد ذكرت بحائب مصر وان ما على وجه الارض بنية الا واما ارثي لها من الليل والنهار الا الهرمان فأنا ارثي لليل والنهار منهما وهذا الهرمان لهما ما اشراق على أرض مصر واطلال على بطائحها واصعاد في جوفها وهما اللذان أراد أبو الطيب المتنبى بقوله شعر

ابن الذي الهرمان من بنيانه * ما قومه ما يومه ما المصرع

تخلف الآثار عن سكانها * حينما ويدركها القناء فتتبع

واتفق يوما انا نخرجنا اليهما فطنا جوما واستدرنا حولهما كثيرا تهجب منهما فقال بعضنا

بعيشك هل ابصرت اعجب منظرا * على طول ما ابصرت من هرمي مصر

انا فاعنانا للسماء وأشرفا * على الجواشرف السالك والذسر

وقد وافيا نثرنا من الارض عاليا * كأنهما تهادان قاما على صدر

وزعم قوم ان الاهرام قبور ملوك عظام آثروا أن يتميزوا بها على سائر الملوك بعد مماتهم كما تميزوا عنهم في حياتهم وتوخوا أن يبقى ذكرهم بسببها على تطاول الدهور وتراخي العصور * ولما وصل الخليفة المأمون الى مصر أمر بنقبها فنقب أحد الهرمين المحاذيين للفسطاط بعد جهد شديد وعناء طويل فوجدوا داخله مهاوى ومراق يهول امرها ويعسر السلوك فيها ووجدوا في اعلاها بيتا مكعبا طول كل ضلع من أضلاعه نحو من ثمانية اذرع وفي وسطه حوض رخام مطبق فلما كشف عطاؤه لم يجدوا فيه غير رمة بالية قد أنت عليها العصور الخالية فعند ذلك أمر المأمون بالكف عن تقب ما سواه ويقال ان النفقة على نقبه كانت عظيمة والمؤنة شديدة * ومن الناس من زعم أن هرمس الاول المدعو بالمنكث بالنبوة والملك والحكمة وهو الذي تسميه العبرانيون خنوخ بن برد بن مهلايل بن قتيان بن افوس بن شيث بن آدم عليه السلام وهو ادريس عليه السلام استدل من احوال الكواكب على كون الطوفان يعم الارض فأكثر من بنيان الاهرام وايداعها الاموال وصحائف العلوم وما يشفق عليه من

الذهب والدروس حفظها واحتياط عليها ويقال ان الذي بناها ملك اسمه سوريد بن سهلوق بن سرياق وقال
آخرون ان الذي بنى الهرمين المحاذيين للقسطاط شداد بن عاد لرؤيا رآها والقبط تنكروا دخول العملاقة بلد
مصر وتحقق ان بناها سوريد لرؤيا رآها وهي ان آفة تنزل من السماء وهي الطوفان وقالوا انه بناهما في مدة
سنة اشهر وغشاهما بالديباج الملون وكتب عليهم ما قد بنيناهما في ستة اشهر قل لمن يأتي من بعدنا يهدمهما في ستمائة
سنة فالهدم ايسر من البناء وكسوناهما بالديباج الملون فليكسهما احصر افا الحصر أهون من الديباج ورأينا
سطوح كل واحد من هذين الهرمين مخطوطة من أعلاها الى أسفلها بسطور متضايقة متوازية من كاية بنايتها
لا تعرف اليوم أحرفها ولا تفهم معانيها وبالجملة الامر فيها عجيب حتى ان غاية الوصف لها والاعراق في العبارة
عنها وعن حقيقة الموصوف منها بخلاف ما قاله علي بن العباس الرومي وان تباعد الموصوفان وتباين
المقصودان اذ يقول

اذا ما وصفت امر الامرئ * فلا تغل في وصفه واقصد
فانك ان تغل تبد الظنو * ن فيه الى الغرض الابد
فيصغر من حيث عظمته * لفضل المغيب على المشهد

ويقال ان المأمون أمر من سعد الهرم الكبير ان يدي حبلًا فكان طوله ألف ذراع بالذراع الملكي وهو ذراع
وخسان وتربيعه أربع مائة ذراع في مثلها وكان صعوده في ثلاث ساعات من النهار وانه وجد مقدار رأس الهرم
قدر مبرك ثمانية جمال * ويقال انه وجد على المقبور في الهرم حلة قد بليت ولم يبق منها سوى سلوكها من الذهب
وأت نخانة الطلاء الذي عليه قدر شبر من متر وصبر * ويقال انه وجد في موضع من هذا الهرم ابوان في صدره
ثلاثة ابواب على ثلاثة بيوت طول كل باب منها عشرة اذرع في عرض خمسة اذرع من رخام منحوت بحكم الهندام
وعلى صفحاته خط أزرق لم يحسنوا قراءته وانهم أقاموا ثلاثه أيام يعملون الحيلة في فتح هذه الابواب الى
ان رأوا أمامها على عشرة اذرع منها ثلاثة أعمدة من مرمر وفي كل عمود خرق في طوله وفي وسط الخرق صورة
طائر في الاقل من هذه العمدة صورة حمام من حجر أخضر وفي الاوسط صورة بازي من حجر أصفر وفي العمود
الثالث صورة ديك من حجر أحمر فتركوا البازي فتركوا الباب الاقل الذي في مقابله فرفعوا البازي قليلا
فارتفع الباب وكان بحيث لا يرفعه مائة رجل من عظمه فرفعوا التتالين الاخرين فارتفع البابين الاخرين
فدخلوا الى البيت الاوسط فوجدوا فيه ثلاثة سرر من حجارة شفافة مضيئة وعليها ثلاثة من الاموات
على كل ميت ثلاث حائل وعند رأسه مصحف بخط مجهول ووجدوا في البيت الاخر عدة رفوف من حجارة عليها
أسفاط من حجارة فيها أوان من الذهب عجيبه الصنعة مرصعة بأنواع الجواهر ووجدوا في البيت الثالث
عدة رفوف من حجارة عليها أسفاط من حجارة فيها آلات الحرب وعدد السلاح فقيس منها سيف فكان طوله سبعة
أشبار وكل درع من تلك الدروع اثنا عشر شبرا فأمر المأمون بحمل ما وجد في البيوت وأمر فحطت
العمد فانطبقت الابواب كما كانت * ويقال كانت عدة الاهرام ثمانية عشر هرما منها اتجاه مدينة القسطاط
ثلاثة اكبرها دوره ألف ذراع وهو مربع في كل وجه من وجوهه الاربعة خمسمائة ذراع ويقال ان المأمون
لما فتحه وجد فيه حوضا من حجر مغطى بلوح من رخام وهو ملوئ بالذهب وعلى اللوح مكتوب بقلم عرب فكان
انما عمرنا هذا الهرم في ألف يوم وأبجنا لمن يهدمه في ألف سنة والهدم أسهل من العمارة وكسونا جميعه بالديباج
وأبجنا لمن يكسوه الحصر والحصر ايسر من الديباج وجعلنا في كل جهة من جهاته ما لا يقدر ما يصرف على
الوصول اليه فأمر المأمون أن يحسب ما صرف على القبة فبلغ قدر ما وجد في الحوض من غير زيادة ولا نقص
* ويقال انه وجد فيه صورة آدمي من حجر أخضر كالدهنج فيما طبق كالدواة ففتح فاذ فيه جسد آدمي عليه
درع من ذهب مزين بأنواع الجواهر وعلى صدره نصل سيف لاقية له وعند رأسه حجر من ياقوت أحمر في قدر
بيضة الدجاجة فأخذ المأمون وقال هذا خير من خراج الذهب * وذكر بعض مؤرخي مصر ان هذا
الصنم الاخضر الذي وجدت الرمة فيه لم يزل معلقا عند دار الملك بمدينة مصر الى سنة احدى عشرة وستمائة
من سني الهجرة * وكان عند مدينة فرعون هرمان وعند ميدوم هرمد وهذا آخرها * وفي سنة تسع
وسبعين وخمسمائة من سني الهجرة ظهر بترية بوسير من ناحية الجيرة بيت هرميس ففتحها القاضي ابن الشهرزوري

وأخذ منه أشياء من بجلتها كباش وقرود وضفادع من حجر بازهر وقوارير من دهنج وأصنام من نحاس
 * وقال ابن جر داويه من عجيب البنيان أن الهرمين بمصر سمك كل واحد منهما أربع مائة ذراع وكلما
 ارتفع دق وهما من رخام ومرمر والطول أربع مائة ذراع في عرض أربع مائة ذراع مكتوب عليهما
 باليد **ككل** سحر وكل عجيب من الطب ومكتوب عليهما أني بنيتهما من يدعي قوة في ملكه فليهدمهما فإني
 الهدم أي سر من البناء فاعتبر ذلك فاذا خراج الدنيا لا يبقيهما * وقال في كتاب عجائب البنيان عن
 الاهرام قد انضردت مصر بهذه الاشكال فليس لها بغيرها تمثال يظنهما الناظر للديار المصرية نهدين ويحسبهما
 القابل أن مكارم اهلها قد أعدتهما للتكريم ابوجين تراهما العين على بعد المسافة واذا حدثت عن عجايبهما
 يظن أنه حديث خرافة وقد أكثر الناس في ذكر الاهرام ووصفها ومساحتها وهي كثيرة العدد جدا وكها بابر
 الجزيرة على سمت مصر القديمة تمتد نحواً من مسافة ثلاثة أيام وفي بوسير منها شيء **ككثير** وبعضها كبار
 وبعضها صغار وبعضها طين وبعضها لبن واكثرها حجر وبعضها مدرج واكثرها مخروط أملس * وقد كان منها
 بالجزيرة عدد **ككثير** كما صغار هدمت في زمن السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب على يد الطواشي بهاء
 الدين قراقوش اخذ حجارتها وبني بها القناطر في الجزيرة وقد بقي من هذه الاهرام المهذومة تلتها * وأما الاهرام
 المتحدث عنها فهي ثلاثة اهرام موضوعة على خط مستقيم بالجزيرة قبالة القسطاط وبينها مسافات كثيرة وزوايا
 متقابلة نحو الشرق واثنان عظيمان جدا في قدر واحدهما متقاربان ومبنيان بالحجارة البيض وأما الثالث
 فصغير عنهما نحو الربع لكنه مبني بحجارة الصوان الاحمر المنقط الشديد القوة والصلابة ولا يكاد يؤثر فيه الحديد
 الا في الزمان الطويل وتجده صغيرا بالقياس الى ذينك فاذا أتيت اليه وافردته بالنظر هالك مرآه وحير النظر
 في تأمله * وقد سلك في بناء الاهرام طريق عجيب من الشكل والاتقان ولذلك صيرت على بمر الايام لابل على
 مرآه اصبر الزمان فانك اذا تأملتها وجدت الازدهان الشريفة قد استملكت فيها والعقول الصافية قد افرغت
 عليها مجهودها والانس النيرة قد افاضت عليها أشرف ما عندها والملكات الهندسية قد اخرجتها الى الفعل
 مثالا في غاية امكانها حتى انها تكاد تتحدث عن قوة قومها وتخب عن سيرتهم وتنطق عن علومهم واذهانهم
 وترجم عن سيرهم وأخبارهم وذلك أن وضعها على شكل مخروط ويتندى من قاعدة مربعة وينتهي الى نقطة
 * ومن خواص الشكل المخروط أن مركز ثقله في وسطه يتساند على نفسه ويتواقع على ذاته ويتحامل بعضه على
 بعض وليس له جهة اخرى يتساقط عليها * ومن عجيب وضعه أنه شكل مربع قد قوبل بزواياه مهتاب الرياح
 الاربعة فان الريح تنكسر سورتها عند مسامتتها الزاوية وليست كذلك عند ما تلتقي السطح * وذكر المساح أن
 قاعدة كل من الهرمين العظيمين أربع مائة ذراع بالذراع السوداء وينقطع المخروط في أعلاه عند سطح مساحته
 عشرة اذرع في مثلها **وذكر** أن بعض الرماة رمى سهما في قطرا أحدهما وفي سمكه فسقط السهم دون نصف
 المسافة **وذكر** أن ذراع سطحها أحد عشر ذراعا بذراع اليد وفي أحد هذين الهرمين مدخل يلجبه الناس
 يقضى بهم الى مسالك ضيقة وأسراب متناقذة وآبار ومهالك وغير ذلك على ما يحكيه من يلجبه وان اناسا كثيرين
 لهم غرام به وتحيل فيه فيتوغلون في أعماقه ولا يبدآن ينهوا الى ما يعجزون عن سلوكه * وأما المسلك المطروق
 كثيرا فزلاقة تفضي الى أعلاه فيوجد فيه بيت مربع فيه نائوس من حجر وهذا المدخل ليس هو الباب في اصل
 البناء وانما هو مقبب تقبب صادف اتفاقا **وذكر** أن الملمون قبحه * وحكي من دخله وصعد الى البيت الذي
 في أعلاه فلما نزلوا حدثوا بعظيم ما شاهدوه وانه مملوء بالخفافيش وأوالها وتعتظم فيه حتى تكون قدر الحمام وفيه
 طاقات وروازن نحو أعلاه **كأن** عملت مسالك للريح ومنافذ للضوء بحجارة جافية طول الحجر منها من عشرة
 اذرع الى عشرين ذراعا وسمكه من ذراعين الى ثلاثة اذرع وعرضه نحو ذلك * والعجب **ككل** العجب من وضع
 الحجر على الحجر بهندام ليس في الامكان أوضح منه بحيث لا نجد بينهما مدخل ابرة ولا خلل شعرة وبينهما طين لونه
 الزرقة لا يدرى ما هو ولا صفته وعلى تلك الحجارة **ككتابات** بالقلم القديم المجهول الذي لم يوجد بديار مصر من
 يزعم أنه سمع من يعرفه وهذه الكتابات كثيرة جدا حتى لو نقل ما عليها الى صحف لكانت قدر عشرة آلاف صحيفة
 وقرأت في بعض كتب الصابئة القديمة أن أحد هذين الهرمين قبرا عاديمون والآخر قبر هرمس ويزعمون
 أنهما بيتان عظيمان وان عاديمون أقدم وأعظم وانه كان يبيع اليهما ويهدى اليهما من أقطار البلاد * وكان

الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب لما استقل بالملك بعد أبيه سؤل له جهلة أصحابه أن يهدم هذه
الاهرام فبدأ بالصغير الاحمر فأخرج اليه النقبان والحجارين وجماعة من أمراء دولته وعظماء مملكته وأمرهم
بهدمه فهدموا عنده وحشروا الرجال والصناع ووقروا عليهم النققات وأقاموا نحو ثمانية أشهر يخيلهم ويرجلهم
يهدمون كل يوم بعد الجهد واستفراغ بذل الوسخ الحجرا والحجرين فقوم من فوق يدفعونه بالاسافين وقوم من
أسفل يجذبونه بالقلوس والاشطان فاذا سقط جمع لهوجبة عظيمة من مسافة بعيدة حتى ترجع الجبال وتزلزل
الارض ويغوص في الرمل فيتعبون تعباً آخر حتى يخرجوه ويضربون فيه بالاسافين بعدما يتقبون لها موضعاً
ويثبتونها فيه فيقطع قطعاً وتسحب كل قطعة على العجل حتى يلقى في ذيل الجبل وهي مسافة قريبة فلما طال
نواهم ونفدت نققاتهم وتضاعف نصبهم ووهت عزائمهم كففوا ومحسورين لم ينالوا بغية بل شقوا الهرم
وأبناؤه عن عجز وفشل وكان ذلك في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة ومع ذلك فإن الرائي لحجارة الهرم يظن أنه قد
استوصل فإذا عاين الهرم ظن أنه لم يهدم منه شيء وإنما سقط بعض جانب منه وحين ماشوه دت المشقة التي
يجدونها في هدم كل حجر مثل مقدم الحجارين فقبل له لو بذل لكم السلطان ألف دينار على أن تردوا حجراً واحداً
إلى مكانه وهدمها هل كان يمكنكم فأقسم بالله أنهم ليجزون عنه ولو بذل لهم أضعاف ذلك * وبإزاء الاهرام
مغائر كثيرة العدد كبيرة المقدار عميقة الاغوار لعل الفارس يدخلها برمح ويتخلها يوماً ما جمع ولا ينهيها الكبرها
وسعتها وبعدها وينظر من حالها انها مقاطع بحجارة الاهرام * وأمام مقاطع بحجارة الهرم الاحمر فمقال انها
بالقزم وباسوان وعند هذه الاهرام آثاراً بنية جبابرة ومغائر كثيرة منقبة وقلما ترى من ذلك شيئاً الا ترى
عليه كتابات بهذا القلم المجهول ولله درالفقيه عمارة اليمنى حيث يقول

خليلى ما تحت السماء بنية * تماثل في اتقانها هرمى مصر

بناء يحاف الدهر منه وكل ما * على ظاهرا الدنيا يخاف من الدهر

تنزه طرفى في بديع بنائها * ولم يتنزه في المراد بها فكرى

أخذها من قول بعض الحكماء **ككل شيء يخشى عليه من الدهر الا الاهرام فانه يخشى على الدهر منها** وقال
عبد الوهاب بن حسن بن جعفر بن الحاجب ومات في سنة سبع وثمانين وثلثمائة

انظر الى الهرمين اذ برزا * للعين في علو وفي صعود

وكأنما الارض العريضة قد * ظمئت لطول حرارة الكبد

حسرت عن التدين بارزة * تدعو الاله لفرقة الولد

فأجابها بالنيل يشبعها * ربا وينقذها من الكمد

لكرامة المولى المقيم بها * خير الانام مقوم الاود

وقال سيف الدين بن جبارة

لله اى عجيبة وغريبة * فى صنعة الاهرام للالباب

اخفت عن الاسماع قصة اهلها * ونضت عن الابداع كل تقاب

فكأنما هي كالتليام مقامة * من غير ما عمد ولا اطناب

وقال آخر

انظر الى الهرمين واجمع منهما * ما يرويان عن الزمان الغابر

وانظر الى سر الالباب فيهما * نظر ابعين القلب لا بالنظر

لوي نطقان نحيرانا بالذى * فعل الزمان بأول وبآخر

واذا هما بديا لعيني ناظر * وصفاله اذنى جواد عائر

وقال الامام ابو العباس احمد بن يوسف التيفاشى

الست ترى الاهرام دام بناؤها * ويفنى لدينا العالم الانس والجن

كأن رحي الافلاك اكوارها على * قواعدها الاهرام والعالم الطعن

وقال

قد كان للماضين من * سكان مصرهم * فالفضل عنهم فضله * والعلم فيهم علم
ثم انقضت أعلامهم * وعلمهم واحتطموا * وانظر تراها ظاهرا * باد عليها الهرم
وقال

خليلي لا باق على الحدثنان * من الاقل الباقي فيحدث ثانی
الى هري مصرتناهت قوى الوری * وقد هربت في دهرها الهرمان
فلا تعجبا أن قد هرمت فانما * رمانى بفقدان الشباب زمانى
وعوجا بقرطاجنة فانظرا بها * جنائقي العادين تتحيان
وايون كسرى فانظرا فانه * يخبر كما بالصدق كل اوان
فلا تحسبا أن الفناء يخصني * أأكل ما فوق البسيطة فاني

ووجدت بخط الشيخ شهاب الدين احمد بن يحيى بن ابي حنيفة التلمساني أنشدني القاضي نحر الدين عبد الوهاب
المصرى لنفسه في الأهرام سنة خمس وخسين وسبع مائة وأجاد

أمباني الأهرام كم من واعظ * صدع القلوب ولم يفه بلسانه
اذ كرتنى قولاً تقادم عهده * اين الذى الهرمان من بنيانه
هن الجبال الشامخات تكاد أن * تمتد فوق الارض عن كيوانه
لو أن كسرى جالس في سفحها * لاجل مجلسه على ايوانه
ثبتت على حر الزمان وبرده * مددا ولم تأسف على حدثانه
والشمس في احراقها والريح عن * دهبوبها والسيل في جريانه
هل عابد قد خصها بعبادة * فباني الأهرام من اوثانها
أو قائل يقتضى برجى نفسه * من بعد فرقتة الى جثمانه
فاختارها الكنوزة ولبسها * قبرا ليأمن من أذى طوفانه
أو أنها للسائرات مرصد * يختار راصدها اعز مكانه
أو أنها وصفت شوون كواكب * احكام فرس الدهر أو يونانه
أو أنهم نقشوا على حيطانها * على ابحار الفلك في تبيانه
في قلب راسيها ليعلم نقشها * فكري بعض عليه طرف بنانه

* (ذكر الصنم الذى يقال له ابو الهول) *

هذا الصنم بين الهرمين عرف، اقولايدهيب وتقول اهل مصر اليوم ابو الهول * قال القاضي صتم الهرمين
وهو بلهويه صنم كبير من حجارة فيما بين الهرمين لا يظهر منه سوى رأسه فقط تسميه العامة بابى الهول
ويقال بلهيب ويقال انه طلسم للرمل لئلا يغلب على ابليل الجيرة * وقال فى كتاب عجائب البنين وعند
الأهرام رأس وعنق بارزة من الارض فى غاية العظم تسميه الناس أبا الهول ويزعمون أن جثته مدفونة تحت
الارض ويقتضى القياس بالنسبة الى رأسه أن يكون طوله سبعين ذراعا فصاعدا وفى وجهه حرة ودهان
يلع عايه رونق الطراوة وهو حسن الصورة مقبولها عليه مسحة بهاء وجمال كأنه يضحك تبسما * وسئل
بعض الفضلاء عن عجيب ما رأى فقال تناسب وجه ابي الهول فان أعضاء وجهه كالانف والعين والاذن
متناسبة كالتصنع الطبيعة الصور متناسبة فان انف الطفل مثلا مناسب له وهو حسن به حتى لو كان ذلك
الانف لرجل كان مشوها وكذلك انف الرجل لو كان اصبي تشوهت صورته وعلى هذا سائر الاعضاء
فكل عضو ينبغي أن يكون على مقدار ماهيته باقيا الى الصورة وعلى نسبتها والعجب من مصور، كيف قدر
أن يحفظ التناسب للاعضاء مع عظمها وانه ليس فى أعمال الطبيعة ما يحاكيه * ويقال له فى بر مصر قريبا
من دار الملك صنم عظيم الخلقة والهيئة متناسب الاعضاء كما وصف فى حجره مولود وعلى رأسه ماجور الجميع
صوان ماتع يزعم الناس أنه امرأة وانما سرية ابي الهول المذكور وهى بدرب منسوب اليها ويقال لو وضع على
رأس ابي الهول خيط ومد الى سرية له لكان على رأسها مستقيما ويقال ان ابا الهول طلسم الرمل يمنع عن

النيل وان السرية طلسم الماء يمنع عن مصر * وقال ابن المتوج زقاق الصنم هو الزقاق الشارع اوله
 باول السوق الكبير بجوار درب عمار ويعرف الصنم بسرية فرعون وذكر انه طلسم النيل لئلا يغلب على البلد
 وقيل ان بلهيب الذي عند الازهرام يقابله وان ظهر بلهيب الى الرمل وظهر هذا الى النيل وكل منهما مستقبل
 الشرق وقد نزل في سنة احدى عشرة وسبعمائة امير يعرف ببلاط في نهر من الجارين والقطاعين وكسروا الصنم
 المعروف بالسرية وقطعوه اعدبا وواعدنا ان يكون تحته مال فلم يوجد سوى اعداب من حجر عظيمة فحفر
 تحتها الى الماء فلم يوجد شيء وجعل من حجره قواعد تحتانية للعمد الصوان التي بالجامع المستجد بظاهر مصر
 المعروف بالجامع الجديد الناصري * وازيل عين هذا الصنم من مكانه والله اعلم * وفي زمننا كان شخص
 يعرف بالشيخ محمد صائم الدهر من جملة صوفية اتقاء الصلاة سعي السعداء قام في نحو من سنة ثمانين
 وسبعمائة لتغيير اشيء من المنكرات وسار الى الازهرام وشق وجهه ابي الهول وشعته فهو على ذلك الى اليوم
 ومن حينئذ غلب الرمل على اراض كثيرة من الجزيرة واهل تلك النواحي يرون ان سبب غلبة الرمل على الاراضي
 فساد وجه ابي الهول والله عاقبة الامور وما احسن قول ظافر الحداد

تأمل مئة الهرمين واغجب * وبينهما ابو الهول العجيب
 كعماريين على رحيل * بمحبوبين بينهما رقيب
 وماء النيل تحتها دموع * وصوت الريح عندهما نجيب
 وظاهر سخن يوسف مثل صب * تخلف فهو محزون كئيب

ويقال ان اتريب بن قبط بن مصر بن بصر بن حام بن نوح اوصا اخواصا عند موته ان يحمله في سفينة ويدفنه
 بجزيرة في وسط البحر فلما مات فعل ذلك من غير ان يعلم به اهل مصر فاتمه الناس بقتل اتريب وحاربوه تسع سنين
 فلما مضى من حربهم خمس سنين مضى بهم حتى اوقفهم على قبر اتريب فحفره فلم يجدوا به شيئا وقد نقلته الشياطين
 الى موضع ابي الهول ودفتته هناك بجبان قبر ابيه وجده يصرف ازدادوا له تهمة وعادوا الى مدينة منف
 وتحاربوا فاتاهم ابليس فدلهم على قبر اتريب حيث نقله فأخرجوه من قبره ووضعوه على سرير قكلم لهم الشيطان
 على لسانه حتى اقتنوا به وسجدوا له وعبدوه فيما عبدوا من الاصنام وقتلوا واصادفوه على شاطئ النيل فكان
 النيل اذا زاد ليعلو قبره فاقتن به طائفة وقالوا قد قتل صاظما وصاروا يسجدون لقبره كما يسجدون لثلاث لاتريه
 فعمد آخرون الى حجر فكتوه على صورة اشمووم وكان يقال له ابو الهول ونصبوه بين الهرمين وجعلوا يسجدون
 له فصار اهل مصر ثلاث فرق ولم تزل الصابئة تعظم ابا الهول وتقرب له الديكة البيض وتبخره بالصندروس

* (ذكر الجبال)

اعلم ان ارض مصر بأسرها محصورة بين جليلين آخذين من الجنوب الى الشمال قليلى الارتفاع وأحدهما أعظم
 من الآخر والاعظم منهما هو الجبل الشرقي المعروف بجبل لوقا والقرني جبل صغير وبعضه غير متصل ببعض
 والمسافة بينهما تضيق في بعض المواضع وتتسع في بعضها وأوسع ما يكون باسفل ارض مصر وهذا الجبلان
 اقربان لا يثبت فيهما نبات كما يكون في جبال البلدان الاخر وعلة ذلك انهما يورقيان ما لجان لان قوة طين مصر
 تجذب منهما الرطوبات الموافقة في التكوين ولان قوة الحرارة تحلل منهما الجوهر اللطيف العذب وكذلك مياه
 الابار منهما مالحة وهذا الجبلان يجفان ما يدفن فيهما فان ارض مصر بالطبع قليلة الامطار * وجبل لوقا
 في مشرق ارض مصر يعوق عنها ريح الصبا فعدمت مصر هذا الريح ويعوق أيضا اشراق الشمس على ارض
 مصر اذا كانت على الافق وتتعد اسماء هذين الجبلين بحسب مواضعهما من الاقليم فيطل على افسطاط وعلى
 القاهرة الجبل المقطم

* (ذكر الجبل المقطم)

اعلم ان الجبل المقطم اوله من الشرق من الصين حيث البحر المحيط ويمر على بلاد الطبر حتى يأتي فرغانة الى جبال
 اليم المتديها نهر السغد الى ان يصل الجبل الى جيحون فيقطعه ويمضي في وسطه بين شعبتين منه وكأنه قطع ثم في
 وسطه ويسمى الجبل الى الجورجان ويأخذ على الطالقان الى اعمال مرو والورد الى طوس فيكون جميع مدن طوس
 فيه ويتعد الى به جبال اصبهان وشيراز الى ان يصل الى البحر الهندي وينعطف هذا الجبل ويمتد الى شهر زور فيمتر على

الذجلة ويتصل بجبل الجودي موقف سفينة نوح عليه السلام في الطوفان ولا يزال هذا الجبل مستقرا من
 أعمال آمد وميافارقين حتى يتر بثغور حلب فيسمى هناك جبل اللكام الى أن يعتدى الثغور فيسعى نهر حتى
 يجاوز حص فيسمى لبنان ثم يمتد على الشام حتى ينتهي الى بحر القلزم من جهة ويتصل من الجهة الاخرى ويسمى
 المقطم ثم يتشعب ويتصل واخر شعبه بنهاية الغرب ويقال انه عرف بمقطم بن مصر بن بصر بن حام بن نوح عليه
 السلام * وجبل المقطم يتر على جاني النيل الى النوبة ويعبر من فوق الفيوم فيتصل بالغرب الى أرض مقراوة
 ويعضى مغربا الى سجلماسة ومنها الى البحر المحيط مسيرة خمسة اشهر * وقال ابراهيم بن وصيف شاه وذكر يحيى
 صبراهيم بن بصر بن حام بن نوح الى أرض مصر وكشف اصحاب اقليمون الكاهن عن كنوز مصر وعلومهم التي
 هي بخط البرابي وآثارهم والمعادن من الذهب والزرجد والفيروزج وغير ذلك ووصفوا لهم عمل الصنعة يعنى
 الكيمياء فجعل مصر ايم امرها الى رجل من اهل بيعة يقال له مقيطام الحكيم فكان يعمل الكيمياء في الجبل
 الشرفى قسمى به المقطم من أجل أن مقيطام الحكيم كان يعمل فيه الكيمياء واختصر من اسمه وبقي ما يدل عليه
 فقيل له جبل المقطم يعنى جبل مقيطام الحكيم وقال البكرى رجة الله تعالى عليه المقطم بضم اوله وفتح ثانيه
 وتشديد الطاء المهملة وفتحها جبل متصل بمصر يوارون فيه موتاهم وقال القضاى المقطم ذكر أبو عبد الله
 الميمنى أن هذا الجبل نسب الى المقطم بن مصر بن بصر بن حام بن نوح وكان عبدا صالحا فترد بعبادة الله عز
 وجل فيه فسمى الجبل باسمه وليس هذا بصحيح لانه لا يعرف لمصر ولدا اسمه المقطم * والذي ذكره العلماء أن المقطم
 مأخوذ من القطم وهو القطع فكأنه لما كان منقطع الشجر والنبات سمي مقطما ذكر ذلك على بن الحسن الهنأى
 الدوسى المتبوء بكراع وغيره * وروى عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم عن الثالث بن سعد رضى الله عنه قال
 سأل المقوقس عمرو بن العاص رضى الله عنه أن يبده سفح الجبل المقطم بسبعين ألف دينار وفى نسخة بعشرين
 ألف دينار فجب عمرو من ذلك وقال أكتب بذلك الى أمير المؤمنين فكتب بذلك الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه
 فكتب اليه عمر سلمه ما أعطاك به ما أعطاك وهى لا تززع ولا يستتبط بهاماء فسأله فقال انما تجد صفتها فى الكتب
 أن فيها غراس الجنة فكتب بذلك الى عمر فكتب اليه انالانعلم غراس الجنة الا المؤمنىن فاقر فيها من مات قبلك
 من المؤمنىن ولا تبعه بشئ فكان اول من قبر فيها رجلا من المعافى يقال له عامر فتيل عمرت فقال المقوقس لعمر
 وما ذلك وما على هذا عاهدتنا فقطع لهم الحد الذى بين المقبرة وبينهم * وذكر عمر بن ابى عمر الكندى فى فضائل
 مصر أن عمرو بن العاص رضى الله عنه سار فى سفح الجبل المقطم ومعه المقوقس فقال له ما لجبلكم هذا أفرع
 ليس به نبات كجبال الشام فلو شققنا فى أسفله نهر من النيل وغرسناه فخلنا فقال المقوقس وجدنا فى الكتب
 انه كان أكثر الجبال اشجارا ونباتا وفاكهة وكان منزل المقطم بن مصر بن بصر بن حام بن نوح عليه السلام
 فلما كانت اليلة التى كلم الله فيها موسى عليه السلام ارشى الله الى الجبال انى مكلم نبيان انبياءى على جبل منكم
 فسمت الجبال كلها وتشاخصت الا جبل بيت المقدس فانه هبط وتصاغرفا وحى الله اليه لم فعلت ذلك وهو به أخبر
 قال اعظما واوجلالا لك يارب قول فأمر الله سبحانه الجبال أن يحبوه كل جبل بما عليه من النبات فخادله
 المقطم بكل ما عليه من النبات حتى بقى كاترى فأوحى الله اليه انى معوضك على فعلك بشجر الجنة أو غراس الجنة
 فكتب بذلك عمرو بن العاص رضى الله عنه الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكتب اليه عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه انى لا أعلم شجر الجنة غير المؤمنىن فاجعله لهم مقبرة ففعل فغضب المقوقس من ذلك وقال لعمر
 ما على هذا الصالحتى فقطع له عمر قطيعا شحوا الحبش تدفن فيه النصارى قال وروى أن موسى عليه السلام
 سجد شجدا معه كل شجرة من المقطم الى طرا * وروى أنه مكتوب واذا فتح مقدسى يريد وادى مسجد موسى
 عليه السلام بالمقطم عند مقطع الحجارة فان موسى عليه السلام كان يناجى ربه بذلك الوادى * وروى أسد بن
 موسى قال شهدت جسارة مع موسى بن لهيعة جلسنا حوله فرفع رأسه فنظر الى الجبل فقال ان عيسى ابن مريم
 عليه السلام مرت بسفح هذا الجبل وعليه جبة صوف وقد شدت وسطه بشرى واطمه الى جانبه فالتفت اليها وقال
 يا اتمه هذه مقبرة اتمه محمد صلى الله عليه وسلم وروى عبد الله بن لهيعة عن عباس بن كعب الاحبار رضى
 الله عنه سأل رجالا يريد مصر فقال له أهدينى تربة من سفح مقطمها فأتاها منه بجراب فلما حضرت كعبا الوفاة
 امر به فجعل فى طمده تحت جثته * وروى عن كعب انه سئل عن جبل مصر فقال انه المقدس ما بين التصير الى

البحوم قال ابن ابي عمير واقطم ما بين القصير الى مقطع الجبارة وما بعد ذلك فن البحوم وفي هذا الجبل حجر الجواهر وشئ من الفولاذ وهو يمتد الى اقاصى بلاد السودان

* (الجبل الاحمر)

هذا الجبل مطل على القاهرة من شرقها الشمالى ويعرف بالبحوم قال القضاى "البحاميم هي الجبال المتفرقة المطلة على القاهرة من جانبها الشرقى وجباها وتنتهى هذه الجبال الى بعض طرق الجب وقيل لها البحاميم لاختلاف ألوانها والبحوم في كلام العرب الاسود المظلم * وقال ابن عبد الحكم عن سعي بن عبيدانه لما قدم مصر وأهل مصر قد اتخذوا مصلى بجذاء ساقية أبى عون التي في العسكرة قال مالهم وضعوا مصلاهم في الجبل الملعون وتركوا الجبل المقدس يعنى المقطم * وقال ابن عبد الظاهر الجبل الاحمر ذكر القضاى أن البحوم هو الجبل المطل على القاهرة ولا يرى جبلا يطل على القاهرة غيره * وقال البكرى البحوم بفتح اوله واسكان ثانيه قال الحربى البحوم جبل بمصر * وروى من طريق أبى قبيل عن عبد الله بن عمرو أنه سأل كعبا عن المقطم الملعون قال ليس بلعون ولكنه مقدس من القصير الى البحوم * وذكر البكرى أيضا أن عابدا يالبا الموحدة والذال المهملة على وزن فاعل جبل بمصر قبل المقطم

* (جبل يشكر)

هذا الجبل فيما بين القاهرة ومصر عليه الجامع الطولونى قال القضاى جبل يشكر هو يشكر بن جديلة من نخم وهو الذى عليه جامع ابن طولون ويشكر بن جديلة قبيلة من قبائل العرب احتطت عند الفتح بهذا الجبل فعرف بجبل يشكر لذلك * قال ابن عبد الظاهر وجامع ابن طولون على جبل يشكر وهو مكان مشهور باجابة الدعاء ومكان مبارك وقيل ان موسى عليه السلام ناجى ربه عليه بكمات وكان هذا الجبل يشرف على النيل وليس بينه وبين النيل شئ وكان يشرف على البركتين اعنى بركة الفيل والبركة التي تعرف اليوم ببركة فارون وعلى هذا الجبل كانت تنصب المجانيق التي تجرب قبل ارسالها الى الثغور * (الكيش) هو جبل بجوار يشكر كان قديما يشرف على النيل من غربيه ثم لما اختط المسلمون مدينة القسطنطين بعد فتح أرض مصر صار الكيش من جهة خلة الجراء القصى وسعى الكيش * (الشرف) اسم لثلاثة مواضع فاثنتان منها فيما بين القاهرة ومصر وواحد فيما بين بركة الحبش وفسطاط مصر فاما الذى بظاهر القاهرة فأحدهما عليه الآن قلعة الجبل وهو من جهة الجبل المقطم والآخر فيما بين الجامع الطولونى ومصر فيشرف غربيه على جهة الخليج الكبير ويصير فيما بين كوم الجارح وخط الجامع الطولونى وكان من خلة تجيب ثم صار من جهة الكيش وأما الشرف الثالث فيعرف اليوم بالرصد وهو يشرف على راشدة وكان يقال لا شرف سند والسند ما قابلك من الحمل وعلا عن السفح ويقال فلان سند أى معتد

* (ذكر الرصد)

هذا المكان يشرف يطل من غربيه على راشدة ومن قبله على بركة الحبش فيحسبه من رآه من جهة راشدة جبلا وهو من شرقيه سهل يتوصل اليه من القرافة بغير ارتقاء ولا صعود وهو محاذ للشرف الذى كان من جهة العسكر والشرف الذى يعرف اليوم بالكيش وكان يقال له قديما الجرف ثم عرف بالرصد من أجل أن الافضل أبالقاسم شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجبالى أقام فوقه كرة لرصد الكواكب فعرف من حينئذ بالرصد قال في كتاب عمل الرصد وحل الى الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر من الشام تقا ويم لما يستأنف من الستين لاستقبال سنة خمس مائة من سنى الهجرة قبل مائة تقويم وانفوها وكان منجموا الحضرة يومئذ ابن الحلبي وابن الهيثمى وسهلون وغيرهم يطلق لهم الجارى في كل شهر والرسوم والكسوة على عمل التقويم في كل سنة وكان كل منهم يجتهد في حسابه وما اتصل قدرته اليه فاذا كان في غرة السنة حل كل منهم تقويمه فيقابل بينها وبين التقويمات الحضرة من الشام فيوجد بينها اختلاف كثيرا فذكر ذلك فلما كان غرة ثلاث عشرة وخمس مائة عند احضار التقويم على العادة جمع المنجمين والحساب واهل العلم وسألهم عن السبب في الخلف بين التقاويم فقالوا الشاى يحسب ويعمل على رأى الزيج المهور المأمونى ونحن نعمل على رأى الزيج الحاكى لقرب عهده وبين المتقدم والمتأخر تفاوت وخلف وقد اجمع القديما أن اقريب العهد أصح من المتقدم لتقص الكواكب وتغير الحساب وتحدثوا في معنى ذلك بما هو مذکور في موضعه وأشاروا عليه بعمل رصد

مستحجاً يصحح به الحساب ويخرج به المعور والتفاوت وتحصل به المنفعة العظيمة والفائدة الجلية والسجعة
 الثمينة والذكر الباقي فقال من يتولى ذلك فقال صاحب دسته ومشيده الشيخ الاجل ابو الحسن بن ابي
 أسامة هذا القاضي ابن ابي العيش الطرابلسي المهندس العالم الفاضل وكان ابن ابي العيش صهره زوج
 ابنته وهو شيخ كبير السن والقدر كثير المال وساعده على ذلك القائد أبو عبد الله الذي تقلد الوزارة بعد
 الافضل ودعى بالأمون بن البطائحي فاستصوب الافضل ذلك وقال مرويه بهم بذلك ويستدعي ما يحتاج
 اليه فكان أول ما بدأ به لما حصل ذلك أن مدح نفسه وكان الافضل غير راغبي كل شيء أشد ما عليه من يقنخر
 أو يلبس ثياباً مذكورة ثم قال هذه الآلات عظيمة وخطرها جسيم ولا كل أحد يقوم عليها ولا يحسنها
 وأكثر الكلام والتوسعة وقال يحتاج أن الذي يتولى ذلك يعتمد معه الانعام والاکرام لتطيب نفسه للمباشرة
 وينشرح صدره ويقدر خاطر له لما يعمل في حقه فضجر الافضل من ذلك وقال لقد اكدت في مدح نفسه ولده
 وما يعاملنا بعد لا حاجة الى معاملته فأشار القائد بن البطائحي وقال هنا من يبلغ الغرض بأسهل مأخذ
 وأقرب وقت وأسرع وأطف معنى ابو سعيد بن قرقة الطبيب متولى خزائن السلاح والسروج والصناعات
 وغير ذلك فأحضره للوقت فاتفق له من الحديث الحسن السهل وما سبب عمل الآلات ومن ابتدأها من الاول
 وذكر القدماء في العلم ومن رصده منهم واحداً واحداً الى آخرهم شرحاً مستوفياً كأنه يحفظه ظاهراً
 أو يقرأه من كتاب فأعجب الافضل والحاضرين وقال اي شيء يحتاج فقال ما يحتاج كبيراً من الامور
 سهلة وكل ما احتاجه في خزائن السلطان خلد الله ملكه النحاس والرصاص والآلات وكل ما احتاج أستدعيه
 اولاً اولاً الانفقات وأجرة الصنائع فيه ولاها غيري فأعجب به وقال يطلق له جاري نفسه فقال أنا مستخدم في عمدة
 خدم فجواري تكفيني فأنا ملوك الدولة ما احتاج الى جاري واذا بلغت الغرض وأنهيت الاشغال فهو المقصود
 وكان قيل للافضل هذا الرصد يحتاج الى اموال عظيمة فقال كم تقول يحتاج اليه فقال ما يتفق عليه الامثل
 ما يتفق على مسجد أو مستنظر فرجع يكثر عليه القول فقال ها نو اورقة فكتب فيها المملوك يقبل الارض
 وينهي دعوت الحاجة الى خروج الامر العالي الى دار الوكالة باطلاق مائتي قنطار من النحاس النجر وثمانين
 قنطاراً من النحاس القضيب الالديسي وأربعين قنطاراً من النحاس الاحمر ومن الرصاص ألف قنطار ومن
 الحطب ومن الحديد والفولاذ من الصناعة ما يعلو يحتاج اليه ومن الاخشاب ومن النفقة مائة دينار على يد
 شاعر ينفق عليه فاذا فرغت أستدعي غيرها وأختار موضعاً يصلح الرصد فيه ويكون العمل والصناعة فيه
 ومباشرة السلطان فيما يتوقف عليه وما يستأمر فيه فاستصوب الافضل جميع ذلك وأراد أن يخلع عليه
 فقال القائد هذا فيما بعد اذا شوهدت أعماله فخدم من اول الحال الى آخرها ولم يحصل له الدرهم الفردلانه
 كان يستحي أن يطلب وهو مستخدم عندهم وكانوا بأجمعهم يؤجلون طول المدة والبقاء فقتل الافضل ثانی
 سنة وتغيرت الاحوال ثم انهم اختاروا الرصد مسجد التنور فوق المقطم فوجدوه بعيداً عن الخواص فأجمعوا
 على سطح الجرف بالمسجد المعروف بالقبلة الكبير وكان قد صرف على المسجد خاصة ستة آلاف دينار فحفرها
 في مسجد القبلة تقرباً في الجبل مكان الصهر يج الآن فعمل فيه قباب الحلقة الكبيرة وقطرها عشرة اذرع ودورها
 ثلاثون ذراعاً وهدموا وحترروها أياماً وعمل حوله عشرة هرج على كل هرجة منفا خان وفي كل هرجة أحد عشر
 قنطاراً نحاساً وأقل وأكثر والجميع مائة قنطار وكسرت قصبها على الهرج وطرح فيها النار من العصر ونفخوا
 الى الثانية من النار وحضر الافضل بكرة وجلس على كرسى فلما تهيأت الهرج ودارت أمر الافضل
 بفحصها وقد وقف على كل هرجة رجل وأمرها بفحصها في لحظة ففتحت وسال النحاس كالماء الى القباب وكان
 قد بقي فيه بعض النداوة فلما استقر به النحاس بجرارته تقعقع المكان الندي فلم تتم الحلقة ولم يبردت وكشف عنها
 اذ هي تامة ما خلا المكان الندي فضجر الافضل وضاق صدره ورمى الصنائع بكيس فيه ألف درهم وغضب
 وركب فلاطفه ابن قرقة وقال مثل هذه الآلة العظيمة التي ما مع قط يمشاها لو أعيد سبكتها عشر مرات حتى تصح
 ما كان كثيراً فقال له الافضل اهتم في اعادة ما سبكت وصحت ولم يحضر الافضل في انارة الثانية ففرح بصحتها
 وعلمت ورفعت الى سطح مسجد القبلة وأحضرها بجميع صنائع النحاس وعمل لها بركار خشب من السنديان
 وهو بركار عجيب وبني في وسط الحلقة مسطبة حجارة منقبة لرجل البركار وهو قائم مثل عروس الطاحون وفيه

ساعد مثل ناف الطاحون وقد لبس بالحديد والجميع سنديان جيد وطرف الساعد مهابة فنون تارة لتصحيح
 وبه الحلقة وتارة لتعديل الاجناب وتارة للخطوط والحزوز وأقام في التصحيح فيها وأخذ زوائد بالمبارد
 مدة طويلة وجماعة الصناع والمهندسين وأرباب هذا العلم حاضرون واستدعى لهم خيمة عظيمة ضربت على
 الجميع وعقدت تحت الحلقة اقباء وثيقة وأراد اقيامها على سطح مسجد القبلة فلم يتهأأ لهم فانهم وجدوا المشرق
 لا قول بروز الشمس مسدودا فاتفقوا على نقلها الى المسجد الجيوشي بمجاور الانطاكي المعروف أيضا بالرصد
 وكان الافضل بنائه ألطف من جامع القبلة ولم يكمل فلما صار برسم الرصد كل فحضر الافضل في نقل الحلقة
 من جامع القبلة الى المسجد الجيوشي وقد حضرت الصواري الطوال العظام والسر ياقات والمنحآت من
 الاسكندرية وغيرها وجمعت الاسطولية ورجال السودان وبعض اصحاب الركاب والمهندسين ادلوه وحاولوه على
 العجل الى مسجد الرصد الجيوشي وثاني يوم حضره وأجمعهم حتى رفعوه الى السطح وكلوه وأقاموا الحلقة
 وجعلوا تحت أكتافها عمودين من رخام سبكوهما بالرصاص من أسفلهما وأعلاهما حتى لا يرتجى ثقل
 النحاس وجعل في الوسط عمود رخام وبأعلاه قطب العضادة مسبوك بالنحاس الكثير لتدور عليه العضادة
 وعملت من نحاس فتمارس ولا دارت فعملوه من خشب ساج وقطبها واطرافها من نحاس صقائح ليضف
 الدوران ثم رصدوا بها الشمس بعد كافة وكانت الحلقة ترخي الدرجة والدقائق كل وقت للنقل فعمل عمود من
 نحاس فوق عمود الرخام ليسك رخوها وغلبوا بعد ذلك فكانت تختلف لشدة ما كانوا يجترونها بالشواقل
 وعضادة الخشب وتردد اليها الافضل مع كبر سنه وهو يرتعش والقائد يحمله الى فوق ريقعد زمانا من
 التعب لا يتكلم ويده ترتعش فرصدوا قدمه وفي خلال ذلك قتل الافضل ليلة عيد الفطر سنة خمس عشرة
 وخمسة مائة وقيل للافضل عن ابن قرقة انه اسرف في كبر الحلقة وعظم مقدارها فقال له الافضل لو اختصرت منها
 كان أهون فقال وحق نعمتك لو أمكنني أن أعمل حلقة تكون رجليها الواحدة على الالهرام والاخرى على
 التنور فعلت فكلاما كبرت الالفة صح التحرير وأين هذا في العالم العلوي ثم اكلوا عليه فعمل حاقة دونها
 في الموضع المهندم بالطوب الاحمر تحت المسجد الجيوشي كان قطرها أقل من سبعة اذرع ودورها نحو احد
 وعشرين ذراعا فلما كملت قتل الافضل ولم ينفق من مال السلطان في الاجرة والمؤن وما لا يتدمنه سوى نحو مائة
 وستين ديناراً فلما تمت الوزارة للمأمون البطائحي أحب أن يكملها ويقال له الرصد المأموني المصحح كما قيل
 لا قول الرصد المأموني المصحح فأخرج الامر بنقل الرصد الى باب النصر بالقاهرة فنقل على الطريقة الاولى
 بالعتالين والاسطولية وطوائف الرجال وكان يدفع لهم كل يوم برسم الغداء بجملة دراهم فلما صار فرق العجل
 مضوا به على الخندق من وراء الفتح على المشاهد الى مسجد الذخيرة من ظاهر القاهرة وتعجبوا في دخوله من
 باب النصر تعبا عظيما نظفهم أن يصدف في تغير فنصبوا الصواري على عقد باب النصر من داخل الباب
 وتكاثرت الرجال في جذب الميادين من أسفل ومن فوق حتى وصل الى السطح الكبير ثم نقلوه من السطح الكبير
 الى السطح فوقاني وأوقفوا له العمد كما تقدم ذكره ورصدوا بالحلقة الكبرى كما رصدوا بها على سطح الجرف
 فصح لهم ما أرادوا من حال الشمس فقط ثم اهتموا بعمل ذات حلق يكون قطرها خمسة اذرع وسبكت في فندق
 بالاطوفية من القاهرة وكان الامر فيها من العناء العظيم في الحلقة الكبيرة والحلقة الوسطى
 وتجرد المأمون اعمالها والحث فيها وكان ابن قرقة يحضر كل يوم دفعتين ويحضر أبو جعفر بن حسداى
 وابو البركات بن ابي الليث صاحب الديوان ويبيده الحل والعقد فقال له المأمون اطاع اليهم كل يوم وائى شئ
 طلبوه وقع لهم به من غير مؤامرة وكان قصده ما أطمعوه فيه من أن يقال الرصد المأموني المصحح فلما أراد الله
 أن يبق المأمون قليلا كان كل جيب رصد الكواكب لكنه قبض عليه ليلة السبت ثالث شهر رمضان سنة تسع
 عشرة وخمسة مائة وكان من جملة ما عتد من ذنوبه عمل الرصد المذكور والاجتهاد فيه وقيل أطمعته نفسه في
 الخلافة بكونه سماه الرصد المأموني ونسبه الى نفسه ولم ينسبه الى الخليفة الا حرم بأحكام الله وأما العامة
 والغوغاء فكانوا يقولون أرادوا أن يخاطبوا زحل وأرادوا أن يعلموا الغيب وقال اخرون منهم عمل هذا
 للسحر ونحو ذلك من الشناعات فلما قبض على المأمون بطل وأنكر الخليفة على عمله فلم يجسر أحد أن يذكره
 وأمر فكسر وحمل الى المناخت وهرب المستخدمون ومن كان فيه من النحاس وكان فيه من المهندسين

برسم خدمته وملازمته في كل يوم بحيث لا يتأخر منهم أحد الشيخ ابو جعفر بن حسداى والقاضى بن ابى العيش
والخطيب ابو الحسن على بن سليمان بن ايوب والشيخ ابو النجاشي بن سند الساعاتى الاسكندراني المهندس
وابو محمد عبد الكريم الصقلى المهندس وغيرهم من الحساب والنجمين كابن الحلبي وابن الهيثمي وابى نصر تليذ
سهاون وابن دياب والقلى وجماعة يحضرون كل يوم الى ضحوة النهار فيحضر صاحب الديوان ابن ابى الليث
وكان ابن حسداى ربما تأخر في بعض الايام فانه كان امراً عظيماً صاحب كبرياء وهيبه وفي كل يوم يعث
المأمون من يتفقد الجماعة ويظالعه بمن غاب منهم لانه كان كثيراً التفقد للاموار كهاوله نمازون واصحاب
اخبار لانتقام ولا يكاد يفوته شيء من احوال الخاصة والعامة بمصر والقاهرة ومن يتحدث وجعل في كل بلد
من الاعمال من يأتيه بسائراً أخبارها وانا أدركت هذا الموضع الذي يعرف اليوم بالرصد حيث جامع
القلية عامراً فيه عدة مساكن ومساجد وبه اناس مقيمون دائماً وقد خرب ما هناك وصار لانيس به وكان الملك
الناصر محمد بن قلاوون قد أنشأ فيه سواقي لنقل الماء من اماكن قد حفر لها خليج من البحر بجوار رباط الاثمار
النبوية فاذا صار الماء في سفح هذا الجرف المسمى بالرصد نقل بسواق هناك قد انشئت الى ان يصير الى القلعة
ثمات ولم يكمل ما أراد من ذلك كما ذكر في أخبار قلعة الجبل من هذا الكتاب وما زال موضع هذا الرصد
منتهز الاهل مصر ويقال ان المعزدين الله معداً لما قدم من بلاد المغرب الى القاهرة لم يحبه مكانها وقال للقائد
جوهر قاتك ببناء القاهرة على النيل فهلاكك بنيتها على الجرف يعني هذا المكان ويقال ان اللعم علق بالقاهرة
فتغير بعد يوم وليلة وعلق بقلعة الجبل فتغير بعد يومين وليتين وعلق في موضع الرصد فلم يتغير ثلاثة ايام وليالها
لطيب هوائه والله در القائل

باليلة عاش سرورى بها * ومات من يحسدنا بالاكمد
وبت بالمعشوق في المشتى * وبات من يرقبنا بالرصد

* (ذكر مدائن أرض مصر) *

قال ابن سيدة مدن بالمكان أقام والمدينة الحصن بيني في اسطحة الارض مشتق من ذلك والجمع مدائن ومدن
ومن هنا حكم ابو الحسن فيما حكى الفارسي عنه أن مدينة فعيلة وقال العلامة اثير الدين ابو حيان المدينة
معروفة مشتقة من مدن فهي فعيلة ومن ذهب الى انها مفعلة من دان فقه وله ضعيف لاجماع العرب على الهمز
في جمعها فانهم قالوا مدائن بالهمز ولا يحفظ مدائن بالياء ولا ضرورة تدعو الى انها مفعلة من دان ويقطع بأنها
فعيلة جمعهم لها على فعل فانهم قالوا مدن كما قالوا صحف في صحيفة واعلم أن مدائن مصر كثيرة منها ما دثر وجهل
اسمه ورسمه ومنها ما عرف اسمه وبقي رسمه ومنها ما هو عامر * وأول مدينة عرف اسمها في أرض مصر مدينة
امسوس وقد سماها الطوفان رسمها ولها أخبار معروفة وبها كان ملك مصر قبل الطوفان ثم صارت مدينة مصر
بعد الطوفان مدينة منف وكان بها ملك القبط والفرعنة الى أن خربها مجت نصر فلما قدم الاسكندر بن فيليبش
المقدوني من مملكة الروم عر مدينة الاسكندرية عمارة جديدة وصارت دار المملكة بمصر الى أن قدم عمرو بن
العاص بجيوش المسلمين وفتح أرض مصر فاخترت فسطاط مصر وصارت مدينة مصر الى أن قدم جوهر القائد
من الغرب بعاص كرام المعزدين الله أبي تميم معد وملك مصر واخترت القاهرة فصارت دار المملكة بمصر الى
أن زالت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب فبنى قلعة الجبل وصارت القاهرة
مدينة مصر الى يومنا هذا * وفي أرض مصر عدة مدائن ليست دار ملك وهي مدينة الفيوم ومدينة دلاص
ومدينة اهتاس ومدينة البهنا ومدينة القيس ومدينة طلخا ومدينة الاشمونين ومدينة انصنا ومدينة
قوض ومدينة سيوط ومدينة فاو ومدينة انجم ومدينة البلينا ومدينة هو ومدينة قنا ومدينة دنندره
ومدينة قفط ومدينة الاقصر ومدينة اسنا ومدينة أرمنت ومدينة ادفو وثغراسوان وادركاه مدينة
هذه مدائن الوجه القبلي وكان اهل مصر يسمون من سكن من القبط بالصعيد المريس ومن سكن منهم أسفل
الارض يسمونه البجا وفي الوجه البحرى مدينة نوب من الحوف الشرقى أسفل الارض ومدينة عين
شمس ومدينة اتريب ومدينة تنوا ومن قرأها ناحية زنكلون ومدينة نقي ومدينة بسطه ويعرف
اليوم موضعها بتل بسطه ومدينة قريط ومدينة البتون ومدينة منوف ومدينة طره ومدينة منوف

أيضا ومدينة سخا ومدينة الاوسه وهي دميره ومدينة تيدة ومدينة الافراخون ومن جله قراها نشا
ومدينة بغيره ومدينة بنا ومدينة شبراساط ومدينة سمنود ومدينة فوسا ومدينة سبقي ومدينة النجوم
وقد غلب على مدينة النجوم الرمال والسيباخ ويعرف اليوم منها قرية أدكو على ساحل البحر بين اسكندرية ورشيد
ومدينة تيس ومدينة دمياط ومدينة القرما ومدينة العريش ومدينة صبا ومدينة برنوط ومدينة قرطسا
ومدينة أخنو ومدينة رشيد ومدينة حريوط ومدينة لوبية ومراقية وليس بعد لوبية ومراقية الأرض
انطابلس وهي بترية وفي كورا القبلية مدينة فاران ومدينة القلزم ومدينة رابه ومدينة ايله ومدينة مدين
واكثر هذه المدائن قد خرب ومنها ما له أخبار معروفة وقد استحدث في الاسلام بعض مدائن وسائق من
أخبار ذلك ان شاء الله ما يكفي * وديار مصر اليوم وجهان قبلي وبحري جعلتهما خمس عشرة ولاية * فالوجه
القبلي اكبرهما وهو تسعة أعمال عمل قوص وهو اجلاها ومنه اسوان وغرب قولة واسوان حد المملكة
من الجنوب وعمل أخميم وعمل سيوط وعمل منفلوط وعمل الاشمونين وبها الطحاوية وعمل البهنسا وعمل الفيوم
وعمل الطفيح وعمل الجيزة * والوجه البحري ستة أعمال عمل البحيرة وهو متصل البر بالاسكندرية وبرقة وعمل
الغربية وهي جزيرة واحدة يشتمل عليها ما بين البحرين بجر دمياط وبحر رشيد والمنوفية ومنها ابيار التي تسمى
جزيرة بنى نصر وعمل قليوب وعمل الشرقية وعمل اشموم طناح ومنها الاقهيية والمرتاحية وهنا موضع ثغر
البرلس وثغر رشيد والمنصورة وفي هذا الوجه الاسكندرية ودمياط وهما ديتان لا عمل لهما * وذكر
ابو الحسن السعودي في كتاب أخبار الامان أن الكوكبة وهي امة من اهل ايله ملكوا الارض وقسموا البصعيد على
ثمانين كورة وجعلوه اربعة أقسام وكان عدد مدن مصر الداخلة في كورها ثلاثين مدينة فيا جميع العجايب
والكور مثل الخميم وقفت وقوص والفيوم ويقال ان مصر بن بيصر قسم الارض بين اولاده فأعطى ولده
أشمون من حد بلده الى رأس البحر الى دمياط وأعطى ولده انصان من حد أنصان الى الجنادل وأعطى لولده صا
من صا أسفل الارض الى الاسكندرية وأعطى لولده منوف وسط الارض السفلى منق وما حولها وأعطى لولده
قفت غربى الصعيد الى الجنادل وأعطى لولده اتريب شرق الارض الى البرية بترية فاران وأعطى لبناته الثلاثة
وهن القرما وسريام وبدورة قضاعا من أرض مصر محددة فيما بين اخوتهن

* (ذكر مدينة أمسوس وعجايبها ولو كها) *

قال الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه الكاتب في كتاب أخبار مصر وعجايبها وكانت مصر القديمة اسمها
أمسوس وأول من ملك أرض مصر نقرأوش الجبار بن مصر ايم وبعنى نقرأوش ملك قومه الاقول ابن مر كاييل
ابن دوايل بن عرياب بن آدم عليه السلام ركب في نيف وسبعين راكبا من بنى عرياب جبابرة كلهم يطلبون موضعا
يقطنون فيه فرارا من بنى آيهم عندما بنى بعضهم على بعض وتحاسدوا وبعنى عليهم بنو قاييل بن آدم فلم يزلوا
يمشون حتى وصلوا الى النيل فلما راوا سعة البلده وحسنه اعجبهم فأقاموا فيه وبنوا الابنية المحكمه وبنى
نقرأوش مصر وسماها باسم آيهم مصر ايم ثم تركها وأمر ببناء مدينة سماها أمسوس وقال ابن وصيف شاه وكان
قد وقع اليه علم ذلك من العلوم التي تعلمها دوايل من آدم عليه السلام فبنى الاعلام وأقام الاساطين وعمل
المصانع واستخرج المعادن ووضع الطلسمات وشق الانهار وبنى المدائن فكل علم جليل كان في ايدي
المصريين انما هو من فضل علم نقرأوش واحمايه كان ذلك مر موزا على الحجارة ففسره قليمون الكاهن الذي
ركب مع نوح عليه السلام في السفينة ونقرأوش هو الذي بنى مدينة أمسوس وعمل بها عجائب كثيرة منها طائر
يصفر كل يوم عند طلوع الشمس مرتين وعند غروبها مرتين فيستدلون بصفيره على ما يكون من الحوادث حتى
يتهاون لها ومنها صنم من حجر أسود في وسط المدينة تجاهه صنم مثله اذا دخل الى المدينة سارق لا يقدر أن
يزول حتى يسلك بينهما فاذا دخل بينهما اطبعا عليه فيؤخذ وعمل صورة من نحاس على منارعال لا يزال عليها
سحاب يطلع فكل من اسقطها أمطرت عليه ماشاء وعمل على حد البلاد أصناما من نحاس مجوفة وملاها
كبريتا واكل بها روحانية النار فكانت اذا قصدهم قاصدا رسلت تلك الاصنام من أفواها نارا احرقته وعمل
فوق جبل بطرس منارا يفور بالماء ويسقى ما حوله من المزارع ولم تزل هذه الآثار حتى أزالها الطوفان
ويقال انه هو الذي أصلح مجرى النيل وكان قبله يتفرق بين الجبلين وانه وجهه الى بلاد النوبة بجماعة هندسوه

وشقوا نهرا عظيما منه بنوا عليه المدن وغرسوا الغروم وأحب أن يعرف مخرج النيل فسار حتى بلغ خلف
 خط الاستواء ووقف على البحر الاسود الزفتي ورأى النيل يجري على البحر مثل الخيوط حتى يدخل تحت
 جبل القمر ويخرج منه الى بطائح ويقال انه هو الذي عمل التماثيل التي هناك وعاد الى أمسوس وقسم البلاد
 بين أولاده فجعل لابنه الأكبر واسمه نقاوش الجانب الغربي ولابنه شورب الجانب الشرقي وبني لابنه
 الأصغر واسمه مصرايم مدينة برسان وأسكنه فيها وأقام ملكا على مصر مائة وثمانين سنة ولم مات لطف
 جسده بأدوية ماسكة وجعل في تابوت من ذهب وعمل له نائوس مصفح بالذهب ووضع فيه ومعه كنوز
 واكسير وأوان من ذهب لا يحصى ذلك لكثرة وزبروا على النائوس تاريخ موته وأقاموا عليه طلسمات ينعمن
 الحشرات المفسدة * وملك بعده ابنه نقاوش بن نقراوش وكان ككأبيه في علم الكهانة والطلسمات وهو
 أول من عمل بمصر هيكلًا وجعل فيه صور الكواكب السبعة وكتب على هيكل كل كوكب منافعه ومضاره
 وألبسها كلها الثياب الفاخرة وأقام لها خدمة وسدنة وخرج من أمسوس مغتربا حتى بلغ البحر المحيط وأقام
 عليه أساطين على رؤسها أصنام تسرح عيونها في الليل ومضى على بلاد السودان الى النيل وأمر ببناء حائط
 على جنب النيل وعمل له ابواب يخرج منها الماء وبني في صحراء الغرب خلف الواحات ثلاث مدن على أساطين
 مشرفات من حجارة ملونة شفافة وفي كل مدينة عدة خزائن من الحكمة وفي احداها صنم للشمس على صورة
 انسان وجسد طائر من ذهب وعيناه من جوهر أصفر وهو جالس على سرير من مغناطيس وفي يده مصحف
 العلوم وفي احداها صنم رأسه رأس انسان بجسد طائر ومعه صورة امرأة جالسة قد علمت من زئبق مة وقد لها
 ذؤابتان في يديها امرأة وعلى رأسها ورة كوكب وقد رفعت المرأة يديها الى وجهها وفي احداها مطهرة فيها
 سبعة ألوان من سائل يرد اليها ولا يغير بعضها لون بعض وفي بعضها صورة شيخ جالس قد عمل من الفيروزج
 وبين يديه صبية جالوس كلهم من عقيق وفي بعضها صورة هرمس يعنى عطارد وهو ينظر الى مائدة بين يديه
 من نوحادر على قوائم من كبريت أحمر وفي وسطها محففة من جوهر وجعل فيها صورة عقاب من زبرجد أخضر
 وعيناه من ياقوت أصفر وبين يديه حية زرقاء من فضة قد لوت ذنبها على رجليه ورفعت رأسها كأنها تنفخ عليه
 وجعل فيها صفة المزيخ وهو راكب على فرس وفي يده سيف مسلول من حديد أخضر وجعل فيها عودا من
 جوهر أحمر وعليه قبة من ذهب فمها صورة المشتري وجعل فيها قبة من آنك على أربعة أعمدة من جرع أزرق
 وفي سقفها صورة الشمس والقمر متحدان في صورة رجل وامرأة يتحدان وجعل فيها قبة من كبريت
 أحمر فيها صورة الزهرة على هيئة امرأة ممسكة بظفارها وتحتها رجل من زبرجد أخضر في يده كتاب فيه علم من
 علومهم فكانه يقرأ فيه عليها وجعل في بقية الخزائن من كنوز الاموال والجواهر والحلي واكسير الصنعة
 وصنوف الادوية والسموم القاتلة ما لا يحصى كثرة وجعل على باب كل مدينة طلسمات يمنع من دخولها وأنفذ لها
 مسارب تحت الارض ينفذ بعضها الى بعض طول كل سرب ثلاثة اميال وبني أيضا مدينة بأرض مصر اسمها
 حلجمة وعمل فيها جنة صفح حيطانها بالجواهر الملوثة بالذهب وغرس فيها اصناف الاشجار واجرى تحتها الانهار
 وغرس فيها شجرة مولدة تطعم سائر الفواكه وعمل فيها قبة من رخام أحمر على رأسها صنم يدور مع الشمس ووكل
 بها شياطين اذا خرج أحد من بيته في الليل هلك وأقام بها أساطين زبر عليها جميع العلوم وصور العقاقير
 ومنافعها ومضارها وجعل لهذه المدينة مسارب تتصل بمسارب تلك المدن الثلاث بين كل سرب منها وبين
 هذه المدينة عشرون ميلا فلم ترل هذه المداين حتى افسدها الطوفان ولم مات بعد مائة وتسع سنين من ملكه
 على مصر جعل في نائوس طلسم ودفن فيه * وذلك بعده أخوه مصرايم بن نقراوش الجبار بن مصرايم ويقال
 به سميت مصر وكان حكيمًا فعمل هيكلًا للشمس من مرمر مموه بذهب أحمر وفي وسطه فرس من جوهر أزرق عليه
 صورة الشمس من ذهب أحمر وعلى رأسه قنديل من الزجاج فيه حجر مدبر يضيء أكثر من السراج ثم انه ذل
 الاسد وركبها وسار الى البحر المحيط وجعل في وسطه قلعة بيضاء عليها صنم للشمس وزبر عليه اسمه وصفته وعمل
 صنمان نحاس زبر عليه أنا مصرايم الجبار ككاشف الاسرار الغالب القهار وضعت الطلسمات الصادقة
 وأقت الصور الناطقة ونصبت الاعلام الهائلة على البحار السائلة ليعلم من بعدى انه لا يملك أحد أشد من
 ايدي وعاد الى أمسوس واحتجب عن الناس ثلاثين سنة واستخلف رجلا يقال له عيقام من ولد عرياب بن

آدم وكان كاهنا ساحرا فلما مضت المدة أحب أهل مصر أن يروه فجمعهم عند مقام بعد ما أعلم مصرام فظهر لهم
 في أعلى مجلس مزين بأصناف الزينة في صورة مائتة ملأت قلوبهم رعبا فخروا له ساجدين ودعوا له ثم أحضر
 اليهم الطعام فأكلوا وشربوا وأمرهم بالرجوع الى مواضعهم ولم يروه بعدها * فلما بعده خليفته عيقام وقد حكى
 عنه أهل مصر - كبايات لا تصدقها العقول ويقال ان ادريس عليه السلام رفع في أيامه وأنه رأى في علمه كون
 الطوفان فبنى خلف خط الاستواء في سفح جبل القصر قصر من نحاس وجعل فيه خمسة وعثمانين تمثالا من
 نحاس يخرج ماء النيل من حلوقها ويصب في بطحاء تنتهي الى مصر وسار اليه من أمسوس فشهد حكمة
 بنيانه وزخرفة حيطانه وما فيها من النقوش من صور الاذلال وغيرها وكان قصر اتسرح فيه المصابيح وتنصب
 فيه الموائد وعليها من كل الاطعمة الفاخرة في الاواني النفيسة مالوا كل منها عسكرا لما تقصت ذرة
 ولا يعرف من علمها ولا من وضعها وفي وسط القصر بركة من ماء جامد الظاهر وترى حركته من وراء ما جدد
 منه فأعجب بما رأى وعاد الى امسوس واستخلف ابنه عرياق وقلده الملك وأوصاه وعاد الى ذلك القصر وأقام
 به حتى هلك والى عيتام هذا يعزى مصحف القبط الذي فيه تواريتهم وجميع ما يجري في آخر الزمان * فقام
 من بعده ابنه عرياق ويقال أرياق بن عيتام ويقال له الاثيم فعمل أعمالا عجيبة منها شجرة صفراء لها أغصان
 من حديد يخطاطيف اذا قرب الظالم منها أخذته تلك الخطاطيف ولا تفارقه حتى يقر بظلمه ويخرج منه نلصمه
 ومنها صنم من كبدان اسود سماه عبد زحل كانوا يتحاثون اليه فن زاع عن الحق ثبت في مكانه ولم يقدر
 على الخروج منه حتى ينصف خصمه من نفسه ولو أقام سنة ومن كانت له حاجة قام ليلا ونظر الى الكوكب
 وتضرع وذكر اسم عرياق فاذا أصبح وجد حاجته على يابه وعمل شجرة من حديد ذات أغصان ولطخها بدواء
 مدبر فكانت تجلب كل صنف من الدواب والسباع والوحوش اليها حتى يتمكن من صيدها وكان اذا غضب
 على أهل إقليم سلط عليهم الوحوش والسباع وتارة يجعل ماءهم من الايداق ويقال ان هاروت وماروت كانا
 في زمانه وأنه بنى جنة عظيمة واغتصب النساء الحسن واسكنن فيها فعملت عليه امرأة منهن وبعثته فهلك *
 وملك بعده لوجيم بن نقاوش ويقال بل هو من بنى نقراوش الجبار ويعرف بلوجيم الفتي وهو الذي اخذ الملك
 من عرياق بن عيقام الكاهن وردّه لبنى نقراوش بعدما خرج منهم بلا حرب ولا قتل وكان عالما بالكهانة
 والطلسمات فعمل أعمالا عجيبة منها أن الغداف والغراب كثير في أيامه وأتلف الزرع فعمل أربع منارات في
 جوانب مدينة أمسوس الأربعة وعلى كل منارة صورة غراب في فمه حية قد التوت عليه فنقرت عنهم الطيور
 المضرة من حينئذ ولم تقر بهم حتى زالت المنارات بالطوفان وكان حسن السيرة منصف للرعية عادلا مقربا
 للكهنة ولما مات دفن في ناوس ومعه كنوزه وعمل عليه طلسم يمنع * وملك بعده ابنه خصليم وكان
 فاضلا عالما كاهنا فعمل أعمالا عجيبة وهو أول من عمل مقياس الزيادة ماء النيل بأن جمع أرباب العلوم والهندسة
 فقدروا بيتا من رخام على حافة النيل وفي وسطه بركة صغيرة من نحاس فيها ماء وزون وعليها من جانبيها عقابان
 من نحاس احدهما ذكر والاخر انثى فاذا كان أول الشهر الذي يزيد فيه النيل فتح هذا البيت وجمع الكهان فيه
 بين يديه وزمزم الكهان بكلامهم حتى يصقرأ أحد العقابين فان صفرا الذي كان الماء تاما وان صفرت الانثى كان
 الماء ناقصا فيستعدون عند ذلك لغلاء الاسعار بما يصلحون به شأنهم وهو الذي بنى القنطرة ببلاد النوبة على
 النيل ولما مات جعل في ناوس ومعه كنوزه وعمل عليه طلسم * وملك بعده ابنه هوصال ويقال هوصال ومعناه
 خادم الزهرة ويقال سومال بن لوجيم الملك انقراوشى من بنى نقراوش الجبار ويقال ان نوحا عليه السلام ولد
 في أيامه وكان فاضلا كاهنا عالما بالسحر والطلسمات فعمل عجائب منها أنه بنى مدينة عمل في وسطها صنم الشمس
 يدور بدورانها ويبيت مغربا ويصبح مشرقا وعمل سربا تحت النيل فشق الارض وخرج منه متكرا حتى بلغ
 مدينة بابل وكشف أعمال الملوك وكان نوح عليه السلام في زمانه ووالده عشرون ولدا فجعل مع كل ولد منهم
 قطرا وهو رأس الكهنة وأقام في الملك مائة وسبع عشرة سنة ثم لزم الهياكل وأقام اولاده على حالهم كل منهم
 في قسمه الذي أعطاه اياه أبوه مدة سبع سنين * ثم اجتمعوا على واحد منهم وملكوه عليهم وكان اسمه تدرشان
 وقيل تدرسان فلما ملك نفي جميع اخوته الى المدائن الداخلة في الغرب واقتصر على امرأة من بنات عمه وكانت
 ساحرة وعمل له قصر من خشب متقوشا فيه صورة الكواكب وبسطه بأحسن القرش وحله على الماء وصار

يجلس فيه فيبتهاهوقيه ذات يوم اذهبت ريح شديدة اضطرب منها الماء فانقلب القصر وتكسر فغرق هو ومن
 كان معه في القصر * ومات بعده أخوه نمرود الجبار ويقال شمرودين هو صال فأحسن السيرة وأنصف الرعية
 وبسط العدل وجمع اخوته وفرق عليهم كنوز آخيم فستر الناس به وطلب امر آة أخيه الساحرة ففترت منه بابتها
 الى مدينة ببلاد الصعيد وامتنعت عليه بسحرها وأقامت مدة واجتمع السحرة الى ابنها وكان اسمه توميدون
 وجاوه على طلب الملك فسار وخرج اليه شمرود واخوته فاقتنوا وقتالا عظيما كان فيه الظفر لتوميدون فقتله *
 ومات من بعده فقام توميدون بن تدرسان بالملك في مدينة أمسوس وكان عالما فاضلا فتقوى بسحر أمه
 وعملت له أعمالا عجيبه منها قبة من زجاج على هيئة الكرة تدور بدوران الفلك وصورت فيها صور الكواكب
 فكانوا يعرفون بها أسرار الطبائع وعلوم العالم فلما ماتت أمه الساحرة بعد ستين سنة من ملكه طلى جسدها
 بما يدفع عنه التن والحشرات ودفنت تحت صنم القمر ويقال انها كانت بعد موتها تسمع من عندها صوت
 بعض الارواح وتخبرهم بمخائب وتجييب عما تسأل عنه ولما مات توميدون بعد مائة سنة من ملكه عمل له صورة
 من زجاج مقسومة نصفين وأدخل فيها بعد ما طلى بالادوية المانعة من التن وأطبقت الصورة عليه حتى التحمت
 واقيم في هيكل الاصنام ودفنت كنوزه عنده وصار يعمل له في كل سنة عيد * ومات بعده ابنه شرياق
 ويقال له شرياق بن توميدون بن تدرسان بن هو صال وكان كأبيه في علم الكهانة والسحر والطلسمات
 فعمل أعمالا عجيبه منها على باب مدينة أمسوس هيئة بطة من نحاس قائمة على اسطوانة اذا دخل
 غريب من ناحية من النواحي صفقت بجناحيها وصرخت فيؤخذ ذلك الغريب ويكشف أمره حتى يعرف
 فما قدم وشق من النيل نهرا يمر الى مدائن الغرب وبني عليه أعلاما ومدنا ومنتزهات وسار ملك من بني فرات بن
 آدم ويقال من بني صواتي بن آدم خرج من ناحية العراق في أيامه وغلب على بلاد الشام وقصد مصر ليأخذ
 ملكها فقبل له انك لا تقدر عليها لسحر أهلها فتكر ودخل في جماعة من خواصه ليكشف حال اهل مصر
 فلما وصل الى اول حدة مصر حبسه الموكلون بذلك الحسد هو ومن معه حتى يأمر الملك فيهم بأمره وبعثوا اليه
 بصفتهم وكان قد رأى في منامه كأنه على منار عال وكان طائر عظيم انقض عليه ليخطفه فخاد عنه حتى كاد يسقط
 من المنار فخاوزه الطائر وسلم منه فاتبعه مذعورا وقص رؤياه على كبير الكهنة فقال يظلمك ملك ولا يقدر عليك
 وتظفر في نجومه فرأى الملك الذي يطلب ملكه قد دخل الى مصر وكان ذلك هو الوقت الذي قدم عليه فيه
 الرسل بصفات الذين وصلوا الى حدة مصر فأمر باحضارهم اليه بعد ما يطاف بهم على مخائب مصر كلها ليروها
 فأرتقوهم وساروا بهم وأوقفوهم على مخائب أرض مصر وما فيها من الطلسمات حتى بلغوا الى الاسكندرية ثم الى
 أمسوس ثم الى الجنة التي عملها مصرام وكان الملك شرياق مقبها فاعند ما وصلوا اليها أظهرت السحرة التماثيل
 العجيبة قد دخلوا عليه وحوله الكهنة وبين يديه نار لا يصل اليه أحد حتى يخوضها فمن كان برياً لم تضره ومن كان
 يريد بالملك سوءا أو أضره لم يكرهها وأخذته النار فشق القوم في وسط النار واحد بعد واحد من غير أن تضرهم
 حتى انتهى الامر الى ملك العراق فعند ما دنا من النار أخذته بجزءها فولى هاربا فاتبعوه حتى أخذوه وأوقفوه
 بين يدي شرياق فلم يزل به حتى اعترف قاهر بصاحبه فسلب على الحصن الذي أخذ منه ونودي عليه هذا جزء من
 طلب ما لا يصل اليه وعضاعن الباقي فساروا من مصر وتحدثوا بما رأوه من العجائب فانقطع طمع ملوك
 لارض عن طلب ملك مصر ومات شرياق بعد ما ملك مصر مائة وثلاثين سنة فجعل في نائس ومعه امواله
 وطلسم يحفظه بمن يقصده * ومات بعده ابنه شهلوق وكان عالما بالكهانة والطلسمات فقسم ماء النيل موزونا
 بصرف الى كل ناحية قسطها ورتب الدولة وعمل بيت نار وهو اول من عبد النار وعمل بأمسوس مخائب منها
 شجرة على أعلى الجبال تقسم بها الرياح التي تنبع من أراد مصر بأذى أو فساد من جنى أو انسى أو سمع أو طائر
 وعمل بالمدينة قبة من كبة على سبعة أركان ولها سبعة ابواب على كل ركن باب وفي وسط القبة قبة من صفر وفي
 أعلاها صور الكواكب السبعة وتحت القبة قبة اخرى معلقة على سبع أساطين وعلى الباب الاول من القبة
 أسد ولبوة من صفر وهما رابضان كان يذبح لهما جروا أسود ويخبرهما بشعره وعلى الباب الثاني ثور وبقرة
 يذبح لهما عجلا ويخبرهما بشعره وعلى الباب الثالث خنزير وخنزيرة يذبح لهما خنوصا ويخبرهما بشعره وعلى
 الباب الرابع كبش وشاة يذبح لهما سخلة ويخبرهما بشعرها وعلى الباب الخامس ثعلب وثعلبة يذبح لهما فرخ

ثعلب ويبحرهما بشعره وعلى الباب السادس عقاب واتشاه يذبح لهما فرخ عقاب ويبحرهما بريشه وعلى الباب
 السابع نسر واتشاه يذبح لهما فرخ نسر ويبحرهما بريشه ويلطخ كلا منهما يدم ما ذبح له وتحرق سائر القرابين
 ويوضع رمادها تحت عتبات ابواب القبة وجعل لهذه القبة سدة يشعلون المصابيح ليلا ونهارا وقسم الناس بمصر
 سبع مراتب الكل مرتبة منهم باب من ابواب تلك القبة فكان الخضم اذا تقدم الى شئ من تلك الصور وكان ظالما
 فانه يلتصق بها ولا يتخلص منها حتى يخرج من الحق الذي عليه الذكر والذكر والانيث للانيث فيعرفون بذلك
 الظالم من المظلوم ولم تزل هذه القبة بأمسوس حتى أزالها الطوفان ويقال انه رأى أباه في النوم وهو يأمره
 أن ينطلق الى جبل وصفه له من جبال مصر فان فيه كوة صفتها كذا على بابها أفعى لها رأسان اذا قبل اليها
 كشرت في وجهه فخذ معك طائرين صغيرين ذكرا وانثى فاذهبهما اليها وألقهما اليها فاما تأخذ برأسيهما
 وتنتهي بهما الى سرب فاذا غابت ادخل الكوة تجدي فيها امرأة عظيمة من نور حار يابس فانها تسطع لك وتحس
 بجرارتها فلا تدن منها تحترق ولكن اتعد حذاءها وسلم عليها فانها تخاطبك فافهم ما تقول لك واعمل به فانك
 تشرف بذلك وتلك على كنوز جددك مصرام فانها حاقظة لها فلما اتت به عمل ما امره ابوه فلما قعد بجانب المرأة
 وسلم قالت له أتعرفني قال لا قالت أنا صورة النصارى المعبودة في الامم الخالية وقد أردت أن تحبى ذكرى وتجدد لي
 بيتا تغد لي فيه نارا دائمة بقدر واحد وتتخذ لها عيدا في كل سنة تحضره أنت وقومك فانك تتخذ بذلك عندى يدا
 انيلاك يباشرفا الى شرفك وملكك الى ملكك وأمنع عنك من يطلبك بسوء وأدلك على كنوز جددك مصرام فضمن
 لها أن يفعل كل ما أمرته به فدلته على الكنوز التي تحت المدائن المعلقة وعلمته كيف يصير اليها وكيف يحترس من
 الارواح الموكلة بها وما ينحبه منها ثم قال لها كيف لي بأن أراك في وقت آخر قالت لا تعذفات الا فني لا تمكثك
 ولكن بجز في بيتك كذا فاني آتيك فسرت بذلك وغابت عنه وخرج فقفل ما أمرته به من عمل بيت النار وأخذ
 كنوز مصرام ولما مات جعل في نأوس ومعه سائر امواله وكنوزه وجعل عليه طلسم يحفظه من يقصده *
 وملك بعده ابنه سوريد وكان حكيما فاضلا وهو أول من جبي الخراج بمصر وأول من امر بالانفاق على المرضى
 والزمنى من خزائنه وأول من سن رقعة الصباح وعمل أعمالا عجيبه منها مرة من أخلاط كان يتطرفها الى
 الاقاليم فيعرف فيها ما حدث من الحوادث وما ينصب منها وما يجذب وأقام هذه المرأة في وسط مدينة أمسوس
 وكانت من نحاس وعمل في أمسوس صورة امرأة جالسة في حجرها صبي ترضعه وكانت المرأة من نساء مصر
 اذا أصابها علة في موضع من جسمها أتت هذه الصورة ومسحت ذلك الموضع من جسدها بمثل ذلك الموضع
 من الصورة فتزول عنها العلة وان قل ابنها مسحت ثديها بشدي الصورة فيعز ربسها وان قل حيضها مسحت
 فرجها بفرج الصورة فيكثر حيضها وان كثر دمها مسحت أسفل ركبها بمثل ذلك من الصورة وان عسرت ولادة
 امرأة مسحت رأس الصبي الذي في حجر الصورة فتضع حملها وان أرادت التحبب الى زوجها مسحت وجهها
 وتقول افعلى كذا وكذا فاذا وضعت الرائية يدها عليها ارتعدت حتى تتوب ولم تزل هذه الصورة الى أن أزالها
 الطوفان وفي كتب القبط انها وجدت بعد الطوفان وأن اكثر الناس عبدوها وعمل سوريد صنما من أخلاط كثيرة
 فكان من أصابته علة في موضع من جسده غسل ذلك الموضع من الصنم بماء وشرب الماء فانه يبرأ وسوريد
 هذا هو الذي بنى الهرمين العظيمين بمصر المنسوبين الى شتاد بن عاد والقبط تنكر أن تكون العادية دخلت
 بلادهم لقوة مصرهم ولما مات سوريد دفن في الهرم ومعه كنوزه ويقال انه كان قبل الطوفان بثلاثمائة سنة وانه ملك
 مائة سنة وتسعين سنة * فملك بعده ابنه هر جيب وكان كاتبه حكيما فاضلا في علم السحر والطلسمات فعمل
 أعمالا عجيبه واستخرج معادن كثيرة وناظر علم الكيمياء وبنى اهرام دهنور وحمل اليها اموال اعظيمة وجواهر
 نفيسة وعقاقير وسعومات وجعل عليها روحانيات تحفظها وشج رجل رجلا فامر بقطع اصابه وسرق رجل مالا
 فلما المسروق له رفق السارق ولما مات دفن في الهرم ومعه جميع امواله وذخائره * وملك بعده ابنه مناوس
 ويقال منقاوس وكان كاتبه في الحكمة الا انه كان جبارا فاسقاسفا كالدماء يتزعج النساء من ازواجهن
 ويبيع ذلك لخواصه وعمل أعمالا عجيبه واستخرج كنوزا وبني قصورا من ذهب وفضة وأجرى فيها الانهار وجعل
 حصباء هامن اصناف الجواهر النفيسة وسلط رجلا جبارا اسمه قرناس على الناس ووجهه لمحاربة الامم الغربية
 فقتل منهم خلائق ولما مات دفن في بعض قصوره ومعه امواله وعمل عليه طلسم يحفظه ويمنعه من كل طالب

* وملك بعده ابنه افروس وكان كاهن في العلم والحكمة ولما ملك أظهر العدل وأحسن السيرة ورد النساء اللاتي غصبن في أيام أبيه على أزواجهن وعمل قبة طولها تسعون ذراعاً في عرض مائة ذراعاً وركب في جوابها طيوراً من صقر تصفر بأصوات مختلفة مطربة لا تقتر ساعة وعمل في وسط مدينة أمسوس منارة عليه راس انسان من صقر كلما مضى من النهار أو الليل ساعة صاح صيحة يعلم من سماعها مضى ساعة وعمل منارة عليه قبة من صفر مذهب ولطخها بالطوحات فاذا غربت الشمس في كل ليلة اشتعلت القبة نوراً نضى له مدينة أمسوس طول الليل حتى يصير مثل النهار لا تطفئها الرياح ولا الامطار فاذا طلع النهار تمد ضوءها وأهدى لبعض ملوك بابل مدهناً من زبرجد قطره خمسة اشبار ويقال انه وجد بعد الطوفان وعمل في الجبل الشرقي صنماً عظيماً قائماً على قاعدة وهو مصبوغ مصفر بالذهب ووجهه الى الشمس يدور معها حتى تغرب ثم يدور ليلا حتى يجاذى المشرق مع الفجر فاذا اشرفت الشمس استقبلها بوجهه وبني بعصر آء الغرب مدناً كثيرة وأودعها كنوزاً عظيمة ونكح ثمانمائة امرأة ولم يولد له ولدان الله تعالى كان قد أعقم الارحام لما يريد من اهلاك العالم بالطوفان ووقع الموت في الناس والبهائم ولما مات وضع في نائوس بالجبل الشرقي ومعه امواله وطلسم عليه * وملك بعده ارما لينوس فعمل أعمالاً عجيبه وبني مدناً ومصانع ووجدت الطلسمات وكان له ابن عم يسمى فرعان وكان جباراً فأبعده وجعله على جيش ساربه عنه فقهر ملوكا وقتل امماً عظيمة وغنم اموالاً كثيرة وعاد فشغقت به امرأة من نساء الملك وما زالت به حتى اجتمع بها وتأنفاً وأقاما على ذلك مدة نفاً فالملك أن يقطن بهما فعملت المرأة لارما لينوس سماً في شرا به هلك منه * وملك بعده ابن عمه فرعان بن مشور فلم ينازعه احد لشجاعته وسياسته ولم تطل اعوامه حتى رأى قليمون الكاهن كان طيوراً أيضاً قد نزلت من السماء وهي تقول من أراد الحياة فليلق بصاحب السفينة وكان عندهم علم بحدوث الطوفان من أيام سوريد وبنائه الاهرام لاجل ذلك واتخذ الناس سراديب تحت الارض مصقعة بالزجاج قد حبست الرياح فيها بتدبير وعمل منها فرعان لنفسه ولاهله عدة فما كذب أن جمع اهله وولده وتلاميذه وخلق بنوح عليه السلام وآمن به وأقام معه حتى ركب في السفينة وجاء الطوفان في أيام فرعان فأغرق أرض مصر كلها ونحو عمارتها وأزال تلك المعالم كلها وأقام الماء عليها ستة اشهر ووصل الى أنصاف الهرم بين العظيمين وسأق خبر ذلك ان شاء الله تعالى عند ذكر محن مصر من هذا الكتاب ويقال ان فرعان كان عاتياً متجبراً بغصب الاموال والنساء وانه كتب الى الدرشيل بن طويل يبابل يشير عليه بقتل نوح عليه السلام وانه استخف بالكهنة والاهياكل ففسدت في أيامه أرض مصر ونقص الزرع واجدبت النواحي لانهم اكدوا في ضلاله وظلمه واقباله على لهوه ولعبه وان الناس اقتدوا به ففشا ظلم بعضهم لبعض وانه لما اقبل الطوفان وسحت الامطار قام سكران يريد الهرب الى الهرم فتحلخت الارض به وطلب الابواب فحافته رجلاه وسقط يخور حتى هلك وهلك من دخل الاسراب بالغم والله تعالى أعلم

* (ذكر مدينة منف وملكها) *

هذه المدينة كانت في غربي النيل على مسافة اثني عشر ميلاً من مدينة فسطاط مصر وهي اول مدينة عمرت بأرض مصر بعد الطوفان وصارت دار الملكة بعد مدينة أمسوس التي تقدم ذكرها الى أن اخرجها بخت نصر وقد ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز بقوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها قال الامام ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في كتاب جامع البيان في تفسير القرءان عن السدي أنه قال كان موسى عليه السلام حين كبر يركب كراكب فرعون ويلبس مثل ما يلبس وكان انما يدعى ابن فرعون ثم ان فرعون ركب مركباً وليس عنده موسى فلما جاء موسى عليه السلام قيل له ان فرعون قد ركب مركباً في اتره فأدر كة المقييل في أرض يقال لها منف فدخلها نصف النهار وقد تغلقت اسواقها وليس في طرقها احد وهي التي يقول الله جل ذكره ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها وقال ابن عبد الحكم عن عبد الله بن لهيعة اول من سكن بمصر بعد أن أغرق الله قوم نوح عليه السلام ببصرين حام بن نوح فسكن منف وهي اول مدينة عمرت بعد الطوفان هو وولده وهم ثلاثون نفساً منهم أربعة اولاد قد بلغوا وتروجوا رهم مصر وفارق وماج ويابح بنو مصر وكان مصر اكبرهم فذلك سميت مافه ومافه بلسان القبط ثلاثون وكانت اقامتهم قبل ذلك بسفح المقطم ونقروا هنالك منازل كثيرة وقال ابن جروداويه في كتاب المسالك والممالك ومدينة منف هي مدينة فرعون التي كان ينزلها واتخذها

سبعين باباً من حديد وجعل حيطان المدينة من الحديد والفضة وفيها كانت الانهار تجري من تحت سريره وهي
أربعة ويروى أن مدينة منف كانت قناطر وجسورا بتدبير وتقدير حتى أن الماء ليحرق تحت منازلها وأقنيتها
فيحسونه كيف شاؤوا ويرسلونه كيف شاؤوا فذلك قوله تعالى حكاية عن فرعون أليس لي ملك مصر وهذه
الانهار تجري من تحتي أفلا تبصرون وكان بها كثير من الاصنام لم تنزل قائمة الى أن سقطت في اسقط من
الاصنام في الساعة التي أشار فيها النبي صلى الله عليه وسلم الى الاصنام يوم فتح مكة بقضيب في يده وهو
يطوف حولها ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً فما أشار الى صنم منها في وجهه الا وقع
لقفاه ولا أشار للقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم الا وقع وفي تلك الساعة سقطت أصنام الارض
من الشرق الى الغرب وبقي اصحابها متحجبين لا يعلمون لها سبباً او جب سقوتها وبقيت أصنام مدينة منف
ساقطة من ساعته وفيها الصنمان الكبيران الجاوران للبيت الاخضر الذي كان به صنم العزيز وكان من ذهب
وعيناهما ياقوتتان لا يقدر على مثلها ثم قطعت الاصنام والبيت الاخضر من بعد سنة ست مائة * ويقال كانت
منف ثلاثين ميلاً طولاً في عشرين ميلاً عرضاً وان بعض بني يافث بن نوح عمل في ايام مصر ايم آله تحمل الماء
حتى تلقيه على اعلى سور مدينة منف وذلك انه جعلها درجا مجوفة كلما وصل الماء الى درجة امتلأت الاخرى
حتى يصعد الماء الى اعلى السور ثم ينحط فيدخل جميع بيوت المدينة ثم يخرج من موضع الى خارج المدينة
* وكان بمنف بيت من الصوان الاخضر المانع الذي لا يعمل فيه الحديد قطعة واحدة وفيه صور منقوشة وكتابة
وعلى وجهه باب بصور حيات ناشرة صدورها لوان جمع ألوف من الناس على تحريكه ما قدروا لعظمه وثقله والصائبة
تقول انه بيت القمر وكان هذا البيت من جله سبعة بيوت كانت بمنف الكواكب السبعة وهذا البيت
الاخضر هدمه الامير سيف الدين شيخون العمري بعد سنة خمسين وسبع مائة ومنه شيء في خانقاهه وجامعه
الذي يحط الصائبة خارج القاهرة وقال ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن القيسي في كتابه تحفة الالباب
ورأيت في قصر فرعون موسى بيتا كبيرا من صخرة واحدة اخضر كالا س فيه صورة الافلاك والنجوم لم نر بها
احسن منه * وقال ابو الصلت امية بن عبدالعزيز الاندلسي وكانت دار الملك بمصر في قديم الدهر مدينة منف
وهي في غربي النيل على مسافة اثني عشر ميلاً من القسطنطينية الاسكندرية الاسكندرية رغب الناس
في عمارتها فكانت دار العلم ومقر الحكمة الى أن فتحها المسلمون في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه واختط
عمر بن العاص مدينته المعروفة بالقسطنطينية فانتشر أهل مصر وغيرهم من العرب والحجج الى سكناها فصارت
قاعدة ديار مصر ومركزها الى وقتنا هذا * وقال الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه الكاتب وقد ذكر أخبار مدينته
أمسوس وخراب عمار أرض مصر بطوقان نوح عليه السلام ولما نزل الماء كان اول من ملك مصر بعد
الطوقان بيصر بن حام بن نوح وكان معه ثلاثون من الجبابرة من اهله وولده فاجتمعوا وبنوا مدينة منف ونزلوا
بها وكان عليهم الكاهن الذي تقدم ذكره في خبر مدينة أمسوس من جملتهم وكان قد زوج ابنته ببيصر المذكور
وجاءت معه الى مصر وولدت منه ولداً سماه مصر ايم فلما مات بيصر دفن في موضع دير أبي هرميس ويقال دير أبي
هرميس غربي الاهرام ويقال انها اول مقبرة دفن بها بأرض مصر وكان موته بعد ألف وثمانمائة وست سنين
مضت من وقت الطوقان وقال غيره ثم بنى مصر ايم مدينة سماها باسمه فجاءه رجل من بني يافث فعمل له سورا قائما
وصنع له درجا وأجرى الماء الى أن بقي يصعد الى اعلى السور بحكمة اتقنها ثم ينزل ذلك الماء من اعلى السور الى
المدينة فينتفع به فيها بغير مشقة ولا كلفة ثم يخرج من ناحية أخرى وكتب على السور هذه صنعة من بيوت
لا صنعة من يدوم * وملك بعد بيصر ابنه مصر ايم (ويقال له مصر) بن بيصر فأظهره قليمون الكاهن على كنوز
مصر وعلمه قراءة خطهم وأطلععه على حكمهم وبنى مصر ايم المدن وشق الانهار وغرس الاشجار وبنى مدينة
عظيمة سماها درسان وهي العريش ونكح امرأة من اولاد الكهنة فولدت له ابناً سماه قفطيم وبنى مدينة رقودة
مكان الاسكندرية ولما مات مصر ايم جعل له سرب طوله مائة وخمسون ذراعاً وبسط بالمرح الابيض وعمل في
وسطه مجلس مصفح بصفائح الذهب وله أربعة ابواب على كل باب تمثال من ذهب على رأسه تاج من ذهب وهو
جالس على كرسي من ذهب قوائمه من زبرجد ونقش في صدر كل تمثال آيات مانعة وحبسوا جسده في جسد من
زبرجد أخضر شبه تابوت طوله اربعون ذراعاً دفن فيه ومعه جميع ما كان في خزانته من ذهب وفضة وجواهر

منها ألف قطعة من زبرجد مخروط وألف تمثال من جوهر نفيس وألف برنية من ذهب مملوءة درا نفيسا وألف آنية من ذهب وعدة سبائك من فضة وعمل عليه طلسم مانع من الوصول اليه وزبروا عليه مات مصرايم بن يبصر بن حام بن نوح بعد ألفين وستمائة عام وقيل بعد سبع مائة سنة مضت من الطوفان ولم يعبد الاصنام فصار الى جنة لاهرم فيعسا ولاسقم ولاهم ولا حرن وكتب اسم الله الاعظم عليه حتى لا يصل اليه احد الا ملك يأتي في آخر الزمان يدين بين يدين الملك الديان ويؤمن بالبعث والفرقان والنبي الداعي الى الايمان في آخر الزمان وسقفوا فوق السرب بالصخور العظام وهالوا عليه الرمال حتى سدتوا بين جبلين متقابلين * ويقال كان مصربن يبصر مع جد أبيه نوح عليه السلام في السفينة فدعاه أن يسكنه الله الارض الطيبة المباركة التي هي أم البلاد وغوث العباد ونهرها أفضل الانهار ويجعل له فيها أفضل البركات ويسخر له الارض ولولده ويذلها ويقويهم عليها فسأله عنها فوصفها له وأخبره بها وكان يبصر بن حام قد كبر وضعف فساقه ولده مصرايم وجميع اخوته الى مصر فزلوها وبذات سميت مصر * وملاك بعده ابنه قبطيم (ويقال له فقط) بن مصرايم وهو اول من عمل الحجائب بعد الطوفان فاستخرج المعادن وشق الانهار ونصب الاعلام والمبارات وعمل الطلسمات * ويقال ان مصرايم لما مات اختلف اولاده من بعده وكان فقط اصغرهم فاجتمعوا عند الاهرام ورضوا بأن من غلب منهم أخاه أخذ الملك فتحارب اشعوم وارتب فغلب اتريب ثم تحارب صا هو واشعوم فغلب اشعوم ثم تحارب فقط وصا فغلب فقط فأخذ فقط الملك بعد ابيه وأطاعه اخوته وسكن مدينة منف دار ملكة أبيه وتزوج امرأة ولدت له اربعة اولاد هم قفطريم وأشعوم وارتب وصا فقتلوا وكثروا وعمروا البلاد ثم انه قسم الارض بين اولاده الاربعة عند وفاته فجعل لولده قفطريم من اسوان الى فقط وجعل لولده أشعوم من مدينة فقط الى مدينة منف وجعل لولده اتريب الجرف كله وجعل لولده صا من ناحية البحيرة الى الغرب وجعل أمرهم الى قفطريم وامر كل واحد منهم أن يقيم لنفسه مدينة في حيزه وجعل لنفسه سربا تحت الجبل الكبير وصفحه بالمرمر وعمل فيه منافذ للريح فصارت تنخرق فيه بدوى عظيم وأقام في السرب رؤسا من نحاس مطلية تضيء كالسرج ليلا ونهارا ولما مات وضع جسده بهذا السرب في جرن من ذهب بعدما لبس ثيابا منسوجة بالدر والمرجان واقام عند رأسه عمود من مرمر عليه جوهرة تضيء وعمل حول الجرن ثوابيت من حجارة ملونة حولها مصاحف الحكمة ووضعت عنده امواله وكنوزه وذخائره وزبروا عليه كما زبروا على ابيه وانتقل كل من اولاده الى حيزه فانتقل صا بأهله وأولاده وسكن مدينة صا الا في ذكرها * ويقال كانت البلدة في ايام فقط وانه ألهمه الله تعالى اللغة القبطية وانه أقام ملكا اربعمائة وثمانين سنة ومات فدفن بأرض الواحات وملاك بعده أخوه اشمن بن مصر وقيل بل اسكن في حياته ابنه قفطريم في حيزه فشرع في العمارة وكان جبارا عظيم الخلق فأنار من المعادن ما لم يثره أحد قبله وبني مدينة دندرة وعمل في جبل فقط منارا عاليا يرى منه البحر الشرقي ووجد هناك معادن من الزئبق وعمل البركة التي سماها صيادة الطير وهلك عاد بالريح في آخر ايامه وفي ايامه انارت الشياطين الاصنام التي أغرقها الطوفان فعبدت وأقام ملكا اربعمائة وثمانين سنة ومات * وذكر ابن عبد الحكم بعد مصربن يبصر فقط ابن مصر وأن الذي ملك بعده فقط أخوه اشمن ثم اتريب بن مصر ثم صا بن مصر ثم ابنه تدراس بن صا ثم ابنه ماليق ابن تدراس ثم ابنه حزابا بن ماليق ثم ابنه كلكل بن حرابا ويقال ان اشمن لما ملك بعده أخيه سارا اليه شتاد ابن هداد بن شتاد بن عاد وملك أرض مصر وهدم مبانيها وبني أهراما ومضى الى موضع الاسكندرية فبناها وأقام دهرام ثم خرجت العادية من أرض مصر فعاد اشمن الى ملكه وانه ملك بعده أخوه صا ثم ملك بعده ابنه تدراس وفي ايامه بعث الله صالحا الى عمود ومات * فلك ابنه ماليق البودسير وكان من الجبابرة العظام عمل أعمالا عظيمة منها منار فوقه قبة لها اربعة اركان في كل ركن كوة يخرج منها في يوم معلوم عندهم من كل سنة دخان ملتف في ألوان شتى يستدلون بكل لون على شئ فان خرج الدخان اخضر دل على العمارة والنصب في تلك السنة وان خرج ابيض دل على الجذب وقلة الخير وان خرج احمر دل على الحروب وقصد الاعداء وان خرج اصفر دل على النيران وآفات تحدث من الملك وان خرج اسود دل على الامطار والسيول وفساد بعض الارض وان خرج مختلط دل على كثرة الظلم وبقي الناس بعضهم على بعض وعمل شجرة من نحاس تجذب سائر الوحوش حتى تصل اليها فلا تستطيع الحركة الى أن تؤخذ فتسبع اهل مصر من لحوم الوحوش واتفق أن غرابا نقر عين صبي

من اولاد الكهنة فقلها فعمل شجرة من نحاس عليها غراب منشور الجناحين وفي منقاره حية وعلى ظهره اسطر
 فكانت الغربان تقع على هذه الشجرة ولا تبح حتى تموت وكانت الرمال قد كثرت في ايامه على أرض مصر من
 ناحية الغرب فعمل صنمان صوان اسود على قاعدة منه وفوق كتفه قفة فيها مسحة ونقش على وجهه وصدره
 وذراعيه كتابة وجعل وجهه الى الغرب فانكشفت الرمال ورجعت بها الرياح الى ورائها وصارت تلالا عالية وبعث
 بهر مس الحكيم الى جبل القمر الذي يخرج منه النيل فعمل تماثيل النحاس وعمل جاني النيل وكان قبله يفيض في
 مواضع وينقطع في مواضع وسارده غزبا ينظر ما وراء ذلك فوقع على أرض واسعة ينحرق فيها الماء والاشجار
 فبقي فيها منزهات واقام بها وحول اليها عدة من اهله فعمروا تلك النواحي حتى صارت أرض الغرب كلها
 معمورة ثم خالطتهم البربر وجرت بينهم حروب كثيرة افنتهم فخربت تلك البلاد ولم يبق منها الا الواحات ثم ان
 البودسيرا تخيب عن الناس وصار يبرز وجهه من مقعده في النادر وربما خاطبهم من حيث لا يرونه * وذكر
 ابو الحسن المسعودي في كتاب اخبار الزمان أن اول من تحقق بالكهانة وغير الدين وعبد الكواكب البودسيرا
 وتزعم القبط أن الكواكب كانت تخاطبه وأن له عجائب كثيرة منها انه استتر عن الناس عدة سنين من ملكه
 وكان يظهر لهم وقتا بعد وقت مرة في كل سنة وهو حائل الشمس في برج الحمل ويدخل الناس اليه فيخاطبهم
 وهم يرونه فيأمرهم وينهاهم ويحذرهم مخالفة امره ثم بنيت له قبة من فضة مطلية بذهب فصار يجلس في اعلاها
 وله وجه عظيم فيخاطبهم * (فلما مات ملك بعده انه ارقليون) وكان كاهنا ساحرا فعمل أعمال عظيمة
 منها أنه كان يجلس في السحاب فيرونه في صورة انسان عظيم واقام مدة على ذلك ثم انه غاب عن اهل مصر وصاروا
 يغيرون ملك ثم رأوا صورة بهذا جرم الشمس عند حلولها اول برج الحمل فامرهم أن يقدوا الملك عديم بن
 قظيم وأعلمهم أنه مابقي يعود اليهم * (فولوا عليهم عديم بن قظيم) وكان جبارا عظيما وهو اول من صلب بمصر
 وذلك أن امرأة ورجلا زينا نصلبهما وجعل ظهر كل منهما لظهر الآخر وبني اربع مداثر أودعها كنوزا عظيمة
 وجعل عليها طلسمات وعدة عجائب وعمل منار على الجبل الشرقي وعليه صنم الى الشرق حتى لا يغلب البحر
 على أرض مصر وعمل قنطرة على النيل في أرض النوبة واقام ملكا مائة واربعين سنة ومات وعمره سبع مائة
 وثلاثون سنة * (وملك بعده ابنه شذات بن عديم) وهو الذي تسميه العامة شذاد بن عاد وكان عالما
 كاهنا ساحرا ويقال انه هو الذي بنى الاهرام الدهشورية وعمل أعمالا عظيمة وطلسمات عجيبه وبني في الجانب
 الشرقي مداثر وفي ايامه بنيت قوص وغزا الحبشة وسباهم واقام ملكا تسعين سنة وهو اول من اتخذ الجوارح
 وصاد بها وولد الكلاب الساوقية وعمل في بركة سميوط تماثيل منصوبة تنصب اليها التماسيح من النيل
 انصبا بافقتلها ويعلق جلودها في السفن واتفق أنه طرد صيدا فكباه فرسه في وهدة فهلك وكان قد غضب
 على بعض خدمه فرماه من جبل عال فتقطع فرأى أنه يصيبه مثل ذلك وما هلك وضع في نائوس ودفنت معه
 امواله وعمل عليه طلسم عنده من يقصده وكتب عليه لا ينبغي لذي القدرة أن يخرج عن الواجب ولا يعمل
 ما لا يجوز له فعله فيجازي بعمله هذا نائوس بن شذات بن عديم قبل ما لا يحل له فعله فكوفي عليه بمثله * (وملك
 بعده ابنه منقاوش وكان حكما فاضلا كاهنا عمل أعمالا عجيبه وبني اشياء مجيبة منها انه عمل هيكلان لصور
 الكواكب على ثمانية فرائخ من منق وكثر من الاموال ما لا يحصى وفتح عليه من المعادن ما لم يفتح به على غيره
 وسار في الجنوب يوما ثم سار مغربا يوما وبعض آخر فاتهى في اليوم الثالث الى جبل اسود فعمل تحته أسرابا
 وغبارا ودفن فيها امواله ووزر عليها حتى انه من كثرتها يقال انه دفن حمل اثني عشر ألف عجلة ذهبيا وجواهر
 واقام اربع سنين يرسل في كل سنة عجلا كثيرة يدفنها ويبقيت آثار العجل ترى فيما بين منف والمغرب زمانا طويلا
 وبني هيكلان للقمم ويقال انه هو الذي بنى مدينة منف لبنيته وكان ثلاثين بنتا وانه أزم الناس بعمل الكيمياء
 فكانوا لا يفوتون عن عملها ليللا ولانهارا حتى اجتمع عنده مال عظيم وجوهر كثير وهو الذي بنى مدينة عين شمس
 وقسم خراج مصر ارباعا جعل الربع للملك والربع للجند والربع ينفق في مصالح الارض والربع الرابع يدفن للحاثة
 تحدث وهو الذي قسم أرض مصر على مائة وثلاثين كورة واقام ملكا احدى وتسعين سنة ومات * (فملك
 بعده ابنه عديم بن منقاوش) وكان جبارا الا يطاق وفي ايامه كان نزول الملوك الذين يعلمان الناس السحر
 والقبط تزعم انهم منزلا بأرض مصر ثم نقلوا الى بابل * (ثم ملك بعده أخوه منقاوش بن منقاوش وكان عالما كاهنا

فاضلابني مواضع كثيرة في الجبال والصحارى وكثرت فيها كنوز عظيمة وأقام عليها أعلاما وبني في صحراء الغرب مدينة وأقام لها منارا وكثرت حولها كنوز عظيمة وجعل فيها شجرة تطلع كل لون من الفسكهة وهو أول من عبد البقر بمصر وكان يطلب الحكمة ويستخرج كتبها وكذا كان كل من ملك منهم يجتهد في أن يعمل له غريبة من الاعمال لم تعمل لمن كان قبله وتثبت في كتبهم وتزبر على الحجارة * (ولمات ملك بعده ابنه هرميس) وكان قليل الحكمة فلم يعمل شيئا مما عمله آباؤه ومات وقد أقام إحدى عشرة سنة * (فلك بعده اشمون بن قبطيم بن مصر بن بصر بن حام بن نوح وسكان حيزه من اشمون الى منف في الغرب وحيزه في الشرق الى حد البحر الملح مما يحاذي برقة وهو آخر حد مصر ومن بلاد الصعيد الى حدود اخميم وكانت منزله بمدينة الاشمونين وكان طولها اثني عشر ميلا في مثلها وبني في شرقي النيل مدينة انصنا وبني بها قصر عظيم واتخذها آنية وملاعب وعجائب كثيرة وبني مدينة طهر اطيس وهو أول من لعب بالكرة والصولجان ويقال انه بنى مدنا كثيرة عمل فيها عجائب منها مدينة في سفح الجبل لها اربعة ابواب من كل ناحية باب فعلى الباب الشرقى صورة عقاب وعلى الباب الغربى صورة ثور وعلى الباب الشمالى صورة أسد وعلى الباب الجنوبى صورة كلب وفي هذه الصور روحانيات تنطق فاذا قدم غريب لا يقدر على الدخول اليها الا باذن الموكلين بها ودفن تحت كل شكل من هذه الاشكال الاربعة صنفا من الكنوز وغرس في هذه المدينة شجرة مولدة تمر كل لون من الفسكهة ونصب منارا طوله ثمانون ذراعا فوفاه قبة تتأون كل يوم لونا حتى تمضى سبعة ايام ثم تعود الى اللون الاول فكانت تلك المدينة تكسى من تلك الالوان شعاعا مثل لونها وجرى حول المنار ماء شقعه من النيل وجعل فيه سمكاً من كل لون وأقام حول المدينة طلسمات في هيئة اناس رؤسها كالقردة وأسكن هذه المدينة الصحرة نعرفت بمدينة الصحرة وكانوا يعملون فيها أصناف السحر وبني بالقرب منها مدينة عرفت بذات العجائب وبني محاسن مصفحة بزجاج ملون في وسط النيل وبني سربا تحت الارض من الاشمونين الى انصنا وقيل انه هو الذى بنى مدينة عين شمس وانه ملك ثمانمائة سنة وان قوم عاد اتزعوا منه الملك بعد ست مائة سنة وأقاموا بمصر تسعين سنة فأصابهم وباء خرجوا منه الى المدينة بطريق الجباز الى وادى القرى فعاد اشمون بعد خروج العبادية الى ملك مصر وهو أول من عمل النوروز بمصر وفي زمانه بنيت مدينة الهنسا ولما مات جعل له نائوس في آخر حد الاشمونين ودفن فيه ومعه كنوزه العظيمة وعجائبه الكثيرة منها ألف برنية من العقاقير المدبرة لفقنون الاعمال وزبروا على نائوسه اسمه ونسبه وجعل عليه طلسم يحميه من يقصده * (وملك بعده ابنه صا) ثم بعد صا ابنه تدراس * (وقيل ملك مناقيوش) وكان شجاعا فاضلا قاسما تف العماره وبني القرى ونصب الاعلام وعمل العجائب الهائلة وبني مدائن منها مدينة اخميم وحول الكهنة اليها وأقام ملكا نيفا وأربعين سنة ومات فدفن في الهرم الشرقى ومعه كنوزه * (وملك بعده ابنه وقد اختلف في اسمه وكان فاضلا حازما عظيما عند أهل مصر وهو أول من عمل المارستان وأول من عمل الميدان للرياضة وفي ايامه بنيت مدينة سسترية في صحراء الواحات ثم اتت نساء تغارين عليه فقتلته احداهن بسكين فدفن في نائوس ومعه امواله وعمل عليه طلسم يحفظه * (وملك بعده ابنه مرقوره) وكان حكيما كاهنا وهو أول من ذل السباع وركبها وبني المدن وعمر الهياكل وأقام الاصنام ولما مات جعل له نائوس في صحراء الغرب ودفن معه ماله * (وملك بعده ابنه بلاطس) وكان صيبا فدبرت اتمه امر الملك وكانت حازمة فأجرت الامور على أحسن ما يكون وأظهرت العدل ووضعت عن الناس الخراج فأحبوها ولما كبر ابنها أحب الصيد فعملت له اتمه أعمالا عجيبه وأقام ملكا ثلاث عشرة سنة وجتدر مات وانتقل الملك الى أعمامه * فلك بعده اتريب بن قبطيم بن مصر ايم وهو الثالث عشر من ملوك مصر بعد الطوفان وهو الذى بنى مدينة اتريب وعاش ثمانمائة سنة منها مائة ملكة ثمانمائة وستون سنة ويقال ان النيل وقف في أيام اتريب مائة واربعين سنة حتى اكلت البهاث بأرض مصر ولم يبق بها جيمة وروى اتريب ماشيا وهو يسط يديه ويقبضهما من الجوع ومات عامة اهل مصر جوعا ثم اغمضوا بعد ذلك وكثر الخاء ودام مدة ما تى سنة ويبس كل أردب بدائق وأقل ولما مات اتمم اخوه صابقتله وحاربه اهل مصر تسع سنين وقتلوه * (فلكت بعده ابنته تدرورة) وكانت كاهنة ساحرة فساست الملك احسن سياسة ودبرت الملك أجود تدبير وعملت طلسمات عجيبه من اطلسم منع الوحش والطيروا أن يشرب من النيل حتى مات اكلها عطشا

ووقعت في زمانها صيحة ارتجت لها الارض فهلكت * (وملك بعدها أخوها قليمون بن تريب) وكان حكمها
 فاضلا فبنى البنيان وعمل الطلسمات وفي أيامه بنيت مدينة تبنيس الاولى وبنيت مدينة دسباط وأقام ملكا تسعين
 سنة ومات فدفن في ناوس * (وملك بعده ابنه فرسون) وكان فاضلا كاهن بنى المدايق وجدد الهيكل وكان
 حدثا فقصده بعض ملوك حير في جوع عظيمة فخرج اليهم واقبىه بمدينة ايليا وقاتله قتالا شديدا حتى تضانى من
 الفريقين معظمهما وأظهر المصريون اشياء من سحرهم فانهزم الحيرى في طائفة بسيرة وقتل فرسون عامة
 اصحابه وأخذ ما كان معهم وعاد مظفرا الى مدينة منف وعمل منارا على بحر القلزم في رأسه امرأة تجذب
 المراكب الى الساحل حتى يؤخذ منها ما هو مقرر عليها من المال وأقام ملكا مائتي سنة وستين سنة ومات
 فدفن في ناوس خلف الجبل الاسود الشرقي وعمل فيه قبة تحتوي على اثني عشر بيتا في كل بيت اعجوبة ودفن
 معه ماله وعمل عليه طلسم يحفظه * (وملك بعده نحو أربعة وصار الملك الى صابن قبطيم) وكان اصغر ولداً ليه
 وأحبهم اليه * (ولمات ملك بعده نونية الكاهنة) وكانت ساحرة فكانت تجلس على سرير من نار فاذا تحا تم
 اليها أحد وكان صادقا شق تلك النار من غير أن تضره وان كان كاذبا أخذته تلك النار وكانت تصور
 كل يوم في صور كثيرة الاشكال ثم بنت قصرا واحتجبت فيه وجعلت في سورة أناييب من نحاس مجوفة
 وكتبت على كل أنبوب قنما من الفنون التي يتحياكم الناس بها اليها فكان من أنها في حكمة وقف عند
 الانبوب الذي فيه حاكمته وتكلم بما يريد وسأل عنه بصوت خفي فاذا فرغ جعل اذنه في الانبوب فيأبى منه
 جواب ما سأل ولم يزل هذا القصر والاناييب حتى أتلفه بخت نصر * (وملك بعدها امرقونس) وكان
 فاضلا حكما وكان امه بنت ملك النوبة فعملت بجحائب وصنع في أيامه كل غريبة وملاك ثلاثا وسبعين
 سنة ومات وعمره مائتان وأربعون سنة * (ملك بعده ابنه ايساد وهو ابن خمس وأربعين سنة) وكان
 جبارا طماع العين فانتزى امرأة أبيه وانكشف أمره معها وكان كبير همه اللهو واللعب فجمع كل مله في مملكته
 ورفض العلوم وأهدل أمر الهيكل والكهنة وترك النظر في أحوال الناس وبني قصورا على النيل ليتنزه فيها
 وأتلف كثيرا من الاموال في اللعب فكرهه الناس وكرههم الى أن سمعه فمات عن مائة وعشرين سنة * (وملك
 بعده ابنه صا) ويقال ان صا هو ابن امرقونس وهو أخو ايساد ولم يملك سلك من منف ووعده الناس بخير
 وملاك الاحياز كلها وعمل بها عجائب وطلسمات ورد الكهنة الى مراتهم ونفى الملهين وأهل الشر ونصب العقاب
 الذي عمله أبوه وشرّف هيكله ودعا اليه وبني بداخل الواحات مدينة ونصب قرب البحر أعلاما كثيرة وجعل على
 الاطراف اصحاب اخبار يرفعون اليه ما يجرى في حدودهم وعمل على حافى النيل منابر يوقده عليها اذا حزبهم
 أمر أو قصدهم أحد وجعل بصحافة بحر الملح منار يعلو به أمر البحر ويقال انه بنى اكثر مدينة منف وكل
 بنيان عظيم بالاسكندرية وكان لما ملك البلد بأسره جمع الحكماء ونظروا في النجوم وكان بها حاذقا فرأى أن مصر
 لا بد أن تغرق من نيلها وانها تحترق على يد رجل يأتي من ناحية الشام فجمع كل فاعل بمصر وبني مدينة في الواح
 الاقصى وقصده ملك الافرنجية وملاك منه مدينة منف وقدم معه ألف من كلب وهدم اكثر الاسكندرية ودخل
 الى النيل من رشيد حتى أخذ منف وفرّمه صا الى المدايق الداخلة وتحصن بها من عدوه فامتعت بالطلسمات
 أياما كثيرة ثم كانت العاقبة له وعاد عدوه من زمرا ورجع الى منف فقتل الكهنة وقتل منهم كثيرا وأقام ملكا
 سبعا وستين سنة وعاش مائة وسبعين سنة * (وملك ابنه تدراس واستولى على الاحياز كلها وصفاله الوقت
 وملاك مصر وكان محتكما محتربا ذا أيد وقوة ومعرفة بالامور فأظهر العدل وأقام الهيكل واهلها قايما حسنا
 وبني بيتا للزهرة وحفر خليج سخا وحارب بعض عمالقة الشام ودخل الى فلسطين وقتل بها خلقا وسبي بعض
 اهلها الى مصر وغزا السودان من الزنج والحبشة ووجه في النيل بثلاثمائة سفينة فلقى السودان وكانوا زهاء ألف
 ألف فهزموهم وقتل اكثرهم وأسروا منهم خلقا كثيرا وساق القليلة والنور الى مصر وعمل على حدود بلده منارات
 زبر عليها اسمه ومسيره وظفره وفي أيامه بعث الله نبيه صالحا الى عمود ويقال انه هو الذي انزل النوبة حيث هي
 وذلك أنه لما أغل في أرض الحبشة وقتل امم السودان وجد فيهم امة تقرأ صحف آدم وشيث وادريش فنن عليها
 وأنزلها على نحو من شهر من أرض مصر فسماوا النوبة ومات بمنف * (ملك بعده ابنه مالبق) وكان عاقلا كريما
 حسن الصورة محتربا محافيا لبيه وأهل مصر في عبادة الكواكب والبقر ويقال انه كان موحدا على دين اجداده

قبطيم ومصر ايم وكانت القبط تذمه لذلك وأمر الناس باتخاذ كل قاره من الخيل واقتنى السلاح وأكثر الاسفار
 وانشأ في بحر المغرب مائتي سفينة وخرج في جيش عظيم في البر والبحر وأتى البربر فهزمهم واستاصل اكثرهم
 وبلغ أفريقيا وسار الى الاندلس يريد الافرنجية فلم يتر بامة الأبادها فحشد له ملك الافرنجية وحرابه شهرا ثم طلب
 صلحه وأهدى اليه فسار عنه ودقخ الامم المتصلة بالبحر الاخضر والقبط تذكر أنه رأى سبعين أعجوبة وعمل
 أعمالا على البحر وزير عليها اسمه ومسيره وخرّب مدن البربر ورجع فتلقياه اهل مصر بأصناف الرياحين وأنواع
 اللهو وفرشت له الطرقات فهابها الملوك وحلوا اليه الهدايا وما زال موحدا حتى مات * (فلك بعده ابنه خزايبا)
 وكان ليثا مهل الخلق قد عرفه ابوه التوحيد ونهاه عن عبادة الاصنام فرجع عن ذلك بعده الى دين قومه وغزا
 الهند والسودان بعدما عمل مائة سفينة على شكل سفن الهند وتجهز وحمل معه امرأته ووجوه اصحابه
 واستخلف ابنه كلكلي على مصر وكان صيبا وجعل معه وزيرا كاهنا تتر على ساحل اليمن وعاش في مدائنه وبلغ
 سرنديب وأوقع بأهلها وبلغ جزيرة بين الهند والصين فأذعن له اهلها وتنقل في تلك الجزائر رسنين فيقال انه
 أقام في سفره سبع عشرة سنة ورجع غائما فهابها الملوك وبني عدة هياكل وأقام بها الاصنام للكواكب
 ثم غزا نواحي الشام فأطاعه اهلها ورجع فغزا النوبة والسودان وضرب عليهم خراجا يحملونه اليه ورفع أقدار
 الكهنة ومصاحفهم وكان يرى أن هذا الظفر بمعونة الكواكب له ومات وقدم ملك خمسا وسبعين سنة
 * فقام ابنه كلكلي) وعقد له بالاسكندرية فأقام بها شهرا ثم قدم الى حنف وكان أصناما فمتر به اهل مصر
 وكان يحب الحكمة واطهار العجائب ويقرب اهلها ويحيزهم وعمل الكيمياء وخزن اموالا عظيمة بصحارى الغرب
 وهو أقل من أظهر علم الكيمياء بمصر وكان علمها مكتوما وكان من تقدمه من الملوك امره وابتكر صنعتها
 فعملها كلكلي وملا دور الحكمة منها حتى لم يكن الذهب في زمن بمصر اكثر منه في وقته ولا الخراج لانه كان مائة
 ألف ألف وبضعة عشر ألف ألف متقال فاستغنوا عن ائارة المعادن وعمل أيضا من الحجارة الملونة التي تشف
 شيئا كثيرا وعمل من الفيروز وغيره اشياء واخترع امورا تخرج عن حد العقل حتى سمي حكيم الملوك وغلب
 جميع الكهنة في علومهم وكان يخبرهم بما يغيب عنهم وكان ثمرد ابراهيم عليه السلام في وقته فأنزل بخرود خير
 حكمته وسحره فاستزاره وكان الثمود جبارا مشوق الخلق يسكن السواد من العراق وآناه الله قوة وقدرة
 وبطشا فغلب على كثير من الامم فتقول القبط ان الثمود لما استزار كلكلي وجه اليه أن يلقاه بموضع كذا فسار
 الى الموضع على أريمة أفراس تحمله ذوات أجنحة وقد أحاط به نور كالدار وحوله صور هائلة وقد خيل بها وهو
 متوشح بعبان متحزم ببعضه وقد عرفاه وهو بضربه بقضيب أس فلما رآه الثمود هاله وأقر له بجليل الحكمة
 وسأله أن يكون ظهيرا له ويقال انه كان يرتفع ويجلس على الهرم الغربي في قبة تلوح على رأسه فاذا دهم اهل
 البلاد امر اجتمعوا حول الهرم فيقيم اياما لا يأكل ولا يشرب ثم استمرت مدة حتى توهه ما أنه هلك فطمع فيه
 الملوك وقصده ملك من الغرب في جيش عظيم حتى قدم وادى هيب فأقبل حتى جلاهم من سحره بشئ كالغمام
 شديد الحتر فأقاموا تحته أياما متخبرين ثم طار الى مصر وأمرهم بالخروج الى الجيش فوجدوهم قد ماتوا هم
 ودوايم فهابها الكهنة مهابة لم يهاوها أحد قبله وعمر طويلا وغاب فلم يعلم خبره * وقال ابن عبد الحكم ان كلكلي
 ابن خزايبا ملكهم نحو مائة سنة ثم مات ولا ولد له * (فلك أخوه ماليا بن خزايبا قال ابن وصيف شاه وقام اخوه
 ماليا) وكان شرها كثيرا الاكل والشرب منفردا بالفاهية غير ناظر في شئ من الحكمة وجعل أمر البلاد الى وزيره
 واشتغل بالنساء وكان له من النساء ثمانون امرأة فهجم عليه ابنه طوطيس وهو سكران فقتله وقتل امرأته
 كانت عنده * (وملك بعده ابنه طوطيس) ويقال انه عمرو بن امرئ القيس بن بابليون بن جبر بن سبأ بن يشجب بن
 يعرب بن قحطان ويقال الوليد بن الريان وانه أحد فراعنة مصر من ولد دان بن فهلوج بن امرأ بن أشود بن ستام
 ابن نوح وقيل فراعنة مصر من ولد عملاق الاول بن لاود بن سام بن نوح وكان جبارا جريا شديدا لباس مهابا
 والقبط تزعم أنه أول الفراعنة بمصر وهو فرعون ابراهيم عليه السلام ويقال ان الفراعنة سبعة هو أولهم وحضر
 نهرا في شرقي مصر بسفح الجبل حتى ينتهي الى مر فالسفن في البحر الملح وكان يحمل الى هاجر أم اسماعيل
 التي أعطاها ابراهيم عليه السلام الحنطة وأصناف الغلات فتصل الى جدة فأحيي بلاد الحجاز مدة ويقال ان كل
 ما حليت به الكعبة في ذلك العصر مما أهدها ملك مصر وأكثر ما حمل الى الحجاز سمته العرب من جرهم

الصادوق * وفي كتاب هرويش أن سلطان المصريين في زمن ابراهيم الخليل عليه السلام كان بأيدي قوم
 يدعون بني قالمق بن داوش ودام ملكهم بمصر مائة وعشرين سنة وقال ابن اسحق عن بعضهم ان فراعنة
 مصر من ولد دان بن فهلاج بن امراز بن اشود بن سام بن نوح قال والمشهور أنهم من العماليق منهم الريان بن
 الوليد ويقال الوليد بن الريان فرعون يوسف والوليد بن مصعب فرعون موسى ومنهم سنان بن علوان قال ابن
 وصيف شاه وانما قيل له فرعون لانه اكثر القتل ولم يرزق غير ابنة وكانت عاقلة نجافت لكثرة قتله الناس فقتلته
 بسم وله في الملك مائة وسبعون سنة * (وملكت بعده جورياق) فوعدت الناس بالاحسان وجمعت
 الاموال وقدمت الكهنة واهل الحكمة ورؤساء السحرة ورفعت اقدارهم وجمدت الهياكل وصار من لم يرضها
 الى مدينة اتريب وملكوا رجلا من ولد اتريب وقد تقدم خبره في الاسكندرية وجورياق اول امرأة ملكت
 مصر من ولد نوح عليه السلام وماتت * (ملكته بعدها ابنة عمها زلي بنت مامون) وكانت عذراء عاقلة فوعدت
 الناس بالجليل وقام عليها عين الاتريبي واستنصر بملك العمالة فسير معه قائدا فخرجت اليه جيشا فالتقوا
 بالعريش واقتتلوا حتى فني منهم كثير من الناس ثم انهم زعموا انهم زلقوا الى منف وهم في اقصيتهم فخرجت زلي الى
 الصعيد ونزلت الاثمنين فكان بينا وبين عساكر العمالة حروب انهم زعموا انهم خرجوا عن منف بعدما عاينوا فيها
 وعدوا الى الجرف فاستنصروا به وصارت مصر بينهم نصفين ثم ان زلي عاودت الحرب فاستمرت ثلاثة اشهر حتى
 انهزمت الى قوص وأعين خلفها فلما آيقت انها تؤخذ سميت نفسها فهلكت وقال ابن عبد الحكم ثم توفي
 طوطيس بن ماليا فاستخلفت ابنته جورياق ابنة طوطيس ولم يكن له ولد غيرها ثم توفيت جورياق فاستخلفت
 ابنة عمها زلي ابنة مامون بن ماليا فعمرت دهر اطويلا وكثروا ونعموا وملا وأرض مصر كلها فطمعت
 فيهم العمالة فزغاهم الوليد بن دوع فقالتاهم قتالا عظيما ثم رضوا أن يملكوه عليهم فلكهم نحو مائة سنة
 فطغي وتكبر وأظهر الفاحشة فسلط الله عليه سبعة فاقترسه واكل لحمه * والذي ملك مصر من الفراعنة
 خمسة * وملك عين وتجبور وقاتل خلقا من حاربه وكان الوليد بن دوع العمليقي قد خرج في جيش كثيف فبعث
 غلاما يقال له فرعون الى مصر ففقهها ثم قدم بعدها واستباح اهل مصر وأخذ اموالهم ثم خرج ليقتل على
 مصب النيل فرأى جبل القمر وأقام في غيبته أربعين سنة ورجع الى مصر وقد خالفه فرعون وفرمته فاستعبد
 اهل مصر وملكهم مائة وعشرين سنة حتى هلك * (وملك ابنة الريان بن الوليد بن دوع) أحد العمالة وكان
 أقوى اهل الارض في زمانه وأعظمهم ملكا * والعمالة ولد عمليق بن لاود بن سام بن نوح وهو فرعون
 يوسف عليه السلام والقبط تسميه نيراوش وقيل فرعون يوسف اسمه الريان بن الوليد بن ايث بن قاران
 ابن عمرو بن عمليق بن باقع بن عابر بن اشليضان لود بن سام بن نوح وقيل فرعون يوسف هو جد فرعون موسى
 ابو آيه واسمه برخو وكان عظيم الخلق جليل الوجه عاقلا فوعد الناس الجليل وأسقط عنهم الخراج لثلاث سنين
 وفرق المال فيهم * وملك رجلا من اهل بيته يقال له اطفين وهو الذي يقال له العزيز وكان عاقلا أديبا مستعملا
 لعدل والعمارة فأمر أن ينصب له سرير من فضة في قصر الملك يجلس عليه ويخرج وجميع الكتاب والوزراء
 بين يديه فكفي نيراوش ما خلف ستره وقام بجميع اموره وخلاه للذات فقام على قصفه مدة والبلد عاخره فقصده
 رجل من العمالة وسار الى مصر في جيوشه فخرج اليه وقاتله وهزمه وسار خلفه ودخل الشام وعاث
 هنالك فهايته الملوك ولاطفته وقيل انه بلغ الموصل وضرب على اهل الشام خراجا وخرج اغزو بلاد المغرب
 في تسعمائة ألف ومتر بأرض البربر وجلا كثيرا منهم ومتر الى البحر الاخضر وسار الى الجنوب فقدم النوبة
 وعاد الى مدينة منف وكان من خبر يوسف معه ما ذكر عند ذكر الفيوم * (وملك بعده ابيه دريموش) ويقال
 ليدارم بن الريان وهو الفرعون الرابع فخالف سنة آيه وكان يوسف خليفته فيقبل منه تارة ويخالفه
 تارة وظهر في أيامه معدن فضة فأثار منه شيا عظيما وفي أيامه مات يوسف عليه السلام فاستوزر بعده رجلا
 حمله على أذى الناس وأخذاهم والهم فبلغ ذلك منهم مبلغا عظيما ثم زاد في الجزى حتى اقتلع كل امرأة جميلة
 بمدينة منف من اهلها فكان لا يسمع باهراة حسناء في موضع الا وجه اليها فحملت اليه فاضطرب الناس وشنعوا
 عليه وعطلوا الصنائع والاعمال والاسواق فعدا عليهم وقتل منهم مقالة عظيمة وزاد الامر حتى اجتمعوا على خلعه
 فبرز لهم وأسقط عنهم خراج ثلاث سنين وانفق فيهم ما لا فسكتوا وفي أيامه ثار القبط على بني اسرائيل وطلبوا

من الوزير أن يخرجهم من مصر فزال بهم حتى أمسكوا وبلغ الملائك ذلك وكان قد خرج الى الصعيد فتوعد أهل مصر فشبوا عليه وحشدوا له غار بوه فقتل منهم خلقا كثيرا وضر بين يقي فقتلهم وملبهم على حافتي النيل وعاد الى أعظم ما كان عليه من أخذ الاموال والنساء واستخدم أشراف القبط وبني اسرائيل فأجمع الكل على ذمته فركب النيل للتهمة وناربه ريح عاصف فغرق فلم يوجد الا بناحية شطنوف وقيل فيما بين طرا وحوان * (فقدم الوزير ابنة معاديوس) وكان صيبا ويقال له معدان فأسقط عن الناس ما أسقطه ابوه من الخراج ووعده بالاحسان فاستقام له الامر وردت نساء الناس وهو خامس الفراعنة وحدث في زمانه طوفان مصر وكثرت بنوا اسرائيل وعابوا الاصنام فأفردوا ناحية عن البلد بحيث لا يختلط بهم غيرهم وأقطعوا موضعا في قبلي منف فاجتمعوا فيه وبنوا فيه معبدا وتغلب بعض الكنعانيين على الشام ومنع من الضريبة التي كانت على اهل الشام للملك مصر فاجتمع الناس الى معدان وحثوه على السير لحره فامتنع من السير ولزم الهيكل فزعموا أنه قام في هيكل زحل للعبادة فقبل له زحل وخاطبه وقال له قد جعلتك ربا على أهل بلدك وحبوتك بالقدرة عليهم وعلى غيرهم وسأرفعك الى فلان فذكرى فعظم عند نفسه وتجب وأمر الناس أن يسموه ربا وترفع عن أن ينظر في شيء من امر الملك ويجعل عليه ابنه اكسامس * (فقام ابنه اكسامس في الملك) ويقال كاسم بن معدان فرتب الناس مراتب وقسم الكور والاعمال وأمر باستنباط العمارات واظهار الصناعات ووسع على الناس في أرزاقهم وأمر بتنظيف الهياكل وتجديد لباسها وأياها وزاد في القرابين وهو الذي يقال له كاسم بن معدان ابن دارم بن الريان بن الوليد بن دومع العملي وهو سادس الفراعنة وسموا فراعنة بفرعان الاول فصارا سما لكل من تجبر وعلا أمره فطال ملكه وأقام أعلاما كثيرة حول منف وعمل مدنا كثيرة ومنابر للوقودات وطلسمات وأقام سبع سنين بأجل امر فلما مات وزير أبيه استخف رجلا من أهل بيت الملكة يقال له ظلما ابن قومس وكان شجاعا ساعرا كاهنا كاتباً حكما متصرفاً في كل فن وكان نفسه تنازعه الملك فأصلح أمر الملك وبني مدنا من الجائين ورأى في نجومه أنه سيكون حدث فبنى بناحية رقودة والصعيد ملاعب ومصانع وشكا اليه القبط من الاسرائيليين فقال لهم عبيدكم فأذلوهم من حيثئذ وخرج الى ناحية البر رفعات وقتل وسبي وفي ايامه بنيت منارة الاسكندرية وحاح البحر الملح فغرق كثيرا من القرى والجنان والمصانع ومات اكسامس وكان ملكا احدى وثلاثين سنة منها احدى عشرة سنة يدبر أمره ظلما فلما مات اضطرب الناس واتهموا ظلما أنه سمه قمام * (وولي لا طيس بن اكسامس) وكان جرياً محباً بالصفا فامر ونهى وألزم الناس أعمالهم وقال أنا مستقيم ما استقمتم وان ملتم عن الواجب ملت عنكم وحط جماعة عن مراتبهم وصرف ظلما عن خلافته واستخف غيره وأخذ ظلما الى الصعيد في جماعة من الاسرائيليين وجدد بناء الهياكل وبني القرى وأثار معادن كثيرة وكثرت في صحراء الشرق عدة كنوز وكان يحب الحكمة ثم تجبر وعلا أمره وأمر أن لا يجلس احد في مجلسه ولا في قصر الملك لا كاهن ولا غيره بل يقومون على أرجلهم حتى يمضوا وزاد في أذى الناس والعنف بهم ومنع فضول ما بأيديهم وقصرهم على القوت وجع اموالهم وطلب النساء واتزع كثيرا منهم وفعل اكثر مما فعله من تقدم قبله واستعبد بني اسرائيل وقتل جماعة من الكهنة فأبغضه الخاص والعام وثار ظلما بالصعيد وكاتب وجوه الناس فكتب لا طيس بصرفه عن العمل فامتنع وحارب عساكره وزحف حتى دخل منف * ظلما بن قومس فرعون موسى يقال ان اسمه الوليد بن مصعب بن اراهون بن الهلوت بن قاران بن عمرو ابن عمليق بن بلقع بن عابر بن اشليخ بن لود بن سام بن نوح وانه من العمالقة وكان قصيرا طويلا اللحية أشمل العين اليمنى صغير العين اليسرى اعرج وزعم قوم انه من التبط وان نسبه ونسب اهل بيته مشهور عندهم وقيل غير ذلك وكان من خبره ما ذكرنا في كنيسته دموه وقال ابن عبد الحكم ولما أغرق الله فرعون بتيت مصر بعد غرقه ليس في سام من أشراف اهلها احد ولم يبق الا العبيد والاجراء والنساء فأعظم أشراف من بمصر من النساء أن يولين منهم احدا وأجمع رأيهن أن يولين امرأته يقال لها دلوكة * (فخلكت دلوكة ابنة زبا) ويقال دلوكة بنت قاران وكان لها عقل ومجارب ومعرفة وكانت في شرف منهن وهي يومئذ بنت مائة وستين سنة بنت جدارا حصنت به مصر من الاعداء وكان من حذرنج الى افر يقية الى الواحات الى بلد النوبة على كل موضع منه حرس قيام ليلاهم ونهارهم يقدون النار ووقود الا يطفا أبدا أحاطت به على جميع أرض مصر كلها

في ستة أشهر وهو حائط العجوز وفي أيامها بنت تدور الساحة البرابي في وسطه منف ملكهم دلوكة عشرين سنة
 حتى بلغ صبي من أبناء اسكارهم يقال له * دركون بن بلاطس ثم مات واستخلف ابنه نودست ثم توفي
 نودست بن دركون فاستخلف أدقاش فلم يلك الا ثلاث سنين حتى مات فاستخلف أخوه مريتا بن مريوس
 ثم توفي فاستخلف استادس بن مريتا فطفي وتكبر وسفك الدم وأظهر الفاحشة فخلعوه وقتلوه وباعوا رجلا
 من أشرفهم يقال له باطوس بن مينا كليل فملكهم أربعين سنة ثم توفي فقام ابنه مالوس ثم توفي مالوس
 فاستخلف أخوه مينا كليل بن بطوس بن مينا كليل فملكهم زمانا ثم توفي واستخلف ابنه نوله بن مينا كليل فملكهم
 مائة وعشرين سنة وهو الاعرج الذي سبي ملك بيت المقدس وقدم به الى مصر وكان قد تمكن وطغى وبلغ
 مبلغا لم يبلغه احد من قبله بعد فرعون فصرعته دابته فمات وقيل له الاعرج لانه لما غزا اهل بيت المقدس ونهبهم
 وسبي ملكهم يوشيا بن أمون بن منشا بن حزقياهم أن يصعد على كرسي نبي الله سليمان بن داود وكان بلوب
 لا يمكن أحدا أن يصعد عليه الا برجليه جميعا فصعد برجل واحدة وهي التي فدار اللولب على ساقه الاخرى
 فاندقت فلم يزل يجمع بها الى أن مات فلذلك سمي الاعرج * فاستخلف مريوس بن نوله فملكهم زمانا ثم توفي
 واستخلف ابنه قرورة فملكهم ستين سنة ثم توفي واستخلف أخوه تقاس بن مريوس وانهدم البرابي في
 زمنه فلم يقدر أحد على اصلاحه ثم توفي تقاس واستخلف ابنه قوميس بن تقاس فملكهم دهرا وحاربهم بحت
 نصر وقتله وخرّب مدينة منف وغيرها من المدائن وسبي اهل مصر ولم يترك بها أحدا حتى بقيت أرض
 مصر أربعين سنة خرابا ليس فيها ساكن * وذكر في ترجمة كتاب هر وشيش الانداسي في وصف الدول
 والحروب أن فيما بين غرق فرعون وسبي الى مائة وسبع سنين كان بمصر ملك يسمى نوسر دس كان يقتل الغرباء
 والاضيف ويذبحهم لاوثانه ويجعل دماءهم قربانا له واثان بعد غرق فرعون الى ثلثمائة وثمان وعشرين سنة
 كان بمصر ملك يسمى برويه وكان عظيم المملكة قوى السلطان أخذ بالحرب اكثر نواحى الجنوب بزا وبجرا
 وهو أول من حارب الروم الذين قبل لهم بعد ذلك الغوط وكل قد أرسل اليهم يدعوهم الى طاعته ويخوفهم
 حربه فاجابوه ليس من رأى المجدد للملك الغنى محاربة قوم فقراء لكثرة نوازل الحروب واختلاف حوادثها
 بالظفر والهلاك وانالانظرحيئت بل نسرع الغارتك وأتبعوا قولهم عملا وخرج فرعون اليهم فخرجوا مسرعين
 اليه وهزموا جيوشه ونهبوا عساكره وامواله وعدده وجميع ذخائره ومضوا فتهبوا أرض مصر حتى كادوا
 يغلبون عليها لولا حول عرضت لهم منعهم مما خلفها ثم انصرفوا الى بلاد الشام بحروب متصلة حتى أذلوا
 اهلها وجعلوهم يؤدون اليهم المغارم وأقاموا محاربين لمن خلفهم في غزوتهم خمس عشرة سنة ولم ينصرفوا
 الى بلادهم حتى اتهم من نساءهم من يقتل لهم اما أن تنصرفوا واما أن تتخذوا الزواج وتطلب النسل من
 عند المجاورين لتأفند ذلك انصرفوا الى بلادهم وقدامتلات ايديهم اموالا وأوقارا بجة وقد خلفوا
 وراءهم ذكرا مفرزا ويقال ان ملوك مدين ملكوا مصر خمسمائة عام بعد غرق فرعون وهلاك دلوكة
 حتى اخرجهم منها نبي الله سليمان بن داود فعاد الملك بعدهم الى القبط وان جالوت ابن بلوت لما قتله داود
 سار ابنه جالوت بن جالوت الى مصر وملك مدين فأنزله ملك مصر بالجانب الغربى فأقام بها مدة ثم سار
 الى بلاد الغرب ويقال ان القبط ملكوا مصر بعد دلوكة وابتهامدة ستمائة سنة وعشرين سنة وعدت لهم
 سبعة وعشرون ملكا هم ديوسقوليطا ومدة ثمان وسبعون سنة وقيل ثمان وثمانون سنة ثم ملك بعده
 سمائادوس ستا وعشرين سنة وقام بعده سوماناس مدة مائة سنة ثم ملك مغراس أربع سنين ثم ملك
 اما ناقوناس تسع سنين ثم اهوريس ست سنين ثم فسيفناحس تسع سنين ثم فسوساناس خساو ثلاثين
 سنة ثم ملك سسوناخوسيس احدى وعشرين سنة ثم ملك اساليون خمس عشرة سنة ثم طافالونيس ثلاث
 عشرة سنة ثم نطافاناسطلس خساو عشرين سنة ثم اساراون تسع سنين ثم ملك فساهرس عشر سنين
 ثم اوقاينواس أربعة وأربعين سنة ثم ساياقورثني عشرة سنة ثم شخص الحبشى ثنى عشرة سنة ثم طرا حوش
 الحبشى عشرين سنة ثم امراس الحبشى ثنى عشرة سنة ثم استطافينياس سبع سنين ثم باخفاسوس ست
 سنين ثم ياخو ثمان سنين ثم فساماملطيقوش أربعة وأربعين سنة ثم بجنوقاست سنين ثم فساهرتاس
 سبع عشرة سنة ثم وافر س خساو عشرين سنة ثم اما ساس اثنتين وأربعين سنة * وملك بعده هولاء

مصر خمسة ملوك من ملوك بابل وهم امرطيوش ست سنين ثم ما فرطاس سبع سنين ثم اوخرس اثنتي عشرة سنة ثم قساموت مدة سنتين ثم ملك موتا طوس سبع سنين * ثم ملك ثلاثة ملوك من اثور وهم الجرامقة الذين ملكوا الموصل والجزيرة وهم نافاطا نبوش ثلاث عشرة سنة ثم طوس سبع سنين ثم نافاطا نياس ثمان عشرة سنة * ثم انتقل ملك مصر منهم الى الاسكندر بن فيليبس اليوناني وهذه اسماء رومية واعلمها وبعضها متداخل فيما تقدم ذكره من ملك بعدد لوكة وبين بخت نصر وبين الطوفان الفاسنة وثلثمائة وست وخسون سنة واشهر ويجمع من حساب ما وقع في التوراة ان بين الطوفان وبين خراب بيت المقدس على يد بخت نصر من السنين الفواستمائة واربعاً وعشرين سنة وهذا خلاف ما نقله المسعودي والله تعالى اعلم بالصواب

* (ذكر مدينة الاسكندرية) *

هذه المدينة من اعظم مدائن الدنيا واقدمها وضعا وقد بنيت غير مرة فأقول ما بنيت بعد كون الطوفان في زمان مصر ايم بن بصر بن نوح وكان يقال لها اذ ذلك مدينة رقودة ثم بنيت بعد ذلك مرتين فلما كان في ايام اليونانيين جردها الاسكندر بن فيليبس المقدوني الذي قهر دارا وملك ممالك الفرس بعد تغريب بخت نصر مدينة منف بمائة وعشرين سنة شمسية فعرفت به ومنذ جردها الاسكندر المذكور اتقل تحت المملكة من مدينة منف الى الاسكندرية فصارت دار المملكة بديار مصر ولم تزل على ذلك حتى ظهر دين الاسلام وقدم عمرو بن العاص بجيوش المسلمين وفتح الحصن والاسكندرية وصارت ديار مصر ارض اسلام فاتقل تحت الملك حينئذ من الاسكندرية الى فسطاط مصر وصار الفسطاط من بعد الاسكندرية دار مملكة ديار مصر * وسأقص عليك من اخبار الاسكندرية ما وصل اليه على ان شاء الله تعالى * (ذكر أبو الحسن المسعودي في كتاب اخبار الزمان ان الكوكبة وهي امّة في غابر الدهر من اهل ايله ملكوا الارض وقسموها على ثلاثين كورة واربعه اقسام كل قسم عمل وبنوا في كل عمل مدينة بهاملك يجلس على منبر من ذهب وله برابوا وهي بيت الحكمة وله هيكل على اسم كوكب فيه اصنام من ذهب وجعلوا الاسكندرية واسمها رقودة خمس عشرة كورة وجعلوا فيها كبار الكهنة ونصبوا فيها كلها من اصنام الذهب اكثر مما نصبوا في غيرها فكان ما ياما تناصر من ذهب وقسموا الصعيد ثمانين كورة على اربعة اقسام وثلثين مدينة فيها جميع العجائب * وذكر بطليموس في كتاب الاقاليم ووصف الجزائر والبحار والمدن ان مدينة الاسكندرية لبرج الاسد ودليلها التريخ وساعاتها اربع عشرة ساعة وطولها ستون درجة ونصف درجة يكون ذلك اربع ساعات مستوية وثلاث عشر ساعة * وقال ابن وصيف شاه في ذكر اخبار مصر ايم بن بصر بن نوح وعلمهم ايضا عمل الطلسمات وكانت تخرج من البحر دواب تفسد زرعهم وجنائهم وبنياتهم فعملوا الهال الطلسمات فغابت ولم تعد وبنوا على غير البحر مدنا من مدينة رقودة مكان الاسكندرية وجعلوا في وسطها قبة على اساطين من نحاس مذهب والقبة مذهبة ونصبوا فوقها امرأة من اخلاط شتى قطرها خمسة اشبار وارتفاع القبة مائة ذراع فكانوا اذا قصدهم قاصد من الامم التي حولهم فان كان مما يهيمهم وكان من البحر عملوا تلك المرأة عملا فالت شعاعها على ذلك الشيء فأحرقته فلم تزل الى ان غاب البحر عليها ويقال ان الاسكندر انما عمل المنارة تشبيها بها وكان عليها ايضا امرأة يرى فيها من يقصدهم من بلاد الروم فاحتال عليهم بعض ملوكهم ووجه اليها من ازالها وكانت من زجاج مدبر قال وذكر بعض القبط ان رجلا من بني الكهنة الذين قتلهم ايساد ملك مصر صار الى ملك كان في بلاد الافرنجة فذكر له كثرة كنوز مصر وعجائبها ورضي له ان يوصله الى ملكها او موها ويرفع عنه اذى طلسماتها حتى يبلغ جميع ما يريد فلما اتصل بصاحب مر قونس أخى ايساد وهو ملك مصر يومئذ ان صاحب بلاد الافرنجة يتجهز اليه عمدا الى جبل بين البحر الملح وشرقي النيل فأصعد اليه اكثر كنوزه وبني عليها قبابا مصفحة بالرصاص وظهر صاحب بلاد الافرنجة في ألف مركب فكان لا يتر بشئ من اعلام مصر ومنازلها الاهدمه وكسر الاصنام بمعونة ذلك الكاهن حتى اتى الاسكندرية الاولى فعات فيها وقيما حولها وهدم اكثر معالمها الى ان دخل النيل من ناحية رشيد وصعد الى منف واهل النواحي يحاربونه وهو ينهب ما تربه ويقتل ما قدر عليه الى ان طلب المدائن الداخلة

لاخذ كنوزها فوجدوا متمنعة بالطلسمات الشداد والماء العميقة وانخادق والشداخت فأقام عليها أياما كثيرة
 فلم يتمكن الوصول اليها وغضب على الكاهن فقتله من أجل أن جماعة من اصحابه هلكوا فاجتمع اهل النواحي
 وقتلوا من اصحابه الذين بالمر اكب خلقا وأحرقوا بعض المراكب وقام اهل مصر بسحرهم وتهاويلهم فأنت
 رياح اغرقت اكثر مراكبه حتى نجى بنفسه وقد خرج فعاد الناس الى منازلهم وقراهم ورجع الملك صالى
 مدينة منف وأقام بها وتجهز لغزو بلدان الروم وبعث اليها وخرّب الجزائر فهايته الملوكة وتبع الكهنة فقتل
 منهم خلقا كثيرا وأقام ملكا سبعا وستين سنة ومات وعمره مائة وسبعون سنة ودفن بمنفى في وسطها تحت
 الارض ومعه الاموال والجواهر والتماثيل والطلسمات كما فعل آباؤه منها أربعة آلاف مثقال ذهب على صور
 حيوانات بترية وبجرية وثمان عقال من حجر أخضر وثمان تين من ذهب وزبروا عليها اسمه وغلبته الملوكة
 وسيرته وعهد الى ابنه تدراس قال ولما جلست جورياق ابنة طوطيس اول فراعنة مصر وهو فرعون ابراهيم
 الخليل عليه السلام على سرير الملك بعد قتلها الايها وعدت الناس بالاحسان وأخذت في جمع الاموال
 فاجتمع لها ما لم يجتمع للملك وقدمت الكهنة واهل الحكمة ورؤساء السحرة ورفعت أقدارهم وأمرت بتجديد
 الهيكل وصار من لم يرضها الى مدينة اتريب وملكوا عليهم رجلا من ولد اتريب يقال له ايداخس فعقد على
 رأسه تاجا واجتمع اليه جماعة فأنفذت اليه جيشا فهزمه وقاتلوا اكثر اصحابه فهرب الى الشام وبها الكنعانيون
 فاستغاث بملكهم فجهزه بجيش عظيم ففقت جورياق الخزان وفزقت الاموال وقوت السحرة فعملوا أعمالهم
 وتقدم ايداخس بجيوش الكنعانيين وعليها فأندمهم يقال له جيرون فلما نزلوا أرض مصر بعثت ظمرا لها من
 عقلاء النساء الى القائد سراعن ايداخس تعترفه رغبتها في تزوجه وانها لا تقدر أحدا من اهل بيتها وأنه ان
 قتل ايداخس تزوجت به وسلته ملك مصر فصرح بذلك وسمّ ايداخس بسم أنفذته اليه فقتله وبعثت اليه بمد
 قتل ايداخس أنه لا يجوز أن تزوجك حتى يظهر قومك في بلدى وتبنى لى مدينة بحبيبة وكان افتخارهم حينئذ
 بالبنيان وأقامة الاعلام وعمل الجباب وقالت انتقل من موضعك الى غربى بلدى فثم آثارنا كثيرة فاقطف
 تلك الاعمال وابن عليها ففعل وبني مدينة في صحراء الغرب يقال لها قيديمه وأجرى اليها من النيل نهر او غرس
 حولها غروسا كثيرة وأقام بها منارا عاليا فوقه منظر مصفح بالذهب والقضة والزجاج والرغام وهى عمدة
 بالاموال وتكاتب صاحبه عنه وتمادي به وهو لا يعلم فلما فرغ منها قالت له ان لنا مدينة اخرى حصينة كانت
 لا وائلنا وقد خربت منها أمكنة ونشعت حصنها فامض اليها واعمل في اصلاحها حتى أنتقل انا الى هذه المدينة
 التى بنيتها فاذا فرغت من اصلاح تلك المدينة فأنفذ الى جيشك حتى اصير اليك وأبعد عن مدينتى وأهل بيتى فانى
 اكره أن تدخل على بالقرب منهم فضى وجد في عمل الاسكندرية الثانية * وأهل التاريخ يذكرون أن الذى
 قصدها الوليد بن دومع العماليق ثانى الفراعنة وكان سبب قصدها أنه كان به علة فوجه الى الاقطار ليحمله اليه
 من مائها حتى يرى ما يلائمه فوجه الى مملكة مصر غلاما فوقف على كثرة خيراتها وحمل اليه من مائها وأطفا
 وعاد اليه فعترفه حال مصر فسار اليها فى جيش كثيف وكاتب الملكة يحطبه لنفسه فأجابته وشرطت عليه أن
 يبني لها مدينة يظهر فيها ايده وقوته ويجعلها الهامهرا فأجابها وشق مصر الى ناحية الغرب فبعثت اليه أصناف
 الرياحين والفواكه وخلقته وجوه الدواب فضى الى الاسكندرية وقد خربت بمد خروج العاديه منها فنقل
 ما كان من حجارتها ومعالها وعمدها ووضع أساس مدينة عظيمة وبعث اليها مائة ألف فاعل وأقام فى بنائها مدة
 وأنفق جميع ما كان معه من المال وكل ما يلقى شيئا خرج من البحر دواب فتقلعه فاذا اصبح لم يجد من البناء شيئا
 فاهتم لذلك وكانت جورياق قد أنفذت اليه ألف رأس من المعز اللبون يستعمل ألبنها فى طبخه وكانت مع
 راع تنقب به يرعاها هالك فكان اذا أراد أن ينصرف عند المساء خرجت اليه من البحر جارية حسناء فتتوق
 نفسه اليها فاذا كلمها شرطت عليه أن تصارعه فان صرعا كانت له وان صرعه أخذت من المعز رأسين فكانت
 طول الايام تصرعه وتأخذ الغنم حتى أخذت اكثر من نصفها وتغير باقياها لشغله بحب البخارية عن رعيها وتحمل
 جسمه فزبه صاحبه وسأله عن حاله فأخبره الخبر خوفا من سطوته فلبس ثياب الراعى وتولى رعى الغنم يومه الى
 المساء فخرجت اليه البخارية وشرطت عليه الشرط فأجابها وصارعه فصرعها وشدها فقالت ان كان ولا بد من
 أخذى فسلمنى لصاحبى الاول فانه ألطف بى وقد عذبتى مدة فردها اليه وقال له سلها عن هذا البنيان الذى

بنبيه ويزال من ليلته من يفعل ذلك وهل في ثباته من حيلة فسألها الراعي عن ذلك فقالت ان دواب البحر التي
 تنزع بنيانكم فقال فهل من حيلة قالت نعم تعملون توابيت من زجاج كثيف بأعطية وتجعلون فيها أقواما
 يحسنون التصوير ويكون معهم صحف وأنقش وزاد يكفهم أياما وتحمل التوابيت في المراكب بعدما تشد
 بالحبال فاذا توسطوا الماء أمروا المصورين أن يصوروا جميع ما يمر بهم ثم ترفع تلك التوابيت فاذا وقفت على
 تلك الصور فاعملوا لها أشباها من صفر وأججارة اورصاص وانصبوها قدام البنيان الذي تبنيه من جانب
 الجرفاق تلك الدواب اذا خرجت ورأت صورها هربت ولم تعد تعرف الراعي صاحبه ذلك ففعله وتم البنيان
 وبني المدينة * وقال قوم ان صاحب البناء والغنم هو جبرون كان قصدهم قبل الوليد وانما اتاهم الوليد بعد
 جورياق وقهرهم وملك مصر * وذكروا أن الاموال التي كانت مع جبرون فقدت كلها في تلك المدينة ولم تتم
 فأمر الراعي أن يخبر الجارية فقالت ان في المدينة التي خربت ملعبا مستديرا حوله سبعة عمد على رؤسها تماثيل
 من صفر قسام تقرب لكل شمال منها تورا سميننا ولطخ العمود الذي تحته من دم الثور ويخزه بشعر من ذنبه
 وشئ من تحاة قروونه وأطلافه وقل له هذا قربانك فأطلق لي ما عندك ثم قس من كل عمود الى الجهة التي يتوجه
 اليها وجه الشمال مائة ذراع واحضر عند امتلاء القمر واستقامة زحل فانك تنتهي بعد خمسين ذراعا الى بلاطة
 عظيمة فلطنها بمرارة الثور وأفلها فانك تنزل الى سرب طوله خمسون ذراعا في آخره خزانة مقلبه ومفتاح القفل
 تحت عتبة الباب فخذ ولطخ الباب ببقية المرارة ودم الثور ويخزه بخمسة قروونه وأطلافه وشعر ذنبه وادخل فانه
 يستقبلك صنع في عنقه لوح من صفر مكتوب فيه جميع ما في الخزانة فخذ ما شئت ولا تعترض ميتا تجده ولا ما عده
 وكذلك كل عمود وتماله فانك تجد مثل تلك الخزانة وهذه نواويس سبعة من الملوك وكنوزهم فلما سمع
 ذلك سبه وامثله فوجد ما لا يدرك وصفه ووجد من العجائب شيا كثيرا فتم بناء المدينة وبلغ ذلك جورياق
 فسأها وكانت قد أرادت اتعابه وهلاكه بالحملة ويقال انه وجد فيما وجد درجا من ذهب تحتها فيه
 مكحلة زبرجد فيها ذرورا خضر ومعهما عرق احمر من الكحل من ذلك الذرور بالعرق وكان اشيب عاد شابا واسود
 شعره وأضاء بصره حتى يدرك الروحانيين ووجد تماثلا من ذهب اذا ظهر عمت السماء وأمطرت ومثال غراب
 من حجر اذا سئل عن شئ صوت وأجاب عنه ووجد في كل خزانة عشرين عجوبات * فلما فرغ من بناء المدينة وجه
 الى جورياق يحتمل على القدم اليه فحملت اليه فرشاً فانرا البسطه في المجلس الذي يجلس فيه وقالت له اقسم
 جيشك أن لا تأخذوا من ثلثه حتى اذ بلغت ثلث الطريق فأخذ الثلث الاخر فاذا جرت نصف الطريق فأخذ
 الثلث الباقي ليكونوا من وراءى لثلاث اربانى احدا اذا دخلت عليك ولا يكون عندك الا صبية تشق بهم يخدمونك
 فاني اوانيك في جوارتك في الخدمة ولا احتشمت ففعلت وأقامت تحمل اليها زاليه والاموال حتى علم
 بسيرها فوجه اليها ثاثة جيشه فعملت لهم الاطعمة والاشربة المسمومة وأنزلهم جواربها وحشمتها وقدموا
 اليهم الاطعمة والاشربة والطيب وأنواع اللهو فلم يصح منهم احد حيا وسارت فلقبها الثلث الاخر فعملت به مثل
 ذلك وهي توجه اليه انها انذرت جيشه الى قصرها وملكتم يحفظونهما وسارت حتى دخلت عليه هي ونظيرها
 وجواربها فنحنت ظئرها في وجهه ففخه بهت اليها ورشت عليه ما كان معها فارتعدت أعضاؤه وقال من ظن
 أنه يغلب النساء فقد كذبتة نفسه وغلبته النساء ثم انها قصدت عروقه وقالت دماء الملوك شفاء وأخذت رأسه
 ووجهت به الى قصرها ونصبت عليه وحوات تلك الاموال الى مدينة منف وبنيت منارا بالاسكندرية وزبرت
 عاينه اسمها واسمها وما فعلت به وتاريخ الوقت فلما بلغ خبرها الملوك هابوها وأطاعوها وهادوها وعملت بمصر
 عجائب كثيرة وبنيت على حد مصر من ناحية النوبة حصنا وقطرة يجرى ماء النيل من تحتها واعتلت فقلدت
 ابنة عمها زلفى بنت مامون وماتت * وقال ابن جروداويه روى أن الاسكندرية بنيت في ثلثمائة سنة وأن اهلها
 مكثوا سبعين سنة لا يمشون فيها بالانهار الا بخرق سود مخنفة على أبصارهم من شدة بياض حيطانها ومنارتها
 العجيبة على سرطان زجاج في البحر وانه كان فيها سوى اهلها ستمائة ألف من اليهود دخول لاهلها * وقال ابن
 وصيف شاه وكانت العمارة ممتدة في رمال رشيد والاسكندرية الى برقة فكان الرجل يسير في أرض مصر
 فلا يحتاج الى زاد اكثر الفواكه والخيرات ولا يسير الا في ظلال تستتره من حر الشمس وعمل الملك صابن قبطيم
 في تلك الصحارى قصورا وغرس فيها غروسا وفاق اليها من النيل أنهار فكان يسلك من الجانب الغربي الى حد

الغرب في عمارة متصلة فلما انقضى اولئك القوم بقيت آثارهم في تلك الصحارى وخربت تلك المنازل وباد أهلها ولا يزال من دخل تلك الصحارى يحكي ما رآه فيها من الآثار والعجائب * وقال ابن عبد الحكم وكان الذي بنى الاسكندرية وأسس بناءها ذوالقرنين الرومي واسمه الاسكندرية وبه سميت الاسكندرية وهو أول من عمل الوشي وكان أبوه أول القياصرة وقيل انه رجل من اهل مصر اسمه مرزبان مرزبه اليوناني من ولديونان بن يافث بن نوح صلى الله عليه وسلم وقيل كان من أهل لوبية كورة من كور مصر الغربية وقال ابن لهيعة وأهلها روم ويقال هو رجل من جبر قال تبع

قد كان ذوالقرنين جدي مسلماً * ملكا تدين له الملوك بمحشد

بلغ المغرب والمشرق يتسنى * أسباب علم من حكيم مرشد

فرأى مغيب الشمس عند غروبها * في عين ذي خلب وثأط حرم

ويروى قد كان ذوالقرنين قبله مسلماً وحدثني عثمان بن صالح حدثني عبد الله بن وهب عن عبد الرحمن بن زياد ابن أنعم عن سعد بن مسعود الجببي عن شيخين من قومه قالوا كذا بالاسكندرية فاستطدنا يوماً فقلنا وانطلقنا الى عقبه بن عامر تحدثت عنده فانطلقنا اليه فوجدناه جالساً في داره فأخبرناه اننا استطلنا يوماً فقلنا وانما مثل ذلك انما خرجت حين استطلته ثم أقبل علينا فقال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخدمه فإذا أنا برجال من اهل الكتاب معهم مصاحف او كتب فقالوا استأذن لنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانصرفت اليه فأخبرته بمكانهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالي وإهم يسألوني عما أدري انما أنا عبد لا أعلم الا ما علمني ربي ثم قال ابلغني وضوءاً فتوضأ ثم قام الى مسجد بيته فركع ركعتين فلم ينصرف حتى عرفت السرور في وجهه والبشر ثم انصرف فقال أدخلهم ومن وجدت بالباب من اصحابي فأدخله قال فأدخلتهم فلما وقفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم ان شئتم أخبرتكم عما أردتم أن تسألوني قبل أن تتكلموا وان احببتم تكلمتم وأخبرتكم قالوا بلى أخبرنا قبل أن نتكلم قال احببتم أن تسألوني عن ذى القرنين وسأخبركم عما تجدونه مكتوباً عندكم ان اول امره انه غلام من الروم اعطى ملكاً فسار حتى أتى ساحل البحر من أرض مصر فابتنى عنده مدينة يقال لها الاسكندرية فلما فرغ من بنائها أتاه ملك فعرج به حتى استقله فرفعه فقال انظر ما تحتك فقال أرى مدينتي وأرى مدينتي معها ثم عرج به فقال انظر فقال قد اختلطت مدينتي مع المدينتين فلا اعرفها ثم زاد فقال انظر فقال أرى مدينتي وحدها ولا ارى غيرها قال له الملك انما تلك الارض كلها والذي ترى يحيط بها هو البحر وانما أرا ذلك أن يريك الارض وقد جعل لك سلطاناً فيها سوق يهلم الجاهل ويشت العالم فسار حتى بلغ مغرب الشمس ثم سار حتى بلغ مطلع الشمس ثم أتى السدين وهما جبلان لينان يزلق عنهما كل شيء فينتى السد ثم جازياً جوج وء أجوج فوجد قوماً وجوههم وجوه الكلاب يقاتلون يا جوج وما أجوج ثم قطعهم فوجد امة قصارا يقاتلون القوم الذين وجوههم وجوه الكلاب ووجد امة من الغرائق يقاتلون القوم القصار ثم مضى فوجد امة من الحيات تلتقم الحية منها الصخرة العظيمة ثم افضى الى البحر المدير بالارض فقالوا نشهد ان امره هكذا كما ذكرت وانا نجد هكذا في كتابنا * وعن خالد بن معدان الكلاعي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذى القرنين فقال ملك مسح الارض من تحتها بالاسباب قال خالد وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً يقول يا ذا القرنين فتال اللهم عقر امارضيتم أن تسعوا بالانبياء حتى تسميتهم باللائكة * وقال قتادة عن الحسن كان ذوالقرنين ملكاً وكان رجلاً صالحاً قال وانما سمي ذا القرنين لان علياً رضي الله عنه سئل عن ذى القرنين فقال لم يكن ملكاً ولا نبياً ولكن كان عبداً صالحاً أحب الله فأحبه الله ونصح لله فنصحه الله بعثه له من المغرب والمشرق ويقال انما سمي ذا القرنين لانه كان له غديران من شعر رأسه يطافيهما وقيل بل كان له قرنان صغيران نواريهما العمامة * وعن ابن شهاب انما سمي ذا القرنين لانه بلغ قرن الشمس من مغربها وقرن الشمس من مشرقها * وعن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال كان اول شان الاسكندرية أن فرعون اتخذها مصانع ومجالس وكان اول من عمرها وبني فيها فلم تزل على بنائه ومصانعه ثم تداولها ملوك مصر بعده فبنت دلوكة بنت زينا منارة الاسكندرية ومنارة بوقير بعد فرعون فلما ظهر سليمان بن داود عليهما السلام على الارض اتخذها مجلساً

وبني فيها مسجدا ثم ان ذا القرنين ملكها فهدم ما كان من بناء الملوك والفرعون وغيرهم الا بناء سليمان لم يهدمه ولم يغيره واصلح ما كان رث منه واقتر المنارة على حالها ثم بنى الاسكندرية من اولها بناء يشبه بعضه بعضا ثم تداولها الملوك بعده من الروم وغيرهم ليس من ملوك الا يكون له بها بناء يضعه بالاسكندرية يعرف به وينسب اليه * قال ابن لهيعة وبلغني انه وجد بالاسكندرية حجر مكتوب فيه انا شتاد بن عاد وانا الذي نصب العماد وحيد الاحياد وشتاد راعه الواد بنيتهم اذلا شيب ولا موت واذ الحجارة في اللين مثل الطين وفي رواية وكنزت في البحر كنز اعلى اثني عشر ذراعا لن يخرج منه احد حتى يخرج منه امة محمد صلى الله عليه وسلم قال ابن لهيعة والاحياد كالمغار وقال ابو علي القالي في كتاب الامالي وانشد ابن الاعرابي وغيره

تسألني عن السنين كم لي * فقلت لوعمرت عمر الحسل * او عمر نوح زمن القطعل
لو انني اوتيت علم الحكل * وعشت دهر ا زمن القطعل * لكنت رهن هرم او قتل
وفي رواية

علم سليمان كلام النمل * ايام كان الصخر مثل الوحل

وقال آخر زمن القطعل اذا السلام رطاب * وعندهم ان زمن القطعل زمان كان بعد الطوقان عظم فيه الحصب وحسنت احوال اهله وقال بعضهم زمن القطعل زمن لم يخلف بعد وقوله علم الحكل الحكل ما لا يسمع صوته من الحيوان وهذا الرجز روية بن العجاج بن روية بن لييد بن صخر بن كئيف بن حيي بن بكر بن ربيعة بن سعد ابن مالك بن زيد مناة بن تميم وذلك انه ورد ما لعكل فرأى فتاة فأعجبته فخطبها فقالت أرى سننا فهل من مال قال نعم قطعة من ابل قالت فهل من ورق قال لا قالت يا آل عكل اكبروا معارفا قال روية

لما ازدرت قدرى وقلت ابى * تألفت واتصلت بعكل * حظي وهزت رأسها تستبلي
تسألني عن السنين كم لي * فقلت لوعمرت عمر الحسل * او عمر نوح زمن القطعل
والصخر مبتل كطين الوحل

وفي رواية

لو انني اوتيت علم الحكل * علم سليمان كلام النمل

وسأت أبا بكر بن دويد عن زمن القطعل فقال تزعم العرب انه زمان كانت فيه الحجارة رطبة * قال ابن عبد الحكم ويقال ان الذي بنى الاسكندرية شتاد بن عاد والله أعلم * وكانت الاسكندرية ثلاث مدن بعضها الى جنب بعض منيعة وهي موضع المنارة وما والاها والاسكندرية وهي موضع قصبة الاسكندرية اليوم ونفيطة وكان على كل واحدة منهم سور وسور من خلف ذلك على الثلاث مدن يحيط بهن جميعا وقيل كان على الاسكندرية سبعة حصون منيعة وسبعة خنادق قال وان ذا القرنين لما بنى الاسكندرية رجعها بالرخام الايض جدرها وأرضها فكان لباهم فيها السواد والحرة فمن قبل ذلك لبس الرهبان السواد من نصوص بياض الرخام ولم يكونوا يسرجون فيها بالليل من بياض الرخام واذا كان القمر اذ دخل الرجل الذي يحيط بالليل في ضوء القمر مع بياض الرخام الخيط في ثقب الابرة * ويقال بنيت الاسكندرية في ثمان مائة سنة وسكنت ثمان مائة سنة وخربت ثمان مائة سنة ولقد مكثت سبعين سنة ما يدخلها احد الا وعلى بصره خرقة سوداء من بياض حصها وبلاطها واقد مكثت سبعين سنة ما يسر سرج فيها قال وكانت الاسكندرية بياض تضيء بالليل والنهار وكانوا اذا غربت الشمس لم يخرج احد من بيته ومن خرج اختطف وكان منهم راعي يرعى على شاطئ البحر فكان يخرج من البحر شئ فياخذ من عذقه فكمن له الراعي في موضع حتى يخرج فاذا جارية قد نفقت شعرها وما نعتته عن نفسها فقوى عليها فذهب بها الى منزله فأنسبته به فرأتهم لا يخرجون بعد غروب الشمس فسألتهم فقالوا من خرج منا اختطف فهيأت لهم الطلسمات فكانت اول من وضع الطلسمات بمصر في الاسكندرية وقيل كان الرخام قد سخر لهم حتى يكون من بكرة النهار كالبحرين فاذا اتصف النهار اشتدت * وقال المسعودي ذكر جماعة من اهل العلم ان الاسكندر المقدوني لما استقام ملكه في بلاده وسار حتى يختار أرضا صحيجة الهواء والترية والماء حتى انتهى الى موضع الاسكندرية فأصاب فيها اثنيان وعمدا كثيرة من الرخام وفي وسطها عمود عظيم عليه مكتوب بالقلم المسند وهو القلم الاثرل من أقلام حمير وملوك عاد انا شتاد بن عاد شددت بساعدى الواد وقطعت عظيم

العماد وشواخ الجبال والاطواد وبنيته ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وأردت أن أبنى هنا مدينة كآرم وأتقل اليها كل ذي قدم وكرم من جميع العشائر والامم وذلك اذ لا خوف ولا هرم ولا اهتمام ولا سقم فأصابني ما عجزتني وعمأردت قطعني ومع وقوعه طال همتي وشجنتي وقل توفى وسكنتي فارتحلت بالامس عن داري لالقهر ملك جبار ولاخوف جيش جزار ولا عن رغبة ولا عن صغار ولكن لتقام المقادير وانقطاع الآثر وسلمان العزيز الجبار فن رأيت أثرى وعرف خبري وطول عمري ونفاد بصري وشدة حذري فلا يفتقر بالدينا بعدى فأنها غزارة غدارة تأخذ منه مائة على وتسترجع منه مائتي وكلام كثير يرى فناء الدنيا ويمنع من الاعتزاز بها والسكون اليها * قتل الاسكندر مفكرا يدبر هذا الكلام ويعتبره ثم يمشي يحشر الصناع من البلاد وخط الاساس وجعل طولها وعرضها أميالاً وجمع اليها العمود والرخام وأتته المراكب فيها انواع الرخام وانواع المرمر والاجبار من جزيرة صقلية وبلاد اقرية واقريطش واقاصي بحر الروم مما يلي مصبه بحر اقيانوس وجعل اليه أيضاً من جزيرة رودس وأمر القعلة والصناع أن يدوروا بحارهم لهم من أساس سور المدينة وجعل على كل قطعة من الارض خشبة قائمة وجعل من الخشبة الى الخشبة حبالاً منوطة بعضها ببعض وأوصل جميع ذلك بعمود من الرخام وكان أمام مضربه وعلق على العمود جرساً عظيماً مصوتاً وأمر الناس واقوام على البنائين والقعلة والصناع انهم اذا سمعوا صوت ذلك الجرس وتحركت الحبال وقد علق على كل قطعة منها جرساً صغيراً حرصوا على أن يضعوا أساس المدينة دفعة واحدة من سائر أقطارها وأحب الاسكندر أن يجعل ذلك في وقت يختاره وطالع سعد فترك الاسكندر رأسه وأخذته نعسة في حال ارتقابه الوقت المجد فجاء غراب يجلس على حبل الجرس الكبير الذي فوق العمود فتركه وخرج صوت الجرس وتحركت الحبال وخفق ما عليها من الاجراس الصغار وكان ذلك معمولاً بجرسات هندسية وحيل حكيمية فلما رأى الصناع تلك الحبال قد تحركت وسمعوا الاصوات وضعوا الاساس دفعة واحدة وارتفع الضجيج بالحميد والتقديس فاستيقظ الاسكندر من رقدته وسأل عن الخبر فأخبر بذلك فأعجب وقال أردت امراً وأراد الله غيره ويأبى الله الا ما يريد أردت طول قائمتها وأراد الله سرعة فناموا وخرابها وتداول الملوك اياها وارتق الاسكندر لما أحكم بناءها وثبت أساسها ووجت الليل عليهم خرجت دواب البحر فأتت على جميع البنائين فقال الاسكندر حين أصبح هذا بخراب في عمارتها وتحقق مراد الباري سبحانه من زوالها فقطير من فعل الدواب فلم تزل البناء في كل يوم تبنى وتحكم ويوكل من يمنع الدواب اذا خرجت من البحر فيصيحون وقد خرجت وخرتت البنائين فقلق الاسكندر لذلك وراعه ما رأى من البحر فأقبل يفكر ما الذي يصنع وأي حيلة تنفع في ذلك حتى تدفع الازية عن المدينة فسخت له الحيلة عند خاتمه بنفسه ويراذه الامور واصدارها فلما أصبح دعا الصناع فأتحوذوا له ثابوتاً من الخشب طوله عشرة اذرع في عرض خمسة اذرع وجعلت فيه جامات من الزجاج قد أحاط بها خشب التابوت باستدارتها وقد أسس ذلك بالآثار والزفت وغيره من الاطلية الدافعة للماء حذراً من دخول الماء الى التابوت وقد جعل فيها مواضع للعبال ودخل الاسكندر في التابوت ورجلان من كتابه ممن له علم بالثقان التصوير وأمر أن تستدعيه الابواب وأن تطلعي بما ذكرنا من الاطلية وأمر بركيين عظيمين فأخرجوا الى بركة البحر وعلق في التابوت من اسفله مثقلات الرصاص والحديد والحجارة لتهوى بالتابوت سفلاً وجعل التابوت بين المركبين وألصقهما بخشب بينهما اثلا يفترقا وشد حبال التابوت الى المركبين وطول حباله فغاص التابوت حتى انتهى الى قرار البحر فنظر الى دواب البحر وحيدوانه من ذلك الزجاج الشفاف في صفاء ماء البحر فاذا بصور الشياطين على مثال الناس وفيهم من له مثل رؤس السباع وفي أيديهم القوس مع بعضهم وفي أيدي بعضهم المناشير والمقارع يحكون بذلك صناع المدينة والقعلة وما في أيديهم من آلات البناء فأبنت الاسكندر ومن معه تلك الصور وحكوها بالتصوير في القراطيس على اختلاف انواعها وتشوه خفة ما وردها ثم حرك الحبال فلما أحس بذلك من في المركبين جذبوا الحبال واخرجوا التابوت فخرج الاسكندر وأمر صناع الحديد والنحاس والحجارة فعملوا تماثيل تلك الدواب على ما صور فلما فرغوا منها وضعت على العمود بشاطئ البحر ثم أمرهم فبنوا فلما جرت الليل ظهرت الدواب والآفات من البحر فنظرت الى صورها على العمود مقابلة الى البحر فرجعت ولم تمد بعد ذلك فبنيت الاسكندرية وشيدت وأمر الاسكندر أن يكتب على ابواب هذه الاسكندرية أردت أن

أبنيها على القلاح والنجاح واليمن والسعادة والسرور والثبات في الدهور ولم يرد الباري عز وجل ملك السموات والارض ومعنى الامم أن يثبتها كذلك قبيلتها وأحكمت بيديها وشيدت سورها وآتاني الله عز وجل من كل شيء علما وحكمة وسهل لي وجوه الاسباب فلم يتعذر علي في العالم شيء مما أردته ولا امتنع عني شيء مما طلبته لطف من الله عز وجل وصنع على وصلح العباد من اهل عصرى والحمد لله رب العالمين لا اله الا هو رب كل شيء ورسم بعده هذه ~~ال~~كتابه كل ما يحدث بيده من الاحداث بعده في مستقبل الزمان من الاوقات والعمران والحراب وما يؤول امرها اليه الى وقت دور العالم * (وكان بناء الاسكندرية طبقات وتحتها قناطر مقنطرة عليها دور المدينة يسير تحتها الفارس ويدهر مع لانضيقي به حتى يدور جميع تلك الازاج والقناطر التي تحت المدينة وقد عمل لتلك العقود والازاج مخاريق ومتنفسات للضياء ومنافذ للهواء وقد كانت الاسكندرية نضي باللبل بغير مصباح لشدة بياض الرخام والمرمر وكانت اسواقها وشوارعها وأزقتها مقنطرة كلها لا يصيب اهلها شيء من المطر وكان عليها سبعة اسوار من انواع الحجارة المختلفة الالوان بينها خنادق وبين كل خندق وسور فصول وربعات تعلق في المدينة شقاق الحريير الاخضر لا ختاف بياض الرخام أبصار الناس لشدة بياضه فلما أحكم بناءها وسكنها اهلها كانت آفات البحر وسكانه على ما زعم الاخباريون من المصريين والاسكندرانيين تختطف بالال اهل المدينة فيصجون وقد فقد منهم العدد الكثير فلما علم بذلك الاسكندر اتخذ الطلسمات على اعمدة هنالك تدعى المسال وهي باقية الى هذه الغاية كل واحد من هذه الاعمدة على هيئة السروة وطول كل واحد منها ثمانون ذراعا على عمد من نحاس وجعل تحتها صورا وأشكالا وكتابة * قال مؤلفه رحمه الله فيما تقدم من حكاية ابن وصيف شاه ما يتبين به وهم ما نقله المسعودى من أن الاسكندر هو الذى عمل التابوت حتى صوراً أشكال حيوانات البحر فان ابن وصيف شاه اعرف بأخبار أهل مصر وكذلك ما ذكره المسعودى من أن المسال من عمل الاسكندر وهم أيضا بل هذه المسال هي المنابر التي كان يتور عليها والاعلام التي كانت ملوك مصر القداماء تنصبها وهي من أعمال ملوك القبط الاول ومن أعمال الفراعنة الذين ملكوا مصر من قديم الزمان

* (ذكر الاسكندر) *

هو الاسكندر بن فليش بن آمنته (ويقال آمناس) بن هرقلش (ويقال هرقول) الجبار الذى هو ابن الاسكندر الاعظم ولى ابوه فليش الملك في بلد مجدونية (ويقال مقدونية) خمساً وعشرين سنة استنبت فيها ضرورياً من المكروا بتدع انواعاً من الشر تقدم فيها ~~كل~~ من ولى الملك بها قبله * وكان في اول امره قد جعله أخوه الاسكندر رهينة عند أمير من الروم فأقام عنده ثلاث سنين وكان فيل وفاق تعلم عنده ضرب الفلسفة فلما قتل أخوه الاسكندر اجتمع الناس على تولية فليش فولوه أميراً أقام في السلطان مقاماً عظيماً خراب الروم وغلب عليهم ومضى الى البرية فقتل بها من الناس آلافاً وغلب على مدائن فاجتمع له جمع لا يقاد وجيش لا يرام فأذل جميع الروم وذهبت عينه في بعض الحروب وغمر البلدان والمدائن عمارة وهدمها وسببها واتها باثم حشد جميع اهل بلد الروم وعبي عسكرياً فيه ما ألف راجل وخمسون ألف فارس سوى من كان فيه من اصحابه المقدونيين ومن غيرهم من اجناس اليونانيين يريد غزو الفرس * فبينما هو يجمع هذا الجمع نظر في تزويج ابنة له يقال لها قوبطره من ختنه أختي امرأته ونخال ولده الاسكندر وجلس قبل العرس بيومين يحدث قواده اذ سئل عن اى الموتات احق أن يتمها الانسان فقال الواجب على الرجل القوى الظافر المجرب يريد نفسه أن لا يتمي الموت الا بالسيف نجاة لثلا يعذبه المرض وتحمل قوته الاوجاع فجمل له ما تنى في ذلك العرس وذلك أنه حضر لبعاً كان على الخيل بين ولده الاسكندر وختنه الاسكندر فبينما هو في ذلك غافله أحد أحداث الروم بطعنة فقتله بها نائراً بأبيه عندما تمكن منه منفردا فولى الاسكندر الملك بعد أبيه فليش وكان اول شيء انظر فيه قوته وعزمه في بلد الروم وكانوا قد خرجوا عن طاعة المقدونيين الى طاعة الفرس فدرسهم واستأصلهم وخرّب مدنهم وجعلهم سبياً مبيعاً وجعل سائر بلادهم وكورهم تؤدى اليه الخراج ثم قتل جميع أختانه واكثرأقاربه في وقت تعبته لمحاربة الفرس وكان جميع عسكريه اثنين وعشرين ألف فارس وستين ألف راجل وكانت مرآكبه خمسمائة مركب وثمانين مركباً فخرّك بهذه العدة كبار ملوك الدنيا وسار الى الاسكندرية

ودخل بيت المقدس وقرب فيه لله تعالى قربانا وخرج يريد محاربة دارا وكان في عسكر دارا ملك الفرس في اول
 ملاقاته اياه ستمائة ألف مقاتل فغلبه الاسكندر وكانت اذ ذاك على الفرس وقعة شنعاء ونكبة دهباء قتل
 فيها منهم عدد لا يحصى ولم يقتل من عسكر الاسكندر الا مائة وعشرون فارسا وتسعون راجلا * ومضى
 الاسكندر ففتح مدائن واتهب ما فيها فبلغه ان دارا قد عبي وأقبل نحوه بجميع عظيم تخاف أن يلحقه في ضيق
 الجبال التي كان فيها فقطع نحوا من مائة ميل في سرعة بحبيبة حتى بلغ مدينة طرسوس وكاد يهلك لقرط
 البرد حتى اقتبض عصبه فلاقاه دارا في ثمانمائة الف راجل ومائة الف فارس فلما التقى الجمعان كاد الاسكندر
 يفتر لكثرة ما كان فيه دارا وقله ما كان فيه ووقع القتال بينهما وباشر القواد الحرب بأنفسهم وتنازل الابطال
 واختلف الطعن والضرب وضاق القضاء بأهله فباشر كلا الملكين الحرب بأنفسهم ادارا والاسكندر وكان
 الاسكندر اكل اهل زمانه فروسية واتبعهم وأقواهم جسما فباشرا حتى جرحا جميعا وتمادى الحرب بينهما
 حتى انهزم دارا ونزلت الواقعة بالفرس فقتل من راجلهم نحو من ثمانين ألفا ومن فرسانهم نحو من عشرة آلاف
 وأسروهم نحو من اربعين ألفا ولم يسقط من عسكر الاسكندر الا مائتان وثلاثون راجلا ومائة وخمسون فارسا
 فاتهب الاسكندر جميع عسكر الفرس وأصاب فيه من الذهب والفضة والامثلة الشريفة ما لا يحصى كثيرة
 وأصيب من جملة الاسارى أم دارا وزوجته واخته وابنتاه فطلب دارا من الاسكندر فديتهن بنصف ملكه
 فلم يجبه الى ذلك فبقي دارا مرة ثالثة وحشد الفرس عن آخرهم واستجاش بكل من قدر عليه من الامم فبعث
 الاسكندر قائدا في أسطول للغارة على بلاد الفرس ومضى الاسكندر الى الشام فلقاه هنالك ملوك الدنيا خاضعين
 له فغضاعن بعض ونفى بعضا وقتل بعضا ومضى الى احراز طرسوس وكانت مدينة زاهرة قديمة عظيمة الشأن
 وأهلها قد وثقوا بعون اهل أفريقية لهم لصهر كان بينهم فحاصروهم فيها حتى افتتحها ومضى منها الى رودس والى
 مصر فاتهب الجميع وبني مدينة الاسكندرية بأرض مصر وقال هروشيوش وله في بيانها أخبار طويلة
 وسياسات كرهنا تطويل كتابها * ثم ان دارا لما تبس من مصالحته أقبل في أربع مائة ألف راجل
 ومائة ألف فارس فلقى الاسكندر مقبلا من ناحية مصر في أعمال مدينة طرسوس فكانت بينهما معركة بحبيبة
 شنيعة اجتهادا من الروم على ما كانوا خبروه واعتمادا من الغلبة والظفر واجتهادا من الفرس بالتوطين
 على الهلاك وتفضيل الموت على الرق والعبودية فقلما يحكى عن معركة كان القتل فيها اكثر منه في تلك المعركة
 فلما نظر دارا الى اصحابه يتغلب عليهم ويهزمون عزم على استعجال الموت في تلك الحرب بالمباشرة لها بنفسه والصبر
 حتى يقتل معترضا للقتل فلطف به بعض قواده حتى سلوه فانهم وذهبت قوة الفرس وعزهم وذل بعدها سلطانهم
 وصار بلاد المشرق كله في طاعة الروم وانقطع ملك الفرس مدة أربع مائة عام وخمسين عاما واشتغل الاسكندر
 بتحصيل ما أصاب في عسكر الفرس والنظر فيه وقسمته على عسكره ثلاثين يوما ثم مضى الى مدينة الفرس التي
 كانت رأس مملكتهم والتي اجتمعت فيها اموال الدنيا ونعمها فهدمها وتب ما فيها فبلغه عن دارا انه صار عند
 قوم مكبلا في كبول من فضة قهيا وخرج في ستة آلاف فوجده بالطريق مجر وحاجرات كثيرة فلم يلبث أن
 هلك منها فأظهر الاسكندر الحزن عليه والمرثية له وأمر بدفنه في مقابر الملوك من اهل مملكته وكان في أمر هذه
 الثلاث معارك عبرة لمن اعتبر ووعظ لمن اتعظ اذ قتل فيها من اهل مملكة واحدة نحو من خمسة عشر ألفا بين
 راجل وراجل من اهل بلاد آسيا وهي العراق وقد كان قتل من اهل تلك المملكة قبل ذلك نحو من ستين ستمائة
 نحو تسعة عشر ألفا الى ألف ألف ما بين راجل من اهل بلاد العراق والشام وطرسوس ومصر
 وجزيرة رودس وجميع البلدان الذين درهمهم الاسكندر أربعين وكان سلطان الدنيا مقسوما بين قواده بعد
 ما زلزل بدواهبه العظيمة العالم كله وعم اهلها بعضا بالمايا القضيعة وبعضا بالتوطين عليها والمباشرة لاهوالها وأوصى
 عند وفاته أن يلقب كل قائم في اليونانيين بعده ببطليموس ثمويلا للاعداد لأن معناه الحربي فهذا هو الصحيح
 من خبر الاسكندر فلا يلتفت الى ما خالفه * ويقال انه كان أشقر أزرق وهو أول من سمر بالليل وكان له قوم
 يضحكونه ويحكون له الخرافات يريد بذلك حفظ ملكه وحراسة نفسه لا اللذة وبه اقتدى الملوك في السمر واتخاذ
 المضحكين والمخزفين

قال ابو الريحان محمد بن احمد البيروني تاريخ الاسكندر اليوناني الذي يلقيه بعضهم بندي القرنين على سنى الروم
وعليه عمل اكثر الامم لما خرج من بلاد يونان وهو ابن ست وعشرين سنة لقتال دارا ملك الفرس * ولما ورد بيت
المقدس امر اليهود بترك تاريخ داود وموسى عليه السلام والتحول الى تاريخه فأجابوه وانتقلوا الى تاريخه
واستعملوه فيما يحتاجون اليه بعد ان علموه من السنة السادسة والعشرين لميلاده وهو اول وقت تحركه ليقوموا
ألف سنة من لدن موسى عليه السلام ويقوموا معتصمين بهذا التاريخ ومستعملين له وعليه عمل اليونانيين
وكانوا قبله يؤرخون بخروج يونان بن نورس عن بابل الى المغرب * وأول تاريخ الاسكندر يوم الاثنين اول
تشرين الاول وموافق اليوم الرابع من بابه ومبادئ الايام عندهم من وقت طلوع الشمس الى وقت غروبها والى
أن يصبح الصباح وتطلع الشمس فقد كل يوم بليلته ومبادئ الشهور ترجع الى عدد واحد له نظم يجري عليه
دائما وعدد شهور سنتهم اثنا عشر شهرا يخالف بعضها بعضا في العدد وهذه أسماءها وعدد ايام كل شهر منها
(تشرين الاول) أحد وثلاثون يوما (تشرين الثاني) ثلاثون يوما (كانون الاول) أحد وثلاثون يوما (كانون
الثاني) أحد وثلاثون يوما (شباط) ثمانية وعشرون يوما (ربيع) أحد وثلاثون يوما (نيسان) ثلاثون
يوما (ايار) أحد وثلاثون يوما (حزيران) ثلاثون يوما (تموز) أحد وثلاثون يوما (آب) أحد وثلاثون
يوما (أيلول) ثلاثون يوما فسبعة أشهر كل شهر منها أحد وثلاثون يوما وأربعة أشهر كل شهر منها ثلاثون يوما
وشهر واحد ثمانية وعشرون يوما وربيع يوم وذلك انهم جعلوا شباط كل ثلاث سنين متواليات ثمانية وعشرين
يوما وجعلوه في السنة الرابعة تسعة وعشرين يوما فيكون عدد ايام سنتهم ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربيع
يوم ويجعلون السنة الرابعة ثلثمائة وستة وستين يوما ويسمونها السنة الكبيسة وانما زادوا الربع في كل
سنة ليقترب عدد ايام سنتهم من عدد ايام السنة الشمسية حتى تبقى امورهم على نظام واحد فتكون شهور
البرد وشهور الحار وأوان الزرع وقاح الشجر وجنى الثمر في وقت معلوم من السنة لا يتغير وقت شيء من ذلك
البيته وكان ابتداء الكبيس في السنة الثالثة من ملك الاسكندر وبين يوم الاثنين اول يوم من تاريخ الاسكندر
هذا وبين يوم الخميس اول شهر المحرم من السنة التي هاجر نبينا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول الله صلى
الله عليه وسلم من مكة الى المدينة تسعمائة سنة وثلاث وثلاثون سنة ومائة وخمسة وخسون يوما وبينه وبين
يوم الجمعة اول يوم من الطوفان ألف سنة وسبعمائة سنة واثنان وتسعون سنة ومائة وثلاثة وتسعون يوما
وبين ابتداء ملك بخت نصر وبين اول تاريخ الاسكندر أربع مائة وخمس وثلاثون سنة شمسية ومائتا يوم
وثمانية وثلاثون يوما * وقال ابو بكر احمد بن علي بن قيس بن وحشية في كتاب الفلاحة النبطية الشهر المسمى
تموز فيما ذكر القبط بحسب ما وجدت في كتبهم اسم رجل كانت له قصة عجيبية طويلة وهو أنه دعا ملكا الى عبادة
الكواكب السبعة والبروج الاثني عشر وان الملك قتله وعاش بعد القتل ثم قتله قتل بعد ذلك قبضة وفي كلها
يعيش ثم مات في آخرها وان شهورهم هذه كل واحد منها اسم رجل فاضل عالم كان في القديم من النبط الذين
كانوا مكان اقليم بابل قبل الكسدانيين وذلك أن تموز هذا ليس من الكسدانيين ولا الكنعانيين ولا العبرانيين
ولا الجرامقة وانما هو من الحزناسيين الاولين ولذلك يقولون في كل شهورهم انها أسماء رجال مضوا وان تشرين
الاول وتشرين الثاني اسماء اخوين كانا فاضلين في العلوم وكذلك كان كانون الاول وكانون الثاني وان شباط
اسم رجل نكح ألف امرأة أبكارا كلهن ولم ينسل نسلا ولا ولد وادا جعلوه في آخر الشهور لنقصانه عن النسل
فصار النقصان من العدد فيه والصائبون من البابليين والحزناسيين جميعا الى وقتنا هذا يتوحدون ويكونون على
تموز في الشهر المسمى تموز في عيد لهم فيه منسوب الى تموز ويعتدون تعديدا عظيما وخاصة النساء فانهن يمتن
ههنا جميعا ويصن ويكفن على تموز ويذبن في أمره هذا ناطويلا وليس عندهم علم من أمره اكثر من أن يقولوا
هكذا وجدنا سلافنا يتوحدون ويكونون على تموز في هذا العيد المنسوب الى تموز والتصارى تذكرتهم بعمالونه
رجل يسمى جورجيس أحد حوارى عيسى عليه السلام دعا ملكا من الملوك الى دين النصرانية فعذبه الملك بتلك
القتلات فلا أدري وقع الى التصارى قصة تموز فأبدلوا مكانها اسم جورجيس وخالفوا الصائبين في الوقت لان
المصائبين بعمالون ذكران تموز اول يوم من شهر تموز والتصارى يعملون لجورجيس في آخر نيسان ويقال ان
بعض ملوك رومية زاد في شهور الروم كانون الثاني وشباط فان شهورهم كانت الى زمانه عشرة أشهر كل شهر

سنة وثلاثون يوماً * ويقال ان فيوفوس اول من ملك مدينة رومية وانه أقام ملكا ثلاثا وأربعين سنة و زاد
كانون الثاني وشباط في شهر الروم يحكم انهما كانت الى ذلك الزمان عشرة اشهر كل شهر ستة وثلاثون يوماً وكان
سبب تقص شباط يومين وتوسع غارة في ايام قبطن رئيس جيش الروم مع خلف وحروب بينه وبين فروروريوس آلت
الى نصرة قبطن وأخذ مملكة الروم واصر بقريوريوس فنودي عليه اعيان مدينته وتفسيره اخرج يا شباط ثم غرق
في البحر وسما شهر شباط فروروريوس ليكون تذكار سوء له فان هذا الفعل كان في يومى التاسع والعشرين
والثلاثين من شباط فتصوهما من شباط وزاد وهما في عوزو وكانون الثاني فجعلوا كل شهر منهما احداً وثلاثين
يوماً ثم بعد زمان جاء ملك آخر فقال لا يحسن أن يكون شباط في وسط السنة فنقله الى آخرها ولم يزل
الروم من ذلك الوقت يطهرون من شباط

* ذكر الفرق بين الاسكندر وذى القرنين وانهما رجلان *

اعلم أن التحقيق عند علماء الاخبار أن ذا القرنين الذى ذكره الله في كتابه العزيز فقال ويسألونك عن ذى القرنين
قل ساتوعلياكم منه ذكرا انا مكاله في الارض وآتيناه من كل شئ سيبيا الايات عربى قد كثر ذكره في أشعار
العرب وأن اسمه الصعب بن ذى مرثد بن الحارث الراش بن الهمال ذى سد بن عاد ذى مخ بن عامر المطاط
ابن سكسك بن وائل بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود بن عابر بن صالح بن ارنخشذ بن سام بن
نوح عليه السلام وانه ملك من ملوك حمير وهم العرب العاربة ويقال لهم ايضا العرب العربية وكان ذوا القرنين تبعا
متوجا ولما ولي الملك تجبرتم تواضع لله واجتمع بالخضر وقد غلط من ظن أن الاسكندر بن فديش هو ذوا القرنين
الذى بنى السد فان لفظة ذو عربية وذوا القرنين من ألقاب العرب ملوك اليمن وذلك روى يوناني قال ابو جعفر
الطبرى وكان الخضر في ايام افريدون الملك بن الضحاك في قول عامة علماء اهل الكتاب الاول وقبل موسى بن
عمران عليه السلام وقيل انه كان على مقدسة ذى القرنين الاكبر الذى كان على ايام ابراهيم الخليل عليه السلام
وان الخضر بلغ مع ذى القرنين ايام مسيره في البلاد نهر الحياة فشرب من مائه وهو لا يعلم به ذوا القرنين ولا من معه
فخلد وهو حي عندهم الى الآن وقال آخرون ان ذوا القرنين الذى كان على عهد ابراهيم الخليل عليه السلام هو
افريدون بن الضحاك وعلى مقدمته كان الخضر * وقال ابو محمد عبد الملك بن هشام في كتاب التيجان في معرفة
ملوك الزمان بعدما ذكر نسب ذى القرنين الذى ذكرناه وكان تبعا متوجا لما ولي الملك تجبرتم تواضع بالخضر
بيت المقدس وسار معه مشارق الارض ومغاربها وأتى من كل شئ سيبيا كما اخبر الله تعالى وبنى السد على
يا جوج وما جوج ومات بالعراق * وأما الاسكندر فانه يوناني ويعرف بالاسكندر المجدونى (ويقال المقدونى)
سئل ابن عباس رضى الله عنهما عن ذى القرنين من كان فقال من حمير وهو الصعب بن ذى مرثد الذى ملكه الله
تعالى في الارض وآناه من كل شئ سيبيا فبلغ قرنى الشمس ورأس الارض وبنى السد على يا جوج وما جوج
قيل له قال اسكندر قال كان رجلا صالحا روميا حكيميا بنى على البحر فى افریقیة منارا وأخذ أرض رومة وأتى ببحر
الغرب وأكثر عمل الاسمارى الغرب من المصانع والمدن * وسئل كعب الاحبار عن ذى القرنين فقال الصحيح
عندنا من احبارنا وسلافتنا انه من حمير وانه الصعب بن ذى مرثد والاسكندر كان رجلا من يونان من ولد
عيسو بن اسحق بن ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليهم ما ورجال الاسكندر ادرى كوا المسيح ابن مريم
منهم جالينوس وأرسطاطاليس * وقال الهمداني في كتاب الانساب وولد كهلان بن سبأ زيدا فاولاد زيد عريبا
ومالكوا وغالبوا عمي كرب وقال الهيثم عمي كرب بن سبأ أخو حمير وكهلان فولد عمي كرب أبا مالك فدرحا
ومهيليل ابني عمي كرب وولد غالب بن غالب وقد ملك بعد مهليل بن عمي كرب بن سبأ وولد عريب عمرا فولد
عمرو زيدا والهيميسع ويكنى أبا الصعب وهو ذوا القرنين الاول وهو المساح والبناء وفيه يقول النعمان بن بشير
فمن ذابعدنا من الناس معشرا = كراما فذوا القرنين منا وحاتم

وفيه يقول الحارثى

سموا لنا واحدا منكم فنعرفه * فى الجاهلية لاسم الملك محملا
كالتبعين وذى القرنين يقبله * اهل الحنيفة فأحق القول ما قبلا
وفيه يقول ابن ابي ذئب الخزاعي

ومنا الذي بانطافقين تغربا * واصعد في كل البلاد وصوبها
فقد نال قرن الشمس شرقا ومغربا * وفي ردم يأجوج بنى ثم نصبا
وذلك ذو القرنين تفخر حمير * بعسكر قيل ليس يحصى فيحسبا

قال الهمداني وعلماء همدان تقول ذو القرنين الصعب بن مالك بن الحارث الاعلى بن ربيعة بن الجبار بن مالك
وفي ذي القرنين آفاويل كثيرة وقال الامام نجر الدين الرازي في كتاب تفسير القرآن الكريم ومما يعترض به
على من قال ان الاسكندر هو ذو القرنين ان معلم الاسكندر كان ارسطاطاليس بأمره يا تمر وبنيه ينتهي
واعتقاد ارسطاطاليس مشهور وذو القرنين نبي فكيف يقتدى نبي بأمر كافر في هذا الشكل * وقال
الملاحظ في كتاب الحيوان ان ذا القرنين كانت أمه آدمية وابوه من الملائكة ولذلك لما سمع عمر بن الخطاب رضى
الله عنه رجلا ينادى رجلا ينادى ذا القرنين قال افرغتم من اسماء الانبياء فارتفعتم الى اسماء الملائكة وروى المختار
ابن ابي عبيد ان عليا رضى الله عنه كان اذا ذكر ذا القرنين قال ذلك الملك الامرط والله اعلم

* (ذكر من ولي الملك بالاسكندرية بعد الاسكندر) *

قال في كتاب هر وشيوش ان الاسكندر ملك الدنيا اثنتي عشرة سنة فكانت الدنيا ماسورة بين يديه طول ولايته
فلما مات تركها بين يدي قواده المستخلفين تحته فكان مثله معهم كمثل الاسد الذي ألقى صيده بين يدي اشبه الله
قتلات عليه تلك الاشبال بعده وذلك انهم اقتسموا البلاد فصارت مصر وافريقية كلها وبلاد الغرب الى قانده
وصاحب خيله الذي ولي مكانه وهو بطليموس بن لاوى ويقال بطليموس بن ارنبا المنطقي وذكر بقية بمالك القواد
من اقصى بلاد الهند الى آخر بلاد المغرب ثم قال ثارت بينهم حروب وسديها رسالة كانت خرجت من عند
الاسكندر بأن يرجع جميع الغرباء المنفيين الى بلادهم ويسقط عنهم الرق والعبودية فاستنقل ذلك ملك بلاد الروم
اذخاف أن يكون الغرباء والمنفيون اذ ارجعوا الى بلدانهم ومواطنهم يطلبون النعمة لانفسهم فكان هذا
الامر سبب خروجهم عن طاعة سلطان المجدونيين * وقال غيره وبطليموس هذا سبي بنى معده همدان غزا فلسطين
ثم اطلقهم وحباهم بآية جوهر وضعت في بيت المقدس وملك عشرين سنة وقال غيره ولي اربعين سنة
وقيل ثمانيا وثلاثين سنة وقيل ان اسمه فيلدفوس وهو محب الاب وكان مجذوبا وهو الذي غنم اليهود
ونقل كثيرا منهم الى مصر وفي زمانه كان زينون الفيلسوف وكان هذا الملك فيلسوفا واقبل برديقا أحد
قواد الاسكندر الى مصر بعسكر عظيم وجيش عرمرم فتفرق سلطان مجدونية على قسمين ثم ان بطليموس
جمع عساكر مصر وافريقية ولاقي برديقا فهزمه وأصاب عسكره ثم قتله وأصاب ما كان معه وحارب عدة
من قواد الاسكندر * وقال غيره وكان بطليموس هذا حكيما عالما شامدا مديرا وهو أول من اقتنى البراة ولعب
بها وضرها وكان من قبله من الملوك لا يلعب بها * ولما مات ملك الاسكندرية بعده بطليموس الثاني واسمه
فيلوذوفوس ويقال له محب الاخ وكانت مدة ملكه ثمانيا وثلاثين سنة وهو الذي أطلق اليهود الذين كانوا
مأسورين بأرض مصر ورد الاواني المقدسة على عزيز النسي وهو الذي تخير السبعين مترجما من علماء
اليهود الذين ترجوا كتب التوراة والانبياء من اللسان العبراني الى اللسان الرومي اليوناني واللاتيني وكان
فيلسوقا منجما ومات فولى بعده ابنه بطليموس اوراخيطةس المعروف بمحب الاب ستا وعشرين سنة * ثم ولي
بعده أخوه بطليموس فيلو بطور سبع عشرة سنة وهو الذي قتل من اليهود نحو امان ستين ألفا وتغلب
عليهم ويقال انه صاحب علم الفلك والنجوم وكتاب المجسطي * ثم ملك بعده ابنه بطليموس أسفاميش
محب الام أربعة وعشرين سنة * ثم ولي بعده ابنه بطليموس فلونا طره وهو الصانع ثمان وثلاثين سنة وهو
الذي غلب ملك الشام وحل اليهود انواع البلاء والعذاب * ثم ملك الاسكندرية بعده ابنه بطليموس ابريا طيشي
وهو الاسكندراني تسعا وعشرين سنة وفي زمانه غلب الرومانيون على الاندلس واحترق مدينة
قرطاجنة بالنار وأقامت النار فيها سبعة عشر يوما فهدمت وحوت أساساتها حتى صار رخام أسوارها
غبارا وذلك الى تسعمائة سنة من وقت بنائها وبيع جميع اهلها رقيقا الا قليلا من خيارهم وأشرفهم وكان
المتولى لتخريبها قواد رومة * ثم ولي بعده ابنه بطليموس شو طار الذي يقال له الحديديس مع عشرة سنة وكان
قبيح السيرة تزوج بأخته ثم فارقه اعلى أجمع حار مما تزوجها عليه في خبره ثم تزوج ربيته التي كانت بنت

أخته ثم تزوجها من ابنه المولود له من اخته وكثرت فواحشه حتى نضام اهل الاسكندرية ثمان منقيا * وولى
 أخوه بطليموس الاسكندر وهو الجوال عشرين سنين * ثم ولى بعده ابنه بطليموس ديوشيش ثمانية وثلاثين سنة
 وفي زمانه غلب قائد الرومانيين على بيت المقدس وجعل اليهود يؤدون اليه الجزية * وظهرت في ذلك الزمان
 علامات في السماء مهولة منها انه ظهر في السماء بناحية مطلع الشمس من مدينة رومة مهابلي ناحية الجنوب نار
 ملتهبة عظيمة وكسرقوم خبز في صنع لهم فانفجر من الخبز دم سائل ونزل بمدينة رومة مدة سبعة ايام متواليه برد
 كان يوجد في داخله حجارة وشفاف وانفتحت الارض فصار فيها غور عظيم وخرج منه لهب اشتعل حتى ظنوه
 بلخ السماء ونظر أهل رومة يومئذ الى عمود من الارض الى السماء لونه لون الذهب وكان من عظمه تكاد الشمس
 أن تغيب منه * ثم ولى الاسكندرية بعده كلوباطرة سنتين فدامت مملكة الاسكندرية وهي الدولة المجدونية
 الى اول ملوك قيصر الذي هو اول ملوك الرومانيين مائتين واحدى وثمانين سنة فبعث قيصر قائدين بهما كركية
 لفتح مصر فترجح أحدهما كلوباطرة ابنة ديوشيش الملقب بطليموس وقتل القائد الآخر وخالف قيصر فسار
 اليه قيصر نفسه وجرت امور آلت الى فتح الاسكندرية بعد حروب واستولى قيصر على مملكة مصر وقتل
 كلوباطرة وولادها وقتل القائد الذي تزوجها ويقال بل سميت نفسها عندما تبقت غلبة قيصر لها ويقال انها كانت
 ذات حزم ومعرفة وتديبر وانها حضرت خليج الاسكندرية وأجرت فيه الماء من مصر وبنيت بالاسكندرية ابنية
 عجيبية منها هيكل زحل وعلمت فيه سخام من نخاس اسود وكان اهل مصر والاسكندرية يعملون له عبدا في اليوم
 الثاني والعشرين من هاتور ويحج اليه اليونانيون من سائر الاقطار ويذبحون له ذبايح لا تحصى كثيرة فلما ظهرت
 ملكة النصرى في الاسكندرية جعلوا هيكل زحل كنيسة ولم تزل الى أن هدمها جيوش المعزدين الله عند
 قدومهم من المغرب الى أرض مصر في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة من سني الهجرة النبوية * ويقال ان كلوباطرة
 هي التي بنت حائط العجوز بمصر ويشبه أن يكون هذا غير صحيح ويقال انها بنت مقياسا بمدينته اخميم ومقياسا آخر
 بأصنا ويقال كانت مدة ملكها ثلاثين سنة وليس بصحيح وبموت كلوباطرة انقطعت مملكة مصر وصارت تحت
 يد ملوك الروم من اهل مدينة رومة ثم تحت يد ملوك الروم من اهل قسطنطينية فلم تزل تحت أيديهم يولون فيها من
 قبلهم من شاءوا فيصير الى الاسكندرية ويقوم بها الى أن قدم عمرو بن العاص بالمسلمين وفتح الله على يده الحصن
 والاسكندرية وجميع أرض مصر ويقال معنى كلوباطرة الباكية فكان جميع المدة التي ما بين ذهاب دولة
 البطالسة من الاسكندرية وقدوم عمرو بن العاص الى مصر وفتحها ستاثة سنة وبضعاً وسبعين سنة وفي
 خلال هذه المدة قوى جانب ملوك الفرس على القياصرة وملكوا منهم بلاد الشام واستولوا على أرض
 مصر والاسكندرية في أيام كسرى أبرويز بن هرم فبعث قائدا الى مصر وملك الاسكندرية وقتل الروم
 وأقاموا بالاسكندرية مدة عشرين سنين فلما استبدهم قتل بملك الروم وخرج من القسطنطينية بلجج الاموال
 من سائر مملكته اخذ حياه ودمشق وسار الى بيت المقدس وقد خربها الفرس فأمر بديانها وسار منها الى أرض
 مصر ودخل الاسكندرية وقتل من بها من الفرس وأقام بها بطر يقا ثم عاد الى قسطنطينية فاستمرت مصر بعده
 تحت اباة الروم حتى ملكها المسلمون ويقال ان كل بناء بمصر من اجر فهو للفرس وما فيها من بناء حجر فهو للروم
 والله أعلم

(ذكر منارة الاسكندرية)

قال المسعودي فأما منارة الاسكندرية فذهب الاكثرون من المصريين والاسكندرانيين عن عني بأخبار بلدهم
 أن الاسكندر بن فيليبش المقدوني هو الذي بناها ومنهم من رأى أن دلوكة الملكة بنتها وجعلتها من قدامن يرد من
 العروق الى بلدهم ومن الناس من رأى أن العاشر من فراعنة مصر هو الذي بناها ومنهم من رأى أن الذي بنى
 مدينة رومة هو الذي بنى مدينة الاسكندرية ومنارتها والاهرام عصر وانما ضيفت الاسكندرية الى الاسكندر
 لشهرته باستيلائه على الاكثر من ممالك العالم فظهرت به وذكروا في ذلك أخبارا كثيرة يستدلون بها على ما قالوا
 والاسكندر لم يطره في هذا البحر عدو ولا هاب ملكا يرد اليه في بلاده ويفزوه في داره فيكون هو الذي جعلها
 مرقبا وان الذي بناها جعلها على كرسى من الزجاج على هيئة السرطان في جوف البحر وعلى طرف اللسان
 الذي هو داخل في البحر من البر وجعل على أعلاها تماثيل من النحاس وغيره منها تماثيل قد أشار بسابته من يده

التي نحو الشمس ايضا كانت من القللك واذا علت في القللك فأصبغه يشير بها نحوها فاذا انخفضت صارت يده
 سفلا تدور معها حيث دارت ومنها تمثال يشير بيده الى الجمر اذا صار العدق منه على نحو من ليله فاذا نادى وازان
 يرى بالبصر اقرب المسافة سمع لذلك التمثال صوت هائل يسمع من مسيرة ميلين او ثلاثة فيعلم اهل المدينة أن
 العدق قد دنا منهم فيرمقونه بأبصارهم ومنها تمثال كلب مضى من الليل او النهار ساعة سمعوا له صوتا بخلاف
 ما صوت في الساعة التي قبلها او صوته مطرب * وقد كان ملك الروم في ملك الوليد بن عبد الملك بن مروان أنفذ
 خادما من خواص خدمه ذارأي ودهاء فجاء مستأمنا الى بعض الثغور فورد بآلة حسنة ومعه جماعة فجاء
 الى الوليد فأخبره أنه من خواص الملك وانه أراد قتله لموجدة وحال بلغته عنه لم يكن لها اصل وانه استوحش
 ورغب في الاسلام فأسلم على يد الوليد وتقرّب من قلبه وتنصح اليه في دقائق استخراجها له من بلاد دمشق وغيرها
 من الشام يكتب كانت معه فيها صفات تلك الدقائق فلما صارت الى الوليد تلك الاموال والجواهر شرهت نفسه
 واستحكمت طمعه فقال له الخادم يا أمير المؤمنين ان هاهنا اموالا وجواهر ودقائق للملوك فسأله الوليد عن الخبر
 فقال تحت منارة الاسكندرية اموال ملوك الارض وذلك أن الاسكندرية احتوى على الاموال والجواهر التي
 كانت لشداد بن عاد وملوك مصر فبنى لها ازج تحت الارض وقتنظر لها الاقباء والقناطر والسراديب وأودعها
 تلك الذخائر من العين والورق والجواهر وبني فوق ذلك هذه المنارة وكان طولها في الهواء ألف ذراع والمرأة في
 علوه والديابية جلوس حوله فاذا نظروا الى العدق في البحر في ضوء تلك المرأة صوتوا لمن قرب منهم ونشروا أعلاما
 فيراها من بعد منهم فتعذر الناس وتندّر البلد فلا يكون للعدق عليهم سبيل فبعث الوليد مع الخادم بجيش
 واناس من ثقافته وخواصه فهدم نصف المنارة من اعلاها وازيلت المرأة فضج الناس من هذا وعلوا انها مكيدة
 وحيلة في امرها فلما علم الخادم استفاضة ذلك وانه سينتج الى الوليد وانه قد بلغ ما يحتاج اليه هرب في الليل
 في مركب كان قد أعدّه وواطأ على ذلك فتمت حيلته وبقيت المنارة على ما ذكرنا الى هذا الوقت وهو سنة اثنتين
 وثلاثين وثلثمائة وكان حوالى منارة الاسكندرية في البحر مغاص يخرج منه قطع من الجوهر يتخذ منه فصوص
 اللؤلؤ انواعا من الجواهر يقال ان ذلك من آلات اتخذها الاسكندرية للشراب فلما ماتت كسرتها أمه ورمت بها
 في تلك المواضع من البحر ومنهم من رأى أن الاسكندرية اتخذت ذلك النوع من الجواهر وغرّقه حول المنارة لكيلا
 تخلو من الناس حوالها الا من شأن الجوهر أن يكون مطلوباً أبدا في كل عصر ويقال ان هذه المنارة انما
 جعلت المرأة في اعلاها لان ملوك الروم بعد الاسكندرية كانت تحارب ملوك مصر والاسكندرية فجعل من كان
 بالاسكندرية من الملوك تلك المرأة ترى من يرد في البحر من عدوهم وكان من يدخلها تيبه فيها الآن يكون عارفا
 بالدخول والخروج فيها لكثرة بيوتها وطبقاتها وعمارتها وقد ذكر أن المغاربة حين وافوا في خلافة المقتدر
 في جيش صاحب المغرب دخل جماعة منهم على خيولهم الى المنارة فقاها ووافوا في طرق توول الى مهاوتهم
 الى السرطان الزجاج وفيه مخارق الى البحر فتورّت دوابهم وقدم منهم عدد كثير وعلم بهم بعد ذلك وقيل ان
 تورّهم كان على كرسى لها أقدامها وفي المنارة مسجد في هذا الوقت يربط فيه مطوعة المصريين وغيرهم
 وفي سنة سبع وسبعين وسبع مائة سقطت راس المنارة من زلزلة ويقال ان منارة الاسكندرية كانت مبنية بججارة
 مهندمة مضببة برصاص على قناطر من الزجاج وتلك القناطر على ظهر سلطان وكان في المنارة ثلثمائة بيت
 بعضها فوق بعض وكانت الديابة تصعد بحملها الى سائر البيوت من داخل المنارة ولهذه البيوت طاقات تشرف
 على البحر وكان على الجانب الشرقي من المنارة كتابة عزّبت فاذا هي بنت هذه المنطرة قريابنت حريتموس
 اليونانية لرصد الكواكب * وقال ابن وصيف شاه وقد ذكر أخبار مصر ايم بن بصر بن حام بن نوح وبنو اعلى
 البحر دنا منها رقدوة كان الاسكندرية وجعلوا في وسطها قبة على أساطين من نحاس مذهب والقبة مذهب
 وأصبوا فوقها منارة عليها امرأة من اخلاط شقي قطرها خمسة اشبار وكان ارتفاع القبة مائة ذراع فكانوا اذا
 قصدوا قاصد من الامم التي حولهم فان كان عمامهم هم او من البحر عملوا تلك المرأة عملا فألقت شعاعها على ذلك
 الشيء فأحرقته فلم تزل على حالها الى أن غلب عليها البحر ففسدها ويقال ان الاسكندرية انما عمل المنارة الذي كان شيئا
 بها وقد كان ايضا عليه امرأة يرى فيها من يقصدهم من بلاد الروم فاحتال بعض ملوك الروم فوجه من أزالها
 وكانت من زجاج مدبر * وقال المسعودي في كتاب التنبية والاشراف وقد كان وزير المتوكل عبدا لله بن

يحيى بن خاقان لما أمر المستعين بنقبة الى برقة في سنة ثمان وأربعين ومائتين صار الى الاسكندرية من بلاد مصر
فراى حرة الشمس على علو المنارة التي بها وقت المغيب فقد رآه يلزمه أن لا يفطر اذا كان صائما وتغرب الشمس
من جميع أقطار الارض فأمر اناسا أن يصعدوا الى اعل منارة الاسكندرية ومعه حجر وأن يتأمل موضع سقوط
الشمس فاذا سقطت رمى بالحجر ففعل الرجل ذلك فوصل الحجر الى اعل منارة الاسكندرية ومعه حجر وأن يتأمل موضع سقوط
افطاره بعد صلاة العشاء الاخرة فيما بعد اذا صام في مثل ذلك الوقت وكان عند رجوعه الى ستر من رأى لا يفطر
الا بعد عشاء الاخرة وعنده أن هذا فرضه وأن الوقتين متساويان وهذا غاية ما يكون من قلة العلم بالقرص
ومجبارى الشرق والغرب وقد ذكر ارسطاطاليس في كتاب الايام العلوية أن بناحية المشرق الصقي
جبل اشأ محاجدا وأن من علامة ارتفاعه أن الشمس لا تغيب عنه الى ثلاث ساعات من الليل وتشرق عليه قبل
الصبح بثلاث ساعات * ومنارة الاسكندرية أحد بنيان العالم العجيب بناها بعض البطالسة ملوك اليونانيين
بعد وفاة الاسكندر بن فيليبش الملك لما كان بينهم وبين ملوك رومة من الحروب في البر والبحر فجعلوا هذه المنارة
مرقا في أعاليها مائة عظيمة من نوع الاجبار المشفة ليشاهد منها مراكب البحار اذا اقبلت من رومة على مسافة
تجزا الابصار عن ادراكها فكانوا يراعون ذلك في تلك المرأة فيستعدون لهم قبل ورودهم وطول المنارة في هذا
الوقت على التقريب مائتان وثلاثون ذراعا وكان طولها قدما نحو مائة ذراع فهدمت على طول
الازمان وترادف الزلازل والامطار لان بلد الاسكندرية تكثر وليس سبيلها سبيل قسطاط مصر اذا كان
الاغلب عليها أن لا تمطر الا اليسير وبنائها ثلاثة اشكال فقريب من النصف وأكثر من الثلث مربع الشكل بناؤه
بأجبار يرض يكون نحو مائة ذراع وعشرة أذرع على التقريب ثم من بعد ذلك ثمن الشكل مبني بالحجر
والحص نحو من نصف وستين ذراعا وحواليه فضاء يدور فيه الانسان وأعلىها مدور * وكان احد بن
طولون رم شيئا منها وجعل في اعلاه قبة من الخشب ليصعد اليها من داخلها وهي مبسوطة مورية بغير درج
وفي الجهة الشمالية من المنارة كناية برصاص مدفون بقلم يوناني طول كل حرف ذراع في عرض شبر
ومقدارها على جهة الارض نحو مائة ذراع وماء الجرق قد بلغ اصلها وقد كان تهتم احدا ركانها
الغربية مما يلي البحر فبناها ابوالجيش نخارويه بن احمد بن طولون وبينها وبين مدينة الاسكندرية في هذا الوقت
نحو من ميل وهي على طرف لسان من الارض قدر كبحر جنبتيه وهي مبنية على قممينا الاسكندرية وليس
بالمينا القديم لان القديم في المدينة العتيقة لا ترسى فيه المراكب لبعده عن العمران والميناهو الموضع
الذي ترسى فيه مراكب البحر * وأهل الاسكندرية يخبرون عن اسلافهم انهم شاهدوا بين المنارة وبين البحر نحو
مابين المدينة والمنارة في هذا الوقت فغلب عليه ماء البحر في المدة اليسيرة وان ذلك في زيادة قال وتهتم في شهر
رمضان سنة اربع وأربعين وثلثمائة نحو من ثلاثين ذراعا من اعاليها بالزلا التي كانت يبلاد مصر وكثير من بلاد
الشام والمغرب في ساعة واحدة على ماوردت به علينا الاخبار المتواترة ونحن بفسطاط مصر وكانت عظيمة جدا
مهولة نظيمة افادت نحو نصف ساعة زمانية وذلك لتصف يوم السبت لثمان عشرة ليلة خلت من هذا الشهر وهو
الخاص من كآتون الاخر والتاسع من طوبة وكان لهذه المنارة مجمع في يوم تجس العدم يخرج سائر أهل
الاسكندرية الى المنارة من مساكنهم بما آكلهم ولا بد أن يكون فيها عدم فيفتح باب المنارة ويدخله الناس فتم
من يذكروا الله ومنهم من يصلي ومنهم من يلهم ولا يزالون الى نصف النهار ثم ينصرفون ومن ذلك اليوم يحترس على
البحر من هجوم العدو * وكان في المنارة قوم مرتبون لوقود النار طول الليل فيقصد ركاب السفن تلك
النار على بعد فاذا رأى أهل المنارة ما يريهم اشعلوا النار من جهة المدينة فاذا رآها الحرس ضربوا الابواب
ولاجراس فيحترس عند ذلك الناس لمحاربة العدو * ويقال ان المنارة كان بعيدا عن البحر فلما كان في أيام
قسطنطين بن قسطنطين هاج البحر وعزق مواضع كثيرة وكأئس عديدة بمدينة الاسكندرية ولم يزل يغلب عليها
بعد ذلك ويأخذ منها شيئا بعد شيئا * وذكر بعضهم أنه قاسه فكان مائتي ذراع وثلاثة وثلاثين ذراعا وهي ثلاث
طبقات الطبقة الاولى مربعة وهي مائة واحد وعشرون ذراعا ونصف ذراع والطبقة الثانية مربعة
وهي احدى وثمانون ذراعا ونصف ذراع والطبقة الثالثة مدورة وهي احدى وثلثون ذراعا ونصف ذراع *
رذكر ابن جبير في رحلته أن منار الاسكندرية يظهر على ازيد من سبعين ميلا وأنه ذراع احد جوانبه الاربعة

في سنة ثمان وسبعين وخمسمائة فأناف على خمسين ذراعاً واثني عشر طول المنار يزيد من مائة وخمسين قامة وفي اعلاه مسجد تسمى بالناس بالصلاة فيه * وقال ابن عبد الحكم ويقال ان الذي بنى منار الاسكندرية كلوبا طرة الملكة وهي التي ساقت خليجها حتى ادخلته الاسكندرية ولم يكن يبلغها انما كان يعدل من قرية يقال لها كسا قبالة الكريون فخرته حتى ادخلته الاسكندرية وهي التي باطت قاعه * ولما استولى احمد بن طولون على الاسكندرية بنى في اعلى المنار قبعة من خشب فأخذتها الرياح وفي أيام الظاهر بيبرس تداعى بعض اركان المنار وسقط فأمر ببناء ما تهدم منه في سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وبني مكان هذا القبعة مسجداً وهدم في ذي الحجة سنة اثنتين وسبعمائة عند حدوث الزلزلة ثم بنى في شهر سنة ثلاث وسبعمائة على يد الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير وهو باق الى يومنا هذا والله در الوجيه الدروري حيث يقول في منار الاسكندرية

وسامية الاربا تهمدي أنا السرى * ضياء اذا ما خندس الليل أظلم
لبست بها برداً من الانس صافياً * فكان بتذكار الاحبة معلماً
وقد ظلتني من ذراها قبسة * الا حسظ فيها من صحابي انجماً
نخيل أن البصر تحسني غمامة * وأني قد خيمت في كعبد السماء
وقال ابن قلاقس من ابيات

ومنزله جاوز الجوزاء مرتقياً * ككأنما فيه للنسرين اوكار
راسي القرارة ساهى الفرع في يده * للنسوت والنور اخبار واخبار
اطلقت فيه عنان النظم فاطردت * خيل لها في بديع الشعر مضمار
وقال الوزير أبو عبد الله محمد بن الحسن بن عبد ربه

لله در منار اسكندرية كم * يسو والله علي بعد من الحدق
من شاح الانف في عرينه شمم * ككأنه باهت في دارة الاقن
للمنشآت الجوارى عند رؤيته * ككوقع النوم في أجفان ذي أرق

وقال عمر بن ابي عمر الكندي في فضائل مصر ذكر اهل العلم ان المنارة كانت في وسط الاسكندرية حتى غلب عليها الحرف صارت في جوفه ألا ترى الابنية والاساسات في الجرا الى الآن عيانا * وقال عبد الله بن عمرو وعجائب الدنيا أربعة مرآة كانت معلقة بمنارة الاسكندرية فكان يجلس الجالس تحتها فيرى من بالقسطنطينية وبينهما عرض البحر وذكرا الثلاثة

* (ذكر الملعب الذي كان بالاسكندرية وغيره من العجائب) *

قال القاضي ومن عجائب مصر الاسكندرية وما بها من العجائب فمن عجائبها المنارة والسوارى والملعب الذي كانوا يجتمعون فيه في يوم من السنة ثم رمون بأكرة فلا تقع في حجر أحد الا ملك مصر وحضر عمداً من أعيادهم عمرو بن العاص ف وقعت الأكرة في حجره فملك البلد بعد ذلك في الاسلام ثم حضر هذا الملعب ألف ألف من الناس فلا يكون فيهم أحد الا وهو يتطرف في وجه صاحبه ثم ان قرئ كتاب سمعوه جميعاً ولعب لون من اللعب رأوه عن آخرهم لا يتظالمون فيه باكثر من مراتب العلية والسفلية * وقال ابن عبد الحكم فلما كانت سنة ثمان عشرة من الهجرة وقدم عمرو بن الخطاب رضي الله عنه الجارية خلابه عمرو بن العاص واستأذنه في المسير الى مصر وكان عمرو قد دخل في الجاهلية مصر وعرف طرقها ورأى كثرة ما فيها وكان سبب دخوله اياها أنه قدم الى بيت المقدس فخرج في بعض جبالها يسبح وكان عمرو يري ابله وابل اصحابه وكانت رعية الابل نوباً بينهم فينا عمرو يري ابله اذ مر به ذلك الشمس وقد أصابه عطش شديد في يوم شديد الحر فوقف على عمرو فاستسقاء فسقاه عمرو من قرية له فشرب حتى روى ونام الشمس مكانه وكانت الى جنب الشمس حيث نام حفرة فخرجت منها حية عظيمة فبصر بها عمرو فنبذ لها بسهم فقتلها فلما استيقظ الشمس نظرت الى حية عظيمة قد انجماه الله منها فقال لعمر ما هذه فأخبره عمرو انه رماها فقتلها فأقبل الى عمرو فقبل رأسه وقال قد أحياني الله بك مرتين مرة من شدة العطش ومرة من هذه الحية فما اقدمك هذه البلاد قال قدمت مع اصحاب لي نطلب الفضل في تجارتنا فقال له

الشماس وكتم ترالك ترجوان تصيب في تجارتك قال رجاءى أن اصيب ما اشتري به بعيرا فاقى لاملك الابعيرين
 فأمل أن اصيب بعيرا آخر فتكون ثلاثة أبعرة فقال له الشماس رأيت دية احدكم بينكم كم هي قال مائة من الابل
 فقال له الشماس لسنا اصحاب ابل انما نحن اصحاب دنائير قال تكون ألف دينار فقال له الشماس انى رجل
 غريب في هذه البلاد وانما قدمت أصلى في كنيسة بيت المقدس وأسيح في هذه الجبال شهر اجعلت ذلك نذرا على
 نضى وقد قضيت ذلك وأنا اريد الرجوع الى بلادى فهل لك أن تتبعنى الى بلادى ولك على عهد الله وميثاقه
 أن أعطيك دينين لأن الله عز وجل احيانى بك مرتين فقال له عمرو ابن بلادك قال مصر فى مدينة يقال لها
 الاسكندرية فقال له عمرو لا أعرفها ولم ادخلها قط فقال له الشماس لو دخلتها لعلت انك لم تدخل قط مثلها فقال
 له عمرو وتبنى بما تقول ولى عليك بذلك العهد والميثاق فقال له الشماس نعم لك والله على العهد والميثاق أن انى
 لك وأن أردك الى اصحابك فقال له عمرو وكى يكون مكى فى ذلك قال شهر اطلق معى ذاهبا عشر اوتقيم عندنا
 عشرا وترجع فى عشر ولك على أن أحفظك ذاهبا وأن أبعث معك من يحفظك راجعا فقال له عمرو أنظرنى
 حتى اشاور اصحابى فى ذلك فانطلق عمرو الى اصحابه فأخبرهم بما عاهد عليه الشماس وقال لهم تقيمون على حتى
 ارجع اليكم ولكم على العهد أن أعطيكم شرط ذلك على أن يصحبى رجل منكم أنس به فقالوا نعم وبعثوا معه رجلا
 منهم فانطلق عمرو وصاحبه مع الشماس حتى اتها الى مصر فرأى عمرو من عمارتها وكثرة اهلها وما بها من
 الاموال والخير ما أعجبه فقال عمرو للشماس ما رأيت مثل ذلك ومضى الى الاسكندرية فنظر عمرو الى كثرة
 ما فيها من الاموال والعمارة وجودة بنايتها وكثرة اهلها فآزاد عجبها ووافق دخول عمرو الاسكندرية عيدا فيها
 عظيما يجتمع فيه ملوكهم وأشرفهم ولهم ككرة من ذهب مكاله يتراعى بها ملوكهم وهم يتلقونها بأكامهم وفيها
 اختبروا من تلك الكرة على ما وصفها من مضى منهم انهم وقعت الكرة فى كفة واستقرت فيه لم يت حتى يملكهم
 * فلما قدم عمرو والاسكندرية اكرمه الشماس الاكرام كله وكساه ثوب ديباج ألبسه اياه وجلس عمرو والشماس
 مع الناس فى ذلك المجلس حيث يتراعى بالكرة وهم يتلقونها بأكامهم فرمى بها رجل منهم فأقبلت تهوى حتى
 وقعت فى كم عمرو فنجبوا من ذلك وقالوا ما كذبنا هذه الكرة قط الا هذه المرة أترى هذا الاعرابى يملكها هذا
 ما لا يكون أبدا وان ذلك الشماس مشى فى اهل الاسكندرية وأعلمهم أن عمرا أحياء مرتين وانه قد ضمن له ألفى
 دينار وسألهم أن يجتمعوا ذلك له فيما بينهم ففعلوا ودفعوها الى عمرو فانطلق عمرو وصاحبه وبعث معهما الشماس
 دليلا ورسولا وزودهما وأكرمهما حتى رجع هو وصاحبه الى اصحابهما فبذل ذلك عرف عمرو ومدخل مصر
 وخرجها ورأى منها ما علم انها أفضل البلاد واكثرها موالا فلما رجع عمرو الى اصحابه دفع اليهم فيما بينهم ألف
 دينار وأمسك لنفسه ألفا قال عمرو وكان اول مال اعتقده وتأثله

* (ذكر عمود السوارى) *

هذا العمود حجر منقط وهو من الصوان الماتع كان حوله نحو أربع مائة عمود كسرها قراجا والى الاسكندرية
 فى أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ورماها بشاطئ البحر ليوعر على العدو سلوكه اذا قدموا ويذكر أن
 هذا العمود من جله أعمدة كانت تحمل رواق ارسطاطاليس الذى كان يدرس به الحكمة وانه كان دار علم وفيه
 خزانه كتب أرقها عمرو بن العاص بإشارة عمر بن الخطاب رضى الله عنه ويقال ان ارتفاع هذا العمود
 سبعون ذراعا وقطره خمسة اذرع وذكر بعضهم أن طوله بقاعدتيه اثنان وستون ذراعا وسدس ذراع وهو على
 نشر طوله ثلاثة وعشرون ذراعا ونصف ذراع فجمله ذلك خمسة وثمانون ذراعا وثلاث ذراع وطول قاعدته
 السفلى اثناعشر ذراعا وطول القاعدة العليا سبعة اذرع ونصف * قال المسعودى وفى الجانب الغربى
 من صعيد مصر جبل رخام عظيم كانت الاوائل تقطع منه العمود وغيرها وكانوا يحملون ما عملوا بعد النقر فاما
 العمود والنقود والرؤس التى يسميها اهل مصر الاسوائية ومنها حجارة الطواحين فقلت نقرها الا ولون قبل حدوث
 النصرانية بمئين من السنين ومنها العمود التى بالاسكندرية والعمود بها الضخم الكبير لا يعلم بالعالم عمود مثله
 وقد رأيت فى جبل اسوان أخا هذا العمود وقد هندس ونقروا ولم يفصل من الجبل ولم يحمل ما ظهر منه وانما كانوا
 ينتظرون به أن يفصل من الجبل ثم يحمل الى حيث يريد القوم انتهى * وكان بالاسكندرية من العمود العظام
 وأنواع الحجارة والرخام الذى لا تقبل القطعة منه الا بألوف من الناس وقد علق بين السماء والارض على فوق

المائة ذراع وفوق رؤس أساطين دائر الاسطوانة ما بين الخمسة عشر ذراعا الى العشر من ذراعا والحجر فوقه عشرة
اذرع في عشرة اذرع في سمك عشرة اذرع بغرائب الالوان * وكان بالاسكندرية قصر عظيم لا نظير له في معمور
الارض على ربوة عظيمة بازاء باب البلاد طوله خمسمائة ذراع وعرضه على النصف من ذلك وبابه من اعظم بناء
واتقنه كل عضادة منه حجر واحد وعتبته حجر واحد وكان فيه نحو مائة اسطوانة وبازائه اسطوانة عظيمة لم يسمع
بمثلها غلظها ستة وثلاثون شبرا وعلوها بحيث لا يدرك أعلاها فاذا ف حجر وعلوها رأس محكم الصناعة يدل
على انه كان فوق ذلك بناء وتحتها قاعدة حجر أحمر محكم الصناعة عرض كل ضلع منه عشرون شبرا في ارتفاع ثمانية
اشبار والاسطوانة منزلة في عمود من حديد قد خرقت به الارض فاذا اشتدت الرياح رأيتها تتحرك ووربما وضع
تحتها الحجارة فطعننها لشدة حركتها وكانت هذه الاسطوانة احدى عجائب الدنيا وقد زعم قوم انها مما عمله الجن
لسليمان بن داود عليه ما السلام كما هي عادتهم في نسبة كل ما يستعظمون عمله الى انه من صنيع الجن وليس
كذلك بل كانت مما عمله القدماء من اهل مصر * وكان في وسطه قبة ومن حولها أساطين وعلى الجميع قبة من
حجر واحد رخام ابيض كالحسن ما أنت راء من الصنائع * ويقال ان بعض ملوك مصر دخل الاسكندرية
فأعجبه هذا القصر وأراد أن يبني مثله فجمع الصناع والمهندسين ليقوموا له قصر اعظما على هيئته فسامنهم الامن
اعترف بعجزه عن مثله الا شيئا منهم فانه التزم أن يصنع مثله قسرا الملك ذلك وأذن له في طلب ما يحتاج اليه
من المون والالات والرجال فقال اتوني بشورين مطيقين وعجلة كبيرة فللمعال أتى بذلك ففضى الى المقابر
القديمة وحفر منها قبراً أخرج منه جمجمة عظيمة رفعها عدة من الرجال على العجلة فما جرها الثوران مع قوتها
الا بعد جهد وعناء فلما وقف بها بين يدي الملك قال أصلى الله سيدنا ان أتيتني يقوم رؤسهم مثل هذا الرأس
عملت لك مثل هذا القصر فيقن الملك عند ذلك بجزأهل زمانه عن إقامة مثل ذلك القصر * وقد ذكر أنه كان
بالاسكندرية ضرس انسان عند قصاب يزن به اللحم زنته ثمانية ارطال * ويقال ان عمود السوارى الموجود
الآن خارج مدينة الاسكندرية أحد سبعة أعمدة أتى بأحدها البثون بن مرة العادى وهو يعمل تحت ابطه
من جبل يريم الاحمر قبلى اسوان الى الاسكندرية فانكسر ضلعه لانه كان ضعيف القوى في قومه فشق ذلك على
يعمر بن شداد بن عاد وقال ليتنى فديته بنصف ملكى وجاء بعمود آخر بحدري بن سنان اليهودى وكل فويا
فعله من اسوان تحت ابطه وجاء بقية رجالهم كل رجل بعمود فأقام العمدة السبعة الجارود بن قطن المؤتفى
وكان بناءها بعد أن اختاروا لها طالع اسعد كما هي عادتهم في عامة أعمالهم وقد ذكر غير واحد أن
الصخور في القديم من الدهر كانت تلبس فعمل منها أعمدة ناعط ومارب وبينون وماثر الين وأعمدة دمشق ومصر
ومدين وتدمر وان كل شئ كان يتكلم قال أمية بن ابي الصلت

واذهبم لالبوس لهم عراة * واذا صخر السلام لهم رطاب

وقال قوم عمود السوارى من جملة أعمدة كانت تحمل رواها يقال له بيت الحكمة وذلك حيث انتهت علوم اهل
العرب الى خمس فرق وهم اصحاب ارواق هذا واصحاب الاسطوانة وكانوا يعلبك واصحاب المظال وهم بائطاكية
واصحاب البرابي وكانوا يصعد مصر والمشائرون وكانوا بمقدونية وكانى بن قل علمه يتكرر على ايراد هذا الفصل
ويراه من قبيل الحمال ومما وضعه القصاص ويجزم بكذبه فلا يؤحسنك حكايته له واسمع قول الله تعالى عن عاد
قوم هود واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم فى الخلق بسطة اى طولاً وعظم جسم قال عبد الله
ابن عباس رضى الله عنهما كان أطولهم ما به ذراع وأقصرهم ستين ذراعا وهذه الريادة كانت على خلق آباؤهم
فقبل على خلق قوم نوح وقل وهب بن منبه قال رأس أحدهم مثل قبة عظيمة وكانت عين الرجل منهم تفرخ فيها
السباع وكذلك منا حرم وروى شهر بن حوشب عن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال ان كان الرجل من قوم عاد
ليحمل المصر اعين لواجتمع ليه خمسمائة من هذه الامة لم يطيقوه وان كان أحدهم ليغمز بقدمه الارض فيدخل
قهار روى عبد الله بن لهيعة عن يزيد بن عمرو المامرى عن ابن بجيرة قال استظل سبعون رجلا من قوم سوسى
عليه السلام فى تحف رجل من العماليق وعن زيد بن اسلم بنى أن الضعة وأولادها رين فى حجاج عين رجل من
العماليق وقال تعالى ألم تركيف فعل بك بعد ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد قال المبرد
رقولها يعنى الخنساء رفيع العماد انما تريد الدول يقار رجل معمد يريد طويل او منه قوه تعالى ارم ذات

العماد أي الطوال وقال البغوي سمو ذات العماد لانهم كانوا اهل عمد سيارة وهو قول قتادة ومجاهد
والكلبي ورواية عطاء عن ابن عباس وقال بعضهم سمو ذات العماد لطول قاماتهم قال ابن عباس يعني
طولهم مثل العماد قال مقاتل كان طول أحدهم اثني عشر ذراعاً وفي كشاف الزمخشري لم يخلق مثلاً مثل عاد
في البلاد عظم أجرام وقوة كان طول الرجل منهم أربع مائة ذراع وكان يأتي الصخرة العظيمة فيحملها فيلقها على
الحى فيهلكهم وقد ذكر غير واحد أنه وجد في خلافة المقتدر بالله أي الفضل جعفر بن المعتضد كنز بصر فيه ضلع
انسان طوله أربعة عشر شبراً في عرض ثلاثة أشبار * واعلم أن أعيان بني آدم ضيقة وقد نشأت نفوسهم في محل
صغير فاذا حدث القوم بما يتجاوز مقدار عقولهم أو مبلغ أجسامهم مما ليس له عندهم أصل يتيسر عليه
الأمأ يشاهدونه أو يألفونه يحملوا إلى الارتباب فيه وسار عوا إلى الشك في الخبر عنه الامن كان معه علم وفهم فانه
يفحص عما يبلغه من ذلك حتى يجد دليلاً على قبوله أو رده وكيف يرتد مثل هذه الاخبار وفي الصحيح أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال خلق الله آدم طوله ستون ذراعاً في السماء ثم لم يزل الخلق يتقص حتى الآن وذكر محمد
ابن عبد الرحيم بن سليمان بن ربيع القيسي الغرناطي في كتاب تحفة الالباب قال نقل الشعبي في كتاب سير الملوك
أن الضحالك بن علوان لما هرب منه لام بن عامر إلى ناحية الشمال أرسل في طلبه أميرين مع كل أمير طائفة من
الجبارين خرج أحدهما فاصدا إلى بلغار والآخر إلى باشقرد فأقاموا تلك الجبارين في أرض بلغار وفي باشقرد
قال الاقليشي وقد رأيت صورهم في باشقرد ورأيت قبورهم بها فكان مما رأته نبتة أحدهم طولها أربعة
أشبار وعرضها شبران وقد كان عندي في باشقرد نصف اصل النبتة أخرجت لي من فكها الاسفل فكان عرضها
شبراً ووزنها ألف مثقال وما تامة قال اناوزتها يدي وهي الآن في داري في باشقرد وكان دور فك ذات العادي
سبعة عشر ذراعاً وفي بيت بعض أصحابي في باشقرد عضداً أحدهم طوله ثمانية وعشرون ذراعاً وأضلاعه كل
ضلع عرضه ثلاثة أشبار وأكثر كاللوح الرخام وأخرج إلى نصف رسغ يداً أحدهم فكانت لأداءه ران ارفعه يده
واحدة حتى ارفعه يدي جميعاً قال ولقد رأيت في بلد بلغار سنة ثلاثين وخمسة مائة من نسل العماديين رجلاً
طوالاً كان طوله أكثر من سبعة أذرع وكان يسمى دنقي وكان يأخذ الفرس تحت ابطنه كما يأخذ الانسان الطفل
الصغير وكان اذا وقع القتال تلك الناحية يقاتل بشجرة من شجر البلوط يمسكها كالعصا في يده لو ضرب بها
الفيل قتله وكان خيراً متواضعاً كمال التقاضي سلم على ورحب بي واكرمني وكان رأسي لا يصل إلى حقوه وكان له
اخت على طوله رأيتها في بلغار مراراً عدة قال لي القاضي يعقوب بن النعمان يعني قاضي بلغار ان هذه المرأة
الطويلة العادي قتلت زوجها وكان اسمه آدم وكان من أقوى اهل بلغار ضمته إلى صدرها فكسرت أضلاعه
خات من ساعته قال ولم يكن في بلغار حمام تسعهم الاحمام واحدة واسعة الابواب انتهى * وقد حدثني الحافظ
ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد الفريابي عن أبيه أنه شاهد قبراً احتفر بمدينة قرطاجنة من افرريقية فاذا جنة
رجل قدر عظم رأسه ككثورين عظيمين ووجد معه لوح مكتوب بالقلم المسند وهو قلم عاد وحروفه مقطعة
مانه انا كوش بن كنعان ابن الملوك من آل عاد ملكت بهذه الارض ألف مدينة وبنيت بها على ألف بكر
وركبت من الخيل العتاق سبعة آلاف حمر وصفرو وشهب وبيض ودهم ثم لم يكن عن ذلك شيئاً وجاءني صالح
فصاح بي صيحة أخرجتني من الدنيا فن كان عاقلاً من جاء بعدى فليعتبر بي وأنشد

يا واقضار عي السهي * برسم ربيع قد وهى
قف واستمع ثم اعتبر * ان كنت من اهل النهى
بالامس كما فوقها * واليوم صرنا تحتها
لكل حد غاية * لكل امر منتهى

قال فامر السلطان ابو بكر بن يحيى الحفصي صاحب تونس بطمه فطم القبر قال مؤلفه رحمه الله تعالى وأنا
أدركت شيئاً من ذلك وهو أنه ترفع في بعض الايام طائفة من الجبارين إلى السلطان الملك الظاهر برقوق أعوام
بضع وتسعين وسبع مائة وقد اختلفوا على مال وجدوه يجبل المقطم وهو أنهم كانوا يقطعون الحجارة من مغار فيما
بلى قلعة الجبل من بحريها فانكشف لهم حجر أسود عليه كتابة فاجتمعوا على قطع ما بين يدي هذا الحجر طمعا في
وجود مال فاستهى بهم القطع إلى عمود عظيم قائم في قلب الجبل فلججلتهم أقبلوا بعمالهم عليه حتى تكسر قطعاً فاذا

هو مجوف وانسان قائم على قدميه بطوله وتناثر لهم من جهة رأسه دنانير كثيرة فاقسموها وتنافسوا في قسمتها واختلفوا حتى اشتهر أمرهم وترافعوا الى السلطان فبعث من كشف المغار فوجد الحجر والعمود وقد تكسر فاخذ منهم ما وجد بأيديهم من الدنانير ولم يجد من يعرف ما قد كتب على الحجر وتسامع الناس بالخبر فأقبلوا الى المغار وعشروا برقة الميت فأخبرني من شاهد سنان هذا الميت انها سوداء بقدر الباذنجانة وان عظم ساقه فيما بين قدمه الى ركبته خمسة اذرع فيجب . هذا من حساب طوله عشرين ذراعا وأزيد ودماغ سن واحدة من اسنانه في قدر الباذنجانة ما هو الا كالقبة الكبيرة وأخبرني السيد الشريف قاضي القضاة بدمشق شهاب الدين احمد بن علي بن ابراهيم الحسيني المعروف بابن عدنان وابن أبي الجحج انه وقف في سنة أربع عشرة وثمانمائة بمقبرة باب الصغير من دمشق على قبر ليدفن فيه ميت لهم فلما تبأ القبر ولم يبق الا أن يدلى فيه الميت انخسف ونخرج من الخسف ذباب كثير كازرق الالوان حتى كادت تظلمهم فغزل الحفار في الخسف فاذا قبر طوله اثنان وعشرون ذراعا وفيه بطوله ميت قد صار كالماذ وأخبرني أيضا انه شاهد هذه المقبرة ضرس انسان وله ثلاث شعب وقد سقطت منه قطعة وهو في قدر البطيخة وانه وزن بحضرته فبلغ رطلين وتسع اواق وبالطل الشامي وان القطعة التي انكسرت منه نحو اوقيتين بالشامي فيكون على هذا زنة هذا الضرس نحو اثني عشر رطلا بالمصري والله تعالى أعلم

* (ذكر طرف مما قيل في الاسكندرية) *

قال ابو عمرو الكندي أجمع الناس انه ليس في الدنيا مدينة على ثلاث طبقات غير الاسكندرية وما دخل عبد العزيز بن مروان الاسكندرية سأل رجلا من علماء الروم عنها وعن عدد أهلها فقال والله أيها الامير ما أدرك علم هذا أحد من الملوك والذي أخبرك كم كان فيها من اليهود فان ملك الروم أمر باحصائهم فكانوا ستمائة ألف قال فما هذا الخراب الذي في اطرافها قال بلغني عن بعض ملوك فارس حين ملكوا مصر انه أمر بفرض دينار على كل محتمل لعمران الاسكندرية فاتاه كبراء أهلها وعلماؤهم وقالوا أيها الملك لا تتبع فان الاسكندرية أقام الاسكندر على بنائها ثلثمائة سنة وعمرت ثلثمائة سنة وانها خراب منذ ثلثمائة سنة ولقد أقام أهلها سبعين سنة لا يعيشون فيها نارا الا بخرق سود في أيديهم خوفا على أبصارهم من شدة بياضها * ومن فضائلها ما قاله بعض المفسرين من أهل العلم انها المدينة التي وصفها الله عز وجل في كتابه العزيز فقال ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وقال احمد بن صالح قال لي سفيان بن عيينة يا مصري أين تسكن قلت أسكن القسطاط فقال أتأ في الاسكندرية قلت نعم قال تلك كثانة الله يجعل فيها خيار سهامه * وقال عبد الله بن مرزوق الصدفي لما تبع لي ابن عبيد بن يزيد وكان قد توفي بالاسكندرية لقبني موسى بن علي بن رباح وعبد الله بن لهيعة والديت ابن سعد متفرقين كلهم يقول أليس مات بالاسكندرية فأقول نعم فيقولون هو حي عند الله يرزق ويجري عليه اجر رباطه ما أقامت الدنيا وله اجر شهيد حتى يحشر على ذلك وقال الذين يتظرون في الاهوية والبلدان وترتيب الأقاليم والامصار انه لم تطل أعمار الناس في بلد من البلدان طولها بمر بوط من كورة الاسكندرية ووادي فرغانة وقال الحسن بن صفوان وأما الاسكندرية وتندس وأمثالهما فترهبها من البحر وسكون الحرارة والبرد عندهم وظهور ريح الصبا فيهم مما يصلح أمرهم ويرق طباعهم ويرفع همهم وليس يعرض لهم ما يعرض لاهل اليشمون من غلظ الطبع والحمازية وقد وصف أهل الاسكندرية بالجل قال جلال الدين بن مكرم بن أبي الحسن بن احمد الخزرجي ملأ الحفظ

نزبل سكندرية ليس يقري * بغير الماء او نعت السواري
ويتحف حين يكرم بالهواء * ملاقن والاشارة للمنار
وذكر البحر والامواج فيه * ووصف مراكب الروم الكبار
فلا يطمع نزيلهم بخبز * فما فيها لاذك الحرف قاري

وقال احمد بن جرداديه من القسطاط الى ذوات الساحل أربعة وعشرون ميلا ثم الى مربوط ثلاثون ميلا ثم الى كوم شريك ثلاثون ميلا ثم الى كريبون أربعة وعشرون ميلا ثم الى الاسكندرية أربعة وعشرون ميلا وقال آخر وطريق الاسكندرية اذا نضب ماء النيل يأخذ بين المدائن والضياع وذلك اذا أخذت من شطونف الى

سبك العبيد فهو منزل فيه منية لطيفة وبينهما اثنا عشر سقسقا ومن سبك الى مدينة منوف وهي كبيرة فيها حمامات وأسواق وبها قوم فيهم يسار ووجوه من الناس وبينهما ستة عشر سقسقا ومن محلة صرد الى محلة صرد وفيها منبر وحمام وفنادق وسوق صالح ستة عشر سقسقا ومن محلة صرد الى سخا وهي مدينة كبيرة ذات حمامات وأسواق وعمل واسع واقليم جليل له عامل بعسكر وجند وبه الكنان الكثير وزيت الفجل وقوح عظيمة ستة عشر سقسقا ومن سخا الى شبركيه وهي مدينة كبيرة بها جامع وأسواق ستة عشر سقسقا ومن شبركيه الى مسير وهي مدينة بها جامع وأسواق ستة عشر سقسقا ومن مسير الى سنهور وهي مدينة ذات اقليم كبير وبها حمامات وأسواق وعمل كبير ستة عشر سقسقا ومن سنهور الى النخوم وهي اقليم وبها حمامات وفنادق وأسواق ستة عشر سقسقا ومن النخوم الى نسترو وكانت مدينة عظيمة حسنة على بحيرة البشون عشرون سقسقا ومن نسترو الى البراس وهي مدينة كثيرة الصيد في البحيرة وبها حمامات عشر سقسقا ومن البراس الى اخنا وهي حصن على شط بحر الملح عشر سقسقا ومن اخنا الى رشيد وهي مدينة على النيل ومنها يصب النيل في البحر من فوهة تعرف بالاشتوم وهي المدخل ثلاثون سقسقا وكان بها أسواق صالحة وحمام وبها المنخل وضريبة على ما يحمل من الاسكندرية * وهذا الطريق الاخذ من شطونوف الى رشيد ربما امتنع ساوكة عند زيادة النيل والسياب المنسوجة بالاسكندرية لانظير لها وتحمل الى أقطار الارض وفي ثياب الاسكندرية ما يباع الكنان منه اذا عمل ثيابا يقال لها الشرب كل زنة درهم بدرهم فضة وما يدخل في الطرز فيباع بتظير وزنه مترات عديدة

* (ذكر فتح الاسكندرية) *

قال أبو عمرو الكندي لما حاز المسلمون الحصن بما فيه أجمع عمرو على المسير الى الاسكندرية فسار اليها في ربيع الاول سنة عشرين وقال غيره بل سار في جمادى الآخرة منها * وذكر سيف بن عميرة بن العاص بعث الى الاسكندرية وهو على عين شمس عوف بن مالك فزل عليها وبعث يقول لاهلها ان شئتم أن تنزلوا فلكم الامان فقالوا نعم فراسلهم وترصوا أهل عين شمس وسار المسلمون من بين ذلك * وقال ابن عبد الحكم ويقال ان المقوقس انما صالح عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية حاصرها لثلاثة اشهر وألح عليهم تخافوه وسأله المقوقس الصلح عنهم كما صالحه على القبط على أن يستنظر رأي الملك فحدثنا يزيد بن أبي حبيب ان المقوقس الرومي الذي كان ملكا على مصر صالح عمرو بن العاص على أن يسلم من أراد من الروم المسيرو يقر من أراد من الروم على أمر قد سماه فبلغ ذلك هرقل ملك الروم فحفظ أشد السخط وأبكر أشد الانكار وبعث الجيوش فأغلاقوا ابواب الاسكندرية وأذوا عمر بالحرب فخرج اليه المقوقس فقال أسألك ثلاثا قال ما هنّ قال لا تبذل للروم ما بذلت لي فاني قد نصحت لهم فاستغشوني ولا تنقض القبط فان النقص لم يأت من قبلهم وأن تأمرني اذا مت فادفني في بطنس فقال عمر وهذه أمونهنّ علينا قال فخرج عمرو بالمسلمين حين أمكنهم الخروج وخرج معه جماعة من رؤساء القبط وقد أصلحوا لهم الطرق وأقاموا لهم الجسور والأسواق وصارت لهم القبط أعوانا على ما أرادوا من قتال الروم وسعت بذلك الروم فاستعدت واستجاشت وقدمت عليهم مراكب من أرض الروم فيها جمع عظيم من الروم بالعتدة والسلاح فخرج اليهم عمرو ومن الفسطاط متوجها الى الاسكندرية فلم ير منهم أحدا حتى بلغ مر بوط فلقى فيها طائفة من الروم فقاتلهم قتالا خفيفا فهزمهم الله ومضى عمرو بمن معه حتى لقي جمع الروم بكوم شريك فاقتلوا ثلاثة أيام ثم فتح الله على المسلمين وولى الروم أكافهم * ويقال بل أرسل عمرو بن العاص شريك بن سبي في آناهم فأدركهم عند الكوم الذي يقال له كوم شريك فهزمهم وكان على مقدمة عمرو وعمرو بوط فاجلأوه الى الكوم فاعتصم به فأحاطت به الروم فلما رأى ذلك شريك بن سبي أمر اباناعمة مالك بن ناعمة الصدفى وهو صاحب الفرس الأشقر الذي يقال له أشقر صدف وكان لا يجارى سرعة فأنحط عليهم من الكوم وطلبتة الروم فلم تدركه حتى أتى عمرا فأخبره فأقبل عمرو ومتوجها وسمعت به الروم فأنصرفت ثم التقوا بباطيس فاقتلوا قتالا شديدا ثم هزمهم الله تعالى ثم التقوا بالكريون فاقتلوا بها بضعة عشر يوما وكان عبد الله بن عمرو على المقدمة وحامل اللواء يومئذ وردان مولى عمرو فأصابته عبد الله بن عمرو بجراحات كثيرة فقال يا وردان لو تقهرت قليلا نصيب الروح فقال وردان الروح تريد الروح امامك وليس خلفك فتقدم عبد الله فجاءه رسول إليه يسأله عن جراحه فقال

أقول لها اذا جشأت وجاشت * رويدك تحمدي أو تستريحي
وهذا البيت لعمر وابن الاطناية وهو أن رجلا من بني التجار كان مجاور المعاذ بن النعمان فقتل فقال معاذ لا أقتل
الا عمرو ابن الاطناية وهو يومئذ أشرف الخزرج فقال عمرو

الامن مبلغ الاكفاء عني * وقد تهدي النصيحة للنصيح
بأنكم وما تزجون شطري * من القول المرغى والصريح
سيقدم بعضكم بجلا عليه * وما أثر اللسان الى الجروح
أبتلى عفتي وأبى بلائي * وأخذى الجذب الثن الربيع
واعطاني على المكروه مالي * واقدمي على البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت * مكانك تحمدي أو تستريحي
لا دفع عن ما ترصالحات * وأحى بعد عن عرض صحيح
بذي شطب كلون المخلص صاف * ونفس لم تقتر على القبيح

الشطب سعف النخل الاخضر الواحدة شطبة وجشأت ارتفعت من حزن او فزع وجاشت دارت للغشيان وقيل
هما بمعنى ارتفع والمشيح البارد المنكماش * فرجع الرسول الى عمرو فأخبره بما قال فقال عمرو هو ابني حقا وصلي
عمرو يومئذ صلاة الخوف ثم فتح الله للمسلمين وقتل منهم المسلمون مقتلة عظيمة واتبعوهم حتى بلغوا الاسكندرية
فحصن بها الروم وكان عليها حصون متينة لا ترام حصن دون حصن فقتل المسلمون ومعهم رؤساء القبط يتدوهم
بما احتاجوا اليه من الاطعمة والعلوفة فأقاموا شهرين ثم تحوّل نفر جرت عليه خيل من ناحية البحيرة مستترة
بالحصن فواقعوهم فقتل يومئذ من المسلمين اثنا عشر رجلا ورسل ملك الروم يختلف الى الاسكندرية في المراكب
بمادة الروم * وكان ملك الروم يقول لئن ظهرت العرب على الاسكندرية ففي ذلك انقطاع الروم وهلاكهم لانه
ليس للروم كائنات أعظم من كائنات الاسكندرية وانما كان عيد الروم حين غلبت العرب على الشام بالاسكندرية
فقال الملك لئن غلبونا على الاسكندرية هلكت الروم وانقطع ملكها فأمر بجهازهم وصالحته نظروا وجهه الى
الاسكندرية حتى يباشر قتالها بنفسه فلما فرغ من جهازه صرعه الله عز وجل - فأمانه وكفى المسلمين مؤتته وكان
موته في سنة تسع عشرة فكسر الله بموته شوكة الروم فرجع جمع كثير من كان قد توجه * وقال الليث مات
هرقل في سنة عشرين وفيها فتحت قيسارية الشام قال واستأسدت العرب عند ذلك وألحت بالقتال على اهل
الاسكندرية فقاتلوهم قتالا شديدا وخرج طرف من الروم من باب حصن الاسكندرية فحملوا على الناس فقتلوا
رجلا من مهرة واحتزوا رأسه ومضوا به فجعل المهريون يتغضبون ويقولون لاندفننه الا برأسه فقال عمرو
تغضبون كأنكم تتغضبون على من يبالي بغضبكم اجلوا على القوم اذا خرجوا فاقتلوا منهم رجلا ثم ارموا برأسه
يرمونكم برأس صاحبكم نفرجت الروم اليهم فاقتلوا فقتل من الروم رجل من بطارتهم فاحتزوا رأسه ورموا به
الروم فرمت الروم برأس المهري اليهم فقال دونكم الآن فادقنوا صاحبكم * وكان عمرو يقول ثلاث قبائل من
مصر أما مهرة فقوم يقتلون ولا يتتلون وأما عافق فقوم يقتلون ولا يقتلون وأما بلي فأكثرها رجلا صاحب النبي
صلى الله عليه وسلم وأفضلها فارسا وقال رجل لعمر ولوجعلت المتجنين ورميتهم به لهدم طائفتهم فقال عمرو
تستطيع أن يفنى مقامك من الصف وقيل له ان العدو قد غشول ونحن نخاف على رايطة يريدون امرآه فقال
اذا يتخذوا الرباطا كثيرة - ولما استجرت القتال بارز رجل من الروم مسلة بن مخلد فصرعه الرومي وألقاه عن فرسه
وهوى اليه ليقتله حتى جاءه رجل من اصحابه وكان مسلة لا يقاوم ولكنها مقادير ففرحت بذلك الروم وشق على
المسلمين وغضب عمرو بن العاص لذلك وكان مسلة كثير اللحم ثقيل البدن فقال عمرو عند ذلك ما بال الرجل الستة
الذي يشبه النساء يتعرض مداخل الرجال ويتشبه بهم فغضب من ذلك مسلة ولم يراجع ثم اشتد القتال حتى
اقحموا حصن الاسكندرية فذات لهم العرب في الحصن ثم جاشت عليهم الروم حتى أخرجوهم جميعا من الحصن
الاربعة نفر تفرقوا في الحصن وأغلقتوا عليهم باب الحصن أحد هم عمرو بن العاص والاخر مسلة ولم يحفظ
الاخرين وهولوا بينهم وبين اصحابهم ولا يدري الروم من هم فلما رأى ذلك عمرو بن العاص واصحابه التجأ والى
دياس من حماة فدخلوا فيه فاحتزوا به فأمر واروميا أن يكلمهم بالعربية فقتال اهلهم انكم قد صرتم بأيدينا

اسارى فاستاسروا ولا تقتلوا انفسكم فاه تنعوا عليه ثم قال لهم ان في ايدي اصحابكم من ارجالا اسروهم ونحن
 نعطيكم اليهود نفاذي بكم اصحابنا ولا تقتلكم فابوا عليه فلما رأى ذلك الرومي منهم قال لهم هل لكم الى خصلة
 وهي نصف فان غلب صاحبنا صاحبكم استاسرتم لنا واكتسبتمونا من انفسكم وان غلب صاحبكم صاحبنا خيلنا
 سبيلكم الى اصحابكم فرضوا بذلك وتعاهدوا عليه وعمرو ومسلمة وصاحباهما في الحصن في الديماس فتداعوا
 الى البراز فبرز رجل من الروم وقد وثقت الروم بجذته وشدته وقالوا يبرز رجل منكم لصاحبنا فآراد عمرو
 ان يبرز فنهه مسلمة وقال ما هذا تخطى مرتين تشد من اصحابك وانت امير واما قوامهم بك وقلوبهم معلقة فحولك
 لا يدرون ما امرك ولا ترضى حتى تبارز وتعرض للقتل فان قتلت كان ذلك بلاء على اصحابك مكانك وانا اكنهك
 ان شاء الله تعالى فقال عمرو دونك فرجها الله بك فبرز مسلمة للرومي فتجاولا ساعة ثم اعانه الله عليه فقتله
 فكثر مسلمة واصحابه ووفى لهم الروم بما عاهدوهم عليه ففحقوا لهم باب الحصن فخرجوا ولا يدري الروم ان
 امير القوم فيهم حتى بلغهم بعد ذلك فأسفوا على ذلك واكلوا ايديهم تغيطا على ما فاتهم فلما خرجوا استحي
 عمرو مما كان قال مسلمة حين غضب فقال عمرو وعند ذلك استغفرتي ما كنت قلت لك فاستغفر له وقال عمرو
 ما أخفشت قط الا ثلاث مرار مرتين في الجاهلية وهذه الثالثة وما منبت مرة الا وقد ندمت وما استحييت
 من واحدة منبت أشد مما استحييت مما قلت لك ووالله اني لارجو ان لأعود الى الرابعة ما بقيت قال واتيهم
 عمرو ومحاصر الاسكندرية اشهر فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال ما أبطوا بالفتح الا لما احدثوا
 وكتب الى عمرو بن العاص اما بعد فقد عجبت لابطائكم عن فتح مصر انكم تقاتلونهم منذ سنين وما ذلك
 الا لما احدثتم واهبيتهم من الدنيا ما أحب عدوكم فان الله تبارك وتعالى لا ينصر قوما الا يصدق نياتهم وقد كنت
 وجهت اليك اربعة نفر واعلمت ان الرجل منهم مقاوم ألف رجل على ما كنت أعرف الا ان يكونوا غيرهم
 ما غير غيرهم فاذا اتاك كتابي هذا فاخطب الناس وحضهم على قتال عدوهم ورجبهم في الصبر والنية وقدم
 اولئك الاربعة في صدور الناس وعر الناس جميعا ان يكونوا لهم صدمة واحدة كصدمة رجل واحد وليكن
 ذلك عند الزوال يوم الجمعة فانها ساعة تنزل الرحمة ووقت الاجابة وليعج الناس الى الله ويسألوه النصر
 على عدوهم فلما أتى عمرو بن العاص رضى الله عنه الكتاب جمع الناس وقرأ عليهم كتاب عمر رضى الله عنه
 ثم دعا اولئك النفر فقدمهم امام الناس وأمر الناس ان يتطهروا ويصلوا ركعتين ثم يرغبوا الى الله تعالى
 ويسألوه النصر ففعلوا ففتح الله عليهم * ويقال ان عمرو بن العاص استشار مسلمة فقال أشرعلى في قتال
 هؤلاء فقال له مسلمة ارى ان تنظر الى رجل له معرفة وتجارب من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فتعده على الناس فيكون هو الذي يباشر القتال ويكفيك فقال عمرو من ذلك قال عبادة بن الصامت فدعاه
 عمرو فأتاه وهو راكب على فرسه فلما دنا منه أراد النزول فقال له عمرو عزمت عليك ان نزلت ناو لاني سنان
 رحلك فتناول اياه فزعه عمرو وعمامة عن رأسه وعقد له وولاه قتال الروم فتقدم عبادة مكانه فصادف
 الروم وقتلهم ففتح الله على يديه الاسكندرية من يومهم ذلك وكان حصار الاسكندرية بعد موت هرقل
 تسعة اشهر وخمسة اشهر قبل ذلك وفتحت يوم الجمعة لمستهل المحرم سنة احدى وعشرين وقال ابو عمرو
 الكندي وحاصر عمرو الاسكندرية ثلاثة اشهر ثم قصها عنوة وهو الفتح الاقول ويقال بل فتحها عمرو لمستهل
 المحرم سنة احدى وعشرين * قال القضاعي عن الليث اقام عمرو بالاسكندرية في حصارها وفتحها ستة
 اشهر ثم اتقل الى الفسطاط فالتحذها دارا في ذى القعدة * وقال ابن عبد الحكم فلما هزم الله تعالى
 الروم وفتح الاسكندرية هرب الروم في البر والبحر فخلف عمرو بالاسكندرية ألف رجل من اصحابه ومضى
 ومن معه في طلب من هرب من ازم في البر فرجع من كان هرب من الروم في البحر الى الاسكندرية فقتلوا
 من كان فيها من المسلمين الا من هرب منهم وبلغ ذلك عمرا فكثر ارجاعا فتحها واقام بها وكتب الى عمر بن الخطاب
 رضى الله عنه ان الله قد فتح علينا الاسكندرية بغير عقد ولا عهد فكتب اليه عمر رضى الله عنه يقبح رأيه ويأمره
 ان لا يجاوزها قال ابن لهيعة وهو فتح الاسكندرية الثاني وكان سبب فتحها هذا ان رجلا يقال له ابن بسامة
 كان قوايا فسأل عمرا ان يؤتمنه على نفسه وأرضه وأهل بيته ويفتح له الباب فأجابهم عمرو الى ذلك ففتح له ابن
 بسامة الباب فدخل عمرو وقتل من المسلمين من حين كان من أمر الاسكندرية ما كان الى ان فتحت اثنتان

وعشرون رجلا ويحث عمرو بن العاص معاوية بن خديج واقدا الى عمر بن الخطاب بشيرا له بالفتح فقال له معاوية ألا تكتب معي فقال له عمرو وما أصنع بالكتاب ألت رجلا عريا يبلغ الرسالة وما رأيت وحضرت * فلما قدم على عمر أخبره بفتح الاسكندرية فغضب عمر ساجدا وقال الحمد لله وقال معاوية بن خديج بعثني عمرو بن العاص الى عمر رضى الله عنه بفتح الاسكندرية فقدمت المدينة في الظهر فأنشأت راحتي بياب المسجد ثم دخلت المسجد فينأى ناعا فقيه اذ خرجت جارية من منزل عمر بن الخطاب رضى الله عنه فرأتني شاحبا على ثياب السفر فأنتني وقالت من أنت فقلت أنا معاوية بن خديج رسول عمرو بن العاص فأنصرفت عنى ثم أقبلت تشد أسمع حصف ازارها على ساقها حتى دنت منى ثم قالت تم فأجب أمير المؤمنين يدعوك فقبهتها فلما دخلت فإذا بعمر يتناول وداها باحدى يديه ويشد ازاره بالآخرى فقال ما عندك فقلت خيرا يا أمير المؤمنين ففتح الله الاسكندرية فخرج معي الى المسجد فقال للمؤذن أذن فى الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس ثم قال لى قم فاخبر أصحابك فقامت بخبز وزيت فقال كل فأكلت حياء ثم قال كل فى الصلاة جامعة فاجتمع الناس ثم قال لى لا كات معك فأصبت على حياء ثم قال يا جارية هل من تمر فأنت بتمر فى طبق فقال كل فأصبت على حياء ثم قال ما ذاقك يا معاوية حين أتيت المسجد قال قلت أمير المؤمنين قائل قال يس ما قلت أو يس ما ظننت لئن تمت النهار لاضيعن الرعية ولئن تمت الليل لأضيعن نفسى فكيف بالنوم مع هذين يا معاوية * ثم كتبت عمرو بن العاص بعد ذلك الى عمر بن الخطاب أما بعد فاني فحمت مدينة لا أصف ما فيها غير أنى أصبت فيها أربعة آلاف بنية بأربعة آلاف حمام وأربعين ألف يهودى عليهم الجزية رأر بعامة ملهى للملوك وعن أبي قبيل ان عمر الما فتح الاسكندرية وجد فيها اثني عشر ألف بقال يبيعون البقل الاخضر وترحل من الاسكندرية الى اليلة التي دخلها عمرو وفي الليلة التي خافوا فيها دخول عمرو وسبعون ألف يهودى * وكان بالاسكندرية فيما أحصى من الحمامات اثنا عشر ألف ديماس أصغر ديماس منها يسع ألف مجلس كل مجلس يسع جماعة نفر وكان عدة من بالاسكندرية من الروم مائتى ألف رجل فلق بأرض الروم اهل القوة وركبوا السفن وكان بها مائة مراكب من المراكب الكبار فحمل فيها ثلاثون ألفا مع ما قدروا عليه من المال والمتاع والاهل وبقى من بقي من الأتارى من باغ الخراج فأحصى يومئذ ستمائة ألف سوى النساء والصبيان فاختلف الناس على عمرو في قسمها فكارا كثيرا الناس يريدون قسمها فقال عمرو لا أقدر على قسمها حتى اكتب الى أمير المؤمنين فكتب اليه يعلمه بفتحها وشأنها ويعلمه أن المسلمين طلبوا قسمها فكتب اليه عمر لا تقسمها وذرها يكون خراجها قيا للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوهم فأقرها عمرو وأحصى أهلها وفرض عليهم الخراج فكانت مصر صلحا كلها بفرضة دينارين على كل رجل لا يزداد على أحد منهم في جزية رأسه أكثر من دينارين الا أنه يلزم بقدر ما يتوسع فيه من الارض والزرع الا الاسكندرية فانهم كانوا يؤدون الخراج والجزية على قدر ما يرى من وليهم لان الاسكندرية فحمت عنوة بغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلح ولا ذمة * وقد كانت قرى من قرى مصر قاتلت فسبوا منها قرية يقال لها بلهيب وقرية يقال لها الخليس وقرية يقال لها سلطيس فوقع سببا بهم بالمدينة وغيرها فردهم عمر ابن الخطاب الى قرأهم وصيرهم وجماعة القبط اهل ذمة * وعن يزيد بن أبي حبيب ان عمرا سبى اهل بلهيب وسلطيس وقرطيا ومضاقتقرة وابلغ اقولهم المدينة حين نقضوا ثم كتب عمر بن الخطاب الى عمرو بردهم فردهم وجد منهم وفي رواية ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب فى اهل سلطيس خاصة من كان منهم فى أيديكم نفيروه بين الاسلام فان أسلم فهو من المسلمين له مالهم وعليه ما عليهم وان اختار دينه نخلوا بينه وبين قريته فكان البلهيب خير يومئذ فاختموا الاسلام * وفي رواية ان اهل سلطيس وصاوا بلهيب ظاهروا الروم على المسلمين فى جج كان لهم فلما ظهر عليهم المساون استحلوهم وقالوا هؤلاء لنا فى مع الاسكندرية فكتب عمرو الى عمر بن الخطاب بذلك فكتب اليه عمر أن تجعل الاسكندرية وهؤلاء الثلاث قريات ذمة للمسلمين وتضرب عليهم الخراج ويكون خراجهم وما صالح عليه القبط قوة للمسلمين على عدوهم ولا يجعلون فينا ولا عبيدا ففعل ذلك * ويقال انهم رددهم عمرو رضى الله عنه لعهد كان تقدم لهم وقال ابن لهيعة جى عمرو جزية الاسكندرية ستمائة ألف دينار لانه وجد ثمانمائة ألف من أهل الذمة فقدر عليهم دينارين دينارين فبلغت ذلك وقيل كانت جزية الاسكندرية

ثمانية عشر ألف دينار فلما كانت خلافة هشام بن عبد الملك بلغت ستة وثلاثين ألف دينار ويقال ان عمرو
ابن العاص استنقى اهل الاسكندرية فلم يقتل ولم يسب بل جعلهم ذمة كاهل التوبة
* (ذكر ما كان من فعل المسلمين بالاسكندرية وانتقاض الروم) *

قال ابن عبد الحكم فاما الاسكندرية فلم يكن بها خطط وانما كانت اخطا من أخذ منزلا نزل فيه هو وبنو ابيه
وان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية أقبل هو وعبادة بن الصامت حتى علوا الكوم الذي فيه مسجد عمرو
ابن العاص فقال معاوية بن خديج تنزل فنزل عمرو القصر ونزل أبو ذر منزلا كان غربي المصلى الذي عند مسجد
عمرو ومابيل البحر وقد انهزم ونزل معاوية بن خديج فوق التل وضرب عبادة بن الصامت خيما فلم يزل فيه حتى
خرج من الاسكندرية ويقال ان ابا الدرداء كان معه والله أعلم قال فلما استقامت لهم البلاد قطع
عمرو بن العاص من أصحابه لرباط الاسكندرية ربع النام وربع في السواحل والنصف مقيمون معه وكان يصير
بالاسكندرية خاصة الربع في الصيف بقدر ستة أشهر ويعقب بعدهم شتية ستة أشهر وكان لكل عريف قصر
ينزل فيه عن معه من أصحابه واتخذوا فيه اخطا * وعن يزيد بن أبي حبيب أن المسلمين لما سكنوا الاسكندرية
في رباطهم ثم قفلوا ثم غزوا بتدرو فكان الرجل منهم يأتي المنزل الذي كان فيه صاحبه قبل ذلك فيبتدره
فيسكنه فلما غزوا قال عمرو اني أخاف أن تخربوا المنازل اذا كنتم تتعاورونها فلما كان عند الكريون قال لهم
سيروا على بركة الله فمن ركز منكم رحمة في دارفهى له ولبنى بنه فكان الرجل يدخل الدار فيركز رحمة في منزل
منها ثم يأتي الاخر فيركز رحمة في بعض بيوت الدار فكانت الدار تكون لقبيلتين وثلاث وكانوا يسكنونها
حتى اذا قفلوا سكنها الروم وعليهم مرمتها وكان يزيد بن أبي حبيب يقول لا يحل من كرائها شيء ولا يبيعها
ولا يورث منها شيء انما كانت لهم يسكنونها في رباطهم * وعن يزيد بن أبي حبيب ان عمرو بن العاص
لما فتح الاسكندرية ورأى بيوتها وبنائها هاهنا وهناك غامها ثم أن يسكنها وقال ما كان قد كفيهاها فكتب
الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه يستأذنه في ذلك فسأل عمر الرسول هل يحول بيني وبين المسلمين ماء
قال نعم يا أمير المؤمنين اذا جرى النيل فكتب عمر الى عمرو اني لا أحب أن تنزل بالمسلمين منزلا يحول الماء بيني
و بينهم شتاء ولا صيفا فتحوّل عمرو بن العاص الى القسسطاط قال وكتب عمر بن الخطاب الى سعد بن أبي وقاص
وهو نازل بمداين كسرى والى عامله بالبصرة والى عمرو بن العاص وهو نازل بالاسكندرية أن لا تجعلوا
بينى وبينكم ماء متى ما أردت أن أركب اليكم را حلتى حتى أقدم عليكم قدمت فتحوّل سعد بن أبي وقاص
من مداين كسرى الى الكوفة وتحوّل صاحب البصرة من المكان الذى كان فيه فنزل البصرة وتحوّل عمرو
ابن العاص من الاسكندرية الى القسسطاط وكان عمر بن الخطاب يبعث في كل سنة غازية من اهل المدينة
ترابط بالاسكندرية وكان على الولاة لا يغفلها ويكف مرابطها ولا يأمن الروم عليها * وكتب عثمان رضى
الله عنه الى عبد الله بن سعد بن أبي سرح قد علمت كيف كان هم أمير المؤمنين بالاسكندرية وقد تقضت
الروم مرتين فألزم الاسكندرية مرابطها ثم أحر عليهم ارزاقهم وأعقب بينهم في كل ستة أشهر قال وكانت
الاسكندرية اتقضت وجاءت الروم عليهم منويل الخصى في المراكب حتى أرسوا بالاسكندرية فأجابهم من بها
من الروم ولم يكن المقوقس تحرك ولا نكث وقد كان عثمان رضى الله عنه عزل عمرو بن العاص ورلى عبد الله
ابن سعد بن أبي سرح فلما نزلت الروم سال اهل مصر عثمان أن يقر عمرا حتى يفرغ من قتال الروم فان له معرفة
بالحرب وهيبة في العدو ففعل وكان على الاسكندرية سورها خلف عمرو بن العاص لئن أظفرو الله عليهم ليهدم
سورها حتى يكون مثل بيت الزانية يؤتى من كل مكان فخرج اليهم عمرو في البر والبحر فضعوا الى المقوقس من
أطاعه من القبط واما الروم فلم يطعه منهم أحد فقال خارجة بن حذافة لعمرو ناهضهم قبل أن يكثر مددهم
فلا آمن أن تنتقض مصر كلها فقال عمرو لا ولكن أدهم حتى يسيروا الى فاتهم يصيبون من مزوا به فيخزي الله
بعضهم ببعض فخرجوا من الاسكندرية ومعهم من تقض من اهل القرى فجعلوا ينزلون القرية فيسربون خورها
ويا كلون أطعمتها ويتهبون ما مزوا به فلم يعترض لهم عمرو حتى بلغوا نقيوس فلقوهم في البر والبحر فبدأت
الروم القبط فرموا بالنشاب في الماء رميا شديدا حتى أصابت النشاب يومئذ فرس عمرو في لبتة وهو في البر ففقر
قتل عنه عمرو ثم خرجوا من البحر فاجتمعواهم والدين في البر ففجعوا المسلمين بالنشاب فاستأخر المسلمون عنهم

شياً وجاءوا على المسلمين جملة ولى المسلمون منها وانهم شريك بن سعي في خيله وكانت الروم قد جعلت صفوا فخلف
صفوف وبرز يومئذ بطريق من جاء من ارض الروم على فرس له عليه سلاح مذهب فدعا الى البراز فبرز اليه رجل
من زبيد يقال له حومل يكنى ابا مذبح فاقتلا طويلا برحين يتطاردان ثم ألقى البطريق الرمح وأخذ السيف
فألقى حومل رمحه وأخذ سيفه وكان يعرف بالجمدة فجعل عمرو يصيح ابا مذبح فيجيبه لبيك والناس على شاطئ
النيل في البر على تعبيتهم وصفوفهم فجاءوا لاساعة بالسيف ثم حل عليه البطريق فاخذه وكان شجيفا فاخترط
حومل خنجرا كان في منطقته او في ذراعه فضر به به نحر العليج اوترقوته فأبته ووقع عليه فأخذ سلبه ثم مات
حومل بعد ذلك بأيام رجه الله فرى عمرو يحمل سريره بين عمودي نعشه حتى دفنه بالمقطم ثم شد المسلمون عليهم
فكانت هزيمتهم فظلمهم المسلمون حتى ألحقوهم بالاسكندرية فتفتح الله عليهم وقتل منوبيل الخصى وقتلهم عمرو
حتى أمعن في مدينتهم فكلهم في ذلك فأمر برفع السيف عنهم وبني في ذلك الموضع الذي رفع فيه السيف مسجدا
وهو المسجد الذي بالاسكندرية الذي يقال له مسجد الرحمة سمي بذلك لرفع عمرو السيف هناك وهدم سورها
كله وجمع ما أصاب منهم فجاءه اهل تلك القرى من لم يكن نقض فصالوا فدكوا على صلحنا وقد مر علينا هؤلاء
الصوص فأخذوا متاعنا ودوابنا وهو قائم في يدك فرد عليهم عمرو ما كان لهم من متاع عرفوه وأقاموا عليه
البينة وقال بعضهم لعمر ما حل لك ما صنعت بنا كان لنا أن نقاتل عنا لاننا في ذمتك ولم نقض فأما من نقض
فأبعده الله فندم عمرو وقال يا ليتني كنت اقيمتهم حين خرجوا من الاسكندرية وكان سبب نقض الاسكندرية
هذا أن ظلما صاحب اخنا قدم على عمرو فقال أخبرنا ما على أحدنا من الجزية فيصير لها فقال عمرو وهو
يشير الى ركن كنيسة لو أعطيتني من الركن الى السقف ما أخبرتك انما أنتم خزانه لنا ان كثر علينا كثرنا عليكم
وان خفف عنا خففنا عنكم فغضب صاحب اخنا وخرج الى الروم فقدم بهم فهزمهم الله تعالى وأسرفأقني به
الى عمرو فقال له الناس اقتله فقال لا بل اطلق فحننا بجيش آخر وسوره وتوجهه وكساه برنس أرجوان
فرضى باداء الجزية فقيل له لو أتيت ملك الروم فقال لو أتيت لقتلني وقال قتلت اصحابي وعن أبي قبيل أن عتبة
ابن أبي سفيان عقد لعقمة القطيني على الاسكندرية وبعث معه اثني عشر ألفا فكتب لعقمة الى معارية
ابن أبي سفيان يشكو عنة حين غزبه وبعث معه فكتب اليه معاوية اني قد أمددتك بعشرة آلاف من اهل الشام
وبخسة آلاف من اهل المدينة فكان في الاسكندرية سبعة وعشرون ألفا وفي رواية أن عقمة بن يزيد كان
على الاسكندرية ومعه اثنا عشر ألفا فكتب الى معاوية انك خلقتني بالاسكندرية وليس معي الا اثنا عشر ألفا
ما يكاد بعضنا يرى بعضا من القلة فكتب اليه معاوية اني قد أمددتك بعبد الله بن مطيع في أربعة آلاف
من اهل المدينة وأمرت معن بن يزيد السلمي أن يكون بالمله في أربعة آلاف مملوكين بأعنة خيولهم
مضى بلغهم عنك فزع يعبروا اليك قال ابن لهيعة وقد كان عمرو بن العاص يقول ولاية مصر جامعة عدل
الخلافة * وكان عمرو حين توجه الى الاسكندرية خرب القرية التي تعرف اليوم بجربة وردان * واختلف
علينا السبب الذي خرب له فحدثنا سعد بن عفير أن عمرا لما توجه الى نفوس لقتال الروم عدل وردان لقضاء
حاجته عند الصبح فاخطفه اهل الخربة فغيبوه ففقدوه عمرو وسأل عنه وقفا أثره فوجدوه في بعض دورهم
فأمر باخراجهما واحراجهم منها وقيل كان اهل الخربة رهبا ما كلهم فعدروا يقوم من ساقعة عمرو وقتلوه
بعد أن بلغ عمرو الكريون فأقام عمرو ووجه اليهم وردان فقتلهم وخربها فهدى خراب الى اليوم وقيل كان
اهل الخربة اهل نويت وخبث فارسل عمرو الى أرضهم فأخذله منها جراب فيه تراب من ترابها فكلهم
فلم يجيبوه الى شيء فأمر باخراجهم ثم أمر بالتراب ففرش تحت مصلاه ثم دعا عليه ثم دعاهم فكلهم ما جاوه
الى ما أحب ثم أمر بالتراب فرفع ثم دعاهم فلم يجيبوه الى شيء فعل ذلك مرارا فلما رأى عمرو ذلك قال هذه بلدة
لا يصلح أن توطأ فأمر باخراجهما فلما هزم الله الروم أراد عثمان رضي الله عنه أن يكون عمرو بن العاص
على الحرب وعبد الله بن سعد على الخراج فقال عمرو انا اداك كاسك البقرة بقرينها وآخر يجلها فأبى عمرو وكان فتح
عمرو بعد اعنوة قسرا في خلافة عثمان سنة خمس وعشرين وبيته وبين الفتح ال اول أربع سنين وقال الليث كان
فتح الاسكندرية ال اول سنة اثنتين وعشرين وكان فتحها ال آخر سنة خمس وعشرين وأقامت الجليش ٣
من السماء يقاتلون الناس سبع سنين بعد أن فتح مصر مما يقتلون عليهم من تلك المياه والغياض قال ثم غزا

٣٠ قوله واقامت الخ هكذا
في الاصول التي بيدي وانظر
ما معنى هذه العبارة فانها
لا تحلو عن سقط او تحريف
فاحش وكذا قوله قلبها
باسطر اهل نويت وخبث
فانه بعد المراجعة لم يفهم له
معنى قوله محرف عن برنة
وجبت ودهناتها الخذانة
بالامر والسكر وحزرا ه

عبد الله بن سعد بن أبي سرح ذا الصواري في سنة أربع وثلاثين وكان من حديث هذه الغزوة أن عبد الله بن سعد لما نزل ذو الصواري أنزل نصف الناس مع بسر بن أرطاة في البر فلبا مضوا أتي آت إلى عبد الله بن سعد فقال ما كنت فاعلا حين ينزل بك ابن هرقل في ألف مركب فافعله الساعة وكانت مراكب المسلمين ما تقي مركب وينافق قام عبد الله بن سعد بين ظهراني الناس فقال يا غي أن ابن هرقل قد أقبل اليكم في ألف مركب فأشيروا على ما كلفه رجل من المسلمين فجلس قريبا لترجع إليهم أقتدتهم ثم قام الثانية فكلهم فكله أحد فجلس ثم قام الثالثة فقال انه لم يبق شي فأشيروا على فقام رجل من أهل المدينة كان متطوعا مع عبد الله بن سعد فقال أيها الامير ان الله جل ثناؤه يقول كم من قلة قليلة غلبت قومة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين فقال عبد الله اركبوا فركبوا وانما في كل مركب نصف شخصته لانه قد خرج النصف الآخر إلى البر مع بسر فلقومهم فاقتتلوا بالنبل والنشاب وتأخر ابن هرقل لثلاث تصيبه الهزيمة وجعلت القوارب تختلف إليه بالاخبار فقال ما فعلوا قالوا اقتتلوا بالنبل والنشاب فقال غلبت الروم ثم أتوه فقال ما فعلوا قالوا قد نفذت الحجارة وربطوا المراكب بعضهم ببعض يقتتلون بالسيف قال غلبت الروم وكانت السفن اذ ذلك تقرن بالسلاسل عند القتال قال فقرن مركب عبد الله يومئذ وهو الامير بمركب من مراكب العدو فكان مركب العدو يجتر مركب عبد الله اليهم فقام علقمة بن يزيد القطيني وكان مع عبد الله بن سعد في المركب فضرب السلسلة بسيفه فقطعها فسأل عبد الله امرأته بعد ذلك بسيسة ابنة حزة بن يشرح وكانت مع عبد الله يومئذ وكان الناس يغزون بنسائهم في المراكب من رأيت أشد قتالا قالت علقمة صاحب السلسلة وكان عبد الله قد خطب بسيسة إلى ايها فقال له ان علقمة قد خطبها وله على فيها رأى فان تركها أفعل فكلم عبد الله علقمة فتركها فترجها عبد الله بن سعد ثم هلك عنها عبد الله فترجها بعده علقمة بن يزيد ثم هلك عنها علقمة فترجها بعده كريب بن أبرهة وماتت تحته وقيل مشيت الروم إلى قسطنطين ابن هرقل في سنة خمس وثلاثين فقالوا أترك الاسكندرية في أيدي العرب وهي مدينتنا الكبرى فقال ما أصنع بكم ما تقدرين أن تمالكوا ساعة اذا لقيتم العرب قالوا اخرج على انما موت قتيابيعوا على ذلك فخرج في ألف مركب يريد الاسكندرية فسار في أيام غالبية الرياح فبعث الله عليهم ريحا ففترقتهم الاقسطنطين فانه شجا بمركبه فألقته الرياح بصقلية فسألوه عن أمره فأخبرهم فقالوا شئت النصرانية وأقنيت رجالها لو دخلت العرب علينا لم نجد من يردهم فقال خرجنا مقتدرين فأصابنا هذا فصنعوا له الحمام ودخلوا عليه فقال ويلكم يذهب رجالكم وتقتلون ملككم قالوا كانه غرق معهم ثم قتلوه وخلصوا من كان معه في المركب قال ابو عمرو الكندي وانما سميت غزوة ذي الصواري لكثرة صواري المراكب واجتماعها

• (ذكر بحيرة الاسكندرية) *

قال ابن عبد الحكم كانت بحيرة الاسكندرية كروما كلها لامرأة المقوقس فكانت تأخذ خراجها منهم انخر بفرضة عليهم فكثر الجرع عليها حتى ضاقت به ذرعا فقاتلها حاجة لى في البحر أعطوني دنائير فقالوا ليس عندنا فأرسلت اليهم الماء فغرتهم فصارت بحيرة يصاد فيها الحيتان حتى استخرجها الخلقاء من بني العباس فسدتوا جسورها وزرعوها ثم صارت بحيرة طواها اقلع يوم في عرض يوم ويصير اليها الماء من اشتوم في البحر الرومي ويخرج منها إلى بحيرة دونها في خليج عليه مدينتان احدهما الحديدية والاخرى اتكوهي كثيرة المقاني والنخل وكها في الرمل ويصب في هذه البحيرة خليج من النيل يسمى الحمار طوله نصف يوم اقلع وهو كثير الطير والسمك والعشب وكان السمك بوجود هذه البحيرة في الاسكندرية غاية في الكثرة يباع بأقل القيم وأجنس الاثمان ثم تقطع الماء عن هذه البحيرة منذ

• (ذكر خليج الاسكندرية) *

يقال ان كوا باطسة الملكة هي التي ساق خليج الاسكندرية حتى ادخلته اليها ولم يكن يبلغها الماء ففسرته حتى ادخلته الاسكندرية ولباطت قاعه بالرخام من اوله إلى آخره ولم يرل يوجد ذلك فيه وقال ابو الحسن الخزومي في كتاب المنهاج أما خليج الاسكندرية فانه من فوهة الخليج إلى ترعة بودرة ليس على شي منها سدت يومئذ مخرج محلة

تولد اسننة اودين محلة فرنو محلة حسن منية طراد وتعرف بالقاعة محلة انصر ومسروق فأما ترعة لقانة قانها
تفتح بعد سبعة أيام من توت والترعة الجديدة تفتح في السادس عشر من توت وترعة بودرة تفتح بعد سبعة أيام من
توت وترعة بويحي وترعة بوالسحما وترعة القهوقية ليس على شيء من ذلك سد وترعة الشراذ تفتح بعد سبعة
أيام من توت وترعة بوخراشة وترعة البريطيشرب منها ديسو وسخراط وشيرنوبه ومنية حماد وسنادة وبعض
محلة مارية وترعة فيشة بلخا تفتح في ثاني عشر توت وجرت العادة أن تفتح في النوروز ترعة بويط ومقطع سمديسة
يفتح في الثاني والعشرين من توت ومقطع ياطس يفتح في تاسع عشر توت ولما سدت المقطع المذكور عملت بعد ذلك
ترعة تروى الصفقة القبليّة منها تفتح في يوم النوروز ولما استحدثت ترعة اطلاقه وخرجت في ارض ياطس جرت
العادة اذا رويت الصفقة القبليّة من اطلاقه تطلق الترعة المذكورة على القسم البحري من ياطس الى أن يروى
وترعة القاروة محدثة وترعة بفيها تفتح في ثاني عشر توت وترعة اطلاقه تفتح في عاشر توت وترعة اسكنديسة تفتح
في سادس توت * تراع بحر دمنور تفتح في العشرين من مسرى الى سادس توت ويروى منها بعض طاموس
وبعض كنيسة الغيط وبعض قرطسا ودمنور * ترعة القواديس منها تشرب شبرا الخلة وكوم التلول وتراعي شبرا
الخلة تفتح على أعاليها من أول توت وترعة بسطرى تفتح في خامس عشر مسرى وترعة مسيد تفتح في ثامن توت
وترعة سنوية تفتح في ثامن عشر توت ويجرد مشوية يفتح في العشرين من مسرى ومنه تشرب منية رزقون
وسقط كرادسة ودمشوية ومحلة الشيخ ومصيل وترعة دمشوية تفتح في تاسع توت ويقيم الماء عليها
سبعة عشر يوما وتفتح الى محلة الشيخ ومصيل يقيم الماء عليها ثلاثين يوما ويستد بعد ذلك على دمشوية
سبعة أيام وعلى سقط ومنية رزقون ترعة برسيق كانت تفتح في أول توت * محلة برسق ليس عليها سد * محلة
الكروم تفتح في ثامن توت ومنها تشرب عدة أما كن وهي محلة الكروم وكفورها وهي دينة وكوم الولائد
وكوم الصخرة وديرامس والصفاصف وما يخرج عن كفورها وهي تلسا والجلون من حقوق محلة كبل ومنها
تشرب الجهة الغربية * شبرا بارليس عليها سد وترعة قافله كانت تفتح في ثامن توت وليس عليها الآن سد وترعة
بلقطر وكفورها كانت تفتح في تاسع توت وليس عليها الآن سد * ترعة الراهب ليس عليها سد وترعة دسونس
المقارضى تسقى الخلفاية وتفتح في ثامن توت وكذلك ترعة مرحنا والمعلقة وترعة نيلامة ويشاي وآخر تراعي
الطيحة وترعة الكريون تفتح في ثامن توت وترعة السلقون كانت تفتح في سادس توت وليس عليها الآن سد وترعة
ارمياخ تفتح في ثاني عشر توت وترعة ابوق تفتح في سادس توت وأما جون رمسيس فان بحر رمسيس كان
يضرب السد فيه على تراعي رمسيس من أول النيل الى سابع عشر توت والذي يشرب من السد المذكور من
النواحي والكفور رمسيس ومحلة جعفر وفليشان وبعض أبنية البعيدى وبعض خربنا وبعض البلكوس وبعض
بولين وبعض محلة وافد والبيضاء وبعض طيلاس ثم يفتح سد دكدولته وهو محدث يقيم الماء عليه عشرة أيام
وتشرب منه دكدولة ومحلة من ومنية أسامى وبعض صيفية ثم يقطع سد القطامي وهو محدث ومنه يشرب
بعض جنبوية وبليانة البحرية والسرّة وأبو حمار والبوط ثم يقطع سد رسونس وأبو دينار وترعة طبرينة
فيشرب منه دنسال وطموس يقيم الماء عليها ستة أيام ومنه تشرب منية عطية وسلطيس * وأما مجرد دمنور فانه
يستد على سلطيس الى سابع عشر توت ومنه تشرب سلطيس وزهرا وبعض طابوس وبعض قرطسا وبعض كنيسة
الغيظ ودمنور ثم يقطع سد نديية وهو محدث فيقيم ثمانية أيام ومنه تشرب نديية ودقرس والعميرية والنسرين
ثم يفتح ويستد على محلة خفض ومحلة ككيل ومحلة نير ثم يقطع سد سلطيس وهو محدث فيقيم عشرة أيام
بعد اختلاط الماءين ببحر دمنور ورمسيس ثم يقطع جسر ملولة ومنه تشرب تروجة وأرسيس والمراسي وغابة
الاعساس وبعض سمرو ومحلة نير ويبقى هنالك الى انقضاء النيل * وأما ترعة طبرينة فهي محدثة واذا رويت
طبرينة تطلق على دسونس أم دينار ثم تقطع على طاموس بمقدار رجاها ثم تطلق في النيل العالي على ارض قراقس
ويطلق الماء على قرطسا وكنيسة الغيط وخليج الطبرينة اذا خرج الماء منه يسقى منه في اول النيل الى أن يضرب
جسر شراوسيم فيسقى منه شبراوسيم وبعض البلكوس وخفيرة الزعفراني وبعض بولين ومسجد غانم والصواف
وكوم شريك ومنية مغين وتل القطامي ومحلة وافد ثم يقطع جسر دلجة ومنه يشرب بعض خربنا وبعض فليشان
وبعض بواين والبيضاء ودنست وتلبانة الابراج وتل بقا والحدين واليهودية والنسوم وابوصمادة والحصن

وقلاوة بنى عبيد وطوخ دخاية ودرشاوسقرا وديجبة ولحمة وطيبة ثم يقطع على منية وزرارة الحجر والحزون
وبعض حيارس وافريم وابوسمار وأم الضروع * خليج ابن زلوم ويعرف بخليج ابن ظلوم وستخرج التعيدى
لا يفتح الى عشرة أيام من نوت ومنه يشرب شاوور وكنيسة مبارك وبعض سرسيقة وبعض دموشة ومنية يزيد
وحوض الماصلى وحصة سلون وبعض سنيت وبعض التعيدى وبعض فليشان ثم يفتح فيشرب منه أمليط
وبعض انباى وبعض كنيسة عبد الملك وبعض أرمنية وميسنا وبعض محلة عبيد وسقط خالد وبرنامة
وشرا نوبة وكيان شراس وبعض دمشوه وتقام الخراس على جسر سقط ويشرب من خليج الاسكندرية
وما يفيض منه اهل الباطن واهل البحيرة في فجاج وأودية فيكون ذلك الماء صله وهم قبيل من دنانة والرحانة
وبنى يزان وقبائل البربر ويزرعون عليه فيستوفى منهم الخراج وبين مشارق الفرمان ناحية جوجير وفاقوس
وبين آخر ما يشرب من خليج الاسكندرية مسيرة شهر كان عامرا كله في محلول ومعقود الى ما بعد الخمسين وثمائة
من سقى الهجرة وقد خرب معظم ذلك * وقال ابو بكر الطرطوسي عن حدثه من مشايخ البحر انه قال شاهدت
الاسكندرية والصيدى والخليج مطلق للرعية والسملك فيه يطفوا الماء به ككرة حتى تصيده الاطفال بالخرق ثم حجره
الوالى ومنع الناس من صيده فذهب حتى كاد لا يرى فيه الا الواحدة بعد الواحدة الى يومنا هذا * وقال ابو عمرو
الكندى في كتاب الموالى عن الحارث بن مسكين انه تقلد قضاء مصر من قبل أمير المؤمنين الواثق بالله
في سنة تسع وثلاثين ومائتين فذكر سيرته وقال وحفر خليج الاسكندرية وورد الكتاب بصرفه في شهر ربيع الآخر
سنة خمس وأربعين ومائتين * وقال جامع السيرة الطولونية وفي ربيع الاول سنة تسع وخمسين ومائتين
أمراً أحمد بن طولون بحفر خليج الاسكندرية * وقال المسعودى وقد كان النيل انقطع عن بلاد الاسكندرية
قبل سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وقد كان الاسكندرية على هذا الخليج من النيل وكان عليها معظم
ماء النيل فكان يسقى الاسكندرية وبلاد مربوط وكانت بلاد مربوط في نهاية العمارة والجنان المتصلة بارض
برقة وكانت السفن تجرى في النيل وتتصل بأسواق الاسكندرية وقد بطلت ارض خليجها في المدينة بالاجار
والمرمر وانقطع الماء عنها عوارض سدت خليجها ومنعت الناس دخوله فصارت ارضهم من الأبار وصار النيل
على يوم منهم * وذكر المسيحي أن الحاكم بأمر الله أبان منصور بن العزيز أطلق لحفر خليج الاسكندرية في سنة
أربع وأربعمائة وخمسة عشر ألف دينار فحفره وفي سنة اثنتين وستين وستمائة بعث الملك الظاهر بيبرس
الامير عليا امير جندار لحفر خليج الاسكندرية وقد امتلأت فوهته بالطين وقل الماء في الاسكندرية فابتدأ
بالحفر من التعيدى وأنشأ هناك مسجدا وتولى مباشرة هذا الحفر المعلم تعاسيف ناظر الدواوين ثم بعث
السلطان في سنة أربع وستين وستمائة لحفر هذا الخليج الامير علم الدين سنجر المسورى ثم سار بعامة الامراء
والاجناد وباشر الحفر بنفسه وعمل فيه الامراء وجميع الناس الى أن زالت الرمال التي كانت على الساحل
بين التعيدى وقم الخليج ثم عدى الى باربار وغرق مراكب هنالك وبني عليها بالحجارة فلما تم الغرض عاد الى قلعة
الجبلى ثم تعطل استقرار بحر ان الماء فيه بطول السنة وصار يحفر سر يعا بعد شهرين او نحوهما من دخول الماء
اليه واحتاج اهل الاسكندرية في طول السنة الى الشرب من الصهاريج التي يخزن فيها الماء الى أن كانت
سنة عشر وسبعمائة فقدم الامير بدر الدين بكتوت الخزندارى المعروف بأمير شكار متولى الاسكندرية الى
قلعة الجبل وحسن للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاون حفره وذكره ما في ذلك من المنافع اولها جل الغلال
وأصناف التجار الى الاسكندرية في المراكب وفي ذلك توفير للكف وزيادة في مال الديوان وثانيها عمارة ما على
حافى الخليج من الاراضى بإنشاء الضياع والسواق فينمو الخراج بهذا كثيرا وثالثها ارتفاع الناس به
في عمارة مساكنهم وشرب مائه دائما فاعجب السلطان ذلك وتذب الامير بدر الدين محمد بن كند عدى بن الوزير
مع بكتوت لعمله وتقدم الى جميع امراء الدولة باخراج مباشرهم لاحضار رجال النواحي الجارية في اقطاعهم
للعمل للغير وكتب لولاة الاعمال بالوقوف في العمل فاجتمع من النواحي نحو الاربعين ألف رجل جعلت في نحو
العشرين يوما ووقع العمل في شهر رجب من السنة المذكورة وأفر دلك اهل ناحية قطعة يحفرونها
حتى كل فجاء قياس الحفر من قم بحر النيل الى ناحية شبار ثمانية آلاف قصبة حاكية ومن شبار الى الاسكندرية
مثلها وكان الخليج الاصلى يدخل الماء اليه من حد شبار فجعل في هذا البحر رعى عليه وعمل عمقه ست قصبات

في عرض ثمانى قصبات فلما انتهوا الى حد الخليج الاول حفر أيضا على نظير الخليج المستحدث فصارا بجرا واحد
وركبت عليه السدود والقناطر ووجد في الخليج الاول عند حفره من الرصاص المبنى تحت الصهاريج شئ كثير
جدًا فلم يعرض السلطان لشيء منه وأنعم به على الامير بكتوت وعظمت المشقة في حفر هذا الخليج فان الذي
تجاوز البحر منه غلب عليه الماء فصارت الرجال تغطس فيه وترفع الطين من أسفله ثم كثر الماء فركبت السواقي
- حتى نزحته الا أن عظيم النفع به سهل جميع ذلك فان السفن جرت فيه طول السنة واستغنى اهل الاسكندرية
عن شرب ماء الصهاريج وبادر الناس للعمارة على جانبي الخليج فلم يمض غير قليل حتى استجد عليه ما يزيد على
مائة ألف فدان زوعت بعدما كانت سباحا وما ينيف على سحابة ساقية برسم القلقاس والنيلة والسهم
وفوق الاربعين ضيعة وأزيد من ألف غيط بالاسكندرية وعمرت منه عدة بلاد كثيرة وتحوّل عالم عظيم الى سكنى
ما استجد عليه وفيه وانفرغ العمل في الخليج شرع الامير بكتوت في عمل جسر من ماله فان الناس كانوا في وقت
هيجان البحر يجدون مشقة عظيمة لغلبة الماء على أراضي السباح فأقام ثلاثة أشهر حتى بنى رصيفاً ذلك أساسه
بالبحر والرصاص وأعلاه بالبحر والكس وعمل فيه ثلاثين قنطرة وأنشأ خاناً ينزله الناس ورتب فيه الخفراء
ووقف على مصالحه رزقة تبلغ مصروفه نحو الستين ألف دينار مصرية سوى ما أخذ من الخيارة التي بعضها
من قصر قديم كان خارج الاسكندرية وسوى ما وجد من الرصاص في شرب بأسفل هذا القصر يتهدى بمن
يشى فيه الى قريب البحر وسوى ما أنعم به عليه من الرصاص الموجود بالخليج ولم ينزل الخليج فيه الماء طول السنة
الى ما بعد سنة سبعين وسبع مائة فاقطع الماء منه وصار الماء لا يدخل اليه الا في أيام زيادة ماء النيل فقط
ثم يحف عند نقصه فتلقف من أجل هذا اكثر بساكني الاسكندرية وخربت وتلاشى كثير من القرى التي كانت
على هذا الخليج * وسبب انقطاع الماء عنه غلبة الروم على الاشتوم الذي كان يعبر منه ماء ببحر الملح الى بحيرة
الاسكندرية حتى جفت وصار الرمل تلقيه الرياح في الخليج فانطم منه وعلا قاعه وقصد من أدركاه من ملوك مصر
حفر هذا الخليج غير مرة فلم يتهيا ذلك الى أن كانت سلطنة الملك الأشرف برسباي فندب لحفره الامير جرياش
الكرمي المعروف بعاشق فتوجه اليه وجع له من قدر عليه من رجال النواحي فبلغت عدتهم ثمانمائة وخمسة
وسبعين رجلاً ابتدؤا في حفره من حادي عشر جمادى الاولى سنة ست وعشرين وثمانمائة الى حادي عشر
شعبان تمام تسعين يوماً فاتهى عملهم ومشى الماء في الخليج حتى انتهى الى حده من مدينة الاسكندرية
وجرت فيه السفن فسرّ الناس به سروراً كبيراً وجبى ما اتفق على العمال في الحفر من أرباب النواحي التي
على الخليج ومن أرباب البساكن بالاسكندرية ولم يكن في حفره كبير شناعة مما جرت به عادة الولاة في مثل ذلك
ولله الحمد وعندما انتهى قدم الامير جرياش الى قلعة الجبل فباع السلطان عليه وشكره ثم عمله حاجب الحجاب فلم
يستهز ذلك الا قليلاً حتى انطم بالرميل وتعدرس لوك الخليج بالمراتب الا في أيام النيل فقط

* (ذكر جل حوادث الاسكندرية) *

وفي سنة تسع وتسعين ومائة عظمت الحروب بديار مصر بين المطلب بن عبد الله الخزاعي أمير مصر وبين
عبد العزيز بن الوزير الجروي الثائر بتيس فعقد المطلب على الاسكندرية لمحمد بن هبيرة بن هاشم بن خديج
فاستخلف محمد خاله عمر بن عبد الملك بن محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج الذي يقال له عمر بن ملاك ثم عزله
المطلب بعد ثلاثة أشهر بأخيه الفضل بن عبد الله بن مالک وكانت بالاسكندرية مراكب الاندلسيين قد قفلوا
من غزوهم وكان سبب قدوم هذه المراكب ماجرى لاهل قرطبة بوقعة الرض مع الحكم بن هشام في سنة اثنتين
وثمانين ومائة فأخرج جماعة منهم فوصلوا الى نغرا الاسكندرية زيادة على عشرة آلاف وكان سبب ثورتهم
أن قصاباً من الاسكندرية رمى وجه رجل منهم بكرش فأفوا من ذلك وصاروا الى ما صاروا اليه وذلك
لما نزلوا رمل الاسكندرية ليتبعوا ما يصلحهم وكذلك كانوا على الزمان وكانت الامراء لا تبيحهم دخول
الاسكندرية انما كان الناس يخرجون اليهم فيبايعونهم فلما عزل عمر بن ملاك كتب اليه عبد العزيز الجروي
يامره بالوثوب على الاسكندرية والدعاء له بها فبعث عمر بن ملاك الى الاندلسيين فدعاهم الى القيام معه
في اخراج الفضل عنها فساروا معه وأخرج الفضل ودعا للجروي فوثب اهل الاسكندرية على الاندلسيين
وأخرجوهم وردوا الفضل وقتل من الاندلسيين نغرا ونهزم الباقون الى مراكبهم فعزل المطلب أخاه وولى عليها

اسحاق بن أبرهة بن الصباح في شهر رمضان سنة تسع وتسعين ثم عزله بأبي ذكر بن جنادة المعافري فلما اقتتل
 السري بن الحكم هو والمطلب بن عبد الله وغلب السري على مصر وثب عمر بن ملاك على أبي ذكر وأخرجه
 من الاسكندرية ودعا للجروي وأقبل الاندلسيون اليه فأفسدوا فأمرهم بالخروج الى مراكبهم فشق ذلك
 عليهم وظهرت بالاسكندرية طائفة يسمون بالصوفية يأمرون بالمعروف ويماضون السلطان في اموره فترأس
 عليهم رجل منهم يقال له ابو عبد الرحمن الصوفي فصاروا مع الاندلسيين يدا واحدة واعتضدوا بلحم وكانت نلم
 اعز من في ناحية الاسكندرية فغوص ابو عبد الرحمن الصوفي الى عمر بن ملاك في امرأة قضى على أبي
 عبد الرحمن فوجد في نفسه من ذلك وخرج الى الاندلسيين فأقرب بينهم وبين نلم ورجا اهل الاندلس أن يدركوا
 ثارا من عمر بن ملاك فساروا الى عمر بن ملاك وهم زهاء عشرة آلاف فحصروه في قصره وخشي أن القصر
 لا ينعهم منهم وخاف أن يدخلوا عليه عنوة فيفضح في حرمه فاعتسل وتحنط وتكفن وأمر أهله أن يدلوه اليهم
 فذلى فأخذته السيوف فقتل ثم ولى أخوه محمد بن عبد الله الذي يلقب جيوس فقتل ثم ولى عليهم عبد الله البطال
 ابن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج فقتل ثم ولى عليهم أخوه ابو هيرة الحارث فقتل ثم ولى
 عليهم خديج بن عبد الواحد فقتل وانصرف القوم وذلك في ذي القعدة ثم فسد ما بين نلم والاندلسيين عند مقتل
 ابن ملاك واقتتلوا فانهزمت نلم فظفر الاندلسيون بالاسكندرية في ذي الحجة فولوها أبا عبد الرحمن الصوفي فبلغ
 من الفساد والنهب والقتل ما لم يسمع بمثله فعزله الاندلسيون وولوا رجلا منهم يعرف بالكفاني ثم طارت بنومدج
 الاندلسيين قظفر بهم الاندلسيون ونفروهم عن البلاد فلم يقدر بنومدج على الرجوع الى ارض الاسكندرية حتى
 طلب السري من الاندلسيين أن يرذوهم فأذنوا لهم حينئذ ورجعوا وكان ابو قبيل يقول أنا على الاسكندرية
 من أربعين مركبا مسلمين وليسوا بمسلمين تأتي في آخر الصيف أخوف مني عليها من الروم فيقال له ما هذه الاربعون
 مركبا في هذا الخلق لو كانت نيرانا تضطرم فيقول اسكت ويك منها ومن فيها يكون خراب الاسكندرية وما حولها
 وبلغ عبد العزيز الجروي قتل ابن ملاك فسار في نجسين ألفا حتى نزل على حصن الاسكندرية وحصرها حتى
 أجهد من فيها فباته أن السري بن الحكم بعث الى تيس بعثا فكثر راجعها في المحرم سنة احدى ومائتين فدعا
 الاندلسيون للسري ثم لما خلع اهل مصر المأمون ودعوا لبرهيم بن المهدي وقام الجروي بذلك سارا الى
 الاسكندرية وحصر الاندلسيين حتى دخلها صلحا ودعى له بها ثم سار عنها الى القسطنطينية فحارب السري
 وقتل ابنه ثم انصرف فسار الاندلسيون بعامل الجروي وأخرجوه من الاسكندرية وخلعوا الجروي ودعوا
 للسري فسار اليهم الجروي في شهر رمضان سنة ثلاث ومائتين فعارضته القبط بسنجا وأمدتهم بنومدج
 وهم في نحو من مائتي ألف فهزمهم وبعث بجيوشه الى الاسكندرية فحاصرها وكانت بين السري وبين اهل
 الصعيد حروب ثم ان الجروي سار الى الاسكندرية سيره الرابع وحاصرها ونصب عليها المجانيق سبعة أشهر
 من اول شعبان سنة اربع ومائتين الى سلخ صفر سنة خمس فأصاب الجروي قلعة من حجر منجنيقه فمات سلخ
 صفر سنة خمس ومائتين وقام من بعده ابنه علي فلم تزل الفتن بالاندلسيين في الاسكندرية متصلة الى أن قدم
 عبد الله بن طاهر الى مصر من قبل أمير المؤمنين المأمون وأخرج عبيد الله بن السري من مصر وسار الى
 الاسكندرية في قواد العجم من اهل خراسان مستهل صفر سنة اثنتي عشرة ومائتين فحاصرها بضع عشرة ليلة
 حتى خرج اليه اهلها بأمان وصالحه الاندلسيون على أن يسيرهم من الاسكندرية حيث أحبوا على أن لا يخرجوا
 في مراكبهم أحدا من اهل مصر ولا عبدا ولا أبقا فان فعلوا فقد حلت له دماؤهم ونكت عهدهم وتوجهوا
 فبعث ابن طاهر من يفتش عليهم مراكبهم فوجدوا فيها جعانا من الذين اشترط عليهم أن لا يخرجوهم فأمر
 بأحراق مراكبهم فسألوه أن يردهم الى شرطهم ففعل وساروا الى جزيرة اقريطش وملكوها وكان الامير معهم
 ابو حفص عمر بن عيسى ثم ملكها ولده من بعده وعمرها الاندلسيون الى أن غزاها الروم سنة خمس وأربعين
 وثلاثمائة وملكها بعد حصار طويل وولى على الاسكندرية الياس بن أسد بن سامان ورجع الى القسطنطينية
 في جمادى الآخرة ثم سار الى العراق ولما انتقض أسفل الارض في جمادى الاولى سنة ست عشرة ومائتين
 وحاربهم الافشين ومعه عيسى بن منصور الرافي أمير مصر وبعث عبد الله بن يزيد بن مزيد الشيباني الى
 الغربية فانهزم الى الاسكندرية واستجاشت عليه بنومدج وحصره في شوال فسار الافشين وأوقع بين

في طريقه حتى قدم الاسكندرية في جنوده فلقبته طائفة من بني مدليخ فهزمهم مرتين واسر منهم وقتل ودخل
الاسكندرية لعشرين بقين من ذي الحجة ففر منه رؤساؤها وكان عليها معاوية بن عبد الواحد بن محمد بن عبد الرحمن
ابن معاوية بن خديج فأصلح أمرها ثم خرج الى اهل البشرد فاستنعوا عليه حتى قدم المأمون الى مصر فصار
الى البشرد والافشين قد أوقع بالقبط بها كما تقدم ذكره * ولما ولي ابراهيم بن احمد بن محمد بن الاغلب افرريقية
في سنة احدى وستين ومائتين حسنت سيرته فكانت القوافل والنجار تسير في الطرق وهي آمنة وبني الحصون
والمحارس على ساحل البحر حتى كانت نو قد النار من مدينة سبتة الى الاسكندرية فيصل الخبر منها الى الاسكندرية
في ليلة واحدة وبينهما مسيرة أشهر * وفي سنة اثنتين وثلاثمائة دخل حباسة في جيوش افرريقية الى الاسكندرية
في المحرم ومعه مائة ألف أو زيادة عليها وتدمت الجيوش من المشرق مدد التمكن أمير مصر وسار حباسة
من الاسكندرية وتوذي بالنعمير في القسطنطينية من جمادى الآخرة فلم يتخلف عن الخروج الى الجيزة
أحد من الخاصة والعامة الا من هز عن الحركة لمرض أو عذروا تاهم حباسة فلقوه وهزموه ثم دار عليهم
فقتل من اهل مصر نحو مائة عشرة آلاف ونهض حباسة الى افرريقية وأقاموا بمصر مضطربين فأقبل مونس
الخادم من العراق في رمضان بجيوش كثيرة فنصر فتمكن في ذي القعدة وولى ذكاء الاعور في صفر سنة ثلاث
وثلاثمائة فخرج في جيوشه الى الاسكندرية وتتبع كل من يولمها اليه بمكاتبة صاحب افرريقية فسجن منهم وقتل
كثيرا وجلا اهل لويبة وسراية الى الاسكندرية في شوال سنة أربع وثلاثمائة خوفا من صاحب برقة
* وفي سنة سبع وثلاثمائة سارت مقدمة المهدي عبيد الله من افرريقية مع ابنه أبي القاسم الى لويبة فهرب اهل
الاسكندرية وجلوا عنها وخرج منها مظفر بن ذكاء الاعور في جيشه ودخلت اليها العساكر يوم الجمعة لثمان خلون
من صفر وقرأ أهل القوة من القسطنطينية الى الشام فخرج ذكاء أمير مصر الى الجيزة وعسكر بها ثم مرض ومات
على مصافه بالجيزة في ربيع الاوّل فولى تكين بعده ولايته الثانية من قبل المقدر ونزل الجيزة وأقبلت مراكب
صاحب افرريقية الى الاسكندرية عليها سايمان الخادم فقدم على الخادم صاحب مراكب طرسوس فالتقيا
برشيد في شوال فاقتتلا فبعث الله رشيد على مراكب سايمان ألقها الى البر فقتلها أكثرها وأخذ من فيها أخذاً
باليد وقتل أكثرهم وأسرى من بقي وسبقوا الى القسطنطينية فقتل منهم نحو سبعمائة رجل وسار أبو القاسم
ابن المهدي من الاسكندرية الى الفيوم وملك جزيرة الاشمونين والفيوم وأزال عنها جندهم فمضى على الخادم
في مراكبه الى الاسكندرية فقاتل من بها من اهل افرريقية فطفر بهم ونقل اهل الاسكندرية الى رشيد وعاد
الى القسطنطينية ومضى في مراكبه الى اللاهون ولحقته العساكر فدخلوا الى الفيوم في صفر سنة سبع وثلاثمائة
فخرج ابو القاسم بن المهدي الى برقة ولم يكن بينه ما قتال ورجعت العساكر الى القسطنطينية وما زالت الاسكندرية
وأعمالها في اضطراب الى أن قدمت جيوش المعز لدين الله مع القائد جوهر في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة
فحكمتها وما برحت الى أن قام بهانزار بن المستنصر وكان من أمره ما قد ذكر عند ذكر خزانة القصر * وفي سنة
ثني عشرة وسقائه اجتمع بالاسكندرية ثلاثه آلاف من تجار الفرج وقدمت بطسة الى الميناء فيها من ملوك الفرج
ملكان فهموا أن يثوروا ويقتلوا اهل البلد ويكوهها فتوجه الملك العادل ابو بكر بن ايوب اليها وقبض
على التجار المذكورين وعلى من بالبطسة واستصنى أموالهم وسجنهم وسجن الملكين وجرت خطوب حتى أطلق
السلطان نساءهم وعاد الى القاهرة * وفي سنة أربع وخمسين وخمسمائة بنى الملك الصالح طلائع بن رزيق
على بليس حصنا من لبن * وفي سنة اثنتين وستين وخمسمائة كانت وقعة البابين بين الوزير شاور وأسد الدين
شيركوه فانهزم عسكر شيركوه ومضى منهم طائفة الى الاسكندرية ثم كانت لشيركوه على شاور فانهزم منه الى
القاهرة ومضى شيركوه الى الاسكندرية فخرج اليه اهل الثغور فقيم نجم الدين محمد بن مصال والى الثغور
وقاضيه الاشرف بن الخباب وناظره القاضي الرشيد بن الزبير وسروا بقدموه وسلوه المدينة ثم سار منها
يريد بلاد الصعيد واستخلف ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب على الثغور في ألف فارس فنزل عليه شاور
ومعه مائة الف فرج فقام معه اهل الثغور واستعدوا للقتال شاور فكان ما أخرجوه أربعة وعشرين ألف
فارس فوعدهم شاور أن يضع عنهم المكوس والواجبات ويعطيهم الجس اذا سلوه صلاح الدين فأبوا ذلك وألحوا
في قتاله فحصرهم حتى قل الطعام عندهم فتوجه اليهم شيركوه وقد حشد من العربان جموعا كثيرة فبعث اليه

شاور وبذل له خمسة آلاف دينار على أن يرجع إلى الشام ما جابه إلى ذلك وفتحت المدينة وخرج صلاح الدين إلى مري ملك الفرنج وجلس معه فما زال به شاورا أن يسلمه صلاح الدين فلم يوافق بل سيره إلى عمه شيركوه من البحر على عكا بمن معه إلى دمشق ودخل شاور إلى الاسكندرية في سابع عشر شوال فاستتر ابن مصال وفر إلى الشام وقبض على ابن النديب وعوقب حتى فداء أهله بمال جزيل ولم يقدر على ابن الزبير وخرج إلى رشيد هذا وقد امتنع الفقيه أبو الطاهر بن عوف وجماعة كثيرة بالنار فوقف عليهم شاور فقال له ابن عوف أعذرونا يا أمير الجيوش وسامحننا بما فعلناه فعضا عنهم وولى القاضي الأشرف أبا القاسم عبد الرحمن بن منصور بن نجما ناظرا على الأموال وخرج ومعه مري ملك الفرنج إلى القاهرة ثم توجه مري إلى بلاده * وفي سنة إحدى وسبعين وستمائة ورد الخبر بحركة الفرنج إلى ثغور مصر فاهتم الملوك الظاهر بيبرس بأمر الشواني ونصب على أسوار الاسكندرية نحو مائة منجنيق * وفي يوم الخميس خامس شهر رجب سنة سبع وعشرين خرج بعض تجار الفرنج إلى ظاهر باب البحر حيث يجتمع العامة للفرجة وتعرض إلى صبي أمرد يرأوده عن نفسه فأ تكرر ذلك بعض من هنالك من المسلمين وقال هذا ما يحمل فأخذ الفرنجي خفا كان بيده وضربه على وجهه فصاح بالناس فأتوه فقام الفرنج مع صاحبهم واتسع الخرق إلى أن ركب متولى الثغر وأغلق أبواب المدينة وطلب من أثار الفتنة ففتروا وعاد إلى داره وترك الأبواب مغلقة وكان بظاهر المدينة خلق كثير قد توجهوا على عادتهم في حوائجهم فحبل بينهم وبين بيوتهم وجاء الليل وهم قيام على الأبواب ينجون ويصيحون قضى أعيان البلد إلى المتولى وما زالوا به حتى فتح لهم فدخلوا مبادرين وهم يزجون فمات منهم زيادة على عشرة أنفس وتلفت أعضاء جماعة وذهب من عمائم الناس ومناديلهم وغير ذلك شئ كثير وعظم البكاء والصراخ طول الليل فلما كان من الغد ركب الوالي لكشف أحوال الناس فتكاثروا عليه ورجعوه فانهزم منهم إلى داره فقبعوه وقتلوه فقاتلهم من أعلى الدار حتى سقطت بينهم مادما كثيرة وأحرقوا بابيه ونهبوا دورا بجانبه فكتب يستنجد والى دمنور ومن حوله من العربان فأتوه واحتاطوا بالمدينة وسرح الطائر إلى السلطان بخروج أهل الاسكندرية عن الطاعة فاشتد غضبه وخشي من اطلاقهم الامراء المسجونين وبعث إلى القضاة فجمعهم واستفتاهم في قتالهم فكتبوا بما يجب وخرج اليهم الوزير مغطاي الجمالي وطوغان شاذ الدواوين وأيدهم أمير جندار وعدة من المماليك السلطانية وناظر الخاص ومع الوزير تذكرة باراقة دما. أهل الفساد ومصادرة جماعة وأخذ أموال أهل البلد والقبض على الاسلحة المعتد بها للجزاة وامسال القاضي والشهود وحل الامراء المسجونين إلى القاهرة فساروا في عاشره وقدموا الثغر بعد ثلاثة أيام ونزل الوزير بالحيس وقرض على الناس خمسمائة ألف دينار مصرية وأحضر قاضي القضاة عماد الدين ونائبه في الحديد وأتكر عليهم ما كونهما شهرا النداء في البلد بالجزاة في سبيل الله فأكرا وقوع هذا منهما وأنهما لم يكن في قدرتهما رد السواد الأعظم فضرب نائبه ابن الشبي ضرابا مبرحا وأرماه بحمل ستمائة ألف درهم وأزم القاضي بخمسمائة ألف درهم وكان قد رسم بشنقه قتلطف في مكاتبة السلطان واعتذر عنه وبرأه حتى عفا عنه وتبع العامة فوسط منهم ثلاثين رجلا في يوم الجمعة ثالث عشره فسارع الناس إلى دورهم من الخوف فذهبت عدة عمائم واشتد الخوف مدة عشرين يوما وكتب السلطان توالي بالايقاع بأهل الثغر وأخذ أموالهم والوزير يحسن في الجواب إلى أن جهز الامراء المسجونين وسار من الثغر وقد استعرض ما به من السلاح فوجد ستة آلاف عدة كاملة جعلها جميعا في قاعة وختم عليها وبلغت الجباية من الناس ما ينيف على مائتين وستين ألف دينار فكانت هذه من المحن العظيمة والحوادث الشنيعة ولله الامر من قبل ومن بعد

* (ذكر مدينة اتريب) *

هذه المدينة بناها اتريب بن قبطيم بن مصر بن بصر بن حام بن زح عليه السلام قال ابن وصيف شاه وكان اتريب قد انتقل إلى حيزه بعد موت أبيه قبطيم وهي المدينة التي كان أبوه بناها وكان طولها اثني عشر ميلا ولها اثنا عشر بابا وجعل في شارعها الاعظم ثلاث قباب عالية على أعرجة بعضها فوق بعض منها قبة في وسط المدينة وقبتان في طرفها وجعل على كل قبة مرقا كبيرا وفي كل ناحية منها لمعبا ومجالس ومنزهات تشرق وشق في غربها نهرا وعقد عليه قناطر وجعل من فوقها مجالس متصلة وحولها المنازل تدور بالخليج متصلة بالقناطر على رياض

من روعة من خلفها الجنان والبساتين وعلى كل باب من الابواب اعجوبة من تماثيل وأصنام متحركة وأصنام
تنتع من يؤذى وجعل في داخل كل باب صورة شيطانين من صفر فإذا قصدها أحد من اهل الخيرة فهقه
الشيطان الذي عن يمينه الباب وان كان من اهل الشر يبكى الشيطان الذي عن يسرة الباب وجعل في كل منزله
منها من الوحش الآلف والطيور المغتردة كل مستحسن وفوق قباب المدينة صوراً تصفر إذا هبت الرياح ونصب
مرآة ترى البلاد البعيدة وبني حذاءها في الشرق مدينة وجعل فيها ملاعب وأصناماً بارزة في صور مختلفة
وفي وسطها بركة إذا مرت بها الطير سقط عليها فلا يبرح حتى يؤخذ وجعل لها حصناً ياتى عشر باباً على كل باب
تماثيل يعمل اعجوبة وعمل حوالها جناحاً وجعل بالقرب منها في ناحية الشرق مجلساً منقوشاً على تماثيل أساطين
وقوقه قبة عليها طائر منشور الجناحين يصفر في كل يوم ثلاث تصغيرات بكرة ونصف النهار وعند غروب الشمس
وأقام فيها أصناماً ومعائب كثيرة وبني مدناً كثيرة وأقام فيها رجلاً يقال له برسان يعمل الكيمياء وضرب منها دنانير
في كل دينار سبعة مثاقيل عليها صورته وعاش اتريب ملكاً ثمانمائة وستين سنة وبلغ من العمر ثمانمائة سنة
وعمل له نائوس في جبل بالشرق حفره تحته سرب بطن بالزجاج والمرمر وجعل على سرير من ذهب مرصع
وحملت اليه ذخائره وجعلوا على بابه صورة تنين لا يدنو منه أحد الأهل كده وسقوا عليه الرمال وزبروا عليه اسمه
وتاريخ وقته * وقال ابن الكندي أربع كور بمصر ليس على وجه الارض أفضل منها ولا تحت السماء لها تنظير
* كورة القيوم * وكورة اتريب * وكورة سمحود * وكورة انصنا * وكورة اتريب من جملة كور أسفل الارض
وهي مائة وثمانى قرى وكان يقال مدائن الصحرة من ديار مصر سبع وهي أرمنت * ويا * وبوصير * وانصنا
* وصان * واتريب * وصا

• (ذكر مدينة تنيس) •

تنيس بكسر التاء المنقوطة بانهن من فوقها وكسر النون المشددة ويا آخر الحروف وسين مهملة بلدة من بلاد
مصر في وسط الماء وهي من كورة الخليج سميت بتنيس بن حام بن نوح ويقال بناها قليمون من ولد اتريب بن قبطيم
أحد ملوك القبط في القديم * قال ابن وصيف شاه وملكك بعد اتريب ابنته فهدرت الملك وساسته بأيد وقوة خسا
و ثلاثين سنة وماتت فقام بالملك من بعدها ابن أختها قليمون الملك فردا الوزراء الى مراتهم وأقام الكهان
على مواضعهم ولم يخرج الاصر عن رأيهم وجد في العمارات وطلب الحكم * وفي أيامه بنيت تنيس الاولى التي
غرقها البحر وكان بينه وبينها شئ كثير وحوالها الزرع والشجر والكرم وقرى ومعاصر للخمر وعمارة لم يكن
أحسن منها فأمر الملك أن يبني له في وسطها مجالس ويتصب له عليها قباب وتزين بأحسن الزينة والنقوش وأمر
بفرشها واصلاحها وكان إذا بدأ النيل يجرى انتقل الملك اليها فأقام بها الى التوروز وترجع وكان للملك بها أمناء
يقصون المياه ويعطون كل قرية قسطها وكان على تلك القرى حصن يدور بقناطر وكان كل ملك يأتي بأمر
بعمارتها والزيادة فيها ويجعلها له منتهى * ويقال ان الجنتين اللتين ذكرهما الله تعالى في كتابه العزيز اذ يقول
واضرب لهما مثلاً رجلين جعلنا لهما جنتين من أعناب وحفظناهما بنخل الآيات كاتالاخوين من بيت
الملك أقطههما ذلك الموضع فأحسنا عمارته وهندسته وبنائه وكان الملك يتنزه فيهما ويؤتي منهما بغرائب الفواكه
والبقول ويعمل له من الاطعمة والاشربة ما يستطيبه فحجب بذلك المكان أحد الاخوين وكان كثير الضيافة
والصدقة ففرق ماله في وجوه البر وكان الآخر ممسكاً بسخر من أخيه اذا فرق ماله وكلما باع من قمحه شيئاً
اشتراه منه حتى بقي لا يملك شيئاً وصارت تلك الجنة لاخيه واحتاج الى سؤاله فاتهره وطرده وعيره بالتبذير
وقال قد كنت أنصحك بصيانة مالك فلم تفعل ونفعتي امساكى فصرت اكثر منك مالا وولدا وولى عنه مسروراً
بماله وجنته فأمر الله تعالى البحر فركب تلك القرى وغرقها جميعها فأقبل صاحبها يولول ويدعو بالشور ويقول
يا ليتنى لم أشرك بربى أحد اقال الله جل جلاله ولم تكن له فتنة ينصرونه من دون الله * وفي زمان قليمون الملك بنيت
دمياط وملك قليمون تسعين سنة وعمل لنفسه ناوساً في الجبل الشرقي وحول اليه الاموال والجواهر وسائر
الذخائر وجعل من داخله تماثيل تدور بلوالب في أيديها سيوف من دخل قطعته وجعل عن يمينه ويساره
اسدين من نحاس مذهب بلوالب من أتاه حطماه وزر عليه هذا قبر قليمون بن اتريب بن قبطيم بن مصر عمر

دهرا وأتام الموت فما استطاع له دفعا فن وصل اليه فلا يسلبه ما عليه وليأخذ من بين يديه * ويقال ان تينس
 أخلد مياط وقال المسعودي في كتاب مروج الذهب وغيره تينس كانت أرضا لم يكن بمصر مثلها استواء وطيب
 تربة وكانت جنانا ونخللا وكرما وشجرا ووزرا ع وكانت فيها بحار على ارتفاع من الارض ولم ير الناس بالدا
 أحسن من هذه الارض ولا أحسن اتصالا من جناتها وكرومها ولم يكن بمصر كورة يقال انها تشبهها الا القيوم
 وكان الماء منحدرا اليها لا ينقطع عنها صيفا ولا شتاء يسقون جناتهم اذا شاؤا وكذلك زروعهم وسائرهم يصب
 الى البحر من جميع خلجانته ومن الموضع المعروف بالاشتوم وقد كان بين البحر وبين هذه الارض مسيرة يوم وكان
 فيما بين العريش وجزيرة قبرس طريق مسالوك الى قبرس تسلكه الدواب يسالوك بين العريش وجزيرة قبرس
 في البحر سير طويل حتى علاماء الطريق الذي كان بين العريش وقبرس فلما مضت لدقاطيانوس من ملكه مائتان
 واحدى وخمسون سنة هجم الماء من البحر على بعض المواضع التي تسمى اليوم بحيرة تينس فأغرقه وصار يزيد
 في كل عام حتى أغرقها بأجمعها فاما كان من القرى التي في قرارها غرقوا أما الذي كان منها على ارتفاع من الارض
 ففي منه تونه وبورا وغير ذلك مما هو باق الى هذا الوقت والماء محيط بها وكان اهل القرى التي في هذه الحيرة
 يتقلون موتاهم الى تينس فنبشوهم واحدا بعد واحد وكان استحكام غرق هذه الارض بأجمعها قبل أن تفتح
 مصر بمائة سنة قال وقد كان ملك من الملوك التي كانت دارها القرماع اركون من أراكنة البليسا وما اتصل
 بها من الارض حروب علمت فيها خنادق وخبليان فتحت من النيل الى البحر يمنع بها كل واحد من الآخر وكان
 ذلك داعيا للشعب الماء من النيل واستيلائه على هذه الارض * وقال في كتاب اخبار الزمان وكانت تينس عظيمة
 لها مائة بياض وقال ابن بطالان تينس بلد صغير على جزيرة في وسط البحر ميله الى الجنوب عن وسط الاقليم الرابع
 خمس درج وأرضه سبخة وهوائه مختلف وشرب اهله من مياه مخزونة في صهاريج تتلا في كل سنة عند عذوبة
 مياه البحر بدخول ماء النيل اليها وجميع حاجاتها مجلوبة اليها في المراكب، واكثر أغذية اهلها السمك والخبز
 وألبان البقر فاق ضمان الخبز السلطاني سبعة مائة دينار حسا با عن كل ألف قالب دينار ونصف وضمان السمك
 عشرة آلاف دينار وأخلاق اهلها مهله منقادة وطبايعهم مائلة الى الرطوبة والاثوثة قال ابو السري الطيب
 انه كان يولد بها في كل سنة مائة تانخت وهم يحبون النظافة والدمائة والغناء واللذة وأكثرهم يبيتون
 سكارى وهم قليلوا الرياضة لضيق البلد وأبدانهم ممتلئة الاخلاق وحصل بها مرض يقال له القواق التينسي
 أقام بأهلها ثلاثين سنة * وقال جامع تاريخ دمياط وكان على تينس رجل يقال له ابو ثور من العرب المنتصرة
 فلما فتحت دمياط سار اليها المسلمون فبرز اليهم نحو عشرين ألفا من العرب المنتصرة والقبط والروم فكانت
 بينهم حروب آلت الى وقوع أبي ثور في ايدي المسلمين وانهم زام أصحابه فدخل المسلمون البلد ونوا كنيستها جامعها
 وقسموا الغنائم وساروا الى القرما فلم تزل تينس بيد المسلمين الى أن كانت احمره بشر بن صفوان الكلبي على
 مصر من قبل يزيد بن عبد الملك في شهر رمضان سنة احدى ومائة فزل الروم تينس فقتل من احم بن مسلمة
 المرادي اميرها في جمع من الموالي وفيهم يقول الشاعر

الم تر بع فيخبرك الرجال * بما لاقى بتينس الموالي

وكانت تينس مدينة كبيرة وفيها آثار كثيرة للاوائل وكان اهلها مياسرا أصحاب ثراء واكثرهم حاكمة وبها يحاك
 ثياب الشروب التي لا يصنع مثلها في الدنيا وكان يصنع فيها الخليفة ثوب يقال له البدنة لا يدخل فيه من الغزل سدا
 ولحمة غيراً وقينين وينسج باقيه بالذهب بصناعة محكمة لا تحوج الى تفصيل ولا خياطة تبلغ قيمته ألف دينار
 وليس في الدنيا طراز ثوب كان يبلغ الثوب منه وهو سادح بغير ذهب مائة دينار عينا غير طراز تينس ودمياط
 وكان النيل اذا اطلق يشرب منه من بمشارق القرما من ناحية جرجير وفاقوس من خليج تينس فكانت من
 اجل مدن مصر وان كانت شطاود يفو ودميرة وتونة وما قاربها من تلك الجزائر يعمل بها ارفع فليس
 ذلك يقارب التينسي والدمياطي وكان الحمل منها الى ما بعد سنة ستين وثمائة يبلغ من عشرين ألف دينار
 الى ثلاثين ألف دينار لجهاز العراق فلما تولى الوزير يعقوب بن كاس تدبير المال استأمل ذلك بالتواجب وكان
 يسكن بمدينة تينس ودمياط نصاري تحت الذمة وكان اهل تينس يصيدون السماني وغير ذلك من الطير على
 ابواب دورهم والسماني طائر يخرج من البحر فيقع في تلك الشباك وكانت السفن تتركب من تينس الى القرما

وهي على ساحل البحر * ولما مات هرون الرشيد وقام من بعده ابنه محمد الامين وأراد الغدر والنكث
بالمأمون كان على مصر حاتم بن هرثمة بن اعين من قبيل الامين فلما ناره عليه اهل تنو وثنى بعث اليهم السري بن
الحكم وعبد العزيز بن الوزير الجروى فغلبا بعد الثمانية من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ثم ولي الامير جابر
ابن الاشعث الطائى مصر وصرف حاتم بن هرثمة وكان جابرينا فلما تابا عدما بين محمد الامين وبين أخيه عبد الله
المأمون وخلع محمد أخاه من ولاية العهد وترك الدعاء له على المنابر وعهد الى ابنه موسى ولقبه بالشديد ودعى له
تكلم الجند بمصر بينهم في خلع محمد غضبا للمأمون فبعث اليهم جابرينا هم عن ذلك ويخوفهم عواقب الفتن
وأقبل السري بن الحكم يدعو الناس الى خلع محمد وكان ممن دخل الى مصر في أيام الرشيد من جند
الليث بن الفضل وكان حاملا فارتفع ذكره بقيامه في خلع محمد الامين * وكتب المأمون الى أشرف مصر يدعوهم
الى القيام بدعوتهم فأجابوه وبايعوا المأمون في رجب سنة ست وتسعين ومائة ووثبوا بجابر فأخرجوه وولوا عباد
ابن محمد فبلغ ذلك محمد الامين فكتب الى رؤساء الحوف بولاية ربيعة بن قيس الجرشى * وكان رئيس قيس
الحوف فاقاد أهل الحوف كلهم معه ينها وقيسها وأظهروا دعوة الامين وخلع المأمون وساروا الى القسطنطينية
لحاربة اهلها واقتتلوا فكانت بينهم قتلى ثم انصرفوا وعادوا حاررا الى الحرب ففقد عباد بن محمد لعبد العزيز
الجروى * وميره في جيش ليحارب القوم في دارهم فخرج في ذى القعدة سنة سبع وتسعين ومائة وحاربهم
بعمريط فانهزم الجروى ومضى في قومه من تلحم وجذام الى فاقوس فقال له قومه لم لا تدع نفسك أنت بدون
هؤلاء الذين غلبوا على الارض فمضى فيهم الى تنيس فقتلها ثم بعث بعماله يجربون الخراج من أسفل الارض فبعث
ربيعة بن قيس يئمه من الجباية وسار أهل الحوف في المحرم سنة ثمان وتسعين الى القسطنطينية وقتل جمع
من الفريقين وبلغ أهل الحوف قتل الامين فنفر قوا وولى امره مصر مطلب بن عبد الله الخزاعى * من قبل المأمون
قد خلعها في ربيع الاوّل وولى عبد العزيز الجروى شرطته ثم عزله وعقد له على حرب أسفل الارض ثم صرف
المطلب وولى العباس بن موسى بن عيسى في شوال فولى عبد العزيز الشرطة فلما نارا بالجند وأعادوا المطلب في
المحرم سنة تسع وتسعين هرب الجروى الى تنيس وأقبل العباس بن موسى بن عيسى من مكة الى الحوف فقتل
بيليس ودعا قيسا الى نصرته ثم مضى الى الجروى بتنيس فأشار عليه أن ينزل دار قيس فرجع الى بيليس في
جنادى الآخرة وبها مات مسعوما في طعام دسه اليه المطلب على يد قيس فدان أهل الاحواف للمطلب وبايعوه
وساروا الى جب عميرة وسالموه عندما لقوه وبعث الى الجروى يأمره بالشخص الى القسطنطينية فامتنع من
ذلك وسار في مراكبه حتى نزل شطونف فبعث اليه المطلب السري بن الحكم في جمع من الجند يسألونه الصلح
فأجابهم اليه ثم اجتهد في القدر بهم فبقي قتلوا له فمضى واجعا الى بنا فاتبه وعوه وحاربوه ثم عاد فدعا هم الى الصلح
ولا طف السري فخرج اليه في زلاج وخرج الجروى في مثله فالتقيا في وسط النيل قابل سندقا وقد أعد
الجروى في باطن زلاجه الحبال وأمر اصحابه بسندقا اذا الصق بزلاج السري أن يجزوا الحبال اليهم فاصق
الجروى بزلاج السري فربطه في زلاجه وجز الحبال وأسر السري * وهضى به الى تنيس فسجنه بها وذلك في
جنادى الاوّل ثم كثر الجروى وقاتل فلقبه بجموع المطلب بسفط سليلط في رجب قطر والاعزل عمر بن ملاك
عن الاسكندرية ثارا بالاندلسيين ودعا للجروى فأقبل عبد الله بن موسى بن عيسى الى مصر طالبا بدم أخيه
العباس في المحرم سنة مائتين فقتل على عبد العزيز الجروى فسار معه في جيوش كثيرة العدد في البر والبحر حتى
نزل الجزيرة فخرج اليه المطلب في أهل مصر فخاربه في صفر فرجع الجروى الى شرقين ومضى عبد الله بن
موسى الى الججاز وظهر المطلب على أن أباحرمله فرجا الاسود هو الذى كاتب عبد الله بن موسى وحرّضه على
المسير فطلبه فقتل الى الجروى وجد المطلب في أمر الجروى فأخرج الجروى السري بن الحكم من السجن
وعاهده وعاقده على أن يشور بالمطلب ويخلعه فعاهده السري على ذلك فأطلقه وألقى الى أهل مصر أن كانوا ورد
بولايته فاستقبله الجند من أهل خراسان وعقدوا له عليهم وامتنع المصريون من ولايته فقتل داره بالجراة وأمدّه
قيس يجمع منهم وحارب المصريين فهزمهم وقتل منهم قطب المطلب منه الامان فأمنه وخرج من مصر واستبدت
السري بن الحكم بأمر مصر في مستهل شهر رمضان * فلما قتل الاندلسيون عمر بن ملاك بالاسكندرية سار اليها
الجروى في تحسين أيضا فبعث السري الى تنيس به ثم فكتّر الجروى راجعا الى تنيس في محرم سنة احدى

وما تين فلما مار الجند بالسرى في شهر ربيع الاول وبيعوا سليمان بن غالب قام عباد بن محمد عليه وخلعه وقام
 بالامر على بن حزمة بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس في مستهل شعبان فامتنع عباد أن يبايعه
 ولحق بالجرى ثم لحق به أيضا سليمان بن غالب فكان معه وعاد السرى الى ولاية مصر في شعبان وقوى سلطانه
 فلما كان في المحرم سنة اثنين وما تين ورد كتاب المأمون اليه يأمره بالبيعة لولي عهدته علي بن موسى
 الرضى فبويع له بمصر وقام في فساد ذلك ابراهيم بن المهدي بيغداد وكتب الى وجوه الجند بمصر يأمرهم بخلع
 المأمون وولي عهدته وبالوثوب على السرى فقام بذلك الحارث بن زرعة بن محترم بالقسطاط وعباد العزيز بن
 الوزير الجرى بأسفل الارض ومسلمة بن عبد الملك الطحاوى الازدى بالصعيد وخالقوا السرى ودعوا الى
 ابراهيم بن المهدي وعقدوا على ذلك الامر لعبد العزيز بن عبد الرحمن الازدى فخاربه السرى وظفر به في مصر
 ولحق كل من كره بيعة علي الرضى بالجرى لمنعته بتين وسد سلطانة فسار الى الاسكندرية وملكها ودعى
 له بها وبيلا الصعيد ثم سار في جمع كبير لمحاربة السرى واستعدت كل متهما صاحبه بأعظم ما قدر عليه
 فبعث اليه السرى ابنه موناة لتقياد شطونوف فقتل ميمون في جنادى الاولى سنة ثلاث وما تين وأقبل
 الجرى في مرآكبه الى القسطاط ليجرقه الخرج اليه اهل المسجد وسألوه الكف فانصرف عنها وحارب
 الاسكندرية غير مرة وقتل بها من حجر أصابه من مخنيقه في آخر صفر سنة خمس وما تين ومات السرى بعده
 بثلاثة اشهر في آخر جنادى الاولى وقام بهد الجرى ابنه علي بن عبد العزيز الجرى فخاربه أبا نصر محمد بن
 السرى امير مصر بعد ابيه بشطونوف ثم القيا بد منه وورق يقال ان القتلى بينهما يومئذ كانوا سبعة آلاف
 وانهمز ابن السرى الى القسطاط فبعثه مرآكب ابن الجرى ثم عادت فدخل ابو حرملة فريج بينهما حتى
 اصطلحا ومات ابن السرى في شعبان سنة ست وما تين فولى بعده أخوه عبيد الله بن السرى فكف عن
 ابن الجرى وبعث المأمون مخلد بن يزيد بن يزيد الشيباني الى مصر في جيش من ربيعة فامتنع عبيد الله
 ابن السرى من التسليم له وما نعه فقتلوا وانضم علي بن الجرى الى خالد بن يزيد وأقام له الانزال وأعانه
 وسار حتى نزل على خندق عبيد الله بن السرى فقتل في شهر ربيع الاول سنة سبع وما تين وجرت بينهما
 حروب بعد ذلك آلت الى ترفع خالد الى أرض الحوف فكره ذلك ابن الجرى ومكره حتى أخرجه من عمله
 الى غربي النيل فقتل نهيا وانصرف ابن الجرى الى تينس فصار خالد في ضرر وجهد وعسكر له ابن السرى في
 شهر رمضان وأسره وأخرجه من مصر الى مكة في البحر وبعث المأمون بولاية عبيد الله بن السرى على ما في يده
 وهو قسطاط مصر وصعيدا وغربها بولاية علي بن عبد العزيز الجرى تينس مع الحوف الشرقي وضعنه
 خراجه وأقبل ابن الجرى على استخراج خراجه من أهل الحوف فأنعوه وكتبوا الى ابن السرى يستدونه
 عليه فأمدهم بأخيه فاتقيا بكورة بنا في بلقينة فقتلوا في صفر سنة سبع وما تين وامتدت الحروب بينهما الى
 أثناء ربيع الاول وهم متدقون فانصرف ابن الجرى فيمن معه الى دمياط فسار ابن السرى الى محلة شريقون
 ونهبها وبعث الى تينس ودمياط فلكهما ولحق ابن الجرى باقرا وسار منها الى العريش فقتل فيما بينها وبين غزاة ثم
 عاد وأغار على القرما في جنادى الآخرة فمرا أصحاب ابن السرى من تينس وسار ابن الجرى الى شطونوف فخرج
 اليه ابن السرى واقتتلا فكانت لابن الجرى في اول الهار ثم اتاه كين ابن السرى فانهزم وذلك في رجب
 فضى الى العريش وسار ابن السرى الى تينس ودمياط ثم أقبل ابن الجرى في المحرم سنة عشر وما تين وملك
 تينس ودمياط بغير قتال فبعث اليه ابن السرى البعوث فخاربهم فبيتهماهم في ذلك اذ قدم عبد الله بن طاهر
 قتلناه ابن الجرى بالاموال والانزال وانضم اليه ونزل معه بيليس فامتنع ابن السرى ودافع ابن طاهر
 فتراخى له وبعث فجي المال ونزل زفتا وبعث الى شطونوف عيسى الجلودى على جسر عقده من زفتا وجعل ابن
 الجرى على سفنه التي جاءته من الشام لمعرقته بالحرب فهزم مرآكب ابن السرى في المحرم سنة احدى عشرة
 وصالح ابن طاهر عبيد الله بن السرى في صفر وخلع عليه وأجاز به عشرة آلاف دينار وأقره بالخروج الى المأمون
 فسكنت قن مصر بعبد الله بن طاهر وفي سنة سبع وسبعين وثمناة ولدت بتينس معزى جدياله قرون عدة
 ورأسه مع صدره وبدنه وقدمه بصوف أبيض وخرقه بشعر أسود وذنبه ذنب شاة وولدت امرأه محلة لها
 رأس مدور ولهايدان ورجلان وذنب ولثلاث بطين من ذى الحجة من هذه السنة حدث بتينس وعد و برق وريح

شديدة وسواد عظيم في الجوف ثم ظهر وقت السحر في السماء عمود نار اجرت منه السماء والارض أشد حمرة وخرج
غبار ودخان يأخذ بالانفاس فلم يزل الى الرابعة من النهار حتى ظهرت الشمس ولم يزل كذلك خمسة ايام * وفي سنة
اثنين وثلاثين وثلثمائة حضر عند قاضي تينيس أبي محمد عبد الله بن أبي الريس رجل وامرأة فطالبت المرأة الرجل
بفرض واجب عليه فقال الرجل تزوجت بها منذ خمسة ايام فوجدت لها مال للرجال ومال للنساء فبعث اليها القاضي
امرأة لتشرف عليها فأخبرت أن لها فوق القبل ذكر ابخصيتين والفرج تحتها والذكر ألقف وانها رابعة
الحسن فطلقها الزوج * قال ابو عمرو الكندي حدثني ابو نصر أحمد بن علي قال حدثني يس بن عبد الاحد قال
سمعت أبي يقول لما دخل عبد الله بن طاهر مصر كنت فيمن دخل عليه فقال حدثنا عبد الله بن لهيعة عن أبي
قبيل عن سبيع قال يا أهل مصر كيف بكم اذا كان في بلدكم فتين فوليكم فيها الا عرج ثم الاضر ثم الامرد ثم ياتي
رجل من ولد الحسين لا يدفع ولا يمنع تبلغ رايته البحر الا خضر عيلا لها عدل اقلت كان ذلك كانت الفتنة قولها
السري وهو الا عرج والا ضرر بنه ابو النصر والامر دعي عبد الله بن السري وأنت عبد الله بن طاهر بن الحسين
ثم ان عبد الله بن طاهر سار الى الاسكندرية وأصلح امرها وأخرج ابن الجروي الى العراق ثم قدم به الافشين
الى مصر في ذي الحجة سنة خمس عشرة وقد أمر الافشين أن يطالبه بالاموال التي عنده فان دفعها اليه والاقتله
فطالبه ولم يدفع اليه شيئا فقدمه بعد الاضحية ثلاث فقتله * وفي جادى الآخرة سنة تسع عشرة ومائتين نار
يحيى بن الوزير في تينيس فخرج اليه المتوكل ببناء حصن على البحر بتينيس فتولى عمارته عنيصة بن اسحاق أمير مصر
وفي سنة تسع وثلاثين ومائتين أمر المتوكل ببناء حصن على البحر بتينيس فتولى عمارته عنيصة بن اسحاق أمير مصر
وأنتق فيه وفي حصن دمياط والقرما ما لا عظيم وفي سنة تسع وأربعين ومائتين عذبت بحيرة تينيس صيفا وشتاء
ثم عادت لمخاضها وشتاء وكانت قبل ذلك تقيم ستة أشهر عذبة وستة أشهر مالحة وفي سنة ثمان وأربعين
وثلاثمائة وصلت مراكب من صقلية فهبوا مدينة تينيس وفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة صيد بأشتوم تينيس
حوت طوله ثمانية وعشرون ذراعا ونصف من ذلك طول رأسه تسعة أذرع وداثر يطنه مع ظهره خمسة عشر
ذراعا وفتحة فمه تسعة وعشرون شبرا وعرض ذنبه خمسة أذرع ونصف وله يدان يجذف بهما طول كل يد ثلاثة
أذرع وهو أملس أغبر غليظ الجلد مخطط البطن بياض وسواد ولسانه أحمر وفيه خجل كالريش طوله نحو الذراع
يعمل منه امشاط شبيه الذبل وله عينان كعيبي البقر فأمر أمير تينيس أبو اسحاق بن لوبية به فشق بطنه وملح بمائة
ارنب ملح ورفع فكه الاعلى بعود خشب طويل وكان الرجل يدخل الى جوفه بقفاف الملح وهو قائم غير منح وجعل
الى القصر حتى رآه العزيز بالله وفي ليلة الجمعة ثامن عشر ربيع الاوّل سنة تسع وسبعين وثلاثمائة شاداهل
تينيس تسعة أمدة من نار تلتهب في آفاق السماء من ناحية الشمال فخرج الناس الى ظاهرا البلديد عون الله تعالى
حتى اصبحوا نغبت تلك النيران وفيها صيد بحيرة تينيس حوت طوله ذراع ونصفه الاعلى فيه رأس وعينان
وعنق وصدر على صورة أسد ويدها في صدره بخالبه ونصفه الاذي صورة حوت بغير قشر حمل الى القاهرة
وفي سنة سبع وتسعين وثلاثمائة ولدت جارية بتنا برأسين أحدهما بوجه أبيض مستدير والاخر بوجه أسمر
فيه سهولة في كل وجه عينان فكانت ترضعهما وكلاهما مركب على عنق واحد في جسد واحد بيدين
ورجلين وفرج ودبر فخمت الى العزيز حتى رآها وهب لاما جلته من المال ثم عادت الى تينيس وماتت بعد
شهور وفي سنة احدى وسبعين وخمسة مائة وصل الى تينيس من شواني صقلية نحو أربعين مركبا فخصروها يومين
وأقلعوا ثم وصل اليها من صقلية أيضا في سنة ثلاث وسبعين نحو أربعين مركبا فأتوا أهل تينيس حتى ملكوها
وكان محمد بن اسحق صاحب الاسطول قد حيل بينه وبين مراكبه فحبز في طائفة من المسلمين الى مصلى تينيس
فلما اجتمع الليل هجم بن معه البلد على الفريخ وهم في غفلة فأخذ منهم مائة وعشرين فقطع رؤسهم فأصبح الفريخ
الى المصلى وقاتلوا من بهامن المسلمين قتل من المسلمين نحو السبعين وسار من بقي منهم الى دمياط فمال الفريخ
على تينيس وألقوا فيها النار فأحرقوا ما وساروا وقد امتلأت ايديهم بالغنائم والاسرى الى جهة الاسكندرية بعد
ما أقاموا بتينيس أربعة ايام ثم لما كانت سنة ست وسبعين وخمسة مائة نزل فرج عسقلان في عشر حراريق على أعمال
تينيس وعليها رجل منهم يقال له الممز هأسر جماعة وكان على مصر الملك العادل من قبل أخيه الملك الناصر
صلاح الدين يوسف عندما سار الى بلاد الشام ثم مضى المعز وعاد فأسر ونهب قناريه المسلمون وقاتلوه فظفرهم

الله به وقبضوا عليه وقطعوا يديه ورجليه وصلبوه * وفي سنة سبع وسبعين وخمسمائة انتدب السلطان
لعماره قلعة تنيس وتجديد الآلات بها عندما اشتد خوف اهل تنيس من الأقامة بها فقد راعى عماره سورها
القديم على أساساته الباقية مبلغ ثلاثة آلاف دينار عن ثمن اصناف وآجر * وفي سنة ثمان وثمانين وخمسمائة
كتب باخلاء تنيس ونقل أهلها الى دمياط فأخليت في صفر من الذراري والانتقال ولم يبق بها سوى المقاطعة في
قلعتها * وفي شوال من سنة اربع وعشرين وسقائة امر الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن ايوب بهدم
مدينة تنيس وكانت من المدن الجليلية تعمل بها الثياب السرية وتصنع بها كسوة الكعبة * قال الفاكهي في
كتاب أخبار مكة ورأيت كسوة مما يلي الركن الغربي يعني من الكعبة مكتوبا عليها مما أمر به السري بن
الحكم وعبد العزيز بن الوزير الجروي بأمر الفضل بن سهل ذي الرياستين وطاهر بن الحسين سنة سبع
وتسعين ومائة ورأيت شقة من قباطي مصر في وسطها الا انهم كتبوا في أركان البيت بخط دقيق أسود مما أمر
به أمير المؤمنين المأمون سنة ست ومائتين ورأيت كسوة من كسا المهدي مكتوبا عليها باسم الله بركة من الله
لعبد الله المهدي محمد أمير المؤمنين أطال الله بقاءه مما أمر به اسمعيل بن ابراهيم أن يصنع في طراز تنيس على
يد الحكم بن عبيدة سنة اثنتين وستين ومائة ورأيت كسوة من قباطي مصر مكتوبا عليها باسم الله بركة من الله
مما أمر به عبد الله المهدي محمد أمير المؤمنين أصلحه الله محمد بن سليمان أن يصنع في طراز تنيس كسوة الكعبة
على يد الخطاب بن مسلمة جامله سنة تسع وخمسين ومائة * قال المسيحي في حوادث سنة أربع وثمانين وثلثمائة
وفي ذي القعدة ورد يحيى بن اليمان من تنيس ودمياط وأمر ما بهديته وهي أسفاط وقحوت وصناديق مال
وخيل وبغال وحبر وثلاث مظال وكسوتان للكعبة * وفي ذي الحجة سنة اثنتين وأربعين ومائة وردت هدية تنيس
الواردة في كل سنة منها خمس نوقوزينة ومائة رأس من الخيل بسروجها وبلها وتجايف وصناعات عدة
وثلاث قباب ديقية بمراتبها ومحرقات وبنود وما جرى الرسم بحمله من المتاع والمال والبز ولما قدم الحاكم
استدعت أخته السيدة سيدة الملك الى عامل تنيس عن الحاكم بأن يحمل ما لا كان اجتمع قبله ويحمل توجيهه
وقيل انه كان ألف دينار وألني ألف درهم اجتمعت من ارتضاع البلاد لثلاث سنين وأمره الحاكم بتركها
عندما فعل ذلك اليها وبه استعانت على ما دبرت * وفي سنة خمس عشرة وأربع مائة ورد الخبر على الخليفة
الظاهر لا عزازدين الله أبي هاشم على بن الحاكم بأمر الله أن السودان وغيرهم ناروا بتنيس وطلبوا أرزاقهم
وضيقوا على العامل حتى هرب وانهم عاثوا في البلد وأفسدوا ومدوا أيديهم الى الناس وقطعوا الطرقات
وأخذوا من المودع ألفا وخمسمائة دينار فقام الجرحاى وقعد وقال كيف يفعل هذا يجزاة السلطان وسأنا
فعل هذا يتنيس أو بيت المال وسير خمسين فارسا ليقبض على الخناة وما زالت تنيس مدينة عامرة تأس بأرض
مصر مدينة أحسن منها ولا أحصن من عمارتها الى أن خربها الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن ايوب
في سنة اربع وعشرين وسقائة فاستمرت خرابا ولم يبق منها الا رسومها في وسط البحيرة وكان من جملة كورة
تنيس بورا ومنها واوان وشطا وبجسرتها الآن بصاد منها السمك وهي قليلة العمق يسار فيها بالعداى وتلتقى
السفنتان هذه صاعدة وهذه نازلة بريح واحدة وقلع كل واحدة منهما ملوء بالريح سيرهما في السرعة مستو
توسط البحيرة عدة جرائر تعرف اليوم بالعرب جمع عزية يضم العين المهملة وزاى ثم باء موحدة سكنها طائفة من
الصيادين وفي بعضها ملاحات يؤخذ منها ملح عذب لذيد ملوحته وماؤه ملح وقديحوا أيام النيل * (قوته) *
وكان من جملة عمل مدينة تنيس قرية يقال لها قوته يعمل بها طراز تنيس ويصنع بها من جملة الطراز كسوة
الكعبة أحيانا * قال الفاكهي ورأيت أيضا كسوة لهرون الرشيد من قباطي مصر مكتوبا عليها باسم الله
بركة من الله للخليفة الرشيد عبد الله هرون أمير المؤمنين أكرمه الله مما أمر به الفضل بن الربيع أن يعمل في طراز
قوته سنة تسعين ومائة * (سمناي) * قرية من قرى تنيس غلبت عليها بحيرة تنيس فصارت جزيرة فلما كان في شهر
ربيع الاول سنة سبع وثلاثين وثمانمائة كشف عن سحابة وأجتر بها فإذا عضادات زجاج كثيرة مكتوب على
بعضها اسم الامام المعز لدين الله وعلى بعضها اسم الامام العزيز بالله نزار ومنها ما عليه اسم الامام الحاكم بأمر
الله ومنها ما عليه اسم الامام الظاهر لا عزازدين الله ومنها ما عليه اسم المستنصر وهو آخرها أخبرني بذلك من
شاهده ورآه * (بورا) * كانت فيما بين تنيس ودمياط واليهما ينسب السمك الذي يقال له البورى واليهما ينسب

أيضاً والبوري الذين كانوا باقاهرة والاسكندرية * وفي سنة عشر وسقائة وصل العدو اليها بشوايته وسبها فقدمت اليها القطارع التي كانت على رشيد فسار عنها العدو * (القيس) * بفتح القاف وبعدها سين مهمله بلد ينسب اليها الثياب القيسية آثارها الى اليوم باقية على البحر الملح فيما بين السوادة والورادة وبعدها من مدينة القرما قريب من ستة برد في البر وهناك تل عظيم من رمل خارج في البحر الشامي يقطع القرعج عنده الطريق على المارة وبالقرب من التل سباح ينبت فيه ملح يحمله العربان الى غزوة والرملة وبقرب هذا السباح آبار يزرع عندها مقاي للعربان تلك البوادي

(* ذكرو مدينة صا *)

قال ابن وصيف شاه ولما تبين قبطيم بن مصر ايم الارض بين أشمون وارتب وقسط وصا اتقل كل واحد الى قسبه وحيزه فخرج صابأهله وولده وحشمه الى حيزه وهو بلد البحيرة والاسكندرية حتى انتهى الى برقة ونزل مدينة صا قبل أن تبنى الاسكندرية وكان صا أصغر ولداً أيده وأحبهم اليه فلما ملك حيزه أمر بالنظر في العمارات وبناء المدائن والبلدان والهيكل واظهار البحائب كما صنع اخوته وطلب الزيادة في ذلك * وقال مرهون الهندي صاحب بانه فبنى من حدصا الى حدلونية ومر اقية على البحر أعلاما وجعل على رؤس تلك الاعلام صراعي من اخلاط شقي فكان منها ما يمنع من دواب البحر وأذاها ومنها ما اذا قصدهم عدو من الجزائر وأصابها الشمس ألفت شعاعا على صراعيهم فأحرقتها ومنها ما يرى المدائن التي تحاذيهم من عدوة البحر وما يعملها أهلها ومنها ما ينظر فيها الى اقليم مصر فيعلم منه ما ينصب وما يجذب في كل سنة وجعل فيها حمامات تقدم من نضها وجعل مستشفيات ومنزهات وكان ينزل كل يوم منها في موضع بمن يخصه من خدمه وحشمه وجعل حوا اليها يساتين وسرح فيها الطيور المغردة والوحش المستأن من والانهار المطردة والرياض المونقة وجعل شرفات قصوره من حجارة ملونة تلح اذا أصابتها الشمس فينشر شعاعها على ما حولها ولم يدع شيئا من آلة النعمة والرفاهية الاستعمله فكانت العمارة ممتدة في رمال رشيد ورمال الاسكندرية الى برقة وكان الرجل يسافر في أرض مصر لا يحتاج الى زاد لكثرة الفواكه والخيرات ولا يسير الا في ظلال نستره من الشمس وعمل في تلك الصحارى قصورا وغرس فيها غروسا وساق اليها من النيل أنهارا فكان يسلك من الجانب الغربي الى حد الغرب في عمارة متصلة فلما انقرض أولئك القوم بقيت آثارهم في تلك الصحارى ونحرت تلك المنازل وبادأ أهلها ولا يزال من دخل تلك الصحارى يحكي ما رآه فيها من الآثار والبعائب * قال مؤلفه رحمه الله حدثني الثقة عن دخل مدينة صا ومشى في خرابها فاذا هو ببلنة طولها أربعة أشبار فتناولها وأخذتيا ملها ثم كسرها فاذا فيها اسنبله قد رشروا فركانها كما حصدت وفر كها يسده فخرج منها قح أبيض كبار حبه جدا في قدر حب اللويا فأكاه كله فلم يجد فيه تغيرا ودخل آخر اليها قبيل سنة تسعين وسبع مائة وأخذ منها البينة طولها ذراع ونصف في عرض ذراع فكسرها فاذا فيها اسنبله قح فخن كل قحعة منها في مقدار ما يكون أكبر من الخوص فلم يطق كسره الا بعد ما رضه بالبخارة رضا ووجد بصا صنم لطيف طول اصبع فاتفق انه ألقى في حاوية ماء فصار خرا وكان ذلك عند رجل من تنيس فصححت حاله من بيعه ذلك الخرف طلبه الامير الا واحد مستولى تنيس وما زال به حتى أخذ الصنم منه

(* رمل الغرابي *)

اعلم أن هذا الرمل ممتد في الارض ويسميه بعضهم الرمل الهبير وطوله من وراء جبل طي الى أن يتصل مشرقا بالبحر ويمضي من وراء جبل طي الى أرض مصر ثم الى بلاد النوبة ويمتد الى البحر المحيط مسيرة خمسة أشهر ومعه عرق يضرب من القادسية الى البحرين فيعبر البحرين فيمر على مشارق خورستان وفارس الى أن يرد سيجستان ويمر مشرقا الى مر وأخذ اعلى جيحون في بترية خوارزم ويأخذ في بلاد الحدسية الى الصين والبحر المحيط في جهة الشرق وهو على ما وصفته وسقته من المحيط بالمشرق الى المحيط بالمغرب وفيه جبال عظيمة لا ترتقى وبعضه في أرض سهلة ينتقل من مكان الى مكان ومنه اصفر لين اللبس وأحمر وأزرق سماوي وأسود حالك وأكل مشبع كالنيل وأبيض كالثلج ومنه ما يحكي الغبار نعومة ومنه خشن جريش اللبس وزعم بعضهم أن رمل الغرابي

وما اتصل به من حد العريش الى أرض العباسة حدث * وذكر في سبب كونه خريفه معتبر وهو أن شتاد بن
 هتاد بن شتاد بن عاد أحد الملوك العادية قدم الى مصر وغلب بكثرة جيوشه اشعون بن مصر بن بصر بن حام
 ابن نوح ملك مصر وهدم ما بناه هو وآبؤه وبني لنفسه اهراماً و نصب أعلاماً زبر عليها الطلعات واختط موضع
 الاسكندرية وأقام هناك دهراً الى أن نزل به ويقومه وباء فخرجوا من أرض مصر الى جهة وادي القري فيما
 بين المدينة النبوية وأرض الشام وعمر الملاعب والمصانع لحبس المياه التي يجتمع من الامطار والسيول
 فكان سعة كل مصنع ميلاً في ميل وغرسوا النخل وغيره وزرعوا أصناف الزراعات فيما بين راية وأيلة الى البحر
 الغربي وامتدت منازلهم من الدثنة الى العريش والجفاري في أرض سهلة ذات عيون تجري وأشجار مثمرة
 وزروع كثيرة فأقاموا بهذه الأرض دهراً طويلاً حتى عشوا وبغوا وتجبروا وطغوا وقالوا نحن الاكثرون قوّة
 الاشدون الاغلبون فسلط الله عليهم الريح فأهلكتهم ونسفت مصانعهم وديارهم حتى سحلتها ملاماً تراهم من
 هذه الرمال التي بأرض الجفاري ما بين العباسة حيث المنزلة التي تعرف اليوم بالصالحية الى العريش من رمل
 مصانع العادية وسحالة صخورهم لما اهلكهم الله بالريح ودمرهم تدميراً وابلًا وانكار ذلك لغرابته ففي
 القرءان الكريم ما يشهد لحنه قال تعالى وفي عاد اذا أرسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء أتت عليه
 الا جعلته كالرميم اي كالشيء الهالك البالي وقيل الرميم نبات الأرض اذا يبس وديس وقيل الورق الجاف
 المتخطم مثل الهشيم والرميم الخلق البالي من كل شيء * (مراقية) * مدينة عراقية كورة من كورة مصر الغربية
 وهي آخر حد أرض مصر وفي آخر أرض عراقية تلي أرض انطابلس وهي برقة وبعدها من مدينة سستريه
 نحو من بردين وكان قطراً كبيراً به ثمل كثير وحزارع وبه عيون جارية وبها الى اليوم بقية وعمرها جيد الى الغاية
 وزرعها اذا بذرت من الحبة الواحدة من القمح مائة سنبله وأقل ما تنبت تسعون سنبله وكذلك الارز بها
 فانه جيد زال وبها الى اليوم بسايتين متعدده وكانت عراقية في القديم من الزمان سكنها البربر الذين نفاهم داود
 عليه السلام من أرض فلسطين فنزلهم سامهم خلائق ومنها تفرقت البربر فنزلت زنانه ومغيلة وضريسة الجبال
 ونزلت لواتة أرض برقة ونزلت هواره طرابلس المغرب ثم انتشرت البربر الى السويس فلما كان في شوال سنة
 أربع وثلاثمائة من سنى الهجرة المحمدية جلى اهل لونية ومراقية الى الاسكندرية خوفاً من صاحب برقة ولم تزل
 في اختلال الى أن تلاشت في زمنتنا وبها بعد ذلك بقية جيدة * (كوم شريك) * هذا المكان بالقرب من
 الاسكندرية له ذكر في الاخبار عرف بشريك بن سمي بن عبد يغوث بن جزء المرادي القطيني من العمامة
 رضى الله عنهم وكان على مقدمة عمرو بن العاص في فتح الاسكندرية الشافى فعندما كثرت جمائع الروم
 المحازريك الى هذا الكوم بأصحابه ودافع الروم حتى ادركه عمرو وكوم شريك هذان من جملة خوفاً ومسيس
 * (غيفة) * قرية تقارب مدينة بلبليس من القسطنطينية كانت منزلة قافلة الحاج ويقال ان
 صواع الملك الذي فقد من مدينة مصر وجد في رحال اخوة يوسف عليه السلام بغيفة هذه * (منرد) *
 كان بها براب عليه هيئة درقة فيها كاية حكى ابن زولاق عن أبي القاسم مأمون العدل انه نسخ الكاية في قرطاس
 وصوره على درقة قال فما كنت أستقبل به أحدا الا ولى هاربا وكان بها أيضاً عمائل وصور من يملك مصر فيهم
 قوم عليهم شاسيات وأيديهم الحراب وعليهم مكتوب هؤلاء ياكلون مدينة مصر

* (ذكر مدينة بلبليس) *

وسميت في التوراة أرض حاشان وفيها نزل يعقوب لما قدم على ولام يوسف عليهما السلام فأنزله بأرض حاشان
 وهي بلبليس الى العلاقة من أجل مواشيمهم قال ابن سعيد بلبليس واليه يصل حكمه الى الوردية وهي آخر حد
 مصر واليه انتهت المعاملة بفضة السواد ويصير الناس يتعاملون بالقولوس بعدها الى العريش وهي أول الشام
 وقيل هي آخر مصر * وقال ابو عبيد البكري بلبليس بفتح اوله واسكان ثانياً بعده باء مثل الاولى مفتوحة
 أيضاً وباء ساكنة وسين مهملة وهو موضع قريب مصر معروف وذكر ابن خرداذبة في كتاب المسالك والممالك
 أن بين بلبليس ومدينة قسطنطينية مسافة مصر أربعة وعشرين ميلاً * وذكر الواقدي أن المقوقس زوج ابنته
 ارمانوسة من قسطنطين بن هرقل وجعلها بأموالها وجوارحها وعلمائها وحشمها التسير اليه حتى يبني عليها
 في مدينة قيسارية وهم محاصرون لها فخرجت الى بلبليس وأقامت بها وبهشت حاجبها الكبير في أنى فارس

الى الفرما ليحفظ الطريق ولا يدع أحدا من الروم ولا غيرهم يعبر الى مصر ويبعث المقوقس رسله الى اطراف
بلادهم يلى الشام أن لا يتركوا أحدا يدخل أرض مصر مخافة أن يتخذوا بغلبة المسلمين على الشام فيدخل
العرب في قلوب عساكره فلما قدم عمرو بن الخطاب الجابية وسار عمرو بن العاص الى مصر نزل على بلبس
وبها أرماتوسة ابنة المقوقس قتلت من بها وقتل منهم زهاء ألف فارس وأسر ثلاثة آلاف وانهمز من بقي الى
المقوقس وأخذت أرماتوسة وجميع مالها وسار ما كان للقبطى بلبس فأحب عمرو ملاطفة المقوقس فسير
اليه ابنته أرماتوسة مكرمة في جميع مالها مع قيس بن أبي العاص السهمي فسر بقدمها ثم سار عمرو الى
القصر ولم تزل من مداثر مصر البكار حتى نزل عليها مرمى ملك الفرنج وأخذها عنوة بعد حصار طويل وقتل
منها الآفا ولها أخبار كثيرة وقد خربت منذ عهد الحوادث بديار مصر بعد سنة ست وثمانمائة بعدما دركها
وبها عمارة كثيرة وفيها عدة يساتين وأهلها اصحاب يسار ونعم سنية

(ذكر بلاد الوردية)

الوردية من جلة الجفار قال عبد الله بن عبد الله بن خرداديه في كتاب المسالك والممالك وصفة الطريق
والارض من الرملة الى اردود اثنا عشر ميلا ثم الى غزوة عشر ميلا ثم الى العريش أربعة وعشرون ميلا في
رمل ثم الى الوردية ثمانية عشر ميلا ثم الى الغريب عشرون ميلا ثم الى الفرما أربعة وعشرون ميلا قال الخليفة
المأمون ليلك كان بالميدان أقصر منه بالفرما غريب في قرى مصر يقاسى الهم والسدما
ثم الى جبر ثلاثون ميلا ثم الى القاصرة أربعة وعشرون ميلا ثم الى مسجد قضاة ثمانية عشر ميلا ثم الى بلبس
أحد وعشرون ميلا ثم الى قسطاط مدينة مصر أربعة وعشرون ميلا * وقال جامع تاريخ دمياط ولما افتتح
المسلمون الفرما بعدما افتتحوا دمياط وتيسس ساروا الى البقارة فأسلم من بها وساروا منها الى الوردية فدخل
اهلها في الاسلام وما حولها الى عسقلان * وقال القاضي الفاضل في منجذات شهر المحرم سنة سبع وستين
وخمسائة وصاحبنا الوردية فبتنا على ميناء الوردية ودخلنا الوردية فرأيت تاريخ منارة جامعها سنة ثمان
وأربعمائة واسم الحاكم بأمر الله عليها والوردية من جلة الجفار ويقال أخذنا معها من الوردية ولم يزل جامعها
عامر اتقام به الجمعة الى ما بعد السبع مائة وبلد الوردية القديمة في شرق المنزلة التي يقال لها اليوم الصالحية وبها
آثار عمائر ونخل قليل * (الصالحية) * هذه البلدة اختطها الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل محمد بن
العالدي ابى بكر بن ايوب بن شادي بأرض المسالخ والعلاقة في اول الرمل الذي بين مصر والشام وأنشأ بها قصورا
وجامعا وسوقا لتكون منزلة العساكر اذا خرجوا من الرمل وذلك في سنة أربع وأربعين وستائة

(ذكر مدينة ايله)

ذكر ابن حبيب أن اثال بضم اوله ثم ثاء مثلثة وادى ايله وايله بفتح اوله على وزن فعلة مدينة على شاطئ البحر
فيما بين مصر ومكة سميت بأيلة بنت مدين بن ابراهيم عليه السلام وايله اول حد الجاز وقد كانت مدينة جليلة
القدر على ساحل البحر الملح بها التجارة الكثيرة واهلها اخلاط من الناس وكانت حد مملكة الروم في الرمن الغابر
وعلى ميل منها باب معقود لقيصر قد كان فيه مسطحة يأخذون المكس وبين ايله والقدس ست مراحل والطور
الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام على يوم وليلة من ايله وكانت في الاسلام منزلا لى أمية واكثرهم الى
عثمان بن عفان وكانوا اسقاة الحاج وكان بها علم كثير وآداب ومتاجر وأسواق عامرة وكانت كثيرة النخل والرروع
وعقبة ايله لا يصعد اليها من هوراكب وأصلحها فاتق مولى خسارويه بن احمد بن طولون وسوى طريقها ورم
ما استرم منها وكان بأيله مساجد عديدة وبها كثير من اليهود ويزعمون أن عندهم برد النبي صلى الله عليه وسلم
وأنه بعثه اليهم امانا وكانوا يخرجونه رداء عدينا مطفوقا في الثياب قد أبرز منه قدر شبر فقط ويقال ان ايله هي
القرية التي ذكرها الله تعالى في كتابه حيث قال واسأ لهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر اذ يعدون في السبت اذ
تأتهم حينئذ يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبوتون لا أتيتهم كذلك تباهوهم بما كانوا يفسقون وقد اختلف في تعيين
هذه القرية فقال ابن عباس رضي الله عنهما وعكرمة والسدي هي ايله وعن ابن عباس أيضا انها مدينة بين ايله
والطور وعن الزهري انها طبرية وقال قتادة وزيد بن أسلم هي ساحل من سواحل الشام بين مدين وعينونة

يقال لها معناة وسئل الحسين بن الفضل هل تجدي في كتاب الله الحلال لا يأتيتك الاقوتنا والحرام يأتيتك جزافا
قال نعم في قصة ايلة اذ تآتيتهم حيتانهم يوم سبتهم شرعوا ويوم لا يسبتون لا تآتيتهم * وكان من خبر أهل القرية
انهم كانوا من بني اسرائيل وقد حرم الله عليهم العمل في يوم السبت فزين لهم ابليس الخيلة وقال انما نهيتم عن
أخذ الخيلتان يوم السبت فاتخذوا والحياض فكانوا يسوقون الخيلتان اليها يوم الجمعة فتبقى فيها فلا يمكنها الخروج
منها لقله الماء فيأخذونها يوم الاحد وقيل كان الرجل يأخذ خيطا ويضع فيه وهقه ويلقيه في ذنب الخوت وهو
بصريك الهاء وأسكانها جبل كالطول ويجعل في الطرف الآخر من الخيط وتدا ويتركه كذلك الى يوم الاحد ثم
تطرق الناس حين رأوا من صنع هذا لا يتلى حتى كثرا الصيد للحياتن ومشي به في الاسواق وأعلن الفسقة
بصيده فقامت طائفة من بني اسرائيل وجاهرت بالنهي واعتزت وقالت لانسا كنكم فقموا القرية بجدار
فأصبح الناهون ذات يوم في مجالسهم ولم يخرج من المعتدين أحد فقالوا ان للناس لسانا فعلوا على الجدار
فاذا هم قردة قد خلوا عليهم فعرفت القردة أنسابها من الانس فجعلت تآتيتهم فتشم ثيابهم وتبكي فيقول الناهون
للقردة ألم تنهكم فقول برأسها نعم قال قنادة فصارت الشاب قردة والشيوخ خنازير غافجا الا الذين نوا وهلاك
ساترهم وقيل ان ذلك كان في زمن نبي الله داود عليه السلام وقيل ان ايلة اصلها أيليا ليه وقد وقع ذكرها
في التوراة كذلك وقال الشريف محمد بن أسعد الجواني دكالة من البربرطن من المصامدة وقالت طائفة ان
دكالة ولدا ايلة ويقال ايل الذي سميت به عقبه ايلة وأخرانهم من دغفل بن ايلة وانهم يزورون الى البربر ويقولون
نحن من ربيعة الفرس وفي ذلك خلاف عظيم * وذكر المصمودي أن يوشع بن نون عليه السلام حارب
السميدع بن هزبر بن مالك العملي في ملك الشام بيلد ايلة فحومدين وقتله واحتوى على ملكه وفي ذلك يقول
عون بن سعيد الجرمي

ألم تر أن العملي بن هرمز * بأيلة أمسى لمح قد تزعا

تداعت عليه من يهود حافل * ثانون ألقا سرين ودرعا

وهي آيات كثيرة وقال ابن اسحاق فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك آتاه ثحية بن روية صاحب
ايلة فصالحه وأعطاها الجزية وآتاه أهل جرباء وأذرح فأعطوه الجزية وكتب لهم كتابا فهو عندهم وكتب ثحية بن
روية بسم الله الرحمن الرحيم هذا امانة من الله ومحمد النبي رسوله لثحية بن روية وأهل ايلة أساقفهم وسائرهم في
البر والبحرهم ذمة الله وذمة النبي ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر فمن أحدث منهم حدثا
فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه طيب لمن أخذه من الناس وانه لا يحل أن ينعوا ما يريدونه ولا طر يقر يدونه من
بر أو بحر هذا كتاب جهيم بن الصلت وشر حبيبل بن حسنة باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك في سنة
تسع من الهجرة ولم تزل مدينة ايلة عامرة آهلة * وفي سنة خمس عشرة واربعمائة طرق عبد الله بن ادريس
الجعفرى ايلة ومعه بعض بني الجزاح ونهبوا وأخذ سنبلاته آلاف دينار وعدة غلال وسبي النساء والاطفال ثم
انه صرف عن ولاية وادي القرى فسارت اليه سرية من القاهرة لمحاربتة * قال القاضي الفاضل وفي سنة ست
وستين وخمسمائة انشا الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب مرآكب مفصلة وحلها على الجمال وسار بها من
القاهرة في عسكر كبير لمسارية قلعة ايلة وكانت قد ملكها الفرنج وامتنعوا بها فنازلها في ربيع الاول وأقام
المرآكب وأصلحها وطردها في البحر وشحنها بالمقاتلة والاسلحة وقاتل قلعة ايلة في البر والبحر حتى قصها في
العشرين من شهر ربيع الآخر وقتل من بها من الفرنج وأسره وأسكن بها جماعة من ثقاته وقواهم بما يحتاجون
اليه من سلاح وغيره وعاد الى القاهرة في آخر جمادى الاولى * وفي سنة سبع وسبعين وصل كتاب النائب
بقلعة ايلة ان المرآكب على تحفظ وخوف شديد من الفرنج ثم وصل الايريس نعهه الله الى ايلة وربط العقبة
وسير عسكره الى ناحية تبوك وربط جانب الشام لحوفه من عسكر يطلبه من الشام أو مصر فلما كُن في شعبان
من السنة المذكورة كثيرا مطر بالجبل المقابل للقلعة بأيلة حتى صارت به مياه استغنى بها أهل القلعة عن
رود العين مدة شهرين وتأثرت بيوت القلعة لتتابع المطر ووهت لضعف اساسها اقتدار كهال اصحابها وأصلحوها
- وذكر أبو الحسن المسعودي في كتاب أخبار الزمان ومن أباده الحدثان الكوكه وهم أمة لهم أربعة ملوك ملكوا
ارض ايلة والحجاز وبني كل واحد منهم مدينة سماها باسمه وجعلوا اساسا لارض خيمات وقسوها على ثلاثين كورة

وجعلوها أربعة أعمال لكل عمل ملك يجلس على منبر ذهب في مدينته وعمل برابوهي بيت الحكمة وعمل هيكلا
لاخذ الكواكب وجعل فيه أصناما من ذهب كل صنم له مرتبة وكانت الاسكندرية واسمها رقودة فجعلوا لها
خمس عشرة كورة وجعلوا فيها كبار الكهنة ونصبوا فيها كلها من أصنام الذهب أكثر مما في غيرها وكان فيها
ما تصانم من ذهب وقسموا الصعيد على ثمانين كورة وجعلوه أربعة أقسام وكان عدد مدن اهل مصر الداخلة
في كورها ثلاثين مدينة فيما العجائب وقيل ان حيرا الاكبر واسمه العرنجيج بن سبأ الاكبر واسمه عامر
ويعرف بعبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان لما ملك بعد أبيه جمع جيوشه وسار يثا الامم ويدوس الممالك
كما فعل أبوه فأمن في المشرق حتى أبعد يأجوج ومأجوج الى مطلع الشمس ثم قفل نحو المغرب فجاءه قبائل من
اهل اليمن من بني هود بن عابر بن صالح بن أرغش بن سام بن نوح يشكون من غود بن عاتر بن ارم بن سام بن نوح
وما نزل بهم من ظلمهم فأمر برفعهم من أرض اليمن وأرسلهم ايله فعمروها من ايله الى ذات الاصل الى اطراف
جبل نجد فقطعت غود هنالك الصخور ونحتوا من الجبال البيوت وتكبروا وطغوا فبعث الله فيهم صالحا نبيا
ورسولا فكذبوه وسألوه أن يخرج لهم ناقة من صخرة فأخرجها لهم فعمروها فأهلكهم الله بالصيحة فأصبحوا
في ديارهم جاثين * وقد ذكر أن موسى عليه السلام سار يثي اسرئيل بعد موت أخيه هرون الى أرض اولاد
العبيص وهي التي تعرف بجبال السراة جنب بلد الشوبك ثم مر فيها الى ايله وتوجه بعد أيام الى بترية باب حيث
بلاد الكرك حتى طرب تلك الامم وكان الى جانب ايله مدينة يقال لها عصبون جليله عظيمة * (مربوط)
كورة من كور الاسكندرية كانت لشدة بياضها لا يكاد يبين فيها دخول الليل الا بعد وقت وكان الناس يشون
فيها وفي أيديهم حرق سود خوفا على أبادهم ومن شدة بياضها بس الرهبان السود وكانت بلاد مربوط في نهاية
العمارة والجنان المتصلة بأرض برقة وهي اليوم من قرى الاسكندرية يزرع بها القواكه وغيرها وقد وقفها
الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير على جهات بتر بالجامع الحاكمي من القاهرة وبها جامع عرف في سنة ست
وستين ومستمائة ثم استاجرها الملك المؤيد شيخ الموحدي في سنة احدى وعشرين وثمانمائة وجدد عمارة
بستانها وقد خرب لترداد عرب لبدية وبرقة اليه فاستقرت في ديوان السلطان * (وادي هيب) * هذا
الوادي بالجانب الغربي من أرض مصر فيما بين مربوط والمخ ويجلب منه الملح والنظرون عرف بهيب بن
محمد بن معقل بن الواقعة بن حزام بن عفان الغفاري أحد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد فتح
مكة وروى عنه ابو تميم الجيثاني وأسلم مولى قتيب وسعيد بن عبد الرحمن الغفاري وكان قد اعتزل عند قسنة
عثمان رضي الله عنه بهذا الوادي فعرف به وكان يقول لا يفرق بين قضاء دين رمضان ويجمع بين الصلاتين في
السفر ويقال لهذا الوادي أيضا وادي الملوذ ووادي النظرون وبترية شهاب وبترية الاسقط وميران القلوب
وكان به مائة دير للنصارى وبقي به سبعة ديورة وقد ذكرت عند ذكر الاديار من هذا الكتاب وهو واد كثير
الفوائد فيه النظرون ويتحصل منه مال كثير وفيه الملح الاندراقي والملح السلطاني وهو على هيئة ألواح الرخام
وفيه الوصكت والكميل الاسود ومعمل الزجاج وفيه الماسكة وهو طين أصفر في داخل حجر أسود يحك في الماء
ويشرب لوجع المعدة وفيه البردي لعمل الحصر وفيه عين الغراب وهو ماء في هيئة البركة وطولها نحو خمسة
عشر ذراعا في عرض خمسة أذرع في مغار بالجبل لا يعلم من اين يأتي ولا الى اين يذهب وهو حلورائق * ويذكر
أنه خرج منه سبعون ألف راهب يبدكل واحد عكاز فتلقوا عمرو بن العاص بالطرانة مرجه من
الاسكندرية يطلبون أمانه لهم على أنفسهم واديارهم فكتب لهم بذلك أمانا بقي عندهم وكتب لهم أيضا بجرابة
الوجه البحري فاستقرت بأيديهم وان جراتهم جاءت في سنة زيادة على خمسة آلاف اردب وهي الآن
لا تبلغ مائة اردب

* (ذكر مدينة مدين) *

اعلم أن مدين امة شعيب هم بنو مديان بن ابراهيم عليه السلام وامهم قنطورا ابنة يقطان الكنعانية ولدت له
ثمانية من الولد تاسلت منهم امم ومدين على بحر القلزم تحاذي تبول على نحو ست مراحل وهي اكبر من تبول
وبها البئر التي استقى منها موسى اسامة شعيب وعمل عليها بيت * قال الفراء مدين اسم بلد وقطر وقيل اسم قبيلة
سميت باسم ابيها مدين ويقال له مديان بن ابراهيم قاله مقاتل وغيره والجهور على أن مدين اسمى وقيل

عربي فان كان عربيا فانه يحتمل أن يكون فعيلا من مدن بالمكان أقام به وهو بناء نادر وقيل مهمل او مفعلا من دان فتحصه شاذ وهو ممنوع الصرف على كل حال سواء كان اسم الارض او اسم القبيلة بعميا او عربيا * وقال المسعودي قد تنازع اهل الشرائع في قوم شعيب بن نوفل بن رعويل بن مثر بن عيقان بن مدين بن ابراهيم عليه السلام وكان لسانه العربية فتم من رأى منهم من رأى منهم من العرب الدائرة والامم البائدة وبعض من ذكرنا من الاجيال الخالية ومنهم من رأى منهم من ولد المحسن بن جندل بن يعصب بن مدين بن ابراهيم الخليل وأن شعيبا آخرهم في النسب وقد كانوا عدة ملوك تفرقوا في ممالك متصلة فتم المسمى بأبيجد وهو وحطى ولكن وسعفص وقرشت وهم على ما ذكرنا بنو المحسن بن جندل وأحرف الجبل هي أسماء هؤلاء الملوك وهي الاثنان والعشرون حرفا التي عليها حساب الجبل وقد قيل في هذه الحروف غير ما ذكرنا من الوجوه فكان أبيجد ملاك مكة وما يليها من الحجاز وكان هو وحطى ملكين ييلاد ووح هو الطائف وما اتصل بذلك من أرض نجد ولكن وسعفص وقرشت ملوك بمدين وقيل ييلاد مصر وكان كلن على ملك مدين ومن الناس من رأى انه كان ملكا جميع من سينا مشاعا متصلا على ما ذكرنا وان عذاب يوم الظلة كان في ملك كلن منهم وان شعيبا دعاهم فكذبوه فوعدهم بعذاب يوم الظلة ففتح عليهم باب من السماء من نار ونجا شعيب بن آمن معه الى الموضع المعروف بأيلة وهي غيضة نحو مدين فلما أحس القوم بالبلاء واشتد عليهم الحر وأيقنوا بالهلاك طلبوا شعيبا ومن آمن معه وقد أظلمت صحابة بيضاء طيبة التميم والهواء لا يجردون فيها ألم العذاب فأخرجوا شعيبا ومن آمن معه من مواضعهم وأزالوهم عن أما كتبهم وتوهموا أن ذلك نجيم مما نزل بهم فجعلها الله عليهم نارا فانت عليهم فرثت جارية بنت كلن أباهما وكانت بالحجاز فقالت

كلن هدم ركني * هلكه وسط المحلة
سيد القوم آناه الشحت نار او سطله
كوت نار او أضحت * دارت وحي مضحله

وقال المتنصر بن المنذر المديني

الا يا شعيب قد نطقت مقالة * أبدت بها عمرا وتحي بن عمرو
هم ملكوا أرض الحجاز بأوجه * كمثل شعاع الشمس في صورة البدر
وهم قطنوا البيت الحرام وزينوا * قطورا وقازوا بالكارم والفخر
ملوك بني حطى وسعفص ذي الندى * وهو زارباب التينة والحجر

قال المسعودي ول هؤلاء الملوك أخبار بحبيبة من حروب وسير وكيفية تغلبهم على هذه الممالك وتلكهم عليها وبادتهم من كان فيما قبلهم من الامم وقيل ان الايكة المذكورة في قوله عز وجل ولقد كذب اصحاب الايكة المرسلين وفي قوله سبحانه وتعالى وان كان اصحاب الايكة نظالمين فاقتمنا منهم هي مدين وقيل من ساحل البحر الى مدين وقيل هي غيضة نحو مدين وقيل بل اصحاب الايكة الذين بعث اليهم شعيب كانوا يتبولون بين الحجر وأول الشام ولم يكن شعيب منهم وانما كان من مدين وقال أبو عبيد البكري الايكة المذكورة في كتاب الله تعالى التي كانت منازل قوم شعيب روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قها روايتان احدهما ان الايكة من مدين الى شعيب والرواية الثانية انها من ساحل البحر الى مدين وكان شجرهم المثل والايكة عند أهل اللغة الشجر الملتف وكانوا اصحاب شجر ماتف وقال قوم الايكة الغيضة وليكة اسم البلد وما حواها كما قيل مكة وبكة وقال ابو جعفر النحاس ولا يعلم ليكة اسم البلد وقال ابن قتيبة وكان بعضهم يزعم ان بكة هو موضع المسجد وما حواها مكة كما فرق بين الايكة وليكة فقيل الايكة الغيضة وليكة البلد حواها - وقال البكري مدين بلد بالشام معلوم تلقاء غزة وهو المذكور في كتاب الله تعالى وهذا وهم بل مدين من أرض مصر وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى مدينة مدين أميرهم زيد بن حارثة رضي الله عنه فأصاب سبيا من أهل مينا قال ابن اسحق ومينا هي السواحل فيبعوا وفرق بين الامهات والاولاد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم سيكون قتال ما لهم فأخبر خبرهم فقال لا تبعوهم الا جميعا ومدين من منازل جذام بن عدى بن الحارث ابن مرة بن اددين زيد بن عمرو بن عزيز بن زيد بن كهلان وشعيب النبي المبعوث الى أهل مدين أحد بني وائل

ابن جذام * وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو فذ جذام من حبا بقوم شعيب وأصهار موسى ولا تقوم الساعة حتى يتزوج فيكم المسيح ويولده وقال محمد بن سهل الاحول مدين من اعراض المدينة مثل قذك والفرع ورهاط * قال مؤلفه رحمه الله تعالى وكان بأرض مدين عدة مدائن كثيرة قديدا أهلها وخربت وبقي منها الى يومنا هذا وهو سنة خمس وعشرين وثمانمائة نحو الاربعين مدينة فائمة منها ما يعرف اسمه ومنها ما قد جهل اسمه فما يعرف اسمه فيما بين أرض الحجاز وبلاد فلسطين وديار مصر ست عشرة مدينة منها في ناحية فلسطين عشر مدائن وهي الخلصة والسنيطة والمدرة والمنية والاعوج والخويرق والبترين والماءين والسبع والمعلق وأعظم هذه المدائن العشر الخلصة والسنيطة وكثيرا ما تنقل بحارتها الى غزة وبينى بها هناك ومن مدائن مدين بناحية بحر القلزم والطور مدينة فاران ومدينة الرقة ومدينة القلزم ومدينة ايله ومدينة مدين ومدينة مدين الى الآن آثار عجيبة وعمد عظيمة * ووجد في مدينة الاعوج أعوام بضع وستين وسبعمائة جب بقلعتها بعيد المهوى يبلغ عمقه نحو مائة ذراع وبقاعه عدة أسفار على رفوف حل منها سفر طوله ذراعان وأزيد قد غلف بلوحين من خشب وكتبته بالقلم المسند طول الالف واللام نحو شير فوجد يلاذ الكرك من قرأه فاذا هو سفر من عشرة أسفار قديما بدأه بحمد الله ثم قال خروج موسى من أرض مصر الى بلاد مدين وملوك بني مدين فيما بعد شعيب فذكر لموسى عليه السلام عدة أسماء منها اسمه بالعربية موسى بن عمران وبالعبرانية موشى وبالفارسية داران وبالقبطية هر وسيس وذكر أنه تزوج ابنة شعيب وأنه أقام بمدين ثمانى حجج ثم قال لابن شعيب قد أتممت لك شرطك وسأزيدك سنتين فضلا منى

* (بقية خبر مدينة مدين) -

قال وخرج موسى متوجها الى مصر والملك يومئذ على مدين ابجد قال وقوى أمر ابجد فطغى حتى ملك الحجاز واليمن وكان له خمسة اولاد هم هوز وحطى وكن وسعفص وقرشت فأقام ابجد ملكا باليمن مائة سنة ومات وقد استخلف من بعده ابنه ككن باليمن وجعل ابنه هوز على الحجاز وابنه حطى على أرض مصر وابنه سعفص على الجزيرة وبلادها حيث الموصل وحران الى أرض العراق وابنه قرشت على العراق ومشارفها من خراسان وكان قرشت هو الجبار فيهم وكان سعفص وهوز وكن اهل عدل وحلم وكان حطى صاحب بطش وجرأة وكان بنو اسرائيل اذ ذاك بالشام فلم يالك اولاد ابجد أرض الشام ولا احتوا عليها وكانت مدة ملكهم نحو مائة وخمسين سنة فتم لهم بدولة أييهم ابجد ثلثمائة سنة وأزيد ثم ملك بعدهم على بني اسرائيل روزيت بن هوز وعزيت بن حطى بن ابجد نحو سبع سنين ثم خرجت الدولة عن اولاد ابجد وأقام هذا الكتاب عندهم زمانا ثم أعادوه الى الحب من قلعة الاعوج حدثني بهذا الخبر الحافظ المتقن الضابط أبو عبد الله محمد ابن احمد بن محمد بن عبد الرحمن الغرياني التونسي المالكى قال حدثني به شتر بن غنيم العامري شيخ لقيه بأرض فلسطين أنه شاهد الكتاب المذكور وهو شاب وحنط منه ما تقدم ذكره وقيل ان مالك بن دعربن حجر بن جديلة بن نحم كان له أربعة وعشرون ولدا ذكر افكرت اولادهم حتى بنوا المدائن والقرى والحصون وعمروا بلاد مدين كلها وغلبوا على بلاد الشام ومصر والحجاز وغيرها تسعمائة سنة وقيل انما كان استيلاء ملوك مدين على مصر تسعمائة سنة بعد عرق فرعون موسى وهلاك دلوكة بنت زفان حتى أخرجهم منها بنى الله سليمان بن داود فعاد الملك الى القبط بعدهم

* (ذكر مدينة فاران) *

هذه المدينة بساحل بحر القلزم وهي من مدن العماليق على تل بين جبلين وفي الجبلين نقوب كثيرة لا تحصى ملوثة أمواتا ومن هناك الى بحر القلزم من حله واحدة ويقال له هناك ساحل بحر فاران وهو البحر الذى أغرق الله فيه فرعون وبين مدينة فاران والتيه مرحلتان ويذكر أن فاران اسم لجبال مكة وقيل اسم لجبال الحجاز وهي التى ذكرت في التوراة والتحقيق أن فاران والطور كورتان من كور مصر القبلية وهي غير فاران المذكورة في التوراة وقيل ان فاران بن عمرو بن عمليق هو الذى نسب اليه جبال الحرم فقيل جبال فاران وبعضهم يقول جبال فران وكانت مدينة فاران من جملة مدائن مدين الى اليوم وبها نخل كثير مثمر اكلت من ثمره وبها نهر عظيم وهي خراب يمر بها العربان

* (ذكر أرض الجفار) *

اعلم أن الجفار اسم تجلس مدائن وهي الضرما والبقارة والورادة والعريش ورفج والجفار كله رمل وسعى بالجفار لشدة المشي فيه على الناس والدواب من كثرة رماله وبعد مراحلها والجفار تجفر فيه الابل فانخذله هذا الاسم كما قيل للعبل الذي يسجر به البعير حجار والذي يسجر به حجار والذي يعقل به عقال والذي يبطن به بطان والذي يحطم به خطام والذي يزعم به زمام واشتقت البقارة من البقر والورادة من الوريد والعريش أخذ من العرش وقيل ان رفج اسم جبل * وكان يسكن الجفار في القديم خدام بن العريان ويقال ان أرض الجفار كانت في الدهر الاوّل والزمن الغابر متصلة العمارة كثيرة البركات مشهورة بالخيرات لكثرة زراعة أهلها الرعفران والعصفر وقصب السكر وكان مأواها غزيرا عذبا ثم صار بها نخل يحمدق بها من كل النواحي الى أن دمرها الله تدميرا فصارت الى اليوم ذات رمل عظيم يسلك فيه الى العريش والى رفج كله فقترت عرف بقعته برمل الغرابي قليل الماء عديم المرعى لا انيس به فسجان محيل الاحوال

* (د كرعيد مصر) *

الصعيد المرتفع من الارض وقيل الارض المرتفعة من الارض المنخفضة وقيل ما لم يخالطه رمل ولا سبخة وقيل هو وجه الارض وقيل الارض الطيبة وقيل هو كل تراب طيب وتسمية هذه الجهة من أرض مصر بهذا الاسم اتما حدث في الاسلام سماها العرب بذلك لانها جهة مرتفعة عمادونها من أرض مصر ولذلك يقال فيها أعلى الارض ولانها أرض ليس فيها رمل ولا سبخة بل كلها أرض طيبة مباركة ويقال للصعيد ايضا الوجه القبلي قال الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه ولما حضرت مصر ام مصر الى ابيه قبطيم وكان قد قسم أرض مصر بين بنيه في لقطيم من بلد قفط الى اسوان ولاشمون من بلد اشمون الى منف ولا تريب الحوف كله واصا من ناحية صابجيرة الى قرب برقة وقال لانيه فارقك من برقة الى العرب فهو صاحب افرقية وولده الافارق واحمد من بنيه ان يبنى لنفسه مدينة في موضعه وقال ابن عبد الحكم فلما كثر ولد مصر واولاد اولادهم قطع مصر لكل واحد منهم قطعة يحوزها لنفسه وولده وقسم لهم هذا النيل فقطع لابنه قفط موضع قفط فسكنها وبه سميت قفط قفطا وما فوقها الى اسوان وما دونها الى اشمون في الشرق والغرب وقطع لاشمون من اشمون قفط فمادونها في لشرق واغرب الى منف فسكن اشمون اشمون فسميت به وقطع لاتريب ما بين منف الى صافسكن اتريب فسميت به وقطع لصا ما بين صا الى البحر فسكن صافسكن صافسكن فسميت به فكانت مصر كلها على أربعة أجزاء جزين بالصعيد وجزين بأسفل الارض * وقال أبو الفضل جعفر بن ثعلب بن جعفر الادقوي في كتاب الطالع السعيد في تاريخ الصعيد مسافة اقليم الصعيد الاعلى مسيرة اثني عشر يوما بسيار الجبال وعرضه ثلاث ساعات واكثر بحسب الاماكن العامرة ويتصل عرضه في الكورة الشرقية بالبحر الملح وأراضي البجة وفي العربية بالواح وهي كورتان شرقية وغربية والنيل بينهما فاصل وأول الشرقية من مرجح هيم المتصلة أرضها بأراضي جرجان من عمل انجيم وآخرها من قبلي الهو وبلها اول أراضي النوبة وفي هذه الكورة تيج وقفط وقوص واول الكورة الغربية برديس تتصل أرضها بأرض جرجا وفي هذه الكورة الغربية سمهود وآخر الكورة الغربية اسوار وبجافته اكثر النخل من الحائين تكون مساحة الاراضي التي فيها النخل والبساتين تقارب عشرين ألف فدان والمستوى على اقليم الصعيد المشتمل على عشرين الف فدان من الارض لو وقعت فيها قطرة ماء لانتشرت في جميعها والصعيد بقايا بحر قديم * حكى الامير ططبا والى قوص في امام الامير محمد بن فلان قال أمسكت امرأة ساحرة فقلت لها اريد ان ابصر شيئا من بحر لفقالت اجود علي ان ابصر العقب على اسم شخص بعينه فلا بد ان تقع عليه ويصيبه فقلت اريد ان ابصر شيئا من بحر لفقالت اجود علي ان ابصر العقب على اسم شخص بعينه ثم أرسلت العقب فتبين وأبانتني عنه وهو يقصدني فجلست على تحت وضعته على بركة ماء فاقبل العقب الى ذنب الماء وأخذني التوصل الى فلم يصدق ذنب في الحائط وصعد فيه وأنا شاهدته حتى وصل الى السقف

ومترفه الى أن صار فوقى وألقى نفسه صوبى وسعى نحوى حتى قرب منى فضر به فقتلته ثم قتلت الساحرة أيضا * وأرض الصعيد كثيرة المواشى من الضأن وغير ذلك لكثرة تساجه حتى ان الرأس الواحد من نعاج الضأن يتولد عنه في عشرين سنين ألف وأربع وعشرون رأسا وذلك بتقدير السلامة وأن تلد كلها اناثا وتلد مائة واحدة في كل سنة ولا تلد في كل بطن غير رأس واحد والا فان ولدت في السنة مرتين وكان في كل بطن رأسان تضاعف العدد وتأمل حساب ما قلناه تجده صحيحا وقد شوهد كثيرا أن من أغنام الصعيد ما يلد في السنة ثلاث مرات ويولد في البطن الواحد ثلاثة رؤس * وكانت الكثرة والغلبة يبلاد الصعيد لست قبائل وهم بنو هلال وبنو وجهينة وقريش ولوانه وبنو كلاب وكان ينزل مع هؤلاء عدة قبائل سواهم من الانصار ومن مزينة وبنو دراج وبنو كلاب وذهلية وجذام * وبلغ من حمارة الصعيد أن الرجل في ايام الناصر محمد بن قلاوون وما بعدها كان يتر من القاهرة الى اسوان فلا يحتاج الى نفقة بل يجد بكل بلد وناحية عدة دور للضيافة اذا دخل دارا منها أحضر لدايته علفها ووجى له بما يليق به من الاكل ونحوه وآل أمره الآن الى أن لا يجذب الرجل أحدا فمابين القاهرة واسوان يضيفه لضيق الحال ثم تلاشى أمر بلاد الصعيد منذ سنة الشراقي في ايام الاشرف شعبان ابن حسين بن محمد بن قلاوون سنة ست وسبعين وسبع مائة وتزايد تلاشيه في ايام الظاهر برقوق بلجور الولاية ولم يزل في اديار الى أن كانت سنة ست وثمانمائة وشرقت مصر بقصور ومد النيل فدهى اهل الصعيد من ذلك بما لا يوصف حتى انه مات من مدينة قوص سبعة عشر الف انسان ومات من مدينة سيوط أحد عشر ألف انسان ممن غسل وكفن ومن مدينة هوه خمسة عشر ألف انسان وذلك كله سوى الطرحى على الطرقات ومن لا يعرف من الغرباء ونحوهم ثم دمر في ايام المؤيد شيخ فلم يبق منه الا رسوم تبذل الولاية الجهد في محوها نسأل الله حسن الخاتمة

* ذكر الجنادل ولع من أخبار أرض النوبة *

الجنادل ما قبل الرجل من الحجارة وقيل هو الحجر كاله الواحدة جندلة والجنادل الجنادل قال سيدويه وقالوا جنادل يعنون الجنادل وصرفوه لقصان البناء عمالا ينصرف وأرض جندلة ذات جندل وقيل الجنادل المكان الغليظ فيه حجارة ومكان جنادل كثير الجنادل * قال عبد الله بن احمد بن سليم الاسواني في كتاب أخبار النوبة والمقرة وعلوة والبعة والنيل * واقول بلاد النوبة قرية تعرف بالقصر من اسوان اليها خمسة اميال وآخر حصن للمسلمين جزيرة تعرف بيلاق بينها وبين قرية النوبة ميل وهو ساحل بلاد النوبة ومن اسوان الى هذا الموضع جنادل كثيرة الحجر لا تسلكها المراكب الا بالحملة ودلالة من يخبر بذلك من الصيادين الذين يصيدون هناك لان هذه الجنادل متقطعة وشعاب معترضة في النيل ولان صبابه فيها خير عظيم ودوى يسبح من بعد وبهذه القرية مسلحة وباب الى بلاد النوبة ومنها الى الجنادل الاولى من بلاد النوبة عشر مراحل وهي الناحية التي يتصرف فيها المسلمون ولهم فيما قرب املاك ويتجرون في أعلاها وفيها جماعة من المسلمين قاطنون لا يقصح أحدهم بالخرية وشجرها كثير وهي ناحية ضيقة شظفة كثيرة الجبال وما تخرج عن النيل وقراها مسطرة على شاطئه وشجرها النخل والمقل وأعلاها اوسع من أدناها وفي أعلاها الكروم والنيل لا يروى مزارعها لارتفاع أرضها وزرعها الفدان والقذبان والثلاثة على أعناق البقر بالذوالب والقمح عندهم قليل والشعير اكثر والسلت ويعتقبون الارض اضية فيزرعونها في الصيف بعد تطريتها بالزبل والتراب الدخن والذرة والجاورس والسهم واللويبا وفي هذه الناحية نجر اش مدينة المريس وقلعة ابريم وقلعة اخرى دونها وبها ميناء تعرف بأدواء ينسب اليها لقمة إن الحكيم وذو النون وبها برابجيب ولهذه الناحية وال من قبل عظيم النوبة يعرف بصاحب الجبل من أجل ولاتهم اقربه من أرض الاسلام ومن يخرج الى بلاد النوبة من المسلمين فعاملته معه في تجارة أو هدية اليه او الى مولاه يقبل الجميع ويكافئ عليه بالقيق ولا يطلق لاحد الصعود الى مولاه لا لمسلم ولا لغيره * واقول الجنادل من بلاد النوبة قرية تعرف بتقوى هي ساحل واليا تنتهي مراكب النوبة المصعدة من القصر اول بلدهم ولا تجاوزها المراكب ولا يطلق لاحد من المسلمين ولا من غيرهم الصعود منها الا باذن من صاحب جبلهم ومنها الى المقس الاعلى ست مراحل وهي جنادل كلها وشر ناحية رأيتها لهم لصعوبتها وضيقها ومشقة مسالكها أما بجزرها جنادل وجبال معترضة فيه حتى ان النيل ينصب من شعاب ويضيق في مواضع حتى يكون سعة ما بين

الجبائين تحسبن ذراعا وبزها مجاوب ضيقة وجبال شاهقة وطرقا ضيقة حتى لا يمكن الراكب أن يصعد منها والراجل الضعيف يجزع عن سلوكها ورمال في غربها وشرقها وهذه الجبال حصنهم واليهما يفرع اهل الناحية التي قبلها المتصلة بأرض الاسلام وفي جزائرها نخل يسير وزرع حقيق وكثيرا كلهم السمك ويذهنون بشحمه وهي من أرض مريس وصاحب الجبل واليهيم والمسلحة بالقمس الاعلى صاحبها من قبل كبيرهم شديد الضبط لها حتى ان عظيمهم اذا صار بها وقف به المسلحى وأوهم أنه يقتل عليه حتى يجد الطريق الى ولده ووزيره فمن دونهما ولا يجوز هادي نار ولا درهم اذا كانوا الا يتبايعون بذلك الادون الجنادل مع المسلمين وما فوق ذلك لا يبيع بينهم ولا شراء وانما هي معاوضة بالقيق والمواشي والجبال والحديد والحبوب ولا يطلق لاحد أن يجوزها الا باذن الملك ومن خالف كان جزاؤه القتل كما ننا من كان وبهذا الاحتياط تنكتم أخبارهم حتى ان العسكر منهم يهجم على البلد الى البادية وغيرهم فلا يعلمون به والسناد الذي يخرط به الجوهر يخرج من النيل في هذه المواضع يغطس عليه فيوجد جسمه باردا مخالفا للحجارة فاذا أشكل عليه فحق فيه بالقلم فيعرق ومن هذه المسلحة الى قرية تعرف بساي جنادل أيضا وهي آخر كرسيم ولهم فيها أسقف وفراير با ثم ناحية سقلودا وتفسرها السبع ولاة وهي أشبه الارض بالارض المتاخمة لارض الاسلام في السعة والضيق في مواضع والنخل والكرم والزرع وشجر المقل وفيها شئ من شجر القطن ويعمل منه ثياب وخشة وبها شجر الزيتون واليهما من قبل كبيرهم وتحت يده ولاة يصرفون وفيها قلعة تعرف بأصطنون وهي اول الجنادل الثلاثة وهي أشد الجنادل صعوبة لان فيها جبلا معترضا من الشرق الى الغرب في النيل والماء ينصب من ثلاثة أبواب ويرجع الى باين عند انحساره شديد لخري رجيب المنظر يتحد الماء عليه من علو الجبل وقبله فرش حجارة في النيل نحو ثلاثة برد الى قرية تعرف بيسنو وهي آخر قري مريس واول بلد مقرة ومن هذا الموضع الى حد المسلمين لسانهم مريس وهي آخر عمل مقلكهم ثم ناحية بقون وتفسرها العجب وهي عندنا ههنا الحسنة او ما رأيت على النيل أوسع منها وقد رت أن سعة النيل فيها من الشرق الى الغرب مسيرة خمس مراحل الجزائر تقطعه والانهار منه تجري بينها على أرض منخفضة وقرى متصلة وعمارة حسنة بأبرجة حمام ومواش وأنعام واكثر ميرة مدينتهم منها وطبورها النقيط والنوبى والبغا وغير ذلك من الطيور الحسان واكثر نزهة كبيرهم في هذه الناحية * قال وكنت معه في بعض الاوقات فكان سيرنا في ظل شجر من الحاققين في الجبلان الضيقة وقيل ان التسامح لا يضتر هناك ورأيتهم يعبرون اكثر هذه الانهار سباحة ثم سفد قل رهي ناحية ضيقه شبيهة بأول بلادهم الا أن فيها جزائر حسانا وفيها دون المرحلتين نحو ثلاثين قرية بالابنية الحسان والكائس والاديار والنخل الكثير والكرم والبساتين والزرع ومرور كبار فيها ابل وجمال صهب مؤبلة للنساج وكبيرهم يكثر الدخول اليها لان طرفها القبلى يحاذى دنقلة مدينتهم ومن مديشة دنقلة دار المملكة الى اسوان تحسون مرحلة وذكر صفها ثم قال انهم يستقون بحمالهم بخشب السنط وبخشب الساج الذى يأتى به النيل في وقت الزيادة سقالات مكنونة لا يدري من أين تأتي ولقد رأيت على بعضها علامة غريبة ومسافة ما بين دنقلة الى اول بلد علوة اكثر مما بين اسوان وفي ذلك من القرى والضباع والجزائر والمواشي والنخل والشجر والمقل والزرع والكرم أضعاف ما فى الجانب الذى يلي أرض الاسلام وفي هذه الاماكن جزائر عظام مسيرة أيام فيها الجبال والوحش والسباع ومعاوز يخاف فيها العطاش والنيل ينعطف من هذه النواحي الى مطلع الشمس والى مغربها مسيرة أيام حتى يصير المصعد كالمحدر وهي الناحية التي تبلغ العطوف من النيل الى المعدن المعروف بالشلة وهو بلد يعرف بشنقر ومنه خرج العمري وتغلب على هذه الناحية الى أن كان من أمره ما كان وفرس البحر يكثر في هذه المواضع ومن هذا الموضع طرق الى سواكن وبأضع ودهالك وجزائر البحر ومنها عبر من نجا من بنى أمية عندهم بهم الى النوبة وفيها خلق من الجبة يعرفون بالرافع اتقلوا الى النوبة قدينا وقطنوا هناك وهم على حدتهم فى الرعى واللغة لا يخاطون النوبة ولا يسكنون قراهم وعليهم وال من قبل النوبة

* (ذكر شعب النيل من بلاد علوة ومن يسكن عليه من الامم) *

اعلم أن النوبة والمقرة جنسان بساين كلاهما على النيل فالنوبة هم المريس الجاورون لارض الاسلام وبيروا بلدهم وبين اسوان خمسة اميال ويقال ان سلها جند النوبة ومقرى جند المقرة من اليمن وقيل النوبة ومقرى من

جبر واكثر اهل الانساب على انهم جميعا من ولد حام بن نوح وكان بين النوبة والمقرة حروب قبل النصرانية وأول
 أرض المقررة قرية تعرف بناقة على مرحله من اسوان ومدينة ملاءمهم يقال لها بنجر اش على أقل من عشر
 مراحل من اسوان ويقال ان موسى صلوات الله عليه غزاهم قبل مبعثه في أيام فرعون فأخرب ناقة وكانوا
 صابئة يعبدون الكواكب وينصبون التماثيل لها ثم تنصر واجمعا النوبة والمقرة ومدينة دقة هي دار ملكتهم
 وأول بلاد علوة قرى في الشرق على شاطئ النيل تعرف بالابواب ولهذه الناحية وال من قبل صاحب علوة
 يعرف بالسراج * والنيل يتشعب من هذه الناحية على سبعة أنهار فنها نهر ياتي من ناحية المشرق كدر الماء
 يجف في الصيف حتى يسكن بطنه فاذا كان وقت زيادة النيل ينبع فيه الماء وزادت البرك التي فيه وأقبل
 المطر والسيول في سائر البلد فوقت الزيادة في النيل وقيل ان آخر هذا النهر عين عظيمة تأتي من جبل قال مؤرخ
 اوبية وحديثي سمعون صاحب عهد بلاد علوة أنه يوجد في بطن هذا النهر حوت لا قشر له ليس هو من جنس ما
 في النيل يحضر عليه قامة وأكثر حتى يخرج وهو كبير وعليه جنس مولدين العلووة والبيجة يقال لهم الديجيون
 وجنس يقال لهم بازه يأتي من عندهم طير يعرف بحمام بازين ويعسده هؤلاء اول بلاد الحبشة ثم النيل الابيض
 وهو نهر يأتي من ناحية الغرب شديد البياض مثل اللبن قال وقد سألت من طرق بلاد السودان من المغاربة
 عن النيل الذي عندهم وعن لونه فذكر أنه يخرج من جبال الرمل أو جبل الرمل وأنه يجتمع في بلد السودان في
 برك عظام ثم ينصب الى ما لا يعرف وأنه ليس بأبيض فاما أن يكون اكتسب ذلك اللون مما يمر عليه أو من نهر آخر
 ينصب اليه وعليه أجناس من جانبيه ثم النيل الاخضر وهو نهر يأتي من القبلة مما يلي الشرق شديد الخضرة
 صافي اللون جدا يرى ما في قعره من السمك وطعمه يخالف اطعم النيل يعطش الشارب منه بسرعة وحيث ان
 الجميع واحدة غير أن الطعم مختلف ويأتي فيه وقت الزيادة خشب الساج والبقم والغناء وخشب له رائحة كرائحة
 اللبان وخشب غليظ ينحت ويعمل منه مقدم وعلى شاطئه ينبت هذا الخشب أيضا وقيل انه وجد فيه عود
 البخور قال وقد رأيت على بعض سقالات الساج الخشونة التي تأتي فيه وقت الزيادة علامة غريبة ويجتمع هذان
 النهران الابيض والاخضر عند مدينة مملكت بلاد علوة ويقعان على أول انهما قريبا من مرحلة ثم يختلطان بعد
 ذلك وبينهما أمواج كبار عظيمة بتلاطمهما قال وأخبرني من نقل النيل الابيض وصبه في النيل الاخضر فبقي
 فيه مثل اللبن ساعة قبل أن يختلطا وبين هذين النهرين جزيرة لا يعرف اه اغااية وكذلك لا يعرف لهذين النهرين
 نهاية فأولهما يعرف عرضه ثم يتسع فصير مساف شهر ثم لا تدرك سعتهما لخوف من يسكنهما بعضهم من بعض
 لأن فيهما أجناسا كثيرة وخلقها عظيما قال وبلغني أن بعض مملكي بلاد علوة سار فيها يريد أقصاها فلم يأت عليه بعد
 سنين وان في طرفها القبلي جنسا يسكنون ودواهم في بيوت تحت الارض مثل السراديب بالهار من شدة حر
 الشمس ويسرحون في الليل وفيهم قوم عراة والانهار الاربعة الباقية تأتي أيضا من القبلة مما يلي الشرق أيضا
 في وقت واحد ولا يعرف لها نهاية أيضا وهي دون النهرين الابيض والاخضر في العرض وكثرة الخلبان
 والجزائر وجميع الانهار الاربعة تنصب في الاخضر وكذلك الأول الذي قدمت ذكره ثم يجتمع مع الابيض وكلاهما
 مسكونة عامرة مسلوكة فيما بالسفن وغيرها وأحد هذه الاربعة يأتي مرة من بلاد الحبشة قال ولقد اكرت
 السؤال عنها واستكشفتها من قوم عن قوم فما وجدت مخبرا يقول انه وقف على نهاية جميع هذه الانهار والذي
 انتهى اليه علم من عرفني عن آخرين الى خراب وأنه يأتي في وقت الزيادة في هذه الانهار آلة من الكب وأبواب وغير
 ذلك فيدل على عمارة بعد الخراب فاما الزيادة فيجمعون انهما من الامطار مع مادة تأتي من ذاتها والدليل على
 ذلك النهر الذي يجف ويسكن بطنه ثم ينبع وقت الزيادة ومن عجائبه أن زيادته في أشهر مجتمعة وسائر النواحي
 والبلدان في مصر وما يليها والصعيد واسوان وبلاد النوبة وعلوة وما وراء ذلك في زمان واحد واكثر ما وقت
 عليه من هذه الزيادة أنه ربما وجدت مثلا باسوان ولا توجد بقوص ثم تأتي بعد فاذا اكرت الامطار عندهم
 واتصلت السيول علم أنها سنة رى واذا فصرت الامطار علم أنها سنة ظمأ قال وأما من طرق بلاد الرنج فانهم
 أخبروني عن مسيرهم في بحر الصير الى بلاد الرنج بالريح الشمالي مساحلين للجانب الشرقي من جزيرة مصر
 في سنة والى موضع يعرف برأس ذرى وهو عندهم آخر جزيرة مصر فينظرون كوكبا يتدون به فيقصدون
 نهر ثم يعودون الى البحر ويصير الشمال في وجوههم حتى يأتوا الى قبيلة من بلاد الرنج وهي مدينة مملكتهم

وتصير قبلتهم للصلاة الى جتة قال وبعض الانهار الاربعة يأتي من بلاد الزنج لانه يأتي فيه الخشب الزنجي وسوية مدينة العلوى شرقى الجزيرة الكبرى التي بين البحرين الابيض والاخضر في الطرف الشمالى منها عند مجتمعهما وشرقها النهر الذى يجف ويسكن بطنه وفيها ابنية حسان ودور واسعة وكثاس كثيرة الذهب ويسانين ولها رباط فيه جماعة من المسلمين ومثلك علوقا اكثر مما من مقلات المقررة وأعظم جيشا وعنده من الخيل ما ليس عند المقرى وبلده أخصب وأوسع والنخل والكرم عندهم يسير واكثر حبوبهم الذرة البيضاء التي مثل الارز منها خبزهم وحرزهم واللحم عندهم كثير لكثرة المواشى والمروج الواسعة العظيمة السعة حتى انه لا يوصل الى الجبل الا في ايام وعندهم خيل عتاق وجمال صهب عراب ودينهم النصرانية يعاقبة وآساقتهم من قبل صاحب الاسكندرية كالنوبية وكنيهم بالرومية يفسرونها بلسانهم وهم أقل فهما من النوبية وملكهم يسترق من شاء من رعيته بحرم وبغير حرم ولا يتكرون ذلك عليه بل يسجدون له ولا يعصون أمره على المنكروه الواقع بهم وينادون الملك يعيش فليكن أمره وهو يتزوج بالذهب والذهب كثير في بلده * ومما في بلده من العجائب أن في الجزيرة الكبرى التي بين البحرين جنسا يعرف بالكريننا لهم أرض واسعة مزروعة من التيل والمطرف اذا كان وقت الزرع خرج كل واحد منهم بما عنده من البذر واختط على مقدار مائة وزرع في أربعة أركان الخطية يسيرا وجعل البذر في وسط الخطية وشيأ من المزرع وانصرف عنه فاذا أصبح وجد ما اختط قد زرع وشرب المزرع فاذا كان وقت الحصاد حصد ويرامنه ووضع في موضع أرادته ومعهم حزر ويتصرف فيجد الزرع قد حصد بأسره وجرت فاذا أراد دراسه وتذريته فعل به كذلك وربما أراد أحدهم أن يثقي زرعه من الحشيش فيلقت بقلع ثقي من الزرع فيصبح وقد قلع جميع الزرع وهذه الناحية التي فيها ما ذكرته بلدان واسعة مسيرة شهرين في شهرين يزرع جميعها في وقت واحد وميرة بلد علوة ومثلكهم من هذه الناحية فيوجهون المراكب فتوسق وربما وقع بينهم حرب * قال وهذه الحكاية صحيحة معروفة مشهورة عند جميع النوبية والعلوة وكل من يطرق ذلك البلد من تجار المسلمين لا يشكون فيه ولا يرتابون به ولولا أن اشتهاره واتشاره مما لا يجوز التواطؤ على مناله لما ذكرت شيأ منه اشاعته فأما أهل الناحية فيزعمون أن الجلق تفعل ذلك وانها تظهر لبعضهم وتخدمهم بحجارة ينطاعون لهم بها وتعمل لهم عجائب وان السحاب يطيعهم * قال ومن عجائب ما حدثني به مقلات المقررة للنوبية انهم يطرون في الجبال ويلتقطون منه للوقت سمكا على وجه الارض ويسألهم عن جنسه فذكروا أنه صغير القدر بأذنا جحر قال وقد رأيت جماعة وأجناسا من تقدم ذكرا اكثرهم يعترفون بالبارى سبحانه وتعالى ويتقربون اليه بالشمس والقمر والكواكب ومنهم من لا يعرف البارى ويعبد الشمس والنار ومنهم من يعبد كل ما استحسنه من شجرة أو بهيمة وذكر انه رأى رجلا في مجلس عظيم المقررة سأله عن بلده فقال مسافته الى النيل ثلاثة أهله وسأله عن دينه فقال ربي وربك الله ورب الملك ورب الناس كلهم واحد وانه قال له فأين يكون قال في السماء وحده وقال انه اذا أبطأ عنهم المطر او أصابهم الوباء أو وقع بدوابهم آفة صعد والجبل ودعا الله فيجابون للوقت وتقضى حاجتهم قبل أن ينزلوا وسأله هل أرسل فيكم رسول قال لا فذكر له بعثة موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم وسلامه وما أيدوا به من المعجزات فقال اذا كانوا فعلا هذا فقد صدقوا ثم قال قد صدقتهم ان كانوا فعلا * قال مؤلفه رحمه الله وقد غلب أولاد كثر الدولة على النوبية وملكوها من سنة

٣
٤
٥

الغرياء واعلم أن على ضفة النيل أيضا الكانم وملكها مسلم وبينه وبلاد ما الى مسافة بعدة جتة وقاعدة ملكه بلدة اسمها حبي واقول بملكته من جهة مصر بلدة اسمها زرلا وآخرها طولا بلدة يقال لها كاكوا وبينها نحو ثلاثة أشهر وهم يتعمون وملكهم متحجب لا يرى الا يوحى العيدين بكرة وعند العصر وطول السنة لا يكلمه أحد الا من وزراء حجاب وغالب عيشهم الارز وهو ينبت من غير بذر وعندهم القمح والذرة والتين والليمون والباذنجان والثفت والرطب ويتعاملون بقماش ينسج عندهم اسمه دندي طول كل ثوب عشرة أذرع يشترون به من ربيع ذراع فأكثر ويتعاملون أيضا بالودع والخرز والنحاس المنكسر والورق وجميع ذلك بسعدنث القماش وفي جنوبها شعاري وصحارى فيها أشخاص متوحشة كالقبول قريسة من شكل الا آدمي لا يلحقها الفارس تؤذى الناس ويظهر في الليل أيضا شبه نار تضيء فذا شئ أحد ليحتمها بعدت عنه ولوحى اليها الا يصل اليها بل لاتزال أمامها فزارها ما يجرف فأصابها تشظى من اشتر وتعتظم عندهم القطينة حتى تصنع منها اركب يعبر فيها

في النيل * وهذه البلاد بين افريقية وبرقة ممتدة في الجنوب الى سمت الغرب الاوسط وهي بلاد قحط وشطن وسوء مزاج واقول من بث بها الاسلام الهادي العثماني ادعى انه من ولد عثمان بن عفان رضي الله عنه وصارت بعده لليزيين من بني سيف بن ذي يزن وهم على مذهب الامام مالك بن أنس رحمه الله والعدل قائم بينهم وهم يابسون في الدين لا يلبسون وبنوا عدينة مصر مدرسة للمالكية عرفت بمدرسة ابن رشيق في سني أربعين وسقانة وصارت وقودهم تنزل بها وسيرد ذكرها في المدارس ان شاء الله تعالى

* (ذكر الجبه ويقال انهم من البربر) *

اعلم أن أول بلد الجبه من قرية تعرف بالحزمية معدن الزمر في صحراء قوص وبين هذا الموضع وبين قوص نحو من ثلاث مراحل وذكر الجاحظ انه ليس في الدنيا معدن للزمر غير هذا الموضع وهو يوجد في مغاير بعيدة مظلة يدخل اليها بالمصايح ويحبال يستدل بها على الرجوع خرق الضلال ويحفر عليه بانعاول فيوجد في وسط الجبارة وحوله غشيم دونه في الصبح والجوهر وآخر بلاد الجبه أول بلاد الحبشة وهم في بطن هذه الجزيرة أعنى جزيرة مصر الى سيف البحر الملح مما يلي جزائر سواكن وباضع ودهلك وهم بادية يتبعون الكلاب حيثما كان الرعي بأخبية من جلود وأنسابهم من جهة النساء ولكل بطن منهم رئيس وليس عليهم مئة ولا لهم دين وهم يورثون ابن البنت وابن الاخث دون ولد الصلب ويقولون ان ولادة ابن الاخث وابن البنت اصح فانه ان كان من زوجها أو من غيره فهو وولدها على كل حال وكان لهم قديما رئيس يرجع جميع رؤسائهم الى حكمه يسكن قرية تعرف بهجر هي أقصى جزيرة الجبه ويركبون النصب الصهب وتنتج عندهم وكذلك الجمال العرب كثيرة عندهم أيضا والمواشي من البقر والغنم والضأن غاية في الكثرة عندهم وبقرهم حسان ملعة بقرون عظام ومنها جثم بكاشهم كذلك منرة ولها ألبان وغذاؤهم اللحم وشرب اللبن وأكاهم للبين قليل وفيهم من يأكله وأبدا انهم صحاح وبطونهم شخاص وألوانهم مشرقة الصفرة ولهم سرعة في الجري يباينون بها الناس وكذلك جمالهم شديدة اليد وصوره عليه وعلى العطش يسابقون عليها الخيل ويقاثلون عليها وتدور بهم كايشتون ويقطعون عليها من البلاد ما يتفاوت ذكره ويتطاردون عليها في الحرب فيرمي الواحد منهم الحربة فان وقعت في الرمية طار الى الجبل فأخذها صاحبها وان وقعت في الارض ضرب الجبل بجمرانه الارض فأخذها صاحبها ونبغ منهم في بعض الاوقات رجل يعرف بكلاز شديدة مقدم وله جبل ماسمع بمثله في السرعة وكان أعور وصاحبه كذلك التزم لقومه انه يشرف على صلى مصر يوم العيد وقد قرب العيد قربا لا يكون للبلوغ اليها في مثله حقيقة فوفي بذلك وأشرف على المقطم وضربت الخيل خلقه فلم يلحق وهذا هو الذي أوجب أن يكون في السفح طلعة يوم العيد وكان الطولونية وغيرهم من أمراء مصر يوقفون في سفح الجبل المقطم مما يلي الموضع المعروف بالحلبش جيشا كثيرا مراعىا للناس حتى يتصرفوا من عيدهم في كل عيد وهم أصحاب ذمة فاذا غدر أحدهم رفع المغدور به ثوبا على حربة وقال هذا عرش فلان يعني ابا الغادر فصر سبيته عليه الى أن يترضاه وهم يبالغون في الضيافة فاذا طرقت أحدهم الضيف ذبح له فاذا تجاوزت ثلاثة نفر فتح لهم من أقرب الانعام اليه سواء كانت له أو لغيره وان لم يكن شيء تخررا حلة الضيف وعوضه ما هو خير من ما وسلاحهم الحراب السباعية مقدار طول الحديد ثلاثة اذرع والعود أربعة اذرع وبذلك سميت سباعية والحديدية في عرض السيف لا يخرجونها من أيديهم الا في بعض الاوقات لان في آخر العود شيئا شبيها بالفلكة يمنع خروجها عن أيديهم وصناع هذه الحراب نساء في موضع لا يمتلظ بهن رجل الا المشتري منهن فاذا ولدت احداهن من الطارقين لهن جارية استحيتها وان ولدت غلاما قتلته ويقان ان الرجال بلاء و حرب ودرقهم من جلود البقر مشعرة ودرق مقلوبة تعرف بالاكسومة من جلود الجواميس وكذلك الدهلكية ومن دابة في البحر وقسيم عريضة كبار غلاظ من الصدر والشوخط يرمون عليها بنبل مسموم وهذا السم يعمل من عروق شجر الغلف يطبخ على النار حتى يصير مثل الغرا فاذا أرادوا تجربته شرط أحدهم جسده وسيل الدم ثم شممه هذا السم فاذا تراجع الدم علم انه جيد ومسح الدم اثلا يرجع الى جسمه فيقتله فاذا أصاب الانسان قتل لوقته ولو مثل شرطة الحمام وليس له عمل في غير الجرح والدم وان شرب منه لم يضتر وبلدانهم كلها معادن وكلها تصاعدت كانت أجود ذهباً وأكثر وفيها معادن الفضة والنحاس والحديد والرصاص وجزر المنيطيس والمرقسيتا والحست والرمز و جبارة شطبا فاذا ابلت الشطبة من ابريت وقدت

مثل الفتيحة وغير ذلك مما شغلهم طلب معادن الذهب عماسواه والوجه لا تتعرض لعمل شيء من هذه المعادن
وفي أوديتهم شجر المقل والاهليلج والاذخر والشيج والسنا والحنظل وشجر البان وغير ذلك وبأقصى بلدتهم النخل
وشجر الكرم والياحين وغير ذلك مما لم يزرعه أحد وبماسات الوحش من السباع والفتيلة والتور والفهود
والقردة وعناق الارض والزباد ودابة تشبه الغزال حسنة المنظر لها قرنان على لون الذهب قليلة البقاء اذا
صيدت ومن الطيور البيغا والنقيط والنوبى والقمارى ودجاج الحبش ومام بازين وغير ذلك وليس
منهم رجل الامتزوج البيضة المعنى وأما النساء فمقطوع أشفار فروجهن وأنه يلتحم حتى يشق عنه لانه تزوج بمقدار
ذكر الرجل ثم قل هذا الفعل عندهم وقيل ان السبب في ذلك أن ملكتهم من الملوك حاربهم قديما ثم صالحهم بشرط
عليهم قطع ثدى من يولد لهم من النساء وقطع ذكور من يولد من الرجال أراد بذلك قطع النسل منهم فوفوا بالشرط
وقلبوا المعنى في أن جعلوا قطع الثدي للرجال والقروج للنساء وفيهم جنس يقطعون ثيابهم ويقولون لا تشبه
بالخير وفيهم جنس آخر في بلاد الجبهه يقال لهم البازة نساء جميعهم يتسمون باسم واحد وكذلك الرجال
فطرقهم في وقت رجل مسلم له جمال فدعا بعضهم بهضا وقالوا هذا الله قد نزل من السماء وهو جالس تحت الشجرة
فجعلوا ينظرون اليه من بعد * وتعظم الحيات يبلدهم وتكثر أصنافها ورئت حية في غدير ماء قد أخرجت ذنبا
والثفت على امرأة وردت فقتلتها فرؤى شخصها قد خرج من دبرها من شدة الضغطة وبها حية ليس لها رأس
وطرفها مسواه منقشة ليست بالكبيرة اذا مشى الانسان على أثرها مات واذا قتلت وأمسك القاتل ما قتلها سابه
من عود أو حربة في يده ولم يلقه من ساعته مات وقتلت حية منها بخشبة فانشقت الخشبة واذا تأمل هذه
الحية أحد وهي ميتة أو حية أصابه ضررها وفي الجبهه شر وتسرع اليه ولهم في الاسلام وقبله اذية على شرق
صعيد مصر شر بوها نالك قري عديدة وكانت فراعنة مصر تغزوهم وتوادعهم أحيانا لاجتهدهم الى المعادن وكذلك
الروم لما أن ملكوا مصر ولهم في المعادن آثار مشهورة وكان أصحابهم بها وقد فحمت مصر * قال عبدالرحمن
ابن عبدالله بن عبد الحكم وتجمع لعبدالله بن سعد بن أبي سرح في اصرافه من النوبة على شاطئ النيل الجبه
فسأل عن شأنهم فأخبر أن ليس لهم ملك يرجعون اليه فهان عليه أمرهم وتركهم فلم يكن لهم عقد ولا صلح وكان
أول من هادنهم عبيدالله بن الحجاب السلولي ويذكر أنه وجد في كتاب ابن الحجاب لهم ثلثمائة بكر في كل عام
حين ينزلون الريف مجتازين تجارا غير مقيمين على أن لا يقتلوا مسلما ولا ذميا فان قتلوه فلا عهد لهم ولا يؤوا عبيد
المسلمين وان يردوا آبقهم اذا وقعوا اليهم ويقال انهم كانوا يأخذون بهذا وبكل شاة أخذها الجاوى فعليه
أربعة دنانير وللبقرة عشرة وكان وكيلهم مقيما بالريف رهينة بيد المسلمين ثم كثرا المسلمون في المعدن فخاطبهم
وتزوجوا فيهم رأسا كثيرا من الجنس المعروف بالحدارب اسلا ماضيا وهم شوكة القوم ووجوههم وهم مما يلي
مصر من اول حدتهم الى الملاقي وعذاب المعبر منه الى جدته وما وراء ذلك ومنهم جنس آخر يعرفون بالرافج
هم أكثر عددا من الحدارب غير أنهم تبع لهم وخفرا ثم يحمومهم ويحبونهم المواشى ولكل رئيس من الحدارب
قوم من الرافج في حملته فهم كأنه يبيد توارثونهم بعد أن كانت الرافج قديما أظهر عليهم ثم كثرت اذيتهم على المسلمين
وكان ولاية اسوان من العراق فرفع الى أمير المؤمنين المأمون خبرهم فأخرج اليهم عبيدالله بن الجهم فكانت
لدمعهم وقائع ثم وادعهم وكتب بينه وبين كتون رئيسهم الكبير الذي يكون بقريةهم هجر المقدم ذكرها
كتابا نسخته هذا كتاب كتبه عبدالله بن الجهم مولى أمير المؤمنين صاحب جيش الخزانة عامل الامير أبي
الحق بن امير المؤمنين الرشيد أبقائه في شهر ربيع الاوّل سنة ست عشرة وما تين لكنون بن عبد العزيز
عظيم الجبه بأسوان انك سألتني وطلبت الى أن أوثنتك وأهل بلدك من الجبه وأعد ذلك ولهم أمانا على وعلى
جميع المسلمين فأجبتك الى أن عقدت لك وعلى جميع المسلمين أمانا ما استقامت واستقاموا على ما أعطيتني
وشرطتني في كتابي هذا وذلك أن يكون سهل بذلك وجباها من منتهى حد اسوان من أرض مصر الى حد ما بين
دهلك وباضح ملكا للمأمون عبدالله بن هرون أمير المؤمنين أعزه الله تعالى وأنت وجميع أهل بلدك عبيد لامير
المؤمنين الا انك تكون في بلدك ملكا على ما أنت عليه في الجبه وعلى أن تؤدى اليه الخراج في كل عام على ما كان
عليه سلف الجبه وذلك مائة من الابل أو ثلثمائة دينار وازنة داخل في بيت المال والخيار في ذلك لامير المؤمنين
ولولاه وليس لك أن تخرم شيئا عليك من الخراج وعلى كل أحد منكم ان ذكر محمد رسول الله صلى

الله عليه وسلم أو كتاب الله أو دينه بما لا ينبغي أن يذكر به أو قتل أحدا من المسلمين حرّاً أو عبداً فقد برئت منه الذمّة
 ذمّة الله وذمّة رسوله صلى الله عليه وسلم وذمّة أمير المؤمنين أعزه الله وذمّة جماعة المسلمين وحلّ دمه كما يحلّ دم
 أهل الحرب وذواربهم وعلى أن أحدا منكم أن أعان المحاربين على أهل الإسلام بحال أو دله على عورة من عورات
 المسلمين أو أترعرتهم فقد تقصّ ذمّة عهدك وحلّ دمه وعلى أن أحدا منكم أن قتل أحدا من المسلمين عبداً أو موهوا
 أو خطأ حرّاً أو عبداً أو واحداً من أهل ذمّة المسلمين أو أصاب لاحداً من المسلمين أو أهل ذمّتهم ما لا يولد البجّه
 أو يبيلاد الإسلام أو يبيلاد النوبة أو في شيء من البلدان برّاً أو بحراً ففعل به في قتل المسلم عشر ديات وفي قتل العبد
 المسلم عشر قيم وفي قتل الذي عشر ديات من دياتهم وفي كل مال أصبغوه للمسلمين وأهل الذمّة عشرة أضعافه
 وإن دخل أحداً من المسلمين بلاد البجّه تاجراً أو مقبلاً أو مجتازاً أو حاجاً فهو آمن فيكم كما حدّكم حتى يخرج
 من بلادكم ولا تؤوا أحداً من أتبي المسلمين فإن اتاكم آت فعليكم أن تردوه إلى المسلمين وعلى أن تردوا أموال
 المسلمين إذا صارت في بلادكم بلا مؤنة تلزهمهم في ذلك وعلى أنكم أن تزلتم ريف صعيد مصر لتجارة أو مجتازين
 لا تظهرون سلاحاً ولا تلذخلون المدائن والقري بحال ولا تمنعوا أحداً من المسلمين الدخول في بلادكم والتجارة
 فيها برّاً ولا بحراً ولا تخيفوا السبيل ولا تطعوا الطريق على أحد من المسلمين ولا أهل الذمّة ولا تسرقوا المسلم
 ولا ذمّي ما لا وعلى أن لا تدموا شيئاً من المساجد التي ابتناها المسلمون بصيحة وهجر وسائر بلادكم طولاً
 وعرضاً فإن فعلتم ذلك فلا عهد لكم ولا ذمّة وعلى أن كنون بن عبد العزيز يقيم بريف صعيد مصر وكيلا برفي
 للمسلمين بما شرط لهم من دفع الخراج وردّ ما أصابه البجّه للمسلمين من دم ومال وعلى أن أحداً من البجّه
 لا يعترض حدّ القصر إلى قرية يقال لها قبان من بلد النوبة حدّاً لا عمدة عقد عبد الله بن الجهم مولى أمير المؤمنين
 لكنون بن عبد العزيز كبير البجّه الأمان على ما سمينا وشرطنا في كتابنا هذا وعلى أن يوافق به أمير المؤمنين فان زاعغ
 كنون أو عاث فلا عهد له ولا ذمّة وعلى كنون أن يدخل عمال أمير المؤمنين بلاد البجّه لقبض صدقات من أسلم
 من البجّه وعلى كنون الوفاء بما شرط لعبد الله بن الجهم وأخذ بذلك عهد الله عليه بأعظم ما أخذ على خلقه من
 الوفاء والميثاق ولكنون بن عبد العزيز ولجميع البجّه عهد الله وميثاقه وذمّة أمير المؤمنين وذمّة الأمير
 أبي اسحاق بن أمير المؤمنين الرشيد وذمّة عبد الله بن الجهم وذمّة المسلمين بالوفاء بما أعطاه عبد الله بن الجهم
 ما وفي كنون بن عبد العزيز بجميع ما شرط عليه فان غير كنون أو بدل أحد من البجّه فذمّة الله جل اسمه وذمّة
 أمير المؤمنين وذمّة الأمير أبي اسحاق بن أمير المؤمنين الرشيد وذمّة عبد الله بن الجهم وذمّة المسلمين بريثة منهم
 وترجم جميع ما في هذا الكتاب حرفاً فزكريا بن صالح المزومى من سكان جدّة وعبد الله بن اسمعيل القرشي
 ثم نسق جماعة من شهود أسوان فأقام البجّه على ذلك برهة ثم عادوا إلى عزو الريف من صعيد مصر وكثرت الضحيج
 منهم إلى أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله فندب لحربهم محمد بن عبد الله القمي فسأل أن يختار من الرجال من
 أحبّ ولم يرغب إلى الكثرة لصعوبة المسالك فخرج إليهم من مصر في عدّة قليلة ورجال منتخبة وسارت المراكب
 في البحر فاجتمع البجّه لهم في عدد كثير عظيم قدر كبوا الأبل فهاب المسلمون ذلك فمشغلهم بكتاب طويل كتبه في
 طومار ولفه بثوب فاجتمعوا القراءته فحمل عليهم وفي أعناق الخيل الأجراس فنضرت الجمال بالبجّه ولم تثبت
 لصلصلة الأجراس فركب المسلمون أقفيتهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وقتل كبيرهم فقام من بعده ابن أخيه وبعث
 يطلب الهدنة فصالحهم على أن يطأ بساط أمير المؤمنين فسار إلى بغداد وقدم على المتوكل بسرّ من رأى في سنة
 إحدى وأربعين ومائتين فصولح على أداء الأداة والبقط واشترط عليهم أن لا يمنعوا المسلمين من العمل
 في المعدن وأقام القمي بأسوان مدة وتزلّ في خزائنها ما كان معه من السلاح وآلة الغزو فلم تزل الولاة تأخذ
 منه حتى لم يبقوا منه شيئاً فلما كثرت المسلمون في المعادن واختلطوا بالبجّه قلّ شرّهم وظهور التبر لكثرة طلايه
 وتسامع الناس به فوفدوا من البلدان وقدم عليهم أبو عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحميد العمري بعد محاربتة
 النوبة في سنة خمس وخمسين ومائتين ومعه ربيعة وجهينة وغيرهم من العرب فكثرت بهم العمارية في البجّه حتى
 صارت الرواحل التي تحمل الميرة إليهم من أسوان ستين ألف راحلة غير الجلاب التي تحمل من القلزم إلى عيذاب
 ومالت البجّه إلى ربيعة وترحووا إليهم وقيل إن كهان البجّه قبل إسلام من أسلم منهم ذكرت عن معبودهم الطاعة
 ربيعة ولا كنون معافهم على ذلك فلما قتل العمري واستولت ربيعة على الجزائر والاهم على ذلك البجّه

فأخرجت من خالفها من العرب وتصاهروا إلى رؤساء البجيه وبذلك كفف ضررهم عن المسلمين والبجيه
 الداخلة في صحراء بلاد علوة مما يلي البحر الملح إلى أول الحبشة ورجالهم في الطعن والمواشي واتباع الرعي والمعيشة
 والمراكب والسلاح كحال الحدارب الآن الحدارب أشجع وأهدى من الداخلة على كفرهم من عبادة الشيطان
 والاقدياء بكهانهم ولكل بطن كاهن يضرب له قبة من آدم معبدهم فيها فاذا رأوا استخباره عما يحتاجون اليه
 تعزى ودخل إلى القبة مستدبرا ويخرج اليهم وبه اترخون وصرع يقول الشيطان يقرتكم السلام ويقول
 لكم ارحلوا عن هذه الخلة فان الرهط الفلاني يقع بكم وسألتم عن الغزوا إلى بلد كذا فسيروا فانكم تقفرون
 وتغفون كذا وكذا وبالجمال التي تأخذونها من موضع كذا هي لي والحارية الفلانية التي تتجدونها في الخباء
 الفلاني والغنم التي من صفتها كذا ونحو هذا القول فرعون انه يصدقهم في أكثر من ذلك فاذا غفوا أخرجوا
 من الغنمة ما ذكره ودفعوه إلى الكاهن يتوكله ويحترمون ألبان نوقها على من لم يقبل فاذا أرادوا الرجل جل
 الكاهن هذه القبة على جل مفرد فيزعمون أن ذلك الجمل لا يثور الا يجهد وكذلك سيره ويتميب عرفاؤه
 فارغة لاشئ فيها وقد بقي في الحدارب جماعة على هذا المذهب ومنهم من تمسك بذلك مع اسلامه فان ربح
 التربة ومنه نلصت ما تقدم ذكره وقد قرأت في خطبة الاجناس لامير المؤمنين علي بن ابي طالب رضی الله عنه
 ذكر البجيه والكعبة ويقول عنهم شديد كلهم قليل سلبهم فالبجيه كذلك وأما الكعبة فلا أعرفهم انتهى ما ذكره
 عبد الله بن احمد مؤرخ النوبة * وكان أبو الحسن المسعودي فأما البجيه فانهما نزلت بين بحر القلزم ونيل مصر
 وتشعبوا فراقوا ملكوا عليهم ملكا وفي أرضهم معادن الذهب وهو التبر ومعادن الزمرد وتصل سراياهم
 ومناسرهم على النجب إلى بلاد النوبة فيغزون ويسبون وقد كانت النوبة قبل ذلك أشد من البجيه إلى أن قوى
 الاسلام وظاهر وسكن جماعة من المسلمين معادن الذهب وبلاد العلاق وعيذاب وسكن في تلك الديار خلق من
 العرب من ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان فاشتدت شوكتهم وترتوجوا من البجيه فقويت البجيه ثم صاهرها
 قوم من ربيعة فقويت ربيعة بالبجيه على من ناواها وجاورها من قحطان وغيرهم ممن سكن تلك الديار وصاحب
 المعدن في وقتنا هذا وهو سنة اثنتين وثلاثين رثما نده بشر بن مروان بن اسحاق بن ربيعة يركب في ثلاثة
 آلاف ألف من ربيعة وأحلافها من مصر واليمن وثلاثين ألف حراب على النجب من البجيه في الخلف التحاوي وهم
 الحدارب وهم مسلمون من بين سائر البجيه والداخلة من البجيه ككفار يعبدون صنما لهم والبجيه المالكة لمعدن
 الزمرد يتصل ديارها بالعلاقي وهو معدن الذهب وبين العلاق والنيل خمس عشرة مرحلة وأقرب العمارة اليه
 مدينة اسوان وجزيرة سواكن أقل من ميل في ميل وبينها وبين البحر الحبشي بحر قصير يخاض وأهلها طائفة
 من البجيه تسمى الخاسة وهم مسلمون ولهم بجم ملك * وقال الهمداني نكح كنعان بن حام أرتيب بنت شاويل
 ابن ترس بن يافت فولدت له حقا والاساود ونوبة وقران والزنج والزغاوة وأجناس السودان وقيل البجيه من
 ولد حام بن نوح وقيل من ولد كوش بن كنعان بن حام وقيل البجيه قبيلة من الحبش اصحاب أخبية من شعير
 الرؤانهم أشد سوادا من الحبشة يتزويون بزى العرب وليس لهم مدن ولا قرى ولا مزارع ومعيشتهم مما يتقر
 اليه من أرض الحبشة وأرض مصر والنوبة وكانت البجيه تعبد الاصنام ثم أسلموا في امارة عبد الله بن سعد
 ابن ابي سرح وقيم كرم وسماحة وهم قبائل وأنفا ذلك لنذر تيس وهم أهل شجعة وطعامهم اللحم واللبن فقط

* (ذكر مدينة اسوان) *

اسوان من قولهم أي الرجل يأبى أي اذا حزن ورجل اسوان واسوان أي حزين واسوان في آخر بلاد
 الصعيد وهي تغمر من تغور الاقليم يفصل بين النوبة وأرض مصر وكانت كثيرة الخجلة زغيرها من الحبوب
 وانفراكه والخضراوات والبقول وكانت كثيرة الحيوان من الابل والبيتر والنم والحمانا غنمال غاية في الضيب
 واليمن وكانت أسعارها أبا رخيصة وم تجارت وفضة تحمل منها إلى بلاد النوبة ولا يتصل باسوان من
 شرقها بلاد السامية وفي جنوبها جبل به معدن الزمرد وفي بزيه منقطة عن العمارة وعلى خمسة عشر يوما
 من اسوان معدن الذهب ويتصل باسوان من غربيها الواحات ويسلك من اسوان إلى عيذاب ويتوصل من
 عيذاب إلى الحجاز إلى اليمن والهند - قال المسعودي - مدينة اسوان يسكنها خلق من العرب من قحطان

وزاوية ربيعة ومضرو وخلق كثير من قرش واكثرهم من الحجاز والبلد كثير النخل خصيب كثيرا خير تودع النواذ
 في الارض قنبت فضله ويؤكل من ثمرها بعد سنتين ولما باسوان ضياع كثيرة داخله بأرض النوبة يؤدون خراجها
 الى ملك النوبة وابتعت هذه الضياع من النوبة في صدر الاسلام في دولة بني امية وبني العباس وقد كان ملك
 النوبة استعدى المأمون حين دخل مصر على هؤلاء القوم يوفدوهم الى القسطنطينية ذكروا عنه أن اناسا من
 أهل مملكته وعبيده باعوا ضياعا من ضياعهم من جاورهم من أهل اسوان واتها ضياعه والقوم عبيد لا املاك
 لهم وانما ملكهم على هذه الضياع تلك العبيد العامرين فيها جعل المأمون أمرهم الى الحاكم بمدينته اسوان
 ومن بها من أهل العلم والشيخ وعلم من ابتاع هذه الضياع من أهل اسوان انها استزع من أيديهم فاحتالوا على
 ملك النوبة بأن يقدموا الى من يبيع منهم من النوبة انهم اذا حضروا حضرة الحاكم أن لا يقروا للملكهم
 بالعبودية وأن يقولوا سيلنا معاشر النوبة سيلكم مع ملككم يجب علينا طاعته وترك مخالفته فان كنتم انتم
 عبيدا لملككم واموالكم له فكن كذلك فلما جمع الحاكم بينهم وبين صاحب الملك أتوا بهذا الكلام للحاكم ونحوه
 مما أوقفوه عليه من هذا المعنى فغضب اليه لعدم اقرارهم بالرق لملكهم الى هذا الوقت وتوارث الناس تلك
 الضياع بأرض النوبة من بلاد مريس وصار النوبة أهل مملكة هذا الملك فوعين من وصفنا احرار غير عبيد
 والنوع الآخر من أهل مملكته عبيدوهم من سكن النوبة في غير هذه البلاد المجاورة لاسوان وهي بلاد مريس *
 قال واما النوبة فاقترقت فرقتين فرقة في شرق النيل وغربه فأناخت على شاطئه واتصلت ديارها بديار القبط من
 أرض صعيد مصر واتسعت مساكن النوبة على شاطئ النيل مصعدة ولحقوا بقرب من أعاليه وبنوادار
 مملكة وهي مدينة عظيمة تدعى دنقلة والفرقة الاخرى من النوبة يقال لها لوة وبنوا مدينة عظيمة سموها
 سرقته والبلد المتصل بمملكته بأرض اسوان يعرف بمريس واليه تضاف الریح الرئيسية وعمل هذا الملك متصل
 بأعمال مصر من أرض الصعيد ومدينة اسوان قال وفي الجانب الشرقي من صعيد مصر جبل رتام عظيم
 كانت الاوائل تقطع منه العمدة وغيرها فأما العمدة والقواعد والرؤس التي يسميها أهل مصر الاسوانية ومنها
 حجارة الطواحين فتلك نقرها الاقلون قبل حدوث النصرانية بمئين من السنين ومنها العمدة التي بالاسكندرية *
 وفي ذى الحجة سنة أربع وأربعين وثلثمائة أغار ملك النوبة على اسوان وقتل جمعا من المسلمين فخرج اليه محمد بن
 عبد الله الخازن على عسكره صر من قبل أنو جور بن الاخشيدي في محرم سنة خمس وأربعين فساروا في البر
 والبحر وبعثوا بعثة من النوبة امرؤهم فضربت أعناقهم بعدما أوقع ملك النوبة وسار الخازن حتى فتح مدينة
 ابريم وسبي أهلها وقدم الى مصر في نصف جادى الاولى سنة خمس وأربعين بمائة وخمسين أسيرا وبعثة رؤس *
 وقال القاضي الفاضل ان متصل نغراسوان في سنة خمس وثمانين وخمسمائة بلغ خمسة وعشرين ألف دينار
 وقال الكمال جعفر الادقوى وكان باسوان ثمانون رسولا من رسل الشرع وقصص من اسوان في سنة واحدة
 ثلاثون الف اردب تمرا وأخبرنا من وقف على مكتوب كان فيه أربعون شريفيا خاصة وان مكتوبا آخر رأى فيه
 ستين شريفادون من عداهم قال ووقفت أنا على مكتوب فيه نحو من أربعين مؤرخ عما بعد العشرين
 وستمائة من الهجرة * وكان بشعر اسوان بنو الكنز من ربيعة امرأء ممدوحون مقصودون صنع لهم الفاضل
 الشديد أبو الحسن بن عرام سيرة ذكر فيها مناقبهم وأسماء من مدحهم ومن ورد عليهم ولما أرسل السلطان
 صلاح الدين يوسف بن أيوب جيشا الى كثر الدولة وأصحابه ترحلوا عن البلاد فدخلوا بيوتهم فوجدوا بها قصائد
 من مدحهم منها قصيدة أبي محمد الحسن بن الزبير قال فيها

وينجده ان خانه الدهر أوسطا * اناس اذا ما أشجى الذل اتموا
 أجاورا وانما تحت الكواكب خائف * وجادوا قافوق البسيطة معدم

وانه أجازه عليا بألف دينار ووقف عليه ساقية تساوى ألف دينار وكان باسوان رجال من العسكره مستعدون
 بالاسلحة لحفظ النغر من هجوم النوبة والسودان عليه فلما زالت الدولة الفاطمية أهمل ذلك فسار ملك النوبة
 في عشرة آلاف ونزل تجاه اسوان في جزيرة رأس من كان فيها من المسلمين ثم تلاشى بعد ذلك أمر النغر واستولى
 عليه اولاد الكنز من بعد سنة تسعين وسبعمائة فأفسدوا فسادا كبيرا وكانت لهم مع ولاة اسوان عدة حروب
 الى أن كانت المحن منذ سنة ست وثمانمائة وخرّب اقليم الصعيد فارتفعت يد السلطنة عن نغراسوان ولم يبق

السلطان في مدينة اسوان وال واطع حاله عدة سنين ثم زحفت هواراة في محرم سنة خمس عشرة وثمانمائة الى اسوان وحاربت اولاد الكنز وهزموهم وقتلوا كثيرا من الناس وسبوا ما هنالك من النساء والاولاد واسترقوا الجميع وهدموا سور مدينة اسوان ومضوا بالسبي وقد تركوها خرابا يابا لا سكن بها فاستقرت على ذلك بعدما كانت بحيث يقول عنها عبد الله بن احمد بن سليم الاسواني في كتاب اخبار النوبة ان ابا عبد الرحمن عبد الله بن عبد الحميد العمري لما غلب على المعدن كتب الى اسوان يسأل التجار الخروج اليه بالجهاز من طريق المعدن فخرج اليه رجل يعرف بعثمان بن حنيفة التميمي في ألف راحلة فيها الجهاز والبر * وذكر ان العمري لما عاد الى بلاد البجة بعد حروبه للنوبة كثرت العمارة حتى صارت الرواحل التي تحمل الميرة اليهم من اسوان ستين ألف راحلة غير الجلاب التي تحمل من القلزم الى عيذاب قال وما شاهدته جماعة من شيوخنا الثقات باسوان بقرية تدعى اساشي هي من اسوان على مرحلتين ونصف انهم رأوا شرقها من جانب النيل قرية بسور وخارج بابها جيزة وناس يدخلون ويخرجون فاذا عبروا الى الموضع لم يجدوا شيئا وهذا يكون في الشتاء دون الصيف قبل طلوع الشمس والناس مجمعون على رؤيتها وصحة هذا الخبر وكان بها انواع من التمرو انواع من الرطب منها نوع من الرطب أشد ما يكون من خضرة السلق وأمر هارون الرشيد ان يجمع له من ألوان تمر اسوان من كل صنف تمر واحدة فجمع له وبيته ولا يعرف في الدنيا بسر يتقرر قبل ان يصير رطبا الا باسوان

* (ذكر بلاق) *

بلاق أجل حصن للمسلمين وهي جزيرة تقرب من الجنادل محيط بها النيل فيها بلد كبير يسكنه خلق كثير من الناس وبها نخيل عظيم ومنبر في جامع واليه تنتهي سفن النوبة وسفن المسلمين من اسوان وبينها وبين القرية التي تعرف بالقصر وهي اول بلد النوبة ميل واحد وبينها وبين اسوان أربعة اميال ومن اسوان الى هذا الموضع جنادل في البحر لا تسلكها المراكب الا بالحميلة ودلالة من يخبر ذلك من الصيادين الذين يصيدون هناك وبالقصر مسلحة وباب الى بلد النوبة

* (ذكر حائط العجوز) *

هذا الحائط كان حصنا لارض مصر يحدق بجميعها وكان فيه محارس ومسالخ ومن ورائه خليج يجرى فيه الماء معقود عليه القناطر عملته دلوكة بنت زيا وقد وهى وتلاشى ولم يبق منه الا يسير في شط النيل الشرقي انتهى الى اسوان قال ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحليم في كتاب فتوح مصر فبقيت مصر بعد غرقهم يعني فرعون وجنوده وليس فيها من أشرف أهلها أحد ولم يبق بها الا العبيد والاجراء والنساء فأظم أشرف من بمصر من النساء أن يولين منهم أحدا وأجمع رأيهم أن يولين امرأة منهم يقال لها دلوكة بنت زيا وكان لها عقل ومعرفة وتجارب وكانت في شرف منق وموضع وهي يومئذ بنت مائة سنة وستين سنة فلما كوها تخافت أن يتناولها ملوك الارض فجمعت نساء الاشراف فقالت لهن ان بلادنا لم يكن يطمع فيها أحد ولا يتدعونه اليها وقد هلكا كبارنا وأشرافنا وذهب الصحرة الذين كونا أقوى بهم وقد رأيت أن أبني حصنا أحددق به جميع بلادنا فأضع عليه المحارس من كل ناحية فانالنا من أن يطمع فينا الناس فبنت جدارا أحاطت به على جميع أرض مصر كاه المزارع والمدائن والقرى وجعلت دونه خليجا يجرى فيه الماء وأقامت القناطر والترع وجعلت فيه محارس ومسالخ على كل ثلاثة اميال محرس ومسلحة وفيما بين ذلك محارس صغار على كل ميل وجعلت في كل محرس رجلا وأجرت عليهم الارزاق وأمرتهم أن يحرسوا بالاجراس فاذا آتاهم أحد يخافونه ضرب بعضهم الى بعض بالاجراس فأتاهم الخبر من اى جهة كانت في ساعة واحدة فنظروا في ذلك فتمت بذلك مصر عن أرادها وفرغت من بنائه في ستة أشهر وهو الجدار الذي يقال له جدار العجوز بمصر وقد بقيت بالصيد منه بقايا كبيرة والله أعلم

* (ذكر البقط) *

البقط ما يقبض من سبج النوبة في كل عام ويحمل الى مصر ضريبة عليهم فان كانت هذه الكلمة عربية فهي اما من قولهم في الارض بقط من بقل وعشب أى بنى من مرعى فيكون معناه على هذا نبذة من المال أو

يكون من قولهم ان في بني تميم بقطا من ربيعة اى فرقة أو قطعة فيكون معناه على هذا فرقة من المال أو قطعة منه ومنه بقط الارض فرقة منها وبقط الشيء فرقه والبقط أن تعطى الحبة على الثلث أو الربع والبقط أيضا ما سقط من التمر اذا قطع فأخطأ المخرف فيكون معناه على هذا بعض ما فى أيدي النوبة وكان يؤخذ منهم فى قرية يقال لها القصر مسافتها من اسوان خمسة اميال فيما بين بلد بلاق وبلد النوبة وكان القصر قرصة لقوص واقل ما تقرر هذا البقط على النوبة فى اماره عمرو بن العاص لما بعث عبد الله بن سعد بن ابي سرح بعد فتح مصر الى النوبة سنة عشرين وقيل سنة احدى وعشرين فى عشرين ألفا فكتب بها زمانا فكتب اليه عمرو يأمره بالرجوع اليه فلما مات عمرو رضى الله عنه تقضى النوبة الصلح الذى جرى بينهم وبين عبد الله بن سعد وكثرت سراياهم الى الصعيد فأخربوا وأفسدوا فغزاهم مرة ثانية عبد الله بن سعد بن ابي سرح وهو على اماره مصر فى خلافة عثمان رضى الله عنه سنة احدى وثلاثين وحصرهم بمدينة دقةلة حصارا شديدا ورامهم بالمجنيق ولم تكن النوبة تعرفه وخسف بهم كنيستهم بحجر فبهرهم ذلك وطلب ملكهم واسمه قليد وروث الصلح وخرج الى عبد الله وأبدي ضعفا ومسكنة وتواضعا فلقاه عبد الله ورفعوه وقربه ثم قزرا الصلح معه على ثمانمائة وستين رأسا فى كل سنة ووعد عبد الله محبوب يهدى اليه لما شكله قله الطعام بيلده وكتب اليهم كتابا نسخته بعد البسطة عهد من الامير عبد الله بن سعد بن ابي سرح لعظيم النوبة ولجميع أهل ذلكته عهد عقده على الكبير والصغير من النوبة من حدت أرض اسوان الى حدت أرض علوة أن عبد الله بن سعد جعل لهم أمانا زهنة تجارية بينهم وبين المسلمين من جاورهم من أهل صعيد مصر وغيرهم من المسلمين وأهل الذمة انكم معاشر النوبة آمنون بأمان الله وأمان رسوله محمد النبي صلى الله عليه وسلم أن لا تخاربتكم ولا تنصب لكم حربا ولا تغزوكم ما أقمتم على الشروط التى بيننا وبينكم على أن تدخلوا بلادنا مجتازين غير مقيمين فيه وتدخل بلادكم مجتازين غير مقيمين فيه وعليكم حفظ من نزل بلادكم أو يطرقة من مسلم أو معاهد حتى يخرج عنكم وات عليكم رد كل آبق خرج اليكم من صعيد المسلمين حتى تردوه الى أرض الاسلام ولا تستولوا عليه ولا تمنعوا منه ولا تتعرضوا لمسلم قصده وحاوره الى أن ينصرف عنه وعليكم حفظ المسجد الذى ابتناه المسلمون ببناء مدينتكم ولا تمنعوا منه مصليا وعليكم كنسه واسراجه وتكرمه وعليكم فى كل سنة ثمانمائة وستون رأسا تدفعونها الى امام المسلمين من أوسط رقيق بلادكم غير المغيب يكون فيها ذكران واناث ليس فيهم اشيج هرم ولا عجوز ولا طفل لم يبلغ الحلم تدفعون ذلك الى والى اسوان وليس على مسلم دفع عدو عرض لكم ولا منعه عنكم من حدت أرض علوة الى أرض اسوان فانتم آويتهم عبد المسلم أو قتلتم مسلما أو معاهدا أو تعترضتم المسجد الذى ابتناه المسلمون ببناء مدينتكم بهدم أو منعتهم شيئا من الثمانمائة رأس والستين رأسا فقد برئت منكم هذه الهدنة والامان وعدنا نحن وانتم على سواء حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين علينا بذلك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ولنا عليكم بذلك أعظم ما تدنون به من ذمة المسيح وذمة الحواريين وذمة من تعظمونه من أهل دينكم وملتكم الله الشاهد بيننا وبينكم على ذلك كتبه عمرو بن شرحبيل فى رمضان سنة احدى وثلاثين * وكانت النوبة دفعت الى عمرو بن العاص ما صولحو عليه من البقط قبل تلتهم وأهدوا الى عمرو أربعين رأسا من الرقيق فلم يقبلها وردت الهدية الى كبير البقط ويقال له سمقوس فاشترى له بذلك جهازا وخرأ ووجهه اليه وبعث اليهم عبد الله بن سعد ما وعدهم به من الحبوب قمحا وشعيرا وعدسا ومانا وخيلًا ثم تناول الرسم على ذلك فصار رسمها يأخذونه عند دفع البقط فى كل سنة وصارت الاربعون رأسا التى أهديت الى عمرو يأخذها والى مصر وعن ابي خليفة حميد بن هشام البحتري أن الذى صولح عليه النوبة ثمانمائة وستون رأسا لى المسلمين ولصاحب مصر اربعون رأسا ودفعت اليهم ألف اردب قمعا ولرسله ثمانمائة اردب ومن الشعير كذلك ومن الخمر ألف اقتبز للممك ولرسله ثمانمائة اقتبز وفرسين من تاج خيل الامارة ومن أصناف الثياب مائة ثوب ومن القباطى أربعة آواب للممك ولرسله ثلاثة ومن البقطرية ثمانية آواب ومن المعلاة خمسة آواب وجبة جملة للملك ومن قصص ابي بقطر عشرة آواب ومن أحاص عشرة آواب وهى شيا غلاظ قال ابو خليفة ليس فى كتاب عبد الله بن وهب ولا فى كتاب الواقدي تسمية ينتهى اليها وانما أخذت التسمية من ابي زكريا قال أبو زكريا سمعت والدى عمرو بن صالح يقول هذا الخبر فحفظت منه ما ودفعت عليه ردول حضرت مجلس الامير عبد الله بن طاهر وهو على مصر فقال

أنت عثمان بن صالح الذي وجهنا اليك في كتاب بقط النوبة قلت نعم فأقبل على محفوظ بن سليمان فقال ما أعجب
 أمر هذه البلدة وجهنا اليهم نطلب علما من علومهم والى هذا الشيخ فاشفانا أحد منهم فقلت أصلح الله
 الاميران الذي طلبت من خبر النوبة عندي قد حفظه شيوخ عن الشيوخ الذين حضروا هنالك والهدنة والصلح
 الذي جرى بين عبد الله بن سعد وبين النوبة ثم حدثته عن أخبارهم كما سمعت فأنكر عطية الخمر فقلت قد أنكرها
 عبد العزيز بن مروان وكان هذا المجلس بفسطاط مصر سنة احدى عشرة ومائتين بعد أن تم الصلح بينه وبين
 عبد الله بن السري بن الحكم التميمي الامير كان قبله قال عثمان بن صالح فوجه الامير الى الديوان بظهر المسجد
 الجامع بمصر فاستخرج منه خبر النوبة فوجده كاذباً كرت فسرته ذلك * وعن مالك بن انس انه كان يرى
 أن أرض النوبة الى حد علوة صلح وكان لا يبيع شرا رقيةهم وكان اصحابه مثل عبد الله بن عبد الحكم وعبد الله
 ابن وهب والليث بن سعد ويزيد بن أبي حبيب وغيرهم من فقهاء مصر يرون خلاف ذلك قال الليث بن سعد
 نحن نعرف بأرض النوبة من الامام مالك بن انس انما صلحوا على أن لا تغزوهم ولا تمنع منهم عدواً واستترقه
 مملكتهم أو غزا بعضهم به ضامراً أو غير جائز وما استترقه بغاة المسلمين وسرقتهم فغير جائز وكان عند جماعة
 منهم جوارق نوبات فخرتهم ولم يزل النوبة يؤدون البقط في كل سنة ويدفع اليهم ما تقدم ذكره الى أيام أمير
 المؤمنين المعتصم بالله أبي اسحاق بن الرشيد وكبير النوبة يومئذ كريات بن بجنس وكانت النوبة ربما تجرت عن
 دفع البقط فشتت الغارة عليهم ولالة المسلمين القرييون من بلادهم وينع من اخراج الجهار اليهم فأنكر فيرقى ولد
 كبيرهم زكرياء على أبيه بذلة الطاعة لغيره واستحجزه فيما يدفع فقال له ابوه فمات شاء قال عصيانهم ومحاربتهم
 قال ابوه هذا شيء رءاه الساف من آباءنا صواباً وأخشى أن يفضى هذا الامر اليك فتقدم على محاربة المسلمين
 غير أني أوجهك الى ملكهم رسولا فأنت ترى حالنا وحالهم فان رأيت لنا بهم طاقة حاربناهم على خيرة والا
 سألتهم الاحسان الينا ف شخص فيرقى الى بغداد وكانت البلدان تزين له ويسير على المدن والمخدر بالمخدره رئيس
 الجبهه باسبابه ولقي المعتصم فنظرا الى ما بهرهما من حال العراق في كثرة الجيوش وعظم العمارة مع ما شاهداه
 في طريقهما فقترب المعتصم فيرقى وأدناه وأحسن اليه احساناً تاماً وقبل هديته وكافأه بأضعافها وقال له تمن
 ما شئت فسأله في اطلاق المحبوسين فأجابته الى ذلك وكبر في عين المعتصم ووهب له الدار التي نزلها بالبحر والى امر
 أن يشتري له في كل منزل من طريقه دار تكون لرسولهم فانه امتنع من دخول دار لاحد في طريقه فأخذ له بمصر
 داراً بالحيزة واخرى ببني وائل وأجرى لهم في ديوان مصر سبع مائة دينار وفرنسا وسرجا وبلما ما وسيفاً محلي
 وثوباً منقلاً وعمامة من الخبز وقيص شرب ورداء شرب وثيابا لرسوله غير محدودة عند وصول البقط الى مصر ولهم
 حلان وخلق على المتولى لقبض البقط وعليهم رسوم معلومة لقباض البقط والمتصرفين معه وما يهدى اليهم
 بعد ذلك فغير محدود وهو عندهم هدية يجازون عليها ونظر المعتصم الى ما كان يدفعه المسلمون فوجدها اكثر
 من البقط وأنكر عطية الخمر وأجرى الحبوب والشباب التي تقدم ذكرها وقرر دفع البقط بعد انقضاء كل ثلاث
 سنين وكتب اليهم كتاباً بذلك بقي في يد النوبة وادعى النوبي على قوم من اهل اسوان انهم اشتروا املاكاً من
 عبيده فأمر المعتصم بالنظر في ذلك فأحضر والى البلد والمختار للكم فيه التابعين من النوبة وسألهم
 عما ادعاه صاحبهم من بيعهم فأنكروا ذلك وقالوا نحن رعية فزال ما ادعاه وطلب أشياء غير ذلك من ازالة
 المسلحة المعروفة بانقصر عن موضعها الى الحد الذي بينهم وبين المسلمين لان المسلحة على أرضهم فلم يجبه الى
 ذلك ولم يزل الرسم جاري يدفع البقط على هذا التقرير ويدفع اليهم ما أجراه المعتصم الى أن قامت الدولة الفاطمية
 الى مصر ذكر ذلك مؤرخ النوبة وقال أبو الحسن المسعودي والبقط هو ما يقبض من السبي في كل سنة ويحمل
 الى مصر ضريبة عليهم وهو ثلثمائة رأس وخمسة وستون رأساً لبيت المال بشرط الهدنة بين النوبة والمسلمين
 والامير بمصر غير ما ذكرنا أربعون رأساً وخليفته المقيم بأسوان وهو المتولى لقبض البقط عشرون رأساً وللعالم
 المقيم بأسوان لذي يحضر مع أمير اسوان قبض البقط خمسة أرؤس ولا ثني عشر شاعداً = دول من أهل اسوان
 يحضرون مع الحاكم لقبض البقط اثنا عشر رأساً من السبي على حسب ما جرى به الرسم في صدر الاسلام في بدء
 ايقاع الهدنة بين المسلمين والنوبة وقال البلاذري في كتاب الفتوحات ان انقزرت على النوبة اربع مائة رأس
 يأخذونها بطعام ما يغله وأزمهم أمير المؤمنين المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور ثلثمائة وستين رأساً ووزرافة

وفي سنة أربع وسبعين وستمائة كثر خبث داود مقلت النوبة وأقبل الى أن قرب من مدينة اسوان وحرق عدة سواق بعد ما أفسد بعيدا بفضي اليه والى قوص فلم يدركه وقبض على صاحب الخيل في عدة من النوبة وحملهم الى السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري بقلعة الجبل فوسطهم وقدم سـكندة ابن اخت مقلت النوبة متظلماً من خاله داود فجرد السلطان معه الامير شمس الدين آق سنقر الفارغاني الاستادار والامير عز الدين ايلك الافرم وامير جاندار في جماعة سـكينة من العسكر ومن أجناد الولايات وعربان الوجه القبلي والزراقيين والرماة ورجال الحراريق فساروا في اول شعبان من القاهرة حتى وصلوا الى أرض النوبة فخرجوا الى اقصائهم على النجب بأيديهم الحراب وعليهم دكاك سودا فاقتل الفر يقان قتالا كبيرا انهزم فيه النوبة وأخذ الافرم على قلعة الدر وقتل وسبي واوغل القارقاني في أرض النوبة بزا وبجرا يقتل ويأسر فهازم المواشي ما لا يعد ونزل بجزيرة ميكائيل برأس الجنادل ونصر المراكب من الجنادل ففر النوبة الى الجزائر وكتب لقمصر الدولة نائب داود مقلت النوبة أما نا خلف لسكندة على الطاعة واحضر رجال المريس ومن فز وخاص الافرم الى بروج في الماء وحصره حتى أخذه وقتل به مائتين واسرا خالداود فهرب داود والعسكر في أثره مدة ثلاثة أيام وهم يقتلون ويأسرون حتى أذعن القوم وأسرت ام داود وأخته ولم يقدر على داود فتقرر سـكندة عوضه وقزر على نفسه القطيعة في كل سنة ثلاث فيله وثلاث زرافات وخمس فهود من انائها ومائة نجيب أصهب وأربع مائة رأس من البقر المنتجة على أن تكون بلاد النوبة نصفين نصفا للسلطان ونصفها لعمارة البلاد وحفظها ما خلا بلاد الجنادل فانها كلها للسلطان لقربها من اسوان وهي نحو الربع من بلاد النوبة وأن يحمل ما بها من القمح والقطن والحقوق الجارية بها العادة من قديم الزمان وأن يقوموا بالجزية ما بقوا على النصرانية فيدفع كل بالغ منهم في السنة ديناراً عينا وكتب نسخة عينية بذلك حلف عليها الملك سـكندة ونسخة عينية اخرى حلفت عليها الرعية ونسب الاميران كائس النوبة وأخذ ما فيها وقبض على نحو عشرين اميراً من امراء النوبة وأفرج عن كان بأيدي النوبة من أهل اسوان وعيذاب من المسلمين في أسرهم وألبس سـكندة تاج الملك وأقعد على سرير المملكة بعدما حلف والتزم أن يحمل جميع مال داود ولكل من قتل وأسرم مال ودواب الى السلطان مع البقط القديم وهو أربع مائة رأس من الرقيق في كل سنة وزرافة من ذلك ما كان للخليفة ثمانمائة وستون رأساً ولنا بيه بمصر أربعون رأساً على أن يطلق لهم اذا وصلوا بالبقط تاماً من القمح ألف اردب لتملكهم وثلثمائة أردب لرسله

* (ذ ك صحراء عيذاب) *

اعلم أن حجاج مصر والمغرب أقاموا زيادة على مائتي سنة لا يتوجهون الى مكة شرفها الله تعالى الا من صحراء عيذاب يركبون النيل من ساحل مدينة مصر القسطاط الى قوص ثم يركبون الابل من قوص ويعبرون هذه الصحراء الى عيذاب ثم يركبون البحر في الجلاب الى جدة ساحل مكة وكذلك تجار الهند والبن والحبشة يردون في البحر الى عيذاب ثم يسلكون هذه الصحراء الى قوص ومنها يردون مدينة مصر فكانت هذه الصحراء لا تزال عامرة أهله بما يصدر أو يورد من قوافل التجار والحجاج حتى ان كانت أحمال البهار كالقرفة والفاصل ونحو ذلك لتوجد ملقاة بها والقنول صاعدة وهابطة لا يعترض لها أحد الى أن يأخذها صاحبها فلم تزل مسلكاً للحجاج في ذهابهم وابلابهم زيادة على مائتي سنة من أعوام بضع وخسين وأربع مائة الى أعوام بضع وستين وستمائة وذلك منذ كانت الشدة العظمى في أيام الخليفة المستنصر بالله أبي تميم معتز بن الظاهر واقطاع الحج في البر الى أن كسا السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري الكعبة وعمل لها مفتاحاً ثم أخرج قافلة الحجاج من البر في سنة ست وستين وستمائة فقل سلوك الحجاج لهذه الصحراء واستمرت بضائع التجار تحمل من عيذاب الى قوص حتى بطل ذلك بعد سنة ستين وسبع مائة وتلاشى امر قوص من حينئذ وهذه الصحراء مسافتها من قوص الى عيذاب سبعة عشر يوماً ويفقد فيها الماء ثلاثة أيام متوالية وتارة يفقد أربعة أيام وعيذاب مدينة على ساحل بحر جدة وهي غير مسورة واكثر بيوتها أخصاص وكانت من أعظم مراسي الدنيا بسبب أن مراكب الهند واليمن تحط فيها بالضائع وتقع منها مع مراكب الحجاج الصادرة والواردة فلما انقطع ورود مراكب الهند واليمن اليها صارت المرسى العظيمة عدن من بلاد اليمن الى أن كانت اعوام بضع

وعشرين وثمانمائة فصارت جتدة أعظم مراسي الدنيا وكذلك هرمز فانها مرسى جليل وعيذاب في صحراء
 لانيات فيها وكل ما يוכל بها مجلوب اليها حتى الماء وكان لاهلها من الخجاج والتجار فواند لا تحصى وكان لهم
 على كل حل يعمونه للخجاج ضريبة مقررة وكانوا يكارون الخجاج الجلاب التي تحملهم في البحر الى جتدة
 ومن جتدة الى عيذاب فيجتمع لهم من ذلك مال عظيم ولم يكن في اهل عيذاب الا من له جلبة فاكثر على قدر
 يساره وفي بحر عيذاب مغاص اللؤلؤ في جزائر قريبة منها تخرج اليه الغواصون في وقت معين من كل سنة
 في الزوارق حتى يوافوه بتلك الجزائر فيقيمون هنالك أياما ثم يعودون بما قسم لهم من الخظ والمغاص فيها
 قريب القعر وعيش اهل عيذاب عيش البهاثم وهم أقرب الى الوحش في أخلاقهم من الانس وكان الخجاج
 يجدون في ركوبهم الجلاب على البحر احوال عظيمة لان الرياح تلقبهم في الغالب بمراس في صحارى بعيدة مما يلي
 الجنوب فنزل اليهم التجار من جبالهم فيكارونهم الجبال ويسلكون بهم على غير ما فر بما هلك اكثرهم عطشا
 وأخذ التجار ما كان معهم ومنهم من يضل ويهلك عطشا والذي يسلم منهم يدخل الى عيذاب كانه نشر من كسر
 قد استحالته حياتهم وتغيرت صفاتهم واكثر هلاك الخجاج بهذه المراسي ومنهم من يساعده الرجح قحطه بمرسى
 عيذاب وهو الاقل وجلباتهم التي تحمل الخجاج في البحر لا يستعمل فيها سمار البتة انما يخيظ ختسها بالقتيار
 وهو محتذى من شجر النار جيل ويخلون بها بدس من عيدان الخنث ثم يسقونها بسمن اودهن الخروع اودهن
 القرش وهو حوت عظيم في البحر يتلع القرقي وقلاع هذه الجلاب من خوص شجر المقل ولاهل عيذاب في
 الخجاج أحكام الطواغيت فانهم يبالغون في شحن الجلبة بالناس حتى يبقى بعضهم فوق بعض حرصا على الابرة
 ولا يباليون بما يصيب الناس في البحر بل يقولون دائما عينا بالالواح وعلى الخجاج بالارواح وأهل عيذاب من
 البجاة ولهم ممالك منهم وبها وال من قبل سلطان مصر وأدركت قاضيها عندنا بالقاهرة أسود اللون والبجاة قومه
 لا دين لهم ولا عقل ورجالهم ونساؤهم أبداء عراة وعلى عوراتهم خرق وكثير منهم لا يسترون عوراتهم وعيذاب
 حترها شديد بسوم محرق

* (ذكر مدينة الاقصر) *

هذه المدينة من مدائن الصعيد العظيمة يقال ان اهلها المريس ومنها النهر الرئيسية

* (ذكر البلينا) *

هذه وذكر الكمال الادفوى أنه وقع بين اهل البلاد ووالى قوص فتوجهوا الى
 القاهرة وصرقوه وولى غيره وطلع الخطيب بالبلينا بصحته وكان اقطاعه ارمنت فلما وصل اليها أضافه اهلها
 بستين منسفا من طعام اللبن فقال للخطيب في بلادكم مثل هذا فقال الخطيب وحلوى فلما وصل الى الخيم تقدم
 الخطيب الى البلينا فعندما وصل الىها أخرجوا له ستين منسفا حلوى وستين منسفا شواء قال وبعض
 الحكام بها في عيد من الاعياد متدحه من اهلها خمسة وعشرون شاعرا وفيها من لا يرضى بمدح القاضي وفيها
 من تقصر رتبته عن ذلك قال وكان فيها عدة مسابك للسكر ويوصف اهلها بالمكارم

* (ذكر سهود) *

هذه المدينة بالجانب الغربي من النيل قال الادفوى كان بسهود سبعة عشر حجرا لا اعتصاره صب السكر
 ويقال ان الفار لا يدخل قصبا

* (ذكر ارجنوس) *

هذه المدينة من جلة عمل البهنسا بها كنيسة بضاها فيها بئر يقال لها بئر سيرس صغيرة لها عيد يعمل في اليوم
 الخامس والعشرين من بشنس أحد شهور القبط فيفور بها الماء عند مضي ست ساعات من النهار حتى
 يطفو ثم يعود الى ما كان عليه ويستدل النصارى على زيادة النيل في كل سنة بقدر ما علا الماء من
 الارض فيزعمون أن الامر في النيل وزيادته يكون موافقا لذلك

* (ذكر ابوبط) *

هذه المدينة أيضا من جلة البهنساوية كان بها منارة محكمة البناء اذا هزها الرجل تحركت عينا وشمالا فيرى

ميلة هاروية ظاهرة بانتقال ظلها عن موضعه

* (ذكر ملوى) *

هذه المدينة بالجانب الغربي من النيل وأرضها معروفة بزراعة قصب السكر وكان بها عدة أبحار لا عتصاره
وآخر من كان بها اولاد فضيل بلغت زراعتهم في أيام الناصر محمد بن قلاوون ألفاً وخمسة مائة فدان من القصب في كل
سنة فأوقع النشو ناظر الخاص الحوطة على موجودهم في سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة فوجد من جملة
مالهم أربعة عشر ألف قنطار من القند جعلها الى دار القند بمصر سوى العسل وألزمهم بحمل ثمانية آلاف قنطار
بعد ذلك وأفرج عنهم فوجدوا لهم حاصل لم يتدله التشوفيه عشرة آلاف قنطار قند سوى مالهم من عبيد وغلال
وغير ذلك

* (ذكر مدينة انصنا) *

اعلم أن مدينة انصنا إحدى مدائن صعيد مصر القديمة وفيها عدة بحائب منها المعب ويقال انه كان مقياس
النيل وانه من بناء دلوكة أحد من ملوك مصر وكان كالطيلسان وفي دائره عمد على عدة أيام السنة الشمسية
كها من الصوان الاحمر المائع ومسافة ما بين كل عمودين مقدار خطوة انسان وكان ماء النيل يدخل الى هذا
المعب من فوهة عند زيادة الماء فاذا بلغ ماء النيل الحد الذي كان اذذاك يحصل منه رى أرض مصر
وكفايتها جاس الملك عند ذلك في مشرف له وصعد القوم من خواصه الى رؤس الاعمدة المذكورة فيتعادون
عليها ما بين ذاهب وآت ويتساقطون من الاعمدة الى المعب وهو ممتلئ بالماء قال ابو عبيد البكري انصنا
بفتح اؤه واسكان ثانيه بعده صاد مهمله مكسورة ونون وألف كورة من كوره صر معروفة منها كانت سرية
النبي صلى الله عليه وسلم ام ابنه ابراهيم من قرية يقال لها حفن من قرى هذه الكورة ويقال ان سهره فرعون
كانوا منها وانه جلبهم منها يوم الموعد للقاء موسى عليه السلام ويقال ان التمساح لا يضرب ساحل انصنا
لطلاسم وضعت بها وانه اذا حاذى برها انقلب على ظهره حتى يجاوزها ويقال ان الذي بنى مدينة انصنا اشمون
ابن مصر ايم بن بصر بن حام بن نوح وهي واقعة في شرق النيل وكانت حسنة البساتين والمنتزهات كثيرة
الثمار والقواكه وهي الآن خراب وقال ابو حنيفة الدينوري ولا ينبت البنج الا بانصنا وهو عود ينشر منه
الواح للسفن وربما أرعفت ناشرها ويبيع اللوح منها بجمسين ديناراً ونحوها واذا شد لوح منها بلوح وطرح في الماء
سنة ايام صار الواحاً واحداً وكان لانصنا سور عتيق هدمه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وجعل على
كل مركب منحدر في النيل جزءاً من حل صخره الى القاهرة فنقل باسره اليها

* (ذكر القيس) *

اعلم أن القيس من البلاد التي تجاور مدينة البهنسا وكان يقال القيس والبهنسا قال ابن عبد الحكم بعث
عمر بن العاص قيس بن الحارث الى الصعيد فسار حتى اتى القيس فنزل بها فسميت به وقال ابن يونس قيس
ابن الحارث المرادى ثم الكهبي شهد فتح مصر يروى عن عمر بن الخطاب وكان يقضى الناس في زمانه روى عنه
سويد بن قيس وقيل شديد بن قيس بن ثعلبة وروى عنه عسكر بن سواده وهو الذي فتح القرية بصعيد مصر
المعروفة بالقيس فنسبت اليه وقال ابن الكندي ولهم ثياب الصوف واكسية المرعز وليس هي بالدنيا الا بمصر
وذكر بعض أهل مصر ان معاوية بن أبي سفيان لما كبر كان لا يدقاً فاجتمعوا أنه لا يدقيه الا الاكسية
تعمل بمصر من صوفها المرعز العسلي العين المصبوغ فعمل له منها عدد فاحتاج منها الا الى واحد ولهم طراز
القيس والبهنسا في الستور والمضارب يعرفون به ومنه طراز أهل الدنيا * وظهر بها بالقرب من البهنسا سرب
في أيام السلطان الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب فأمر متولى البهنساويه بكشفه فجمع له أهل
المعرفة بالعموم والغطس فكانوا ما ينق على مائتي رجل ما فهم الامن نزل السرب فلم يجده قراراً ولا جوانب
فأمر بعمل مركب طويل رقيق بحيث يمكن ادخاله من رأس السرب وثخنه بالازواد والرجال وركب فيه حبالة
مربوطة في خوازيق عند رأس السرب وجعل مع الرجال آلات يعرفون بها أوقات الايسل والنهار وعدة شعوع
وغيرها مما استخراج به النار وتشعل به وأمرهم أن يسلكوا بالمركب في السرب حتى ينقذ نصف ما معهم من

الزاد فساروا بالمركب في ظلمة وهم يرخون الحبال ولا يجدون لما هم سائرون فيه من الماء جوانب نمازوا حتى قلت ازوادهم فأبطلوا حركة المركب بالجاذيف الى داخل السرب وجثروا الحبال ليرجعوا الى حيث دخلوا حتى اتوها الى رأس السرب فكانت مدة غيبتهم في السرب ستة أيام أربعة منها دخولاً الى جوفه وتطواف جوانبه ويومان رجوعاً الى رأس السرب ولم يقفوا في هذه المدة على نهاية السرب فكاتب بذلك الامير علاء الدين الطنبغا والى اليمنى الى الملك الكامل فتعجب عجباً كثيراً واشتغل عن ذلك بمعاربة الفرنج على دمياط فلما رحلوا عن دمياط وعادوا الى القاهرة خرج بعد ذلك حتى شاهد السرب المذکور

* (ذكر دروط بلهاسة) *

اعلم أن دروط وهي بفتح الدال المهملة وضم الراء وسكون الواو وطاء اسم لثلاث قرى دروط أشعوم من الاشعوميين ودروط سربلن من الاشعوميين أيضاً ودروط بلهاسة من ناحية اليمنى بالصعيد وبها جامع انشاءً لزيد بن المغيرة بن زياد بن عمرو العتكي ومات في المحرم سنة احدى وتسعين ومائة فدفن به وقال فيه الشاعر

حلف الجلود حلقة بترقيها * ما برا الله واحداً كزياد

كان غيثاً لمصر اذ كان حياً * وأماناً من السنين الشداد

ومات اخوه ابراهيم بن المغيرة سنة سبع وتسعين ومائة فقال الشاعر فيه

ابن المغيرة ابراهيم من ذهب * يزداد حسناً على طول الدهارير

لو كان يملك ما في الارض بحله * الى العفاة ولم يهجم بتأخير

ومات احمد بن زياد بن المغيرة في المحرم سنة ست وثلاثين ومائة فقال الشاعر فيه

احمد مات ما جدم مفقوداً * واقد كان احمد محموداً

ورث المجد عن أب ثم عم * مثله ليس بعده موجوداً

* (ذكر سكر) =

هي من الاطفيحية تجاهها وادبه الى وقتنا هذا شكل جبل من الحجر ككأ كبير ما يرى من الجبال وأحسنها هيئة وهو قائم على أربعة وقد استقبل بوجهه المشرق وعلى نخذه الايمن كتابة يقلمهم وهي أحرف مقطعة في ثلاثة اسطر ثم على نحو مائة وخمسين خطوة منه جبل آخر مثله سواء ووجهه الى وجه الجبل الاقل وليس عليه كتابة وفيها بين الجبلين المذكورين هيئة أعدال قدمكنت قشاعتها أربعون زكسية موضوعة بالارض عشرين تجاه عشرين وجميعها من حجارة ولا يشك من رآها انها أحجال قش وبعدها مائة وخمسين خطوة منها جبل ثالث على هيئة الجبلين المذكورين وهو أيضاً قائم وظهره الى ظهر الجبل الثاني ووجهه الى الجبل وهناك آخر الوادي وليس على هذا الجبل أيضاً كتابة أخبرني بذلك من لا اثم روايته

* (ذكر منية الخصب) *

هذه المدينة تفسب الى الخصب بن عبد الحميد صاحب خراج مصر من قبل أمير المؤمنين هارون الرشيد

* (ذكر منية الناسك) *

هي بلدة من جملة الاطفيحية عرفت بالناسك أخى الوزير بهرام الارمى في أيام الخليفة الحافظ لدين الله أبي الميمون عبد الحميد بن محمد ولى من قبل أخيه مدينة قوص سنة تسع وعشرين وخمسمائة وولاية قوص يومئذ أجل ولايات مصر فخار على المسلمين واشتد ضعفه واذاه لهم فعند ما وصل الخبر بقيام رضوان بن ولخشي على بهرام وهزيمته ونقله الوزارة بعده ثار أهل قوص بالناسك في جادى الآخرة سنة احدى وثلاثين وخمسمائة وقتلوه وربطوا كلباً ميتاً في رجله وسحبوه حتى ألقوه على من بله وكان نصرانياً

* (ذكر الحيزة) *

قال ابن سيده الحيزة الناحية والجانب وجعها جيز وجيز والجيز جانب الزادى وقد يقال فيه الحيزة واعلم أن الحيزة اسم لقرية كبيرة جميلة البنان على النيل من جانبه الغربى تجاه مدينة فسطاط مصر لها في كل يوم أحد سوق عظيم يجي اليه من النواحي أصناف كثيرة جداً ويجمع فيه عالم عظيم وبها عدة مساجد جامعة * وقد روى

الحافظ أبو بكر بن ثابت الخطيب من حديث نبيط بن شريط قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجزيرة روضة من رياض الجنة ومصر خزان الله في أرضه ويقال أن مسجد التوبة الذي بالجزيرة كان فيه تابوت موسى عليه السلام الذي قدفته أمته فيه بالنيل وبها الخلة التي أَرْضعت مريم تحتها عيسى فلم يخر غيرها * وقال ابن عبد الحكم عن يزيد بن أبي حبيب فاستحبت همدان ومن والاه الجزيرة فكذب عمرو بن العاص الى عمرو بن الخطاب رضي الله عنهما يعلم بما صنع الله للمسلمين وما فتح عليهم وما فعلوا في خطتهم وما استحبت همدان من النزول بالجزيرة فكذب اليه عمر يحمده الله على ما كان من ذلك ويقول له كيف رضيت أن تفرق اصحابك لم يكن ينبغي لك أن ترضى لاحد من اصحابك أن يكون بينك وبينهم بحر ولا تدرى ما يفجأهم فلعلك لا تقدر على غياهم حين ينزل بهم ما تكره فاجعهم اليك فان أبو اعليك وأعيهم موضعهم بالجزيرة وأحبوا ما هنالك فان عليهم من في المسلمين حصنا تعرض عليهم عمرو ذلك فأبوا وأعيهم موضعهم بالجزيرة ومن والاهم على ذلك من رهطهم يافع وغيرها وأحبوا ما هنالك فبقي لهم عمرو بن العاص الحصن في الجزيرة في سنة احدى وعشرين و فرغ من بنائه في سنة اثنتين وعشرين ويقال ان عمرو بن العاص لما سال اهل الجزيرة أن ينضموا الى الفسطاط قالوا مقدم قدمناه في سبيل الله ما كنا نرحل منه الى غيره فنزلت يافع الجزيرة في امير بن شهاب وهمدان وذو أصبح قبيم ابو شمير بن ابرهة وطائفة من الحجر * وقال القاضي ولما رجع عمرو بن العاص من الاسكندرية ونزل الفسطاط جعل طائفة من جيشه بالجزيرة خوفا من عدو يغشاهم من تلك الناحية فجعل فيها آل ذى أصبح من حير وهم كثير ويافع ابن زيد من رعين وجعل فيها همدان وجعل فيهما طائفة من الازديين بنى الحجر بن الهبوس الازدي وطائفة من الحبشة وديوانهم في الازد فلما استقر عمرو في الفسطاط أمر الذين خلفهم بالجزيرة أن ينضموا اليه فكرهوا ذلك وقالوا هذا مقدم قدمناه في سبيل الله وأهنا به ما كنا بالذين نرغب عنه ونحن به منذ أشهر فكذب عمرو بن العاص الى عمرو بن الخطاب رضي الله عنهما بذلك يخبره أن همدان وآل ذى أصبح ويافعوا ومن كان معهم أحبوا المقام بالجزيرة فكذب اليه كيف رضيت أن تفرق عنك اصحابك وتجعل بينك وبينهم بحرا لا تدرى ما يفجأهم فلعلك لا تقدر على غياهم فاجعهم اليك ولا تفرقهم فان أبو اعليك وأعيهم مكانهم فان عليهم حصنا من في المسلمين فجمعهم عمرو واخبرهم بكتاب عمر فامتنعوا من الخروج من الجزيرة فأمر عمرو ببناء الحصن عليهم فكرهوا ذلك وقالوا الحصن احصن لنا من سيوفنا وكرهت ذلك همدان ويافع فأقرع عمرو بينهم فوقع القرعة على يافع فبقي فيهم الحصن في سنة احدى وعشرين و فرغ من بنائه في سنة اثنتين وعشرين وأمرهم عمرو بالخطط بها فاخطط ذو أصبح من حير من الشرق ومضوا الى الغرب حتى بلغوا أرض الحرث والزرع وكرهوا أن يبني الحصن فيهم واخطط يافع ابن الحرث من رعين بوسط الجزيرة وبني الحصن في خطتهم وخرجت طائفة منهم عن الحصن انفة منه واخطط بكيل بن جشم من نوف من همدان في مهب الجنوب من الجزيرة في شرقها واخطط حاشد بن جشم بن نوف في مهب الشمال من الجزيرة في غربها واخطط الجياوية بنوعا من بن بكيل في قبلي الجزيرة واخطط بنو حجر بن ارحب بن بكيل في قبلي الجزيرة واخطط بنو كعب بن مالك بن الحجر بن الهبوس بن الازد فيما بين بكيل ويافع والحبشة اخططوا على الشارع الاعظم والمسجد الجامع بالجزيرة بناء محمد بن عبد الله الخازن في المحرم سنة خمسين وثلثمائة بأمر الامير علي بن الاخشيد فتقدم كافر الى الخازن بينائه وعمل له مستغلا وكان الناس قبل ذلك بالجزيرة يصلون الجمعة في مسجد همدان وهو مسجد مراحت بن عامر بن بكيل كان يجمع فيه الجمعة في الجزيرة وشارف بناء هذا الجامع مع الخازن ابو الحسن بن ابي جعفر الطحاوي واحتاجوا الى عمد للجامع فمضى الخازن في الليل الى كنيسة بأعمال الجزيرة فقلع عمدها ونصب بدلها أركانها وحمل العمدة الى الجامع فترك ابو الحسن بن الطحاوي الصلاة فيه منذ ذلك تورا قال المني وقد كان ابن الطحاوي يصلي في جامع الفسطاط العتيق وبعض عمدته وأكثرها ورخامه من كائس الاسكندرية وأرياف مصر وبعضه بناء قرة بن شريك عامل الوايد بن عبد الملك ويقال ان بالجزيرة قبر كعب الاحبار وأنه كان بها أحجار ورخام قد صورت فيها التماسيح فكانت لا تظهر فيما يلي البلد من النسل مقدار ثلاثة اميال علوا وسفلا وفي سنة اربع وعشرين وسبعمائة منع الملك الناصر محمد بن قلاوون الوزير أن يعرض الى شيء مما يتحصل من مال الجزيرة فصار جميعه يحتمل اليه

* (ذكر سجن يوسف عليه السلام) *

قال القاضي "سجن يوسف عليه السلام بيوسير من عمل الجيزة أجمع أهل المعرفة من أهل مصر على صحة هذا المكان وفيه اثنتان أحدهما يوسف سجن به المدة التي ذكر أن مبلغها سبع سنين وكان الوحي ينزل عليه فيه وسطح السجن موضع معروف بإجابة الدعاء يذكر أن كافر الأخشيدي سأل أبا بكر بن الحداد عن موضع معروف بإجابة الدعاء ليدعو فيه فأشار عليه بالدعاء على سطح السجن والنبي الآخر موسى عليه السلام وقد بنى على أثره مسجدهما ليعرف بمسجد موسى أخبرنا أبو الحسن علي بن إبراهيم الشرفي بالشرف قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن الورد وكان قد هلكت اخته وورث منها مورثا وكان يسمع عليه دائما وكان لسجن يوسف وقت يعرض الناس إليه يتفرجون فقال لنا يوما يا أصحابنا هذا إوان السجن ونريد أن نذهب إليه وأخرج عشرة دنائير فناولها لأصحابه وقال لهم ما اشتها فاشتره فاشترى من أصحاب الحديث واشترى ما أراد وأعدنا يوم أحد الجيزة كلنا وبتنا في مسجدهما فلما كان الصباح مشينا حتى جئنا إلى مسجد موسى وهو الذي في السهل ومنه يطلع إلى السجن وبينه وبين السجن تل عظيم من الرمل فقال الشيخ من يحملني ويطلع بي إلى هذا السجن حتى أحدثه بحدوثه لا أحدثه لاحد بعده حتى تفارق روعي الدنيا قال الشرفي فأخذت الشيخ وحملته حتى صرت في أعلاه فقل وقال معك ورقة قلت لا قال أبصر لي بلاطة فأخذت قمحة وكتب حدثني يحيى بن أيوب عن يحيى بن بكير عن زيد بن أسلم بن يسار عن ابن عباس قال أت جبريل أتى إلى يوسف في هذا السجن في هذا البيت المظلم فقال له يوسف من أنت الذي مدي دخلت السجن ما رأيت أحسن وجهاءك فقال له أنا جبريل فبكى يوسف فقال ما يبكيك يا نبي الله فقال ايش يعمل جبريل في مقام المذنبين فقال أما علمت أن الله تعالى يطهر البقاع بالانبياء والله لقد طهر الله بك السجن وما حوله فما أقام إلى آخر النهار حتى أخرج من السجن قال القاضي سقط بين يحيى وزيد رجل وقال الفقيه أبو محمد أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي وذكر سجن يوسف لوسافر الرجل من العراق لينظر إليه ما عنفته * وذكر المسيحي في حوادث شهر ربيع الأول سنة خمس عشرة وأربعمائة أن العامة والسوقة طافت الأسواق بمصر بالطبول والبوقات يجمعون من التجار وأرباب الأسواق ما ينفقونه في مضيقهم إلى سجن يوسف فقال لهم التجار شغلنا بعدم الأقوات يمنعنا من هذا وكان قد اشتد الغلاء وأنها حالهم إلى الحضرة المطهرة يعني أمير المؤمنين الظاهر لا عزازدين الله أبا الحسن علي بن الحاكم بأمر الله فرسم لنا الدولة أبي طاهر بن كافي متولى الشرطة السقلى الترسيم على التجار حتى يدفعوا إليهم ما جرت به رسومهم ورسومهم بالخروج إلى سجن يوسف ووعدهم أن يطلق لهم من الحضرة ضعف ما أطلق لهم في السنة الماضية من الهبة فخرجوا وفي يوم السبت لتسع خلون من جمادى الأولى ركب القائد الأجل عز الدولة وسنادهام معضاد الخادم الأسود في سائر الأتراك ووجهه القواد وشق البلد ونزل إلى الصناعة التي بالجسر عن معه ثم خرج من هناك وعدى في سائر عساكره إلى الجيزة حتى رتب لأمير المؤمنين عساكر تكون معه مقبلة هناك لحفظه لأنه عدى يوم الاثنين لحدى عشرة خلت منه في أربع عشريات وأربع عشرة بغلة من بغال النقل وفي جميع من معه من خاصته وحرمة إلى سجن يوسف عليه السلام وأقام هناك يومين وليتين إلى أن عاد الرماية الخارجون إلى السجن بالتمثيل والمضاحك والحكيات والسمجات فضحك منهم واستطرفهم وعاد إلى قصره بكرة يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت منه وأقام أهل الأسواق نحو الأسبوعين يطرقون الشوارع بالخيال والسمجات والتمثيل ويطلقون إلى القاهرة بذلك ليشاهدوا أمير المؤمنين ويعودون ومعهم سجل قد كتب لهم أن لا يعارض أحد منهم في ذهابه وعوده وأن يعقدوا كرامتهم وصيانتهم ولم ير الراعي ذلك إلى أن تكامل جميعهم وكان دخولهم من سجن يوسف يوم السبت لاربع عشرة بقيت من جمادى الأولى وشقوا الشوارع بالحكيات والسمجات والتمثيل فتعطل الناس في ذلك اليوم عن أشغالهم ومعابشهم واجتمع في الأسواق خلق كثير لنظرهم وظل الناس أكثر هذا اليوم على ذلك وأطلق لجميعهم ثمانية آلاف درهم وكانوا اثني عشر سواقا ونزلوا مسرورين وبخارج مدينة الجيزة موضع يعرف بأبي هريرة فيظن من لاعلم له أنه أبو هريرة الصحابي وإيس كذلك بل هو منسوب إلى ابن ابنته

* (ذكر قرية ترسا) *

قال القاضي وذكر أن القاسم بن عبيد الله بن الحجاب عامل هشام بن عبد الملك على خراج مصر بنى في الجزيرة قرية تعرف بترسا والقاسم هذا خرج إلى مصر وولى خلافة عن أبيه عبيد الله بن الحجاب السلوي على الخراج في خلافة هشام بن عبد الملك ثم أتمه هشام على خراج مصر حين خرج أبوه إلى أمارة أفريقية في سنة ست عشرة ومائة فلم يزل إلى سنة أربع وعشرين ومائة فتزع عن مصر ويجمع لحفص بن الوليد عمر بها وبجملها فصار بل الخراج والصلاة معا وترسا هذه كانت وقعة هرون بن محمد الجعدي

* (ذكر منية اندونة) *

هي إحدى قرى الجزيرة عرفت باندونة كاتب احمد المدايني الذي كان يتقلد ضياع موسى بن بغا التي بمصر فقبض احمد بن طولون على اندونة هذا وكان نصرانيا فآخذ منه خمسين ألف دينار

* (ذكر وسيم) *

قال ابن عبد الحكم وخرج عبد الله بن عبد الملك بن مروان أمير مصر إلى وسيم وكانت لرجل من القبط فسأل عبد الله أن يأتيه إلى منزله ويجعل له مائة ألف دينار فخرج إليه عبد الله بن عبد الملك وقيل انما خرج عبد الله إلى قرية أبي النمرس مع رجل من الكتاب يقال له ابن حنظلة فأقى عبد الله العزل وولاية قرزة بن شريك وهو هناك فلما بلغه ذلك قام ليليس مرأوبه فلبسه منكوسا وقيل ان عبد الله لما بلغه العزل رد المال على صاحبه وقال قد عزلنا وكان عبد الله قد ركب معه إلى المعتدية وعدى أصحابه قبله وتأخر فوردا الكتاب بعزله فقال صاحب المال والله لا بد أن تشرف منزلي وتكون ضيفي وتاكل طعامي ووالله لا عادلى شيء من ذلك ولا ادعك منصر قاعدى معه

* (ذكر منية عقبة) *

هذه القرية بالجزيرة عرفت بعقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه * قال ابن عبد الحكم كتب عقبة بن عامر إلى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما يسأله أرضا يستترفق فيها عند قرية عقبة فكتب له معاوية بألف ذراع في ألف ذراع فقال له مولى له كان عنده انظر أصلحك الله أرضا صالحة فقال عقبة ليس لنا ذلك ان في عهدهم شروطا ستة منها أن لا يؤخذ من أرضهم شيء ولا من نسائهم ولا من اولادهم ولا يزاد عليهم ويدفع عنهم موضع الخوف من عدوهم وأما شاهداهم بذلك وفي رواية كتب عقبة إلى معاوية يسأله نقيعا في قرية بيني فيه منازل ومساكن فأمر له معاوية بألف ذراع في ألف ذراع فقال له مواليه ومن كان عنده انظر إلى أرض تيجبت فاخطت فيها وابن فقال انه ليس لنا ذلك لهم في عهدهم ستة شروط منها أن لا يؤخذ من أرضهم شيء ولا يزاد عليهم ولا يكفوا غير طاعتهم ولا تؤخذ ذرارهم وأن يقبل منهم عدوهم من ورائهم قال ابو سعيد بن يونس وهذه الأرض التي اقتطعها عقبة هي المنية المعروفة بمنية عقبة في جزيرة فسطاط مصر * (عقبة بن عامر بن عيسى بن عمرو بن عدى بن عمرو بن رفاعة بن مودوعة بن عدى بن غنم بن الربعة بن رشدان بن قيس بن جهينة كذا نسبة ابو عمرو الكندي وقال الحافظ ابو عمرو بن عبد البر عقبة بن عامر بن حسن الجهني من جهينة بن زيد بن مسعود ابن اسلم بن عمرو بن الحاف بن قضاة وقد اختلف في هذا النسب يكنى أبا حماد وقيل أبا أسد وقيل أبا عمرو وقيل أبا سعاد وقيل أبا الاسود وقال خليفة بن خياط وقتل ابو عامر عقبة بن عامر الجهني يوم النهروان شهيدا وذلك سنة ثمان وثلاثين وهذا غلط منه وفي كتابه بعد وفي سنة ثمان وخسين توفي عقبة بن عامر الجهني قال سكن عقبة بن عامر مصر وكان والبا عاها وابتى سادارا وتوفي في آخر خلافة معاوية روى عنه من الصحابة جابر وابن عباس وابو امامة ومسلمة بن مخلد وأما رواة من التابعين فكثير وقال الكندي ثم وليها عقبة بن عامر من قبل معاوية وجمع له صلاتها وخراجها فجعل على شرطه حمادا وكان عقبة فارسا فقيمها فرضيا شاعرا له المهيرة والصحبة السابقة وكان صاحب بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهباء الذي يقودها في الاسفار وكان صرف عقبة عن مصر بمسلة بن مخلد لعشر بقين من ربيع الأول سنة أربعين فكانت ولايته سنتين وثلاثة اشهر وقال ابن يونس توفي بمصر سنة ثمان وخسين ودفن في مقبرتها بالمقطم وكان يخضب بالسواد روجه الله

* (ذكر حلوان) *

يقال انها تنسب الى حلوان بن بابلون بن عمرو بن امرئ القيس ملك مصر بن سبان بن شبيب بن يعرب بن قحطان وكان حلوان هذا بالشام على مقدمة أبرهة ذي المناراً أحد التبايعه * قال ابن عبد الحكم وكان الطاعون قد وقع بالقسطاط فخرج عبد العزيز بن مروان من القسطاط فقتل بحلوان داخل في العصراء في موضع منها يقال له ابو قرقورة وهو رأس العين التي احتقرها عبد العزيز بن مروان وساقها الى تخيله التي غرسها بحلوان فتكان ابن خديج يرسل الى عبد العزيز في كل يوم بخبر ما يحدث في البلد من موت وغيره فأرسل اليه ذات يوم رسولا فأتاه فقال له عبد العزيز ما اسمك فقال ابو طالب فثقل ذلك على عبد العزيز وغاظه فقال له عبد العزيز أسألك عن اسمك فتقول ابو طالب ما اسمك فقال مدرك فتفاءل بذلك ومرض في مخرجه ذلك ومات هنالك فحمل في البحر يراد به القسطاط حتى تغير فأنزل في بعض خصوص ساحل مريس فغسل فيه وأخرجت من هنالك جنازته وخرج معه بالجواهر فيها العود لما كان قد تغير من ريحه وأوصى عبد العزيز أن يتر بجنازته اذا مات على منزل جناب بن مرثد ابن زيد بن هاني الرعي صاحب حرسه وكان صديقاله وقد توفي قبل عبد العزيز فتر بجنازته على باب جناب وقد خرج عيال جناب ولبسن السواد ووقفن على الباب صائحات ثم اتبعته الى المقبرة وكان نصيب من عبد العزيز ناحية فقدم عليه في مرضه فاذن له فلما رأى شدة مرضه انشأ يقول

وتزور سيدنا وسيد غيرنا * ليت التشكي كان بالعواد

لو كان يقبل فدية لقيته * بالمصطفى من طارفي وتلادي

فلما سمع صوته فتح عينيه وأمر له بألف دينار واستبشر بذلك آل عبد العزيز وفرحوا به ثم مات * وقال الكندي ووقع الطاعون بمصر في سنة سبعين فخرج عبد العزيز بن مروان منها الى الشرقية منتدياً فقتل حلوان فأعجبه فاتخذها وسكنها وجعل بها الحرس والاعوان والشمرط فكان عليهم جناب بن مرثد بحلوان وبني عبد العزيز بحلوان الدور والمساجد وعمرها احسن عمارة وأحكمها وغرس نخلةاها وكرمها فقال ابن قيس الرقيات

سقا حلوان ذي الكروم وما * صنق من تينه ومن عنيه

فخل مواقير بالقناء من الـ * برني يهتر ثم في سريره

اسود سكانه الحمام بها * ينقك غربانه على رطبه

ولما غرم عبد العزيز فخل حلوان وأطم دخله والجند معه فجعل يطوف فيه ويقف على غروسه ومساقبه فقال يزيد بن عروة الجلي "ألا قلت أيها الامير كما قال العبد الصالح ماشاء الله لا قوة الا بالله فقال أذكرتني شكراً يا غلام قل لا يتاس يزيد في عطائه عشرة دنانير * (عبد العزيز) بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي أبو الاصمخ اتمه ليلي ابنة زيان بن الاصمخ الكندي روى عن أبي هريرة وعقبة بن عامر الجهني وروى عنه علي بن رباح وبجير بن داخرة وعبيد الله بن مالك الخولاني وكعب بن علقمة ووثقه النساءى وابن سعد ولما سار أبوه مروان الى مصر بعثه في جيش الى ايلة ليدخل مصر من تلك الناحية فبعث اليه ابن بخدم أمير مصر بجيش عليهم زهير بن قيس البلوي فلقى عبد العزيز يبصق وهي سطح عقبة ايلة فقاتله فانهزم زهير ومن معه فلما علم مروان على مصر في جمادى الآخرة سنة خمس وستين جعل صلاتها وخراجها الى ابنه عبد العزيز بعدما أقام بمصر شهرين فقال عبد العزيز يا امير المؤمنين كيف المقام ببلد ليس به أحد من بني أبي فقال له مروان يا بني عمهم يا حسنك يكدونوا كاهم بني أبيك واجعل وجهك ظلتنا تصف لك مودتهم وأوقع الى ككل رئيس منهم انه خاصتك دون غيره يكن لنا عيناً على غيره وية ادقومه اليك وقد جعلت معك أخاك بشر مؤنسا وجعلت لك موسى بن نصير وزيراً ومشيرواً عليك يا بني أن تكون أسيراً بأقصى الارض أليس ذلك احسن من اغلاق بابك وخجولك في منزلك وأوصاه عند مخرجه من مصر الى الشام فقال اوصيك بتقوى الله في سراً أمرك وعلايته فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وأوصيك أن لا تجعل لداعي الله عليك سبيلاً فان المؤمن يدعو الى فريضة افترضها الله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً وأوصيك أن لا تعد الناس موعداً الا فذته له - وان جلته على الاسنة وأوصيك أن لا تجعل في شيء من

الحكم حتى تستشرفان الله لو أغنى احد عن ذلك لا غنى بنيه محمد صلى الله عليه وسلم عن ذلك بالوحى الذى
يا تبه قال الله عز وجل وشاورهم فى الامر * وخرج مروان من مصر لهلال رجب سنة خمس وستين فولىها عبد
العزير على صلاتها وخراجها وتوفى مروان لهلال رمضان ويوبع ابنه عبد الملك بن مروان فأقر أخاه عبد العزيز
ووفد على عبد الملك فى سنة سبع وستين وجعل على الحرم والحليل والاعوان جناب بن مرثد العيى فاشتد
سلطانه وكان الرجل اذا اغلظ لعبد العزيز وخرج تناوله جناب ومن معه فضره وحبسوه وعبد العزيز أول من
عرف بمصر فى سنة احدى وسبعين قال يزيد بن ابى حبيب اول من أحدث القعود يوم عرفة فى المسجد بعد
العصر عبد العزيز بن مروان * وفى سنة اثنتين وسبعين صرف بعث البحر الى مكة لقتال عبد الله بن الزبير
وجعل عليهم مالك بن شرجيل الخولانى وهم ثلاثة آلاف رجل قيم عبد الرحمن بن مجنس مولى ابن ابرى وهو
الذى قتل ابن الزبير وخرج الى الاسكندرية فى سنة أربع وسبعين ووفد على أخيه عبد الملك فى سنة خمس
وسبعين وهدم جامع القسطنطينية وزاد فيه من جوائبه كلها فى سنة سبع وسبعين وأمر بضرب الدنانير
المنقوشة وقال ابن عمير كان لعبد العزيز ألف جفنة كل يوم تنصب حول داره وكانت له مائة جفنة يطاف
بها على القبائل تحمل على العجل وكتب عبد الملك اليه أن ينزل له عن ولاية العهد ليعهد الى الوليد وسليمان
فأبى ذلك وكتب اليه ان يكن لك ولد فلنا اولاد ويقضى الله ما يشاء فغضب عبد الملك فبعث اليه عبد العزيز
بهلى بن رباح يترضاه فلما قدم على عبد الملك استعطفه على أخيه فشكا عبد الملك وقال فترق الله بينى وبينه فلم
يزل به على حتى رضى فقدم على عبد العزيز فأخبره عن حاله ثم أخبره بدعوتة فقال افعلى أنا والله
مضارقه والله ماد دعوة قط الأجنبيات وكان عبد العزيز يقول قدمت مصر فى امرة مسلمة بن مخلد فقنيت بها
ثلاث أماني فأدركتها تمنيت ولاية مصر وأن أجمع بين امرأتى مسلمة وبجبنى قيس بن كليب حاجبه فتوفى مسلمة
وقدم مصر فوايها وحجبه قيس وترقح امرأتى مسلمة وتوفى ابنه الاصبع بن عبد العزيز لتسع بقين من ربيع
الآخر سنة ست وثمانين فمرض عبد العزيز وتوفى ليلة الاثنين لثلاث عشرة خلت من جمادى الاولى سنة ست
وثمانين فحمل فى النيل من حلوان الى القسطنطينية فدفن بها * وقال ابن أبى مليكة رأيت عبد العزيز بن مروان
حين حضره الموت يقول ألا ليتنى لم ألتشىأ مذكورا ألا ليتنى كاتبة من الارض او كراعى ابل فى طرف
الحجاز ولما مات لم يوجد له مال ناض الا سبعة آلاف دينار وحلوان والقيسارية وثياب بعضها مرقوع وخيل
ورقيق وكانت ولايته على مصر عشرين سنة وعشرة أشهر وثلاثة عشر يوما ولم يلها فى الاسلام قبله اطول
ولاية منه * وكان بحلوان فى النيل معدية من صوان تعدى بالخليل تحمل فيها الناس وغيرهم من البر الشمرقى
بحلوان الى البر الغربى فلما كان
وهذا من الاسرار التى فى الخليفة فان جميع الاجسام المعدنية
كالحديد والنحاس والفضة والرصاص والذهب والقصدير اذا عمل من شئ منها اناء يسع من الماء اكثر من وزنه
فانه يعموم على وجه الماء ويحمل ما يمكنه ولا يفرق وما برح المسافرون فى بحر الهند اذا أظلم عليهم الليل ولم يروا
ما يهدىهم من الكواكب الى معرفة الجهات يحملون حديدة مجوفة على شكل سمكة ويبالغون فى ترقيةها جهد
المقدرة ثم يعمل فى فم السمكة شئ من مغناطيس جيدا ويحك فيها بالمغناطيس فان السمكة اذا وضعت فى الماء
دارت واستقبلت القطب الجنوبى بضمها واستدبرت القطب الشمالى وهذا ايضا من أسرار الخليفة فاذا
عرفوا جهة الجنوب والشمال تبين منهما المشرق والمغرب فان من استقبل الجنوب فقد استدبر الشمال
وصار المغرب عن يمينه والمشرق عن يساره فاذا تحددت الجهات الاربع عرفوا مواقع البلاد بها فيصدقون
حينئذ جهة الناحية التى يريدونها

* (ذكر مدينة العريش) *

العريش مدينة فيما بين أرض فلسطين واقليم مصر وهى مدينة قديمة من جملة المدائن التى اختطت بعد الطوفان
* قال الاستاذ ابراهيم بن وصف شاه عن مصر ايم بن بصر بن حام بن نوح عليه السلام وكان غلاما مر فيها
فما قرب من مصر حتى له عريش من أغصان الشجر وستره بحشيش الارض ثم بنى له بعد ذلك فى هذا الموضع
مدينة وسمها درسان اى باب الجنة فزرعها واورسها الاشجار والجنان من درسان الى البحر فكانت كلها
رروع وجنانا وعمارة * وقال آخر انما سميت بذلك لان بصر بن حام بن نوح تحمل فى ولده وهم اربعة ومعهم

اولادهم فكانوا ثلاثين ما بين ذكروا شي وقدّم ابنه مصر بن يعصر أما هو فمحو أرض مصر حتى خرج من حد الشام فتأهوا وسقط مصر في موضع العريش وقد اشتد تعبهم وزام فرأى قائلاً يشبهه يحصله في أرض ذات خير ودر وملك ونفقاته فزعاً فاذا عليه عريش من اطراف الشجر وحوله عيون ماء فحمد الله وسأله أن يجتمع بأبيه واخوته وأن يبارك له في أرضه فاستجيب له وقادهم الله اليه فتزلوا في العريش وأقاموا به فأخرج الله لهم من البحر دواب ما بين خيل وحمير وبقرة وغنم وأبل فساقوها حتى أنوا موضع مدينة منف فتزلوه وبنوا فيه قرية سميت بالقبطية مافة يعني قرية ثلاثين فتمت ذرية يعصر حتى عمرووا الأرض وزرعوا وكثرت مواشهم وظهرت لهم المعادن فكان الرجل منهم يستخرج القطعة من الزبرجد يحمل منها مائدة كبيرة ويخرج من الذهب ما تكون القطعة منه مثل الاسطوانة وكالبعير الابيض * وقال ابن سعيد عن البيهقي كان دخول اخوة يوسف وابويه عليهم السلام عليه بمدينة العريش وهي أول أرض مصر لانه خرج الى تليهم حتى نزل المدينة بطرف سلطانه وكان له هناك عرش وهو سرير السلطنة فأجلس أبويه عليه وكانت تلك المدينة تسمى في القديم بمدينة العرش لذلك ثم سميت العمامة مدينة العريش فغلب ذلك عليها ويقال انه كان ليوسف عليه السلام حرس في اطراف أرض مصر من جميع جوانبها فلما أصاب الشام القحط وسارت اخوة يوسف لتتار من مصر أقاموا بالعريش وكتب صاحب الحرس الى يوسف ان اولاد يعقوب الكنعاني يريدون البلد القحط نزل بهم فعمل اخوة يوسف عند ذلك عرشاً يستظلون به من الشمس حتى يعود الجواب فسمى الموضع العريش وكتب يوسف بالاذن لهم فكان من شأنهم ما قد ذكر في موضعه ويقال للعرش الجف هذا كما ترى وابن وصيف شاه اعرف بأخبار مصر * وفي سنة خمس عشرة وأربعمائة طرق عبد الله بن ادريس الجعفرى العريش بمعاونة بني الجراح وأحرقها وأخذ جميع ما فيها * وقال القاضي الفاضل وفي جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين وخمسائة ورد الخبر بأن نخل العريش قطع الفرج اذ كثره وجلاوا جذوعه الى بلادهم وملئت منه ولم يجدوا مخاطباً على ذلك ونقل عن ابن عبد الحكم أن الجزار بأجمعه كان أيام فرعون موسى في غاية العمارة بالماء والقرى والسكان وأن قول الله تعالى ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون عن هذه المواضع وأن العمارة كانت متصلة منه الى اليمن ولذلك سميت العريش عريشاً وقيل انها نهاية الخوم من الشام وإن اليه كان يتهى رعاة ابراهيم الخليل عليه السلام بمواشيه وانه عليه السلام اتخذ به عريشاً كان يجلس فيه حتى تحلب مواشيه بين يديه فسمى العريش من أجل ذلك وقيل ان مالك بن دعبر بن حجر بن جذيله بن لحم كان له أربعة وعشرون ولداً منهم العريش بن مالك وبه سميت العريش لانه نزل بها وبناها مدينة وعن كعب الاحبار أن بالعريش قبور عشرة انبياء

* (ذكر مدينة القرماء) *

قال البكري القرماء بفتح اوله وثانيه ممدود على وزن فعلاء وقد يقصر مدينة تنقاء مصر وقال ابن خالويه في كتاب ليس القرماء هذه سميت بأخي الاسكندر كان يسمى القرماء وكان كافراً وهي قرية أم اسمعيل بن ابراهيم انتهى ويقال اسمه القرماء بن فيلقوس ويقال فيه ابن فليس ويقال بليس وكانت القرماء على شط بحيرة تنيس وكانت مدينة خصباء وبها قبر جالينوس الحكيم وبني بها المتوكل على الله حصناً على البحر تولى بناءه عنبسة بن اسحاق أمير مصر في سنة تسع وثلاثين ومائتين عندما بنى حصن دمياط وحصن تنيس وأنفق فيها مالا عظيماً ولما فتح عمرو بن العاص عين شمس أنفذ الى القرماء أبرهة بن الصباح فصالحه اهلها على خمسمائة دينار هرقلية وأربعمائة ناقة وألف رأس من الغنم فرحل عنهم الى البقارة * وفي سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة تزن الروم عليها فنفر الناس اليهم وقتلوا منهم رجلين ثم نزلوا في جمادى الاولى سنة تسع وأربعين وثلثمائة فخرج اليهم المسلمون وأخذوا منهم مرصكبا وقتلوا من فيه وأسروا عشرة * وقال يعقوب القرماء اول مدن مصر من جهة الشمال وبها خلطاء من الساس وبينها وبين البحر الاخضر ثلاثة اميال * وقال ابن الكندي ومنها القرماء وهي اكثر عجائب وأقدم آثارا ويذكر أهل مصر أنه كان منها طريق الى جزيرة قبرس في البر فغلب عليهم البحر ويقولون انه كان فيما غلب عليه البحر مقطع الرخام الابلق وان مقطع الابيض بلوية * وقال يحيى بن عثمان كنت اربط في القرماء وكان بينها وبين البحر قريب من يوم يخرج الناس والمرابطون في أخصاص على الساحل ثم علا البحر على ذلك كله

وقال ابن قديد وجه ابن المدبر وكان يتنيس الى الفرما في هدم ابواب من حجارة شرق الحصن احتاج أن يعمل منها جيرا فلما قطع منها حجرا أو حجرا ن خرج اهل الفرما بالسلح فتنعوا من قلعها وقالوا هذه الابواب التي قال الله فيها على لسان يعقوب عليه السلام يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة والفرما بها النخل العجيب الذي يثمر حين يتقطع البسر والرطب من سائر الدنيا فيبتدئ هذا الرطب من حين يلد النخل في الكوانين فلا ينقطع أربعة اشهر حتى يجيء البلع في الربيع وهذا لا يوجد في بلد من البلدان لا بالبصرة ولا بالحجاز ولا باليمن ولا بغيرها من البلدان ويكون في هذا البسر ما وزن البصرة الواحدة فوق العشرين درهما وفيه ما طول البصرة نحو الشبر والفتر * وقال ابن المأمون البطايحي في حوادث سنة تسع وخمسة ووصلت التجارون من والى الشرقية فتميز بان بغداديين ملك الفرج وصل الى أعمال الفرما فسير افضل بن أمير الجيوش للوقت الى والى الشرقية بأن يسير المر كزينة والمقطعين بها وسير الراجل من العطفية وأن يسير الوالي بنفسه بعد أن يتقدم الى العريان بأسرهم بأن يكونوا في الطوالع ويطاردوا الفرج ويشار فوههم بالليل قبل وصول العساكر اليهم فاعتمد ذلك ثم أمر بإخراج الخيام وتجهيز الاصحاب والحواشي فلما توصلت العساكر وتقدمها العريان وطاردوا الفرج وعلم بغداديين ملك الفرج أن العساكر متواصلة اليه وتحقق أن الإقامة لا تمكنه امر أصحابه بالنهب والتخريب والاحراق وهدم المساجد فأحرق جامعها ومساجدها وجميع البلد وعزم على الرحيل فأخذه الله سبحانه وتعالى وعجل بنفسه الى النار فمكتم أصحابه موته وساروا بعد أن شقوا بطن بغداديين وملاوه ملحا حتى بقي الى بلاده فدفنوه بها وأما العساكر الاسلامية فانهم شنوا الغارات على بلاد العدو وعادوا بعد أن خيموا على ظاهر عسقلان وكتب الى الامير ظهير الدين طفدكين صاحب دمشق بأن يتوجه الى بلاد الفرج فسار الى عسقلان وحلت اليه الضيافات وطولع بخبر وصوله فأمر بحمل الخيام وعدة وافرة من الخيل والكسوات والبنود والاعلام وسيف ذهب ومنطقة ذهب وطوق ذهب وبدلة طقم وخيمة كبيرة مكهله ومرتبة ملوكية وفرشها وجميع الاتما وما يحتاج اليه من آلات الفضة وسير برسم شمس الخواص وهو مقدم كبير خلعة مذهبة ومنطقة ذهب وسيف وسير برسم المميزين من الواصلين خلع وسيوف وسلم ذلك ثبت لاحد الخباب وسير معه فزاشان برسم الخيام وأمر بضرب الخيمة الكبيرة وفرشها وأن يركب والى عسقلان وظهير الدين وشمس الخواص وجميع الامراء الواصلين والمقيمين بعسقلان الى باب الخيمة ويقبلوه ثم الى بساطها والمرتبة المنصوبة ثم يجلس الوالي وظهير الدين وشمس الخواص والمقدمون ويقف الناس بأجمعهم اجلالا وتعظيما ويخلع على الامير ظهير الدين وشمس الخواص وتشد المناطق في أوساطهما ويقلدا بالسيوف ويخلع بعدهم على المميزين ثم يسير ظهير الدين والمقدمون بالثريف والاعلام والرايات المسيرة اليهم الى أن يصلوا الى الخيام التي ضربت لهم فاذا كان كل يوم يركب الوالي والاميران والمقدمون والعساكر الى الخيمة الملوكية ويتفاوضون فيها يجب من تدبير العساكر فامثل ذلك وتواصلت الغارات على بلاد العدو وأسروا وقتلوا فسيرت اليهم الخلع ثانيا وجعل لشمس الخواص خاصة في هذه السفرة عشرة آلاف دينار وتسلم ظهير الدين الخيمة الكبيرة بما فيها وكان تقدير ما حصل له ولاصحابه ثلاثين ألف دينار وبلغ المنفق في هذه النوبة وعلى ذهاب بغداديين وهلاكه مائة ألف دينار * وفي شهر رجب سنة خمس وأربعين وخمسة نزل الفرج على الفرما في جمع كبير وأحرقوها ونهبوا أهلها وأخر أمرها أن الوزير شاور خربها لما خرج منها متوليا ملهم اخو الضرعام في سنة فاستقرت خرابا لم تعمر بعد ذلك وكان بالفرما والبصرة والورادة عرب من جذام يقال لهم القاطع وهو جري بن عوف بن مالك بن شنوءة بن بديل بن جشم بن جذام منهم عبد العزيز بن الوزير بن صابى بن مالك ابن عامر بن عدي بن حرش بن بقر بن نصر بن القاطع مات في صفر سنة خمس ومائتين وللسروي والجروي هذا أخبار كثيرة نهبنا عليها في كتاب عقد جواهر الاسفاط في أخبار مدينة القسطنطينة وقال ابن الكندي وبها يجمع البحرين وهو البرزخ الذي ذكره الله عز وجل فقال مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان وقال وجعل بين البحرين حاجزا وهم ما جرازوم وبحر الصين والحاجز بينهما مسيرة ليلة ما بين القلزم والفرما وليس يتقاربان في بلد من البلدان أقرب منها بهذا الموضع وبينهما في السفر مسيرة شهر

* (ذكر مدينة القلزم) *

القلزم يضم القصار ومكون الالام وضم الزاي وميم بلدة كانت على ساحل بحر اليمن في اقصاه من جهة مصر وهي كورة من كور مصر واليه ينسب بحر القلزم وبالقرب منها غرق فرعون وبيدها بين مدينة مصر ثلاثة أيام وقد خربت ويعرف اليوم موضعها بالسويس بجها بحر رود ولم يكن بالقلزم ماء ولا شجر ولا زرع وانما يحمل الماء اليها من آبار بعيدة وكان بها قريضة مصر والشام ومنها تحمل الحمولات الى الحجاز واليمن ولم يكن بين القلزم وقاران قرية ولا مدينة وهي تفضل يسير فيه صياد السمك وكذلك من قاران وجيلان الى ايله قال ابن الطوير والبلد المعروف بالقلزم اكثرها باقى الى اليوم ويراها الراكب السائر من مصر الى الحجاز وكانت في القديم ساحلا من سواحل الديار المصرية ورأيت شيئا من حسابه من جهة مستخدميه في حواصل القصر وما يتفق على واليه وقاضيه وداعيه وخطيبه والاجناد المرصين به لفظه وقرية وجامعه ومساجده وكان مسكونا مأهولا * قال المسيحي في حوادث سنة سبع وثمانين وثلثمائة وفي شهر رمضان سابع أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله ادل مدينة القلزم مما كان يؤخذ من مكوس المراكب وقال ابن خرداديه عن التجار فيركبون في البحر الغربي ويخرجون بالقرماء ويحملون تجارتهم على الظهر الى القلزم ويتنما خمسة وعشرون فرسخا ثم يركبون البحر الشرقي من القلزم الى تجار جنة ثم يعضون الى السند والهند والصين ومن القلزم ينزل الناس في بترية وصحراء ست مراحل الى ايله ويتزودون من الماء لهذه المرحلة الست ويقال ان بين القلزم وبحر الروم ثلاث مراحل وان ما بينهما هو البرزخ الذي ذكره تعالى بقوله بينهما برزخ لا يبغيان

* (التيه)

هو أرض بالقرب من ايله بينهما عقبة لا يكاد الراكب يصعد لها لصعوبتها الا انها مهدت في زمان خنارويه بن احمد بن طولون ويسير الراكب مرحلتين في محض التيه هذا حتى يوافي ساحل بحر قاران حيث كانت مدينة قاران وهناك غرق فرعون واليه مقدار أربعين فرسخا في مثلها وفيه تاه بنو اسرائيل أربعين سنة لم يدخلوا مدينة ولا أروا الى بيت ولا بدلوا قلوبا وفيه مات موسى عليه السلام ويقال ان طول التيه نحو من ستة أيام واتفق أن الممالك البحرية لما خرجوا من القاهرة هاربين في سنة اثنتين وخمسين وستمائة متر طائفة منهم بالتيه فتاهوا فيه خمسة أيام ثم تراءى لهم في اليوم السادس سواد على بعد فقصده فاذامدينة عظيمة لها سور وأبواب كلها من رخام أخضر فدخلوا بها وطاقوا بها فاذا هي قد غاب عليها الرمل حتى طم أسواقها ودورها ووجدوا بها أواني وملابس وكانوا اذا تناولوا منها شيئا تناثر من طول البلى ووجدوا في صينية بعض اليازير تسعة دنانير ذهابا عليها صورة غزال وكعبة عبرانية وحفرها وموضعا فاذا حجر على صهر يجم ماء فشربوها منه ماء أبر من الثلج ثم خرجوا ومشوا الى ايله فاذا بطائفة من العربان فملوهم الى مدينة الكرك فذوقوا الدنانير لبعض الصيارفة فاذا عليها أنها ضربت في أيام موسى عليه السلام ودفع لهم في كل دينار مائة درهم وقبل لهم ان هذه المدينة الخضراء من مدن بنو اسرائيل ولها طوفان رمل يزيد تارة وينقص اخرى لا يراها الا تائه والله أعلم

* (ذكر مدينة دمياط)

اعلم أن دمياط كورة من كور أرض مصر بينها وبين تيس اثنا عشر فرسخا ويقال سميت بدمياط من ولد آثم بن مصرايم بن يعصر بن حام بن نوح عليه السلام ويقال ان ادريس عليه السلام كان اول ما أنزل عليه ذوات القوة والجنوت أنا الله مدين المدائن الفلك بأحرى وصنهي أجمع بين العذب والملح والنار والثلج وذلك بقدرق ومكنون على الدال والميم والالف والطاء قيل هم بالسريانية دمياط فتكون دمياط كلمة سريانية اصلها دمطاى اتقدرة اشارة الى جمع العذب والملح وقال الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه دمياط بلدة قديمي في زمن قليمون ابن اتريب بن قبطيم بن مصرايم على اسم غلام كانت امه ساحرة لقلبيون * وناقدم المسلمون ارض مصر كما على دمياط رجل من احوال المقوقس يقال له الهامولك فلما اقتح عمرو بن العاص مصر امتنع الهامولك بدمياط واستعد للعرب فأخذ اليه عمرو بن العاص القداد بن الاسود في طائفة من المسلمين فخارجهم الهامولك وقتل ابنه في الحرب فعاد الى دمياط وجع اليه اصحابه فاستشارهم في أمره وكان عنده حكيم قد حضر الشورى فقال أيها الملك ان جوهر العقل لا قيمة له وما استغنى به أحد الا هداه الى سبيل الفوز ونجاة من الهلاك وهو لا

العرب من بدء أمرهم لم ترد لهم راية وقد قصوا البلاد وأذلوا العباد وما لاحد عليهم قدرة واسنا بأشد من جيوش الشام ولا أعز وأمنع وأن القوم قد أيدوا بالنصر والظفر والرأى أن تعقد مع القوم صلحا تنال به الامن وحقق الدماء وصيانة الحرم فأتت بأكثر رجلا من المقوقس فلم يعبأ الهاموك بقوله وغضب منه فقتله وكان له ابن عارف عاقل وله دار ملاصقة للسور فخرج الى المسلمين في الليل وداهمهم على عورات البلد فاستولى المسلمون عليها وتمكنوا منها وبرز الهاموك للعرب فلم يشعر بالمسلمين الا وهم يكبرون على سور البلد وقد ملكوه فعند ما رأى شيطان الهاموك المسلمين فوق السور لحق بالمسلمين ومعه عدة من اصحابه فقتل ذلك في عضد أبيه واستأمن للمقداد قسالم المسلمون دمياط واستخلف المقداد عليها وسير بخبر الفتح الى عمرو بن العاص وخرج شطا وقد أسلم الى البراس والدميرة وأشعوم طناح فغشداهل تلك النواحي وقدم بهم مدد للمسلمين وعونا لهم على عدوهم وسار بهم مع المسلمين لفتح تنيس فبرز لاهلها وقاتلهم قتالا شديدا حتى قتل رجه الله في المعركة شهيدا بعدما انكى فيهم وقتل منهم فحمل من المعركة ودفن في مكانه المعروف به خارج دمياط وكان قتله في ليلة الجمعة النصف من شعبان فلذلك صارت هذه الليلة من كل سنة موسما يجتمع الناس فيها من النواحي عند شطا ويحيونها وهم على ذلك الى اليوم وما زالت دمياط بيد المسلمين الى أن نزل عليه الروم في سنة تسعين من الهجرة فأسروا خالد بن كيسان وكان على البحر هناك وسيروه الى ملك الروم فأنتهه الى أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك من أجل الهدنة التي كانت بينه وبين الروم فلما كانت خلافة هشام بن عبد الملك نازل الروم دمياط في ثلثمائة وستين مر كبا فقتلوا وسبوا وذلك في سنة احدى وعشرين ومائة ولما كانت الفتنة بين الاخوين محمد الامين وعبد الله المأمون وكانت الفتن بأرض مصر طمع الروم في البلاد ونازلوا دمياط في أعوام بضع ومائتين ثم لما كانت خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله وأمير مصر يومئذ عنبسة بن اسحاق نزل الروم دمياط يوم عرقة من سنة ثمان وثلاثين ومائتين فملكوها وما فيها وقتلوا بها جمعا كثيرا من المسلمين وسبوا النساء والاطفال وأهل الذمة فنفر اليهم عنبسة بن اسحاق يوم النحر في جيشه وتفكر كثير من الناس اليهم فلم يدركوهم ومضى الروم الى تنيس فأقاموا بأشتموها فلم يتبعهم عنبسة فقال يحيى بن الفضيل للمتوكل

أترضى بأن يوطأ حريمك عنوة * وأن يستباح المسلمون ويحربوا
حارات دمياط والروم وثب * يتنيس رأى العين منه وأقرب
مقيمون بالاشتموم يبعثون مثل ما * أصابوه من دمياط والحرب ترتب
خارام من دمياط شبرا ولادري * من الجحزم ما يأتي وما يتجنب
فلاتفسنا نايدار مضبعة * بمصروا أن الدين قد كاد يذهب

فأمر المتوكل ببناء حصن دمياط فابتدئ في بنائه يوم الاثنين لثلاث خلون من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وأنشأ من حينئذ اسطول بمصر فلما كان في سنة سبع طرق الروم دمياط في نحو مائتي مركب فأقاموا يعينون في السواحل شهر اواهم يقتلون ويأسرون وكانت للسليين معهم معارك ثم لما كانت الفتن بعد موت كافور الاخشيدى طرق الروم دمياط لعشر خلون من رجب سنة سبع وخمسين وثلثمائة في بضع وعشرين مركبا فقتلوا وأسروا مائة وخمسين من المسلمين * وفي سنة ثمان وأربعمائة ظهر بدمياط محكمة عظيمة طواها مائتان وستون ذراعا وعرضها مائة ذراع وكانت حيز الملح تدخل في جوفها موسوعة فتفرغ وتخرج ورقف خمسة رجال في تحفها ومعهم الجاريف يجرقون الشحم ويتاولونه الناس وأقام اهل تلك النواحي مدة طويلة يأكلون من لحمها وفي ايام الخليفة القائم بنصر الله عيسى والوزير حينئذ الصالح طلائع بن رزيق نزل على دمياط نحو ستين مركبا في جمادى الآخرة سنة خمسين وخمسمائة بعث بها لوجيز بن رجاو صاحب صقلية فماتوا وقتلوا ونزلوا تنيس ورشيد والاسكندرية فأكثر وافيها الفساد ثم كانت خلافة العاضد لدين الله في وزارة شاوور بن مجير السعدى الوزارة الثانية عندما حضر ملك القرنج مري الى القاهرة وحصرها وقرع على اهلها المال واحترقت مدينة القسطاط قتل على تنيس وأشعوم ومنية نحر وصاحب أسطول القرنج في عشرين شونة قتل وأسروسي وفي وزارة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب للعاضد رصل القرنج الى دمياط في شهر ربيع الاول سنة خمس وستين وخمسمائة وهم فيما يزيد على ألف ومائتي

مركب فخرت العساكر من القاهرة وقد بلغت النفقة عليهم زيادة على خمسمائة الف وخمسين الف دينار
 فأقامت الحرب مدة خمسة وخمسين يوماً وكانت صعبة شديدة واتهم في هذه التوبة عدة من أعيان المصريين
 بمالاة الفرنج ومكاتبتهم وقبض عليهم الملك الناصر وقتلهم وكان سبب هذه التوبة أن الغزى لما قدموا الى مصر
 من الشام حصة أسد الدين شيركوه تحرك الفريخ لغزو ديار مصر خشية من تمكن الغزى بها فاستمدوا اخوانهم
 اهل صقلية فأمدوهم بالاموال والسلاح وبهتوا اليهم بعدة وافرة فساروا بالديارات والمجائيق وتزلوا على دمياط
 في صفر وهم في العدة التي ذكرنا من المراكب وأحاطوا بها بجزاير أبعث السلطان بابن أخيه نقي الدين عمرو
 وأتبعه بالامير شهاب الدين الحازمي في العساكر الى دمياط وأمداهما بالاموال والميرة والسلاح واشتد
 الامر على اهل دمياط وهم ثابتون على محاربة الفريخ فسير صلاح الدين الى نور الدين محمود بن زنكي
 صاحب الشام يستجده ويعلمه بأنه لا يمكن الخروج من القاهرة الى لقاء الفريخ خوفاً من قيام المصريين
 عليه فجهز اليه العساكر شيئاً بعد شيء وخرج نور الدين من دمشق بنفسه الى بلاد الفريخ التي بالساحل
 وأغار عليها واستباحها فبلغ ذلك الفريخ وهم على دمياط فغادوا على بلادهم من نور الدين أن يتمكن منها فرحلوا
 عن دمياط في الخامس والعشرين من ربيع الاول بعد ما غرق لهم نحو الثمانمائة مركب وقتل رجالهم يفتناء
 وقع فيهم وأحرقوا ما ثقل عليهم حمله من المخنيقات وغيرها وكان صلاح الدين يقول ما رأيت أكرم من العاضد
 ارسل الى مدة مقام الفريخ على دمياط ألف ألف دينار سوى ما أرسله الى من الثياب وغيرها * وفي سنة سبع
 وسبعين وخمسمائة رتب المقاتلة على البرجين وشدت مراكب الى السلسلة ليقاتل عليها ويدافع عن الدخول من
 بين البرجين ورمت سور المدينة وشدت ثلثه وأتقنت السلسلة التي بين البرجين فبلغت النفقة على ذلك ألف
 دينار واعتبر السور فكان قياسه أربعة آلاف وستمائة وثلاثين ذراعاً * وفي سنة ثمان وثمانين وخمسمائة
 أمر السلطان بقطع اشجار بساتين دمياط وحفر خندقها ورمع جسر عند سلسلة البرج * وفي سنة خمس
 عشرة وستمائة كانت واقعة دمياط العظمى وكان سبب هذه الواقعة أن الفريخ في سنة أربع عشرة وستمائة
 تابعت امدادهم من رومية الكبرى مقر البابا ومن غيرها من بلاد الفريخ وساروا الى مدينة عكا فاجتمع بها عدة
 من ملوك الفريخ وتعاقدوا على قصد القدس وأخذوا من أيدي المسلمين فصاروا يعكفون على جمع عظيم وبلغ ذلك الملك
 ابا بكر بن ايوب فخرج من مصر في العساكر الى الرملة فبرز الفريخ من عكا في جموع عظيمة فسار العادل الى ييسان
 فقصده الفريخ فغافهم لكثرتهم وقله عسكره فأخذ على عقبه فيق يريد دمشق وكان اهل ييسان وما حولها
 قد اطمأنوا لتزول السلطان هناك فأقاموا في اماكنهم وما هو الا أن سار السلطان واذا بالفريخ قد وضعوا السيف
 في الناس ونهبوا البلاد فجازوا من اموال المسلمين ما لا يحصى كثرة وأخذوا ييسان وبيسان وسائر القرى التي
 هناك وأقاموا ثلاثة أيام ثم عادوا الى مرج عكا باغنائم والسبي وهلك من المسلمين خلق كثير فاستراح الفريخ
 بالمرج أياماً ثم عادوا ثانياً ونهبوا صيدا والشقيف وعودوا الى مرج عكا فأقاموا به وكان ذلك كله فيما بين
 النصف من شهر رمضان وعيد الفطر والملك العادل مقيم بمرج الصفر وقد سير ابنه المنصور عيسى بعسكر الى
 نابلس لمنع الفريخ من طرقها والوصول الى بيت المقدس فنزل الفريخ قلعة الطور سبعة عشر يوماً ثم عادوا الى
 عكا وعزموا على قصد الديار المصرية فركبوا بجموعهم البحر وساروا الى دمياط في صفر فمزلوا عليها يوم الثلاثاء
 رابع ربيع الاول سنة خمس عشرة وستمائة الموافق لثمان حيران وهم نحو السبعين ألف فارس وأربعمائة
 ألف راجل فموا اتجاه دمياط في ابر الغري وحفروا على عسكرهم خندقاً وأقاموا عليه سوراً وشرعوا
 في قتال برج دمياط فانه كان برجاً منيعاً فيه سلاسل من حديد غلاظ تمتد على النيل لتنع المراكب الواصلة
 في البحر الملح من الدخول الى ديار مصر في النيل وذلك أن النيل اذا انتهى الى فسطاط مصر متر عليه في ناحية
 الشمال الى شطونف فاذا صار الى شطونف انقسم قسمين أحدهما يمر في الشمال الى رشيد فيصب في البحر
 الملح والشاطر الآخر يمر من شطونف الى جوجر ثم يفرق من عند جوجر فرقتين فرقة تمر الى أشموم قصب
 في بحيرة تيس وفرقة تمر من جوجر الى دمياط قصب في البحر الملح هناك وتصير هذه الفرقة من النيل فاصلة
 بين مدينة دمياط والبر الغربي وهذا البر الغربي من دمياط يعرف بجزيرة دمياط يحيط بها ماء النيل
 والبحر الملح وفي مدة اقامة الفريخ بهذا البر الغربي عملوا الآلات والمراسي وأقاموا ابراجاً يحضون بها

في المراكب الى برج السلسلة لملكوه فانهم اذا ملكوه غنكوا من العبور في النيل الى القاهرة ومصر
وكان هذا البرج مشحونا بالمقاتلة فتميل الفريخ عليه وعلوا برجا من الصواري على بسطة كبيرة
واقلعوا بها حتى أسندوها اليه وقاتلوا من به حتى أخذوه فبلغ نزول الفريخ على دمياط الملك الكامل وكان يخنف
أباه الملك العادل على ديار مصر فخرج بن معه من العساكر في ثالث يوم من وقوع الطائر بخبر نزول الفريخ
لتحس خلون سنه وامر والى الغربية بجمع العربان وسار في جمع كبير وخرج الاسطول فأقام تحت دمياط ونزل
السلطان بن معه من العساكر بمنزلة العادلية قرب دمياط وامتدت عساكره الى دمياط لتمنع الفريخ من السور
والقتال مستمر والبرج تمتنع مدة أربعة أشهر والعادل يسير العساكر من البلاد السامية شيئا بعد شيء حتى
تكاملت عند الملك الكامل واهتم الملك لنزول الفريخ على دمياط واشتد خوفه فرحل من مرج الصفر الى عالفين
فتزل به المرض ومات في سابع جمادى الآخرة فمكتم الملك المعظم عيسى موته وحمله في محفة وجعل عنده خادما
وطيبيا راكبا الى جانب المحفة والشرا بدار يصلح الشراب ويحمله الى الخادم فيشر به ويوهم الناس أن السلطان
شربه الى أن دخلوا به الى قلعة دمشق وصارت اليها الخزائن والبيوتات فأعلن بموته وتسلم ابنه الملك المعظم جميع
ما كان معه ودفنه بالقلعة ثم نقله الى مدرسة العادلية بدمشق وبلغ الملك الكامل موت أبيه وهو بمنزلة العادلية
قرب دمياط فاستقل بمملكة ديار مصر واشتد الفريخ وألحوا في القتال حتى استولوا على برج السلسلة وقطعوا
السلاسل المتصلة به لتجوز مراكبهم في بحر النيل ويتمكنوا من البلاد فنصب الملك الكامل بدل السلاسل
جسرا عظيما لمنع الفريخ من عبور النيل فقاتلت الفريخ عليه قتالا شديدا الى أن قطعه وهو وكان قد أنفق على
البرج والجسر ما يتيف على سبعين ألف دينار وكان الكامل يركب في كل يوم عدة مرار من العادلية
الى دمياط لتدبير الامور واعمال الحيلة في مكايده الفريخ فأمر الملك الكامل أن يفرق عدة من المراكب
في النيل حتى تمتنع الفريخ من سلوك النيل فعهد الفريخ الى خليج هناك يعرف بالازرق كان النيل يجري فيه
قدما خفروه وعمقوا حفره وأجروا فيه الماء الى البحر الملح وأصعدوا مراكبهم فيه الى بورة على أرض جيزة دمياط
مقابل المنزلة التي بها السلطان ليقا تلوه من هناك فلما صاروا في بورة جازوه وقاتلوه في الماء وزحفوا اليه
عدة مرار فلم يظفروا منه بطائل ولم يتغير على أهل دمياط شيء لان الميرة والامداد متصلة اليهم والنيل يحجز بينهم
وبين الفريخ وأبواب المدينة مفتحة وليس عليها من الحصر ضيق ولا ضرر والعربان تخطف الفريخ في كل ليلة
بحيث امتنعوا من الرقاد خوفا من غاراتهم فلما قوى طمع العرب في الفريخ حتى صاروا يخطفونهم نهارا ويأخذون
الظلم بين فيها أكن الفريخ لهم عدة كناء وقتلوا منهم خلقا كثيرا وأدرك الناس الشتاء وهاج البحر على مخيم
المسلمين وغرقتهم فعظم البلاء وتزايد الغم وألح الفريخ في القتال وكادوا أن يملكوا قبضت الله ربحا قطعت مراكبي
مرمة الفريخ وكانت من عجائب الدنيا فخرت الى يتر المسلمين فأخذوها فاذا هي مصفحة بالحديد لاتعمل فيها النار
ومساحتها خمسمائة ذراع فكسروها فاذا فيها مسامير زنة الواحد منها خمسة وعشرون رطلا وبعث الكامل الى
الآفاق سبعين رسولا يستجد أهل الاسلام لنصرة المسلمين ويخوفهم من غلبة الفريخ على مصر فساروا
في شوال وأتته التجذات من حاه وحلب وبيننا الناس في ذلك أذ طمع الامير عماد الدين احمد بن الامير سيف
الدين أبي الحسين على بن احمد الهكاري المعروف بابن المشطوب في الملك الكامل عند ما بلغه موت الملك
العادل وكان له لقيف يتقادور اليه ويطيعونه وكان أميرا كبيرا مقدما عظيما في الاكراد الهكارية وافر الحرمة
عند الملوك معدودا بينهم مثل واحد منهم وكان مع ذلك عالي الهمة غزير الجود واسع الكرم شجاعا أبي النفس
تمها به الملوك وله الوقائع المشهورة هو من امراء دولة صلاح الدين يوسف فاتفق مع جماعة من الجند والاكراد
على خلع الملك الكامل واقامة أخيه الملك الفاضل ابراهيم لصيرته الحكم وواقعه الامير عز الدين الجدي والامير
أسد الدين الهكاري والامير مجاهد الدين وجماعة من الامراء فلما بلغ ذلك الملك الكامل دخل عليهم وهم
مجتمعون والمصحف بين أيديهم ليحلفوا لفاضل فلما رأوه انصفوا فغضبوا على نفسه فخرج فاتفق وصول صاحب
صفي الدين بن سكر من آمد الى الملك الكامل فانه كان استدعاه بعد موت أبيه فلقاه وأكرمه وذكر له
ما هو فيه فضمن له تحصيل المال فلما كان في الليل ركب الملك الكامل وتوجه من العادلية في جريدة الى أشموم
صاح قهرها وأصبح العسكر بغير سلطان فركب كل منهم هواه ولم يعطف الاخ على أخيه وتركوا أثقالهم

وخيامهم واموالهم وأسلمتهم ولحقوا بالسلطان في اذار الفريخ في الصباح الى مدينة دمياط ونزلوا البر الشرقي
 يوم الثلاثاء سادس عشر ذى القعدة بغير منازع ولا مدافع وأخذوا ساير ما كان في عسكر المسلمين وكان شيا
 لا يحيط به الوصف وداخل السلطان وهم عظيم وكاد أن يضارق البلاد فانه تخيل من جميع من معه واشتد طمع
 الفريخ في أرض مصر كلها وظنوا أنهم قد ملكوها الا أن الله سبحانه وتعالى أغاث المسلمين وثبت السلطان
 ووافاه أخوه الملك المعظم بأشوم طنح فاشتد به أزره وقوى جاشه وأطلععه على ما كان من ابن المشطوب فوعده
 بازا حة ما يكره ثم اتى المعظم ركب الى خيمة ابن المشطوب واستدعاه للركوب معه وسار به فاستمهله حتى يلبس
 خفيه ولبس الركب فلم يمهله وأجعله فركب معه وسار به حتى خرج به من العسكر الكامل ثم قال له يا عماد
 الدين هذه البلاد لك وأشتهى أن تمبها لنا وأعطاه نفقة وسله الى جماعة من أصحابه ينق بهم وقال لهم أخرجوه
 من الرمل ولا تفارقوه حتى يخرج من الشام فلم يسع ابن المشطوب الاستئصال ما قال المعظم لانه معه بمفرده
 ولا قدرة له على الممانعة فساروا به الى حماه ثم مضى منها الى المشرق ولما شيع الملك المعظم ابن المشطوب رجع
 الى الملك الكامل وأمر أخاه الفاتر ابراهيم أن يسير الى ملوك الشام في رسالة عن أخيه الملك الكامل لاستدعائهم
 الى قتال الفريخ فمضى الى دمشق وخرج منها الى حماه فمات بها مسموما على ما قيل ثبت للملك الكامل أمر
 الملك وسكن روعه هذا والفريخ قد أطوا بدمياط بزا وبجرا وأحدقوا وضيقوا على اهلها ومنعوا القوت
 من الوصول اليهم وحفروا على عكرهم المحيط بدمياط خندقا وبنوا عليه سورا واهل دمياط يقاتلونهم أشد
 القتال ويمانعونهم وقد غلت عندهم الاسعار لقله الاقوات ثم اتى المعظم فارق الملك الكامل وسار الى بلاد الشام
 وأقام الكامل لمحاربة الفريخ واتدب شمائل أحد الجندارية في الركب للدخول الى دمياط فكان يسبح في الماء
 ويصل الى اهل دمياط فيعدهم بوصول النجدات فخطى بذلك عند الكامل وتقرّب منه حتى عمه والى القاهرة
 واليه نسب خزانة شمائل بالقاهرة فلم يزل الحال على ذلك الى أن دخلت سنة ست عشرة فجهز الملك المنصور محمد
 ابن عمرو بن شاهنشاه بن ايوب صاحب حماه ابنه المظفر تقي الدين محمود الى مصر بجندة نخله الملك الكامل على
 الفريخ في جيش كثيف فوصل الى العسكر وتلقاه الملك الكامل وأنزله في ميمنة العسكر منزلة أليه وجده عند
 السلطان صلاح الدين يوسف فألح الفريخ في القتال وكان بدمياط نحو العشرين الف مقاتل فمكثهم الامراض
 وغلت عندهم الاسعار حتى بلغت بيضة الدجاجة عندهم عدة دنانير * قال الحافظ عبدالعظيم المنذرى
 سمعت الشيخ أبا الحسن علي بن فضل يقول كان لبعض بني خيار رهرة فذبحوها وباعوها في الحصار فجاءت
 ثمانمائة دينار وقال في المعجم المترجم سمعت الامير أبابكر بن حسن بن خسويام يقول كنت بدمياط في حصار
 العدو فيها فبيع السكر بها بمائة وأربعين دينار الرطل والدجاجة بثلاثين دينار اقال واشترت ثلاث دجاجات
 بتسعين دينار والراوية بأربعين درهما والقبر يحضر بأربعين مثقالا وأخذت أختي جلا فشققت جوفه وملاته
 دجاجا وفاكهة وبقلا وغير ذلك وخطته ورمته في البحر وكتبت الى تقول قد فعلت كذا فاذا رأيت جلاميتا
 فخذوه فوقع لب اللبلا فأخذناه وكان فيه ما يساوى جله ففرقته على الناس ثم عمل بعد ذلك ثلاثة جمال على هيئته
 فظن لها الفريخ فأخذوها وامتلات مسكنهم وطرفات البلد من الموتى وعدمت الاقوات وصار السكر كعزة
 الباقوت وققدت اللوم فلم يقدر عليها بوجه وآلت بهم الحال الى أن لم يبق بها سوى قليل من القمح والشعير فقط
 فتسور الفريخ وأخذوا منه البلد في يوم الثلاثاء خمس بقين من شعبان وكانت مدة الحصار ستة عشر شهرا واثنين
 وعشرين يوما ولما أخذوا البلد وضعوا السيف في الناس فجاوزوا الحد في القتل وأسرفوا في مقدار القتل وبلغ
 ذلك السلطان فرحل بعد أخذ دمياط بيومين وزن قبالة طنح على رأس بجر اشوم ورأس بجر دمياط وحيز في
 المترة التي صار يقال لها المنصورة وحصن الفريخ اسوار دمياط وجعلوا الجامع كنيسة وشواسرا ياهم في القرى
 فقتلوا ونهبوا وسير السلطان الكتب الى الأفاق ليستحث الناس على الحضور لدفع الفريخ عن مملكتهم مصر وشرع
 العسكر في بناء الدور والفتادق والحمامات والاسواق بمنزلة المنصورة وجهاز الفريخ من أسروه من المسلمين في البحر
 الى عكا وخرجوا دمياط ونازلوا السلطان تجاه المنصورة وصار بينهم وبينه بجر اشوم وبجر دمياط وكان الفريخ
 في مائتي الف راجل وعشرة آلاف فارس فقدم المسلمون شوانهم أمام المنصورة وعدتهم مائة قطعة واجتمع
 الناس من القاهرة ومصر وسائر النواحي من اسوان الى القاهرة ووصل الامير حسام الدين يونس وانضمه

تقي الدين ابو الطاهر محمد بن الحسن بن عبد الرحمن المحلى فأخرجنا الناس من القاهرة ومصر ونودي بالنفير العام
 وخرج الامير علاء الدين جلدك وجمال الدين ابن صيرم يجمع الناس فيما بين القاهرة الى آخر الحوف الشرقى فاجتمع
 عالم لا يقع عليه حصر وأنزل السلطان على ناحية شارمساح ألف فارس في آلاف من العربان ليحولوا بين القرنج
 ودمياط وسارت الشواني ومعها حراقة كبيرة على رأس بجر المحلة وعليها الامير بدر الدين بن حسون فاقطعت
 الميرة عن القرنج من البر والبحر وسارت عساكر المسلمين من الشرق والشام الى الديار المصرية وكان قد خرج
 القرنج من داخل البحر لمدد القرنج على دمياط فقدم منهم امر لا تحصى يريدون التوغل في أرض مصر فلما تكاملوا
 بدمياط خرجوا منها في حذهم وحديدهم ونزلوا تجاه الملك الكامل كما تقدم فقدمت التجيدات يقدمها الملك
 الاشرف موسى بن العادل وعلى ساقها الملك العظيم عيسى فقتلهاهم الملك الكامل وأنزلهم عنده بالمنصورة في
 ثالث عشرى جنادى الاخرة سنة ثمان عشرة وبتتابع مجيئ الملوك حتى بلغت عدة فرسان المسلمين نحو أربعين
 ألف فارس فخاروا القرنج في البر والبحر وأخذوا منهم ست شواني وجلاسة وبطسة وأسروا من القرنج ألفين
 ومائتين ثم نظر المسلمون بثلاث تطانغ اخر قرضع القرنج لذلك وضاق بهم المقام فبعثوا يطلبون الصلح فقدم
 عند مجيئ رسالهم اهل الاسكندرية في ثمانية آلاف مقاتل وكان الذى طلب القرنج القدس وعسقلان وطبرية
 وجبله واللاذقية وسائر ما فتحه السلطان صلاح الدين يوسف من الساحل ليرحلوا عن ديار مصر فبذل المسلمون
 لهم سائر ما ذكر من البلاد خلا مدينة الكرك والشوبك فامتنع القرنج من الصلح وقالوا لا بد من أخذهم
 الكرك والشوبك ومبلغ ثلثمائة ألف دينار عوضا عما خربه الملك العظيم عيسى صاحب دمشق من أسوار القدس
 وكان العظيم لما مات أبوه العادل واستولى القرنج على دمياط ونازلوا الملك الكامل قبالة المنصورة خاف أن
 يصل منهم في البحر من يأخذ القدس ويحصنوا به فأمر بتخريب أسواره وكانت أسواره وأبراجه في غاية العظمة
 والمنعة فأتى الهدم على جميعها ما خلا برج داود وانتقل اكثر الناس من القدس ولم يبق به الا القليل ونقل
 العظيم ما كان بالقدس من الاسلحة والآلات فامتنع المسلمون من اجابة القرنج الى ذلك وقتلواهم وعبر جماعة
 من المسلمين في بجر المحلة الى الارض التي عليها القرنج وحفر وامكانا عظيما في النيل وكان في قوة الزيادة فركب الماء
 اكثر تلك الارض وصار حائلين القرنج ومدينة دمياط وانحصروا فلم يبق لهم سوى طريق ضيقة فأمر
 السلطان للوقت بنصب الجسور عند أشموم طنح فعبرت العساكر عابها وملك الطريق التي يسلكها القرنج
 الى دمياط اذا أرادوا الوصول اليها فأضربوا وضائق عليهم الارض وانفق مع ذلك وصول مرتة عظيمة
 للقرنج في البحر حولها عدة حراقات تحميها وقدمت كلها بالميرة والاسلحة فقاتلتهم شواني المسلمين ونظرها
 الله بهم فأخذها المسلمون وعندما علم القرنج ذلك ايقنوا بالهلاك وصاروا المسلمون يرمونهم بالثياب ويحملون
 على اطرافهم فهدموا حينئذ خيامهم ومجانيقهم وألقوا فيها النار وهموا بالزحف على المسلمين ومقاتلتهم
 ليخلصوا الى دمياط فحال بينهم وبين ذلك كثرة الوحل والمياه الراسبة على الارض وخشوا من الاقامة لقله
 آقواتهم فذلوا وسألوا الامان على أن يتركوا دمياط للمسلمين فاستشار السلطان في ذلك فاختلف الناس عليه
 فنهى من استنع من تأمين القرنج ورأى أن يؤخذ واعذوة ومنهم من جنح الى اعطائهم الامان خوفا من وراءهم
 من القرنج في الجزائر وغيرها ثم انفقوا على الامان وأن يعطى كل من القرين رهائن فنقر ذلك في تاسع شهر
 رجب سنة ثمان عشرة وسيرا القرنج عشرين ملكا رهنا عند الملك الكامل وبعث الملك الكامل يابنه الملك الصالح
 نجم الدين أيوب وجماعة من الامراء الى القرنج وجلس السلطان مجلسا عظيما لقدوم ملوك القرنج وقد وقف
 اخوته وأهل بيته بين يديه وصار في أبهة وناموس مهيب وخرج قسوس القرنج ورهبانهم الى دمياط فسلموها
 للمسلمين في تاسع عشره وكان يوم تسليمها يوما عظيما وعندما تسلم المسلمون دمياط وصارت بأيديهم قدمت تجدة
 في البحر للقرنج فكان من جميل صنع الله تأخرها حتى ملكت دمياط بأيدي المسلمين فانها لو قدمت قبل ذلك
 لقوى بها القرنج فان المسلمين وجدوا مدينة دمياط قد حصنها القرنج وصارت بحيث لا ترام ولما تم الامر بعث
 القرنج بولد السلطان وأمراة اليه وسير اليهم السلطان من كان عنده من الملوك في الزهن وتقررت الهدنة
 بين القرنج والمسلمين مدة ثمان سنين وكان بمواقع الصلح عليه أن كلا من المسلمين والقرنج يطلق ما عنده من
 الامرى وحلف السلطان واخوته وحلفت ملوك القرنج وتفرق الناس الى بلادهم ودخل الملك الكامل الى

دمياط باخوته وعساكره وكان يوم دخوله اليها من الايام المذكورة ورحل الفريخ الى بلادهم وعاد السلطان الى مقر ملكه وأطلقت الاسرى من ديار مصر وكان فيهم من له من ايام السلطان صلاح الدين يوسف وسارت ملوك الشام بعساكرها الى بلادها وبعث بشارة أخذ المسلمين مدينة دمياط من الفريخ سائر الاقاق فان التتر كانوا قد استولوا على ممالك المشرق فأشرف الفريخ على أخذ ديار مصر من ايدي المسلمين وكانت مدة نزول الفريخ على دمياط الى أن أقلعوا عنها سائر يمين الى بلادهم ثلاث سنين وأربعة أشهر وتسعة عشر يوماً منها مدة استيلائهم على مدينة دمياط سنة وعشرة أشهر وأربعة وعشرون يوماً فلما كان في سنة ست وأربعين وسقائة حدث بالسلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل محمد ورم في مأبضه تكون منه ناصور فتح وعسر برؤه فرض من ذلك وانضاف اليه قرحة في الصدر فلزم الفراش الا أن علو همته اقتضى مسيره من ديار مصر الى الشام فسار في محفة ونزل بقلعة دمشق فورد عليه رسول الامة برطو ملك الفريخ الالمانية يجزيه صقلية في هيئة تاجر وأخبره سرّاً بأن يواش الذي يقال له رواد قرنس عازم على المسير الى أرض مصر وأخذها فسار السلطان من دمشق وهو مريض في محفة ونزل بأشعوم طنح في المحترم سنة سبع وأربعين وجمع في مدينة دمياط من الاقوات والازواد والاسلحة وآلات القتال شياً كثيراً خوفاً أن يجري على دمياط ما جرى في أيام ابيه فأخذت يغير ذلك ولما نزل السلطان بأشعوم كتب الى الامير حسام الدين ابى على بن ابى على الهديات نأيه بديار مصر أن يجهز الاسطول من صناعة مصر فشرع في الاهتمام بذلك وشحن الاسطول بالرجال والسلاح وسائر ما يحتاج اليه وسيره شياً بعد شئ وجهز السلطان الامير نقر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ وبعه الامراء والعساكر فنزل بحيرة دمياط من برها الغربي وصار التمل بينه وبينها فلما كان في الساعة الثانية من نهار الجمعة لتسع يمين من ضرور دت مراكب الفريخ البحر بين وفيها جموعهم العظيمة وقد انضم اليهم فريخ الساحل وأرسوا يازاء المسلمين وبعث ملكهم الى السلطان كتاباً نصه أما بعد فانه لم يحف عليك انى أمين الامة العيسوية كما انه لا يخفى على انك أمين الامة المحمدية وغير خاف عليك أن عندنا أهل جزائر الاندلس وما يحكمونه اليان من الاموال والهدايا ونحن نسوقهم سوق البقر ونقل منهم الرجال ونرمل النساء ونستأسر البنات والصبيان ونخلى منهم الديار وأنقد أديت لك ما فيه الكفاية وبذلت لك النصح الى النهاية فلو حفظت لى بكل الايمان وأدخلت على الالقاء والرهبان وجمعت قدامي الشمع طاعة للمسلمان لكنك واصلا اليك وفاتلك في أعز البقاع اليك فاما أن تكون البلادى فيا هدية حصلت في يدي واما أن تكون البلادك والغلبة على فيدك العليا تمتد الى وقد عزفتك وحدرتك من عساكر حضرت في طاعتى تملأ السهل والجبل وعددهم كعدد الحصى وهم مرسلون اليك بأسياق القضاء فلما قرئ الكتاب على السلطان وقد اشتد به المرض بكى واسترجع فكتب القاضى بهاء الدين زهير بن محمد الجواب بسم الله الرحمن الرحيم وصلواته على سيدنا محمد رسول الله وآله وصحبه أجمعين أما بعد فانه وصل كتابك وأنت تهتد فيه بكثرة جيوشك وعدد أبطالك فكن أرباب السيوف وما قتل من افراد الاجتدناه ولا بقى علينا باغ الا دمرناه ولورأت عينك أيها المغرور حثت سيوفنا وعظم حروبنا وقتلنا منكم الحصون والسواحل وتخربنا ديارنا والاخر منكم والاوائل لكان لك أن تعض على أناملك بالندم ولا بد أن تزل بك القدم في يوم اوله لنا وآخره عليك فهناك نسي الطنون وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب يتقلبون فاذا قرأت كتابى هذا فتكبر فيه على أول سورة النحل أى أمر الله فلا تستعجلوه وتكون على آخر سورة ص ولتعلن نبأ بعد حين ونعود الى قول الله تعالى وهو أصدق القائلين كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وقول الحكماء ان الباغى له مصرع وبغيك يصرك والى البلا يقليك والسلام وفى يوم السبت ورد الفريخ وضربوا خيامهم في اكثر البلاد التى فيها عساكر المسلمين وكانت خيمة الملك رواد قرنس حرا فقتلواهم المسلمون القتال واستشهد يومئذ الامير نجم الدين يوسف بن شيخ الاسلام والامير صارم الدين ازبك الوزيرى فلما أمسى الليل رحل الامير نقر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ بعساكر المسلمين جنبنا وصلفا وسار بهم في بر دمياط وسار الى جهة أشعوم طنح نخاف من كان في مدينة دمياط وخرجوا منها على وجوههم فى الليل لا يلتفتون الى شئ وتركوا المدينة خالية من الناس ولحقوا بالعسكر فى أشعوم وهم حفاة عرايا جميعا حيارى بمن معهم من النساء والاولاد ومرّوا هاربين الى القاهرة فأخذ منهم قطاع الطريق ما عليهم من الثياب

وتركوهم عرايا فشنعت القالة على الاميرنغر الدين من كل أحد وعدت جميع منازل المسلمين من البلاء بسبب هزيمته فان دمياط كانت مشحونة بالمقاتله والازواد العظيمة والاسلحة وغيرها خوفاً أن يصيبهم في هذه المدة ما أصابها في أيام الكامل فانه ما أتى عليها ذلك الا من قلة الاقوات بها ومع ذلك امتنعت من الفرنج اكثر من سنة حتى فنى اهلها كما تقدم ولكن الله يفعل ما يريد ولما أصبح الفرنج يوم الاحد لسبع بقين من صفر قصدوا دمياط فاذا ابواب المدينة مفتحة ولا أحد يدفع عنها فظنوا أن ذلك مكيدة وتمهلوا حتى ظهر لهم خلوتها فدخلوا اليها من غير مانع ولا مدافع واستولوا على ما بهما من الاسلحة العظيمة وآلات الحرب والاقوات الخارجة عن الحد في الكثرة والاموال والامتنعة صفاً بغير كلفة فأصيب الاسلام والمسلمون بلاء لولا لطف الله لمحي اسم الاسلام ورسعه بالكلية وانزعج الناس في القاهرة ومصر انزعاجاً عظيماً لما نزل بالمسلمين مع شدة مرض السلطان وعدم حركته وأما السلطان فانه اشتد حنقه على الاميرنغر الدين وقال أما قدرت أنت والعساكر أن تقفوا ساعة بين يدي الفرنج وأقام عليه القيامة لكن الوقت لم يكن يسع غير الصبر والاعضاء وغضب على الكنايين الذين كانوا بدمياط ووجههم فقتلوا ما نعلم اذا كانت عساكر السلطان بأجمعهم وأمرأوه هربوا وأخربوا الزرد خاناه كيف لا تهرب نحن فأمر بشقتهم لكونهم خرجوا من دمياط بغير اذن وكانت عدته من شتى من الامراء الكثانية زيادة على خمسين أميراً في ساعة واحدة ومن جلاتهم أمير جسيم له ابن جميل سأل أن يشق قبل ابنه فأمر السلطان أن يشق ابنه قبله فشق الابن ثم الاب ويقال ان شتى هؤلاء كان يقتوى الفقهاء تخاف جماعة من الامراء وهموا بالقيام على السلطان فأشار عليهم الاميرنغر الدين بن شيخ الشيوخ بأن السلطان على خطة فان مات فقد كفيتم أمره والافهوا بين أيديكم وأخذ السلطان في اصلاح سور المنصورة وانتقل اليها الخمس بقين من صفر وجعل الستائر على السور وقدمت الشواني الى تجاه المنصورة وفيها العدد الكاملة وشرع العسكر في تجديد الابنية هناك وقدم من العربان وأهل النواحي ومن المطوعة خلق لا يحصى عددهم وأخذوا في الاغارة على الفرنج ففلا الفرنج اسوار مدينة دمياط بالمقاتله والآلات فلما كان اقل ربيع الاول قدم الى القاهرة من اسرى الفرنج الذين تخطفهم العربان ستة وثلاثون منهم فارسان وفي خامس ربيع الاخر ورد منهم تسعة وثلاثون وفي سابعه وثمانين وعشرون أسيراً وفي سادس عشره وردد خمسة وأربعون أسيراً منهم ثلاثة خيالة وفي ثامن عشر جمادى الاولى وردد خمسون أسيراً هذا ومرض السلطان يترايد وقواه تتناقص حتى أيس الأطباء منه وفي ثالث عشر رجب قدم الى القاهرة سبعة وأربعون أسيراً وأحد عشر فارساً وظفر المسلمون بسطح الفرنج في الجرفيه مقاتله بالقرب من نستراوة فلما كانت ليلة الاحد لاربع عشرة مضت من شعبان مات الملك الصالح بالمنصورة فلم يظهر موته وحل في تابوت الى قلعة الروضة وقام بأمر العسكر الاميرنغر الدين بن شيخ الشيوخ فان شجرة الدر زوجة السلطان لماتت حضرت الاميرنغر الدين والطواشي جمال الدين محسنا واليه أمر الممالك البحرية والحاشية وأعلمته ما بموته فكتما ذلك خوفاً من الفرنج لانهم كانوا قد أشرفوا على تملك ديار مصر فقام الاميرنغر الدين بالتدبير وسيروا الى الملك المعظم توران شاه وهو يحصن كيفا الفارس اقطاعي لاحضاره وأخذ الاميرنغر الدين في تحليف العسكر للملك الصالح وابنه الملك المعظم بولاية العهد من بعده وللاميرنغر الدين بأتانكية العسكر والقيام بأمر الملك حتى خلفهم كلهم بالمنصورة وبالقاهرة في دار الوزارة عند الامير حسام الدين بن أبي علي في يوم الخميس لاثنتي عشرة بقيت من شعبان وكانت العلامات تخرج من الدهاليز السلطانية بالمنصورة الى القاهرة بخط خادم يقال له سهيل لا يشك من رءاها انها خط السلطان ومشى ذلك على الامير حسام الدين بالقاهرة ولم يتفوه أحد بموت السلطان الى أن كان يوم الاثنين لثمان بقين من شعبان ورد الامر الى القاهرة بدعاء الأطباء في الجمعة الثانية للملك المعظم بعد الدعاء للسلطان وأن يتقش اسمه على السكة فلما علم الفرنج بموت السلطان خرجوا من دمياط بفارسهم وراجلهم وشوانيتهم تحاذيهم في البحر حتى نزلوا فارسكور يوم الخميس لخمس بقين من شعبان فورد في يوم الجمعة من الغد كتاب الى القاهرة من العسكر آوله انفروا خفاً وثقةً لا واجهوا واما أموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وفيه مواعظ بليغة بالحث على الجهاد فقري على منبر جامع القاهرة وقد جمع الناس لسماعه فارقت القاهرة ومصر وظواهرهما ببكاء والعويل وأيس الناس باستيلاء الفرنج على البلاد دخلوا الوقت من ملك يقوم بالامر لكنهم لم يبنوا

وخرجوا من القاهرة ومصر وسائر الاعمال فاجتمع عالم عظيم فلما كان يوم الثلاثاء اول شهر رمضان اقتتل
 المسلمون والفرنج فاستشهد العلاقي أمير مجلس وجماعة ونزل الفرنج شارمساح وفي يوم الاثنين سابعه نزلوا
 البرمون فاضطرب الناس وزلوا زلا لا شديدا قربهم من العسكر وفي يوم الاحد ثلث عشره وصلوا باتجاه
 المنصورة وصار بينهم وبين المسلمين بجزأ شوم وخذقوا عليهم وأداروا على خندقهم سورا ستروم بكثير من الساتر
 ونصبوا المجانيق ليرموا بها على المسلمين وصارت شوانهم بازاتهم في بحر النيل وشوانى المسلمين بازاء المنصورة
 والحم القتال بزاوجرا وفي سادس عشره نفرالى المسلمين ستة خيالة أخبروا بمضايقة الفرنج وفي يوم عيسد
 الفطر أسروا من الفرنج كند من آثارب الملك وأبلى عوام المسلمين في قتال الفرنج بلاء كبيرا وأنكوهم نكابة
 عظيمة وصاروا يقتلون منهم في كل وقت ويأسرون ويلقون أنفسهم في الماء ويمترون فيه الى الجانب الذى
 فيه الفرنج ويتخلون في اختطاف الفرنج بكل حيلة ولا يهابون الموت حتى ان انسانا قور بطيخة وجلها على
 رأسه وغطس في الماء حتى حاذى الفرنج فظنه بعضهم بطيخة ونزل حتى يأخذها فظفه وأتى به الى المسلمين وفي
 يوم الاربعاء سابع شوال أخذ المسلمون شونة للفرنج فيها كند وما تارجل وفي يوم الخميس النصف منه ركب
 الفرنج الى بزا المسلمين واقتلوا قتل منهم أربعون فارسا وسير في عدة الى القاهرة بسبعة وستين أسيرا منهم
 ثلاثة من اكابر الدوادية وفي يوم الخميس ثانى عشره احرق الفرنج مرمة عظيمة في البحر واستظهر المسلمون
 عليهم وكان بجزأ شوم فيه محايض قتل بعض من لادين له من يظهر الاسلام الفرنج عليها فركبوا سحر يوم
 الثلاثاء خامس ذى القعدة أورابعه ولم يشعر المسلمون بهم الا وقد هجموا على العسكر وكان الامير نجر الدين قد عبر
 الى الحمام فأتاه الصريح بأن الفرنج قد هجموا على العسكر فركب دهشا غير معتد ولا محفوظ وساق ليا مر
 الامراء والاجناد بالركوب في طائفة من مما اليك فلقية عدة من الفرنج الدوادية وجلوا عليه ففرأ أصحابه
 وأتته طعنة في جنبه وأخذته السيوف من كل جانب حتى لحق بالله عز وجل وفي الحال غدت بمالكه
 في طائفة الى داره وكسر واصناديقه وخزائنه ونهبوا امواله وخيلوه وساق الفرنج عند مقتل الامير نجر
 الدين الى المنصورة ففر المسلمون خوفا منهم وتفرقوا بينة ويسرة وكادت الكسرة أن تكون وتمحو الفرنج كلمة
 الاسلام من أرض مصر ووصل الملك روادفرنس الى باب قصر السلطان ولم يبق الا أن يملكه فأذن الله تعالى أن
 طائفة المماليك من البحرية والجدارية الذين استجدهم الملك الصالح ومن جلتهم سيرس البندقارى جلوا على
 الفرنج حلة صدقوا فيها اللقاء حتى أراحوهم عن مواقفهم وأبلوا في مكافحتهم بالسيوف والدايبس فانهزموا
 وبلغت عدة من قتل من فرسان الفرنج الخيالة في هذه النوبة ألفا وخمسمائة فارس وأما الرجالة فانها كانت
 وصلت الى الجسر لتعدى فلوراخي الامر حتى صاروا مع المسلمين لاعضل الداء على أن هذه الواقعة كانت
 بين الازقة والدروب ولولا ضيق المجال لما أفلت من الفرنج أحد فنجما من بقى منهم وضربوا عليهم سورا وحفروا
 خندقا وصارت طائفة منهم فى انبر الشرق ومعظمهم فى الجزيرة المتصلة به يماط وكنت البطاقة عند انكسة
 سرتحت على جناح الطائر الى القاهرة فنزعج الناس انزعاج عظيما ووردت السوق وبعض العسكر ولم تغلق
 ابواب القاهرة ليلة الاربعاء وفى يوم الاربعاء سقط الطائر بالبشارة بهزيمة الفرنج وعدة من قتل منهم فزيت
 القاهرة وضربت البشارة بقلعة الجبل وسار المعظم نوران شاه الى دمشق فدخلها يوم السبت آخر شهر
 رمضان واستولى على من بها ولاربع مضمين من شوال ستقط الطائر بوصوله الى دمشق فضربت البشارة فى
 العسكر بالمنصورة وفى قلعة الجبل وسار من دمشق لثلاث بقين منه فتواترت الاخبار بقدمه وخرج الامير
 حسام الدين بن أبى على الى لقائه فوافاه بالصلحية لاربع عشرة بقيت من ذى القعدة ومن يومئذ أعلن بموت
 الملك الصالح بعدما كان قبل ذلك لا ينطق أحد بموته البتة بل الامور على حالها والاهليز لسنانى بحاله
 والسماط على العادة وشجرة الدرأم خليل زوجة السلطان تدبر الامور وتتول السلطان مريض ما اليه وصون
 ثم سار من الصالحية فلقاه الامراء والمماليك واستقر بقصر السلطنة من المنصورة يوم الثلاثاء تاسع عشر
 ذى القعدة وفى ثناء هذه المدة عمل المسلمون مراكب وجلوها على الجبال الى بحر المحلة وأتوها فيه وشحنوها
 بالمقاتلة فعندما حذت مراكب الفرنج بجزأ شوم وتلك المراكب فيه كمنة خرجت عليهم ووقع الحرب
 بينهما وقدم الاسطول الاسلامى من جهة المنصورة وأحط بنفرنج فظفر باثنين وخمسين مراكبا وفرنج وقتل

وأسر منهم نحو ألف رجل فانقطعت الميرة عن الفريخ واشتد عندهم الغلاء وصاروا محصورين فلما كان أول يوم من ذي الحجة أخذ الفريخ من المراكب التي في بحر الحلة سبع حرايق وقرم من كان فيه من المسلمين وفي يوم عرفة برزت الشواني الاسلامية الى مراكب قدمت للفريخ فيها ميرة فأخذت منها اثنين وثلاثين مراكب منها تسع شواني فوهنت قوة الفريخ وتزايد الغلاء عندهم وشرعوا في طلب الهدنة من المسلمين على أن يسلموا دمياط ويأخذوا بدلا منها القدس وبعض بلاد الساحل فلم يجابوا الى ذلك فلما كان اليوم السابع والعشرون من ذي الحجة أحرق الفريخ اخشابهم كلها وأتلفوا مراكبهم يريدون التحصن بدمياط ورحلوا في ليلة الاربعة اثلاث مضي من المحرم سنة ثمان وأربعين وسماة الى دمياط وأخذت مراكبهم في الانحدار قبالتهم فركب المسلمون أفضيتهم بعدما عدوا الى بزهم وطلع القجر من يوم الاربعة وقد أحاط المسلمون بالفريخ وقتلوا وأسروا منهم كثيرا حتى قيل ان عددا من قتل من القرمان على فارسكور يزيد على عشرة آلاف وأسروا من الخيالة والرجال والصناع والسوقة ما يناهز مائة ألف ونهب من المال والذخائر والحيول والبغال ما لا يحصى وانحاز الملك رواد فرنس واصلح الفريخ الى تل ووقفوا مستسلمين وسألوا الامان فأمهم الطواشي جمال الدين محسن الصالحى ونزلوا على أمانه وأحيط بهم وسبقوا الى المنصورة فقيد رواد فرنس واعتقل في اذار التي كان ينزل فيها القاضي فخرا الدين ابراهيم بن لقمان كاتب الانشاء ووكل به الطواشي صبيح المعظم واعتقل معه أخوه ورتب له راتب يحمله اليه في كل يوم ورسم الملك المعظم لسيف الدين يوسف بن الطورى أحد من وصل صحبتته من الشرق أن يتولى قتل الاسرى فكان يخرج منهم كل ليلة ثمانين رجلا ويقتلهم ويلقيهم في البحر حتى فنوا * ولما قبض على الملك رواد فرنس رحل الملك المعظم من المنصورة ونزل بالدهلي السلطاني على فارسكور وعمل له برجا من خشب وتراخي في قصد دمياط وكتب بخطه الى الامير جمال الدين بن يغمور فأبى بدمشق وولده نوران شاه الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وما النصر الامن عند الله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وأما بركة ربك فقد حدث وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وتبشر الجلس السامى الجمالى بل تبشر المسلمين كافة بما من الله به على المسلمين من الظفر بعد والدين فانه كان قد استكمل أمره واستحكم شره وبتس العباد من البلاد والاهل والاولاد قنود والاتباسوا من روح الله ولما كان يوم الاثنين مستهل السنة المباركة وهى سنة ثمان وأربعين وسماة نعم الله على الاسلام بركتها فتحنا الخزائن وبذلنا الاموال وقرت لنا السلاح وجمعنا العربان والمطوعة وخافا لا يعلمهم الا الله جاؤا من كل فج عميق ومكان صحيح فلما رأى العدو ذلك أرسل يطلب الصلح على ما وقع الاتفاق بينهم وبين الملك الكامل فأبينا ولما كانت ليلة الاربعة تركوا اخيامهم وأموالهم وأثقالهم وقصدوا دمياط هارين فسرنا فى آثارهم طالين وما زال السيف يعمل فى أديارهم عامة الليل وقد حل بهم الخزي والويل فلما اصبحنا يوم الاربعة قتلنا منهم ثلاثين ألفا غير من ألقى نفسه فى اللجج وأما الاسرى فحدث عن البحر ولا حرج والتجأ الفرنسي الى المينة وطلب الامان فأقتناه وأخذناه وأكرمناه وسلمناه دمياط بعون الله تعالى وقوته وجلاله وعظمته وبعث مع الكتاب غفارة الملك فرنيس فلبسها الامير جمال الدين بن يغمور وهى اشكر لاطا حمر بفر وسنجاب فقال الشيخ نجم الدين بن اسراييل

ان غفارة الفرنييس جاءت * فهى حق السيد الامراء

كبياض القرطاس لونا ولكن * صبغتها سيو فانا بالدماء

وقال آخر

أسيد أملاك الزمان باسرههم * تجزت من نصر الآله وعوده

فلا زال مولانا يبيع حتى العدى * ويلبس أثواب الملوكة عبيده

وأخذ الملك المعظم يهدد زوجة أبيه شجرة الدر ويطلبها جمال أبيه فخافته وكأنت ممالك الملك الصالح تحترضهم عليه وكان المعظم لما وصل اليه الفارس أقطاي الى حصن كيفا وعده أن يعطيه امرأة فلم يف له بها وأعرض مع ذلك عن ممالك أبيه وأطرح امراءه وصرف الامير حسام الدين بن أبى على عن نيابة السلطنة وأحضره الى العسكر ولم يعبأ به وأبعد غلمان ابيه واختص بمن وصل معه من المشرق وجعلهم فى الوظائف السلطانية فجعل الطواشي مسرورا خادمه استادارا وعمل صبيحا وكان عبدا حبشيا فخلا خازن داره وأمر أن

تكون له عصا من ذهب وأعطاه ما لا يجزيلا واقطاعات جليدة وكان اذا سكر جمع الشمع وضرب رؤسها بالسيف حتى تنقطع ويقول هكذا افعل بالبحرية فانه كان فيه هرج وخفة واحتجب على العكوف بلاذنه فنضرت منه النفوس وبقي كذلك الى يوم الاثنين تاسع عشر المحرم وقد جلس على السباط فتقدم اليه أحد المماليك البحرية وضربه بسيف قطع اصابع يديه فقتل الى البرج فاقتحموا عليه وسيوفهم مصلة فصعد أعلى البرج الخشب فرموه بالتشاب وأطلقوا النار في البرج فألقى نفسه ومتر الى البحر وهو يقول ما أريد ملككم دعوني أرجع الى الحصن يا مسلمين ما فيكم من يظن عني ويحيرني وسائر العساكر بالسيوف واقفة فلم يجبه أحد والتشاب يأخذه من كل ناحية وأدركوه فقطع بالسيوف ومات حريقا غريبا قبل ان يلقى يوم الاثنين المذكور وترك على الشط ثلاثة أيام ثم دفن ولما قتل الملك المعظم اتفق أهل الدولة على اقامة شجرة الدر والدة خليل في مملكة مصر وأن يكون مقدم العسكر الامير عز الدين أيك التركماني الصالح وحلف الكل على ذلك وسيروا اليها عز الدين الرومي فقدم عليها في قلعة الجبل وأعلمها بما اتفق فرضيت به وكتبت على التواقيع علامتها وهي والدة خليل وخطب لها على المنابر بمصر والقاهرة وجرى الحديث مع الملك روادفرنس في تسليم دمياط وتولي مفاوضته في ذلك الامر حسام الدين بن أبي علي الهدياي فأجاب الى تسليمها وأن يحل عنه بعد محاورات وسير الى القريخ بدمياط بأمرهم بتسليمها الى المسلمين فساوها بعد جهد جهيد من كثرة المراجعات في يوم الجمعة ثالث صفر ورفع العلم السلطاني على سورها وأعلن فيها بكلمة الاسلام وشهادة الحق بعد ما أقامت بيد القريخ احد عشر شهرا وسبعة أيام وأفرج عن الملك روادفرنس وعن أخيه وزوجته ومن بقي من اصحابه الى البر الغربي وركبوا البحر من الغد وهو يوم السبت رابع صفر وأقلعوا الى عكا وفي هذه النوبة يقول الوزير جمال الدين يحيى بن مطروح

قل للفرنسيس اذا جنته • مقال نصح عن قول نصيح
 أجرك الله على ماجرى • من قبل عباد يسوع المسيح
 آتيت مصر تبتغي ملكها • تحسب أن الزمر يا طبل ربح
 فساقت الحين الى ادهم • ضاق به عن ناظريك الفسح
 وكل اصحابك اودعتهم • بحسن تدبيرك بطن الضريح
 نجسون ألفا لا يرى منهم • الا قبيل أو اسير جريح
 وفقلك الله لامثالها • لعل عيسى منكم يستريح
 ان كان بابا كم هذا راضيا • فرب غش قد أتى من نصيح
 قل لهم ان أضمر وعودة • لاخذ نار اول قد صحح
 دار ابن لقمان على حالها • والقيد باق والطواشي صحح

وقدر الله أن الفرنسيس هذا بعد خلاصه من هذه الواقعة جمع عدة جوع وقصد تونس فقال شاب من اهلها يقال له احمد بن اسمعيل الزيات

يا فرنسيس هذه أخت مصر • قأهب لما اليه تصير
 لك فيها دارا بن لقمان قبر • وطواشيك منكرو فكبر

فكان هذا فالاحسن فانه مات وهو على محاصرة تونس ولما تسلم الامراء دمياط وردت البشري الى القاهرة فضربت البشائر وزينت القاهرة ومصر فتقدمت العساكر من دمياط يوم الخميس تاسع صفر فلما كان في سلطنة الاشرف موسى بن الملك المسعود أقيس بن الملك تكامل والملك المعز عز الدين التركماني وكثرا لاختلاف بمصر واستولى الملك الناصر يوسف بن العزيز على دمشق اتفق أبواب الدولة بمصر ونعم المماليك البحرية على تخريب مدينة دمياط خوفا من مسير القريخ ايامرة اخرى فسيروا اليها الحجارين والقلة فوق الهدم في أسوارها يوم الاثنين الثامن عشر من شعبان سنة ثمان وأربعين وسقانة حتى خربت كلها ومجيت آثارها ولم يبق منها سوى الجامع وصار في قبليها أشخاص على النبل سكنها الناس الضعفاء وسموها المنشية وهذا السور هو الذي بناه أمير المؤمنين المتوكل على الله كما تقدم ذكره فلما استبدت الملك الظاهر بيبرس البندقداري

الصالحى - بمملكة مصر بعد قتل الملك المنظر قطز اخرج من مصر عدة من الحجارين في سنة تسع وخسين
وستمائة لدم فم بجر دمياط فضا واوقفوا كثيرا من القرايص وألقوها في بجر النيل الذى ينصب من شمال
دمياط في بجر الملح حتى ضاق وتعذر دخول المراكب منه الى دمياط وهو الى اليوم على ذلك لا تقدر مراكب
البحر الكبار أن تدخل منه وانما ينقل ما فيها من البضائع في مراكب نيلية تعرف عند أهل دمياط بالجروم
وأحدها جرم وتصير مراكب بجر الملح واقفة بأخر البجر قريبا من ملتقى البحرين ويزعم أهل دمياط الآن أن
سبب امتناع دخول مراكب البحر جبل في قم البجر أو رمل يتربى هناك وهذا قول باطل حملهم عليه ما يجدهونه
من تلاف المراكب اذا هجمت على هذا المكان وجهلهم بأحوال الوجود وما تمر من الوقائع والى يومنا هذا
يضاف على المراكب عند ورودها قم البحر وكثيرا ما تلف فيه * وقد سرت اليه حتى شاهدته ورأته من
أعجب ما يراه الانسان * وأما دمياط الآن فانها حدثت بعد تخريب مدينة دمياط وعمل هناك أخصاص
وما برحت تزداد الى أن صارت بلدة كبيرة ذات أسواق وحمامات وجوامع ومدارس ومساجد ودورها
تشرف على النيل الاعظم ومن ورائها البساتين وهى أحسن بلاد الله منظرا * وقد أخبرنى الامير الوزير المشير
الاستاد ار يلبغا السالمى رحمه الله أنه لم يرفى البلاد التى سلكها من سمرقند الى مصر أحسن من دمياط هذه
قطنت أنه يغلو في مدحها الى أن شاهدتها فاذا هى أحسن بلد وأزهره * وفيها قول

سقى عهد دمياط وحياء من عهد * فقد زادت ذكراه وجداعلى وجد
ولا زالت الأنواء تسقى سمائها * ديار احكت من حسن اجنة الخلد
فيا حسن هاتيك الديار وطيبها * فكم قد حوت حسنا يجلى عن العتد
فثله أنهار تحف بروضها * لكالمرف المصقول او صفحة الخلد
وبشئتها الزيان يحكى متيا * تبدل من وصل الاحبة بالصد
فقام على رجليه فى الدمع غارقا * يراعى نجوم الليل من وحشة الفقد
وظل على الاقدام تحسب انه * لطول انتظار من حبيب على وعد
ولاسيما تلك النواعير انما * تجدد حزن الواله المدنف الفرد
اطارحها شجوى وصارت كأنما * تطارح شكواها بمثل الذى أبدى
فقد خلتها الافلاك فيها نجومها * تدور يحض النفع منها وبالسعد
وفى البرك الغراء يا حسن نوفر * حلا وغدا بالهوى يسطو على الورد
سما من البلور فيها كواكب * عجيبه صبغ اللون محكمة النضد
وفى شاطئ النيل المقدس نزهة * تعيد شباب الشيب فى عيشه الرغد
وتنشى رباحا تطرد الهمة والاسى * وتنشى ليالى الوصل من طيبها عندى
وفى مرج البحرين جثم عجائب * تلوح وتبدو من قريب ومن بعد
كأن التقاء النيل بالبحر ادغدا * ملكان سارا فى الجحافل من جند
وقد نزل للعرب واحتدم اللقا * ولا طعن الا بالثقف الملسد
فظلا كما باتا وما برحا كما * هما من جليل الخطب فى اعظم الجهد
فكم قد مضى لى من افانين لذة * بشاطئها العذب الشهى لذى الورد
وكم قد نعمنا فى البساتين برهة * يعيش هنىء فى أمان وفى سعد
وفى البرزخ المأنوس كلى خلوة * وعند شطا عن أيمن العلم الفرد
هناك ترى عين البصيرة ماترى * من الفضل والافضال والخير والمجد
فيارب هنىء لى بفضلك عودة * ومن به فى غير بلوى ولا جهد

وبدمياط حيث كانت المدينة التى هدمت جامع من اجل مساجد المسلمين تسميه العاتة مسجد فتح وهو المسجد
الذى أسسه المسلمون عند فتح دمياط اول ما فتح الله أرض مصر على يد عمرو بن العاص وعلى يابه مكتوب بالقلم
الكوفى انه عمر بعد سنة خمسمائة من الهجرة وفيه عدة من عمد الرخام منها ما يعز وجود مثله وانما عرف

بجامع فتح التزول شخص يقال له فاتح به فقالت العامة جامع فتح وانما هو فاتح بن عثمان الاسمر التكروري
 قدم من مراكش الى دمياط على قدم التجريد وسقى بها الماء في الاسواق احتساباً لمن غير أن يتناول من احد
 شيئاً ونزل في ظاهر النغر ولزم الصلاة مع الجماعة وتركة الناس جميعاً ثم أقام بناحية توتة من بحيرة تنيس وهي
 خراب نحو سبع سنين ورم مسجد ها ثم انتقل من توتة الى جامع دمياط وأقام في وكر بأسفل المنارة من غير أن
 يخاطب أحداً الا اذا اقيمت الصلاة خرج وصلى فاذا سلم الامام عاد الى وكره فان عارضه أحد جديت كلفه وهو
 قائم بعد انصرافه من الصلاة وكانت حاله أبداً اتصالاً في انفصال وقرباً في ابتعاد وانما في تقار وجمع فكان
 يفارق اصحابه عند الرحيل فلا يرونه الا وقت التزول ويكون سيره مفرداً عنهم لا يكلم أحداً الى أن عاد الى
 دمياط فأخذ في ترميم الجامع وتنظيفه بنفسه حتى تبقى ما كان فيه من الوطواط بسقوفه وساق الماء الى
 صهاريجه وبلط صحنه وسبك سطحه بالجبس وأقام فيه وكان قبل ذلك من حين خربت دمياط لا يفتح الا في يوم
 الجمعة فقط فرتب فيه اماماً راتباً يصلي الخس وسكن في بيت الخطابة وواظب على ادامة الاوراد به وجعل فيه
 قراء يتلون القرآن بكرة رأسياً وقزرفيه رجلاً يقرأ ميعاداً يذكر الناس ويعلمهم وكان يقول لو علمت بدمياط
 مكاناً أفضل من الجامع لاقت به ولو علمت في الارض بلداً يكون فيه الفقير أخل من دمياط رحلت اليه وأقمت به
 وكان اذا ورد عليه أحد من الفقراء ولا يجد ما يطعمه باع من لباسه ما يضيفه به وكان يبيت ويصبح وايس له
 معلوم ولا ما يقع عليه العين او تسمعه الاذن وكان يؤثر في السرا فقراء والارامل ولا يسأل أحداً شيئاً ولا يقبل
 غالباً واذا قبل ما يفتح الله عليه آثر به وكان يبذل جهده في كتم حاله والله تعالى يظهر خيره وبركته من غير قصد
 منه لذلك وعرفت له عدة كرامات وكان سلوكه على طريق السلف من التمسك بالكتاب والسنة والنفور عن الفسنة
 وترك الدعاوى وطراحيها واسترحاله والتخفظ في اقواله وافعاله وكان لا يراى أحد في الليل ولا يعلم أحد يوم
 صومه من يوم نظره ويجعل دائماً قول ان شاء الله تعالى مكان قول غيره رآته ثم ان الشيخ عبد العزيز الدميري
 أشار عليه بانسكاح وتول له انسكاح من السنة فترجح في آخر عمره بامر تين لم يدخل على واحدة منهم ما نهارا
 البتة ولا اكل عند حما ولا شرب قط وكان ليلته نظراً للعبادة لكنه يأتي اليهما أحياناً وينقطع أحياناً لاستغراق
 زمنه كله في القيام بوظائف العبادات وابتار الخلوه وكان خواص خدمه لا يعاونون بصومه من فطره وانما يحمل
 اليه ما يأكل ويوضع عنده بانخلوة فلا يرى قط أكلاً وكان يحب الفقر ويؤثر حال المسكنة ويتطرح على الخمول
 والحقاوت تواضع مع الفقراء ويتعاطم على العظماء والاغنياء وكان يقرأ في المصحف ويطلع الكتب ولم يره أحد
 يحط يده شيئاً وكانت تلاوته للقرآن بخشوع وتدبر ولم يعمل له سجادة قط ولا أخذ على أحد عهداً ولا لبس
 طاقية ولا قال اناشيد ولا آفة رومتي قال في كلامه انا تنظن لما وقع منه وسنة ما ذاب الله من قول انا ولا حضر
 قط سماء ولا تكبر على من يحضره وكان سلوكه صلاحاً وبياناً في الترفع على ابناء الدنيا وتواضعاً
 على الفقراء ويتهم ليه لا ياكل ولم يتهم بغير الكلابية واذا اجتمع عنده الناس قسم فقير على ان يفي راداً
 منى الفقير من عنده سارعه وشيعة عدة خلوات وهو حاف بغير نعل ووقف على قسميه نظره حتى يتواري
 عنه وسن كان من الفقراء يشار اليه بمشيخة جلس بين يديه بأدب مع امامته وتقدمه في الطريق وية قول ما أقول
 لا حدا فعل ولا تفعل من اراد السلوك يكفيه أن ينظر الى أفعاله فان من لم يتسلك بنظره لا يتسلك بسمعه وقان
 له شخص من خواصه ياسيدي ادع الله لنا أن يفتح علينا فحين فقراء فقال ان أردت فتح الله فلاتسوقوا في البيت
 شيئاً ثم اطلبوا فتح الله بعد ذلك فخرجوا فالتسلسل انك من حديد ومن كلابية افتبر بجان بكر اذا سأل
 زالت بكارته وسأله بعض خواصه أن يدعو له بسعة وشكاله الضيق فقال تام دعوت بسعة بل اطلبك
 الا فضل وان اكل وكان مع اشتغاله بالعبادة واستغراق اوقته فيها يغض عن صاحبه ولا يذني حاجته حتى
 يقضى اربلازم الزفاه لا صحابه ويحسن معاشرتهم ويعرف احوال اساس على طيبة تهم وبعضه العزم ويكرم
 الايتام ويشفق على الضعفاء والارامل ويذل شفاعة في قضاء حوائج الناس ونعام من غير أن يمل ولا يتبرم
 بكثير ذلك ويكثر من الاشارة في السر ولا يمسك لنفسه شيئاً ويستقل من منحه مع كثرة احسانه ويستكبر ما يرفع
 ليه وان كان يسير ويكر في عليه باحسن منه ولم يحجب قضا امير او لا وزير بل كان في سلوكه وطريقه يرفع
 في تواضع ويعزز مع مسكنة وقرب في ابتعاد واتصال في انفصال وزهد في انيسا واهله او كان اكبر من خبره

ومن دعائه لنفسه ولمن يسأل له الدعاء اللهم بعدنا عن الدنيا وأهلها وبعدها عنا وما زال على ذلك إلى أن مات آخر ليلة أسفر صباحها عن الثامن من شهر ربيع الآخر سنة خمس وتسعين وستمائة وترك ولدين ليس لهما قوت ليلة وعليه مبلغ ألفي درهم ديناً ودفن بجوار الجامع وقبره يزار إلى يومنا هذا

* (ذڪر شطا) *

شطا مدينة عند تنيس ودمياط واليه تنسب الشياطين الشطوية ويقال انها عرفت بشيطان الهاموك وكان ابوه خال المقوقس وكان على دمياط فلما فتح الله الحصن على يد عمرو بن العاص واستولى على أرض مصر جاز بعنا لفتح دمياط فجازلواها إلى أن ملكوا سور المدينة فخرج شطافي ألفين من اصحابه وخلق بالمسلمين وقد كان قبل ذلك يجب التحير ويحيل إلى ما يسمعه من سيرة اهل الاسلام ولما ملك المسلمون دمياط امتنع عليهم صاحب تنيس فخرج شطا إلى البرلس والدميرة واشتهر طنح يستجد فجمع الناس لقتال اهل تنيس وسار بهم مع من كان بدمياط من المسلمين ومن قدم مددا من عند عمرو بن العاص إلى قتال اهل تنيس فالتقى الفريقان وأبلى شطا منهم بلاء حسنا وقتل من أبطال تنيس اثني عشر رجلا واستشهد في ليلة الجمعة النصف من شعبان سنة احدى وعشرين من الهجرة قبرة حيث هو الآن خارج دمياط وبني على قبره وصار الناس يحتمون هناك في ليلة النصف من شعبان كل عام ويغدون للعضور من الثرى وهم على ذلك إلى يومنا هذا وكانت تعمل كسوة الكعبة بشطا قال القاكهي ورأيت فيها كسوة من كسا أمير المؤمنين هرون الرشيد من قباطي مصر مكتوب عليها بسم الله بركة من الله لعبد الله هرون أمير المؤمنين أطال الله بقاءه مما أمر الفضل بن الربيع مولى أمير المؤمنين بصنعه في طراز شطا كسوة الكعبة سنة احدى وتسعين ومائة * ومن المواضع المشهورة بدمياط * (البرزخ) * وهو مسجد بحيرة دمياط تسميه العامة البرزخ ولا أعرف مستندهم في ذلك وشاهدت فيه عجبا وهو أن به منارة كبيرة مبنية من الآجر اذا هزها أحد اهتزت فلما صعدت أعلاها حيث يقف المؤذنون وحزرتا رأيت ظاهما قد تحركت بحريكي لها ويوجد حول هذا المسجد رمم أموات يشبه أن تكون من استشهد في وقائع الفرج والله يعلم وأنتم لاتعلمون * (دييق) * قرية من قرى دمياط ينسب إليها الشباب المثةلة والعمائم الشرب الملوثة والدييق العلم المذهب وكانت العمائم الشرب المذهبة تعمل بها ويكون طول كل عمامة منها مائة ذراع وفيها رقات منسوجة بالذهب قتلغ العمامة من الذهب خم مائة دينار سوى الحرير والغزل وحدثت هذه العمائم وغيرها في أيام العزيز بالله بن المعز سنة خمس وستين وثلثمائة إلى أن مات في شعبان سنة ست وثمانين وثلثمائة * (الحريرية) * قرية من الاعمال الغربية أسس حكرها الامير شمس الدين سنقر السعدى نقيب الجيش في أيام الناصر محمد بن قلاوون وبالغ في عمارتها فبلغت في ايامه عشرة آلاف درهم فضة ثم خرج عنها فعمرت للسلطان واتسع امرها حتى أنشئ فيها زيادة على ثلانيه بستانا ووصل حكرها لكثرة سكانها إلى ألف درهم فضة لكل فدان وصارت بلدا كبيرا العمل يبلغ في السنة ما بين خراجي وهلالى ثلثمائة الف درهم فضة عنها خمسة عشر ألف دينار ذهبيا ومات سنقر هذا في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة واليه تنسب المدرسة السعدية بخط حدرة البقر خارج باب زويلة * (جزيرة بني نصر) * منسوبة إلى بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن وذلك أن بني حسان بن ظالم بن جعيل بن عمرو بن درهمان بن نصير بن معاوية بن بكر بن هوازن كانت لهم شوكة شديدة بأرض مصر وكثروا حتى ملوا أسفل الارض وغلبوا عليها حتى قويت عليهم قبيلة من البربر تعرف بلوانة ولوانة تزعم انها من قيس فأجبت بني نصر وأسسكتها الجدار فصاروا اهل قرى في مكان عرف بهم وسط النيل وهي جزيرة بني نصر هذه

* ذڪر الطريق فيما بين مدينة مصر ودمشق *

اعلم أن البريد أول من رتب دوابه الملائك دارا بن بهمن بن كيش شتاسف بن كيهراسف أحد ملوك الفرس وأما في الاسلام فأول من أقام البريد أمير المؤمنين المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور أقامه فيما بين مكة والمدينة واليمن وجعله بغالا وابلا وذلك في سنة ست وستين ومائة وأصل هذه الكلمة يريد ذنب فان دارا أقام في سكك البريد دواب محذوفة الاذنان سميت يريد ذنب ثم عرت وحذف منها نصفها الاخير فقبل يريد وهذا الدرب

الذي يسلكه العساكر والتجار وغيرهم من القاهرة على الرمل الى مدينة غزة ليس هو الدرب الذي يسلك في القديم من مصر الى الشام ولم يحدث هذا الدرب الذي يسلك فيه من الرمل الآن الا بعد الخمسمائة من سنى الهجرة عندما انقرضت الدولة الفاطمية وكان الدرب اول قبل استيلاء الفرنج على سواحل البلاد الشامية غير هذا قال أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه في كتاب المسالك والممالك وصفة الارض والطريق من دمشق الى الكسوة اثنا عشر ميلا ثم الى جاسم أربعة وعشرون ميلا ثم الى فيق أربعة وعشرون ميلا ثم الى طبرية مدينة الاردن ستة اميال ومن طبرية الى الجون عشرون ميلا ثم الى القلسوة عشرون ميلا ثم الى الرملة مدينة فلسطين أربعة وعشرون ميلا والطريق من الرملة الى أزدود اثنا عشر ميلا ثم الى غزة عشرون ميلا ثم الى العريش أربعة وعشرون ميلا في رمل ثم الى الوردية ثمانية عشر ميلا ثم الى أم العرب عشرون ميلا ثم الى القرما أربعة وعشرون ميلا ثم الى جوير ثلاثون ميلا ثم الى انقاصرة أربعة وعشرون ميلا ثم الى مسجد قضاة ثمانية عشر ميلا ثم الى بلبس احد وعشرون ميلا ثم الى القسوطا مدينة مصر أربعة وعشرون ميلا فهذا كما ترى انما كان الدرب المسلول من مصر الى دمشق على غير ما هو الآن فيسلك من بلبس الى القرما في البلاد التي تعرف اليوم ببلاد السباخ من الحوف ويسلك من القرما وهي بالقرب من قطية الى أم العرب وهي بلاد خراب على البحر فيما بين قطية والوردية ويقصدها قوم من الناس ويحفرون في كيمانها فيجدون دراهم من فضة خاصة ثقيلة الوزن كبيرة المقدار ويسلك من أم العرب الى الوردية وكانت بلدة في غير موضعها الآن قد ذكرت في هذا الكتاب فلما خرج الفرنج من بحر القسطنطينية في سنة تسعين وأربعمائة لاخذ البلاد من أيدي المسلمين وأخذ بغداد والشوبك وعمره في سنة تسع وخمسمائة وكان قد خرب من تقادم السنين وأغار على العريش وهو يومئذ عامر بطل السفر حينئذ من مصر الى الشام وصار يسلك على طريق البر مع العرب مخافة الفرنج الى أن استخذ السلمان صلاح الدين يوسف بن ايوب بيت المقدس من ايدي الفرنج في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة واكثر من الايقاع بالفرنج وفتح منهم عدة بلاد بالساحل وصار يسلك هذا الدرب على الرمل فسلكه المسافرون من حينئذ الى أن ولي ملك مصر الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل محمد بن العادل ابي بكر ابن ايوب فأنشأ بأرض السباخ على طرف ازملة بلدة عرفت الى اليوم بالصالحية وذلك في سنة اربع وأربعين وستمائة وصار ينزل بها ويقوم فيها ونزل بها من بعده الملوك فلما ملك مصر الملك الظاهر بيبرس البندقداري رتب البريد في سائر الطرقات حتى صار الخبر يصل من قلعة الجبل الى دمشق في أربعة ايام ويعود في مثلها فصارت أخبار الممالك ترد اليه في كل جمعة مرتين ويتحكم في سائر ممالكه بالعدل والولاية وهو مقيم بالقلعة وأنفق في ذلك ما لا عظيم حتى تم ترتيبه وكان ذلك في سنة تسع وخمسين وستمائة وما زال أمر البريد مستترا فيما بين القاهرة ودمشق يوجد بكل مركز من مراكزه عدة من الخيول المعدة للركوب وتعرف بخيل البريد وعندما عدة سواس وخيل رجال يعرفون بالنسوق واحد منهم سواق يركب مع من ركب ركوبه خيل البريد يسوق له فرسه ويخدمه مدة مسيره ولا يركب أحد خيل البريد الا بمرسوم سلاطاني فتارة يمنع الناس من ركوبه الا من اتدبه السلطان لهماته وتارة يركبه من يريد السفر من الاعيان بمرسوم سلاطاني وكانت طرق الشام عامرة يوجد بها عند كل بريد ما يحتاج اليه المسافر من زاد وعلف وغيره وكثرت ما كان فيه من الامن ادركنا المرأة تسافر من القاهرة الى الشام بمفردها راكبة وماشية لا تحمل زادا ولا ماء فلما أخذت يورثك دمشق وسبى اهلها وحرقها في سنة ثلاث وثمانمائة خربت مركز البريد واشتغل اهل الدولة بما نزل بالبلاد من الخن وماد هوايه من كثرة الفتن عن اقامة البريد فاختل بقطع طريق الشام خلت حشا ولا امر على ذلك الى وقتنا هذا وهو سنة ثمان عشرة وثمانمائة

(ذكر مدينة حطين)

هذه المدينة درها الى اليوم باقية فيما بين حبة واما قوله بأرض العاقوبة فيما بين قطية والعريش تجاهاها جبل ماء عذب تسميه نهر اب اعروق وهو شرقها وهذه المدينة تنسب الى حطين ويقال حطين بن الملك ابي جاد المديني واهل قباية اليوم يسمون تلك الارض ببلاد حطين واخضر وملك حطين هذا أرض مصر بعد موت أبيه وكان صاحب حرب وداش وكان ينزل بقلعة في جبال الاردن قريبا من طبرية وانه تنسب قرية حطين التي بها

الآن قبر شعيب بالقرب من صفد

* (ذ كرمدينة الرقة) *

هذه المدينة من جملة مدائن مدين فيما بين بحر القلزم وجبل الطور كان بها عندما خرج موسى عليه السلام بنى اسرائيل من مصر قوم من نحم آل فرعون يعبدون البقر وياهم عنى الله بقوله تعالى وجاهزنا بنى اسرائيل الجرفا وواعلى قوم يعكفون على أصنام لهم الآية قال قتادة أولئك القوم من نحم وكانوا نزولا بالرقة وقين كانت أصنامهم تماثيل البقر وهذا أخرج لهم السامري مجلا وآثار هذه المدينة باقية الى اليوم فيما بقى من مدينة فاران وقلزم ومدين وأيلة تترجمها الاعراب

* (ذكر عين شمس) *

وكان يقال لها في القديم رعساس وكانت عين شمس هيكل يبيع الناس اليه ويقصدونه من أقطار الارض في جملة ما كان يبيع اليه من الهياكل التي كانت في قديم الدهر ويقال ان الصابئة أخذت هذه الهياكل عن عاد وثمود ويزعمون انه عن شيث بن آدم وعن هرمس الاول وهو ادريس وان ادريس هو أول من تكلم في الجواهر العلوية والحركات النجومية وبنى الهياكل ومجد الله فيها ويقال ان الهياكل كانت عدتها في الزمن انغابر اثني عشر هيكل وهي هيكل العلة الاولى وهيكل العقل وهيكل السياسة وهيكل الصورة وهيكل النفس وكانت هذه الهياكل الخمسة مستديرات والهيكل السادس هيكل زحل وهو مستدس وبعده هيكل المشتري وهو مثلث ثم هيكل المريخ وهو مربع وهيكل الشمس وهو أيضا مربع وهيكل الزهرة وهو مثلث مستطيل وهيكل عطارد مثلث في جوف مربع مستطيل وهيكل القمر مثلث وعلوا عبادتهم للهياكل بأن قالوا لما كان صانع العالم مقدسا عن صفات الحدوث وجب العجز عن ادراك جلاله وتعين أن يتقرب اليه عباده بالمقربين لديه وهم الروحانيون ليشفوا موالهم ويكونوا واسيط لهم عنده وعنوا بالروحانيين الملائكة وزعموا أنها المدبرات لتكواكب السبعة السيارة في أفلاكها وهي هياكلها وان لا يتكلم روحاني من هيكل ولا يتكلم لكل هيكل من فلك وأن نسبة الروحاني الى الهيكل نسبة الروح الى الجسد وزعموا أنه لا بد من رؤية المتوسط بين العباد وبين بارئهم حتى يتوجه اليه العبد بنفسه ويستفيد منه ففزعوا الى الهياكل التي هي السيارات فمرفوا بيوتها من الفلك وعرفوا مطالعها ومغارها واتصالاتها وماها من الايام والليالي والساعات والاشخاص والصور والاقاليم وغير ذلك مما هو معروف في موضعه من العلم الرياضي وسموا هذه السبعة السيارة أربابا وآلهة وسموا الشمس اله الآلهة ورب الارباب وزعموا أنها المقيضة على السنة انوارها والمظهرة فيها آثارها فكانوا يتقربون الى الهياكل تقربا الى الروحانيين لتقربهم الى الباري لزعمهم أن الهياكل أبدان الروحانيين وكل من تقرب الى شخص فقد تقرب الى روحه وكانوا يصلون لكل كوكب يوما يزعمون أنه رب ذلك اليوم وكانت صلواتهم في ذننه وأوقات الاولى عند طلوع الشمس والثانية عند استوائها في الفلك والثالثة عند غروبها فيصلون لزحل يوم السبت وللمشتري يوم الاحد وللمريخ يوم الاثنين وللشمس يوم الثلاثاء وللزهرة يوم الاربعاء ولعطارد يوم الخميس وللقمر يوم الجمعة ويقال انه كان يبلغ هيكل بناء بنو حجير على اسم القمر لتعارض به الكعبة فكانت الفرس تتجه وتكسوه الحرير وكان اسمه نوبهر فلما تجست الفرس عماته بيت نار وقيل للموكل بسداسه برمك يعنى والى مكة وانتهت البرمكة الى جند خالد جند جعفر بن يحيى بن خالد فأسلم على يده شام بن عبد الملك وسماه عبد الله وخرّب هذا الهيكل قيس بن الهيثم في أول خلافة معاوية سنة احدى وأربعين وكان بناء عظيما حوله اربعة وثمانيون وستون مقصورة لسكن خدامه وكان يصنعاء قصر عمدان من بناء لضحان وكان هيكل الزهرة وهدم في خلافة عثمان بن عفان وكان بالاندلس في الجبل الفارق بين جزيرة الاندلس والارض الكبيرة هيكل المشتري من بناء كرويطرة بنت بطليموس وكان بفرغانة بيت يقال له كوسان هيكل ندمس بنام بعض ملوك فارس الاول خربته المعتصم وقد اختلف فيمن بنى هيكل عين ندمس وسأخص من أخبره ما أمّره مجموعا في كتاب - قال ابن رصيف شاه وقد كان الملك منقاسا وادركت عواين يديه تحف يسلح حبيبة فيجتمع الناس ويحبون من أعمالهم وأحرأ أن يبنى له هيكل للعبادة يكون له

خصوصا ويجعل فيه قبة فيها صورة الشمس والكواكب وجعل حولها أصناما ومجاثب فكان الملك يركب اليه
 ويقيم فيه سبعة أيام ويجعل فيه عودين زير عليهما تار يخ الوقت الذي عمله فيه وهما باقيان الى اليوم وهو الموضع
 الذي يقال له عين شمس ونقل الى عين شمس كنوزا وجواهر وطلسمات وعقاقير ومجاثب ودفن فيها وتواحيها
 وأقام ملكا احدي وتسعين سنة ومات من الطاعون وقيل من سم وعمل له نائوس في صحراء الغرب وقيل
 في غربي قوص ودفن معه مصاحف الحكمة والصنعة وتمثيل الذهب والجواهر ومن الذهب المضروب شيء
 كثير ودفن معه تمثال روحاني الشمس من ذهب يباع وله جناحان من زبرجد وصنم على صورة امرأته وكان
 يحبها فلما ماتت أمر أن تعمل صورتها في الهياكل كلها وعمل صورتها من ذهب بذوايتين سوداوين وعليها حلة
 من جواهر منظومة وهي جالسة على كرسى وكان يجعلها بين يديه في كل موضع يجلس فيه يتلى بذلك
 عنها فدفنت هذه الصورة معه تحت رجليه كأنها تحاطبه * وقال الحكيم الفاضل أحمد بن خليفة في كتاب عيون
 الانباء في طبقات الاطباء واشتاق فينا غورس الى الاجتماع بالكهنة الذين كانوا بمصر فورد على اهل مدينة
 الشمس المعروفة في زمانا بعين شمس فقبأوه قبولا كريها وامتنوه زمانا فلم يجدوا عليه نقصا ولا تقصيرا فوجهوا به
 الى كهنة منف كي يبالغوا في امتحانه فقبأوه على كراهة واستقصوا امتحانه فلم يجدوا عليه معيبا ولا أصابوا له
 عثرة فبعثوا به الى أهل ديو سوس ليمتنوه فلم يجدوا عليه طريقا رالا الى ادحاضه سبيلا فقرر ضوا عليه فرائض
 صعبة كما يتنوع من قبولها فيدحضوه ويحرموه طلبته مخالفة لفرائض اليونانيين فقبل ذلك وقام به فاشتد
 اعجابهم به فشا بمصر ورعه حتى بلغ ذكره الى اماسيس ملائ مصر فأعطاه سلطانا على ضحايا الرب وعلى سائر
 قرابينهم ولم يعط ذلك لغريب قط ويقال انه كان للكواكب السبعة السيارة هياكل تتجج الناس اليها من سائر
 أقطار الدنيا يضعها القدماء فجعلوا على اسم كل كوكب هيكلا في ناحية من نواحي الارض وزعموا أن البيت
 الاول هو الكعبة وأنه مما اوصى ادريس الذي يسمونه هرمس الاقول المثلث أن يحج اليه وزعموا أنه منسوب
 لرحل والبيت الثاني بيت التريخ وكان بمدينة صور من الساحل الشامي والبيت الثالث للمشترى وكان
 بدمشق بناء جبرون بن سعد بن عاد وموضعه الآن جامع بني امية والبيت الرابع بيت الشمس بمصر ويقال انه من
 بناء هرشيك أحد ملوك الطبقة الاولى من ملوك الفرس وهو المسمى بعين شمس والبيت الخامس بيت الزهرة
 وكان يتجج والبيت السادس بيت عذار وهو بصيدام ساحل البحر الشامي والبيت السابع بيت القمر وكان
 بجحزان ويقال انه قلعتهما ويسمى المدور ولم يزل عامرا الى أن خربه التتر ويقال انه كان هو هيكل الصابئة الاعظم
 * وقال شافع بن علي في كتاب عجائب البلدان وعين شمس مدينة صغيرة تشاهد سورها محذقاتها مهدوما
 ويظهر من أمرها انها كانت بيت عبادة وفيها من الاصنام الهائلة العظيمة الشكل من تحت الحجارة ما يكون
 طول الصنم بقدر ثلاث ذراع واعضائه على ثلاث نسب من انضمام وكل هذه الاصنام قامة على قواعد وبعضها
 قاعد على نصبات بيضية واتصالات محكمة وباب المدينة موجود الى الآن وعلى معظم تلك الحجارة تصاوير على
 شكل الانسان وغيره من الحيوان وكثيرة كثيرة بنتم الجهول وقبترى جبر اخلا عن كنية ارتقش او صورة وفي
 هذه المدينة المثلثان المشهورتان وتسميان مساتي فرعون وصفة المسلة قاعدة مربعة طولها عشرة أذرع في
 مثلها عرض في نحوها مسكاة وضعت على أساس ثابت في الارض ثم أقيم عليها عمود مثل مخروط ينيف طوله
 على مائة ذراع يتدلى من اتناة قيسه قطر هاجسة ازرع وينتهي الى نقطة رق ليس رأسها يتلنسوة نحاس
 الى نحو ثلاثة أذرع منها كرقم وقد ترنجير بخار طول امدة واخضر وسال من خضرة على بسيط المسار
 عليه كذبات بنات القم وكانت المثلثان قمتين ثم خربت احدهما وانصدت من نصفها العظم للنس رخذ
 النحاس من رأسها ثم ات حوالها من الاصنام شيئا كثير لا يحصى عدده على نصف تلك العظمى أو يلبس رقب
 يوجد في هذه المسال الصغار ما هو قطعة واحدة بل قصوصها بعضها على بعض وقد تدم كثرها وانما بقيت
 قواعدها * وقد محمد بن ابراهيم الخزري في تاريخه وفي رابع شهر رمضان يعني من سنة ست وخسين وسنة
 وقعت احدي مسقي فرعون في بأراضي النظرية من ضواحي القاهرة فوجدوا داخلها ما تقي قنطار من نحاس
 وأخذ من رأسها عشرة آلاف دينار - ويقال ان من شمس بناها الوليد بن دؤم مع من الملوك العماليق وقيل بناها
 اريان بن الوليد وكانت مريم ملكه وانقرس تزعمت هرشيك بناها * ويقال طول العمودين مائة ذراع وقيل

أربعة وثمانون ذراعاً وقيل خمسون ذراعاً ويقال إن بخت نصر هو الذي خرب عين شمس لما دخل إلى مصر وقال
القضاة وعين شمس وهي هيكل الشمس بها العمودان اللذان لم ير أعجب منهما ولا من شأنهما طولهما في السماء
تقوم من خمسين ذراعاً وهما محمولان على وجه الأرض وبينهما صورة إنسان على دابة وعلى رأسهما شبه
الصومعيتين من نحاس فاذا جاء النيل قطر من رأسيهما ما تستبينه وتراه منهما واضحاً ينبع حتى يجري من
أسافلها ما فينبت في أصاها العوسج وغيره وإذا دخلت الشمس دقيقة من الجدى وهو أقصر يوم في السنة
انتهت إلى الجنوبي منها ما قطعت عليه على قمة رأسه ثم إذا دخلت دقيقة من السرطان وهو أطول يوم في
السنة انتهت إلى الشمالي منها ما قطعت على قمة رأسه وهما منتهى الميلىن وخط الاستواء في الواسطة منهما
ثم خارت بينهما ذاهبة وجاءية سائر السنة كذا يقول أهل العلم بذلك * وقال ابن سعيد في كتاب المغرب
وكانت عين شمس في قديم الزمان عظيمة الطول والعرض متصلة البناء بمصر القديمة حيث مدينة الفسطاط
الآن وما تقدم عمرو بن العاص نازل عين شمس وكان جمع القوم حتى فتحها * وقال جامع السيرة الطولونية
كان بعين شمس صنم بمقدار الرجل المعتدل الخلق من كذان أبيض محكم الصنعة يتخيل من استعرضه أنه ناطق
فوصف لأحد بن طولون فاشتاق إلى تأمله فنهاه ندوسة عنه وقال ماراه والقط الاعزل فركب إليه وكان هذا
في سنة ثمان وخمسين ومائتين وتأمله ثم دعا بالقطا عين وأمرهم بإجتنائه من الأرض ولم يترك منه شيئاً ثم قال
لندوسة خازنه ياندوسة من صرف مناصبه فقال أنت أيها الأمير وعاش بعدها الحمد ثقي عشرة سنة أميراً *
وبني العزيز بالله نزار بن المذقصورا بعين شمس * وقال أبو عبيد البكري عين شمس بفتح الشين واسكان ثمانية
بعده سين مهله عين ماء معروفة قال محمد بن حبيب عين شمس حيث بنى فرعون الصرح وزعم قوم أن عين
شمس إلى هذا الماء اضيف واقل من سمي هذا الاسم سبباً يشجب وذكر الكلبي أن شمسا الذي سموه به صنم
قديم وقال ابن خرداذبه واسطواتين بعين شمس من أرض مصر ومن بقايا أساطين كانت هناك في رأس كل
اسطوانة طوق من نحاس يقطر من أحدهما ماء من تحت الطوق إلى نصف الاسطوانة لا يجاوزه ولا ينقطع
قطره ليلاً ولا نهاراً فوضعه من الاسطوانة أخضر رطب ولا يصل الماء إلى الأرض وهو من بناء أوسمنك *
وذكر محمد بن عبد الرحيم في كتاب تحفة الالباب أن هذا المنار مربع علوه مائة ذراع قطعة واحدة محدّد
الرأس على قاعدة من حجر وعلى رأس المنار غشاء من صفر كالذهب فيه صورة إنسان على كرسي قد استقبل
المشرق ويخرج من تحت ذلك الغشاء الصفر ماء يسيل مقدار عشرة أذرع وقد نبت منه شيء كالطلب فلا يبرح
لمعان الماء على تلك الخضرة أبداً صيفا وشتاء لا ينقطع ولا يصل إلى الأرض منه شيء وبعين شمس نبت يزرع
كالقضب ان يسمى البلسم يتخذ منه دهن البلسان لا يعرف بكمكان من الأرض الا هناك وتوكل على هذه
القضبان فيكون له طعم وفيه حرارة وحرارة لذيدة وبناحية المطرية من حاضرة عين شمس البلسان وهو شجر
قصار يسقي من ماء بئر هناك وهذه البئر تعظمها النصارى وتقدسها وتغتسل بجانها وتستنشق به ويخرج
لاعتصار البلسان وان ادراكه من قبل السلطان من يتولى ذلك ويحفظه ويحمله إلى الخزانة السلطانية ثم ينقل
منه إلى قلاع الشام والمراستانات اعطاة المبرودين ولا يؤخذ منه شيء الا من خزانة السلطان بعد أخذ رسوم
بذلك والملوك النصارى من الحبشة والروم والفرنج فيه غلو عظيم وهم يتهادونه من صاحب مصر ويرون أنهم
لا يصح عندهم لاحد أن يتنصر الا أن يتغمس في ماء العمودية ويعتقدون انه لا بد أن يكون في ماء العمودية
شيء من دهن البلسان ويسمونه الميرون وكان في القديم اذا وصل من الشام خبر انتهى إلى صاحب عين شمس
ثم يرد من عين شمس إلى الحصن الذي عرف بقصر الشمع حيث الآن مدينة مصر ثم يرد من الحصن إلى مدينة
منف حيث كانت منف تحت الملك وسبب تعظيم النصارى لدهن البلسان ما ذكره في كتاب السنكسار وهو
يشتمل على أخبار النصارى أن المسيح لما خرجت به امته ومعهم يوسف التجار من بيت المقدس فراراً من
هيرودس ملك اليهود نزلت به أول موضع من أرض مصر مدينة بسطة في رابع عشرى بشنس فلم يقبلهم أهلها
فزلوا بصاها وأقاموا أياماً ثم ساروا إلى مدينة سمند وعادوا النيل إلى الغربية ومشوا إلى مدينة الاشمونين
وكان بأعلاها إذ ذلك شكل فرس من نحاس قائم على أربعة أعمدة فاذا قدم إليها غريب صهل فجأوا
ونظروا في أمره فقدموا معه ما وبت مريم بالمسيح عليه السلام إلى المدينة سقط الفرس المذكور وتكسر

فدخلت به أمته وظهرت له عليه السلام في الاشمونين آية وهو أن خمسة جمال محملة زاحتم في مرورهم فصرخ فيهم المسيح في الاشمونين فصارت حجارة ثم انهم ساروا من الاشمونين وأقاموا بقريية تسمى قبليس مدة أيام ثم مضوا الى مدينة تسمى قس وقام وهي التي يقال لها اليوم القوصية فنطق الشيطان من أجواف الاصنام التي بها وقال ان امرأة أتت ومعها ولدها يريدون أن يخربوا بيوت معابدكم فنرح اليهم مائة رجل بسلاحهم وطردهم عن المدينة فمضوا الى ناحية ميرة في غربي القوصية ونزلوا في الموضع الذي يعرف اليوم بدير المحرق وأقاموا به ستة أشهر وأياماً فرأى يوسف النجار في منامه قاتلاً يخبره بموت هيرودس وبإمره أن يرجع بالمسيح الى القدس فعادوا من ميرة حتى نزلوا حيث الموضع الذي يعرف اليوم في مدينة مصر بقصر الشمع وأقاموا بمغارة تعرف اليوم بكنيسة يوسرجة ثم خرجوا منها الى عين شمس فاستراحوا هناك بجوار ماء فغسلت مريم من ذلك الماء ثياب المسيح وقد اتسخت وصبت غسالتها تلك الاراضي فأبنت الله هناك اللسان وكان اذ ذلك بالاردن فأنقطع من هناك وبقي بهذه الارض وغمرت هذه البئر التي هي الآن موجودة هناك على ذلك الماء الذي غسلت منه مريم وبلغني أنها الى الآن اذا اعتبرت بوجود ماؤها عينا جارية في أسفلها فهذا سبب تعظيم النصارى لهذه البئر واللسان فانه انما سقى منها والله أعلم

* (المنصورة) *

هذه البلدة على رأس بحر أشموم تجاه ناحية طحنا بناها السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب في سنة ست عشرة وستمانه عندما ملك الفرنج مدينة دمياط فقتل في موضع هذه البلدة وخيم به وبني قصر السكناه وأمر من معه من الامراء والعساكر بالبناء فبني هناك عدة دور ونصبت الاسواق وأدار عليها سورا حيايلى البحر وستره بالآلات الحربية والستائر وتسمى هذه المنصورة ولم يزل بها حتى استرجع مدينة دمياط كما تقدم ذكره عند ذكر مدينة دمياط من كتابنا هذا فصارت مدينة كبيرة بها الحمامات والفنادق والاسواق ولما استقر الملك الكامل دمياط من الفرنج ورحل الفرنج الى بلادهم جلس بقصره في المنصورة وبين يديه اخوته الملك المعظم عيسى صاحب دمشق والملك الاشرف موسى صاحب بلاد الشرق وغيرهما من أهله وخواصه فاحمر الملك الاشرف جاريته فغنت على عودها

ولما طغى فرعون عكا وقومه * وجاء الى مصر ليفسد في الارض
أنى نحوهم موسى وفي يده العصا * فأغرقتهم في اليم بعضا على بعض
فطرب الاشرف وقال لها بانته كترى فشق ذلك على الملك الكامل وأسكتها وقال لجاريته غنى أنت فأخذت العود وغنت

أيا أهل دين الكفرة وموا تنظروا * لما قد جرى في وقتنا وتجددا

أعباد عيسى ان عيسى وحزبه * وموسى جميعا ينصران محمدا

وهذا البيت من قصيدة لشرف الدين بن حبارة أولها (أبى الوجد انه أن آيت مسهدا) فأعجب ذلك الملك الكامل وأمر لىكل من الجاريتين بخمسة مائة دينار فتمض القاضى الصدر الاجل الرئيس هبة الله بن محاسن قاضى غزة وكان من جملة الجلوس على قدميه وأنشديقول

هنيأ فان السعد جاء مخلدا * وقد أنجز الرحمن بانصرم وعدا

حبارا له ان خلق قصتنا نابدا * مينا وانعاما وعزما مؤيدا

تمهل وجه الارض بعد قضويه * وأصبح وجه الشرنبانتظلم أسودا

ولما طغى البحر انلضم بأهله الـ * طغاة ونضحى بانراكب مزيدا

أقام لهذا الدين من سلـ عزمه * صقيلا كإسـ الحسام المهندا

فم ينج الاكل شلو مجتدل * نوى منهم او من تراه مقيدا

وذدى اسان انكون في الارض رافعا * عقيرته في الخافقين ومنشدا

أعباد عيسى ان عيسى وحزبه * وموسى جميعا ينصران محمدا

فكانت هذه التيلة بالمنصورة من أحسن ايلة مرت الملك من الملوك وكان عند انشاده بشيرا اذا قال عيسى الى

عيسى المعظم واذا قال موسى الى موسى الاشرف واذا قال محمد الى السلطان الملك الكامل وقد قيل ان الذي
أنشد هذه الايات انما هو راجح المحلى الشاعر

• (العباسة) •

هذه القرية فيما بين بليس والصالحية من أرض السيد لم يزل منتزها للمولد مصر وبها ولد العباس بن أحمد بن
طولون فسماه لذلك أبوه العباس وولد بها أيضا الملك الامجد تقي الدين عباس بن العادل أبي بكر بن ايوب
وكان الملك الكامل محمد بن العادل يقيم بها كثيرا ويقول هذه تعلم مصر اذا أفتت بها أصطاد الطير من السماء
والسمك من الماء والوحش من القضاة ويصل الخبز من قلعة الجبل الى بيها في قلعتي وهو سخن وبني بها آدرا
ومناظر وبساتين وبني امرؤه بها أيضا عدة مساكن في البساتين ولم تزل العباسة على ذلك حتى أنشأ الملك
الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل المنزلة الصالحية قتلاشي حينئذ أمر العباسة وخرت المناظر في سلطنة الملك
المعز أيك فلما كانت سلطنة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس مر على السيد وهو قوم الوادي فأعجب به وبني في
موضع اختاره منه قرية سماها الظاهرية وأنشأ بها جامعاً وذلك في سنة ست وستين وستمائة * وسميت
بالعباسة بنت أحمد بن طولون فانها خرجت الى هذا الموضع مودعة لبنت أخيها قطران الذي بنت خمارويه
ابن أحمد بن طولون لما حانت الى المعتضد وضربت هناك فسايططها ثم بنت قرية فسميت باسمها

• (ذکر مدينة قفط بصعيد مصر) •

هذه المدينة عرفت بقفطريم بن قبطيم بن مصر ايم بن يصر بن حام بن نوح عليه السلام وكانت في الدهر الاوّل
مدينة الاقليم وانما بدا خراج ابعدا الاربع مائة من تاريخ الهجرة النبوية وآخر ما كان فيها بعد السبع مائة من سني
الهجرة أربعون مسبكاً للسكر وست معاصر للقص ويقال كان فيها قباب بأعلى دورها وكانت اشارة من ملك
من أهلها عشرة آلاف دينار أن يجعل في داره قبة وبالقرية منها معدن الزمرد ولم يطل الامن قريب فان قفطريم
ولى الملك بعد أبيه قبطيم قال ابن وصيف شاه كان اكبر ولداً أبيه وكان جباراً نظيم الخلق وهو الذي وضع أساسات
لاهرام الدهشورية وغيرها وهو الذي بنى مدينة دندره ومدينة الاصنام وهدكت عاد بالريح في آخر أيامه وأنار
من المعادن ما لم يبرد غيره وكان يتخذ من الذهب مثل حجر الرحي ومن الزبرجد مثل الاسطوانة ومن الاسباده شم
في صحراء القرب كاقلة وعمل من الحجائب شياً كثيراً وبني مناراً عالياً على جبل قفطيرى منه البحر الشرقي
ووجد هناك معدن زئبق فعمل منه تمثالاً كالعمود لا ينحل ولا يذوب وعمل البركة التي سماها صيادة الطير اذا مر
عليها طائر سقط فيها ولم يدر على الحركة حتى يؤخذ وهذه البركة يقال انها هنالك الى الآن وأما المنار فسقط وعمل
بحجائب كثيرة وفي أيامه أنار عبادة الاصنام التي كان الطوفان غرقها ووزن الشيطان أمرها وعبادتها ويقال
انه بنى المدائن الداخلة وعمل فيها حجائب وبني غربي النيل وخلف الواحات الداخلة مدنا عمل فيها حجائب كثيرة
ووصل بها الروحانيين الذين يمنعون منها بما يستطاع أحد أن يدنو اليها ولا يدخلها الا أن يعمل قرابين
لاولئك الروحانيين وأقام قفطريم ملكاً أربع مائة وثمانين سنة واكثر الحجائب عملت في وقته ووقت ابنه
البودسير ولذلك كان الصعدا كثر حجائب من أسفل لان حير قفطريم فيه ولما حضر قفطريم الوفاة عمل ناوسا
في الجبل الغربي قرب مدينة الكهان في سرب تحت الارض معقود على أزاج الى الارض وتقرت تحت الجبل
داراً واسعة وجعل دورها خزائن منقورة وفي سقفها مسارب للرياح وبلط السرب وجميع الدار بالمرمر وجعل
في وسط الدار مجلساً على ثمانية اركان مصفحاً بالزجاج الملون المسبول وجعل في سقفه جواهر تسمى جوجع
في كل ركن من اركان المجلس تمثالاً من الذهب بيده كالبوق الذي يوقبه وتحت القبة دكة مصفحة
بذهب ولها حواف من زبرجد وفوق الدكة فرش من حرير وجعل عليها جسد بعد أن لطح بالادوية الجففة
اوضع في جانبه آلات كأفروسدات عليه ثياب منسوجة بالذهب ووجهه مكشوف وعلى رأسه تاج مكال وعر
حوائب الدكة أربعة تماثيل مجوقات من زجاج مسبول في صور النساء بأيديهن مراوح من ذهب وعلى صدره
من فوق ثياب سيفة خرقا من زبرجد وجعل في تلك الخزائن من الذخائر وسبائك الذهب والفضة
والجوهر وبرابي الحكيم وأصناف العقاقير والخلصات ومصاحف العلوم ما لا يحصى كثيرة وجعل على

باب المجلس ديكان ذهب على قاعدة من زجاج أخضر منشورا لمناحين مزبور عليه آيات مانعة وجعل على كل مدخل أزج صورتين من نحاس بأيديهما سيفان وقد أمهما بلاطة تحتها الوالب من وطها ضرباً باسيفاً فقتلاه وفي سقف كل أزج كرة وعليها الطوخ مدبر يسرح فيقسط طول الزمان وستباب الأزج بالاساطين المرصصة ورصوا على سقفه البلاط العظام ووردوا فوقها الرمال وزبروا على باب الأزج هذا المدخل الى جسد الملك المعظم المهيب الكريم الشديد قفطريم ذى الايد والفخر والغلبة والتها أقل تجبه وبقي ذكره وعلمه فلا يصل أحد إليه ولا يقدر بحيلة عليه وذلك بعد سبع مائة وسبعين ودورات مضت من السنين * وقال المسعودى ومعدن الزمرذ في عمل الصعيد الاعلى من مدينة قفط ومنها يخرج الى هذا المعدن والموضع الذى هو فيه يعرف بانخرية وهى مفازة وجمال والوجه تحمى هذا المكان المعروف بانخرية واليهابؤدى الخضارات من بردالى حفر الزمرذ ووجدت جماعة من صعيد مصر من ذوى الدراية ممن اتصلت معرفته بهذا المعدن وعرف هذا النوع من الجوهر يخبرون أنه يكثر ويقل في فصول السنة فيكثر في قوة مواد الهواء وهبوب نوع من الرياح الاربع وتقوى الخضرة فيه والشعاع النورى في أوائل الشهر والزيادة في نور القمر وبين الموضع المعروف بانخرية الذى فيه معدن الزمرذ وبين ما اتصل من العمارة وقرب منه من الديار مسيرة سبعة أيام وهى قفط وقوص وغيرهما من صعيد مصر وقوص راكبة النيل وبين النيل وقفط نحو من ميلين * ولدينى قفط وقوص أخبار عجيبة فى بدء عمارتهما وما كان فى أيام القبط من أخبارهما الا أن مدينة قفط فى هذا الوقت متداعية للخراب وقوص أعمر والناس فيها أكثر وكان بقفط برباه وكل بهاروحانى في صورة تجارية سوداء تحمل صيداً أسود صغيراً حكي أنهار بنت بهاراراً ومعدن الزمرذ فى البر المتصل باسوان وكان له ديوان فيه شهود وكاب وينفق على العمال به وتنال لهم المؤن لحفره واستخراج الزمرذ منه وهو فى جمال حر له يحفر فيه ويربما سقط على الجماعة به ثماناً وكان يجمع ما يخرج منه ويحمل الى القسطاط ومنه يحمل الى البلاد وقد كان الناس يسبرون من قوص الى معدن الزمرذ فى ثمانية أيام بالسير المعتدل وكانت الجياه تنزل حوله وقرى يامنه لاجل القيام بحفره وحفظه وهذا المعدن فى الجبل الآخذ على شرقى النيل فى بحرى قطعة عظيمة من هذا الجبل تسمى اقرشندة وليس هناك من الجبال أعلى منها وهو فى منقطع من البر لا عمارة عنده ولا حوله ولا قرى يامنه والماء عنه مسيرة نصف يوم أو يزيد وهو ما يتكصل من المطر ويعرف بغدير عين يكثر بكثرة المطر ويقل بقلته وهذا المعدن فى صدر مفازة طويلة فى جبراً يضر يستخرج منه الزمرذ وهذا الحجر الايض ثلاثة أنواع أحدها يقال له طلق كافورى والثانى يقال له طاق فضى والثالث يقال له حجر جروى وبضرب فى هذه الحجارة حتى يخرج الزمرذ وهو كالغريق فيه وأنواعه الزباني وهو أقل من القليل لا يخرج الا فى النادر واذا استخراج ألقى فى الزيت الحار ثم يغطى فى قطن ويصرد ذلك انقطان فى حرق خام أو نحوها وكان الاحتراز على هذا المعدن كثيراً جداً ويفتش الفعلة عند شروجه منه كل يوم حتى تنقش عورتهم ومع ذلك فيختلسون منه بصناعات لهم فى ذلك ولم يزل هذا المعدن يستخرج منه زمرذ الى أن ابطل العمل منه الوزير صاحب علم الدين عبد الله بن زنبور فى أيام الملك نذ صرح حسن بن محمد بن قلاون فى سنة بضع وستين وسبع مائة * وفى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة كانت قسنة كبيرة مدينة قفط سبها أن داعياً من بنى عبد القوى ادعى أنه داود بن العاضد فأجمع الناس عليه فبعث السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أخاه الملك العادل أبا بكر بن أيوب على جيش فقتل من أهل قفط نحو ثمره آلاف وصلحهم على شجره فظاهر فظبعما منهم وطبا السهم

* (ذكر مدينة دنرذة) *

هى إحدى مدن الصعيد الاعلى اتدعية بناها قنضر بن مصرام بن بصر بن حم بن نوح عليه السلام وكان فيها برباهية مائة وثلاثون كوة تدخل الشمس فى كل يوم من كوة حتى تضى على آخرها ثم تكثر راجعة الى حيث بدأت وتروح منها الموكنة به تصهر فى هيئة انسان له رأس أسد بقرنين وكنت بها أيضاً شجرة تعرف بشجرة العباس متوسطة وورس خضر مستديرة اذا قفل الانسان عندها شجرة العباس جاء منه الفاس يجتمع أورقها وتقرن رقة بها ثم تعود كى كنت وبين دنرذة وبين قوص بريد واحد وكنت برباد دنرذة أعظم من برباهية

* (ذكر الواحات الداخلة) *

الواحات منقطعة وراء الوجه القبلي في مغاربه ولا تعد في الولايات ولا في الاعمال ولا يحصم عليها من قبل
السلطان وال واما يحكم عليها من قبل مقطوعها * وبلاد الواحات بين مصر والاسكندرية والصعيد والنوبة
والحبشة بعضها داخل ببعض وهو بلد قائم بنفسه غير متصل بغيره ولا يفتقر الى سواء وأرضها شبيهة وزاجية
وعيون حامضة الطم تستعمل كاستعمال الخلل وعيون مختلفة الطعم من الحامض والقابض والمالح ولكل
نوع منها خاصة ومنفعة وهي على قسمين واحات داخلة وواحات خارجة جملتها أربع واحات ويقال ان الواحات
ولدوا حويلا بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح وان آخر سبأ بن كوش أبو الحبش وأبو شيبان بن كوش أبو زغاوة
وأبو شغبان بن كوش أبو الحبش الحرم * قال ابن وصيف شاه ويقال ان قفطريم بنى المدائن الداخلة وعمل فيها
بجائب منها الماء القائم كالعمود لا ينحل ولا يذوب والبركة التي تسمى فلسطين اى سيادة الطير اذا مات عليها
الطير سقط فيها ولم يمكنه الخروج منها حتى يؤخذ وعمل أيضا عمودا من نحاس عليه صورة طائر اذا قرب الاسد
أو الحيات أو غيرها من الاشياء المضرة من تلك المدينة صغر تصفيرا عاليا فترجع تلك الدواب هاربة وعمل على
أربعة ابواب هذه المدينة أربعة أصنام من نحاس لا يقرب منها غريب الا التي عليه النوم والسبات فينام
عندها ولا يبرح حتى يأتيه اهل المدينة وينفخون في وجهه ليقوم وان لم يفعلوا ذلت لا يزال نائما عند الاصنام
حتى يهلك وعمل منار الطيفا من زجاج ملون على قاعدة من نحاس وعمل على رأس المنار صورة صنم من أخلط
كثيرة وفي يده كالتوس كأنه يرمى عنها فان عاينه غريب وقف في موضعه ولم يبرح حتى يتحبه اهل المدينة وكان
ذلك الصنم يتوجه الى مهب الرياح الاربعة من نفسه وقيل ان هذا الصنم على حاله الى الآن وان الناس تتحاموا
تلك المدينة على كثرة ما فيها من الكنوز والحجائب الغناء خوفة من ذلك الصنم ان تقع عين انسان عليه فلا يزال
قائما حتى يتلف وكان بعض الملوك عمل على قلعه مما أمكنه وهلك لذلك خلق كثير ويقال انه عمل في بعض المدائن
الداخلة مرارة يرى فيها جميع ما يسأل الانسان عنه وبنى غربي النيل وخلف الواحات الداخلة مدنا عمل فيها
بجائب كثيرة ووكل الروحانيين بها الذين يمنعون منها فما يستطيع أحد ان يدنو اليها ولا يدخلها أو يعمل قرابين
أو تلك الروحانيين فيصل اليها حينئذ ويأخذ من كنوزها ما أحب من غير مشقة ولا ضرر وبنى الملك صابن الساد
وقيل صابن مرقنر سد داخل الواحات مدينة وغرس حولها نخلا كثيرا وكان يسكن منف وملاك الاحواز كلها
وعمل بجائب وطلسمات ورد الكهنة الى مراتبهم ونفى المهيين وأهل الشر من كان يصحب الساد بن مرقنر
وجعل على أطراف مصر أصحاب أخبار يرفعون اليه ما يجرى في حدودهم وعمل على غربي النيل منابر يوقد
عليها اذا حزبه امر أو قصدهم قاصد وكان لما ملك البلد بأسر جمع الحكماء اليه وتظرفي نجومه وكان بها حاذقا
فراى أن بلده لا بد أن تفرق بالطوفان من نيلها ورأى أنها تخرب على يد رجل يأتي من ناحية الشام فجمع كل
فاعل بمصر وبنى في الواح الاقصى مدينة جعل طول حصنها في الارتفاع خمسين ذراعا وأدعها جميع الحكم
والاموال وهي المدينة التي وقع عليها موسى بن نصير في زمن بنى امية لما قدم من المغرب فلما دخل مصر أخذ
على الواح الاقصى وكان عنده علم منها فأقام سبعة أيام يسير في رمال بين الغرب والجنوب فظهرت له مدينة عليها
حصن وأبواب من حديد فلم يمكنه فتح الابواب وكان اذا صعد اليها الرجال وعلاوا الحصن وأشرفوا على المدينة
ألقوا أنفسهم قريبا آعياه أمرهم مضى وهلك من أصحابه عدة قال وفي تلك الصحارى كانت منتزهات القوم
ومدنهم العجيبة وكنوزهم الرأق ارمال غلبت عليهم ولم يبق يملك الا وقد عمل للرمل طلسم يدفعه ففسدت
طلسماتها تقدم الزمان قول ولا ينبغي لاحد أن يتكرر ذنبها من ولا مدانهم ولا ما نصبوه من الاعلام العظام
فقد كان للقوم بطش لا يكن لغيرهم وان آثارهم لبينة مثل الاهرام والاعلام والاسكندرية وما في صحارى الشرق
والجبيل المنحوتة التي جعلوا كنوزهم فيها والاولدية المنحوتة ومثل ما بالصيد من البرابي وما نقشوه عليها من
حكمتهم فلونعاطى جميع ملوك الارض أن يتنوا مثل الهرمين ما تبتأ لهم وكذلك أن ينقشوا برالطال بهم الامد
ولم يكنهم * وحكى عن قوم من البنائين في ضياع الغرب أن عاملا عندهم عنف بهم ففتروا في صحراء الغرب
ومعه زاد ان أن تنصلح أحوالهم ويرجعوا فيها كانوا على مسيرة يوم وبعض آخر قدموا الى سفح جبل فوجدوا
عبدا أهليا قد خرج من بعض الشعاب فتبعه بعضهم فأتته الى مساكن وأشجار ونخل ومياه تطرد وقوم هنالك

يرعون ولهم مساكن وكلهم وأعجب بهم فجاء الى أصحابه وقدم بهم على أولئك القوم فسألوهم عن حالهم فأخبروهم وأقاموا عندهم حتى صلت احوالهم وخرجوا ليأتوا بأهلهم ومواسيهم ويقوموا عندهم فساروا مدة وهم لا يعرفون الطريق ولا يتأني لهم العود فأسفوا على ما فاتهم * وذل آثرون عن الطريق في القرب فوقفوا على مدينة عامرة كثيرة الناس والمواشي والتخل والشجر فأضافوهم وأطعموهم وسقوهم وباتوا في طاحونة فسكروا من الشراب وناموا فلم يفتيهاوا الا من حرّ الشمس فاذا هم في مدينة خراب ليس فيها أحد فخافوا وخرجوا وظلوا يومهم سائرين الى المساء فظهرت لهم مدينة أكبر من الاولى وأعمروا أكثر اهلا وشجرا ومواشي فأنسوا بهم وأخبروهم بخبر المدينة الاولى فعملوا يعجبون منهم ويضحكون وانطلقوا بهم الى ولاية لبعض أهل المدينة فاكلوا وشربوا وعنوا بهم حتى سكروا فلما كان من الغد اتيتهم فاذا هم في مدينة عظيمة ليس فيها أحد وحواله التخل قد تساقط ثمره وتكدس نخر جواروهم يحدون ريح الشراب ومبادى الخمار فساروا يوما الى المساء واذ راعى عتاف ألوه عن الطريق قد لهم فساروا بعض يوم من الغد فوصلوا مدينة الاشمونين بالصعيد قال وهذه مدائن القوم الداخلة القديمة قد غلب عليها الجنان ومنها ما سترته عن العيون فلا ينظر اليها أحد وقال ان البودسير بن قنطير بن قبطيم بن بصر بن حام بن نوح عليه السلام في ايامه بنيت بصحراء الغرب منائر ومنتزهات وحوّل اليها جماعة من اهل بيته فعمروا تلك النواحي وبنوا فيها حتى صارت أرض الغرب عامرة كلها وأقامت على ذلك مدة كثيرة فخاطبهم البربر ونكحو منهم ثم تحاسدوا فكانت بينهم حروب خربت فيها تلك الجهات وبادت الابقية منازل تسمى الواحات

* (ذكر مدينة سنترية) *

ومدينة سنترية من جملة الواحات بناها ساقوش بنى مدينة اخميم كان أحد ملوك القبط القدماء قال ابن وصيف شاه وكان في حزم أبيه وحنكته تعظم في عين أهل مصر وهو أول من عمل المردان وأمر أصحابه بريضة انفسهم فيه وأول من عمل المارستان لعلاج المرضى والزمنى وأودعه العقاقير ورتب فيه الاطباء وأجرى عليهم ما يسعهم وأقام الامناء على ذلك وصنع لنفسه عيادا فكان الناس يجتمعون اليه فيه وسماه عياد الملوك في يوم من السنة فيأكلون ويشربون سبعة ايام وهو مشرف عليهم من مجلس على عمد قد طوقت بالذهب وألبست فاخر الثياب المنسوجة بالذهب وعليه قبة مصفحة من داخل بالرخام والزجاج والذهب وفي ايامه بنيت سنترية في صحراء الواحات عملها من حجر أبيض مربعة وفي كل حائط باب في وسطه شارع الى حائط محاذ له وجعل في كل شارع عينة ويسرة أبوابا تنتهي طرفاتها الى داخل المدينة وفي وسط المدينة ملعب يدور به من كل ناحية سبع درج وعليه قبة من خشب مدهون على عمد عظيمة من رخام وفي وسطه منار من رخام عليه صنم من صوان أسود يدور مع الشمس يدورانها وبساتين فواحي انيقة صور معلقة تصفر وتصيح بلغات مختلفة فكان الملوك يجلس على الدرجة العالية من الملعب وحواله ينزه وأقاربه وأبناء الملوك وعلى الدرجة الثانية رؤسا كهنة وأوزراء وعلى الثالثة رؤسا الجيش وعلى الرابعة انخاسة والمنجمون والاطباء وأرباب العلوم وعلى الخامسة اصحاب العمارات وعلى السادسة اصحاب المهن وعلى السابعة العامة فيتنازل لكل صنف منهم انظروا الى من دونكم ولا تنظروا الى من فوقكم لا تلحقونهم وهذا ضرب من التأديب وقتلته امرأته بسكين فمات وكان ملكه ستين سنة وسنترية لان بلد صغير يسكنه نحو ستمائة رجل من البر يعرفون سيوت ولغتهم تعرف بالسيوية تقرب من لغة زناتة وبها حدائق نخيل وأشجار من زيتون وتين وغير ذلك وكرم كثير وبها الآن نحو عشرين عينا تسجى عذب ومساقتها من الاسكندرية أحد عشر يوما ومن جيزة صر أربعة عشر يوما وهي قرية يصيب أهلها الحمى كثيرا وثمرها غنية في الجودة وتعبث الجن بأهلها كثيرا وتحتطف من انقرد منهم وتسمع الناس بها عزيف الجن

* (ذكر الواحات الخارجة) *

بناها أحد ملوك القبط الاول ويقال له البودسير بن قنطير بن قبطيم بن بصر بن حام بن نوح عليه السلام قال ابن وصيف شاه وأراد البودسير ان يسير مغربا لينظر ان ما هنالك فوقع على أرض واسعة متخترقة

بالسما والعيون كثيرة العشب فبني فيها مناير ومنتزهات وأقام فيها جماعة من اهل بيته فعمروا تلك النواحي
 وبنوا فيها حتى صارت أرض الغرب عمارة كلها وأقامت كذلك مدة كثيرة وخالطهم البربر ففكح بعضهم من بعض
 ثم انهم تمحاسدوا وبقى بعضهم على بعض فكانت بينهم حروب فغرب ذلك البلد وبأهلها الابقية منازل تسمى
 الواحات * وقال المسعودي وأما بلاد الواحات فهي بين بلاد مصر والاسكندرية وصعيد مصر والغرب وأرض
 الاحابش من النوبة وغيرهم وبها أرض شبيهة وزاجية وعيون حامضة وغير ذلك من الطعوم وصاحب الواحات
 في وقتنا هذا هو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة عبد الملك بن مروان وهو رجل من لواته الا انه مرواني المذهب
 ويركب في الآف من الناس خيلا ونجبا وبيته وبين الاحابش نحو من ستة ايام وكذلك بينه وبين سائر ما ذكرنا
 من العماير هذا المقدار من المسافة وفي أرضه خواص وعجائب وهو بلد قائم بنفسه غير متصل بغيره
 ولا يفتقر اليه ويحمل من أرضه التمر والزبيب والعتاب * وحدثني وكيل ابي الشيخ المعز حسام الدين عمرو
 ابن محمد بن زكي الشهرزوري أنه سمع يبلاد الواحات أن فيها شجرة نارنج يقطف منها في سنة واحدة أربعة عشر
 ألف حبة نارنج صفراء سوى ما يتناثر وسوى ما هو أخضر فلم أصدق ذلك لغرابته وقت حتى شاهدت الشجرة
 المذكورة فاذا هي كاعظم ما يكون من شجر الجوز بمصر واكبر وسألت مستوفي البلد عنها فأخبرني جرائد
 حساباته وتصفهها حتى أرفقتني على أن منها في سنة كذا قطف من النارنجية الفلانية اربعة عشر ألف حبة
 نارنج مستوية صفراء سوى ما بقي عليها من الاخضر وسوى ما تناثر منها وهو صغير * وبالواحات الشب
 الابيض بواد تجاه مدينة ادفو كان في زمن الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر وفي زمن ابنه الصالح
 نجم الدين ايوب على مقطعي الواحات حمل ألف قطار شب أبيض في كل سنة الى القاهرة ويطلق لهم في نظير
 ذلك جوالي الواحات ثم أعمل هذا قبطل * وفي سنة تسع وثلاثين وثلثمائة سار ملك النوبة في جيش عظيم الى
 الواحات فأوقع بأهلها وقتل منها وأسرك كثيرا

* (ذكر مدينة قوص) *

اعلم أن قوص أعظم مدائن الصعيد وهي على النيل بنيت بعد قفط في أيام ملك من ملوك القبط الاول يقال له
 سدان بن عديم بن البودسير بن قفطريم قيل سميت باسم قوص بن قفط بن أخميم بن سيف بن اشمن بن مصر قال
 ابن وصيف شاه سدان بن عديم هو الذي بنى الاهرام الذهبية من الحجارة التي قطعت في زمان أبيه وعمل
 مصاحف النهرينجيات وهيكل أرمنت وعمل في المدائن الداخلة من أنصنا هيكل وأقام فيه في اتريب وهيكل
 في شرقي الاسكندرية وبنى في الجانب الشرقي مدائن وفي ايامه بنيت قوص المالية وأسكن فيها قوما من اهل
 الحكمة وأهل الصناعات وكانت الحبش والسودان قد عاقوا في بلده فأخرج لهم ابنة منقوش في جيش عظيم
 فقتل منهم وسبي واستعبد الذين سباهم وصار ذلك سنة لهم واقطع معدن الذهب من ارضهم وأقام ذلك
 السبي يعملون فيه ويحملون الذهب اليه وهو أول من أحب الصيد واتخذ الجوارح وولد الكلاب السلوقية
 من الذئاب والكلاب الاهلية وعمل من العجائب والطسمات لكل فن ما لا يحصى كثرة * وقال الادقوي في
 تاريخ الصعيد وقوص بجانب قفط حتى يرض المؤرخين انها شرعت في العمارة وشرعت قفط في الخراب من
 سنة اربع مائة قيل انه حضر مرة قاضي قوص نخرج من اسوان اربعة مائة راكب بغلة الى لقائه * وفي شهر
 رمضان سنة اثنتين وستين وثمانية احضر الى الملك انظار بيبرس فلوس وجدت مدفونة بقوص فأخذ منها
 فلس فاذا على أحد وجهيه صورة ملك واقف وفي يده اليمنى ميزان وفي اليسرى سيف وعلى الوجه الاخر رأس
 فيه اذن كبيرة وعين مفتوحة وبها اثر الفلوس كتابة تقرأها راهب يوناني فكان تاريخه الى وقت قراءته
 ألفين وثلثمائة سنة وفيه ناغليات الملك ميران العدل والكرم في عيسى لمن اطاع والسيف في يسارى لمن عصى
 وفي الوجه الاخر ناغليات الملك اذني مفتوحة لسماح المظلوم وعيني مفتوحة أنظر بها مصالح ملكي وقوص
 كثيرة العقارب والسام أبرص وبها صنم من العقارب اقتالات حتى انه كان يقال بها الكمة العقرب لانه كان
 لا يرجي لمن لسته حياة واجتمع بها مرة في يوم صائف على حائط الجامع سبعون سام أبرص صفا واحدا وكان
 الواحد من اهلها اذا مشى في الصيف لا يخرج داره يأخذ باحدى يديه مسرجة تضيء له وبالاخرى مشك
 من حديد يشد به العقرب ثم انما التاشت بعد سنة ثمانية فما كنت اخوات والمخن مات بها سبعة عشر

ألف انسان في سنة ست وثمانمائة وكانت من العمارة بحيث انه تعطل منها في شراقي البلاد سنة ست وسبعين وسبعمائة مائة وخمسون مغلقا والمغلق عندهم بستان من عشرين قدانا فصاعدا وله ساقية بأربعة وجوه وذلك سوى ما تعطل مما هو دون ذلك وهو كثير جدا

* (ذكر مدينة اسنا) *

قال الادفوي وذكر أن اسنا في سنة حصل منها أربعون ألف اردب ثم واثنا عشر ألف اردب قريب واسنا تشتمل على ما يقارب ثلاثة عشر ألف منزل وتيل انه كان بها في وقت سبعون شاعرا

* (ذكر مدينة ادفو) *

ومدينة ادفو يقال بالبدال المهملة ويقال أيضا بالهاء المثناة من فوق قال الادفوي - أخبرني الخطيب العدل ابو بكر خطيب ادفو أن جارة طرحت ثلاثة شماريح في كل شمرخ تمر واحدة وانه قلع الجارة بأصلها ووزنها ثمان خسة وعشرين درهما كلها يجربدها وخشبها وذلك بأدفو ولما كان بعد سنة سبعمائة حضر صناع الطوب فظهرت صورة شخص من حجر شكل امرأة متربعة على كرسى وعليها مثال شبكة وفي ظهرها لوح مكتوب بالقلم اليوناني رأيتها على هذه الحالة في مدينة ادفو

* (اهناس) *

هي كورة من كورا الصعيد يقال ان عيسى ابن مريم عليه السلام ولد بها وان نخلة مريم عليها السلام التي ذكرت في قوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا لم تنزل بها الى آخر أيام بنى امية والذي عليه الجاهرة أن عيسى عليه السلام اتما ولد بقرية بيت لحم من مدينة بيت المقدس وباهناس شجر البنج

* (ذكر مدينة البهنا) *

هذه المدينة في جهة الغرب من النيل بها تعمل الستور البهنسية وينسج المطرز والمقاطع السلطانية والمضارب الكبار والثياب المحيرة وكان يعمل بها من الستور ما يبلغ طول الستر الواحد ثلاثين ذراعا وقيمة الزوج مائتا مثقال ذهب واذا صنع بها شيء من الستور والاكسية والثياب من الصوف او القطن فلا بد أن يكون فيها اسم المتخذ له مكتوبا على ذلك مضوا جيل بعد جيل * وقبط مصر جمعون على أن المسيح واته مريم كانا بالبهنا ثم انتقلا عنها الى القدس * وقال بعض المفسرين في قوله تعالى عن المسيح واته وآبناهما الى ربوة ذات قرار ومعين الربوة البهنا وهذه المدينة بناها ملك من القبط يقال له مناوش بن منقاوش * قال ابن وصيف شاه واستخلف مناوش الملك فطلب الحكمة مثل أبيه واستخرج سيدها واكرم اهلها وبذل فيها الجوائز وطلب ان يغراب في عمل الجباب وكان كل من ملوكهم يجهد جهده في أن يعمل له غريبة من الاعمال لم تعمل لمن كان قبله وثبت في كتبهم وزبر على نخارة في تورينهم وهو أول من عبد البقر من اهل مصر وكان السبب في ذلك أنه اعتل عنه يدس منه فيها فرأى في منامه صورة روحاني عظيم يقول له انه لا يخرجك من علة الا عبادتك البقر لان الطالع كان وقت حلولها بك صورة ثور بقرين ففعل ذلك وأمر بأخذ ثورا بلق حسن الصورة وعمل له مجاسا في قصره وسقفه بقبة مذهبة فكان يبخره ويطلبه موضعه ووركل به سائسا يوما به ويكنس تحته ويعبده سترامن اهل مملكته فبرأ من عنته وهو أول من عمل الحجر في علة فكان يركب عليها البيوت من فوقها قباب الخشب وعمل ذلك من أحب من نسائه وخدمه الى المواضع والمنتزهات وكان البقر يجتره فاذا مر بمكان نزهة قام فيه واذا مر بمكان خراب أمر بعمارة فيقال انه نظر الى ثور من البقر الذي يجتره بعلة أبلق حسن الشبهة فأمر بترفيهه وسوقه بين يديه ابجبابه وجعل عليه جلامر ديبج فلما كان في يوم وقد خلا في موضع صار اليه وقد انشرد عن عبيده وخدمه والثور قائم اذا خاطبه الثور وقال له لورفهني الملك عن السر معه وجعلني في هيكل وعبدني وأمر اهل مملكته بعبادتي كفيته جميع ما يريد وعاقبته على أمره وقويته في مملكته وأزلت عنه جميع عنته فارتاع بذلك وأمر بثور فغسل وظيف وأدخل في هيكل وأمر بعبادته فأقام ذلك الثور بعد مدة وصار فيه آية وهو انه لا يبون ولا يروث ولا يأكل الا اضراف ورق انصب الاخضر في كل شهر مرة فاقتن الناس به

وصار ذلك أصلا لعبادة البقر وبني مواضع ككثرتها كنوزا وأقام عليها أعلاما وبني في صحراء الغرب مدينة
 يقال لها ديماس وأقام فيها منارا ودفن حولها كنوزا ويقال ان هذه المدينة قائمة قادمة وان قومها جازوا بها من
 نواحي الغرب وقد ضلوا الطريق فسمعوا بها عزيق الجن ورأوا ضوءا يترأى بها وفي بعض كتبهم أن ذلك الثور
 بعد مدة من عبادتهم له أحرهم أن يعملوا صورته من ذهب أجوف ويؤخذ من رأسه شعرات ومن ذنبه ومن
 ثمانية قرونه وأظلافه ويجعل في التمثال المذكور وعترتهم أنه يلحق بعالمه وأمرهم أن يجعلوا جسده في جرن من
 حجر أحر ويدفن في الهيكل وينصب تمثاله عليه وزحل في شرفه والشمس تنظر اليه من ثلث القمير زائد النور
 وينقش على التمثال علامات الكواكب السبعة فعملوا ذلك وكلوه بجميع الاصناف من الجواهر وجعلوا
 عينه جرتين وغرسوا في الهيكل عليه شجرة بعد ما دفنوه في الجرن الأحمر وبثوا منارا طوله ثمانون ذراعا
 على رأسه قبة تتأون كل يوم لونا حتى تضي سبعة أيام ثم تعود الى اللون الأول وكسوا الهيكل ألوان النياب
 وشقوا نهرها من النيل الى الهيكل وجعل حوله طلسمات رؤسها رؤس القرد وعلى أيدان الناس كل واحد منها
 لدفع مضرة وجلب منفعة وأقام عند الهيكل أربعة اصنام على أربعة أبواب ودفن تحت كل صنم صنم من
 الكنوز وكتب عليها قربانها وبخورها واسكنها الشجرة فكانت تعرف بمدينة الشجرة ومنها كانت اصناف
 الشجر تخرج وهو أول من عمل النيروز بمصر وفي زمانه بنيت البهنسا وأقام بها اسطوانات وجعل فيما فوقها
 مجلسا من زجاج أصفر عليه قبة مذهبة اذا طلعت الشمس القت شعاعها على المدينة ويقال انه ملكهم
 ثمانمائة وثلاثين سنة ودفن في أحد الأهرام الصغار القبلية وقيل في غربي الأشمونين ودفن معه من المال
 والجواهر والمجائب شيء كثير واصناف الكواكب السبعة التي يرى الدفين والحية وألف سرج ذهبا
 وفضة وعشرة آلاف جام وغضار من ذهب وفضة وزجاج وألف عقاقير لفضون الاعمال وزبروا عليه اسمه ومدة
 ملكه ووقت موته * وفي سنة اربع وثلاثين وسبع مائة ظهر بالأشمونين في وادي بين جبلين فساقى مربعة
 مملوءة ماء عذبا صافيا شفى شخص على حافتها طول يوم وليلة فلم يبلغ آخرها ويقال انها من عمل سوريد باني
 الأهرام لتكون عذبة لما كانوا قد توقعوه من حدوث طوفان نارى فدم هذا الوادي بعد ذلك خوفا من
 تلاف الناس * يقول الشيخ الامام محمد بن احمد الغرياني حدثني علي بن حسن بن خالد الشعري ثلاث
 مرات لم يختلف قوله على فيها قال حدثني رجل من فزارة الساكنين بكورة البهنسا قال خرجت أنا ورجل
 رفيق لي نرتاد البلاد ونطلب الرزق في الارض وذلك بعد سنة عشر وثمانمائة فقطعنا الجبل الغربي من
 ناحية البهنسا وميرنا متوكفين على الله تعالى فأقمنا أياما ونحن نمشي ما بين الغرب والجنوب فوقعنا في واد
 كثير الشجر والنبات والماء والكلايس فيه أيس وهو واد واسع في الطول والعرض نحو يوم في الطول
 ويوم في العرض كله أعين وبساتين نخيل وزيتون كثير الابل والمعز والذئب والضبع به كثير والابل به متوحشة
 وكذلك المعزة وصارت به وحشية بعد أن كانت آتسة به وليس بالوادي لارائح ولا غاد من الناس قال
 فأخبرني أنهما أقاما بالوادي نحو من شهرين او ثلاثة وانهما رأيا في وسط الوادي مدينة حصينة منيعة
 عالية السور شامخة القصور فاذا تقربا من سورها سمعا ضجيجا عظيما وأصواتا مهولة مخوفة ورأيا دخانا
 يرتفع الى جوار السماء حتى يغطي سور المدينة رجميع ما فيها وان تلك الابل الوحشية عدت على رواحلها
 الانسية فآذتها وقتلتها فتصبل عند ذلك الرجلان الفزاريان بجبل وقتلا جبالا وأشرا كاشبا كما من ليف النخل
 وقيد ان تلك الابل الوحشية وقتلا خصوصا وضرا قضا فامن الخوص لزادهما وملاهما تراهما وزلا من تلك الابل
 الوحشية سكان رواحلها عوضا عنها وربكاهما متوجهين نحو الشرق وجعلاهما من الجريد أعنى جريد النخل
 ما يعرفان به الطريق التي بينهما وبينها ويجعلان ذلك أمارات لمرورهما اليها فكانا كلمرا على شرف جعل عليه
 جريدتين علما حتى وصلا الى الجبل الغربي من مصر فتزالا الى البهنسا فترقا قومهما وتحملاباها اليهما فلما علوا
 سطح الجبل الغربي وجدوا كل ما فرقا من جريد النخل على رؤس الاكام مجتمعا في مكان واحد في أعلى الجبل
 فرجعا عند ذلك لاهاليهما ومن معهم الى أرض البهنسا وهذا ما حدثني به والله أعلم

قوله واصناف الكواكب
 الخ هكذا في النسخ التي
 بيدي ولا تخلو العبارة عن
 تعريف فاحش لا يفهم معه
 الكلام فليستأمل اه

* (ذكر مدينة الأشمونين) *

كانت من أعظم مدن الصعيد يقال انها من بناء اشمون بن مصر بن بصير بن حام بن نوح عليه السلام * وقال

ابن وصيف شاه كان اشمون اعدل ولداً ييه وأرغهم في صنعة تبي ويبقى ذكرها وهو الذي بنى المجالس المصنعة
بالزجاج الملقون وسط النيل وتقول القبط انه بنى سرباً تحت الارض من الاشمونين الى انصناحت النيل وقيل انه
حفره وعمله لبناته لانهن كتن يبيضن الى هيكل الشمس وكان هذا السرب مبلط الارض والحيطان والسقف
بالزجاج الثخين الملقون وقيل ان اشمون كان اطول اخوته ملكاً وقل اهل الاثر انه ملك ثمانمائة سنة وان قوم عاد
اتزعوا منه الملك بعد ستمائة من ملكه واقاموا تسعين سنة واستولوا على البلد فأتقوا الى الدثينة من طريق
الحجاز الى وادي القرى فعمروها واتخذوا بها المنازل والمصانع وسلط الله عليهم الذرفاء ملكهم وعاد ملك مصر الى
اشوم ويقال انه عمل على باب الاشمونين اوزة من نحاس فكان الغريب اذا جاء ليدخل المدينة صاحت الاوزة
وصفقت بجناحها فيعلم به فان أحبوا منعه وان أحبوا تركوه وكثرت الحيات في وقته فكانوا يصيدونها
ويعملون من لحومها أدوية وترياقات ثم ساقوها بسحرهم الى وادي الحيات في جبال لوية ومراقبة فجنحوا
هناك * وقال في كتاب هرودوتس ان اشمون بن قبط اول ملوك المصريين وانه كان في زمان شاروخ بن راغو بن فاغ
ابن عابر بن صالح بن ارغش بن سام بن نوح وان سنى الدنيا صارت الى زمان شاروخ ألفين وتسعمائة وخمس
سنتين يكون ذلك بعد الطوفان بستمائة وثلاث وستين سنة وبها كانت فرهة الخيل والبغال والخيول وكان
يعمل بها فرش القرمز الذي يشبه الارمني وكان ينزل بأرض الاشمونيين عدة بطون من بنى جعفر بن أبي
طالب رضى الله عنه وكانوا بادية اصحاب شوكة وكان معهم بنو مسلمة بن عبد الملك بن مروان حلفاء لهم
ومعهم بطن آخر يقال لهم بنو عسكر يقال ان اباهم كان مولى لعبد الملك بن مروان ويزعمون انهم من بنى امية
صلبية وكان معهم أيضا حلفاء لهم بنو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ينزلون أرض دبلطة عند اشمون

(ذكر مدينة اخميم)*

ضبطها البكرى بكسر الهمزة واسكان الخاء ثم ميم ويا وميم على بناء افعل وهو في الجانب الشرقي من
النيل والذي بناه اسناقيوش أحد ملوك القبط الاول * قال ابن وصيف شاه كان جلدا محتكياً فاستأنف
العمارة وبنى القرى ونصب الاعلام وجمع الحكم ومصاحف الملوك والحكاية وعمل العجايب وبنى لنفسه مدينة
انفرد بها وعمل عليها حصناً ونصب عليه أربعة اعلام في كل ركن من اركانه علم وبين تلك الاعلام ثمانون صنماً من
نحاس وأخلاق في أيديها السلاح وزبر على صدرها آياتها وكان بمنف رجل من اولاد الكهنة من اعلم الناس
بالسحر وأبصرهم بأخذ التماسيح والسباع وكان يعلم العلمان السحر فاذا حذقوا علم غيرهم فأمر الملك اريينى له
مدينة ويحول اليها وهي اخميم فلما علم مناقبوش نيفا وأربعين سنة ومات فدفن في الهرم الحمادى لاطفيح ومعه
شيء كثير من المال والحوهر والآنية والتماثيل وزبر عليه اسمه والوقت الذي هلك فيه قال وذكر اهل اخميم ان
رجلاً أتى من الشرق وكان يلزم البريا ويأتى اليه كل يوم ببحور وخلق فيجزر ويطب صورة في عضادة الباب
فيجد تحتها يئارا فياً أخذها وينصرف ففعل ذلك مدة حتى وثى به غلام له الى عمل ابلد فقبض عليه فبذل مالاً
وتخرج عن ابلد * وكانت بريا اخميم من عجيب البرايا واعظمها قد بنيت خزنت برهم فبنيتهم قضا على اهل مصر
والطوفان قبل وقته بقراتن لكنهم اختلفوا فيه فقال بعضهم تكون نار تحرق ما على جميع وجه الارض وقال
آخرون بل يكون ماء فعملوا هذه البرايا قبل الطوفان وكان في هذه البرايا صور الملوك الذين يملكون مصر
وكانت مبنية بججر المرمر وطول كل حجر منها خمسة اذرع في سمك ذراعين وهي سبعة دها لنزسوقها حجارة
طول الحجر ثمانية عشر ذراعاً في عرض خمسة اذرع مدهونة باللازورد وغيره من الاصباغ التي يحسبها
ناسطركا ثم فرغ الدهان منها الا ان جلدتها وكان كل دهل من مائة على اسم كوكب من الكواكب السبعة السيارة
وبدران هذه الدهان منقوشة بصور مختلفة الهياكل وتقادير فيها رموز علوم تقيظ من الكيمياء والسياسة
والخسومات والطب والنجوم والهندسة وغير ذلك أودعها ثمان صور * وذكر ابن جبير في رحلته ان طول
هذه البريا مائة وعشرون ذراعاً وسعتها مائة وسبعون ذراعاً وانها قائمة على ربيعين سارية سوى الحيطان دور
كل سارية خمسون شبراً وبين كل ساريتين ثلاثون شبراً ورؤسها في نهاية العظم كدهان منقوشة من اسفلها الى أعلاها
ومن رأس كل سارية الى الاخرى لوح عظيم من الحجر المنحوت فيها مائة وستة وخمسون شبراً طولاً في عرض
عشرة اشبار وارتفاع ثمانية اشبار وسطحها من الخواج الحجارة كدهانها فرش واحد فيه التصاوير البديعة

والاصبغة الغريبة كهيئة الطيور والادميين وغير ذلك في داخلها وخارجها وعرض حائط البريا ثمانية عشر شبراً من حجارة مرصوة كذا قالها ابن جبير في سنة ثمان وسبعين وخمسة مائة ويقال ان ذالنون عرف منها علم الكيمياء وما زالت هذه البريا قائمة الى سنة ثمانين وسبع مائة فخرت بها رجل من أهل الخميم يعرف بالخطيب كمال الدين بن بكر الخطيب علم الدين علي ونال منها ما لا فم تطل حياته ومات ومن حينئذ ثلاثي أمر الخميم الى أن خربت وقد ذكر جماعة أن بريا الخميم كانت في هيئة غلام أمرد عريان وان قوما دخلوها مرة فقبعهم وأخذ يضربهم ضرباً وجيعاً حتى خرجوا هارين وحكى مثل ذلك عمر دخل الالهرام أيضاً * وقد حكى أن رجلاً ألصق على صورة من بريا الخميم شمعة فكان اذا تركها في موضع التيجات العقارب اليها واذا وضع الشمعة في تابوت اجتمعت العقارب حوله ويقال انه كان في بريا الخميم شيطان قائم على رجل واحدة وله يد واحدة وقد رفعها الى الهواء وفي جيبته وحواليه كتابه وله احليل ظاهر ملتصق بالحائط وكان يذكر أن من احتال حتى يتقب على ذلك الاحليل حتى يخرج من غير أن يتكسر ويعلقه على وسطه فانه لا يزال منعظاً الى أن ينزعه ويجامع ما أحب ولا يفتر مادام معلقاً عليه وان بعض من ولي الخميم اقتلعه فوجد منه شيئاً عجيباً من ذلك وكانت الانطاع تجلب من الخميم وبها تعمل ويقال انه كان بها اثنا عشر ألف عريف على السحرة وكان بها شجر البنج ويقال ان الذي بنى بريا الخميم اسمه دومرياً وانه جعل هذه البريا مثلاً للامم الاتية بعده وكتب فيها توارخ الامم والاجمال ومفاخرهم التي يقتخرون بها وصورت فيها الانبياء والحكام وكتب فيها من يأتي من الملوك الى آخر الدهر وكان بناؤه اياها والنسر برأس الحمل والنسر يقيم عندهم في كل برج ثلاثة آلاف سنة قات والنسر في زماننا باخر باب برج الجدى فيكون على ذلك لهذه البريا من ذببت نحو الثلاثين ألف سنة * وذكر ابو عبد الله محمد بن عبد الرحيم القيسي في كتاب تحفة الالباب أن هذه البريا مربعة من حجارة منحوتة ولها أربعة ابواب يفضى كل باب الى بيت له أربعة ابواب كلها مظلمة ويصعد منها الى بيوت كالغرف على قدرها

* (ذكر مدينة العقاب) *

قال المسعودي مدينة العقاب غربي اهرام ابو صير بالجيزة على مسيرة خمسة ايام بلياليه للراكب المجتهد وقد عور طريقها وعى المسلك اليها والسمت الذي يؤدى نحوها وفيها عجائب البنيان والجواهر والاموال * وقال ابن وصيف شاه وكان الوليد بن دومع العمليقي قد خرج في جيش كثيف يتنقل في البلدان ويقهر ملوكها فلما صار بالشام وجه غلامه يقال له عون فسار الى مصر وقتلها ثم سار فقتله عون ودخل مصر فاستباح اهلها ثم سخر له أن يقف على مصب النيل فخرج في جيش كثيف واستخلف عوناً على مصر وأقام في غيبته أربعين سنة رأت عوناً بعد سبع سنين من مسيره تجبروا دعي أنه الملك وانكر أن يكون غلام الوليد وانما هو أخوه وغلب بالسحر وسبى الحرائر فقال الناس اليه ولم يدع امرأة من بنات ملوك مصر الا تكبها ولا مالا الا اخذه وقتل صاحبه وهو مع ذلك يكرم الكهنة ويعظم الهياكل فاتفق انه رأى الوليد في منامه وهو يقول له من أمرك أن تتسبى باسم الملك وقد علمت أنه من فعل ذلك استحق القتل ونكحت بنات الملوك وأخذت الاموال بغير واجب ثم أمر بقدر مائت زيتاً وأجبت حتى علت ونزع ثيابه ليلاقيه فيها فأتاه عقاب فاختطفه وحلقه في الجؤ وجعله في هوة على رأس جبل فسقط الى واديه حاة منتنة فأتته مرعوباً وقص ذلك على كهنته فقالتوا نحن نخلصك منه بأن تعمل عقاباً وتعبده فانه الذي خلصك في نومك فقال أشهد لقد قال لي اعرف لي هذا المقام ولا تنسه فعمل عقاباً من ذهب وجعل عينيه جوهرتين ووشحه بالجواهر وعمل له هيكل لطيفاً وأرسخ عليه ستور الحرير وأقبلوا على تخيره وقربانه حتى نطق لهم فأقبل عون على عبادته ودعا الناس الى ذلك فأجابوه ثم أمر بجمع له كل صانع بمصر وأخرج اصحابه الى صحراء الغرب لطلب أرض سهلة حسنة الاستواء يدخل اليها من مواضع صعبة وجبال وعرة بحيث تقرب من مغيض الماء التي هي اليوم الفيوم وكانت دغياض الماء النيل حتى اصلها يوسف عليه السلام ليجري الماء منها الى المدينة فخرجوا وأقاموا شهراً يطوفون حتى وجدوا بغيته فلم يبق بمصر فاعل ولاه هندس ولا أحد له بصير بالبناء وقطع الصخور ونحتها الاوجه اليها وأخذ ألف رجل من الجيش وسبع مائة ساحر لمعاوتهم وانضم معهم الآلات والازواد على العجل وطريق هذه العجل الى الفيوم في صحراء الغرب واضحة من خلف الالهرام فلما تكامل له ما أراد من نحت الحجارة خطوا المدينة فرسخين في مثلهما وحفروا في

الوسط بتراجعوا فيما اتهمال خنزير من نحاس بأخلاق ونصبوه على قاعدة نحاس ووجهه الى الشرق وذلك بطالع بيت زحل واستقامته وسلامته وكان في شرفه وذبحوا خنزيرا ولطخوا التمثال يدمه في وجهه وبخروه بشئ من شعره وحشوا جوفه يدمه وشعره وعظامه ولحه ومرارته وجعلوا في اذنيه من مرارته وحرقوا بقية الخنزير وجعلوا رماده في قله من نحاس بين يدي التمثال ونقشوه بأيات زحل ثم شقوا في البئر من الجهات الاربع في كل جهة سربا الى حيطان المدينة وعملوا على أفواها منافس تجذب الهواء وسدوا البئر وعقدوا فيها قبة على عمد مرتفعة على حيطان المدينة وجعلوا فيها شوارع يتصل كل شارع بباب من ابواب المدينة وقصلوها بالطرقات والمنازل وجعلوا حول القبة تمثيل فرسان من نحاس بأيديها حراب ووجوهها تتجه الى ابواب وجعلوا أساس المدينة من حجر أسود فوقه حجر أحمر عليه حجر أصفر من فوقه حجر أخضر وفوق الجميع حجر ابيض يشف وكالها مبنية بالرصاص المصبوب بين الحجارة وفي قلوبها اعمدة من حديد على بناء الاهرام وجعلوا طول حصنها ستين ذراعا في عرض عشرين وعلى رأس كل باب حصن بأعلاه عقاب كبير من صفراء خلط قد نشر جناحيه وهو أجوف وعلى كل ركن فارس بيده حربة ووجهه الى خارج المدينة وساق الماء الى الباب الشرقي ينحدر في صبه الى الباب الغربي ويخرج الى الصحاريج وكذلك من الباب الجنوبي الى الشمالي وقرب للعقاب عقبانا ذكورا واجتلب الرياح الى أفوا التماثيل فصار يسمع لها اصوات هائلة ووصل كل هارواحا تمنع الداخل اليها الا أن يكون من اهلها ونصب العقاب الذي يتعبد له تحت القبة في وسط المدينة على قاعدة بأربعة اركان على كل ركن وجه شيطان وجعلها على عمود يديرها فكان العقاب يدور الى الجهات فقيم في كل جهة ربع السنة فلما تم ذلك نقل الى المدينة الاموال والجواهر التي بمصر من عهد الملوك والتماثيل والحكم وتراب الفضة والعقاقير والسلاح وحول اليها كبار الصحرة والكهنة وأصحاب الصنائع والتجار وقسم المساكن بينهم فلا يختلط اهل صناعة بسواهم وعمل بهار ايضا لاصحاب المهن والزراعة وعقد على تلك الانهار قنطرة يمشى عليها الداخل الى المدينة وجعل الماء يدور حول الربض ونصب عليها اعلاما وحرسا ثم غرس وراء ذلك مما يصل بالبرية التحل والكرم وجميع اصناف الشجر على اقسام مقسومة ومن وراء ذلك كله مزارع الغلات من كل جهة كل ذلك خوفا من الوليد * قال وبين هذه المدينة وبين منف ثلاثة ايام وكان يقيم فيها ويخرج اليها ثم يعود الى منف وكان لها أربعة اعياد في السنة وهي الاوقات التي يتحول العقاب فيها فلما تم لعون ذلك اطمان قلبه الى أن وافى اليه كآب الوليد من التوبة يأمره بحمل الازواد ونصب الاسواق فوجه اليه في البر والبحر بما أراد وحول اهله ومن اصطفاه من بنات الملوك والكبراء الى المدينة فلما قرب الوليد خرج اليها وتحصن فيها واستخلف على منف فقدم الوليد وقد سمع ما فعله عون فغضب وهم أن يبعث اليه جيشا فعرّف بحبر المدينة ومنعها وخبر الصحرة فكتب اليه أن يقدم عليه ويحذر عاقبة التحلف فأجابته ما على المدث من مؤنة ولا تعرض ولا عيب في بلده لاني عمده وأهله رده في هذا المكان من كل عدو يأتيه من الغرب ولا اقر على المسير اليه تخوف منه فليقرني المدث بحالي كما حد عمه وأوجه اليه ما يلزم من خراجه وهداية وبعث اليه بأموال جليلة وجواهر نفيسة فكف عنه وأقام الوليد بمصر حتى مات

، (ذكر مدينة الفيوم)

اعلم أن موضع الفيوم كان مغيض ماء النيل فبولى السيد يوسف الصديق عليه السلام تدبيراً مرموزاً مصر عمرها * قال ابن وصيف شاه ثم مدت اريان بن اوزيد وهو فرعون يوسف وانقطت تسميته نهر ارض بنس على سرير امنت وكان عظيم اتخلق جميل لوجه عقال مسك فرعد بانجيل وأسقط عن الناس خراج ثلاث سنين وقترق المن في نخاص وانعام ومنذ على البلد رجلا من اهل بيت يقال له اصفين وهو الذي يسميه اهل فلانرا عزيزاً مران ينصبه في قصر المدث سرير من فضة يجلس عليه ويغدو فيه ويروح الى باب المدث ويخرج النعمان والكتاب بين يديه فكفى نهر ارض ما خلف ستره وقام بجميع اموره وخلاه لذته فنغمس نهر اوش في لهوه ونه يتظرفى عمل ولا يظهر لناس حيناً والبلد عامر وهو لا يسأل عن شئ وعمل له مجاس من زجاج ملون وحوالها ماء فيه أحلك مفرضة ويؤر ملون فكان اذا وقعت عليه الشمس ظهر له شعاع عجيب وعملت له عدة منزهات على عدد ايام السنة فكان كل يوم في موضع منار على له في كل موضع من الآنية والفرش ما ليس لغيره فاقص له

النواحي تشاغله بلدته وتديراً طفين فصار ملك من العماليق يقال له ابو قابوس عاكر بن يحوم الى مصر ونزل على حدودها بجهاز اليه العزيز جيشا عليه قائد يقال له بريانس فأقام يحاربه ثلاث سنين قطفريه العمليق وقبلة وهدم الاعلام والمصانع وقوى طمعه في البلد فاجتمع الناس الى قصر الملك واستغاثوا بنجرح اليهم وعرض جيوشه وخرج في ستمائة ألف مقاتل سوى الاتباع فالتقوا من وراء الحوف وكان بينهما قتال شديد فانهزم العمليق وتبعه نهراوش الى حد الشام وقتل خلقا من اصحابه وأفسد زروعهم وأتجبارهم وحرقت وصاب وانصب أعلاما على الاماكن التي وصلها وزبر عليها التي تجاوز هذا المكان بالمرصاد وقيل انه بلغ الموصل وضرب على اهل الشام خراجا وبني عند العريش مدينة لطيفة وشحن بالرجال ورجع الى مصر فحشد من جميع الاعمال جنودا واستعد لغزو ملك الغرب وخرج في سبع مائة ألف فمتر بأرض البربر واجلي كثيرا منهم وبجهاز قائدا في السفن من ناحية رقودة الى جزائر بني يافث فعات فيها وخرج من ناحية أرض البربر فقتل وصالح بعضهم على مال جلوله اليه وهضى الى افريقية وقرطاجنة فصالحوه على مال ومتر حتى بلغ مصب البحر الاخضر الى بحار الروم وهو موضع اصنام النحاس فأقام هناك صنما زبر عليه اسمه وتاريخ خروجه وضرب على اهل تلك النواحي الخراج وعدي الى الارض الكبيرة وسار الى الاندلس فحاربه ملكها اياما ثم صالحه على مال وأن يمنح من يغزو مصر من ناحيته وانصرف على غير البحر مشرقا في بلاد البربر فلم يتر بأمة الا ودخلت في طاعته ومتر في الجنوب فقتل خلقا وبعث قائدا الى مدينة على البحر الاسود فخرج اليه ملكها وذكر له حال الريان ومصالحه الملوكة له فقال ما بلغنا أحد قط وسأله القائد عن البحر هل ركب احد قط فقال ما يقدرا أحد على ركوبه وربما انظره نجم فلا يرى اياما وقدم الريان فحملوا الهدايا اليه وفاكهة اكثرها الموز وسجارة سوداء اذا جعلت في الماء صارت بيضاء ثم سار الملك على امم السودان الى ملكة الدمدم الذين ياكلون الناس فخرجوا اليه عراة فهزمهم وظفر بهم ومتر على البحر المظلم فغشيمهم منه نجم فترجع شمالا حتى انتهى الى شمال من حجر يوحى بيده ارجعوا وعلى صدره مزبور ما ورأى أحد فسار الى مدينة النحاس فلم يصل اليها ومضى الى الوادي المظلم فكانوا يسمعون منه جلبة عظيمة ولا يرون أحد الا الشدة ظلمته وسار الى وادي الرمل فرأى على معبره اصناما عليها اسماء الملوك فأقام عليه صنما زبر عليه اسمه فلما أثبت الرمل جاز عليه الى الخراب المتصل بالبحر الاسود فرأى سبعا يزرب بعضها على بعض فحكّم أنه لا مذهب له من ورائها فرجع وعدي وادي الرمل ومتر بأرض العقارب فهلك بعض اصحابه ودفعوا عن انفسهم اذاها بالرق وجازها الى مدينة الحكماء وتعرف بمدينة الكند ففتر وامنه الى جبل فأقام عليه اياما حتى كاد يملك جيشه عطشا فتر الى من الجبل رجل من افاضل الحكماء وقديس شعره جسده فقال للملك اين تريد أيها المغرور الممدود له في الاجل المرزوق فوق الكفاية أتعبت نفسك وجيشك ألا اجترأت بما تملكه واتكلت على خالقك وربحت الراحة وتركت العناء والغرب بهذا الخلق فحجب من قوله وسأله عن الماء فقله عليه وسأله عن موضعهم فقال موضع لا يصل اليه أحد ولا يبلغه قبلك أحد فقال ما عيشك قال من اصول انبثت تقنع به ويكفيننا اليسير قال من اين تشربون قال من الامطار والتلوج قال فلم هربتم منا قال زهادة في محال طمكتكم والافليس لنا ما تخافكم عليه قال فكيف بكم اذا حجت الشمس قال نأوى الى غير ان تحت هذا الجبل قال فهل لكم في مال اخلفه لكم قال انما يريد المال اهل الترف ونحن لانستعمل منه شيئا استغنيا عنه بما قد اكتفينا به وعندنا من مال ورايته لا حتمت ما عندك قال فأرنيه فانطلق بنفر من اصحابه الى أرض في سفح جبلهم فيها قضبان ذهب ناتئة وأراهم واديا لهم في حافيه سجارة زبرجد وفيروز فأمر نهراوش اصحابه أن يحملوا من كبار تلك الحجارة ففعلوا ورأى الحكيم جماعة الملك يصلون الى صنم يحمله معه فسأل الملك أن لا يقيم بأرضهم وخوفه من عبادة الاصنام فودعه وسار فلم يتر بأمة الا اترفها حتى بلغ التوبة فصالحهم على مال وأقام على دقله صنما وزبر عليه اسمه وسيره وسار يريد مدينة منف فكان اهل كل مدينة من مدائن مصر يتلقونه بالفرح والسرور والياحين والطيب الى أن بلغ منف فخرج اهلها اليه مع العزيز بأصناف الياحين والطيب وكان العزيز قد بنى له مجلسا من زجاج ملون وفرشه بأحسن فرش وغرس حوله الاشجار والياحين وجعل فيه بحرة من زجاج سماوي وفي أرضه شبه السمك من زجاج أيضا فقتل الملك فيه وأقام الناس ياكلون ويشربون اياما كثيرة وتفقد جيشه ففقد منهم سبعين ألفا ووجد فيهم عن امره نيفا وخسين ألفا فكانت

مدة غيبته عن مصر في مسيره هذا احدى عشرة سنة فلما بلغ الملوك قدومه هابوه واشتد بأسه وتجبر ونى في
 الجانب الشرقى قصورا من رخام ونصب عليها أعلاما وأمر بالعمارة واصلاح الجسور واستتباط الاراضى
 حتى زاد الخراج على مائة ألف ألف دينار ودخل الى البلد في أيامه غلام من اهل الشام احتال عليه اخوته
 وباعوه وكانت قوافل الشام تعبر بناحية الموقف اليوم فوقف الغلام ونودى عليه وهو * يوسف الصديق
 ابن يعقوب بن ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليهم وسلامه فاشتراه اطفين ليهديه الى الملك فلما أتى به قصره
 رأته امرأته زليخا وهى ابنة عمه فقالت اترك لنا نريه لينفعنا وكان من أمرها ما قصه الله تعالى في القران فكانت
 تكتم حبه حتى غلبت نخلت به وتزينت له وعرفته أنها تحبه وانه ان واتاها على ما تريد منه حبه بما لعظيم فامتنع
 من ذلك ورأت أن تغلبه فإزالت تعاركة وهو مجتمع منسالى أن وفى زوجها ورءاه وهو هارب منها وكان العزيز
 عيننا لا بأق النساء فجعل يوسف يمتذرا ليه وقالت انى كنت نائمة فأنا فى راودى عن نفسى وتبين من شاهد
 أهلها أن الامر من قبل امرأته فقال ليوسف أعرض عن هذا اى عن اعتذارك وقال لها استغفرى لذنبك
 وقد كان خيرا اطفين والغلام بلغ الملك وكان نهر اوش عاود العكوف على اللهو والاحتجاب عن الناس واتصل
 خيرا زليخا ويوسف بنساء الخاصة فغيرن ما بذلك فدعت جماعة منهن وصنعت لهن طعاما وشرا بابا وعملت مجلسين
 مذهبين وفرشتهما بدياج أصفر مذهب وأرخت عليهما ستورا للدياج وأمرت المواسط بتزيين يوسف واخراج
 من المجلس الذى يحاذى المجلس الذى كانت مع النسوة فيه وكان المجلس محاذيا للشمس فأخذته المواسط
 ونظمن شعره بأصناف الجواهر وألبسنه ثوب ديباج أصفر قد نسج يدارات حمر مذهب فيها اطيار صغار
 خضر ميطن بيطانة خضراء ومن تحته غلالة حراء وعلى رأسه تاج قد نظم بالدر والجوهر وأخرج من تحت
 التاج أطراف شعره على جهته ورددن ذوائبه على صدره وجعلن جهته مكشوفة والتاج يحيط بها وفى
 اذنيه قرطى جوهر ومن خلف طوق القباء شعر مسبل بين كتفيه منظوم مشبك بالذهب والجوهر وفى عنقه
 طوق منظوم بذهب مشدد بجوهر أحر ودرق فاحر وفى وسطه منطقة ذهب فيها ألواب جوهر ملون واهما
 معاليق منظومة وألبسنه خفين أبيضين منقوشين بأخضر على نقوش ذهب وجعلن للقباء الذى عليه وشاحين
 وافرور يحيط بأسفله وكيه من جوهر أخضر وعقرين صدغيه على خديه وكحلن عينيه ودفعن اليه مذبة
 شعرها أخضر فلما فرغ النساء من طعامهن وشربن أخذوا قدمت اليهن سكاكين قبضهن من جوهر ليقطعن بها
 الفاكهة فىقال انهن اخذن اترجاوهن يقطعنه اذ قالت لهن قد بلغنى حديثكن فى امرى مع عبدى فقلن لها
 الامر كما بلغك لانك اعلى قدرا من هذا ومثلك يرتفع عن اولاد الملوك الحسنك وشرفك فكيف ترصين بغلامك
 فقالت لم يبلغكن الصدق ولا هو عندي بهذا وأومات الى المواسط أن يخرجن يوسف فرقعن الستور عن
 المجلس الذى يحاذى مجلسها وبرز منه يوسف محاذيا بوجهه الشمس فأشرق المجلس وما فيه من وجه يوسف
 وأقبل بالمذبة وهن يرمقنه فوقف على رأس زليخا نذب عنها فشتغل انساء برؤيته وجعلن يقطنن ايسين موضع
 الفاكهة التى كانت معهن ولا يعين الكلام ذهولا منهن بما رأين من حسن يوسف فمات لهن زليخا ما كن
 قد اشتغلتن عن خطابى بالنظر الى عبدى فقلن معاذ الله ما هذا عبدك ان هذا لملك كريم ولم يبق منهن امرأة
 الاحضت وأزالت شهوة من محبته فقالت زليخا عند ذلك فهذا الذى لمتنى فيه فقلن ما ينبغى لاحد أن يلامك
 فى هذا ومن لملك فقد ضحك فدونك قالت قد فعلت فأبى على تخاطبته لى فكانت كل واحدة منهن تخاطبه
 وتدعوه سرا الى نفسها وتبتذل له وهو يمتنع عليها فاذا ابتست منه أن يجيبها لتضمها تخاطبته من جهة زليخا
 وقالت مولاتك تحبك وانت تكثرها ما ينبغى أن تخاطبها فقال ما لى بذلك جنة فب رأين ذنب اجعن على
 أخذه غصبا فقات زليخا لا يجوز هذا لكه ان يقبل لا يمنعته نذات ولا محبته وتتزع جميع ما اعضيته
 فقال يوسف رب السجن أحب الى مما يدعوننى اليه فأقسمت بهنها وكن صغمان من زبرجد أخضر باسم عطارد
 انه ان لم يفعل تتجان له ذنب ثم أمرت بنزع ثيابه وألبسته الصوف وسألت العزيز حبسه ليؤزل ما قد فيها به فأمر
 به فحبس ورأى انبت فى منامه كان آتيا آتاه فقال له ان فلانا وفلان قد عزمنا على قتلىك يريد صاحبى طعامه
 وشرايه فلما أصبح قررهما فاعترف له وقيل اعترف فحدهما واكرالا خرقا أمر بحبسهما وكان اسم صاحب
 الطعام راسا واسم صاحب الشراب مرطس وكان يوسف عليه السلام وهو فى السجن رؤفا بمن فيه ويعدهم

القرح فأخبره صاحب طعام الملك وشرابه برؤياهما التي قصها الله في كتابه فوقع كما قصه يوسف ورأى الملك
 البقرات والسنابل فعترفه الساقى خبر يوسف فغضى اليه وقصها عليه فلما عاد الى الملك قال جيتوني به فقال
 يوسف ما أخرج او يكشف أمر النسوة اللاتي من اجلهن حبست فكشف عن ذلك فاعترفت زليخا بالقصة
 ووجه اليه فأخرج وغسل من درن السجن وألبس ما يليق بالدخول على الملوك فلما رآه امتلأ قلبه من حبه
 واكباره وسأله عن الرؤيا ففسرها كما قال الله تعالى فقال الملك ومن يقوم لي بذلك قال انا فخلع عليه خلع
 الملوك وألبسه تاجا وأمر أن يطاف به وركب الجيش معه وتردد الى قصر الملك وجلس على سرير العزيز واستخلفه
 الملك على ملكه مكانه * ويقال ان العزيز اطفين كان قد مات فتروجه امرأته وقال لها يوسف هذا اصلى مما أردت
 فقالت اعذريني ان زوجي كان عتيبا ولم ترك امرأة الا صبيا قلبها اليك من حسنت وجاءت سنو وخصب في مصر
 فجمع يوسف الغلال وخزنها وأكثر منها فلما جاءت سنو الجذب بدأ النيل في النقصان وكان ينقص كل سنة أكثر
 من التي قبلها فحفظ البلد حتى يبع القمح بالمال والجوهر والدواب والثياب والاشياء والعقار وكاد أهل مصر
 يرحلون عنها لولا تدبير يوسف وحظ الشام أيضا وكان من محبي اخوة يوسف ما قصه الله تعالى ووجه الى أبيه
 فحمل الى مصر وجميع أهله وخرج في وجوه أهل مصر فتلقاها وأدخله على الملك وكان يعقوب مهيبا فأعظمه
 الملك وسأله عن سنه وصناعته وعبادته فقال سني عشرون ومائة سنة وأما صناعتي فلنا غنم ترعى نتفع بها
 وأعبد رب العالمين الذي خلقك وخلقني وهو اله آياتي والهك واله كل شيء وكان في مجلس الملك كاهن جليل
 القدر فقال للملك اني اخاف أن يكون خراب مصر على يد ولد هذا فقال له الملك فأني لنا خيره فقال الكاهن
 ليعقوب أرى الهك ايها الشيخ قال الهى اعظم من أن يرى قال فانا نرى الهتنا قال ان الهتكم من ذهب وفضة
 وجمارة وجوهر ولحاس وخبث مما يعمله بنو آدم وهم عبيد الهى لا اله الا هو العزيز الحكيم قال الكاهن
 ان كل شيء لا تراه العيون ليس بشيء فغضب يعقوب وكذبه وقال ان الله شيء لا كالأشياء وهو خالق كل شيء
 لا اله الا هو قال فصفه لنا قال انما يوصف الخلق لكنه خالق واحد قديم مدبر أزلي يرى ولا يرى وقام يعقوب
 مغضبا فأجلسه الملك وأمر الكاهن فكف عنه فقال الكاهن انما نجد في كتبنا أن خراب مصر يجري على
 ايدي هؤلاء فقال الملك هذا يكون في ايامنا قال لا ولا الى مدة كثيرة والصواب أن يقتله الملك ولا يبقى من ذريته
 أحد اذ قال الملك ان كان الامر كما تقول فلا يمكننا أن ندفعه ولا تقدر على قتل هؤلاء وأنزل يعقوب ومن معه
 بوادي السدير الى أن مات فحمل الى قرية ابراهيم عليه السلام ودفن عنده ويقال ان نهر اوش الملك آمن وكنتم
 ايمان خوفا من قساد أمره وأقام ملكا مائة وعشرين سنة وفي وقته عمل يوسف الصيوم فان أهل مصر كانوا
 وشوا به الى الملك وقالوا قد كبر ونقص نفعه فاخبره فقال له اني وهبت هذه الناحية لابنتي وكانت مغايب للماء
 فدبرها لها فعملها يوسف واحتال للمياه حتى اخرجها وقلع اوجالها وساق المنهى وبني اللاهون وجعل الماء
 فيها مقسوما موزونا وفرغ منها في شهر أربعة فحببوا من حكمته * ويقال انه أول من هندس بمصر ومات
 نهر اوش خلف ابنه درجوش وسمته أهل الاثر دارم بن الريان وهو الفرعون الرابع عندهم بخالف سنة أبيه
 وكان يوسف خليفة فقبل منه بعضا وخالفه في البعض فمات يوسف في ايامه وله مائة وعشرون سنة فكفن وجعل
 في تابوت من رخام ودفن في الجانب الغربي فأخصب ونقص الشرق فحول اليه فأخصب ونقص الغربي
 فاتفقوا على أن يجعلوه في الشرق عاما وفي الغربي عاما ثم حدث لهم من الرأي أن يجعلوا له حلقا وثاقا ويشدوا
 التابوت في وسط النيل فأخصب الجانبان كلاهما * وقال ابن عبد الحكم فلكهم الريان بن الوليد بن دوع
 وهو صاحب يوسف النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأى الملك رؤياه التي رأى وعبرها يوسف أرسل اليه الملك
 فأخرجه من السجن قال ابن عباس رضي الله عنهما فأتاه الرسول فقال ألق عنك ثياب السجن والبس ثيابا
 جددا وقم الى الملك فدعاه أهل السجن وهو يومئذ ابن ثلاثين سنة فلما أتاه رأى غلاما حادما فقال أيعلم هذا
 رؤياي ولا تعلمها السحرة والكهنة وأقعدته قدماه وقال له لا تحف قال فلما استنطقه وسأله عظم في عينه
 وجعل اليه امره فدفع اليه خاتمه وولاه ما خلف بايه وألبسه طوقا من ذهب وثياب حر وأعطاه دابة مسرجة
 مزينة كدابة الملك وضرب بالطبل بمصر ان يوسف خليفة الملك * وعن عكرمة أن فرعون قال ليوسف
 قد ساظنتك على مصر غير أني اريد أن أجعل كرسي اطول من كرسيك بأربع اصابع قال يوسف نعم وأجلسه

على السرير ودخل الملك بيته مع نسائه وفوق امر مصر كلها اليه فبسبب عبارة رؤيا الملك ملك يوسف مصر
 وعن الليث بن سعد قال حدثني مشيخة لنا قالوا اشتد الجوع على اهل مصر فاشترىوا الطعام بالذهب حتى
 لم يجدوا ذهبا فاشترىوا بالفضة حتى لم يجدوا فضة فاشترىوا باعنا منهم حتى لم يجدوا عينا لم يزل يبيعهم الطعام حتى
 لم يبق لهم فضة ولا ذهب ولا شاة ولا بقرة في تلك السنة فأتوه في الثالثة فقالوا لم يبق لنا الا انفسنا واهلنا
 وارضونا فاشترى يوسف ارضهم كلها الفرعون ثم أعطاهم يوسف طعاما يزرعون به على أن لفرعون الخمس ويقال
 في خبر بناء يوسف عليه السلام مدينة الفيوم أنه لما وازر فرعون ثلاثين سنة عزله فقال لم عزلتني فقال لم عزلك
 لريية ولا انسى بركتك ولكن آباءى عهدوا الى أن لا يتولى لنا وزيرا اكثر من ثلاثين سنة وانا نخشى أن يتأصل
 الوزير حتى يدبر على الملك فقال له يوسف قد علمت بصحى لك حتى صيرت ديار مصر كلها ملكا لك فأقطعنى ارضا
 تكون لقوتى وقوت اهل وعشيرتى فقال له فرعون اختر حيث شئت فشى يوسف في قفار الارض حتى رأى
 ارض الفيوم وفيها جبل حائل بين النيل وبينها فورتان ماء النيل حتى رأى أن فاعها يركب النيل فخرق خرقات ذلك
 الجبل وساق الماء فيه الى الفيوم فسقى الارض وعمل في جوانب الماء ثلثمائة وستين قرية على عدد ايام السنة
 وشحنها بالغلل والاقوات التي ازرعها فكان اذا نقص النيل ووقع الجوع بأرض مصر باع كل يوم ما جمعه في
 قرية من قرى الفيوم حتى ملك مصر لنفسه كما جمعه للملك فمظلم شان يوسف وكثر ماله فردّه الملك بعد مدة الى
 وزارته وتوفى وهو وزير فاوصى بجرحه الى الارض المقدسة فخرج بها هارون بن افرام بن يوسف في
 مائة ألف من بني اسرائيل فهزمته الجبارة فيما بين مصر والشام وهلك اكثر من معه وعاد بن بقى معه الى مصر
 فأقاموا بها حتى بعث الله موسى بن عمران عليه السلام الى فرعون رسولا فخرج بني اسرائيل من مصر ومعه
 جثة يوسف عليه السلام وفي ذلك الزمان استنبطت الفيوم وقيل كان سبب ذلك أن يوسف عليه السلام لما ملك
 مصر وعظمت منزلته من فرعون وجاوز سنه مائة سنة قال وزراء الملك له ان يوسف قتل علمه وتغير عقله وتقدت
 حكمته فعنفهم فرعون ورد عليهم مقالتهم وأساء اللفظ لهم فكفوا ثم عاودوه بذلك القول بعد سنين فقال لهم
 هلموا ما شئتم من اى شئ اختره به وكان بلد الفيوم يومئذ يعنى الجوبة وانما كانت لمصالح الماء اله عيد وفضوله
 فاجتمع رأيهم على أن تكون هى المنحة التي يختصون بها يوسف فقالوا الفرعون سل يوسف أن يصرف ماء الجوبة
 عنها ويخرجه منها قتراد بلدا الى بلدك وخرجا الى خراجك فدعا يوسف فقال تعلم مكان ابنتى فلانة متى وقدر أيت
 اذا بلغت أن أطلب لها بلدا وانى لم اصب لها الا الجوبة وذلك انه بلد بعيد قريب لا يرى بوجه من الوجوه الا من
 غابة او صحراء وكذلك ليست هى توفى من ناحية من النواحي من مصر الا من مفازة وصحراء فالفيوم وسط
 مصر كمثل مصر فى وسط البلاد لان مصر لا توفى من ناحية من النواحي الا من صحراء أو مفازة قال وقد اقتطعت
 اياها فلا تترك وجها ولا نظرا الا بلغته فقال يوسف نعم ايتها الملك متى أردت ذلك فابعث الى ذى ان شاء
 الله فاعل ذلك قال ان احبه الى وأرفعه اعلمه فأوحى الى يوسف أن تحفر ثلاثة خيل خليجا من اعلى الصعيد من
 موضع كذا الى موضع كذا وخليجا شرقيا من موضع كذا الى موضع كذا وخليجا غربيا من موضع كذا الى
 موضع كذا فوضع يوسف العمال فحفر خليج المنهى من اعلى اشمون الى اللاهون وامر البنائين أن يحفروا
 اللاهون وحفر خليج الفيوم وهو الخليج الشرقى وحفر خليجا بقرية يقال لها بنهت من قرى الفيوم وهو
 الخليج الغربى فخرج ماؤها من الخليج الشرقى فصب فى النيل وخرج من الخليج الغربى فصب فى صحراء بنهت
 الى الغرب فلم يبق فى الجوبة ماء ثم أدخلها الله فقطع ما كان فى من القصب والضرفاء وأخرجه منها وكن ذلك
 ابتداء جرى النيل وقد صارت ارض الجوبة تقيية بربة وارتفع ماء النيل فدخل فى رأس المنهى بجرى فيه حتى
 انتهى الى اللاهون فقطعها الى الفيوم فدخل خليجا ففسقاها فصارت بلجة من النيل وخرج اليها الملك ووزراؤه
 وكان هذا كله فى سبعين يوما فلما نظر اليها الملك قال لوزرائه ائتلك هذا عمل نف يوم فسميت الفيوم وأقامت
 تزرع كما تزرع غوات مصر قال وقد سمعت فى استخراج الفيوم غير هذا أن يوسف عليه السلام ملك مصر وهو
 ابن ثلاثين فأقام يديرها أربعين سنة فقال اهل مصر قد كبر يوسف واختلف رأيه فعزلوه وقد أولوا اخترت نفسك
 من الموات أرض تقطعها بالنسك وتصلحها وتعمل رأيك فيها فان رأيت من رأيك وحسن تدبيرك ما نعلم انك فى
 زيادة من عقبت رددناك الى ملكك فاعترض ابنته فى نواحي مصر فاختار موضع الفيوم فأعطيا فتق اليها الخليج

موضعها قالوا يجوز كبيرة ذاهبة البصر تركناها في الديار فرجع موسى فلما سمعت حسه قالت ما رذلك قال
 أمرت أن اسجل عظام يوسف قالت ما كنتم لتعبروا الا واثامكم قال دليبي على عظام يوسف فدلته عليها فأخذ
 عظام يوسف معه الى التيه * (يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم) * خليل الرحمن صلوات الله عليهم أحد
 الاسباط الاثني عشر ولد بأرض كنعان من بلاد الشام وراى الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين
 وعمره سبع عشرة سنة وكاد اخوته على ذلك وباعوه من قوم مدينين فساروا به الى مصر وباعوه لقائد فرعون
 فأقام في منزله اثني عشر شهرا ثم راودته امرأة العزيز عن نفسه فاعتصم وكذبت عليه الى أن حبس ومكث في
 السجن عشر سنين وقيل غير ذلك فلم يزل في السجن الى أن رأى الساقى والخباز ذبكت المنامين وقسر لهما يوسف
 وخرجا فأنسى الساقى يوسف سنتين الى أن رأى الملك البقر والسنابل فذكوره وأناه فقص عليه الرؤيا
 وعبرها فأخرج من السجن وله حينئذ ثلاثون سنة فاستوزره الملك ومن ذلك الوقت الى أن صار يعقوب الى
 مصر تسع سنين منها سبع سنين من سنى الشبع وستتان من سنى الجوع وكان يعقوب في السنة التي
 صار فيها الى مصر مائة سنة وثلاثون سنة وكان ادل بيته حينئذ سبعين نفسا ومنذ سار الى مصر الى أن ولد
 موسى عليه السلام مائة وثلاثون سنة اخرى فلما مضى له بمصر سبع عشرة سنة توفي وعمره مائة وسبع
 وأربعون سنة فخاف الاسباط حينئذ مقابله يوسف اياهم فقالوا ان أبالك اوصى أن تغفر ذنب اخوتك فانك
 وهم عبيد الله اله أيلك فيكي يوسف وقال لهم لا تحتاجون الى ذلك وواعدهم بخير تمه لهم ومات يوسف وله مائة
 سنة وعشر سنين والله أعلم

* (ذكر ما قيل في الفيوم وخليجانها وضياعها) *

قال يعقوب بن كان يقال في متقدم الايام مصر والفيوم ببلالة الفيوم وكثرة عمارتها وبها القمع الموصوف
 وبها يعمل الخيش = وكي السعدي = أن معنى الفيوم ألف يوم * قال القاضي الفيوم وهي مدينة تدبرها
 يوسف النبي عليه السلام بالوحى وكانت ثلثمائة وستين ضيعة تترك كل ضيعة منها مصر يوما واحدا فكانت تسمى
 مصر السنة وكانت تروى من اثني عشر ذراعا ولا يستجر ما زاد على ذلك فان يوسف عليه السلام اتخذ لهم
 مجرى ورتبه ليدوم لهم دخول الماء فيه وقومه بالبحارة المنضدة وبني به اللاهون * وقال ابن رضوان الفيوم
 يخزن فيه ماء النيل ويرفع عليه مرات في السنة حتى انك ترى هذا الماء اذا خلى يغير لون النيل وطعمه وأكثر
 ما تحسن هذه الحالة في البحيرة التي تكون في أيام القبط سقط ونهيا وصاعدا الى ما يلي الفيوم وهذه حالة تزيد في
 رداة اهل المدينة يعنى مصر ولا سيما اذا هبت ريح الجنوب فان الفيوم في جنوب مدينة مصر على مسافة
 بعيدة من أرضها وقال القاضي السعيد ابو الحسن على بن القاضي المؤتمن بقية الدولة ابو عمرو عثمان بن
 يوسف القرشي الخزومي في كتاب المنهاج في علم الخراج وهذه الاعمال من أحسن الاشياء تدبيرا وأوسعها
 أرضا وأجودها قلرا ونما غلب على بعضها الخراب فخلوا هامن أهلها واستتلاء ازم على كثير من أرضها
 وقد وقفت على دستور عمه ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر بن الحسن بن اسحاق له كخليجان الاعمال المدتورة
 وما عليها من الضياع وقد أوردته ههنا وان كان منه ما قد دثر ومنه ما تغيرت اسماءه ومنه ما جهلت مواضعه
 بالدثور ولكن أوردته ليعلم منه حال العامر الآن ويستقصى به من له رغبة في عمارة ما يدركه من العامر
 وفي اراده مصلحة ليعلم شرب كل موضع ونسخته * (دستور) * على ما اوضحه الكشاف من حال الخليل
 الاتهام بمدينة الفيوم ومهامن المواضع وشرب كل ضيعة منها ورسمها في السد وانفتح وانسد وابتعد وابتعد
 وزمان ذلك عمل في جدى الآخرة سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة بتدبير بعون الله وحسن توفيقه يذكر
 من البحر الاعظم الذي منه هذه الخليل فندكر مادته التي صلاحه بصلاحتها * (خليج الفيوم الاعظم) * يصل
 الماء الى هذا الخليج من البحر الصغير المعروف بالمنهى ذى الجرار اليوسفي وقوقه هذا البحر عند الجبل المعروف
 بكرسى الساحرة من أعمال الاشمونين ومنه شرب بعض الضياع الانمونية والقيسية والانهاسية وعلى
 جنبه ضياع كثيرة شربها منه وشرب كروم ماله كروم منها قول * (الجرار اليوسفي) * والجرار اليوسفي
 جد ارميني بانظوب والجرار المعروف عند المتقدمين بالصارويع وهو الجير والزيت وبنائوه من جهة الشمال الى
 جنوب ويتصل من نهايته من الجنوب بحدار بناؤه مثل بناه على استقامة من الخرب الى الشرق ويحصره

ميلان منه في نهايته وطوله ما تذا ذراع يذراع العمل ويتصل بهذا الجدار على طول ثمانين ذراعاً من جهة الغرب نهاية الجدار الاعظم من الجنوب وقائدة بناء الجدار الاعظم رذ الماء اذا انتهى الى حدود اثنتي عشرة ذراعاً الى مدينة القيوم وطول ما يتصل منه الجدار الذي من جهة الغرب الى الشرق ثم يتصل بالميل ثم ينخفض من حدود هذا الميل الى ميل مثله يقابله من جهة الشمال خمسون ذراعاً وبعد ما بين هذين الميلين وهو المنخفض مائة ذراعاً وعشرة اذرع ومقدار المنخفض منه أربعة اذرع وهذا المنخفض هو الذي يستد بجسر من حشيش يسمى لبشا وعرض ما يجري عليه الماء وهو موضع اللبش وما قابله الى جهة الشرق أربعون ذراعاً وعليه مسك اللبش الثاني ويتصل بهذا الميل الى جهة الشمال ما طوله ثلثمائة واثنان وسبعون ذراعاً ثم يتصل به على نهاية هذا الطول جدار يتر على استقامته الى الغربين بالجمر طوله على استقامته الى جهة الشرق مائة ذراعاً ثم ينخفض أيضاً من حيث يتصل بهذا الجدار ما طوله عشرون ذراعاً وقدر المنخفض منه ذراعان وهذا المنخفض أيضاً يستد بجسر حشيش يسمى اللكبب وطول بقية الجدار الى نهايته من جهة الشمال مائة وستة وثلاثون ذراعاً وقبالة هذا بطوله منه ميلط وفيه قناطر مبنية بالجمر كانت قديماً ترمي الماء الى القيوم من الخليج القديم الذي عنده السدود اليوم وكان عليها أبواب وعدتها عشر قناطر قديمة فيكون جميع ذراع الجدار الاعظم من نهايته سبع مائة واثنين وسبعين ذراعاً يذراع العمل دون الجدار المعترض من الغرب الى الشرق ويمر هذا الجدار الاعظم من كلتا جهتيه جميعاً حتى يتصل بالجبل فتوجد آثاره في القنطرة ورا على غير استقامة وعرضه مختلف وكما انتهى الى سطحه قل عرضه وعرض أعلاه مع الظاهر من اسفله جميعاً ستة عشر ذراعاً وفيه منافس يخرج منها الماء وهي برايج زجاج ملوثة بشبه المينا وأزرق وسليمانى وهو من العجائب الحسنة في عظم البناء واتقانه لانه من الابنية اللاحقة ببنارة الاسكندرية وبناء الاهرام من مجزته أن النيل يمر عليه من عهد يوسف عليه السلام الى هذه الغاية وما تغير عن مستقره ويدخل الماء من هذا البحر في هذا الزمان الى مدينة القيوم من خليجها الاعظم ما بين أرض الضيعتين المعروفتين بدمونة واللاهون ومنه شرب هاتين الضيعتين وغيرهما سحياً ومنه شرب كرومها بالدواب على أعناق البقر وان قصر النيل عن الصعود الى سوادها سقطت منه على أعناق البقر وزرعت وينتهي في الخليج الاعظم الى خليج يعرف بخليج الاواسى وليس عليه رسم في سد ولا فتح ولا تعديل وينتهي الى الضيعة المعروفة ببياض فيملاً بركها وغيرها من البرك وللبرك مقاسم يصل الى كل مقسم منها لغايته ومقدار شرب ما عليه وينتهي الى الضيعة المعروفة بالاوسية الكبرى فنه شربها من مقسمين لها وبرسها باب ومنه يشرب نخلاها وشجرها وعلى هذا الحد طاحونة تعمل بالماء ثم ينهى الى ثلاثة مقاسم آخرها الضيعة المعروفة بمرطينة منها مقسم لها ومقسم لقبالات عدة والمقسم الثالث يسقى أحداً حياض الخلل وبهذا الحى سواق وبساتين قد خربت وجميز دائره وكان بها بيوت في اقضية الخلل ثم ينهى الى حى ثان على صفة الاول ثم ينهى الى الضيعة المعروفة بالجوبة فيملاً بركها وينهى الى ثلاثة مقاسم في صف وفوقها خليج معطل ويشرب من هذه المقاسم عدة ضياع ثم ينهى الماء من هذا الخليج الى البطس وهو نهايته وعلى الخليج الاعظم بعد هذا أبا ليزنر بها منه من افواه لها سحياً فاذا نصب ماء النيل نصب على افواهها برسم صيد السمك شباً ثم ينهى الخليج اعظم على ينة من يريد القيوم الى خليج يعرف * (بخليج سمسطوس) * منه شرب سمسطوس وغيرها وابلز كثيرة تجاوز الصحراء من المشرق منه ومن قبله وهي ما بين هذا الخليج وخليج الاواسى ثم ينهى الخليج الاعظم ايضا الى * (خليج ذهالة) * ومنه شرب عدة ضياع وعليه يزرع الارز وغيره ثم ينهى الخليج الاعظم الى ثلاث خليج ثم ينهى الى * (خليج بينطاوة) * وبهذا الخليج ثلاثة أبواب قديمة يوسقية سعة كل باب منها ذراعان يذراع العمل ويمر فيه الماء وينهى أيضاً الى باين يوسفين ورسم هذا الخليج أن يستهو وسائر المطاطية على استقبال عشر تحلو من هاتور الى سلطه ويفتح على استقبال كيمك الى عشر تبقى منه ثم يستد الى عشر تحلو من طوبة ثم يفتح من برمهات ثم يفتح الى عشر تحلو من برودة ثم يعدل في موضعه وقد خرب ما على يمينه من الضياع ويشرب منه عدة ضياع واول هذا الخليج مغيض معه مول تحت الجبل بقبو يخرج منه الماء في زمان تكاثره ثم ينهى الخليج لعدة الى * (خليج دله) * وهو من المطاطية وحكمه في السد والفتح والتعديل والحسين كالتقدم وهو

على يسرة من يريد المدينة وله بابان يوسقيان مبينان بالجرسعة كل منهما ذراعان وربيع ومنه شرب عدة ضياع
 اتهامات وغيرها وفي وسطه مفيض زمان الاستبحار يفتح فيفيض الماء الى البركة العظمى وفي أقصى هذه البركة
 أيضا مفيض له أبواب يقال أنها كانت من حديد فاذا زادت قمت الابواب فمضى الماء الى الغرب وقيل انه
 يمر الى سنترية وكان على هذين الخليجين بساتين وكروم كثيرة تشرب على أعناق البقر وينتهي الخليج الاعظم الى
 * (خليج المجنونة) * سعى بذلك لعظم ما يصير اليه من الماء وحكمه في السد وغيره على ما ذكر ومنه شرب
 ضياع كثيرة وبه تدارطوا حين واليه تصير مصالات مياه الضياع القبلية والى بركة في أقصى مدينة القيوم تجاور
 الجبل المعروف بأبي قطران ويلقى ما ينصب من مصالات الضياع البحرية فيها وهي البركة العظمى ثم ينتهي الخليج
 الاعظم الى * (خليج تلاله) * وله بابان يوسقيان مبينان بالجرسعة كل منهما ذراعان وثلاث ذراع وليس
 فيه رسم سد ولا فتح ولا تعديل ولا تحيز الا في تقصير النيل فانه يحيز بحشيش ومنه شرب طوائف المدينة وعدة
 أراض وضياع وفيه فوهة خليج البطش الذي اليه مفاضل المياه وفيه ابواب تسد حتى يمد الماء الى أراض
 مرتفعة بقدر معلوم واذا حدث بالسد حدث يفسده كانت النفقة عليه من الضياع التي تشرب منه بقدر
 استحقاقها ثم ينتهي الخليج الاعظم الى خلبان من جانيه في قبله وبحره ثم ينتهي الى * (خليج سموه) * وهو على
 ينة من يريد مدينة القيوم وهو من المطاطة وله بابان يوسقيان سعة كل منهما ذراعان ونصف وحكمه حكم
 ما تقدم ومنه شرب طوائف كثيرة وعدة ضياع وينتهي الى اربعة مقاسم بأبواب والى خلبان تسقى ضياعا
 كثيرة منها * (خليج تيدود) * فيه عين حلوة فاذا سدها هذا الخليج سقى منها أراضى ما جاورها وظهرت هذه العين
 لما عدم الماء وحفر هذا الموضع لي عمل بئر اظهرت منه هذه العين فاكتفى بها ثم ينتهي الخليج الاعظم الى خلبان
 بها شاذروانات ومقاسم قديمة يوسقية وبها أبواب يوسقية بها رسوم في السد والفتح يشرب منها ضياع كثيرة
 ورسم الترع أن يستجمعها على استقبال عشرة ايام تخلو من هاتور الى سلخه وتفتح على استقبال كيمك مدة
 عشرين يوما وتستل عشر تبقى منه الى الغطاس وتفتح يوم الغطاس الى سلخ طوية وتسد على استقبال امشير
 عشرين يوما ثم تفتح لعشر تبقى منه الى عشرين من برمهات وتفتح عشرة ايام تخلو من برمودة ثم تعدل فيهم
 بعمارتها ولهم في التعديل قسم تعطى منه كل ناحية شربها بالعدل بقوانين معروفة عندهم وقد اختصرت أسماء
 الضياع التي ذكرها لخراب اكثرها الا ان والله أعلم

* (ذكر فتح القيوم ومبلغ خراجها وما فيها من المرافق) *

قال ابن عبد الحكم فلما تم الفتح للمسلمين بعث عمرو بن العاص جرائد الخيل الى القرى التي حولها فأقامت القيوم
 سنة لا يعلم المسلمون بمكانها حتى أتاهم رجل فذكرها لهم فأرسل عمرو معه ربيعة بن حبيش بن عرفطة الصديقي
 فلما سلكوا في الجابية لم يروا شيئا فهموا بالانصراف فقالوا لا تجلوا سيروا فان كان قد كذب فاقدركم على
 ما اردتم فلم يسروا الا قليلا حتى طلع لهم سواد القيوم فهجموا عليها فلم يكن عندهم قتال وأقوا بأيديهم قال
 ويقال بل خرج مالك بن ناعمة الصديقي وهو صاحب الاشقر على فرسه ينقض الجابية ولا علم له بما خلفها من
 القيوم فلما رأى سوادها رجع الى عمرو فأخبره بذلك قال ويقال بل بعث عمرو بن العاص قيس بن الحارث الى
 الصعيد فسار حتى أتى القيس قتل بها وبه سميت القيس فراث على عمرو وخبره فقال ربيعة بن حبيش كفيت
 فركب فرسه فأجاز عليه البحر وكانت اتى فأتاه بالخبر ويقال انه أجاز من ناحية الشرقية حتى انتهى الى القيوم
 وكان يقال لفرسه الاعشى والله أعلم * وقال ابن الكندي في كتاب فضائل مصر ومنها كورة القيوم
 وهي ثمانمائة وستون قرية دبرت على عدد ايام السنة لا تنقص عن الـ فان قصر النيل في سنة من السنين
 مار بدم مصر كل يوم قرية وليس في الدنيا ما ياتي بالوحى غير هذه الكورة ولا بالدنيا بلد أنفس منه ولا اخصب
 ولا أكثر خيرا ولا أغزر أنهارا ولو فإيسنا بأنهار القيوم أنهار البصرة ودمشق لكان لنا بذلك الفضل ولقد عدت
 جماعة من أهل العقل والمعرفة مرافق القيوم وخبرها فاذا هي لا تحصى فتركوا ذلك وعدوا ما فيها من المباح
 مما ليس عليه ملأ لاحد من مسلم ولا معاهد يستعين به القوى والضعيف فاذا هو فوق السبعين صنفا *
 وقال ابن زونة في كتاب الدلائل على امرء مصر للكندي وعقدت لكافور الاخشيدي القيوم في هذه
 السنة يعني سنة ست وخسين وثمانمائة ست مائة ألف دينار ويفا وعشرين ألف دينار * وقال القاضي الفاضل

في كتاب متجددات الحوادث ومن خطه نقلت ان القيوم بلغت في سنة خمس وثمانين وخمسمائة مبلغ مائة ألف
واثنين وخمسين ألف دينار وسبعمائة وثلاثة دنانير وقال البكري والقيوم معروف هنالك يغل في كل يوم ألفي
مئتان ذهباً

* (مدينة الحريرية)

كانت أرضاً مقطعة لعشرة من أجناد الحلقة من بجلتهم شمس الدين سنقر السعدي فأخذ قطعة من أراضي
زراعتها وجعلها اصطبلًا لدوابه وخيله فشكاه شركاؤه الى السلطان الملك المنصور قلاوون فسأله عن ذلك فقال
اريد أن أجعله جامعات في انظر له السلطان في ذلك فابتدأ عمارته في احيات سنة ثلاث وثمانين
وسماتة حتى كمل في سنة خمس وثمانين فعمل له السلطان منبراً واقمت به الجمعة واستمرت الى يومنا هذا وانشأ
السعدي حوائط حول الجامع فلم ترل يده حتى مات وورثها ابناه عز الدين خليل وركن الدين عمر فباعاها
بعد مدة للامير شيجو العمري فجعلها مما وقفه على الخانكاه والجامع اللذين انشأهما بخط صليبة جامع ابن
طولون خارج القاهرة فعمرت هذه الارض بعمارة الجامع وسكنها الناس فصارت مدينة من مدائن اراضي
مصر بحيث بلغت احوال القزازين فيها وترقى سنقر السعدي في الخدم حتى صار من
لامراء وولي تقيب الممالين السلطانية وانشأ المدرسة السعدية خارج القاهرة قرياً من حدرة البقر فيما بين
قلعة الجبل وبركة النيل في سنة خمس عشرة وسبعمائة وبني أيضاً رباطاً للنساء وكان شديد الرغبة في العمائر محباً
زراعة كثير الممال ظاهر الغنى ثم انه اخرج الى طرابلس وبها مات سنة ثمان وعشرين وسبعمائة

* (ذكر تاريخ الخليفة)

اعلم انه لما كانت الحوادث لا بد من ضبطها وكان لا يضبط ما بين العصور وبين ازمته الحوادث الا بالتاريخ
المستعمل العام الذي لا ينكره الجماعة او اكثرها وذلك أن التاريخ المجمع عليه لا يكون الا من حادث عظيم
يلا ذكره الاسماع وكانت زيادة ماء النيل وقصاته انما يعتبرها أهل مصر ويحسبون أيامها بأشهر القبط
وكذلك خارج اراضي مصر انما يحسبون اوقاته بذلك وهكذا زراعات الاراضي انما يعتمدون في اوقاتها أيام
الاشهر القبطية عادة وسلكو فيها دليل اسلافهم واقتفوا منها هج قدماتهم وما برح الناس من قديم الدهر أسراء
العوايد حتى في هذا الكتاب الى ايراد جملته من تاريخ الخليفة لتعيين موقع تاريخ القبط منها فان بذك ذلك
يتم الغرض فأقول التاريخ عبارة عن يوم ينسب اليه ما يأتي بعده ويقال أيضاً التاريخ عبارة عن مدة معلومة
تعتمد من اول زمن مفروض لتعرف بها الاوقات المحدودة ولاغنى عن التاريخ في جميع الاحوال الدنيوية
والامور الدينية ولكل امة من امة البشر تاريخ يحتاج اليه في معاملاتها وفي معرفة ازمته تنقده دون
غيره من بقية امة وأول الاوائل القديمة وأشهرها هو كون مبدأ البشر ولاهل الكتاب من اليهود والنصارى
والخوس في كفيته وسياقة التاريخ منه خلاف لا يجوز مثله في التواريخ وكل ما يتعلق معرفته بده الخلق
وأحوال القرون السالفة فانه مختلط بترويات وأساسه لر بعد العهد وحجر المعنى به عن حفظه وقد قال الله
سبحانه وتعالى ألم يأتكم نبي الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلم الا الله فالولى أن
لا يقبل من ذلك الا ما يشهد به كتاب أنزل من عند الله يعتقد على صحته لم يرد فيه نسخ ولا طرقة تبدل أو خبر يتقله
النقات واذا نظرنا في التاريخ وجدنا فيه بين الامم خلافاً كثيراً وسأتلو عليك من ذلك ما لا اظنك تجده مجموعاً
في كتاب واقدم بين يدي هذا القول ما قيل في مدة بقاء الدنيا

* (ذكر ما قيل في مدة ايام الدنيا ماضيها وبقاياها)

اعلم أن الناس قد اختلفوا قديماً وحديثاً في هذه المسألة فقال قوم من القدماء الاول بالاكوار والادوار وهم
الدهرية وهؤلاء هم القائلون بعود العوالم كلها على ما كانت عليه بعد ألوف من السنين معدودة وهم في ذلك
غالطون من جهة طول ادوار النجوم وذلك أنهم وجدوا قوم من الهند والفرس قد عملوا ادوار النجوم ليصحوا
بها في وكلت مواضع الكواكب فطنوا أن العدد المشترك لجميعها هو عدد سنن العالم أو أيام العالم وانه كلام ماضي

ذلك العدد عادت الاشياء الى حالها الاول وقد وقع في هذا الظن ناس كثير مثل ابي معشر وغيره وتبع هؤلاء خلق وانت تقف على فساد هذا الظن ان كنت تخبر من العدد شيئا ما وذلك انك اذا طلبت عددا مشتركا بعد اعداد معلومة فالت تقدر ان تضع لكل زيح اياما معلومة كالذي وضعه الهند والفرس فهؤلاء حيث جهلوا صورة الحال في هذه الادوار ظنوا انها عدد ايام العالم فتظن ترشد وعند هؤلاء ان الدور هو اخذ الكواكب من نقطة وهي سائرة حتى تعود الى تلك النقطة وان الكور هو استئناف الكواكب في ادوارها سير اخرى الى ان تعود الى مواضعها مرة بعد اخرى وزعم اهل هذه المقالة ان الادوار منحصرة في انواع خمسة * الاول ادوار الكواكب السيارة في افلاك تدويرها * الثاني ادوار مركز افلاك التدوير في افلاكها الحاملة * الثالث ادوار افلاكها الحاملة في ذلك البروج * الرابع ادوار الكواكب الثابتة في فلك البروج * الخامس ادوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان الاربعة وهذه الادوار المذكورة منها ما يكون في كل زمان طويل مرة واحدة ومنها ما يكون في كل زمان قصير مرة واحدة فاقصر هذه الادوار ادوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان الاربعة فانه يدور في كل اربع وعشرين ساعة دورة واحدة وباقي الادوار يكون في أزمنة انرا طول من هذه لا حاجة بنا في هذه المسألة الى ذكرها قالوا ادوار الكواكب الثابتة في فلك البروج تكون في كل ستة وثلاثين ألف سنة شمسية مرة واحدة وحينئذ تنتقل اوجات الكواكب وجوزهراتها الى مواضع حضيضها وتوثيراتها وبالعكس فيوجب ذلك عندهم عود العوالم كلها الى ما كانت عليه من الاحوال في الزمان والمكان والاشخاص والاوزاع بحيث لا يتخالف ذرة واحدة وهم مع ذلك مختلفون في كيفية ماضى من ايام العالم وما في فقال البراهمة من الهندي ذلك قول اغريبيا وهو ما حكاه عنهم الاستاذ ابو الريحان محمد بن احمد البيروني في كتاب القانون المسعودي انهم يسمون الطبيعة باسم ملك يقال له براهيم ويزعمون انه يحدث محصور الموت بين مبدأ واتهائه عمره كعمرها مائة سنة برهموية كل سنة منها ثلثمائة وستون يوما زمان الهار منها بقدر مائة دوران الافلاك والكواكب لاثارة الكون والفساد وهذه المدة بقدر ما بين كل اجتماع للكواكب السبعة في اول برج الحمل باوجاتها وجوزهراتها ومقدارها اربعة آلاف سنة وثلثمائة ألف سنة وعشرون ألف سنة شمسية وهو زمان اثني عشر ألف دورة للكواكب الثابتة على ان زمان الدورة الواحدة ثلثمائة ألف سنة وستون ألف سنة شمسية واسم هذا النهار بلغتهم الكلية و زمان الليل عندهم ك زمان النهار وفي الليل تسكن المتحركات وتستريح الطبيعة من اثارة الكون والفساد ثم يثور في مبدأ اليوم الثاني بالحركة والتكون فيكون زمان اليوم بيلته من سني الناس ثمانية آلاف سنة وستمائة ألف سنة وأربعين ألف سنة فاذا ضربنا ذلك في ثلثمائة وستين تبلغ سنوا أيام السنة البرهموية ثلاثة آلاف أمة ألف سنة وعشرة آلاف ألف سنة وأربع مائة ألف سنة شمسية فاذا ضربناها في مائة يبلغ عمر الملائك الطبيعي برهموي من سني الناس ثلثمائة الف الف سنة وأحد عشر الف الف سنة وستة واربعين الف سنة شمسية فانه تمت هذه السنون بطل العالم عن الحركة واتكوين ماشاء الله ثم يستأنف من جديد على الوضع المذكور وقسموا زمان النهار المذكور الى تسع وعشرين قطعة سما كل اربع عشرة قطعة منها نوبا وهو الخمسة عشرة قطعة الباقية فصلا وجعلوا كل نوبة محصورة بين فصلين وكل فصل محصورا بين نوبتين وقد موا زمان الفصل على النوبة الى تمام المدة و زمان الفصل هو خمس الدور والدور جزء من ألف جزء من المدة فاذا قسمنا مدة على ألف تحصل زمان الدور اربعة آلاف سنة وثلثمائة ألف سنة وعشرين الف سنة وخمسة عني زمان الفصل الف سنة وسبع مائة الف سنة وثمانية وعشرون ألف سنة و زمان النوبة عندهم احد وسبعون دورا مقدرها من السنين ثلثمائة ألف سنة وستة آلاف الف سنة وسبع مائة الف سنة وعشرون ألف سنة وقد قسموا الدور أيضا بأربع قطع اتلها أعظمه وهي مدة الفصل لمذكور وثانيها ثلاثة ارباع الفصل ومدتها الف سنة ومائة الف سنة وستة وتسعون ألف سنة وثالثها نصف الفصل ومدته ثلثمائة ألف سنة وأربعة وستون ألف سنة ورابعها ربع الفصل وهو عشر الدور المذكور ومدته أربع مائة الف سنة واثنان وثلاثون ألف سنة ولكل واحد من هذه القطع الاربعة اسم يعرف به فاسم القطعة الرابعة عندهم كدكال لانهم يزعمون انهم في زمانها وان الذي مضى من عمر الملائك

الطبيعي على زعم حكيمهم الاعظم المسيح عندهم برهمكوت ثمان سنين وخمسة اشهر وأربعة ايام وثمن الآن
 في نهار اليوم الخامس من الشهر السادس من السنة التاسعة ومضى من النهار الخامس ست قوب وسبعة فصول
 وسبعة وعشرون دورا من النوبة السابعة وثلاث قطع من الدور المذكور أعني تسعة اعشاره ومضى من
 القطعة الرابعة أعني من اول كلكال الى هلاك كلكال عظيم ملوكهم الواقع في آخر سنة ثمان وثمانين وثلثمائة
 للاسكندر ثلاثة آلاف سنة ومائة سنة وتسع وسبعون سنة وقال انما عرفنا هذا الزمان من علم الهى وقع
 اليان من عظام انبيائنا المتألهين برواياتهم جيل بعد جيل على عتر الدهور والازمان وزعموا أن في مبدأ كل دور
 أو فصل أو قطعة أو نوبة تتجدد أزمنة العوالم وتنتقل من حال الى حال وأن الماضي من اول كلكال الى
 شككال ثلاثة آلاف ومائة وتسع وسبعون سنة والماضى من النهار المذكور الى آخر سنة ثمان وثمانين وثلثمائة
 للاسكندر وألف الف سنة وتسعمائة ألف الف سنة واثنان وسبعون ألف الف سنة وتسعمائة ألف سنة
 وسبعة وأربعون ألف سنة ومائة سنة وسبع وسبعون سنة فيكون الماضي من عمر الملك الطبيعي الى آخر هذه
 السنة ستة وعشرين ألف ألف الف سنة وثلثمائة ألف الف سنة وخمسة عشر ألف الف سنة
 وسبعمائة ألف الف سنة واثنين وثلاثين ألف الف سنة وتسعمائة ألف سنة وسبعة وأربعين ألف سنة ومائة
 سنة وتسعاً وسبعين سنة فاذا زدنا عليها الباقي من تاريخ الاسكندر بعد نقصان السنين المذكورة منه
 تحصل الماضي من عمر الملك بالوقت المقروض والله أعلم بحقيقة ذلك وقال الخطا والايغز في ذلك قولاً أعجب من
 قول الهند وأغرب على ما نقلته من زيغ أدوار الانوار وقد تلخص هذا القول من كتب أهل الصين وذلك انهم
 جعلوا مبادى سنينهم مبنية على ثلاثة أدوار الاوّل يعرف بالعمريّ مدته عشر سنين لكل سنة منها اسم
 يعرف به والثاني يعرف بالدور الاثنى عشرى وهو أشهرها خصوصا في بلاد الترك يسمون سنينيه بأسماء
 حيوانات بلغت الخطا والايغز والثالث مركب من الدورين جميعاً ومدته ستون سنة وبه يؤرخون سنى العالم
 وأيامه ويقوم عندهم مقام ايام الاسبوع عند العرب وغيرها واسم كل سنة منها مركب من اسميها في الدورين
 جميعاً وكذلك كل يوم من أيام السنة ولهذا الدور ثلاثة أسماء وهى شانكون وجونكون وخاون ويصير بحسبها
 مرّة أعظم ومرّة اوسط ومرّة أصغر فيقال دور شانكون الاعظم ودور جونكون الاوسط ودور خاون الاصغر
 وبهذه الادوار يعتبرون سنى العالم وأيامه وجملة مائة وثمانون سنة ثم تدور الادوار الثلاثة عليها مرّة أخرى
 واتفق وقوع مبدأ الدور الاعظم في الشهر الاوّل من سنة ثلاث وثلاثين وسماتة ليزدجرد واسمها بلغتهم كادره
 وبلغه العرب سنة الغار وكان دخول اول فرودين هذه السنة من سنى العرب يوم الخميس وهو بلغتهم سن جن
 ومن هذا اليوم وعلى هذا التاريخ تقرب مبادى سنينهم وأيامهم في الماضي والمستقبل وشهورهم اثنا عشر شهرا
 لكل شهر منها اسم بلغه الخطا وبلغه الايغز لاحاجة بنا هنا الى ذكرها ويقسمون اليوم الاوّل ببلتته اثني عشر قسما
 كل قسم منها يقال له جاغ وكل جاغ ثمانية أقسام كل قسم منها يقال له كه ويقسمون اليوم ببلتته أيضا عشرة آلاف
 فنك وكل فنك منها مائة مساو فيصيب كل جاغ ثمانمائة وثلاثة وثلاثين فنكا وثلث فنك وكل كه مائة وأربعة أفتان
 وسدس فنك وينسبون كل جاغ الى صورة من الصور الاثني عشرة ومبدأ اليوم ببلتته عندهم من نصف الليل
 وفي منتصف جاغ كسكو يتغير أول النهار وآخره بحسب الطول والقصر من قبل أن كل جاغ ساعتان مستويتان
 وفي منتصف النهار ينتصف جاغ بوند وهم يكبسون في كل ثلاث سنين قرية شهرا واحدا يسمونه سيون
 ليفظوا بالكبس مبادى سنى الشمس في زمان واحد من سنة اخرى ويكبسون احد عشر شهرا في كل ثلاثين
 سنة قرية ولا يقع عندهم شهر الكبس في موضع واحد بعينه من السنة بل يقع في كل موضع منها وكل شهر عدة
 ايامه اما ثلاثون يوما او تسعة وعشرون يوما ولا يمكن عندهم اكثر من ثلاثة أشهر متوالية تامة ولا اكثر من
 شهرين ناقصين ومبادى شهرهم يوم الاجتماع ان وقع اجتماع النيرين نهارا فان وقع الاجتماع ليلا كان اول
 الشهر في اليوم الذي بعد الاجتماع وزمان السنة الشمسية بحسب ارضادهم ثلثمائة وخمسة وستون يوما
 وألفان وأربعمائة وستة وثلاثون فنكا والسنة أربعة وعشرون قسما كل قسم منها خمسة عشر يوما وألفان
 ومائة وأربعة وثمانون فنكا وخمسة اسداس فنك ولكل قسم من هذه الاقسام اسم وكل ستة أقسام منها فصل
 من فصول السنة قاسم اول قسم من فصولها الحن واوله أبدا حيث تكون الشمس في ستة عشرة درجة من

فلذلك دلت على البلايا والضيق والشدة والشرّ وحيث تبلغ الآلاف الى أول الجدي الذي فيه أول ارتفاع الشمس واشراقها على شرفها وفيه تزداد الايام طويلا والدلو والحوت اللذان تزداد الشمس فيهما صعودا حتى تصل لشرفها فيدل على ظهور الخير وضعف الشرّ وثبات الدين والعقل والعمل بالحق والعدل ومعرفة فضل العلم والادب في تلك الثلاثة الآلاف سنة وما يـمـكـون في ذلك فعلى قدر صاحب الآف والمائة والعشرة وعلى حسب اتفاق الكواكب في أول سلطان صاحب الآف فلا يزال ذلك في زيادة حتى يعود أمر الدنيا في آخرها الى مثل ما كان عليه ابتداءها وهي في آف الحمل وكلمات تقارب آخر كل آف من هذه الآلوف اشتدّ الزمان وكثرت البلايا لان أواخر البرج في حدود التحوس وكذلك في آخر المئين والعشرات فعلى هذا الانتضاء للدنيا اذا كان الزمان يعود الى الحمل كما بدأ أول مرة وزعموا أن ابتداء انطلق بالتحرك كان والشمس في ابتداء المسير قدار الظلك ويحترق المياه وهبت الرياح واتقدت النيران وتحرك سائر الخلائق بما هم عليه من خير وشرّ والطالع تلك الساعة تسع عشرة درجة من برج السرطان وفيه المشتري وفي البيت الرابع الذي هو بيت العافية وهو برج الميزان زحل وكان الذئب في القوس والمريخ والجدي والزهرة وعطارد في الحوت ووسط السماء برج الحمل وفي أول دقيقة منه الشمس وكان القمر في الثور وفي بيت السعادة وكان الرأس في برج الجوزاء وهو بيت الشقاء وفي تلك الدقيقة من الساعة كان الدنيا فكان خيرا وشرّا وانحطاطها وارتفاعها وسائر ما غمى على قدر مجاري البروج والنجوم وولاية اصحاب الآلوف وغير ذلك من احوالها ولان المشتري كان في السرطان في شرفه وزحل في الميزان في شرته والمريخ والشمس والقمر في اشراقها دلت على كائنة جليّة فكان نشو العالم وانبرز زحل فتولى الآف هو والميزان وكان المشتري في الطالع مقبولا وكذلك جميع الكواكب كانت مقبولة فدل على نماء العالم وحسن نشوه وكان زحل هو المستولى والعالي في الفلك والبرج طويل المطالع فطالت أعمار تلك الآف وقويت أبادانهم وكثرت مياههم وكون الميزان تحت الارض دل على خفاء أول حدوث العالم وعلى أن أهل ذلك الزمان ينظرون في عمارة الارضين وتشديد البنين ثم ولي الآف الثاني العقرب والمريخ وكان في الطالع المريخ فدل على القتل في ذلك الآف وسفك الدماء والسبي والظلم والجور والخوف والهّم والاحزان والفساد وجور الملوك وولى الآف الثالث القوس وشاركه عطارد والزهرة بطولوعهما وكان الذئب في القوس فدل المشتري على التجدد في تلك الآف والشدة والجلد والبأس والرياسة والعدل وتقسيم الملوك الدنيا وسفك الدماء بسبب ذلك ودلت الزهرة على ظهور بيوت العبادة وعلى الانبياء ودل عطارد على ظهور العقل والادب والكلام وكون البرج مجسدا دل على انقلاب الخير والشرّ في تلك الآف مرات وعلى ظهور ألوان من آيات الحق والعدل والجور ثم ولي الآف الرابع الجدي وكان فيه المريخ فدل على ما كان في تلك الآف من اهراق الدماء ودلت الشمس على ظهور الخير والعلم ومعرفة الله تعالى وعبادته وطاعته وطاعة انبيائه والرغبة في الدين مع الشجاعة والجلد وكون البرج منقلبا هو والبرج الذي فيه الشمس دل على انقلاب ذلك في آخرها وظهور الشرّ والتفرق والقسم والقتل وسفك الدماء والغصب في أصناف كثيرة وتحول ذلك وتلوته وكون الجدي منخطا دل على أنه يظهر في آخر تلك الآف الحسن الشبيه بصفة زحل والمريخ وانقطاع العظماء والحكماء وبوارهم وارتفاع السفلة وخراب العامر وعمارة الخراب وكثرة تلون الاشياء وولى الآف الخامس الدلو بطولوع القمر وكان القمر في الثور فدل الدلو وبرودته وعسره على سقوط العظماء وعطلة امرهم وارتفاع السفلة والعيبد ومجدة الجلاء وظهور الجيش الاسود والسواد وعلى كثرة التفكير والتفكير وظهور الكلام في الاديان ومحبة الخصومات وكون القمر في شرفه يدل على قهر الملوك وظهور ولاية الحق ونضاد الخير وظهور بيوت العبادة والكف عن الدماء والراحة والسعادة في العاتمة وثبات ما يكون من العدل والخير وطول المدة فيه وكون البرج ما يبايدل على كثرة الامطار والغرق واقفة من البرد لك فيه الكثير ويلى الآف السادس برج الحوت بطولوع المشتري والرأس فدل على المحدة في الناس عاتمة وعلى الصلاح والخير والسرور وذهاب الشرّ وحسن العيش ولكل واحد من الكواكب ولاية آف سنة فصارع عطارد في برج السنبلة وزعم ابن بوجت أن من يوم سارت الشمس الى تمام خمس وعشرين من نون وشروان ثلاثة آلاف وثمانمائة وسبع وستون سنة وذلك في آف الجدي وتدير الشمس ومنه

الى اليوم الاقل من الهجرة سبع وثمانون سنة شمسية وستة وعشرون يوما ومن الهجرة الى قيام يزدجرد
 تسع سنين وثمانمائة وسبعة وثلاثون يوما فذلك الجيع الى ان قام يزدجرد ثلاثة آلاف وتسعمائة وست وستون
 سنة * وقال ابو معشر وزعم قوم من الفرس ان عمر الدنيا سبعة آلاف سنة بعدة الكواكب السبعة *
 وزعم ابو معشر ان عمر الدنيا ثمانمائة ألف سنة وستون ألف سنة وان الطوفان كان في النصف من ذلك على رأس
 مائة ألف وثمانين ألف سنة * وقال قوم عمر الدنيا تسعة آلاف سنة لكل كوكب من الكواكب السبعة
 السيارة ألف سنة وللرأس ألف سنة وللذنب ألف سنة وشرها ألف الذنب وان الاعمار طالت في تدبير
 آلاف الثلاثة العلوية وقصرت في آلاف الكواكب السفلية وقال قوم عمر الدنيا تسعة عشر ألف سنة بعدد
 البروج الاثنى عشر لكل برج ألف سنة وبعدد الكواكب السبعة السيارة لكل كوكب ألف سنة وقال
 قوم عمر الدنيا احدى وعشرون ألف سنة بزيادة ألف للرأس وألف للذنب وقال قوم عمر الدنيا ثمانية وسبعون
 ألف سنة في تدبير برج الجمل اثنا عشر ألف سنة وفي تدبير برج الثور احدى عشر ألف سنة وفي تدبير الجوزاء
 عشرة آلاف سنة فكانت الاعمار في هذا الربع اطول والزمان أجند ثم تدبير الربع الثاني مدة أربعة وعشرين
 ألف سنة فتكون الاعمار دون ما كانت في الربع الاقل وتدبير الربع الثالث خمسة عشر ألف سنة وتدبير الربع
 الرابع ستة آلاف سنة وقال قوم كانت المدة من آدم الى الطوفان الفين وثمانين سنة واربعه اشهر وخمسة
 عشر يوما ومن الطوفان الى ابراهيم عليه السلام تسعمائة واثنين وأربعين سنة وسبعة أشهر وخمسة عشر
 يوما فذلك ثلاثة آلاف ومائتان وثلاث وعشرون سنة وقال قوم من اليهود عمر الدنيا سبعون ألف سنة
 مخصصة في ألف جيل ولفقوا ذلك من قول موسى عليه السلام في صلواته ان الجيل سبعون سنة ومن قوله في
 الزبور ان ابراهيم عليه السلام قطع معه الله تعالى عهد البقاء للبشر ألف جيل فجاء من ذلك ان مدة الدنيا
 سبعون ألف سنة واستظهر والقواهم هذا بما في التوراة من قوله واعلم ان الله الهك هو القادر المهين
 الحافظ العهد والفضل لمحبيه وحقني وصاياه لالف جيل * وذكر ابو الحسن علي بن الحسين المسعودي في
 كتاب اخبار الزمان عن الاوائل انهم قالوا كان في الارض ثمان وعشرون امة ذات ارواح وأيد وبطش
 وصور مختلفات بعدد منازل القمر لكل منزلة امة منفردة تعرف بها تلك الامة ويزعمون ان تلك الامة كانت
 الكواكب الثمانية تدبرها وكانوا يعبدونها ويقال لما خلق الله تعالى البروج الاثنى عشر قسم دوامها في
 سلطانها فجعل للعمل اثني عشر اثم عام وللثور احدى عشر ألف عام وللجوزاء عشرة آلاف عام وللسرطان
 تسعة آلاف عام وللأسد ثمانية آلاف عام وللسنبله سبعة آلاف عام وللميزان ستة آلاف عام وللعقرب
 خمسة آلاف عام وللقوس أربعة آلاف عام وللبدي ثلاثة آلاف عام وللدلو اثني عشر عام وللحوت اثني عشر
 نصارا لجمع ثمانية وسبعين اثم عام فلم يكن في عالم الجمل والثور والجوزاء حيوان وذلك ثلاثة وثلاثون ألف
 عام فلما كان عام السرطان تكونت دواب الماء وهوام الارض فلما كان عالم الاسد تكونت ذوات الاربع
 من الوحش والبهائم وذات بعد تسعة آلاف عام من خلق دواب الماء والهوام فلما كان عالم السنبله تكونت
 لانسان الاقوان وهما آدمانوس وحنوانوس وذلك لتعام سبعة عشر ألف عام نخلق دواب الماء وهوام
 الارض ولتمام ثمانية آلاف عام من خلق ذوات الاربع وخلق الارض في عالم الميزان ويقال بل خلقت الارض
 اقلا واقامت خانية ثلاثة وثلاثين اثم عام ليس فيها حيوان ولا عالم روحاني ثم خلق الله تعالى هوام الماء
 ودواب الارض وما بعد ذلك على ما تقدم ذكره فلما تم أربعة وعشرون اثم عام نخلق دواب الماء وهوام
 الارض ولتمام خمسة عشر اثم عام من خلق ذوات الاربع وثم تسعة آلاف عام من ان تكون الانسانين
 خلقت الطيور ويقال ان مدة مقام الانسانين رسلهما في الارض مائة ألف وثلاثة وثلاثون اثم عام منها
 لرحل ستة وخمسون اثم عام وللمشترى أربعة وأربعون اثم عام وللمترنج ثلاثة وثلاثون اثم عام ويقال
 ان نادم مخلوقات قبل آدم هي كانت الجبله الاولى وهي ثمان وعشرون اتمه بازاء منازل القمر خلقت من
 امرجة محتشنة اصلها الماء والهواء والارض ونثار قبابين خلقها ثمانية خلقت طوالا لزرقات ذوات
 جنحة كلالهم قرقة على صفة الاسود ومنها اتمه اتمهم ابدان الاسود ورؤسهم رؤس الطير لهم شعور
 واذان طوال وكلامهم دوى ومنها اتمه اتمهم وجهاك وجهها ووجه خلفها ووجه ارجل كثيرة وكلامهم

كلام الطير ومنها تة ضعيفة في صور الكلاب لها أذنان وكلامهم همهمة لا يعرف ومنها تة تشبه
 بنى آدم أفواههم في صدورهم يصفرون اذا تكلموا وتصغروا ومنها تة يشبهون نصف انسان لهم عين واحدة
 ورجل يقفزون بها قفزاً ويصيحون كصياح الطير ومنها تة لها وجوه كوجوه الناس وأصلا ب كأصلا ب
 السلاحف في رؤسهم قرون طوال لا يقفهم كلامهم ومنها تة مدورة الوجوه لهم شعور يرض وأذنان كاذبان
 البقر ورؤسهم في صدورهم لهم شعور وندى وهم اناث كاهن ليس فيهن ذكر يلحن من الریح ويلدن امثالهن
 واهن اصوات مطربة يجتمع اليهن كثير من هذه الامم لحسن اصواتهن ومنها تة على خلق بنى آدم سود وجوههم
 ورؤسهم كروءس الغربان ومنها تة في خلق الهوام والحشرات الا انها عظيمة الاجسام تاكل وتشرب مثل
 الانعام ومنها تة كوجوه دواب البحر لها اذنان كاذبان الخنازير واذنان طوال ويقال ان هذه الثمانية
 والعشرين امة تناحت فصارت مائة وعشرين امة * وسئل أمير المؤمنين على بن ابي طالب رضی الله عنه
 هل كان في الارض خلق قبل آدم يعبدون الله تعالى فقال نعم خلق الله الارض وخلق فيها الجن يسبحون الله
 ويقدمونه لا يفترون وكانوا يطيرون الى السماء ويلقون الملائكة ويسلمون عليهم ويستعملون منهم خير
 ما في السماء ثم ان طائفة منهم تزددت وعتت عن امر ربها وبغت في الارض بغير الحق وعدا بعضهم على بعض
 وجمدوا الربوبية وكفروا بالله وعبدوا ما سواه وتغايروا على الملك حتى سفكوا الدماء وأظهروا في الارض
 الفساد ركزت قائلهم وعلا بعضهم على بعض وأقام المطيعون لله تعالى على دينهم وكان ابليس من الطائفة
 المطيعة لله والمسبحين له وكان يصعد الى السماء فلا يجيب عنها الحسن طاعته ويروي ان الجن كانت تفترق على
 احدى وعشرين قبيلة وان بعد خمسة آلاف سنة ملكوا عليهم ملكا يقال له شلال بن ارس ثم افترقوا فملكوا
 عليهم خمسة ملوك وأقاموا على ذلك دهر اطويلا ثم اغار بعضهم على بعض وتحاسدوا فكانت بينهم وقائع كثيرة
 فأهبط الله تعالى اليهم ابليس وكان اسمه بالعربية الحارث وكنيته ابو مرّة ومعه عدد كثير من الملائكة
 فهزمهم وقتلهم وصار ابليس ملكا على وجه الارض فتكبر وطمع وكان من امتناعه من السجود لآدم ما كان
 فأهبطه الله تعالى الى الارض فسكن البحر وجعل عرشه على الماء فألقيت عليه شهوة الجماع وجعل لقاحه لقاح
 الطير ويضه ويقال ان قبائل الجن من الشياطين خمس وثلاثون قبيلة خمس عشرة قبيلة تطير في الهواء وعشر
 قبائل مع لهب النار وثلاثون قبيلة يسترقون السمع من السماء ولكل قبيلة ملك موكل يدفع شرها ومنهم صنف
 من السعالى يتصورون في صور النساء الحسنات ويتزوجن برجال الانس ويلدن منهم ومنهم صنف على صور
 الحيات اذا قتل احد منهم واحدة هلك من وقته فان كانت صغيرة هلك ولده او عزيز عنده * وعن ابن عباس
 رضی الله عنهما انه قال ان الكلاب من الجن فاذا رأوكم تأكلون فألقوا اليهم من طعامكم فان لهم انفسا يعنى انهم
 ياخذون بالعين وقد روى ان الارض كانت معمورة بأمم كثيرة منهم الطم والرم والجن والين والحسن
 واليسن وان الله تعالى لما خلق السماء عمرها بالملائكة ولما خلق الله الارض عمرها بالجن فعاثوا وسفكوا الدماء
 فأنزل الله اليهم جندا من الملائكة فأقوا على اكثرهم قتلا وأسرافكا من اسرا بليس وكان اسمه عزازيل فلما
 صعد به الى السماء أخذ نفسه بالاجتهاد في العبادة والطاعة رجاء أن يتوب الله عليه فلما لم يجد ذلك عليه شياً
 خامر الملائكة القنوط فأراد الله أن يظهر لهم خبث طويته وفساد نيته فخلق آدم فامتحنه بالسجود له ليظهر
 للملائكة تكبره وابانة ما خفي عنهم من مكتوم أنبائه والى عمارة الارض قبل آدم من أفسد فيها أشار بقوله
 تعالى حكايمة عن الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء يعنون كما فعل بها من قبل والله أعلم بمراده
 وقال ابو بكر بن احمد بن على بن وحشية في كتاب الفلاحة انه عزب هذا الكتاب ونقله من لسان الكلدانيين
 الى اللغة العربية وانه وجد من وضع ثلاثة حكاية قدامهم وهم صعيريت وسوساد ووقاي ابتداء الاول وكان
 ظهوره في الالف السابعة من سبعة آلاف سنة زحل وهى الالف التي يشارك فيها رحل القمر وتمه الثاني
 وكان ظهوره في آخر هذه الالف واكمله الثالث وكان ظهوره بعد مضي أربعة آلاف سنة من دور الشمس الذي
 هو سبعة آلاف سنة وانه نظر الى ما بين زمان الاول والثالث فكان ثمانية عشر الف سنة شمسية وبعض
 الالف التاسعة عشر وقد اختلف أهل الاسلام في هذه المسألة أيضا فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضی
 الله عنهما أنه قال الدنيا جمعة من جمع الآخرة واليوم ألف سنة فذلك سبعة آلاف سنة وروى سفيان عن

الاعمش عن أبي صالح قال قال كعب الاحبار الدنيا ستة آلاف سنة * وعن وهب بن منبه أنه قال قد خلا
 من الدنيا خمسة آلاف سنة وسفانة سنة انى لا عرف كل زمان منها ومن فيه من الانبياء فقيل له فكم الدنيا
 قال ستة آلاف سنة وروى عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه قال سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول أجلكم في أجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس وفي حديث أبي
 هريرة الحقب ثمانون عاما اليوم مناسدس الدنيا والحقب هنا بكسر الحاء وضما * قال ابو محمد الحسن بن
 احمد بن يعقوب الهمداني في كتاب الاكليل وكن أن الدنيا جزء من أربعة آلاف وسبعمئة وثلاثة
 وعشرين جزءا وثلاث جزء من الحقب على أن السنة القمرية ثمانمائة وأربعة وخسون يوما وخمس وسدس يوم
 فاذا كانت الدنيا ستة آلاف سنة واليوم ألف سنة تكون سنين قرية ستة آلاف سنة فاذا جعلناه
 جزء وضربناه في أجزاء الحقب وهي أربعة آلاف وسبعمئة سنة وثلاث وعشرون وثلاث خرج من السنين
 ثمانية وعشرون ألف ألف وثلاثمائة ألف وأربعمائة ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف ألف
 هذا العدد مثل سدسه وهذا عدد الحقب * وقال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري الصواب من القول ما دل
 على صحته الخبر الوارد فذكر قوله عليه السلام أجلكم في أجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس
 وقوله عليه السلام بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى وقوله عليه السلام بعثت أنا والساعة
 جميعا ان كادت لتسبقني قال فاعلم ان كان اليوم اوله طلوع الشمس وآخره غروب الشمس وكان صحيفا عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قوله أجلكم في أجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس وقوله بعثت أنا
 والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى وكان قد مر بين اوسط اوقات صلاة العصر وذلك اذا صار ظل كل
 شئ مثليه على التفرى انما يكون قدر نصف سبع اليوم يزيد قليلا او ينقص قليلا وكذلك فضل ما بين الوسطى
 والسبابة انما يكون نحو من ذلك وكان صحيفا مع ذلك قوله عليه السلام لن يعجز الله أن يؤخر هذه الامة نصف
 يوم يعنى نصف اليوم الذى مقداره ألف سنة فأولى القولين الذين أحدهما عن ابن عباس والآخر عن كعب
 قول ابن عباس ان الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف واذا كان كذلك وكان قد جاء عنه عليه السلام أن
 الباقي من ذلك في حياته نصف يوم وذلك خمسمائة عام اذا كان ذلك نصف يوم من الايام التي قدرها الواحد منها
 الف عام كان معلوما أن الماضي من الدنيا الى وقت قوله عليه السلام ستة آلاف سنة وخمسمائة سنة او نحو
 ذلك وقد جاء عنه عليه السلام خبر يدل على صحة قول من قال ان الدنيا كلها ستة آلاف سنة لو كان صحيفا
 لم يعد القول به الى غيره وهو حديث ابى هريرة برفعه الحقب ثمانون عاما اليوم مناسدس الدنيا اثنين من هذا
 الخبر ان الدنيا كلها ستة آلاف سنة وذلك انه حيث كان اليوم الذي هو من ايام الآخرة مقداره ألف سنة
 من سنى الدنيا وكان اليوم الواحد من ذلك سدس الدنيا كان معلوما أن جميعها ستة ايام من ايام الآخرة
 وذلك ستة آلاف سنة وقال ابو القاسم السهيلي وقدمت الجسمانية من وقته صلى الله عليه وسلم الى
 ايام نيف عليها وليس في قوله لن يعجز الله أن يؤخر هذه الامة نصف يوم ما يتنى الزيادة على النصف ولا في قوله
 بعثت أنا والساعة كهاتين ما يقطع به على صحة تأويله يعنى الطبرى فقد نقل في تأويله غير هذا وهو أنه ليس بينه
 وبين الساعة نبي ولا شرعة غير شرعته مع اتقرب حينها كما قال تعالى اقتربت الساعة وقال أتى أمر الله
 فلا تستعجلوه ولكن اذا قلنا انه عليه السلام انما بعث في الالف الآخرة بعد ما مضت منه سنون ونظرنا الى
 الحروف المقطعة في أوائل السور وجدناها أربعة عشر حرفا يجمعها قولك * (ان يسطع نص حتى كره) ثم
 تأخذ العدد على حساب أبي جاد فيجى تسعمائة وثلاثة ولم يسم الله تعالى أوائل السور الا هذه الحروف فيس
 يعد أن يكون من بعض مقتضياتها وبعض فواشده الاشارة الى هذا العدد من السنين لما قدمناه من
 حديث لاف السابع الذى بعث عليه السلام فيه غير أن الحساب يحسن أن يكون من مبعثه او من وقته او من
 هجرته وكل قريب بعضه من بعض فقد جاء شرطها ولكن لا تأتكم الا بعتة وقد روى أنه عليه السلام
 قد ان احسنت اتى فبقارها يوم من ايام الآخرة وذلك ألف سنة ون أساءت فصف يوم فى الحديث تميم
 حديث المتقدم ويان له ادقات تص الجسمانية والامة باقية وقول شادان بلخى انتم مدة ملة الاسلام
 ثمانية وعشرين سنين وقد ظير ككذب قوله ولته نجد قول ابو عشرين خيرا بعد المائة والتجيز من سنى الهجرة

اختلاف كثير وقال حراس ان التجمين اخبروا كسرى انوشروان بملك العرب وظهور النبوة فيهم وان دليلهم الزهرة وهي في شرفها والزهرة دليل العرب فتكون مدة ملك نبوتهم ألفا وستين سنة ولان طالع القران الدال على ذلك برج الميزان والزهرة صاحبه في شرفها قال وسأل كسرى وزيره بزرجمهر عن ذلك فأعلمه أن الملك يخرج من فارس وينتقل الى العرب وتكون ولادة القائم بامرأة العرب لخمس وأربعين سنة من وقت القران وان العرب تملك المشرق والمغرب من أجل أن المشتري دليل فارس قد قبل تدبير الزهرة دليل العرب والقران قد انتقل من المثانة الهوائية الى المثانة المائية والى برج العقرب منها وهو دليل العرب أيضا وهذه الأدلة تقضى بقاء الله الاسلامية بقدر دور الزهرة وهو ألف وستون سنة شمسية وقال ثقيل الروحي وكان في أيام بني أمية تبقى ملة الاسلام بقدر مدة القران الكبيرة وهي تسعمائة وستون سنة شمسية فاذا عاد القران بعده هذه المدة الى برج العقرب كما كان في ابتداء الله وتغير وضع تشكيل الفلك عن هيئته في الابتداء فحينئذ يفتر العمل ويتجدد ما يوجب خلاف الظن * قال وافقوا على أن خراب العالم يكون باستيلاء الماء والنار حتى تهلك المكتونات بأسرها وذلك اذا قطع قلب الاسد أربعاً وعشرين درجة من برج الاسد الذي هو حد المزيح بعد تسعمائة وستين سنة شمسية من قران الملة ويقال ان ملك را بلستان وهي عزبة بعث الى عبد الله أمير المؤمنين المأمون بحكيم اسمه دويان في جملة هدية فأعجب به المأمون وساله عن مدة ملك بني العباس فأخبره بخروج الملك عن عقبه واتصاله في عقب أخيه وأن العجم تغلبهم على الخلافة في تغلب الديلم وأولاهم يسوء حالهم حتى يظهر الترك من شمال المشرق فيما يكون القرات والروم والشام وقال يعقوب بن اسحاق الكندي مدة ملة الاسلام ستمائة وثلاث وتسعون سنة * وقال الفقيه الحافظ ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم وأما اختلاف الناس في التاريخ فان اليهود يقولون أربعة آلاف سنة والنصارى يقولون الدنيا خمسة آلاف سنة وأما نحن يعني اهل الاسلام فلا نقطع على علم عدد معروف عندنا ومن ادعى في ذلك سبعة آلاف سنة او أكثر او أقل فقد قال ما لم يأت قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لفظة تصح بل صح عنه عليه السلام خلافه بل نقطع على أن للدنيا امدا لا يعلمه الا الله تعالى قال الله تعالى ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنتم في الامم قبلكم الا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود والشعرة السوداء في الثور الابيض وهذه نسبة من تدبرها وعرف مقدار عدد اهل الاسلام ونسبة ما بأيديهم من معمور الارض وانه الاكثر علم أن للدنيا امدا لا يعلمه الا الله تعالى وكذلك قوله عليه السلام بعثت أنا والساعة كهاتين وضم اصبعه المقدستين السبابة والوسطى وقد جاء النص بأن الساعة لا يعلم متى تكون الا الله تعالى لا احد سواه فصح أنه صلى الله عليه وسلم انما عني شدة القرب لافضل السبابة على السباحة اذ لو اراد ذلك لاخذت نسبة ما بين الاصبعين ونسب من طول الاصبع فكان يعلم بذلك حتى تقوم الساعة وهذا باطل وأيضا فكان تكون نسبته صلى الله عليه وسلم ايانا الى من قبلنا بأنا كنا كالشعرة في الثور كذا ومعنا ذلك من ذلك فصح أنه عليه السلام انما اراد شدة القرب وله صلى الله عليه وسلم من ذبعت أربع مائة عام ونيف والله تعالى اعلم بما بقى للدنيا فاذا كان هذا العدد العظيم لانسبة له عند ما سلف اقلته وتفاهته بالاضافة الى ما مضى فهو الذي قاله صلى الله عليه وسلم من اتسافين مضى كالشعرة في الثور والارقة في ذراع الحمار وقد رأيت بخط الاميرابي محمد عبد الله بن الناصر قال حدثني محمد بن معاوية القرشي أنه رأى بالهند بلدا له اثنتان وسبعون ألف سنة وقد وجد محمد بن سيكتكين بالهند مدينة يورخون بأربع مائة ألف سنة قال ابو محمد الا أن لكل ذلك اولاً ولا بد ونهاية لم يكن شيء من العالم موجودا قبله والله الامر من قبل ومن بعد والله أعلم

* (ذكر التواريخ التي كانت للامم قبل تاريخ القبط) *

التاريخ كتابه فارسية أصلها ما روز شم عرب * قال محمد بن احمد بن محمد بن يوسف البلخي في كتاب مفاتيح العلوم وهو كتاب جليل القدر وهذا اشتقاق بعيد لولا أن الرواية جاءت به وقال قدامة بن جعفر في كتاب الخراج تاريخ كل شيء آخره وهو في الوقت غاية يقال فلان تاريخ قومه اى اليه ينتهي شرفهم ويقال ورخت الكتاب نورحما وأرخته تاريخنا نغمة الاولى لقيم وانسانية لقيس ولكل أهل ملة تاريخ فكانت الامم تؤرخ اولاً بتاريخ

الخليفة وهو ابتداء كون النسل من آدم عليه السلام ثم أرخت بالطوفان وأرخت بخت نصر وأرخت بظيليش
 وأرخت بالاسكندر ثم بأغسطس ثم يانطيس ثم بدقلطيانوس وبه تؤرخ القبط ثم لم يكن بعد تاريخ القبط الا تاريخ
 الهجرة ثم تاريخ يزيد جرد فهذه تواريخ الام المشهورة وللناس تواريخ آخر قد اقطع ذكرها * فأما تاريخ
 الخليفة ويقال له ابتداء كون النسل وبعضهم يقول بدو التحرك فان لاهل الكتاب من اليهود والنصارى
 والمجوس في كفيته وسياسة التاريخ منه خلافا كثيرا قال المجوس والفرس عمر العالم اثنا عشر الف عام
 على عدد بروج الفلك وشهور السنة وزعموا أن زرادست صاحب شريعته قال ان الماضي من الدنيا الى وقت
 ظهوره ثلاثة آلاف سنة مكبوسة الارباع وبين ظهور زرادست واول تاريخ الاسكندر ثلاثة آلاف ومائتا سنة
 وثمان وخسون سنة واذا حسبنا من اول يوم كيومرت الذي هو عندهم الانسان الاول وجعنا مدة كل من
 ملك بعده فان الملك ملصق فيهم غير منقطع عنهم كان العدد منه الى الاسكندر ثلاثة آلاف وثلثمائة وأربعمائة وخمسين
 سنة فاذا لم يتفق التفصيل مع الجملة وقال قوم الثلاثة الآلاف الماضية انما هي من خلق كيومرت فانه مضى
 قبله ألف سنة والفلك فيها واقف غير متحرك والطبايع غير مستحيلة والامهات غير متمازجة والكون والفساد
 غير موجود فيها والارض غير عامرة فلما تحرك الفلك حدث الانسان الاول في معدن النار وتولد الحيوان
 وتوالد وتناسل الانس فكثروا وامتزجت اجزاء العناصر للكون والفساد فعمرت الدنيا وانتظم العالم * وقال
 اليهود الماضي من آدم الى الاسكندر ثلاثة آلاف واربعمائة وثمان واربعون سنة وقال النصارى المدة بينهما
 خمسة آلاف ومائة وثمانون سنة وزعموا أن اليهود تقصوها ليقع خروج عيسى ابن مريم عليه السلام في
 الالف الرابع وسط السبعة آلاف التي هي مقدار العالم عندهم - حتى تحاقف ذلك الوقت الذي سبقت البشارة من
 الانبياء الذين كانوا بعد موسى بن عمران عليه السلام بولادة المسيح عيسى واذ جاع ما في التوراة التي بيد اليهود
 من المدة التي بين ادم عليه السلام وبين الطوفان كانت ألفا وستمائة وستا وخمسين سنة وعند النصارى
 في انجيلهم ألفان ومائتا سنة واثنتان واربعون سنة وترزعم اليهود أن توراهم بعيدة عن التخالط وترزعم
 النصارى أن توراة السبعين التي هي بأيديهم لم يقع فيها تحريف ولا تبديل وتقول اليهود فيها خلاف ذلك
 وتقول السامرية بأن توراهم هي الحق وما عداها باطل وليس في اختلافهم ما يزيل الشك بل يقوى الجألة له
 وهذا الاختلاف بعينه بين النصارى أيضا في الانجيل وذلك أن له عند النصارى أربع نسخ مجموعة في مصحف
 واحدا أحدها انجيل متى والثاني لمارقوس والثالث للوقا والرابع ليوحنا قد ألف كل من هؤلاء الاربعة انجيلا
 على حسب دعوته في بلاده وهي مختلفة اختلافا كثيرا حتى في صفات المسيح عليه السلام وأيام دعوته ووقت
 الصلب بزعمهم وفي نسبه أيضا وهذا الاختلاف لا يحتمل مثله ومع هذا فعند كل من اصحاب مرقيون
 واصحاب ابن ديسان انجيل يضاف بعضه هذه الاربعة ولا يحسب ولا يحسب ما في انجيل على حدة بخلاف ما عليه
 النصارى من اتزله الى آخره ويزعمون أنه هو الصحيح وما عداه باطل وله اسم أيضا انجيل يسمى انجيل السبعين
 ينسب الى تلامس والنصارى وغيرهم يشكرونه واذا كان الامر من الاختلاف بين اهل الكتاب كما قد رأيت
 ولم يكن لقياس والرأي مدخل في تزحيق ذلك من باطله امتنع الوقوف على حقيقة ذلك من قبلهم ولم يقول
 على شيء من اقوالهم فيه وأما غير اهل الكتاب فانهم أيضا مختلفون في ذلك * قال أسوشس بين خلق آدم وبين ليلة
 الجمعة اول الطوفان ألفا سنة ومائتا سنة وست وعشرون سنة وثلاثة وعشرون يوما وأربع ساعات وقال
 ماشاء واسمه منشابن اثيري منجم المنصور وانما مون في كتاب الترانات اول قران وقع بين زحل وانستري في -
 التحرك يعني ابتداء النسل من آدم كان على مضى ثمانمائة وتسع سنين وشهرين وأربعة وعشرين يوما مضت من
 آنف التاريخ فوقع القران في برج الثور من المثلثة لارضية على سبع درج واثنتين وأربعين دقيقة وكان انتقال
 الممر من برج الميزان ومثلثته الهوائية الى برج العقرب ومثلثته المائية بعد ذلك بانى سنة واربعمائة سنة
 واثني عشرة سنة وستة اشهر وستة وعشرين يوما ووقع الطوفان في الشهر الخامس من السنة الاولى من
 القران الثاني من قرانات هذه المثلثة المائية وكان بين وقت اقران الاول الكرش في بدء التحرك وبين الشهر الذي
 كان فيه لظهور أنغان واربعمائة وثلاث وعشرون سنة وستة أشهر واثنا عشر يوما قال وفي كل
 سبعة آلاف سنة وستين وعشرة اشهر وستة أيام يرجع اقران الى موضعه من برج الثور الذي كان

في بدء التصرك وهذا القول اعزلك الله هو الذي اشترح حتى ظن كثير من الملل أن مدة بقاء الدياسبعة آلاف سنة فلا تغتر به وتنبه الى أصله تجده او هي من بيت العنكبوت فاطرحه وقيل كان بين آدم وبين الطوفان ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمس وثلاثون سنة وقيل كانت بينهما مائة ألفين ومائتين وست وخمسين سنة وقيل ألفان وثمانون سنة * وأما تاريخ الطوفان فإنه يتلوه تاريخ الخليقة وفيه من الاختلاف ما لا يطمع في حقيقته من اجل الاختلاف فيما بين آدم وبينه وفيما بينه وبين تاريخ الاسكندر فان اليهود عندهم أن بين الطوفان وبين الاسكندر ألفا وسبعمائة واثنين وتسعين سنة وعند النصارى بينهما ألفا سنة وتسعمائة وثمان وثلاثون سنة والفرس وسائر الجوس والكلدانيون أهل بابل والهند واهل الصين وأصناف الامم الشرقية يتكروون الطوفان وأقربه بعض الفرس لكنهم قالوا لم يكن الطوفان بسوى الشام والمغرب ولم يمعم العمران كله ولا غرق الابعض الناس ولم يتجاوز عقبة حلوان ولا يبلغ الى ممالك المشرق قالوا ووقع في زمان طمهورت وان اهل المغرب لما نذر حكاهم بالطوفان اتخذوا المباني العظيمة كالمهرمين بمصر ونحوهما ليدخلوا فيها عند حدوثه ولما بلغ طمهورت الانذار بالطوفان قبل كونه بمائة واحدى وثلاثين سنة أمر باختيار مواضع في ملكته صحيحة الهواء والترية فوجد ذلك بأصهبان فأمر بتجليد العالوم ودقنها فيما في أسلم المواضع ويشهد لهذا ما وجد بعد الثلثمائة من سنى الهجرة في حى من مدينة أصهبان من التلال التي انشقت عن بيوت ملوذة أعد الاعدة كثيرة قدمت من لحاء الشجر التي تلبس بها القسي وتسمى التور مكتوبة بكتابة لم يدرا أحد ماهي وأما المجمعون فانهم صحوا هذه السنين من القران الاقول من قرانات العالوين زحل والمشتري التي اثبت علماء أهل بابل والكلدانيين مثلها اذا كان الطوفان ظهوره من ناحيةهم فان السفينة استقرت على الجودى وهو غير بعيد من تلك النواحي قالوا وكان هذا القران قبل الطوفان بمائتين وعشرين سنة ومائة وثمانية ايام واعتنوا بامرها وصحوا ما بعدها فوجدوا ما بين الطوفان وبين اول ملك بخت نصر الاقول أنى سنة وسبعمائة وأربع سنين وبين بخت نصر هذا وبين الاسكندر اربعمائة وست وثلاثون سنة وعلى ذلك بنى ابو معشر أوساط الكواكب في زيجه وقال كان الطوفان عند اجتماع الكواكب في آخر برج الحوت وأول برج الحمل وكان بين وقت الطوفان وبين تاريخ الاسكندر قدر ألفى سنة وسبعمائة وتسعين سنة مكبوسة وسبعمائة أشهر وستة وعشرين يوما وبينه وبين يوم الخميس اول المحرم من السنة الاولى من سنى الهجرة النبوية ألف ألف يوم وثلثمائة ألف يوم وتسعة وخمسون ألف يوم وتسعمائة يوم وثلاثة وسبعون يوما يكون من السنين الفارسية المصرية ثلاثة آلاف سنة وسبعمائة سنة وخمسا وعشرين سنة وثلثمائة يوم وثمانية وأربعين يوما ومنهم من يرى أن الطوفان كان يوم الجمعة وعند أبي معشر أنه كان يوم الخميس ولما تقرر عنده الجلالة المذكورة وخرجت له المدة التي تسمى أدوار الكواكب وهي بزعمهم ثلثمائة ألف وستون ألف سنة شمسية وأولها متقدم على وقت الطوفان بمائة الف وثمانين الف سنة شمسية حكم بأن الطوفان كان في مائة ألف وثمانين ألف سنة وسيكون فيما بعد كذلك ومثل هذا لا يقبل الا بحجة او من معصوم * وأما تاريخ بخت نصر فإنه على سنى القبط وعليه يعمل في استخراج مواضع الكواكب من كتاب الجسطى ثم أدوار فالليس وأول ادواره في سنة ثمانى عشرة وأربعمائة لبخت نصر وكل دور منها ست وسبعون سنة شمسية وكان فالليس من جلد اصحاب التعاليم وبخت نصر هذا ليس هو الذى خرب بيت المقدس وانما هو آخر كان قبل بخت نصر مخرب بيت المقدس بمائة وثلاث واربعين سنة وهو اسم فارسي أصله بخت برسي ومعناه كثير البكاء والانى ويقال له بالعبرانية نصار وقيل تفسيره عطار وهو ينطق وذلك لتخيبه على الحكمة وتغريب اهلها ثم عتب فقيل بخت نصر * وأما تاريخ فيلبش فإنه على سنى القبط وكثيرا ما يستعمل هذا التاريخ من موت الاسكندر البناء المقدوني وكلا الامرين سواء فان القائم بعد البناء هو فيلبش فسواء كان من موت الاقول او من قيام الاخر فان الحالة المؤرخة هي كالفصل المشترك بينهما وفيلبش هذا هو ابو الاسكندر المقدوني ويعرف هذا التاريخ بتاريخ الاسكندرانيين وعليه بنى تاوان الاسكندراني في تاريخه المعروف بالآتون والله أعلم * وأما تاريخ الاسكندر فإنه على سنى الررم وعليه يعمل اكثر الامم الى وقتنا هذا من اهل الشام واهل بلاد الروم واهل المغرب والاندلس والفرنج واليهود وقد تقدم الكلام عليه عند ذكر الاسكندرية من هذا الكتاب * وأما

تاريخ اغسطس فانه لا يعرف اليوم احد يستعمله وأغسطس هذا هو أول القياصرة ووهي قيصر بالرومية شق
 عنه فان اغسطس هذا المأملت به امه ماتت في الخاض فشق بطنها حتى أخرج منه فقيل قيصر وبه يلقب من بعده
 من ملوك الروم ويزعم النصارى أن المسيح عليه السلام ولد لاربعين سنة من ملكه وفي هذا القول نظر فانه
 لا يصح عند ساقه السنين والتواريخ بل يحيى تعديل ولادته عليه السلام في السنة السابعة عشر من ملكه *
 وأما تاريخ انطينس فان بطليموس صحح الكواكب الثابتة في كتابه المعروف بالجسطى لأول ملكه على الروم
 وستوهذا التاريخ رومية

*(ذكر تاريخ القبط) *

اعلم أن السنة الشمسية عبارة عن عود الشمس في فللك البروج اذا تحركت على خلاف حركة الكل الى اى نقطة
 فرضت ابتداء حركتها وذلك انها تستوفي الازمنة الاربعة التي هي الربيع والصيف والخريف والشتاء
 وتحوز طبائعها الاربعة وتنتهي الى حيث بدأت وفي هذه المدة يستوفي القمر اثني عشرة عودة واول من نصف
 عودة ويستهل اثني عشرة مرة فجعلت المدة التي فيها عودات القمر اثنتا عشرة في فللك البروج سنة للقمر على
 جهة الاصطلاح وأسقط الكسر الذي هو أحد عشر يوماً بالتقريب فصارت السنة على قسمين سنة شمسية
 وسنة قمرية وجميع من على وجه الارض من الامم أخذوا تواريخ سنينهم من مسير الشمس والقمر قالوا أخذون
 بسير الشمس خمس امم هم اليونانيون والسريانيون والقبط والروم والفرس والآخر أخذون بسير القمر خمس امم
 هم الهند والعرب واليهود والنصارى والمسلمون * فأهل قسطنطينة والاسكندرية وسائر الروم والسريانيون
 والكلدانيون واهل مصر ومن يعمل برأى المعتضد أخذوا بالسنة الشمسية التي هي ثلثمائة وخمسة
 وستون يوماً وربع يوم بالتقريب وصيروا السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوماً وألحقوا الارباع بها في كل اربع
 سنين يوماً حتى انجبرت السنة وسموا تلك السنة كيسة لانكس الارباع فيها * وأما قبط مصر القدماء
 فانهم كانوا يتركون الارباع حتى يجمع منها ايام سنة تامة وذلك في كل ألف واربع مائة وستين سنة
 ثم يكبسونها سنة واحدة ويتفقون حينئذ في اول تلك السنة مع اهل الاسكندرية وقسطنطينة * وأما
 الفرس فانهم جعلوا السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوماً من غير كبس حتى اجتمع لهم من ربيع اليوم في مائة وعشرين
 سنة ايام شهر تام ومن خمس الساعة الذي يتبع ربيع اليوم عندهم يوماً واحداً لحقوا الشهر التام بها في كل مائة
 وست عشرة سنة واقتفى اثرهم في هذا اهل خوارزم القدماء والصفدومين دان بدين فارس وكانت الماوك
 البيشداوية منهم وهم الذين ملكوا الدنيا بعد افيها يعملون السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوماً كل شهر منها
 ثلاثون يوماً سواء وكانوا يكبسون السنة كل ست سنين يوماً ويسعونها كيسة وكل مائة وعشرين سنة بشهرين
 احدهما بسبب خمسة الايام والثاني بسبب ربيع اليوم وكانوا يعظمون تلك السنة ويسعونها بالمباركة * وأما
 قدماء نقبط اهل فارس في الاسلام واهل خوارزم والصفد قتركوا الكسور أعني الارباع وما يتبعه اصلاً *
 وأما العبرانيون وجميع بني اسرائيل والصائبون والحزانيون فانهم أخذوا السنة من مسير الشمس وشهورها
 من مسير القمر لتكون أعيادهم وصيامهم على حساب قري وتكون مع ذلك حافظة لأوقاتها من السنة
 فكبسوا كل تسع عشرة سنة قربة بستة اشهر وواقفهم النصارى في صومهم وبعض أعيادهم لان مدار امرهم
 على نسخ اليهود وضا فوهم في الشهور الى مذهب الروم والسريانيين وكانت العرب في جهانتها تنظر الى فضل
 ما بين سنتهم وسنة القمر وهو عشرة ايام واحد وعشرون ساعة وخمس ساعة فيلحقون ذلك بها شهراً كل
 سنة من ايام يستوفي ايام شهر ولكنهم كانوا يعملون على انه عشرة ايام وعشرون ساعة وكان يتولى ذلك النساء من
 بني كذبة المعروفون بالقلامس واحدهم قلمس وهو ابن جر الغزير وهو ابو تمامة جنادة بن عوف بن امية بن قلع
 وأول من فعل ذلك منهم حذيفة بن عبد قيس وأخر من فعله ابو تمامة وأخذ العرب انكبس من اليهود قبل يحيى
 دين الاسلام بخمسة ايام وكانوا يكبسون في كل أربع وعشرين سنة تسعة اشهر حتى تبقى اشهر السنة
 تامة مع الازمنة على حدة واحدة لا تتأخر عن اوقتها ولا تتقدم الى أن حج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنزل
 الله تعالى عليه امماً لتسبب زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحاولونه عما ويحرمونه عاماً ليواظبوا على

ما حترم الله فيلوا ما حترم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين نخطب صلى الله عليه وسلم
وقال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فيبطل النسيء وزالت شهور العرب عما كانت
عليه وصارت اسماؤها غير الاله على معانيها * وأما أهل الهند فانهم يستعملون رؤية الالهة في شهورهم ويكبسون
كل تسعمائة سنة وسبعين يوما بشمر قرى ويجعلون ابتداء تاريخهم اتفاق اجتماع في أول دقيقة من
برج ما واكثر طلبهم لهذا الاجتماع أن يتفق في احدى نقطى الاعتدالين ويسمون السنة الكبيسة بدمات فهذه
آراء الخليفة في السنة * وأما اليوم فانه عبارة عن عود الشمس بدوران الكل الى دائرة قد فرضت وقد اختلف
فيه فعمله العرب من غروب الشمس الى غروبها من القدر ومن أجل أن شهور العرب مبنية على مسير القمر وأقلها
مقيدة برؤية الهلال والهلال يرى لدن غروب الشمس صارت الليلة عندهم قبل النهار وعند الفرس والروم اليوم
بليته من طلوع الشمس بارزة من افق المشرق الى وقت طلوعها من الغد فصارت النهار عندهم قبل الليل واحتجوا
على قولهم بأن النور وجود والظلمة عدم والحركة تغلب على السكون لانها وجود لا عدم وحياة لا موت
والسواء افضل من الارض والعاقل الشاب أصح والماء الجارى لا يقبل عفونة كالاراكد واحتج الآخرون
بأن الظلمة أقدم من النور والنور طارئ عليها فالأقدم يبدأ به وغلبوا السكون على الحركة بإضافة الراحة
والدعة اليه وقالوا الحركة انما هي الحاجة والضرورة والتعب تنتجها الحركة والسكون اذا دام في الاستقصات
مدة لم يولد فسادا فاذا دامت الحركة في الاستقصات واستحكمت افسدت وذلك كالزلازل والعواصف
والامواج وشبهها وعند أصحاب التنجيم أن اليوم بليته من موافاة الشمس فلك نصف النهار الى موافاة اياه
في الغد وذلك من وقت الظهر الى وقت العصر وبنو اعلى ذلك حساب أزياجهم وبعضهم ابتدا باليوم من نصف
الليل وهو صاحب زيج شهر بارازانسه وهذا هو حد اليوم على الاطلاق اذا اشترط الليلة في التركيب فأما
على التفصيل فاليوم بانفراد النهار بمعنى واحد وهو من طلوع جرم الشمس الى غروب جرمها والليل خلاف
ذلك وعكسه وحدث بعضهم أول النهار بطلوع القمر وآخره بغروب الشمس لقوله تعالى وكلا واشربوا حتى
يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل وقال هذان الحدان هما طرفا النهار
وعورض بأن الآية انما فيها بيان طرفي الصوم لا تعريف أول النهار وبأن الشفق من جهة المغرب نظير الفجر من
جهة المشرق وهما متساويان في العلة فلو كان طلوع الفجر أول النهار لكان غروب الشفق آخره وقد التزم ذلك
بعض الشيعة فاذا تقر ذلك فنقول تاريخ القبط يعرف عند نصارى مصر الآن بتاريخ الشهداء ويسميه
بعضهم تاريخ دقلطيانوس

* (ذكر دقلطيانوس الذي يعرف تاريخ القبط به) *

اعلم أن دقلطيانوس هذا أحد ملوك الروم المعروفين بالقيصرية ملك في منتصف سنة خمس وتسعين وخمسمائة
من سنى الاسكندر وكان من غير بيت الملك فلما ملك تجبر وامتد ملكه الى مداين الكاسرة ومدينة بابل
فاستخلف ابنه على مملكة رومة واتخذ تحت ملكه بمدينة انطاكية وجعل لنفسه بلاد الشام ومصر الى أقصى
المغرب فلما كان في السنة التاسعة عشر من ملكه وقيل الثانية عشر خالف عليه أهل مصر والاسكندرية
فبعث اليهم وقتل منهم خلقا كثيرا وأوقع بالنصارى فاستباح دماءهم وغلق كنائسهم ومنع من دين النصارى
وجعل الناس على عبادة الاصنام وبالغ في الاسراف في قتل النصارى وأقام ملكا احدى وعشرين سنة وهلك
بعد عل صعبة وقد منها بدته وسقطت اسنانه وهو آخر من عبد الاصنام من ملوك الروم وكل من ملك بعده
فانما كان على دين النصرانية فان الذى ملك بعده ابنه سنة واحدة وقيل اكثر من ذلك ثم ملك قسطنطين الاكبر
فأظهر دين النصرانية ونثره في الارض ويقال ان رجلا نارا بمصر يقال له اجله وخرج عن طاعة الروم فسار
اليه دقلطيانوس وحصر الاسكندرية دار الميت يومئذ ثمانية أشهر حتى اخذ أجله وقتله وعم أرض مصر كلها
بأنسي والقتل وبعث قدس فخار ب سا بور ملك فارس وقتل اكثر عسكره وهزمه وأسرا امرأته واخوته وأخذ
في بلاده وعاد بأسرى كثيرة من رجال فارس ثم أوقع بعامة بلاد رومة فاكثر في قتلهم وسبهم فكانت ايامه
شنة قتل فيها من أصناف الأمم وهدم من بيوت العبادات ما لا يدخل تحت حصر وكانت واقعة بالنصارى

هي الشدة العاشرة وهي أشنع شدائدهم وأطولها لانها دامت عليهم مدة عشر سنين لا يقتر يوم واحد يصرق فيها كآسهم ويعذب رجالهم ويطلب من استتر منهم او هرب ليقتل يريد بذلك قطع اثر النصراري وابطال دين النصرانية من الارض فلهذا اتخذوا ابتداء ملك دقلطيانوس تاريخا وكان ابتداء ملكه يوم الجمعة وبينه وبين يوم الاثنين اول يوم من توت وهو اول ايام ملك الاسكندر بن فيلبس المقدوني خمسة وأربع وتسعون سنة وأحد عشر شهرا وثلاثة ايام وبين يوم الجمعة اول يوم من تاريخ دقلطيانوس وبين يوم الخميس اول يوم من سنة الهجرة النبوية ثلثمائة وثمان وثلاثون سنة وتسعة وثلاثون يوما وجعلوا اشهر السنة القبطية اثني عشر شهرا كل شهر منها عدده ثلاثون يوما سواء فاذا تمت الاشهر الاثنا عشر أتبعوها بخمسة ايام زيادة على عدد ايامها وسماها هذه الخمسة الايام ابو عمننا وتعرف اليوم بأيام النسي فيكون الخيال في النسي على ذلك ثلاث سنين متواليات فاذا كان في السنة الرابعة جعلوا النسي ستة ايام فتكون سنوهم ثلاث سنين متواليات كل سنة ثلثمائة وخمسة وستون يوما والرابعة يصير عددها ثلثمائة وستة وستين يوما ويرجع حكم سنتهم الى حكم سنة اليونانيين بأن تصير سنتهم الوسطى ثلثمائة وخمسة وستين يوما ويرجع حكم سنتهم الى حكم سنة القبط في سنة كان ككس اليونانيين في السنة الداخلة * (واسماء شهور القبط) * توت ياب هتور كيهك طوبه أمشير برمهاث برموده بشنس بؤونه أييب مسري فهذه اثنا عشر شهرا كل شهر منها عدده ثلاثون يوما واذا كانت عدة شهر مسري وهو الشهر الثاني عشر زادوا أيام النسي بعد ذلك وجعلوا النوروز اول يوم من شهر توت

* (ذكر اسابيع الايام) *

اعلم أن القدماء من الفرس والصفد وقبط مصر الاول لم يكونوا يستعملون الاسابيع من الايام في الشهور وأول من استعملها أهل الجانب الغربي من الارض لاسيما أهل الشام وما حو اليه من اجل ظهور الانبياء عليهم السلام فيما هنالك واخبارهم عن الاسبوع الاوّل قبيد العالم فيه وان الله خلق السموات والارض في ستة ايام من الاسبوع ثم انتشر ذلك منهم في سائر الامم واستعملته العرب العاربة بسبب تجاورديارهم واليهم هودا ثم صالحا عليهما السلام وانزل فيهم ابراهيم خليل الرحمن ابنه اسمعيل عليهما السلام فعترب اسمعيل وكانت القبط الاول تستعمل اسماء الايام الثلاثين من كل شهر فجعل لكل يوم منها اسما كما هو العمل في تاريخ الفرس وما زالت القبط على هذا الى أن ملّت مصر اغتطش بن بوحس فأراد أن يحملهم على كس السنين ليوافقوا الروم أيضا فوجدوا الباقي حينئذ الى تمام السنة الكبيسة الكبرى خمس سنين فانتظر حتى مضى من ملكه خمس سنين ثم حلهم على كس الشهور في كل اربع سنين بيوم كما تفعل الروم فترك القبط من حينئذ استعمال اسماء الايام الثلاثين لاحتياجهم في يوم الكيس الى اسم يخصه وانقرض بعد ذلك مستعملوا غيرها من اسماء الرسوم القديمة والعادات الاول سنة الله في الذين خلوا من قبل وكانت اسماء شهور القبط في الزمن القديم توت بووني تور سواق طوبي ماكير فامينوت برموت باحون ياوني اقبى ايقا وكل شهر منها ثلاثون يوما ولكن يوم اسمه يخصه ثم أحدث بعض رؤساء القبط بعد استعمالهم الكيس الاسماء التي هي اليوم متداولة بين الناس بمصر الآن من الناس من يسمي كيهك كيك ويقتول في برمهاث برموط وفي بشنس بشانس وفي مسري ماسوري ومن الناس من يسمي الخمسة الايام ازئدة ايام النسي ومنهم من يسمي ابو عمننا ومعنى ذلك الشهر الصغير وهي كما تقدم تلحق في آخر مسري وفيه زاد اليوم الكيس فيكون ابو عمننا ستة ايام حينئذ ويسمون السنة الكبيسة انقط ومعناه العلامة ومن خرافات القبط أن شهورهم هي شهور سني نوح ونيث وادم منذ ابتداء العباد وانهم تزل على ذلك الى أن خرج موسى ببني اسرائيل من مصر فعملوا اول سنتهم خمس عشر نيسان كما مروا به في التوراة الى أن نقل الاسكندر رأس سنتهم الى اول تشرين وكذلك المصريون نقل بعض ملوكهم ازل سنتهم الى اول يوم من ملكه فصار اول توت عندهم يتقدم اول يوم

خلق فيه العالم بمائتين وعشرون يوماً وأولها يوم الثلاثاء وآخرها يوم السبت وكان نوات أوله في ذلك الزمان يوم الأحد وهو أول يوم خلق الله فيه العالم الذي يقال له الآن تاسع عشرى برمهات وذلك أن أول من ملك على الأرض بعد الطرفان نمرود بن كنعان بن حام بن نوح فعمر مريابيل وهو أبو الكلدانيين وملك بنو مصر ايم ابن حام بن نوح عليه السلام متش فبنى منف بمصر على النيل وسماها باسم جده مصر ايم وهو ثاني ملك ملك على الأرض وهذان الملكان استعمالاً تاريخ جدهما نوح عليه السلام واستن بسنتهم من جاء بعدهم حتى تغيرت كما تقدم

* (ذكر أعياد القبط من النصارى بديار مصر) *

روي يونس عن جرير بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال اجتنبوا عيد اليهود والنصارى فان السخط ينزل عليهم في مجامعهم ولا تتعلوا رطاباتهم فتخلقوا ببعض خلقهم * وعن ابن عباس في قوله تعالى والذين لا يشهدون الزور واذا مزوا باللغو مزوا كراماً قال اعياد المشركين قبيح له او ما هذا في الشهادة بالزور فقال لانما هي شهادة الزور ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً * اعلم أن نصارى مصر من القبط يتحلون مذهب اليعقوبية كما تقدم ذكره وأعيادهم الآن التي هي مشهورة بديار مصر أربعة عشر عيداً في كل سنة من سنهم القبطية منها سبعة أعياد يسمونها أعياداً كباراً وسبعة يسمونها أعياداً صغاراً * فالاعباد الكبار عندهم عيد البشارة وعيد الزيتونة وعيد الفصح وعيد خميس الاربعين وعيد الخمس وعيد الميلاد وعيد الغطاس * والاعباد الصغار عيد الختان وعيد الاربعين وخمس العهد وسبت النور وأحد الحدود والتجلى وعيد الصليب ولهم مواسم أخر ليست هي عندهم من الاعباد الشرعية لكنها عندهم من المواسم العادية وهو يوم النوروز وما ذكر من خير هذه الاعباد ما لا تجدهم يجمعون في غيره هذا الكتاب على ما استخراجته من كتب النصارى وتواريخ اهل الاسلام * عيد البشارة هذا العيد عيد النصارى أصله بشارة جبريل مريم بميلاد المسيح عليهم السلام وهم يسمون جبريل غبريال ويقولون مارت مريم ويسمون المسيح ياشوع وربما قالوا السيد يشوع وهذا العيد تعلمه نصارى مصر في اليوم التاسع والعشرين من شهر برمهات * عيد الزيتونة * ويعرف عندهم بعيد الشعانين ومعناه التسبيح ويكون في سابع أحد من صومهم وستتهم في عيد الشعانين أن يخرجوا سف الخيل من الكنيسة ويرون أنه يوم ركوب المسيح العنود وهو الحمار في القدس ودخوله الى صهيون وهو راكب والناس بين يديه يسبحون وهو يأمر بالمعروف ويحث على عمل الخير وينهى عن المنكر ويأعد عنه وكان عيد الشعانين من مواسم النصارى بمصر التي تزين فيها كنائسهم فلما كان لعشر خلون من شهر رجب سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة كان عيد الشعانين فخرج الحاكم بأمر الله ابو علي منصور بن العزيز بالله النصارى من تزيين كنائسهم وجمعهم انطوص على ما كانت عادتهم وتبض على عدة ممن وجد معه شيئاً من ذلك وأمر بالقبض على ما هو محبس على الكنائس من الاملاك وأدخلها في الديوان وكتب لسائر الاعمال بذلك وأحرق عدة من صلبانهم على باب الجامع العتيق والشرطة * عيد الفصح * هذا العيد عندهم هو العيد الكبير ويؤمنون أن المسيح عليه السلام لما تملاً اليهود عليه واجتمعوا على تضليله وقتله قبضوا عليه وأحضروه الى خشبة ليصلب عليه فاصلب على خشبة عاين الصان وعندنا وهو الحق أن الله تعالى رفعه اليه ولم يصلب ولم يقتل وأن الذي صلب على الخشبة مع اللصين غير المسيح أنى الله عليه شبه المسيح قالوا واقتسم الجند ثيابه وغشى الأرض فلبث من الساعة السادسة من النهار الى الساعة التاسعة من يوم الجمعة خامس عشر هلال نيسان للبرانيين وتابع عشرى برمهات وخامس عشرى آذار سنة ودفن الشبيه آخر النهار بتهروا طبق عليه حجر عظيم وختم عليه رؤساء اليهود وأقاموا عليه الحرس بأكثر يوم السبت كيلا يسرق فزعوا أن المقبور قام من القبر ليلة الاحد سحراً ومضى بطرس ويوحنا التلميذان الى القبر واذا الثياب التي كانت على المقبور بغير ميت وعلى القبر ملائكة الله بثياب بيض فأخبرهما بقيام المقبور من القبر فلو وفي عشية يوم الاحد هذا دخل المسيح على تلاميذه وسلم عليهم واكل معهم وكلمهم وأوصاهم وأمرهم بأموال قد تضمنها انجيلهم وهذا العيد عندهم بعد عيد الصلبون

بثلاثة ايام * (خمس الاربعين) * ويعرف عند أهل الشام بالمسلاق ويقال له أيضا عيد الصعود وهو الثاني والاربعون من الفطر ويزعمون أن المسيح عليه السلام بعد أربعين يوما من قيامته خرج الى بيت عينا والتلاميذ معه فرفع يديه وبارك عليهم وصعد الى السماء وذلك عندنا كماله ثلاثا وثلاثين سنة وثلاثة أشهر فرجع التلاميذ الى اورشليم يعني بيت المقدس وقد وعدهم بأشهرهم وغير ذلك مما هو معروف عندهم فهذا اعتقادهم في كيفية رفع المسيح ومن أصدق من الله حديثنا * (عيد الخميس) * وهو العنصرة ويعملونه بعد خمسين يوما من يوم القيام ويزعمون أن بعد عشرة ايام من الصعود وخمسين يوما من قيامة المسيح اجتمع التلاميذ في عليية صهيون فقبل لهم روح القدس في شبه السنة من نار فامتلاوا من روح القدس وتكلموا بجميع اللسن وظهرت على ايديهم آيات كثيرة فعاداهم اليهود وجسوهم فقباهم الله منهم وخرجوا من السجن فساروا في الارض متفرقين يدعون الناس الى دين المسيح * (عيد الميلاد) * يزعمون أنه اليوم الذي ولد فيه المسيح وهو يوم الاثنين فيمضون عشية ليلة الميلاد وسنتهم فيه كثرة الوقود بالكثائس وترينها ويعملونه بمصر في التاسع والعشرين من كيبك ولم يزل بديار مصر من المواسم المشهورة فكان يفرق فيه ايام الدولة الفاطمية على ارباب الرسوم من الاستادين المحكين والامراء المطوقين وسائر الموالى من الكتاب وغيرهم الجمامات من الخلاوة القاهرية والمشارد التي فيها السعيد وقربات الجلاب وطما فير الزلاية والسلك المعروف بالبورى * ومن رسم النصرارى في الميلاد للعب بالنار * ومن أحسن ما قيل

ما للعب بالنار في الميلاد من سفة * وانما فيه للاسلام مقصود

ففيه بيت النصرارى ان ربهم * عيسى ابن مريم مخلوق ومولود

وأدركنا الميلاد بالقاهرة ومصر وسائر اقليم مصر موسما جليل يباع فيه من الشموع المزهرة بالاصباغ الملجعة والتماثيل البديعة بأموال لا تحصر فلا يبقى أحد من الناس اعلاهم وادناهم حتى يشتري من ذلك لاولاده وأهله وكانوا يسمونها القوانيس واحدها قانوس ويلقون منها في الاسواق بالخوايت شيئا يخرج عن الحد في الكثرة والملاحة ويتنافس الناس في المقالات في اثمانها حتى لقد أدركت شمعة عملت قبل مصر وقها ألف درهم وخمسة درهم فضة عنها يومئذ ما ينف على سبعين مثقالا من الذهب واعرف السؤال في الطرقات أيام هذه المواسم وهم يسألون الله أن يصدق عليهم بقانوس فيشتري لهم من صغار القوانيس ما يبلغ ثمنه الدرهم وما حوله ثم لما اختلت امور مصر كان من جملة ما يبطل من عوايد الترف عمل القوانيس في الميلاد الاقليلا * (الغطاس) * ويعمل بمصر في اليوم الحادى عشر من شهر طوبه وأصله عند النصرارى أن يحيى بن زكرياء عليه السلام المعروف عندهم بيوحنا المعمدانى عم المسيح اى غسله في بحيرة الاردن وعند ما خرج المسيح عليه السلام من الماء اتصل به روح القدس فصار النصرارى لذلك يغمسون اولادهم في الماء في هذا اليوم ويتزولون فيه بأجمعهم ولا يكون ذلك الا في شدة البرد ويسمونه يوم الغطاس وكان له بمصر موسم عظيم الى الغاية * قال المسعودى * والليله الغطاس بمصر شأن عظيم عند أهلها لا ينام الناس فيها وهي ليلة الحادى عشر من طوبه ولقد حضرت سنة ثلاثين وثمناة ليله الغطاس بمصر والاخشيد محمد بن طفج أمير مصر في داره المعروفة بالمختار في الجزيرة الراكبة للنيل والنيل يطيف بها وقد أمر فأسرج في جانب الجزيرة وجانب القسطاط ألف مشعل غير ما أسرج أهل مصر من المشاعل والشمع وقد حضر بشاطئ النيل في تلك الليلة آلاف من الناس من المسلمين ومن النصرارى منهم في ازواريق ومنهم في الدور الدانية من النيل ومنهم على سائر الشطوط لا يتأكرون كل ما يجمعهم اظهارة من المأكول والمشرب والملابس والآلات الذهب والفضة والجواهر والملاهي والعزف والتصف وهي أحسن ليلة تكون بمصر وأتملها سرورا ولا تغلق فيها لدروب ويقطس أكثرهم في النيل ويزعمون أن ذلك أمان من المرض ونشرة للداء * وقال المسيحى في تاريخه من حوادث سنة سبع وستين وثمناة منع النصرارى من اظهارة ما كانوا يفعلونه في الغطاس من الاجتماع ونزول الماء واظهارة الملاهي ونودى أن من عمل ذلك نفي من الحضرة وقال في سنة ثمان وثمانين وثمناة كان الغطاس فضربت الخيام والمضارب ولاسرة في عدة مواضع على شاطئ النيل ونصبت اسرة للرئيس فهدى بن ابراهيم النصرانى كاتب الاستاد برجوان وأوقدت له الشموع والمشاعل وحضر المغنون والملهون وجلس مع اهله يشرب الى أن كان

وقت الغطاس فغطس وانصرف * وقال في سنة احدى واربعمائة وفي ثامن عشرى جمادى الاولى وهو
عاشر طوبه منع النصارى من الغطاس فلم يغطس احد منهم في البحر وقال في حوادث سنة خمس عشرة
واربعمائة وفي ليلة الاربعا رابع ذى القعدة كان غطاس النصارى بخرى الرسم من الناس في شراء القواكه
والضأن وغيره ونزل أسير المؤمنين الظاهر لاعزاز دين الله لتصر جثده العزيز بالله في مصر لنظر الغطاس ومعه
الحرم وفودى أن لا يختلط المساوم مع النصارى عند نزولهم في البحر في النيل وضرب بدر الدولة الخادم الاسود
متولى الشرطتين خيمة عند الجسر وجلس فيها وأمر امير المؤمنين بأن توقد النار والمشاعل في الليل وكان وقيدا
كثيرا وحضر الرهبان والقسوس بالصلبان والنيران فقسسوا هناك طويلا الى أن غطسوا * وقال ابن
المأمون في تاريخه من حوادث سنة سبع عشرة وخمسمائة وذكر الغطاس ففرق اهل الدولة ما جرت به العادة
لاهل الرسوم من الاترج والنارنج والليمون في المراكب وأطنان القصب والبورى بحسب الرسوم المقررة
بالديوان لكل واحد * (الختان) * يعمل في سادس شهر بؤونه ويزعمون أن المسيح ختن في هذا اليوم
وهو الثامن من الميلاد والقيطن من دون النصارى تحتن بخلاف غيرهم * (الاربعون) * وهو عندهم دخول
المسيح الهيكل ويزعمون أن سمعان الكاهن دخل بالمسيح مع أمته وبارك عليه ويعمل في ثامن شهر أمشير
* (خمس العهد) * ويعمل قبل الفصح بثلاثة أيام وسنتهم فيه أن يملؤا آناه من ماء ويزمز مون عليه ثم يغسل
للتبركة به ارجل سائر النصارى ويزعمون أن المسيح فعل هذا بلامذته في مثل هذا اليوم كي يعلمهم التواضع ثم
أخذ عليهم العهد أن لا يتفرقوا وأن يتواضع بعضهم لبعض وعوام اهل مصر في وقتنا يقولون خمس العدس
من أجل أن النصارى تطبخ فيه العدس المصني ويقول اهل الشام خمس الارز وخمس البيض ويقول اهل
الاندلس خمس ابريل وابريل اسم شهر من شهورهم وكان في الدولة الفاطمية تضرب في خمس العدس هذا
خمسائة دينار فعمل خرايب تفرق في اهل الدولة برسوم مفردة كما ذكر في أخبار القصر من القاهرة عند
ذكر دار الضرب من هذا الكتاب وأدركنا خمس العدس هذا في القاهرة ومصر وأعمالها من جلة المواسم
العظيمة فيساع في اسواق القاهرة من البيض المصبوغ عدة ألوان ما يتجاوز حد الكثرة فيقامر به العيد
والصبيان والغوغاء وينتدب لذلك من جهة المحتسب من بردهم في بعض الاحيان ويهادى النصارى بعضهم
بعضا ويهدون الى المسلمين أنواع السمك المتنوع مع العدس المصني والبيض وقد بطل ذلك لما حل بالناس وبقيت
منه بقية * (سبت النور) * وهو قبل الفصح بيوم ويزعمون أن النور يظهر على قبر المسيح بزعمهم في هذا
اليوم بكنيسة القمامة من القدس فتشعل مصابيح الكنيسة كلها وقد وقف اهل الفحص والتفتيش على أن
هذا من جلة مخاريق النصارى لصناعة يعملونها وكان بمصر هذا اليوم من جلة المواسم ويكون ثالث يوم
من خمس العدس ومن توابعه * (حد الخدود) * وهو بعد الفصح بثمانية ايام فيعمل اول احد بعد الفطر
لان الاحاد قبله مشغولة بالصوم وفيه يجتدون الآلات والاثاث واللباس ويأخذون في المعاملات والامور
الديوية والمعاش * (عبد التجلى) * يعمل في ثالث عشر شهر مسرى يزعمون أن المسيح تجلى لتلاميذه بعد
ما رفع وعتوا عليه أن يحضر لهم ايلياء وموسى عليهما السلام فأحضرهما اليهم بمصلى بيت المقدس ثم صعد الى
السماء وتركهم * (عيد الصليب) * ويعمل في اليوم السابع عشر من شهر توت وهو من الاعياد المحدثه وسببه
ظهور الصليب بزعمهم على يدهي لانه ام قسطنطين وله خبر طويل عندهم ملخصه ما أنت تراه * (ذكر قسطنطين) *
وقسطنطين هذا هو ابن قسطنش بن وليطنوش بن ارثميوش بن دقبون بن كلوديش بن عايش بن كتيان اعسب
الاعظم الملقب قيصر وهو اول من ثبت دين النصرانية وأمر بقطع الاوثان وهدم هياكلها وبنان البيع وآمن
من الملوك بالمسيح وكانت امة هيلانه من مدينة الرها قدشأ بهامع آتته وتعلم العلوم ولم يزل في غاية من الظفر
والسعادة معانا منصورا على كل من حاربه وكان في اول أمره على دين الجوس شديد اعلى النصارى ما قتال بينهم
وكان سبب رجوعه عن ذلك الى دين النصرانية انه ابتلى بجذام ظهر عليه فاغتم لذلك غما شديدا وجمع الحداق من
الاطباء فاتفقوا على ادوية دبروها له وأوجبوا أن يستنقع بعد أخذ تلك الادوية في صهر يرح مملوء من دماء
اطفال رضع ساعة يسيل منهم فتقدم أمره بجمع جله من اطفال الناس وأمر بذبجهم في صهر يرح ليستنقع في
دمائهم وهي طريقة جمعت الاطفال لذلك وبرز ايضا فيهم ما تقدم به من ذبجهم فسمع ضجيج النساء اللاتي أخذ

أولادهن فرجهن وأمر فدفن لكل واحدة ابنتها وقال احتمال علقى اولى بنى وأوجب من هلاك هذه العدة
العظيمة من البشر فانصرف النساء بأولادهن وقد سررن سرورا كثيرا فلما صار من الليل الى مخبئه رأى في
منامه شيئا يقول له انك رحمت الاطفال واتمتهنم ورأيت احتمال علتك اولى من ذبحهم فقد رحمت الله ووهبت
السلامة من علتك فابعث الى رجل من اهل الايمان يدعى شلبشقر قد فرخو قدامك وقف عندما يأمر بك به والتزم
ما يحضرك عليه تتم لك العافية فاتبه مذعورا وبعث في طلب شلبشقر الاسقف فأتى به اليه وهو يظن أنه يريد قتله
لما عهده من غلظته على النصرارى ومقتله لديهم فعندما راه تلقاء بالبشر وأعلمه بماراه فى منامه فقص عليه
دين النصرانية وكانت له معه أخبار طويلة مذكورة عندهم فبعث قسطنطين في جمع الاساقفة المنقذين والمسيرين
والتزم دين النصرانية وشفاه الله من الجذام فأيد الديانة واعان بالايمان بدين المسيح وبيناهو فى ذلك اذ توقع
وثوب أهل رومة عليه وايقاعهم به فخرج عنها وبني مدينة قسطنطينية بناها جليليا لعرفت به وسكنها فصارت
موضع تحت الملك من عهده وقد كان النصرارى من لدن زمان بيرون الملك الذى قبل الخواريين ومن بعده عن
ملك رومة فى كل وقت يقتلون ويحبسون ويشردون بالنقى فلما سكن قسطنطين مدينة قسطنطينية جمع الى نفسه
أهل المسيح وقوى وجوههم وأذل عباد الاوثان فشق ذلك على أهل رومة وخلعوا طاعته وقد مواع عليهم ملكا
فأهمه ذلك ومزت له معهم عدة أخبار مذكورة فى تاريخ رومة ثم انه خرج من قسطنطينية يريد رومة
وقد استعدت الحربه فلما قاربهم اذعنوا له والتزموا طاعته فدخلها فأقام الى أن رجح الحرب القرس وخرج اليهم
فقهرهم ودانت له اكثر ممالك الدنيا فلما كان فى عشرين سنة من دولته خرجت القرس على بعض اطرافه فقزاهم
وأخرجهم عن بلاده ورأى فى منامه كأن بنودا شبه الصليب قد رفعت وقائلا يقول له ان اردت أن تطفر بمن
خالقك فاجعل هذه العلامات على جميع بركك وسكك فلما اتبه أمر بتجهيزه هيلانة الى بيت المقدس فى
طلب آثار المسيح عليه السلام وبناء الكنائس واقامة شعائر النصرانية فسارت الى بيت المقدس وبنيت الكنائس
فيقال ان الاسقف مقاريوس دلها على الخشبة التى زعموا أن المسيح صلب عليها وقد قص عليها ما عمل به
اليهود فخضرت فاذا قبر وثلاث خشبات على شكل الصليب فزعموا انهم ألقوا الثلاث خشبات على ميت واحدة بعد
واحدة فقام حيا عند ما وضعت عليه الخشبة الثالثة منها فالتخذوا ذلك اليوم عيدا وسموه عيد الصليب وكان فى
اليوم الرابع عشر من ايلول والسابع عشر من توت وذلك بعد ولادة المسيح بثلاثمائة وثمان وعشرين سنة وجعلت
هيلانة خشبات الصليب غلغا من ذهب وبنيت كنيسة القمامة ببيت المقدس على قبر المسيح بزعمهم وكانت لها مع
اليهود أخبار كثيرة قد ذكرت عندهم ثم انصرف بالصليب معها الى ابنتها وما زال قسطنطين على ممالك الروم
الى أن مات بعد أربع وعشرين سنة من ولايته فقام من بعده بممالك الروم ابنه قسطنطين الاصغر وقد كان
لعيد الصليب بمصر موسم عظيم يخرج الناس فيه الى بنى وائل بظاهر فسطاط مصر ويتظاهرون فى ذلك اليوم
بالمسكات من انواع الحرّمات ويمزّاهم فيه ما يتجاوز الحد فلما قدمت الدولة الفاطمية الى ديار مصر وبنوا
القاهرة واستوطنوها وكانت خلافة امير المؤمنين العزيز بالله أمر فى رابع شهر رجب فى سنة احدى وثمانين
وثلاثمائة وهو يوم الصليب فخرج الناس من الخروج الى بنى وائل وضبط الطرق والدروب ثم لما كان عيد الصليب
فى اليوم الرابع عشر من شهر رجب سنة اثنين وثمانين وثلاثمائة خرج الناس فيه الى بنى وائل وجروا على عادتهم
فى الاجتماع والمهور وفى صفر سنة اثنين وأربعمائة قرئ فى سابعه سجل بالجامع العتيق وفى الطرقات كتب
عن الحاكم بأمر الله يشتمل على منع النصرارى من الاجتماع على عمل عيد الصليب وأن لا يظهروا بزيتهم فيه
ولا يقربوا كنائسهم وأن يمنعوا من يبذل ذلك حتى لم يكدي يعرف اليوم بديار مصر البيته * (النروز) * هو أول
السنة القبطية بمصر وهو أول يوم من توت وسنته فيه اشعال النيران والتراش بالماء وكان من مواسم لهو
المصريين قديما وحديثا قل وهب بردت النار فى انيلة النى التى فيها ابراهيم وفى صبغتها على الارض كلها
فلم يتفع بها احد فى الدنيا تلك الليلة وذلك الصباح فمن اجل ذلك بات الناس على النار فى تلك الليلة التى رعى فيها
ابراهيم عليه السلام ووثبوا عليها وتجرّوا بها وسموا تلك ليلة نيروزا والنروز فى اللسان السمرى فى العيد
وسئل ابن عباس عن النروزم اتخذوه عيدا فقال انه اول السنة المستانفة وآخر السنة المنقطعة فكانوا
يستحبون أن يقدموا فيه على موكبهم ب طرف وهدايا لتحذره الا عاجم سنة قل الحافظ ابو القاسم على بن

عسا كرفي تاريخ دمشق من طريق ابن عباس رضى الله عنهما قال ان فرعون لما قال للملائكة من قومه ان
 هذا الساحر علم قالوا له ابعث الى السحرة فقال فرعون لموسى يا موسى اجعل بيننا وبينك موعدا لا تخلفه نحن
 ولا انت فاجتمع انت وهرون وتجمع السحرة فقال موسى موعدكم يوم الزينة قال ووافق ذلك يوم السبت
 في اول يوم من السنة وهو يوم النوروز وفي رواية ان السحرة قالوا لفرعون ايها الملك واعد الرجل فقال قد
 واعدته يوم الزينة وهو عيدكم الاكبر ووافق ذلك يوم السبت فخرج الناس لذلك اليوم قال والنوروز اول
 سنة الفرس وهو الرابع عشر من آذار وفي شهر برمهاث ويقال اول من احدثه جشيد من ملوك الفرس وانه
 ملك الاقاليم السبعة فلما كمل ملكه ولم يبق له عدو اقتضد ذلك اليوم عيدا وسماه نوروزا في اليوم الجديد وقبل
 ان سليمان بن داود عليهما السلام اول من وضعه في اليوم الذي رجع اليه فيه خاتمه وقيل هو اليوم الذي شفي
 فيه ايوب عليه السلام وقال الله سبحانه وتعالى له ارض برحلك هذا مغتسل بارد وشراب فجعل ذلك اليوم
 عيدا وسماه ريش الماء ويقال كان بالشام سبط من بني اسرائيل اصابهم الطاعون فخرجوا الى العراق
 فبلغ ملك العجم خبرهم فامر ان يبنى عليهم حظيرة يجعلون فيها قداما روا فيها ما روا وكانوا اربعة آلاف رجل ثم
 ان الله تعالى اوحى الى نبي ذلك الزمان ارايت بلادك كذا وكذا فخرجهم بسبط بني فلان فقال يارب كيف احاربهم
 وقدموا توفا ووحى الله اليه اني احبهم لك فامطرهم الله ليلة من الليالي في الحظيرة فاصبحوا احياء فهم الذين
 قال الله فيهم ألم ترالى الذين خرجوا من ديارهم وهم آلاف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم فرفع
 أمرهم الى ملك فارس فقال تبركوا بهذا اليوم وليصب بعضكم على بعض الماء فكان ذلك اليوم يوم النوروز
 فصارت سنة الى اليوم وسئل الخليفة المأمون عن ريش الماء في النوروز فقال قول الله تعالى ألم ترالى الذين
 خرجوا من ديارهم وهم آلاف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم هؤلاء قوم اجدبوا تقول مات فلان
 هزلا فقيثوا في هذا اليوم برشة من مطر فعاشوا فاصب بلدهم فلما احياهم الله بالغيث والغيث يسمى الحيا
 جعلوا صب الماء في مثل هذا اليوم سنة يتبركون بها الى يومنا هذا * وقد روى ان الذين خرجوا من
 ديارهم وهم آلاف قوم من بني اسرائيل فترأوا من الطاعون وقيل أمر وابلجهاد فخافوا الموت بالقتل في الجهاد
 فخرجوا من ديارهم فرارا من ذلك فأماتهم الله ليعترفهم انه لا ينجيهم من الموت شئ ثم احياهم على يد حزقيل
 احد انبياء بني اسرائيل في خبر طويل قد ذكره اهل التفسير * وقال علي بن حنيفة الاصفهاني في كتاب اعياد
 الفرس ان اول من اتخذ النوروز جشيد ويقال جشاد احد ملوك الفرس الاول ومعنى النوروز اليوم الجديد
 والنوروز عند الفرس يكون يوم الاعتدال الربيعي كما ان المهرجان اول الاعتدال الخريفي وينعقد ان
 النوروز اقدم من المهرجان فيقولون ان المهرجان كان في ايام افرديون وانه اول من عمله لما قتل الضحاك وهو
 بيوراست فجعل يوم قتله عيدا سماه المهرجان وكان حدوثه بعد النوروز بأني سنة وعشرين سنة * وقال
 ابن وصيف شاه في ذكر مناوش بن منقوش احد ملوك القبط في الدهر القديم وهو اول من عمل النوروز
 بمصر فكانوا يقيمون سبعة ايام ياكلون ويشربون اكراما للكوكب * وقال ابن رضوان ولما كان النيل هو
 السبب الاعظم في عمارة ارض مصر رأى المصريون القدماء وخاصة الذين كانوا في عهد قلد يانوس الملك ان
 يجعلوا اول السنة في اول الخريف عند استكمال النيل الحاجة في الامر الاكثر فجعلوا اول شهرهم توت ثم
 بايه ثم هاتور وعلى هذا الولا بحسب المشهور من ترتيب هذه الشهور * وقال ابن زولاق وفي هذه السنة يعنى
 سنة ثلاث وستين وثلاثمائة منع امير المؤمنين المعز لدين الله من وقود النيران ليلة النوروز في السكك ومن صب
 الماء يوم النوروز * وقال في سنة اربع وستين وفي يوم النوروز زاد اللعب بالماء ووقود النيران وطاف اهل
 الاسواق وعملوا فيه وخرجوا الى القاهرة بلعبهم ولعبوا ثلاثة ايام وأظهروا السماجات والحلي في الاسواق ثم
 أمر المعز بالنداء بالسكر وأن لا توقد نار ولا يصب ماء واخذ قوم فخبسوا واخذ قوم فطيف بهم على الجبال *
 وقال ابن المأمون في تاريخه وحل موسم النوروز في اليوم التاسع من رجب سنة سبع عشرة وخمسة
 ووصلت الكسوة المختصة بالنوروز من الطراز وثمر الاسكندرية مع ما يتبعها من الآلات المذهبة والخري
 والسوادج وأطلق جميع ما هو مستقر من الكسوات الرجالية والنسائية والعين والورق وجميع الاصناف
 المختصة بالموسم على اختلافها بتقصيلها واسماء اربابها واصناف النوروز البطيخ والمان وعناقيد الموز وأفراد

٤٦٩

البسر واقفاص القمرا القوصى واقفاص السفرجل وبكل الهريسة المعمولة من لحم الدجاج ومن لحم الضأن ومن لحم البقر من كل لون بكلة مع حبري مارق قال وأحضر كاتب الدقتر الحسايات بما حرت به العادة من اطلاق العين والورق والكسوات على اختلافها في يوم النوروز وغير ذلك من جميع الاصناف وهو أربعة آلاف دينار ذهباً وخمسة عشر الف درهم فضة والكسوات عدة كثيرة من شقق ديقية مذهبيات وحريريات ومعاصر وعصائب نسائيات ملونات وسقولا مذهب وحريري ومسقع وفوط ديقية حريرية فأما العين والورق والكسوات فذلك لا يخرج عن تحوزة القصور ودار الوزارة والشيوخ والاصحاب والمواشي والمستخدمين ورؤساء العشاريات وبجاريها ولم يكن لاحد من الامراء على اختلاف درجاتهم في ذلك نصيب * وأما الاصناف من البطيخ والرمان والبسر والموز والسفرجل والعناب والهرايس على اختلاف درجاتها في ذلك جميع من تقدم ذكرهم ويشركهم فيه جميع الامراء ارباب الاطواق والانصاف وغيرهم من الاماثل والاعيان من له جاه ورسم في الدولة * وقال القاضي الفاضل في متجددات سنة أربع وثمانين وخمسمائة يوم الثلاثاء رابع عشر رجب يوم النوروز القبطي وهو مستهل توت وتوت اول سنتهم وقد كان بمصر في الايام الماضية والدولة الحالية من مواسم بطا لاتهم ومواقيت ضلالاتهم فكانت المنكرات ظاهرة فيه والقوا حش صريحة فيه ويركب فيه أمير موسوم بأمر النوروز ومعه جمع كثير ويسلط على الناس في طلب رسم رتبة ويرسم على دور الاكابر بالجمل الكبار ويكتب مناشير وينتدب من حين كل ذلك يخرج مخرج الطير ويقنع باليسور من الهبات ويجمع المغنون والفاسقات تحت قصر اللؤلؤة بحيث يشاهد هم الخليفة وبأيديهم الملاحى وترفع الاصوات ويشرب الخمر والمزشر يا ظاهرا بينهم وفي الطرقات ويتراش الناس بالماء وبالماء والخمر وبالماء مزوجا بالاقدار وان غلط مستور وخروج من بيته لقيه من برشه ويفسد ثيابه ويستخف بجرمته فأما أن يفدى نفسه وأما أن يفضح ولم يجز الحال على هذا ولكن قدرش الماء في الحارات وقد أحيى المنكرات في الدور ارباب الخسارات * وقال في متجددات سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وجرى الامر في النوروز على العادة من رش الماء واستحذ فيه هذا العام التراجم بالبيض والتصافع بالانطاع وانقطع الناس عن التصرف ومن ظفريه في الطريق رش مياه نجسة وخرق به وما زال يوم النوروز يعمل فيه ما ذكر من التراش بالماء والتصافع بالجلود وغيرها الى أن كانت أعوام بضع وثمانين وسبعمائة وأمر الدولة بديار مصر وتديبها الى الامير الكبير برقوق قبل أن يجلس على سرير الملك ويتسمى بالسلطان فنع من لعب النوروز وتدد من لعبه بالعقوبة فانكف الناس عن اللعب في القاهرة وصاروا يملون شيئا من ذلك في الخليلان والبرك ونحوها من مواضع التنزه بعدما كانت أسواق القاهرة تعطل في يوم النوروز من البيع والشراء ويتعاطى الناس فيه من اللهو واللعب ما يخرجون عن حد الحياء والخشمة الى الغاية من الفجور والعهور وقبل انقضى يوم نوروز الا وقتل فيه قليل اواكك ثم ولم يبق الا أن للناس من الفراغ ما يقتضى ذلك ولا من الرفه والبطر ما يوجب اهم عمله وما أحسن قول بعضهم

كيف ابتهاجك بالنوروز يا سكتي * وكل ما فيه يحكي وأحكيه
فتارة كهيب النار في كبدى * وتارة كتوالى دمعتى فيه
○ (وقال آخر) *

نوروز الناس ونوروزت ولكن بدعوى
وذكنت نارهم وانسار ما بين ضلوعى
* (وقال آخر) *

ولما أتى النوروز يا غاية المنى .. وأنت على الاعراض والهجر والصد
بعثت بنار الشوق ليلالى الحشا * فنوروزت صبها بالدموع على الخد

ذكر ما يوفى في ايام الشهور القبطية من الاعمال في الزراعات وزيادة النيل وغير ذلك على ما نقله
اهل مصر عن قدمائهم واعتمدوا عليه في امورهم

اعلم أن المصريين القدماء اعتدوا في تاريخهم السنة الشمسية كما تقدم ذكره ليصير الزمان محفوظاً وأعمالهم واقعة في أوقات معلومة من كل سنة لا يتغير وقت عمل من أعمالهم بتقديم ولا تأخير البتة * (توت) بالقبطي هو ايلول وكانت عادة مصر مذ عهد فرعتها في استخراج نراجها وجباية أموالها انه لا يستتم استيقاظ النراج من أهلها الا عند تمام الماء واقتراشه على سائر أرضها ويقع انمامه في شهر توت فاذا كان كذلك وربما كانت زيادة عن ذلك أطلق الماء في جميع نواحيها من ترعها ثم لا يزال يترجح في الزيادة والنقصان حتى يفرغ توت وفي أوله يكون يوم النوروز ورابعه أول ايلول وسابعه يلقط الزيتون وثاني عشره يطلع القجر بالصرقة وسابع عشره عيد الصليب فيشرط البلسان ويستخرج دهنه ويفتح ما يتأخر من الابجر والترع وترتب المدامسة لحفظ الجسور وفي ثامن عشره تنقل الشمس الى برج الميزان فيدخل فصل الخريف وفي خامس عشره يطلع القجر بالعوا ويكبر صغار السمك وفي هذا الشهر يم ماء النيل أراضي مصر وفيه تسجل النواحي وتسترفع السجلات والقوانين وتطلق التقاوى من الغلال لتخصير الاراضي وفيه يدرك الرمان والبسر والرطب والزيتون والقطن والسفرجل وفيه يكون هبوب ريح الشمال أقوى من هبوب ريح الجنوب وهبوب الصبا أقوى من الدبور وكان قدماء المصريين لا ينصبون فيه أساسا وفيه يكثر بمصر العنب التستوي وتبذر المحضات * (بابه) في أوله يحصد الارز ويوزع القول والبرسيم وسائر الحبوب التي لا تشقها الارض وفي رابعه أول تشرين الاوّل وفي ثامنه طلوع القجر بالسمك وهو نهاية زيادة النيل وابتداء نقصه وقد لا يتم الماء فيه فيجوز بعض الارض عن أن يركبها الماء فيكون من ذلك نقص الخراج عن الكمال وفي تاسعه يكون مجيء الكراكي الى ارض مصر وفي عاشره يزرع الكتان وفي ثاني عشره يكون ابتداء شق الارض بصعيد مصر ليدبر القمح والشعير وفي ثامن عشره تنقل الشمس الى برج العقرب ويقطع الخشب وفي تاسع عشره يكون ابتداء نقص ماء النيل ويكثر البعوض وفي حادي عشره يطلع القجر بالغفر * وفي هذا الشهر تصرف المياه عن الاراضي ويخرج المزارعون لتخصير الاراضي فيبدؤن بيزرع القرط ثم بزراعة الغلة البدرية أولا فاولا وفيه يستخرج دهن الآس ودهن النياوفر ويدرك القرو والزبيب والسمن والقلقاس وفيه يكثر صغار السمك ويقلى بكاره ويسمن الراي والابرميس من السمك خاصة وتستحكم حلاوة الرمان ويكون فيه أطيب منه في سائر الشهور التي يكون فيها ويضع الضان والمعز والبقرا الخيسية وفيه يعلج السمك المعروف بالبورى ويهزل الضان والمعز والبقرة ولا تطيب لحومها وتدرك المحضات وفيه يجب كتابة التداكك بالاعمال القوسية وفيه يغرس المنشور ويزرع السلمج * (هانور) في خامسه يكون أول تشرين الثاني ويطلع القجر بالزبان في رابعه وفي سادسه يزرع الخشخاش وفي سابعه يصرق ماء النيل عن اراضي الكتان ويسذر في النصف منه وبعد تمام شهر يسبح وفي ثامنه أوان المطر الوسمي وفي حادي عشره تهب ريح الجنوب وفي خامس عشره تبرد المياه بمصر وفي سابع عشره يطلع القجر بالاكليل وفي ثامن عشره تحل الشمس برج القوس وفي تاسع عشره يغلق البحر الملح وفي سابع عشره تهب الرياح اللواقيج * وفي هذا الشهر يلبس اهل مصر الصوف من سابعه وفيه يكسر ما يحتاج اليه من قصب السكر برسم المعاصر وبراغ الغلة في جميع ما يحتاج اليه فيها ويتم بعلف أبقارها وجمالها بعد بيع شارةها وعاجزها والتدويض عنه بغيره وأفراد الاتيان برسم وقود القنود وترتيب القوامصة لعمل الاباليج والقواديس والاسطار برسم القنود والاعسال وفيه يدرك البنفسج والنياوفر والمنشور ومن البقوليات الاسباناخ والبلسان واختار قدماء المصريين في هاتور نصب الاساسات وزرع القمح وأطيب حلال السنة حله وفيه يكثر العنب الذي كان يحمل من قوص * (ككيك) اوله الاربعينات بمصر ويدخل الطير وكره وفي سادسه بشارة مريم بحمل عيسى عليهما السلام وفي سابعه أول كانون الاوّل وفي عاشره آخر الليالي البلق وأولها أول هاتور وفي حادي عشره أول الليالي السود ويدخل النمل الابجرة وفي ثالث عشره يطلع القجر بالشولة وتظهر البراغيث ويسخن باطن الارض وفي سادس عشره يسقط ورق الشجر وفي سابع عشره تنقل الشمس الى برج الجدى فيدخل فصل الشتاء ويزرع الهديون وفي حادي عشره يكون آخر الليالي البلق وفي ثاني عشره عيد البشارة وفي ثالث عشره يزرع الحلبة والترمس وفي سادس عشره يطلع القجر بالنعائم وفي ثامن عشره يبض النعام وفي تاسع عشره الميلاد * وفي هذا الشهر يزرع الخيار بعد

اغراق ارضه وفيه يتكامل بذر القمح والشعير والبرسيم الحراثي وفيه يستخرج خراج البرسيم بدار الوجه القبلي وفيه ترتب حراس الطير وفيه كسر قصب السكر واعتصاره واستخدام الطباقين لطبخ القنود وفيه يكون ادراك الترحس والمحضات والقول الاخضر والكرب والجزر والكراث الابيض واللقت وفيه يقل هبوب ريح الشمال ويكثر هبوب ريح الجنوب وفيه يجود الجداوي يكون اطيب منها في جميع الشهور التي يكون فيها وفيه يزرع اكثر حبوب الحرت ولا يزرع بعده في ثبئ من ارض مصر غير السمسم والمقاني والقطن * (طوبه) في ثلثه ابتداء زراعة الحمص والجلبان والعدس وفي سادسه اول كانون الثاني وفي تاسعه يطلع الفجر بالبلد وعاشره صوم الغطاس وحادي عشره الغطاس وفي ثاني عشره يشد البرد وفي رابع عشره يرتفع الوباء بمصر ويغرس النخل وفي سابع عشره تحل الشمس اول برج الدلو ويكثر الندى ويكون ابتداء غرس الاشجار وفي العشرين منه يكون آخر الليالي السود وحادي عشره الليالي البلق الثانية وفي ثاني عشره يطلع الفجر بسعد الذابح وفي ثالث عشره تهب الرياح الباردة وفي رابع عشره تفرخ جوارح الطير وفي خامس عشره يكون تاج الابل المحودة وفي سابع عشره يصفو ماء النيل وفي ثامن عشره يتكامل ادراك القرط * وفي هذا الشهر تقلم الكروم وينظف زرع الغلة من اللسان وغيره وينظف زرع الكتان من الفجل وغيره وفيه تبرش الاراضي اول سكة برسم الصافي والمقاني والقطن والسمسم وينتهي برشها في اول امشير وفيه تسقى ارض القلقاس والقصب وتشق الجسور في آخره وفيه تستخرج اراضي الخرس ويكسر القصب الراس بعد افراز ما يحتاج اليه من الزريعة وهو لكل فدان طين قيراط طيب قصب راس وفيه يتم بعمارة السواقي وحفر الآبار وابتاع الابقار وفيه يظهر اللوز الاخضر والنبق والهليون وفيه ايضا يكون هبوب ريح الجنوب اكثر من هبوب الشمال وهبوب الصبا اكثر من هبوب الدبور وفيه يكون الباقل الاخضر والجزر اطيب منهما في غيره وفيه يتناهي ماء النيل في صفائه ويخزن فلا يتغير في اوائيه ولو طال لبثه فيها وفيه تطيب لحوم الضأن اطيب منها في سائر الشهور وفيه تربط الخيول والبغال على القرط من اجل ربيعها وبطوبه يطالب الناس باقتراح الخراج ومحاسبة المتقبلين على الثمن من السجلات من جميع ما بأيديهم من المحلول والمعقود * (امشير) في اوله تختلف الرياح وفي خامسه يطلع الفجر بسعد بلع وفي سادسه يكون اول شباط وفي تاسعه يجري الماء في العود وحادي عشره اول جرة باردة وسادس عشره تحل الشمس بأول برج الحوت وفي سابع عشره يخرج النمل من الاجرة وفي ثامن عشره يطلع الفجر بسعد السعود وفي العشرين منه ثاني جرة فاترة وفي ثالث عشره تقلم الكروم وخامس عشره يفرخ النخل وسابع عشره ثالث جرة طامية ويورق الشجر وهو آخر غرسها وفي آخره يكون آخر الليالي البلق * وفي هذا الشهر يقلم السلم ويستخرج خراجه وفيه يثنى برش الصافي وتبرش ايضا ثالث سكة وفيه يعمل مقاطع الجسور وتوسع الاراضي ويرقد البيض في المعامل اربعة أشهر آخرها بنس وفيه يكون ريح الشمال اكثر الرياح هبوبا وفيه ينبغي ان تعمل اواني الخزف للماء لتستعمل فيه طول السنة ذات ما عمل فيه من اواني الخزف يبرد الماء في الصيف اكثر من تبريد ما يعمل في غيره من الشهور وفيه يتكامل غرس الشجر وتقليم الكروم وفيه يدرك النبق والاوز الاخضر ويكثر البنفسج وانتشور * ويقال امشير يقولون نزرع سيرو يلحق بالطويل القصير وفيه يقل البرد ويب الهوا الذي فيه سخونة ما وفي امشير يؤخذ الناس فيه بتمام ربيع الخراج من السجلات -- (برمهات) اول يوم منه يطلع الفجر بالاخبية وفي خامسه يحض دود القز وسادسه يزرع السمسم وثاني عشره يتلع الكتان ورابع عشره يكون اول الاجاز ويطلع الفجر بالفرغ المتقدم وفي سادس عشره تفتح الحيات أعينها وفي سابع عشره تنقل الشمس الى برج الحمل وهو اول فصل الربيع ورأس سنة الجند ورأس سنة العام وفي العشرين منه يكون آخر الاجاز وثاني عشره تتاج الخيل المحودة وثالث عشره يظهر اذباب الازرق وخمس عشره تظهر هوام الارض وسابع عشره يطلع الفجر بالفرغ المؤخر وفي آخره يتفرق السحاب * وفي هذا الشهر تجرى المراكب السفرية في اجرائها الى ياره مصر من المغرب وازوم ويهتم فيه بتجريد الاجناد الى الثغور كالاسكندرية ودمياط وتيس ورشيد وفيه كانت تجهز الاساطيل ومراكب السكاك الشواني لحفظ الثغور وفيه زرع المقاني والصيق ويدرك القول والعدس ويتلع الكتان وتررع اقصاب السكر في الارض المبرشة اختارة لذلك البعيدة العهد

عن الزراعة ويأخذ المقتشرون في تنظيف الارض المزروعة من القش في وقت الزراعة ويأخذ القطاعون
 في قطع الربيعة ويأخذ المزارعون في رمي قطع القصب وفيه يؤخذ في تحصيل النطرون وحمله من وادي هيب
 الى الشونة السلطانية وفيه يكون ريح الشمال اكثر ارياح هبوبا وفيه تزهر الاشجار وينعقد اكثر ثمارها وفيه
 يكون اللبن الرائب اطيب منه في جميع الشهور التي يعمل فيها وفي برمهات يطالب الناس بالربيع الثاني والثمن
 من الخراج * (برهوده) في سادسه اول نيسان وفي عاشره يطلع الفجر بالرشاه وفي ثاني عشره يطلع الفجل وفي سابع
 عشره تحل الشمس اول برج الثور وفي ثالث عشره يطلع الفجر بالشرطين وهو رأس الحمل وأول منازل القمر
 وفيه ابتداء كسار القوز وحصاد القمح وهو ختام الزرع * وفي هذا الشهر يهتم بقطع خشب السنط من الخراج
 الذي كان بمصر في القديم أيام الدولة الفاطمية والايوية ويجتزأ الى السواحل لتيسر حمله في زمن النيل
 الى ساحل مصر ليعمل شواني واحطابا برسم الوقود في المطابخ السلطانية وفيه يكثر الورد ويزرع
 الخيار شنبه والمالوخيا والباذنجان وفيه يقطف اواقل غسل النخل وينفض بز الكتان واحسن ما يكون الورد
 فيه من جميع زمانه وفيه يظهر البطن الاقل من الجيز وفيه تقع المساحة على اهل الاعمال ويطالب الناس
 باغلاق نصف الخراج من محلاتهم ويحصد بدري الزرع * (بشنس) في خامسه تكثر الفاكهة وسادسه اول ايار
 وفيه طلوع الفجر بالبطين وثامنه عيد الشهيد وتاسعه افتتاح الجرمالخ ورايع عشره يزرع الارز وثامن عشره
 تحل الشمس اول برج الجوزاء وفيه يطيب الحصاد وفي تاسع عشره يطلع الفجر بالثريا وفيه زراعة الارز والسهم
 ورايع عشره يكون عيد البلسان بالمطرية ويزعون انه اليوم الذي دخلت فيه مريم الى مصر * وفي هذا
 الشهر يكون دراس الغلة وهذا الكتان ونفض البز والقواوي والابان وحملها وفيه زراعة البلسان وتقلبه
 وسقيه وتكريم اراضيه من بوونة الى آخرها تور واستخراج دهنه بعد شرطه في نصف توت وان كان في اوله
 فهو اصلح الى آخرها تور وصلاح آياهه أيام الندي ويقيم في الندي سنة كاملة الى أن يشرب اعكاره
 وأوساخه ويطبخ الدهن في الفصل الربيعي في شهر برمهات فيعمل لكل رطل مصري أربعة وأربعون رطلا
 من مائه فيحصل منه قدر عشرين درهما وما حولها من الدهن * وفي هذا الشهر اكثر ما يهب من الرياح
 الشمالية وفيه يدرك التفاح القاسي ويبدري فيه التفاح المسكي والبطيخ العبدلي ويقال انه اول ما عرف بمصر
 عندما قدم اليها عبد الله بن طاهر بعد المائتين من سفي الهجرة فنسب اليه وقيل له العبدلي وفيه أيضا يتدئ
 البطيخ الجربي والمشمش والموخ الزهري ويجي الورد الابيض وفيه تقتر المساحة ويطالب الناس بما يضاف
 الى المساحة من أبواب وجوه المال كالحرف والجهنزة وحق المراعي والقرط والكتان على رسوم كل ناحية
 ويستخرج فيه اتمام الربيع مما تقترت عليه العقود والمساحة ويطلق الحصاد لجميع الناس * (بوونة)
 في ثانيه يطلع الفجر بالدبران وفي خامسه يتنفس النيل وفي ثامعه أو ان قطف النخل وفي حادي عشره تمب رياح
 السموم وفي ثاني عشره عيد ميكايل فيؤخذ قاع النيل وفي ثالث عشره يشهد الحتر وفي خامس عشره
 يلمع الفجر بالهنعة وفي عشريه تحل الشمس اول برج السرطان وهو اول فصل الصيف وفي سابع عشره
 يتادى على النيل بمازاده من الاصابع وفي ثامن عشره يطلع الفجر بالهنعة * وفي هذا الشهر تسفر
 المراكب لا حصار الغلال والتبن والقنود والاعمال وغير ذلك من الاعمال القوسية ونواحي الوجه البحري
 وفيه يتطاف سبل النخل وتخترص الكروم ويستخرج زكاتها وفيه يتدى الكتان ويقلب أربعة اوجه في بوونة
 وأيب وفيه زراعة النيلة بالصعيد الاعلى وتحصد بعد مائة يوم ثم تترك وتحصد في كل مائة يوم حصدة ويحصل
 في اول كميل وطوبه وأمشر وبرمهات ويطامع في برمودة وتحصد في عشرة أيام من أيب وتقيم في الارض
 الجيدة ثلاث سنين وتسقى كل عشرة أيام دفعتين وثاني سنة ثلاث دفعات وثالث سنة أربع دفعات
 وفي هذا الشهر يكون التين الفيومي والموخ الزهري والكمثرى والقراصيا والقناء والبلخ والحصرم ويتدئ
 ادراك العصفور وفيه يدخل بهض العنب ويطيب التوت الاسود ويقطف جمهور العسل فتكون رياحه قليلة
 والتين يكثر فيه أطيب منه في سائر اشهر وفيه يطلع النخل وفيه يستخرج تمام نصف الخراج مما بقى
 بعد المساحة * (أيب) في سابعه اول توز وفي عاشره آخر قطع الخشب وفي حادي عشره يطلع الفجر بالذراع
 وثاني عشره ابتداء تعطين الكتان وفي خامس عشره يقل ماء الآبار وتدرك افواكه ويموت الود وفي حادي

عشره تحل الشمس بأول برج الاسد وتذهب البراغيث ويرد باطن الارض وتهب أوجاع العين وفي خامس عشره يطلع الفجر بالنثرة وفي سادس عشره تطلع الشعري العبور الجمانية * وفي هذا الشهر أكثر ما يهب من الرياح الشمال ويكثر فيه العنب ويجود وفيه يطيب التين المقرون بحمي العنب ويتغير البطيخ العبدلي وتقل حلاوته وتكثر الكمثرى السكرية ويطيب البلج وفيه يقطف بقايا غسل النخل وتقوى زيادة ماء النسل فيقال في أييب يدب الماء ديب وفيه يتقع الكنان بالبلات ويباع برسيم البذر برسم زراعة القرط والكنان وفيه تدرك ثمرة العنب ويحصد القرطم وفيه تستم ثلاثة ارباع الخراج * (مسرى) في سابعه يطلع الفجر بالطرف وفي ثامنه اول آب وفي حادي عشره يجمع القطن وفي رابع عشره يحسب الماء ولا يبرد وفي سابع عشره استكمال الثمار وفي عشره يطلع الفجر بالجبهة وفي حادي عشره تحل الشمس برج السنبله وفي ثالث عشره يتغير طعم الفاكهة لغلبة ماء النيل على الارض وفي خامس عشره يكون آخر السحوم وفي تاسع عشره يطلع سهيل بمصر * وفي هذا الشهر يكون وفاء النيل ستة عشر ذراعاً في غالب السنين حتى قيل ان لم يوف النيل في مسرى فانتظره في السنة الاخرى وفيه يجسرى ماء النيل في خليج الاسكندرية ويساق فيه المراكب بالغالل والمار والسكر وسائر أصناف المتاجر وفيه يكثر البسر وكانوا يخرجون النخل ويخرجون زكاة الثمار في هذا الشهر عندما كانت الزكوات يجيها السلطان من الرعية وأكثر ما يهب في هذا الشهر ريح الشمال وفيه يعصر قبط مصر الخرو ويعمل الخلل من العنب وفيه يدرك الموز وأطيب ما يكون الموز بمصر في هذا الشهر وفيه يدرك الليمون التفاحي وكان من جملة أصناف الليمون بأرض مصر لم يولد له التفاحي يؤكل بغير سكر اقله حاضه ولذته طعمه وفيه يكون ابتداء ادراك الزمان واذا انقضت أيام مسرى ابتدأت أيام النسي في اولها ابتداء هيج النعام وفي رابعها يطلع الفجر بالخراتان وفي مسرى يغلق الفلاحون خراج أراضي زراعاتهم وكانوا يؤخرون البقايا على دق الكنان في مسرى وأيب لان الكنان يبل في نوت ويدق في بابه

(ذكر تحويل السنة الخراجية القبطية الى السنة الهلالية العربية)

وكيف عمل ذلك في الاسلام قد تقدم فيما سلف من هذا الكتاب التعريف بالسنة الشمسية والسنة القمرية وما نالهم في كبس السنين من الآراء فلما جاء الله تعالى بالاسلام تفرز المسلمون من كبس السنين خشية الوقوع في النسي الذي قال الله سبحانه وتعالى فيه انما النسي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا ثم لماراً واتداخل السنين القمرية في السنين الشمسية اسقطوا عند رأس كل اثنتين وثلاثين سنة قمرية سنة وسما ذلك الازدلاق لان لكل ثلاث وثلاثين سنة قمرية اثنتين وثلاثين سنة شمسية بالتقريب وسأتلو عليك من نبأ ذلك ما لم أره مجموعاً * قال ابو الحسين عبد الله بن احمد بن ابي طاهر في كتاب أخبار أمير المؤمنين المعتضد بالله ابي العباس احمد بن ابي احمد طلمة الموفق ابن المتوكلي ومنه نقلت وخرج أمر المعتضد في ذي الحجة سنة احدى وثمانين ومائتين بتصير النوروز لا حدى عشرة ليلة خلت من حزيران رافة بالرعية واينار الارفاقها وقد لوا خرج التوقيع في المحرم سنة اثنتين وثلاثين ومائتين بانشاء انكتب الى جميع العمال في النواحي والامصار بترك اقتتاح الخراج في النوروز الفارسي الذي يقع يوم الجمعة لا حدى عشرة ليلة خلت من صفر وأن يجعل ما يفتح من خراج سنة اثنتين وثمانين ومائتين يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة تحلوم شهر ربيع الآخر من هذه السنة وهو اليوم الحادي عشر من حزيران ويسمى هذا النوروز المعتضدي ترفيه الاهل الخراج ونظرا لهم ونسخة التوقيع الخراج في نصير اقتتاح الخراج في حزيران (أما بعد) فان الله لما حوّل أمير المؤمنين لحدل الذي احله به من امور عباده وبلاده رأى أن من حق الله عليه أن لا يكفها الاما به العدل والانصاف نها والسيرة القاصدة وأن يتولى لها صلاح مورها ويستقرئ السرو والمعاملات التي كانت تعامل بها او يقتر منها ما وجب الحق اقراره ويزيل ما اوجب ازالته غير مستكثر لها كثيراً يسقطه العدل ولا مستقل لها قليل ما يئزمها اياها الجور وقد وفق الله أمير المؤمنين لما يرجو أن يكون لحق الله فيها فضاير لتصحيحها من العدل موازياً والله يستعين أمير المؤمنين على حفظ ما استرعاه منها وحياطة ما قلده من امورها وهو خير موفق ودهين وان أب انقام عبيد الله رفع او أمير المؤمنين فيما أمر أمير المؤمنين به من رد انور رذني يفتح به خراج باعراق وانشرق وما يعمل بهما ويبحري مجراهما من الوقت

الذي صار فيه من الزمان الى الوقت الذي كان عليه متقدما مع ما أمر به في مستقبل السنين من الكبس حتى يصير العدل عاماً في الزمان كله باقياً على غابر الدهر ومتر الايام موامرة أمير المؤمنين فأمر بتسجيلها لك في آخر كتابه مع ما وقع به فيها التمثيل فافعل ذلك ان شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب يوم الخميس ثلاث عشرة خلت من ذي الحجة سنة احدى وثمانين ومائتين * نسخة الموامرة أنهيت الى أمير المؤمنين أن مما انعم الله به على رعيته ورزقها اياه من رأفته وحسن نظره واهتمامه عليها من عدله وانصافه ورزقه عنها في خلافته من الظلم الشامل ما كان الاقصى والادنى والصغير والكبير والمسلم والذي فيه سواء ما حترته من نقل كتب الخراج عن السنة التي كانت تنسب اليها من سنى الهجرة الى السنة التي فيها تدرك الغلات ويستخرج المال وان ذلك ما كان بعض اهل الجهل حاوله وبعض المتعالمين استعمله من تثبيت الخراج على اهله ومطالبته بهم قبل وقت الزراعة واعيانهم بذك سنة من السنتين اللتين ينسب الخراج لاحداهما وتدرك الغلات ويقع الاستخراج في الأخرى منها في حساب شهور الفرس التي عليها يجري العمل في الخراج بالسواد وما يليه والاهواز وقارس والجبيل وما يصل به من جميع نواحي المشرق وما يضاف اليه اذا كان عمل الشام والجزيرة والموصل بحرى على حساب شهور الروم الموافقة للازمنة فليست تختلف اوقاتها مع الكيسة المستعملة فيها والعمل في خراج مصر وما والاها على شهور القبط الموافقة لشهور الروم وكانت من شهور الفرس قد خالفت موافقها من الزمان بما ترك من الكبس منذ أزال الله ملك فارس وفتح للمسلمين بلادهم فصار النوروز الذي كان الخراج يفتح فيه بالعراق والمشرق قد تقدم في ترك الكبس شهرين وصاروا بينه وبين ادراك الغلة فأمر أمير المؤمنين بما جبل الله عليه رأيه في التوصل الى كل ما عاد بصلاح رعيته وحسب الاسباب المؤدية الى اعيانها بتأخير النوروز الذي يقع في شهور سنة اثنتين وثمانين ومائتين من سنى الهجرة عن الوقت الذي يتفق فيه أيام سنة الفرس وهو يوم الجمعة لاجدى عشرة تخلو من صفر مثل عدة أيام الشهرين من شهور الفرس التي ترك كبسها وهي ستون يوماً حتى يكون نوروز السنة واقعا يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة تخلو من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين ومائتين وهو الحادى عشر من حزيران وهو يتصل بهما ويجرى مجراهما وينسب ويضاف اليهما ويسائر أعمالهم وبما يعمله اصحاب الحساب من التقويمات وجميع الاعمال وما يعده الفرس من شهورهم الى شهوره الكيسة الاول والاخر ثم يكبس بعد ذلك في كل اربع سنين من سنى الفرس ولا يقع تفاوت بينه وبينها على مرور الايام وليكن ابدا واقعا في حزيران وغير خارج عنه وأن يلغى ذكر كل سنة من اربع سنين تنسب الى الخراج بالعراق وفي المشرق والمغرب وصائر النواحي والآفاق اذ كان مقدار سنى أيام الهجرة والسنة الجامعة للازمنة التي تتكامل فيها الغلات وأن يخرج التوقيع بذلك لتفتش الكتب به من ديوان الرسائل الى ولاية المعاون والاحكام وتقرأ على المنابر ويحمل اصحاب المعاون الرعية عليه وتأخذها بامثال ما أمر به أمير المؤمنين وسنة الاحكام في ديوان حكمهم لتمثيل الضمان والمقاطعين ذلك على حسبه وأستطلع رأى أمير المؤمنين في ذلك قرأى أمير المؤمنين في ذلك موقفاً ان شاء الله تعالى وتكتب نسخة التوقيع بتفيد ذلك ان شاء الله تعالى وكتب في شهر ذي الحجة سنة احدى وثمانين ومائتين * فان وكان السبب في نقل الخراج الى حزيران في أيام المعتضد ما حدثني به ابو احمد يحيى بن علي بن يحيى المنجم القديم قال كنت أحدث أمير المؤمنين المعتضد فذكرت خبر المتوكل في تأخير النوروز فاستحسنه وقال لي كيف كان ذلك قلت حدثني ابي قال دخل المتوكل قبل تأخير النوروز بعض بساينه الخاصة التي كانت في يدي وهو متوكل على يحمادني وينظر الى ما أحدث في ذلك البستان فمزروع قرأه اخضر فقال يا علي ان الزرع اخضر بعدما أدرك وقد استأمر في عيد الله بن يحيى في استفتاح الخراج فكيف كانت الفرس تستفتح الخراج في النوروز والزرع لم يدرك بعد قال فقلت له ليس يجري الامر اليوم على ما كان يجري عليه في أيام الفرس ولا النوروز في هذه الايام في وقته الذي كان في أيامها قال وكيف ذلك فقلت لانها كانت تكبس في كل مائة وعشرين سنة شهراً وكان النوروز اذا تقدم شهراً وصار في خمس من حزيران كبست ذلك الشهر فصار في خمس من ابرو أسقطت شهراً وردت الى خمس من حزيران فكان لا يتجاوز هذا فاق تقلد العراق خالد بن عبد الله القسري وحضر الوقت الذي تكبس فيه الفرس منهها من ذلك وقال هذا من النسيء الذي نهى الله عنه فقال انما النسيء زيادة في الكفر وأنا لا أطلقه حتى أستأمر فيه أمير المؤمنين فبدلوا على ذلك ما لا جليلاً قام عليه

من قبوله وكتب الى هشام بن عبد الملك بعترقه ذلك ويستأمره ويعلمه انه من انسى الذى نهى الله عنه فأمر
بمنعهم من ذلك فلما امتنعوا من الكبس تقدم النوروز فقدم ما شهد حتى صار يقع في نيسان والزرع أخضر فقال له
المتوكل فأعمل لهذا يا على عملاترذ النوروز فيه الى وقته الذى كان يقع فيه في ايام الفرس وعرف بذلك عبيد الله
ابن يحيى وأذاليه رساله متى في أن يجعل استفتاح الخراج فيه قال فصرت الى ابي الحسن عبيد الله بن يحيى
وعترقه ماجرى بيني وبين المتوكل وأذيت اليه رسالته فقال لي يا ابا الحسن قد والله فرجت عنى وعن الناس
وعملت عملا كثيرا يعظم ثوابك عليه وكسبت لامير المؤمنين اجرا وشكرا فأحسن الله جزاءك فثلك من مجالس
الخلفاء وأحب أن يتقدم بالعمل الذى أمر به المتوكل ويتقدم اليه حتى اجري الامر عليه واتقدم في كتب
الكتب باستفتاح الخراج قال فرجعت وحزرت الحساب فوجدت النوروز لم يكن يتقدم في ايام الفرس اكثر
من شهر يتقدم من خمس فخلو من حزيران فيصير في خمسة ايام فخلو من ايار فتكسب سنتمها وترده الى خمسة ايام
من حزيران وأفضته الى عبيد الله بن يحيى فأمر أن يستفتح الخراج في خمس من حزيران وتقدم الى ابراهيم
ابن العباس في أن يشيء كتابا عن أمير المؤمنين في ذلك يتقدمه الى النواحي فعلم ابراهيم بن العباس كتابه
المشهور في أيدي الناس * قال ابو احمد فقال لي المعتضد يا يحيى هذا والله فعل حسن وينبغي أن يعمل به
فقلت ما احسد أولى بفعل الحسن واحياء السنن الشريفة من سيدنا ومولانا أمير المؤمنين لما جعه الله فيه
من المحاسن ووهبه له من الفضائل فدعا بعبيد الله بن سليمان وقال له اسمع من يحيى ما يخبرك به وأمض الامر
في استفتاح الخراج عليه قال فصرت مع عبيد الله بن سليمان الى الديوان وعترقه الخبر فأحب تأخير عن ذلك
ثلاثا يجرى الامر الجرى الاول بعينه فجعله في احد عشر من حزيران واستأمر المعتضد في ذلك فأمضاه فقلت
في ذلك شعر النشدته للمعتضد في هذا المعنى

يوم نوروزك يوم * واحد لا يتأخر

من حزيران يوافق * أبدا في احد عشر

قال وأخبرني بعض مشايخ الكتاب قال وكانت الخلفاء تؤخر النوروز عن وقته عشرين يوما وائل وأكثر ليكون
ذلك سببا لتأخير اقتتاح الخراج على اهله * وأما المهرجان فلم تكن تؤخره عن وقته يوما واحدا فكان اول
من قدمه عن وقته بيوم المعقد بمدينة السلام في سنة خمس وستين ومائتين وأمر المعتضد بتأخير النوروز عن
وقته ستين يوما وقال ابو الريحان محمد بن احمد البيروني في كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية ومنه
قلت ما ذكر ابن أبي طاهر وزاد ونفذت الكتب الى الاتفاق يعنى عن المتوكل في محرم سنة ثلاث وأربعين
ومائتين وقتل المتوكل ولم يتم له ما دبر واستمر الامر حتى قام المعتضد فاحتذى ما فعله المتوكل في تأخير
النوروز غير أنه نظر فإذا المتوكل اخذ ما بين سنته وبين اول تاريخ يزيد جرد فأخذ المعتضد ما بين سنته وبين السنة
التي زال فيها ملك الفرس بهلاك يزيد جرد فلما أن اهما لهم أمر الكبس من ذلك الوقت فوجده مائتي سنة وثلاثا
وأربعين سنة حصتها من الاربع ستون يوما وكسر فزاد ذلك على النوروز في سنة وجعله منتهى تلك الايام
وهو من خرداد ماه في تلك السنة وكان يوم الاربعاء ويوافق اليوم الحادى عشر من حزيران ثم وضع النوروز
على شهور الروم لتكسب شهوره اذا كسبت الروم شهورها وقال القاضي السعيد ثقة الثقات ذو الرياستين
أبو الحسن على بن القاضى المؤتمن ثقة الدولة أبي عمرو عثمان بن يوسف الخزوي في كتاب المنهاج في علم الخراج
والسنة الخراجية هر كبة على حكم السنة الشمسية لان السنة الشمسية ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم
وزتب المصرون سنتهم على ذلك ليكون أداء الخراج عند ادراك الغلات من كل سنة ووافقها السنة القبطية
لان أيام شهورها ثلثمائة وستون يوما ويتبعها خمسة ايام النسيء وربع يوم بعد تقضى مسرى وفي كل أربع
سنين تكون أيام النسيء ستة أيام لينجر الكسرو ويسمون تلك السنة كيسة وفي كل ثلاث وثلاثين سنة تسقط
سنة فيحتاج الى نقلها لاجل الفصل بين السنين الشمسية والسنين الهلالية لان السنة الشمسية ثلثمائة
وخمسة وستون يوما وربع يوم والسنة الهلالية ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما وكسر ولما كان كذلك
احتيج الى استعمال النقل الذى تطابق به احدى السنتين الأخرى وقد قال ابو الحسن على بن الحسن الكاتب
رحمه الله عهدت جباية أموال الخراج في سنين قبل سنة احدى وأربعين ومائتين من خلافة أمير المؤمنين

المتوكل على الله رجة الله عليه تجرى كل سنة في السنة التي بعدها بسبب تأخير الشهور الشمسية
 عن الشهور القمرية في كل سنة احد عشر يوماً وربع يوم وزيادة الكسر عليه فلما دخلت سنة اثنتين
 وأربعين ومائتين كان قد انقضى من السنين التي قبلها ثلاث وثلاثون سنة أولهن سنة ثمان ومائتين
 من خلافة أمير المؤمنين المأمون رجة الله عليه واجتمع من هذا المتأخر فيها أيام سنة شمسية كاملة
 وهي ثمانمائة وخمسة وستون يوماً وربع يوم وزيادة الكسر وبها ادراك الغلات وثمار سنة احدى وأربعين
 ومائتين في صفر سنة اثنتين وأربعين ومائتين وأمر أمير المؤمنين المتوكل على الله رجة الله عليه بالغاء ذكر
 سنة احدى وأربعين ومائتين اذ كانت قد انقضت ونسب الخراج الى سنة اثنتين وأربعين ومائتين
 فحرت الاعمال على ذلك سنة بعد سنة الى أن انقضت ثلاث وثلاثون سنة آخرهن انقضاء سنة أربع
 وسبعين ومائتين فلم يبق فيه كتاب أمير المؤمنين المعتمد على الله رجة الله عليه على ذلك اذ كان رؤسأولهم
 في ذلك الوقت اسماعيل بن بلبل وبني القرات ولم يكونوا يعملوا في ديوان الخراج والضياح في خلافة أمير
 المؤمنين المتوكل على الله رجة الله عليه ولا كانت اسنانهم اسنانا بلغت معرفتهم معها هذا النقل بل كان
 مولد احد بن محمد بن القرات قبل هذه السنة بخمس سنين ومولد علي أخيه فيها وكان اسماعيل بن بلبل يتعلم
 في مجلس لم يبلغ أن ينسخ فلما تقلدت لناصر الدين أبي احمد طلحة الموفق رجة الله أعمال الضياح بقزوين ونواحيها
 لسنة ست وسبعين ومائتين وكان مقمياً بأذربيجان وخطبته بالليل جراحة بن محمد واحد بن محمد كاتبه
 واحتجت الى رفع جماعتي اليه ترجمتها بجماعة سنة ست وسبعين ومائتين التي أدركت غلاتها وثمارها في سنة
 سبع وسبعين ومائتين ووجب الغاء ذكر سنة ست وسبعين ومائتين فلما وقفا على هذه الترجمة انكرواها
 وسألاني عن السبب فيها فشرحت لهما ما واكدت ذلك بأن عرفتهما الى قد استخرجت حساب السنين الشمسية
 والسنين القمرية من القرآن الكريم بعدما عرضته على اصحاب التفسير فذكروا انه لم يأت فيه شيء من الاثر
 فكان ذلك اوكد في لطف استخراجي وهو أن الله تعالى قال في سورة الكهف ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين
 وازدادوا تسعا فلم أجد احداً من المفسرين يعرف معنى قوله وازدادوا تسعا وانما خاطب الله عز وجل نبيه
 صلى الله عليه وسلم بكلام العرب وما تعرفه من الحساب بمعنى هذه التسع أن الثلثمائة كانت شمسية بحساب العجم
 ومن كان لا يعرف السنين القمرية فاذا أضيف الى الثلثمائة القمرية زيادة التسع كانت سنين شمسية
 صحيحة فاستحسنه فلما انصرف جراحة مع الناصر لدين الله الى مدينة السلام وتوفي الناصر رجة الله وتقلد
 القاسم عبيد الله بن سليمان كناية أمير المؤمنين المعتضد بالله أجرى له جراحة ذكر هذا النقل وشرح له سببه تقرباً
 اليه وطعناً على أبي القاسم عبيد الله في تأخيرها اياه فلما وقف المعتضد على ذلك تقدم الى أبي القاسم بإنشاء الكتب
 بنقل سنة ثمان وسبعين الى سنة تسع وسبعين ومائتين وكان هذا النقل بعد أربع سنين من وجوبه ثم مضت
 السنون سنة بعد سنة الى أن انقضت الآن ثلاث وثلاثون سنة اولهن السنة التي كان النقل ووجب فيها
 وهي سنة خمس وسبعين ومائتين وآخرهن انقضاء سنة سبع وثلثمائة وقد تمها ادراك الغلات والثمار في صدر
 سنة ثمان وثلثمائة ونسبته اليها وقد حملت نسخة هذا النقل نسختها تحت هذا الموضع ليوقف عليها وقد كان
 اصحاب الدواوين في أيام المتوكل لما نقل سنة احدى وأربعين ومائتين الى سنة اثنتين وأربعين ومائتين جبروا
 الجوالي والصدقات لسنتي احدى واثنين وأربعين ومائتين في وقت واحد لان الجوالي يسر من رأى ومدينة
 السلام وقصب المدن المشهورة كانت تجبي على شهور الالهة وما كان من جماجم اهل القرى في الخراج والضياح
 والصدقات والمستغلات كان يجبي على شهور الشمس وفي ثلاث وثلاثين سنة اجتمعت أيام سنة شمسية
 كاملة فالزم اهل الذمة خاصة بالجوالي ورفعها العمال في حساباتهم فمن لم يرفعها ألزموه بجوالي السنة الزائدة
 فأحفظ انه اجتمع من ذلك الوف دراهم ثم جددت الكتب الى العمال بأن تكون حساباتهم الجوالي على شهور
 الالهة تجرى الامر على ذلك قال القاضي ابو الحسن وقد كان النقل اغفل في الديار المصرية حتى كانت سنة تسع
 وتسعين واربعمائة الهلالية تجرى مع سنة سبع وتسعين الخراجية فمقت سنة سبع وتسعين واربعمائة الى سنة
 احدى وخمسمائة هكذا رأيت في تعليقات أبي رجة الله وأخر ما نقلت السنة في وقتنا هذا سنة خمس وستين
 وخمسمائة الى سنة سبع وستين وخمسمائة الهلالية فتطابقت السنان وذلك اني لما قلت للقاضي الفاضل ابي علي

عبد الرحيم بن علي اليسافي انه قد آن نقل السنة فانشأ مجلدا ينقلها نسخ الدواوين وحمل الامر على حكمه
 وما برح الملوكة والوزراء يعنون بنقل السنين في احيائها * وقال ابو الحسين هلال بن الحسن الصابي
 حدثني ابو علي قال لما اراد الوزير ابو محمد المهلب نقل سنة خمس وثلاثمائة الهلالية امر ابا اسحاق والدي وغيره
 من كتابه في النراج والرسائل بانشاء كتاب عن المطيع لله في هذا المعنى فكتب كل منهم وكتب والدي الكتاب
 الموجود في رسالته وعرضت النسخ على الوزير فاختره منها وتقدم بان يكتب الى اصحاب الاطراف وقال لابي
 الفرج بن ابي هشام خليفته اكتب الى العمال بذلك كتابا محققة وانسخ في او اخرها هذا الكتاب السلطاني
 ففاظ ابا الفرج وقوع التفضيل والاختيار لكتاب والدي وقد كان عمل نسخة اطرحت في جلة ما اطرح
 وكتب قد رأينا نقل سنة حسين الى احدي وخسين فاعمل على ذلك ولم ينسخ الكتاب السلطاني وعرف الوزير
 ما كتب به ابو الفرج فقال له لماذا اغفلت نسخ الكتاب السلطاني في آخر الكتب الى العمال واثباته في الدوان
 فأجاب جوابا عاك فيه فقال له يا ابا الفرج ما تركت ذلك الا حسد الابي اسحاق وهو والله في هذا الفن اكتب
 اهل زمانه فاعدا لان الكتب وانسخ الكتاب في او اخرها قال القاضي ابو الحسن وأنا اذكر بمشيئة الله نسخة
 الكتاب الذي أشار اليه ابو الحسن على بن الحسن الكاتب وكتاب أبي اسحاق وكتاب القاضي الفاضل ليستين
 للناس طريقتي نقل السنين الخراجية الى السنين الهلالية فاذا قاربت الموافقة وحسنت فيها المطابقة فالكتاب
 الفاضل اكثر فجازا واعظم اعجازا ولا يخفى على المتأمل قد رما اورده من البلاغة كما لا يخفى على العارف قدر
 ما تضمنه كتاب الصابي من الصناعة * نسخة الكتاب الذي أشار اليه ابو الحسن الكاتب * ان أولى
 ما صرف اليه أمير المؤمنين عناية وأعمل فيه فكره ورويته وشغل فيه تفقده ورعايته أمر النبي الذي خصه الله به
 وأزماه بجمعه وتوقيره وحياطته وتكثيره وجعله عماد الدين وقوام أمر المسلمين وفيما يصرف منه الى اعطيات
 الاولياء والجنود ومن يستعان به لتحصين البيضة والذب عن الحرم وفتح البيت وجهاد العدو وسد الثغور
 وأمن السبيل وحقق الدماء واصلاح ذات البين وأمير المؤمنين يسأل الله تعالى راعبا اليه ومتوكلا عليه أن
 يحسن عونه على ما حمله منه ويديم توفيقه بما أرضاه وارشاده الى أن يقضى عنه وله وقد نظر أمير المؤمنين فيما كان
 يجري عليه أمر جباية هذا النبي في خلافة آباءه الراشدين صلوات الله عليهم فوجد على حسب ما كان يسأل
 من الغلات والتمار في كل سنة اقلا على مجاري شهور سنن الشمس في النجوم التي يحمل مال كل صنف منها
 فيها ووجد شهور السنة الشمسية تتأخر عن شهور السنة الهلالية أحد عشر يوما وربعها وزيادة عليه ويكون
 ادراك الغلات والتمار في كل سنة بحسب تأخرها فلا تزال السنون تقضى على ذلك سنة بعد سنة
 حتى تقضى منها ثلاث وثلاثون سنة وتكون عدة الايام المتأخرة منها أيام سنة شمسية كاملة وهي ثلثمائة
 وخمسة وستون يوما وربع يوم وزيادة عليه فينبذ يتها بمشيئة الله تعالى وقد رته ادراك الغلات التي تجرى
 عليها الضرائب والاطواق في استقبال المحترم من سني الالهة ويجب مع ذلك الغاء السنة الخارجة اذا كانت
 قد انقضت ونسبتها الى السنة التي أدركت الغلات والتمار فيها لانه وجد ذلك قد كان وقع في أيام أمير المؤمنين
 المتوكل على الله رحمة الله عليه عند انقضاء ثلاث وثلاثين سنة آخرتهن سنة احدى وأربعين ومائتين فحرت
 المكاتبات والحسابات وسائر الاعمال بعد ذلك سنة بعد سنة الى أن مضت ثلاث وثلاثون سنة آخرتهن
 انقضاء سنة أربع وسبعين ومائتين ووجب انشاء الكتب بالغاء ذكر سنة أربع وسبعين ومائتين ونسبتها
 الى سنة خمس وسبعين ومائتين فذهب ذلك على كتاب أمير المؤمنين المعتمد على الله وتأخر الامر أربع سنين
 الى أن أمر أمير المؤمنين المعتضد بالله رحمة الله عليه في سنة سبع وسبعين ومائتين بنقل خراج سنة ثمان
 وسبعين الى سنة تسع وسبعين ومائتين فخرى الامر على ذلك الى أن انقضت في هذا الوقت ثلاث وثلاثون
 سنة اولاهن السنة التي كان يجب نقلها فيها وهي سنة خمس وسبعين ومائتين وآخرتهن انقضاء شهور
 خراج سنة سبع وثلاثمائة ووجب افتتاح خراج ما يجري على الضرائب والاطواق في اولها وان من صواب
 التدبير واستقامة الاعمال واستعمال ما يحق على الرعية معاملتها به تنل سنة الخراج سنة سبع وثلاثمائة
 الى سنة ثمان وثلاثمائة فرأى أمير المؤمنين لما يلزمه نفسه ويؤاخذها به من العناية بهذا النبي وحياطة
 اسبابه واجرائها مجاريا وسلوك سبيل آباءه الراشدين رحمة الله عليهم اجمعين فيها أن يكتب اليك والى سائر

العمال في النواحي بالعمل على ذلك وأن يكون ما يصدر اليكم من الكتب وتصدرونه منكم وتجري عليه أعمالكم ورفوعكم وحسباناتكم وسائر مناظر أتمكم على هذا النقل فاعلم ذلك من رأى أمير المؤمنين واعمل به مستشعرا فيه وفي كل مضنة تقوى الله وطاعته ومستعملا عليه ثقات الاعوان وكفاتهم ومشرقا عليهم ومقوما لهم وأكتب بما يكون منك في ذلك ان شاء الله تعالى * (نسخة ابي اسحاق الصابي) * أما بعد فان أمير المؤمنين لا زال مجتهدا في مصالح المسلمين وباعثا لهم على مر أشد الدنيا والدين ومهيا لهم احسن الاختيار فيما يوردون ويصدرون وأصوب الرأي فيما يبرمون ويتقضون فلا يلوح له خلة داخله على أمورهم الاستداه وتلافها ولا حال عاتدة يحفظ عليهم الا اعتمادها وأنها ولا سنة عادلة الا آخذهم بأقامة ربهما وامضاء حكمها والاعتداء بالسلف الصالح في العمل بها والاتباع لها واذا عرض من ذلك ما تعلمه الخاصة بوفور ابابها وتجهله العامة بقصور أفعالها وكانت او امره فيه خارجة اليك والى امثالك من أعيان رجاله وأمائل عماله الذين يكتفون بالإشارة ويجتزون بسير الابانة والعبارة لم يدع أن يبلغ من تخليص اللفظ وایضاح المعنى الى الحد الذي يلحق المتأخر بالمتقدم ويجمع بين العالم والمتعلم ولا سيما اذا كان ذلك فيما يتعلق بمعاملات الرعية ومن لا يعرف الا الظواهر الجلية دون البواطن الخفية ولا يسهل عليه الانتقال عن العادات المتكررة الى الرسوم المتغيرة ليكون القول بالمشروح ان برز في المعرفة مذكرا ولن تأخر فيها مبصرا ولانه ليس من الحق أن تمنع هذه الطبقة من برد اليقين في صدورهم ولا أن يقتصر على اللعنة الدالة في مخاطبة جهورها حتى اذا استوت الاقدام بطوائف الناس في فهم ما أمر وا به وفقه ما دعوا اليه وصاروا على حكمه سواء لا يعترضهم شك الشاكين ولا استرابة المستريين اطمانت قلوبهم وانشرحت صدورهم وسقط الخلاف بينهم واستمر الاتفاق بهم واستيقنوا أنهم مؤسسون على استقامة من المنهاج ومحروسون من حزائز الزيف والاعوجاج فكان الانقياد منهم وهم دارون عالمون لامقلدون مسلمون وطائعون مختارون لامكروهون ولا مجبرون وأمير المؤمنين يستمد الله تعالى في جميع أغراضه وعراميه ومطالبه ومغازيه مادة من صنعه يقف بها على سنن الصلاح ويفتح له ابواب النجاح وينهضه بما اهله لجله من الاعباء التي لا يتدعى الاستقلال بها الا بتوفيقه ومعونته ولا يتوجه فيها الا بدلالته وهداياته وحسب أمير المؤمنين الله ونعم الوكيل يرى أن اولى الاقوال أن يكون سدادا واحرى الافعال أن يكون رشادا ما وجدته في السابق من حكم الله اصول وقواعد وفي النص من كتابه آيات وشواهد وكان منصبا بالامة الى قوام من دين أو دنيا ووفاق في آخرة او اولى فذلك هو البناء الذي يثبت ويعلو والغرس الذي يثبت ويركو والسعي الذي تتجج مبادئه وهو اديه وتبهج عواقبه وتواليه وتستتير سبله اسالكها وتورد هم موارد السعود في مقاصدهم فيها غير ضالين ولا عادلين ولا منحرفين ولا زائلين وقد جعل الله عز وجل لعباده من هذه الافلاك الدائرة والنجوم السائرة فيما تنقلب عليه من اتصال وافتراق ويتعاقب عليهم من اختلاف واتفاق منافع تظهر في كرور الشهور والاعوام وحرور الليالي والايام وتفاوت الضياء والظلام واعتماد المسالك والاطمان وتغاير الفصول والازمان ونشوات النبات والحياوان مما ليس في نظام ذلك خلل ولا في صنعه زلل بل هو منوط ببعضه بعض ومحوط من كل ثلثة وثلاثة قال الله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا و قدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق وقال جل من قائل ألم تر أن الله يوبخ الليل في النهار ويوبخ النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير وقال تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم وقال عزت قدرته والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ففضل الله تعالى بهذا الايات بين الشمس والقمر وأنبا في الباهر من حكمه والمجز من كلامه أن لكل منهما طريقا سخر فيها وطبيعة جبل عليها وأن تلك الميمنة والمخالفة في المسير يؤديان الى موافقة وملازمة في التدبير فن هنالك زادت السنة الشمسية فصارت ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربعها بالتقريب المعمول عليه وهي المدة التي تقطع الشمس فيها الفلك مرة واحدة ونقصت الهلالية فصارت ثلثمائة واربعة وخمسين يوما وهي المدة التي يجامع القمر فيها الشمس اثنتي عشرة مرة واحتيب اذا انساق هذا الفضل الى استعمال النقل الذي يطابق احدي السنتين بالآخرى اذا افرقتا ويبداني بينهما ما اذا تفاوتا وما زالت الامم السالفة تكبس زيادات السنين على اقتنان من طرقها ومذاهبها وفي كتاب الله عز وجل شهادة بذلك اذ يقول في قصة اهل الكهف ولبثوا في كهفهم ثلثمائة

سنين وازداد واتسعا فكانت هذه الزيادة بأن الفضل في السنين المذكورة على تقريب التقريب فأما الفرس فانهم
اجروا معاملاتهم على السنة المعتدلة التي شهورها اثنا عشر شهرا وأيامها ثلثمائة وستون يوما ولقبوا بالشهور
بأثنى عشر لقباً وتسمى أيام الشهر منها ثلاثين اسماً وأفردوا الخمسة الايام الزائدة وسماها المسترقة وكسوا الربيع
في كل مائة وعشرين سنة شهراً فلما انقضى ملكهم بطل في كبس هذا الربيع تدبيرهم وزال نوروزهم عن سنته
وانقضى ما بينه وبين حقيقة وقته انقراضاً جاوزاً لا يقف ودائراً لا يتقطع حتى ان موضوعهم في النوروز ان يقع
في مدخل الصيف وسينتهي الى أن يقع في مدخل الشتاء ويتجاوز ذلك وموضوعهم في المهرجان ان يقع في
مدخل الشتاء وينتهي الى أن يقع في مدخل الصيف ويتجاوز وأما الروم فكانوا اتقن منهم حكمة وأبعد نظراً
في العاقبة لانهم رتبوا شهور السنة على ارضاد شهورها وأنواء عرفوها وفضوا الخمسة الايام على الشهور
وساقوها على الدهور وكسوا الربيع في كل أربع سنين يوماً ورمعوا أن يكون الى شباط مضافاً فقربوا ما بعده
غيرهم وسهلوا على الناس أن يقتفوا اثرهم لاجرم ان المعتضد بالله رحمه الله على اصولهم بنى ولما لهم احتذى
في تصييره نوروزه اليوم الحادي عشر من حزيران حتى سلم محالقة النواير في سالف الايام وتلافوا الامر
في محز سنى الهلال عن سنى الشمس بأن جبروها بالكبس فكلما اجتمع من فصول سنى الشمس وما تبقى تمام شهر
جعلوا السنة الهلالية يتفق ذلك فيها ثلاثة عشر هلالاً فرماتم الشهر الثالث عشر في ثلاث سنين وربماتم في
سنتين بحسب ما يوجب الحساب تصير سنتا الشمس والهلال عندهم متقاربتين ابد الا يتبعها ما بينهما وأما
العرب فان الله تعالى فضلها على الامم الماضية وورثها عثرات مشاقها المتعبة وأجرى شهر صيامها ومواقف
أعيادها وزكاة اهل ملتها وجزية اهل ذمتها على السنة الهلالية وتعبدها في يابروية الالهة ارادة منه أن تكون
منهجها واضحة وأعلامها لا تحصى فيستكافأ في معرفة الغرض ودخول الوقت الخاص منها والعام والناقص
الفقه والتام والاثني والذكر والصغير والكبير والا كبرقصاروا حينئذ يحسبون في سنة الشمس حاصل الغلات
المقسومة وخراج الارض المسوخة ويجبون في سنة الهلال الجوالى والصدقات والارباب والمقاطعات
والمستغلات وسائر ما يجري على المشاهرات وحدث من التداخل بين السنين ما لو استمر لقلج جدا وازداد بعدا
اذ كانت الجباية الخراجية في السنة التي ينتهي اليها تنسب الى الشمسية والى ما قبلها فوجب مع هذا أن
تطرح تلك السنة وتلغى ويتجاوز الى ما بعدها ويخطى ولم يجز لهم أن يعتدوا بالفتهم في كبس السنة الهلالية
بشهر ثالث عشر ولانهم لو فعلوا ذلك لخرجت الاشهر الحرم عن موافقها وارتجت المناياك عن حقائقها وتقصت
الجباية في سنى الالهة القبطية بقسط ما استغرقه الكبس منها فانتظروا بذلك الفضل الى أن تم السنة وأوجب
الحساب المقرب أن يكون كل اثنتين وثلاثين سنة شمسية ثلاثاً وثلاثين هلالية فنقلوا المتقدمة الى المتأخرة قليلاً
لا يتجاوز الشمسية وكانت هذه الكلفة في دنيانهم مستسهلة مع تلك النعمة في دينهم وقد رأى أمير المؤمنين
نقل سنة خمسين وثلثمائة الخراجية الى سنة احدى وخمسين وثلثمائة الهلالية جمعاً بينهما ووزم تلك السنة فيهما
فأعمل بما ورد به امر أمير المؤمنين عليك وتضمنه كتابه هذا اليك ومصر الكتاب قبلك أن يحتد وارسمه فيما يكتبون
به الى عمال نواحيك ويخلدونه في الدواوين من ذكورهم ورفوعهم ويعدونه من خروج الاموال وينظمونه في
الدواوين والاعمال ويشتون عليه الجماعات والحسابات ويوغرون بكتبه من الروزناجات والبرآت وليكن
المنسوب من ذلك الى سنة خمسين وثلثمائة التي وقع النقل اليها وأقم في نفوس من بحضورك من اصناف الجند
والرعية واهل الملة والذمة أن هذا النقل لا يغير لهم رسماً ولا يلحق بهم ثلماً ولا يعود على قابضى العطاء بنقصان
ما استحقوا قبضه ولا على مؤدى حق بيت المال باغضاه مما وجب أداءه فان قرائح اكدرهم فقيرة الى افهام أمير
المؤمنين الذي اثر أن تراح فيه العلة ويستدبه سهم الخلة اذ كان هذا الشأن لا يتجدد الا في المدد الطوال التي في
مثلها يحتاج الى تعريف الناسى وأجب بما يكون منك جواباً يحسن موقعه لك ان شاء الله تعالى * وقال
ابن المأمون في تاريخه من حوادث سنة احدى وخمسة وأول ما تحدثت فيه نقل السنة الشمسية الى العربية
وكان قد حصل بينهما تفاوت أربع سنين فحدث القائد ابو عبد الله محمد بن فائق البطائحي مع الافضل بن أمير
الجيوش في ذلك فأجاب اليه وخرج أمره الى الشيخ أبي القاسم بن الصيرفي بانشاء سجل به فأنشأ ما نسخته
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي ارتضى أمير المؤمنين امينه في أرضه وخليفته وأهله أن يتم بحسن

التدبير عبيده وخلقته ووقفه لصالح يستمد أسبابها ويفتح بحسن نظره أبوابها واورثه مقام آياته الراشدين الذين اختصهم بشرف المقبر وجعل اعتقاد موالاتهم سبب الحياة في الحشر وعناهم بقوله يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وأعلى منار سلطانه بدمر افلاك دولته ومبيد أعداء مملكته واشرف من نصب الجنيد علما وراية ووقف على مصلحة البرية نظره ورايه وأرشد بهدياته الابواب الخائفة وأذهب ببعدهته الاحكام الخائرة السيد الاجل الافضل ونتم النعوت بالدعاء للذي كل تدبيره نظام الصلاح وعمه وسدد تقريره الامور في كل ما قصده ويعمه ونبه في السياسة على ما هم له من سبقه وأعظمه من تقدمه وتتبع احوال المملكة فلم يدع مشكلا الا اوضحه وبين الواجب فيه ولا خلا الا اصلحه وبادر بتلاقيه ولا مهملا الا استعماله على ما يوافق المصواب ولا ينافيه اشارة العمارة الاعمال وقصد الما يقضى بتوفير الاموال وتوخيل المعاد بضروب لاستغلال واهتمام برجال الدولة العلوية واجنادها واهتماما بمصالحهم التي ضعفت قواهم عن ارتيادها ورعاية ابن ضمنه اقطار المملكة من الرعايا وجلالهم على اعدل السنن وأفضل القضايا بحمد امير المؤمنين على ما اعانه عليه من حسن النظر للامة وادخره لايامه من الفضائل التي صفت بها ملابس النعمة ووقفه لما يعود على الكفاية بشمول الاتقاع حتى صار استبدال الحقوق بواجبات الشريعة الواضحة الادلة واستيفائها بما يقتضى المعدلة فيما يجرى على احكام الخراج وأوضاع الاهله ويرغب اليه بالصلوة على محمد الذي ميزه بالحكمة وفصل الخطاب وبينه ما استتبعهم من سبل الصواب وانزل عليه في محكم الكتاب هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب صلى الله عليه وعلى آخيه وابن عمه اينا امير المؤمنين على بن ابي طالب كفيه فيما اعزل لما عدم المساعده وواقبه بنفسه لما تحاذل الكف والساعد وعلى الائمة من ذريتهما العاملين برضى الله تعالى فيما يقولون ويقعلون والذين يهدون بالحق وبه يعدلون وان اولى ما اولاه امير المؤمنين حظا واهتماما من تفقده وأسهم له جزأ وافرا من كريم تعهده ونظر اليه بعين اهتمامه واختصه بالقسم الاجزل من استمالة امر الاموال التي يستعان بها على سد الخلل وبرجاتها يستدفع ما يطرق من الحوادث الجلل وبوفورها تستثبت شؤون المملكة وتستقيم احوال الدول ويستخرجها على حكم العدل الشامل ووصية انصاف المعامل تكون العمارة التي هي اصل زيادتها ومادة كثرتها وغزاتها ولما كانت جباياتها على حكمين احدهما يجبي هلايبا وذلك ما لا يدخله عارض ولا اشكال ولا اجهام ولا يحتاج شبه الى ايضاح ولا افهام لان شهر الهلال يشترك في معرفتها الامير والمقصر ويستوى في الفهم بها المتقدم في العلم والمتأخر اذ كان الناس آلفين لازمنة متعبدا ثم السنين مما يحفظ لهم نظام مرسومهم والاخر يجبي خراجيا ويثبت بنسبته الى الخراج لانها تضبط اوقات ما يجرى ذلك لاجله من النيل المبارك والزراعة وتحفظ احبائه دون السنة الهلالية وتحرس أوضاعه ولا يستقل بعرفته الامن باشره وعرف موارده ومصادره فوجب أن يقصر على السنة الخراجية النظر ويفعل فيها ما تعظم به الفائدة ويحسن فيه الاثر ويعتمد في ايضاح امرها وتقديم حكمها على ما تحل به التوار يخ وتزين به السير ويكون ذلك شاهدا للمساعي السيد الاجل الافضل الذي لا يزال ساهرا ليله في حياطة الهاجعين شاهر اسيفه في حياطة الوادين مطلع الدولة بدور السعادة وشموها منذلالها صعب الحوادث وشموها ناطقة تارة بأن امة هورا عيا قد فضل الله سائسها واسعد مسوسها وهذا حين التبصير والارشاد وأوان التبيين للغرض والمراد لتساوي العامة والخاصة في علمه وتسعهم الفائدة في معرفة حكمه وتحقق المنفعة لهم فيما يمنع من تداخل السنين واستقبالها وتتبع المعدلة عليهم فيما يؤمن من المضار التي يحتاج الى استدراكها ومعلوم أن ايام السنة الخراجية وهي السنة الشمسية بخلاف السنة الهلالية لان ايام السنة الخراجية من استقبال النور روز الى آخر الدهى ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم وأيام السنة الهلالية لاستقبال المحرم الى آخر ذى الحجة ثلثمائة وأربعة وخسون يوما والخلاف في كل سنة بالتقريب احد عشر يوما وفي كل ثلاث وثلاثين سنة سنة واحدة على حكم التقريب ويقتضيه ما تقدم من الترتيب فاذا اتفق أن يكون اول الهلالية موافقا لمدخل السنة الخراجية وكانت نسبتها واحدة استمر اتفاق التسمية فيهما وبقي ذلك جاريا عليهما ولم ينزل الامتداح لكون مدخل الخراجية في اثناء شهر الهلال الى انقضاء ثلاث وثلاثين سنة فاذا انقضت هذه المدة بطلت المداخلة وخلت السنة

الهلالية من نوروز يكون فيها ويجزم ذلك بطل اتفاق التسمية ويكون التفاوت سنة واحدة للعللة المقدم
 ذكرها ومن اين يستمر بينهما اتلاف او يعدم لهما اختلاف ام كيف يعتقد ذلك أحد من البشر والله تعالى
 يقول لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر فقد وضع دليل التباعد بما جاء منصوصا في الكتاب وظهر برهانه
 بما اقتضاه موجب الحساب فيحتاج بحكم ذلك الى نقل السنة الشمسية الى التي تليها لتكون موافقة للهلالية
 وجارية معها وفائدة النقل أن لا تحلوا السنة الهلالية من مال خاص ينسب الى السنة الموافقة لها لان واجبات
 العسكرية على عظمها واتساعها وأرزاق المرتزقة على اختلاف أجناسها واطعامها جارية على أحكام الهلالية
 غير معدول بها عن ذلك في حال من الاحوال والمحافظة على ثمره ارتفاعها متعينة ومنفعة العناية بما تجرى
 عليه واضحة ميمنة ولما هلت سنة احدى وخمسة ودرخت فيما سنة تسع وتسعين وأربع مائة انطراجية
 الموافقة لسنة احدى وخمسة الهلالية كان في ذلك من التباين والتعارض والتفاوت والتنافر بحكم
 اهمال النقل فيما تقدم ما صارت السنة الهلالية الحاضرة لا يجبي خراج ما يوافقها فيها ولا تدرك غلات السنة
 الجرى مالها عليها الا في السنة التي تليها فهي تستهل وتنقضي وليس لها في الخراجي ارتفاع والاعمال تطيف
 بالزراعة ولا حظ لها في ذلك ولا ارتفاع وهذه الحدال المضرة بها على بيت المال غير خفية والاذية فيها للرجال
 المقطعين يادية وأسباب لحوقها اياهم مستمرة متبادية ولا سيما من وقع له باثبات وانتم عليه زيادات فانهم
 يتجهلون الاستقبال ويتأجلون الاستغلال ومتى لم تنقل هذه السنة انطراجية كانت متداخلة بين سنتين
 هلالية وهي موافقة لغيرها ومالهما يجري على سنة تجرى بينهما لان مدخلها في اليوم العاشر من المحرم سنة
 احدى وخمسة واتفقوا في العشرين من المحرم سنة اثنتين وخمسة وهي متداخلة بين هاتين السنتين
 ومالهما يجري على سنة احدى وخمسة والحال في ذلك لا ينتهي الى آمد ولا يرال الفساد يتزايد طول الابد
 وقد رأى أمير المؤمنين وبالله توفيقه ما خرج به أمره الى السيد الاجل الافضل الذي نبه على هذا الامر
 وكشف غامضه وأزال بحسن توصله تافيه وتناقضه أن يوغر الى ديوان الانشاء بكتب هذا السجل مضمنا
 ما رآه ودبره مودعا انفاذ ما أحكمه وقدره من نقل سنة تسع وتسعين وأربع مائة الى سنة احدى وخمسة
 لتكون موافقة لها ويجرى عليها ماله او يكون ما يستأدونه من اقطاعاتهم ويستخرجونه من واجباتهم
 جارية على نظام محروس ونطاق محيط غير مخوس وشاهد انصيب موفى غير منصوص ويتضح ما أبهم اشكاله
 التعجبية ويزول الاستكراه في اختلاف التسمية ويستمر الوفاق بين السنين الهلالية والخراجية الى سنة أربع
 وثلاثين وخمسة وينسب مال الخراج والمقاسمات وما يستغل ويجبي من الاقطاعات مما كان جارية على ذكر
 سنة تسع وتسعين وأربع مائة الى سنة احدى وخمسة وتجري الاضافة اليها يجري ما يرتفع من الهلالي
 فيها لتكون سنة احدى من هذه مشتق على ما يخصصها من ماله او على مال السنة الخراجية بما يشرح من
 اتقالتها وكذلك نقل سنة تسع وتسعين وأربع مائة الخراجية الثابتة بالتسمية الى سنة احدى وخمسة
 المشار اليها ويكون ماله جارية عليها فليعلم ذلك في الدواوين بالحضرة وفي سائر اعمال الدولة فاصيها ودانيها
 وقارصها وشامياها وليتنبه كافة الكتاب والمستخدمين وجميع العمال والمتصرفين الى اقتضاء هذا السن واتباعه
 وليحذروا الخروج عن أحكامه المقررة وأوضاعه وليبادروا الى امتثال الرسوم فيه وليحذروا من تجاوزه
 وتعديه ولينسخ في دواوين الاموال والجيوش المنصورة ولا يخلد بعد ذلك في بيوت المال المعهورة وكتب في
 محرم سنة احدى وخمسة * وقال القاضى الفاضل في مجتهدات سنة سبع وستين وخمسة ومن خطه
 نقلت * مستهل المحرم نسخ منشور بنقل السنة الخراجية الى السنة الهلالية والمطابقة بين اسمها
 لموافقة الشهور العربية للشهور القبطية وخالق سنة سبع من نوروز فنقلت سنة خمس وستين وخمسة
 الخراجية الى هذه السنة وكان آخر نقل نقلته هذه السنة في الايام الافضلية فان سنة ثمان وتسعين وأربع مائة
 وسنة تسع وتسعين الخراجيتين نقلتا الى سنة احدى وخمسة الخراجية وسبب هذا الانقراج بينهما
 زيادة عدد السنة الشمسية على عدد الهلالية احدى عشر يوما ما اغضال النقل في سنة ثلاث وثلاثين في أيام
 الوزير الافضل رضوان بن وثقى وانسحب ذيل هذه الزيادة وتداخل السنين بعضها في بعض الى أن صار
 التفاوت بينهما سنتين في هذه السنة فنقلت وهو انتقال لا يعتدى التسمية ولا يتجاوز اللفظ ولا ينقص

ما لا يدوان ولا تقطع وانما يقصد به ازالة الالباس وحل الاشكال * وقال القاضي ابو الحسين وسخنة الكتاب
 الذي انشاء القاضي الفاضل خرجت الاوامر الملكية الناصرية زاد الله في اعلائها بابداع هذا المنشور
 انانوثر من حسن النظر ما يوثق احسن الخبر ولا ينصرف بنا الفكر عما تحل به السير وتجلي به الغير ولا تزال
 خواطرننا تعلى فتطلع الدرارى وتغوص فتخرج الدروران اولى ما استحدثت به البصائر وحسنت فيه المصائر
 كل امر يصحح المعاملات وبشرحها ويطلق عقولهم من عقول الاشكال وبسرحها ولما وجب نقل السنة
 الخراجية والمطابقة بينها وبين الهلالية لانفراجها ما يستين ومواقفة الشهور الخراجية والهلالية في هذه
 السنة مطلع المستعملين امضينا هذه السنة الخالية في هذه السنة الآتية واستخرنا الله تعالى في نقل سنتي
 خمس وست وستين وخمسة الى سنة سبع وستين وخمسة التي سميت بهذا النقل هلالية خراجية قضا
 للامور المشتبهة والتسمية الموهمة وتغزيب السني الاسلام عن التكيس ولتاريخه عن ملايسة التليس واعلاما
 بالوافق الذي استشعرته اباؤها وشوها واعلاما باتباعه عناية بعوايد السلف التي خلفوها للخلف ونوها وفي ذلك
 ما تحمد به العواقب وتنصح به المذاهب وتيسر به المطالب ويزول به الاشكال ويؤمن به الاختلال وينحسم به
 الغلط في الحساب ويؤلف بين السنين المختلفة الانساب ويحفظ على القمر معاملته ويعد عن التاريخ
 معاملته ويقرب على الكاتب محاولته ويصرف عن نعمة الله هجئة كونها مقدمة في التسنية مؤخره في
 التسمية وعن معاملته بيت المال وصحة كونها معذوقة بالمطل وقد بالغت في التوفية لاق من أعطي في سنة
 سبع وستين وخمسة استحقاق سنة خمس فلاريب أنه قدم على السمع وان كان قد انجز بحكم الشرع
 قوسم هذه السنة المباركة بالهلالية الخراجية وترفع الحسابات بهذا الوضع ويعمل في التقارير والتسجيلات
 على هذا فليضل في ذلك ما يقضى بارتاج هذا الانفراج وجبر هذا الصدع وليعلم في الدواوين علمه ولينفذ
 فيها حكمه بعد ثبوته الى حيث يثبت مثله ان شاء الله تعالى * (وأما تاريخ العرب) فانه لم يزل في
 الجاهلية والاسلام يعمل بشهور الالهة وعدة شهور السنة عندهم اثنا عشر شهرا الا انهم اختلفوا في اسمائها
 فكانت العرب العاربة تسميها ناتي وتقبل وتليل وتليل وتليل وتليل وتليل وتليل وتليل وتليل
 ويغش فئاته هو المحترم وتقبل هو صفر وهكذا ما بعده على سرد الشهور وكانت ثمود تسميها موجب
 ومور ومورد وملزم ومصدر وهو بر وهو بل وموها وديمر ودابر وحيقل ومسيل فوجب هو
 المحترم ومور صفر الا انهم كانوا يبدون بالشهور من ديمر وهو شهر رمضان فيكون أول شهور السنة عندهم
 ثم كانت العرب تسميها بأسماء أخرى مؤتمر وناجر وخوان وصوان وحنم وزبا والاصم وعادل
 ويائق ووعل وهو اع وبرك ومعنى المؤتمر أنه يأتمر بكل شئ مما تأتي به السنة من اقضيتها واناجر من النجر
 وهو شدة الحر وخوان فعال من الخيانة وصوان بكسر الصاد وضمها فعال من الصيانة والزبا بالذاهية
 العظيمة المتكاثفة سمي بذلك لكثرة القتال فيه ومنهم من يقول بعد صوان الزبا وبعد الزبا بآئدة وبعد آئدة الاصم
 ثم واغل وباطل وعادل ورنه وبرك فالبائدة من القتال اذ كان فيه يبيد كثير من الناس وجرى المثل بذلك فقيل
 العجب كل العجب بين جمادى ورجب وكانوا يستعملون فيه ويتوخون بلوغ النار والغارات قبل رجب فانه شهر
 حرام ويقولون له الاصم لانهم كانوا يكفون فيه عن القتال فلا يسمع فيه صوت سلاح والواغل الداخل على شرب
 ولم يدعوه وذلك لانه تهجم على شهر رمضان وكان يكثر في شهر رمضان شربهم النجر لان الذي يتلوه هي شهور الحج
 وباطل هو ميكال النجر سمي به لافراطهم فيه في الشرب وكثرة استعمالهم لذلك الميكال وأما العادل فهو من
 العدل لانه من أشهر الحج وكانوا يشغلون فيه عن الباطل وأما الزبا فلان الانعام كانت تزب فيه لقرب
 النحر وأما برك فهو لبروك الابل اذ احضرت النحر وقد روي انهم كانوا يسمون المحترم مؤتمر وصفر ناجر وربيع
 الاول نصار وربيع الاخر خوان وجمادى الاولى حتن وجمادى الآخرة الرنة ورجب الاصم وهو شهر
 مضر وكانت العرب تصومه في الجاهلية وكانت تتنار فيه وتغير اهلها وكان يأمن بعضهم بعضا فيه ويخرجون
 الى الاسفار ولا يخافون وشعبان عادل ورمضان ناتي وشوال واغل وذوالقعدة هو اع وذوالحجة برك
 ويقال فيه أيضا برك وكانوا يسمونه الميمون ثم سميت العرب أشهرها بالمحترم وصفر وربيع الاول وربيع
 الاخر وجمادى الاولى وجمادى الآخرة ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذى القعدة وذى الحجة

٢٩

واشتقوا اسماءها من امورات فق وقوعها عند تسميتها فالحرتم كانوا يحترمون فيه ا القتال وصفر كانت
 تصفر فيه بيوتهم لخروجهم الى الغزو وشهرا ربيع كانا زمن الربيع وشهرا جمادى كانا يجمد فيه الماء لشدة
 البرد ورجب الوسط وشعبان يشعب فيه القتال ورمضان من الرضاء لانه كان يأتي فيه القبط وشوال تشيل
 فيه الابل اذ نابها وذو القعدة لعودهم في دورهم وذو الحجة لانه شهر الحج وانت اذا تأملت اشتقاق اسماء شهور
 الجاهلية اولاً ثم اشتقاقها ثانياً تبين لك أن بين التسميتين زماناً طويلاً فان صفر في احدهما هو صميم الحروب
 وفي الآخر رمضان ولا يمكن ذلك في وقت واحد او وقتين متقاربين وكانت العرب اولاً تستعمل هذه الشهور
 على نحو ما يستعمله اهل الاسلام اما بطريق الهى اولاً العرب لم يكن لها دراية بعراة حساب حركات
 النيرين فاحتاجت الى استعمال مبادئ الشهور لرؤية الالهة وجعلت زمان الشهر بحسب ما يقع بين كل هلالين
 فربما كان بعض الشهور تاماً أعني ثلاثين يوماً وربما كان ناقصاً أعني تسعة وعشرين يوماً وربما كانت اشهر
 متوالية تامّة اكثرها اربعة وهذا نادر وربما كانت اشهر متوالية ناقصة اكثرها ثلاثة وكان يقع حج العرب
 في ازمة السنة كلها وهو ابدأ عاشر ذى الحجة من عهد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فاذا انقضى موسم
 الحج تفرقت العرب طالبة اماً مكنها واقام اهل مكة بها فلم يزالوا على ذلك دهرها طويلاً الى أن غيروا دين
 ابراهيم واسماعيل فأحبوا أن يتوسعوا في معيشتهم ويجعلوا حجهم في وقت ادراك شغلهم من الادم والجلود
 والثمار ونحوها وأن يثبت ذلك على حالة واحدة في أطيب الازمنة وأخصبها فتعلموا كبس الشهور من اليهود
 الذين نزلوا يثرب من عهد شعوبيل بنى بني اسرائيل وعملوا النسيء قبل الهجرة بنحو ما تقي سنة وكان الذي يلي
 النسيء يقال له القلس يعني الشريف وقد اختلف في قول من أنسأ الشهور منهم فقيل القلس هو عدى بن
 زيد وقيل القلس هو سير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة وانه قال أرى شهور الالهة ثلثمائة وأربعة
 وخسين يوماً وأرى شهور العجم ثلثمائة وخمسة وستين يوماً فبيننا وبينهم احد عشر يوماً ففي كل ثلاث سنين
 ثلاثة وثلاثون يوماً ففي كل ثلاث سنين شهر وكان اذا جاءت ثلاث سنين قدم الحج في ذى القعدة فاذا جاءت ثلاث
 سنين أخرى المحترم وكانت العرب اذا حجت قلدت الابل النعال وألبستها الجلال وأشعرتها فلا يتعرض لها أحد
 الا خنم وكان النسيء في بني كنانة ثم في بني ثعلبة بن مالك بن كنانة وكان الذي يلي ذلك منهم ابو ثمامة المالكي ثم
 من بني فقيم وبنو فقيم هم النساء وهو نسيء الشهور وكان يقوم على باب الكعبة فيقول ان الهتكم العزى قد
 أنست صفر الاول وكان يحلده عاماً ويحترمه عاماً وكان اتباعهم على ذلك غطفان وهو ازن وسليم وتميم وآخرو
 النساء جنادة بن عوف بن امية بن قلع بن عباد بن حذيفة بن عبيد بن فقيم وقيل القلس هو حذيفة بن عبيد بن
 فقيم بن عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة ثم نوارث ذلك منه بنوه من بعده حتى كان آخرهم
 الذي قام عليه الاسلام ابو ثمامة جنادة وكانت العرب اذا فرغت من حجها اجتمعت اليه فأحل لهم من الشهور
 وحترم فأحلوا ما أحل وحرموا ما حرم وكان اذا ارد أن ينسيء منها شيئاً أحل المحترم فأحلوه وحترم مكانه صفر
 فحرموه ليواطئوا عدة الاربعة فاذا أرادوا الهدى اجتمعوا اليه فقال اللهم انى لا اجاب ولا اعاب فى امرى
 والامر لم قضيت اللهم انى قد أحلت دماء المحلين من طي وخنم فاقتلوهم حيث ثقتموهم اى ظفرتهم اللهم انى
 قد أحلت أحد الصفرين الصفر الاول وأنست الآخر من العام المقبل وانما أحل دم طي وخنم لانهم كانوا
 يعدون على الناس في الشهر الحرام من بين جميع العرب * وقيل اول من أنسأ سرير بن ثعلبة وانقرض فأنسأ
 من بعده ابن اخيه القلس واسمه عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن كنانة ثم صار النسيء في رلده وكان آخرهم
 ابو ثمامة جنادة وقيل عوف بن امية بن قلع عن ابيه امية بن قلع عن جده قلع بن عباد عن جد ابيه عباد بن
 حذيفة عن جد جده حذيفة بن عبيد بن فقيم وكان يقال لحذيفة القلس وهو اول من أنسأ الشهور على العرب
 فأحل منها ما أحل وحترم ما حرم ثم كان بعد عوف المذكور ولده ابو ثمامة جنادة بن عوف وعليه قام الاسلام
 وكان بعدهم ذكرا وأطولهم أمدا يقال انه أنسأ أربعين سنة ولهم يقول عمير بن قيس جذل الطعان يفخر

وأى الناس لم يسبق بوتر * واى الناس لم يعلك بلحاما

ألسنا الناسين على معدة * شهور الحل يجعلها حراما

وقال آخر

انزعم الى من عقيم بن مالك * لعمرى لقد غيرت ما كنت اعلم

لهم ناسي يعيشون تحت لواته * يحل اذا شاء الشهور ويحرم

وقيل كانت العرب تكبس في كل اربع وعشرين سنة قرية تسعة اشهر فكانت شهورهم ثابتة مع الازمنة جارية على سنن واحد لا تتأخر عن أوقاتها ولا تتقدم وكان النسبي الاول للمحرم فسمى صفر باسمه وشهر ربيع الاول باسم صفر ثم والوايين اسماء الشهور فكان النسبي الثاني بصفر فسمى الذي كان يتلوه بصفر أيضاً وكذلك حتى دار النسبي في الشهور الاثني عشر وعاد الى المحرم فأعادوا فعلهم الاول وكانوا يعتدون ادوار النسبي ويحدثون بها الازمنة فيقولون قد دارت السنون من لدن زمان كذا الى زمان كذا وكذا دورة فان ظهر لهم مع ذلك تقدم شهر عن فصله من الفصول الاربعة لما يجمع من كسور سنة الشمس بقية فضل ما بينا وبين سنة القمر الذي ألحقوه بها كبسوها كبسا ثانياً وكان يظهر لهم ذلك بطولع منازل القمر وسقوطها حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وكانت فوية النسبي بلغت شعبان فسمى محرمًا وشهر رمضان صفر وقيل ان التامى الاول نساء المحرم وجعله كبسا وآخر المحرم الى صفر وصفر الى ربيع الاول وكذا بقية الشهور فوقع لهم في تلك السنة عاشر المحرم وجعل تلك السنة ثلاثة عشر شهرا ونقل الحج بعد كل ثلاث سنين شهر الخضي على ذلك ما تان وعشر سنين وكان انقضاؤها سنة حجة الوداع وكان وقوع الحج في السنة التاسعة من الهجرة عاشر ذي القعدة وهي السنة التي حج فيها ابو بكر الصديق رضى الله عنه بالناس ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة حجة الوداع لوقوع الحج فيها عاشر ذي الحجة كما كان في عهد ابراهيم واسماعيل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في حجه هذه ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض يعني رجوع الحج والشهور الى الوضع وانزل الله تعالى ابطال التامى بقوله تعالى انما التامى زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحاولونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحاولوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم فبطل ما أحدثته الجاهلية من التامى واستقر وقوع الحج والصوم برؤية الالهة ولله الحمد * وكانت العرب لها تواريخ معروفة عندها قد بادت فما كانت تؤرخ به ان كانت أرخت من موت كعب بن لؤى حتى كان عام الفيل فأرخوا به وهو عام مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بين كعب بن لؤى والفيل خمسمائة وعشرون سنة وكان بين الفيل وبين الفجار أربعون سنة ثم عدوا من الفجار الى وفاة هشام بن المغيرة فكانت ست سنين ثم عدوا من وفاة هشام بن المغيرة الى بنان الكعبة فكانت تسع سنين ثم كان بين بنائها وبين هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة سنة ثم وقع التاريخ من الهجرة النبوية فعن سعيد بن المسيب قال جمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه الناس فسألهم من اى يوم يكتب التاريخ فقال على بن ابي طالب من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك أرض الشرك ففعله عمرو بن سهل بن سعد الساعدي قال اخطأ الناس في العدد ما عدوا من مبعثه ولما من وفاته انما عدوا من مقدمه المدينة وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان التاريخ من السنة التي قدم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقال قزعة بن خالد عن محمد بن عبد الله بن الخطاب رضى الله عنه عامل جاء من اليمن فقال لعمر امان تؤرخون تكسبون في سنة كذا وكذا من شهر كذا وكذا فأراد عمر والناس ان يكتبوا من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالوا من عند وفاته ثم أرادوا ان يكون ذلك من الهجرة ثم قالوا من اى شهر فأرادوا ان يكون من رمضان ثم بدالهم فقالوا من المحرم وقال ميمون بن مهران رفع الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه صلح محله شعبان فقال اى شعبان هو أشعبان الذى نحن فيه والأتى ثم جمع وجوه الصحابة فقال ان الاموال قد كثرت وما قسمنا منها غير موقت فكيف التوصل الى ما يضبط به ذلك فقالوا يجب ان يعرف ذلك من رسوم الفرس فعندما استخضر عمر رضى الله عنه الهجران وسأله عن ذلك فقال ان لنا حسابا بنسبه ماه ووزمعناه حساب الشهور والايام فعزبوا الكلمة وقالوا مؤرخ ثم جعلوه اسم التاريخ واستعملوه ثم طلبوا وقتا يجعلونه اول التاريخ دولة الاسلام فاتفقوا على ان يكون المبدأ من سنة الهجرة وكانت الهجرة النبوية من مكة الى المدينة وقد نصرت من شهور السنة وأيامها المحرم وصفر وأيام من ربيع الاول فلما عزموا على تأسيس الهجرة رجعوا القهقرى ثمانية وستين يوما وجعلوا التاريخ من اول محرم هذه السنة ثم احصوا من اول يوم في المحرم الى آخر عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان عشرين وشهرين وأما اذا

حسب عمره المقدس من الهجرة حقيقة فيكون قد عاش صلى الله عليه وسلم بعدها تسع سنين وأحد عشر شهرا
واثنين وعشرين يوما وكان بين مولده صلى الله عليه وسلم وبين مولد المسيح عليه السلام خمسمائة وثمان وسبعون
سنة تنقص شهرين وثمانية أيام وابتداء تاريخ الهجرة يوم الخميس أول شهر الله المحترم وبيته وبين الطوفان ثلاثة
آلاف وسبعمائة وخمس وثلاثون سنة وعشرة اشهر واثنان وعشرون يوما على ما عترفنا من الخلاف في ذلك
وبيته وبين تاريخ الاسكندر بن فيليبس المقدوني الرومي تسعمائة واحدى وستون سنة قرية وأربعة وخمسون
يوما تكون من السنين الشمسية تسعمائة واثنين وثلاثين سنة ومائتين وتسعة وثمانين يوما عنها تسعة اشهر وتسعة
عشر يوما وبيته وبين تاريخ القطب ثلثمائة وسبع وثلاثون سنة وتسعة وثلاثون يوما * وقال ابن ماشا الله ان
انتقال المرمن المثلثة الهوائية التي هي برج الجوزاء دولتها الى برج السرطان ومثلثته المائية التي كانت دولة
الاسلام فيها عند تمام ستة آلاف وثلثمائة وخمس وأربعين سنة وثلاثة اشهر وعشرين يوما من وقت القران
الاول الواقع في بدء التحرك يعني خلق آدم عليه السلام وان القران من هذه المثلثة وقع في أربع درج ودقيقة
واحدة من برج العقرب وهو قران الملة الاسلامية قال وفي السنة الثانية من هذا القران ولد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان بين دخول الشمس برج الحمل في هذه السنة وبين اول يوم من سنة الهجرة سنون فارسية
عدها احدى وخمسون سنة وثلاثة اشهر وثمانية ايام وست عشرة ساعة فكان من وقت الطوفان الى وقت
قران الملة ثلاثة آلاف وتسعمائة واثناعشر سنة وستة اشهر وأربعة عشر يوما * وزعمت اليهود ان من
آدم عليه السلام الى سنة الهجرة أربعة آلاف واثنين واربعين سنة وثلاثة اشهر * وزعمت النصراني ان
بينها خمسة آلاف وتسعمائة وتسعين سنة وثلاثة اشهر * وزعمت الجوس اعني الفرس ان بينهما اربعة آلاف
ومائة واثنين وثمانين سنة وعشرة اشهر وتسعة عشر يوما وقد عرفت ان شهر تاريخ الهجرة قرية وأيام كل
سنة منها عدها ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما وخمس وسدس يوم وجميع الاحكام الشرعية مبنية على رؤية
الهلال عند جميع فرق الاسلام ما عدا الشيعة فان الاحكام مبنية عندهم على عمل شهر السنة بالحساب
على ما استراه في ذكر القهورة وخلفائها ثم لما احتاج منجمو الاسلام الى استخراج ما لا بد منه من معرفة الاهلة
وسمت القبلة وغير ذلك بنوا ازياجهم على التاريخ العربي وجعلوا شهر السنة العربية شهرا كاملا وشهرا
ناقصا وابتدؤا بالمحرم اقداء بالصحابة رضی الله عنهم فجعلوا المحرم ثلاثين يوما وصفر تسعة وعشرين يوما
وربيع الاول ثلاثين يوما وربيع الاخر تسعة وعشرين يوما وجمادى الاولى ثلاثين يوما وجمادى الاخرة
تسعة وعشرين يوما ورجب ثلاثين يوما وشعبان تسعة وعشرين يوما ورمضان ثلاثين يوما وشوال تسعة
وعشرين يوما وذا القعدة ثلاثين يوما وذا الحجة تسعة وعشرين يوما وازادوا من أجل كسر اليوم الذي
هو خمس وسدس يوما في ذي الحجة اذا صار هذا الكسرا اكثر من نصف يوم فيكون شهر ذي الحجة في تلك السنة
ثلاثين يوما ويسمون تلك السنة كيسة وبصير عددها ثلثمائة وخمسة وخمسين يوما ويجمع في كل ثلاثين من
الكبس احدى عشر يوما والله أعلم * وأما تاريخ الفرس ويعرف ايضا بتاريخ يزدجرد فانه من ابتداء تلك
يزدجرد بن شهر يابن كسرى ابرويز ارخ به الفرس من أجل ان يزدجرد قام في المملكة بعدما استبد ملك فارس
واستولى عليه النساء وانتغلبون وهو ايضا آخر ملوك فارس وبقته تمزق ملكهم واقل هذا التاريخ يوم
الثلاثاء وبيته وبين تاريخ الهجرة تسع سنين وثلثمائة وثمانية وثلاثون يوما والام سنة هذا التاريخ تنقص
عن السنة الشمسية ربع يوم فيكون في كل مائة وعشرين سنة شهرا واحدا ولهم في كبس السنة آراء ليس
هذا موضع ايرادها على هذا التاريخ يبعث في زمننا اهل العراق وبلاد العجم والله عاقبة الامور

قوله وقال ابن الخ
هكذا هذه العبارة
في جميع النسخ التي
بيدي ولا تخلو عن
تحريف ظاهر كثير
من عبارات هذا
الكتاب ولا يعلم الغيب
الا الله اه

* (ذكر فسطاط مصر) *

قال الجوهري الفسطاط بيت من شعر قال ومنه فسطاط مدينة مصر اعلم ان فسطاط مصر اخط في الاسلام
بعد ما فتحت أرض مصر وصارت دار اسلام وقد كانت بيد الروم والقبط وهم نصارى ملكانية ويعقوبية
وميانية وحين اخط المبارين الفسطاط انتقل كرسي المملكة من مدينة الاسكندرية بعدما كانت منزل الملك
ودار الامارة زيادة على تسعمائة سنة وصار من حينئذ الفسطاط دار امارة ينزل به امراء مصر فلم يزل على

ذلك حتى بنى العسكر بظاهر القسطنطينية قنزل فيه امرء مصر وسكنوه وربما سكن بعضهم القسطنطينية فلما أنشأ
 الامير ابو العباس أحمد بن طولون القطائع ببيانات العسكر سكن فيها واتخذها الامراء من بعده منزلا
 الى أن انقرضت دولة بنى طولون فصار امرء مصر من بعده ذلك ينزلون بالعسكر خارج القسطنطينية وما زالوا على
 ذلك حتى قدمت عساكر الامام المعز لدين الله بن تميم مع عمه الفاطمي مع كاتبه جوهر القائد فبنى القاهرة
 وصارت خلافة واستمرت سكنى الرعية بالقسطنطينية وبلغ من وفور العمارة وكثرة الخلائق ما أربى على عاقبة مدن
 المعمور حاشا ببغداد وما زال على ذلك حتى تغلب الفرنج على سواحل البلاد الشمالية ونزل مرمى ملك الفرنج
 بجموعه الكثيرة على بركة الحبش يريد الاستيلاء على مملكة مصر وأخذ القسطنطينية والقاهرة فجز الوزير شاور
 ابن بختيار السعدي عن حفظ البلدين معا فأمر الناس باخلاء مدينة القسطنطينية والحقاق بالقاهرة للامتناع
 من الفرنج وكانت القاهرة اذ ذلك امن الحصانة والامتناع بحيث لا ترام فارتحل الناس من القسطنطينية
 وساروا باسرها الى القاهرة وأمر شاور فأبقى العبيد النار في القسطنطينية فلم تنزل به بضعا وخسين يوما حتى
 احترقت اكثر مساكنه فلما رحل مرمى عن القاهرة واستولى شيركوه على الوزارة تراجع الناس الى القسطنطينية
 ورموا بعض شعته ولم ينزل في نقص وخراب الى يومنا هذا وقد صار القسطنطينية يعرف في زماننا بمدينة مصر والله
 اعلم

*** (ذكر ما كان عليه موضع القسطنطينية قبل الاسلام الى أن اختطه المسلمون مدينة) ***

اعلم أن موضع القسطنطينية الذي يقال له اليوم مدينة مصر كان قضاء ومزارع فيما بين النيل والجبل الشرقي
 الذي يعرف بالجبل المقطم ليس فيه من البناء والعمارة سوى حصن يعرف اليوم بعصبة بقصر الشمع وبالمعلقة
 ينزل به نخعة الروم المتولى على مصر من قبل القياصرة ملوك الروم عند مسيره من مدينة الاسكندرية ويقوم فيه
 ماشاء ثم يعود الى دار الامارة ومنزل الملك من الاسكندرية وكان هذا الحصن مطلقا على النيل وتصل السفن
 في النيل الى باب الغربى الذي كان يعرف بباب الحديد ومنه ركب المقوقس في السفن في النيل من باب الغربى
 حين غلبه المسلمون على الحصن المذكور وصار يقبضه الى الجزيرة التي تجاه الحصن وهي التي تعرف اليوم بالروضة
 قبالة مصر وكان مقياس النيل ببيانات الحصن * وقال ابن المتوج وعمود المقياس موجود في زقاق مسجد
 ابن النعمان قلت وهو باق الى يومنا هذا أعني سنة عشرين وخمسمائة وكان هذا الحصن لا يزال مشحونا بالمقاتلة
 وسيرد في هذا الكتاب خبره ان شاء الله تعالى وكان بجوار هذا الحصن من بحريه وهي الجهة الشمالية اشجار
 وكروم صار موضعها الجامع العتيق وفيما بين الحصن والجبل عدة كائس وديارات للنصارى في الموضع الذي
 يعرف اليوم براشدة وبيانات الحصن فيما بين الكروم التي كانت بجانبه وبين الجرف الذي يعرف اليوم بجبل
 يشكر حيث جامع ابن طولون والكيش عدة كنائس وديارات للنصارى في الموضع الذي كان يعرف في
 اوائل الاسلام بالجراة وعرف الآن بمخبط قناطر السباع والسبع سقايات وبقي بالجراة عدة من الديارات الى
 أن هزمت في ساطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون على ما ذكر في هذا الكتاب عند ذكر كائس النصارى
 فصار فتح عمرو بن العاص مدينة الاسكندرية افتح الاول نزل بجوار هذا الحصن واخطط الجامع المعروف
 بابي ساس العتيق وجامع عمرو بن العاص واخطط قبائل العرب من حوله فصارت مدينة تعرف بالقسطنطينية
 ونزل الناس بها فافحسرها بعد الفتح بأعوام ماء النيل عن ارض تجاه الحصن والجامع العتيق فصار المسلمون
 يوتنون هناك وادبهم ثم اخطرافيه المساكن شيئا بدينى وصار ساحل البلاد حيث الموضع الذي يقال له اليوم
 في مصر المعاريش ما زال الى الكوم الذي على يسرة الداخل من باب مصر بجدة لكبارة وفي موضع هذا الكوم
 كانت الدور المظلة على النيل ويمز الساحل من باب مصر المدكور الى حيث بستان ابن كيسان الذي يعرف اليوم
 ببستان الطواشي في اول مراغة مصر وجميع الاماكن التي تعرف اليوم بمراغة مصر وبالجرف الى الخليج
 عرضا ومن حيث قنطرة السد الى سوق المعاريش طولاً كان امر ابناء النيل الى أن افحسرها ماء النيل بعد
 سنة ستمائة من سنى الهجرة فصار رملها ثم اخطط فيه الامراء بما لبى النيل اذ را عند ما عمر الملك الصالح
 نجم الدين أيوب قلعة الروضة واخطط بعضه شونا الى أن أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون جامع المعروف بالجامع

الجديد الناصري ظاهر مصر فعمرو ما حوله وقد كان عند فتح مصر سائر المواضع التي من منشأة المهراني الى بركة الحيش طولاً ومن ساحل النيل بموردة الخلفاء وتجاه الجامع الجديد الى سوق المعاريح وما على سمتها الى تجاه المشهد الذي يقال له مشهد الراس وتسميه العامة اليوم مشهدين العابدين كلها بجزر الايجول بين الحصن والجامع وما على سمتها الى الجراء الدنيا التي منها اليوم خط قناطر السباع وبين جزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة شيء سوى ماء النيل وجميع ما في هذه المواضع من الابنية انكشف عنه النيل قليلاً قليلاً واختلف على ما يمينك في هذا الكتاب

*** (ذكر الحصن الذي يعرف بقصر الشمع) ***

اعلم ان هذا القصر احدث بعد خراب مصر على يد بخت نصر وقد اختلف في الوقت الذي بنى فيه ومن أنشأه من الملوك فذكر الواقدي ان الذي بناه اسمه الريان بن الوليد بن ارسلاوس وكان هذا القصر يوقد عليه الشمع في رأس كل شهر وذلك انه اذا حلت الشمس في برج من البروج او قذف تلك الليلة الشمع على رأس ذلك القصر فيعلم الناس بوقود الشمع ان الشمس انتقلت من البرج الذي كانت فيه الى برج آخر غيره ولم يزل القصر على حاله الى ان خربت مصر زمن بخت نصر بن تيروز الكلداني فأقام خراباً خمسمائة سنة ولم يبق منه الا اثره فقط فلما غلب الروم على مصر وملكوها من أيدي اليونانيين ولي مصر من قبلهم رجل يقال له ارجاليس بن مقرطيس فبنى القصر على ما وجد من اساسه وقال ابن سعيد وصارت مصر والشام بعد بخت نصر في ملكة الفرس فوليا منهم كشرجوش الفارسي باقى قصر الشمع وبعده طخارست الطويل الولاية وتوات بعد تواب الفرس الى ظهور الاسكندر وقال غيره ان الذي بناه طخاشات احد ملوك الفرس عندما سار لمحاربة اهل مصر فلما غلب قسطود ملك مصر الذي يعرف بفرعون سابان وفرّمه الى مقدونية غلب على ملك مصر واستولى عليها وبني للفرس قصراً وجعل فيه بيت نار على شاطئ النيل اشرقي وعرف بقصر الشمع لانه كان له باب يقال له باب الشمع وجعل في القصر بيت نار وهو باق * وقال ابن عبد الحكم عن الليث بن سعد وكانت الفرس قد أسست بناء الحصن الذي يقال له باب اليون وهو الحصن الذي بفسطاط مصر اليوم فلما انكشفت جموع فارس عن الروم وأخرجتهم الروم من الشام اتمت بناء ذلك الحصن وأقامت به فلم تزل مصر في ملك الروم حتى قضها الله تعالى على المسلمين قال وكان ابو الاسود نصر بن عبد الجبار يقولها بالميم يعني باب اليوم ويقال انما سعى كذا لانهم كانوا يقولون من يقابل اليوم * وقال القاضي ذكر الحصن المعروف بقصر الشمع يقال ان فارس لما نظرت على الروم وملككت عليهم الشام وملككت مصر بدأت ببناء هذا القصر بنت فيه هيكلاً لبيت النار ولم يتم بناؤه على ايديهم الى ان ظهرت الروم عليهم فنمت ببناءه وحصنته ولم تزل فيه الى حين الفتح وهيكلك النار هو القبعة المعروفه اليوم بقبة الدخان وبحضرتها مسجد معاق احسنه المسلمون * وقال ابو عبيد البكري باب اليون بمصر ان كان عربياً فانه مثل يوم ويوح بما فؤماء وعينه واو وقد يجوز ان يكون دخلاً من بين وهو اسم موضع على مذهب ابي الحسن في فعل من البيع بوع قال وليست الالف واللام فيه للتعريف فهي هذا يجب ان تثبت في الرسم وقال ابو جعفر

وحلواتها هي ارضنا وتبدلوا * بمكة باب اليون والربط بالعصب

والرواية في شعر كثير عزة في قوله

بحري بين باب اليون والعصب دونه * رياح اشفت بالنتى واشمت

بالباء وبفتح الزن غير مجرور للجمعة على ان همزته مقطوعة وصلوا للضرورة وقال الخازمي باب اليون بالباء اسم مدينة مصر فمخز المسائون وسموها الفسطاط وقال عبد الملك بن هشام بابليون اتسوب اليه مصر هو بابليون ابن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وان من ولده عمرو بن امرئ القيس بن بابليون بن سبا وهو الملك على مصر لما قدم اليها ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه والقبط تسمى عمرا هذا طوطيس ومن ولده حلوان بن بابليون بن عمرو بن امرئ القيس وبه سميت حلوان * وقال القاضي القاضي في ظاهر الفسطاط القصر المعروف ببابليون بالشرف ليون اسم بلاد مصر بلغة السودان والروم وقد بقيت من بناءه بقية مبنية بالحجارة

على طرف الجبل بالشرف وعليه اليوم مسجد قال المؤلف فهذا كما ترى صريح في أن قصر باب اليون غير قصر الشمع فان قصر الشمع في داخل الفسطاط وقصر باب اليون هذا عند القضاة على الجبل المعروف بالشرف والشرف خارج الفسطاط وهو خلاف ما قاله ابن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر والله اعلم * ويقال ان في زمن ناحور بن شاروع وهو الثامن عشر من آدم ملك مصر رجل اسمه افطوطس مدة اثنتين وثلاثين سنة وانه اول من اظهر علم الحساب والسر وحل كتب ذلك من بلاد الكلدانيين الى مصر وفي ذلك الزمان بنيت بابليون على بحر النيل بمصر وذلك لتمام ثلاثة آلاف وثلثمائة وتسعين للعالم وقال ابن سعيد في كتاب المعرب وأما فسطاط مصر فان مبانيها كانت في القديم متصلة بمباني مدينة عين شمس وجاء الاسلام وبها بناء يعرف بالقصر حوله مساكن وعليه نزل عمرو بن العاص وضرب فسطاطه حيث المسجد الجامع المنسوب اليه وهذا وهم من ابن سعيد فان فسطاط عمرو انما كان مضر وباعند دروب حمام شمول بخط الجامع هكذا هو بخط الشريف محمد بن أسعد الجواني النسابة وهو أقدم بخط مصر وأعرف من ابن سعيد وأما موضع الجامع فكان كروما وجنانا وحاز موضعه قيسية التحيبي ثم تصدق به على المسلمين فعمل المسجد واستقف على هذا ان شاء الله تعالى في ذكر جامع عمرو عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب * وقال ابن المتوج خط قصر الشمع هذا الخط يعرف بقصر الشمع وفيه قصر الروم وفيه ازقة ودروب قال وكنيسة المعلقة بمصر باب القصر وهو قصر الروم * وقال ابن عبد الحكم وأقر عمرو بن العاص القصر لم يقسمه ووقفه * وقال ابو عمرو الكندي في كتاب الامراء وقد ذكر قيسام علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب وطروق المسجد في اماره يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة على مصر وورد كتاب ابي جعفر المنصور على يزيد بن حاتم يأمره بالتحول من العسكر الى الفسطاط وأن يجعل الديوان في كائس القصر وذلك في سنة ست وأربعين ومائة والله اعلم

* (ذكر حصار المسلمين للقصر وفتح مصر) *

اختلف الناس في فتح مصر فقال محمد بن اسحق وابوه عشر ومحمد بن عمرو الواقدي ويزيد بن ابي حبيب وابو عمرو الكندي قحت سنة عشرين وقاز سيف بن عمر قحت سنة ست عشرة وقيل قحت سنة ست وعشرين وقيل سنة احدى وعشرين وقيل سنة اثنتين وعشرين والاقول اصح وأشهر * قال ابن عبد الحكم لما قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجابية قام اليه عمرو بن العاص فخلابه فقال يا امير المؤمنين ائذن لي أن اسير الى مصر وحرثه عليها وقال انك ان فتحها كانت قوة للمسلمين وعون لهم وهي اكثر الارض اموالا وأعجز عن القتال والحرب فتحق عمر بن الخطاب وكره ذلك فلم يزل عمرو يعظم امرها عند عمر بن الخطاب ويخبره بها له او يهون عليه فتحها حتى ركن لذلك فعقد له على اربعة آلاف رجل كلهم من عك ويقال بل ثلاثة آلاف وخمسة مائة وقال له عمر سر وأنا مستخيرا لله في سيرك وسيأتيك كتابي سر يعا ان شاء الله تعالى فان ادركك كتابي أمرتك فيه بالانصراف عن مصر قبل أن تدخلها اوشيا من ارضها فانصرف وان أنت دخلتها قبل أن يأتيك كتابي فامض لوجهك واستعن بالله واستنصره قسار عمرو بن العاص من جوف الليل ولم يشعر به احد من الناس واستخار عمر الله فكانه تخوف على المسلمين في وجههم ذلك فكتب الى عمرو بن العاص أن ينصرف بمن معه من المسلمين فأدرك عمر الكتاب اذ هو برنج فتحوف عمرو ان هو اخذ الكتاب وفتحه أن يجد فيه الانصراف كما عهد اليه عمر فلم يأخذ الكتاب من الرسول ودافعه وساركها وحتى نزل قرية فيما بين رنج والعريش فسأل عنها فقيل انها من مصر فدعا بالكتاب فقرأه على المسلمين فقال عمرو لمن معه ألسنتم تعلمون أن هذه القرية من مصر قالوا بلى قال فان امير المؤمنين عهد الي وأمرني ان لحتفي كتابه ولم ادخل ارض مصر أن ارجع ولم يلحطني كتابه حتى دخلنا ارض مصر فسيروا وامضوا على بركة الله ويقال بل كان عمرو بفلسطين فتقدم عمرو بأصحابه الى مصر بغير اذن فكتب فيه الى عمر رضي الله عنه فكتب اليه عمرو وهو دون العريش فقبس الكتاب فلم يقرأه حتى بلغ العريش فقرأه فاذا فيه من عمر بن الخطاب الى العاصي ابن العاصي أما بهد فانك سرت الى مصر ومن

معك وبها جوع الروم وانما معك نفر يسير ولعمري لو نكل بك ما سرت بهم فان لم تكن بلغت مصر فارجع فقال
عرو الحمد لله آية ارض هذه فالوا من مصر فتقدم كما هو ويقال بل كان عمرو في جنده على قيسارية مع من كان
بها من اجناد المسلمين وعمر بن الخطاب رضى الله عنه اذ ذاك بالجالية فكتب سرافاستاذن ان يسير الى مصر
وامر اصحابه فتنهوا كما تقوم الذين يريدون ان يتنحروا من منزل الى منزل قريب ثم سار بهم ليلا فلما اقتده امراء
الاجناد استنكروا الذى فعل ورواوا ان قد غدروا فرفعوا ذلك الى عمر بن الخطاب فكتب اليه عمر الى العاصي ابن
العاصي اما بعد فانك قد غدرت بمن معك فان ادركك كتابي ولم تدخل مصر فارجع وان ادركك وقد دخلت فامض
واعلم انى عمدك * ويقال ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب الى عمرو بن العاص بعد ما فتح الشام ان ادب
الناس الى المير معك الى مصر فن خف معك فسريه وبعث به مع شريك بن عبدة فندبهم عمرو فاسرعوا الى
الخروج مع عمرو ثم ان عثمان بن عفان رضى الله عنه دخل على عمر بن الخطاب فقال عمر كتب الى عمرو بن
العاص يسير الى مصر من الشام فقال عثمان يا امير المؤمنين ان عمر الجري وفيه اقدام وحب للامارة فاخشي
ان يخرج في غير ثقة ولا جماعة فيعرض المسلمين للهلكة رجاء فرصة لا يدرى تكون ام لا فقدم عمر على كتابه الى
عمرو واشفق مما قال عثمان فكتب اليه ان ادركك كتابي قبل ان تدخل الى مصر فارجع الى موضعك وان كنت
دخلت فامض لوجهك فلما بلغ المقوقس قدوم عمرو بن العاص الى مصر توجه الى موضع الفسطاط فكان مجهز
على عمرو والجيش وكان على القصر رجل من الروم يقال له الاعيرج واليا عليه وكان تحت يد المقوقس واقبل
عمرو حتى اذا كان بجبل الجلال نظرت معه راشدة وقبائل من نخم فتوجه عمرو حتى اذا كان بالعريش ادركه النحر
ففضحى عن اصحابه يومئذ بكيش وتقدم فكان اول موضع قوتل فيه القرما قاتلته الروم قتلا شديدا فنجوا من
شهر ثم فتح الله عليه وكان عبد الله بن سعد على مينة عمرو منذ توجه من قيسارية الى ان فرغ من حربه
وكان بالاسكندرية اسقف للقبط يقال له ابوميامين فلما بلغه قدوم عمرو الى مصر كتب الى القبط يعلمهم انه
لا يكون للروم دولة وان ملكهم قد انقطع وبأمرهم بتلقى عمرو فيقال ان القبط الذين كانوا بالقرما كانوا يومئذ
لعمرو واعوانا ثم توجه عمرو لايدافع الا بالامر الخفيف حتى نزل القواصر فسمع رجل من نخم نفا من القبط يقول
بعضهم لبعض ان هؤلاء القوم لا يتوجهون الى احد الا ظهر واعليه حتى يقتلوا خيبرهم وتقدم عمرو لايدافع الا بالامر
الخفيف حتى اتى بليس ققاتلوه بها فنجوا من الشهر حتى فتح الله عليه ثم مضى لايدافع الا بالامر الخفيف حتى اتى
ام دين فقاتلوه بها قاتلا شديدا وابطأ عليه الفتح فكتب الى عمر يستقدمه فأمده بأربعة آلاف تمام ثمانية آلاف
وقبل بل امده باثني عشر ألفا فوصلوا اليه ارسالا يتبع بعضهم بعضا فكان قيم اربعة آلاف عليهم اربعة
الزبير بن العوام وانقاد بن الاسود وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد وقيل ان الرابع خارجة بن حذافة
دون مسلمة ثم احاط المسلمون بالحصن وامير يومئذ المنذوقور الذى يقال له الاعيرج من قبل المقوقس بن قرقت
اليوناني وكان المقوقس ينزل الاسكندرية وهو في سلطان هرقل غير انه كان حاضر الحصن حين حاصره المسلمون
فقاتل عمرو بن العاص من بالحصن وجاء رجل الى عمرو فقال ادب معي خيلا حتى آتى من دياراتهم عند القتال
فاخرج معه خمسمائة فارس عليهم خارجة بن حذافة في قول فساروا من وراء الجبل حتى دخلوا مغاربي
وانزل قبل الصبح وكانت الروم قد خندقا خندقا وجعلوا له ابوابا ونوا في افئنتها حديد فالتقى القوم
حين اصبحوا وخرج خارجة من وراءهم فانهم زموا حتى دخلوا الحصن وكذا قد خندقوا حوله فنزل عمرو على
الحصن وقاتلهم قتلا شديدا يصحهم ويمسيهم وقيل انه لما ابطأ الفتح على عمرو كتب الى عمر بن الخطاب يستقدمه
ويعلمه بذلك فأمده بأربعة آلاف رجل على كل الف رجل منهم مقام الالف الزبير بن العوام والمقداد
ابن عمرو وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد وقيل بل خارجة بن حذافة لا يعذبون مسلمة وقال عمر ان معك
اثني عشر الفا ولا تغلب اثنا عشر الفا من قلة وقيل قدم الزبير اثني عشر الفا وان عمر المتقدم من الشام
كان في عدة قليلة فكان يفرق اصحابه ليرى العدو وانهم اكثر مما هم فلما انتهى الى الخندق نادوه ان قد رأينا
ما صنعت وانما معك من اصحابك كذا وكذا فلم يخضوا برجلا واحدا فقام عمرو على ذلك اياما يغدو في السحر
فيصفا اصحابه على افواه الخندق عليهم السلاح فبينما هو على ذلك اذ جاءه خبر الزبير بن العوام انه قدم

في اثني عشر ألفاً قتلناه عمرو ثم اقبلا يسيران ثم لم يلبث الزبير أن ركب ثم طاف بالخندق ثم فرق الرجال
 حول الخندق والح عمرو على القصر ووضع عليه التجنيق ودخل عمرو الى صاحب الحصن فنظروا في شيء مما هم
 فيه فقال عمرو اخرج وأستشيراً صحابي وقد كان صاحب الحصن اوصى الذي على الباب اذا مزبه عمرو أن يلقى
 عليه صخرة فيقتله ثم عمرو وهو يريد الخروج برجل من العرب فقال له قد دخلت فانظر كيف تخرج فرجع عمرو
 الى صاحب الحصن فقال له اني اريد أن آتيك بنفر من اصحابي حتى يسعوا منك مثل الذي سمعت فقال العلي
 في نفسه قتل جماعة احب الي من قتل واحد وأرسل الى الذي كان امره بما امره به من قتل عمرو أن لا يعرض له
 رجاء أن يأتيه بأصحابه فيقتلهم فخرج عمرو وعبادة بن الصامت في ناحية يصلي وفرسه عنده فرآه قوم من
 الروم فخرجوا اليه وعليهم حلية وبزة فلادفوا منه سلم من صلاته ووثب على فرسه ثم حمل عليهم فلما رأوه
 ولو اراهم فاتبهم فجعلوا يلقون خناطتهم ومتاعهم ليشغلوه بذلك عن طلبهم وهو لا يلتفت اليه حتى دخلوا
 الحصن ودعى عبادة من فوق الحصن بالحجارة فرجع ولم يعرض لشيء مما طرحوا من متاعهم حتى رجع الى
 موضعه الذي كان به فاستقبل الصلاة وخرج الروم الى متاعهم يجمعونه فلما بطأ الفتح على عمرو قال الزبير
 اني اهاب الله نفسي ارجو أن يفتح الله بذلك على المسلمين فوضع سلماً الى جانب الحصن من ناحية سوق الجمام
 ثم صعد فأمرهم اذا سمعوا تكبيره أن يجيبوه جميعاً فاشعروا الاوازيبير على رأس الحصن يكبر ومعه
 السيف وتحامل الناس على السلم حتى نهاهم عمرو خوفاً من أن ينكسر وكبروا زبير فكبرت الناس معه
 وأجابهم المسلمون من خارج فلم يشك اهل الحصن أن العرب قد اقتحموا جميعاً فهدروا وعمدوا زبيراً وأصحابه
 الى باب الحصن ففتحوه واقتحم المسلمون الحصن نخاف المقوقس على نفسه ومن معه فحينئذ سأل عمرو بن العاص
 الصلح ودعا اليه على أن يفرض للعرب على القبط دينارين على كل رجل منهم فأجابته عمرو الى ذلك وكان
 مكثهم على باب القصر حتى فتحوه سبعة اشهر قال وقد سمعت في فتح القصر وجهاً آخر هو أن المسلمين لما
 حصروا باب اليون كان به جماعة من الروم واكابر القبط ورؤسائهم وعليهم المقوقس فقاتلهم شهراً فلما
 رأى القوم الجدم من العرب على فتحه والحرص ورأوا من صبرهم على القتال ورغبتهم فيه خافوا أن يظهر
 عليهم فتخلى المقوقس وجماعة من اكابر القبط وخرجوا من باب القصر القبلي ودونهم جماعة يقاتلون العرب
 فلحقوا بالجزيرة موضع الصناعة اليوم وأمروا بقطع الجسر وذلك في جرى النيل ويقال ان الاعرج تخلف
 في الحصن بعد المقوقس وقبل خرج معهم فلما خاف فتح الحصن ركب هو وأهل القوة والشرف وكانت سفنهم
 ملصقة بالحصن ثم لحقوا بالمقوقس بالجزيرة فأرسل المقوقس الى عمرو وانكم قوم قد ولجتم في بلادنا وألحتم
 على قتالنا وطال مقامكم في ارضنا وانما انتم عصابة يسيرة وقد أظلمتكم الروم وجهزوا اليكم ومعهم
 من العدة والسلاح وقد أحاط بكم هذا النيل وانما انتم اسارى في ايدينا فابعثوا الينا رجلاً منكم نسبح
 من كلامهم قلعه ان ياتي الامر فيما بيننا وبينكم على ما تحبون ونحب ونقطع عنا وعنكم القتال قبل أن
 تغشاكم جوع الروم فلا ينفعنا الكلام ولا تقدر عليه ولعلكم أن تندموا ان كان الامر مخالفاً لطلبنا
 ورجائكم فابعثوا الينا رجلاً من اصحابكم نعالهم على ما نرضى نحن وهم به من شيء فلما اتت عمرو
 ابن العاص رسل المقوقس حبسهم عنده يومين وليتس حتى خاف عليهم المقوقس فقال لاصحابه اتروا انهم
 يقتلون الرسل ويستحلون ذلك في دينهم وانما اراد عمرو بذلك أن يرواحل المسلمين فرد عليهم عمرو مع رسله
 انه ليس بيني وبينكم الا احدى ثلاث خصال اما ان دخلتم في الاسلام فكنتم اخواتنا وكان لكم مالنا
 وان ايتم فأعطيتم الجزية عن يدوانتم صاغرون واما ان جاهدناكم بالصبر والقتال حتى يحكم الله بيننا
 وبينكم وهو خير الحاكمين فلما جاءت رسل المقوقس اليه قال كيف رأيتم هؤلاء قالوا راينا قوم الموت احب
 الي احدهم من الحياة والتواضع احب الي احدهم من الرفعة ليس لاحدهم في الدنيا رغبة ولا نعمة انما
 جالسهم على التراب واكلهم على ركبهم واميرهم كواحد منهم ما يعرف رقيبهم من وضعهم ولا السيد
 منهم من العبد واذا حضرت الصلاة لم يتخلف عناهم احدي يغسلون أطرافهم بالماء ويخشعون في صلاتهم
 فقال عند ذلك المقوقس والذي يحلف به لو أن هؤلاء استقبلوا الجبال لزالوها وما يقوى على قتال هؤلاء
 احد ولئن لم نغتنم صلحهم اليوم وهم محصورون بهذا النيل لم يجيبوا بعد اليوم اذا مكثتم الارض وقروا

على الخروج من موضعهم فرد اليهم المقوقس رساله ابعثوا اليها رسلا منكم تعاملهم وتداخي نحن وهم
 الى ما عساه أن يكون فيه صلاح لنا ولكم فبعث عمرو بن العاص عشرة نفر أحدهم عبادة بن
 الصامت وكان طوله عشرة اشبار وأمره أن يكون متكلم القوم ولا يجيبهم الى شيء يدعو اليه الا احدى
 هذه الثلاث خصال فان امير المؤمنين قد تقدم الى في ذلك وأمر في أن لا يقبل شيئا سوى خصلته من هذه
 الثلاث خصال وكان عبادة أسود فلما ركبوا السفن الى المقوقس ودخلوا عليه تقدم عبادة فها به المقوقس
 لسواده وقال نحو اعني هذا الاسود وقد مواعيره يكلمني فقالوا جميعا ان هذا الاسود افضل لنا رأيا وعلما
 وهو سيدنا وخيرنا والمقدم علينا وانما ترجع جميعا الى قوله ورأيه وقد أمره الامير وتسا بما أمره وأمرنا
 أن لا نخالف رأيه وقوله قال وكيف رضيتم أن يكون هذا الاسود افضل لكم وانما في أن يكون هو دونكم قالوا
 كلالته وان كان اسود كما ترى فانه من افضلنا موضعنا وافضلنا سابقه وعقلا ورأيا وليس ينكر الاسود فينا
 فقال المقوقس لعبادة تقدم يا اسود وكلمني برفق فاني اهاب سوادك وان اشتد كلامك علي ازددت لك هيبه
 فتقدم عليه عبادة فقال قد سمعت مقاتلك وان فيمن خلفت من اصحابي أتف رجل اسود كلهم اشتد سوادا
 مني واقطع منظرا ولورأيتهم لكنت اهيأ لهم منك لي وأنا قد وليت وأدبر شيابي واني مع ذلك بحمد الله
 ما اهاب ما يترجل من عدوي لو استقبلوني جميعا وكذلك اصحابي وذلك انما رغبتنا وهمتنا الجهاد في الله
 واتباع رضوانه وليس غزونا عدونا ممن حارب الله لرغبة في دنيا ولا طلب للدنيا استكثر منها الا أن الله عز وجل
 قد أحل لنا ذلك وجعل ما غنمنا من ذلك حلالا وما يبالي احدنا ان كان له قنطار من ذهب ام كان لا يملك الا
 درهم الا ان غاية احدنا من الدنيا اكله يا كلها يستبها جوعه الليله ونهاره وشمله يلتحفها فان كان احدنا لا يملك
 الا ذلك كفاه وان كان له قنطار من ذهب انفق في طاعة الله واقتصر على هذا الذي بيده ويبلغه ما كان
 في الدنيا لان نعيم الدنيا ليس بنعيم ورخاءها ليس برخاء انما النعيم والرخاء في الآخرة وبذلك امرنا الله وامرنا به
 نبينا وعهدنا لنا ان لا نتكبر من احدنا من الدنيا الا ما يمسك جوعته ويستر عورته وتكون همته وشغله
 في رضوانه وجهاد عدوه فلما سمع المقوقس ذلك منه قال لمن حوله هل سمعتم مثل كلام هذا الرجل قط لقد هبت
 منظره وان قوله لاهيب عندي من منظره ان هذا واصحابه اخرجهم الله لخراب الارض ما اظن ملككم
 الا سيغلب على الارض كلها ثم اقبل المقوقس على عبادة بن الصامت فقال له ايها الرجل الصالح قد سمعت
 مقاتلك وما ذكرت عنك وعن اصحابك ولعمري ما بلغتم ما بلغتم الا بما ذكرت وما ظهرتم علي من ظهرتم عليه
 الا لجهنم الدنيا ورغبتهم فيها وقد توجه اليها لقتالكم من جمع الروم ما لا يحصى عدده قوم معروفون بالجدة
 والشدة ما يبالي احدكم من لقي ولا من قاتل وانا نالعلم انكم لن تقدروا عليهم ولن تضيقوهم لضعفكم
 وقتلكم وقد اقمتم بيننا اظهروا انتم في ضيق وشدة من معاشكم وحالككم ونحن نرق عليكم اضعفكم وقتلكم
 وقلة ما بين ايديكم ونحن تطيب انفسنا أن نصالحكم على أن نفرض لكل رجل منكم دينارين دينارين
 ولا ميركم مائة دينار ونطلب قتلكم ألف دينار فتقبضونهم وتتصرفون الى بلادكم قبل أن يفشاكم ما لا تقوم لكم به
 فقال عبادة بن الصامت يا هذا لا تعزرن نفسك ولا اصحابك أما ما تخوفنا به من جمع الروم وعددهم وكثرتهم
 وأنا لانقوى عليهم فلعمري ما هذا بالذي تخوفنا به ولا بالذي يكسرنا عما نحن فيه وان كان ما قلتم حقا فذلك
 والله ارغب ما يكون في قتالهم وأشد لحزننا عليهم لان ذلك اعذر لنا عند ربنا اذا قدمنا عليه ان قتلنا
 من آخرنا كان امكن لنا في رضوانه وجنته وما شيء أقر ولا عيننا ولا احب لنا من ذلك وانا منكم حينئذ
 لعلى احدى الحسينين اما أن تعظم لنا بذلك غنية الدنيا ان ظفرتنا بكم او غنية الآخرة ان ظفرتنا بنا ولا انها
 احب الخصلتين الينا بعد الاجتهاد منا وان الله عز وجل قال لنا في كتابه كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة
 باذن الله والله مع الصابرين وما منا رجل الا وهو يدعور به صباحا ومساء أن يرزقه الشهادة وأن لا يرده
 الى بلده ولا الى ارضه ولا الى اهله وولده وليس لاحد منا هم فيما خلفه وقد استودع كل واحد منا ربه أهله
 وولده وانما همنا ما اماننا وما قولك اناني ضيق وشدة من معاشنا وحالتنا في أوسع السعة لو كانت الدنيا
 كلها لنا ما اردنا منها لانفسنا اكثر مما نحن عليه فانظر الذي تريد فينبه لنا فليس بيننا وبينك خصلة
 نقبلها منك ولا نجيبك اليها الا خصلة من ثلاث فاخترتها هاشتت ولا تطمع نفسك في الباطل بذلك امرني

الامير وهما امره امير المؤمنين وهو عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل الينا امان اجبته الى الاسلام
الذي هو الدين القيم الذي لا يقبل الله غيره وهو دين انبيائه ورسوله وملائمته امرنا الله تعالى ان نقاتل
من خالفه ورجب عنه حتى يدخل فيه فان فعل كان له مالنا وعلبه ما علينا وكان اخانا في دين الله فان قبلت
ذلك انت واصحابك فقد سعدتم في الدنيا والآخرة ورجعنا عن قتالكم ولم نستحل اذاكم ولا التعرض لاكم
وان ابنتم الا الجزية فادوا الينا الجزية عن يد وانتم صاغرون وان نعاملكم على شئ نرضى به فنحن وانتم في كل
عام ابداما يقينا وبقية ونقاتل عنكم من نواكم وعرض لكم في شئ من ارضكم ودمائكم واموالكم
ونقوم بذلك عنكم اذ كنتم في ذمتنا وكان لكم به عهد علينا وان ابنتم فليس بيننا وبينكم الا المحاكاة
بالسيف حتى يموت من آخرنا او نصيب ما نريد منكم هذا ديننا الذي ندين الله تعالى به ولا يجوز لنا فيما بيننا
وبينه غيره فانظروا لانفسكم فقال المقوقس هذا ما لا يكون ابداما تريدون الا ان تتخذوا عنا عبدا ما كانت
الدنيا فقال له عبادة هو ذلك فاختر لنفسك ما شئت فقال المقوقس افلا تجيبوننا الى خصلته غير هذه الثلاث
خصلت فرجع عبادة يديه الى السماء فقال لا ورب هذه السماء ورب هذه الاض ورب كل شئ ما انتم عندها
خصلته غيرها فاخترنا وانفسكم فالتفت المقوقس عند ذلك الى اصحابه فقال قد فرغ القوم مما ترون
فقالوا او يرضى احد بهذا الذل اما ما ارادوا من دخولنا في دينهم فهذا لا يكون ابدأ ان تترك دين المسيح
ابن مريم وتدخل في دين غيره لانعرفه واما ما ارادوا ان يسبونا ويجعلونا عبدا قالوا الموت ايسر من ذلك لو رضوا منا
ان نضعف لهم ما اعطيناهم مرارا كان اهلنا فقال المقوقس لعبادة قد ابى القوم فاترى فراجع
صاحبك على ان نعطيكم في مرتكبتكم هذه ما تنيتم وتنصرفون فقال عبادة واصحابه لا فقال المقوقس
عند ذلك اطيعوني واجيبوا القوم الى خصلته من هذه الثلاث فوالله ما انتم بهم طاقة ولئن لم تجيبوا اليها
ما تعين لتجيبنهم الى ما هو اعظم كارهين فقالوا واى خصلته تجيبهم اليها قال اذا خبركم اما ما ادخولكم في غير
دينتكم فلا امركم به واما قتالهم فانا علم انكم ان تقوا وعليهم ولن تصبروا صبرهم ولا بد من الثالثة قالوا
فتركوا لهم عبدا ابدأ قال نعم تكونون عبيدا مسالمين في بلادكم آمنين على انفسكم واموالكم وذراتكم
خير لكم من ان تموتوا من آخركم وتكونوا عبيدا تباعوا وتمزقوا في البلاد مستعبدين ابدانتم واهليكم
وذراتكم قالوا قالوا الموت اهلنا ما اقطع الجسر من القسطاط وبالجزيرة وبقصر من جبع القبط
والروم كثير فالح المسلمون عند ذلك بالقتال على من بالقصر حتى ظفروا بهم وامكن الله منهم فقتل منهم خلق
كثير واسر من اسر ونجرت السفن كلها الى الجزيرة وصار المسلمون يراقبونهم وقد احدث قبحهم الماء من كل وجه
لا يقدر على ان يتعدوا نحو الصعيد ولا الى غير ذلك من المدن والقرى والمقوقس يقول لاصحابه ألم اعلمكم
واخافه عليكم ما تنتظرون فوالله لتجيبنهم الى ما ارادوا طوعا ولتجيبنهم الى ما هو اعظم منه كرها فاطيعوني
من قبل ان تندموا فلارأوا منهم مارا وقال لهم المقوقس ما قال اذ عنوا بالجزية ورضوا بذلك على صلح يكون
بينهم يعرفونه وارسل المقوقس الى عمرو بن العاص اني لم ازل حريصا على اجابتكم الى خصلته من تلك الخصال
التي ارسلت اليها فابي على من حضري من الروم والقبط فلم يكن لي ان اقات عليهم في اموالهم وقد
عرفوا نصي لهم وحي صلاحهم ورجعوا الى قولي فاعطى امانا اجمع انا وانت انا في نفر من اصحابي واتي
في نفر من اصحابك فان استقام الامر بيننا تم ذلك جميعا وان لم يتم رجعنا الى ما كنا عليه فاستشار عمرو واصحابه
في ذلك فقالوا لا نجيبهم الى شئ من الصلح ولا الجزية حتى يفتح الله علينا وتصير الارض كلها لنا قيا وغنمة كما صار
لنا القصر وما فيه فقال عمرو قد علمت ما عهد الي امير المؤمنين في عهده فان اجابوا الى خصلته من الخصال
الثلاث التي عهد الي فيها اجبتهم اليها وقبلت منهم مع ما قد حال هذا الماء بيننا وبين ما نريد من قتالهم
فاجتمه واعلى عهد بينهم واصطلحوا على ان يفرض لهم على جميع من بمصر اعلاها واسفلها من القبط ديناران
ديناران عن كل نفس شريفهم ووضعهم عن يبلغ منهم الحلم ليس على الشيخ الفاني ولا على الصغير الذي لم يبلغ
الحلم ولا على النساء شئ وعلى ان المسلمين عليهم انزل جميعا عنهم حيث نزلوا ومن نزل عليه ضيف واحد
من المسلمين واكثر من ذلك كانت لهم ضيافة ثلاثة ايام مفترضة عليهم وان لهم ارضهم واموالهم لا تعرض
لهم في شئ منها فشرط ذلك كله على القبط خاصة واحصوا عدد القبط يومئذ خاصة من بلغ منهم الجزية وفرض

عليهم الديساران رفع ذلك عرفاؤهم بالايمان المؤكدة فكان جميع من احصى يومئذ بمصر أعلاها وأسفلها من جميع القبط فيما احصوا وكتبوا ورفعوا اكثر من ستة آلاف ألف نفس فكانت فريضة عليهم يومئذ اثني عشر ألف دينار في كل سنة * وقال ابن لهيعة عن يحيى بن ميمون الحضرمي لما فتح عمرو مصر صالح عن جميع من فيها من الرجال من القبط من راهق اللحم الى ما فوق ذلك ليس فيهم امرأة ولا شيخ ولا صبي فأحصوا بذلك على دينارين دينارين قبلت عدتهم ثمانية آلاف ألف قال وشرط المقوقس للروم أن يجيروا من احب منهم أن يقيم على مثل هذا أقام على ذلك لازماله مفترضا عليه من أقام بالاسكندرية وما حولها من ارض مصر كلها ومن اراد الخروج منها الى ارض الروم خرج وعلى أن للمقوقس الخيسار في الروم خاصة حتى يكتب الى ملك الروم ويعلمه ما فعل فان قبل ذلك ورضيه جاز عليهم والا كانوا جميعا على ما كانوا عليه وكتبوا به كتابا وكتب المقوقس الى ملك الروم كتابا يعلمه بالامر كله فكتب اليه ملك الروم يقبح رأيه ويجزه ويرد عليه ما فعل ويقول في كتابه انما اتاك من العرب اثنا عشر ألفا وبمصر من بهامن كثرة عدد القبط ما لا يحصى فان كان القبط كرهوا القتال وأحبوا أداء الجزية الى العرب واختاروهم علينا فان عندك بمصر من الروم وبالاسكندرية ومن معك اكثر من مائة ألف معهم العدة والقوة والعرب وحالهم وضعفهم على ما قدر رأيت فحجرت عن قتالهم ورضيت أن تكون انت ومن معك من الروم في حال القبط اذ لا فقاتلهم انت ومن معك من الروم حتى تموت او تظهر عليهم فانهم فيكم على قدر كثرتم وقوتكم وعلى قدر قلتهم وضعفهم كاكلة ناهضهم القتال ولا يمكن لك رأى غير ذلك وكتب ملك الروم بمثل ذلك كتابا الى جماعة الروم قتال المقوقس لما اتاه كتاب ملك الروم والله اعلم انهم على قلتهم وضعفهم اقوى وأشد مناعلى قوتنا وكثرتنا ان الرجل الواحد منهم ليعدل مائة رجل منا وذلك انهم قوم الموت احب الى احدهم من الحياة يقاتل الرجل منهم وهو مستقبل حتى أن لا يرجع الى اهل ولا بلده ولا ولده ويرون أن لهم اجر اعظيما فين قتلوه منا ويقولون انهم ان قتلوا دخلوا الجنة وليس لهم رغبة في الدنيا ولالذة الا قدر بلغة العيش من الطعام واللباس وشحن قوم نكرو الموت ونحب الحياة ولذتها فكيف نستقيم نحن وهؤلاء وكيف صبرنا معهم واعلموا معشر الروم والله اني لا أخرج مما دخلت فيه ولا صالحت العرب عليه وانى لا علم انكم سترجعون غدا الى قولى ورأيتي وتمنون أن لو كنتم اطعمتموني وذلك انى قد عانيت ورأيت وعرفت ما لم يعاين الملك ولم يره ولم يعرفه أما يرضى احدكم أن يكون آمننا في دهره على نفسه وماله وولده بدينارين في السنة ثم أقبل المقوقس الى عمرو فقال له ان الملك قد كره ما فعلت وهجرتي وكتب الى والى جماعة الروم أن لا يرضى بمصالحك وأمرهم بقتالك حتى يظفروا بك أو تظفر بهم ولم اكن لا أخرج مما دخلت فيه وعاقبتك عليه وانما سلطاني على نفسي ومن أطاعنى وقد تم صلح القبط فيما بينك وبينهم ولم يأت من قبلهم نقض وأنا متم لك على نفسي والقبط متقون لك على الصلح الذى صالحتهم عليه وعاقبتهم وأما الروم فأنا منهم برى وأنا أطلب اليك أن تعطينى ثلاث خصال لا تنقض بالقبط وأدخلني معهم وأزمتي ما لهم وقد اجتمعت كلتي وكلتهم على ما عاقبتك عليه فهم متقون لك على ما تحب وأما الثانية ان سألت الروم بعد اليوم أن تصالحهم فلا تصالحهم حتى يجعلهم فيا وعبيدا فانهم اهل ذلك لاني نصحتهم فاستغشوني ونظرت لهم فاتهموني وأما الثالثة أطلب اليك ان نامت أن تأمرهم أن يذفوني بجسر الاسكندرية فأنتم له عمرو بذلك وأجابه الى ما طلب على أن يضموا له الجسرين جميعا ويقموا لهم الانزال والضيافة والاسواق والجسور ما بين الفسطاط الى الاسكندرية ففعلوا وصارت لهم القبط أعوانا كما جاء في الحديث وقال ابن وهب في حديثه عن عبد الرحمن بن شريح فسار عمرو بمن معه حتى نزل على الحصن فحاصرهم حتى سالوه أن يسير منهم بضعة عشر أهل بيت ويتحووا له الحصن ففعل ذلك ففرض عليهم عمرو لكل رجل من أصحابه ديناراً وجبة وبرنسا وعمامة وخفين وسألوه أن يأذن لهم أن يهيووا له ولاصحابه ضيفا ففعل وأمر عمرو أصحابه فتهيووا وليسوا البرود ثم اقبلوا فلما فرغوا من طعامهم سألهم عمرو كم أنفقتم قالوا عشرين ألف دينار قال عمرو لا حاجة لنا بصدىكم بعد اليوم ادوا الينا عشرين ألف دينار فجاه النفر من القبط فاستأذنوه الى قراهم وأهليهم فقال لهم عمرو كيف رأيتم أمرنا قالوا لم نرا الا حسنا فقال الرجل الذى قال في المزمه الاولى انكم ان تراوا تطهرون على كل من لقيتم حتى تقتلوا خيركم رجلا فغضب عمرو وأمر به فطلب اليه أصحابه وأخبروه

انه لا يدري ما يقول حتى تخلصوه فلما بلغ عمرا قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه أرسل في طلب ذلك القبطي فوجدوه قد هلك فحجب عمرو من قوله ويقال ان عمرو بن العاص قال فلما طعن عمر بن الخطاب قلت هو ما قال القبطي فلما حدثت انه انما قتله ابولؤلؤة رجل نصراني قلت لم يعن هذا انما عني من قتله المسلمون فلما قتل عثمان عرفت ان ما قال الرجل حتى فلما فرغ القبط من منيعهم أمر عمرو بن العاص بطعام فصنع لهم وأمرهم أن يجلسوا والذئب فصنع لهم الثريد والعراق وأمر أصحابه بلباس الأكسية واشتال السماء والقيود على الركب فلما حضرت الروم وضعوا كراسي الديباج فجلسوا عليها وجلست العرب الى جوانبهم فجعل الرجل من العرب يلتقم اللقمة العظيمة من الثريد ويتعشى من ذلك اللحم فيتطير على من الى جنبه من الروم فبشعت الروم ذلك وقالت أين أولئك الذين كانوا أتونا قبل فصيل لهم أولئك أصحاب المشورة وهؤلاء أصحاب الحرب * وقال الكندي وذكر يزيد بن أبي حبيب أن عدد الجيش الذين كانوا مع عمرو بن العاص خمسة عشر ألفا وخمسة مائة وذكر عبد الرحمن بن سعيد بن قلاص أن الذين جرت سهمانهم في الحصن من المسلمين اثنا عشر ألفا وثلثمائة بعد من أصيب منهم في الحصار بالقتل والموت ويقال ان الذين قتلوا في هذا الحصار من المسلمين دفتوا في اصل الحصن * وذكر القاضي أن مصر فتحت يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين وقيل فتحت سنة ست عشرة وهو قول الواقدي وقيل فتحت والاسكندرية سنة خمس وعشرين والاكثر على انها فتحت قبل عام الرمادة وكانت الرمادة في آخر سنة سبع عشرة وأول ثمان عشرة

* (ذكر ما قيل في مصر هل فتحت بصلح او عنوة) *

وقد اختلف في فتح مصر فقال قوم فتحت صلحا وقال آخرون انما فتحت عنوة فأما الذين قالوا كان فتح مصر بصلح فان حسين بن شفي قال لما فتح عمرو بن العاص الاسكندرية بقي من الاسارى بها ممن بلغ الخراج وأحصى يومئذ ستمائة ألف سوى النساء والصبيان فاختلف الناس على عمرو في قسمهم فكان اكثر المسلمين يريد قسمها فقال عمرو لا أقدر على قسمها حتى اكتب الى أمير المؤمنين فكتب اليه يعلم بفتحها وشأنها وأن المسلمين طلبوا قسمها فكتب اليه عمر رضي الله عنه لا تقسمها وذرههم يكون خراجهم فإلى المسلمين وقوة لهم على جهاد عدوهم فأقرها عمرو وأحصى أهلها وفرض عليهم الخراج فكانت مصر كلها صلحا بقرينة دينارين دينارين الا انه يلزم بقدر ما يتوسع فيه من الارض والزرع الا الاسكندرية فانهم كانوا يؤدون الخراج والجزية على قدر ما يرى من وليهم لان الاسكندرية فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلح ولا ذمة * وقال الليث عن يزيد بن أبي حبيب مصر كلها صلح الا الاسكندرية فانها فتحت عنوة * وقال عبد الله بن أبي جعفر حدثني رجل ممن أدرك عمرو ابن العاص قال للقبط عهد عند فلان وعهد عند فلان فسمي ثلاثة نفر وفي رواية ان عهد أهل مصر كان عند كبارهم وفي رواية سأت شيخنا من القداماء عن فتح مصر قلت له فان ناسا يذكرون انه لم يكن لهم عهد فقال ما لي ان لا يصلح من قال انه ليس لهم عهد قلت فهل كان لهم كتاب فقال نعم كتب ثلاثة كتاب عند ظلماصحاب اخا وكتاب عند قرمان صاحب رشيد وكتاب عند بنس صاحب البراس قلت كيف كان صلحهم قال دينارين على كل انسان جزية وأرزاقي المسلمين قلت فتعلم ما كان من الشروط قال نعم ستة شروط لا يخرجون من ديارهم ولا تنزع نساؤهم ولا كفورهم ولا أراضيمهم ولا يزداد عليهم * وقال يزيد بن أبي حبيب عن أبي جعة مولى عقبة قال كتب عقبة بن عامر الى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه يسأله ارضا يسترقق بها عند قرية عقبة فكتب له معاوية بألف ذراع في ألف ذراع فقال له مولى له كان عنده انظر اصلحك الله ارضا صلحة فقال له عقبة ليس لنا ذلك ان في عهدهم شروطا ستة لا يؤخذ من أنفسهم شيء ولا من نساءهم ولا من أولادهم ولا يزداد عليهم ويدفع عنهم موضع الخوف من عدوهم وانما شاهد لهم بذلك * وعن يزيد بن أبي حبيب عن عوف بن حطان انه كان تقربات من مصر منهن أم دين وبلهيت عهد وان عمرو بن الخطاب رضي الله عنه لما سمع بذلك كتب الى عمرو يأمره أن يخبرهم فان دخلوا في الاسلام فذلك وان كرهوا فارددهم الى قراهم وقال يحيى بن أيوب وخالد بن حميد ففتح الله ارض مصر كلها بصلح غير الاسكندرية وثلاث تقربات فاهرت الروم على المسلمين سلطيس ومصيل وبلهيت فانه كان للروم جمع فظاهر الروم على المسلمين فلما ظهر عليهم المسلمون استحلواها وقالوا هؤلاء لنا في مع الاسكندرية فكتب

عمرو بن العاص بذلك الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكتب اليه عمر أن يجعل الاسكندرية وهؤلاء الثلاث قريات ذمة للمسلمين ويضربون عليهم الخراج ويكون خراجهم وما صالح عليه القبط كله قوة للمسلمين لا يجعلون قياً ولا عبيداً ففعلوا ذلك الى اليوم * وقال آخرون بل قحمت مصر عنوة بلا عهد ولا عقد قال سفيان بن وهب الخولاني لما افتتحنا مصر بغير عهد ولا عقد قام الزبير بن العوام فقال اقسها يا عمرو بن العاص فقال عمرو والله لا اقسها فقال الزبير والله لنقسمنها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فقال عمرو والله لا اقسها حتى اكتب الى أمير المؤمنين فكتب الى عمر فكتب اليه عمر أقرها حتى يغزونها حبل الحبلية وصوصح الزبير على شيء أرضى به وقال ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة أن مصر قحمت عنوة وعن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قال سمعت أشياخنا يقولون أن مصر قحمت عنوة بغير عهد ولا عقد منهم ابى يحدثنا عن أبيه وكان فيمن شهد فتح مصر وعن أبي الاسود عن عروة أن مصر قحمت عنوة وعن عمرو بن العاص أنه قال لقد قعدت مقعدى هذا وما لاحد من قبط مصر على عهد ولا عقد الا اهل انطابلس كان لهم عهد يوفى به ان شئت قبلت وان شئت نخست وان شئت بعثت وعن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أن عمرو بن العاص فتح مصر بغير عهد ولا عقد وأن عمر بن الخطاب رضى الله عنه حبس درها وضرمها أن يخرج منه شيء نظار الاسلام وأهله * وعن زيد بن أسلم قال كان تابوت لعمر بن الخطاب فيه كل عهد كان بينه وبين أحد من عاهده فلم يوجد فيه لاهل مصر عهد فمن أسلم منهم أقامه ومن أقام منهم قومه وكتب حيان بن شريح الى عمر بن عبد العزيز يسأله أن يجعل جزية موقى القبط على أحيائهم فسأل عمر عراك ابن مالك فقال عراك ما سمعت لهم بعهد ولا عقد وانما أخذوا عنوة بمنزلة العبيد فكتب عمر الى حيان أن يجعل جزية موقى القبط على أحيائهم وقال يحيى بن عبد الله بن بكير خرج أبو سلمة بن عبد الرحمن يريد الاسكندرية في سفينة فاحتاج الى رجل يجذف فسخر رجلا من القبط فكلم في ذلك فقال انما هم بمنزلة العبيد ان احتجنا اليهم وقال ابن لهيعة عن الصلت بن ابى عاصم انه قرأ كتاب عمر بن عبد العزيز الى حيان بن شريح ان مصر قحمت عنوة بغير عهد ولا عقد وعن عبيد الله بن أبي جعفر أن كاتب حيان حدثه انه احتجج الى خشب لصناعة الجزيرة فكتب حيان الى عمر بن عبد العزيز بذلك له وانه وجد خشباً عنده بعض اهل الذمة وانه كره أن يأخذها منهم حتى يعلمه فكتب اليه عمر خذها منهم بقيمة عدل فاقى لم أجد لاهل مصر عهدا افى لهم به وقال عمر ابن عبد العزيز لعلك أنت تقول ليس لاهل مصر عهد قال نعم وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان عمرو بن العاص كتب الى عمر بن الخطاب في رهبان يترهبون بمصر فيموت أحدهم وليس له وارث فكتب اليه عمر أن من كان منهم له عقب فادفع ميراثه الى عقبه فان لم يكن له عقب فاجعل ماله في بيت مال المسلمين فان ولاءه للمسلمين * وقال ابن شهاب كان فتح مصر بعضها بعهد وذمة وبعضها عنوة فجعلها عمر بن الخطاب رضى الله عنه جميعها ذمة وملكهم على ذلك فحضى ذلك فيهم الى اليوم واشترى الليث بن سعد شياً من أرض مصر لانه كان يحدث عن يزيد بن أبي حبيب أن مصر صلح وكان مالك بن أنس ينكر على الليث ذلك وانكر عليه أيضاً عبد الله ابن لهيعة ونافع بن يزيد لان مصر عندهم كانت عنوة

* (ذكر من شهد فتح مصر من الصحابة رضى الله عنهم) *

قال ابن عبد الحكم وكان من حفظ من الذين شهدوا فتح مصر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قریش وغيرهم وعن لم يكن له برسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة الزبير بن العوام وسعد بن أبى وقاص وعمرو بن العاص وكان أمير القوم وعبد الله بن عمرو وخارجة بن حذافة المدوي وعبد الله بن عمرو بن الخطاب وقيس بن ابى العاص السهمي والمقداد بن الاسود وعبد الله بن أبى سعد بن أبى سرح العامري ونافع بن عبد قيس الفهري ويقال بل هو عقبه بن نافع وأبو عبد الرحمن يزيد بن أنيس الفهري وأبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عبدة وعبد الرحمن وربيعه ابنا شرجيل بن حسنة ووردان مولى عمرو بن العاص وكان حامل لواء عمرو بن العاص وقد اختلف في سعد بن أبى وقاص فقيل انما دخلها بعد الفتح وشهد الفتح من الانصار عبادة بن الصامت وقد شهد بدرا وبيعة العقبة ومحمد بن مسلمة الانصاري وقد شهد بدرا وهو الذى بعثه عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى مصر فقام عمرو بن العاص ماله وهو أحد من كان سعدا الحصن مع الزبير بن

العوام ومسلية بن محمد الانصاري يقال له صحبة وأبو أيوب خالد بن زيد الانصاري وأبو الدرداء عويم بن عامر وقيل عويم بن زيد ومن أحياء القبائل أبو نصر جميل بن نصر الغضاري وأبو ذر جندب بن جنادة الغضاري ودهد الفتح مع عمرو بن العاص وهيب بن معقل واليه ينسب وادي هيب الذي بالمغرب وعبد الله بن الحارث ابن جزء الزبيدي وكعب بن ضبة العبسي ويقال لكعب بن يسار بن ضبة وعقبه بن عامر الجهني وهو كان رسول عمرو بن الخطاب إلى عمرو بن العاص حين كتب إليه يامر به أن يرجع أن لم يكن دخل أرض مصر وأبو زمعة البلوي وبرح بن حنبل ويقال برح بن عسكرو شهيد فتح مصر واختط بها وجنادة بن أبي أمية الأزدي وسفيان ابن وهب الخولاني وله صحبة ومعاوية بن خديج الكندي وهو كان رسول عمرو بن العاص إلى عمرو بن الخطاب يفتح الاسكندرية وقد اختلف فيه فقال قوم له صحبة وقال آخرون ليست له صحبة وعمار مولى جل الذي يقال له عمار جل شهيد الفتح وهو مملوك وعمار بن ياسر ولكن دخل بعد الفتح في أيام عثمان وجهه اليه في بعض اموره قال ابن عبد الحكم منهم من اختط بالبلد قد كرنا خطه ومنهم من لم يذكره خطه قال فاخط عمرو بن العاص داره التي عند باب المسجد بينهما الطريق وداره الاخرى اللاصقة الى جنبها وفيها دفن عبد الله بن عمرو فيما زعم بعض مشايخ البلد حدث كان يومئذ في البلد والحمام الذي يقال له حمام الفاروا ثم اقبل له حمام الفار لان حمامات الروم كانت ديماسات كبارا فلما بنى هذا الحمام ورأوا صغره قالوا من يدخل هذا هذا حمام الفار

* (ذكر السبب في تسمية مدينة مصر بالقسطاط)

قال ابن عبد الحكم عن يزيد بن أبي حبيب ان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية ورأى بيوتها وبناءها مفرورا غامتها لم أن يسكنها وقال مساكن قد كفيناها فكتب الى عمرو بن الخطاب رضى الله عنه يستأذنه في ذلك فسأل عمر الرسول هل يحول بيني وبين المسلمين ماء قال نعم يا أمير المؤمنين اذا جرى النيل فكتب عمرو الى عمرو اني لا أحب أن تنزل بالمسلمين تنزلا يحول الماء بيني وبينهم في شتاء ولا صيف فتحول عمرو من الاسكندرية الى القسطاط قال وكتب عمرو بن الخطاب رضى الله عنه الى سعد بن أبي وقاص وهو نازل بمدائن كسرى والى عامله بالبصرة والى عمرو بن العاص وهو نازل بالاسكندرية أن لا تجعلوا بيني وبينكم ماء متى أردت أن اركب اليكم راحتي حتى أقدم عليكم قدمت فتحول سعد من مدائن كسرى الى الكوفة وتحول صاحب البصرة من المكان الذي كان فيه فنزل البصرة وتحول عمرو بن العاص من الاسكندرية الى القسطاط قال وانما سميت القسطاط لان عمرو بن العاص لما أراد التوجه الى الاسكندرية لقتال من بها من الروم أمر بنزع قسطاطه فاذا فيه يمام قد فرخ فقال عمرو لقد تحترم منا بتحترم فأمر به فأقر كما هو وأوصى به صاحب القصر فلما قفل المسلمون من الاسكندرية قالوا أين تنزل قالوا القسطاط لقسطاط عمرو الذي كان خلفه وكان مضر وباني موضع الدار التي تعرف اليوم بدار الحصار عند دار عمرو والصغيرة قال الشريف محمد بن اسعد الجواني كان قسطاط عمرو عند درب حمام شمول بخط الجامع وقال ابن قتيبة في كتاب غريب الحديث في حديث النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بالجماعة فان يد الله على القسطاط يروه سويد بن عبد العزيز عن النعمان بن المنذر عن مكحول عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم والقسطاط المدينة وكل مدينة قسطاط ولذلك قيل لمصر قسطاط وقال البكري القسطاط بضم أوله وكسره واسكان ثانياه اسم لمصر ويقال قسطاط وبسطاط قال المطرزي وقسطاط وفستاد ويكسر اوائل جميعها فهي عشر لغات وقال ابن قتيبة كل مدينة قسطاط وذكر حديث عليكم بالجماعة فان يد الله على القسطاط وأخبرني ابو حاتم عن الاصمعي أنه قال حدثني رجل من بني تميم قال قرأت في كتاب رجل من قريش هذا ما اشتري فلان بن فلان من مجلان مولى زياد اشتري منه جسمائه جريب حبال القسطاط يريد البصرة ومنه قول الشعبي في الأبق ادا أخذ في القسطاط عشرة واذا أخذ خارجا عن القسطاط أربعون وأراد أن يد الله على أهل الامصار وأن من شذ عنهم وفارقهم في الرأي فقد خرج عن يد الله وفي ذلك آثار والله أعلم

* (ذكر الخطط التي كانت بمدينة القسطاط)

اعلم أن الخطط التي كانت بمدينة قسطاط مصر بمنزلة الحارات التي هي اليوم بالقاهرة فليل تلك في مصر خطة

وقيل لها في القاهرة حارة * قال القصاصي ولم يرجع عمرو من الاسكندرية ونزل موضع فسطاطه انضمت
القبائل بعضها الى بعض وتنافسوا في المواضع فولى عمرو على الخطط معاوية بن خديج التميمي وشريك بن سمى
الغظيني وعمرو بن قحزم الخولاني وحيويل بن ناشرة المغافري وكانوا هم الذين اتزلوا الناس وفضلوا بين القبائل
وذلك في سنة احدى وعشرين * (خطة اهل الراية) اهل الراية جماعة من قريش والانصار وخرزاعة واسلم وغفار
ومزينة وأشجع وجهينة وثقيف ودوس وعبس بن بغيض وحرس من بني كنانة وليث بن بكر والعتقاء منهم الا ان
منزل العتقاء في غير الراية وانما سمو اهل الراية ونسبت الخطة اليهم لانهم جماعة لم يكن لكل بطن منهم من العدد
ما يتفرد بدعوة من الديوان فذكره كل بطن منهم ان يدعي باسم قبيلة غير قبيلته فجعل لهم عمرو بن العاص راية
ولم ينسبها الى احد فقال يكون موافقكم تحتها فكانت لهم كاتسب الجامع وكان ديوانهم عليها وكان اجتماع
هذه القبائل لما عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم من الولاية بينهم وهذه الخطة محيطة بالجامع من جميع
جوانبه ابتدأ من المصف الذي كانوا عليه في حصارهم الحصن وهو باب الحصن الذي يقال له باب الشمع
ثم مضوا بخطتهم الى حمام الفار وشرعوا بغربها الى النيل فاذا بلغت الى النحاسين فالجانبان لاهل الراية الى باب
المسجد الجامع المعروف بباب الوراقين ثم يسلك على حمام شمولى وفي هذه الخطة زقاق القناديل الى تربة عضان
الى سوق الحمام الى باب القصر الذي بدأ بنايد ذكره * (خطة مهرة) بن حمدان بن عمرو بن الحلاف بن قضاة
ابن مالك بن حير * وخطة مهرة هذه قلى خطة الراية واخذت مهرة أيضا على سفح الجبل الذي يقال له
جبل يشكر مما يلي الخندق الى شرقى العسكر الى جنان بني مسكين ومن جملة خطة مهرة الموضع الذي يعرف
اليوم بمساطب الطباخ واصله جد ويقال ان الخطة التي لهم قبلى الراية كانت حوزا لهم يربطون فيها خيلهم
اذا رجعوا الى الجمعة ثم انقطعوا اليها وتركوا منازلهم يشكر * (خطة قجيب) وتجبب هم بنوعدى
وسعد بنى الاشرس بن شبيب بن السكن بن الاشرس بن كعدة فمن كان من ولدعدى وسعد يقال لهم تجبب
وتجبب أتهم وهذه الخطة تلى خطة مهرة وفيها درب الموصولة آخره حائط من الحصن الشرقى - (وخطط
نظم في موضعين) فمنها خطة نظم بن عدى بن نيرة بن ادوم من خالطها من جذام فابتدأت نظم بخطتها من الذي
انتهت اليه خطة الراية وأصعدت ذات الشمال وفي هذه الخطة سوق بربروشا رعه محتلط فيما بين نظم والراية
ولهم خطتان آخرتان احدهما منسوبة الى بنى رية بن عمرو بن الحارث بن وائل بن راشدة من نظم وأولها شرقى
الكنيسة المعروفة بكامليل التي عند خليج بنى وائل وهذا الموضع اليوم وراقات يعمل فيها الورق بالقرب من باب
القنطرة خارج مصر والخطة الثانية خطة راشدة بن أدب بن خزيلة من نظم وهي متاخمة للخطة التي قبلها وفي هذه
الخطة جامع راشدة وبنان كهمس بن معمر الذي عرف بالمادراتي ثم عرف ببنان الامير عسيم وهو
اليوم يقال له المعشوق بجوار الآثار النبوية ولهم مواضع مع اللقيف وخطط أيضا بالجرهاء * (خطط اللقيف)
انما سمو بذلك لالتصاف بعضهم ببعض وسبب ذلك ان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية اخبر ان حراكب
الروم قد توجهت الى الاسكندرية لقتال المسلمين فبعث عمرو بعمر بن جمالة الازدي الحزري لباتيه بالخبر قضى
واسرعت هذه القبائل التي تدعى اللقيف وتعاقدوا على اللحاق به واستأذنوا عمرو بن العاص في ذلك فأذن لهم
وهم جمع كثير فلما راهم عمرو بن جمالة استكثرهم وقال تالله ما رأيت قوما قد سدوا الاق منكم وانكم كما قال
الله تعالى فاذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيضا فبذلك سموا من يومئذ اللقيف وسألوا عمرو بن العاص ان يقردهم
دعوة فاستنعت عشارهم من ذلك فقالوا العمرو ف ما تجتمع في المنزل حيث كنا فأجابهم الى ذلك فكانوا مجتمعين
في المنزل متفرقين في الديوان اذا دعى كل بطن منهم انضم الى بنى أبيه قال قتادة ومجاهد والضحاك بن مزاحم
في قوله جئنا بكم لفيضا قال جميعا وكان عامتهم من الازد من الحزرو من غسان ومن شجاعة والتف بهم نفر من
جذام ونظم والزحاف وتنبوخ من قضاة فهم مجتمعون في المنزل متفرقون في الديوان وهذه الخطة اولها مما يلي
الراية سانه اذا ذات الشمال الى نقاشى البلاط وفيها دار ابن عشرين الى نحو من سوق وردان - (خطط اهل
الظاهر) انما سمى هذا المنزل بظاهر لان القبائل التي نزلته كانت بالاسكندرية ثم قفلت بعد قفول عمرو بن العاص
وبعد ان اخذت الناس خططهم فخاصت ابي عمرو فقال لهم معاوية بن خديج وكان من يتولى الخطط يومئذ
أرى لكم ان تطهروا على اهل هذه القبائل فتخذوا منزلا فسمى الظاهر بذلك وكانت القبائل التي نزلت اظاها

العتقاء وهم جماع من القبائل كانوا يقطعون على أيام النبي صلى الله عليه وسلم فبعث اليهم فأقبحهم أسرى
 فأعتقهم فقبل لهم العتقاء وديوانهم مع أهل الرابية وخطتهم بالظاهر متوسطة فيه وكان فيهم طوائف من الأزد
 وفهم وأول هذه الخطة من شرقي خطة نخلم وتتصل بموضع العسكر ومن هذه الخطة سويقة العراقيين وعرفت
 بذلك لأن زيادا المولاه معاوية بن أبي سفيان البصرة عزب جماعة من الأزد إلى مصر وبها مسلمة بن مخلد
 في سنة ثلاث وخمسين قتل منهم هنا نحو من مائة وثلاثين قبيل لموضعهم من خطة الظاهر سويقة العراقيين
 * (خط غافق) هو غافق بن الحارث بن عك بن عبد ثمان بن عبد الله بن الأزد وهذه الخطة تلي خطة نخلم إلى
 خطة الظاهر بجوار درب الأعلام * (خط الصدق) واسمه مالك بن سهل بن عمرو بن قيس بن حير ودعوتهم
 مع كندة * (خط الفارسيين) واستبدت بخطة خولان من حضر فتح مصر من الفارسيين وهم بقايا جند ياذان
 عامل كسرى على اليمن قبل الإسلام أسلوا بالشأم ورجعوا في الجهاد فنصروا مع عمرو بن العاص إلى مصر
 فاختطوا بها وأخذوا في سفح الجبل الذي يقال له جبل باب البون وهذا الجبل اليوم شرقي من وراء خطة جامع
 ابن طولون تعرف أرضه بالأرض الصفراء وهي من جملة العسكر * (خطة مذبح) بالخلاء قبل الجيم وهو مالك بن
 مرة بن ادد بن زيد بن كهلان * (خطة غطيف) بن مراد * (خطة وعلان) بن قرن بن ناجية بن مراد وكلهم من
 مذبح فاختطت وعلان من الزقاق الذي فيه الصنم المعروف بسرية فرعون وهذا الزقاق أوله باب السوق الكبير
 واختطت أيضا بخولان ثم انفردت وعلان بخططها مقابل المسجد المعروف بالدينوري واستندت إلى خولان
 وهذه الخطة اليوم كيمان تطل على قبر القاضي بكار * (خطة يمحصب) بن مالك بن أسلم بن زيد بن غوث وهذه
 الخطة موضعها كيمان وهي تتصل بالشرف الذي يعرف اليوم بالصد المطل على راشدة * (خطة رعين) بن زيد
 ابن سهل * (خطة ذى الكلاع) بن شرجيل بن سعد من حير * (خطة المغافر) بن يعقربن مرة بن أدد وهذه
 الخطة من الرصد إلى سقاية بن طولون وهي القناطر التي تطل على حفصة وتفصل بين القرائين والقناطر للمغافر
 ولهم إلى مصلى خولان وإلى الكوم المشرف على المصلى (خطة سببا وخطة الرحبة) بن زرعة بن كعب (خطة
 السلق بن سعد) فيما بين الكوم المطل على القاضي بكار وبين المغافر (خطة بنى وائل) بن زيد مناة بن أقصى بن
 إياس بن حرام بن جذام بن عدى وهي من سفح الشرف المعروف بالرصد إلى خطة خولان (خطة القبض)
 بالتحريك بن مرثد وهي بجانب خطة بنى وائل إلى نحو بركة الحبش قال وكان سبب نزول بنى وائل والقبض وروية
 وراشدة والفارسيين هذه المواضع أنهم كانوا في طوالع عمرو بن العاص فقتلوا في مقدمة الناس وحازوا هذه
 المواضع قبيل الفتح * (خط الجراوات الثلاث) قال الكندي وكانت الجراء على ثلاثة بنونيه ورويل
 والأزرق وكانوا ممن سار مع عمرو بن العاص من الشام إلى مصر من عجم الشأم من كان رغب في الإسلام
 من قبيل اليرموك ومن أهل قيسارية وغيرهم وقال القاضي وائل الجراء لتزول الروم بها وهي خطط بلي
 ابن عمرو بن الحفان بن قضاة وفهم وعدوان وبعض الأزد وهم تراد وبنى بحر وبنى سلامان ويشكر بن نخلم
 وهذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر وبنى نبه وبنى الأزرق وهم من الروم وبنى رويل وكان يهوديا فأسلم
 * فأول ذلك الجراء الدنيا خطة بلي بن عمرو بن الحفان بن قضاة ومنها خطة تراد من الأزد وخطة فهم بن عمرو
 ابن قيس عيلان ومنها خطة بنى بحر بن سواده من الأزد * ومن ذلك الجراء الوسطى منها خطة بنى نبه وهم قوم
 من الروم حضر الفتح منهم مائة رجل ومنها خطة هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر ومنها خطة بنى سلامان
 من الأزد ومنها خطة عدوان * ومن ذلك الجراء القصوى وهي خطة بنى الأزرق وكان زوميا حضر الفتح منهم
 أربع مائة وخطة بنى رويل وكان يهوديا فأسلم وحضر الفتح منهم ألف رجل وخطة بنى يشكر بن جزيلة بن نخلم
 وكانت منازل يشكر مفرقة في الجبل فدرت قديما وعادت صحراء حتى جاءت المسودة يعني جيوش بنى العباس
 فعمروها وهي الآن خراب * وقال ابن المتوج الجراوات ثلاث أولى ووسطى وقصوى فأما الأولى فتجمع جابر
 الأور وعقبة العتاسين وسوق وردان وخطة الزبير إلى نقاشى البلاط طولوا وعرضوا على قدر ذلك وأما الوسطى
 فمن درب نقاشى البلاط إلى درب معاني طولوا وعرضوا على قدره وأما القصوى فمن درب معاني إلى القناطر
 الظاهرية يعني قناطر السباع وهي حد ولاية مصر من القاهرة وكانت هذه الجراوات جل عمارة مصر في زمن
 الروم فإذا الجراء الأولى والوسطى هما الآن خراب وموضعها فيما بين سوق المعاريح وجمام طن من شريقيهما

الى ما يقابل المراغة في الشرق وأما الجراء الدنيا فهي الآن تعرف بخط قناطر السباع وبخط السبع سقايات
ويحكر الخليلي وحكر أقبغا والكوم حيث الأسرى ومنها أيضا خط الكيش وخط الجامع الطولوني والعسكر
ومنها حدرة ابن قبيصة الى حيث قنطرة السد وبستان الطواشي وما في شرقيه الى مشهد الرأس المعروف بزين
العابدين وسياق لذلك مزيد بيان ان شاء الله تعالى عند ذكر العسكر وكانت مدينة القسطنطينية على قسمين هما عمل
فوق وعمل أسفل * فعمل فوق له طرفان غربي وشرقي فالغربي من شاطئ النيل في الجهة القبليّة وأنت مار
في الشرف المعروف اليوم بالرصد الى القرافة الكبرى والشرقي من القرافة الكبرى الى العسكر * وعمل أسفل
ما عدا ذلك الى حد القاهرة

* ذكر امراء القسطنطينية من حين فتح مصر الى ان بنى العسكر *

اعلم ان عدة من ولى مصر من الامراء في الاسلام منذ فتحت وسكن القسطنطينية الى ان بنى العسكر تسعة
وعشرون أميرا في مدة مائة وثلاث عشرة سنة وسبعة أشهر وأولها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين من الهجرة
النبوية وهو يوم فتح مصر وآخرها سلخ شهر رجب سنة ثلاث وثلاثين ومائة آخر ولاية صالح بن علي بن عبد الله
ابن عباس على مصر وأول ولاية أبي عون عبد الملك وهو أول من سكن العسكر من أمراء مصر * وأول أمراء
القسطنطينية بعد الفتح على ما ذكر الكندي وغيره (عمرو بن العاص) بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو
ابن هيصم بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك أبو عبد الله كان تاجرا في البهايلية وكان يختلف بتجارته
الى مصر وهي الادم والهط ثم ضرب الدهر ضربا به حتى فتح المسلمون الشام فغلبا بعمر بن الخطاب رضى الله عنه
فاستأذنه في المسير الى مصر فسار في سنة تسع عشرة وأتى الحصن فحاصره سبعة أشهر الى ان فتحه في يوم
الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين وقيل كان فتح مصر في ثاني عشر بؤنة سنة سبع وخسين وثلثمائة لقلطيانوس
فهذا يكون فتح مصر في سنة تسع عشرة من الهجرة ويحصر بذلك ان الذي بين يوم الجمعة اول يوم من
ملك دقلطيانوس وبين يوم الخميس اول سنة الهجرة ثمان وثلاثون وثلثمائة سنة فارسية وتسعة وثلاثون يوما
فاذا القينا ذلك من تاريخ مصر في ثاني عشر بؤنة سنة سبع وخسين وثلثمائة بقى ثمان عشرة سنة وثمانية أشهر
وثلاثة أيام وهذه سنون شمسية عنهما من سنى القمر تسع عشرة سنة وشهر وثلاثة عشر يوما فيكون ذلك
في ثالث عشر ربيع الاول سنة عشرين فعمل الوهم وقع في الشهر القبطي وحاز الحصن بما فيه وسار الى
الاسكندرية في ربيع الاول منها فحاصرها ثلاثة أشهر ثم فتحها عنوة وهو الفتح الاول ويقال بل فتحها مستهل
سنة احدى وعشرين ثم سار عنها الى برقة فافتتحها عنوة في سنة اثنين وعشرين وقيل في سنة ثلاث وعشرين
وقدم على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه قدمته في احداهما زكريا بن جهم العبدري
وفي الثانية ابنة عبد الله وتوفي عمر رضى الله عنه في ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ويوبع أمير المؤمنين عثمان
ابن عفان رضى الله عنه فوفد عليه عمرو وسأله عزل عبد الله بن سعد بن أبي سرح عن صعيد مصر وكان عمر ولاية
الصعيد فامتنع من ذلك عثمان وعقد لعبد الله بن سعد على مصر كلها فكانت ولاية عمرو على مصر صلاتها
وخارجها منذ افتتحها الى ان صرف عنها أربع سنين وأشهر * (عبد الله بن سعد) بن أبي سرح واسمه الحسام
ابن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ولى من قبل أمير المؤمنين عثمان
رضى الله عنه فجاءه الكتاب بالفيوم فجعل لاهل اطواف جعلوا يقدموا به القسطنطينية ان منويز الخهري سار
الى الاسكندرية في سنة أربع وعشرين فسأل اهل مصر عثمان ان يرد عمرو بن العاص لمحاربه فرتده والبايع على
الاسكندرية فخارب الروم بها حتى افتتحها وعبد الله بن سعد مقيم بالقسطنطينية حتى فتحت الاسكندرية الفتح
الثاني عنوة في سنة خمس وعشرين ثم جمع لعبد الله بن سعد أمير مصر صلاتها وخارجها ومكث أميرا مدة
ولاية عثمان رضى الله عنه كلها محمودا في ولايته وغزا ثلاث غزوات كلها شأن غزاهم افریقیة سنة سبع
وعشرين وقتل ملكها جرجير وغزا غزوة الاسود حتى بلغ دنقله في سنة احدى وثلاثين وغزا ذا الصواري
في سنة أربع وثلاثين فلقيم قسطنطين بن هرقل في أنف مراكب وقيل في سبع مائة مراكب والمسلمون في ما تبقى
مراكب فهزم الله الروم وانما سميت غزوة ذى الصواري لكثرة صواري المراكب واجتماعها ووفد على عثمان

حين تكلم الناس بالطعن على عثمان واستخلف عقبه بن عامر الجهني وقيل السائب بن هشام العامري وجعل
 على خراجها سليمان بن عتر الجعبي وكان ذلك سنة خمس وثلاثين في رجب * (محمد بن ابي حذيفة) بن عتبة
 ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف أتم في شوال سنة خمس وثلاثين على عقبه بن عامر خليفة عبد الله
 ابن سعد فأخرجه من القسطنطينية ودعا الى خلع عثمان واسعر البلاد وحرض على عثمان بكل شر يقدر عليه
 فأعترله شيعة عثمان وناذوه وهم معاوية بن خديج وخارجة بن حذافة وبسر بن ارطاة ومسلمة بن مخلد في جمع
 كثير وبعثوا الى عثمان بامرهم وبصنيع ابن ابي حذيفة فبعث سعد بن ابي وقاص ليصلح أمرهم فخرج اليه
 جماعة فقلبوا عليه قسطنطينية وشجوه وسبوه فركب وعاد راجعا ودعا عليهم واقبل عبد الله بن سعد فنعوه
 أن يدخل فأنصرف الى عسقلان وقتل عثمان رضي الله عنه وابن سعد بعسقلان ثم أجمع ابن ابي حذيفة على بعث
 جيش الى عثمان فجهز اليه سقانة رجل عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي ثم قتل عثمان في ذي الحجة منها فثار
 شيعة عثمان بمصر وعقدوا لمعاوية بن خديج وبايعوه على الطلب بدم عثمان وساروا الى الصعيد فبعث اليهم ابن
 ابي حذيفة خيلا فهزمت ومضى ابن خديج الى برقة ثم رجع الى الاسكندرية فبعث اليه ابن ابي حذيفة بجيش
 آخر فاقتلوا بجزيرة في اول شهر رمضان سنة ست وثلاثين فانهزم الجيش وأقامت شيعة عثمان بجزيرة
 معاوية بن ابي سفيان يريد القسطنطينية في شوال فخرج اليه ابن ابي حذيفة في اهل مصر فنعوه ثم اتفقا
 على أن يجعلارهننا ويترك الحرب فاستخلف ابن ابي حذيفة على مصر الحكم بن الصلت وخرج في الرهن هو وابن
 عديس وعدة من قتلة عثمان فلما بلغوا التماسين سجنهم معاوية بها وسار الى دمشق فهربوا من السجن وتبعهم أمير
 فلسطين فقتلهم في ذي الحجة سنة ست وثلاثين * (قيس بن سعد) بن عباد الانصاري وولاه أمير المؤمنين علي بن
 ابي طالب رضي الله عنه لما بلغه مصاب ابن ابي حذيفة وجمع له الخراج والصلاة فدخل مصر مستهل ربيع الاول
 سنة سبع وثلاثين فاستمال الخارجية بجزيرة معاوية عثمان وبعث اليهم وأعطياهم ووفد عليه وفدهم فأكرمهم
 وكان من ذوى الرأي فهدى عمرو بن العاص ومعاوية بن ابي سفيان على أن يخرجاه من مصر ليغلبا على أمرها
 فأنها كانت من جيش علي رضي الله عنه فاستنع منها بالدهاء والمكيدة فلم يقدر على مصر حتى كاد معاوية
 قيسا من قبل علي رضي الله عنه فأشاع أن قيسا من شيعته وأنه يبعث اليه بالكتب والنصيحة سرا فسمع ذلك
 جواسيس علي رضي الله عنه وما زال به محمد بن ابي بكر وعبد الله بن جعفر حتى كتب الى قيس بن سعد يأمره
 بالقدوم اليه فوليا الى أن عزل أربعة أشهر وخمسة أيام وصرف نجس خاؤون من رجب سنة سبع وثلاثين فوليا
 * (الاشتر مالك بن الحارث) بن خالد التميمي من قبل أمير المؤمنين علي بن ابي طالب فلما قدم القانم شرب
 عسلها فبلغ ذلك عمرا ومعاوية فقال عمرو ان لله جنودا من عسل * ثم وليها (محمد بن ابي بكر الصديق)
 من قبل علي رضي الله عنه وجمع له صلاتها وخراجها فدخلها للنصف من رمضان سنة سبع وثلاثين فهدم دور
 شيعة عثمان ونهب اموالهم وسجن ذرارهم فنصبوا له الحرب ثم صالحهم على أن يسيرهم الى معاوية فلقنوا
 معاوية بالشأم فبعث معاوية عمرو بن العاص في جيش اهل الشأم الى القسطنطينية وتغيب ابن ابي بكر فظفر به
 معاوية بن خديج فقتله ثم جعله في جيفة حارميت وأحرقه بالنار لاربع عشرة خلت من صفر سنة ثمان وثلاثين
 فانت ولانيته خمسة أشهر * ثم وليها (عمرو بن العاص) ولانيته النامية من قبل معاوية بن ابي سفيان
 رضي الله عنه فاستقبل بولانيته شهر ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين وجعل اليه الصلاة والخراج جميعا وجعلت
 مصر له طعمة بعد عطاء جندها والنفقة في مصلحتها ثم خرج عمرو والحكومة واستخلف على مصر ابنه عبد الله وقيل
 بل خارجة بن حذافة ورجع الى مصر وتعاقد بنو نلم عبد الرحمن وقيس ويزيد على قتل علي ومعاوية وعمرو
 وتواعدوا ليلة من رمضان سنة أربعين فمضى كل منهم الى صاحبه وكان يزيد هو صاحب عمرو فعرضت لعمرو
 علة منعه من حضور المسجد فصلى خارجة بالناس فشد عليه يزيد فضر به حتى قتله فدخل به علي عمرو فقال
 أما والله ما أردت غيرك يا عمرو قال عمرو ولكن الله أراد خارجة والله در القائل

وليتها إذ فدت عمرا بخارجة * فدت عليا بمن شاءت من البشر

وعقد عمرو لشريك بن سمى على غزو لواتة من البر بفرغزا هم في سنة أربعين وصالحهم ثم اتفقوا فبعث اليهم
 عقبه بن نافع في سنة احدى وأربعين فزاهم حتى هزه هم وعقد لعقبه أيضا على غزوه وارة وعقد لشريك

ابن سمي على غزول بلدة فغزواها في سنة ثلاث وأربعين فقتلوا عمرو وشديد الدنف في مرض موته وتوفي ليلة القطر
فقتله عبد الله بن عمرو وأخرجه الى المصلى وصلى عليه فلم يبق احد يشهد العبد الاصلى عليه ثم صلى بالناس صلاة
العبد وكان ابوه استخلفه وخلف عمرو بن العاص سبعين بهارادناير واليهار جلد ثور ومبلغه اردبان بالمصري
فلما حضرته الوفاة أخرجه وقال من يأخذه بما فيه فأبى ولداه يأخذه وقالوا حتى ترد الى كل ذي حق حقه فقال
والله ما أجمع بين اثنين منهم فبلغ معاوية فقال نحن نأخذه بما فيه * ثم وليها (عتبة بن أبي سفيان) من قبل أخيه
معاوية بن أبي سفيان على صلاتها فقدم في ذي القعدة سنة ثلاث واربعين وأقام شهرا ثم وفد على أخيه
واستخلف عبد الله بن قيس بن الحارث وكان فيه شدة فكره الناس ولايته وامتنعوا منها فبلغ ذلك عتبة فرجع
الى مصر وصعد المنبر فقال يا اهل مصر قد كنتم تعذرون ببعض المنع منكم لبعض الجور عليكم وقد وليكم من اذا
قال فعل فان أبيت درأكم يده فان أبيت درأكم بسيفه ثم رجا في الاخير ما أدرك في الاقول ان البيعة شائعة
لنا عليكم السمع ولكم علينا العدل وأيا غدر فلا ذمة له عند صاحبه فناداه المصريون من جنبيات المسجد سمعا
سمعا فناداهم عدلا عدلا ثم نزل ثم جمع له معاوية الصلوات والخراج وعقد عتبة لعقمة بن يزيد على الاسكندرية
في اثني عشر ألفا من اهل الديوان تكون لها رابطة ثم خرج اليها من ابطاني ذي الحجة سنة اربع واربعين فقات بها
واستخلف على مصر عتبة بن عامر الجهني فكانت ولايته ستة أشهر * ثم وليها (عتبة بن عامر) بن عيس
الجهني من قبل معاوية وجعل له صلاتها وخراجها وكان قارئا فيها مفرضا شاعرا له الهجرة والصحة والسابقة
ثم وفد مسلمة بن محمد الانصاري على معاوية فولاه مصر وأمره ان يكتم ذلك عن عتبة بن عامر وجعل عتبة على
البحر وأمره ان يسير الى رودس فقدم مسلمة فلم يعلم بامارته وخرج مع عتبة الى الاسكندرية فلما توجه سائرا
استوى مسلمة على سرير امارته فبلغ ذلك عتبة فقال اخلعا وغربة وكان صرفه لعشرين بقين من ربيع الاول
سنة سبع واربعين وكانت ولايته سنتين وثلاثة أشهر * فولى (مسلمة بن محمد) بن صامت بن يار الانصاري من
قبل معاوية وجمع له الصلوات والخراج والغزو فانتظمت غزواته في البر والبحر وفي امارته نزلت الروم البرلس
في سنة ثلاث وخسين فاستشهد يومئذ وردان مولى عمرو بن العاص في جمع من المسلمين وهدم ما كان عمرو
ابن العاص بناه من المسجد وبناه وأمر بابتناء منارات المساجد كلها الا حولان وتجييب وخرج الى الاسكندرية
في سنة ستين واستخلف عابس بن سعيد ومات معاوية بن أبي سفيان في رجب منها واستخلف ابنه يزيد بن معاوية
فأقر مسلمة وكتب اليه بأخذ البيعة فبايعه الجند الا عبد الله بن عمرو بن العاص فدعا عابس بالنار ليحرق عليه بابه
فخبت ذبايع ليزيد وقدم مسلمة من الاسكندرية فجمع لعابس مع الشرط القضاء في سنة احدى وستين وقال
مجاهد صليت خلف مسلمة بن محمد فقرأ سورة البقرة فمات له ألفا ولاواوا وقال ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد
كان مسلمة بن مخلد يصلي بنا فيقوم في الظهر فربما قرأ الرجل البقرة وتوفي مسلمة وهو وال خمس بقين من رجب
سنة اثنتين وستين فكانت ولايته خمس عشرة سنة وأربعة أشهر واستخلف عابس بن سعيد * ثم وليها
(سعيد بن يزيد) بن عقبة بن يزيد بن عوف الازدي من أهل فلسطين فقدم مستهل رمضان سنة اثنتين وستين
قتلاه عمرو بن قحزم الخولاني فقال يغفر الله لامير المؤمنين أما كان فينا مائة شاب كلهم مثلك يولى علينا أخدمهم
ولم تزل أهل مصر على الشناك له والاعراض عنه والتكبر عليه حتى توفي يزيد بن معاوية ودعا عبد الله بن الزبير
رضي الله عنه الى نفسه فقامت الخوارج الذين بمصر وأظهروا دعوته وسار منهم اليه فبعث لعبد الرحمن بن
بخدم فقدم واعتزل سعيدا فكانت ولايته سنتين غير شهر * ثم وليها (عبد الرحمن بن عتبة) بن بخدم من قبل
عبد الله بن الزبير فدخل في شعبان سنة اربع وستين في جمع كثير من الخوارج فأظهروا الحكيم ودعوا اليه
فاستعظم الجند ذلك وبايعه الناس على غل في قلوب شيعة بن امية ثم بويع مروان بن الحكم بالخلافة في
اهل الشام وأهل مصر معه في الباطن فسار اليها وبعث ابنه عبد العزيز في جيش الى ايلة ليدخل مصر من هنالك
وأجمع ابن بخدم على حربه وحفر الخندق في شهر وهو الذي في شرقي القرافة وقدم مروان فخاربه ابن بخدم وقتل
بينهما كثير من الناس ثم اصطلحا ودخل مروان لعشر من جمادى الاولى سنة خمس وستين فكانت مدة ابن
بخدم تسعة أشهر ووضع مروان العطاء فبايعه الناس الانصار من المغافر قالوا لا نخلح بيعة ابن الزبير فضرب
أعناقهم وكانوا ثمانين رجلا وذلك لتتصف من جمادى الآخرة ويومئذ مات عبد الله بن عمرو بن العاص

فلم يستطع أن يخرج بجنازته إلى المقبرة لشعب الجند على مروان وجعل مروان صلوات مصر وخراجها إلى ابنه
 عبد العزيز وسار وقد أقام به شهرين لهلال رمضان (عبد العزيز بن مروان) بن الحكم بن أبي العاص
 أبو الأصبح ولي من قبل أبيه أهلال رجب سنة خمس وستين على الصلوات والخراج ومات أبوه وبويع من بعده
 عبد الملك بن مروان فأقر أخاه عبد العزيز ووقع الطاعون بمصر سنة سبعين فخرج عبد العزيز منها ونزل حلوان
 فاتخذها داراً وسكنها وجعل بها الأعوان وبنيها الدور والمساجد وعمرها أحسن عمارة وغرس قتلها وأكرمها
 وعرف بمصر وهو أول من عرف بها في سنة إحدى وسبعين وجهز البيعة في البحر لقتال ابن الزبير في سنة اثنتين
 وسبعين ثم مات ثلاث عشرة خلت من جمادى الأولى سنة ست وثمانين فكانت ولايته عشرين سنة وعشرة
 أشهر وثلاثة عشر يوماً فولى (عبد الله بن عبد الملك) بن مروان من قبل أبيه على صلاتها وخراجها فدخل يوم
 الاثنين لحدى عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وهو ابن تسع وعشرين سنة وقد تقدم إليه
 أبوه أن يقتني آثاره عبد العزيز فاستبدل بالعمال وبالاصحاب ومات عبد الملك وبويع ابنه الوليد بن عبد
 الملك فأقر أخاه عبد الله وأمر عبد الله فسخت دواوين مصر بالعربية وكانت بالقطبية وفي ولايته غلت الأسعار
 فقتلها الناس به وهي أول شدة رأودها بمصر وكان يرتشي ثم وفد على أخيه في صفر سنة ثمان وثمانين واستخلف
 عبد الرحمن بن عمرو بن قحزم الخولاني وأهل مصر في شدة عظيمة ورفع سقف المسجد الجامع في سنة تسع وثمانين
 ثم صرف فكانت ولايته ثلاث سنين وعشرة أشهر * فولى (قزعة بن شريك) بن مرثد بن الحرث العبسي
 للوليد بن عبد الملك على صلوات مصر وخراجها فقد مهأ يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ربيع الأول سنة
 تسعين وخروج عبد الله بن عبد الملك من مصر بكل ما ملكه فأحيط به في الأردن وأخذ سائر ما معه وحمل إلى
 أخيه وأمر الوليد بهدم ما بناه عبد العزيز في المسجد فهدم أول سنة اثنتين وتسعين وبني واستتبقت قزعة بن
 شريك بركة الخيش من الموات وأحياها وغرس فيها القصب فقبل لها اصطبل قزعة واصطبل القاش ثم مات وهو
 والليله الخيش لست بقين من ربيع الأول سنة ست وتسعين واستخلف على الجند والخراج عبد الملك بن
 رفاعة فكانت ولايته ست سنين وأياماً * ثم ولي (عبد الملك بن رفاعة) بن خالد بن ثابت الفهمي من قبل الوليد
 ابن عبد الملك على صلاتها وتوفي الوليد واستخلف سليمان بن عبد الملك فأقر ابن رفاعة وتوفي سليمان وبويع عمر بن
 عبد العزيز فعزل ابن رفاعة فكانت ولايته ثلاث سنين * ثم ولي (أيوب بن شرحبيل) بن أكسوم بن أبرهة
 ابن الصباح من قبل عمر بن عبد العزيز على صلاتها في ربيع الأول سنة تسع وتسعين فورد كتاب أمير المؤمنين
 عمر بن عبد العزيز بالزيادة في إعطيات الناس عامة ونجرت الحجر وكسرت وعطلت طائفة وأقسم للغارمين بخمسة
 وعشرين ألف دينار ونزعت موارد القبط عن الكور واستعمل المسلمون عليهم ومنع الناس الحمامات
 وتوفي عمر بن عبد العزيز واستخلف يزيد بن عبد الملك فأقر أيوب على الصلوات إلى أن مات لحدى عشرة وقيل
 لسبع عشرة خلت من رمضان سنة إحدى ومائة فكانت ولايته سنتين ونصفاً * فولى (بشر بن صفوان)
 الكلابي من قبل يزيد بن عبد الملك قدمها السبع عشرة خلت من رمضان سنة إحدى ومائة وفي أمرته نزل الروم
 تنيس ثم ولاة يزيد على أفرقية فخرج إليها في شوال سنة اثنتين ومائة واستخلف أخاه حنظلة * فولى (حنظلة
 ابن صفوان) باستخلاف أخيه فأقره يزيد بن عبد الملك وخروج إلى الإسكندرية في سنة ثلاث ومائة واستخلف
 عقبه بن مسالة الحميري وكتب يزيد بن عبد الملك في سنة أربع ومائة بكسر الأصنام والقبايل فكسرت
 كلها ومجيت القبايل ومات يزيد بن عبد الملك وبويع هشام بن عبد الملك فصرف حنظلة في شوال سنة خمس
 ومائة فكانت ولايته ثلاث سنين * وولى (محمد بن عبد الملك بن مروان) بن الحكم من قبل أخيه هشام بن
 عبد الملك على الصلوات فدخل مصر لحدى عشرة خلت من شوال سنة خمس ومائة ووقع وباء شديد بمصر فترفع
 محمد إلى الصعيد هارباً من الوباء أياماً ثم قدم وخرج عن مصر ليأبى الأشوا من شهر وانصرف إلى الأردن *
 فولى (الحتر بن يوسف) بن يحيى بن الحكم من قبل هشام بن عبد الملك على صلاتها فدخل لثلاث خلون من
 ذي الحجة سنة خمس ومائة وفي أمرته كان أول انتفاض القبط في سنة سبع ومائة وربط بدمياط ثلاثة أشهر
 ثم وند إلى هشام بن عبد الملك فاستخلف حفص بن الوليد وقدم في ذي القعدة من سنة سبع وانكشف النيل
 عن الأرض فبني فيها وصرف في ذي القعدة سنة ثمان ومائة باستغفانه لمغاضبة فكانت بينه وبين عبد الله

ابن الحجاب متولى خراج مصر فكانت ولايته ثلاث سنين سواء * وولى (حفص بن الوليد) بن سيف بن عبد الله من قبل هشام بن عبد الملك ثم صرف بعد جمعيتين يوم الاضحى بشكوى ابن الحجاب منه وقيل صرف سلخ ثمان ومائة * فولى (عبد الملك بن رفاعة) ثانيا على الصلات فقدم من الشام عميلان لثقتي عشرة بقيت من المحرم سنة تسع ومائة وكان اخوه الوليد يخلفه من اول المحرم وقيل بل ولى اول المحرم ومات للنصف منه وكانت ولايته خمس عشرة ليلة * ثم ولى اخوه (الوليد بن رفاعة) باستخلاف اخيه فأقره هشام بن عبد الملك على الصلات وفى ولايته نقلت قيس الى مصر ولم يكن بها احدهم ثم خرج وهيب اليحصبي شاردا فى سنة سبع عشرة ومائة من اجل أن الوليد اذن للنصارى فى ايتناء كنيسة يومنا بالجرء وتوفى وهو وال اول جادى الآخرة سنة سبع عشرة واستخلف عبد الرحمن بن خالد فكانت امرته تسع سنين وخمسة اشهر * فولى (عبد الرحمن ابن خالد) بن مسافر الفهيم ابو الوليد من قبل هشام بن عبد الملك على صلاتها وفى امرته نزل الروم على تروجة فحاصروها ثم اقتتلوا فأسر وانصرفه هشام فكانت ولايته سبعة اشهر * وولى (حنظلة بن صفوان ثانيا) فقدم نجس خلون من المحرم سنة تسع ومائة فانتقض القبط وطاريهم فى سنة احدى وعشرين ومائة وقدم رأس زيد بن على الى مصر فى سنة اثنتين وعشرين ومائة ثم ولاء هشام افر يقية فاستخلف حفص بن الوليد بامرة هشام وخرج لسبع خلون من ربيع الآخرة سنة اربع وعشرين ومائة فكانت ولايته هذه خمس سنين وثلاثة اشهر * وولى (حفص بن الوليد) الحضرمي ثانيا باستخلاف حنظلة له على صلاتها فأقره هشام بن عبد الملك الى ليلة الجمعة لثلاث عشرة خلت من شعبان سنة اربع وعشرين فجمع له الصلات والخراج جميعا واستسقى بالناس وخطب ودعا ثم صلى بهم ومات هشام بن عبد الملك واستخلف من بعده الوليد بن يزيد فأقر حفصا على الصلات والخراج ثم صرف عن الخراج بعيسى بن ابي عطاء لسبع بقين من شوال سنة خمس وعشرين ومائة وانفرد بالصلات ووفد على الوليد بن يزيد واستخلف عقبه بن نعيم الرعيى وقتل الوليد بن يزيد وحفص بالشام وبوبيع بن يزيد بن الوليد بن عبد الملك فأمر حفصا باللعاق بجنده وأقره على الثلاثين ألفا وفرض الفروض وبعث بيعة اهل مصر الى يزيد بن الوليد ثم توفى يزيد وبوبيع ابراهيم بن الوليد وخلعه مروان بن محمد الجعدى فكتب حفص يستعفيه من ولاية مصر فأعفا مروان فكانت ولاية حفص هذه ثلاث سنين الاشهر * وولى (حسان بن عتاهية) بن عبد الرحمن التميمي وهو بالشام فكتب الى خير بن نعيم باستخلافه فسلم حفص الى خير ثم قدم حسان لثقتي عشرة خلت من جادى الآخرة سنة سبع وعشرين ومائة على الصلات وعيسى بن ابي عطاء على الخراج فأسقط حسان فروض حفص كلها فوثبوا به وقالوا لا ترضى الا بحفص وركبوا الى المسجد ودعوا الى خلع مروان وحصر واحسان فى داره وقالوا له اخرج عنا فانك لا تقيم معنا بلد وأخرجوا عيسى بن ابي عطاء صاحب الخراج وذلك فى آخر جادى الآخرة وأقاموا حفصا فكانت ولاية حسان ستة عشر يوما * فولى (حفص بن الوليد) الثالثة كرها اخذه قواد الفروض بذلك فأقام على مصر رجب وشعبان ولحق حسان بمروان وقدم حنظلة بن صفوان من افر يقية وقد أخرجه اهلها فنزل الجيزة وكتب مروان بولايته على مصر فامتنع المصريون من ولاية حنظلة وأظهروا الخلع وأخرجوا حنظلة الى الحوف الشرقى ومنعوه من المقام بالفسطاط وعرب نابت بن نعيم من فلسطين يريد الفسطاط فخاربوه وهزموه وسكت مروان عن مصر بقية سنة سبع وعشرين ومائة ثم عزل حفصا استلم سنة ثمان وعشرين * وولى (الحوثر بن سهيل) بن الجحلان الباهلي فسار اليه فى آلاف وقدم أول المحرم وقد اجتمع الجند على منعه فأبى عليهم حفص فخافوا حوثره وسألوه الامان فآتمتهم ونزل ظاهر الفسطاط وقد اطمأنوا اليه فخرج اليه حفص ووجوه الجند قبض عليهم وقيدهم فانهم زم الجند ودخل معه عيسى بن ابي عطاء على الخراج لثقتي عشرة خلت من المحرم وبعث فى طلب رؤساء الفتنة فجمعوا له وضرب أعناقهم وقتل حفص بن الوليد ثم صرف فى جادى الاولى سنة احدى وثلاثين ومائة وبعثه مروان الى العراق فقتل واستخلف على مصر حسان بن عتاهية وقيل ابا الجراح بشر بن اوس وخرج لعشر خلون من رجب وكنت ولايته ثلاث سنين وستة اشهر * ثم ولى (المغيرة بن عبيد الله) بن المغيرة الفزاري على الصلات من قبل مروان فقدم لست بقين من رجب سنة احدى وثلاثين وخرج الى الاسكندرية واستخلف ابا الجراح الحرثي وتوفى لثقتي عشرة خلت من جادى الاولى

سنة اثنتين وثلاثين ومائة فكانت ولايته عشرة أشهر واستخلف ابنه الوليد بن المغيرة ثم صرف الوليد في النصف من جادى الآخرة * وولى (عبد الملك بن مروان) بن موسى بن نصير من قبل مروان على الصلوات والخراج وكان والياً على الخراج قبل أن يولى الصلوات في جادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين ومائة فأمر بالتحاذ المنابر في الكور ولم تكن قبله وإنما كانت ولاية الكور يحطبون على العصي إلى جانب القبلة وخرج القبط فخاربهم وقتل كثيراً منهم وخالف عمرو بن سهيل بن عبد العزيز بن مروان على مروان واجتمع عليه جمع من قيس في الحوف الشرقي فبعث إليهم عبد الملك بجيش فلم يكن حرب وسار مروان بن محمد إلى مصر منهزماً من بني العباس فقدم يوم الثلاثاء ثمان بقين من شوال سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقد سود أهل الحوف الشرقي وأهل الاسكندرية وأهل الصعيد واسوان فعزم مروان على تعدية النيل وأحرق دار آل مروان المذهبة ثم رحل إلى الجيزة وخرق الجسرين وبعث بجيش إلى الاسكندرية فاقتتلوا بالكريون وخالفت القبط برشيد فبعث إليهم وهزمهم وبعث إلى الصعيد فقدم صالح بن علي بن عبد الله بن عباس في طلب مروان وهو أبو عون عبد الملك ابن يزيد يوم الثلاثاء للنصف من ذى الحجة فأدرك صالح مروان ببوصير من الجيزة بعدما استخلف على القسطنطين معاوية بن ببيعة بن ريسان فخارب مروان حتى قتل ببوصير يوم الجمعة لسبع بقين من ذى الحجة ودخل صالح إلى القسطنطين يوم الاحد ثمان خلون من المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وبعث برأس مروان إلى العراق واتقضت أيام بني أمية * قولى (صالح بن علي) بن عبد الله بن عباس ولى من قبل أمير المؤمنين أبي العباس عبد الله بن محمد السفاح فاستقبل بولايته المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وبعث بوفد أهل حصر إلى أبي العباس السفاح يبيعة أهل مصر وأسر عبد الملك بن موسى بن نصير وجماعة وقتل كثيراً من شيعة بني أمية ووجل طائفة منهم إلى العراق فقتلوا بقلنسوة من أرض فلسطين وأمر للناس بأعطيتهم للمقاتلة والعيال وقسمت الصدقات على اليتامى والمساكين وزاد صالح في المسجد وورد عليه كتاب أمير المؤمنين السفاح بإمارته على فلسطين والاستخلاف على مصر فاستخلف أبو عون مستهل شعبان سنة ثلاث وثلاثين وسار ومعه عبد الملك بن نصير ملازماً وعدة من أهل مصر صحابة لأمير المؤمنين وأقطع الذين سودوا وأقطع من أمية بولاق وقرى أهناس وغيرها ثم من بعد صالح بن علي سكن أمراء مصر العسكر وأول من سكنه أبو عون والله تعالى أعلم

* (ذكر العسكر الذي بنى بظاهر مدينة قسطنطين مصر) *

أعلم أن موضع العسكر قد كان يعرف في صدر الاملاط بالجرعاء القصى وقد تقدم أن الجرعاء القصى كانت خطة بنى الازرق وبنى رويل وبنى إشكر بن جزيلة ثم دثرت هذه الخطة بعد العمارة بتلك القبائل حتى صارت صحراء فلما قدم مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية إلى مصر منهزماً من بني العباس نزلت عساكر صالح بن علي وأبي عون عبد الملك بن يزيد في هذه الصحراء حيث جبل إشكر حتى ملؤا الفضاء وأمر أبو عون أصحابه بالبناء فيه فبنوا وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائة فلما خرج صالح بن علي من مصر خرب أكثر ما بنى فيه إلى زمن موسى بن عيسى الهاشمي فابتنى فيه داراً أنزل فيها حنعة وعبيده وعمر الناس ثم ولى السرى بن الحكم فاذن للناس في البناء فابتنوا فيه وصار ملوكاً بأيديهم واتصل بناؤه ببناء القسطنطين وبنيت فيه دار الامارة ومسجد جامع عرف بجامع العسكر ثم عرف بجامع ساحل الغلة وعملت الشرطة أيضاً في العسكر وقيل لها الشرطة العليا وإلى جانبها بنى أحمد بن طولون جامع الموجود الآن وسعى من حينئذ ذلك القضاء بالعسكر وصار أمراء مصر إذا ولوا ينزلون به من بعد أبي عون فقال الناس من يومئذ كتاباً بالعسكر وخرجنا إلى العسكر وكتب من العسكر وصار مدينة ذات محال واسواق ودور عظيمة وفيه بنى أحمد بن طولون ما رستانه فأنفق عليه وعلى مستغله ستين ألف دينار وكان بالقرب من بركة قارون التي صارت كيماناً وبعضها بركة على يسيرة من سار من حدره ابن قتيبة يريد قنطرة السد وعلى بركة قارون هذه كانت جنان بنى مسكين وبنى كافور الاخشيدي داراً أفنق عليها مائة ألف دينار وسكنها في رجب سنة ست وأربعين وثلثمائة واثقل منها بعد أيام لوباء وقع في غلمانه من بخار البركة وعظمت العمارة في العسكر جداً إلى أن قدم أحمد بن طولون من العراق إلى مصر فقلل يدار الامارة من العسكر وكان لها باب إلى جامع العسكر وينزلها الأمراء منذ بناها صالح بن علي بعد قتله مروان

وما زال بها احمد بن طولون الى أن بنى القصر والميدان بالقطائع فتحول من العسكر وسكن قصره بالقطائع فلما ولي
 ابو الجيش خجارويه بن احمد بن طولون بعد أبيه جعل دار الامارة ديوان الخراج ثم فترقت حجرا بعد دخول محمد
 ابن سليمان الكاتب الى مصر وزوال دولة بنى طولون فسكن محمد بن سليمان بدار الامارة في العسكر عند المصلى
 القديم وكان المصلى القديم حيث الكوم المطل الآن على قبر القاضي بكار وما زالت الامراء تنزل بالعسكر الى
 أن قدم القائد جوهر من المغرب وبنى القاهرة المعزية ولما بنى أحمد بن طولون القطائع اتصلت مبانيها بالعسكر
 وبنى جامعها على جبل يشكر فعمرها هنالك عمارة عظيمة تخرج عن الحد في الكثرة وقدم جوهر القائد
 بعساكر مولاه المعز لدين الله في سنة ثمان وخسين وثلاثمائة والعسكر عاها الا انه من ذنبت القطائع هجر اسم
 العسكر وصار يقال مدينة القسوط والقطائع وربما قيل والعسكر أحيانا فلما خرب محمد بن سليمان
 قصر ابن طولون وميدانه بقي في القطائع مساكن جليلة حيث كان العسكر وأُنزل المعز لدين الله عمه أبا على
 في دار الامارة فلم يزل اهله بها الى أن خربت القطائع في السنة العظمى التي كانت في خلافة المستنصر أعوام
 بضع وخسين وأربع مائة فيقال انه كان هنالك زيادة على مائة ألف دارسوى البساتين وما هذا يعيد فان ذلك
 كان ما بين سفح الشرف الذي عليه الآن قلعة الجبل وبين ساحل مصر القديم حيث الآن الكبرة خارج مصر
 وما على سمتها الى كوم الجراح ومن كوم الجراح الى جامع ابن طولون وخط قناطر السباع وخط السبع
 سقايات الى قنطرة الست ومراغة مصر الى المعاريح بمصر والى كوم الجراح ففي هذه المواضع كان العسكر
 والقطائع ويخص العسكر من ذلك ما بين قناطر السباع وحدرة ابن قبيصة الى كوم الجراح حيث القضاء الذي
 يتوسط ما بين قنطرة الست وبين سور القرافة الذي يعرف بباب المجدم فهذا هو العسكر ولما استولى الخراب في
 الحنة أمر ببناء حائط يستر الخراب عن نظر الخليفة اذا سار من القاهرة الى مصر فمابين العسكر والقطائع وبين
 الطريق وأمر ببناء حائط آخر عند جامع ابن طولون فلما كان في خلافة الاحمر بأحكام الله ابي على منصور
 ابن المستعلى أمر وزيره ابو عبد الله محمد بن فاتك المنعوت بالاجل المأمون بن البطايحي فنودي مدة ثلاثة ايام
 في القاهرة ومصر بأن من كان له دار في الخراب او مكان فليعمره ومن هجر عن عمارته يبيعه او يورثه من
 غير ثقل شيء من أنقاضه ومن تأخر بعد ذلك فلا حق له ولا حكر يلزمه وأباح تعمير جميع ذلك بغير طلب حق وكان
 سبب هذا النداء أنه لما قدم أمير الجيوش بدر الجبالى في آخر السنة العظمى وقام بعمارة اقليم مصر أخذ الناس
 في نقل ما كان بالقطائع والعسكر من أنقاض المساكن حتى أتى على معظم ما هنالك الهدم فصار موحشا
 وخرب ما بين القاهرة ومصر من المساكن ولم يبق هنالك الا بعض البساتين فلما نادى الوزير المأمون عمر الناس
 ما كان من ذلك مما يلي القاهرة من جهة المشهد النفيسى الى ظاهر باب زويلة كما ورد خبر ذلك في موضعه من هذا
 الكتاب ان شاء الله تعالى نقلت أنقاض العسكر كما تقدم تصار هذا القضاء الذي يتوصل اليه من مشهد
 السيدة نفيسة ومن الجامع اطولونى ومن قنطرة الست ومن باب المجدم في سور القرافة ويسلك في هذا القضاء
 الى كوم الجراح ولم يبق الآن من العسكر ما هو عامر سوى جبل يشكر الذي عليه جامع ابن طولون وما حوله
 من الكباش وحدرة ابن قبيصة الى خط السبع سقايات وخط قناطر السباع الى جامع ابن طولون وأما سوق الجامع
 من قبله وما وراء ذلك الى المشهد النفيسى والى القببات والرميلة تحت القاعة فانما هو من القطائع كما استقف
 عليه عند ذكرا القطائع وعند ذكرا هذه الخطط ان شاء الله تعالى وطالما سلكت هذا القضاء الذى بين جامع ابن
 طولون وكوم الجراح حيث كن العسكر وتذكرت ما كان هنالك من الدور الجليلة والمنازل العظيمة والمساجد
 والاسواق والحمامات والبساتين والبركة البديعة والمارستان العجيب وكيف بادت حتى لم يبق لشيء منها اثر البتة
 فأنددت أقول

وبادوا فلا تخبر عنهم * وما نواجهها وهذا الخبر
 فن كان ذا عبرة فليكن * فطينا فى من مضى معتبر
 وكان لهم اثر صالح * فأين هم ثم اين الاثر

وسيا في ذلك مزيد بيان عند ذكر القطائع وعند ذكر خط قناطر السباع وغيره من هذا الكتاب ان شاء
 الله تعالى

* ذكر من نزل العسكر من امراء مصر من حين بقي الى ان بنيت القطائع *

اعلم ان امراء مصر ما برحوا ينزلون فسطاط مصر منذ اختط بعد الفتح الى ان بنى ابو عون اعسكر فصار
امراء مصر من عهد ابي عون انما ينزلون بالعسكر وما برحوا على ذلك الى ان اثنأ الامير ابو العباس احمد بن
طولون التصر والمدان والتطائع فتحوّل من العسكر الى القصر وسكن فيه وسكنه الامراء من اولاده بعده الى
ان زالت دولتهم فسكن الامراء بعد ذلك العسكر الى ان زالت دولة الاخشيدية بقدم جوهر القائد من
المغرب * زاول من سكن العسكر من امراء مصر (ابوعون) عبد الملك بن يزيد من اهل بجران ولي صلات
مصر وخراجها باستخلاف صالح بن علي له في مستهل شعبان سنة ثلاث وثلاثين ومائة ووقع الوباء بمصر فهرب
ابوعون الى يشكر واستخاف صاحب شرطته عكرمة بن عبد الله بن عمرو بن قحزم وخرج الى دمياط في سنة
خمس وثلاثين ومائة واستخاف عكرمة وجعل على الخراج عطاء بن شرحبيل وخرج القبط بسعد وقيمت اليهم
وقتلهم وورد الكتاب بولاية صالح بن علي على مصر وفلسطين والمغرب جعلت له ووردت الجيوش من قبل
امير المؤمنين السفاح لغزو المغرب فولى (صالح بن علي) الثانية على الصلات والخراج فدخل نجس خلون
من ربيع الاخر سنة ست وثلاثين ومائة فاقر عكرمة على شرطة الفسطاط وجعل على شرطته بالعسكر يزيد بن
هاني الكندي وولى ابا عون جيوش المغرب وقدم امامه دعاة لاهل افريقية وخرج ابو عون في جمادى
الآخرة واهزت المراكب من الاسكندرية الى برقة فمات السفاح في ذي الحجة واستخلف ابو جعفر عبد الله بن
محمد المنصور فاقر صالحا وكتب الى ابي عون بالرجوع وورد الدعاة وقد بلغوا شبر وبلغ ابو عون رقعة فاقامها
احد عشر يوما ثم عاد الى مصر في جيشه بجهزه صالح الى فلسطين لحربه فنزل وسير الى مصر ثلاثة آلاف رأس
ثم خرج صالح الى فلسطين واستخلف ابنه الفضل فبلغ بليس ورجع ثم خرج لاربع خلون من رمضان سنة
سبع وثلاثين فاقى ابا عون بالقرما فامر على مصر صلاتها وخراجها ومضى فدخل ابو عون الفسطاط لاربع
بقيين من رمضان فولى * (ابوعون) * ولايته الثانية من قبل صالح بن علي ثم افرده ابو جعفر بولايته ووقدم
ابو جعفر بيت المقدس وكتب الى ابي عون بأر يستخلف على مصر ويخرج اليه فاستخلف عكرمة على الصلات
وعطاء على الخراج وخرج للنصف من ربيع الاول سنة احدى وأربعين ومائة فلما صار الى ابي جعفر بيت
المقدس بعث ابو جعفر موسى بن كعب فكانت ولاية ابي عون هذه ثلاث سنين وستة اشهر فولى (موسى
ابن كعب) بن عينة ابن عائشة ابو عينة من تميم من قبل ابي جعفر المنصور وكان احد ثقباء بني العباس فدخلها
لاربع عشرة بقيت من ربيع الاخر سنة احدى وأربعين ومائة على صلاتها وخراجها ونزل العسكر وها
الناس من الجند يغدون ويروحون اليه كما كانوا يفعلون بالامراء قبله فانتها وعنه حتى لم يكن أحد يلزمه
وكان تدايمهم في خراسان بأمر ابي مسلم فامر به أسد بن عبد الله البجلي والى خراسان فأجده بلجام ثم كسرت اسنانه
فكان يقول بمصر كانت لنا اسنان وليس عندنا خبز فلما جاء الخبز ذهبت الاسنان وكتب اليه ابو جعفر اني
عزلتك من غير مخطئة ولكن بلغني ان غلاما يقتل بمصر يقال له موسى فكرهت ان يكونه فكان ذلك موسى بن
مصعب زمن المهدي كما يأتي ان شاء الله تعالى فولى موسى بن كعب سبعة اشهر وصرف في ذي القعدة واستخلف
على الجند ابن خاله ابن حبيب وعلى الخراج نوفل بن القرات وخرج لست بقر منسه فولى (محمد بن الاشعث)
ابن عقبة الخراساني من قبل ابي جعفر على الصلات والخراج وقدم نجس خلون من ذي الحجة سنة احدى
وأربعين ومائة وبعث ابو جعفر الى نوفل بن القرات ان اعرض على محمد بن الاشعث ضمان خراج مصر فان ضمنه
فأشهد عليه وانخص اليه وان ابي فاعمل على الخراج فعرض عليه ذلك فأبى فانتقل نوفل الدواوين فاقدمت
ابن الاشعث الناس قبيل له هم عند صاحب الخراج فقدم على تسليمه وعقد على جيش بعث به الى المغرب
لحربه فانهم لم يخرجوا من الاشعث يوم الاضحى سنة اثنين وأربعين وتوجه الى الاسكندرية واستخلف محمد
ابن معاوية بن بجير بن ريسان صاحب شرطته ثم صرف ابن الاشعث فكانت ولايته سنة وشهرا وولى (حميد
ابن حطية) بن شبيب بن خالد بن سعدان الطائي من قبل ابي جعفر على الصلات والخراج فدخل في عشرين
ألفا من الجند نجس خلون من رمضان سنة ثلاث وأربعين ومائة ثم قدم عسكر آخر في شوال وقدم على بن
محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن داعية لايه وعه قدس اليه حميد فتغيب فكتب بذلك الى ابي جعفر فصره

في ذى القعدة وخرج ثمان بقين من ذى القعدة سنة أربع وأربعين فولى (يزيد بن حاتم) بن قبيصة بن المهلب بن
 ابي صفرة من قبل ابي جعفر عن الصلات والخراج تقدم عن البريد للنصف من ذى القعدة فاستخلف على الخراج
 معاوية بن مروان بن موسى بن نصير وفي امرته ظهرت دعوة بني الحسن بن علي بمصر وتكلم بها الناس وباع
 كثير منهم اهل بن محمد بن عبد الله وطرق المسجد لعشر خلون من شوال سنة خمس وأربعين كما يذكر في موضعه
 من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ثم قدمت الخطباء برأس ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي في
 ذى الحجة فنصبت في المسجد وورث كتاب ابي جعفر بأمر يزيد بن حاتم بالتحويل من العسكر الى القسطنطين وأن يجعل
 الديوان في كائس القصر وذلك في سنة ست وأربعين ومائة من أجل ليلة المسجد ومنع يزيد اهل مصر من الحج
 سنة خمس وأربعين فلم يحج أحد منهم ولا من اهل الشام لما كان بالخارج من الاضطراب بما مر بنى حسن ثم خرج يزيد
 في سنة سبع وأربعين واستخلف عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج صاحب شرطته وبعث جيشا
 لغزو الحبشة من أجل خارجي ظهر هناك فظفر به الجيش وقدم رأسه في عدة رؤس فقامت الى بغداد وضم يزيد
 بركة الى عمل مصر وهو أول من ضمها الى مصر وذلك في سنة ثمان وأربعين وخرج القبط بسخا في سنة خمسين
 ومائة فبعث اليهم جيشا فقتلته القبط ورجع منهم ما قصره ابو جعفر في ربيع الآخر سنة اثنين وخمسين ومائة
 فكانت ولايته سبع سنين وأربعة أشهر وولى (عبد الله بن عبد الرحمن) بن معاوية بن خديج من قبل
 ابي جعفر على الصلات لثنتي عشرة بقية من ربيع الآخر وهو أول من خطب بالسواد وخرج الى ابي جعفر
 لعشر بقين من رمضان سنة أربع وخمسين ومائة واستخف أخاه محمدا ورجع في آخرها ومات وهو وال
 مستهل صفر سنة خمس وخمسين ومائة واستخلف أخاه محمد فكانت ولايته سنتين وشهرين فولى (محمد بن
 عبد الرحمن) بن معاوية بن خديج باستخلاف أخيه فأقره ابو جعفر على الصلات ومات وهو وال للنصف
 من شوال فكانت ولايته ثمانية اشهر وثمنا وستين فولى (موسى بن علي) بن رباح
 باستخلاف محمد بن خديج فأقره ابو جعفر على الصلات وخرج القبط بهيب في سنة ست وخمسين فبعث اليهم
 وهزمهم وكان يروح الى المسجد ماشيا وصاحب شرطته بين يديه يحمله الحربة واذا أقام صاحب الشرطة
 الحد وديقول له ارحم أهل البلاد فيقول أيها الأمير ما يصلح الناس الا ما يفعل بهم وكان يحدث فيكتب الناس
 عنه ومات ابو جعفر لست خلون من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وبويع ابنه محمد المهدي فأقر
 موسى بن علي الى سابع عشر ذى الحجة سنة احدى وستين ومائة فكانت ولايته ست سنين وشهرين وولى
 (عيسى بن لقمان) بن محمد الجعفي من قبل المهدي على الصلات والخراج فقدم لثلاث عشرة بقية من
 ذى الحجة سنة احدى وستين ومائة وصرف لثنتي عشرة بقية من جادى الاولى سنة اثنين وستين ومائة
 فولىها اربعة أشهر ثم ولى (راضح مولى ابي جعفر) من قبل المهدي على الصلات والخراج فدخل لست بقين
 من جادى الاولى وصرف في رمضان فولى (منصور بن يزيد) بن منصور العيني وهو ابن خال المهدي
 على الصلات فقدم لاحدى عشرة خلت من رمضان سنة اثنين وستين ومائة وصرف للنصف من ذى الحجة
 فكان مقامه شهرين وثلاثة ايام ثم ولى (يحيى بن داود) أبو صالح من اهل خراسان من قبل المهدي على
 الصلات والخراج فقدم في ذى الحجة وكان ابوه تركا وهو من أشد الناس وأعظمهم هيبه وأقدمهم على الدم
 وأكثرهم عقوبة فبيع من غنق المدروب بالليل ومن غلق الحوائط حتى جعلوا عليها شرايح القصب لمنع الكلاب
 ومنع حراس الحمامات أن يجلسوا فيها وقال من ضاع له شيء فملى اذنه وكان الرجل يدخل الحمام فيضع ثيابه
 ويقول يا أباصالح احرسها فكانت الامور على هذا مدة ولايته وأمر الاشراف وانذها وأحل الثوبات
 بلبس القلائس الطوال والدخول بها على السلطان يوم الاثنين والخميس بالاردية وكان ابو جعفر انصوا
 اذا ذكره قال هو رجل يخافني ولا يخاف الله فولى الى المحرم سنة اربع وستين وقدم * (سالم بن
 سواده) التميمي من قبل المهدي على الصلات ومعه ابو قطيعة اسماعيل بن ابراهيم على الخراج لثنتي عشرة
 خلت من المحرم ثم ولى (ابراهيم بن صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل المهدي على الصلات
 والخراج فقدم لاحدى عشرة خلت من المحرم سنة خمس وستين وابتقى دارا عظيمة بالمرقف من العسكر وخرج
 دحية بن المعصب بن الاصبع بن عبد العزيز بن مروان بالصعيد وناذروا الى نفسه بالخلافة فترأخ عنه

ابراهيم ولم يحفل بأمره حتى ملك عامة الصعيد فخط المهادي لذلك وعزله عزلا قبيحا لسبع خلون من
 ذي الحجة سنة سبع وستين فوليا ثلاث سنين ثم ولي (موسى بن مصعب) بن الربيع من أهل الموصل على
 الصلات والخراج من قبل المهادي فقدم لسبع خلون من ذي الحجة المذكور فرد ابراهيم وأخدمه وبمن عمل
 له ثلثمائة ألف دينار ثم سيره الى بغداد وشدت موسى في استخراج الخراج وزاد على كل قدان ضعف ما يقبل به
 وارتشى في الاحكام وجعل خراجا على أهل الاسواق وعلى الدواب فكرهه الجند وناذوه ومارت قيس واليمانية
 وكاتبوا أهل القسطنطين فاتفقوا عليه وبعث بجيش الى قتال دحية بالصعيد وخروج في جند مصر كاهم لقتال
 أهل الخوف فلما التقوا انهزم عنه أهل مصر بأجمعهم وأسلوه فقتل من غير أن يتكلم أحد من أهل مصر لتسع
 خلون من شوال سنة ثمان وستين ومائة فكانت ولايته عشرة أشهر وكان ظالما غاشما معه الليث بن معديقرا
 في خطبته انا اعتدنا للتظالمين نارا احاط بهم سرادقها فقال الليث اللهم لا تمقتنا ثم ولي (عسامة بن عمرو)
 باستخلاف موسى بن مصعب وبعث الى دحية جيشا مع اخيه بكار بن عمرو فخارب يوسف بن نصير وهو على جيش
 دحية قنطا عنا ووضع يوسف الرمح في خاصرة بكار ووضع بكار الرمح في خاصرة يوسف فقتلا معا ورجع الجيشان
 منتزعين وذلك في ذي الحجة وصرف عسامة لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة بكتاب ورد عليه من الفضل
 ابن صالح بانه ولي مصر وقد استخلفه نخلعه الى سلخ المحرم سنة تسع وستين ومائة ثم قدم (الفضل بن
 صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس سلخ المحرم المذكور في جيوش الشام ومات المهادي في المحرم هذا ويوم
 موسى الهادي فأقر الفضل وقدم مصر يضطرب من أهل الخوف ومن خروج دحية فان الناس كانوا قد
 كتبوه ودعوه فسير العساكر حتى هزم دحية وأسرو سيق الى القسطنطين فضربت عنقه وصلب في جمادى
 الآخرة سنة تسع وستين فكان الفضل يقول أنا ارى الناس بولاية مصر لقياسي في امر دحية وقد عجز عنه
 غيره فغزل وندم على قتل دحية والفضل هو الذي بنى الجامع بالعسكر في سنة تسع وستين فكانوا
 يجمعون فيه ثم ولي (علي بن سليمان) بن عبد الله بن عباس من قبل المهادي على الصلات والخراج
 فدخل في سنة تسع وستين ومائة ومات الهادي للنصف من ربيع الاول سنة سبعين ومائة ويوم هرون بن
 محمد الرشيد فأقر علي بن سليمان وأطهر في ولايته الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنع الملاحى والجرير وهدم
 الكنائس الحديثة بمصر وبذل له في تركها الخمسون ألف دينار فامتنع وكان كثيرا الصدقة في الليل وأظهر أنه تصلح له
 الخلافة وطمع فيها فخط عليه هرون الرشيد وعزله لاربع بقين من ربيع الاول سنة احدى وسبعين ومائة
 ثم ولي (موسى بن عيسى) بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلات
 فاذن للنصارى في بنان الكنائس التي هدمها علي بن سليمان فبنيت بمشورة الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة ثم
 صرف لاربع عشرة خلت من رمضان سنة اثنتين وسبعين ومائة فكانت ولايته سنة وخمسة أشهر ونصفا
 ثم ولي (مسلة بن يحيى) بن قرة بن عبيد الله الجبلي من أهل جرجان من قبل الرشيد على الصلات ثم صرف
 في شعبان سنة ثلاث وسبعين فوليا احدى عشر شهرا ثم ولي (محمد بن زهير) الأزدي على الصلات والخراج
 لخمس خلون من شعبان فبادر الجند لعمر بن غيلان صاحب الخراج فلم يدفع عنه فصرف بعد خمسة أشهر في سلخ
 ذي الحجة سنة ثلاث وسبعين ومائة فولى (داود بن يزيد) بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة وقدم
 هو و ابراهيم بن صالح بن علي فولى داود الصلات وبعث بابراهيم لخراج الجند الذين ناروا من مصر فدخل
 لاربع عشرة خلت من المحرم سنة اربع وسبعين ومائة فأخرجت الجند العديدة الى المشرق والمغرب في عالم
 كثيرة فساروا في البحر فأسرتهم الروم وصرف لست خلون من المحرم سنة خمس وسبعين فكانت ولايته سنة
 ونصف شهر ثم ولي (موسى بن عيسى) بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس على الصلات والخراج من
 قبل الرشيد فدخل لسبع خلون من صفر سنة خمس وسبعين وصرف لليلتين ببيتا من صفر سنة ست وسبعين
 ومائة فولى سنة واحدة ثم ولي (ابراهيم بن صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس ثانيا من قبل الرشيد فكتب
 الى عسامة بن عمرو فاستخلفه ثم قدم نصر بن كلالثوم خليفته على الخراج مستهل ربيع الاول وتوفي
 عسامة لسبع بقين من ربيع الآخرة فقدم روح بن روح بن زنباع خليفة لابراهيم على الصلات والخراج ثم
 قدم ابراهيم لثمن من جمادى الاولى وتوفي وهو وال لثلاث خلون من شعبان فكان مقامه بمصر شهرين

وثمانية عشر يوما وقام بالامر بعده ابنه صالح بن ابراهيم مع صاحب شرطته خالد بن يزيد ثم ولي (عبدالله
 ابن المسيب) بن زهير بن عمرو الضبي من قبل الرشيد على الصلوات لاحدى عشرة بقيت من رمضان سنة ست
 وسبعين ومائة وصرف في رجب سنة سبع وسبعين ومائة فولى (اسحاق بن سليمان) بن علي بن عبد الله
 ابن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والخراج مستهل رجب فكشف أمر الخراج وزاد على المزارعين
 زيادة أبجفت بهم فخرج عليه أهل الحوف فخار بهم فقتل كثير من اصحابه فكتب الى الرشيد بذلك فعمد
 الهرثة بن اعين في جيش عظيم وبعث به فقتل الحوف قتلناه اهله بالطاعة وأذعنوا لقبول منهم واستخرج الخراج كله
 فكان صرف اسحق في رجب سنة ثمان وسبعين ومائة فولى (هرثة بن اعين) من قبل الرشيد على
 الصلوات والخراج اليلتين خلتا من شعبان ثم سار الى افريقية لثنتي عشرة خلت من شوال فأقام بمصر شهرين
 ونصفا ثم ولي (عبد الملك بن صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والخراج
 فلم يدخل مصر واستخلف عبدالله بن المسيب بن زهير الضبي وصرف في سلخ سنة ثمان وسبعين ومائة
 فولى (عبيد الله بن المهدي) محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات
 والخراج في يوم الاثنين لثنتي عشرة خلت من المحرم سنة تسع وسبعين ومائة فاستخلف ابن المسيب ثم قدم لاحدى
 عشرة خلت من ربيع الاول وصرف في شهر رمضان فولى تسعة اشهر وخرج من مصر لليلتين خلتا من شوال
 فأعاد الرشيد (موسى بن عيسى) وولاه مرة ثالثة على الصلوات فقدم ابنه يحيى بن موسى خليفة لثلاث خلون
 من رمضان ثم قدم اخذ القعدة وصرف في جادى الآخرة سنة ثمانين ومائة فولى الرشيد (عبيد الله
 ابن المهدي) ثانيا على الصلوات فقدم داود بن حباش خليفة له لسبع خلون من جادى الآخرة ثم قدم
 لاربع خلون من شعبان وصرف لثلاث خلون من رمضان سنة احدى وثمانين ومائة فولى (اسماعيل
 ابن صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس على الصلوات لسبع خلون من رمضان فاستخلف عون بن وهب
 الخزازي ثم قدم نجس بقين منه قال ابن عفير ما رأيت على هذه الاعواد أخطب من اسماعيل بن صالح ثم
 صرف في جادى الآخرة سنة اثنتين وثمانين ومائة فولى (اسماعيل بن عيسى) بن موسى بن محمد بن علي
 ابن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات فقدم لاربع عشرة بقيت من جادى الآخرة وصرف
 في رمضان فولى (الليث بن الفضل) البيوردي من اهل بيوردي على الصلوات والخراج وقدم نجس خلون
 من شوال ثم خرج الى الرشيد لسبع بقين من رمضان سنة ثلاث وثمانين ومائة بالمال والهدايا واستخلف
 أخاه الفضل بن علي ثم عاد في آخر السنة وخرج ثانيا بالمال اتسع بقين من رمضان سنة خمس وثمانين
 واستخلف هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج وقدم لاربع عشرة خلت من المحرم سنة ست
 وثمانين فكان كغلق خراج سنة وافرغ من حسابها خرج بالمال الى امير المؤمنين هرون الرشيد ومعه الحساب
 ثم خرج عليه اهل الحوف وساروا الى القسطاط فخرج اليهم في أربعة آلاف ليومين بقيان شعبان سنة ست
 وثمانين ومائة واستخلف عبد الرحمن بن موسى بن علي بن رباح على الجند والخراج فواقع اهل الحوف وانهمز
 عنه الجند فبق في نحو المائتين فحمل بهم وهزم القوم من أرض الحب الى غنفة وبعث الى القسطاط بثمانين
 رأسا وقدام فرجع اهل الحوف ومنعوا الخراج فخرج ليث الى الرشيد وسأله أن يبعث معه بالخيوش فانه
 لا يقدر على استخراج الخراج من أهل الاحواف الا بجيش فرفع محفوظ بن سليمان انه يضمن خراج مصر عن آخره
 بغير سوط ولا عصاف لولاه الرشيد الخراج وصرف لثنا عن الصلوات والخراج وبعث احمد بن اسحق على الصلوات
 مع محفوظ وكانت ولاية ليث اربع سنين وسبعة اشهر فولى (احمد بن اسمعيل) بن علي بن عبد الله بن
 عباس من قبل الرشيد على الصلوات والخراج وقدم نجس بقين من جادى الآخرة سنة سبع وثمانين ثم صرف
 لثمان عشرة خلت من شعبان سنة تسع وثمانين فولى ستين وشهرا ونصفا ثم ولي (عبيد الله بن محمد) بن
 ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس على الصلوات واستخلف لهيعة بن عيسى بن لهيعة الحضرمي ثم قدم
 للنصف من شوال وصرف لاحدى عشرة بقيت من شعبان سنة تسعين ومائة وخرج واستخلف هاشم بن عبد
 الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج فولى (الحسين بن جميل) من قبل الرشيد على الصلوات وقدم لعشر
 خلون من رمضان ثم جمع له الخراج مع الصلوات في رجب سنة احدى وتسعين وخرج اهل الحوف وامتنعوا من

قوله اخاه الفضل بن
 علي هكذا في النسخ
 التي يدي ولعله اياه
 الفضل الخ تأمل اه
 مصححه

اداء الخراج وتخرج ابو النداء بايلة تفي نحو ألف رجل فقطع الطريق بايلة وشهيب ومدين وأغار على بعض قري
 الشام وضوى اليه من جذام جماعة فبلغ من النهب والقتل مبلغا عظيما فبعث الرشيد من بغداد جيشا لذلك
 وبعث الحسين بن جميل من مصر عبد العزيز بن الوزير بن صابي الجروى فى عسكر فالتقى العسكران بأيلة فظفر
 عبد العزيز بأبي النداء وسار جيش الرشيد الى بليس فى شوال سنة احدى وتسعين ومائة فأذعن أهل الحوف
 بالخراج وصرف ابن جميل لثنتى عشرة خلت من ربيع الاخر سنة اثنتين وتسعين ومائة فولى (مالك بن
 داهم) بن عمر الكلبى على الصلات والخراج وقدم لسبع بقين من ربيع الاخر وقرغ يحيى بن معاذ أمير جيش
 الرشيد من أمر الحوف وقدم القسطاط لعشر بقين من جمادى الاخرة فكتب الى اهل الاحواف أن اقدموا
 حتى اوصى بكم مالك بن داهم فدخل الرؤساء من اليمانية والقيسية فأخذت عليهم الابواب وقيدوا وسار بهم
 للنصف من رجب وصرف مالك لاربع خلت من صفر سنة ثلاث وتسعين ومائة فولى (الحسن بن التختاح) بن
 التختكان على الصلات والخراج فاستخلف العلاء بن عاصم الخولانى وقدم لثلاث خلون من ربيع الاوّل
 ثم مات الرشيد واستخلف ابنه محمد الامين فثار الجند بمصر ووقعت قننة عظيمة قتل فيها عدة وسير الحسن مال
 مصر فوثب اهل الرملة وأخذوه وبلغ الحسن عزله فسار من طريق الحجاز لفساد طريق الشام لثمان بقين من ربيع
 الاوّل سنة اربع وتسعين ومائة واستخلف عوف بن وهب على الصلات ومحمد بن زياد بن طبق القيدى على
 الخراج فولى (حاتم بن هرثة) بن اعين من قبل الامين على الصلات والخراج وقدم فى ألف من الابناء فقتل
 بليس فصالحه أهل الاحواف على حراجهم وثار عليه اهل تنو وقي وعسكروا فبعث اليهم جيشا فانهزموا
 ودخل حاتم الى القسطاط ومعه نحو مائة من الرهائن لاربع خلون من شوال وصرف فى جمادى الاخرة سنة
 خمس وتسعين ومائة فولى (جابر بن الاشعث) بن يحيى الطائى من قبل الامين على الصلات والخراج لخمس
 بقين من جمادى الاخرة وكان لينا فلما حدثت قننة الامين والمأمون قام السرى بن الحكم غضبا للمأمون
 ودعا الناس الى خلع الامين قاجاويه وباعوا المأمون لثمان بقين من جمادى الاخرة سنة ست وتسعين
 وأخرجوا جابر بن الاشعث وكانت ولايته سنة فولى (عباد بن محمد) بن حيان ابونصر من قبل المأمون على
 الصلات والخراج لثمان خلون من رجب بكتاب هرثة بن اعين وكان وكيله على ضياعه بمصر فى الثامن من رجب
 سنة ست وتسعين فبلغ الامين ما كان بمصر فكتب الى ربيعة بن قيس بن الزبير الجرشى رئيس قيس الحوف
 بولاية مصر وكتب الى جماعة بمعاوته فقاموا ببيعة الامين وخلعوا المأمون وساروا لمحاربة اهل القسطاط
 فغندق عباد وكانت حروب تقتل الامين وصرف عباد فى مفر سنة ثمان وتسعين ومائة فكانت ولايته سنة
 وسبعة اشهر فولى (المطلب بن عبد الله) بن مالك الخزاعى من قبل المأمون على الصلات والخراج
 فدخل من مكة للنصف من ربيع الاوّل فكانت فى ايامه حروب وصرف فى شوال بعد سبعة اشهر فولى
 (العباس بن موسى) بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس من قبل المأمون على الصلات
 والخراج فقدم ابنه عبد الله ومعه الحسين بن عبيد بن لوط الانصارى فى آخر شوال فسجننا المطلب فثار الجند
 مرارا فنتعهم الانصارى اعطيتهم وتمتددهم وتحامل على الرعية وعسفا وتمتددا لجميع فثاروا واخرجوا المطلب
 من الحبس وأقاموه لاربع عشرة خلت من المحرم سنة تسع وتسعين ومائة وأقبل العباس فقتل بليس ودعا قيسا
 الى نصرته ومضى الى الجروى بتيس ثم عاد فقات فى بليس لثلاث عشرة بقيت من جمادى الاخرة ويقال ان
 المطلب دم الى سما فى طعامه فمات منه وكانت حروب وقتن فكانت ولاية المطلب هذه سنة وثمانية اشهر
 ثم ولى (السرى بن الحكم) بن يوسف من قوم اللزط ومن اهل بلخ باجتماع الجند عليه عند قيامه على
 المطلب فى مستهل رمضان سنة مائتين ثم ولى (سليمان بن غالب) بن جبريل الجبلى على الصلات والخراج
 بمبايعه الجند له لاربع خلون من ربيع الاوّل سنة احدى ومائتين فكانت حروب ثم صرف بعد خمسة اشهر
 واعيد (السرى بن الحكم) ثانيا من قبل المأمون على الصلات والخراج فذمت ولايته وأخرجه الجند
 من الحبس لثنتى عشرة خلت من شعبان وتبع من شعبان وقوى امره ومات وهو وال لانسلاخ جمادى الاولى
 سنة خمس ومائتين فكانت ولايته هذه ثلاث سنين وتسعة أشهر وثمانية عشر يوما فولى ابنه (محمد
 ابن السرى) ابونصر اول جمادى الاخرة على الصلات والخراج وكان الجروى قد غلب على أسفل الارض

فحرب بينهما حروب ثم مات ثمان خلون من شعبان سنة ست وما تين و كانت ولايته اربعة عشر شهرا ثم ولي
 (عبيد الله بن السري) بن الحكم بمبايعة الجند تسع خلون من شعبان على الصلوات والتراج فكانت بينه
 وبين الجروى حروب الى ان قدم عبيد الله بن طاهر وأذعن له عبيد الله في آخر صفر سنة احدى عشرة وما تين
 فولى (عبيد الله بن طاهر) بن الحسين بن مصعب من قبل المأمون على الصلوات والتراج فدخل يوم الثلاثاء
 لليلتين خلتا من ربيع الاول ستة احدى عشرة وما تين وأقام في معسكره حتى خرج عبيد الله بن السري
 الى بغداد للنصف من جمادى الاولى ثم سار الى الاسكندرية مستهل صفر سنة اثنى عشرة واستخلف
 عيسى بن يزيد الجلودى فحصرها بضع عشرة ليلة ورجع في جمادى الآخرة وأمر بالزيادة في الجامع العتيق
 فزيد فيه مثله وركب النيل متوجها الى العراق لجلس بقين من رجب وكان مقامه بمصر والياسبعة عشر
 شهرا وعشرة ايام ثم ولي (عيسى بن يزيد) الجلودى باستخلاف ابن طاهر على صلاتها الى سابع عشر
 ذى القعدة سنة ثلاث عشرة فصرف ابن طاهر وولى الامير ابو اسحق بن هرون الرشيد مصر فأقر عيسى
 على الصلوات فقط وجعل على التراج صالح بن شيراز اذ ظلم الناس وزاد عليهم في خراجهم فانتقض أهل اسفل
 الارض وعسكروا فبعث عيسى ابنه محمد في جيش فخار يوه فانهزم وقتل اصحابه في صفر سنة اربع عشرة فولى
 (عمر بن الوليد) التميمي باستخلاف ابى اسحاق بن الرشيد على الصلوات لسبع عشرة خلت من صفر وخرج
 ومعه عيسى الجلودى لقتال أهل الحوف في ربيع الآخرة واستخلف ابنه محمد بن عمير فانتقضوا وكان بينهم معارك
 قتل فيها عير لست عشرة خلت من ربيع الآخرة فكانت مدة امرته ستين يوما فولى (عيسى الجلودى) ثانيا
 لابي اسحاق على الصلوات فخارب أهل الحوف بمنية مطر ثم انهزم في رجب فأقبل ابو اسحاق الى مصر في اربعة
 آلاف من اتراكه فقاتل أهل الحوف في شعبان ودخل الى مدينة القسطنطينية منه وقتل اكابر الحوف
 ثم خرج الى الشام غزاة المحترم سنة خمس عشرة وما تين في اتراكه ومعه جمع من الاسارى في ضر وجه شديد
 وولى على مصر (عبدويه بن جبلة) من الانباء على الصلوات فخرج ناس بالحوف في شعبان فبعث اليهم
 وطابهم حتى ظفروهم ثم قدم الافشين حيدر بن كاوس الصفدى الى مصر لثلاث خلون من ذى الحجة ومعه على
 ابن عبد العزيز الجروى لاخذماله فلم يدفع اليه شيئا فقتله وصرف عبدويه وخرج الى برقة (وولى عيسى بن
 منصور) بن موسى بن عيسى الراقى فولى من قبل ابى اسحاق لثلاث عشرة على الصلوات فانتقضت اسفل
 الارض عربها وقبضها في جمادى الاولى وأخرجوا العمال لسوء سيرتهم وخلعوا الطاعة فقدم الافشين من
 برقة للنصف من جمادى الآخرة ثم خرج هو وعيسى في شوال فأوقعا بالقوم وأسرا منهم وقتلوا ومضى الافشين
 ورجع عيسى فسار الافشين الى الحوف وقتل جماعتهم وكانت حروب الى ان قدم امير المؤمنين عبد الله المأمون
 لعشر خلون من المحرم سنة سبع عشرة وما تين فخط على عيسى وحل لواءه فأخذه بلباس البياض ونسب
 الحدث اليه والى عماله وسير الجيوش وأوقع بأهل الفساد وسبى القبط وقتل مقاتلتهم ثم رحل ثمان عشرة
 خلت من صفر بعد تسعة وأربعين يوما وولى (كيدر) وهو نصر بن عبد الله ابو مالك الصفدى فورد كتاب
 المأمون عليه بأخذ الناس بالحنة في جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة والقاضى بمصر يومئذ هارون بن
 عبد الله الزهرى فأجاب وأجاب اليهود ومن وقف منهم سقطت شهادته وأخذها القضاة والمحدثون والمؤذنون
 فكانوا على ذلك من سنة ثمان عشرة الى سنة اثنتين وثلاثين ومات المأمون في رجب سنة ثمان عشرة وبويع
 ابو اسحق المعتصم فورد كتابه على كيدر بيعته وبأخذه باسقاط من في الديوان من العرب وقطع العطاء عنهم ففعل
 ذلك فخرج يحيى بن الوزير الجروى في جمع من لحم وجمادى ومات كيدر في ربيع الآخرة سنة تسع عشرة وما تين
 فولى ابنه (الظفر بن كيدر) باستخلاف ابيه وخرج الى يحيى بن وزير وقتله وأسرته في جمادى الآخرة
 ثم صرفت مصر الى ابى جعفر اشناس فدعى له بها وصرف مظفر في شعبان فولى (موسى بن ابى العباس)
 ثابت من قبل اشناس على الصلوات مستهل شهر رمضان سنة تسع عشرة وصرف في ربيع الآخرة سنة
 اربع وعشرين وما تين فكانت ولايته اربع سنين وسبعة اشهر فولى (مالك بن كيدر) بن عبد الله
 الصفدى من قبل اشناس على الصلوات وقدم لسبع بقين من ربيع الآخرة وصرف لثلاث خلون من ربيع
 الآخرة سنة ست وعشرين فولى سنين وأحد عشر يوما وولى لعشر خلون من شعبان سنة ثلاث وثلاثين

وما تين فولى (على بن يحيى) الارمنى من قبل اشناس على صلاحها وقدم لسبع خلون من ربيع الاخر سنة ست وعشرين وما تين ومات المعتصم في ربيع الاول سنة سبع وعشرين ويوبع الواثق بالله فأقره الى سابع ذى الحجة سنة ثمان وعشرين وما تين فكانت ولايته سنتين وثلاثة اشهر ثم ولى (عيسى ابن منصور) الثانية من قبل اشناس على صلاحها فدخل لسبع خلون من المحرم سنة تسع وعشرين وما تين ومات اشناس سنة ثلاث وثلاثين وجعل مكانه ايتاح فأقر عيسى ومات الواثق ويوبع المتوكل فصرف عيسى للنصف من ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وما تين وقدم على بن مهرويه خليفة هرثة بن النضر ثم مات عيسى في قبة الهواء بعد عزله لاحدى عشرة خلت من ربيع الاخر فولى (هرثة بن نضر) الجبلى من اهل الجبل لا يتاح على الصلات وقدم لست خلون من رجب سنة ثلاث وثلاثين وما تين فورد كتاب المتوكل بترك الجدال في القرء ان خمس خلون من جمادى الآخرة سنة اربع وثلاثين وما تين ومات هرثة وهو وال لسبع بقين من رجب سنة اربع واستخلف ابنه حاتم بن هرثة فولى (حاتم بن هرثة) بن النضر باستخلاف ابيه له على الصلات وصرف لست خلون من رمضان فولى (على بن يحيى) بن الأومى الثانية من قبل ايتاح على الصلات لست خلون من رمضان وصرف ايتاح في المحرم سنة خمس وثلاثين واستصفت امواله بمصر وترك الدعاء له ودعى للمتصم مكانه وصرف على في ذى الحجة منها فولى (اسحق بن يحيى) بن معاذ بن مسلم الجبلى من قبل المنتصر ولى عهد ابيه المتوكل على الله على الصلات والخراج فقدم لاحدى عشرة خلت من ذى الحجة فورد كتاب المتوكل والمنتصر بالخراج الطالبيين من مصر الى العراق فأخرجوا ومات اسحق بعد عزله اول ربيع الاخر سنة سبع وثلاثين وما تين فولى (خوط عبد الواحد بن يحيى) بن منصور بن طلحة ابن زريق من قبل المنتصر على الصلات والخراج فقدم لتسع بقين من ذى القعدة سنة ست وثلاثين وما تين وصرف عن الخراج لتسع خلون من صفر سنة سبع وثلاثين وأقر على الصلات ثم صرف سلخ صفر سنة ثمان وثلاثين بخليفته عنبسة على الصلات والشركة في الخراج مستهل ربيع الاول فولى (عنبسة بن اسحق) ابن شمير بن عيسى ابوجابر من قبل المنتصر على الصلات وشريكه لاجد بن خالد الضرى قسى صاحب الخراج فقدم لخمس خلون من ربيع الاخر سنة ثمان وثلاثين وما تين واخذ العمال برد المظالم وأقامهم للناس وأنصف منهم وأطهر من العدل ما لم يسمع بمثله في زمانه وكان يروح ماشيا الى المسجد الجامع من العسكر وكان ينادى في شهر رمضان السحور وكان يرمى بمذهب الخوارج وفي ولايته نزل الروم دمياط وملكوها وما فيها وقتلوا بها جمعا كثيرا من الناس وسبوا النساء والاطفال فنفر اليهم يوم النحر من سنة ثمان وثلاثين في جيشه وكثير من الناس فلم يدر كههم واضيف له الخراج مع الصلات ثم صرف عن الخراج اول جمادى الآخرة سنة احدى واربعين وأقره بالصلات وورد الكتاب بالدعاء للفتح بن خاقان في ربيع الاول سنة اثنتين واربعين فدعاه وعنبسة هذا آخر من ولى مصر من العرب وآخر أمير صلي بالناس في المسجد الجامع وصرف اول رجب منها فقدم العباس بن عبد الله بن دينار خليفة يزيد بن عبد الله بولاية يزيد وكانت ولاية عنبسة اربع سنين وأربعة اشهر وخرج الى العراق في رمضان سنة اربع واربعين فولى (يزيد بن عبد الله) بن دينار أبو خالد من الموالى ولاء المنتصر على الصلات فقدم لعشرين بقين من رجب سنة اثنتين واربعين فأخرج المؤمنين من مصر وضمهم وطاف بهم ومنع من النداء على الجنائز وضرب فيه وخرج الى دمياط مرابطا في المحرم سنة خمس واربعين ورجع في ربيع الاول فبلغه نزول الروم القرما فرجع اليها فلم يلقيهم وعطل الرهان وباع الخيل التي اتخذت للسلطان فلم يجر الى سنة تسع واربعين وتتبع الروافض وجلهم الى العراق وبنى مقياس النيل في سنة سبع واربعين وجرت على العلويين في ولايته شدة ومات المتوكل في شوال ويوبع ابنه محمد المنتصر ومات الفتح بن خاقان فأقر المنتصر يزيد على مصر ثم مات المنتصر في ربيع الاول سنة ثمان واربعين ويوبع المستعين فورد كتابه بالاستسقاء لقطع كان بالعراق فاستسقاوا لسبع عشرة خلت من ذى القعدة واستسقا اهل الآفاق في يوم واحد وخلق المستعين في المحرم سنة اثنتين وخمسين ويوبع المعتز فخرج جابر بن الوليد بأرض الاسكندرية وكانت هنالك حروب ابتدأت من ربيع الاخر فقدم مزاحم بن خاقان من العراق معينا ليزيد في جيش كثيف لثلاث عشرة بقيت من رجب فواقعهم حتى ظفر بهم ثم صرف يزيد وكانت مدته عشرين سنين وسبعة اشهر وعشرة ايام فولى (مزاحم بن خاقان) بن

عرتوج ابو القوارس التركي لثلاث خلون من ربيع الاوّل سنة ثلاث وخمسين ومائتين على الصلوات من قبل المعتز وخرج الى الحوف فأوقع باهله وعاد ثم خرج الى الجيزة فسار الى تروجة فأوقع بأهلها وأسرعده من اهل البلاد وقتل كثيرا وسار الى الفيوم فطاش سيفه وكرا يقاعه بسكان النواحي وعاد وولى الشرطة ارجوز فزع النساء من الحمامات والمقابر وسجن المؤثمين والنواحي ومنع من الجهر بالبسملة في الصلاة بالجامع في رجب سنة ثلاث وخمسين ولم يزل اهل مصر على الجهر بها في الجامع منذ الاسلام الى أن منع منها ارجوز واخذ اهل الجامع بتمام الصفوف ووكّل بذلك رجلا من العجم يقوم بالسوط من مؤخر المسجد وأمر أهل الحاق بالتحول الى القبلة قبل اقامة الصلاة ومنع من المساند التي يستند اليها ومن الحصر التي كانت للرجال في الجامع وأمر أن تصلى التراويح في رمضان خمس تراويح ولم يزل اهل مصر يصلونها سنا الى شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين ومنع من التشويب وأمر بالاذان يوم الجمعة في مؤخر المسجد وأن يغلس بصلاة الصبح ونهى أن يشق ثوب على ميت أو يتود وجهه أو يخلق شعراً وتصيح امرأة وعاقب في ذلك وشدّ فيه ثمرات من احم نخس مضيّن من المحرم سنة اربع وخمسين فاستخلف ابنه (احمد بن مزاحم) فولى باستخلاف ابيه على الصلوات الى أن مات لسبع خلون من ربيع الاخر فكانت ولايته شهرين ويوماً فاستخلف (ارجوز بن اوع طرخان التركي) على الصلوات فولى خمسة اشهر ونصف وخرج اول ذى القعدة بعد أن صرف بأحمد بن طولون في شهر رمضان سنة اربع وخمسين ومائتين واليه كان امر البلد جميعه من ايام مزاحم وفي ايام ابنه احمد أيضاً والله تعالى اعلم

* (ذكر القطائع ودولة بني طولون) *

اعلم أنّ القطائع قد زالت آثارها ولم يبق لها رسم يعرف وكان موضعها من قبة الهواء التي صار مكانها قلعة الجبل الى جامع ابن طولون وهذا اشبه أن يكون طول القطائع وأما عرضها فانه من اول الرميّة تحت القلعة الى الموضع الذي يعرف اليوم بالارض الصفراء عند مشهد الرأس الذي يقال له الآن زين العابدين وكانت مساحة القطائع ميلا في ميل قبة الهواء كانت في سطح الجرف الذي عليه قلعة الجبل وتحت قبة الهواء قصر ابن طولون وموضع هذا القصر الميدان السلطاني تحت القلعة والرميّة التي تحت القلعة مكان سوق الخيل والحير والجبال كانت بستانا ويجاورها الميدان في الموضع الذي يعرف اليوم بالقبليات فيصير الميدان فيما بين القصر والجامع الذي انشأه احمد بن طولون وبجذاء الجامع دار الامارة في جهته القبليّة ولها باب من جدار الجامع يخرج منه الى المقصورة المحيطة بمصلى الامير الى جوار المحراب وهناك أيضا دار الحرم واقطائع عدة قطع تسكن فيها عبيد ابن طولون وعساكره وغلمانه وكل قطيعة لطائفه فيقال قطيعة السودان وقطيعة الروم وقطيعة الفتراشين ونحو ذلك وكانت كل قطيعة لسكنى جماعة ينزلة الحارات التي بالقاهرة وكان ابتداء عمارة هذه القطائع وسببها أن امير المؤمنين المعتصم بالله أبا اسحق محمد بن هارون الرشيد لما اختص بالانزال ووضع من العرب وأخرجهم من الديوان وأسقط اسماءهم ومنعهم العطاء وجعل الانزال انصار دولته وأعلام دعوته كان من عظمت عنده منزلته قلده الاعمال الجليلية الخارجة عن الحضرة فيستخلف على ذلك العمل الذي تقلده من يقوم بامره ويحمل اليه ماله ويدعى له على منابر كيدي نخلية وكانت مصر عندهم بهذه السبيل وقصد المعتصم ومن بعده من الخلفاء بذلك العمل مع الانزال كما فعله الرشيد بعبد الملك بن صالح والمأمون بطاهر بن الحسين ففعل المعتصم مثل ذلك بالانزال فقلدا شناس وقلدا الواق ايتاح وقلدا المتوكل نقا ووصيف وقلدا المهدي ماجور وغير من ذكرنا من أعمال الاقاليم ما قد تضمنته كتب اتار يخ فقلدا با كالك مصر وطلب من يحلقه عليها وكان احمد بن طولون قدم مات ابوه في سنة اربعين ومائتين ولا احمد عشرون سنة منذ ولد من جارية كانت تدعى قاسم وكان مولده في سنة عشرين ومائتين وولدت أيضاً أخاه موسى وحبيسة وسمانة وكان طولون من الطغرغر مما حمله نوح بن أسد عامل بخاري الى المأمون فيما كان موظفا عليه من المال والرقيق والبراذين وغير ذلك في كل سنة وذلك في سنة مائتين فنشأ احمد بن طولون نشأ جيلاً غير نشأ اولاد العجم فوصف بعلو الهمة وحسن الادب والذهاب بنفسه عما كان يترامى اليه اهل طبقته وطلب الحديث واحب الغزو وخرج الى طرسوس

مرات ولقي المحدثين وسمع منهم وكتب العلم وصحب الزهاد وأهل الورع فتأدب بأدبهم وظهر فضله فاشتهر عند
الاولياء وتميز على الاتراذ وصار في عداد من يوثق به ويؤمن على الاموال والاسرار فزوجه ماجورا بنته وهي
أم ابنة العباس وابنته فاطمة ثم انه سأل الوزير صيد الله بن يحيى أن يكتب له برزقه على الثغر فأجابه وخرج الى
طرسوس فأقام بها وشق على امه مفارقتها فكانت به بما اتفق له فلما قفل الناس الى سمر من رأى سار معهم الى لقاء
امه وكان في القافلة نحو خمسمائة رجل والخليفة اذ ذاك المستعين بالله احمد بن المعتصم وكان قد انفذ خادما الى
بلاد الروم لعمل اشياء نفيسة فلما عاد بها وهي وقربيل الى طرسوس خرج مع القافلة وكان من رسم الغزاة أن
يسيروا متفرقين فطرق الاعراب بعض سوادهم وبياء الصائح فبدر احمد بن طولون لقتالهم وتبعوه فوضع
السيف في الاعراب ورمى بنفسه فيهم حتى استنقذ منهم جميع ما أخذوه وقزوا منه وكان من جملة ما استنقذ
من الاعراب البغل المحمل بمتاع الخليفة فعمم احمد بما فعل عند الخادم وكبر في اعين القافلة فلما وصلوا الى
العراق وشاهد المستعين ما احضره الخادم اعجب به وعترفه الخادم خروج الاعراب وأخذهم البغل بما عليه
وما كان من صنع احمد بن طولون فأمر له بأن يدينار وسلم عليه مع الخادم واحمره أن يعترفه به اذا دخل مع
المسلمين فعمل ذلك ونوالت عليه صلوات الخليفة حتى حسنت حاله ووهبه جارية اسمها مياس استولدها ابنه
شمارويه في النصف من المحرم سنة تسعين ومائتين فلما خلع المستعين وبويع المعتز اخرج المستعين الى واسط
واختار الاتراذ احمد بن طولون أن يكون معه فسلم اليه ومضى به فأحسن عشرته وأطلق له التزوه والصيد
وخشى أن يلحقه منه احتشام فالزمه **كاتبه احمد بن محمد الواسطي** وهو اذ ذاك غلام حسن الشاهد حاضر
النادرة فأئس به المستعين ثم ان فتحة ام المعتز كتبت الى احمد بن طولون بقتل المستعين وقلده واسط فامتنع
من ذلك وكتب الى الاتراذ يخبرهم بأنه لا يقتل خليفة له في رقبته بيعة فزاد محله عند الاتراذ بذلك ووجهوا
سعيد الحاجب وكتبوا الى ابن طولون يتسلم المستعين له فقتله منه وقتله وواراه ابن طولون وعاد الى سمر من
رأى وقد تقلد **بأب** كالبصر وطلب من يوجهه اليها فذكر له احمد بن طولون فقلده خلافة وضم اليه
جيشا وسار الى مصر فدخلها يوم الاربعاء لسبعين من شهر رمضان سنة اربع وخمسين ومائتين متقلدا
للقصبة دون غيرها من الاعمال الخارجية عنها كالا سكندرية ونحوها ودخل معه احمد بن محمد الواسطي وجلس
الناس لرؤيته فسأل بعضهم غلام ابي قبيل صاحب الملاحم وكان مكفوقا عما يجده في كتبهم فقال هذا رجل
يجد صفته كذا وكذا وان يتقلد الملك هو وولده قريبا من اربعين سنة فاتم كلامه حتى اقبل احمد بن طولون واذا هو
على النعت الذي قال **ولما تسلم احمد بن طولون مصر كان على الخراج احمد بن محمد بن المدبر وهو من دهاة الناس**
وشياطين الكتاب فأهدى الى احمد بن طولون هدايا قيمتها عشرة آلاف دينار بعد ما خرج الى لقاءه وهو وشقيه
الخادم غلام فتحة ام المعتز وهو يتقاد البريد فرأى ابن طولون بين يدي ابن المدبر مائة غلام من الغور قد اتخيمهم
وصيرهم عدة وجالا وكان لهم خلق حسن وطول اجسام وبأس شديد وعليهم اقبية ومناطق ثقيل عراض
وبأيديهم مقارع غلاظ على طرف كل مقرعة مقمعة من فضة وكانوا ينفون بين يديه في حافتي مجلسه اذا جلس
فاذا ركب ركبوا بين يديه فيصيره بهم هيبه عظيمة في صندور الناس فلما بعث ابن المدبر بهديته الى ابن طولون
ردها عليه فقال ابن المدبر ان هذه اهمة عظيمة من كانت هذه همة لا يؤمن على طرف من الاطراف نخافه وكره
مقامه بمصر معه وسار الى شقير الخادم صاحب البريد واتفقا على مكاتبة الخليفة بازالة ابن طولون فلم يكن غير أيام
حتى بعث ابن طولون الى ابن المدبر يقول له قد كنت اعزك الله أهديت لنا هدية وقع الغنى عنها ولم يجز أن يعتم
مالك كثره الله فرددتها فغير عليك وثقب أن تجعل العوض منها الغلمان الذين رأيتهم بين يديك فأنا اليهم احوج
منك فقال ابن المدبر لما بلغت الرسالة هذه اخرى اعظم مما تقدم قد ظهرت من هذا الرجل اذ كان يرد الاعراض
والاموال ويستهدى الرجال وينابر عليهم ولم يجد بدا من أن يعتم اليه فحولت هيبه ابن المدبر الى ابن طولون
ونقصت هابة ابن المدبر بمسارقة الغلمان مجلسه فكتب ابن المدبر فيه الى الحضرة يعزى به ويحرض على عزله فبلغ
ذلك ابن طولون فكتم في نفسه ولم يبدئه واتفق موت المعتز في رجب سنة خمس وخمسين وقيام المهدي بالله محمد بن
الواثق وقتل **بأب** كالبصر وجميع ما كان بيده الى ماجور التركي حوا ابن طولون فكتب اليه تسلم من نفسك
لنفسك وزاده الاعمال الخارجية عن قصبة مصر وكتب الى اسحق بن دينار وهو يتقلد الاسكندرية

أن يسلمها لاجد بن طولون فعظمت لذلك منزلته وكثرة لقي ابن المدبر وعنه ودعته ضرورة الخوف من ابن طولون
 الى ملاطفته والتقرب من خاطره وخرج ابن طولون الى الاسكندرية وتسلمها من اسحق بن دينار وأقره عليها
 وكان اجد بن عيسى بن شيخ الشيباني يتقلد جندي فلسطين والاردن فلما مات وثب ابنه على الاعمال واستبد بها
 فبعث ابن المدرس بمائة الف وخمسين الف دينار رجلا من مال مصر الى بغداد فقبض ابن شيخ عليها وقرقها
 في اصحابه وكانت الامور قد اضطربت ببغداد فطمع ابن شيخ في التغلب على الشامات واشيع انه يريد مصر فلما
 قتل المهدي في رجب سنة ست وخمسين وبويع المعتمد بالله اجد بن المتوكل لم يدع ابن شيخ له ولا بايع هو ولا اصحابه
 فبعث اليه بتقليد ارمينية زيادة على مائة من بلاد الشام وفسح له في الاستخلاف عليها والاقامة على عمله فدعا
 حينئذ للمعتمد وكتب الى ابن طولون أن يتاهب لحرب ابن شيخ وأن يزيد في عدته وكتب لابن المدرس أن يطلق
 له من المال ما يريد فعرض ابن طولون الرجال وأثبت من يصلح واشترى الهبيد من الروم والسودان وعمل سائر
 ما يحتاج اليه وخرج في تجمل كبير وجيش عظيم وبعث الى ابن شيخ يدعوه الى طاعة الخليفة ورد ما أخذ من
 المال فأجاب بجواب قبيح فسار لست خلون من جمادى الآخرة واستخلف اخاه موسى بن طولون على مصر ثم
 رجع من الطريق بكتاب ورد عليه من العراق ودخل القسطنطينية في شعبان وقدم من العراق ماجور التركي
 لمحاربة ابن شيخ فلقبه اصحاب ابن شيخ وعليهم ابنه فانهزموا منه وقتل الابن واستولى ماجور على دمشق وطلق
 ابن شيخ بنواحي ارمينية وتقلد ماجورا أعمال الشام كله وصار اجد بن طولون من كثرة العبيد والرجال والاكات
 يصلح يضيق به داره ولا يتسع له فركب الى سفح الجبل في شعبان وامر بحرق قبور اليهود والنصارى واحتط
 موضعها فبنى القصر والميدان وتقدم الى اصحابه وعلمانه وأتباعه أن يحتطوا لانفسهم حوله فاخطوا وبنوا
 حتى اتصل البناء لعمارة القسطنطينية فتمت القطائع وسُميت كل قطعة باسم من سكنها فكانت للثوبه قطعة
 مفردة تعرف بهم وللروم قطعة مفردة تعرف بهم وللقراشين قطعة مفردة تعرف بهم ولكل صنف من الغلمان
 قطعة مفردة تعرف بهم وبني القواد مواضع متفرقة فعمرت القطائع عمارة حسنة وتفرقت فيها السكك والازقة
 وبنيت فيها المساجد الحسان والطواحين والحمامات والافران وسُميت اسواقها فقيل سوق العيارين وكان يجمع
 العطارين والبزازين وسوق القاميين ويجمع الجزارين والبقاليين والشوايين فكان في دكاكين القاميين جميع
 ما في دكاكين نظرائهم في المدينة وأكثر وأحسن وسوق الطباخين ويجمع الصيارف والخبازين والحلوانيين
 ولكل من الباعة سوق حسن عامر فصارت القطائع مدينة كبيرة عامرة وأحسن من الشام وبني ابن
 طولون قصره ووسعه وحسنه وجعله ميادانا كبيرا يضرب فيه بالصوالمجة فسمى القصر كله الميدان وكان
 كل من أراد الخروج من صغير وكبير اذا استل عن ذهابه يقول الى الميدان وعمل للميدان ابوابا لكل باب اسم
 وهي باب الميدان ومنه كان يدخل ويخرج معظم الجيش وباب الصوالمجة وباب الخاصة ولا يدخل منه الا خاصة
 ابن طولون وباب الجبل لانه مما يلي جبل المنطم وباب الحرم ولا يدخل منه الا خادم خصي او حرمة وباب
 الدرهمون لانه كان يجلس عنده حاجب اسود عظيم الخلقه يتقلد جنبايات الغلمان السودان الرجال فقط يقال له
 الدرهمون وباب دعناج لانه كان يجلس عنده حاجب يقال له دعناج وباب الساج لانه عمل من خشب الساج
 وباب الصلاة لانه كان في الشارع الاعظم ومنه يتوصل الى جامع ابن طولون وعرف هذا الباب ايضا باب السباع
 لانه كان عليه صورة سبعين من جهنم وكان الطريق الذي يخرج منه ابن طولون وهو الذي يعرج منه الى
 القصر طريقا واسعا فقطعه بجنازة وعمل فيه ثلاثة ابواب كما كبيرا يكون من الابواب وكانت متصلة بعضها
 ببعض واحدا بجانب الآخر وكان ابن طولون اذا ركب يخرج معه عسكر متكاتف الخروج على ترتيب حسن
 بغير زحمة ثم يخرج ابن طولون من الباب الاوسط من الابواب الثلاثة بمفرده من غير أن يختلط به احد من الناس
 وكانت الابواب المذكورة تفتح كما في يوم العيد او يوم عرض الجيش او يوم صدقة وما عدا هذه الايام لا تفتح
 الا بترتيب في اوقات معروفة وكان القصر له مجلس يشرف منه ابن طولون يوم العرض ويوم الصدقة ينتظر من
 اعلاه من يدخل ويخرج وكان الناس يدخلون من باب الصوالمجة ويخرجون من باب السباع وكان على باب
 السباع مجلس يشرف منه ابن طولون ليلة العيد على القطائع ليرى حركات الغلمان وتأهيمهم وتصرفهم
 في حوائجهم فزار رأى في حال احد منهم تصا او خلا امره بما يتسع به ويريد في تجهله وكان يشرف منه ايضا

على البحر وعلى باب مدينة القسطنطينية وما يلي ذلك فكان منتزها حسنا وبني الجامع فعرف بالجامع الجديد وبني
 العين والسقاية بالمغافر وبني تنور فرعون فوق الجبل واتسعت احواله وكثرت اصطيبلاته وكراعه وعظم صيته
 نجافته ماجور وكتب فيه الى الحضرة يعقوب بن ابي طالب وكتب فيه ابن المدبر وشقيق الخادم وكانت لابن طولون عين
 وأصحاب أخبار بطالعونه بسائر ما يحدث فلما بلغه ذلك تلطف أصحاب الاخبار له بيغداد عند الوزير حتى سيرا الى
 ابن طولون بكتب ابن المدبر وكتب شقيق من غير أن يعلم بذلك فاذا فيها ان احمد بن طولون عزم على التغلب
 على مصر والعصيان بها فكتب خبرا لكتب وما زال بشقيق حتى مات وكتب الى الحضرة يسأل عن ابن المدبر عن
 الخراج وتقليد هلال فأجيب الى ذلك وقبض على ابن المدبر وحبسه وكنات له معه امورا لت الى خروج ابن
 المدبر عن مصر وتقلد ابن طولون خراج مصر مع المعونة والثغور الشامية فأسقط المعاون والمرافق وكانت بمصر
 خاصة في كل سنة مائة ألف دينار فأظفره الله عقيب ذلك بكنز فيه الف الف دينار بني منه المدارس وخرج
 الى الشام وقد تقلدها قسطنطينية دمشق وحمص ونازل انطاكية حتى اخذها وكانت صدقاته على اهل المسكنة والستر
 وعلى الضعفاء والفقراء وأهل التجمل متواترة وكان راتبه لذلك في كل شهر ألفي دينار سوى ما يطرأ عليه
 من النذور وصدقات الشكر على تجديد النعم وسوى مطابجه التي اقيمت في كل يوم للصدقات في داره وغيرها
 يذبح فيها البقر والكباش ويغرف للناس في القدر والفخار والقصاع على كل قدر أو قصعة لكل مسكين أربعة
 ارغفة في اثنين منها فالودج والاثنان الاثران على القدر وكانت تعمل في داره وينادي من احب أن يحضر
 دار الامير فليحضر وتفتح الابواب ويدخل الناس الميدان وابن طولون في المجلس الذي تقدم ذكره يتطرق الى
 المساكين ويتأمل فرحهم بما يأتون ويحملون فيستره ذلك ويحمد الله على نعمته ولقد قال له مرة ابراهيم ابن
 قراطغان وكان على صدقاته ايد الله الامير ان اتفق في المواضع التي تفرق فيها الصدقة فتخرج لنا الكف
 الناعمة الخضوية تقشا والمعصم الرائع فيه الحديدية والكف فيها الخاتم فقال يا هذا كل من متيده اليك فأعطه
 فهذه هي اللطيفة المستورة التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه فقال يحسبهم الجاهل اغنياء من
 التعفف فأخذوا ان ترديدا امتدت اليك وأعط كل من يطلب منك فلما مات احمد بن طولون وقام من بعده
 ابنه خمارويه أقبل على قصر أبيه وزاد فيه وأخذ الميدان الذي كان لابي له كله بستانا وزرع فيه انواع
 الرياحين وأصناف الشجر ونقل اليه الودي اللطيف الذي ينال ثمره القائم ومنه ما يتناوله الجالس من
 اصناف خيار النخل وجل اليه كل صنف من الشجر المطعم العجيب وأنواع الورد وزرع فيه الزعفران وكسا
 اجسام النخل فحسا مذهبيا حسن الصنعة وجعل بين النحاس وأجساد النخل من اريب الرصاص وأجرى
 فيها الماء المدبر فكان يخرج من تضاعيف قائم النخل عيون الماء فتخدر الى فساقى معمولة ويبيض منها
 الماء الى مجار تسقي سائر البستان وغرس فيه من الرياحان المزروع على نقوش معمولة وكتابات مكتوبة
 يتعاهدها البستاني بالمقراض حتى لا تزيد ورقة على ورقة وزرع فيه النيلوفر الاحمر والازرق والاصفر
 والجنوي العجيب وأهدى اليه من خرامان وغيرها كل اصل عجيب وطعموا له شجر المشمش باللوز واشباه
 ذلك من كل ما يستظرف ويستحسن وبني فيه برج من خشب الساج المنقوش بالنقوش الفاخرة ليقيم مقام
 الاقفاص وزرقه بأصناف الاصباغ وبلط ارضه وجعل في تضاعيفه انهارا لطفا فاجدا ولها يجري فيها الماء
 مدبر من السواقي التي تدور على الابار العذبة ويسقي منها الاشجار وغيرها وسرح في هذا البرج من اصناف
 القمارى والدباسى والنونيات وكل طائر مستحسن حسن الصوت فكانت الطير تشرب وتغتسل من تلك الانهار
 الجارية في البرج وجعل فيه اوكارا في قواديس لطيفة مكنة في جوف الحيطان لتفرخ الطيور فيها وعارض
 لها فيه عيدا مكنة في جوائبه لتقف عليها اذا تطايرت حتى يجابوب بعضها بعضا بالصباح وسرح في البستان
 من الطير العجيب كالطواويس ودجاج الحبش ونحوها شيئا كثيرا وعمل في داره مجلسا برواقه سماه بيت الذهب
 طلى حيطانه كاهبا بالذهب الجاويل باللازورد المعمول في احسن نقش وأظرف تفصيل وجعل فيه على مقدار
 قامة ونصف صورا في حيطانه بارزة من خشب معمول على صورته وصور حطاياه والمنفيات الملائق تغنيته
 بأحسن تصوير وابهج تزويق وجعل على رؤسهن الاكواليل من الذهب الخالص الابرين الرزين والكوادن
 المرصبة بأصناف الجواهر وفي آذانها الاجراس الثقال الوزن المحكمة الصنعة وهي مسمرت في الحيطان ولونت

اجسامها بأصناف اشباه الثياب من الاصباغ العجيبة فكان هذا البيت من اعجب مباني الدنيا وجعل بين يدي هذا البيت فسقية مقطرة وملاها زنبقا وذلك انه شكا الى طبيبه كثرة السهر فأشار عليه بالتغمير فأقف من ذلك وقال لا اقدر على وضع يدي احد على فقال له تأمر بعمل بركة من زنبق فعمل بركة يقال انها تخسون ذراعا طولاً في خمسين ذراعا عرضاً وملاًها من الزنبق فأفق في ذلك اموالا عظيمة وجعل في اركان البركة سكاكين من الفضة الخالصة وجعل في السكاكين زناير من حري محكمة الصنعة في حلق من الفضة وعمل فرشاً من ادم يحشى بالريح حتى ينتفخ فيحك حينئذ شدته ويلاقى على تلك البركة الزنبق وتشد زناير الحري التي في حلق الفضة بسكت الفضة وينام على هذا الفرش فلا يزال الفرش يريح ويتحرك بحركة الزنبق مادام عليه وكانت هذه البركة من اعظم ما سمع به من الهمم الملوكية فكان يرى لها في الليالي القمرية منظر عجيب اذا تألف نور القمر بنور الزنبق ولقد أقام الناس بعد خراب القصر مدة يحفرون لاخت الزنبق من شقوق البركة وما عرف ملك قط تقدم خارويه في عمل مثل هذه البركة وبني ايضا في القصر قبة تظاهى قبة الهواء سماها الدكة فكانت احسن شيء وجعل لها الستر التي تقي الحر والبرد فتسبل اذا شاء وترفع اذا احب وقرش ارضها بالقرش السرية وعمل لكل فصل فرشاً يليق به وكان كثيرا ما يجلس في هذه القبة ليشرف منها على جميع ما في داره من البستان وغيره ويرى الصحراء والتيل والجبل وجميع المدينة وبني ميدانا آخر اكبر من ميدان ابيه وكان احد بن طولون قد اتخذ حجرة بقرية فيها رجال سماهم بالمكبرين عدتهم اثنا عشر رجلا بيت منهم في كل ليلة اربعة يتعاقبون الليل فوبيا يكبرون ويسبحون ويحمدون ويهللون ويقرون القرآن تطريبا بالحن ويتوسلون بقصائد زهدية ويؤذنون اوقات الاذان فلما ولوا خارويه اقترهم على حالهم وأجراهم على رسمهم وكان يجلس للشرب مع حظاياها في الليل وقيناته تغنيه فاذا سمع اصوات هؤلاء يذكرون الله والقدح في يده ووضعه بالارض وأسكت مغنياته وذكرا الله معهم ابد حتى يسكت اليوم لا يضره ذلك ولا يغيظه أن قطع عليه ما كان فيه من لذته بالسماع وبني ايضا في داره دار السباع عمل فيها يوتايا زاج كل بيت يسع سبعا ولبوته وعلى تلك البيوت ابواب تفتح من اعلاها بمحركات ولكل بيت منها ذاق صغير يدخل منه الرجل الموكل بخدمة ذلك البيت يفرشه بالزبل وفي جانب كل بيت حوض من رخام يميزاب من نحاس يصب فيه الماء وبين يدي هذه البيوت قاعة فسحة متسعة فيها رمل وفروش بها وفي جانبها حوض كبير من رخام يصب فيه ماء من ميزاب كبير فاذا أراد سائس سبغ من تلك السباع تنظيف بيته او وضع وظيفة اللحم التي لغذائه رفع الباب بحدته من اعلى البيت وصاح بالسبغ فيخرج الى القاعة المذكورة ويرد الباب ثم ينزل الى البيت من الطاق فيكس الزبل ويبدل ارضه بغيره مما هو تنظيف ويضع الوظيفة من النحل في مكانه من ذلك بعد ما يخلص ما فيه من الغدد ويقطعه لهما ويغسل الحوض ويملا ماء ثم يخرج ويرفع الساب من اعلاه وقد عرف السبغ ذلك النحال ما رفع السائس باب البيت دخل اليه الاسد فأكل ماهياً من احم حتى يستوفيه ويشرب من الماء ككفايته فكانت هذه جملة من السباع ولهم اوقات يفتح فيها سائر بيوت السباع فيخرج الى القاعة وتمشي فيها وتتم وتلاعب ويهاش بعضا ببعضها بما كاد لا الى العشي فيصبح بها السواس فيدخل كل سبغ الى بيته لا يتخطاه الى غير ذلك من جملة هذا سباع سبغ ازرق العينين يقال له زريق قد انس بخمارويه وصار مطلة في الدار لا يؤذي احدا ويقام له بوظيفته من الغذاء في كل يوم فاذا نصبت مائدة خارويه اقبل زريق معها وريض بين يديه فرحى اليه بيده الدجاجة بعد الدجاجة والفضلة الصالحة من الجدى وتحوذت مما على المائدة فينتكبه وكانت له ابوة ثم تستأنس كما انس فكانت مقصورة في بيت واهما وقت معروف يجتمع معها فيه فدانا خارويه جاء زريق ليجرسه فان كان قد نام على سرير ريض بين يدي السرير وجعل يراعيه مادام نائما وان كان نام على الارض بقي قريبا منه وتظن لمن يدخل ويقصد خارويه لا يغفل عن ذلك لحظة واحدة وكن على ذلك دهره قد ألف ذلك ودرج عليه وكان في عنقه طرقة من ذهب فلا يقدر احد أن يدنو من خارويه مادام نائما المرعاة زريق له وحراسته ايام حتى اذا شاء الله انفذت في خارويه كذب دمشق وزريق نائبا عنه بمصر اعلم انه لا يغني حذر من قدر وبني ايضا دار الحرم وتنت اياما من ارضه مع اولاده حتى جعل معبوت المعزولات من امهات اولاده وافرد لكل واحدة حجرة واسعة نزل في كل حجرة منها بعد زوال دونه وتُدجيل فوسعته وفضل عنه منها شيء وأقام

لكل حجرة من الاتزال والوظائف الواسعة ما كان يفضل عن اهلها منه شيء كثير فكان الخدم الموكلون بالحرم من الطبائخ وغيرهم يفضل لكل منهم مع كثرة عددهم بعد التوسع في قوته الزلة الكبيرة والتي فيها العدة من الدجاج فنها ما قلع نغذا ومنها ما قد تشعب صدرها ومن الفراخ مثل ذلك مع القطع الكبار من الجدى ولحوم الضأن والعدة من ألوان عديدة والقطع الصالحة من القالودج والكثير من اللوزنج والقطائف والهرايس من العصيدة التي تعرف اليوم في وقتنا هذا بالمامونية واشباه ذلك مع الارغفة الكبار واشتهر بمصر بيعهم لذلك وعرفوا به فكان الناس يتساولونهم لذلك واكثر ما تباع الزلة الكبيرة منها بدرهمين ومنها ما يساع بدرهم فكان كثير من الناس يتفكهون من هذه الزلات وكان شياء موجودا في كل وقت لكثرة واتساعه بحيث ان الرجل اذا طرقه ضيف خرج من فوره الى باب دار الحرم فيجده ما يشتره ليحمله به لضيفه مما لا يقدر على عمل مثله ولا يتهيأ له من الصوم والفراخ والدجاج والحوى مثل ذلك واتسعت ايضا اصطبيلات خمارويه فعمل لكل صنف من الدواب اصطبلا مفردا فكان للغيل الخاص اصطبل مفرد والدواب الغلمان اصطبيلات عدة ولبغال القباب اصطبيلات ولبغال النقل غير بغال القباب اصطبيلات وللتجائب والبخاق اصطبيلات لكل صنف اصطبل مفرد للاتساع في المواضع والتفتن في الاثقال وعمل للخوردارا مفردة وللفهود دارا مفردة وللضيلة دارا وللزقات دارا كل ذلك سوى الاصطبيلات التي بالجزيرة فانه كان له في عدة ضياع من الجزيرة اصطبيلات مثل نهبيا ووسيم وسفط وطهر عس وغيرها وكانت هذه الضياع لا تزرع الا القرط برسم الدواب وكان للخليفة ايضا بمصر اصطبيلات سوى ما ذكرته في الخليل حلبة السباق ولارباط في سبيل الله تعالى برسم الغزو وكان لكل دار من الدور المذكورة وكل اصطبل وكلاء لهم الرزق السنوي والوظائف الكثيرة والاموال المتسعة وبلغ رزق الجيش في ايام خمارويه تسعمائة ألف دينار في كل سنة وقام مطبخه المعروف بمطبخ العامة بثلاثة وعشرين ألف دينار في كل شهر سوى ما هو موظف لجواريه وأرزاق من يخدمهون ويتصرف في حوائجهم وكان قد اتخذ لنفسه من ولد الخوف وشناترة الضياع قوما معروفين بالشجاعة والبأس لهم خلق عظيم تام وعظم اجسام وأدرت عليهم الارزاق ووسع لهم في العطاء وشغلهم عما كانوا فيه من قطع الطريق واذية الناس بخدمته والبسهم الاقبية وجواشن الديباج وصاغ لهم المناطق العراض الثقيل وقلدهم السيوف المحلاة يضعونها على اكافهم فاذا مشوا بين يديه وموكبه على ترتيبه ومضت اصناف العسكر وطوائفه تلاهم السودان وعدتهم ألف اسود لهم درق من حديد محكم الصنعة وعليهم اقبية سود وعمائم سود فيضالهم الناظر اليهم بجرأ سوديسير لسواد الوانهم وسواد ثيابهم ويصير لبريق درقهم وحلي سيوفهم والبيض التي تلمع على رؤسهم من تحت العمائم زرى بهيج فاذا مضى السودان قدم خمارويه وقد انفرد عن موكبه وصار بينه وبين الموكب نحو نصف غلوة سهم والمختارة تحف به وكان تام الظهر ويركب فرسا تاما فيصير كالكوكب اذا قبل لا يجتني على احد كانه قطعة جبل في وسط المختارة وكان مهايا ذات اسطوة وقد وقع في قلوب الكافة انه متى اشار اليه احد باصبعه او تكلم او قرب منه لحقه مكره عظيم فكان اذا قبل كما ذكرنا لا يسمع من احد كلمة ولا سعة ولا عطسة ولا نحنة البتة كاتما على رؤسهم الطير وكان يتقلد في يوم العيد سيفا بجماثل ولا يزال يتفرج ويتزهر ويخرج الى مواضع لم يكن ابوهم يش اليها كالا هرام ومدينة العقاب ونحو ذلك لاجل الصيد فانه كان مشغوقا به لا يكاد يسمع بسبع الا قصده ومعه رجال عليهم لبود فيدخلون الى الاسد ويتساولونه بأيديهم من غايه عنوة وهو سليم فيضعونه في اقصاص من خشب محكمة الصنعة يسع الواحد منها السبع وهو قائم فاذا قدم خمارويه من الصيد سار القفص وفيه السبع بين يديه وكانت حلبة السباق في ايامهم تقوم مقام الاعياد لكثرة الزيتة وركوب سائر الغلمان والعساكر على كثرتهم بالسلاح التام والعدد الكامله فيجلس الناس لمشاهدة ذلك كما يجلسون في الاعياد وتطلق الخيل من غايتها فتمت متفاوتة يقدم بعضها بعضا حتى يتم السبق قال القاضي المنظر بن احمد بن طولون في ولايته لعرض الخيل وكان عرض الخيل من بحائب الاسلام الاربعة التي منها هذا العرض ورمضان بمكة والعيد كان بطرسوس والجمعة بيغداد فبقي من هذه الاربعة شهر رمضان بمكة والجمعة بيغداد وذهبت اثنتان قال كاتبه وقد ذهبت الجمعة بيغداد ايضا بعد القاضي بقتل هولاء كوال الخليفة المستعصم وزوال شعائر الاسلام من العراق وبقيت مكة شرفها

الله تعالى وليس في شهر رمضان الا نهما يقال فيه انه من عجائب الاسلام ولما تكامل عز خاريه وانتهى
أمره بدأ يسترجع منه الدهر ما اعطاه فأول ما طرقه موت خطيبه بوران التي من اجلها بنى بيت الذهب
وصور فيه صورته وصورته كما تقدم وكان يرى أن الدنيا لا تطيب له الا بسلامتها وبتظرفه اليها وتمتعها بها فكثير
موتها عيشه وانكسر انكسار ايان عليه ثم انه اخذ في تجهيز ابنته فجهزها جهازا ضاهى به نعم الخلافة فلم يبق خطيرة
ولا طرفة من كل لون وجنس الاجله معها فكان من جملة دكة اربع قطع من ذهب عليها قبة من ذهب مشبك
في كل عين من التشبيك قرط معلق فيه حبة جوهر لا يعرف لها قيمة ومائة هون من ذهب * قال القاضي وعقد
المعتضد النكاح على ابنته يعني ابنة خجاريه فطرق الندى فحملها ابو الجيوش خجاريه مع عبد الله بن الخصاص
وحمل معها ما لم ير مثله ولا يسمع به ولما دخل اليه ابن الخصاص بوذعه قال له خجاريه هل بقي بيني وبينك حساب
فقال لا فقال انظر حسابك فقال كسرتني من الجهاز فقال أحضروه فأخرج ربيع طومار فيه سبت ذكر النفقة
فاذا هي اربعمائة ألف دينار قال محمد بن علي المادرائي فنظرت في الطومار فاذا فيه وألف تكة الثمن عنها عشرة
آلاف دينار فأطلق له الكل * قال القاضي وانما ذكرت هذا الخبر لتستدل به على اشياء منها سعة نفس ابي
الجيوش ومنها كثرة ما كان يملكه ابن الخصاص حتى انه قال كسرتني من الجهاز وهو اربعمائة ألف دينار
لولا يقتضيه ذلك لم يذكره ومنها ميسور ذلك الزمان لما طلب فيه ألف تكة من اثمان عشرة دنانير قدر عليها
في ايسر وقت وبأهون سعي ولو طلب اليوم خمسون لم يقدر عليها قال كاتبه ولا يعرف اليوم في اسواق القاهرة
ومصر تكة بعشرة دنانير اذا طلبت توجد في الحال ولا بعد شهر الا أن يعني بعملها قعمل ولما فرغ خجاريه من
جهاز ابنته امر فبنى على رأس كل مرحلة تنزل بها قصر فيما بين مصر وبغداد وأخرج معها اناه شيان بن
احمد بن طولون في جماعة مع ابن الخصاص فكانوا يسرون به اسير الطفل في المهدي فاذا وافت المنزل وجدت
قصرا قد فرش فيه جميع ما يحتاج اليه وعلقت فيه الستور وأعد فيه كل ما يصلح لثلاثها في حال الإقامة فكانت
في مسيرها من مصر الى بغداد على بعد انشقة كأنها في قصر ابيها تنقل من مجلس الى مجلس حتى قدمت بغداد
أول المحرم سنة اثنتين ومائتين ومائتين فزفت على الخليفة المعتضد وبعد ذلك قتل خجاريه يدمشق وكانت مدة بني
طولون بمصر سبعا وثلاثين سنة وستة اشهر واثنين وعشرين يوما وولى منهم خمسة امراء اولهم (احمد بن طولون)
ولى مصر من قبل المعتز على صلاتها فدخل يوم الخميس لسبع بقين من شهر رمضان سنة اربع وخمسين ومائتين
وخرج بغا الاصفر وهو احمد بن محمد بن عبد الله بن طباطبا فيما بين برقة والاسكندرية في جمادى الاولى سنة خمس
وخمسين وسار الى الصعيد فقتل في الحرب وحل رأسه الى القساط لاحدى عشرة بقيت من شعبان وخرج ابن
الصوفي العلوي وهو ابراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب ودخل اسنا في ذي
القعدة فتهب وقتل فبعث اليه ابن طولون جيشا فهزم الجيش في ربيع الاول سنة ست وخمسين فبعث بجيش آخر
فواقعه باخيم في ربيع الآخر فانهزم ابن الصوفي الى الواح فأقام به وخرج احمد بن طولون يريد حرب عيسى بن
الشيخ ثم عاد فابتدأ في بناء المدان وقدم العباس وخجاريه ابنا احمد بن طولون من العراق على طريق مكة
سنة سبع وخمسين وورد كتاب ماجور يتسلم احمد بن طولون الاعمال الخارجة عن يده من أرض مصر فتسلم
الاسكندرية وخرج اليها الثمان خلون من شهر رمضان واستخلف طفيح صاحب الشرط ثم قدم لاربع عشرة بقيت
من شوال وسخط على اخيه موسى وأمره بلباس البياض وخرج الى الاسكندرية ثانيا لثمان بقين من شعبان سنة
تسع وخمسين واستخلف ابنه العباس وقدم الثمان خلون من شوال وأمر ببناء المسجد الجامع على الجبل في صفر
سنة تسع وخمسين وبناء المارستان للمرضى وورد كتاب المعتمد يستحثه في حل الاموال فكتب اليه لتطبق
ذلك والخراج بيد غيري فأنفذ المعتمد نفيسا الخادم بتقليد احمد بن طولون الخراج وبولاية على الثغور الشامية
فاقترابا ابوب احمد بن محمد بن شجاع على الخراج خليفة له عليه وعقد لخشي بن بلرد على الثغور فخرج في جمادى
الاولى سنة اربع وستين وتقدم ابو احمد الموفق الى موسى بن بغا في صرف احمد بن طولون وتقليدها ماجور
التركي والى دمشق فكتب اليه بذلك فتوقف لجزءه عن مقاومة ابن طولون فخرج موسى بن بغا ونزل الرقة فبلغ
ابن طولون انه سائر اليه فابتدأ في بناء الحصن بالجزيرة ليكون معقلا للمال وحرمة في سنة ثلاث وستين واجتهد
في عمل المراكب الحربية وأضافها بالجزيرة فقام موسى بالرقة عشرة اشهر واضطرت اموره ومات في صفر سنة

اربع وستين ومات ماجور بدمشق واستخلف ابنه علي بن ماجور فترك ذلك احمد بن طولون على المسير وكتب الى ابن ماجور انه سائر اليه وامره باقامة الاتزال والميرة فأجاب بجواب حسن وشكا اهل مصر الى ابن طولون ضيق المسجد الجامع يوم الجمعة بجنده وسودانه فأمر ببناء المسجد الجامع بجبل يشكر فابتدأ ببنائه في سنة أربع وتم في سنة ست وستين وماتت وخرج في جيوشه ثمان بقين من شعبان سنة أربع وستين واستخلف ابنه العباس وضم اليه احمد بن محمد الواسطي مدبر او وزير ابلغ الرملة وتلقاه محمد بن رافع واليها وأقام له بها الدعوة فأقره ومضى الى دمشق فتلقاه علي بن ماجور وأقام له بها الدعوة فأقام بها حتى استوثق له امرها ومضى الى حصن قنسلاها وبعث الى سيما الطويل وهو باطناكية يأمره بالدعوة له فأبى فسار اليه في جيش عظيم وحاصره ورماه بالجهانيق حتى دخلها في المحرم سنة خمس وستين فقتل سيما واستباح امواله ورجاله ومضى الى طرسوس فدخلها في ربيع الاول فضاقت به وغلا السعير بها فقتلها اهلها فقاتلهم وأمر أصحابه أن يتهزموا عن اهل طرسوس ليلبغ طاعة الروم فيعلم أن جيوش ابن طولون مع كثرتها وشدها لم تقم لاهل طرسوس فانهمزوا وخرج عنهم واستخلف عليهم الطخشي فورد الخبر عليه بأن ابنه العباس قد خالف عليه فازجعه ذلك وسار نخاف العباس وقيد الواسطي وخرج بطائفته الى الجزيرة ثمان خلون من شعبان سنة خمس وستين وماتت فسكر بها واستخلف أخاه ربيعة بن احمد وأظهر أنه يريد الاسكندرية وسار الى برقة فقدم احمد بن طولون من الشام لاربع خلون من رمضان فأنفذ القاضي بكار بن قتيبة في نصر بكتابه الى العباس فسار اليه ببرقة فأبى أن يرجع وعاد بكار في اول ذي الحجة ومضى العباس يريد افريقية في جادى الاولى سنة ست وستين فمب لبدء وقتل من اهلها عدة وضجت نساؤهم فاجتمع عليه جيش ابن الاغلب والاباضية فقتلهم بنفسه وحسن بلاؤه يومئذ وقال

لله دتري اذا عدوا على فرسى * الى الهياج ونار الحرب تستعر
وفي يدي صارم افرى الرؤس به * في حذته الموت لا يبقى ولا يذر
ان كنت سائلة عنى وعن خبرى * فها أنا الليث والصمصامة الذكر
من آل طولون اصلى ان سألت ما * فوق لمفتخر بالجود مفتخر
لو كنت شاهدة كترى بلبدة اذ * بالسيف اضرب والهامات تبذر
اذا العاينت منى ما تبادره * عنى الاحاديث والانباء والخبر

وقتل يومئذ صناديد عسكره ووجوه أصحابه ونهبت امواله ففر الى برقة في ضر وعقد احمد بن طولون على جيش وبعث به الى برقة في رمضان سنة سبع وستين ثم خرج بنفسه في عسكر عظيم يقال انه بلغ مائة ألف لثني عشرة خلت من ربيع الاول سنة ثمان وستين فاقام بالاسكندرية وفر الى ابنه احمد بن محمد الواسطي من عند العباس فصغر عنده أمر العباس فعقد على جيش سيره الى برقة فواقعوا اصحاب العباس وهزموهم وقتلوا منهم كثيرا وأدركوا العباس لاربع خلون من رجب وعاد احمد الى القسطنطية لثلاث عشرة خلت منه وقدم العباس والأسرى في شوال ثم اخرجوا اول ذي القعدة وقد بنيت لهم دكة عالية فضربوا وألقوا من اعلاها ثم بعث بلؤلؤ في جيش الى الشام فخالف على احمد ومال مع المرفق وصار اليه فخرج احمد واستخلف ابنه خنارويه في صفر سنة تسع وستين فنزل دمشق ومعه ابنه العباس مقيد الخلف عليه اهل طرسوس فخرج يريد محاربتهم ثم توقف لورود كتاب المعتمد عليه أنه قادم عليه ليلتجئ اليه فخرج كالتصيد من بغداد وتوجه نحو الرقة فبلغ أبا احمد الموفق مسيره وهو محارب لصاحب الرقي فعمل عليه حتى عاد الى سامرا ووكل به جماعة وعقد لاسحق بن كنداح الخزري على مصر فبان ذلك ابن طولون فرجع الى دمشق وأحضر القضاة والنقهاء من الاعمال وكتب الى مصر كتابا فرئى على الناس بأن أبا احمد الموفق تكث بيعته المعتمد وأسره في دار احمد بن الخصب وان المعتمد قد صار من ذلك الى مالا به وزد كرهه وان يبكي بكاء شديدا فلما خطب الخطيب يوم الجمعة ذكر ما نيل من المعتمد وقال للذين فأكفه من حصره وظلمه وخرج من مصر بكار بن قتيبة وجماعة الى دمشق وقد حضر أهل الشامات والنخور فأمر ابن طولون بكتاب فيه خلع الموفق من ولاية انعه هذا ففعل المعتمد وحصر دايه وكتب فيه ان ابا احمد المرفق خلع انطاعة وبى من امة فوجب جهادها على امة وشهر على ذلك جميع من حضر الا بكار بن قتيبة

وأخريين وقال بكار لم يصح عندي ما فعله أبو أحمد ولم اعلمه وامتنع من الشهادة والخلع وكان ذلك لاحدى عشرة
 خلت من ذى القعدة فبلغ ذلك الموفق فكتب الى عماله بلعن احمد بن طولون على المنابر فلعن عليها بما صيغته
 اللهم العنه لعنايقل حثه ويتعمس جثه واجعله مثلاً للغابرين انك لاتصلح عمل المفسدين ومضى احمد الى طرسوس
 فنازلها وكان البرد شديداً ثم رحل عنها الى أذنة وسار الى المصيصة فنزلت به علة الموت فأعد السير يريد مصر
 حتى بلغ الفرما فركب النيل الى القسطنطينية فدخل لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة سبعين فأوقف بكار بن
 قتيبة وبعث به الى السجن وتزايدت به العلة حتى مات ليلة الاحد لعشر خلون من ذى القعدة سنة سبعين
 ومائتين فلما بلغ المعتمد موته اشتد وجده وجزعه عليه وقال يرثيه

الى الله اشكوا سبي * عراقى كوقع الاسل * على رجل اروع * يرى منه فضل الوجمل
 شهاب خبا وقده * وعارض غيث اقل * شكت دولتى قفده * وكان يزين الدول

فقام بعده ابنه (ابو الجيش خمارويه) بن احمد بن طولون وبايعه الجند يوم الاحد لعشر خلون من ذى
 القعدة فأمر بقتل اخيه العباس لامتناعه من مبايعته وعقد لابي عبد الله احمد الواسطى على جيش الى
 الشام لست خلون من ذى الحجة وعقد لسعد الاعسر على جيش آخر وبعث بمراكب في البحر لتقيم على السواحل
 الشامية فنزل الواسطى فلسطين وهو خائف من خمارويه أن يوقع به لانه كان اشار عليه بقتل اخيه العباس
 فكتب الى ابي احمد الموفق يصغرا من خمارويه ويحترضه على المسير اليه فأقبل من بغداد وانضم اليه اسحق بن
 كنداح ومحمد بن ابي الساج ونزل الرقة فتسلم قنسرين والعواصم وسار الى شيرز فقاتل اصحاب خمارويه وهزمهم
 ودخل دمشق فخرج خمارويه في جيش عظيم لعشر خلون من صفر سنة احدى وسبعين فالتقى مع احمد بن
 الموفق بنهر ابي بطرس المعروف بالطواحين من ارض فلسطين واقتتلا فانهمز اصحاب خمارويه وكان في سبعين
 ألفا وابن الموفق في نحو أربعة آلاف واحتوى على عسكر خمارويه بما فيه ومضى خمارويه الى القسطنطينية وأقبل
 كمين له عليه سعد الاعسر ولم يعلم بهزيمة خمارويه فخارب ابن الموفق حتى أزاله عن المعسكر وهزمه اثني عشر ميلاً
 ومضى الى دمشق فلم يفتح له ودخل خمارويه الى القسطنطينية لثلاث خلون من ربيع الاول وسار لسعد الاعسر
 والواسطى فلكا دمشق وخرج خمارويه من مصر لسبع بقين من رمضان فوصل الى فلسطين ثم عاد لانتفى
 عشرة بقيت من شوال ثم خرج في ذى القعدة سنة اثنتين وسبعين فقتل سعد الاعسر ودخل دمشق لسبع خلون
 من المحرم سنة ثلاث وسبعين وسار لقتال ابن كنداح فكات على خمارويه فانهمز اصحابه ووثبت هوى طائفة
 فهزم ابن كنداح واتبعه حتى بلغ اصحابه ستر من رأى ثم اصطالحا وتطاهرا واقبل الى خمارويه فأقام في عسكره
 ودعاه في اعماله التي بيده وكاتب خمارويه أبا احمد الموفق في الصلح فأجابته الى ذلك وكتب له بذلك كتاباً
 فورد عليه به فالتى الخادم الى مصر في رجب ذكر فيه أن المعتمد والموفق وابنه كسوه بأيديهم وبولاية خمارويه
 وولده ثلاثين سنة على مصر والشامات ثم قدم خمارويه سلع رجب فأمر بالدعاء لابي احمد الموفق وترك الدعاء
 عليه وجعل على المظالم بمصر محمد بن عبدة بن حرب وبلغه مسير محمد بن ابي الساج الى أعماله فخرج اليه في
 ذى القعدة ولقيه شعبة العقاب من دمشق فانهمز اصحاب خمارويه ووثبت هوى فخاربه حتى هزمه أقمح هزيمة وعاد الى
 مصر فدخلها است بقين من جمادى الآخرة سنة ست وسبعين ثم خرج الى الاسكندرية لاربع خلون من شوال
 وورد الخبير أنه دعى له بطرسوس في جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين وخرج الى الشام لسبع عشرة من
 ذى القعدة ومات الموفق في سنة ثمان وسبعين ثم مات المعتمد في رجب سنة تسع وسبعين وبويع المعتضد
 ابو العباس احمد بن الموفق فبعث اليه خمارويه بالهدايا وقدم من الشام لست خلون من ربيع الاول سنة
 ثمانين فورد كتاب المعتضد بولاية خمارويه على مصر وهو وولده ثلاثين سنة من القران الى برقة وجعل له الصلات
 والتراج والقضاء وجميع الاعمال على أن يحمل في كل عام مائتي ألف دينار عماضى وثلاثمائة الف للمستقبل ثم
 قدم رسول المعتضد بالخلع وهي اثنتا عشرة خلعة وسيق وتاج ووشاح مع خادم في رمضان وعقد المعتضد
 نكاح قطر الندى بنت خمارويه في سنة احدى وثمانين وفيها خرج خمارويه الى نزهته ببوط في شعبان ومضى
 الى الصعيد فبلغ سيوط ثم رجع من الشرق الى القسطنطينية وخرج الى الشام لثمان خلون من شعبان
 سنة اثنين وثمانين فأقام بمنية الاصبح ومنية مطر ثم رحل حتى اتى دمشق فقتل بها على فراشه ذبحه جواريه

وخدمه وحمل في صندوق الى مصر وكان لدخول تابوته يوم عظيم واستقبله جواريه وجواري غلمانه ونساء
 قواده ونساء القطارع بالصياح وما يصنع في المآتم وخرج الغلمان وقد حلوا أقبيتهم وفيهم من سود ثيابه وشققها
 وكانت في البلد ضجة عظيمة وصرخة تتعزع القلوب حتى دفن وكانت مدته اثنتي عشرة سنة وثمانية عشر يوما
 ثم ولي (ابو العساكر جيش بن خارويه) بن احمد بن طولون الليلة بقيت من ذي القعدة سنة اثنتين وثمانين
 ومائتين بدمشق فسار الى مصر واشتغل على امور انكرت عليه فاستوحش من عظماء الجند وتكرلهم فخافوه
 ودأبوا في الفساد فخرج متمزما الى منية الاصبغ ففر جماعة من عظماء الدولة الى المعتضد وخلعه احمد بن طغان
 وكان على الثغر وخلعه طنج بن جف بدمشق فوثب جيش على عمه مضر بن احمد بن طولون فقتله فوثب عليه
 الجيش وخلعوه وجعوا الفقهاء والقضاة فبتر آمن بيعته وحلهم منها وكان خلعه لعشر خلون من جمادى
 الآخرة سنة ثلاث وثمانين فولى ستة اشهر واثني عشر يوما ومات في السجن بعد أيام ثم ولي (أبو موسى هرون
 ابن خارويه) يوم خلع جيش فقام طائفة من الجند وكاتبوا بيعة بن احمد بن طولون وكان بالاسكندرية
 ودعوه ووعدوه بالقيام معه فجمع جمعا كثيرا من اهل البحيرة ومن البربر وغيرهم وسار حتى نزل ظاهر قسطنط
 مصر فخذله القوم وخرج اليه القواد نقائلوه وأسروه لاعدى عشرة ليلة خلت من شعبان سنة اربع وثمانين
 وضرب ألف سوط ومات في سوط فمات المعتضد في ربيع الآخرة سنة تسع وثمانين وبويع ابنه محمد المكتفي
 بالله وخرج القرمطي بالسام في سنة تسعين فخرج القواد من مصر وحاربوه فهزمهم وبعث المكتفي محمد بن
 سليمان الكاتب فزل حصن وبعث بالمرابك من الثغر الى سواحل مصر وأقبل الى فلسطين فخرج هارون يوم
 التروية سنة احدى وتسعين وسير المرابك الحربية فالتقوا بمرابك محمد بن سليمان في تينس فغلبوا وملت اصحاب
 محمد بن سليمان تينس ودمياط فسار هرون الى العباسية ومعه اهل وأعمامه في ضيق وجهه فقتل عنه كثير من
 اصحابه وبقي في ثغر يسرو وهو متشاغل باللهو فأجمع عماء شيبان وعدى اينا احمد بن طولون على قتله فدخل عليه
 وهو مثل فقتله ليلة الاحد لحدى عشرة بقيت من صفر سنة اثنتين وتسعين وسنة يومئذ اثنان وعشرون سنة
 فكانت ولايته ثمان سنين وثمانية اشهر وأياما ثم ولي (شيبان بن احمد بن طولون) ابو المواثيق امسربقين من
 صفر فرجع الى القسطنط وبلغ طنج بن جف وغيره من القواد قتل هرون فأنكروه وخالفوا على شيبان وبعثوا
 الى محمد بن سليمان فأمنهم وحر كوه على المسير الى مصر فسار حتى نزل العباسية فلقبه طنج في ناس من القواد
 كثير فساروا به الى القسطنط وأقبل اليهم عامة اصحاب شيبان فخاف حينئذ شيبان وطلب الامان فأمنه محمد بن
 سليمان وخرج اليه الليلة خلت من ربيع الاول سنة اثنتين وتسعين ومائتين وكانت ولايته اثني عشر يوما
 ودخل محمد بن سليمان يوم الخميس اول ربيع الاول فألقى النار في القطارع ونهب اصحابه القسطنط وكسروا
 السجن وأخرجوا من فيها وهجموا الدور واستباحوا الحرم وهتكوا الرعية واقتضوا الابكار وساقوا
 النساء وفعلوا كل قبيح من اخراج الناس من دورهم وغير ذلك وأخرج ولد احمد بن طولون وهم عشرون انسانا
 واخرج قواده فلم يبق بمصر منهم احدى ذكر وخت منهم الديار وعنت منهم الاثنا عشر وتعطلت منهم المنازل وحل
 بهم الذل بعد العز والتطريد والشريد بعد اجتماع الشمل ونضرة الملك ومساعدة الايام ثم سبق اصحاب شيبان
 الى محمد بن سليمان وهو راكب فذبحوا بين يديه كما تذبح الشياه وقتل من السودان سكان القطارع خلقا كثيرا
 فقال احمد بن محمد الحبشي

الجد لله اقرارا بما رهبنا * قديم بالامن شعب الحق فانشعبا
 الله اصدق هذا الفتح لا كذب * فسوء عاقبة المئوي لمن كذبا
 فتح به فتح الدنيا مجدها * وفرج الظالم والاطلام والكربا
 لا ريب رب هياج يقتضى دعة * وفي القصاص حياة تذهب الريا
 رمى الامام به عذراء غادره * فاقض عذرتهم بالسيف واقضبا
 محمد بن سليمان اعزهم * نضساوا كرمهم في الذاهبين أبا
 سرى بأسد الثمري لولم يروا بشرا * اخشى عرينهم الخطى لا القضا
 جثم القضاء على الحكموم حين اتوا * مثل ازبا يتخون انزيبة الذأبا

ايها علوت على الايام مرتبة * ابا علي ترى من دونها الرضا
لما اطال بنو طولون خطبتهم * من الخطوب وعاقبت منهم الخطايا
هارت بهارون من ذكرا البقعة * رشيب الرعب شيبانا وقد رعبا
وكم ترى لهم من جنة انف * ومن نعيم جني من غدوهم عطيا
فأصبحوا لا ترى الامساكهم * كانوا من زمان غابر ذهبا
وقال احمد بن يعقوب

ان كنت تسأل عن جلالة ملكهم * فارتع وعجج بمرايح الميدان
وانظر الى تلك القصور وما حوت * واسرح بزهرة ذلك البستان
وان اعتبرت فقيه ايضا عبدة * تنيك كيف تصرف العصران
يا قتل هرون اجتثت اصولهم * واشتت رأس اميرهم شيبان
لم يغن عنكم بأس قيس اذا غدا * في جفيل لجب ولا غسان
وعديه البطل الكمي وخزرج * لم ينصرا بأخيها ما عدنان
زفت الى آل النبوة والهدى * وتزقت عن شعبة الشيطان
وقال اسمعيل بن ابي هاشم

قف وقفة بقباب باب الساج * والقصر ذي الشرفات والابراج
وربوع قوم ازعجوا عن دارهم * بعد الاقامة ايما ازعاج
كانوا مصايحا لذي ظلم الديني * يسرى بها السارون في الادلاج
وكانت اوجههم اذا بصرتها * من فضة بيضاء او من عاج
كانوا اليونا لا يرام جاهم * في كل ملحمة وكل هياج
فانظر الى آثارهم تلي لهم * علما بكل نية وفجاج
وعليهم ما عشت لا ادع البكا * مع كل ذي نظر وطرف ساجي
وقال سعيد القاص

تبرى دمه ما بين سحر الى سحر * ولم يجرح حتى اسلته يد الصبر
وبات وقيد المني خامر الحشا * بين كما ان الاسير من الاسر
وهل يستطيع العبد من كان ذا سي * بيت على حجر ويضحي على حجر
تتابع أحداث يضيء من صبره * وغدو من الازيم والذهرد وغدو
اصاب على رغم الاثوف وجدعها * ذوى الدين والدينا بقاصعة الظهر
طوى زينة الدنيا ومصباح اهلها * بفقد بنى طولون والانجم الزهر
وفقد بنى طولون في كل موطن * أمر على الاسلام قدام القطر
فبادوا وأضعدوا بعد عز ومنعة * احاديث لا تخفى على كل ذي حجر
وكان ابو العباس احمد ماجدا * بجبل المحيلا بيت على وتر
كان ليالى الدهر كانت لحسنها * وشرافها في عصره ليلة القدر
يدل على فضل ابن طولون همة * محلة بين السماكين والغفر
فان كنت تبغى شاهد اذ اعدانة * يخبر عنه بالجلى من الامر
فيا نبيل القري خضة يشكر * له سجد يغنى عن المنطق الهذر
يدل ذوى الالباب ان بنائه * وبنيه لا يا ضنين ولا الغمر
ببناء باجر وساج وعرعر * وبالمرمر المستون والجص والنجر
بهيدمدى اقطار سام بناؤه * وثيق المباني من عقود ومن جدر
فسبح رحاب يحصر الضرف دونه * رقيق نسيم طيب العرف والنشر

وتنور فرعون الذي فوق قلة * على جبل عال على شاطئ وعبر
 بني مسجدا فيه يروق بناؤه * ويهدى به في الليل ان ضل من يسرى
 تخال سنا قنديه وضياءه * سهيلا اذا ملاح في الليل للسفر
 وعين معين الثرب عين زكية * وعين الجاح للرواة وللظهر
 فكأن وفود النيل في جنباتها * تروح وتغدو بين مد الى جزر
 فأرك بها مستنبطا لعينها * من الارض من بطن عميق الى ظهر
 بناء لوان الجن جاءت بمسألة * لقبيل لقد جاءت بمسقطع نكر
 يمر على ارض المغافر كلها * وشعبان والاحور والحى من بشر
 قبائل لانواء السحاب يمدها * ولا التيل يرويه ولا جدول يجرى
 ولا تنس مارستانه واتساعه * وتوسعة الارزاق للقول والشهر
 وما فيه من قوامه وكفاته * ورفقتهم بالمعتفين ذوى الفقر
 فلاميت المقبور حسن جهازه * وللعى رفق في علاج وفي جبر
 وان جئت رأس الجسر فانظر تأملا * الى الحصن او قاعا اليه على الجسر
 ترى أثرا لم يبق من يستطبعه * من الناس في بدو البلاد ولا حضر
 ما تر لا تبلى وان ياد أهلها * ومجد يودى وارثيه الى الفخر
 لقد ضمن القبر المقدر ذرعه * اجل اذا ما قيس من قبتي حجر
 وقام ابو الجيش ابنه بعد موته * كما قام ليث الغاب في الاسل السحر
 اتته المنيا وهو في أمن داره * فأصبح مسلوبا من النهى والامر
 كذلك الليالى من اعارته بهجة * فيالك من ناب حديد ومن ظفر
 وورث هرون ابنه تاج ملكه * كذلك ابو الاشبال ذوالناب والهضر
 وقد كان جيش قبله في محله * ولكن جيشا كان مستقصر العمر
 ققام بأمر الملك هارون سدة * على كظف من ضيق باع ومن حصر
 وما زال حتى زال والدهر كاشح * عقاربه من كل ناحية تسرى
 تذكرتهم لما مضوا اقتابعوا * كما ارفض سلك من جمان ومن شذر
 فمن ييك شيأ ضاع من بعد أهله * لفقد هم فليبك حزنا على مصر
 ليبك بنى طولون اذ بان عصرهم * فبورك من دهر وبورك من عصر
 وقال ايضا

من لم ير الهدم للميدان لم يره * تبارك الله ما اعلى واقدره
 لوان عين الذي انشاء تبصره * والحادثات تعاديه لا كبره
 كانت عيون الورى تعشوا لهيبته * اذا اضاف اليه الملك عسكره
 أين الملوكة التي كانت تحل به * واين من كان بالانفاذ بره
 واين من كان يحكميه ويحرسه * من كل ليث يهاب الليث منظره
 صاح الزمان بمن فيه فقرتهم * وحط ريب البلى فيه فدعته
 وأخلق الدهر منه حسن جدته * مثل الكتاب محال العصر ان اسطره
 دكت مناظره واجتث جوسقه * كأنما انخسف فاجاه فدعته
 اوهب اعصار نار في جوانبه * فعاد معروفه للعين منكره
 كم كان يأوى اليه في مقاصره * احوى اغن غضيض الطرف احوره
 كم كان فيه لهم من مشرب غدق * نعب صرف الردى فيه فكدره
 اين ابن طولون باينه وساكنه * اماته الملك الاعلى فأقبره

ما أوضح الامر لو صحت انما فكر * طوبى لمن خصه رشد فذكره
وقال احمد بن اسحق الجفري

واذا ما اردت ان تجوبية الدهر تراها فانظر الى الميدان
تنظر البين والهجوم وانوا عاتوا لت به من الأشجان
يعلم العالم المبصر أن الدهر فيما يراه ذو ألوان
ابن ما فيه من نعيم ومن عيش رخي ونضرة وحسان
ابن ذلك المسك الذي ديف بالعنبر بجنتا وعل بالزعفران
ابن ذلك الخبز المضاعف والوشى وما استخلصوا من الكنان
ابن تلك القيان تشد وعلى العرس بما استحسنوا من الالخان
حوز الدهر آل طولون في هوة تقمر مسكونها غير دان
واعاض الميدان من بعد أهليه ذاتا تعوى بتلك المغاني

ثم امر الحسين بن احمد المادرائي متولى خراج مصر بهدم الديوان فابتدئ في هدمه في شهر رمضان سنة ثلاث
وتسعين ومائتين وبيعت أبقاضه ودر كانه لم يكن * فقال محمد بن طسويه

وكانت الميدان ثكلى اصيبت * بحبيب قد ضاع ليله عرس
تتغشى الرياح منه محلا * كان للصون في ستور الدمقس
وبقرش الاضريح والبسط الذي * باج في نعمة وفي لين مس
ووجوه من الوجوه حسان * وخذود مثل اللاتي ملس
كل نجلاء كالغزال وبنجلا * ورداح من بين حور ولعس
آل طولون كنتم زينة الارض فاضحى الجديد أهدام لبس
وقال ابن ابي هاشم

يا منزل لبني طولون قد دثرا * سقاك تصرف الغواذى القطر والمطرا
يا منزل اصرت اجفوه وأهجره * وكان يعدل عندى السمع والبصرا
يا لله عندك علم من احببنا * ام هل سمعت لهم من بعدنا خيرا
وقال

ألا فاسأل الميدان ثم أسأل الجبل * عن الملك الماضي ابن طولون ما فعل
وعن ابنه العباس ان كنت سائلا * وأين ابوالجيش الفصافصة البطل
وجيش وهارون الذي قام بعده * وشيبان بالامس الذي خانه الامل
ومن قبله اردى ربيعة يومه * وكان هزبرا لا يطاق اذا اجل
واين ذرارهم واين جموعهم * وكيف تقضى عنهم الملك فاضل
واين بناء القصر والجوسق الذي * عهدناه معمور القناء له زجل
لقد ملكوه برهة من زماننا * بدولتهم ثم انقضوا بانقضا الدول
فانهم خلق يحس ولا يرى * بذكر طوال الدهر لما انقضى الاجل
وصاروا احاديثا لمن جاء بعدهم * وكان بهم في ملكهم يضرب المثل
وقال

قف وقفة وانظر الى الميدان * والقصر ذى الشرفات والايوان
والجوسق العالى المنيف بناؤه * ما ياله قفر من السكك
ابن الذين لهوا به وعنوا به * زمنامع القينات والتسوان
يجبى الخراج اليهم في دارهم * لا يرهبون غوائل الحدثنان
جمعا والجوع مع الجوع فأكثروا * واستأثروا بالاروم والسودان

فانظر الى ماشيدوا من بعدهم * هل فيه غير اليوم والغربان
 اين الاوى حقر والعيون بأرضه * وتأتقوا فيه وفي البنيان
 غرسوا صنوف النخل في ساحاته * وغرائب الاعناب والرتان
 والزعفران مع البهار بأرضه * والورد بين الآس والريحان
 كانوا مالوك الارض في ايامهم * كبراء كل مدينة ومكان
 فتمزقوا وتمزقوا فهناك هم * تحت الثرى ييلون في الاكفان
 الا اغيلة اسارى بعدهم * في دار مضبعة ودارهوان
 متلذذين بأسرهم قد شردوا * ونفوا عن الاهلين والاطوان
 والله وارث كل حى بعدهم * وله البقاء وكل شىء فان

وقال

ان في قبة الهوا = اذى اللب معتبر * والقصور المشيذات مع الدور والحجر
 والبساتين والجبال والبيت والزهر * والجوارى المغنيسات ذوى الدل والحفر
 يتجترن في الحريش وفي الوشى والحبر * ومالوك عبيدهم عدد الشوك والشجر
 وجيوش مؤيدون لدى الباس بالظفر * من صنوف السودان والترك والروم والحزر
 عمرو الارض مدة ثم صاروا الى الحفر * واستبذت الزمان من عاش منهم قلم يذر
 فهم في الهوان والشذل اسرى على خطر * وهم بعد صفو عيش من الذل في كدر
 يال طولون مالكم صرتم للورى سمر * يال طولون ككنتم خيرا فانقضى الخبر

وقال

هررت على الميدان معتبرا به * فناديتيه اين الجبال الشواخ
 نجار وعباس واحمد قبلهم * وأين ترى شبانهم والمشايخ
 وأين ذرارى آل طولون بعدهم * أما فيك منهم ايها الربيع صارخ
 وأين ثياب الخنز والوشى والحلى * وأربابها ام اين تلك المطايخ
 وأين قنات المسك والعنبر الذى * عنيت به دهرها وتلك اللطايخ
 لقد غالت الدهر الخوون بصرفه * فأصبت من خطا وغيرك بازخ

وقال

هررت على الميدان بالامس ضاحيا * فأبصرته فخر الجنب فراعنى
 فناديت فيه يال طولون مالكم * فهو قد فاحلق بحرف الجاني
 فأذريت عينات دمع غزيرة * ورحت كئيب القلب مما اصابنى
 واني عليهم ما بقيت لوجه * ولست ابالي من لحاني وعابنى

وحدث محمد بن ابي يعقوب الكاتب قال لما كانت ليلة عيد الفطر من سنة اثنتين وتسعين وما تين تذكرت
 ما كان فيه آل طولون في مثل هذه الليلة من الرى الحسن بالسلاح وملونات البنود والاعلام وشهرة الثياب
 وكثرة الكراع وأصوات الابواق والطبول فاعتزاني لذلك فكرة ونمت في ليلتي فسمعت هاتفا يقول ذهب الملك
 والتلك والزينة لما مضى بنو طولون وقال القاضي ابو عمرو عثمان النابلسي في كتاب حسن السيرة في اتخاذ
 الحصن بالجزيرة رأيت كتابا قد رايتني عشرة كراسة مضمونه فهرست شعراء الميدان الذى لاحد بن طولون قال
 فاذا كانت اسماء الشعراء في ثنتي عشرة كراسة كم يكون شعرهم مع أنه لم يوجد من ذلك الا آن ديوان واحد
 وقال ابو الخطاب بن دحية في كتاب الديراس ونحوت قطائع احمد بن طولون يعنى في الشدة العظمى زمن
 الخليفة المستنصر وهلاك جميع من كان بها من الساكنين وكانت يفاعلى مائة ألف دار نزهة للناظرين محذقة
 بالحنان والبساتين والله يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

* (ذكر من ولي مصر من الامراء بعد خراب القطائع الى أن بنيت قاهرة المعز على يد القائد جوهر) *

وكان اول من ولي مصر بعد زوال دولة بني طولون وخراب القطائع (محمد بن سليمان الكاتب) كاتب لؤلؤ غلام احمد بن طولون دخل مصر يوم الخميس مستهل ربيع الاول سنة اثنتين وتسعين ومائتين ودعا على المنبر لامير المؤمنين المكتفي بالله وحده وجعل أبا علي الحسين بن احمد المادرائي على الخراج عوضا عن احمد بن علي المادرائي ثم ورد كتاب المكتفي بولاية (عيسى بن محمد) النوشري ابى موسى فولى على الصلات ودخل خليفته لاربع عشرة خلت من جمادى الاولى فتسلم الشرطتين وسائر الاعمال ثم قدم عيسى لسبع خلون من جمادى الآخرة وخرج محمد بن سليمان مستهل رجب وكان قامه بمصر أربعة اشهر فأخرج كل من بقى من الطولونية فلما بلغوا دمشق انختم عنهم محمد بن علي الخاليج في جمع كثير عن كره مفارقة مصر من القواد فعقدوا له عليهم وبياهوه بالامرة في شعبان ورجع الى مصر فبعث اليه النوشري بجيش اول رمضان وقد دخل ارض مصر ثم خرج اليه النوشري وعسكر بباب المدينة اول ذى القعدة وسار الى العباسية ثم رجع لثلاث عشرة خلت منه وخرج الى الجيزة من غده واحرق الجسر بين وسار يريد الاسكندرية فقفر عنه طائفة الى ابن الخاليج فبعث اليه بجيش فهزمه وسار الى الصعيد ودخل (محمد بن الخاليج) القسماط لاربع عشرة بقيت من ذى القعدة فوضع العطاء وقرض الفروض وقدم ابو الاعزم من قبل المكتفي في طلب ابن الخاليج فخرج اليه لثلاث خلون من المحرم سنة ثلاث وتسعين وحاربه فانهزم منه ابو الاعزم وأسرى من اصحابه جمعا كثيرا وعاد لثمان بقين منه فقدم فاتك المعتضدى من بغداد في البر فعسكر وقدم دميانة في المراكب فتزل فاتك النورية فخرج ابن الخاليج وعسكر بباب المدينة وقام في الليل بأربعة آلاف من اصحابه ليبيت فاتك فأضلوا الطريق وأصبوا قبل أن يبلغوا النورية فعلم بهم فاتك فنهض بأصحابه وحارب ابن الخاليج فانهزم عنه اصحابه وبيت في طائفة ثم انهزم الى القسماط لثلاث خلون من رجب فاسترد دخل دميانة في مراكب الثغور وأقبل عيسى النوشري ومعه الحسين المادرائي ومن كان معهما نجس خلون منه فعاد النوشري الى ما كان عليه من صلاتها والمادرائي الى ما كان عليه من الخراج وعرف النوشري بمكان ابن الخاليج فهجم عليه وقبده لست خلون من رجب وكانت مدة ابن الخاليج بمصر سبعة اشهر وعشرين يوما ودخل فاتك في عسكره الى القسماط لعشر خلون من رجب فأخرج ابن الخاليج في البحر لست خلون من شعبان فلما قدم بغداد طيف به وبأصحابه وهم ثلاثون نفرا فكان يومئذ كورا وابسدى في هدم ميدان بنى طولون في شهر رمضان وبيعت انقاضه وخرج فاتك الى العراق للنصف من جمادى الاولى سنة اربع وتسعين وامر النوشري بنى المؤثمين ومنع النوح والنداء على الجنائز وامر باغلاق المسجد الجامع فيما بين الصلاتين ثم امر بفتح بعد ايام ومات المكتفي في ذى القعدة سنة خمس وتسعين فشبغ الجند بمصر وحاربوا النوشري على طلب مال البيعة فظفر بجماعة منهم وبويج جعفر المقدر فأقر النوشري على الصلات وقدم زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب امير افرريقية مهزوما من ابى عبد الله الشيبى في رمضان سنة ست وتسعين الى الجيزة فنهض النوشري من العبور وكانت بين اصحابه وبين جند مصر منافسة ثم اذن له أن يعبر وحده ومات النوشري لاربع بقين من شعبان سنة سبع وتسعين وهو وال فكانت ولايته خمس سنين وشهرين ونصفا منها مدة ابن الخاليج سبعة اشهر وعشرون يوما وقام من بعده ابنه ابو الفتح محمد بن عيسى ثم ولى (تكين الخزرى ابو منصور) من قبل المقدر على الصلات فدعى له بها يوم الجمعة لاجدى عشرة خلت من شوال وقدم خليفته لسبع بقين منه ثم قدم تكين الليلتين خلتا من ذى الحجة وتقدم اليه بالجد في امر المغرب والاحتراس منه فبعث جيشا الى برقة عليه ابو اليمن فخاربه حباسة بن يوسف بعساكر المهدي عبيد الله القاطمي صاحب افرريقية واستولى على برقة وسار الى الاسكندرية في زيادة على مائة ألف فدخلها في المحرم سنة اثنتين وثلاثمائة فقدمت الجيوش من العراق مدد لتكين في صفر وقدم الحسين المادرائي واحمد بن كيغلق في جمع من القواد وبرزت العساكر الى الجيزة في جمادى الاولى وخرج تكين فكانت واقعة حباسة قتل فيها آلاف من الناس وعاد حباسة الى المغرب وقدم مؤنس الخادم من بغداد في جيوشه للنصف من رمضان ومعه جمع من الامراء قتل الجراء ولقى الناس منهم شداثا وخرج ابن كيغلق الى الشام في رمضان وصرف تكين لاربع عشرة خلت من ذى القعدة صرفه مؤنس فخرج لسبع خلون من

ذي الحجة وأقام مونس يدعى ويخطب بالاستاذ ثم ولي (ذكالروحي) ابوالحسن الاعور من قبل المقدر
 على الصلوات فدخل لثنتي عشرة خلت من صفر سنة ثلاث وثلثمائة وخرج مومى بجميع جيوشه لثمان خلون
 من ربيع الآخر وخرج ذكالى الاسكندرية فى المهترم سنة اربع وثلثمائة ثم عاد فى ثامن ربيع الاوّل وتبع
 كل من يوماً اليه بمكاتبة المهدي صاحب افريقية فسجن منهم وقطع ايدي اناس وارجلهم وجلا اهل لوبية
 ومراقية الى الاسكندرية خوفاً من صاحب برقة وسير العساكر الى الاسكندرية ثم فسد ما بينه وبين الرعية
 بسبب سب الصحابة رضى الله عنهم وسب القراءان وقدمت عساكر المهدي صاحب افريقية الى لوبية
 ومراقية عليها ابوالقاسم فدخل الاسكندرية ثامن صفر سنة سبع وثلثمائة وقر الناس من مصر الى الشام
 فى البر والبحر فهلك اكثرهم وأخرج ذكالى الجند المخالفون له فعسكر بالجزيرة وقدم ابوالحسن بن احمد المادرائى
 واليساعلى الخراج فوضع العطاء وجد ذكالى الحرب واحقر خندقا على عسكره بالجزيرة فرض ومات
 لاحدى عشرة خلت من ربيع الاوّل بالجزيرة فكانت امرته اربع سنين وشهرا فولى (تكين) مرة ثانية
 من قبل المقدر وقدمت جيوش العراق عليها محمود بن جل و ابراهيم بن كيغلى فى ربيع الاوّل ودخل تكين
 لاحدى عشرة خلت من شعبان فزل الجزيرة وحقر خندقا ثانياً وأقبلت مراكب المغرب فظفر بها فى شوال
 وقدم مونس الخادم من بغداد بعساكره خمس خلون من المهترم سنة ثمان وثلثمائة فزل الجزيرة وكان فى نحو ثلاثة
 آلاف وسير ابن كيغلى الى الاشمونين فمات بالهنساء اول ذى القعدة وملك اصحاب المهدي القيوم وجزيرة
 الاشمونين فقدم جنى الخادم من بغداد فى عسكر آخر ذى الحجة فعسكر بالجزيرة فكانت حروب مع اصحاب
 المهدي بالقيوم والاسكندرية ورجع ابوالقاسم بن المهدي الى برقة وصرف تكين لثلاث عشرة خلت من
 ربيع الاوّل سنة تسع وثلثمائة فولى مونس (أبا قابوس محمود بن جل) فأقام ثلاثة ايام وعزله ورد تكين خمس
 بقين من ربيع الاوّل ثم صرفه بعد اربعة ايام وأخرجه الى الشام فى اربعة آلاف من اهل الديوان ثم ولي (هلال
 ابن بدر) من قبل المقدر على الصلوات فدخل لست خلون من ربيع الآخر وخرج مونس لثمان عشرة خلت
 منه ومعه ابن جل فشغب الجند على هلال وخرجوا الى منية الاصبغ ومعهم محمد بن طاهر صاحب الشرط
 فكثرت النهب والقتل والفساد بمصر الى أن صرف عنها فى ربيع الآخر سنة احدى عشرة وثلثمائة وخرج فى نفر
 من اصحابه فولى (احمد بن كيغلى) من قبل المقدر على الصلوات وقدم ابنه ابوالعباس خليفة له اول جمادى
 الاولى ثم قدم ومعه محمد بن الحسين بن عبد الوهاب المادرائى على الخراج فى رجب فأحضر الجند ووضعوا
 العطاء وأسقطوا كثيرا من الرجالة وكان ذلك بمنية الاصبغ فثار الرجالة به ففتر الى فاقوس وأدخل المادرائى الى
 المدينة لثمان خلون من شوال واقام ابن كيغلى بفاقوس الى أن صرف بقدم رسول تكين فى ثالث ذى القعدة
 فولى (تكين) المرة الثالثة من قبل المقدر على الصلوات وخلفه ابن منجور الى أن قدم يوم عاشوراء سنة اثنى
 عشرة وثلثمائة فأسقط كثيرا من الرجالة وكانوا اهل الشر والنهب ونادى ببراءة الذمة عن أقام منهم بالقسطاط
 وصلى الجمعة فى دار الامارة بالعسكر وترك حضور الجمعة فى مسجد العسكر والمسجد الجامع العتيق فى سنة
 سبع عشرة ولم يصل قبله أحد من الامراء فى دار الامارة الجمعة ثم قتل المقدر فى شوال سنة عشرين وبويع
 ابو منصور القاهر بالله فأقر تكين حتى مات فى سادس عشر ربيع الاوّل سنة احدى وعشرين وثلثمائة فحمل
 الى بيت المقدس وكانت امرته هذه تسع سنين وشهرين وخمسة ايام فقام ابنه محمد بن تكين موضعه وقام ابوبكر
 محمد بن على المادرائى بأمر البلاد كله ونظر فى اعماله فشغب الجند عليه فى طلب أرزاقهم وأحرقوا دوره ودور
 أهله فخرج ابن تكين الى منية الاصبغ فبعث اليه المادرائى يأمره بالخروج من أرض مصر وعسكر ببياب
 المدينة وأقام هناك بعد ما رحل ابن تكين الى سلع ربيع الاوّل فلحق ابن تكين بدمشق ثم أقبل يريد مصر فمعه
 المادرائى ثم ولي (محمد بن طنج) بن جف الفرغافى ابوبكر من قبل القاهر بالله على الصلوات فورد كتابه
 لسبع خلون من رمضان سنة احدى وعشرين ودعى له وهو بدمشق مدة اثنين وثلاثين يوماً الى أن قدم رسول
 (احمد بن كيغلى) بولايته الثانية من قبل القاهر بالله لتسع خلون من شوال واستخلف أبا الفتح بن عيسى
 النورشرى فشغب الجند فى أرزاقهم على المادرائى صاحب الخراج فاستمر منهم فأحرقوا دوره ودور أهله
 وكانت قتل فيها جماعة الى أن أتاهم محمد بن تكين من فلسطين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاوّل سنة اثنتين

وعشرين فأنكر المادرائي ولايته وتعصب له طائفة ودعى له بالامارة وخرج قوم الى الصعيد فيهم ابن النوشري فأقروه عليهم وهم على الدعاء لابن كيغلف فنزل منية الاصمغ ثلاث خلون من رجب فلقق به كثير من اصحاب تكين ففتر ابن تكين ليلا ودخل ابن كيغلف المدينة لست خلون منه وكان مقام ابن تكين بالقسطاط مائة يوم واثنى عشر يوما وخلع القاهر وبويج ابو العباس الراضي بالله فعاد ابن تكين وأظهر أن الراضي ولاه فخرج اليه العسكر وحاربوه فيما بين بليس وفاقوس فانهزم ورجى به الى المدينة فحمل الى الصعيد فورد الخبر بأن محمد بن طغج سار الى مصر بولاية الراضي له فبعث اليه ابن كيغلف بجيش لينعوه من دخول القرما فأقبلت حراكب ابن طغج الى تنيس وسارت مقدمته في البر وكانت بينهما حروب في تاسع عشر شعبان سنة ثلاث وعشرين كانت لاصحاب ابن طغج وأقبلت حراكبه الى القسطاط سلخ شعبان واقبل فعسكر ابن كيغلف للنصف من رمضان ولاقاه لسبع بقين منه فسلم ابن كيغلف الى محمد بن طغج من غير قتال وولى (محمد بن طغج) الثانية من قبل الراضي على الصلات والخراج فدخل لست بقين من رمضان وقدم ابو الفتح الفضل بن جعفر بن محمد بن فرات بالخلع لمحمد بن طغج وكانت حروب مع اصحاب ابن كيغلف انهزموا منها الى برقة وساروا الى القائم بأمر الله محمد بن المهدي بالمغرب فخرضوه على أخذ مصر فجهز جيشا سارا الى مصر فبعث ابن طغج عسكره الى الاسكندرية والصعيد ثم ورد الكتاب من بغداد بالزيادة في اسم الامير محمد بن طغج فلقب الاخشيد ودعى له بذلك على المنبر في رمضان سنة سبع وعشرين وسار محمد بن رائق الى الشامات ثم سار في المحرم سنة ثمان وعشرين واستخلف أخاه الحسن بن طغج فنزل القرما وابن رائق بالرملة فسفر بينهما الحسن بن طاهر بن يحيى العلوي في الصلح حتى تم وعاد الى القسطاط مستهل جمادى الاولى ثم أقبل ابن رائق من دمشق في شعبان فسير اليه الاخشيد الجيوش ثم خرج لست عشرة خلت من شعبان والتقى للنصف من رمضان بالعريش فكانت بينهما وقعة عظيمة انكسرت فيها ميسرة الاخشيد ثم حل بنفسه فهزم أصحاب ابن رائق وأسر كثيرا منهم وأتخضم قتلا وأسر اومضى ابن رائق فقتل الحسين بن طغج باللجون ودخل الاخشيد الرملة بجمسمائة اسير فتداعى ابن طغج وابن رائق الى الصلح فمضى ابن رائق الى دمشق على صلح وقدم الاخشيد محمد بن طغج الى مصر لثلاث خلون من المحرم سنة تسع وعشرين ومات الراضي بالله وبويج المتقي لله ابراهيم في شعبان فأقر الاخشيد وقتل محمد بن رائق بالموصل قتله بنو حمدان في شعبان سنة ثلاثين وثلاثمائة فبعث الاخشيد بجيوشه الى الشام ثم سار لست خلون من شوال واستخلف أخاه أبا المظفر الحسن بن طغج ودخل دمشق ثم عاد لثلاث عشرة خلت من جمادى الاولى سنة احدى وثلاثين فنزل البستان الذي يعرف اليوم بالكافوري من القاهرة ثم دخل داره وأخذ البيعة لابنه ابي القاسم اوفوجور على جميع القواد آخذى القعدة وسار المتقي لله الى بلاد الشام ومعه بنو حمدان فسار الاخشيد لثمان خلون من رجب سنة اثنتين وثلاثين واستخلف أخاه الحسن فلقى المتقي ثم رجع فنزل البستان لاربع خلون من جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وخلع المتقي وبويج عبد الله المستكني لسبع خلون من جمادى الآخرة فأقر الاخشيد وبعث الاخشيد بجنانك وكافور في الجيوش الى الشام ثم خرج نجس خلون من شعبان سنة ست وثلاثين واستخلف أخاه الحسن فلقى علي بن عبد الله بن حمدان بأرض قنسرين وحاربه ومضى فأخذ منه حلب وخلع المستكني ودعى للمطيع لله الفضل بن جعفر في شوال سنة اربع وثلاثين فأقر الاخشيد الى أن مات بدمشق يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة فولى بعده ابنه (اوفوجور) ابو القاسم باستخلافه اياه وقبض على ابي بكر محمد بن علي بن مقاتل في ثالث المحرم سنة خمس وثلاثين وجعل مكانه على الخراج محمد بن علي المادرائي وقدم العسكر من الشام اول صفر فلم يزل اوفوجور واليا الى أن مات لسبع خلون من ذي القعدة سنة سبع واربعين وثلاثمائة وجل الى القدس فدفن عند أبيه وكان كافور متحكما في أيامه ويطلق له في السنة اربعمائة الف دينار فلما مات قوى كافور وكانت ولايته اربع عشرة سنة وعشرة اشهر فأقام كافورا أخاه (علي بن الاخشيد) أبا الحسن لثلاث عشرة خلت من ذي القعدة فاتره المطيع لله على الحرب والخراج بمصر والشام والحرمين وصار خليفته على ذلك كافور غلام أبيه وأطلق له ما كان يطلق لآخيه في كل سنة وفي سنة احدى وخمسين ترفع السعر واضطربت الاسكندرية والبحيرة بسبب المغاربة الواردين اليها وتزايد الغلاء وعز وجود القمح وقدم القرمطي الى الشام في سنة ثلاث وخمسين وقل ماء النيل ونهبت ضياع مصر وتزايد الغلاء وسار

ملك النوبة الى اسوان ووصل الى انعيم فقتل ونهب وأحرق واشتد اضطراب الاعمال وفسد ما بين كافور وبين علي بن الاخشيد ففزع كافور من الاجتماع به واعتل علي بعد ذلك له أخيه ومات لاحدى عشرة خلت من المحرم سنة خمس وخسين وثمناثة فحمل الى القدس وبقيت مصر بغير أمير أباما ولم يدع بها الا للمطيع لله وحده وكافور يد برأ مورها ومعه ابو الفضل جعفر بن القرات ثم ولي (كافور) الخصى الاسود مولى الاخشيد من قبل المطيع على الحرب وانطرح وجميع امور مصر والشام والحرمين فلم يغير لقبه وانما كان يدعى ويخطب بالاستاذ وأخرج كتاب المطيع بولايته لاربع بقين من المحرم سنة خمس وخسين فلم يزل الى أن توفي لعشر بقين من جادى الاولى سنة سبع وخسين وثمناثة فولى (احمد بن علي - الاخشيد ابو القوارس) وسنة احدى عشرة سنة في يوم وفاة كافور وجعل الحسين بن عبيد الله بن طنج يخلقه وأبو الفضل جعفر بن القرات يدبر الامور ويسمى الاخشيدى العساكر الى أن قدم جوهر القائد من المغرب بجيوش المعز لدين الله في سابع عشر شعبان سنة ثمان وخسين وثمناثة ففقر الحسين بن عبيد الله وتسلم جوهر البلاد كما سيأتي ان شاء الله تعالى فكانت مدة الدعاء لى العباس بمصر منذ ابتدئت دولتهم الى أن قدم القائد جوهر الى مصر ما تقي سنة وخمسا وعشرين سنة ومدة الدولة الاخشيدية بها اربعا وثلاثين سنة وعشرة اشهر وأربعة وعشرين يوما ومنذ افتتحت مصر الى أن انتقل كرسي الامارة منها الى القاهرة ثلثمائة سنة وسبع وثلاثون سنة وأشهر والله تعالى أعلم

* (ذكر ما كانت عليه مدينة القسطنطينية من كثرة العمارة) *

قال ابن يونس عن الليث بن سعد ان حكيم بن ابي راشد حدثه عن ابي سلمة بن عبد الرحمن أنه وقف على جزار فسأله عن السعر فقال بأربعة أفلس الرطل فقال له ابو سلمة هل لك أن تعطيني بهذا السعر ما يد النابذ لك قال نعم فأخذ منه ابو سلمة ومتر في القصبية حتى اذا أراد أن يوفيه قال بعثنى دينار ثم قال اصرفه فلوسا ثم وقفه وقال الشريف ابو عبد الله محمد بن أسعد الجوافي - النسابة في كتاب النقط على الخطط سميت الاميرتأ بيد الدولة تميم بن محمد المعروف بالضمضام يقول في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وحدثني القاضي ابو الحسين علي بن الحسين الخليلي عن القاضي أبي عبد الله القضاي قال كان في مصر القسطنطينية من المساجد ستة وثلاثون ألف مسجد وثمانية آلاف شارع مساولة وألف ومائة وسبعون حجما وان حمام جنادة في القرافة ما كان يتوصل اليها الا بعد عناء من الزحام وان قبالتها في كل يوم جمعة خمسمائة درهم * وقال القاضي ابو عبد الله محمد بن سلامة القضاي في كتاب الخطط انه طلب لقطر الندي ائنة تجارويه بن احمد بن طولون الف تكة بعشرة آلاف دينار من أعنان كل تكة بعشرة دنانير فوجدت في السوق في ايسر وقت وبأهون سعي وذكر عن القاضي ابي عبيد أنه لما صرف عن قضاء مصر كان في المودع مائة ألف دينار وان فاقا مولى احمد بن طولون اشترى دارا بعشر من ألف دينار وسلم الثمن الى البائعين وأجلهم شهرين فلما انقضى الاجل مع فائق صياحا عظيما وبكاء فسأل عن ذلك فقيل لهم الذين باعوا الدار فدعاهم وسألهم عن ذلك فقالوا انما بكى على جوارك فأطرق وأمر بالكتب فردت عليهم ووهب لهم الثمن وركب الى احمد بن طولون فأخبره فاستصوب رأيه واستحسن فعله ويقال انه كان لفائق ثلثمائة فرشة كل فرشة لحظية مئنة وان دار الحرم بناها تجارويه لحرمه وكان ابو اشتراه له فقام عليه الثمن وأجرة الصناعات والبناء بسبع مائة الف دينار وان عبد الله بن احمد بن طباطبا الحسيني دخل الجامع فلم يجد مكانا في الصف الاول فوقف في الصف الثاني فالتفت ابو حفص بن الجلاب فلما رآه تأخر وتقدم الشريف مكانه فكافأه على ذلك بنعمة حملها اليه ودار استاعها له ونقل اهلها اليها بعد أن كساهم وحلاهم وذكر غير القضاي أنه دفع اليه خمسمائة دينار قال ويقال انه اهدى الى ابي جعفر الطجاوي كتاب قيمتها ألف دينار وان رشيقا الاخشيدى استجبه ابو بكر محمد بن علي - المادرائي فلما مضت عليه سنة رفع فيه أنه كسب عشرة آلاف دينار فخطبه في ذلك فخلق بالايمن الغليظة على بطلان ذلك فأقسم ابو بكر المادرائي بمثل ما أقسم به لئن خرجت سنتنا هذه ولم تكسب هذه الجلالة لأصحبتي ولم يزل في صحبته الى أن صودر ابو بكر فأخذ منه ومن رشيق مال جزيل وذكر أن الحسن بن ابي المهاجر موسى بن اسمعيل بن عبد الحميد بن بجر بن سعد كان

على البريد في زمن احمد بن طولون وقتله بخارويه وسبب ذلك ما كان في نفس علي بن احمد المادرائي منه فأغرى
 بخارويه به وقال قد بقي لايك مال غير الذي ذكره في وصيته ولم يقف عليه غير ابن مهاجر قطالبه فلم يزل
 بخارويه يابن مهاجر الى أن وصف له موضع المال من دار بخارويه فأخرج فكان مبلغه ألف ألف دينار فسلمه
 الى احمد المادرائي فحمله الى داره وأقبلت توقعات بخارويه ترد اليه بالصلوات والنققات فيخرجها من فضول
 اموال الضباع والمرافق وحملت له تلك الاموال ولم يضع يده عليه الى أن قتل وصودر أبو بكر محمد بن علي في أيام
 الاخشيد وقبضت ضياعه فعاد الى تلك الالف الف دينار مع ما سواها من ذخائره وأعراضه وعقده فما ظنك
 برجل ذخيره ألف ألف دينار سوى ما ذكر عن أبي بكر محمد بن علي المادرائي أنه قال بعثت الى أبو الجيس
 بخارويه أن اشترى له ارديه وأقنعة للجواري وعمل دعوة خلافاً بنفسه وبهمم وغدوت متعزاً فأنجزه فقيل لي انه
 طرب لما هوفيه فنثر دنائره على الجواري والعلمان وتقدم اليهم أن ماسقط من ذلك في البركة فهو لمحمد بن علي كاتبه
 فلما حضرت وبلغني ذلك أمرت العلمان فنزلوا في البركة فأصعدوا الى منها سبعين الف دينار فما ظنك بما لثرت
 على اناس قطاير منه الى بركة ماء هذا المبلغ وقال ابن سعيد في كتاب المغرب في حل المغرب وفي القسطاط دار
 تعرف بعد العزيز يصب فيها من بهافي كل يوم اربع مائة راوية ماء وحسبك من داروا حدة يحتاج اهلها في كل
 يوم الى هذا القدر من الماء * وقال ابن المتوج في كتاب ايقاظ المتغفل واتعاظ المتأمل عن ساحل مصر ورأيت
 من نقل عن نقل عن رأى الاسطال التي كانت بالطاقات المطلة على النيل وكان عددها ستة عشر ألف سطل
 مؤبدة بيكر وأطناب بهاترخي وتلا * اخبرني بذلك من أتق بنقله قال وكان بالقسطاط في جهته الشرقية حمام من
 بناء الروم عامرة زمن احمد بن طولون قال الراوي دخلتها في زمن بخارويه بن احمد بن طولون وطلبت بها صناعات
 يخدمني فلم اجد فيها صناعات متفرغا لخدمتي وقيل لي ان كل صانع معه اثنان يخدمهم وثلاثة فسات كم فيها من
 صانع فأخبرت أن بها سبعين صناعات من معه دون ثلاثة سوى من قضى حاجته وخرج قال فخرجت ولم
 ادخلها لعدم من يخدمني بها ثم طفت غيرها فلم اقدر على من اجدته فارغا الا بعد أربع حمامات وكان الذي خدمني
 فيها نأباً فانظر رحمك الله ما اشتمل عليه هذا الخبر مع ما ذكره القاضي من عدد الحمامات وانها ألف ومائة
 وسبعون حماما تعرف من ذلك كثرة ما كان بمصر من الناس هذا والسعر راخ والقمح كل خسة اراد بدينار
 وبيعت عشرة اراد بدينار في زمن احمد بن طولون قال ابن المتوج خطة مسجد عبد الله ادركت بها آثار دار
 عظيمة قيل انها كانت دار كافور الاخشيد ويقال ان هذه الخطة تعرف بسوق العسكر وكان به مسجد الزكاة
 وقيل انه كان منه قصبة سوق متصلة الى جامع احمد بن طولون وأخبرني بعض المشايخ العدول عن والده وكان
 من اكبر الصلحاء انه قال عددت من مسجد عبد الله الى جامع ابن طولون ثلثمائة وتسعين قدراً حصص مصلوق
 بقصبة هذا السوق بالارض سوى المقاعد والحوانيت التي بها الحصص فتأمل اعزك الله ما في هذا الخبر مما يدل
 على عظيمة مصر فان هذا السوق كان خارج مدينة القسطاط وموضعه اليوم القضاء الذي بين كوم الجراح
 وبين جامع ابن طولون ومن المعروف أن الاسواق التي تكون بداخل المدينة اعظم من الاسواق التي هي خارجها
 ومع ذلك ففي هذا السوق من صنف واحد من المأككل هذا القدر فكيف ترى تكون جلة ما فيه من سائر
 اصناف المأككل وقد كان اذ ذلك بمصر عشرة اسواق كلها او اكثرها اجل من هذا السوق قال ودرى السفافير
 بنى فيه زقاق بنى الرصاص كان به جماعة اذا عقد عندهم عقداً لا يحتاجون الى غريب وكانوا هم وأولادهم نحو
 من اربعين نفساً * وقال ابن زولاق في كتاب سيرة المادرائيين ولما قدم الاستاذ مونس الخادم من بغداد الى
 مصر استدعى ابو علي الحسين بن احمد المادرائي المعروف بابي زبور الدقاق وهو الذي نسجه اليوم الطحان
 وقال ان الاستاذ مونس اقدواني ولي بمشئول قدرستين الف اردب فحاقا ذوا في فقم له بالوظيفة فكان يقوم
 له بما يحتاج اليه من دقيق حواري مدة شهر فلما كمل الشهر قال كاتب مونس للدقاق كم لك حتى ندفعه اليك فأعلمه
 الخبر فقال ما احسب الاستاذ يرضى أن يكون في ضيافة ابي علي وأعلم مونس بذلك فقال انا آكل خبز حسين
 لا يبرح الرجل حتى يقبض ماله فغضى الدقاق وأعلم ابا زبور فقام من فوره الى مونس فأكب على رجليه فاحتشم
 منه وقال والله لا اجيبك الا هذا الشهر الذي مضى ولا تعاور ثم رجع فقال للدقاق قم له بالوظيفة في المستقبل
 واعمل ما يريدك قال فحشنته وقد فرغ القمح وهي الحساب وأربع مائة دينار قال ايش هذا قلت بقية ذلك القمح

فقال اعفني منه وتركه فتأمل ما اشتغل عليه هذا الخبر من سعة حال كاتب من كتاب مصر كيف كان له في قرية واحدة هذا القدر من صنف القمح وكيف صار مما يفضل عنه حتى يجعله ضيافة وكيف لم يعبأ بأربعمائة دينار حتى وهبها لداق قمح وما ذال إلا من كثرة المعاش وقس عليه باقي الاحوال وقال عن ابي بكر محمد بن علي المدراي انه حج اثنتين وعشرين حجة متوالية انفق في كل حجة مائة الف دينار وتحسين الف دينار وانه كان يخرج معه تسعين ناقة لقبته التي يركبها وأربعمائة بلهازه وميرته ومعها الهامل فيها احواض البقل واحواض الرياحين وكلاب الصيد وينفق على الاشراف وأولاد الصحابة ولهم عنده ديوان بأسمائهم وانه أنفق في خمس حجرات آخر التي ألف دينار وماتت الف دينار وكانت جاريته تواصل معه الحج ومعها لنفسها ثلاثون ناقة لقبتها ومائة وخمسون عربيا بلهازها وأحصى ما يعطيه كل شهر لحاشيته وأهل السترو وذوي الاقدار جارية من الدقيق الحواري فكان يصعدا وثمانين ألف رطل وكان سنة القرمطي بمكة فن جهله ما ذهب له به ما تناقص ديبقي عن كل ثوب منها خمسون دينارا وقال مرة وهو في عطلة أخذ مني محمد بن طفيح الاخشيد عينا وعرضا يبلغ نيفا وثمانين وية دنائير فاستعظم من حضر ذلك فقال ابنة الذي أخذ أكثر وأنا وقفه عليه ثم قال لا يبه يا مولاي اليس تكبت ثلاث مرات قال بلى قال اليس أخذت ضياعك بالشام قال نعم قال فكفتم عنها قال ألف ألف دينار قال وضياعك بمصر قال قريب منها قال وعرض وعين قال كذلك فأمر بعض الحساب بضبط ذلك فجاء ما ينقص عن ثلاثين اردبا من ذهب فانظر ما تضمنته أخبار المدراي وقس عليها بقية الاحوال مصرفا كان سوى كاتب الخراج وهذه امواله كما قدرت و قال الشريف الجواني ان ابا عبد الله محمد بن مفسر قاضي مصر سمع بأن المدراي عمل في ايامه الكعك المحشو بالسكر والقرص الصغار المسمى افطن له فأمرهم بعمل الفستق الملبس بالسكر الابيض الفانيد المطيب بالمسك وعمل منه في اول الحال اشياء عوض له لب ذهب في صحن واحد قضى عليه جهله وخطف قدومه تخاطفه الحاضرون ولم يعد لعله بل الفستق الملبس وكان قد سمع في سيرة المدرايين انه عمل له هذا الافطن له وفي كل واحدة خمسة دنائير ووقف استاذ علي السباط فقال لاحد الخلاء افطن له وكان عمل على السباط عدة صحون من ذلك الجنس لكن ما فيه الدنائير صحن واحد فلما رمى الاستاذ لذلك الرجل بقوله افطن له وأشار الى الصحن تناول ذلك الرجل منه فأصاب الذهب واعمد عليه فحصل له جهله وراه الناس وهو اذا اكل يخرج من فمه ويجمع بيده ويحط في حجره فتنبهوا له وتزاحوا عليه فقيل لذلك من يومئذ افطن له وقال ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس في تاريخ مصر حدثني بعض اصحابنا بتفسير رؤيا رآها غلام ابن عقيل الخشاب عجيبه فكانت حقا كما فسرت فسأت غلام ابن عقيل عنها فقال لي انا اخبرك كان ابي في سوق الخشابين فأنتق بضاعته ورثت حاله ومات فأسلمتني ابي الى ابن عقيل وكان صديقا لابي فكنت اخدمه وأفتح حانوته واكنسها ثم افرش له ما يجلس عليه فكان يجري علي رزقا اتقوت به فأتي يوما في الحانوت وقد جلس استاذي ابن عقيل فجاء ابن العسال مع رجل من أهل الريف يطاب عود خشب لطاحونة فاشترى من ابن عقيل عود طاحونة بخمسة دنائير فسمعت قوما من اهل السوق يقولون هذا ابن العسال المفسر للرؤيا عند ابن عقيل فجاء منهم قوم وقصوا عليه منامات رآها وفسرها لهم فذكرت رؤيا رأيتها في ليلتي فقلت له اني رأيت البارحة في نومي كذا وكذا فقصت عليه الرؤيا فقال لي اي وقت رأيتها من الليل فقلت انتهت بعد رؤياي في وقت كذا فقال لي هذه رؤيا لست افسرها الا بدنائير كثيرة فألحت عليه فقال استاذي ابن عقيل فزج عنه هذا غلام صغير فقير لا يملك شيئا فقال لست آخذ الا عشرين دينارا فقال له ابن عقيل ان قرت علينا وزنت انالك ذلك من عندي فلم يزل به ينزله حتى قال والله لا آخذ أقل من ثمن العود الخشب خمسة دنائير فقال له ابن عقيل ان صحت الرؤيا دفعت اليك العود بلا ثمن فقال له ياخذ مثل هذا اليوم الف دينار قال استاذي فاذا لم يصح هذا فقال يكون العود عندك الى مثل هذا اليوم فان كان لم يصح أخذ ما قلت له في ذلك اليوم فليس لي عندك شيء ولا افسر رؤيا ابدا فقال له استاذي قد أنصفت ومضت الجمعة فلما كان مثل ذلك اليوم غدوت مثل ما كنت اغدو الى دكان استاذي ففتحتها ورششتها واستلقيت على ظهري افصح ففما قال لي ومن اين يمكن أن يصير الي ألف دينار فقلت لعل سقف المكان ينقرح فيسقط منه هذا المال وجعلت اجيل فكري واني كذلك الى ضحى اذ وقف علي جماعة من اعوان الخراج معهم ناس فقالوا هذه دكان ابن عقيل ثم قالوا لي قم فقلت لهم لست

ابن عقيل انما غلامه فقالوا بل انت ابنه وجذوني فأخرجوني من الدكان فقلت الى ابن فقالوا الى ديوان
الاستاذ أبي علي الحسين بن احمد يعنون ابا زبور فقلت وما يصنع بي فقالوا اذا جئت سمعت كلامه وما يريد
منك وكنت بعقب علة ضعيف البدن فقلت ما اقدر أمشي فقالوا أكثر جاراً تركبه ولم يكن معي ما أكثرى به
جاراً فزعت نكة سراويلي من وسطى ودفعتها على درهمين لمن اكراني الحمار ومضيت معهم نحو أبي الى دار أبي
زبور فلما دخلت قال لي انت ابن عقيل فقلت لا ياسيدي أنا غلام في حانوته قال أفليس تبصر قيمة الخشب قلت بلى
قال فاذهب مع هؤلاء فقوم لنا هذا الخشب فانظر بحيث لا يزيد ولا ينقص فضيت معهم نحو أبي الى شط
البحر الى خشب كثير من اثل وسنط جاف وغير ذلك مما يصلح لبناء المراكب فقومته تقويم جرع حتى بلغت
قيمه أثنى دينار فقالوا لي انظر هذا الموضع الا تعرفه من الخشب ايضا فنظرت فاذا هو أكثر مما قومت بنحو
مرتين فأعجلوني ولم اضبط قيمة الخشب فردوني الى ابي زبور فقال لي قومت الخشب كما أمرتك ففزعت فقلت
نعم فقال هات كم قومته فقلت ألفا دينار فقال انظر لا تخلط فقلت هو قيمته عندي فقال لي نخذه انت بأثنى دينار
فقلت انما فقير لا املك ديناراً واحداً فكيف لي بقيته قال ألسنت تحسن تدبيره وتبيعه فقلت بلى قال فدبره وبه
وثن نصبر عليك بالن إلى أن تبيع شيئاً وتؤدي ثمنه فقلت أفعل فأمر بكتاب يكتب علي في الديوان
بالمال فكتب علي ورجعت الى الشط اعرف عدد الخشب وأوصي به الحراس فوافقت جماعة اهل سوقنا
وشيوخهم قد أتوا الى موضع الخشب فقالوا لي ايش صنعت قومت الخشب قلت نعم قالوا يكتم قومتهم فقلت
بأثنى دينار فقالوا لي وأنت تحسن تقوم لا يساوي هذا هذه القيمة فقلت لهم قد كتب علي كتاب في الديوان وهو
عندي يساوي أضعاف هذا فقالوا لي اسمك لا يسمعك احد وكانوا قد قومه قبلي لابي زبور بألف دينار
فقال بعضهم لبعض أعطوا هذا ربحه وتسطوه أنتم فقال قائل أعطوه ربحه خمسة مائة دينار فقلت لا والله لا آخذ
فقالوا قدر أي رؤيا فزيدوه فقلت لا والله لا آخذ أقل من ألف دينار قالوا فلك ألف دينار فقول اسمك من
الديوان نعطك اذا بعنا ألف دينار فقلت لا والله لا افعل حتى آخذ الألف دينار في وقتي هذا فخصوا الى حوانيتهم
والى منازلهم حتى جاؤني بألف دينار فقلت لا آخذها الا بنقد الصيرفي وميزان فضيت معهم الى صيرفي
الناحية حتى وزنوا عنده الألف دينار وقدمتها وأخذتها فشدتها في طرف رداي ومضيت معهم الى الديوان
وحولت اسماءهم مكان اسمي ووفوا حق الديوان من عندهم ورجعت وقت الظهر الى استاذي فقال لي قبضت
ألف دينار منهم فقلت نعم ببركتك وتركتك الدنانير بين يديه وقلت له يا استاذ خذ ثمن العود الخشب
فقال لا والله لا آخذ منك شيئاً أنت عندي مقام ابني وجاء في الوقت ابن العسال فدفع اليه استاذي العود
الخشب فحضر في هذا خبر رؤياي وتفسيرها فتأمل اعزك الله ما يشتمل عليه من عظم ما كانت عليه مصر وسعة
حال المديوان وكيف فضل فيه خشب يساوي الاقل من الذهب وثن اليوم في زمن اذا احتج فيه الى عمارة شيء
من الاماكن السلطانية بخشب او غيره أخذ من الناس ما بغير عن اوبأخس القيم مع ما يصيب مالكم من
الخوف والخسارة للاعوان وكيف لما قوم هذا الخشب لم يكلف المشتري دفع المال في الحال وفي زمننا اذا
طرح البضاعة السلطانية على الباعة يكفون حل ثمنها بالسرعة حتى ان فهم من يبيعهما بأقل من نصف
ما اشتراه به ويكمل الثمن اتماماً من ماله أو يقترضه بربح وكيف لما علم اهل السوق أن الخشب يبيع بدون القيمة
لم يمضوا الى الديوان ويدفعون فيه زيادة اما لقلته شره الناس اذ ذلك وتركهم الاخلاق الرذيلة من الحسد
وتحوه اولعلمهم بعدل السلطان وانه لا ينكث ما عقده وفي زمننا لو ادعى عدو على عدوه أن البضاعة التي كان
اشتراها من الديوان قيمتها أكثر مما اخذها به لقبول قوله وغرم زيادة على ما ادعاه عدوه من قلة القيمة جله اخرى
لاجرم أنه تظاهر سفهاء الناس بكل رذيلة وذميمة من الاخلاق فان الملك سوق يجبي اليه ما نطق به وكيف لما علم
ابن عقيل أن غلامه استفاد على اسمه ألف دينار لم يشره الى أخذها بل دفع عنه خمسة الدنانير وما ذاك الا من
انتشار الخير في الناس وكثرة اموالهم وسعة حال كل أحد بحسبه وطيب نفوس الكفاة ولعمري لو سمع
في زمننا أحد من الامراء والوزراء فضلاعاً عن الباعة أن غلاماً من غلمانه أخذ على اسمه عشر هذا المبلغ
تقامت قيامته وكيف اتسعت احوال الخشابين حتى وزنوا ألف دينار في ساعة وانه ليعسر اليوم على
الخشابين أن يزنوا في يوم مائة دينار وهذا كله من وفور غنى الناس بمصر وعظم امرهم وكثرة سعادتهم وكان

القسطاط نحو ثلث بغداد ومقداره فرسخ على غاية العمارة والخصب والطيبة واللذة وكانت مساكن اهلها خمس طبقات وستا وسبعاً وربما سكن في الدار الواحدة المائتان من الناس وكان فيه دار عبد العزيز بن مروان يصب فيها لمن فيها في كل يوم أربع مائة راوية ماء وكان فيها خمسة مساجد وجامان وعدة اقران يخبزها بعين اهلها وقد قال ابوداود في كتاب السنن شربت قنائة بمصر ثلاثة عشر شهرا ورأيت اترجة على بعير قطعتين قطعت وصيرت على مثل عدلين ذكره في باب صدقة الزرع من كتاب الزكاة قلت وقد ذكر ان هذا كان في جنان بني سنان البصرى خارج مدينة القسطاط وكانت بحيث لم ير ابداع منها فلما قدم امير المؤمنين عبد الله المأمون بن هارون الرشيد مصر سنة سبع عشرة ومائتين رأى جنان بني سنان هذه فاجب بها وسأل ابراهيم بن سنان كم عليه من الخراج لجنانه فذكر انه يحمل الى الديوان في كل سنة عشرين ألف دينار فقال المأمون وكم ترد عليك هذه الجنان قال لا استطيع حصره الا ان ما زاد على مائة الف دينار اصدق به ولودرهما هذا وله ولد اسمه احمد بن ابراهيم بن سنان يوصف بعلم وزهد والله تعالى اعلم

* (ذكر الامار الواردة في خراب مصر) *

روى قاسم بن اصبح عن كعب الاحبار قال الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب ارمينية ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب الجزيرة والكوفة آمنة من الخراب حتى تكون المهمة ولا يخرج الدجال حتى تفتح القسطنطينية * وعن وهب بن منبه انه قال الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب ارمينية و ارمينية آمنة من الخراب حتى تخرب مصر ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب الكوفة ولا تكون المهمة الكبرى حتى تخرب الكوفة فاذا كانت المهمة الكبرى فتحت القسطنطينية على يد رجل من بني هاشم و خراب الاندلس من قبل الزنج و خراب افرريقية من قبل الاندلس و خراب مصر من انقطاع النيل واختلاف الجيوش فيها و خراب العراق من قبل الجوع والسيف و خراب الكوفة من قبل عدو من وراثهم يخفروهم حتى لا يستطيعوا أن يشربوا من القرات قطرة و خراب البصرة من قبل العراق و خراب الابله من قبل عدو يخفروهم مرة بزا ومرة ببحرا و خراب الرى من قبل الديلم و خراب خراسان من قبل التبت و خراب التبت من قبل الصين و خراب الصين من قبل الهند و خراب اليمن من قبل الجراد والسلطان و خراب مكة من قبل الحبشة و خراب المدينة من قبل الجوع وفي رواية و خراب ارمينية من قبل الريح والصواعق و خراب الاندلس و خراب الجزيرة من سنابك الخيل واختلاف الجيوش * وعن عبد الله بن الصامت قال ان اسرع الارضين خرابا البصرة ومصر فقبل له وما يخربهما وفيهما عيون الرجال والاموال فقال يخربهما القتل الاجر والجوع الاغبر كما في بالبصرة كما انها عامه جائحة واما مصر فان نيلها ينضب او قال يبس فيكون ذلك خرابها وعن الاوزاعي اذا دخل اصحاب الرايات الصفره مصر فلتخفروا اهل الشام اسرايا تحت الارض * وعن كعب علامة خروج المهدي الوية تقبل من قبل المغرب عليها رجل من كندة اعرج فاذا ظهر اهل المغرب على مصر فبطن الارض يومئذ خير لاهل الشام * وعن سفيان الثوري قال يخرج عنق من البربر فويل لاهل مصر وقال ابن لهيعة عن ابي الاسود عن مولى لشرحبيل بن حسنة اول عمر و بن العاص قال سمعته يوما واستقبلنا فقال ايها الك مصر اذا رميت بالقسي الاربع قوس الاندلس وقوس الحبشة وقوس الترك وقوس الروم * وعن قاسم بن اصبح حدثنا احمد بن زهير ثنا هرون بن معروف ثنا ضمرة عن الشيباني قال تملك مصر غرقا او حرقا * وعن عبد الله بن مغلا أنه قال لا ينته اذا بلغك أن الاسكندرية قد فحمت فان كان بخارك بالمغرب فلا تأخذ به حتى تلحق بالمشرق * وذكر مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس يرفعه قال أنزل الله تعالى من الجنة الى الارض خمسة أنهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والقرات وهما نهر العراق والنيل وهو نهر مصر أنزلها الله تعالى من عيز واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناح جبريل عليه السلام واستودعها الجبال وأجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس في أصناف معاشهم وذلك قوله عز وجل وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكنناه في الارض فاذا كان عند خروج يا جوج وما جوج أرسل الله تعالى جبريل عليه السلام فرفع من الارض القران كله والعلم كله والحجر من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى السماء فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به

لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقدت اهلها خيرا الدنيا والدين وقال ابن لهيعة عن عقبة بن عامر الحضرمي عن حيان بن الاعين عن عبد الله بن عمرو قال اتت اول مصر خرابا انطابلس وقال الليث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب عن سالم بن ابي سالم عن عبد الله بن عمرو قال اتى لاعلم السنة التي تخرجون فيها من مصر قال فقلت له ما يخرجنا منها يا ابا محمد اعدت قال لا ولكن يخرجكم منها ليحكم هذا يعور فلا تبقى منه قطرة حتى تكون فيه الكتابان من الرمل وتاكل سبع الارض حباته

* (ذكر خراب القسطنطينية) *

وكان خراب مدينة قسطنطينية مصر سيان أحدهما الشدة العظمى التي كانت في خلافة المستنصر بالله الفاطمي والثاني حريق مصر في وزارة شاوور بن مجير السعدى * (فاما الشدة العظمى) * فان سبها أن السعرات رفع بمصر في سنة ست وأربعين وأربعمائة وتبع الغلاء وباء فبعث الخليفة المستنصر بالله ابو تميم معد بن الظاهر لاعزاز دين الله ابي الحسن علي بن ابي مفضل الروم بقسطنطينية أن يحمل الغلال الى مصر فأطلق اربعمائة الف اردب وعزم على حملها الى مصر فأدركه أجله ومات قبل ذلك فقام في الملك بعده امرأة وكتب الى المستنصر تسأله أن يكون عونانها ويمتها بعساكر مصر اذا اراد عليها أحد فأبى أن يسعفها في طلبتها فخردت لذلك وعاشت الغلال عن المسير الى مصر ففتق المستنصر وجهاز العساكر وعليها امكين الدولة الحسن بن ملهم وسارت الى اللاذقية فخارتها بسبب نقص الهدنة وامسالك الغلال عن الوصول الى مصر وامتد بها بالعساكر الكثيرة ونودي في بلاد الشام بالغزو فقتل ابن ملهم قريبا من فامية وضائق اهلها وجال في أعمال انطاكية فسبي ونهب فأخرج صاحب قسطنطينية ثمانين قطعة في البحر فخاربها ابن ملهم عدة مرار وكانت عليه واسر هو وجاعة كثيرة في شهر ربيع الاوّل منها فبعث المستنصر في سنة سبع وأربعين ابا عبد الله القضاي برسالة الى القسطنطينية فوافى اليها رسول طغريل السلجوقي من العراق بكتابة يامرهم بقتل الروم بأن يمكن الرسول من الصلاة في جامع القسطنطينية فأذن له في ذلك فدخل اليه وصلى فيه صلاة الجمعة وخطب للخليفة القائم بأمر الله العباسي فبعث القاضي القضاي الى المستنصر يخبره بذلك فأرسل الى كنيسة قمامة بيت المقدس وقبض على جميع ما فيها وكان شيا كثيرا من اموال النصارى ففسد من حيث ما بين الروم والمصريين حتى استولوا على بلاد الساحل كلها وحاصروا القاهرة كما رد في موضعه ان شاء الله تعالى واشتد في هذه السنة الغلاء وكثر الوباء بمصر والقاهرة وأعمالها الى سنة اربع وخسين وأربعمائة فحدث مع ذلك الفتنة العظيمة التي خرب بسببها اقليم مصر كله وذلك أن المستنصر لما خرج على عادته في كل سنة على التجب مع النساء والحشم الى ارض الحب خارج القاهرة جزد بعض الاتراك سيفا وهو سكران على احد عبيد الشراء فاجتمع عليه كثير من العبيد وقتلوه فخنق قتله الاتراك وساروا بجميعةهم الى المستنصر وقالوا ان كان هذا عن رضاك فالسمع والطاعة وان كان من غير رضاي أمير المؤمنين فلانرضي بذلك فتبرأ المستنصر مما جرى وأنكره فجمع الاتراك لمحاربة العبيد وكانت بينهما حروب شديدة بناحية كوم شريك قتل فيها عدة من العبيد وانهم من بقي منهم فشق ذلك على أم المستنصر فابها كانت السبب في كثرة العبيد السود بمصر وذلك انها كانت جارية سوداء فأحبت الاستكثار من جنسها واشترتهم من كل مكان وعرفت رغبتها في هذا الجنس فحلبت الناس الى مصر منهم حتى يقال انه صار في مصر اذ ذلك زيادة على خمسين الف عبد أسود فلما كانت وقعة كوم شريك امتدت العبيد بالاموال والسلاح سرا ركأت أم المستنصر قد تحكمت في الدولة وحققت على الاتراك وحثت على قتلهم مولاها ابا سعدا تستري فقويت العبيد لذلك حتى صار الواحد منهم يحكم بما يختار فكرهت الاتراك ذلك وكان ما ذكر فظفر بعض الاتراك يوما بشيء من المال والسلاح قد بعثت به أم المستنصر الى العبيد فتهدم به بعد انهم من كوم شريك فاجتمعوا بأسرهم ودخلوا على المستنصر واغلظوا في القول فحلف انه لم يكن عنده علم بما ذكر وصار الى اسه فانكرت ما فعلت وخرج الاتراك فصار السيف قائما ووقعت الفتنة ثانيا فأتى المستنصر ابا الفرج ابن انعمري يصلح بين الطرفين فاصطفا على غل وخرج العبيد الى شبراد منهم وكان هذا اول اختلال احوال اهل مصر ودبت عترب بعد اوة بين الفتنين الى سنة تسع وخسين فقويت شوكة الاتراك وضرروا على المستنصر وزاد طمعهم

فيه وطلبوا منه الزيادة في واجباتهم وضائق احوال العبيد واشتدت ضرورتهم وكثر حاجتهم وقل مال
السلطان واستضعف جانبه فبعثت أم المستنصر الى قواد العبيد تغريهم بالاتراك فاجتمعوا بالجيزة وخرج اليهم
الاتراك ومقدمهم ناصر الدين حسين بن حمدان فاقبلا عدة مرار ظهر في آخرها الاتراك على العبيد وهزموهم
الى بلاد الصعيد فعاد ابن حمدان الى القاهرة وقد عظم امره وقوى جاشه وكبرت نفسه واستخف بالخليفة فجاه
انظراً أنه قد تجتمع من العبيد ببلاد الصعيد نحو خمسة عشر الف فارس فطلق وبعث يمتدئ الاتراك الى المستنصر
فأنكر ما كان من اجتماع العبيد وجفوا في خطابهم وفارقوه على غير رضى منهم فبعثت أم المستنصر الى من
يحضرتهم من العبيد تأمرهم بالايقاع على عقلة بالاتراك فهجموا عليهم وقتلوا منهم عدة فبادر ابن حمدان الى
الخروج ظاهراً بالقاهرة وتلاحق به الاتراك وبرز اليهم العبيد المقيمون بالقاهرة ومصر وحاربوهم عدة ايام فخلف
ابن حمدان أنه لا ينزل عن فرسه حتى ينفصل الامر اتماله أو عليه وجد كل من الفريقين في القتال فظهرت
الاتراك على العبيد وأنحنوا في قتلهم وأسروهم فعادوا الى القاهرة وتبع ابن حمدان من في البلد منهم حتى
افنى معظمهم هذا والعبيد ببلاد الصعيد على حالهم وبلا اسكندرية أيضاً منهم جمع كثير فسار ابن حمدان الى
الاسكندرية وحاصروهم فيها مدة حتى سألوه الامان فأخرجهم وأقام فيهم من يتق به واتقضت هذه السنة كلها في
قتال العبيد ودخلت سنة ستين وأربع مائة وقد حرق الاتراك ناموس المستنصر واستهانوا به واستخفوا به قدره
وصار مقرروهم في كل شهر اربعة مائة الف دينار بعد ما كان ثمانية وعشرين ألف دينار ولم يبق في الخزائن مال
فبعثوا يطلبونه بالمال فاعتذروا اليهم بحجزة عما طلبوه فلم يعذروه وقالوا بئس ذا خارك فلم يجد بداً من اجاباتهم وخرج
ما كان في القصر من الذخائر فصاروا يقومون ما يخرج اليهم بأحسن القيم وأقل الاثمان ويأخذون ذلك في
واجباتهم وتجهز ابن حمدان وسار الى الصعيد يريد قتال العبيد وكانت ضرورتهم قد كثرت وضررهم وفسادهم قد
تزايد فطعمهم وواقعهم غير مثرة والاتراك تنكسر منهم وتعود الى محاربتهم الى أن حل العبيد عليهم حلة انهزموا فيها
الى الجيزة فأخشوا عند ذلك في أمر المستنصر ونسبوه الى مباطنة العبيد وتقويتهم فأنكر ذلك وحلف عليه
فأخذوا في اصلاح شأنهم ولم تشعثهم وساروا لقتال العبيد وما زالوا يلحون في قتالهم حتى أتكسرت العبيد كسرة
شنيعة وقتل منهم خلق كثير وفتر من بقي فذهبت شوكتهم وزالت دولتهم ورجع ابن حمدان وقد كشف قناع الحياء
وجهر بالسوء للمستنصر واستبدت بسلطنة البلاد ودخلت سنة احدى وستين وابن حمدان مستبد بالامر محجاف
للمستنصر فنقل مكانه على الاتراك وتفرغوا من العبيد والتفتوا اليه وقد استبدت بالامور دولتهم واستأثر
بالاموال عليهم ففسد ما بينهم وبينه وشكوا منه الى الوزير الخطير الملك فأغراهم به ولا مهم على ما كان من تقويته
وحسن لهم الثورة به فصاروا الى المستنصر وواقفوه على ذلك فبعث الى ابن حمدان يأمره بالخروج عن مصر
ويهدده ان امتنع فلم يقدر على الامتناع منه لفساد الاتراك عليه وميلهم مع المستنصر فخرج الى الجيزة واتهب
الناس دوره ودور حواشيه فلما جن عليه الليل عاد من الجيزة سراً الى دار القائد تاج الملوك شادي وتراعى عليه
وقبل رجليه وسأله النصر على الذكر والوزير الخطير فانهم ما قاما بهذه الفتنة فأجابه الى ذلك ووعد به بقتل
الذكورين وفارقه ابن حمدان فلما كان من الغد ركب شادي في اصحابه وأخذ يسير بين القصرين بالقاهرة
وأقبل الوزير الخطير في موكبه فبادره شادي على حين عقلة وقتله ففر الذكر الى القصر والتجأ بالمستنصر فلم يكن
بأسرع من قدوم ابن حمدان وقد استعد للعرب فيمن معه فركب المستنصر بلامه الحرب واجتمع اليه الاجناد
والعاقبة وصار في عدد لا يحصى وبرزت الفرسان فكانت بين الخليفة وابن حمدان حروب آلت الى هزيمة ابن
حمدان وقتل كثير من اصحابه فمضى في طائفة الى البحيرة وتراعى على بنى سيس وتزوج منهم فعظم الامر بالقاهرة
ومصر من شدة الغلاء وقله الاقوات لما فسد من الاعمال بكثرة النهب وقطع الطريق حتى اكل الناس الجيف
والميتات ووقف ارباب الفساد في الطريق فصاروا يقتلون من ظفروا به في أزقة مصر فهلك من اهل مصر في هذه
الحروب والفتن ما لا يمكن حصره وامتد ذلك الى أن دخلت سنة ثلاث وستين فجهز المستنصر عساكره لقتال ابن
حمدان بالبحيرة فسارت اليه ولم يوفق في محاربتة فكسرها كلها واحتوى على ما كان معها من سلاح وكرام ومال
فتقوى به وقطع الميرة عن البلد ونهب اكثر الوجه البحرى وقطع منه الخطبة للمستنصر ودعا للخليفة القائم
بأمر الله العباسى بالاسكندرية ودمياط وعمامة الوجه البحرى فاشتد الجوع وتزايد الموتان بالقاهرة ومصر

حتى انه كان يموت الواحد من اهل البيت فلا يمضي يوم وليلة من موته حتى يموت سائر من في ذلك البيت ولا يوجد
 من يستولى عليه ومدت الاجناد أيديها الى النهب فخرج الامر عن الحد ونجا اهل القوّة بأنفسهم من مصر
 وساروا الى الشام والعراق وخرج من خزائن القصر ما يبجل وصفه وقد ذكر طرف من ذلك في أخبار القاهرة عند
 ذكر خزائن القصر فاضطر الاجناد ما هم فيه من شدة الجوع الى مصالحة ابن حمدان بشرط أن يقيم في مكانه
 ويحصل اليه مال مقتررونوب عنه شادي بالقاهرة فرضى بذلك وسير الغلال الى القاهرة ومصر فسكن
 ما بالناس من شدة الجوع قليلا ولم يكن ذلك الا نحو شهر ووقع الاختلاف عليه فقدم من البحيرة الى مصر
 وحاصرها وانتهى وأحرق دورا عديدة بالساحل ورجع الى البحيرة فدخلت سنة اربع وستين والحال على ذلك
 وشادي قد استتب بأمر الدولة وقد ما بينه وبين ابن حمدان ومنعه من المال الذي تقرره وشخ به عليه فلم يوصله
 الا القليل فخرّد من ذلك ابن حمدان وجمع العربان وساروا الى الجزيرة وخادع شادي حتى صار اليه ليلا في عتمة من
 الاكابر فقبض عليه وعليهم وبعث اصحابه فنهبوا مصر واطلقوا فيها النار فخرج اليهم عسكر المستنصر من القاهرة
 وهزموهم فعاد الى البحيرة وبعث رسولا الى الخليفة القائم بأمر الله بيغداد بأقامة الخطبة له وسأله الخلع
 والتشريف فاضل امر المستنصر وتلاشي ذكره وتفاقم الامر في الشدة من الغلاء حتى هلكوا فاسار ابن حمدان
 الى البلد وليس في أحد قوّة يمنعها تلك القاهرة وامتنع المستنصر بالقصر فسير اليه رسولا يطلب منه المال
 فوجدوه وقد ذهب سائر ما كان يعهده من ابهة الخلافة حتى جلس على حصير ولم يبق معه سوى ثلاثة من الخدم
 فبلغه رسالة ابن حمدان فقال المستنصر للرسول ما يبكي ناصر الدولة أن اجلس في مثل هذا البيت على هذا
 الحال فيكي الرسول رقة له وعاد الى ابن حمدان فأخبره بما شاهد من اتضاع امر المستنصر وسوء حاله فكف عنه
 وأطلق له في كل شهر مائة دينار وامتدت يده وتحكم وبالغ في اهانة المستنصر مبالغه عظيمة وقبض على امه وعاقبها
 اشد العقوبة واستصنى اموالها فحاز منها شيئا كثيرا ففرق حيثنذ عن المستنصر جميع اقاربه واولاده من الجوع
 فنهض من سار الى المغرب ومنهم من سار الى الشام والعراق * قال الشريف محمد بن اسعد الجواني النسابة في كتاب
 النقط حل بمصر غلاء شديد في خلافة المستنصر بالله في سنة سبع وخمسين واربع مائة واقام الى سنة اربع وستين
 واربع مائة وعم مع الغلاء وباء شديد فأقام ذلك سبع سنين والنيل يمتد وينزل فلا يجرد من يزرع وشمل الخوف
 من العسكرية وفساد العبيد فاقطعت الطرقات يراو جيرا الا بالخفارة الكثيرة مع ركوب الفرور ونزال المارقون
 بعضهم على بعض واستولى الجوع لعدم القوت وصار الحال الى أن يسرع رغيغف من الخبز الذي وزنه رطل بزقاق
 القناديل كبيع الطرف في النداء بأربعة عشر درهما وبيع اردب من القمح بثمانين دينارا ثم عدم ذلك واكت
 الكلاب والقطاط ثم تزايد الحال حتى اكل الناس بعضهم بعضا وكان بمصر طوائف من اهل الفساد
 قد سكنوا بيوتا قصيرة السقوف قريية من يسمي في الطرقات ويطوف وقد أعدوا اسلحا وخطاطيف فاذا مرت بهم
 أحد شالوه في أقرب وقت ثم ضربوه بالاحشاب وشرحوها لجه واكاه * قال وحدثني بعض نساء الصالحات
 قالت كانت لنا من الجارات امرأة ترينا الخفاذا وفيها كالحفر فكاننا نساء لها فتقول اننا من خطفني اكلة الناس
 في الشدة فأخذني انسان وكنت ذات جسم وسمن فأدخلني الى بيت فيه سكاكين وآثار الدماء وزفرة القتلى
 فأجمعني على وجهي وربط في يدي ورجلي سلبا الى اوتاد حديد عريانة ثم شرح من الخفاذي شرايح وأنا استغيث
 ولا أحد يجيبني ثم اضرم الفحم وشوي من لحمي وأكل الكلاسا كثيرا ثم سكرتني وقع على جنبه لا يعرف ابن هو
 فأخذت في الحركة الى أن انجل أحد الاوتاد وأعان الله على الخلاص وتخلصت وحملت الرباط وأخذت خرقا
 من داره ولقفت بها الخفاذي وزحفت الى باب الدار وخرجت ازحف الى أن وقعت الى المأمن وجئت الى بيتي
 وعرفتهم بموضعه فمضوا الى الوالي فكبس عليه وضرب عنقه وأقام الدراء في الخفاذي سنة الى أن ختم الجرح
 وبقي كذا حفرا وبسبب هذا الغلاء خرب القسطنط وخالما موضع العسكر والقطائع وظاهر مصر مما يلي القرافة
 حيث الكيمان الآن الى بركة الحبش فلما قدم امير الجيوش بدر الجمالي الى مصر وقام بتدبير امرها فقاتل أنقاض
 ظاهر مصر مما يلي القاهرة حيث كان العسكر والقطائع وصار فضاء وكما نافيما بين مصر والقاهرة وفيما بين مصر
 والقرافة وتراجعت أحوال القسطنط بعد ذلك حتى قارب ما كان عليه قبل الشدة * (وأما حريق مصر) *
 فكان سببه أن الفرنج لما تغلبوا على ممالك الشام واستولوا على السواحل حتى صار بايديهم ما بين ملطية

الى بليس الامدينة دمشق قط و صار امر الوزارة بديار مصر لشاور بن جحر السعدى والخليفة يومئذ
العاضدين الله عبد الله بن يوسف اسم لامعنى له وقام فى منصب الوزارة بالقوة فى صفر سنة ثمان وخسين
وخمسة وتلقب بأمير الجيوش وأخذ أموال بنى رزيق وزراء مصر وملوكها من قبله فلما استبدت بالامرة حسده
ضرغام صاحب الباب وجمع جوعا كثيرة وغلب شاور على الوزارة فى شهر رمضان منها فسار شاور الى الشام
واستقل ضرغام بسلطنة مصر فكان بمصر فى هذه السنة ثلاثة وزراء هم العادل بن رزيق بن طلائع بن رزيق
وشاور بن جحر وضرغام فأساء ضرغام السيرة فى قتل امرء الدولة وضعت من اجل ذلك دولة الفاطميين
بذهاب رجالها الاكبر ثم ان شاور استجد بالسلطان نور الدين محمود بن زكى صاحب الشام فأنجده وبعث
معه عسكرا كثيرا فى جمادى الاولى سنة تسع وخسين وقدم عليه أسد الدين شيركوه على أن يكون لنور الدين
اذا عاد شاور الى منصب الوزارة ثلث خراج مصر بعد اقطاعات العساكر وأن يكون شيركوه عنده بعساكره
فى مصر ولا يتصرف الا بأمر نور الدين فخرج ضرغام بالعسكر وحاربه فى بليس فانهم وعاد الى مصر قتل شاور
بن معه عند التاج خارج القاهرة وانتشر عسكره فى البلاد وبعث ضرغام الى اهل البلاد فأقوه خوفا من الترك
القادمين معه وأتته الطائفة الريحانية والطائفة الجيوشية فامتنعوا بالقاهرة وتطاردوا مع طلائع شاور
بأرض الطبالة قتل شاور فى المقس وحارب اهل القاهرة فغلبوه حتى ارتفع الى بركة الحبش قتل على الرصد
استولى على مدينة مصر وأقام اياما قال الناس اليه وانحرفوا عن ضرغام لامور قتل شاور بالقوق وكانت
بينه وبين ضرغام حروب آلت الى احراق الدور من باب سعادة الى باب القنطرة خارج القاهرة وقتل كثير من
القرىقين واختل أمر ضرغام وانهم زعموا قتل شاور بالقاهرة وقتل ضرغام آخر جمادى الآخرة سنة تسع وخسين
فأخلف شيركوه ما وعد به السلطان نور الدين وأمره بالخروج عن مصر فأبى عليه واقتتلا وكان شيركوه قد بعث
بأبن اخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب الى بليس ليجمع له الغلال وغيرها من الاموال فحشد شاور وقاتل
الشاميين فحرق وقائع واحترق وجه الخليج خارج القاهرة بأمره وقطعة من حارة زويلة فبعث شاور الى الفرنج
واستجدهم فطمعوا فى البلاد وخرج ملكهم مرمى من عسقلان بجموعه فبلغ ذلك شيركوه فرحل عن
القاهرة بعد طول محاصرتها ونزل بليس فاجتمع على قتاله بها شاور وملك الفرنج وحصلوه بها وكانت اذالك
حصينة ذات أسوار فأقام محصورا مدة ثلاثة اشهر وبلغ ذلك نور الدين فأغار على ما قرب منه من بلاد الفرنج
وأخذها من ايديهم فغافوه ووقع الصلح مع شيركوه على عودته الى الشام فخرج فى ذى الحجة ولحق بنور الدين
فأقام وفى نفسه من مصر أمر عظيم الى أن دخلت سنة اثنتين وستين فجهز نور الدين الى مصر فى جيش قوى
فى ربيع الاول وسيره فبلغ ذلك شاور فبعث الى مرمى ملك الفرنج مستجدا به فسار بجموع الفرنج حتى نزل
بليس فواقاه شاور وأقام حتى قدم شيركوه الى اطراف مصر فلم يطق لقاء القوم فسار حتى خرج من اطيح الى
جهة بلاد الصعيد من ناحية بحر القلزم فبلغ شاور أن شيركوه قد ملك بلاد الصعيد فسقط فى يده ونهض للفور
من بليس ومعه الفرنج فكان من حروبه مع شيركوه ما كان حتى انهزم بالاشمونين وسار منها بعد الهزيمة الى
الاسكندرية فملكها وأقربها ابن اخيه صلاح الدين وخرج الى الصعيد فخرج شاور بالفرنج وحصر الاسكندرية
أشد حصارا فصار شيركوه من قوص ونزل على القاهرة وحاصرها فرحل اليه شاور وكانت امورات الى الصلح
وسار شيركوه بن معه الى الشام فى شوال فطمع مرمى فى البلاد وجعل له شحنة بالقاهرة وصارت أسوارها
يبدفرسان الفرنج وتقرر لهم فى كل سنة مائة ألف دينار ثم رحل الى بلاده وترك بالقاهرة من يثق به من الفرنج
وسار شيركوه الى الشام فحكم الفرنج فى القاهرة حكما جائرا وركبوا المسلمين بالاذى العظيم وتيقنوا بعجز الدولة
عن مقاومتهم وانكشفت لهم عورات الناس الى أن دخلت سنة اربع وستين فجمع مرمى جمعا عظيما من اجناس
الفرنج واقطعهم بلاد مصر وسار يريد أخذ مصر فبعث اليه شاور يسأله عن سبب مسيره فاعتل بأمر الفرنج
غابوه على قصد ديار مصر وأنه يريد انى ألف دينار يرضيهم بها وسار قتل على بليس وحاصرها حتى اخذها
عنوة فى صفر فسي اهلها وقصد القاهرة فسار العاضد كسبه الى نور الدين وفيها شعور نساته وبناته يسأله انقاذ
المسلمين من الفرنج وسار مرمى من بليس قتل على بركة الحبش وقد انضم الناس من الاعمال الى القاهرة فنادى
شاور بمصر أن لا يقيم بها احد وأزعج الناس فى النقلة منها فتركوا اموالهم وأثالثهم ونجوا بأنفسهم واولادهم

وقدماج الناس واضطربوا كأنما خرجوا من قبورهم الى المحشر لا يعبأ والدبولاه ولا يلتفت اخ الى اخيه وبلغ كراء الذابية من مصر الى القاهرة بضعة عشر ديناراً وكراء الخيل الى ثلاثين ديناراً ونزلوا بالقاهرة في المساجد والجامعات والازقة وعلى الطرقات فصاروا مطروحين بعيا لهم وأولادهم وقد سلبوا سائر أموالهم ويتنظرون هجوم العدو على القاهرة بالسيف كما فعل بمدينة بليس وبعث شاور الى مصر بعشرين ألف قارورة نقت وعشرة آلاف مشعل نار فتزق ذلك فيما فارتقع لهب النار ودخان الحريق الى السماء فصار منظرهم هولاً فاستمرت النار تأتي على مساكن مصر من اليوم التاسع والعشرين من صفر لتمام اربعة وخمسين يوماً والتهابة من العبيد ورجال الاسطول وغيرهم بهذه المنازل في طلب الخبايا فلما وقع الحريق بمصر رحل مري من بركة الجيش ونزل بظلمة القاهرة مما يلي باب البرقية وقاتل اهلها قتالاً كثيراً حتى زلزلوا زلزالاً شديداً وضعت نفوسهم وكادوا يؤخذون عنوة فعاد شاور الى مقاتله الفريج وحررت امورات الى الصلح على مال فيناهم في جبايته اذ بلغ الفريج حجي اسدالين شيركوه بعساكر الشام من عند السلطان نورالدين محمود فحلوا في سابع ربيع الاخر الى بليس وساروا منها الى قاقوس فصاروا الى بلادهم بالساحل ونزل شيركوه بالمقس خارج القاهرة وكان من قتل شاور واستيلاء شيركوه على مصر ما كان ممن حيثئذ خربت مصر القسطاط هذا الخراب الذي هو الآن كيمان مصر وتلاشي امرها واقتراهاها وذهبت اموالهم وزالت نعمهم فلما استبد شيركوه بوزارة العاضد امر باحضار اعيان اهل مصر الذين خلوا عن ديارهم في الفتنة وصاروا بالقاهرة وتغم لمصاهم وسفه رأى شاور في احراق المدينة وأمرهم بالعود اليها فنكوا اليه ما بهم من الفقر والفاقة وخراب المنازل وقالوا الى اي مكان نرجع وفي اي مكان ننزل وتأوى وقد صارت كما ترى وبكوا وأبكوا فوعدهم جيلاً وترفق بهم وأمر فنودي في الناس بالرجوع الى مصر فترجع اليها الناس قليلاً قليلاً وعمر واما حول الجامع الى أن كانت الحنة من الغلاء والوباء العظيم في سلطنة الملك العادل ابي بكر بن ايوب استقى خمس وست وخمسة مائة تقرب من مصر جانب كبير ثم تحايا الناس بها واكثروا من العمارة بجانب مصر الغربي على شاطئ النيل لما عمر الملك الصالح نجم الدين ايوب قلعة الروضة وصار بمصر عدة آدرجلية وأسواق ضخمة فلما كان غلاء مصر والوباء الكائن في سلطنة الملك العادل كئيباً سنة ست وتسعين وسبعمائة خرب كثير من مساكن مصر وترجع الناس بعد ذلك في العمارة الى سنة تسع واربعين وسبعمائة فحدث القضاء الكبير الذي اقفر منه معظم دور مصر وخربت ثم تحايا الناس من بعد الوباء وصار ما يحيط بالجامع العتيق وما على شط النيل عامراً الى سنة ست وسبعين وسبعمائة فشرقت بلاد مصر وحدث الوباء بعد الغلاء فخرب كثير من عامر مصر ولم يزل يخرب شيئاً بعد شئ الى سنة تسعين وسبعمائة فعظم الخراب في خط زقاق القناديل وخط النحاسين وشرع الناس في هدم دور مصر وبيع أنقاضها حتى صارت على ما هي عليه الآن وتلك التي اهلكها لم تطلوا وجعلنا مهلكهم موعداً

* (ذكر ما قيل في مدينة قسطاط مصر) *

قال ابن رضوان والمدينة الكبرى اليوم بأرض مصر ذات اربعة أجزاء القسطاط والقاهرة والجزيرة والجزيرة وبعد هذه المدينة عن خط الاستواء ثلاثون درجة والجبل المقطم في شرقها وبينها وبين مقابر المدينة وقد قالت الاطباء ان أردأ المواضع ما كان الجبل في شرقه يعوق ريح الصبا عنه وأعظم اجزائها هو القسطاط ويلى القسطاط من الغرب النيل وعلى شط النيل الغربي اشجار طوال وقصار وأعظم اجزاء القسطاط موضع في غورفانه يعلوه من المشرق المقطم ومن الجنوب الشرف ومن الشمال الموضع العالي من عمل فوق اعنى الموقف والعسكر وجامع ابن طولون ومتى نظرت الى القسطاط من الشرق او من مكان آخر عال رأيت وضعها في غور وقد بين ابقراط أن المواضع المنسفة اسخن من المواضع المرتفعة وأردأ هواء لاحتقان البخار فيها ولان ما حوله من المواضع العالية يعوق تحليل الرياح لها وأزقة القسطاط وشوارعها ضيقة وبنيتها عالية وقد قال روفس اذا دخلت مدينة قرأتها ضيقة الازقة مرتفعة البناء فاهرب منها لانها وبیشه أراد أن البخار لا ينحل منها كما ينبغي لضيق الازقة وارتفاع البناء * ومن شأن اهل القسطاط أن يرموا ما يموت في دورهم من السنابير

والكلاب ونحوها من الحيوان الذي يخاطب الناس في شوارعهم وأزقتهم فتعفن وتخاطب عفونتها الهواء ومن شأنهم ايضا أن يرموا في النيل الذي يشربون منه فضول حيواناتهم ويخففها وتخترارات كنفهم تصب فيه وربما انقطع جري الماء فيشربون هذه العفونة باختلاطها بالماء وفي خلال الفسطاط مستوقدات عظيمة يصعد منها في الهواء دخان مفرط وهي أيضا كثيرة الغبار لسخانة أرضها حتى انك ترى الهواء في أيام الصيف كدرا يأخذ بالنفس ويتسخ الثوب التنظيف في اليوم الواحد واذا امتز الانسان في حاجة لم يرجع الا وقد اجتمع في وجهه وحبته غبار كثير ويعلوهما في العشيات خاصة في أيام الصيف بخار كدرا سودا وأغبر سيما اذا كان الهواء سليما من الرياح واذا كانت هذه الاشياء كما وصفنا من البين انه يصير الروح الحيواني الذي فيها حاله كهذه الحال فيتولد اذا في البدن من هذه الاعراض فضول كثيرة واستعدادات نحو العفن الا أن الف أهل الفسطاط لهذه الحال وانهم يابعون عنهم اكثر شرها وان كانوا على كل حال اسرع اهل مصر وقوعا في الامراض وما يلي النيل من الفسطاط يجب أن يكون اربط مما يلي الصحراء وأهل الشرق اصح حالا لتخترق الرياح لدورهم وكذلك عمل فوق والجرأ الا أن أهل الشرف الذي يشربونه أجود لانه يستقي قبل أن تخاطبه عفونة الفسطاط فأما القرافة فأجود هذه المواضع لان المقطم يعوق بخار الفسطاط من المرور بها واذا هبت ريح الشمال مرتت بأجزاء كثيرة من بخار الفسطاط والقاهرة على الشرف فغيرت حاله وظاهر أن المواضع المكشوفة في هذه المدينة هي اصح هواء وكذلك حال المواضع المرتفعة وأردأ موضع في المدينة الكبرى هو ما كان من الفسطاط حول الجامع العتيق الى ما يلي النيل والسواحل واذا كان في الشتاء وأول الربيع حمل من بحر الملح سمك كثير فيصل الى هذه المدينة وقد عفن وصارت له رائحة منكرة جدا فيباع في القاهرة ويأكله اهلها وأهل الفسطاط فيجتمع في أبدانهم منه فضول كثيرة عفنة فلو لا اعتدال امزجتهم وصحة ابدانهم في هذا الزمان لكان ذلك يولد في ابدانهم امراضا كثيرة فانه الا أن قوة الاستمرار تعوق عن ذلك وربما قطع النيل في آخر الربيع وأول الصيف من جهة الفسطاط فيعفن بكثرة ما يلقي فيه الى أن يباغ عفنه الى أن تصير له رائحة منكرة محسوسة وظاهر أن هذا الماء اذا صار على هذه الحال غير مزاج الناس تغيرا محسوسا قال من البين أن أهل هذه المدينة الكبرى بأرض مصر أسرع وقوعا في الامراض من جميع أهل هذه الارض ما خلا أهل الفيوم فانها ايضا قريبة وأردأ ما في المدينة الموضع الغامر من الفسطاط ولذلك غلب على اهلها الجبن وقلة الكرم وأنه ليس احد منهم يغيب ولا يضيف القريب الا في النادر وصاروا من السعاية والاعتياب على امر عظيم ولقد بلغ بهم الجبن الى أن خمسة اعوان تسوق منهم مائة رجل واكثر ويسوق الاعوان المذكورين رجل واحد من أهل البلدان الاخرى ومن قد تدرب في الحرب فقد استبان اذا العلة والسبب في أن صار أهل المدينة الكبرى بأرض مصر أسرع وقوعا في الامراض من جميع أهل هذه الارض وأضعف انفسا ولعل لهذا السبب اختار القدماء اتحاد المدينة في غير هذا الموضع ففهم من جعلها بتمف وهي مصر القديمة ومنهم من جعلها بالاسكندرية ومنهم من جعلها بغير هذه المواضع ويدل على ذلك آثارهم * وقال ابن سعيد عن كتاب الكجائم وأما فسطاط مصر فان مبانيها كانت في القديم متصلة بمباني مدينة عين شمس وجاء الاسلام وبها بناء يعرف بالتصريح حوله مساكن وعليه نزل عمرو ابن العاص وضرب فسطاطه حيث المسجد الجامع المنسوب اليه ثم لما قبحها قسم المنازل على القبائل ونسبت المدينة اليه فقبل فسطاط عمرو وتد اوات عليها بعد ذلك ولاية مصر فاتخذوها سرايرا للسلطنة وتضاعفت عمارتها فأقبل الناس من كل جانب اليها وقصروا امانتهم عليها الى أن رسخت بهادولة بني طولون فبنوا الى جانبها المنازل المعروفة بالقطائع وبها كان مسجد بن طولون الذي هو الا أن الى جانب القاهرة وهي مدينة مستطيلة يمر النيل مع طواها ويحيط في ساحلها المراكب الا تية من شمال النيل وجنوبه بأنواع القوائد ولها منتزهات وهي في الاقليم الثالث ولا ينزل فيها مطر الا في النادر وترايبها تثيره الارجل وهو قبيح اللون تتكدر منه ارجاؤها ويسوء بسببه هواؤها ولها أسواق ضخمة الانماضيقة ومبانيها بالقصب والطوب طبقة على طبقة ومذنبت القاهرة ضعفت مدينة الفسطاط وفترط في الاعتباطها بعد الافراط وبينهما نحو ميلين وأنشد فيها الشريف العقيلي

احن الى الفسطاط شوقا وانني * لادعولها أن لا يحل بها القطر

وهل في الحيا من حاجة لجنابها * وفي كل قطر من جواتها نهر
تبتت عروسا والمقطم تاجها * ومن نيلها عقيد كما انتظم الدر

* وقال عن كتاب آخر فالفسطاط هي قسبة مصر والجبل المقطم شرقها وهو متصل بجبل الزمرذ * وقال
عن كتاب ابن حوقل والفسطاط مدينة حسنة ينقسم النيل لديها وهي كبيرة نحو ثلث بغداد ومقدارها نحو
فرسخ على غاية العمارة والطيبة واللذة ذات رحاب في محالها وأسواق عظام فيها ضيق ومتاجر نفام ولهنا ظاهر
أنيق وبساتين نضرة ومنتزهات على عمارات خضرة وفي الفسطاط قبائل وخطط للعرب تنسب اليها كالبصرة
والكوفة الا انها أقل من ذلك وهي سلطنة الارض غير نقية التربة وتكون بها الدار سبع طبقات وستا وخمسا
وربما يسكن في الدار المائتان من الناس ومعظم بنايتهم بالطوب وأسفل دورهم غير مسكون وبها مسجدان
للجمعة بنى أحدهما عمرو بن العاص في وسط الفسطاط والآخر على الموقف بناء احمد بن طولون وكان خارج
الفسطاط أبنية بناها احمد بن طولون ميلا في ميل يسكنها جنده تعرف بالقطائع كما بنى بنو الاغلب خارج القيروان
وقادة وقد خربت في وقتنا هذا وأخلف الله بدل القطائع بظاهر مدينة الفسطاط القاهرة * قال ابن سعيد
ولما استقرت بالقاهرة تشوقت الى معاينة الفسطاط فسار معي احد أصحاب العزمية فرأيت عند باب زويلة
من الجبر المعلقة ركوب من يسير الى الفسطاط جملته عظيمة لاعهدي بنائها في بلدة فركب منها جارا وأشار الى
أن اركب جارا آخر فأنت من ذلك جريا على عادة ما خلقته في بلاد المغرب فأعلمني انه غير معيب على اعيان مصر
وعاينت الفقهاء وأصحاب البرة والسادة الظاهرة يركبونها فركبت وعندما استويت رأيت كبا اشار المكارى
على الجار قطاربي وأثار من الغبار الاسود ما أعشى عيني ودنس ثيابي وعانيت ما كرهته وقلته معرفتي بركوب
الجار وشدة عدوه على قانون لم أعهده وقله رفق المكارى وقتت في تلك الظلة المشارة من ذلك الجراج فقلت

لقت بمصر أشد البوار ركوب الجار وكل الغبار
وخلقى مكار يفوق الرياح لا يعرف الرفق بهم في استطار
اناديه مهلا فلا يرعوى الى أن سجدت سجود العثار
وقدمت فوق رواق الثرى وألحد فيه ضياء النهار

فدفعت الى المكارى اجرتة وقلت له احسانك الى أن تتركني امشي على رجلي ومشييت الى أن بلغت ما قدرت
الطريق بين القاهرة والفسطاط وحققت بعد ذلك نحو الميادين ولما اقبلت على الفسطاط ادبرت عنى المسرة
وتأملت اسوار امثلة سوداء وآفاقا مغبرة ودخلت من بابها وهو دون غلق مقص الى خراب معمور بربان سيئة
الوضع غير مستقيمة الشوارع قد بنيت من الطوب الا دكن وانقصب وانخيل طبقة فوق طبقة وحول ابوابها من
التراب الاسود والازبال ما يقبض نفس التنظيف ويغض طرف الطريق فسرت وانامع اباي لاستصحاب تلك الحال
الى أن سرت في اسواق الضيقة فقاسيت من ازدحام الناس فيها بجواتج السوق والروايا التي على الجمال ما لا يفي
به الا مشاهدته ومقاساته الى أن انتهيت الى المسجد الجامع فعانيت من ضيق الاسواق التي حوله ما ذكرت
به ضده في جامع اشيلية وجامع مراكش ثم دخلت اليه فعانيت جامعاً كبيراً قديماً البناء غير منخرف
ولا محتفل في حصره التي تدور مع بعض حيطانه وتبسط فيه وأبصرت العامة رجالاً ونساء قد جعلوه معبرا
بأوطئة أقدامهم يجوزون فيه من باب الى باب يقرب عليهم الطريق والبياعون يبيعون فيه اصناف المكسرات
والكعك وما جرى مجرى ذلك والناس يأكلون منه في امكنة عديدة غير محتشئين لجرى العادة عندهم بذلك
وعدة صبيان بأواني ماء يطوفون على من يأكل قد جعلوا ما يحصل لهم منهم رزقا وفضلات ما كلكهم مطروحة
في صحن الجامع وفي زواياه والعنكبوت قد عظم نسجه في السقوف والاركان والحيطان والصبيان يلعبون في
صحنه وحيطانه مكتوبة بالفنم والحجره بخطوط قبيحة مختلفة من كتب فقراء العامة الا أن مع هذا كله على الجامع
المذكور من الزونق وحسن القبول وانبساط النفس ما لا يتجدد في جامع اشيلية مع زخرفته والبستان الذي
في صحنه ولقد تأملت ما وجدت فيه من الارتياح والانس دون منظر يوجب ذلك فقلت انه سرمدودع من
وقوف الصحابة رضوان الله عليهم في ساحة عند بناه واستحسن ما أبصرته فيه من خلق المصتدرين لاقراء
القرآن والفقهاء والخوفى عدة اما كن وسألت عن وارد ارزاقهم فأخبرت انهما من فروض الزكاة وما شبه ذلك

ثم أخبرت أن اقتضاءها يصعب إلا بالجاه والتعب ثم انفصلنا من هنالك إلى ساحل النيل فرأيت ساحلا كد والتربة غير نظيف ولا منسج الساحة ولا مستقيم الاستقامة ولا عليه سوراً يبيض إلا أنه مع ذلك كثير العمارة بالمراكب وأصناف الأرزاق التي تصل من جميع أقطار الأرض والنيل وإنما قلت أني لم أبصر على نهر ما أبصرته على ذلك للساحل فاني أقول حقاً والنيل هنالك ضيق لكون الجزيرة التي بنى فيها سلطان الديار المصرية الآن قلعتها قد توسطت الماء ومالت إلى جهة القسطاط ويحسن سورها المبيض الشاخص حسن منظر القرجة في ذلك الساحل وقد ذكر ابن حوقل الجسر الذي يكون ممتداً من القسطاط إلى الجزيرة وهو غير طويل ومن الجانب الآخر إلى البر الغربي المعروف ببر الجزيرة جسر آخر من الجزيرة إليه وأكثر جوار الناس بأنفسهم وودواهم في المراكب لأن هذين الجسرين قد احترما بمصولة ما في حيز قلعة السلطان ولا يجوز أحد على الجسر الذي بين الجزيرة والقسطاط راكباً احتراماً لموضع السلطان ويتناهى ليله ذلك اليوم بطيارة من رقعة على جانب النيل قلت

نزلنا من القسطاط أحسن منزل * بحيث امتداد النيل قد دار كالعقد
وقد جعت فيه المراكب بحرة * كسرب قطا أضفى يرف على ورد
وأصبح يطغى الموج فيه ويرتقى * ويطغو حنانا وهو يلعب بالترد
غدا مأوه كالريق من أحبه * تمدت عليه حلية من حلي الخلد
وقد كان مثل الزهر من قبل مده * فأصبح لما زاده المتكك الورد

قلت هذا لاني لم أذق في المياه أحلى من مائه وأنه يكون قبل المد الذي يزيد به ويفيض على أقطاره أبيض فاذا كان عباب النيل صاراً حمر * وانشدني علم الدين نحر الترك أيدهم عتيق وزير الجزيرة في مدح القسطاط واهلها

حبذا القسطاط من والدة * جنبت اولادها در الجفا
يرد النيل اليها كدرا * فاذا ما زج اهلها صفا
لطفوا فالمنز لا يأنفهم * فخلا لما رأهم ألقفا

ولم أرى في اهل البلاد ألقف من اهل القسطاط حتى انهم ألقف من اهل القاهرة وبينهما نحو ميلين وبجملته الحال أن اهل القسطاط في نهاية من اللطافة واللين في الكلام وتحت ذلك من الملق وقلة المبالاة برعاية قدم الصحبة وكثرة المازجة والالفة ما يطول ذكره وأما ما يرد على القسطاط من متاجر البحر الاسكندراني والبحر الحجازي فانه فوق ما يوصف وبها يجمع ذلك لا بالقاهرة ومنها تجهز إلى القاهرة وسائر البلاد وبالقسطاط مطابخ السكر والصابون ومعظم ما يجرى هنا الجري لان القاهرة بنيت للاختصاص بالجند كما أن جميع زى الجند بالقاهرة اعظم منه بالقسطاط وكذلك ما ينسج ويصاغ وسائر ما يعمل من الاشياء الرفيعة السلطانية والخراب في القسطاط كثير والقاهرة أجند وأعمر وأكثر زحمة بسبب انتقال السلطان اليها وسكنى الاجناد فيها وقد نفخ روح الاعتناء والنحو في مدينة القسطاط الآن لجوارتها للجزيرة الساحلية وكثير من الجند قد اتقل اليها للقرب من الخدمة وبنى على سورها جماعة منهم مناظر تهبج الناظر يعني ابن سعيد ما بنى على شقة مصر من جهة النيل

* (ذكر ما عليه مدينة مصر الآن وصفها) *

قد تقدم من الاخبار جملته تدل على عظم ما كان بمدينة قسطاط مصر من المباني وكثرتها ثم الاسباب التي أوجبت خرابها وأخر ما رأيت من الكتب التي صنعت في خطط مصر كآب ايقاظ المتغفل واتعاظ المتأمل تأليف القاضي الرئيس تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج الزبيرى رحمه الله وقطع على سنة خمس وعشرين وسبعمائة فذكر من الاخطاط المشهورة بذاتها لعهد اثنين وخمسين خطا ومن الحارات ثنتي عشرة حارة ومن الازقة المشهورة ستة وثمانين زقاقا ومن الدروب المشهورة ثلاثة وخمسين دربا ومن الخوخ المشهورة خسا وعشرين خوخة ومن الاسواق المشهورة تسعة عشر سوقا ومن الخطط المشهورة بالدور ثلاثة عشر خطا ومن الرحاب المشهورة خمس عشرة رحبة ومن العقبات المشهورة احدى عشرة عقبة ومن الكيمان المسماة ستة كيمان ومن الاقباء عشرة أقباء ومن البرك خمس برك ومن السقايف خسا وستين سقيفة ومن القياس

سبع قيامر ومن مطابخ السكر العامرة ستة وستين مطبخاً ومن الشوارع ستة شوارع ومن المحارس
عشرين محرساً ومن الجوامع التي تقام فيها الجمعة بمصر وظاهرها من الجزيرة والقرافة أربعة عشر جامعاً ومن
المساجد أربع مائة وثمانين مسجداً ومن المدارس سبع عشرة مدرسة ومن الزوايا ثمانين زوايا ومن الربط التي
بمصر والقرافة بضعا وأربعين رباطاً ومن الاحباس والاقواف كثيرا ومن الحمامات بضعا وسبعمائة حماما
ومن الكنائس وديارات النصارى ثلاثين مائتين دير وكنيسة وقد باد أكثر ما ذكره ودر وسيرد ما طاله من
ذلك في مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى (فأقول) ان مدينة مصر محدودة الآن بمحدود أربعة *
فخذها الشرقي اليوم من قلعة الجبل وأنت آخذ إلى باب القرافة فتمر من داخل السور الفاصل بين القرافة ومصر
إلى كوم الجارح وتتر من كوم الجارح وتجعل كيمان مصر كما هاعن يمينك حتى تنتهي إلى الرصد حيث أول بركة
الحبش فهذا طول مصر من جهة المشرق وكان يقال لهذه الجهة عمل فوق * وحدتها الغربي من قناطر السباع
خارج القاهرة إلى موردة الحلفاء وتأخذ على شاطئ النيل إلى دير الطين فهذا أيضا طولها من جهة المغرب *
وحدها القبلي من شاطئ النيل بدير الطين حيث ينتهي الحد الغربي إلى بركة الحبش تحت الرصد حيث انتهى
الحد الشرقي فهذا عرض مصر من جهة الجنوب التي تسمى أهل مصر بالجهة القبلية * وحدتها البصري
من قناطر السباع حيث ابتداء الحد الغربي إلى قلعة الجبل حيث ابتداء الحد الشرقي فهذا عرض مصر من
جهة الشمال التي تعرف بمصر بالجهة البحرية وما بين هذه الجهات الأربع فانه يطلق عليه الآن مصر فيكون أول
عرض مصر في الغرب ببحر النيل وآخر عرضها في الشرق أول القرافة وأول طواها من قناطر السباع وآخره
بركة الحبش فاذا عرفت ذلك ففي الجهة الغربية خط السبع سقايات ويجاوره الخليج وعليه من شقيه حكر أقبعا
ومن غربيه المر يس ومنشأة المهراقي ويحاذي المنشأة من شرقي الخليج خط قنطرة السد وخط بين الزقارين
وخط موردة الحلفاء وخط الجامع الجديد ومن شرقي خط الجامع الجديد خط المراغة ويتصل به خط الكبارة
وخط المعاريح ويجاور خط الجامع الجديد من بحريه الدور التي تطل على النيل وهي متصلة إلى جسر الأقرم
المتصل بدير الطين وما جاوره إلى بركة الحبش وهذه الجهة هي أعمر ما في مصر الآن وأما الجهة الشرقية فليس فيها
شيء عامر الا قلعة الجبل وخط المراغة والجوار لباب القرافة إلى مشهد السيدة نفيسة ويجاور خط مشهد السيدة
نفيسة من قبله الفضاء الذي كان موضع الموقف والعسكر إلى كوم الجارح ثم خط كوم الجارح وما بين كوم
الجارح إلى آخر حد طول مصر عند بركة الحبش تحت الرصد فانه كيمان وهي الخط التي ذكرها القاضي
وخربت في الشدة العظمى زمن المستنصر وعند حريق شاور لمصر كما تقدم وأما عرض مصر الذي من قناطر
السباع إلى القلعة فانه عامر ويشتمل على بركة القيل الصغرى بجوار خط السبع سقايات ويجاور الدور التي
على هذه البركة من شرقيها خط الكبش ثم خط جامع احمد بن طولون ثم خط القبيبات وينتهي إلى الفضاء الذي
يتصل بقلعة الجبل وأما عرض مصر الذي من شاطئ النيل بخط دير الطين إلى تحت الرصد حيث بركة الحبش
فليس فيه عمارة سوى خط دير الطين وما عدا ذلك فقد خرب بجزاب الخط وكان فيه خط بني وائل وخط راشدة
فأما خط السبع سقايات فانه من جملة الحراء الدنيا وسيرد عند ذكر الاخطاط ان شاء الله تعالى وما عدا ذلك
فانه يتبين من ذكر ساحل مصر

* (ذكر ساحل النيل بمدينة مصر) *

قد تقدم أن مدينة قسطنطينية قسطنطينية حول جامع عمرو بن العاص وقصر الشمع وأن بحر النيل كان
ينتهي إلى باب قصر الشمع الغربي المعروف بالباب الجديد ولم يكن عند فتح أرض مصر بين جامع عمرو وبين النيل
حائل ثم انحسر ماء النيل عن أرض تجاه الجامع وقصر الشمع فابتنى فيها عبد العزيز بن مروان وحاز منه بشر بن
مروان لما قدم على أخيه عبد العزيز ثم حاز منه هشام بن عبد الملك في خلافته وبني فيه فلما زالت دولة بني أمية
قبض ذلك في الصواني ثم أقطعه الرشيد السري بن الحكم فصار في يد ورثته من بعده يكثرونه ويأخذون حكمه
وذلك أنه كان قد اختط فيه المسلمون شيئا بعد شيء وصار شاطئ النيل بعد انحسار ماء النيل عن الأرض المذكورة
حيث الموضع الذي يعرف اليوم بسوق المعاريح * قال القاضي كان ساحل أسفل الأرض بازاء المعاريح

القديم وكانت آثار المعاريح قائمة سبع درج حول ساحل البيا الى ساحل البورى اليوم فعرف ساحل
 البورى بالمعاريح الجديد يعنى بالمعاريح الجديد . موضع سوق المعاريح اليوم وكان من جملة خطط مدينة
 فسطاط مصر الجراوات الثلاث فالجراة الاولى من بطنها سوق وردان وكان يشرف بغريبه على النيل ويجاوره
 الجراة الوسطى ومن بعضها الموضع الذى يعرف اليوم بالكبارة وكانت على النيل ايضا وبجانب الكبارة
 الجراة القصوى وهى من بحرى الجراة الوسطى الى الموضع الذى هو اليوم خط قناطر السباع ومن جملة الجراة
 القصوى خط خليج مصر من حد قناطر السباع الى تجاه قنطرة السدم من شرفها وبأخر الجراة القصوى الكباش
 وجبل يشكرو وكان الكباش يشرف على النيل من غريبه وكان الساحل القديم فيما بين سوق المعاريح اليوم الى
 دار التفاح بمصر وانت مارة الى باب مصر بجوار الكبارة وموضع الكوم المجاور لباب مصر من شرقه فلما خربت
 مصر بهريق شاوور بن مجير اياها صار هذا الكوم من حينئذ وعرف بكوم المشائيق فانه كان يشفق بأعلاه ارباب
 الجرائم ثم بنى الناس فوقه دورا فعرف الى يومنا هذا بكوم الكبارة وكان يقال لما بين سوق المعاريح وهذا
 الكوم لما كان ساحل النيل القالوص * قال القضاى رأيت بخط جماعة من العلماء القالوص بألف
 والذى يكتب فى هذا الزمان القالوص بحذف الالف فأما القالوص بحذف الالف فهى من الابل والتعام الشابة
 وبعدها قلص وقلاص وقلائص والقلاوص من الحبارى الاتى الصغيرة فلعل هذا المكان سمى بالقلاوص لانه فى
 مقابلة الجبل الذى كان على باب الريحان الذى يأتى ذكره فى عجائب مصر وأما القالوص بالالف فهى كلمة رومية
 ومعناها بالعربية مر حبابك ولعل الروم كانوا يفتقون لراكب هذا الجبل ويقولون هذه الكلمة على عادتهم
 * وقال ابن المتوج والساحل القديم اقله من باب مصر المذكور يعنى المجاور للكبارة والى المعاريح جميعه كان
 بجراى بحرى فيه ماء النيل وقيل ان سوق المعاريح كان موردة سوق السمك يعنى ما ذكره القضاى من
 أنه كان يعرف بساحل البورى ثم عرف بالمعاريح الجديد قال ابن المتوج ونقل أن بستان الجرف المقابل
 لبستان حوض ابن كيسان كان صناعة العمارة وأدركت أنافيه بابها ورأيت زريبة من ركن المسجد المجاور
 للحوض من غريبه متصل الى قبالة مسجد العادل الذى براغة الدواب الآن * (قال مؤلفه رحمه الله) بستان
 الجرف يعرف بذلك الى اليوم وهو على يمنة من سلك الى مصر من طريق المراغة وهو جار فى وقف الخاقان التى
 تعرف بالواصله بين الزقاقين وحوض ابن كيسان يعرف اليوم بحوض الطواشى تجاه غيط الجرف المذكور
 ويجاوره بستان ابن كيسان الذى صار صناعة وقد ذكر خبر هذه الصناعة عند ذكر مناظر الخلفاء ويعرف بستان
 ابن كيسان اليوم ببستان الطواشى أيضا وبين بستان الجرف وبستان الطواشى هذا مراغة مصر المسولة
 منها الى الكبارة وباب مصر * قال ابن المتوج ورأيت من نقل عن نقل عن رأى هذا القالوص متصل الى آدر
 الساحل القديم وأنه شاهد ما عليه من العمائر المظلة على بحر النيل من الرباع والدور المظلة وعدد الاسطال
 التى كانت بالطاقات المظلة على بحر النيل فكانت عدتها ستة عشر ألف سطل . وقيدة بيكر مؤيد فى باطناب ترخى
 بها وقتلا أخبرنى بذلك من ائق بنقله وقال انه أخبره به من يثق به متصلا بالمشاهد له الموثوق به قال وباب مصر
 الآن بين البستان الذى قبلى الجامع الجديد يعنى بستان العالمة وبين كوم المشائيق يعنى كوم الكبارة ورأيت
 السور متصل به الى دار النحاس وجميع ما بظاهرة شون ولم يزل هذا السور القديم الذى هو قبلى بستان العالمة
 موجودا أراه وأعرفه الى أن اشترى أرضه من باب مصر الى موقف المكارية بالخنا بين القديمة الامير حسام
 الدين طرطاي المنصورى فأجر مكانه للعامة وصار كل من استأجر قطعة هدم ما به من البناء بالطوب اللبن وقلع
 الاساس الحجر ونجى به فزال السور المذكور ثم حدث الساحل الجديد * قال مؤلفه رحمه الله وهذا الباب
 الذى ذكره ابن المتوج كان يقال له باب الساحل وأول حفر ساحل مصر فى سنة ست وثلاثين وثلثمائة وذلك أنه
 جف النيل عن بر مصر حتى احتاج الناس أن يستقوا من بحر الحيزة الذى هو فيما بين جزيرة مصر التى تدعى
 الآن بالروضة وبين الحيزة وصار الناس يمشونهم والدواب الى الجزيرة فحضر الاستاذ كافر الاخشيدى
 وهو يومئذ مقدم امراء الدولة لاونوجور بن الاخشيد خليج حتى اتصل بجنج بن وائل ودخل الماء الى
 ساحل مصر ثم انه لما كان قبل سنة ستمائة تقاص الماء عن ساحل مصر القديمة وصار فى زمن الاحتراق
 يتلى - حتى تمير الطريق الى المقياس يسافلما كان فى سنة ثمان وعشرين وستمائة خاف السلطان الملك الكامل

محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب من تباعد البحر عن العمران بمصر فاهتم بمصر البحر من دار الوكالة بمصر الى صناعة التمر الفاضلية وعمل فيه بنفسه فوافق على العمل في ذلك الختم التغيير واستوى في المساعدة السوقة والامير وقسط مكان الحضر على الدور بالقاهرة وعصر والروضة والمقياس فاستقر العمل فيه من مستهل شعبان الى سلخ شوال مدة ثلاثة اشهر حتى صار الماء يحيط بالمقياس وجزيرة الروضة دائماً بعدما كان عند الزيادة يصير جداولاً رقيقاً في ذيل الروضة فاذا اتصل بالبحر يولاق في شهر ايب كان ذلك من الايام المشهودة بمصر فلما كانت ايام الملك الصالح وعرقلة الروضة اراد ان يكون الماء طول السنة كثيراً فيما دار بالروضة فأخذ في الاهتمام بذلك وغرق عدة مراكب مملوءة بالحجارة في بئر الخيزة تجاه باب القنطرة خارج مدينة مصر ومن قبلي جزيرة الروضة فانعكس الماء وجعل البحر حينئذ يمر قليلاً قليلاً وتكثر أولاً فآقلاً في بئر مصر من دار الملك الى قريب المقس وقطع المنشأة الفاضلية * قال ابن المتوجع عن موضع الجامع الجديد وكان في الدولة الصالحية يعني الملك الصالح نجم الدين ايوب رملته تمزغ الناس فيها الدواب في زمن احتراق النيل وجفاف البحر الذي هو امامها فلما عمر السلطان الملك الصالح قلعة الجزيرة وصار في كل سنة يحفر هذا البحر ويجندمه ونفسه ويطرح بعض رمله في هذه البقعة شرع خواص السلطان في العمارة على شاطئ هذا البحر فذكر من عمر على هذا البحر من قبالة موضع الجامع الجديد الا ان الى المدرسة المعزية وذكر ما وراء هذه الدور من بيستان العالم الممل عليه الجامع الجديد وغيره ثم قال وانما عرف بالعالمه لانه كان قد حله السلطان الملك الصالح لهذه العالمه فعمرت بجانبه منتظرة لها وكان الماء يدخل من النيل لباب المنتظرة المذكورة فلما توفيت بقي البيستان ممتدة في يدور ممتدة ثم أخذ منهم وذكر ان بقعة الجامع الجديد كانت قبل عمارته شونا للاتبان السلطانية وكذلك ما يجاورها فلما عمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الجامع الجديد كثرت العمائر من حدموردة الخلقاء على شاطئ النيل حتى اتصلت بدير الطين وعمر أيضاً ما وراء الجامع من حد باب مصر الذي كان يحرق كما تقدم الى حد قنطرة السد وأدر كذلك كله على غاية العمارة وقد اختل منذ الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة فخر بين الزقاقين المطل من غربيه على الخليج ومن شرقيه على بيستان الجرف ولم يبق به الا قليل من الدور وموضعه كما تقدم وكان في قديم الزمان عامراً بماء النيل ثم ربي جرفاً وهو بين الزقاقين المذكور فعمر عمارة كبيرة ثم خرب الآن وخرب ايضاً خط موردة الخلقاء وكان في القديم عامراً بالماء فلما ربي النيل الجرف المذكور وترتبت الجزيرة قدام الساحل القديم الذي هو الآن الكبارة الى المعارجج وأنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون الجامع الجديد عمرت موردة الخلقاء هذه واتصلت من بحر يها بمنشأة المهراني ومن قبلها بالاملاك التي تمتد من تجاه الجامع الجديد الى دير الطين وصارت موردة الخلقاء عظيمة تقف عندها المراكب بالغلل وغيرها ويملا منها الناس الروايا وكان البحر لا يبرح طول السنة هنالك ثم صار ينشف في فصل الربيع والصيف واستقر على ذلك الى يومنا هذا وخرب ما خلف الجامع الجديد ايضاً من الاماكن التي كانت يجرا تجاه الساحل القديم ثم لما انحسر الماء صارت مراغة للدواب فعرفت اليوم بالمراغة وهي من آخر خط قنطرة السد الى قريب من الكبارة ويحصرها من غربيها بيستان الجرف المقدم ذكره وعدة دور كانت بيستانا وشونا الى باب مصر ومن شرقيها بيستان ابن كيسان الذي صار صناعة وعرف الآن بيستان الطواشي ولم يبق الا ان بخط المراغة الامساكن يسيرة حقيرة

* (ذكر المنشأة) *

اعلم ان خليج مصر كان يخرج من بحر النيل فيمتر بطريق الجراء القصوى وكان في الجانب الغربي من هذا الخليج عدة بيستانين من جلتهما بيستان عرف بيستان الخشاب ثم خرب هذا البيستان وموضعه الآن يعرف بالمريس فلما كان بعد الخمسمائة من سني الهجرة انحسر النيل عن ارض فيما بين ميدان اللوق الا التي ذكره في الاحكار ظاهراً بالقاهرة ان شاء الله تعالى وبين بيستان الخشاب المذكور فعرفت هذه الارض بمنشأة الفاضل لان القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني انشأ بها بيستاناً عظيماً كان يمد أهل القاهرة من ثماره وأعنا به وعمر بجانبه جاء عابني حوله فقيل لتلك المنطة منشأة الفاضل وكثرت بها العمارة وأنشأ بها موقق الدين محمد بن ابي بكر المهدي العثماني الديباجي بيستاناً دفع له فيه ألف دينار في ايام الظاهر بيبرس وكان الصرف قد بلغ

كل دينار ثمانية وعشرين درهما ونصفا فاستولى البحر على بستان القاضل وجامعه وعلى ساير ما كان
بمنشأة القاضل من البساتين والدور وقطع ذلك حتى لم يبق لشيء منه اثر وما برح باعة العنب بالقاهرة ومصر
تنادى على العنب بعد خراب بستان القاضل هذا عدة سنين رحم الله القاضل يا عنب اشارة لكثرة
أعناق بستان القاضل وحسنها وكان اكل البحر لمنشأة القاضل هذه بعد سنة ستين وسقائة وكان الموفق
الديباجي المذكور يتولى خطابة جامع القاضل الذي كان بالمنشأة فلما تلف الجامع باسء للاء النيل عليه سأل
الساحب بهاء الدين بن حنا وألح عليه وكان من أزمائه حتى قام في عمارة الجامع بمنشأة المهراني ومنشأة
المهراني هذه موضعها فيما بين النيل والخليج وفيها من الجمراء القصى فوهة الخليج انحسر عنها ماء النيل قديما
وعرف موضعها بالكوم الاجر من اجل انه كان يعمل فيها القنة الطوب فلما سأل الساحب بهاء الدين بن حنا
الملاك الظاهر بيمس في عمارة جامع بهذا المكان ليقوم مقام الجامع الذي كان بمنشأة القاضل اجابه الى ذلك
وانشأ الجامع بخط الكوم الاجر كما ذكر في خبره عند ذكر الجوامع فانشأ هناك الامير سيف الدين بلبان المهراني
دارا وسكنها وبني مسجدا فعرفت هذه الخطبة به وقيل لها منشأة المهراني فان المهراني المذكور اول من ابتنى
فيها بعد بناء الجامع وتتابع الناس في البناء بمنشأة المهراني واكثرها من العمائر حتى يقال انه كان بها فوق
الاربعين من امراء الدولة سوى من كان هناك من الوزراء واما مثل الكتاب وأعيان القضاة ووجوه الناس ولم تزل
على ذلك حتى انحسر الماء عن الجهة الشرقية فخرت وبها الآن بقية يسيرة من الدور وتتصل بخط الجامع الجديد
خط دار النحاس وهو مطلق على النيل * ودار النحاس هذه من الدور القديمة وقد دثرت وصار الخط
يعرف بها * قال القاضي دار النحاس اختطها وردان مولى عمرو بن العاص فكتب مسلمة بن مخاض وهو أمير
مصر الى معاوية يسأله أن يجعلها ديوانا فكتب معاوية الى وردان يسأله فيها وعرضه فيها دار وردان التي بسوقه
الآن وقال ربيعة كانت هذه الدار من خطة الخمر من الازد فاشتراها عمر بن مروان وبنائها فكانت في يده
وقبضت عنهم وبيعت في الصوافي سنة ثمان وثلاثمائة ثم صارت الى شعول الاخشيدى فبناها قيسارية وحامها
فصارت دار النحاس قيسارية شعول * وقال ابن المتوج دار النحاس خط نسب لدار النحاس وهو الآن فندق
الاشراف ذوالباين أحدهما من رحبة امامة والثاني شارع بالساحل القديم وبآخر هذه الشقة التي تطل على
النيل (جسر الاقروم) وهو في طرف مصر فيما بين المدرسة المعزية وبين رباط الاقروم كان مطلقا على النيل دائما
والآن ينحسر الماء عنه عند هبوط النيل وعرف بالامير عز الدين أيديمر الاقروم الصالحى الجمي أمير جندار
وذلك أنه لما استأجر بركة الشعبية كما ذكر عند ذكر البرك من هذا الكتاب جعل منها فدانين من غربيها أذن
للناس في تحكيرها فحكرت وبني عليها عدة دور بلغت الغاية في اتقان العمارة وتنافس عظماء دولة الناصر
محمد بن قلاوون من الوزراء وأعيان الكتاب في المساكن بهذا الجسر وبنوا وتأقوا وتفننوا في بديع الزخرفة
وبالغوا في تحسين الرخام وخرجوا عن الحد في كثرة انفاق الاموال العظيمة على ذلك بحيث صار خط الجسر
خلاصة العامر من اقليم مصر وسكانه ارق الناس عيشا وأترف المتنعمين حياة وأوفرهم نعمة ثم خرب هذا
الجسر بأسره وذهبت دوره * وأما الجهة الشرقية من مصر ففيها قلعة الجبل وقد أفردها لخبار مستقلا يحتوى
على فوائد كثيرة تضمنه هذا الكتاب فانظره ويتصل آخر قلعة الجبل بخط باب القرافة وهو من اطراف القطائع
والعسكري وبلى خط باب القرافة الفضاء الذي كان يعرف بالعسكر وقد تقدم ذكره وكان بأطراف العسكر مما يلي
كوم الجراح * (الموقف) قال ابن وصيف شاه في أخبار الريان بن الوليد وهو فرعون نبي الله يوسف صلوات
الله عليه ودخل الى البلد في أيامه غلام من اهل الشام احتال عليه اخوته وباعوه وكانت قوافل النعام تعبر
بناحية الموقف اليوم فأوقف الغلام ونودى عليه وهو يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن
صلوات الله عليهم فاشتراه أطفين العزيز ويقال ان الذي أخرج يوسف من الجب مالك بن دعر بن حجر بن جزيلة
ابن لحيم بن عدى بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان * وقال القاضي كان الموقف
فضاء لام عبيد الله بن مسلمة بن مخلد فتصدق به على المسلمين فكان موقفا تباع فيه الدواب ثم ملك بعد وقد
ذكرته في الظاهر يعنى في خطط اهل الظاهر فان الموقف من جملة خطط أهل الظاهر * وقال ابن المتوج
بقعة (خط الصفاء) هذا الخط دثر جميعه ولم يبق له اثر وهو قبلى القسطاط اوله بجوار المصنع وخط الطمانين

أدركته كان صفين طواحين متلاصقة متصلة من درب الصفاء الى كوم الجارح وأدركت به جماعة من اكابر المصريين اكثرهم عدول وكان المارين هذين الصفيين لا يسمع حديث رفيقه اذا حدثه لقوة دوران الطواحين وكان من جلته طاحون واحد فيه سبعة أحجار وتر جميع ذلك ولم يبق له أثر * قال وبقعة درب الصفاء هو الدرب الذي كان باب مصر وقيل انه كان بظاهر سوق يوسف عليه السلام وكان بابا بمصر اعين يعلوهما عقد كبير وهو بعتبة كبيرة سفلى من صوان و كان بجوار المصنع الخراب الموجود الآن وكان حول المصنع عمود رخام بدائرة طائلة الساباط يعلوه مسجد معلق هدم ذلك جميعه في ولاية سيف الدين المعروف بابن سلاو والى مصر في دولة الظاهر بيبرس وهذا الدرب يسلك منه الى درب الصفاء والطحانين * (قال مؤلفه رحمه الله) * كان هذا الباب المذكور أحد أبواب مدينة مصر وبابها الاخر من ناحية الساحل الذي موضعه اليوم باب مصر بجوار الكبارة وأنا أدركت آثار درب الصفاء المذكور والمصنع الخراب وكان يصب فيه الماء للسبيل وهو قريب من كوم الجارح وسأقي ذكر كوم الجارح في ذكر الكيمان من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى * وأما الذي يلي كوم الجارح الى آخر حد طول مصر عند بركة الحبش فانها انططت القديمة وأدركتها عامرة لاسيما خط النخالين وخط زقاق القناديل وخط المصاصة وقد خرب جميع ذلك وبيعت أبقاضه من بعد سنة تسعين وسبع مائة * وأما الجهة القبليية من مصر فان خط دير الطين حدثت العمارة فيه بعد سنة ست مائة لما أنشأها صاحب نجر الدين محمد بن صاحب بهاء الدين على بن حنا الجامع هناك وعمر الناس في جسر الافرم وكان قبل ذلك آخر عمارة مدينة مصر دار الملك التي موضعها الآن بجوار المدرسة المعزية وأمام موضع الجسر فانه كان بركة ماء تتصل بخط راشدة حيث جامع راشدة ومن قبلي هذه البركة البستان الذي كان يعرف ببستان الامير تميم بن المعز ويعرف اليوم بالعشوق وهو وقف على رباط الاثمار ويجاور العشوق بركة الحبش وما بين خط دير الطين وآخر عرض مصر من الجهة القبليية طرف خط راشدة * وأما الجهة البحرية من مصر فانه يتصل بخط السبع سقايات الدور المطلية على البركة التي يقال لها بركة فارون وهي التي تجاور الآن حدرة ابن قحمة وهي من جملة الجراء القصوى وبقبلي البركة المذكورة الكوم المعروف بالاسرى وهو من جملة العسكر وسيرد ان شاء الله تعالى ذكره عند ذكر الكيمان ويجاور البركة المذكورة خط الكيش وقد ذكر في الجبال ويأتي ان شاء الله تعالى له خبر عند ذكر الاخطاط ويلى خط الكيش خط الجامع الطولوني ويلى خط الجامع القبيبات وخط المشهد النقيسي وجميع ذلك الى قلعة الجبل من جملة القطائع

* (ذكر ابواب مدينة مصر) *

وكان لفسطاط مصر ابواب في القديم خربت وتجدد لها بعد ذلك ابواب آخر * (باب الصفاء) * هذا الباب كان هو في الحقيقة باب مدينة مصر وهي في كمالها ومنه تخرج العساكر وتعب القوافل وموضعه الآن بالقرب من كوم الجارح وهدم في أيام الملك الظاهر بيبرس * (باب الساحل) * كان يقضى بسالكه الى ساحل النيل القديم وموضعه قريب من الكبارة * (باب مصر) * هذا الباب هو الذي بناه قراقوش ومنه يسلك الآن من دخل الى مدينة مصر من الطريق التي تعرف بالمراعة وهو بجوار الكوم الذي يقال له كوم المشايخ ويعرف اليوم بالكبارة وكان موضع هذا الباب عامرا بماء النيل فلما انحسر الماء عن ساحل مصر صار الموضع المعروف بالمراعة والموضع المعروف بغيظ الجرف الى موردة الحلفاء فضاء لا يصل اليه ماء النيل البتة فأحب السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب أن يدير سوراً يجمع فيه القاهرة ومصر وقلعة الجبل فزاد في سور القاهرة على يد قراقوش من باب القنطرة الى باب الشعرية والى باب البحر يريد أن يمتد السور من باب البحر الى الكوم الاجرا الذي هو اليوم حافة خليج مصر تجاه خط بين الرافقين ليصل ايضا من الكوم الاجرا الى باب مصر هذا فلم يتهيأ له هذا وانقطع السور من عند جامع المقس وزاد في سور القاهرة أيضا من باب النصر الى قلعة الجبل فلم يكمل له ومد السور من قلعة الجبل الى باب القنطرة خارج مصر فصار هذا الباب غير متصل بالسور * (باب القنطرة) * هذا الباب في قبلي مدينة مصر عرف بقنطرة بني وائل التي كانت هناك وهو أيضا من بناء قراقوش

* (ذكر القاهرة قاهرة المعزدين الله) *

اعلم أن القاهرة المعزية رابع موضع انتقل سرير السلطنة اليه من أرض مصر في الدولة الاسلامية وذلك أن الامارة كانت بمدينة القسطنطينية ثم صار محلها العسكر خارج القسطنطينية فلما عمرت القطائع صارت دار الامارة الى أن خربت فسكن الامراء بالعسكر الى أن قدم القائد جوهر بعا كرمولاه الامام المعزدين الله معتمد قبة القاهرة حصنا ومقلا بين يدي المدينة وصارت القاهرة دار خلافة ينزلها الخليفة بحرمه وخواصه الى أن انقرضت الدولة الفاطمية فسكنها من بعدهم السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وابنه الملك العزيز عثمان وابنه الملك المنصور محمد ثم الملك العادل ابو بكر بن ايوب وابنه الملك الكامل محمد وانتقل من القاهرة الى قلعة الجبل فسكنها بحرمه وخواصه وسكنها الملوك من بعده الى يومنا هذا فصارت القاهرة مدينة سكنى بعدما كانت حصنا يعتقل به ودار خلافة يلتجأ اليها فهانت بعد العز وابتذلت بعد الاحترام وهذا شأن الملوك ما زالوا يطمسون آثار من قبلهم ويميتون ذكرا أعدائهم فقد هدموا بذلك السبب اكثر المدن والحصون وكذلك كانوا أيام العجم وفي جاهلية العرب وهم على ذلك في أيام الاسلام فقد هدم عثمان بن عفان وموعدة غمدان وهدم الاطام التي كانت بالمدينة وقدمه زياره كل قصر ومصنع كان لابن عاصم وقدمه بنو العباس مدن الشام لبني مروان (واذا تأملت البقاع وجدت بها * تشقى كما تشقى الرجال وتسعد) وسيأتي من أخبار القاهرة والكلام على خطتها وآثارها ما تنتهي اليه قدرتي ويصل الى معرفته على وفوق كل ذي علم عليم

* (ذكر ما قيل في نسب الخلفاء الفاطميين بناه القاهرة) *

اعلم أن القوم كانوا ينسبون الى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما والناس فريقان في امرهم فريق ينبت صحة ذلك وفريق يمنعه ويتفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وينزع عنهم ادعياء من ولد ديصان البونتي الذي ينسب اليه النوبة وان ديصان كان له ابن اسمه ميمون القداح كان له مذهب في الغلو فولد ميمون عبد الله وكان عبد الله عالما بجميع الشرائع والسنن والمذاهب وانه رتب سبع دعوات يندرج الانسان فيها حتى يتحل عن الاديان كلها ويصير معطلا ابا حيا لا يرجو ابا ولا يخاف عقابا ويرى انه وأهل محلته على هدى وجميع من خالفهم اهل ضلالة وانه قصد بذلك أن يجعل له أتباعا وكان يدعوا الى الامام من آل البيت محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق وانه كان من الاهواز واشتهر بالعلم والتشيع وصار له دعاة وقصد بالمكروه ففر الى البصرة فاشتهر أمره وسار منها الى سلية من أرض الشام فولد له ابن بها اسمه احمد ومات فقام من بعده أحمد وبعث بالحسين الاهوازي داعية الى العراق فلقى أحمد بن الأشعث المعروف بقرمط في سواد الكوفة ودعا الى مذهبه فأجابته وقام هناك بالامر والى قرمط هذا تنسب القرامطة وولد لاحد بن عبد الله بن ميمون القداح الحسين ومحمد المعروف بأبي الشعاع فلما مات احمد خلفه ابنه الحسين في الدعوة حتى مات فقام من بعده أخوه ابو الشعاع وكان لاحد بن عبد الله ولد اسمه سعيد فصارت تحت حجره وبعث ابو الشعاع بداعيين الى المغرب وهما ابو عبد الله وأخوه ابو العباس فترلا في البربر ودعواها واشتهر سعيد بسلية بعد موت عمه وكثر ماله فطلبه السلطان ففر من سلية الى مصر يريد المغرب وكان على مصر عيسى النوشري فورد عليه كتاب الخليفة ببغداد بالقبض عليه فقاته وصار بسلماسة في زى التجار فبعث المعتضد من بغداد في طلبه فأخذ وحبس حتى أخرجه ابو عبد الله الشيعي من محبسه قسمي حينئذ بعيد الله وتكنى بأبي محمد وتلقب بالمهدى وصار اماما علويا من ولد محمد بن جعفر الصادق وانما هو سعيد بن الحسين بن احمد بن عبد الله بن ميمون القداح بن ديصان البونتي الاهوازي وأصله من الجوس فهذا قول من ينكر نسبهم وبعض منكري نسبهم في العلوية يقول ان عبيد الله من اليهود وان الحسين بن احمد المذکور تزوج امرأة يهودية من نساء سلية كان لها ابن من يهودى حدثا مات وترك لها فرجاء الحسين وأدبه وعلمه ثم مات عن غير ولد فعهد الى ابن امرأته هذا فكان هو عبيد الله المهدى وهذه أقوال ان أنصفت بينك انما موضوعه فان بنى على بن أبي طالب رضي الله عنه قد كانوا اذذاك على غاية من وفور العدد وجلالة القدر عند الشيعة فما الحامل لشيعة على الاعراض عنهم والدعاء لابن مجوسى اولابن

يهودي - فهذا مما لا يفعله أحد ولو بلغ الغاية في الجهل والسخف وانما جاء ذلك من قبل ضعفة خلفاء بني العباس
عندما عصوا بكنان الفاطميين فانهم كانوا قد انصت دولتهم نحو ما تين وسبعين سنة وملكوا من بني
العباس بلاد المغرب ومصر والشام وديار بكر والحرمين واليمن وخطب لهم بيغداد نحو أربعين خطبة وعجزت
عساكر بني العباس عن مقاومتهم فلاذت حينئذ يتنفر الكافة عنهم بأشاعة الطعن في نسبهم وبث ذلك عنهم
خلفاء وهم وأعجب به أولياؤهم وأمرء دولتهم الذين كانوا يحاربون عساكر الفاطميين كي يدفعوا بذلك عن
انفسهم وسلاطنتهم معزة العجز عن مقاومتهم ودفعهم عما غلبوا عليه من ديار مصر والشام والحرمين حتى اشتهر
ذلك بيغداد وأبجل القضاة بنفهم من نسب العلويين وشهد بذلك من أعلام الناس جماعة منهم الشريضان
الرضي والمرنضي وابو حامد الاسفرائني والقُدوري في عدة وافرة عند ما جعوا ذلك في سنة اثنتين وأربعمائة
أيام القادر وكانت شهادة القوم في ذلك على السماع لما اشتهر وعرف بين الناس بيغداد وأهلها انما هم شيعة بني
العباس الطاعنون في هذا النسب والمتطيرون من بني علي - بن أبي طالب الفاعلون فيهم منذ ابتداء دولتهم
الافاعيل القبيحة فنقل الاخباريون وأهل التاريخ ذلك كما سمعوه ورووه حسب ما تلقوه من غير تدبر والحق من
وراء هذا وكفالك بكتاب المعتضد من خلافت بني العباس حجة فانه كتب في شأن عبيد الله الى ابن الاغلب
بالقيروان وابن مدراريس لجماسة بالقبض على عبيد الله فتعظن اعزله الله لجمعة هذا الشاهد فان المعتضد
لولا حجة نسب عبيد الله عنده ما كتب لمن ذكرنا بالقبض عليه اذا القوم حينئذ لا يدعون له في البيت ولا يدعون
له بوجه وانما يتقادون لمن كان علويًا يخاف مما وقع ولو كان عنده من الادعياء لما مره بفكر ولا خافه على ضيعة
من ضياع الارض وانما كان القوم أعنى بني علي - بن أبي طالب تحت ترقب الخوف من بني العباس لتطلمهم اهام
في كل وقت وقصدهم اياهم دائما بأنواع من العقاب فصاروا ما بين طرف يدشر يد وبين خائف يترب ومع ذلك فان
لشيعتهم الكثرة المنتشرة في اقطارهم من المحبة لهم والاقبال عليهم ما لا مزيد عليه وتكثر قيام الرجال منهم
مرة بعد مرة والطلب عليهم من ورائهم فلاذوا بالاختفاء ولم يكادوا يعرفون حتى نسي محمد بن اسمعيل الامام جد
عبيد الله المهدي بالمكتوم سماعه بذلك الشيعة عند اتفاقهم على اخفائه حذرا من المتغلبين عليهم وكانت الشيعة
فرقا منهم من كان يذهب الى أن الامام من ولد جعفر الصادق هو اسمعيل ابنه وهو لاء يعرفون من بين فرق الشيعة
بالاسماعيلية من أجل انهم يرون أن الامام من بعد جعفر ابنه اسمعيل وأن الامام بعد اسمعيل بن جعفر
الصادق هو ابنه محمد المكتوم وبعد ابنه محمد المكتوم ابنه جعفر الصادق ومن بعد جعفر الصادق ابنه محمد الحبيب
وكانوا اهل علو في دعاويهم في هؤلاء الائمة وكان محمد بن جعفر هذا يؤتمل ظهوره وأنه بصير له دولة وكان باليمن
من اهل هذا المذهب كثير بعدن وبأفريقية وفي كامة ونفزه تلقوا ذلك من عهد جعفر الصادق فقدم على محمد بن
جعفر والد عبيد الله رجل من شيعته باليمن فبعث معه الحسن بن حوشب في سنة ثمان وستين ومائتين فأظهرا
أمرهما باليمن وأشهرا الدعوة في سنة سبعين وصار لابن حوشب دولة بصنعاء وبث الدعاة بأقطار الارض
وكان من جملة دعائه ابو عبد الله الشيعي - فسيره الى المغرب فلقى كامة ودعاهم فلما مات محمد بن جعفر عهد
لأبيه عبيد الله فطلبه المكتفي العباسي وكان يسكن عسكر مكرم فسار الى الشام ثم سار الى المغرب فكان من امره
ما كان وكانت رجال هذه الدولة الذين قاموا ببلاد المغرب وديار مصر عشر رجلا هذه خلاصة
أخبارهم في انسابهم فتعظن ولا تغتر بزخرف القول الذي لققوه من الطعن فيهم والله يهدي من يشاء

هكذا يباين بالاصل وبعده
أربعة عشر رجلا كما يؤخذ
من بعض التواريخ ٥١

ذكر الخلفاء الفاطميين *

وكان ابتداء الدولة الفاطمية أن أبا عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن زكرياء الشيعي - سار الى أبي القاسم الحسين
ابن فرج بن حوشب الكوفي القائم ببلاد اليمن وصار من كبار أصحابه وله علم وعنده دهاء ومكر فورد على ابن
حوشب من المغرب خبر موت الخلواني داعيه في المغرب ورفيقه فقال لابي عبد الله الشيعي - قد خرب الخلواني
وابو يوسف بلاد المغرب وقد ماتا وليس للبلاد إلا أنت فانها موطأة مهيمة فخرج ابو عبد الله الى مكة وقصد حجاج
كامة فجلس قريبا منهم وسمعهم يتحدثون بفضائل البيت فحدثهم في معناه ثم أواله وسأله أن يأذن له
في زيارته فلما زاروه سأله عن مقصده فلم يخبرهم وأوجههم أنه يريد مصر فسرّوا بحبسه ورحلوا وهو رفيقهم

فشاهدوا من عبادته وزهده ما زادهم رغبة فيه هذا وهو يسألهم عن احوالهم وقيامهم حتى صار يعرف جميع امورهم فلما وصلوا مصر هم يضارقتهم فقالوا اى شئ تطلب من مصر فقال اطلب التعليم بها فقالوا اذا كان قصدك هذا فبلادنا نافع لك وما زالوا به حتى سار معهم فلما وصلوا بلادهم اقرعوا فبين يضيفه منهم ومن بقية اصحابهم ووصلوا به ارض ككتامة للنصف من ربيع الاول سنة ثمان وثمانين ومائتين وكادوا يحترقون عليه أيهم ينزل عنده فأبى أن ينزل عندهم وقال ابن يكون فيج الاخير فحبوا ذلك اذ لم يكونوا ذكروه له قط فدلوه عليه فسار اليه وقال هذا فيج الاخير وما سمى الا بكم ولقد جاء في الاثر المهدى هجرة عن الاوطان ينصره فيها الاخير من اهل ذلك الزمان قوم اسمهم مشتق من الكتمان وبحر وحكم في هذا الفتح سمى فيج الاخير فتساعت به القبائل وأتوه فعظم أمره وهو لا يدكر اسم المهدى البتة فبلغ خبره ابراهيم بن احمد بن الاغلب أمير افر ببيعة فبعث يسأل عن خبره وكانت له معه قصص آت الى قيام ابي عبد الله ومحاربه لمن خالفه فظفر بهم وصارت اليه اموالهم وغلب على مدائن وهزم جيوش ابن الاغلب وقتل كثيرا من اصحابه فمات ابراهيم بن الاغلب وولى زيادة الله بن الاغلب وكان كثيرا لله وفقوى أمر ابي عبد الله وانتشرت جنوده في البلاد وصار يقول المهدى يخرج في هذه الايام ويملك الارض قباطوني لمن هاجر الى وأطاعنى ويغرى الناس بزيادة الله بن الاغلب ويعيبه وكان اكثر خواص زيادة الله شيعة فلم يكن يسوءهم ظفر ابي عبد الله واكثر من ذكر كرامات المهدى والارسال الى اصحاب زيادة الله الى أن تمكن فبعث برجال من كاتمة الى سليمة من ارض الشام فقدموا على عبيد الله وأخبروه بما فتح الله عليه وكان قد اشتمر هناك وطلبه الخليفة المكتفى فخرج من سليمة فارا ومعه ابنه ابو القاسم نزار ومعهما اهلهم واموالهم فاما بمصر مستترين فوردت على عيسى التوشرى أمير مصر المكتب من بغداد بصفة عبيد الله وحليته وانه ياخذ عليه الطريق ويقبضه فبلغ ذلك عبيد الله فخرج والاعوان في طلبه ويقال ان التوشرى ظفر به فقتله الله في امره فغلب عنه ووصله فسار الى طرابلس وقد سبق خبره الى زيادة الله فسار الى قسطنطينية فقدم كتاب زيادة الله بن الاغلب الى عامل طرابلس بأخذ عبيد الله وقد فاتهم فلم يدركوه فرحل الى سلجماسه وأقام بها وقد اقيمت له المراصد بالطرق فتلطف باليسع بن مدرار صاحب سلجماسه وأهدى اليه فكلف عنه ووافاه كتاب زيادة الله بالقبض على عبيد الله فلم يجدها من أن قبض عليه وسجنه واشتغل زيادة الله بجمع العساكر لمحاربة ابي عبد الله وتجهيزهم اليه فغلبهم ابو عبيد الله وغنم سائر ما معهم وقتل اكثرهم وبلغه ما كان من سجن عبيد الله فكتب اليه يشيره فوصل اليه الكتاب وهو بالسجن مع قصاب دخل به اليه وهو يبس اللحم وما زال ابو عبد الله يضابق زيادة الله الى أن قرأ الى مصر وقام من بعده ابراهيم بن الاغلب فلم يتم له امر وملك ابو عبد الله القيروان ونزل برقادة مستهل رجب سنة ست وتسعين ومائتين فأمر ونهى وبث العمال في الاعمال وقتل من يخاف شره وأمر فنقش على السكة في أحد الوجهين بلغت حجة الله وفي الآخر نقش أعداء الله ونقش على السلاح عدة في سبيل الله ووسم الخيل على أنفها الملك لله وأقام على ما كان عليه من لبس الخشن الدون وتناول القليل الغليظ من الطعام فلما دخل شهر رمضان سار من رقادة في جيوش عظيمة اهترها المغرب بأسره يريد سلجماسه فخاربه اليسع يوما كاملا الى الليل ثم فرق في خاصته فدخل ابو عبد الله من الغدا الى البلد وأخرج عبيد الله وابنه ومشي في ركبهما بجميع رؤساء القبائل وهو يقول للناس هذا مولاكم وهو يبكي من شدة الفرح حتى وصل بهما الى فسطاط ضرب به في العسكر فأنزلهما فيه وبعث الخيل في طلب اليسع فأدر كنه وجاءت به فقتله وأقام عبيد الله بسلجماسه أربعين يوما ثم سار الى افر ببيعة في ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ونزل برقادة وأمر يوم الجمعة أن يذكر في الخطبة وتلقب بالمهدى أمير المؤمنين فدعى له في جميع البلاد بذلك وجلس بعد الصلاة الدعاء ودعوا الناس كافة الى مذهبهم فمن أجاب قبل منه ومن أبى قتل وعرض جوارى زيادة الله واختار من نك لنفسه ولولده وفرق ما بقى على وجوه كاتمة وقسم عليهم أعمال افر ببيعة ودون الدواوين وجبى الاموال ودانت له البلاد فشق ذلك على ابي عبد الله ونافس المهدى وحسده من اجل انه كف يده ويده أخيه ابي العباس فعظم عليه القطام عن الامر والنهى والاخذ والعتاء وأقبل ابو العباس يزرى على المهدى في مجلس أخيه ويؤنب أخاه على ما فعل حتى أثر في نفسه فسأل المهدى أن يفوض اليه الامور ويجلس في القصر وكان قد بلغ المهدى ما يجهر به ابو العباس

من السوء في حقه فرداً بأعبد الله ردّاً لطيفاً وأسرها في نفسه وأكثر أبو العباس من قوله حتى أغرى المقدمين بالمهدى وقال ما هذا بالذي كأنعتقد طاعته وتدعو اليه لأن المهدي يأتي بالآيات الباهرة ثمّال اليه جماعة وواجه بعضهم المهدي بذلك وقال له ان كنت المهدي فأظهر لنا آية فقد شككنا فيك فبعد ما بين المهدي وبين أبي عبد الله وأوجس كل منهما في نفسه خيفة من الآخر وأخذ أبو العباس يدبر في قتل المهدي والمهدي يحل ما كان يبرمه ثم رتب رجالاً لفلان ركب أبو عبد الله وأخوه إلى قصر المهدي ثمّار بهم ما الرجال فقال أبو عبد الله لا تفعلوا فقالوا له ان الذي امرتنا بطاعته امرنا بقتلك فقتل هو وأخوه للتصف من بجادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائتين بعديّة رقادة فثارت فتنه بسبب قتلها مفر كالمهدي حتى سكنت وتتبع جماعة منهم قتلهم فلما استقام له الأمر عهد إلى ابنه أبي القاسم وتتبع بنى الاغلب فقتل منهم جماعة وجوز في سنة احدى وثلاثمائة ابنه أبا القاسم بالعساكر إلى مصر فأخذ بقرعة والاسكندرية والقيوم وكانت له مع عساكر مصر وعساكر العراق الواردة إلى مصر مع مؤنس الخادم عدة حروب وعاد إلى الغرب فجز المهدي في سنة اثنتين وثلاثمائة حياصة بجيوش إلى مصر فغلب على الاسكندرية وكان من امره ما تقدم ذكره وكان للمهدي ببلاد المغرب عدة حروب وكان يوجد في الكتب خروج أبي يزيد النكاري على دولته فبنى المهديّة وأدار عليها سورا جعل فيه ابوابا زينة كل مصراع منها مائة قنطار من حديد وكان ابتداء بنائها في ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثمائة وبني المصلى بظاهرها وقال إلى هنا يصل صاحب الحمار يعني أبي يزيد فكان كذلك وأنشأ صناعة فيها تسعمائة شونة وقال اثنتان بيت هذه لتعصم القواطع به ساعة من تهارف فكان كذلك ثم انه جهز ابنه أبا القاسم في سنة ست وثلاثمائة على جيش إلى مصر فأخذ الاسكندرية وملك جزيرة الاشمونين وكثيرا من صعيد مصر وكانت هنالك حروب مع عساكر مصر والعراق ثم عاد إلى المغرب وخرج أبو القاسم في سنة خمس عشرة بالجيوش إلى المغرب فخارب قوما وعاد فمات عبيد الله في ليلة الثلاثاء منتصف شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة بالمهدية من القيروان عن ثلاث وستين سنة وكانت خلافته اربعاً وعشرين سنة وشهراً وعشرين يوماً وليلتين اخفى ابنه موته وقام من بعد عبيد الله المهدي ولي عهده (القاسم بأمر الله أبو القاسم محمد) ويقال كان اسمه بالمشرق عبدالرحمن قسماً في بلاد المغرب بمحمد وذلك بسلية في المحرم سنة ثمانين ومائتين فلما فرغ من جميع ما يريد وتمكن اظهر موت ابيه واستقل بالامر وله سبع واربعون سنة وتبع سيرة ابيه وثار عليه جماعة فظفروهم وبيت جيوشه في البر والبحر فسبوا وغنموا من بلاد جنوة وبعث جيشا إلى مصر فلكوا الاسكندرية والاخشيد يومئذ امير مصر فلما كان في سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة خرج عليه أبو يزيد مخلد بن كندار النكاري الخارجي بأفر يقية واشتدت شوكته وكثرت أتباعه وهزم جيش القائم غير مرة وكان مذهبه تكفير أهل الملة واراقة دعاتهم ديانة تلك باجحة وحرقتها وقاتل الاطفال وسبى النساء ثم ملك القيروان فاضطرب القائم وخاف الناس وهم وبالقلة من زويلة وقوى أمر أبي يزيد ونازل المهديّة وحصر القائم بها وكاد أن يغلب عليها فلما بلغ المصلى حيث أشار المهدي أنه يصل هزمه أصحاب القائم وقتلوا كثيرا من أصحابه وكانت له قصص وأنبأ إلى أن مات القائم ثلاث عشرة خلت من شوال سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة عن أربع وخسين سنة وتسعة أشهر ولم يرق منبر ولا ركب دابة لصيد مدة خلافته حتى مات وصلى مرة على جنازة وصلى بالناس العبد مرة واحدة وكانت مدة خلافته اثني عشرة سنة وستة أشهر وأياما وترك ابا الظاهر اسمعيل وأباعد الله جعفر اوجزة وعدنان وعدة آخر وقام من بعده ابنه * (المنصور بنصر الله ابو الظاهر اسمعيل) * وكنتم موت ابيه خوفاً أن يعلم ابو يزيد فانه كان قريياً منه وأبقى الامور على حالها ولم يسم بالنايضة ولا غير السكة ولا الخطبة ولا البنود وجد في حرب أبي يزيد حتى ظفريه وحل اليه ثغرات من جراحت كانت به سبغ المحرم سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ولم يزل المنصور إلى أن مات سبغ شوال سنة احدى واربعين وثلاثمائة عن احدى واربعين سنة وخمسة أشهر وكانت مدة خلافته ثمان سنين وقيل سبع سنين وعشرة أيام وقد اختلف في تاريخ ولادته فقيل ولد أول ليلة من بجادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثمائة بالمهدية وقيل بل ولد في سنة اثنتين وقيل سنة احدى وثلاثمائة وكان خطيباً بليغاً رتب الخطبة لوقته شجاعاً عاقلاً وقام من بعده ابنه * (المعز لدين الله ابو تميم معد) * وعمره نحو أربع وعشرين سنة فانه ولد لنتصف من رمضان سنة سبع

عشرة وثلاثمائة فاقتاد اليه البربر وأحسن اليهم فعظم أمره واختص من مواليه بجوهر وكناه بأبي الحسين وأعلى قدره وصيره في رتبة الوزارة وعقد له على جيش كثيف فيهم الاميرزيري بن مناد الصنهاجي فدوخ المغرب واقتح مدنا وقهر عدة اكابر وأسرههم حتى اتى البحر المحيط فأمر باصطياد ممكة منه وسرها في قلة من ماء الى المعز اشارة الى أنه ملك حتى سكان البحر المحيط الذي لا عمارة بعده ثم قدم غانما مظفرا فعظم قدره عند المعز ولما كان في بعض الايام استدعى المعز في يوم شات عدة من شيوخ كامة فدخاوا عليه في مجلس قد فرش بالبود وحوله كساء وعليه جبة وحوله ابواب مقفحة تفضي الى خزائن كتب وبين يديه دواة وكتب فقال يا اخواتنا أصبحت اليوم في مثل هذا الشتاء والبرد فقلت لام الامراء وانها الآن بحيث تسمع كلامي أترى اخواتنا يظنون اناني في مثل هذا اليوم تأكل ونشرب وتتقلب في الثقل والدياج والحريز والقنك والسمور والمسك والخمر والقباء كما يفعل ارباب الدنيا ثم رأيت أن أنفذ اليكم فأحضرتكم لتشهدوا حالي اذا خلوت دونكم واحتجبت عنكم وانى لا افضلكم في احوالكم الا بما لا بد لي منه من دنياكم وبما خصني الله به من امامتكم وانى مشغول بكتب ترد على من المشرق والمغرب اجيب عنها بخطي وانى لا اشتغل بشئ من ملاذ الدنيا الا بما يصون ارواحكم ويعمر بلادكم ويذل اعداءكم ويقمع اضدادكم فافعلوا يا شيوخ في خلواتكم مثل ما فعله ولا تظهروا التكبر والتجبر فينزع الله النعمة عنكم وينقلها الى غيركم وتحسنوا على من وراءكم بمن لا يصل الي كصنفي عليكم ليتصل في الناس الجليل ويكثر الخير ويتشر العدل وأقبلوا بعدها على نساتكم وازموا الواحدة التي تكون لكم ولا تشرهاوا الى التكر منهن والرغبة فيهن فيتنغص عيشكم وتعود المضرة عليكم وتنهكوا أباد انكم وتذهب قوتكم وتضعف شجارتكم فحسب الرجل الواحد الواحدة ونحن محتاجون الى نصرتكم بأبدانكم وعقولكم واعلموا انكم اذا الزمت ما أمركم به رجوت أن يقرب الله علينا امر المشرق كما قرب امر المغرب بكم انمضوا رحمتكم الله ونصركم فخرجوا عنه واستدعى يوما أبا جعفر حسين بن هذب صاحب بيت المال وهو في وسط القصر قد جلس على صندوق وبين يديه ألوف صناديق مبددة فقال له هذه صناديق مال وقد شد عنى ترتيبها فانظرها وربها قال فأخذت اجعها الى أن صارت مرتبة وبين يديه جماعة من خدام بيت المال والفراسين فأنفذت اليه أعلمه فأمر برفعها في الخزان على ترتيبها وأن يغلق عليها وتختتم بخاتمها وقال قد خرجت عن خاتمنا وصارت اليك فكانت جلتها أربعة وعشرين ألف ألف دينار وذلك في سنة سبع وخمسين وثلاثمائة فأنفقها أجمع على العساكر التي سيرها الى مصر من سنة ثمان وخمسين الى سنة اثنيتين وستين وثلاثمائة * ولما أخذ في تجهيز جوهر بالعساكر الى أخذ ديار مصر حتى تهيأ أمره وبرز للمسير بعث المعز خفيقا الصقابي الى شيوخ كامة يقول يا اخواتنا قدرنا أن نتقد رجالا الى بلدان كامة يقيمون بينهم ويأخذون صدقاتهم ومراعيهم ويحفظونها عليهم في بلادهم فاذا احتجنا اليها انفذنا خلقها فاستعنا بها على ما نحن بسبيله فقال بعض شيوخهم لخصف لما بلغه ذلك قل لولا ناول الله لافعلنا هذا أبدا كيف توذى كامة الجزية وبصر عليها في الديوان ضريبة وقد أعزها الله قديما بالاسلام وحدثنا معكم بالايان وسيوقفنا بباطعتكم في المشرق والمغرب فعاد خفيق الى المعز بذلك فأمر باحضار جماعة كامة فدخاوا عليه وهو راكب فرسه فقال ما هذا الجواب الذي صدر عنكم فقالوا هذا جواب جماعة ما كايام لولا ناولنا الذي يوذى جزية تبقى علينا فقام المعز في ركابه وقال بارك الله فيكم فهكذا اريد أن تكونوا وانما أردت أن اختبركم فأنظر كيف أنتم بعدى فسار جوهر وأخذ مصر كما قد ذكر في ترجمته عند ذكر سور القاهرة من هذا الكتاب * فلما ثبت قدم جوهر بمصر كتب اليه المعز جوابا عن كتابه وأما ما ذكرت يا جوهر من أن جماعة بني جدان وصلت اليك كتبهم يريدون الطاعة ويعدون بالمسارعة في المسير اليك فاسمع لما ذكره لك احذر أن تبدي احدا من آل جدان بمكاتبة ترهيبا له ولا ترغيبا ومن كتب اليك كتابا منهم فأجبه بالحسن الجليل ولا تستدعه اليك ومن ورد اليك منهم فأحسن اليه ولا تخن احدا منهم من قيادة جيش ولا ملك طرف فينوح جدان يتظاهرون بثلاثة أشياء عليها مدار العالم وليس لهم فيها نصيب يتظاهرون بالدين وليس لهم فيه نصيب ويتظاهرون بالكرم وليس لواحد منهم كرم في الله ويتظاهرون بالشجاعة وشجاعتهم للدنيا لا لآخره فا حذر كل الحذر من الاستداد الى احد منهم * ولما عزم المعز على المسير الى مصر أجال فكره فيمن يخلفه في بلاد المغرب فوقع اختياره على جعفر بن علي الامير فاستدعاه وأسر اليه أنه يريد استخلافه بالمغرب

فقال تترك معي أحد أولادك أو اخوتك يجلس في القصر وأنا ادبر ولا تسألني عن شيء من الاموال لان ما أجيبه يكون بازاء ما انفقه من الاموال واذا أردت امر افعلته من غير أن أنتظر ورود امر لك فيه لبعده ما بين مصر والمغرب ويكون تقليد القضاء والخراج وغيره الى غضب المعز وقال يا جعفر عزلتني عن ملكي وأردت أن تجعل لي فيه شريكا في امرى واستبددت بالاعمال والاموال دوني قم فقد أخطأت حظك وما أصبت رشداً فخرج عنه ثم انه استدعى يوسف بن زيري الصنهاجي وقال له تأهب لثلاثة المغرب فأصكر ذلك وقال يا مولانا أنت وانا أولك الائمة من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صفا لكم المغرب فكيف يصفوني وانا صنهاجي بربري قتلتني يا مولانا بغير سيف ولا رمح فما زال به المعز حتى اجاب بشرطة أن المعز يولي القضاء والخراج لمن يراه ويختاره ويجعل الخيزلن يثق به ويجعله قائما بين ايدي هؤلاء فمن استعصى عليهم بأمره هؤلاء به حتى يعمل به ما يجب ويكون الامر لهم ويصير كل خادم بين اوتك فأحب المعز ما قال وشكره فلما انصرف قال ابو طالب بن القائم بأمر الله للمعز يا مولانا وتثق بهذا القول من يوسف وانه يقوم بوفاء ما ذكر فقال المعز يا عمنا كم بين قول يوسف وقول جعفر فاعلم يا عم أن الامر الذي طلبه جعفر ابتداء هو آخر ما يصير اليه امر يوسف واذا تطاولت المدة سينفرد بالامر ولكن هذا أولا احسن وأجود عند ذوى العقل وهو نهاية ما يفعله وكانت أم الامراء قد وجهت من المغرب صبية لتباع بمصر فعرضها وكيلها في مصر للبيع وطلب فيها ألف دينار فحضر اليه في بعض الايام امرأة شابة على جار لتقلب الصبية فساومتها فيها وابتاعها منه بسقاية دينار فاذا هي ابنة الاخشيدي محمد بن طنجق وقد بلغها خبر هذه الصبية فلما رأتها شغفتها حبا فاشترتها لتستمتع بها فعماد الوكيل الى المغرب وحدث المعز بذلك فأحضر الشيخ وأمر الوكيل فقص عليهم خبر ابنة الاخشيدي مع الصبية الى آخره فقال المعز يا اخواتنا انفضوا الى مصر فلن يحول بينكم وبينها شيء فان القوم قد بلغ بهم الترف الى أن صارت امرأة من بنات الملوك فيهم فخرج بنفسها وتشتري جارية لتتبع بها وما هذا الا من ضعف نفوس رجالهم وذهب غيرتهم فانفضوا المسيرنا اليهم فقالوا السمع والطاعة فقال خذوا في حوايجكم فمن تقدم الاختيار لمسيرنا ان شاء الله تعالى وكان قيصر ومظفر الصقليان قد بلغا رتبة عظيمة عند المنصور ووالد المعز وكان المظفر يدل على المعز من اجل أنه علم اللط في صغره فحرد عليه مرة وولى فسمعه المعز يتكلم بكلمة صقلية استراب منها واقنعها منه وأنفت نفسه من السؤال عن معناها فأخذ يحفظ اللغات فابتدأ بتعلم اللغة البربرية حتى احكمها ثم تعلم الرومية والسودانية حتى اتقنها ثم أخذ يتعلم الصقلية فمرت به تلك الكلمة فاذا هي سب قبيح فأمر بمظفر فقتل من اجل تلك الكلمة وبلغه امر الحرب التي كانت بين بني حسن وبني جعفر بالحجاز حتى قتل من بني حسن اكثر من قتل من بني جعفر فأنفذ مالا ورجالا في السرماز الواباطاقتين حتى اصطلمتا وتحمل الرجال عن كل منهما الحملات نجاء الفاضل في القتلى لبني حسن عند بني جعفر نحو سبعين قبيلة فأدوا عنهم وعقدوا بينهم الصلح في الحرم تجاه الكعبة وتحملوا عنهم الديار من مال المعز وكان ذلك في سنة ثمان وأربعين وثمانمائة فصارت هذه الفعلة يد اعند بني حسن للمعز فلما ملك جوهر مصر بادر حسن بن جعفر الحسني بالدعاء للمعز في مكة وبعث الى جوهر بالخبير فسير الى المعز يعرفه بأقامة الدعوة له بمكة فأنفذ اليه بتقليده الحرم وأعماله وسار المعز بعساكره من المغرب حتى نزل بالجزيرة فعقد له جوهر جسرا جديدا عند المختار بالجزيرة فسار عليه وقد زينت له مدينة القسطنطين فلم يشقها ودخل الى القاهرة بجميع أولاده واخوته وسائر اولاد عبيد الله المهدي وتبوايت آباءه وذلك لسبع خلون من رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة فعند ما دخل القصر صلى ركعتين فاقتدى به من حضر وبات به ثم اصبح يجلس للهناء وأمر فكتب في سائر مدينة مصر خيرا للناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم امير المؤمنين علي بن ابي طالب وأثبت اسم المعز لدين الله واسم أبيه عبيد الله الامير وجلس في القصر على السرير الذهب وصلى بالناس صلاة عيد الفطر في المصلى فسبح في كل ركعة وفي كل سجدة ثلاثين تسبيحة ثم خطب بعد الصلاة وركب لفتح خليج مصر يوم الوفاء وعمل عيد غدیر حم ومات بعض بني عمه فصرى عليه وكبره جعا وكبر على ميت آخر خسا وقدمت القرامطة الى مصر فسير اليهم الجيوش وهزموهم وما زال الى أن توفي من علة اعتلها بعد دخوله الى القاهرة بستين وسبعة اشهر وعشرة ايام وعمره خمس وأربعون سنة وستة اشهر تقريبا فان مولده بالمهدية في حادي عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلثمائة ووفاته بالقاهرة لاربعة عشرة خلت من ربيع

الاخر سنة خمس وستين وثلاثمائة وكانت مدة خلافته بالمغرب وديار مصر ثلاثا وعشرين سنة وعشرة ايام وهو
 أول الخلفاء الفاطميين بمصر واليه تنسب القاهرة المعزية لان عبده جوهر القائد بناها حسب ما رسم له كما ذكر
 في خبر بنائها * وكان المعز عالما فاضلا جواد احسن السيرة منصف للرعية مغرما بالتجود اقيمت له الدعوة بالمغرب
 كله وديار مصر والشام والحرمين وبعض أعمال العراق * وقام من بعده ابنه (العزير بالله ابو منصور زار) *
 فأقام في الخلافة احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ونضا ومات وعمره اثنتان وأربعون سنة وعشائة أشهر
 وأربعة عشر يوما في الثامن والعشرين من رجب سنة ست وثمانين وثلاثمائة بمدينة بليس وحمل الى القاهرة
 * وقام من بعده ابنه (الحاكم بأمر الله ابو علي منصور) * وكانت مدة خلافته الى أن فقد خسا وعشرين سنة
 ونهرا ووقد وعمره ست وثلاثون سنة وسبعة أشهر في ليلة السابع والعشرين من شوال سنة احدى عشرة
 وأربعمائة وقد بسطت خبر العزير والحاكم عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب * وقام من بعده ابنه (الظاهر
 لا عز الدين الله ابو الحسن علي) * بن الحاكم بأمر الله ولد بالقاهرة يوم الاربعاء لعشر خلون من رمضان
 سنة خمس وتسعين وثلاثمائة ويوبع له بالخلافة يوم عيد النحر سنة احدى عشرة وأربعمائة وعمره ست
 عشرة سنة فخرج الى صلاة العيد وعلى رأسه المظلة وحوله العساكر وصلى بالناس في المصلى وعاد
 فكتب بخلافته الى الاعمال وشرب الخمر ورخص فيه للناس وفي سماع الغناء وشرب الفقاع وأكل الملوخيا
 وجميع الاسماك فأقبل الناس على اللهو ووزر له الخيط ريش الرؤساء ابو الحسن عمار بن محمد وكان يلي
 ديوان الانشاء وغيره واستوزره الحاكم الى أن فقد قتولى البيعة للظاهر ثم قتل بعد سبعة اشهر في ربيع
 الأول سنة اثنتي عشرة فاستوزر بعده بدر الدولة أبا القتوح موسى بن الحسين وكان يتولى الشرطة ثم ولي
 ديوان الانشاء بعد ابن حيران وصرف عن الوزارة في المحرم سنة ثلاث عشرة وقبض عليه في شوال وقتل فوجد
 له من العين ستمائة ألف دينار وعشرون ألف دينار وولى بعده الوزارة الامير شمس الملوكة المكين مسعود بن
 طاهر * وفي سنة أربع عشرة قلد منتخب الدولة الدرزي متولى قيسارية ولاية فلسطين فكانت له مع حسان
 ابن مضح بن جراح الطائي حروب وفيها نزع الشعر بمصر وتعدر وجود الخبز وفي المحرم سنة خمس عشرة لقب
 الخادم الاسود معضاد بالقائد عز الدولة وسنأها الى الفوارس معضاد الظاهر وخلع عليه وثار رجل من بني
 الحسين ببلاد الصعيد فقبض عليه وأقر أنه قتل الحاكم بأمر الله ووجد معه قطعة من جلد رأسه وقطعة من
 القوطة التي كانت عليه فسل عن سبب قتله اياه فقال غرت لله وللإسلام ثم قتل نفسه بسكين كانت معه
 فقطعت رأسه وسيرت الى القاهرة وفيها اشتد الغلاء بمصر وكثر نقص النيل * وفيها أقر الشريف الكبير
 العجمي والشهيد نجيب الدولة الحراري والشهيد العميد محسن بن بدوس مع القائد معضاد أن لا يدخل على
 الظاهر أحد غيرهم وكانوا يدخلون كل يوم خلوة ويخرجون فيتصرفون في سائر أمور الدولة والظاهر
 مشغول ببلداته وصار شمس الملوكة مظفر صاحب المظلة وابن حيران صاحب الانشاء وداعى الدعاة ونقيب نقباء
 الطالبين وقاضى القضاة ربما دخلوا على الظاهر في كل عشرين يوما مرة ومن عداهم لا يصل الى الظاهر البتة
 والثلاثة الاول هم الذين يقضون الاشغال ويمضون الامور بعد الاجتماع عند القائد معضاد ومنع الناس من
 ذبح الابقار اقلتها وعزت الاقوات بمصر وقلت اليها حتى يبيع الرأس البقر بخمسين دينارا وكثر الخوف
 في ظواهر البلد وكثر اضطراب الناس وتحدث زعماء الدولة بمصادرة التجار فاختلف بعضهم على بعض وكثر
 خبيج طوائف العسكر من الفقر والحاجة فلم يجابوا وتماسد زعماء الدولة فقبض على العميد محسن وضرب عنقه
 واشتد الغلاء وفشت الامراض وكثر الموت في الناس وفقد الحيوان فلم يقدر على دجاجة ولا فروج وعز الماء
 اقله الظاهر فم البلاء من كل جهة وعرض الناس امتعتهم للبيع فلم يوجد من يشتريها وخرج الحاج فقطع
 عليهم الطريق بعد رحيلهم من بركة الحب وأخذت اموالهم وقتل منهم كثير وعاد من بقي فلم ينجح أحد من اهل
 مصر وتضاعف الامر في شدة الغلاء فصاح الناس بالظاهر الجوع الجوع يا أمير المؤمنين لم يصنع بنا هذا البولك
 ولا جئتك فآله الله في امرنا وطرقت عساكر ابن جراح القرما فقرأ أهلها الى القاهرة وأصبح الناس بمصر
 على اقبح حال من الامراض والموتان وشدة الغلاء وعدم الاقوات وكثر الخوف من الذعار التي تكبس حتى انه
 لم يعمل سماط عيد النحر بالقصر كبس العبيد على السماط وهم يصيحون الجوع ونهبوا سائر ما كان عليه

ونهبت الارياف وكثر طمع العبيد وتمهمهم وجرت امور من العامة قبيحة واحتاج الظاهر الى القرض فقبل بعض
 اهل الدولة اليه مالا وامتنع آخرون واجتمع نحو الالف عبيد لتنهب البلد من الجوع فنودي بأن من تعرض له
 أحد من العبيد فليقتله ونديب جماعة لحفظ البلد واستعدت الناس فكانت نهبات بالساحل ووقائع مع العبيد
 احتاج الناس فيها الى أن خندقوا عليهم خنادق وعملوا الدروب على الازقة والشوارع وخرج معضاد في عسكر
 فطردهم وقبض على جماعة منهم ضرب أعناقهم وأخذ العبيد في طلب الحر حراي وغيره من وجوه الدولة
 فخرسوا انفسهم وامتنعوا في دورهم وانقضت السنة والناس في أنواع من البلاء * وفي سنة ست عشرة امر
 الظاهر فأخرج من بمصر من الفقهاء المالكية وغيرهم وأمر الدعاة أن يحفظوا الناس كآب دعائم الاسلام ويختصر
 الوزير وجعل لمن حفظ ذلك مالا * وفي سنة سبع عشرة ثار بمصر رعايف عظيم بالناس وكثرت زيادة النيل
 عن العادة وتصدق الظاهر بمائة الف دينار من أجل أنه سقط عن فرسه وسلم * وفي سنة ثمان عشرة وقعت
 الهدنة مع صاحب الروم وخطب للظاهر في بلاده وأعاد الجامع بقسطنطينية وعمل فيه مؤذنا فأعاد الظاهر
 كنيسة قمامة بالقدس وأذن لمن اظهر الاسلام في أيام الحاكم أن يعود الى النصرانية فرجع اليها كثير منهم
 وصرف الظاهر وزيره عميد الدولة وناصحها أبو محمد الحسن بن صالح الروزبادي وأقام بدله أبا القاسم علي بن أحمد
 الحر حراي * وفي سنة عشرين كانت فتنة بين المغاربة والأتراك قتل فيها كثير * وفي سنة احدى وعشرين
 بويع لابن الظاهر بولاية العهد وعمره ثمانية اشهر وأفق على ذلك في خلع لاهل الدولة وطعام وبتار للعامة ما يجبل
 وصفه * وفي سنة اثنتين وعشرين تحرك السمرقند على ذلك في خلع لاهل الدولة وطعام وبتار للعامة ما يجبل
 ثلاث وعشرين قتل الظاهر أحد الدعاة فاضطربت الرعية والجند وتحدثت الناس بخلعه ثم سكنت الفتنة بعد
 انفاق مال جزيل * وفي سنة أربع وعشرين ركب ولي العهد من القاهرة الى مصر وقد زينت الطرقات
 فكان اذا مر يقوم قبلوا له الارض ونثر يومئذ على العامة مبلغ خمسة آلاف دينار فكان يوما عظيما * وفي سنة
 خمس وعشرين بث الظاهر دعائه بيغداد عند اختلاف الأتراك بهم فكثرت دعائه هناك واستجاب لهم خلق كثير
 فلما كان في سنة ست وعشرين كثر الوباء بمصر ومات الظاهر للنصف من شعبان سنة سبع وعشرين وأربع مائة
 عن اثنتين وثلاثين سنة الايام فكانت مدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية اشهر وأياما وكان مشغوقا باللهو
 محبا للغناء فتأثق الناس في أيامه بمصر واتخذوا المغنيات والرقاصات وبلغوا من ذلك مبلغا عظيما واتخذ حجرا
 لمصاليكه وعلمهم أنواع العلوم وسائر فنون الحرب واتخذ خزائن البنود وأقام فيها ثلاثة آلاف صانع وراسل
 الملوك واستكثر من شراء الجواهر وكانت مملكته بافر يقية ومصر والشام والحجاز وغلب صالح بن مرداس على
 حلب في أيامه واستولى على ما يليها وتغلب حسان بن جراح على اكثر بلاد الشام فتضعفت الدولة *
 وقام من بعده ابنه ولي العهد بويع له وهو (المستنصر بالله ابو عقيم معتد) * ومولده في السادس عشر من
 جادى الاخرة سنة عشرين واربع مائة وبويع بالخلافة للنصف من شعبان سنة سبع وعشرين وعمره يومئذ
 سبع سنين فأقام ستين سنة وأشهر في الخلافة كانت فيها أبناء وقصص شنيعة بديار مصر منها أن أمه كانت
 امة سوداء لتاجر يهودي يقال له ابوسعدي سهل بن هرون التستري فابتاعها منه الظاهر واستولدها
 المستنصر فلما أفضت الخلافة اليه استندت امه ابوسعدي ورقته درجة عليية وكان الوزير يومئذ أبا القاسم
 الحر حراي فلم يتمكن ابوسعدي من اظهار ما في نفسه حتى مات الحر حراي وتولى ابو منصور صدقة بن يوسف
 العلاجي الوزارة فانبسط يد أبي سعد وصار العلاجي يأتمر بأمره فعمل عليه وقتله كما ذكر في خبر خزائن
 البنود فخذت أم المستنصر على العلاجي وصرفته عن الوزارة واستقر أبو البركات صفي الدين الحسين بن
 محمد بن احمد الحر حراي في الوزارة * وفي سنة اربعين سار ناصر الدولة الحسين بن حمدان متولى دمشق
 بالعساكر الى حلب وحارب متوليا شمال بن صالح بن مرداس ثم رجع بغير طائل فقلد مظفر الصقلي دمشق
 وقبض على ابن حمدان وصادر واعتقله بصور ثم بالدمية وخرج امير الامراء رفق الخادم على عسكر تبلغ عدته
 نحو الثلاثين الف بلغت النفقة عليه اربع مائة الف دينار يريد الشام ومحاربة بني مرداس * وفي المحرم سنة
 احدى واربعين صرف قاضي القضاة قاسم بن عبد العزيز بن النعمان عن القضاء بعدما يابسه ثلاث عشرة
 سنة وشهرا وأربعة ايام وتقلد وظيفة القضاء بعده القاضي الاجل خطير الملك ابو محمد البازوري * وفيها

حارب رفق بن مرداس قطز وابيه وأسروه فمات بقلعة حلب فأفرج عن ابن حمدان وبقي بالحضرة وقبض على الوزير أبي البركات الحراري وثقى الى الشام وعمل ابو الفضل صاعد بن مسعود واسطة لاوزيرا ثم قلد قاضي القضاة ابو محمد البازوري الوزارة مع وظيفة القضاء ولقب بسيد الوزراء * وفي سنة اثنتين وأربعين كانت حروب الجيرة واخراج بنى قرة منها وانزال بنى سنيس بعدهم بها وفيه اذاع على بن محمد الصليحي باليمن للمستنصر وبعث اليه جمال النجوة والهدن * وفي سنة أربع وأربعين كتب ببغداد محاضرا بالقدح في نسب الخلفاء المصريين ونفيهم من الانتساب الى علي بن ابي طالب وسيرت الى الآفاق وقصر مد التيل فتحرك السمر بمصر ثم قصر أيضا مد التيل في سنة ست وأربعين فقوى الغلاء وكثر الموت في الناس * وفي سنة ثمان وأربعين خرج ابو الحارث الساسيري من بغداد منتقيا للمستنصر فسيرت اليه الاموال والخلع * وفي سنة ثمان وأربعين عادت حلب الى ملكة المستنصر * وفي سنة تسعين قبض على الوزير الناصر للدين ابي محمد البازوري وتقاد بعده الوزارة ابو الفرج محمد بن جعفر المغربي بن عبد الله بن محمد وولى القضاء بعد البازوري ابو علي احمد بن عبد الحكيم ثم صرف به عبد الحاكم الملقب وفيها أخذ الساسيري ببغداد وأقام فيها الخطبة للمستنصر وفرز الخليفة القائم بأمر الله العباسي الى قرش بن بدران فبعث به الى غانته وسيرت ثياب القائم وعجامة وغير ذلك من الاموال الى مصر وفيها سار ناصر الدولة الى دمشق أميراعليها * وفي سنة احدى وخسين اقيمت دعوة المستنصر بالبصرة وواسط وجميع تلك الاعمال فقدم طغريل الى بغداد وأعاد الخليفة القائم بعدما خطب للمستنصر ببغداد أربعون خطبة وقتل الساسيري وفيها قطعت خطبة المستنصر أيضا من حلب فسار اليها ابن حمدان وحارب اهلها فأتى كسر كسرة شديدة شنيعة وعاد الى دمشق وفيها صرف ابو الفرج بن المغربي عن الوزارة وعبد الحاكم عن القضاء وأعيد الى الوزارة ابو الفرج الباطي واستقر في وظيفة القضاء احمد بن ابي زكري * وفي سنة ثلاث وخسين كثر صرف الوزراء والقضاة وولايهم لكثرة مخالطة الرعايا للخطبة وتقدم الاراذل بحيث كان يصل اليه في كل يوم ثمانمائة رقعة فيها المرافعات والسعايات فاشتبهت عليه الامور وتناقضت الاحوال ووقع الاختلاف بين عبيد الدولة وضعفت قوى الوزراء عن التدبير لقصر مدة كل منهم وخربت الاعمال وقل ارتفاعها وتغلب الرجال على معظمها مع كثرة النفقات والاستخفاف بالامور وطغيان الاكابر الى أن آل الامر الى حدوث الشدة العظمى كما قد ذكر في موضعه من هذا الكتاب وكان من قدوم أمير الجيوش بدر الجبال في سنة ست وستين وأربعين وقبض عليه بسلطنة مصر ما ذكر في ترجمته عند ذكر ابواب القاهرة فلم يزل المستنصر مدة أمير الجيوش ملجما عن التصرف الى أن مات في سنة سبع وثمانين فأقام العسكر من بعده في الوزارة ابته الافضل شاهنشاه فباشر الامور يسيرا ومات المستنصر ليلة الخميس لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة سبع وثمانين عن سبع وستين سنة وخمسة أشهر منها في الخلافة ستون سنة وأربعة أشهر وثلاثة ايام مرت فيها احوال عظيمة وشدائد آلت به الى أن جلس على نوح وفقد القوت فلم يقدر عليه حتى كانت امرأة من الاشراف تتصدق عليه في كل يوم بقعب فيه قيت فلا يأكل سواها مرة في كل يوم وقد مثر في غير موضع من هذا الكتاب كثير من أخباره فلما مات المستنصر أقام الافضل بن أمير الجيوش في الخلافة من بعده ابته (المستعلي بالله ابا القاسم احمد) * وكان مولده في العشرين من المحرم سنة سبع وستين وأربعين فخالق عليه اخوه نزار وقرآ الى الاسكندرية وكان القائم بالامور كلها الافضل فخاربه حتى نظربه وقتله كما تقدم في خبر اقسكين عند خزانة القصر * وفي سنة تسعين وقع بمصر غلاء ووباء وقطعت الخطبة من دمشق للمستعلي وخطب بها العباسي وخرج الفرنج من قسطنطينية لاخذ سواحل الشام وغررها من ايدي المسلمين فلكوا انطاكية * وفي سنة احدى وتسعين خرج الافضل بعسكر عظيم من القاهرة فأخذت المقدس من الارمن وعاد الى القاهرة * وفي سنة اثنتين وتسعين ملك الفرنج الرملة وبيت المقدس فخرج الافضل بالعاكر وسار الى عسقلان فسار اليه الفرنج وقتلوه وقتلوا كثيرا من اصحابه وغنموا منه شيا كثيرا وحصره فحبا بنفسه في البحر وصار الى القاهرة * وفي سنة ثلاث وتسعين عم الوباء اكثر البلاد فهلك بمصر عالم عظيم * وفي سنة أربع وتسعين خرج عسكر مصر لقتال الفرنج وكانت بينهما حروب كثيرة * وفي سنة خمس وتسعين وأربعين مات المستعلي بالله لثلاث عشرة بقية من صفرو عمره سبع وعشرون سنة وسبعة وعشرون يوما ومدة خلافة سبع سنين وشهران وفي ايامه اختلفت الدولة

وانقطعت الدعوة من اكثر مدن الشام فانها صارت بين الاتراك والفرنج وصارت الاسماعيلية فرقتين فرقة
نزارية تطعن في امامة المستعلي وفرقة ترى صحة خلافته ولم يكن للمستعلي مع الافضل امر ولا نهى ولا نفوذ
كلمة وقيل انه سم وقيل بل قتل سراً * فلما مات اقام الافضل من بعده في الخلافة ابنه (الامر بأحكام الله
اباعلى منصوراً) * وعمره خمس سنين وشهر وايام فقتل الافضل في ايامه واقام في الخلافة تسعا وعشرين
سنة وثمانية اشهر وفصافا وقد ذكرت ترجمته عند ذكر الجامع الاخر في ذكر الجوامع من هذا الكتاب ولما
قتل الامر بأحكام الله اقيم من بعده (الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد) ابن الامير ابي القاسم محمد بن
المستنصر بالله وكان قد ولد بعسقلان في المحرم سنة سبع وقيل في سنة ثمان وتسعين وأربع مائة لما اخرج
المستنصر ابنه ابا القاسم مع بقية اولاده في ايام الشدة فلذلك كان يقال له في ايام الامر بأحكام الله الامير
عبد المجيد العسقلاني ابن عم مولانا * ولما قتل النزارية الخليفة الامر بأحكام الله الملك الامير
عبد المجيد في دست الخلافة واقباه بالحافظ لدين الله وانه يكون كفيلا منتظر في بطن أمته من اولاد الامر
واستقرت هزار الملوك ووزير اثار العسكر واقامه و ابا على بن الافضل وزيراً وقتل هزار الملوك ونهب شارع
القاهرة وذلك كله في يوم واحد فاستبد ابو على بالوزارة يوم السادس عشر من ذى القعدة سنة اربع وعشرين
وخمس مائة وقبض على الحافظ وسجنه مقيداً فاستمر الى ان قتل ابو على في سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين
فأخرج من معتقله وأخذ له العهد على انه ولي عهد كفيلاً لمن يذكر اسمه فالتخذ الحافظ هذا اليوم عبداً
سماه عبد النصر وصار يعمل كل سنة ونهبت القاهرة يومئذ وقام يانس صاحب الباب بالوزارة الى ان هلك
في ذى الحجة منها بعد تسعة اشهر فلم يستوزر الحافظ بعده أحد ابوتى الامور بنفسه الى سنة ثمان وعشرين فأقام
ابنه سليمان ولي عهداً بمقام وزير فلم تطل ايامه سوى شهرين ومات فجعل مكانه ابن حيدرة فحقق ابنه حسن
ونار بالفتنة وكان من أمره ما ذكر في خبر الحارة اليانسية من هذا الكتاب فلما قتل حسن قام بهرام الارمني
وأخذ الوزارة في جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وكان نصرانياً فاشتد ضرر المسلمين من النصارى وكثرت
أذيتهم فسار رضوان بن ولشى وهو يومئذ متولى الخريبة وجمع الناس لحرب بهرام وسار الى القاهرة فانهزم
بهرام ودخل رضوان القاهرة واستولى على الوزارة في جمادى الاولى سنة احدى وثلاثين فأوقع بالنصارى
وأذلهم فشكره الناس الا أنه كان خفيفاً عجولاً فأخذ في اهانة حوائج الخلافة وهم يجعله وقال ما هو يا امام وانما
هو كفيلاً لغيره وذلك الغير لم يصح فتوحش الحافظ منه وما زال يدبر عليه حتى ثارت فتنة انهزم فيها رضوان
وخرج الى الشام فجمع وعاد في سنة اربع وثلاثين فجهز له الحافظ العساكر لمحاربه فقتلهم وانهزم منهم الى
الصعيد فقبض عليه واعتقل فلم يستوزر الحافظ أحد ابعده الى ان كانت سنة ست وثلاثين فغلت الاسعار
بمصر وكثرت الوباء وامتد الى سنة سبع وثلاثين فعمم الوباء * وفي سنة اثنتين وأربعين خلاص رضوان من
معتقله بالقصر وخرج من نقب وثار بجماعة وكانت فتنة آلت الى قتله * وفي سنة أربع وأربعين ثارت فتنة
بالقاهرة بين طوائف العسكر فمات الحافظ ليلة الثامن من جمادى الآخرة عن سبع وسبعين سنة منها مدة
خلافة ثمان عشرة سنة وأربعة اشهر وتسعة عشر يوماً اصابته فيها شدائد كثيرة وكان طارماً سيبوسا كثير
المدارات عارفاً بجاعتهم ال مغرى بعلم التجوم يغلب عليه الحلم * فلما مات والفتنة قائمة اقيم ابنه (الظاهر بأمر الله
ابو منصور اسمعيل) * ومولده للنصف من ربيع الآخرة سنة سبع وعشرين وخمس مائة فأقام في الخلافة اربع
سنين وثمانية اشهر الا خمسة ايام وكان محكوماً عليه من الوزارة وفي ايامه أخذت عسقلان فظهر الخلل في الدولة
وقد ذكرت أخباره في خط الخشبية عند ذكر الخطط من هذا الكتاب * فلما قتل اقيم من بعده ابنه (الفاخر بن نصر
الله ابو القاسم عيسى) * أقامه في الخلافة بعد مقتل ابيه الوزير عباس وعمره خمس سنين فقدم طلائع بن رزيك
والاشمونين بجموعه الى القاهرة فقتل عباس واستولى طلائع على الوزارة وتلقب بالصالح وقام بأمر الدولة
الى ان مات الفاتر لثلاث عشرة بقية من رجب سنة خمس وخمسين عن احدى عشرة سنة وستة اشهر
ويومين منها في الخلافة ست سنين وخمسة اشهر وايام لم يرفها خيراً فانه لما اخرج ليقام خليفة رأى اعمامه قتلى
وسمع الصراخ فاختل عتله وصار يصرخ حتى مات فأقام الصالح بن رزيك في الخلافة بعده (العاقل لدين الله
أبا محمد عبد الله) * ابن الامير يوسف بن الحافظ لدين الله ومولده لعشر بقين من المحرم سنة ست وأربعين

وخسمائة وكان عمره يوم يبيع نحو احدى عشرة سنة وقام الصالح بتدبير الامور الى ان قتل في رمضان سنة
 ست وخمسين كما ذكر في خبره عند ذكر الجوامع فقام من بعده ابنه رزيق بن طلائع وحسنت سيرته فعزل
 شاوور بن مجير السعدى عن ولاية قوص فلم يقبل العزل وحشد وسار على طريق الواحات في البرية الى تروجة
 فجمع الناس وسار الى القاهرة فلم يثبت رزيق وفر فقبض عليه باطفيح واستقر شاوور في الوزارة لايام خلت من
 صفر سنة ثمان وخمسين فأقام الى ان ثار ضرغام صاحب الباب فقرر منه الى الشام واستبدت ضرغام بالوزارة
 فقتل امرء الدولة وأضعفها بسبب ذهاب اكبرها فقدم الفرنج ونازلوا مدينة بليس مدة ودافعهم المسلمون
 عدة مرار حتى عادوا الى بلادهم بالساحل ورجع العسكر الى القاهرة وقد قتل منهم كثير فوصل شاوور بعساكر
 الشام في جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين فخاربه ضرغام على بليس بعساكر مصر وكانت لهم منه معارك
 انهمزوا في آخرها وغنم شاوور ومن معه سائر ما خرجوا به وكان شياً جليلاً فسروا بذلك وساروا الى القاهرة
 فكانت بين الفريقين حروب آلت الى هزيمة ضرغام وقتله في شهر رمضان منها فاستولى شاوور على الوزارة مرة
 ثانية واختلف مع الغزاليين معه من الشام وكانت له معهم حروب آلت الى ان شاوور كتب الى مرمى ملك
 الفرنج يستدعيه الى القاهرة ليعينه على محاربة شيركوه ومن معه من الغزقيين وقد صار شيركوه في مدينة
 بليس فخرج شاوور من القاهرة ونزل هو ومرمى على بليس وحصر اشيركوه ثلاثة اشهر ثم وقع الصلح فصار
 شيركوه بالغزالي الشام ورحل الفرنج وعاد شاوور الى القاهرة في سنة ستين وخمسمائة فلم يزل الى ان قدم
 شيركوه من الشام بالعساكر مرة ثانية في ربيع الآخر فخرج شاوور من القاهرة الى لقائه واستدعى مرمى ملك
 الفرنج فسار شيركوه على الشرق وخرج من اطيح فسار اليه شاوور بالفرنج وكانت له معه الواقعة المشهورة فصار
 شيركوه بعد الواقعة من الاشمونين وأخذ الاسكندرية وعاد شاوور الى القاهرة وخرج شيركوه من الاسكندرية
 بعد ان استخلف عليها ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب ولم يزل يسير من الاسكندرية الى قوص وهو يجبي
 البلاد فخرج شاوور من القاهرة بالفرنج ونازل الاسكندرية فبلغ شيركوه ذلك فعاد من قوص الى القاهرة
 وحصرها ثم كانت امورا آخرها مسير شيركوه واصحابه من ارض مصر الى الشام في شوال وقد طمع الفرنج
 في البلاد وتسلبوا اسوار القاهرة وأقاموا فيها شحنة معه عدة من الفرنج لمقاسمة المسلمين ما يتحصل من مال البلد
 وغش امر شاوور وساءت سيرته وكثر تجزئته على الدماء واتلافه للاموال فلما كان في سنة اربع وستين قوى
 تمكن الفرنج في القاهرة وجاروا في حكمهم بها وركبوا المسلمين بأنواع الاهانة فسار مرمى يريد اخذ القاهرة ونزل
 على مدينة بليس وأخذها عنوة فكتب العاضد الى نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام يستصرخه
 ويحثه على مجدة الاسلام واقاذا المسلمين من الفرنج فجهز أسد الدين شيركوه في عسكر كثير وجهزهم وسرهم الى
 مصر وقد أحرقت شاوور مدينة مصر كما تقدم ونزل مرمى ملك الفرنج على القاهرة وألح في قتال اهلها حتى كاد ان
 يأخذها عنوة فسار اليه شاوور وخادعه حتى رضى بما لم يجمعه له فشرع في جبايته واذا بان الخبر ورد بقدم شيركوه
 فرحل الفرنج عن القاهرة في سابع ربيع الآخر ونزل شيركوه على القاهرة بالغزاليين فثالث مرة ففزع عليه العاضد
 وأكرمه فأخذ شاوور يفتك بالغز على عادته فكان من قتله ما ذكر في موضعه وذلك في سابع عشر ربيع الآخر
 المذكور وتقلد شيركوه وزارة العاضد وقام بالدولة شهرين وخمسة ايام ومات في الثاني والعشرين من جمادى
 الآخرة فقوض العاضد الوزارة لصلاح الدين يوسف بن ايوب فساس الامور ودبر لنفسه فبذل الاموال
 وأضعف العاضد باستنفاذ ما عنده من المال فلم يزل امره في ازدياد وأمر العاضد في نقصان وصار يخطب من
 بعد العاضد للسلطان محمود نور الدين وأقطع اصحابه البلاد وأبعدها من مصر وأضعفهم واستبدت بالامور ومنع
 العاضد من التصرف حتى تبين للناس ما يريد من ازالة الدولة الى ان كان من واقعة العبيد ما ذكرنا فآبادهم
 وأفناهم ومن حينئذ تلاشى العاضد وانحل امره ولم يبق له سوى اقامة ذكره في الخطبة فقط هذا وصلاح
 الدين يوالى الطلب منه في كل يوم اضعفه فأتى على المال والليل والرقب وغير ذلك حتى لم يبق عند العاضد غير
 فرس واحد فطلبه منه وألجأه الى ارساله وأبطل ركوبه من ذلك الوقت وصار لا يخرج من القصر البتة وتتبع
 صلاح الدين جنود العاضد وأخذ دور الامراء واقطاعاتهم فوهبها لاصحابه وبعث الى آبيه واخوته وأهله فقدموا
 من الشام عليه فلما كان في سنة ست وستين ابطل المكوس من ديار مصر وهدم دار المعونة بمصر وعمرها

مدرسة للشافعية وانشأ مدرسة اخرى للمالكية وعزل قضاة مصر الشيعة وقلد القضاء صدر الدين عبد الملك ابن درباس الشافعي وجعل اليه الحكم في اقليم مصر كله فعزل سائر القضاة واستناب قضاة شافعية فتظاهر الناس من تلك السنة بمذهب مالك والشافعي رضي الله عنهما واختفى مذهب الشيعة الى أن نسي من مصر وأخذ في غزو الفرنج فخرج الى الرملة وعاد في ربيع الاوّل ثم سار الى ايلة ونازل قلعتها حتى أخذها من الفرنج في ربيع الآخر ثم سار الى الاسكندرية ولم يثقل شورها وعاد وسير توران شاه فأوقع بأهل الصعيد وأخذ منهم ما لا يمكن وصفه كثرة وعاد فكثرت القول من صلاح الدين وأصحابه في ذم العاضد وتحدثوا بخلعه واقامة الدعوة العباسية بالقاهرة ومصر ثم قبض على سائر من بقي من امراء الدولة وأنزل اصحابه في دورهم في ليلة واحدة فأصبح في البلد من العويل والبكاء ما يذهل وتحكم اصحابه في البلد بأيديهم وخرج اقطاعات سائر المصريين لاصحابه وقبض على بلاد العاضد ومنع عنه سائر مواده وقبض على القصور وسلمها الى الطوائف بهاء الدين قراقوش الاسدي وجعله زمامها فضيق على اهل القصر وصار العاضد معتقلا تحت يده وأبطل من الاذان حتى على خير العمل وأزال شعار الدولة وخرج بالعزم على قطع خطبة العاضد عرض ومات وعمره احدى وعشرون سنة الا عشرة ايام منها في الخلافة احدى عشرة سنة وستة اشهر وسبعة ايام وذلك في ليلة يوم عاشوراء سنة سبع وستين وخمسة مائة بعد قطع اسمه من الخطبة والدعاء للمستجد العباسي بثلاثة ايام وكان كريما لين الجانب مرتبه مخاوف وشدايد وهو آخر الخلفاء الفاطميين بمصر وكانت تدتهم بالمغرب ومصر منذ قام عبيد الله المهدي الى أن مات العاضد مائة سنة واثنين وسبعين سنة واياما بالقاهرة منها مائة ثمانين سنين فسبحان الباقي

*(ذكر ما كان عليه موضع القاهرة قبل وضعها) *

اعلم أن مدينة الاقليم منذ كان فتح مصر على يد عمرو بن العاص رضي الله عنه كانت مدينة القسطنطين المعروفة في زماننا بمدينة مصر قبطي القاهرة وبها كان محل الامراء ومنزل ملكهم واليهاتي جي ثمرات الاقاليم وتاوى الكافة وكانت قد بلغت من وفور العمارة وكثرة الناس وسعة الارزاق والتفنن في انواع الحضارة والتأني في النعيم ما اربت به على كل مدينة في المعمور حاشا بغداد فانها كانت سوق العالم وقد زاحتها مصر وكادت أن تسامها الا قليلا ثم لما انقضت الدولة الاخشيدية من مصر واختل حال الاقليم بتوالي الغلوات وتواتر الاوباء والقنوات حدثت مدينة القاهرة عند قدوم جيوش المعز لدين الله ابي تميم معتمد امير المؤمنين على يد عبيد الله وكانته القائد جوهر قنزل حيث القاهرة الآن وأناخ هناك وكانت حينئذ رملة فيما بين مصر وعين شمس يمر بها الناس عندهم سيرهم من القسطنطين الى عين شمس وكانت فيما بين الخليل المعروف في اول الاسلام بخلج امير المؤمنين ثم قيل له خليل القاهرة ثم هو الآن يعرف بالخليج الكبير وبالخليج الحماكي وبين الخليل المعروف بالجامع وهو الجبل الاحمر وكان الخليل المذكور فاصلا بين الرملة المذكورة وبين القرية التي يقال لها ام دين ثم عرفت الآن بالمقص وكان من يسافر من القسطنطين الى بلاد الشام ينزل بطرف هذه الرملة في الموضع الذي كان يعرف بمعية الاصبخ ثم عرف الى يومنا بانخدق وتمر العساكر والتجار وغيرهم من منية الاصبخ الى بنى جعفر على غيفة وسلنت الى بليس وبينها وبين مدينة القسطنطين اربعة وعشرون ميلا ومن بليس الى العلاقة الى القرما ولم يكن الدرب الذي يسلك في وقتنا من القاهرة الى العريش في الرمل يعرف في القديم وانما عرف بعد خراب تيس والقرما وازاحة الفرنج عن بلاد الساحل بعد تملكهم له مدة من السنين وكان من يسافر في البر من القسطنطين الى الحجاز ينزل بجزيرة المعروف اليوم ببركة الجب وبركة الحاج ولم يكن عند نزول جوهر بهذه الرملة فيها بنيان سوى أماكن هي بستان الاخشيد محمد بن طغج المعروف اليوم بالكافوري من القاهرة ودير لثنصاري يعرف بدير العظام تزعم النصارى أن فيه بعض من أدرك المسيح عليه السلام وبقي الآن بئر هذا الدير وتعرف ببئر العظام والعامة تقول ببئر العظمة وهي بجوار الجامع الاقصر من القاهرة ومنها ينقل الماء اليه وكان بهذه الرملة أيضا مكان ثالث يعرف بقصر الشوك بصيغة التصغير تنزله بنوعذرة في الجهادية وصار موضعه عند بناء القاهرة يعرف بقصر الشوك من جهة القصور الزاهرة هذا الذي اطلعت عليه انه كان في موضع القاهرة قبل بنائها بعد الفحص والتفتيش وكان النيل حينئذ يشاطئ المقس يمر من موضع الساحل القديم بمصر الذي هو الآن

سوق المعاريح وسامطن والمراغة وبستان الجرف وموردة الخلقاء ومنشأة المهراني على ساحل الجراء وهي موضع قناطر السباع فيمير النيل بساحل الجراء الى المقس موضع جامع المقس الآن وفيما بين الخليج وبين ساحل النيل بساتين القسطاط فاذا صار النيل الى المقس حيث الجامع الآن متر من هناك على طرف الارض التي تعرف اليوم بأرض الطبالة من الموضع المعروف اليوم بالجرف وصار الى البعل ومتر على طرف منية الاصبع من غربى الخليج الى المنية وكان فيما بين الخليج والجبل مما يلي بحرى موضع القاهرة مسجد بنى على رأس ابراهيم ابن عبيد الله بن حسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب ثم مسجد تبرا الاخشيدى فعرف بمسجد تبر والعامّة تقول مسجد التبر ولم يكن المعتر من القسطاط الى عين شمس والى الحوف الشرقى والى البلاد الشامية الاجفافة الخليج ولا يكاد يمر بالرملة التي في موضعها الآن مدينة القاهرة كثير جدا ولذلك كان بهادير للنصارى الا أنه لما عمر الاخشيد البستان المعروف بالكافورى أنشأ بجانبه ميدانا وكان كثيرا ما يقم به وكان كافورا أيضا يقم به وكان فيما بين موضع القاهرة ومدينة القسطاط مما يلي الخليج المذكور أرض تعرف في القديم منسذفتح مصر بالجراء القصوى وهي موضع قناطر السباع وجبل يشكر حيث الجامع الطولونى وما دار به وفي هذه الجراء عدة كنائس وديارات للنصارى خربت شيئا بعد شئ الى أن خرب آخرها في أيام الملك الناصر محمد ابن قلاوون وجميع ما بين القاهرة ومصر مما هو موجود الآن من العمائر فانه حدث بعد بناء القاهرة ولم يكن هناك قبل بناءها شئ البتة سوى كنائس الجراء وسيأتى بيان ذلك مفصلا في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

* (ذكر حد القاهرة) *

قال ابن عبد الظاهر في كتاب الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة الذى استقر عليه الحال أن حد القاهرة من مصر من السبع سقايات وكان قبل ذلك من الجنونة الى مشهد السيدة رقية عرضا أه والآن تطلق القاهرة على ما حازه السور الحجر الذى طوله من باب زويلة الكبير الى باب الفتوح وباب النصر وعرضه من باب سعادة وباب الخوخة الى باب البرقية والباب المحروق ثم لما توسع الناس في العمارة بظاهر القاهرة وبنوا خارج باب زويلة حتى اتصلت العمائر بمدينة قسطاط مصر وبنوا خارج باب الفتوح وباب النصر الى أن انتهت العمائر الى الريدانية وبنوا خارج باب القنطرة الى حيث الموضع الذى يقال له بولاق حيث شاطئ النيل وامتدوا بالعمارة من بولاق على الشاطئ الى أن اتصلت بمنشأة المهراني وبنوا خارج باب البرقية والباب المحروق الى سفح الجبل بطول السور فصار حينئذ العامر بالسككى على قسمين أحدهما يقال له القاهرة والآخر يقال له مصر فاما مصر فان حدها على ما وقع عليه الاصطلاح في زمننا هذا الذى نحن فيه من حد أول قناطر السباع الى طرف بركة الحبش القبلى مما يلي بساتين الوزير وهذا هو طول حد مصر وحدها في العرض من شاطئ النيل الذى يعرف قديما بالساحل الجديد حيث قم الخليج الكبير وقنطرة الست الى اول القرافة الكبرى * وأما حد القاهرة فان طولها من قناطر السباع الى الريدانية وعرضها من شاطئ النيل ببولاق الى الجبل الاحمر ويطلق على ذلك كله مصر والقاهرة وفي الحقيقة فاهرة المعز التي انشأها القائد جوهر عند قدومه من حضرة مولاه المعز لدين الله أبي تميم معتمد الى مصر في شعبان سنة ثمان وخسين وثلاثمائة انما هي ما دار عليه السور فقط غير أن السور المذكور الذى أداره القائد جوهر تغير وعمل من بنيت الى زمننا هذا ثلاث مرات ثم حدثت العمائر فيما وراء السور من القاهرة فصار يقال لداخل السور القاهرة ولما خرج عن السور ظاهر القاهرة وظاهر القاهرة أربع جهات الجهة القبلىة وفيها الآن معظم العمارة وحد هذه الجهة طولاً من عتبة باب زويلة الى الجامع الطولونى وما بعد الجامع الطولونى فانه من حد مصر وحدها عرضاً من الجامع الطيرى بشاطئ النيل غربى المريس الى قلعة الجبل وفي الاصطلاح الآن أن القلعة من حاكم مصر والجهة البحرية وكانت قبل السبع مائة من سنى الهجرة وبعدها الى قبيل الوباء الكبير فيها أكثر العمائر والمساكن ثم تلاشت من بعد ذلك وطول هذه الجهة من باب الفتوح وباب النصر الى الريدانية وعرضها من منية الاحراء المعروفة في زمننا الذى نحن فيه بمنية الشريح الى الجبل الاحمر ويدخل في هذا الحد مسجد تبر والريدانية والجهة الشرقية فانها حيث ترب أهل القاهرة ولم تحدث بها العمائر من التربة الا بعد ستة اثنى عشرة وسبع مائة وحد هذه الجهة طولاً

من باب القلعة المعروف باب السلسلة الى ما يجاذى مسجد تبرى سفح الجبل وحدها عرضا فيما بين سور القاهرة
والجبل والجهة الغربية فأكثر العمائر بها لم يحدث أيضا الا بعد سنة اثني عشرة وسبعمئة وانما كانت بساكنين
وبجرا وحدته الجهة طولاً من منية الشيرج الى منشأة المهراني بحافة بحر النيل وحدها عرضاً من باب
القطرة وباب الخوخة وباب سعادة الى ساحل النيل وهذه الاربع جهات من خارج السور يطلق عليها ظاهر
القاهرة * وتحتوي مصر والقاهرة من الجوامع والمساجد والربط والمدارس والزوايا والدور العظيمة
والمساكن الجليلة والمناظر البهجة والقصور الشاهجة والبساتين النضرة والحمامات الفاخرة والقياس المعمورة
بأصناف الانواع والاسواق المملوءة مما تشتهي الانفس والحنانات المشحونة بالواردين والفنادق الكاظمة
بالسكان والتراب التي تحكي القصور ما لا يحصى كمن حصره ولا يعرف ما هو قدره الا أن قدر ذلك بالتقريب الذي
يصدق الاختبار طولاً بريد او ما يزيد عليه وهو من مسجد تبرى الى بساكنين الوزير قبلي بركة الحبش وعرضاً يكون
نصف بريد تماماً فوقه وهو من ساحل النيل الى الجبل ويدخل في هذا الطول والعرض بركة الحبش وما دارها ووسط
الجرف المسمى بالرصدة ومدينة الفسطاط التي يقال لها مدينة مصر والقرافة الكبرى والصغرى وجزيرة الحصن
المعروف اليوم بالروضة ومنشأة المهراني وقطائع ابن طولون التي تعرف الآن بحدرة ابن قميحة وخط جامع ابن
طولون والرميلة تحت القلعة والقيديات وقلعة الجبل والميدان الاسود الذي هو اليوم مقابر أهل القاهرة خارج
باب البرقية الى قبة النصر والقاهرة المعزية وهو ما دار عليه السور والجور والحسينية والريديانة والخندق وكوم
الريش وجزيرة الفيض وبولاق والجزيرة الوسطى المعروفة بجزيرة اروى وندية قوصون وحكر ابن الاثير ومنشأة
الكتاب والاحكار التي فيما بين القاهرة وساحل النيل وأراضي اللوق والتلج الكبير الذي تسميه العامة بالتلج
الحاكي والحباينة والصلبية والتبانة ومشهد السيدة نفيسة وباب القرافة وأرض الطبالة والتلج الساصري
والمقس والدكة وغير ذلك مما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى وقد أدركنا هذه المواضع وهي عامرة والمشيجة تقول هي
خراب بالنسبة لما كانت عليه قبل حدوث طاعون سنة تسع وأربعين وسبعمئة الذي يسميه اهل مصر القناء
الكبير وقد تلاشت هذه الاماكن وعمها الخراب منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمئة ولله عاقبة
الامور

* ذكر بناء القاهرة وما كانت عليه في الدولة الفاطمية *

وذلك أن القائد جوهر الكاتب لما قدم الجزيرة بعساكره مولاه الامام المعز لدين الله ابي تميم معذراً قبل في يوم الثلاثاء
لسبع عشرة خلت من شعبان سنة ثمان وخسين وثلثمائة وسارت عساكره بعد زوال الشمس وعبرت البحر
افواجا وجوهري فرسانه الى المناخ الذي رسم له المعزم موضع القاهرة الآن فاستقر هناك واخطت القصر وبات
المصريون فلما اصبحوا حضروا للهناء فوجدوه قد حفر أساس القصر بالدليل وكانت فيه ازورارات غير
معتدلة فلما شاهدوها جوهر لم يحبه ثم قال قد حفر في ليلة مباركة وساعة سعيدة فتركه على حاله وأدخل فيه
دير العظام ويقال ان القاهرة اخطتها جوهر في يوم السبت لست بقين من جمادى الآخرة سنة تسع وخسين
واخطت كل قبيلة خطة عرفت بها فزويلة بنت الحارة المعروفة بها واخطت جماعة من اهل برقة الحارة البرقية
واخطت الروم حارتين حارة الروم الآن وحارة الروم الجوانية بقرب باب النصر وقصد جوهر باخطاط القاهرة
حيث هي اليوم أن تصير حصناً فيما بين القرامطة وبين مدينة مصر ليقا تلهم من دونها فأدار السور اللبن على
مناخه الذي نزل فيه بعساكره وأنشأ من داخل السور جامعاً وقصراً وأعداهم عقلاً يتحصن به وتنزله عساكره
واحفر الخندق من الجهة الشامية لمنع اقحام عساكر انقرامطة الى القاهرة وما وراءها من المدينة وكان
مقدار القاهرة حينئذ أقل من مقدارها اليوم فان أبوابها كانت من الجهات الاربعه في الجهة القبليّة التي
تفضى بالسالك منها الى مدينة مصر ببايان متجاوران يقال لهما بابا زويلة وموضعهما الآن بجذاه المسجد الذي
تسميه العامة بسام بن نوح ولم يبق الى هذا العهد سوى عقده ويعرف باب القوس وما بين باب القوس هذا وباب
زويلة الكبير ليس هو من المدينة التي اسمها القائد جوهر وانما هي زيادة حدثت به وذلك وكان في جهة القاهرة
البحرية وهي التي يسلك منها الى عين شمس بابان أحدهما باب النصر وموضعها بأول الرحبة التي تقدم الجامع

الحاكي الآن وادركت قطعة منه كانت قدام الركن الغربي من المدرسة القاصدية وما بين هذا المكان وباب النصر الآن مما زيد في مقدار القاهرة بعد جوهر والباب الآخر من الجهة البحرية باب الفتوح وعقدته باق الى يومنا هذا مع عضادته اليسرى وعليه اسطر مكتوبة بالقلم الكوفي وموضع هذا الباب الآن بآخر سوق المرجلين وأول رأس حارة بهاء الدين عمالي باب الجامع الحاكي وفيما بين هذا العقد وباب الفتوح من الزيادات التي زيدت في القاهرة من بعد جوهر وكان في الجهة الشرقية من القاهرة وهي الجهة التي يسلك منها الى الجبل بيان أحدهما يعرف الآن بالبواب المحروق والآخر يقال له باب البرقية وموضعهما دون مكانهما الآن ويقال لهذه الزيادة من هذه الجهة بين النورين وأحد البابين القديمين موجود الى الآن اسكفته وكان في الجهة الغربية من القاهرة وهي المظلة على الخليج الكبير بيان أحدهما باب سعادة والآخر باب الفرج وباب ثالث يعرف باب الخوخة أظنه حدث بعد جوهر وكان داخل سور القاهرة يشتمل على قصرين وجامع يقال لاحد القصرين القصر الكبير الشرقي وهو منزل سكني الخليفة ومحل حرمه وموضع جلوسه لدخول العساكر وأهل الدولة وفيه الدواوين وبيت المال وخزائن السلاح وغير ذلك وهو الذي أسسه القائد جوهر وزاد فيه المعز ومن بعده من الخلفاء والآخر تجاه هذا القصر ويعرف بالقصر الغربي وكان يشرف على البستان الكافوري ويحول اليه الخليفة في أيام النيل للترهة على الخليج وعلى ما كان اذذاك بجانب الخليج الغربي من البركة التي يقال لها بطن البقرة ومن البستان المعروف بالبغدادية وغيره من البساتين التي كانت تتصل بأرض اللوق وجنان الزهري وكان يقال لمجموع القصرين القصور الزاهرة ويقال للجامع جامع القاهرة والجامع الازهر فاما القصر الكبير الشرقي فانه كان من باب الذهب الذي موضعه الآن محراب المدرسة الظاهرية التي انشأها الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وكان يعلق باب الذهب منظره يشرف الخليفة فيها من طاقات في اوقات معروفة وكان باب الذهب هذا هو أعظم ابواب القصر ويسلك من باب الذهب المذكور الى باب البحر وهو الباب الذي يعرف اليوم بباب قصر بشتاك مقابل المدرسة الكاملة وهو من باب البحر الى الركن المخلق ومنه الى باب الريح وقد أدركنا من عضادته واسكفته وعليها اسطر بالقلم الكوفي وجميع ذلك مبقى بالبحر الى أن هدمه الامير الوزير المشير جمال الدين يوسف الاستادار وفي موضعه الآن قيسارية انشأها المذكور بجوار مدرسته من رحبة باب العيد ويسلك من باب الريح المذكور الى باب الزمرد وهو موضع المدرسة الحجازية الآن ومن باب الزمرد الى باب العيد وعقدته باق وفوقه قبة الى الآن في درب السلامي بخط رحبة باب العيد وكان قبالة باب العيد هز رحبة عظيمة في غاية الاتساع تقف فيها العساكر الكثيرة من الفارس والراجل في يومى العيدين تعرف برحبة العيد وهي من باب الريح الى خزانة البنود وكان يلي باب العيد السفينة وبجوار السفينة خزانة البنود ويسلك من خزانة البنود الى باب قصر الشوك وأدركت منه قطعة من أحد جانبيه كانت تجاه الحمام التي عرفت بحمام الايدمرى ثم قيل لها في زمننا حمام يونس بجوار المكان المعروف بخزانة البنود وقد عمل موضع هذا الباب زقاق يسلك منه الى المارستان العتيق وقصر الشوك ودرب السلامي وغيره ويسلك من باب قصر الشوك الى باب الديلم وموضعه الآن المشهد الحسيني وكان فيما بين قصر الشوك وباب الديلم رحبة عظيمة تعرف برحبة قصر الشوك آرتها من رحبة خزانة البنود وآخرها حيث المشهد الحسيني الآن وكان قصر الشوك يشرف على اصطبل الطارمة ويسلك من باب الديلم الى باب تربة الزعفران وهي مقبرة اهل القصر من الخلفاء وأولادهم ونسبهم وموضع باب تربة الزعفران فندق الخليلي في هذا الوقت ويعرف بخط الزراكية العتيق وكان فيما بين الديلم وباب تربة الزعفران الخوخ السبع التي يتوصل منها الخليفة الى الجامع الازهر في ليالى الوردات فيجلس بمنظرة الجامع الازهر ومعه حرمه لمشاهدة الوعيد والجمع وبجوار الخوخ السبع اصطبل الطارمة وهو يرسم الخيل الخاص المعتدة لكافة الخليفة وكان مقابل باب الديلم ومن وراء اصطبل الطارمة الجامع المعتدل صلاة الخليفة بالناس أيام الجمع وهو الذي يعرف في وقتنا هذا بالجامع الازهر ويسمى في كتب التاريخ بجامع القاهرة وقد أتم هذا الجامع رحبة متسعة من حد اصطبل الطارمة الى الموضع الذي يعرف اليوم بالاكفانيين ويسلك من باب تربة الزعفران الى باب الزهومة وموضعه الآن باب ستر قاعة مدرسة الحنايكة من المدارس الصالحية وفيما بين تربة الزعفران وباب الزهومة دراس العلم وخزانة الدرق ويسلك

من باب الزهومة الى باب الذهب المذكور اولاً وهذا هو دور النصر الشرقى الكبير وكان بجذاه رحبة باب العيد
دار الضيافة وهي الدار المعروفة بدار سعيد السعداء التي هي اليوم خانقاه للصوفية ويقابلها دار الوزارة وهي
حيث الزقاق المقابل لباب سعيد السعداء والمدرسة القراسنقرية وخنقاه بيبرس وما يجاورها الى باب الجوانية
وما وراء هذه الاماكن ويجوار دار الوزارة الحجرية من حذاء دار الوزارة بجوار باب الجوانية الى باب النصر
القديم ومن وراء دار الوزارة المناخ السعيد ويجاوره حارة العطفونية وحارة الروم الجوانية وكان جامع الخطبية
الذي يعرف اليوم بجامع الحاكم خارجاً عن القاهرة وفي غربيه الزيادة التي هي باقصة الى اليوم وكانت أهراء
تلخز الغلال التي تدخر بالقاهرة كما هي عادة الحصون وكان في غربي الجامع الأزهر حارة الديلم وحارة الروم
البرانية وحارة الاتراك وهي تعرف اليوم بدرب الاتراك وحارة الباطلية وفيما بين باب الزهومة والجامع الأزهر
وهذه الحارات خزائن القصر وهي خزنة الكتب وخزنة الاشربة وخزنة السروج وخزنة الخليم وخزائن الفرش
وخزائن الكسوات وخزائن دار الفتك ودار الفطرة ودار التبعية وغير ذلك من الخزائن هذا ما كان في الجهة
الشرقية من القاهرة * وأما القصر الصغير الغربي فانه موضع المارستان الكبير المنصوري الى جوار حارة
برجوان وبين هذا القصر وبين القصر الكبير الشرقى فضاء متسع يقف فيه عشرة آلاف من العساكر ما بين فارس
وراجل يقال له بين القصرين ويجوار القصر الغربي الميدان وهو الموضع الذي يعرف بالخرنشق واصطبل
الطارمة وبجذاه الميدان البستان الكافوري المطل من غربيه على الخليج الكبير ويجوار الميدان دار برجوان
العزيزي وبجذاه حارة الافال ودار الضيافة القديمة ويقال لهذه المواضع الثلاثة حارة برجوان ويقابل
دار برجوان المنحور وموضعه الآن يعرف بالدرب الاصفر ويدخل اليه من قبالة خانقاه بيبرس وفيما بين ظهر
المنحور وباب حارة برجوان سوق أمير الجيوش وهو من باب حارة برجوان الآن الى باب الجامع الحاكمي ويجوار
حارة برجوان من بحر بها اصطبل الحجرية وهو متصل بباب الفتوح الاول وموضع باب اصطبل الحجرية يعرف
اليوم بخزان الوراقة والقيسارية تجاه الجبلون الصغير وسوق المرحلين وتجاه اصطبل الحجرية الزيادة وفيما بين
الزيادة والمنحور درب الفرنجية ويجوار البستان الكافوري حارة زويلة وهي متصل بالخليج الكبير من غربيها
وتجاه حارة زويلة اصطبل الجيزة وفيه خيول الخليفة أيضاً وفي هذا الاصطبل بئر زويلة وموضعها الآن قيسارية
معقودة على البئر المذكورة معلوم تاريخ يعرف بقيسارية يونس من خط البندقاينين فكان اصطبل الجيزة
المذكور فيما بين القصر الغربي من بحريه وبين حارة زويلة وموضعه الآن قبالة باب ستر المارستان
المنصوري الى البندقاينين وبجذاه القصر الغربي من قبله مطبخ القصر تجاه باب الزهومة المذكور والمطبخ
موضعه الآن الصاغة قبالة المدارس الصالحية ويجوار المطبخ الحارة العدوية وهي من الموضع الذي يعرف
بحمام خشبية الى حيث الفندق الذي يقال له فندق الزمام ويجوار العدوية حارة الامراء ويقال لها اليوم
سوق الزجاجين وسوق الحريرين الشراريين ويجوار الصاغة القديمة حبس المعونة وهو موضع قيسارية العنبر
وتجاه حبس المعونة عقبة الصباغين وسوق القشاشين وهو يعرف اليوم بالخرطين ويجوار حبس المعونة دكة
الحسبة ودار العيار ويعرف موضع دكة الحسبة الآن بالابزاريين وفيما بين دكة الحسبة وحارة الروم والديلم
سوق السراجين ويقال له الآن الشوايين وبطرف سوق السراجين مسجد ابن البناء الذي تسميه العامة سام
ابن نوح ويجاور هذا المسجد باب زويلة وكان من حذاء حارة زويلة من ناحية باب الخوخة دار الوزير يعقوب بن
كاس وصارت بعده دار الديباج ودار الاستعمال وموضعها الآن المدرسة الصالحية وما وراءها يتصل دار
الديباج بالحارة الوزيرية والى جانب الوزيرية الميدان الآخر الى باب سعادة وفيما بين باب سعادة وباب زويلة
اهراء أيضاً وسطح هذا ما كانت عليه صفة القاهرة في الدولة الفاطمية وحدثت هذه الاماكن شيئاً بعد شيء
ولم تزل القاهرة دار خلافة ومنزل ملك ومعقل قتال لا يترها الا الخليفة وعساكره وخواصه الذين يشرفهم بقربه
فقط * (وأما ظاهر القاهرة من جهاتها الاربع) * فانه كان في الدولة الفاطمية على ما ذكر * أما الجهة القبالية
وهي التي فيما بين باب زويلة ومصر طولاً وفيما بين الخليج الكبير والجبيل عرضاً فانها كانت قسمين ما حاذى يمينك
اذا خرجت من باب زويلة تريد مصر وما حاذى شمالك اذا خرجت منه نحو الجبل فأما ما حاذى يمينك وهي
المواضع التي تعرف اليوم بدار التفاح وتحت اربع والقشاشين وقنطرة باب الخرق وما على حافتي الخليج من جانبيه

طولا الى الجراء التي يقال لها اليوم خط قناطر السباع ويدخل في ذلك سويقة صفور وحرارة الجزين وحرارة
 بن سوس الى الشارع وبركة الفيل والهلالية والمجودية الى الصليبية ومشهد السيدة نفيسة فان هذه الاماكن
 كلها كانت بساتين تعرف بجنان الزهري وبستان سيف الاسلام وغير ذلك ثم حدث في الدولة هناك حارات
 للسودان وعمر الباب الحديد وهو الذي يعرف اليوم بباب القوس من سوق الطيور في الشارع عند رأس
 وحدثت الحارة الهلالية والحارة المجودية وأما ما حاذى شمالا حيث الجامع المعروف
 بجامع الصالح والدرج الاحمر الى قطائع ابن طولون التي هي الآن الرملة والميدان تحت القلعة فان ذلك كان
 مقبرا أهل القاهرة * وأما جهة القاهرة الغربية وهي التي فيها الخليج الكبير وهي من باب القنطرة الى المقس
 وما حاذى ذلك فاتها كانت بساتين من غربيها النيل وكان ساحل النيل بالمقس حيث الجامع الآن فيتم من المقس
 الى المكان الذي يقال له الجرف ويمضي على شمالي أرض الطبالة الى البعل وموضع كوم الریش الى المنية
 ومواقع هذه البساتين اليوم أراضي اللوق والزهري وغيرها من المحكورة التي في بئر الخليج الغربي الى بركة
 قرموط والخور وبولاق وكان فيما بين باب سعادة وباب الخوخة وباب الفرج وبين الخليج قضاء لابنيان فيه
 والمناظر تشرف على ما في غربي الخليج من البساتين التي وراءها بحر النيل ويخرج الناس فيما بين المناظر والخليج
 للترفة فيجتمع هناك من ارباب البطالة والاهو ما لا يحصى عددهم ويمزلهم هناك من اللذات والمسرات ما لا تسع
 الاوراق حكايته خصوصا في ايام النيل عندما يتحول الخليفة الى اللؤلؤة ويتحول خاصته الى دار الذهب
 وما جاورها فانه يكثر حينئذ الملاذ بسعة الارزاق وادار النعم في تلك المدة كما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى * وأما
 جهة القاهرة البحرية فاتها كانت قسمين خارج باب الفتوح وخارج باب النصر أما خارج باب الفتوح فانه كان
 هناك منظر من مناظر الخلفاء وقدامها البستانان الكبيران وأولهما من زقاق الكحل وآخرهما منية مطر
 التي تعرف اليوم بالمطرية ومن غربي هذه المنظر في جانب الخليج الغربي منظر البعل فيما بين أرض الطبالة
 والخندق وبالقرب منها مناظر الخمس وجوه والتاج ذات البساتين الانيقة المنصوبة لتزده الخليفة وأما خارج
 باب النصر فكان به مصلى العيد التي عمل من بعضها مصلى الاموات لا غير والقضاء من المصلى الى الريانية وكان
 بساتا ناظما ثم حدث فيما خرج من باب النصر تربة أمير الجيوش بدر الجبالي وعمر الناس التراب بالقرب منها
 وحدث فيما خرج عن باب الفتوح عمارتها الحبيبية وغيرها * وأما جهة القاهرة الشرقية وهي ما بين السور
 والجبل فانه كان قضاء ثم أمر الحاكم بأمر الله أن تبنى تربة القاهرة من وراء السور لتمنع السيول أن تدخل
 الى القاهرة فصار منها الكيمان التي تعرف بكيمان البرقية ولم تزل هذه الجهة خالية من العمارة الى أن انقرضت
 الدولة الفاطمية فسبحان الباقي بعد فناء خلقه

* (ذكر ما صارت اليه القاهرة بعد استيلاء الدولة الايوبية عليها) *

قد تقدم أن القاهرة انما وضعت منزل سكني للخليفة وحرمه وجنده وخواصه ومعتقل قتال يتحصن بها ويلتجأ اليها
 وانها ما برحت هكذا حتى كانت السنة العظمى في خلافة المستنصر ثم قدم أمير الجيوش بدر الجبالي وسكن
 القاهرة وهي بياب دائرة حاوية على عرونها غير عاهرة فأباح للناس من العسكرية والمجعة والارمن وكل من
 وصلت قدرته الى عمارة بأن يعمرها شاء في القاهرة مما خلا من فسطاط مصر ومات اهله فأخذ الناس ما كان
 هناك من أنقاض الدور وغيرها وعمرها وبه المنازل في القاهرة وسكنوها فن حينئذ سكنها اصحاب السلطان الى
 أن انقرضت الدولة الفاطمية باستيلاء السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شادي في سنة
 سبع وستين وخمسة فتنقلها عما كانت عليه من الصيانة وجعلها مبتذلة لسكن العاتية والجهور وحط من
 مقدار قصور الخلافة واسكن في بعضها وتهتم البعض وازيلت معالمه وتغيرت معاهده فصارت خططا وحارات
 وشوارع ومسالك وأزقة ونزل السلطان منها في دار الوزارة الكبرى حتى بنيت قلعة الجبل فكان السلطان
 صلاح الدين يتردد اليها ويقوم بها وكذلك ابنه الملك العزيز عثمان وأخوه الملك العادل ابوبكر فلما كان الملك الكامل
 ناصر الدين محمد بن العادل ابى بكر بن ايوب يتحول من دار الوزارة الى القلعة وسكنها ونقل سوق الخليل والجمال
 والجميرا الى الرملة تحت القلعة فلما خرب المشرق والعراق بهجوم عساكر التتر منذ كان جنكزخان في اعوام بضع
 عشرة وسقائه الى أن قتل الخليفة المستعصم ببغداد في صفر سنة ست وخسين وسقائه كثر قدوم المشاركة

بمكفاياض في الاصل

الى مصر وعمرت حاقتي الخليج الكبير وما دار على بركة الفيل وعظمت عمارة الحسينية فلما كانت سلطنة الملك
الناصر محمد بن قلاوون الثالثة بعد سنة احدى عشرة وسبعمائة واستجدت بقلعة الجبل المبنى الكثيرة من
القصور وغيرها حدثت فيما بين القلعة وقبة النصر عدة ترب بعدما كان ذلك المكان فضاء يعرف بالميدان
الاسود وميدان القبق وتزايدت العمارة بالحسينية حتى صارت من الريدانية الى باب الفتوح وعمر جميع ما حول
بركة الفيل والصلبية الى جامع ابن طولون وما جاوره الى المشهد النقيسي وحكر الناس أرض الزهري وما قرب
منها وهو من قناطر السباع الى منشأة المهراني ومن قناطر السباع الى البركة الناصرية الى اللوق الى المقس
فلما حضر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري اتسعت الخطة فيما بين المقس والدكة الى ساحل النيل وأنشأ
الناس فيها البساتين العظيمة والمسكن الكثيرة والاسواق والجوامع والمساجد والحمامات والشون وهي من
المواضع التي من باب البحر خارج المقس الى ساحل النيل المسمى بيولاقي ومن يولاقي الى منية الشيرج ومنه في
القبلة الى منشأة المهراني وعمر ما خرج عن باب زويلة ويمر من قنطرة الخرق الى الخليج ومن باب زويلة الى
المشهد النقيسي وعمرت القرافة من باب القرافة الى بركة الحبش طولاً ومن القرافة الكبرى الى الجبل عرضاً
حتى انه استجدت في ايام الناصر بن قلاوون بضع وستون حكر اولم يقم مكان يحكر واتصلت عمائر مصر والقاهرة
فصارا يلبدا واحداً يشتمل على البساتين والمناظر والقصور والدور والرباع والقياسر والاسواق والضادق
والخانات والحمامات والشوارع والازقة والدروب والخطط والحارات والاحكار والمساجد والجوامع
والزوايا والربط والمشاهد والمدارس والترب والحوانيت والمطابخ والشون والبرك والخيلان والجزائر
والرياض والمنزهات متصلاً جميع ذلك ببعضه ببعض من مسجد تبر الى بساتين الوزير قبلي بركة الحبش ومن شاطئ
النيل بالجيزة الى الجبل المقطم وما زالت هذه الاماكن في كثرة العمارة وزيادة العدد تضيق بأهلها لكثرتهم
وتختال عجايبهم لما بالغوا في تحسينها وتأنقوا في جودتها وتمييزها الى أن حدث الفناء الكبير في سنة تسع
وأربعين وسبعمائة فخلاً كثير من هذه المواضع وبقي كثيراً دركناه فلما كانت الحوادث من سنة ست
وثمانمائة وقصر جرى النيل في مده وخربت البلاد الشامية بدخول الطاغية تيمورلنك وتمريقها وقتل أهلها
وارتفاع اسعار الديات المصرية وكثرة الغلاء فيها وطول مدته وتلاف النقود المتعامل بها وفسادها وكثرة
الحروب والفتن بين اهل الدولة وخراب الصعيد وجلاء اهله عنه وتداعى أسفل أرض مصر من البلاد الشرقية
والغربية الى الخراب واتضاع امور ملوك مصر وسوء حال الرعية واستيلاء الفقر والحاجة والمسكنة على الناس
وكثرة تنوع المظالم الحادثة من ارباب الدولة بمصادرة الجمهور وتبعض ارباب الاموال واحتجاب ما بأيديهم
من المال بالقوة والقهر والغلبة وطرح البضائع مما يتجر فيه السلطان وأصحابه على التجار والبايع باغلي الاعمان
الى غير ذلك مما لا يتسع لاحد ضبطه ولا تنوع الاوراق حكايته كثر الخراب بالاماكن التي تقدم ذكرها وعم
سائرها وصارت كيماناً وخرائب موحشة مقفرة بأوبها اليوم والرخم او مستهدمة واقعة وآيلة الى السقوط
والدثور سنة الله التي قد دخلت في عبادته ولن تجدد لسنة الله تبديلاً

* (ذكر طرف مما قيل في القاهرة ومنزهاتها) *

قال ابو الحسن علي بن رضوان الطبيب ويلى القسطاط في العظم وكثرة الناس القاهرة وهي في شمال القسطاط
وفي شرقها أيضاً الجبل المقطم يعوق عن هارج الصبا والنيل منها بعد قليلاً وجميعها مكشوف للهواء وان كان
عمل فوق رباعاق عن بعض ذلك وليس ارتفاع الابنية بها كارتفاع القسطاط لكن دونها كثيراً وأزقتها
وشوارعها بالقياس الى ازقة القسطاط وشوارعها اتظف وأقل وسخاوأبعد عن العفن واكثر شرب أهلها من
مياه الابار واذا هبت ريح الجنوب أخذت من بخار القسطاط على القاهرة شيئاً كثيراً وقرب مياه آبار القاهرة
من وجه الارض مع سخافتها موجب ضرورة أن تكون يصل اليها بالريح من عفونة الكف شيئاً وبين القاهرة
والقسطاط بطائع تملئ من رشح الارض في ايام فيض النيل ويصب فيها بعض خزازات القاهرة ومياه البطائح
هذه رديئة وسخة أرضها وما يصب فيها من عفونة يقتضي أن يكون البخار المرتفع منها على القاهرة والقسطاط
زائداً في رداة الهواء بهما ويترشح في جنوب القاهرة قدر كثير فهو حارة الباطلية وكذلك يترشح في وسط حارة

العبيد الا انه اذا تاملنا حال القاهرة كانت بالاضافة الى القسطاط أعدل وأجود هواء وأصلح حالا لان أكثر
عضواتهم ترحى خارج المدينة والبحار ينحل منها أكثر وكثيراً أيضاً من اهل القاهرة يشرب من ماء النيل وخاصة
في ايام دخوله الخليج وهذا الماء يستقى بعد مروره بالقسطاط واختلاطه بعضواتها قال وقد اقتصر أمر
القسطاط والجيزة والجزيرة قطاها أن اصح اجزاء المدينة الكبرى القرافة ثم القاهرة والشرف وعمل فوق مع
الجرأ والجيزة وشمال القاهرة أصح من جميع هذه لبعده عن بخار القسطاط وقربه من الشمال وأرق
موضع في المدينة الكبرى هو ما كان من القسطاط حول الجامع العتيق الى ما يلي النيل والسواحل والى جانب
القاهرة من الشمال الخندق وهو في غور فهو يتغير أبدا لهذا السبب فاما المقس فجاورته للنيل تجعله أرطب *
وقال ابن سعيد في كتاب المغرب في حلى المغرب عن البيهقي وأما مدينة القاهرة فهي الحالية الباهرة
التي تفتن فيها الفاطميون وأبدعوا في بنائها واتخذوها وطناً لخلائقهم ومركزاً لارجلائها فتسى القسطاط
وزهد فيه بعد الاعتباط قال وسميت القاهرة لانها تقهر من شدتها ورام مخالفة أميرها وقدرت أن منها
يملكون الأرض ويستولون على قهر الامم وكانوا يظهرون ذلك ويتحدثون به قال ابن سعيد هذه المدينة اسمها
اعظم منها وكان ينبغي أن تكون في ترتيبها ومبانيها على خلاف ما عاينته لانها مدينة بناها المعز أعظم خلفاء
العبيدين وكان سلطانه قد عم جميع طول المغرب من اول الديار المصرية الى البحر المحيط وخطب له في البحرين
من جزيرة عند القرامطة وفي مكة والمدينة وبلاد اليمن وما جاورها وقد علمت كلته وسارت مسير الشمس في كل
بلدة وهبت هبوب الريح في البر والبحر لاسيما وقد عاين مباني آية المنصور في مدينة المنصورة التي الى جانب
القروان وعان المهدي مدينة جده عبيد الله المهدي لئلا تكون الهمة السلطانية ظاهرة على قسور الخلفاء
بالقاهرة وهي ناطقة الى الآن بألسن الآثر ولله در القائل

هم الملوك اذا أرادوا ذكرها * من بعدهم فبالسن البيان
ان البناء اذا تعظم شأنه * اضحى يدل على عظيم الشأن

واهتم من بعد الخلفاء المصريون بالزيادة في تلك القصور وقد عاينت فيها اليونانيون انه بنى على قدر ايوآن
كسرى الذي بالمداثن وكان يجلس فيه خلفاً وهم ولهم على الخليج الذي بين القسطاط والقاهرة مبان عظيمة
جليلة الاسرار وأبصرت في قصورهم حيطاناً عليها طاقات عديدة من الكس والجبس ذكر لي انهم كانوا يجتدون
تبييضها في كل سنة والمكان المعروف في القاهرة بين القصرين هو من الترتيب السلطاني لان هناك ساحة
متسعة للعسكر والمتفرجين ما بين القصرين ولو كانت القاهرة عظيمة القدر كاملة الهمة السلطانية ولكن ذلك
أمد قليل ثم تسير منه الى أمد ضيق وتترقى بمر كدر حرج بين الدكاكين اذا ازدحت فيه الخيل مع الرجالة كان
ذلك ما تضيق منه الصدور وتسخن منه العيون ولقد عاينت يوماً وزير الدولة وبين يديه امرأ الدولة وهو في
موكب جليل وقد لقي في طريقه جملة بقر تحمل حجارة وقد سدت جميع الطرق بين يدي الدكاكين ووقف الوزير
وعظم الازدحام وكان في موضع طباخين والدخان في وجه الوزير وعلى ثيابه وقد كاد يهلك المشاة وكادت اهلك
في جملتهم واكثر دروب القاهرة ضيقة مظلمة كثيرة التراب والازبال والمباني عليها من قصب وطين مرتفعة
قد ضيقت مسلك الهواء والضوء بينهم ولم أرق في جميع بلاد المغرب أسوء حالاً منها في ذلك ولقد كنت اذا مشيت
فيها يضيق صدري ويدركني وحشة عظيمة حتى اخرج الى بين القصرين * ومن عيوب القاهرة انها في أرض
النيل الاعظم ويموت الانسان فيها عطاشاً لبعدها عن مجرى النيل لثلايصا درها وياً كل ديارها واذا احتاج
الانسان الى فرجة في نيله امشى في مسافة بعيدة بظاهرها بين المباني التي خارج السور الى موضع يعرف بالمقس
وجوؤها لا يريح كدراً بما تشبه الارجل من التراب الاسود وقد قلت فيها حين اكثر على رفاقي من الحض على
العود فيها

يقولون سافر الى القاهرة * وما لي بها راحة ظاهره

زحام وضيق وكرب وما * تشبهها أرجل السائر

وعند ما يقبل المسافر عليها يرى سورا أسود كدرا وجوا مغتراً تقتقبض نفسه ويفرأ نسه وأحسن موضع في
ظواهرها للفرجة أرض الطبالة لاسيما أرض القرط والكنان فقلت

سقى الله ارضا كلما زرت ارضها * كساها وحلاها بزينة القرط
تجلت عروسا والمياه عقودها * وفي كل قطر من جوانبها قرط
وفيه خليج لا يزال يضعف بين خضرتها حتى يصير كما قال الرصافي
ما زالت الاضال تأخذه * حتى غدا كذو اية النجم

وقلت في نوار الكنان على جاني هذا الخليج

انظر الى النهر والكتان يرمقه * من جانيه بأجضان لها حدق
رأته سيفاً عليه للصا شطب * فقابلته بأحداق بها أرق
واصحت في يد الأرواح تسجيها * حتى غدت حلقاً من فوقها حلق
فقم وزرها ووجه الافق متضخ * او عند صفرته ان كنت تعقب

واجبني في ظاهرها بركة القبل لانها دائرة كالدبر والمناظر فوقها كالتجوم وعادة السلطان أن يركب فيها بالليل
وتسرح اصحاب المناظر على قدرهم تمهم وقد رتهم فيكون بذلك لها منظر عجيب وفيها قول

انظر الى بركة القبل التي اكتفت * بها المناظر كالأهداب للبصر
كأنما هي والابصار ترمقها * كواكب قد أداروها على القصر

ونظرت اليها وقد قايلتها الشمس بالغدو فقلت

انظر الى بركة القبل التي شحرت * لها الغزالة تحرام من مطالعها
وخل مارفك مجنوناً يبهجتها * تهيم وجداً وحباً في بدائعها

والقساط اكثر أرزاقاً وأرخص اسعاراً من القاهرة لقرب النيل من القسقاط فالراكب التي تصل بالبحيرات
تخط هناك ويبيع ما يصل فيها بالقرب منها وليس يتفق ذلك في ساحل القاهرة لانه بعيد عن المدينة والقاهرة
هي اكثر عمارة واحتراماً وحشمة من القسقاط لانها أجل مدارس وأخضم خانات وأعظم دناراً السكنى الامراء
فيها لانها المخصوصة بالسلطنة لقرب قلعة الجبل منها فأمر السلطنة كلها فيها يسروا اكثر وبها الطراز وسائر
الاشياء التي تزين بها الرجال والنساء الآن في هذا الوقت لما عتني السلطان الآن ببناء قلعة الجزيرة التي أمام
القساط وصيرها سرير السلطنة عظمت عمارة القسقاط وانتقل اليها كثير من الامراء ونخمت اسواقها
وبني فيها السلطان أمام الجسر الذي للجزيرة قيسارية عظيمة تنقل اليها من القاهرة سوق الاجناد التي يباع فيها
الفراء والجوخ وما شبه ذلك ومعاينة القاهرة والقساط بالدرهم المعروفة بالسوداء كل درهم منها ثلث من
الدرهم الناصري وفي المعاملة بها شدة وخسارة في البيع والشراء ومخاصمة مع الفريقين وكان بها في القديم
الفلوس فقطعها الملك الكامل فبقت الى الآن مقطوعة منها وهي في الاقليم الثالث وهو احدى لاسيما
اذا هب المريسي من جهة القبلة وأيضاً رمد العين فيها كثير والمعاش فيها متعذرة نزره لاسيما اصناف الفضلاء
وجوامك المدارس قليلة ككثرة ما تعيش بها اليهود والنصارى في كآبة الخراج والطب والنصارى
بها يمتازون بالزناز في أوساطهم واليهود بعلامة صفراء في عمامتهم ويركبون البغال ويلبسون الملابس
الجليلة وما ككل اهل القاهرة الدميس والصير والحصنة والبطارخ ولا تصنع النيدة وهي حلوة القمح
الابها وبغيرها من الديار المصرية وفيها جوار طبخات أصل تعليمهن من قصور الخلفاء الفاطميين لهن
في الطبخ صناعة عجيبية ورياسة متقدمة ومطابخ السكر والمطابخ التي يصنع فيها الورق المنصوري مخصوصة
بالقساط دون القاهرة ويصنع فيها من الانطاع المستحسن ما يسفر الى الشام وغيرها ولها من الشروب
الدمياطية وأنواعها ما اختصت به وفيها صناعات قسي كثيرة متقدمون ولكن قسي دمشق بها يضرب المثل
والها النهاية ويسفر من القاهرة الى الشام ما يكون من انواع الكمرانات وخرائط الجلد والسيور وما اشبه ذلك
وهي الآن عظيمة آهلة يجبي اليها من الشرق والغرب والجنوب والشمال ما لا يحيط بجملة وتفصيله الا خالق
الكل جل وعلا وهي مستحسنة للفقير الذي لا يخاف على طلب زكاة ولا ترسباً وعذاباً ولا يطلب برفيق له اذا
مات فيقال له ترك عندك ما لافر بما سجن في شأنه او ضرب وعصر والفقير المجرد فيها مستريح من جهة رخص
الخبز وكثرته ووجود السماعات والفرج في ظواهرها ودواخلها وهذه الاعتراض عليه فيمتذهب اليه نفسه

يحكم فيها كيف شاء من رقص في السوق او تجريد أو سكر من حشيشة او غيرها او صحبة المردان وما شبه ذلك بخلاف غيرها من بلاد المغرب وسائر القراء لا يعترضون بالقبض للاسطول الا المغربية فذلك وقف عليهم لمعرفةهم بمائة البحر فقد عم ذلك من يعرف معاناة البحر منهم ومن لا يعرف وهم في القدم عليها بين حالي ان كان المغربي غنيا طولب بازكاة وضيق عليه أنفاسه حتى يفر منها وان كان مجزدا فقيرا حمل الى السجن حتى يجيء وقت الاسطول وفي القاهرة ازاهير كثيرة غير منقطعة الاتصال وهذا الشأن في المديار المصرية تفضل به كثيرا من البلاد وفي اجتماع الترجس والورد فيها اقول

من فضل الترجس وهو الذي * يرضى بحكم الورد اذ يراس
أما ترى الورد غدا قاعدا * وقام في خدمته الترجس

واكثر ما فيها من الثمرات والفواكه الزمان والموز والتفاح وأما الاجاص فقليل غال وكذلك الخوخ وفيها الورد والترجس والتشترين والينوفر والبنفسج والياسمين والليمون الاخضر والاصفر وأما العنب والتين فقليل غال وكثيرة ما يعصرون العنب في أرياف النيل لا يصل منه الا القليل ومع هذا اشراؤه عندهم في نهاية الغلاء وعانتها يشربون المزرل الابيض المتخذ من القمح حتى ان القمح يطلع عندهم سعره بسببه فيسادي المنادي من قبل الوالي بقطعه وكسر أو انيه ولا يتكرفها انظارا أو افي الخمر ولا آلات الطرب ذوات الاوتار ولا تبرج النساء العواهر ولا غير ذلك مما يتكرفي غيرها من بلاد المغرب وقد دخلت في الخليج الذي بين القاهرة ومصر ومعظم عمارته فيما يلي القاهرة فرأيت فيه من ذلك الجائز وربما وقع فيه قتل بسبب السكر فيمنع فيه الشرب وذلك في بعض الاحيان وهو ضيق عليه في الجهتين مناظر كثيرة العمارة بعالم الطرب والتحكم والمخالعة حتى ان المحتشمين والرؤساء لا يجيزون العبور به في مركب والسرج في جانبيه بالليل منظر فتان وكثيرا ما يتفرج فيه اهل الستر بالليل وفي ذلك اقول

لا تركبن في خليج مصر * الا اذا أسدل الظلام
فقد علمت الذي عليه * من عالم كلهم طعام
صفان للعرب قد أظلا * سلاح ما بينهم كلام
ياسيدي لا تسر اليه * الا اذا هوم النيام
والليل ستر على التصابي * عليه من فضله لثام
والسرج قد يدتد عليه * منها دنابر لا تزام
وهو قد امتد والمباني * عليه في خدمة قيام
لله كم دوحه جنينا * هناك اثمارها الاثام

انتهى

وفيه تحامل كثير * وقال زكي الدين الحسين من رسالة كتبها من مصر في شهر رجب سنة اثنتين وستين وسبعمائة الى اخيه وهو يدمشق يشوق اليها ويذكر ما فيها من المواضع والمنتزهات ويذم من مصر بقوله فكيف يبقى لمن حل في جنة النعيم ورياضها ويرقع في ميادين المسرات وغياضها تلفت الى من سلمته يد الاقدار الى ارض ليست بذات قرار وبدلوا بجنتهم ذات السان المتفاح والورق المتصادح والنشر المتقادح والماء المطلق المسلسل والتسيم الصحيح العليل جنتين ذواتي اكل خط وأثل وشئ من سدر قليل وتقصدتهم يد القضاء فأخذتهم بالباساء والضراء واقعتهم بمصر ونموسها وجميعها ونحوها وحزونها ووعورها وحورها وزفيرها وسعيرها وكيمانها ونيرانها وسودانها وفلاحها وملاحها ومشاربها ومساربها ومسالكها ومهاالكها ومخاناتها وعصفورها وبوربيها وعقورها ومخاوف نوروزها وحرارة تموزها ودارس طولها ورأس اسطولها وتعكر ماؤها وتكدر هوائها فلوزهاهم في أرجائها القصوى كلاباعر الهمل وهم بصطرخون فيها رينا أخرجنا عمل صالحا غير الذي كان عمل * فأجابته من دمشق بكتاب من جلته على لسان دمشقي كأنها تحاطبه وبإياها الولد العزيز كيف سمعت فطرتك السليمة ومروءتك الكريمة وميرتك المستقيمة وصبرك المحافظ وديتك المراقب الملاحظ بدم من جنيت نعمها وسكنت حرمها وقلت مصر ونموسها وسقت عليها التول من كل جانب واستعرت لها التكدير حتى في المشارب والمسارب وهلاذكرتها وقد باكرها نيل نيل النعيم بمغية بليل

التسيم بكاس من تسنيم وطما البحر عليها زانرا فأغناها عن بكاء السحاب وتجهيمه وعم معظم أرضها وعب
عبابه في طولها وعرضها حتى كاد يعلو رقيق قصورها ويتسور بسورته شاخ سورها ومع ذال اتراه جسورا
على ضعف جسورها قد طبق التهايم والانشاد وغرق الآسكام والوهاد وعلا على الصعيد والصعاد
وأعاد البر سلطانه بجزا بالازدياد فاذا ارتوى أوام أكاد البلاد وروى السهل والوعر والهضاب والوهاد
وذهب املاق الارض بكل ملقة وخليج وانجاب عنها فاهزت وربت وأبنت من كل زوج بهيج بدت روضة
نضرة بأملاق مقطعة كرمزدة خضراء بلا لمرصعة فكم من غدير مستدير كيدر منير ودقيق مستطيل
كسيف صقيل وكم من قلب قلاب بجاء كلاب وكم من عظيم بركة حركها التسيم بلطفه وطيبها عبير
غيرها فضنها بكفه وزهت بزهورها فعرّفها بعرفه وكم ترى من ملقة لبقة عليها عيون الترحس
محدقة كمن خدعروس ممتعة والنوار قد دارت بمدام الندى كؤوسه وجات في مراح الافراح نفوسه
ونجم نجمه وابتسم عروسه وسامر الرذاذ المنهل وبأكره الظل فكله بلؤلؤه وقلده وزاره التسيم المعتل
فأقامه وأعدده وغرق أرضه وروضه فذهب وفضه قد تاهت برياضها الغناء وزهت بزخرفها وزينتها
الحسنة وامتد بساطها الزمردى وانسط مدادها الزبرجدي فلا يدرك أقصاء ناظر مسافر ولا يحيط
بنتها خيال ولا خاطر فله درها من روضة مزن وكعبة حسن ومقطعات بجاء غير آسن وحرم بحر لجاح
طيره امن آناها حبيج الطير من كل فج عميق مليياد اعي حسنها من كل مكان بصيق قد امتطى ركبتها
متون الرياح وعلا جثمانها عالم الارواح ووصلن الادلاج بالصباح وقطعن اجنح الليل بمخفاق الجناح
كانهن الدراري السواري او المنشآت الجواري او المطايا المهارى

تواصل من جوح ورائض يله • صعود على حكم الطريق نزول

رفاق تعاهدن على الوفاء وتحالفن على النعماء والبلاء خرجن مهاجرات من الاوطان ألوفا وقدمن
صافات كالمصين صقوفا يقدمهن دليل كانه امام قد قتل طرق الآفاق خيرا واستوى لديه الاضواء
والانظلام أبصر من زرقاء البمامه وأطير من الورقاء والهامة وأهدى من النجم وأشد من السهم يتناجين
بلغات أعجميات مسجات بألحان مطربات فظفن في حرما الآمن واعقرن بثلث الهامس قتراها عند
اقبال نورها وحومها في جوحها ماتستقيم خطا مستقيما وان كانت تصطف صفاعظما فنها ما يستهل
هلالا ومنها ما يحكي نبات نعش حالا ومنها ما ينثى بادالاه دالا ومنها ما يحفظ نونانا فيحكي حاجبا مقرونا
ومنها ما يكتب زينا فيعيدها عينا ومنها ما يصور ميم الهجاء فيشاهد مبسم السماء ومنها ما ياتي زرافات
ووحدا ما فيبدع في اعجاب حسانا واحسانا فكم من جبل او زمعلق بالسماء يحلق الى ذلك الماء وأوانس
عزيسات انيسات كيسات وصور صور كأمثال حور وطير لغلغ مكدس بدياج مصبغ وجليل حبرج
كعيل متوج وركتي عريض طويل كبعير كبير جميل وغرير غرغ مغرر متغير وسيطر شديد شويطر
وكم فخم الدسبعة جوال كدوهي بالقوة المنبعة صوال ورخام مرزم كذي امرة محتشم وجلالة نسرف
الشاع الذائع والحاضر الواقع أجهى من التسر الطائر والواقع وعظم عقاب تم الحسن بحسنه وكل
الصيد في ضمنه وكم من خضاري وحرمان وبلشون وشهران صنوان وغير صنوان وكم من يط على شط
وخلط وقطقط منقط وغرغ ونوق وكرسوخ ومشوق ونورس مستأنس وقدامتلات بين الآفاق
وتكلت بنجومهن الاملاق وشربن من جريالها فأسكرهن الاصطباح والاعتباق فكم من مسود كغال
بجند وأزرق كلا زورد وأشقر كزهرورد أحمر ناصع وأصفر قاقع وابيض ذى خضاب عندي بلطيف
منقار قمى ومبرقش ومبقع ومعمم ومقنع وأشقر منقش وارقش مرشش وعودى وهندى وصيني
مسنى وعينين كياقوتين قدر صغتا في بلجين وكم من طائر ايهى من قرساتر يفرق مثل صبح سافر قتراهن
في الماء صهونا وقوفا صفوفا عكوكا كصور أصنام او بحارة مبددة في آكام وكم من اطيبار نظراف ملاح
لطف ذوات ألحان ونضرة وألوان وخلق وأخلاق ونطق وأطواق وايناس مع شماس قد ازدانت
الارض بأصواتها واختلاف لغاتها وبمخائب صفاتها فبرزت بأنواع الاعاجيب وتجلت بأجل الجلايب
وابدعت في صور الاحسان وتصورت في بدائع الالوان فايدت زرقاء في زهر كأنها مذهبة بأزهار لبسانها

مفضضة بنجوم القوانها خلعت السماء عليها خلعة جميل أردانها واذفاح نشرقوارق رطها شمعت المسك
الذكي من حرطها ورأيت لآكي سعطها ميسوطة على خضربسطها ومغالاتها بغالية نورقولها وهزاتها
اذارفل الذبيح في ذيوها قدرصعت اغصانه بقصوص لجينها ونقطته من حسننا بسواد عينها فعيونه كعيون
غزلانها في فتكها وأحداقه كأحداق ولدانها من تركها وكلها من طرة معتبرة وجبهة منورة ووجنة
مزعفرة وملاءة منشورة معصفرة وخدموورد وطرف مهند ولماها صبيغ من عقيق الشقيق وسكرها
من ذلك الريق على التحقيق واين بزوغ بشنينها وامتداد يقطينها وأين حلاوة عرائس فخلاتها وطلاوة
أوانس قاماتها بمشابهتها في صفاتها وغرائس فسيلاتها واين نضيد طلوعها وحين فرعها ومديد
جذعها وفرجارها عن غرة جارها واخضار اركانها واجرار لثامها وبنان بسرهما المطرف وبنان
نشرها المشرف وانتظام سرورها باقتسام منشورها وورد واديبها ومنحنها وندي ندها وترحنها
وآسي آسها وطيب طيب أنفاسها وتبرجها بأترجها وتبرجها بنا رنجها وتحتها بمختمها
وتبسمها عن بلسمها وتشقق أبرادها عن نهود بكادها وتضاعف أرجها بمضعف بنفسجها وجلالة
مقدارها اذا فتحت أزوارها عن جل نارها وطيب شميمها من اشموها ونسيمها ووسيمها بأوسيمها
وجنان قلوبها وحرمان قلوبها وأحواضها بيهنها ورياضها وطربتها بطربتها ونفيس انساها بمقسها
وغريب غرسها يلقسها وعظيم آسها بمعلق مقياسها وكريم تحيتهما من قبل الين هبوب أنفاسها واجتماع
اسعداها وارتفاع رصدها وسواقيها الخنائة في سجعها الهتائة بسكبها من دمعاها وجنة لوقها وبلية
بولاقها وبركة فيلها من بركة نيلها وجزيرة ذهبا وقلعة الجزيرة بذهبا من عجبها حكت فلكها في بحرها
واحكمت مملكته في بترها وعظم جللها بقلعة جللها واعتلاء أعلامها بيناء أمرامها واذ انظرت الى
سعود صعودها الى سعيد صعيدا واعتباطها بانحطاطها الى صوب سكندريةها ودمياطها ألهمت عن
حسن اثرها ومناطها ولاتنس الجوارى المنشآت في البحر كالاعلام التي تسبق عند طيب الريح مضوقات
السهم واعجابها بغربانها البحرية وحقاقتها الحربية وشوانيتها وهول مبانيها وجلال شكلاها وجمال
معانيها تندوموشاة بالنضار الاحمر منقشة باللون الانقر فهي كالارقم المنخر او كتلون الثمر او الطاوس
الذكر او النأوس لبني الاصفر معمرة بياس الحديد والاحجار محمولة على سيج الماء التيار مشحونة
بالرجال منصوره عند القتال مصونة بالبحر والنبال تبرمذكرة بالآية النوحية وتضمن احراز الهمة العلية
القضية حصون امنع من اعز قلاع تطير اذا فتح لها اجنح القلاع فتسبق وقد الريح عند الاسراع وتفوق
سرعة السحاب عند الاتساع فهن مع العقبان في التيق حوم وهن مع البنيان في البحر عوم لواقسم من
رأها ولو قال مشاهد معناها ان الله نفخ فيها الروح فأحياها لبر في يمينه التي اقسم وتلاها وكمن مركب
لحسنه محجب وكمن سفين قوي امين وخضارى جليل وعشارى طويل ومسمارى طويل جميل
وقستراوى عكاوى ولكة ودرمونه ومعدية مكينه وساور دقيق وشختور رشيق وقرقور رشيق
وزورق ذى زواريق وطريدة بخيل الطراد معمورة دهماء بحمل الجياد والاجناد مشهورة ومخلف
في الافاق بالمعروف معروف وما احلى بنان وطبها المحضب ورشيق قامة قصيها المقصب وبهجة فوزها
بطلع موزها وخضر اعلام اوراقها وصفر كرام اعلاقتها فللا البلاغة تبلغ من احصاء فضلها امراما
ولا الفصاحة تصوغ لوصف تشبيهها كلما فنسأل الله تعالى أن يكتفها بركنه الذى لا يرام ويحرسها بعينه
التي لا تنام بینه وكرمه * وقال الرئيس شهاب الدين احمد بن يحيى الدين يحيى بن فضل الله العمري كاتب السر

لمصر فضل باهر * يعيشها الرغد النضر

في كل سفح يلتقى * ماء الحياة والنضر

وقال ابراهيم بن القاسم الكاتب الملقب بالرشيق يتشوق الى مصر وقد خرج عنها في سنة ست وثمانين وثلاثمائة
من قصيدة

هل الريح ان سارت مشرقة تسرى * تؤدى قحياتي الى ساكني مصر
فما خطرت الا بكيك صبابة * وحلتها ما ذاق عن حله صدرى

لاقى اذا هبت قبولا بشرهم * شممت نسيم المسك من ذلك النسر
 فكم لى بالاهرام اوديرنية * مصايد غزلان المطايد والتفر
 الى جيزة الدنيا وما قد تضمنت * جزيرتها ذات المواخر والجسر
 وبالمقس والبستان للعين منظر * انيق الى شاطى الخليج الى القصر
 وفي بتردوس مستراد وملعب * الى دير حر حنا الى ساحل البحر
 فكم بين بستان الامير وقصره * الى البركة النضراء من زهر نضر
 تراها كمرآة بدت في رقارف * من السندس الموشى تنشر للتجر
 وكم ليلة لى بالقرافة خلقتها * لمائلت من لذاتها ليلة القدر

وقال احمد بن رستم بن اسفهلار الديلى * يخاطب الوزير نجم الدين ابا يوسف بن الحسين الجاور وتوفى في رابع
 عشر ذى الحجة سنة احدى وعشرين وستمائة

حى الديار بشاطى مقياسها * فالقسم الفيح بين دها سها
 فالروضتين وقد تصوق عرفها * ارج البنسج في غضارة آسها
 فغازل العين المنيفة أصبحت * يغنى سناها عن سنا تيراسها
 فخليجها لذاته مطلوبة * تسمو محاسنه علايا ناسها
 ساقاته محفوفة بمنازل * نزلت بها الارام دون كاسها

وقال العلامة جلال الدين محمد الشيرازى المعروف بامام منكلى بغا

حيا الحيا مصرا وسكانها * وباكر الوسى كسبانها
 وجاد صوب المزن من ارضها * معاهد الانس وأوطانها
 معاهد بالانس معمورة * لم انس مهما عشت احسانها
 كم ايقظتنى في ذراد وحها * عجماء لاتفقه ألحانها
 وكم نعيم قد تخيلته * فيها وكم غازات غزلانها
 وعانيت عمى بها اغيدا * منعس المقلة وستانها
 تسحر بالتفسير ألحانها * كان من بابل شيطانها
 وكم شجت قلبى بها عادة * قد كذبت بالغنج أجفانها
 اذا دعت صبا الى حيا * لا يستطيع الصب عصيانها
 وكم ليالى لى بها اقدمت * تسحب بالاعجاب أردانها
 والهف نفسى كيف شطت بها * حوادن قوذن نيرانها
 فارقتها لاعن قلبى صدنى * عن افراق الروح جسمانها
 واعتضت عن غزلانها والمها * نعاج جيون وثيرانها
 ياسائلى عن حالى بعدها * ها انا اذا اذكر عنوانها
 ما حال من فارق اصحابه * وفارق الدنيا وجيرانها
 تقاب فوق البحر أحشاؤه * توجب الاشواق تيرانها
 والعين لاتنفلت من عبدة * ترسل فوق الخلد طوفانها
 ياسائق النوق يث الترى * كمثل بث السحب هتانها
 حى ربا مصر وجناتها * وحوورها العين وولدانها
 ودورها الزهر وساحاتها * وبين قصرها ومسدانها
 وأرضها الخصب أرجاؤها * ويلها الراهى وخليجانها
 والروضة الفيحاء تلك التى * تجلوع عن الانفس أحزانها
 ومنية السيرج لاتنسها * وقرطها الاحوى وكانها

والتاج والنفس وجوه التي * اضحت من الاعين انسانها
 وحي يابرق وجد بالظبا * جزيرة الضيل وغيظاتها
 وبانها الغض ونسريتها * ووردها البكر وريحانها
 وظلها الضافي وأزهارها * وماءها الصافي وغدرانها
 والمعهد المأنوس من ريعها * وحي اهليها وسكانها
 لم انس لانسى اصطباحتها * ولا اغتيا قاني وايمانها
 ولا اويقات التصابي ولا * تلك الخلاعات وأزمانها
 ايام لا انفك من صبوة * اهوى اللذات واعلانها
 اخطرتيها في رياض الصبا * مرخ الاعطاف كسلانها
 وخبيل لهوى في ميادينها * تجر جر الصبوة أرسانها
 ودوحي ناضرة غضة * تصطف ربح اللهو أعصانها
 حاشاي أن اتقض عهد الها * حشاي أن اصبح خوانها
 حاشاي أن أهجرها قاليا * حاشاي أن احدث سلوانها
 حاشاي أن أرضى بديلابها * ووابى الشام وقيعانها
 وماءها الشج وحصباءها * وحضرها الصلوصوانها
 قد تافت النفس الى القها * وحثت الاشواق أظعانها
 واذكرت في البعد أحبابها * فهيج التبريح أشجانها
 وما لها غيرك من ملتها * يا أوحدا الدنيا وانسانها

* (ذكر ما قيل في مدة بقاء القاهرة ووقت خرابها) *

قال العارف محي الدين محمد بن العربي الطائي الحاتمي في الملمة المنسوبة اليه القاهرة تعرف في سنة ثمان
 وخسين وثلثمائة وتخرّب سنة ثمانين وسبعمائة ووقفت لها على شرح لم اعرف تصنيف من هو فانه لم يسم
 في النسخة التي وقفت عليها وهو شرح لطيف قليل الفائدة فانه ترك كلام المصنف فيما مضى على ما هو معروف
 في كتب التاريخ ولم يبين مراده فيما يستقبل وكانت الحاجة ماسة الى معرفة ما يستقبل اكثر من المعرفة
 بحال ما مضى لكن اخبرني غير واحد من الثقات انه وقف لهذه الملمة على شرح كبير في مجلدين قال هذا
 الشارح كانت بداية عمارة القاهرة والثيران في شرفها ما الشمس في برج الحمل والقمر في برج الثور وهو برج
 ثابت قال فعمر القاهرة ومدتها اربعمائة واحدى وستون سنة قال في الاصل واذا نزل زحل برج الجوزاء
 عزت الاقوات بمصر وقل اغنياؤهم وكثرت فقرهم ويكون الموت فيهم ويخرج اهل برقة عن أوطانهم لاسيما اذا
 قارن زحل الجوزاء فان الحال يكون أشد وأقوى قال الشارح كان ذلك في سنة اربع وستين وستمائة
 في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس فانه نزل زحل برج الجوزاء فوق الغلاء وفي آخر سنة اربع وأول سنة
 خمس وتسعين وستمائة في ايام الملك العادل كتبنا حل زحل في برج الجوزاء وكان معه الجوزاء فكانت أشد
 وأقوى وكثرت الغلاء والوباء قال سئل المعز عن الترتك ما هم فقال قوم مسلمون يأصرون بالمعروف وينهون عن
 المنكر ويقومون الحدود والواجبات ويقاتلون في سبيل الله اعداء الله فليل له اتطول مدتهم قال لا تطول
 مدتهم قيل فكيف يكون زوالهم قال يكون هكذا وكان الى جانبه طبق كيزان فخره حركة شديدة فتكسرت
 الكيزان فقال هكذا يكون زوالهم يقتل بعضهم بعضا قال

احذرني من القرن العاشر * وارحل بأهلك قبل نقر الناقر

قال الشارح اول القرن العاشر في سنة خمس وثمانين وسبعمائة وفيه تكون حالات رديثة بارض مصر وهذا
 يوافق ما في القول عن القاهرة وتخرّب في سنة خمس وثمانين وسبعمائة يعني بداية انحطاطها من سنة خمس
 وثمانين وسبعمائة التي فيها القرن العاشر وينبت في عشرين سنة التي هي ايام القرن وقد ذكر في الريح

الاسرار بعامة واحدى وستين سنة وقد تخيلت انها مدة عمر القاهرة فاذا زدتها على تاريخ عمارتها يبلغ ذلك ثمانمائة وتسع عشرة سنة وفي ذلك الوقت يكون زوالها وهو ما بين سنة ثمانين وسبعمائة الى سنة تسع عشرة وثمانمائة ويكون ذلك سببه فخط عظيم وقلة خير وكثرة شر حتى تتغرب ويضعف اهلها قال قران زحل والمريخ في برج الجدى يكون في سنة سبعين وسبعمائة فتمت لكل مائة سنة من سنى الهجرة ثلاث سنين فيكون ثلاثا وعشرين سنة تزيدها على سبعمائة وسبعين سنة تبلغ سبعمائة وثلاثا وتسعين سنة ففي مثلها من سنى الهجرة يكون اول اوقات خراب القاهرة انتهى * وتهديب هذا القول أن زحل كلما حل برج الجوزاء اتضعت احوال مصر وقلت اموالهم وكثر الفلاء والقضاء عندهم بحسب الاوضاع الفلكية وزحل يحل في برج الجوزاء كل ثلاثين سنة شمسية فيقيم فيه نحو من ثلاثين شهرا وانت اذا اعتبرت امور العالم وجدت الحال كما ذكرنا فانه كلما حل زحل برج الجوزاء وقع الفلاء بمصر وذكر أن القران العاشر تضع فيه احوال القاهرة ورأيت الامر كما ذكرنا فان القران العاشر كان في سنة ست وثمانين وسبعمائة ومدة سنه عشرون سنة شمسية آخرها سابع عشر رجب سنة سبع وثمانمائة وفي هذه المدة اتضع حال القاهرة وأهلها اتضاعا قبيحا ومن الاوقات المحذورة لها أيضا اقتران زحل والمريخ في برج السرطان ويكون ذلك في كل ثلاثين سنة شمسية وبقترنان في سنة ثمان عشرة وثمانمائة وفي مدته تنقضى الاربعمائة والاحدى والستون سنة التي ذكرناها عمر القاهرة في سنة تسع عشرة وثمانمائة وشواهد الحال اليوم تصدق ذلك لما عليه اهل القاهرة الآن من الفقر والفاقة وقلة المال وخراب الضياع والقرى وتداعى الدور للسقوط وشمل الخراب اكثر معمور القاهرة واختلاف اهل الدولة وقرب انقضاء مدتهم وغلاء سائر الاسعار ولقد سمعت عن يرجع اليه في مثل ذلك أن العمارة تنتقل من القاهرة الى بركة الحبس فيصير هناك مدينة والله تعالى أعلم

* (ذكر مسالك القاهرة وشوارعها على ما هي عليه الآن) *

وقبل أن نذكر خطط القاهرة فلنبتدى بذكر شوارعها ومسالكها المسالوك منها الى الازقة والطرقات لتعرف بها الحارات وانحطط والازقة والدروب وغير ذلك مما ستقف عليه ان شاء الله تعالى * فالشارع الاعظم قسبة القاهرة من باب زويلة الى بين القصرين عليه باب الخرنفش او الخرنشف ومن باب الخرنفش يتفرق من هناك طريقان ذات المين ويسلك منها الى الركن المخلق ورحبة باب العيد الى باب النصر وذات اليسار ويسلك منها الى الجامع الاقرو الى حارة برجوان الى باب القنوق فاذا ابتداء السالك بالدخول من باب زويلة فانه يجد بمنى الزقاق الضيق الذي يعرف اليوم بسوق الخلعين وكان قديما يعرف بالخشابين ويسلك من هذا الزقاق الى حارة الباطلية وخوخة حارة الروم البرانية ثم يسلك الداخل امامه فيجد على يسره سجن متولى القاهرة المعروف بجزانة شمائل وقيسارية سنقر الاشقر ودرج الضيقة ثم يسلك امامه فيجد على يمينه حمام القاضل المعذبة لدخول الرجال وعلى يسره تجاه هذه الحمام قيسارية الامير بهاء الدين رسلان الدوادار الناصرى الى أن ينتهى بين الحوانيت والرباع فوقها الى بابي زويلة الاول ولم يبق منهما سوى عقدة أحدهما ويعرف الآن بباب القوس ثم يسلك امامه فيجد على يسره الزقاق المسالوك فيه الى سوق الحدادين والحجارين المعروف اليوم بسوق الانمطين وسكن الملاهي والى المحودية والى سوق الاخفافين وحارة الجودرية والصوافين والقصارين والقمامين وغير ذلك ويجد تجاه هذا الزقاق عن يمينه المسجد المعروف قديما بابن البناء وتسميه العامة الآن بسام بن فوح وهو في وسط سوق الغرابيين واما خليلين ومن معهم من الضبيين ثم يسلك امامه فيجد سوق السراجين ويعرف اليوم بالشوايين وفي هذا السوق على يمينه الجامع الظافرى المعروف بجامع الفكاهين وبجانبه الزقاق المسالوك منه الى حارة الديلم وسوق القضاة وسوق الطيورين والاكفانيين القديمة المعروفة الآن بسكنى دقاق الثياب ويجد على يسره الزقاق المسالوك منه الى حارة الجودرية ودرج كرامة ودكة الحسبة المعروفة قديما بسوق الحدادين وسوق الوراقين القديمة والى سوق الضامين المعروف اليوم بالايازة والى غير ذلك ثم يسلك امامه الى سوق الحلاويين الآن فيجد عن يمينه الزقاق المسالوك فيه الى سوق الكعكيين المعروف قديما بالقطانين وسكنى الاساكفة والى بابي قيسارية جهار كس وعن يسره قيسارية الشرب ثم يسلك

أمامه الى سوق الشرايشيين المعروف قديما بسكن الخالقين وعن يمينه درب قيطون ثم يسلك أمامه شاقا في سوق الشرايشيين فيجد عن يمينه قيسارية امير على ويوجد عن يسره سوق الجمالون الكبير المسلوكة فيه الى قيسارية ابن قريش والى سوق العطارين والوراقين والى سوق الكفتيين والصارف والاختافيين والى بئر زويلة والبندقاين والى غير ذلك ثم يسلك أمامه فيجد عن يمينه الزقاق المسلوكة فيه الى سوق القرايين الآن وكان يعرف اولاً بدرب البيضاء والى درب الاسواني والى الجامع الازهر وغير ذلك ويوجد عن يسره قيسارية بن اسامة ثم يسلك أمامه شاقا في سوق الجوخيين والجميين فيجد عن يمينه قيسارية السروج وعن يسره قيسارية ثم يسلك أمامه الى سوق السقطيين والمهاجرين فيجد عن يمينه درب الشمسي ويقابلها باب قيسارية الامير علم الدين الخياط وتعرف اليوم بقيسارية العصفور ثم يسلك أمامه شاقا في السوق المذكور فيجد عن يمينه الزقاق المسلوكة فيه الى سوق القشاشين وعقبه الصباغين المعروف اليوم بالخرطاطين والى سوق الخمين والى الجامع الازهر وغير ذلك ويوجد قبالة هذا الزقاق عن يسره قيسارية العنبر المعروفة قديما بحبس المعونة ثم يسلك أمامه فيجد على يسره الزقاق المسلوكة فيه الى سوق الوراقين وسوق الحرير بين الشرايين المعروف قديما بسوق الصاغة القديمة والى درب شمس الدولة والى سوق الحريرين والى بئر زويلة والبندقاين والى سويقة الصاحب والحارة الوزيرية والى باب سعادة وغير ذلك ثم يسلك أمامه شاقا في بعض سوق الحريرين وسوق المتعشين وكان قديما سكنى الدجاجين والكتكئين وقبل ذلك اولاً سكنى السيوفيين فيجد عن يمينه قيسارية الصناديق وكانت قديما تعرف بقندق الدبابدين ويوجد عن يسره مقابلها دار المأمون البطاشي المعروفة بمدرسة الخنفة ثم عرفت اليوم بالمدرسة السيوفية لانها كانت في سوق السيوفيين ثم يسلك أمامه في سوق السيوفيين الذي هو الآن سوق المتعشين فيجد عن يمينه خان مسرور وجرقي الرقيق ودكة الممالك بينهما ولم تزل موضعا لجلوس من يعرض من الممالك الترك والروم ونحوهم للبيع الى اوائل ايام الملك الظاهر برقوق ثم بطل ذلك ويوجد عن يسره قيسارية الرماحين وخان الحجر ويعرف اليوم هذا الخط بسوق باب الزهومة ثم يسلك أمامه فيجد عن يسره الزقاق والسباط المسلوكة فيه الى حمام خشبية ودرب شمس الدولة والى حارة العدوية المعروفة اليوم بقندق الزمام والى حارة زويلة وغير ذلك ويوجد بعد هذا الزقاق قريبا منه في صفة درب السلسلة ومن هنا ابتداء خط بين القصرين وكان قديما في ايام الدولة الفاطمية من اسواقها ليس فيه عمارة البتة يقف فيه عشرة آلاف فارس والقصران هما موضع سكنى الخليفة احدهما شرقي وهو القصر الكبير وكان على عينة السالك من موضع خان مسرور والبابان النصر وباب القنوج وموضعه الآن المدارس الصالحية النجمية والمدرسة الظاهرية الركنية وما في صفتها من الحوانيت والرباع الى رحبة العيد وما وراء ذلك الى البرقية ويقابل هذا القصر الشرقي القصر الغربي وهو القصر الصغير ومكانه الآن المارستان المنصوري وما في صفة من المدارس والحوانيت الى تجاه باب الجامع الاثر فاذا ابتدأ السالك بدخول بين القصرين من جهة خان مسرور فانه يجد على يسره درب السلسلة ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه الزقاق المسلوكة فيه الى سوق الامشاطيين المقابل لمدرسة الصالحية التي للحنفية والحنابلة والى الزقاق الملاصق لسور المدرسة المذكورة المسلوكة فيه الى خط الزراكية العتيق حيث خان الخليلي وخان منجك والى الخوخ السبع حيث الآن سوق الابارين والى الجامع الازهر والى المشهد الحسيني وغير ذلك ثم يسلك أمامه شاقا في سوق السيوفيين الآن فيجد على يساره دكاكين السيوفيين وعلى يمينه دكاكين النقلين ظاهر سوق الكنبيين الآن وعلى يساره سوق الصيارف برأس باب الصاغة وكان قديما مطبخ القصر قبالة باب الزهومة ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه باب المدارس الصالحية تجاه باب الصاغة ثم يسلك أمامه فيجد عن يمينه القبة الصالحية ويجوارها المدرسة الظاهرية الركنية ويوجد على يساره باب المارستان المنصوري وفي داخله القبة المنصورية التي فيها قبور الملوك وتحت شبائيكها ذلك القفصيات التي فيها الخواتيم ونحوها فيما بين القبة المذكورة والمدرسة الظاهرية المذكورة وفي داخلها أيضا المدرسة المنصورية وتحت شبائيكها أيضا ذلك القفصيات فيما بين شبائيكها وشبائيك المدرسة الصالحية التي للاشافعية والمالكية وتحتها خيمة الغلمان بجوار قبة الصالح وفي داخلها أيضا المارستان الكبير المنصوري المتوصل من باب سره الى حارة زويلة والى الخرنثف والى الكافوري والى البندقاين وغير ذلك ثم يسلك من باب المارستان فيجد على يمينه سوق السلاح والنشابين

هكذا يياض
بالاصل

الآن تحت الربيع المعروف بوقف امير سعيد ويجد على يسره المدرسة الناصرية الملاصقة لمثذنة القبة المنصورية
 ثم يسلك امامه فيجد على يمينه خان بشتان و فوقه الربيع وعرف الآن هذا الخان بالمستخرج ويجد على يسره
 المدرسة الظاهرية الجديدة بجوار المدرسة الناصرية وكانت قبل انشائها مدرسة قنقا يعرف بخان الزكاة
 ثم يسلك امامه فيجد على يمينه باب قصر بشتان ويجد على يسره المدرسة الكاملة المعروفة بدار الحديث
 وهي ملاصقة للمدرسة الظاهرية الجديدة ثم يسلك امامه فيجد على يمينه الزقاق المسلول فينه الى بيت امير سلاح
 المعروف بقصر امير سلاح وهو الامير نقر الدين بكاش الفغري الصالحى "الجمي" والى دار الامير سلا رنائب
 السلطنة والى دار الطواشى سابق الدين و مدرسته التى يقال لها المدرسة السابقة وكان فى داخل هذا
 الزقاق مكان يتوصل اليه من تحت قبو المدرسة السابقة يعرف بالسودوس فيه عدة مساكن صارت كلها
 اليوم دار واحدة انشاء الامير جمال الدين الاستاد اروقان تجاه باب المدرسة السابقة ربيع تحته فرن ومن ورائه
 عدة مساكن يعرف سكانها بالحدرة فهدم الامير جمال الدين المذكور الربيع وماوراءه وحفر فيه صهر يجا
 وانشأ به عدة آدرهى الآن جارية فى اوقافه وكان يسلك من باب السابقة على باب الربيع والقرن المذكورين
 الى دهليز طويل مظلم انتهى الى باب القصر تجاه سور سعيد السعداء ومنه يخرج السالك الى رحبة باب العيد
 والى الركن المخلق فهدمه الامير جمال الدين وجعل مكانه قيسارية وركب على رأس هذا الزقاق تجاه جام
 اليسرى دروا فى داخله دروب ليصون امواله وانقطع التطرق من هذا الزقاق وصار دروا غير نافذ ويجد السالك
 عن يسره قبالة هذا الزقاق وصار دروا باب قصر اليسرية وقد بنى فى وجهه حوائت بجانبها جام اليسرى
 ومن هنا ينقسم شارع القاهرة المذكور الى طريقين احدهما ذات اليمين والاخرى ذات اليسار فأما ذات
 اليسار فانه تامة القصبة المذكورة فاذا مر السالك من باب جام الامير يسرى فانه يجد على يسره باب
 الخرنشف المسلول فيه الى باب سر اليسرية والى باب حارة برجوان الذى يقال له ابوتراب والى الخرنشف
 واصطبل القبطية والى الكافورى والى حارة زويلة والى البندقانيين وغير ذلك ثم يسلك امامه فيجد سوقا يعرف
 أخيرا بالوزاين والدجاجين يباع فيه الاوز والدجاج والعصافير وغير ذلك من الطيور وادركاه عامرا سوقا
 كبيرا من جملة دكان لا يباع فيها غير العصافير فيشترها الصغار للعب بها وفى هذا السوق على يمينه السالك
 قيسارية يعلوه ربيع كانت مدة سوقا يباع فيه الكتب ثم صارت لعمل الجلود وكانت من جملة اوقاف المارستان
 المنصورية فهدمها بعض من كان يتحدث فى نظره عن الامير اتمش فى سنة احدى وثمانمائة وعمرها على ما هي
 عليه الآن وعلى يسرة السالك فى هذا السوق ربيع يجرى فى وقف المدرسة الكاملة وكان هذا السوق يعرف
 قديما بالتبانين والقماحين ثم سلك امامه فيجد سوق الشعاعين متصلا بسوق الدجاجين وكان سوقا كبيرا
 فيه صفان عن اليمين والشمال من حوائت باعة الشعاع ادركته عامرا وقد بقى منه الآن يسير وفى آخر هذا السوق
 على يمينه السالك الجامع الاقر وكان موضعه قديما سوق القماحين و قبالة درب الخضرى وبجانب الجامع
 الاقر من شرقه الزقاق الذى يعرف بالخماير بين ويسلك فيه الى الركن المخلق وغيره وبأله هذا الزقاق بئر الدلاء
 ثم يسلك المارة امامه فيجد على يمينه زقاقا ضيقا ينتهى الى دور ومدرسة تعرف بالشرابية يتوصل من باب سرها
 الى الدرب الاصفر تجاه خاتمه بيبرس ثم يسلك امامه فى سوق المتعيشين فيجد على يسره باب حارة برجوان
 ثم يسلك امامه شاقا فى سوق المتعيشين وقد أدركته سوقا عظيما لا يكاد يعدم فيه شئ مما يحتاج اليه
 من المأكولات وغيرها بحيث اذا طلب منه شئ من ذلك فى ليل او نهار وجد وقد خرب الآن ولم يبق منه الا
 اليسير وكان هذا السوق قديما يعرف بسوق امير الجيوش وبآخره خان الرقاسين وهو زقاق على يمينه
 السالك غير نافذ ويقابل هذا الزقاق على يسرة السالك الى باب الفتوح شارع يسلك فيه الى سوق يعرف
 اليوم بسوق امير الجيوش وكان قبل اليوم يعرف بسوق الخروقيين ويسلك من هذا السوق الى باب القنطرة
 فى شارع معمور بالحوائت من جانبه ويعلوهما الرباع وفيما بين الحوائت دروب ذات مساكن كثيرة ثم يسلك
 امامه من رأس سوق امير الجيوش فيجد على يمينه الجبلون الصغیر المعروف بجبلون ابن صيرم وكان مسكا
 للبرازين فيه عدة حوائت عامرة باصناف الثياب ادركتها عامرة وفيه مدرسة ابن صيرم المعروفة بالمدرسة
 الصيرمية وفى آخره باب زيادة الجامع الحماكي وكان على بابها عدة حوائت تعمل فيها الضرب التى

برسم الابواب ويخرج من هذا الجمون الى طريقين احدهما يسلك فيها الى درب القرنجية والى دارالوكالة
 وشارع باب النصر والاخرى الى درب الرشيدى النافذ الى درب الجوانية ثم يسلك امامه فيجد على يمينه
 شبك المدرسة الصيرمية ويقابله باب قيسارية خوند اردكين الاشرفية ثم يسلك امامه شاقا في سوق المرحلين
 وكان صفين من حوائت عامرة فيها جميع ما يحتاج اليه في ترحيل الجمال وقد خرب وبقي منه قليل وفي هذا
 السوق على يسرة السالك زقاق يعرف بحجارة الوراقة وفيه احد ابواب قيسارية خوند المذكورة وعدة مساكن
 وكان مكانه يعرف قديما باصطبل الخيرية ثم يسلك امامه فيجد على يمينه احد ابواب الجامع الحاكى وميضاته
 ويجذب باب الفتوح القديم ولم يبق منه سوى عقده وشئ من عضادته ويجواره شارع على يسرة السالك يتوصل
 منه الى حارة بهاء الدين وباب القنطرة ثم يسلك امامه شاقا في سوق المتعشين فيجد على يمينه بابا آخر من ابواب
 الجامع الحاكى ثم يسلك امامه فيجد عن يسرته زقا فاسيا يط ينقذ الى حارة بهاء الدين فيه كثير من المساكن
 ثم يسلك امامه فيجد عن يمينه باب الجامع الحاكى الكبير ويجد عن يساره فندق العادل ويشق في سوق عظيم
 الى باب الفتوح وهو آخر قسبة القاهرة واما ذات اليمين من شارع بين القصرين فان المارة اذا سلك من الدرب
 الذى يقابل حمام اليبسرى طالبا الى ركن الخلق فانه يشق في سوق القصاصين وسوق الجصيرين الى الركن المخلق
 ويناع فيه الآن النعال وبه حوض في ظهر الجامع الاقرو لشرب الدواب تسميه العامة حوض النبي ويقال به
 مسجد يعرف بمراكع موسى وينتهي هذا السوق الى طريقين احدهما الى بئر العظام التى تسميها العامة
 بئر العظمة ومنها يتقل الماء الى الجامع الاقرو والحوض المذكور بالركن المخلق ويسلك منه الى الخمايرين والطريق
 الاخرى تنهى الى الفندق المعروف بقيسارية الجلود ويعلوها ربيع انشأت ذلك خوند بركة ام الملك الاشرف
 شخبان بن حسين ويجوار هذه القيسارية بقوية عظيمة قد سترت بحوائت يتوصل منها الى ساحة عظيمة هي من
 حقوق المتكرات خوند المذكورة قد شرعت في حمارتها قصران لها تمهات دون اكمله ثم يسلك امامه فيجد
 الرباع التى تعلو الحوائت والقيسارية المستجدة في مكان باب القصر الذى كان يتهى الى مدرسة سابق الدين
 وبين القصرين وكان احد ابواب القصر ويعرف بباب الريح وهذه الرباع والقيسارية من جملة انشاء الامير
 جمال الدين الاستادار وكانت قبله حوائت ورباعا فهدمها واُنشأها على ما هي عليه اليوم ثم يسلك امامه
 فيجد عن يمينه مدرسة الامير جمال الدين المذكور وكان موضعها خان او ظاهره حوائت فى مكانها مدرسة
 وحوضا للسبيل وغير ذلك ويقال لهذه الاماكن رجة باب العيد ويسلك منها الى طريقين احدهما ذات
 اليمين والاخرى ذات اليسار فاما ذات اليمين فانها تنهى الى المدرسة الحجازية والى درب قراصيا والى حبس
 الرجة والى درب السلامى المسلولك منه الى باب العيد الذى تسميه العامة بالقاهرة والى المارستان العتيق
 والى قصر الشوك ودار الضرب والى باب سر المدارس الصالحية والى خزنة البنود ويسلك من رأس درب
 السلامى هذا فى رجة باب العيد الى السفينة وخط خزنة البنود ورجة الايدمرى والمشهد الحسينى ودرب
 الملوخيا والجامع الازهر والحارة الصالحية والحارة البرقية الى باب البرقية والباب المحروق والباب الجديد
 واما ذات اليسار من رجة باب العيد فان المارة يسلك من باب مدرسة الامير جمال الدين الى باب زاوية الخلد ام الى
 باب الخلقاء المعروفة بدار سعيد السعداء فيجد عن يمينه زقا فاجوار سور دار الوزارة يسلك فيه الى خرائب تتر
 والى خط الفها دين والى درب ملوخيا وغير ذلك ثم يسلك امامه فيجد عن يمينه المدرسة القراستقرية وخانقاه
 ركن الدين بيبرس وهما من جملة دار الوزارة وما جاور الخانقاه الى باب الجوانية وتجاه خانقاه بيبرس الدرب
 الاصفر وهو المنخر الذى كانت الخلقاء تحرفه الاضاحى ثم يسلك امامه فيجد على يمينه دار الامير قزمان
 بجوار خانقاه بيبرس ويجوارهما دار الامير شمس الدين سنقر الاعسر الوزير وقد عرفت الآن بدار خوند
 طولوباي زوجة السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ويجوارها حمام الاعسر المذكور وجميع
 هذا من دار الوزارة ويجد على يسرته درب الرشيدى تجاه حمام الاعسر المسلولك فيه الى درب القرنجية
 وجلون ابن صيرم ثم يسلك امامه فيجد على يمينه الشارع المسلولك فيه الى الجوانية والى خط القهادين والى
 درب ملوخيا والى العطوفية وقد خربت هذه الاماكن ويجد على يسرته الوكالة المستجدة من انشاء الملك
 الظاهر برقوق ثم يسلك امامه فيجد على يسرته زقا فاجوار يسلك فيه الى جلون ابن صيرم والى درب القرنجية ثم يسلك

أمامه فيجد على يمينه دار الأمير شهاب الدين أحمد بن خالة الملك الناصر محمد بن قلاوون ودار الأمير علم الدين سنجر الجاولي وهما من حقوق الجبل التي كانت بهما ملك الخلفاء وأجنادهم ويجعد على يسره وكالة الأمير قوصون ثم يسلك من باب الوكالة فيجد مقابل باب قاعة الجاولي خلن الجاولي وبعدها باب النصر القديم وادركت فيه قطعة كانت تجاه ركن المدرسة القاصدية الغربي وقد زال ويسلك منه إلى رحبة الجامع الحاكبي فيجد على يمينه المدرسة القاصدية وعلى يسره باب الجامع الحاكبي وتجاه أحدهما الشارع المسلول فيه إلى حارة العبدانية وحارة العطفوية وغير ذلك ومن باب الجامع الحاكبي ينتهي إلى باب النصر فيما بين حوانيت ورباع ودور فهذه صفة القاهرة الآن وستقف إن شاء الله تعالى على كيفية ابتداء وضع هذه الأماكن وما صارت إليه وذكر التعريف بمن نسبت إليه أو عرفت به على ما التقطت ذلك من كتب التواريخ ومجامع الفضلاء ووقفت عليه بخطوط الثقات وأخبرني بذلك من أدركته من المشيخة وما شاهدته من ذلك سالكا فيه سبيل التوسط في القول بين الأكتار والاختصار والله الموفق بمنه وكرمه لا اله غيره

* (ذكر سور القاهرة) *

اعلم أن القاهرة منذ أسست عمل سورها ثلاث مرات الأولى وضعه القائد جوهر والمزة الثانية وضعه أمير الجيوش بدر الجالي في أيام الخليفة المستنصر والمزة الثالثة بناه الأمير الناصر بالله الدين قراقوش الأسدي في سلطنة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب أول ملوك القاهرة السور الأول كان من لبن وضعه جوهر القائد على مناخه الذي نزل به هو وعساكره حيث القاهرة الآن فأداره على القصر والجامع وذلك أنه لما سار من الجيزة بعد زوال الشمس من يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة بعساكره وقصد إلى مناخه الذي رسمه له مولاه الإمام المعز لدين الله أبو تميم معد واستقرت به الدار أخط القصر وأصبح المصريون يبنونه فوجدوه قد حفر الأساس في الليل فأدار السور اللبن وسماها المنصورية إلى أن قدم المعز لدين الله من بلاد المغرب إلى مصر ونزل بها فسمها القاهرة ويقال في سبب تسميتها إن القائد جوهر لما أراد بناءها حضر النجيين وعرفهم أنه يريد عمارة بلد ظاهر مصر ليقم بها الهند وأمرهم باختيار طالع سعيد لوضع الأساس بحيث لا يتخرج البلد عن نسلهم أبدا فاختاروا طالعاً لوضع الأساس وطالعاً لخر السور وجعلوا يداير السور قوائم خشب بين كل قائمتين حبل فيه أجراس وقالوا للعمال إذا تحركت الأجراس فارموا ما بأيديكم من الطين والحجارة فوقوا ينتظرون الوقت الصالح لذلك فاتفق أن غرأوا وقع على حبل من تلك الحبال التي فيها الأجراس فحزرت كلها فطن العمال أن النجيين قد حرّكوا فألغوا ما بأيديهم من الطين والحجارة وبنوا ضاح النجيمون القاهر في الطالع فحضى ذلك وفاتهم ما قصدوه ويقال إن الترخيخ كان في الطالع عند ابتداء وضع الأساس وهو قاهر الفلك فسوها القاهرة واقتضى نظره هم أنها لا تزال تحت القهر وأدخل في دار هذا السور بئر العظام وجعل القاهرة طارات للوامين صحبته وصحبة مولاه المعز وعمر القصر بترتيب ألقاه إليه المعز ويقال إن المعز لما رأى القاهرة لم يحبه مكانها وقال لجوهر لما فاتك عمارة القاهرة بالساحل كان ينبغي عمارتها بهذا الجبل يعني سطح الجرف الذي يعرف اليوم بالرصد المشرف على جامع راشدة ورتب في القصر جميع ما يحتاج إليه الخلفاء بحيث لا تراهم إلا عين في النقلة من مكان إلى مكان وجعل في ساحاته البحرة والميدان والبستان وتقدم بعمارة المصلى بظاهر القاهرة وقد أدركت من هذا السور اللبن تطعا وآخر ما رأيت منه قطعة كبيرة كانت فيما بين باب البرقية ودرج بطوط هدمها شخص من الناس في سنة ثلاث وثمانمائة فشاهدت من كبريلتها ما يتعجب منه في زمننا حتى إن اللبنة تكون قدر ذراع في ثلثي ذراع وعرض جدار السور عدة أذرع يسع أن يمر به فارسان وكان بعيدا عن السور الجبل الموجود الآن وبينهما نحو الخمسين ذراعا وما أحسب أنه بقي الآن من هذا السور اللبن شيء * (وجوهر) هذا ملوك رومي ربابه المعز لدين الله أبو تميم معد وكانه بأبي الحسن وعظم محله عنده في سنة سبع وأربعين وثلاثمائة وصار في رتبة الوزارة فصيروه قائد جيوشه وبعثه في سفر منها ومعه عساكر كثيرة فيهم الأمير زيري بن مناد الصنهاجي وغيره من الأكابرة فسار إلى تاهرت وأوقع بعدة أقوام وافتتح مدنا وسار إلى فاس فنازلها مدة ولم ينل منها شيئا فرحل عنها إلى سجلماسة وحارب نائرا فأسره بها وانتهى في مسيره إلى

البحر المحيط واصطاد منه سمكا وبعثه في قلة ماء الى مولاه المعز واعلم انه قد استولى على ما تر به من المدائن والامم حتى انتهى الى البحر المحيط ثم عاد الى فاس فألح عليه بالقتال الى أن اخذها عنوة واسر صاحبها ووجهه هو والتائر بسجل ماسة في قفصين مع هدية الى المعز وعاد في أخريات السنة وقد عظم شأنه وبعده صيته ثم لما قوى عزم المعز على تسيير الجيوش لاخذ مصر وتبها أمرها فقدم عليها القائد جوهر ابرز الى رمادة ومعها ما ينيف على مائة ألف فارس وبين يديه اكثر من ألف صندوق من المال وكان المعز يخرج اليه في كل يوم ويخلو به واطلق يده في بيوت امواله فأخذ منها ما يريد زيادة على ما حمله معه وخرج اليه يوما فقام جوهر بين يديه وقد اجتمع الجيش فالتفت المعز الى المشايخ الذين وجههم مع جوهر وقال والله لو خرج جوهر هذا وحده لفتح مصر ولتدخلن الى مصر بالاردية من غير حرب ولتنزلن في خرابات ابن طولون وتبنى مدينة تسمى القاهرة تقهر الدنيا وأمر المعز بافراغ الذهب في هيئة الارحية وجمعها مع جوهر على الجمال ظاهرة وأمر اولاده واخوته الامراء وولى العهد وسائر أهل الدولة أن يمشوا في خدمته وهو راكب وكتب الى سائر عماله يأمرهم اذا قدم عليهم جوهر أن يترجلوا ومشاة في خدمته فلما قدم برقة اقتدى صاحبها من ترجله ومشيبه في ركابه بخمسين ألف دينار ذهباً فأبى جوهر الا أن يمشي في ركابه ورد المال ثمنى ولما رحل من القيروان الى مصر في يوم السبت رابع عشر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة أنشد محمد بن هاني في ذلك

رأيت بعيني فوق ما كنت اسمع * وقد را عني يوم من الحشر أروع
غداة كان الافق سد بعثله * فعاد غروب الشمس من حيث تطلع
فلم ادر اذ ودعت كيف أودع * ولم ادر اذ شيعت كيف اشيع
الا ان هذا حشد من لم يذقله * غرار الكرى جفن ولا بات يجمع
اذا حل في ارض بناها مدائننا * وان سار عن ارض عدت وهي بلقع
تحل بيوت المال حيث محله * وجتم العطايا والرواق المرفع
وكبرت الفرسان لله اذ بدا * وظل السلاح المنتضى يتقعقع
وعب عباب الموكب الفخم حوله * ورق كمارق الصباح الملح
رحلت الى الفسطاط أول رحلته * بأعين قال بالذي انت تجمع
فان يك في مصر ظمماء لمورد * فقد جاءهم تيل سوى النيل يهرع
ويمهم من لا يغار بنعمة * فيسلهم لئلا يزيد فيوسع

ولما دخل الى مصر واخطت القاهرة وكتب بالشارة الى المعز قال ابن هاني

تقول بنو العباس قد فتحت مصر * فقل لبني العباس قد قضى الامر
وقد جاوز الاسكندرية جوهر * تصاحبه البشرى ويقدمه النصر

ولم يزل معظمها مطاعا وله حكم ما فتح من بلاد الشام حتى ورد المعز من المغرب الى القاهرة وكان جعفر بن فلاح يرى نفسه أجل من جوهر فلما قدم معه الى مصر سيره جوهر الى بلاد الشام في العساكر فأخذ الرملة وغلب الحسن بن عبد الله بن طنج وسار فلك طبرية ودمشق فلما صارت الشام له شغفت نفسه عن مكاتبه جوهر فأنفذ كتبه من دمشق الى المعز وهو بالمغرب سراً من جوهر يذكر فيها طاعته ويقع في جوهر ويصف ما فتح الله للمعز على يده فغضب المعز لذلك وردت كتبه كما هي محتومة وكتب اليه قدأ خطأت الرأي لنفسك نحن قدأ نفذنا مع قائدنا جوهر فآكتب اليه فما وصل منك الينا على يده قرأناه ولا تتجاوز به بعد فلسنا نافع لك ذلك على الوجه الذي اوردته وان كنت اهل عندنا ولكنا لانستفسد جوهر امع طاعته لنا فزاد غضب جعفر بن فلاح وانكشف ذلك لجوهر فلم يبعث ابن فلاح لجوهر يسأله فجدة خوفاً أن لا ينجده بعسكر وأقام مكانه لا يكاتب جوهر ا بشئ من أمره الى أن قدم عليه الحسن بن احمد القرمطي وكان من أمره ما قد ذكر في موضعه * ولما مات المعز واستخلف من بعده ابنه العزيز وورد الى دمشق هفتكين الشرايبي من بغداد ندب العزيز بالله جوهر القائد الى الشام فخرج اليها بجنازات السلاح والاموال والعساكر العظيمة فنزل على دمشق لثمان بقين من ذي القعدة سنة خمس وستين وثلاثمائة فأقام عليها وهو يحارب اهلها الى أن قدم الحسن بن احمد القرمطي من الاحساء

الى الشام فرحل جوهر في ثالث جمادى الاولى سنة ست وستين قفز على الرملة والقرمطى في اثره فهلك وقام
من بعده جعفر القرمطى فخارب جوهر واشتد الامر على جوهر وسار الى عسقلان وحصره هفتكين بها حتى
بلغ من الجهد مبلغا عظيما فصالح هفتكين وخرج من عسقلان الى مصر بعد ان اقام بها وبظاهر الرملة نحو امان
سبعة عشر شهرا فقدم على العزيز وهو يريد الخروج الى الشام فلما نظر العزيز بهفتكين واصطنعه في سنة ثمانين
وثلاثمائة واصطنع منجوتكين التركي ايضا اخرجهم راكبا من القصر وحده في سنة احدى وثمانين والقائد
جوهر وابن عمار ومن دونهما من اهل الدولة مشاة في ركابه وكانت يد جوهر في يد ابن عمار فزفر ابن عمار زفرة
كاد ان ينشق لها وقال لا حول ولا قوة الا بالله فترزع جوهر يده منه وقال قد كنت عندي يا ابا محمد آثيت من هذا
ظهر منك انكار في هذا المقام لا حدثتك حد يباعسى يسليك عما انت فيه والله ما وقف على هذا الحديث احد
غيري لما خرجت الى مصر وانفذت الى مولانا المعز من امرته ثم حصل في يدي آخرون اعتقنتم وهم ينف على
ثمناثة اسير من مذكورهم والمعروفين فيهم فلما ورد مولانا المعز الى مصر اعلمته بهم فقال اعرضهم على واذكر
في كل واحد له ففعلت وكان في يده كتاب مجلد يقرأ فيه ففعلت اخذ الرجل من يد الصقالية واقدمه اليه
واقول هذا فلان ومن حاله وحاله فيرفع رأسه وينظر اليه ويقول يجوز ويعود الى قراءة ما في الكتاب حتى
احضرت له الجماعة وكان آخرهم غلاما تركيا فنظر اليه وتأمله ولما ولي آتبعه بصره فلما لم يبق احد قبلت الارض
وقلت يا مولانا رأيتك فلما رأيت هذا التركي ما لم تفعله مع من تقدمه فقال يا جوهر يكون عندك مكتوما
حتى ترى انه يكون لبعض ولدنا غلام من هذا الجنس تتفق له فتوحات عظيمة في بلاد كثيرة ويرزقه الله على يده ما لم
يرزقه احد منا مع غيره وأنا اظن انه ذلك الذي قال لي مولانا المعز ولا علمنا اذا فتح الله لموالينا على ايدينا وعلى يد
من كان يا ابا محمد لكل زمان دولة ورجال أريد نحن أن نأخذ دولتنا ودولة غيرنا لقد أرجل لي مولانا المعز
لماسرت الى مصر اولاده واخوته وولى عهده وسائر اهل دولته فتعجب الناس من ذلك وهما أنا اليوم امشي
راجلا بين يدي منجوتكين أعزونا وأعزوا بنا وعزونا بعزونا وبعد هذا فأقول اللهم قرب أجلي ومدتي فقد آتفت على
الثمانين وأنا فيها ثمان في تلك السنة وذلك انه اعتل فركب اليه العزيز بالله عاندا وحمل اليه قبل ركوبه خمسة
آلاف دينار ومربعة مثقل وبعث اليه الامير منصور بن العزيز بالله خمسة آلاف دينار وفي يوم الاثنين لسبع
يقين من ذي القعدة سنة احدى وثمانين وثمناثة فبعث اليه العزيز بالحنوط والكفن وأرسل اليه الامير
منصور بن العزيز ايضا الكفن وارسلت اليه السيدة العزيزية الكفن فكفن في سبعين يوما بين مثقل ووشى
مذهب وصلى عليه العزيز بالله وخلق على ابنه الحسين وحمله وجعله في مرتبة ابيه ولقبه بالقائد ابن القائد ومكنه
من جميع ما خلفه ابوه وكان جوهر عاقلا محسنا الى الناس كاتبا بليغا فن مستحسن توقيعاته على قصة رفعت
اليه عصر سوء الاجترام أوقع بكم حلول الانتقام وكفر الانعام اخرجكم من حفظ الذمام فالواجب
فيكم ترك الايجاب والالزام لكم ملازمة الاحتساب لانكم بدأت فأمأتم وعدتم فتعدت فابتدأتم ولم
وعودكم مذموم وليس بينهما فرجة الا تقتضى الذم لكم والاعراض عنكم ليرى امير المؤمنين صلوات الله عليه
رأيه فيكم ولما مات رثاه كثير من الشعراء * (السور الثاني) * بناء امير الجيوش يدور الجالى في سنة ثمانين
وأربع مائة وزاد فيه الزبادات التي فيما بين بابي زويلة وباب زويلة الكبير وفيما بين باب الفتوح الذي عند حارة
بهاء الدين وباب الفتوح الآن وزاد عند باب النصر ايضا جميع الرحبة التي تجاه جامع الحاكم الآن الى باب
النصر وجعل السور من لبن واقام الابواب من حجارة وفي نصف جمادى الآخرة سنة ثمانين وعشرة وثمانمائة
ابتدى بهدم السور الحجر فيما بين باب زويلة الكبير وباب الفرج عندما هدم الملك المزيدي شيخ الدور لبني جامعه
فوجد عرض السور في الاماكن نحو العشرة اذرع * (السور الثالث) * ابتدأ في عمارته السلطان صلاح
الدين يوسف بن ايوب في سنة ست وستين وخمسمائة وهو يومئذ على وزارة العاضد لدين الله فلما كانت سنة
تسع وستين وقد استولى على المملكة اتسب له عمل السور الطواشي بهاء الدين قراقرش الاسدي فبناه
بالحجارة على ما هو عليه الآن وقصد ان يجعل على القاهرة ومصر والقاعة سورا واحدا فزاد في سورا القاهرة
القطعة التي من باب القنطرة الى باب الشعرية ومن باب الشعرية الى باب البحر وبني قلعة المقص وهو برج كبير
وجعله على النيل بجانب جامع المقص وانقطع السور من هنك وكاب في امهدة السور من المقص الى أن يتصل

بسور مصر وزاد في سور القاهرة قطعة مما يلي باب النصر ممتدة الى باب البرقية والى درب بطوط والى خارج باب الوزير ليصل بسور قلعة الجبل فانقطع من مكان يقرب الآن من الصوة تحت القلعة لمونه والى الآن آثار الجدران ظاهرة لمن تأملها فإيمان آخر السور الى جهة القلعة وكذلك لم يتهأله أن يصل سور قلعة الجبل بسور مصر وجاء دور هذا السور المحيط بالقاهرة الآن تسعة وعشرين ألف ذراع وثلاثمائة ذراع وذراعين بذراع العمل وهو الذراع الهاشمي من ذلك ما بين قلعة المقس على شاطئ النيل والبرج بالكوم الاجر بساحل مصر عشرة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع ومن قلعة المقس الى حائط قلعة الجبل بمسجد سعد الدولة ثمانية آلاف وثلاثمائة واثنان وتسعون ذراعا ومن جانب حائط قلعة الجبل من جهة مسجد سعد الدولة الى البرج بالكوم الاجر سبعة آلاف ومائتا ذراع ومن وراء القلعة بحيال مسجد سعد الدولة ثلاثة آلاف ومائتان وعشرة اذرع وذلك طول قوسه في ابراجه من النيل الى النيل وقلعة المقس المذكورة كانت برجا مطلقا على النيل في شرقي جامع المقس ولم تزل الى أن هدمها الوزير صاحب شمس الدين عبد الله المقسي عندما ماجت بالجامع المذكور في سنة سبعين وسبعمائة ويجعل في مكان البرج المذكور جنينته وذكر أنه وجد في البرج مالا وانه انما جت بالجامع منه والعمامة تقول اليوم جامع المقسي بالاضافة وكان يحيط بسور القاهرة خندق شرع في حفره من باب الفتوح الى المقس في المحرم سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وكان أيضا من الجهة الشرقية خارج باب النصر الى باب البرقية وما بعده وشاهدت آثار الخندق باقية ومن ورائه سور ابراج له عرض كبير مبنية بالحجارة الآن الخندق انطم وتهدمت الاسوار التي كانت من ورائه وهذا السور هو الذي ذكره القاضي الفاضل في كتابه الى السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب فقال والله يحيى المولى حتى يستدير بالبلدين نطاقه ويمتد عليهم ما رواه فمعاذ الله ما كان معصها ليرك بغير سوار ولا خصرها ليتحلى بغير منطقة نضار والآن قد استقرت خواطر الناس وأمنوا به من يد تخطف ومن يد محرم يقدم ولا يتوقف

* (ذكر ابواب القاهرة) *

وكان للقاهرة من جهتها القبلية بابان متلاصقان يقال لهما بابا زويلة ومن جهتها البحرية بابان متباعدان احدهما باب الفتوح والآخر باب النصر ومن جهتها الشرقية ثلاثة ابواب متفرقة احدها يعرف الآن بباب البرقية والآخر بالباب الحديد والآخر بالباب المحروق ومن جهتها الغربية ثلاثة ابواب باب القنطرة وباب القرج وباب سعادة وباب آخر يعرف بباب الخوخة ولم تكن هذه الابواب على ما هي عليه الآن ولا في مكانها عند ما وضعها جوهر

ء (باب زويلة) *

كان باب زويلة عند ما وضع القائد جوهر القاهرة باين متلاصقين بجوار المسجد المعروف اليوم باسم ابن نوح فلما قدم المعز الى القاهرة دخل من احدهما وهو الملاصق للمسجد الذي بقي منه الى اليوم عقد ويعرف بباب القوس تسيما من الناس به وصاروا يكثرون الدخول والخروج منه وهمجروا الباب المجاور له حتى جرى على الالسنة أن من مر به لا تقضى له حاجة وقد زال هذا الباب ولم يبق له أثر اليوم الا انه يفضى الى الموضع الذي يعرف اليوم بالحجارين حيث تباع آلات الطرب من الطنابير والعيان ونحوهما والى الآن مشهور بين الناس أن من يسلك من هنالك لا تقضى له حاجة ويقول بعضهم من اجل أن هنالك آلات المنكر وأهل البطالة من المغنين والمعنيات وليس الامر كما زعم فان هذا القول جار على ألسنة اهل القاهرة من حين دخل المعز اليها قبل أن يكون هذا الموضع سوقا لمعاذف وموضعا لجلوس اهل المعاصي * فلما كان في سنة خمس وثمانين وأربعمائة بنى امير الجيوش بدر الجالي وزير الخليفة المستنصر بالله باب زويلة الكبير الذي هو باق الى الآن وعلى ابراجه ولم يعمل له باشورة كما هي عادة ابواب الحصون من أن يكون في كل باب عطف حتى لا تهجم عليه العساكر في وقت الحصار ويتعذر سوق الخيل ودخولها لعله لكنه عمل في باب زويلة كغيره من حجارة صوان عظيمة بحيث اداهجم عسكره على القاهرة لا تبت قوائم الخيل على الصوان فلم تزل هذه الزلافة باقية الى ايام السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب فانفق مروره من هنالك فاحتل فرسه وزاق به

وأحسبه سقط عنه فأمر بتقضيها فنقضت وبقي منها شئ يسير ظاهر فلما أتى الأمير جمال الدين يوسف الاستاد ار المسجد المقابل لباب زويلة وجعله باسم الملك الناصر فرج ابن الملك الظاهر برقوق ظهر عند حفره الصهر ينج الذي به بعض هذه الزلافة وأخرج منها حجارة من صوان لا تعمل فيها العدة الماضية وأشكالها في غاية من الكبر لا يستطيع جرها الا اربعة اروس يقرأ أخذ الأمير جمال الدين منها شياً والى الآن حجر منها ملقى تجاه قبوا لفر نشف من القاهرة * ويذكر أن ثلاثة اخوة قدموا من الرهبان ثمانين بنو اباب زويلة وباب النصر وباب الفتوح كل واحد بنى باباً وأن باب زويلة هذابن في سنة أربع وثمانين وأربع مائة وأن باب الفتوح بنى في سنة ثمانين وأربع مائة * وقد ذكر ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة أن باب زويلة هذا بناء العزيز بالله نزار ابن المعز وعمه أمير الجيوش وأنشد على بن محمد النبلي

يا صاح لو أبصرت باب زويلة * لعلمت قدر محله بناينا
باب تآزر بالجمرة وارتدى الشعرى ولا ث برأسه كيواتا
لو أن فرعوناً بناه لم يرد * صرحا ولا اوصى به هامانا

هـ

* سمعت غير واحد يذكرون أن فردت به يدوران في سكر جتين من زجاج * وذو كرامع سيرة الناصر محمد بن قلاوون أن في سنة خمس وثلاثين وسبع مائة رتب ايديكين والى القاهرة في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون على باب زويلة خلية تضرب كل ليلة بعد العصر * وقد أخبرني من طاف البلاد ورأى مدن المشرق انه لم يشاهد في مدينة من المدائن عظم باب زويلة ولا يرى مثل يدتيه اللتين عن جانيه ومن تأمل الاسطر التي قد كتبت على اعلاه من خارجه فانه يجد فيها اسم أمير الجيوش والخليفة المستنصر وتاريخ بنائه وقد كانت البديتان اكبر مما هما الآن بكثير هدم اعلاه الملك المؤيد شيخ لما انشأ الجامع داخل باب زويلة وعمر على البديتين منارتين ولذلك خبر تجده في ذكر الجوامع عند ذكر الجامع المؤيدي

* (باب النصر) *

كان باب النصر أولادون موضعه اليوم وأدركت قطعة من احد جانيه كانت تجاه ركن المدرسة القاصدية القرية بحيث تكون الرحبة التي فيما بين المدرسة القاصدية وبين بابي جامع الحاكم القليلين خارج القاهرة ولذلك تجد في أخبار الجامع الحاكم انه وضع خارج القاهرة فلما كان في ايام المستنصر وقدم عليه أمير الجيوش بدر الجالي من عكا وتقلد وزارته وعمر سور القاهرة فنقل باب النصر من حيث وضعه القائد جوهر الى حيث هو الآن فصار قرياً من مصلى العيد وجعل له باشورة ادركت بعضها الى أن احتقرت اخت الملك الظاهر برقوق الصهر ينج السبيل تجاه باب النصر فهدمته وأقامت السبيل مكانه وعلى باب النصر مكتوب بالكوفي في أعلاه لا اله الا الله محمد رسول الله على ولي الله صلوات الله عليهما

* (باب الفتوح) *

وضعه القائد جوهر دون موضعه الآن وبقي منه الى يومنا هذا عقده وعضادته اليسرى وعليه اسطر من الكتابة بالكوفي وهو برأس حارة بهاء الدين من قبلها دون جدار الجامع الحاكم وأما الباب المعروف اليوم بباب الفتوح فانه من وضع أمير الجيوش وبين يديه باشورة قدر كهبها الآن الناس بالبيان لما عمر ما خرج عن باب الفتوح * (أمير الجيوش) * ابو النجم بدر الجالي كان مملوكاً من بني الجبال الدولة بن عمار فلذلك عرف بالجالي وما زال يأخذ بالخدمة من زمن سيده فيما يشره ويوطن نفسه على قوة العزم ويتنقل في الخدم حتى ولى امارة دمشق من قبل المستنصر في يوم الاربعاء ثالث عشر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربع مائة ثم سار منها كالهارب في ليلة الثلاثاء لاربع عشرة خلت من رجب سنة ست وخسين ثم وليها ثانياً يوم الاحد سادس شعبان سنة ثمان وخسين فبلغه قتل ولده شعبان بعقلان فخرج في شهر رمضان سنة ستين وأربع مائة فثار العسكر وأخرى واقصره وتقلد نيابة عكا فلما كانت الشدة بمصر من شدة الغلاء وكثرة الفتن والاحوال بالحضرة قد فسدت والامور قد تغيرت وطوائف العسكر قد شغبت والوزراء يقنعون بالاسم دون نفاذ الامر والنهي والرخاء قد أيس منه والصلاح لا مطمع فيه ولوانة قد ملكت الريف والصعيد بايدي العبيد والطرفات قد

انقطعت بئرا ويجرا الابن الحفارة الثقيلة فلما قتل بلدكوش ناصر الدولة حسين بن حمدان كتب المستنصر
اليه يستدعيه ليكون المتولى لتدبير دولته فاشترط أن يحضر معه من يقضاه من العساكر ولا يبقى أحد من
عسكر مصر فأجاب المستنصر الى ذلك فاستخدم معه عسكرا وركب البحر من عكافى اول كانون وسار جماعة
مركب بعد أن قيل له ان العادة لم تجر بر كوب البحر في الشتاء لهيجاته وخوف التلف فأبى عليهم وأقلع
فتمادى الصحو والسكون مع الريح الطيبة مدة اربعين يوما حتى كثرت هيجاته من ذلك وعدم سعادته فوصل
الى تيس ودمياط واقترض المال من تجارها وميسايرها وقام يأمر ضياقته وما يحتاج اليه من الغلال سليمان
اللواتي كبيراً أهل البحيرة وسار الى قلوب قنزل بها وأرسل الى المستنصر يقول لا ادخل الى مصر حتى تقبض
على بلدكوش وكان احد الامراء وقد اشتد على المستنصر بعد قتل ابن حمدان قباده المستنصر وقبض
عليه واعتقله بخزانة البنود فقدم بدر عشية الاربعة الليالي بيهتامن بجادى الاولى سنة خمس وستين
وأربع مائة فتهأله أن قبض على جميع امراء الدولة وذلك أنه لما قدم لم يكن عند الامراء علم من استدعائه
فامنهم الامن اضافهم وقدم اليه فلما انقضت نوبتهم في ضياقته استدعاهم الى منزله في دعوة صنعها لهم وبيت
مع اصحابه أن القوم اذا أجهنم الليل فانهم لا يديحتاجون الى الخلاء فمن قام منهم الى الخلاء يقتل هناك ووكل
بكل واحد واحدا من اصحابه وأنعم عليه بجميع ما يتركه ذلك الامير من دار ومال واقطاع وغيره فصار الامراء
اليه وظلوا يهاجمهم عنده وياتوا مطمئنين فما طلع ضوء النهار حتى استولى اصحابه على جميع دور الامراء وصارت
رؤسهم بين يديه فقويت شوكته وعظم امره وخلع عليه المستنصر بالطلسمان المقور وقلاده ووزارة السيف والقلم
فصارت القضاة والدعاة وسائر المستخدمين من تحت يده وزيد في ألقابه أمير الجيوش كافل قضاة المسلمين
وهادى دعاة المؤمنين وتبع المفسدين فلم يبق منهم أحد حتى قتله وقتل من امائل المصريين وقضاةهم ووزرائهم
جماعة ثم خرج الى الوجه البحرى فأسرف في قتل من هنالك من لوائه واستصحب اموالهم وأزاح المفسدين
وأفناهم بانواع القتل وصار الى البر الشرى فقتل منه كثيرا من المفسدين ونزل الى الاسكندرية
وقد ثار بها جماعة مع ابنه الا وحدها فصرها اياما من المحرم سنة سبع وسبعين وأربع مائة الى أن اخذها عنوة
وقتل جماعة ممن كان بها وعمر جامع العطارين من مال المصادرات وفرغ من بنائه في ربيع الاوّل سنة تسع
وسبعين وأربع مائة ثم سار الى الصعيد فخارب جهينة والنعالبة وأفنى اكثرهم بالقتل وغنم من الاموال
ما لا يعرف قدره كثرة فصلح به حال الاقليم بعد فسادهم ثم جهز العساكر لمحاربة البلاد الشامية فسارت اليها
غير مزة وحاربت اهلها ولم يظفر منها بطائل واستتاب ولده شاهنشاه وجعله ولي عهد * فلما كان في سنة سبع
وثمانين وأربع مائة مات في ربيع الآخر وقيل في جادى الاولى منها وقد تحكّم في مصر تحكّم الملوك ولم يبق
للمستنصر معه أمر واستبد بالامور فضبها احسن ضبط وكان شديد الهيبة وافرا الحرمة مخوف السطوة
قتل من مصر خلايق لا يحصى الا خالقها منها انه قتل من اهل البحيرة نحو العشرين ألف انسان الى غير
ذلك من اهل دسباط والاسكندرية والغربية والشرقية وبلاد الصعيد واسوان وأهل القاهرة ومصر الا انه
عمر البلاد وأصلحها بعد فسادها وخرابها بانلاف المفسدين من اهلها وكان له يوم مات نحو الثمانين سنة
وكانت له محاسن منها انه اباح الارض للمزارعين ثلاث سنين حتى ترفعت احوال الفلاحين واستغنوا في ايامه
ومنها حضور التجار الى مصر لكثرة عدله بعد انتزاحهم منها في ايام الشدة ومنها كثرة كرمه وكانت مدة ايامه
بمصر احدى وعشرين سنة وهو اول وزراء السيوف الذين حجروا على الخلفاء بمصر * ومن آثاره الباقية
بالقاهرة باب زويلة وباب الفتوح وباب النصر وقام من بعده بالامر ابنه شاهنشاه الملقب بالافضل بن امير
الجيوش وبه وبابنه الافضل أبة الخلفاء الفاطمية بعد تلاشي امرها وعمرت الديار المصرية بعد خرابها
واضحلال احوال اهلها وأظنه هو الذي اخبر عنه المعز فيما تقدم من حكاية جوهر عنه فانه لم يتفق ذلك لاحد
من رجال دولتهم غيره والله يعلم وانتم لاتعلمون

* (باب القنطرة)

عرف بذلك لان جوهر القائد بن هالة قنطرة فوق الخليج الذي بظاهر القاهرة ليبنى عليها الى المقس عند مسير

القرامطة الى مصر في شوال سنة ستين وثلاثمائة

(باب الشعرية)

يعرف بطائفة من البربر يقال لهم بنو الشعرية هم ومزانة وزيارة وهوارة من أحلاف لواتة الذين نزلوا بالمنوفية

(باب سعادة)

عرف بسعادة بن حيان غلام المعز لدين الله لأنه لما قدم من بلاد المغرب بعد بناء القائد جوهر القاهرة نزل بالجيزة وخرج جوهر الى لقائه فلما عين سعادة جوهر اترجل وسار الى القاهرة في رجب سنة ستين وثلاثمائة فدخل اليها من هذا الباب تعرف به وقيل له باب سعادة ووافي سعادة هذا القاهرة بجيش كبير معه فلما كان في شوال سيره جوهر في عسكر مجر عند ورود الخبر من دمشق بجي الحسين بن احمد القرمطي المعروف بالاعصم الى الشام وقتل جعفر بن فلاح فسار سعادة يريد الرملة فوجد القرمطي قد قصدها فالتحقار بمن معه الى يافا ورجع الى مصر ثم خرج الى الرملة فملكها في سنة احدى وستين فأقبل اليه القرمطي فترمنه الى القاهرة وبها مات لخمس بقين من المحرم سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وحضر جوهر جنازته وصلى عليه الشريف ابو جعفر مسلم وكان فيه بر واحسان

(الباب المحروق)

كان يعرف قديما باب القرامطين فلما زالت دولة بني ايوب واستقل بالملك المعز عز الدين ايك التركماني اول من ملك من المماليك بمملكة مصر في سنة خمسين وستائة كان حينئذ كبار الامراء البحرية بممالك الملك الصالح نجم الدين ايوب الفارس اقطاعى الجدار وقد استقل امره وكثرت اتباعه وناقض المعز ايك وتزوج بابنة الملك المطرف صاحب حماه وبعث الى المعز بأن يفر من قلعة الجبل ويخفيها له حتى يسكنها بامر أنه المذكورة فطلق المعز منه وأهمه شأنه وأخذ يبر عليه فترمع عدة من ممالكيه أن ينفوا بموضع من القلعة عنه لهم واذا جاء الفارس اقطاعى فتكوا به وأرسل اليه وقت القائلة يستدعيه ليشاره في أمر مهم فركب في قاتله يوم الاثنين حادى عشرى شعبان سنة اثنتين وخمسين وستائة في نهر من ممالكيه وهو آمن مطمئن بما صار له في الانفس من الحرمة والمهابة وبما يتق به من شجاعته فلما صار بقلعة الجبل واتته الى قاعة العواميد عوق من معه من المماليك عن الدخول معه ويثب به المماليك الذين أعدتهم المعز وتناولوه بالسيف فهلك لوقته وغلقت ابواب القلعة وانتشر الصوت بقتله في البلد فركب اصحابه وخشداشيته وهم نحو السبعمائة فارس الى تحت القلعة وفي ظنهم أن الفارس اقطاعى لم يقتل وانما قبض عليه السلطان وانهم يتسألونه حتى يطلقهم لهم فلم يشعروا الا برأس الفارس اقطاعى وقد ألقيت عليهم من القلعة فانفضوا الرقبة وفؤادوا على الخروح من مصر الى الشام واكبرهم يومئذ بئرس البندقدارى وقلاون الانى وستقر الاشقر ويسرى وسكروراسق فخرجوا في الليل من بيوتهم بالقاهرة الى جهة باب القرامطين ومن العادة أن تغلق ابواب القاهرة بالليل فالتوا النار في الباب حتى سقط من الحريق وخرجوا منه فقبل له من ذلك الوقت الباب المحروق وعرف به وأما اليوم فانهم ساروا الى الملك الناصر يوسف بن العزيز صاحب الشام فقباهم وأنعم عليهم وأقطعهم اقطاعات واستكثر بهم وأصبح المعز وقد علم بخروجهم الى الشام فأوقع الحوطة على جميع اموالهم ونسأهم واولادهم وعامة تعلقاتهم وسائر اسبابهم وتبعهم ونادى عليهم في الاسواق بطلب البحرية وتبذير العساة من اخنائهم فنصار اليه من اموالهم ما ملأ عينه واستمرت البحرية في الشام الى أن قتل المعز ايك وخلع ابنه المنصور وتسلطن الاميرة قطز فترجعوا في أيامه الى مصر وآلت احوالهم الى أن تسلطن منهم بيبرس وقلاون ولله عاقبة الامور

(باب البرية)

(ذكرة حور الخلفاء ومناظرهم والاماع بطرف من ما تزههم وما صارت اليه احوالهم بعدهم)

اعلم انه كان خلفاء الفاطميين بالقاهرة وطواهره قصور ومناظر منها القصر الكبير الشرقي الذي وضعه القائد

هكذا يرضى له
في النسخ

جوهر عندما أتاخ في موضع القاهرة ومنها القصر الصغير الغربي والقصر اليافعي وقصر الذهب وقصر الاقبال وقصر الظفر وقصر الشجرة وقصر الشوك وقصر الزمرد وقصر التسميم وقصر الحرير وقصر البحر وهذه كلها قاعات ومناظر من داخل سور القصر الكبير ويقال لها القصور الازاهرة ويسمى مجموعها القصر وكان بجوار القصر الغربي الميدان والبستان الكافوري وكان لهم عدة مناظر وآدر سلطانية غير هذه القصور منها دار الضيافة ودار الوزارة ودار الوزارة القديمة ودار الضرب والمنظرة بالجامع الازهر والمنظرة بجوار الجامع الاخر ومنظرة اللؤلؤة على الخليج بظاهر القاهرة ومنظرة الغزالة ودار الذهب ومنظرة المقس ومنظرة الدكة والبعل والخمس وجوه والتاج وقبة الهواء والبساتين الجيوشية والبستان الكبير ومنظرة السكره والمنظرة فظاهر باب الفتوح ودار الملك بمدينة مصر ومنازل العزيم ومنظرة الصناعة بالساحل ومنظرة بجوار جامع القرافة الكبرى المعروف اليوم بجامع الاولياء والاندلس بالقرافة والمنظرة ببركة الحبش وسأذكر من أخبار هذه الاماكن في مدة الدولة الفاطمية وما آل اليه حالها بحسب ما انتهى اليه الله ان شاء الله تعالى

* (القصر الكبير) *

هذا القصر كان في الجهة الشرقية من القاهرة فلذلك يقال له القصر الكبير الشرقي ويسمى القصر المعزى لان المعزدين الله ابانهم معذاهو الذي أمر عبده وكتبه جوهر ابيناثه حين سيره من رمادة احد بلاد افرريقية بالعساكر الى مصر وألقى اليه ترتيبه فوضعه على الترتيب الذي رسمه له ويقال ان جوهر لما أسسه في الليلة التي أتاخ قبها في موضعه وأصبح رأى فيه ازورارات غير معتدلة لم تعجبه فقبل له في تغييرها فقال قد حفر في ليلة مباركة وساعة سعيدة فتركه على حاله * وكان ابتداء وضعه مع وضع اساس سور القاهرة في ليلة الاربعاء الثامن عشر من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وركب عليه بابان يوم الخميس لثلاث عشرة خلت من جمادى الاولى سنة تسع وخمسين ثم انه ادار عليه سوراً محيطاً به في سنة ستين وثلثمائة وهذا القصر كان دار الخلافة وبه سكن الخلفاء الى آخر ايامهم فلما انقرضت الدولة على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب اخرج اهل القصر منه وأسكن فيه الامراء ثم خرب اولاً فاولاً * وذكر ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة عن مر حف بواب باب الزهومة أنه قال أعلم هذا الباب المدة الطويلة وما رأيت به دخل اليه حطب ولا رحى منه تراب قال وهذا أحد أسباب خرابه لو قود اخشابيه وتكويم تزييه قال ولما أخذ صلاح الدين وأخرج من كان به كان فيه اثنا عشر ألف نسمة ليس فيهم خغل الا الخليفة وأهله وأولاده فأسكنهم داراً المنظر بجحارة برجوان وكانت تعرف بدار الضيافة قال ووجد الى جانب القصر بئر تعرف ببئر الصنم كان الخلفاء يرمون فيها القتلى فقبل ان فيها مطالباً وقد تغويرها فقبل انها مع مورة بالبحان وقتل عمارها بجماعة من أشياعه فردمت وتركت انتهى وكان صلاح الدين لما أزال الدولة أعطى هذا القصر الكبير لامراء دولته وأنزلهم فيه فسكنوه وأعطى القصر الصغير الغربي لاشيخه الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب فسكنه وفيه ولده ابنه الكامل ناصر الدين محمد وكان قد أنزل والده نجم الدين ايوب بن شادي في منظرة اللؤلؤة ولما قبض على الامير داود ابن الخليفة العاضد وكان ولي عهداً ييه ويتعت بالخامد لله اعتقله وجميع اخوته وهم ابو الامانة جبريل وابو الفتوح وابنه ابو القاسم وسليمان بن داود بن العاضد وعبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد واسماعيل بن العاضد وجعفر بن ابي الطاهر ابن جبريل وعبد الظاهر بن ابي الفتوح بن جبريل بن الحافظ وجماعة فلم ير الوافي الاعتقال بدار المنظر وغيرها الى أن انتقل الكامل محمد بن العادل من دار الوزارة بالقاهرة الى قلعة الجبل فنقل معه ولد العاضد واخوته وأولادهم واعتقلهم بها وفيها مات داود بن العاضد ولم يزل بقيتهم معتقلين بالقلعة الى أن استبدت السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري فأمر في سنة ستين بالاشهاد على كمال الدين اسمعيل بن العاضد وعماد الدين ابي القاسم ابن الامير ابي الفتوح بن العاضد وبدر الدين عبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد أن جميع المواضع التي قبلي المدارس السالحية من القصر الكبير والموضع المعروف بالتربة باطننا وظاهرنا بخط الخوخ التسبع وجميع المواضع المعروف بالقصر اليافعي بالخط المذكور وجميع المواضع المعروف بالجباسة بالخط المذكور وجميع المواضع المعروف بجزائن السلاح السلطانية وما هو بخطه وجميع المواضع المعروف بسكن اولاد شيخ

الشيوخ وغيرهم من القصر الشارع بابه قبالة دار الحديث النبوي الكاملة وجميع الموضع المعروف
 بالقصر الغربي وجميع الموضع المعروف بدار القنطرة بخط المشهد الحسيني وجميع الموضع المعروف بدار
 الضيافة بجماعة برجوان وجميع الموضع المعروف بدار الذهب بظاهر القاهرة وجميع الموضع المعروف بالولوة
 وجميع قصر الزمر وجميع البستان الكافوري ملاك لبيت المال بالنظر المولوي السلطاني الملكي الظاهري
 من وجه صحيح شرعي لارجعة اهم فيه ولا لواحد منهم في ذلك ولا في شيء منه ولاء ولا شبهة يسبب يد ولا ملك
 ولا وجه من الوجوه كلها خلا ما في ذلك من مسجد الله تعالى او مدفن لاياتهم فاشهدوا عليهم بذلك وورخوا
 الاشهاد بالثالث عشر من جمادى الاولى سنة ستين وستمئة واثبت على يد قاضي القضاة صاحب تاج الدين
 عبد الوهاب ابن بنت الاعز الشافعي وتقر مع المذكورين أنه مهما كان قبضوه من اثمان بعض الاماكن
 المذكورة التي عاقد عليها وكلاؤهم واتصلوا اليه بحاسبوا به من جملة ما تحترق عنه عند وكيل بيت المال وقبضت
 ايدي المذكورين عن التصرف في الاماكن المذكورة وغيرها مما هو منسوب الي آياتهم ورسوم بيع ذلك
 فباعه وكيل بيت المال كمال الدين ظافر شياً بعد شياً ونقضت تلك المباني وايتى في مواضعها على غير تلك
 الصفة من المساكن وغيرها كما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان هذا القصر يشتمل على مواضع منها
 * (قاعة الذهب) * وكان يقال لقاعة الذهب قصر الذهب وهو احد قاعات القصر الذي هو قصر المعز لدين الله
 مع تدوين قصر الذهب العزيز بالله تزار بن المعز وكان يدخل اليه من باب الذهب الذي كان مقابلاً للدار القطبية
 التي هي اليوم المارستان المنصوري ويدخل اليه أيضاً من باب البحر الذي هو الآن تجاه المدرسة الكاملة
 وجد هذا القصر من بعد العزيز الخليفة المستنصر في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وبهذه القاعة كانت
 الخلفاء تجلس في الموكب يوم الاثنين ويوم الخميس وبها كان يعمل سماط شهر رمضان للاحرار وسماط العيدين
 وبها كان سرير الملك * (هيئة جلوس الخليفة بمجلس الملك) * قال الفقيه ابو محمد الحسن بن ابراهيم بن زولاق
 في كتاب سيرة المعز وكان وصول المعز لدين الله الى قصره بمصر في يوم الثلاثاء لسبع خلون من شهر رمضان سنة
 اثنتين وستين وثلثمائة ولما وصل الى قصره ختر ساجدا ثم صلى ركعتين وصلى بصلاته كل من دخل معه واستقر
 في قصره بأولاده وحشمه وخواص عبيده والقصر يومئذ يشتمل على ما فيه من عين وورق وجوهر وحلي
 وفرش وأوان وثياب وسلاح وأسفاط وأعدال وسروج ولحم وبيت المال بجماله بما فيه وفيه جميع ما يكون للملوك
 وللنصف من رمضان جلس المعز في قصره على السرير الذهب الذي عمله عبده القائد جوهر في الايوان الجديد
 وأذن بدخول الاشراف اولاً ثم اذن بعدهم للاولياء والسائر وجوه الناس وكان القائد جوهر قائماً بين يديه
 يقدم الناس قوماً بعد قوم ثم مضى القائد جوهر وأقبل بهديته التي عباها ظاهراً يراها الناس وهي من الخليل
 مائة وخسون فرساً مسرجة ملجمة ومائة وثلاثون فرساً مسرجة ومنها من غير واحد وثلاثون قبة على فوق
 بخاني بالديباج والمنسطق والفرش منها تسعة بديباج منقل وتسع فوق بخنوبية منزينة بمنقل وثلاثة وثلاثون
 بغلامها سبعة مسرجة ملجمة ومائة وثلاثون بغلاماً للنقل وتسعون نجيباً وأربعة صناديق مشبكة يري ما فيها وفيها
 أواني الذهب والفضة ومائة سيف محلي بالذهب والفضة ودرجان من فضة محرقه فيها جوهر وشاشية مرصعة
 في غلاف وتسعمائة ما بين سقط وتخت فيها سائر ما اعتاده من ذخائر مصر * وفي يوم عرفة نصب المعز الشمسية
 التي عملها للكعبة على ايوان قصره وسعها اثنا عشر شبراً في اثني عشر شبراً وأرضها ديباج أحمر ودورها اثنا عشر
 هلال ذهب في كل هلال أترجة ذهب مسبك حوف كل اترجة خسون درة كبار كبيض الحمام وفيها الباقوت
 الاحمر والاصفر والازرق وفي دورها كتابة آيات الحج بزمر تدأخضر قد قسر وحشوا الكعبة در كبير لم يره له
 وحشوا الشمسية المسك المدقوق يراها الناس في القصر ومن خارج القصر لعلوا موضعها وانما نصبها عدة
 قرآشين وجزوها النقل وزنها * وقال في كتاب الذخائر والتحف وما كان بالقصر من ذلك ان وزن ما استعمل
 من الذهب الابريز الخالص في سرير الملك الكبير مائة ألف مثقال وعشرة آلاف مثقال ووزن ما حلى به الستر
 الذي انشأه سيد الوزراء ابو محمد البازوري من الذهب أيضاً ثلاثون ألف مثقال وانه رصع بآف وخمسمائة
 وستين قطعة جوهر من سائر ألوانه وذكراً في الشمسية الكبيرة ثلاثين ألف مثقال ذهباً وعشرين ألف
 درهم محرقه وثلثه الاف وستمئة قطعة جوهر من سائر ألوانه وأنواعه وان في الشمسية التي لم تتم من الذهب

سبعة عشر ألف مثقال • وقال المرتضى ابو محمد عبد السلام بن محمد بن الحسن بن عبد السلام بن الطوير
 القهري القيسراني الكاتب المصري في كتاب نزهة المقلتين في اخبار الدولتين الفاطمية والصلاحية الفصل
 العاشر في ذكر هيتهم في الجلوس العام بمجلس الملك ولا يتعدى ذلك يوم الاثنين والخميس ومن كان أقرب الناس
 اليهم ولهم خدم لا يخرج عنهم وينتظر بجلوس الخليفة أحد اليومين المذكورين وليس على التوالى بل على
 التفريق فاذا تم ذلك في يوم من هذا الايام استدعى الوزير من داره صاحب الرسالة على الرسم المعتاد في
 سرعة الحركة فيركب في ابنته وجماعته على الترتيب المقدم ذكره يعني في ذكر الركوب اقل العام وسيأتي
 ان شاء الله تعالى في موضعه من هذا الكتاب فيسير من مكان ترجله عن دابته بدلهيز العمود الى مقطع الوزارة
 وبين يديه اجلاء أهل الامارة كل ذلك بقاعة الذهب التي كان يسكنها السلطان بالقصر وكان الجلوس قبل ذلك
 بالايوان الكبير الذي هو خزائن السلاح في صدره على سرير الملك وهو باق في مكانه الى الآن من هذا المكان الى
 آخر ايام المستعلي ثم ان الامر نقل بالجلوس الى هذا المكان واسم مكتوب بأعلى باذهنجه الى اليوم ويكون
 المجلس المذكور معلقا فيه ستور الديباج شتاء والديبقي صيفا وفرش الشتاء بسط الحرير عوضا عن
 الصوف مطابقا لستور الديباج وفرش الصيف مطابقا لستور الديبقي ما بين طبري وطبرستان في مذهب
 معدوم المثل وفي صدره المرتبة المؤهلة بجلوسه في هيئة جليلة على سرير الملك المغشي بالقرقوبي فيكون وجه
 الخليفة عليه قبالة وجوه الوقوف بين يديه فاذا تم الجلوس استدعى الوزير من المقطع الى باب المجلس المذكور
 وهو معلق وعليه ستر قتيقف بجذاته وعن يمينه زمام القصر وعن يساره زمام بيت المال فاذا اتصب الخليفة على
 المرتبة وضع امين الملك مقلع أحد الاستاذين المحنكين الخواص الدواة مكانها من المرتبة وخرج من المقطع
 الذي يقال له فرد الكم فاذا الوزير واقف أمام باب المجلس وحواليه الامراء المطوقون ارباب الخدم بالليلية
 وغيرهم وفي خلالهم قراء الحضرة فيشير صاحب المجلس الى الاستاذين فيرفع كل منهم جانب الستر فيظهر
 الخليفة جالسا بمنصبه المذكور فتستفتح القراء بقراءة القران الكريم ويسلم الوزير بعد دخوله اليه فيقبل يديه
 ورجليه ويتأخر مقدار ثلاثة اذرع وهو قائم قد رسا ساعة زمانية ثم يؤمر بان يجلس على الجانب الايمن وتطرح له
 مخدعة تشريفا ويقف الامراء في اماكنهم المقررة فصاحب الباب واسفهلار العساكر من جانبي الباب يمينا
 ويسارا ويلهم من خارجه لاصقا بعتبه زمام الامر والحاظية كذلك ثم يرتهم على مقاديرهم فكل واحد
 لا يتعدى مكانه هكذا الى آخر الرواق وهو الاقرب العالي عن أرض القاعة ويعلوه الساباط على عقود القناطر
 التي على العهد هناك ثم ارباب القصب والعماريات يئمة ويسرة كذلك ثم الامائل والاعيان من الاجناد
 المترشحين للتقدمة ويقف مستندا للصدر الذي يقابل باب المجلس بواب الباب والحجاب ولصاحب الباب
 في ذلك أهل الدخول والخروج وهو الموصل عن كل قائل ما يقول فاذا انتظم ذلك النظام واستقر بهم المقام
 فأول ماثل للخدمة بالسلام قاضي القضاء والشهود المعروفون بالاستخدام فيحيز صاحب الباب القاضى دون
 من معه فيسلم متأدبا ويقف قريبا ومعنى الادب في السلام انه يرفع يده اليمنى ويشير بالمسحة ويقول بصوت
 مسموع السلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فيتخصص بهذا الكلام دون غيره من أهل السلام ثم يسلم
 بالاشراف الاقارب زمامهم وهو من الاستاذين المحنكين وبلاشراف الطالبين تقيهم وهو من الشهود المعتدلين
 وتارة يسلمون من الاشراف المميزين فيمضي عليهم كذلك ساعتان زمانيتان او ثلاث ويخص بالسلام في ذلك
 الوقت من خلع عليه لقوص او الشرقية او الغربية او الاسكندرية فيشترفون بتقبيل القبعة فان دعت حاجة
 الوزير الى مخاطبة الخليفة في امر قام من مكانه وقرب منه منحنيا على سيفه فيخاطبه مرة او مرتين ثم يؤمر
 الحاضرون فيخرجون حتى يكون آخر من يخرج الوزير بعد تقبيل يد الخليفة ورجله ويخرج فيركب على عادته
 الى داره وهو مخدوم بأولئك ثم يرخى الستر ويعلق باب المجلس الى يوم مثله فيكون الحال كما ذكر ويدخل الخليفة
 الى مكانه المستقر فيه ومعه خواص استاذيه وكان أقرب الناس الى الخلفاء الاستاذون المحنكون وهم اصحاب
 الانس لهم ولهم من الخدم ما لا يتطرق اليه سواهم ومنهم زمام القصر وشاد التاج الشريف وصاحب بيت
 المال وصاحب الدفتر وصاحب الرسالة وزمام الاشراف الاقارب وصاحب المجلس وهم المطلعون على أسرار
 الخليفة وكانت لهم طريقة مجودة في بعضهم بعضا منها انه متى ترشح استاذ لتحنيك وحنك حمل اليه كل

واحد من المنكين بدلة من ثياب ومنديل وافرشاوسيفا فيصبح لاحقا بهم وفي يديه مثل ما في ايديهم وكان لا يركب أحد في القصر الا الخليفة ولا ينصرف ليلا ونهارا الا كذلك وله في الليل شتادات من النساء يخدمن البغلات والحير الاناث للجواز في السرايب القصيرة الاقبية والظلوع على الزلاقات الى اعالي المناظر والاماكن وفي كل محله من محلات القصر فسقية مملوءة بالماء خيفة من حدوث حريق في الليل

* (كيفية سماط شهر رمضان بهذه القاعة) *

قال ابن الطوير فاذا كان اليوم الرابع من شهر رمضان رتب عمل السماط كل ليلة بالقاعة بالقصر الى السادس والعشرين منه ويستدعى له قاضي القضاة ليالي الجمع توقيرا له فاما الامراء ففي كل ليلة منهم قوم بالنوبة ولا يجرمونهم الافطار مع اولادهم واهاليهم ويكون حضورهم بمسطور يخرج الى صاحب الباب واسفهم سلاسه فيعرف صاحب كل نوبة ليلته فلا يتأخر ويحضر الوزير فيجلس صدره فان تأخر كان ولده أو أخوه وان لم يحضر أحد من قبله كان صاحب الباب وبهتهم فيه اهتماما عظيما تاما بحيث لا يفوته شيء من اصناف المأكولات الفاتقة والاغذية الرائقة وهو مبسوط في طول القاعة ماد من الرواق الى ثلثي القاعة المذكورة والقراشون قيام الخدمة الحاضرين وحواشي الاستاذين يحضرون الماء المخرق في كيزان الخنزرف برسم الحاضرين ويككون اتصالهم العشاء الآخرة فيجمعهم ذلك ويصل منه شيء الى أهل القاهرة من بعض الناس لبعض يأخذ الرجل الواحد ما يكفي جماعة فاذا حضر الوزير أخرج اليه مما هو بمحضرة الخليفة وكانت يده فيه تشر يخاله وتطيبها لنفسه ورماعا لسموره من خاص ما يعين لسمور الخليفة نصيب وافر ثم يتفرق الناس الى اماكنهم بعد العشاء الآخرة بساعة او ساعتين قال ومبلغ ما يتفرق في شهر رمضان لسماطه مدة سبعة وعشرين يوما ثلاثة آلاف دينار

* (عمل سماط عيد الفطر بهذه القاعة) *

قال الامير المختار عز الملك بن عبيد الله بن احمد بن اسمعيل بن عبد العزيز المسيحي في تاريخه الكبير وفي آخر يوم منه يعني شهر رمضان سنة ثمانين وثلثمائة جل يانس الصقلي صاحب الشرطة السقلي السماط وقصور السكر والتماثيل وأطبا قافيا تماثيل حلوى وحل أيضا على بن سعد المحتسب القصور وتماثيل السكر * وقال ابن الطوير فاما الاسمطة الباطنة التي يحضرها الخليفة بنفسه ففي يوم عيد القطار اثنان ويوم عيد البحر واحد فاما الاول من عيد القطار فانه يعين في الليل بالايوان قدام الشباك الذي يجلس فيه الخليفة فيمقدما مقدار ثلثمائة ذراع في عرض سبعة اذرع من الخشكان والفايند والبسند والمقدم ذكره بدار الفطرة فاذا صلى القجر في اول الوقت حضر اليه الوزير وهو جالس في الشباك ومكن الناس من ذلك الممدود فأخذ وحل ونهب فياخذ من يأكله في يومه ومن يدخره لغده ومن لا حاجة له به فيبعه ويتسلط عليه أيضا حواشي القصر المقيمون هنالك فاذا فرغ من ذلك وقدرت الشمس ركب من باب الملك بالايوان وخرج من باب العيد الى المصلى والوزير معه كما وصفنا في هيئة ركوب هذا العيد في فصله مخليا القاعة الذهب لسماط الطعام فينصب له سرير الملك قدام باب المجلس في الرواق وينصب فيه مائة من فضة ويقال لها المدورة وعليها اواني الفضيات والذهبيات والصيني الحاوية للاطعمة الخاص الفاتحة الطيب الشهية من غير خضراوات سوى الدجاج الفائق المسمن المعمول بالامزجة الطيبة النافعة ثم ينصب السماط أمام السرير الى باب المجلس قبالة ويعرف بالمول طول القاعة وهو اليوم الباب الذي يدخل منه اليها من باب البحر الذي هو باب القصر اليوم والسماط خشب مدهون شبه الدكك اللاطية فيصير من جعه للاواني سماطا عاليها في ذلك الطول وبعض عشرة اذرع فيفرش فوق ذلك الازهار ويرص الخبز على حافته سوا ميذكل واحد ثلاثة ارطال من نقي الدقيق ويدهن وجهها عند خبزها بالماء فيحصل لها بريق ويحسن منظرها ويحمر داخل ذلك السماط على طوله باحد وعشرين طبقة في كل طبق احدى وعشرون ثنا سميئا مشويا وفي كل من الدجاج والفراريج وفراخ الحمام ثلثمائة وخمسون طائرا فيسقى طائلا مستطيلا فيكون كقمامة الرجل الطويل ويسور بشرائح الخلاء اليابسة ويزين بألوانها المصبغة ثم يستخلل تلك الاطباق بالصون الخنزفية التي في كل واحد منها سبع دجاجات وهي مترعة بالالوان الفاتقة من الخلاء

المائة والطاهجة المشققة والطيب غالب على ذلك كله فلا يبعد أن تناهز عدة العصور المذكورة تحسانة سخن ويرتب ذلك أحسن ترتيب من نصف الليل بالقاعة الى حين عود الخليفة من المصلى والوزير معه فاذا دخل القاعة وقف الوزير على باب دخول الخليفة لينزع عنه الثياب العيانية التي في عامتها السمة ويلبس سواها من خراثن الكسوات الخاصة التي قدمنا ذكرها وقد عمل بدار الفطرة قصران من حلوى في كل واحد سبعة عشر قطارا وحلاقتنهما واحد يمضي به من طريق قصر الشوك الى باب الذهب والاخر يشق به بين القصرين يحملهما العتالون فينصبان اول السماط وآخرهما شكل مليح مدهونان بأوراق الذهب وفيهما شخصون نائفة كأنهم مسبوكة في قوالب لوجالوجا فاذا عبر الخليفة راكبا ونزل على السرير الذي عليه المدورة الفضة وجلس قام على رأسه أربعة من كبار الاستاذين المهتمين وأربعة من خواص القراشيين ثم يستدعي الوزير فيطلع اليه ويجلس عن يمينه ويستدعي الامراء المطوقين ومن يليهم من الامراء دونهم فيجلسون على السماط كقيامهم بين يديه فيأكل كل من اراد من غير الزام فان في الحاضرين من لا يعتقد الفطر في ذلك اليوم فيستولي على ذلك الممول الآسكون وينقل الى دار ارباب الرسوم ويباح فلا يبقى منه الا السماط فقط فيع اهل القاهرة ومصر من ذلك نصيب وافر فاذا انقضى ذلك عند صلاة الظهر انفض الناس وخرج الوزير الى داره فخذوما بالجماعة الحاضرين وقد عمل سماط لاهل وحواشيه ومن يعز عليه لا يلحق بأيسر يسير من سماط الخليفة وعلى هذا العمل يكون سماط عيد النحر اول يوم منه وركوبه الى المصلى كما ذكرنا ولا يخرج عن هذا المنوال ولا ينقص عن هذا المشال ويكون الناس كلهم مفطرين ولا يقوت أحدا منهم شيء كما ذكرنا في عيد الفطر قال ومبلغ ما ينفق في سماط الفطر والاضحى أربعة آلاف دينار وكان يجلس على اسطة الاعياد في كل سنة رجلان من الاجتاد يقال لاحدهما ابن قانز والآخر الديلي يأكل كل واحد منهما خر وقامتوا وعشر دجاجات بحلاة وجام حلوى عشرة ارطال ولهما رسوم تحمل اليهما بعد ذلك من الاسطة ليوتهما ودنانير واقرة على حكم الهبة وكان أحدهما اسر بعسقلان في تجريدة جرد اليها وأقام مدة في الاسرافاتفق انه كان عندهم عمل سمين فيه عدة قناطر لم فقال له الذي اسره وهو يداعبه ان اكلت هذا العجل أعتقتك ثم ذبحه وسوى لحمه وأطعمه حتى أتى على جميعه فوفى له واعتقه فقدم على اهله بالقاهرة ورأته يأكل على السماط

* (الايوان الكبير) *

قال القاضي الرئيس محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر الروحي الكاتب في كتاب الروضة البهية الراهرة في خطط المعزية القاهرة الايوان الكبير بناه العزيز بالله ابو منصور نزار بن المعز لدين الله معد في سنة تسع وستين وثلثمائة انتهى وكان الخلفاء اولاً يجلسون به في يومى الاثنين والخميس الى أن نقل الخليفة الامر بأحكام الله الجلوس منه في اليومين المذكورين الى قاعة الذهب كما تقدم وبصدر هذا الايوان كان الشباك الذى يجلس فيه الخليفة وكان يعلو هذا الشباك قبة وفي هذا الايوان كان يعتد سماط الفطرة بكرة يوم عيد الفطر كما تقدم وبه أيضا كان يعمل الاجتماع والخطبة في يوم عيد الغدير وكان بجانب هذا الايوان الدواوين وكان بهذا الايوان ضلعاً سمكة اذا اقيما واربعا القارس بفرسه ولم ير الا حتى بعثهما السلطان صلاح الدين يوسف الى بغداد في هدية * (عيد الغدير) * اعلم أن عيد الغدير لم يكن عيداً مشروعا ولا عمله أحد من سالف الامة المقتدى بهم وأول ما عرف في الاسلام بالعراق ايام معز الدولة على بن بويه فانه أحدثه في سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة فاتخذ الشيعية من حينئذ عيداً وأصلهم فيه ما خرجه الامام احمد في مسنده الكبير من حديث البراء بن عازب رضى الله عنه قال سمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر لنا فزنا بغدير حرم ونودي الصلاة جامعة وكسح لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرتين فصلى الظهر وأخذ بيد على بن ابي طالب رضى الله عنه فقال أستم تعلمون أنى اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى قال أستم تعلمون أنى اولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى فقال من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال فلقبه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال هنيأ لك يا ابن ابي طالب اصبحت مولى كل مؤمن ومومنة * (وغدير حرم) * على ثلاثة اميال من الخفة بسيرة الطريق وتصب فيه عين وحوله شجر كثير ومن سنتهم في هذا العيد وهو ابداء يوم الثامن عشر

من ذى الحجة أن يحيوا ليلته بالصلاة ويصلوا في صيحته ركعتين قبل الزوال ويلبسوا فيه الحديد ويعتقوا الرقاب ويكثر من عمل البرّ ومن الذبايح ولما عمل الشيعة هذا العيد بالعراق ارادت عوام السنة مضاهاة فعلهم وتكايهم فاتخذوا في سنة تسع وثمانين وثلاثمائة بعد عيد الغدير ثمانية ايام عيدا اكثر واقبه من السرور واللهو وقالوا هذا يوم دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم الغار هو وأبو بكر الصديق رضي الله عنه وبالغوا في هذا اليوم في اظهار الزينة ونصب القباب وايقاد النيران ولهم في ذلك أعمال مذكورة في أخبار بغداد * وقال ابن ثولاق وفي يوم ثمانية عشر من ذى الحجة سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وهو يوم الغدير تجتمع خلق من اهل مصر والمغاربة ومن تبعهم للدعاء لانه يوم عيد لان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فيه واستخلفه فأعجب المعز ذلك من فعلهم وكان هذا اول ما عمل بمصر * قال المسيحي وفي يوم الغدير وهو ثامن عشر ذى الحجة اجتمع الناس بجامع القاهرة والقزاة والفقهاء والمنشدون فكان جمعا عظيما اقاموا الى الظهر ثم خرجوا الى القصر فخرجت اليهم الجائزة وذكر أن الخاتم بأمر الله كان قد منع من عمل عيد الغدير قال ابن الطوير اذا كان العشر الاوسط من ذى الحجة اهتم الامراء والاجناد بركوب عيد الغدير وهو في الثامن عشر منه وفيه خطبة وركوب الخليفة بغير مظلة ولاسمة ولا خروج عن القاهرة ولا يخرج لاحد شيء فاذا كان ذلك اليوم ركب الوزير بالاستدعاء الجارية به العادة فيدخل القصر وفي دخوله يروى الخليفة ركوبه من الكرسي على عادته فيخدم ويخرج ويركب من مكانه من الدهليز ويخرج فيقف قبالة باب القصر ويكون ظهره الى دارنغر الدين جهار كرس اليوم ثم يخرج الخليفة راكبا أيضا فيقف في الباب ويقال له القوس وحواليه الاستاذون المنكفون رجالة ومن الامراء المطوقين من يأمره الوزير باشارة خدمة الخليفة على خدمته ثم يجوز زري كل من له زى على مقدار همته فأقول ما يجوز زى الخليفة وهو الظاهر في ركوبه فيجد الجنائب الخاص التي قدمنا ذكرها اولاً ثم زى الامراء المطوقين لانهم علمانه واحدا فواحد بعددهم وأسلحتهم ويجنابهم الى آخر باب القصب والعماريات ثم طوائف العسكر أزمتها أمامها وأولادهم مكانهم لانهم في خدمة الخليفة وقوف بالباب طائفة طائفة فيكونون اكثر عددا من خمسة آلاف فارس ثم المترجلة المائة بالقسي بالايدي والارجل وتكون عدتهم قريبا من ألف ثم الرجال من الطوائف الذين قدمنا ذكرهم في الركوب فتكون عدتهم قريبا من سبعة آلاف كل منهم بزمام وينود ورايات وغيرها بترتيب ملج مستحسن ثم يأتي زى الوزير مع ولده أو أحد أقاربه وفيه جماعته وحاشيته في جمع عظيم وهيئة هائلة ثم زى صاحب الباب وهم اصحابه وأجناده ونواب الباب وسائر الحجاب ثم يأتي زى اسفهلار العساكر بأصحابه وأجناده في عدة وافرة ثم يأتي زى والى القاهرة وزى والى مصر فاذا فرغوا من الخليفة من الباب والوقوف بين يديه مشاة في ركابه خارجا عن صبيان ركابه الخاص فاذا وصل الى باب الزهومة بالقصر انعطف على يساره داخل من الدرب هنالك جائز على الخوخ فاذا وصل الى باب الديلم الذي داخله المشهد الحسيني فيجد في دهليز ذلك الباب قاضي القضاة والشهود فاذا وازاهم خرجوا للخدمة والسلام عليه فيسلم القاضي كما ذكرنا من تقبيل رجله الواحدة التي تليه والشهود أمام رأس الداية بمقدار قصبية ثم يعودون ويدخلون من ذلك الدهليز الى الايوان الكبير وقد علق عليه الستور القرقوية جميعه على سعته وغير القرقوية سترية سترية ثم يعلق بدائرته على سعته ثلاثة صفوف الاوسط طوارق فارسيات مدهونة والاعلى والاسفل درق وقد نصب فيه كرمي الدعوة وفيه تسع درجات لخطابة الخطيب في هذا العيد فيجلس القاضي والشهود تحته والعالم من الامراء والاجناد والمتشيعين ومن يرى هذا الرأي من الاكابر والاصاغر فيدخل الخليفة من باب العمد الى الايوان الى باب الملك فيجلس بالشباك وهو ينظر القوم ويخدمه الوزير عندما ينزل ويأتي هو ومن معه فيجلس بمفرده على يسار منبر الخطيب ويكون قد سير خطيبه بدله حرير يخطب فيها وثلاثون ديناراً ويدفع له كراس محتر من ديوان الانشاء يتضمن نص الخلافة من النبي صلى الله عليه وسلم الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه بزعمهم فاذا فرغ ونزل صلى قاضي القضاة بالناس ركعتين فاذا قضيت الصلاة قام الوزير الى الشباك فيخدم الخليفة وينفض الناس بعد التها من الاسماعيلية بعضهم بعضا وهو عندهم أعظم من عيد النحر ويحرف فيه اكثرهم قال وكان الحافظ لدين الله ابو الميمون عبداً مجيداً مسلماً من يد أبي علي بن الفضل الملقب كنيقات لما وزر له وخرج عليه

عمل عبدا في ذلك اليوم وهو السادس عشر من المحرم من غير كسوة ولا حركة بل ان الايوان باق على فرشه وتعليقه من يوم القدير فيقرش المجلس المحول اليوم في الايوان الذي بابه خورنق وكان يقابل الايوان الكبير الذي هو اليوم خزائن السلاح بأحسن فرش وينصب له مرتبة هائلة قريبا من يافته فيجتمع ارباب الدولة سيقاوقلما ويحضرون الى الايوان الى باب الملك المجاور للشباك فيخرج الخليفة راكبا الى المجلس فيترجل على بابه وبين يديه الخواص فيجلس على المرتبة ويقفون بين يديه صفين الى باب المجلس ثم يجعل قدماه كرمي الدعوة وعليه غشاء قرقوبي وحواليه الامراء الاعيان وارباب الرتب فيصعد قاضي القضاة ويخرج من كه كراسة مسطحة تتضمن فصولا كالفرج بعد الشدة بنظم مليح يذكرفيه كل من اصابه من الانبياء والصالحين والملوك شدة وفزع الله عنه واحدا فواحد حتى يصل الى الحائط وتكون هذه الكراسة محمولة من ديوان الانشاء فاذا تكاملت قراءتها نزل عن المنبر ودخل الى الخليفة ولا يكون عنده من الثياب أجل مما لبسه ويكون قد حمل الى القاضي قبل خطابته بدلة مميزة يلبسها للخطابة ويوصل اليه بعد الخطابة خمسون ديناراً وقال الامير جمال الدين ابو علي موسى بن المامون أبي عبد الله محمد بن قاتك بن مختار البطائحي في تاريخه واستهل عيد القدير يعني من سنة ست عشرة وخمسمائة وهاجر الى باب الاجل يعني الوزير المأمون البطائحي الضعفاء والمساكين من البلاد ومن انضم اليهم من العوالي والادوان على عادتهم في طلب الحلال وتزويج الايامي وصار موسما يرصده كل أحد ويرتقبه ككل غنى وفقير فخرى في معرفه على رسمه وبالغ الشعراء في مدحه بذلك ووصلت كسوة العبيد المذكور فحمل ما يختص بالخليفة والوزير وأمر بتفرقة ما يختص بأزمة العساكر فارسها وراجلها من عين وكسوة ومبلغ ما يختص بهم من العيز سبعمائة وتسعون ديناراً ومن الكسوات مائة وأربع وأربعون قطعة والهيئة المختصة بهذا العيد برسم كبراء الدولة وشيوخها وامراتها وضيوفها والاستاذين المحتمكين والمميزين منهم خارجا عن اولاد الوزير واخوته ويفترق من مال الوزير بعد الخلع عليه ألفان وخمسمائة دينار وثمانون ديناراً وأمر بتعليق جميع ابواب القصور وتفرقة المؤذنين بالجرامع والمساجد عليها وتقدم بأن تكون الاسمطة بشاعة الذهب على حكم سماط اول يوم من عيد النحر وفي بكر هذا اليوم توجه الخليفة الى الميدان وذبح ماجرت به العادة وذبح الجزارون بعده مثل عدد الكباش المذبوحة في عيد النحر وأمر بتفرقة ذلك للخصوص دون العموم وجلس الخليفة في المنطرة وخدمت الرهبة وتقدم الوزير والامراء وسلموا قلمحان وقت الصلاة والمؤذنون على ابواب القصر يكبرون تكبير العيد الى أن دخل الوزير فوجد الخطيب على المنبر قد فرغ فتقدم القاضي ابو الجحاج يوسف بن ايوب فصلى به وبالجماعة صلاة العيد وطلع الشريف بن انس الدولة وخطب خطبة العيد ثم توجه الوزير الى باب الملك فوجد الخليفة قد جلس قاصدا للقاءه وقد ضربت المقدمة فأمره بالمضي اليها وخلع عليه خلعة مكملة من بدلات النحر وثوبها احمر بالشدة الدائمة وقلده سيفاً مرصعاً بالياقوت والجوهر وعندما تمض ليقبل الارض وجدته قد أعد له العقد الجوهري وربطه في عنقه بيده وبالغ في اصكرامه وخرج من باب الملك فتلقاء المقرَّبون وسارع الناس الى خدمته وخرج من باب العيد وأولاده واخوته والامراء المميزون بحجبه وخدمت الرهبة وغربت العربية والموكب جميعه بزيه وقد اصطف العساكر وتقدم الى ولده بالجلوس على اسمطته وتفرقت ابرسومها وتوجه الى القصر واستفتح المقرَّبون فسلم الحاضرون وجرى الرسم في السماط الاول والثاني وتفرقة الرسوم والموائد على حكم اول يوم من عيد النحر وتوجه الخليفة بعد ذلك الى السماط الثالث الخاص بالدار الجليله لا قاربه وجلساته ولما انقضى حكم التعيين جلس الوزير في مجلسه واستفتح المقرَّبون وحضر الكبراء وبياض البلدين لتبني بالعيد والخلع وخرج الرسم وتقدم الشعراء فأنشدوا وشرحوا الحال وحضر متولى حراش الكسوة الخاص بالثياب التي كانت على المأمون قبل الخلع وقبضوا الرسم الجاري به العادة وهو مائة دينار وحضر متولى بيت المال وصحبه صندوق فيه خمسة آلاف دينار برسم فكاك العقد الجوهري والسيف المرصع فأمر الوزير المأمون الشيخ ابا الحسن بن أبي اسامة كاتب الدست الشريف يكتب مطالعة الى الخليفة بما حل اليه من المال برسم منديل الكم وهو ألف دينار ورسم الاخوة والا قارب ألف دينار وتسلم متولى الدولة بقية المال ليترق على الامراء المطوقين والمميزين والضيوف والمستخدمين

ويعرف بقصر الجمر وكان في اوقات الاجتماع يصلي الداعي بالناس في رواقه * وقال المسيحي وفي ربيع
الاول يعني من سنة خمس وثمانين وثلاثمائة جلس القاضي محمد بن النعمان على كرسى بالقصر لقراءة علوم آل
البيت على الرسم المعتاد المتقدم له ولاخيه بمصر ولاييه بالمغرب ثمان في الزجة أحد عشر رجلا فكفهم العزيز
بالله وقال ابن الطوير وأما داعي الدعوة فانه يلي قاضي القضاة في الرتبة ويتزيان به في اللباس وغيره ووصفه أنه
يكون عالما بجميع مذاهب اهل البيت يقرأ عليه ويأخذ العهد على من يتقل من مذهبه الى مذهبه وبين
يديه من نقباء المعلنين اثنا عشر نقيبا وله ثواب كواب الحكم في سائر البلاد ويحضر اليه فقهاء الدولة ولهم مكان
يقال له دار العلم والجماعة منهم على التصدير بها أرزاق واسعة وكان الفقهاء منهم يتفقون على دقريقال له
مجلس الحكمة في كل يوم اثنين وخميس ويحضر مبيضا الى داعي الدعوة فينفذه اليهم ويأخذهم منهم ويدخل به الى
الخليفة في هذين اليومين المذكورين فيتلوه عليه ان أمكن ويأخذ علامته بظاهرة ويجلس بالقصر لتلاوته
على المؤمنين في مكاتين للرجال على كرسى الدعوة بالايمان الكبير وللنساء مجلس الداعي وكان من اعظم المناسبات
وأوسعها فاذا فرغ من تلاوته على المؤمنين والمؤمنات حضر واليه لتقبيل يديه فيسمح على رؤسهم فكان
العلامة أعنى خط الخليفة وله أخذ التجوي من المؤمنين بالقاهرة ومصر وأعمالها لاسما الصعد وبلغها ثلاثة
دراهم وثلاث فيجتمع من ذلك شيء كثير يحمله الى الخليفة بيده بينه وبينه وأمانته في ذلك مع الله تعالى فيفرض
له الخليفة منه ما يعينه انفسه وللنقباء وفي الاسماعيلية الموليين من يحمل ثلاثة وثلاثين ديناراً وثلاثي دينار
على حكم التجوي وصحة ذلك رقعة مكتوبة باسمه فيتميز في المحول فيخرج له عليه اخط الخليفة بارك الله فيك وفي
مالك وولدك ودينك في ذلك ويتقاربه وكانت هذه الخدمة متعلقة بقوم يقال لهم بنو عبد القوي أبا عن
جد آخرهم الجليس وكان الافضل بن امير الجيوش نفاهم الى المغرب فولد الجليس بالمغرب وربى به وكان يميل الى
مذهب اهل السنة وولى القضاء مع الدعوة وادركه أسد الدين شركوه وأكرمه وجعله واسطة عند الخليفة
العاضد وكان قد جرح على العاضد ولولاه لم يبق في الخزانة شيء لكرمه وكانه علم أنه آخر الخلفاء * قال المسيحي
وكان الداعي يواصل الجلوس بالقصر لقراءة ما يقرأ على الاولياء والدعاوى المتصلة فكان يفر دللا ولباء مجلسا
وللخاصة وشيوخ الدولة ومن يختص بالقصور من الخدم وغيرهم مجلسا ولعوام الناس والطارئين على البلد
مجلسا وللنساء في جامع القاهرة المعروف بالجماع الازهر مجلسا وللحرم وخواص نساء القصور مجلسا وكان
يعمل المجالس في داره ثم ينفذها الى من يختص بخدمة الدولة ويتخذ لهذه المجالس كتباً يبضونها بعد عرضها على
الخليفة وكان يقبض في كل مجلس من هذه المجالس ما يتصل من التجوي من كل من يدفع شيئاً من ذلك عينا
وورقا من الرجال والنساء ويكتب أسماء من يدفع شيئاً على ما يدفعه وكذلك في عيد الفطر يكتب ما يدفع عن
الفطرة ويحصل من ذلك مال جليل يدفع الى بيت المال شيئاً بعد شيء وكانت تسمى مجالس الدعوة مجالس
الحكمة وفي سنة اربع مائة كتب سجل عن الحاكم بأمر الله فيه رفع الجنس والزكاة والفطرة والتجوي التي كانت
تعمل ويتقرب بها وتجري على ايدي القضاة وكتب سجل آخر يقطع مجالس الحكمة التي تقرأ على الاولياء يوم
الخميس والجمعة انتهى ووظيفة داعي الدعوة كانت من مفردات الدولة الفاطمية وقد نلصت من أمر الدعوة
طرقا بحيث اراده هنا * (وصف الدعوة وترتيبها) * وكانت الدعوة مرتبة على منازل دعوة بعد دعوة
* (الدعوة الاولى) * سؤال الداعي لمن يدعو الى مذهبه عن المشكلات وتأويل الآيات ومعاني الامور
الشرعية وشيء من الطبيعيات ومن الامور الغامضة فان كان المدعو عارفا سلم له الداعي والاتركه يعمل
فكره فيما ألقاه عليه من الاسئلة وقال له يا هذا ان الدين لمكتوم وان الاكثر له منكرون وبه جاهلون
ولو علمت هذه الامة ما خسر الله به الائمة من العلم لم تختلف فيتشوق حينئذ المدعو الى معرفة ما عند الداعي
من العلم فاذا علم منه الاقبال أخذ في ذكر معاني القراءات وشرائع الدين وتقرير أن الآفة التي نزلت بالامة وشئت
الكلمة وأورثت الاهواء المضلة ذهاب الناس عن أئمة نصبوا لهم واقبوا حافظين لشرائعهم يؤدون على
حقيقتها ويحفظون معانيها ويعرفون بواطنها غير أن الناس لما عدلوا عن الائمة ونظروا في الامور بعبقروا لهم
واتبعوا ما احسن في رأيهم وقلدوا سفلتهم واطاعوا ساداتهم وكبراءهم اتساعا للملوك وطلبا للدنيا التي هي ايدى
متبى الاثم واجناد الظلمة واعوان الفسقة الذين يحبون العاجلة ويجهلون في طلب الرياسة على الضعفاء

ومكايده رسول الله صلى الله عليه وسلم في امته وتغيير كتاب الله عز وجل وتبديل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخالفة دعوته وافساد شريعته وسلوله غير طريقتيه ومعاندة الخلفاء الائمة من بعده بجحتم قبل ذلك وصار الناس الى انواع الضلالات فان دين محمد صلى الله عليه وسلم ماجاء بالتكلى ولا بأمانى الرجال ولا شهوات الناس ولا بما خف على الالسننة وعرفته دهماء العامة ولكنه صعب مستصعب وامر مستقبلي وعلم خفي غامض ستره الله في حجبه وعظم شأنه عن ابتذال أسرارته فهو سر الله المكتوم وأمره المستور الذي لا يطبق حمله ولا ينهض بأعبائه وثقله الاملك مقرب اوتى مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه لتقوى فاذا ارتبط المدعو على الداعي وأنس له نقله الى غير ذلك * فمن مسائلهم ما معنى رمى الجمار والعدو بين الصفا والمروة ولم كانت الحائض تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة وما بال الجنب يغتسل من ماء دافق يسير ولا يغتسل من البول النجس الكثير القذر وما بال الله خلق الدنيا في ستة ايام أعجز عن خلقها في ساعة واحدة وما معنى الصراط المضروب في القران مثلا والكتابين الحافظين وما لنا لانراهما أخاف أن نكباره ونجاحده حتى ادلى العيون وأقام علينا الشهود وقيد ذلك في القرطاس بالكتابة وما تبديل الارض غير الارض وما عذاب جهنم وكيف يصح تبديل جلد مذنب بجلد لم يذنب حتى يعذب وما معنى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وما ابليس وما الشياطين وما وصفوا به وأين مستقرهم وما مقدار قدرهم وما يأجوج وما جوج وهاوت وما روت واين مستقرهم وما سبعة ابواب النار وما ثمانية ابواب الجنة وما شجرة الرقوم النابتة في الجحيم وما دابة الارض ورؤس الشياطين والشجرة الملعونة في القران والتين والزيتون وما الخنس الكنس وما معنى الم وما المعنى كهيعص وجعسق ولم جعلت السموات سبعة والارضون سبعة والمثنى من القران سبع آيات ولم جفرت العيون اثنتي عشرة عينا ولم جعلت الشهور اثني عشر شهرا وما يعمل معكم عمل الكتاب والسنة ومعاني الفرائض اللازمة فكروا اولاً في انفسكم أين ارواحكم وكيف صورها واين مستقرها وما اول أمرها والانسان ما هو وما حقيقته وما الفرق بين حياته وحياته البهائم وفضل ما بين حياة البهائم وحياة الحشرات وما الذي بانته حياة الحشرات من حياة النباتات وما معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت حواء من ضلع آدم وما معنى قول الفلاسفة الانسان عالم صغير والعالم انسان كبير ولم كانت قامة الانسان منتصبه دون غيره من الحيوانات ولم كان في يديه من الاصابع عشر وفي رجليه عشر أصابع وفي كل اصبع من اصابع يديه ثلاثة شقوق الا الابهام فان فيه شقين فقط ولم كان في وجهه سبع ثقب وفي سائر يده ثقبان ولم كان في ظهره اثنتا عشرة عقدة وفي عنقه سبع عقد ولم جعل عنقه صورة ميم ويدها ماء وبطنه ميماء ورجلاه دالا حتى صار ذلك كتابا مرسوما يترجم عن محمد ولم جعلت قامته اذا اتصب صورة الف واذ اركع صارت صورة لام واذ اسجد صارت صورة هاء فكان كتابا يدل على الله ولم جعلت اعداد عظام الانسان كذا وأعداد أسنانه كذا والاعضاء الرئيسة كذا الى غير ذلك من التشریح والقول في العروق والاعضاء ووجوه منافع الحيوان ثم يقول الداعي الاتفكرون في حالكم وتعتبرون وتعلون أن الذي خلقكم حكيم غير مجازف وانه فعل جميع ذلك لحكمة وله فيها أسرار خفية حتى جمع ما جمع وفرق ما فرق فكيف يدعكم الاعراض عن هذه الامور وانتم تسمعون قول الله عز وجل وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلات تصرون ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتفكرون سترهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق فأى شيء رءاه الكفار في انفسهم وفي الآفاق حتى عرفوا أنه الحق وأى حق عرفه من مجد الديانة ألا يدل لكم هذا على أن الله جل اسمه اراد أن يرشدكم الى بوطن الامور الخفية وأسرارها مكتومة لوتنهتم لها وعرفتموها زالت عنكم كل حيرة ودحضت كل شبهة وظهرت لكم المعارف السنية ألا ترون انكم جهلتم انفسكم التي من جهلها كان حرياً أن لا يعلم غيرها ليس الله تعالى يقول ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى وأضل سيلا وتجو ذلك من تأويل القران ان تفسير السنن والاحكام وايراد ابواب من التجويز والتعليل فاذا علم الداعي أن نفس المدعو قد تعلقت بما سأله عنه وطلب منه الجواب عنها قال له حينئذ لا تجمل فان دين الله اعلى وأجل من أن يبذل غير أهله ويجعل غرضاً للعب وجرت عادة الله وسنته في عباده عند شرع من نصبه أن يأخذ العهد على من يرشده ولذلك قال واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً وقال

عز وجل "من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا
وقال جل جلاله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقال ولا تنقضوا الأيمان بعدتوكيدها وقد جعلتم الله
عليكم كيلا إن الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كآتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا وقال لقد أخذنا ميثاق بني
إسرائيل ومن أمثال هذا فقد أخبر الله تعالى أنه لم يملك حقه إلا لمن أخذ عهده فأعطانا صفقة بينك وعاهدنا
بالموكد من أيمانك وعقودك أن لا تفضي لناسرا ولا تظاهر علينا أحدا ولا تطلب لنا غيلة ولا تكتمنا فيها
ولا توالى لنا عدوا فإذا أعطى العهد قال له الداعي أعطنا جعلنا من مالك فجعله مقدمة أمام كشفنا لك الأمور
وتعريفك أياها والرسم في هذا العمل بحسب ما يراه الداعي فان امتنع المدعو أمسك عنه الداعي وان أجاب
وأعطى نقله إلى الدعوة الثانية وانما سميت الاسماعيلية بالباطنية لانهم يقولون لكل ظاهر من الاحكام الشرعية
باطن ولكل تنزيل تاويل * (الدعوة الثانية) * لا تكون الا بعد تقدم الدعوى الاولى فاذا اتقرر في نفس
المدعو جميع ما تقدم وأعطى الجعل قال له الداعي ان الله تعالى لم يرض في اقامة حقه وما شرعه لعباده الا ان
يأخذ واذلك عن أئمة نصيبهم للناس وأقامهم لحفظ شريعته على ما أراد الله تعالى ويسلك في تقرير هذا ويستدل
عليه بامور مقتررة في كتبهم حتى يعلم أن اعتقاد الائمة قد ثبت في نفس المدعو فاذا اعتقد ذلك نقله إلى الدعوة
الثالثة * (الدعوة الثالثة) * مرتبة على الثانية وذلك أنه اذا علم الداعي من دعاه أن ارتباطه على دين الله
لا يعلم الا من قبل الائمة قرر حيثنذ عنده أن الائمة سبعة قدر تبهم الباري تعالى كارتب الأمور الجليلة فانه
جعل الكواكب السيارة سبعة وجعل السموات سبعا وجعل الارضين سبعا ونحو ذلك مما هو سبوع من
الموجودات وهؤلاء الائمة السبعة هم علي بن أبي طالب والحسن بن علي والحسين بن علي وعلي بن الحسين
الملقب زين العابدين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد الصادق والسابع هو القائم صاحب الزمان وهم اعني
الشيعة مختلفون في هذا القائم فمنهم من يجعله محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق ويسقط اسماعيل بن جعفر
ومنهم من يعد اسماعيل بن جعفر اما ما ثم بعد ابنه محمد بن اسمعيل فاذا اتقرر عند المدعو أن الائمة سبعة انحل
عن معتقد الامامية من الشيعة الثمائلين بامامة اثني عشر اماما وصار إلى معتقد الاسماعيلية بأن الامامة
انتقلت إلى محمد بن اسمعيل بن جعفر فاذا علم الداعي ثبات هذا العقد في نفس المدعو شرع في ثلب بقية الائمة الذين
قد اعتقد الامامية فيهم الامامة وقرر عند المدعو أن محمد بن اسمعيل عنده علم المستورات وبواطن المعلومات
التي لا يمكن أن توجد عند أحد غيره وأن عنده أيضا علم التأويل ومعرفة تفسير ظاهرها الامور وعند سائر الله تعالى
في وجه تدبيره المكتوم واتقان دلالاته في كل امر يسأل عنه في جميع المعدومات وتفسير المشكلات وبواطن
الظاهر كاه والتأويلات وتأويل التأويلات وأن دعائه هم الوارثون لذلك كاه من بين سائر طوائف الشيعة
لانهم أخذوا عنه ومن جهته رووا وان احدا من الناس المخالفين لهم لا يستطيع أن يساويهم ولا يقدر على
التحقيق بما عندهم الا منهم ويحتاج لذلك بما هو معروف في كتبهم مما لا يسع هذا الكتاب حكايته اطوله فاذا
انقاد المدعو وأذعن لما اتقرر نقله إلى الدعوة الرابعة * (الدعوة الرابعة) لا يشرع الداعي في تقريرها حتى
يتيقن صحة انقياد المدعو لجميع ما تقدم فاذا يتيقن منه صحة الانقياد قرر عنده أن عدد الانبياء الناصحين
للشرايع المبشرين لاحكامها اصحاب الادوار وتقلب الاحوال الناطقين بالامور سبعة فقط كعدد الائمة
سواء وكل واحد من هؤلاء الانبياء لا بد له من صاحب يأخذ عنه دعوته ويحفظها على امته ويكون معه
ظهيره في حياته وخليفة له من بعد وفاته إلى أن يبلغ شريعته إلى أحد يكون سبيلا معه كسبيله هو مع نبيه
الذي اتبعه ثم كذلك كل مستخلف خليفة إلى أن يأتي منهم على تلك الشريعة سبعة اشخاص ويقال لهؤلاء
السبعة الصامتون لثباتهم على شريعة اقتضوا فيها اثر واحد هو اقوام ويسمى الاول من هؤلاء السبعة السوس
وانه لا بد عند انقضاء هؤلاء السبعة ونضاد دورهم من استفتاح دور ثان يظهر فيه نبي ينسخ شرع من
مضى من قبله وتكون الخلفاء من بعده امورهم تجري كما من كان قبلهم ثم يكون من بعدهم نبي ناسخ
يقوم من بعده سبعة صمت ابداه هكذا حتى يقوم النبي السابع من النطقاء فينسخ جميع الشرايع التي كانت
قبله ويكون صاحب الزمان الاخير فكان اول هؤلاء الانبياء الندقاء آدم عليه السلام وكان صاحبه وسوسه
ابنه شيث وعدوا تمام السبعة الصامتين على شريعة آدم وكان الثاني من الانبياء النطقاء نوح عليه السلام

فانه نطق بشريعة نوح و كان صاحبه وسوسه ابنه سام وتلاه بقية السبعة الصامتين على شريعة نوح ثم كان الثالث من الانبياء النطقاء ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه فانه نطق بشريعة نوح و كان صاحبه وسوسه ابنه اسمعيل عليه السلام و لم ينزل يخلفه صامت بعد صامت على شريعة ابراهيم حتى تم دور السبعة الصامت و كان الرابع من الانبياء النطقاء موسى بن عمران عليه السلام فانه نطق بشريعة نوح و كان صاحبه وسوسه اخوه هرون ولما مات هرون في حياة موسى قام من بعده موسى يوشع بن نون خليفة له صمت على شريعته و بلغها فأخذها عنه واحد بعد واحد الى أن كان آخر الصمت على شريعة موسى يحيى بن زكريا وهو آخر الصمت ثم كان الخامس من الانبياء النطقاء المسيح عيسى ابن مريم صلوات الله عليه فانه نطق بشريعة نوح و كان صاحبه وسوسه شععون الصفا ومن بعده تمام السبعة الصامت على شريعة المسيح الى ان كان السادس من الانبياء النطقاء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانه نطق بشريعة نوح و جميع الشرائع التي جاء بها الانبياء من قبله و كان صاحبه وسوسه علي بن ابي طالب رضی الله عنه ثم من بعد علي ستة صمتوا على الشريعة المحمدية و قاموا بجزايات أسرارها وهم ابنه الحسن ثم ابنه الحسين ثم علي بن محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم اسمعيل بن جعفر الصادق وهو آخر الصمت من الائمة المستورين و السابع من النطقاء هو صاحب الزمان و عنده هؤلاء الاسماعيلية انه محمد بن اسمعيل بن جعفر و انه الذي انتهى اليه علم الاولين و قام بعلم بواطن الامور و كشفها و اليه المرجع في تفسيرها دون غيره و على جميع الكافة اتباعه و الخضوع له و الانقياد اليه و التسليم له لان الهداية في موافقته و اتباعه و الضلال و الخيرة في العدول عنه فاذا تقررت ذلك عند المدعو انتقل الداعي الى الدعوة الخامسة * (الدعوة الخامسة) * مرتبة على ما قبلها و ذلك انه اذا صار المدعو في الرتبة الرابعة من الاعتقاد أخذ الداعي يقررت انه لا يدمع كل امام قائم في كل عصر حجج متفرقون في جميع الارض عليهم تقوم وعدة هؤلاء الحجج ابداننا عشر رجلا في كل زمان كما أن عدد الائمة سبعة و يستدل لذلك بأمر منها أن الله تعالى لم يخلق شيئا عبثا ولا يبدى خلقا كل شيء من حكمة و الاقلم خلق النجوم التي بها قوام العالم سبعة و جعل أيضا السموات سبعة و الارضين سبعة و البروج اثني عشر و الشهور اثني عشر شهرا و نقباء بن اسرائيل اثني عشر نقيباً و نقباء رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار اثني عشر نقيباً و خلق تعالى في كف كل انسان أربع اصابع و في كل اصبع ثلاث شقوق تكون بجلتها اثني عشر شقاً على انه في يد كل ايها شقان دلالة على أن الانسان يدينه كالارض و اصابعه كالجزائر الاربع و الشقوق التي في الاصابع كالحجج و الابهام الذي به قوام جميع الكف و سداد الاصابع كالذي يقوم الارض بقدر ما فيها و الشقان اللذان في الابهام اشارة الى أن الامام وسوسه لا يفترقان و لذلك صار في ظهر الانسان اثنا عشرة خرفة اشارة الى الحجج الاثني عشر و صار في عنقه سبع فكان العنق عالياً على خرزات الظهر و ذلك اشارة الى الانبياء النطقاء و الائمة السبعة و كذلك الاثقاب السبعة التي في وجه الانسان العالي على يديه و أشياء من هذا النوع كثيرة فاذا تمهد عند المدعو مادعاه اليه الداعي و تقررت قلبه حينئذ الى الدعوة السادسة * (الدعوة السادسة) * لا تكون الا بعد ثبوت جميع ما تقدم في نفس المدعو و ذلك انه اذا صار الى الرتبة الخامسة أخذ الداعي في تفسير معاني شرائع الاسلام من الصلاة و الزكاة و الحج و الطهارة وغير ذلك من الفرائض بأمر مخالفة للظاهر بعد تمهيد قواعد ثبوتية في ازمته من غير جملة تؤدى الى أن هذه الاشياء وضعت على جهة الرموز لصحة العامة و سياستهم حتى يشتغلوا بها عن نفي بعضهم على بعض و تصددهم عن الفساد في الارض حكمة من الناصبين للشرائع و قوة في حسن سياستهم لاتباعهم و اتقاناً منهم لما رتبوه من النواميس و نحو ذلك حتى يتمكن هذا الاعتقاد في نفس المدعو فاذا طال الزمان و صار المدعو يعتقد أن أحكام الشريعة كلها وضعت على سبيل الرموز لسياسة العامة و أن اها معاني أخر غير ما يدل عليه الظاهر نقله الداعي الى الكلام في الفلسفة و حظه على النظر في كلام افلاطون و أرسطو و فيثاغورس و من في معناهم و نهماء عن قبول الاخبار و الاحتجاج بالسمعيات و زين له الاقتداء بالادلة العقلية و التعويل عليها فاذا استقر ذلك

عنده واعتقدته ثقله بعد ذلك الى الدعوة السابعة ويحتاج ذلك الى زمان طويل * (الدعوة السابعة) لا يفصح
بها الداعي ما لم يكن أكثر أنسه من دعاه ويتيقن أنه قد تأهل الى الانتقال الى رتبة اعلى مما هو فيه فاذا علم ذلك منه قال
ان صاحب الدلالة والناصب للشريعة لا يستغنى بنفسه ولا يتدلى من صاحب معه يعبر عنه ليكون أحدهما
الاصل والآخر عنه وكان وصدر وهذا انما هو اشارة العالم السفلى لما يحويه العالم العلوى فان مدير
العالم في اصل الترتيب وقوام النظام صدر عنه اول موجود بغير واسطة ولا سبب نشأ عنه واليه الاشارة
بقوله تعالى انما امره اذا اراد شأ أن يقول له كن فيكون اشارة الى الاول في الرتبة والآخر هو القدر الذي قال
فيه انا كل شئ خلقناه بقدر وهذا معنى ما سمعه من أن الله اول ما خلق القلم فقال للقلم اكتب فكتب في اللوح
ما هو كائن وأشياء من هذا النوع موجودة في كتبهم وأصلها مأخوذ من كلام الفلاسفة القائمين الواحد
لا يصدر عنه الا واحد وقد أخذ هذا المعنى المتصوفة وبسطوه بعبارات أخرى كتبهم فان كنت ممن ارتاض
وعرف مقالات الناس تبين لك ما ذكرت ولا يحتمل هذا الكتاب بسط القول في هذا المعنى واذا تقررت ما ذكر في
هذه الدعوة عند المدعو ثقله الداعي الى الدعوة الثامنة * (الدعوة الثامنة) متوقفة على اعتقاد سائر
ما تقدم فاذا استقر ذلك عند المدعو ديناله قال له الداعي اعلم أن أحد المذكورين اللذين هما مدير الوجود
والصادر عنه انما تقدم السابق على اللاحق تقدم العلة على المعلول فكانت الايمان كلها ناشئة وكامنة عن
الصادر الثاني بترتيب معروف في بعضهم ومع ذلك فالسابق عندهم لا اسم له ولا صفة ولا يعبر عنه ولا يقيد
فلا يقال هو موجود ولا معدوم ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك سائر الصفات فان الاثبات عندهم
يقضى شركة بينه وبين المحدثات والتي يقتضى التعطيل وقالوا ليس بتقديم ولا يحدث بل القديم امره وكلته
والمحدث خلقه وفطرته كما هو مبسوط في كتبهم فاذا استقر ذلك عند المدعو تقررت عنده الداعي أن التالي يدأب في
أعماله حتى يلحق بمنزلة السابق وأن الصامت في الارض يدأب في أعماله حتى يصير بمنزلة الناطق سواء وأن
الداعي يدأب في أعماله حتى يبلغ منزلة السوس وحاله سواء وهكذا تجرى امور العالم في اكواره وأدواره ولهذا
القول بسط كثير فاذا اعتقده المدعو تقررت عنده الداعي أن معجزة النبي الصادق الناطق ليست غير أشياء
ينظم بها سياسة الجمهور وتشمل الكافة مصطلها بترتيب من الحكمة تحوى معاني فلسفية نبوية عن حقيقة
انية السماء والارض وما يشتمل العالم عليه بأسره من الجواهر والاعراض فتارة برموز يعقلها العالمون وتارة
بافصاح يعرفه كل أحد فينتظم بذلك للنبي شريعة يتبعها الناس ويقترع عنده أيضا أن القيامة والقرآن والثواب
والعقاب معناها سوى ما يفهمه العامة وغير ما يتبادر الذهن اليه وليس هو الاحداث ادوار عند انقضاء
أدوار من ادوار الكواكب وعوالم اجتماعاتها من كون وفساد جاء على ترتيب الطبائع كما قد بسطه الفلاسفة
في كتبهم فاذا استقر هذا العقد عند المدعو ثقله الداعي الى الدعوة التاسعة * (الدعوة التاسعة)
هى النتيجة التي يحاول الداعي بتقرير جميع ما تقدم رسوخها في نفس من يدعوه فاذا تبين أن المرء قد تأهل
لكشف السر والافصاح عن الرموز أحاله على ما تقررت في كتب الفلاسفة من علم الطبيعيات وما بعد الطبيعة
والعلم الالهى وغير ذلك من أقسام العلوم الفلسفية حتى اذا تمكن المدعو من معرفة ذلك كشف الداعي قناعه
وقال ما ذكر من الحدوث والاصول رموز الى معاني المبادئ وتقلب الجواهر وان الوحي انما هو صفاء
النفس فيجد النبى في فهمه ما يلحق اليه ويتنزل عليه فيبرزه الى الناس ويعبر عنه بكلام الله الذي ينظم به النبى
شريعته بحسب ما اراد من المصلحة في سياسة الكافة ولا يجب حينئذ العمل بها الا بحسب الحاجة من رعاية
مصالح الدهماء بخلاف المعارف فانه لا يلزمه العمل بها ويكفيه معرفته فانها اليقين الذى يجب المصير اليه
وما عدا المعرفة من سائر المشروعات فانها هي أفتقال وأصار عليها الكفار أهل الجهالة لمعرفة الاعراض والاسباب
ومن جهة المعرفة عندهم أن الانبياء النطقاء أصحاب الشرائع انما هم لسياسة العامة وان الفلاسفة انبياء
حكمة الخاصة وان الامام انما وجوده في العالم الروحاني اذا صرنا بالرياضة في المعارف اليه وظهوره الا ان
انما هو ظهور امره ونبيه على لسان اوليائه ونحو ذلك مما هو مبسوط في كتبهم وهذا حاصل علم الداعي ولهم
في ذلك مصنفات كثيرة منها المختصر ما تقدم ذكره (ابتداء هذه الدعوة) اعلم أن هذه الدعوة منسوبة
الى شخص كان بالمرأى يعرف بميمون القداح وكان من غلاة الشيعة فولد ابنا عرف بعبد الله بن ميمون اتسع علمه

وكثرت معارفه وكاد أن يطلع على جميع مقالات الخليفة فرتب له مذمها وجعله في تسع دعوات ودعا الناس
 الى مذهبه فاستجاب له خلق وكان يدعو الى الامام محمد بن اسمعيل وظهر من الاهواز ونزل بعسكر مكرم فصار
 له مال واشتهرت دعائه فأنكر الناس عليه وهموا به ففقر الى البصرة ومعه من اصحابه الحسين الاهوازي فلما
 اتشمر ذكره بهاطلب فصار الى بلاد الشام وأقام بسلمية وبها ولد له ابنه احمد فقام من بعد ابيه عبد الله بن ميمون
 فسير الحسين الاهوازي داعية له الى العراق فلقى جمدان بن الاشعث المعروف بقرمط بسواد الكوفة فدعاه
 واستجاب له وأنزله عنده وكان من امره ما هو مذكور في أخبار القرامطة من كتابنا هذا عند ذكر المعزدين الله
 معتد ثم انه ولد لاجد بن عبد الله ابنه الحسين والمعروف بأبي الشلع فلما هلك احمد خلفه ابنه الحسين ثم قام
 من بعده أخوه ابو الشلع وكان من امرهم ما هو مذكور في موضعه فانتشرت الدعوة في اقطار الارض وتفقهاوا
 في الدعوة حتى وضعوا فيها الكتب الكثيرة وصارت علما من العلوم المدونة ثم اضمحلت الا ان وذهبت بذهاب
 اهلها ولهذا يقال ان اصل دعوة الاسماعيلية مأخوذ من القرامطة ونسبوا من اجلها الى الالحاد * (صفة
 العهد الذي يؤخذ على المدعو) * وهو ان الداعي يقول لمن يأخذ عليه العهد ويحلفه جعلت على نفسك عهد
 الله وميثاقه وذمة رسوله وأنبياؤه وملائكته وكتبه ورسوله وما أخذ على النبيين من عقد وعهد وميثاق انك
 تستر جميع ما سمعه وسمعته وعلمته وتعلمه وعرفته وتعرفه من امرى وأمر المقيم بهذا البلد لصاحب الحق الامام
 الذي عرفت اقرارى له ونصحتى لمن عقد ذمته وأمر اخوانه واصحابه وولده وأهل بيته المطيعين له على هذا
 الدين ومخالصته له من الذكور والاناث والصغار وال كبار فلا تظهر من ذلك شيئا قليلا ولا كثيرا ولا شيئا يدل
 عليه الا ما اطلقت لك أن تتكلم به أو اطلقه لك صاحب الامر المقيم بهذا البلد فتعمل في ذلك يا امرنا ولا تتعداه
 ولا تريد عليه ولكن ما تعمل عليه قبل العهد وبعده بقولك وفعلاتك أن تشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له
 وتشهد أن محمد عبده ورسوله وتشهد أن الجنة حق وأن النار حق وأن الموت حق وأن البعث حق وأن الساعة
 آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وتقيم الصلاة لوقتها وتؤتي الزكاة لحقها وتصوم رمضان وتحج البيت
 الحرام وتحاهد في سبيل الله حق جهاده على ما أمر الله به ورسوله وتوالي أولياء الله وتعدى اعداء الله وتقوم
 بفرائض الله وسننه وستن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطاهرين ظاهرا وباطنا وعلانية سرا وجهرا
 فان ذلك يؤكده هذا العهد ولا يهدمه ويشبهه ولا يزيه ويقربه ولا يبا عده ويشده ولا يضعفه ويوجب ذلك ولا يبطله
 ويوضحه ولا يعيبه كذلك هو الظاهر والباطن وما ترما جاء به النبيون من ربهم صلوات الله عليهم اجمعين على
 الشرائط المبينة في هذا العهد جعلت على نفسك الوفاء بذلك قل نعم فيقول المدعو نعم ثم يقول الداعي له والصيانة
 له بذلك وأداء الامانة على أن لا تظهر شيئا اخذ عليك في هذا العهد في حياتنا ولا بعد وفاتنا لا في غضب ولا على
 حال رضى ولا على رغبة ولا في حال رهبة ولا عند شدّة ولا في حال رخاء ولا على طمع ولا على حرمان تلقى الله على
 السرائط والصيانة له على الشرائط المبينة في هذا العهد وجعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة
 رسوله صلى الله عليه وسلم أن تمنعني وجميع من اسمي لك وانبتة عندك مما تمنع منه نفسك وتنصح لنا ولوليك
 ولّى الله نصحا ظاهرا وباطنا فلا تخن الله ووليه ولا احد من اخواننا وأوليانا ومن تعلم أنه مناسب في اهل
 ولا مال ولا رأى ولا عهد ولا عقد تناول عليه بما يبطله فان فعلت شيئا من ذلك وانت تعلم انك قد خالفته وانت على
 ذكرك منه فانت بريء من الله خالق السموات والارض الذي سوى خلقك وألف تركيبك وأحسن اليك
 في دينك وديناك وآخرك وتبرا من رسله الاولين والآخرين وملائكته المقربين الكروبين والروحانيين
 والكلمات التامات والسبع المثاني والقرءان العظيم وتبرا من التوراة والانجيل والزيور والذكر الحكيم ومن
 كل دين ارتضاه الله في مقدم الدار الآخرة ومن كل عبدي رضى الله عنه وانت خارج من حزب الله وحزب اوليائه
 وخذلك الله خذلانا بينا يجهل لك بذلك النعمة والعقوبة والمصير الى نار جهنم التي ايس لله فيها رحمة وانت بريء
 من حول الله وقوته ملجأ الى حول نفسك وقوتك وعليك لعنة الله التي لعن الله بها ابليس وحرم عليه بها الجنة
 وخلده في النار ان خالفت شيئا من ذلك واقبت الله يوم تلقاه وهو عليك غضبان والله عليك أن تحج الى بيته
 الحرام ثلاثين حجة حجا واجبا ما شيا ما فيها لا يقبل الله منك الا الوفاء بذلك وكل ما ملك في الوقت الذي تحالفة
 فيه فهو صدقة على الفقراء والمساكين الذين لا رحم بينك وبينهم لا يأجرك الله عليه ولا يدخل عليك بذلك منفعة

وكل عامل لك من ذكرا وأتى في ملكك أو تستفيد به الى وقت وفاتك ان خالفت شيأ من ذلك فهم أحرار لوجه الله عز وجل وكل امرأة لك أو تزوجها الى وقت وفاتك ان خالفت شيأ من ذلك فهن طوالق ثلاثا بنة طلاق الخرج لامتوية لك ولا خيار ولا رجعة ولا مشيئة وكل ما كان لك من اهل ومال وغيرهما فهو عليك حرام وكل ظهار فهو لا ترم لك وأنا المستخلف لك لا مامك ومجتك وانت الخالف لهما وان تويت او عقدت أو أضمرت خلاف ما احلك عليه وأحلفك به فهذه اليمين من اولها الى آخرها محجدة عليك لازمة لك لا يقبل الله منك الا الوفاء بها والقسم بما عاهدت بيني وبينك قل نعم فيقول نعم ولهم مع ذلك وصايا كثيرة اضربنا عنها خشية الاطالة وفيما ذكرناه كفاية لمن عقل

* (الدواوين) *

وكانت دواوين الدولة الفاطمية لما تقدم المعز لدين الله الى مصر ونزل بقصره في القاهرة محلها بدار الامارة من جوار الجامع الطولوني فلما مات المعز وقلد العزيز بالله الوزارة ليعقوب بن كلس نقل الدواوين الى داره فلما مات يعقوب نقلها العزيز بعزمه الى القصر فلم تزل به الى أن استبد الافضل بن امير الجيوش وعمر دار الملك بمصر فنقل اليها الدواوين فلما قتل عادت من بعده الى القصر وما زالت هناك حتى زالت الدولة * قال في كتاب الذخائر والتحف وحدثني من اتق به قال كنت بالقاهرة يوما من شهور سنة تسع وخمسين وأربعمائة وقد استفضل امر المارقين وقويت شوكتهم وامتدت ايديهم الى أخذ الذخائر المصونة في قصر السلطان بغياً امره قرأيت وقد دخل من باب الديلم احد أبواب القصور المعمورة الزاهرة المعروف بتاج الملوك شادي ونقرأ العرب على بن ناصر الدولة بن حمدان ورضي الدولة بن رضى الدولة وامير الامراء بصحكين ابن بصحكين وامير العرب بن كيغليخ والاعز بن سنان وعدة من الامراء اصحابهم البغداديين وغيرهم وصاروا في الايوان الصغرى فوق قوا عند ديوان الشام لكثرة عددهم وجماعتهم وكان معهم احد الفراسين استخدم من يرسم القصور المعمورة قد خالوا الى حيث كان الديوان النظري في الديوان المذكور وصحبتهم فعلة واتهوا الى حائط مجرى فامر والفعلة يكشف الجير عنه فظهرت حنية باب مسدود فامر وجاهدهم قتلوا منه الى خزانه ذكر أنها عزيزية من ايام العزيز بالله فوجدوا فيها من السلاح ما يروق الناظر ومن الرماح العزيزية المطلية امنتها بالذهب ذات مهارك قصة مجرة بسواد مسوح وقضة يياض ثقيله الوزن عدة رزم اعوادها من الزان الجيد ومن السيوف الجوهرة النصول ومن النشاب الخلقبي وغيره ومن الدرق اللطبي والخجف التبيقي وغير ذلك ومن الدروع المكلل سلاح بعضها والمخلى بعضها بالقضة المرصكة عليه ومن الخفاف والجواشن والكر اعيدات الملبسة ديباجا المكوكبة بكواكب فضة وغير ذلك مما ذكر أن قيمته تزيد على عشرين ألف دينار فحملوا جميع ذلك بعد صلاة المغرب ولقد شاهدت بعض حواشيهم وركابياتهم يكسرون الرماح ويتلقون بذلك اعوادها الزان ليأخذوا المهارك الفضة ومنهم من يجعل ذلك في سراويله وعمامته وجيبه ومنهم من يستوهب من صاحبه السيف الثمين وكان فيهما من الرماح الطوال الخطية السمرا الجياد عدة حملوا منها ما قدر واعليه وبقي منها ما كسره الركابية ومن يجري مجراهم كانوا يبيعونه للمغازلين واصناع المرادن حتى كثر هذا الصنف بالقاهرة ولم تعترضهم الدولة ولا التفتت الى قدر ذلك ولا احتقلت به وجعلته هو وغيره قداء لاموال المسلمين وحفظا لما في منازلهم

* (ديوان المجلس) *

قال ابن الطويرديوان المجلس هو أصل الدواوين قديما وفيه علوم الدولة بأجمعها وفيه عدة كتاب ولكل واحد مجلس مفرد وعنده معين او معينان وصاحب هذا الديوان هو المتحدث في الاقطاعات ويلحق بديوان النظر ويطلع عليه وينشأ له السجيل وله المرتبة والمسند والدواة والحاجب الى غير ذلك قال ذكر خدمهم الخاصة المتصلة بهم فأولها دفتر المجلس وصاحبه من الاستاذين المحنكين ثم يتولاه اجل كتاب الدولة بمن يكون مترشحا لرأس الدواوين ويتضمن ذلك دفتر وله مكان ديوان بالقصر الباطن من الانعام في العطايا والظهار من الرسوم المعروفة في عزة السنة والخصايا والمرتب من الكسوات للاولاد والاقارب والجلهات وأرباب الرتب على اختلاف الطبقات وما يرد من ملوك الدنيا من التحف والهدايا وما يرسل اليهم من الملائقات ومقادير الصلات

للمتسليين بالمكاتبات وما يخرج من الاكضان لمن يموت من ارباب الجهات المحترمة ثم يضبط ما يتفق في الدولة
 من المهمات ليعلم ما بين كل سنة من التفاوت فالصرة المنعم بها في اول العام من الدنانير والرباعية والقراريط
 تقرب من ثلاثة آلاف دينار وثمان الغصايا يقرب من ألفي دينار وما يتفق في دار الفطرة فيما يتفرق على الناس سبعة
 آلاف دينار وما يتفق في دار الطراز للاستعمالات الخاص وغيرها في كل سنة عشرة آلاف دينار وما يتفق
 في مهم فتح الخليج غير المطاعم ألفا دينار وما يتفق في شهر رمضان في سحاظه ثلاثة آلاف دينار وما يتفق في سماطي
 القطر والحر أربعة آلاف دينار وهذا خارج عما يطلق للناس اصنافا من خزائنه من الماء والسكر والمشرب
 والمواصلة من الهبات وما يخرج به الخطوط من التشرقيات والمساحات وما يطلق من الاهراء من الغلات حتى
 لا يقوتهم علم شيء من هذه المطلقات وفي هذه الخدمة كاتب مستقل بين يدي صاحب ديوانه الاصلى ومعه كاتبان
 آخران لتغزيل ذلك في الدقروا الدقروا عبارة عن جرائد مسطوحات ينزل ذلك فيها في اوقاته من غير قوات قال واذا
 اقضى عيد النحر من كل سنة تقدم بعمل الاستمارة لتلك السنة تمام ذى الحجة منها فيجتمع كتاب ديوان الرواتب
 عند متوليه وتحمل العروض اليه فاذا تحزرت نسخة التحرير بيضت بعد ان يستدعي من المجلس اوراق
 بالادرا الذي يقبض بغير خرج وفي الادرا ما هو مستقر بالوجهين فيضاف هذا المبلغ بجهاته الى المبالغ المعلومة
 بديوان الرواتب وجهاتها حتى لا يفوت من الاستمارة شيء من كل ما تقر شرحه ويعلم مقداره عينا وورقا وغلة
 وغير ذلك فيحتر ذلك كله بأسماء المرتزقين وأولاهم الوزير ومن يلؤذبه وعلى ذلك الى أن ينتهي الجميع الى ارباب
 الضرفاذا تكمل استدعي له من خزانة الفرش وطاء حرير لشده وشرابة لسكه اما خضراء او حمراء ويعمل
 له صدر من الكلام اللائق بما بعده وهذا كله خارج عن الكسوات المطلقة لاربابها والرسوم المعتدة في كل
 سنة وما يحمل من دار الفطرة من الاصناف يرسم عيد الفطر وعما يشهده دفتر المجلس من العطايا الخافية
 والرسوم وقد انعقد مرة وأنا اتولى ديوان الرواتب على ما يبلغه ثيف ومائة ألف دينار او قريب من مائتي ألف
 دينار ومن القمح والشعير على عشرة آلاف اردب فاذا فرغ من مسكه في الشراية حمل الى صاحب ديوان النظر
 ان كان والا فلصاحب ديوان المجلس ليعرضه على الخليفة ان كان يعنى مستبدا او الوزير لاستقبال المحترم من
 السنة الاتية في اوقات معلومة فيتأخر في العرض وربما يستوعب المحترم لحيط العلم بما فيه فاذا كمل العرض
 أخرج الى الديوان وقد شطب على بعضه وكانوا يتخرجون من الاقامات على مال الدولة التي لا اصل لها وعلى
 غير متوفر ويتخيرها اربابها بالمستقبالات على الخلفاء والوزراء وينقص قوم للاستكثار ويزاد قوم
 للاستحقاق ويصرف قوم ويستخدم آخرون على ما تقتضيه الآراء في ذلك الوقت ثم يسلم لرب هذا الديوان
 فيعمل الامر على ما شطب عليه وعلامة الاطلاق خروجه من العرض وقيل انه عمل مرة في ايام المستنصر
 بالله فلما استؤذن على عرضه قال هل وقع أحد بما فيه غيرنا قيل له معاذ الله يا مولانا ماتم انعام الالك ولا رزق
 الامن الله على يدك فقال ما يتقض به امرنا ولا خطنا وما صرفناه في دولتنا باذنتنا وتقدم الى ولي الدولة بن
 جبران كاتب الانشاء بامضائه للناس من غير عرض وحل الامر على حكمه ووقع عن الخليفة بظاهره الفقر
 من المذاق والحاجة تذل الاعناق وحراسة النعم بادرا الارزاق فليجروا على رسومهم في الاطلاق
 ما عندكم ينقد وما عند الله باق ووقع في خلافة الخافظ لدين الله على استمارة الرواتب مانصه أمير المؤمنين
 لا يستكثر في ذات الله كثيرا لا اعطاء ولا يكثره بالتأخير والتسويق والابطاء ولما انتهى اليه ما ارباب
 الرواتب عليه من القلق للامتناع من ايجابياتهم وحل خروجاتهم قد ضعفت قلوبهم وقنطت نفوسهم وساءت
 ظنونهم شملهم برحمته ورأفته وامنهم مما كانوا وجلين من مخافته وجعل التوقيع بذلك بخط يده تأكيدا
 للانعام والتمن وتهمنة بصدقة لا تتبع بالاذى والتمن فليعتمد في ديوان الجيوش المنصورة اجراء ما تضمنت هذه
 الاوراق ذكرهم على ما ألفوه وعهدوه من روايتهم وايجابها على سياستها لكافتهم من غير تأول ولا تعنت
 ولا استدراك ولا تعقب وليجروا في نسيانهم على عادتهم لا ينقض من أمرهم ما كان مبرما ولا ينسخ من رسمهم
 ما كان محكما كرما من أمير المؤمنين وفعلا مبرورا وعلا بما أخبر به عز وجل في قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله
 لا نريد منكم جرا ولا شكورا ولنسخ في جميع الداوين بالحضرة ان شاء الله تعالى وقال في كتاب كز الدرر
 ان في سنة ست وأربعمائة عرض على الحاكم بأمر الله الاستمارة باسم المتفقهين والقراء والمؤذنين بالقاهرة

ومصر وكانت الجملة في كل سنة أحدى وسبعين ألف دينار وسبعمئة وثلاثة وثلاثين ديناراً وثلاثي
دينار وربع دينار فأما في جميع ذلك • وقال ابن المأمون وأما الاستيثار فبلغني عن ائني به أنه كان في الايام
الافضلية اثني عشر ألف دينار وصار في الايام المأمونية لاستقبال سنة ست عشرة وخمسة مائة ستة عشر ألف
دينار وأما تذكرة الطراز الحكم فيها مثل الاستيثار والشائع فيها كانت تشتغل في الايام الافضلية على
أحد وثلاثين ألف دينار ثم اشتمت في الايام المأمونية على ثلاثة وأربعين ألف دينار وتضاعفت في الايام
الامرية وعرض روثناج بما اتفق عينا من بيت المال في مدة اولها محرم سنة سبع عشرة وخمسة مائة وآخرها
سلخ ذي الحجة منها في العساكر المسيرة لجهاد القرعج بترًا والاساطيل بجرا والمنفق في ارباب النفقات من الجبرية
والمصطبية والسودان على اختلاف قبوضهم وما ينصرف برسم خزانة القصور الزاهرة وما يتباع من الحيوان
برسم المطايخ وما هو برسم منديل الكتم الشريف في كل سنة مائة دينار والمطلق في الاعياد والمواسم وما ينعم به
عند الركوبات من الرسوم والصدقات وعند العود منها وعن الامتعة المتباعة من التجار على ايدي الوكلاء
والمطلق برسم الرسل والضيوف ومن يصل مستأمنًا ودار الطراز ودار الديباج والمطلق برسم الصلات
والصدقات ومن يهتدى للاسلام وما ينعم به على الولاة عند استخدامهم في الخدم ونفقات بيت المال والعمائر
وهو من العين اربع مائة ألف وثمانية وستون ألفا وسبع مائة وسبعة وتسعون ديناراً ونصف من جملة
خمسة مائة ألف وسبعة وستين ألفا ومائة وأربعين ديناراً ونه ف يكون الحاصل بعد ذلك مما يحمل الى
الصناديق الخاص برسم المهمات لما يتجدد من تسفير العساكر وما يحمل الى الثغور عند نشأها ثمانية
وتسعين ألفا ومائة وسبعة وتسعين ديناراً وربعاً وسدساً ولم يكن يكتب من بيت المال وصول ولا جري
ولا تعزف وذلك خارج عما يحمل مشاهرة برسم الديوان المأموني والاجلاء اخوته وأولاده وما انعم به على
ما تضمنت اسمه مشاهرة من الاصحاب والحوادثي وأرباب الخدم والكتاب والاطباء والشعراء والقراشين
الخاص والجوق والمؤدبين والخطاطين والرقائين وصبيان بيت المال ونواب الباب ونقباء الرسائل وأرباب
الرواتب المستقرة من ذوى النيب والبيوتات والضعفاء والصالحين من الرجال والنساء عن مشاهرتهم ستة
عشر ألفاً وسقمانية وثمانون ديناراً وثلاثي ديناراً يكون في السنة مائتي ألف ومائة دينار فتكون الجملة
سبع مائة ألف وسبعة وستين ألفاً ومائتين وأربعة وتسعين ديناراً ونصفاً • قال وفي هذا الوقت يعني شوال
سنة سبع عشرة وخمسة مائة وقعت مرافعة في ابي البركات بن أبي الليث متولى ديوان المجلس صورته المملوك
يقبل الارض وينهى انه ما واصل انهاء حال هذا الرجل وما يعقده لانه اهل أن ينال خدمة وانما هي نصيحة تلازمه
في حق سلطانه وقد حصل له من الاموال والذخائر ما لا عدده ولا قيمة عليه ويضرب المملوك عن وجوه
الجنابية التي هي ظاهرة لان السلطان لا يرضى بذكرها في عالي مجاسه ولا سماعها في دولته وله ولاه مستخدمون
في الدولة ست عشرة سنة بالجاري الثقيل لكل منهم ويذكر المملوك ما وصلت قدرته الى علمه ما هو باسمه خاصة
دون من هو مستخدم في الدواوين من اهله وأصحابه ويبدأ بما باسمه مياومة ادراراً من بيت المال والخزائن ودار
التعبية والمطايخ وشون الخطب وهو ما يبين برسم البقولات والتوابل نصف دينار ومن الضأن رأس واحد ومن
الحيوان ثلاثة اطيبار ومن الخطب حلة واحدة ومن الدقيق خمسة وعشرون رطلاً ومن الخبز عشرون وظيفقة
ومن الفسكهة ثمرة زهرة قصر يتان وشمامة وفي كل اثنين وخميس من السماط بقاعة الذهب طيفور خاص
وصحن من الاوائل وخسة وعشرون رغيفاً من الخبز المراثدي والسميد وفي كل يوم احد وأربعاء من الاسمطة
بالدار المأمونية مثل ذلك وفي كل يوم سبت وثلاثاء من اسمطة الركوبات خروف مشوي وجام حلوي ورباعي
عناوي يحضر اليه في كل يوم من الاصطيلات بقله بمركوب محلي وبقله برسم الراجل وقراشين من الجوق برسم
خدمته وتبيت على بابه واذا خرج من بين يدي السلطان في الليل كان له شعبة من الموكبيات توصله الى داره وزنها
سبعة عشر رطلاً ولا تعود و برسم ولده في كل يوم ثلاثة ارطال لحم وعشرة ارطال دقيق وفي ايام الركوبات
رباعي والمشاهرة جاري ديوان الخاص والمجلس برسمه مائة وعشرون ديناراً و برسم ولده راتباً عشرة دنائير
وأثبت اربعة علمان نصاري ونسبهم للاسلام في جملة المستخدمين في الركاب ولم يخدموا لافي الليل ولا في النهار
بما يبلغه سبعة دنائير ومن السكر خمسة عشر رطلاً ومن عمل النحل عشرة ارطال ومن قلب الفستق ثلاثة

ارطال وقلب البندق خمسة ارطال وقلب اللوز أربعة ارطال ووزد مربي رطلان زيت طيب عشرة ارطال
 شرج خمسة ارطال زيت حار ثلاثون رطلا خل ثلاث جرار أرز نصف وبيضة سماق أربعة ارطال حصرم
 وكشك وحب رمان وقراصيا بالسوية اثنا عشر رطلا سدر وأشنان وبيضة ومن الكيزان عشرون شربة عزيرية
 وثليبة واحدة ومن الشمع ست شمعات منهن اثنتان منويات وأربعة رطليات والمسائمة في بكور الفرة برسم
 الخاصة خمسة دناتير وخمس رباعية وعشرة قراريط جدد وبرسم ولده دينار ورباعي وثلاثة قراريط وخروف
 مقوم وخسة أرؤس وربيع قنطار خبز برماذق وحصن اربيلين وسكر ومن السماط بالقصر في اليوم المذكور
 خروف شواء وزياي وجام حلوى والنخيز وقطعة منقوخ ومن القمح ثلثمائة اردب ومن الشعير مائة وخمسون
 اردبا وفي المواليد الاربعة اربع صوافي فطرة وكسوة الشتاء برسمه خاصة منديل حريري وشقة ديبقي حرير
 وشقة ديباج ورداء اطلس وشقة ديباج داري وشقتان سقلاطون احدهما اسكندراينة وشقتان عتايي
 وشقتان خز مغربي وشقتان اسكندرايني وشقتان دمياطي وشقة طلي مرش وفوطة خاص وبرسم ولده شقة
 سقلاطون داري وشقة عتايي داري وشقة خز مغربي وشقتان دمياطي وشقتان اسكندرايني وشقة طلي
 وفوطة وبرسم من عنده منديلاكم احدهما خزائي خاص ونصفي اردية ديبقي وشقة سقلاطون داري
 وشقة عتايي وشقة سومي وشقة دمياطي وشقتان اسكندرايني وفوطة وبرسمه أيضا في عيد الفطر طيفوران
 فطرة مشورة ومائة حبة بوري وبذلة مذهبة مكاملة ولولاه بذلة حرير وبرسم من عنده حلة مذهبة وفي عيد
 النحر رسمه مثل عيد الفطر ويزيد عنه هبة مائة دينار ولولاه مثل عيد الفطر وزيادة عشرة دناتير ويساق اليه
 من الفتم مالم يكن باسمه وفي موسم فتح الخليج أربعون ديناراً وصيفة فطرة وطيفوران خاص من القصر وخروف
 شواء وجام حلواء وبرسم ولده خمسة دناتير وطلاصه في النوروز ثلاثون ديناراً وشقة ديبقي حريري وشقة لاذ
 ومجر حريري ومنديل كم حريري وفوطة ومائة بطيخة وسبع مائة حبة رمان وأربعة عناقيد موز وفرديسر
 وثلاثة أقضاص تمر قوصي وقفصان سفرجل وثلاث بكالي هريسة واحدة بدجاج واخرى بلحم ضان والثالثة
 بلحم بقري وأربعون رطلا خبز برماذق ولولاه خمسة دناتير وحوائج النوروز بما تقدم ذكره وبرسمه في الميلاد جام
 قاهرية ومترد سعيد معتصمي وزلاية وست قرابات جلاب وعشر حبات بوري وبرسم الغيطاس خمسمائة حبة
 ترنج ونايخ ولهمون مركب وخسة عشر طن قصب وعشر حبات بوري وباسمه في عيد الغدير من السماط بالقصر
 مثل عيد النحر وله هبة عن رسم الخلع من المجلس المأوفى يعني مجلس الوزارة ثلاثون ديناراً ولولاه خمسة
 دناتير ومن تكون هذه رسومه في أي وجه تنصرف أمواله والذي باسم أخيه نظير ذلك وكذلك صهره في ديوان
 الوزارة وابن أخيه في الديوان التاجي ووجوه الاموال من كل جهة واصلة اليهم والامانة مصروفة عنهم وقد
 اختصر المملوك فيما ذكر والذي باسمه اكثر واذا امر يكشف ذلك من الدواوين تين صحة قول المملوك وعلم
 أنه ممن يتجنب قول المحال ولا يرضاه لنفسه سيما ان رفعه الى المقام الكريم وشنع ذلك بكثرة القول فيهم وعرض
 بالقبض عليهم وأوجب على نفسه أنه يثبت في جهاتهم من الاموال التي تخرج عن هذا الانعام ما يجده حاضرا
 مدخورا عندهم يعرفه مائة الف دينار فلم يسمع كلامه الى أن ظهر الراهب في الايام الامرية فوجد هو وغيره
 الفرصة فيهم وكثر الوقائع عليهم فقبض عليهم عن آخرهم ومن يعرفهم وأخذ منهم الجمل الكبيرة ثم بعد ذلك عادوا
 الى خدمتهم بما كان من اسمائهم وتجدد من جاههم واتقاهم من اعدائهم اكثر مما كان أولا انتهى فانظر
 أعزك الله الى سعة احوال الدولة من معلوم رجل واحد من كتاب دواوينها يتبين لك بما تقدم ذكره في هذه
 المرافعة من عظم الشأن وكثرة العطاء ما يكون دليلا على باقى احوال الدولة

* (ديوان النظر) *

قال ابن الطوير أمادواوين الاموال فان أجلها من يتولى النظر عليهم وله العزل والولاية ومن يده عرض
 الاوراق في اوقات معروفة على الخليفة او الوزير ولم يرفبه نصراني الا الاحزم ولم يتوصل اليه الا بالضمان وله
 الاعتقال بكل مكان يتعلق بنواب الدولة وله الجلوس بالمرتبة والمسند وبين يديه حاجب من امراء الدولة وتخرج له
 الدواة بغير كرسي وهو يندب المترسلين لطلب الحساب والحث على طلب الاموال ومطالبة ارباب الدولة ولا يعترض

* (ديوان التحقيق) *

هو ديوان مقتضاء المقابلة على الدواوين وكان لا يتولاه الا كاتب خبير وله الخلع والمرتبة والحاجب ويلحق براس الديوان يعني متولى النظر ويقتقر اليه في اكثر الاوقات * وقال ابن المأمون وفي هذه السنة يعني سنة احدى وخمسة مائة فتح ديوان المجلس قال ولما كثرت الاموال عند ابن أبي الليث صاحب الديوان ورغب في التبجح على الافضل بن أمير الجيوش ينهضه ويسأله أن يشاهده قبل حمله وذكر أنه سبعمائة ألف دينار خارجا عن نفقات الرجال فجعلت الدنانير في صناديق بجانب والدراهم في صناديق بجانب وقام ابن أبي الليث بين الصنفين فلما شاهد الافضل بن أمير الجيوش ذلك قال لابن أبي الليث يا شيخ تقترحني بالمال وترتبة أمير الجيوش ان بلغني أن بئرا معطلة أو أرضا بائرة أو بلدا خراب لا ضرب بن عنقك فقال وحق نعمتك لقد حاشا الله يا مملوك أن يكون في بلد خراب أو بئر معطلة أو أرض بور فأبى أن يكسب عمادك انتهى وقتل ابن أبي الليث في سنة ثمان عشرة وخمسة مائة

* (ديوان الجيوش والرواتب) *

قال ابن الطوير أما الخدمة في ديوان الجيوش فتقسم قسمين الاول ديوان الجيش وفيه مستوف أصيل ولا يكون الا مسلما وله مرتبة على غيره بللوسه بين يدي الخليفة داخل عتبة باب المجلس وله الطراحة والمسند وبين يديه الحاجب وترد عليه امورا الاجناد وله العرض والحلي والثياب ولهذا الديوان خازنان برسم رفع الشواهد واذا عرض احد الاجناد ورضى به عرض دوايه فلا يثبت له الا الفرس الجديد من ذكور الخيل وانماها ولا يترك لاحد منهم برزون ولا بغل وان كان عندهم البراذين والبغال وليس لهم تغيير احد من الاجناد الا برسوم وكذلك اقطاعهم ويكون بين يدي هذا المستوفى نقباء الاحراء ينهون اليه متجددات الاجناد من الحياة والموت والمرض والصحة وكان قد فسخ للاجناد في مقايضة بعضهم بعضا في الاقطاع بالتوقيعات بغير علامة بل يتخرج صاحب ديوان المجلس ومن هذا الديوان تعمل اوراق ارباب الجرايات وما كان لأمير وان علاقده بدمقور الانادرا وأما القسم الثاني من هذا الديوان فهو ديوان الرواتب ويشغل على اسماء كل مرتزق وجار وجارية وفيه كاتب أصيل بطراحة وفيه من المعينين والمبيضين نحو عشرة انفس والتعريفات واردة عليه من كل عمل باستقرار من هو مستمر ومباشرة من استجد وموت من مات ليوجب استحقاقه على النظام المستقيم وفي هذا الديوان عدة عروض * العرض الاول يشغل على راتب الوزير وهو في الشهر خمسة آلاف دينار ومن يلبسه من ولد وأخ من ثلثمائة دينار الى مائتي دينار ولم يقتر ولو وزير خمسة مائة دينار سوى شجاع بن شاور والمنعوت بالكامل ثم حواشيهم على مقتضى عدتهم من خمسة مائة الى اربعمائة الى ثلثمائة خارجا عن الاقطاعات * العرض الثاني حواشي الخليفة وأولهم الاستاذون المهتمون على رتبهم وجوارى خدمهم التي لا يباشرها سواهم فزمام القصر وصاحب بيت المال وحامل الرسالة وصاحب الدفتر ومشاد التاج وزمام الاشراف الاقارب وصاحب المجلس لكل واحد منهم مائة دينار في كل شهر ومن دونهم يتقص عشرة دنانير حتى يكون آخرهم من له في كل شهر عشرة دنانير وتزيد عدتهم على ألف نفس وطبيري الخاص لكل واحد خمسة دنانير ومن دونهم من الاطباء برسم المقيمين بالقصر لكل واحد عشرة دنانير * العرض الثالث يتضمن ارباب الرتب بحضرة الخليفة فأوله كاتب الدست الشريف وجاريه مائة وخمسون ديناراً ولكل واحد من كتابه ثلاثون ديناراً ثم صاحب الباب وجاريه مائة وعشرون ديناراً ثم حامل السيف وحامل الرمح لكل منهما سبعون ديناراً وبقيصة الازمة على العساكر والسودان من خمسين الى اربعين ديناراً الى ثلاثين ديناراً * العرض الرابع يشغل على المستقر لقاضي القضاة ومن يلي قاضي القضاة مائة دينار وداعي الدعاة مائة دينار ولكل من قراء الحضرة عشرون ديناراً الى خمسة عشر الى عشرة وثلثاء الجوامع من عشرون ديناراً الى عشرة وللشعراء من عشرون ديناراً الى عشرة دنانير * العرض الخامس يشغل على ارباب الدواوين ومن يجري مجراهم وأولهم من يتولى ديوان النظر وجاريه سبعون ديناراً وديوان التحقيق وجاريه خمسون ديناراً وديوان المجلس أربعون

ديتارا وصاحب دفتر المجلس خمسة وثلاثون ديتارا وكتابه خمسة دنانير وديوان الجيتوش وجاربه أربعون ديتارا والموقع بالقلم الجليل ثلاثون ديتارا وجميع اصحاب الدواوين الجاري فيها المعاملات لكل واحد عشرون ديتارا ولكل معين من عشرة دنانير الى سبعة الى خمسة دنانير * العرض السادس يشتمل على المستخدمين بالقاهرة ومصر لكل واحد من المستخدمين في ولاية القاهرة وولاية مصر في الشهر خمسون ديتارا والحماة بالاهراء والمتاخات والجوالي والبساتين والاملاك وغيرها لكل منهم من عشرين ديتارا الى خمسة عشر الى عشرة الى خمسة دنانير * العرض السابع القراشون بالقصور برسم خدماتها وتنظيفها خارجا وداخلا ونصب الستائر المحتاج اليها وخدمة المناظر الخارجية عن القصر فمنهم خاص برسم خدمة الخليفة وعتدهم خمسة عشر رجلا منهم صاحب المائدة وحامي المطابخ من ثلاثين ديتارا الى ما حولها ولهم رسوم متميزة ويقرَّبون من الخليفة في الاسمطة التي يجلس عليها ويلبهم الرشاشون داخل القصر وخارجها ولهم عرفاء ويتولى أمرهم استاذ من خواص الخليفة وعتدهم نحو الثلثائة رجل وجارهم من عشرة دنانير الى خمسة دنانير * العرض الثامن صبيان الركاب وعتدهم تزيد على ألفي رجل ومقدموهم اصحاب ركاب الخليفة وعتدهم اثنا عشر مقدمًا منهم مقدم المقدمين وهو صاحب الركاب المين ولكل من هؤلاء المقدمين في كل شهر خمسون ديتارا ولهم تقباء من جهة المذكورين يعرفونهم وهم مقرَّبون جوقا على قدر جوارهم جوقة لكل منهم خمسة عشر ديتارا وجوقة لكل منهم عشرة دنانير وجوقة لكل منهم خمسة دنانير ومنهم من يتدب في انخدم السلطانية ويكون لهم نصيب في الاعمال التي يدخلونها وهم الذين يحملون الملحقات لركوب الخليفة في المواسم وغيرها وأول من قتر العطاء لغلمانه وخدمه وأولادهم المذكور والانات ولنساتهم وقتر لهم أيضا الكسوة العزيز بالله نزار بن المعز

* (ديوان الانشاء والمكاتبات) *

وكان لا يتولاه الا اجل كتاب البلاغة ويخاطب بالشيخ الاجل ويقال له كاتب الدست الشريف ويسلم المكاتبات الواردة محتومة فيعرضها على الخليفة من بعده وهو الذي يأمر بتزليلها والاجابة عن الكتاب والخليفة يستشير في اكثر امورها ولا يجيب عنه متى قصد المتول بين يديه وهذا أمر لا يصل اليه غيره وربما يات عند الخليفة لياي وكان جاربه مائة وعشرين ديتارا في الشهر وهو أول ارباب الاقطاعات وأرباب الكسوة والرسوم والملاطقات ولا سبيل أن يدخل الى ديوانه بالقصر ولا يجتمع بكتابه أحد الا الخواص وله حاجب من الامراء الشيخ وقراشون وله المرتبة الهائلة والمخاد والمسند والدواة لكنها بغير كسرى وهي من اخص الدوى ويحملها استاذ من استاذي الخليفة

* (التوقيع بالقلم الدقيق في المظالم) *

وكان لا بد للخليفة من جلس يذاكره ما يحتاج اليه من كتاب الله وتجويد الخط وأخبار الانبياء والخلفاء فهو يجتمع به في اكثر الايام ومعه استاذ من المهتمين مؤهل لذلك فيكون الاستاذ ناهاهما ويقرأ على الخليفة ملخص السير ويكرر عليه ذكركم ايام الاخلاق وله بذلك رتبة عظيمة تلحق برتبة كاتب الدست ويكون صحبته للجلوس دواة محلاة فاذا فرغ من المجالسة ألقى في الدواة كاغد فيه عشرة دنانير وقرطاس فيه ثلاثة مشاقيل ندمثلث خاص ليتجر به عند دخوله على الخليفة ثانيا مرة وله منصب التوقيع بالقلم الدقيق وله طراحة ومسند وقراش يقدم اليه ما يوقع عليه وله موضع من حقوق ديوان المكاتبات لا يدخل اليه أحد الا باذن وهو يلي صاحب ديوان المكاتبات في الرسوم والكساوى وغيرها

* (التوقيع بالقلم الجليل) *

وهي رتبة جليلة ويقال لها الخدمة الصغرى ولها الطراحة والمسند بغير حاجب بل القراش لترتيب ما يوقع فيه

* (مجلس النظر في المظالم) *

كانت الدولة اذا دخلت من وزير صاحب سيف جلس صاحب الباب في باب الذهب بالقصر وبين يديه النقباء

والحجاب فينادى المنادى بين يديه يا ارباب الظلامات فيحضرون فن كانت ظلامته مشافهة ارسلت الى الولاية والقضاة رسالة بكشفها ومن تظلم عن ليس من اهل البلدين احضر قصة بأمره فيتسلها الحاجب منه فاذا جمعها احضرها الى الموقع بالقلم الدقيق فيوقع عليها ثم تحصيل الى الموقع بالقلم الجليل فيبسط ما اشار اليه الموقع الاول ثم تحمل في خريطة الى الخليفة فيوقع عليها ثم تخرج في الخريطة الى الحاجب فيقف على باب القصر ويسلم كل توقيع لصاحبه فان كان وزيره صاحب سيف جلس للمظالم بنفسه وقبالته قاضي القضاة ومن جانيه شاهدان معتبران ومن جانب الوزير الموقع بالقلم الدقيق ويديه صاحب ديوان المال وبين يديه صاحب الباب واسفهلارا العساكر وبين أيديهما التواب والحجاب على طبقا تم ويكون الجلوس بالقصر في مجلس المظالم في يومين من الاسبوع وكان الخليفة اذا رفعت اليه القصة وقع عليها بعقد ذلك ان شاء الله تعالى ويوقع في الجانب الايمن منها يوقع بذلك فتخرج الى صاحب ديوان المجلس فيوقع عليها جليلا ويحلي مكان العلامة فيعلم عليها الخليفة وثبتت وكانت علامتهم أبدأ الحمد لله رب العالمين وكان الخليفة يوقع في المساحة والتسوية والتحصين قد انعمنا بذلك وقد أمضينا ذلك وكان اذا أراد أن يعلم ذلك الشيء الذي انهم وقع ليخرج الحال في ذلك فاذا احضر اليه اخراج الحال علم عليه فان كان حينئذ وزير وقع الخليفة بخطه وزيرنا السيد الاجل وذكر نعته المعروف به امتعنا الله ببقائه يتقدم بنجاز ذلك ان شاء الله تعالى فيكتب الوزير تحت خط الخليفة يمثل أمر مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه وثبتت في الدواوين

* (رتب الامراء) *

وكان اجل خدم الامراء ارباب السيوف خدمة الباب ويقال لتولى هذه الخدمة صاحب الباب وينعت اوليا بالمعظم واقل من خدم بها المعظم خرتاش في ايام الخليفة الحافظ وكان من العقلاء وناب عن الحافظ في مرضه فلما عوفي اراده على الوزارة قامت له نائب يقال له النائب وتسمى الخدمة فيها بالنياية الشريفة ومقتضاها انها مميزة ولا يليها الا اعيان العدول وارباب العمامة وينعت أبدأ بعدي الملك وهو الذي يتلقى الرسل الواصلة من الدول ومعه تواب الباب في خدمته ويحفظهم وينزلهم بالاماكن المعدة لهم ويقدمهم للسلام على الخليفة والوزير مع صاحب الباب فيكون صاحب الباب يميناً وهو يسار ويتولى اقتقادهم والحث على ضيافتهم ولا يمكن من التقصير في حقوقهم واجتماع الناس بهم والاطلاع على ما جاؤا فيه ولا من ينقل الاخبار اليهم ويلى رتبة صاحب الباب الاسفهلارا وهو زمام كل زمام واليه امور الاجناد ثم يليه حامل سيف الخليفة ايام الركوب بالظلة واليتمية ثم من يزم طائفتي الحافظة والآسرية وهما وجه الاجناد وهؤلاء ارباب الاطواق ويليهم ارباب القصب والعماريات وهي الاعلام ثم زى الطواقف ثم من يترشح لذلك من الامثال وكانت الدولة لاتسند ذلك الا الى ارباب الشجاعة والنجدة وهذا دخل فيه أخلط الناس من الارمن والروم وغيرهم وعلى ذلك كان عملهم بالزينة والتباهي

• (قاضي القضاة) •

وكان من عادة الدولة انه اذا كان وزيره سيف فانه يقلد القضاة رجلا نياية عنه وهذا انما حدث من عهد أمير الجيوش بدر الجالي واذا كان الخليفة مستبداً قلدا القضاة رجلا ونعته بقاضي القضاة وتكون رتبته اجل رتب ارباب العمامة وارباب الاقلام ويكون في بعض الاوقات داعياً فيقال له حينئذ قاضي القضاة وداعى الدعاة ولا يخرج شيء من الامور الدينية عنه ويجلس السبت والثلاثاء بزيادة جامع عمرو بن العاص بمصر على طراحة ومسند حرير فلما ولي ابن عقيل القضاة رفع المرتبة والمسند وجلس على طراحت السامان فاستقر هذا الرسم ويجلس الشهود حو اليه يمينه ويسرة بحسب تاريخ عدالتهم وبين يديه خمسة من الحجاب اثنان بين يديه واثنان على باب المقصورة وواحد يتخذ الخصوم اليه وله اربعة من الموقعين بين يديه اثنان يقابلان اثنين وله كرمي الدواة وهي دواة محلاة بانفضة تحمل اليه من خزائن القصور ولها حامل يجامكية في الشهر على الدولة ويقدم له من الاصطبلات برسم ركوبه على الدوام بغلة شهباء وهو مخصوص بهذا اللون من البغال دون ارباب الدولة وعليها من خزانة السروج سرج محلي ثقيل وراه دق قرفضة ومكان الجلد حرير وتأتيه في المواسم الاطواق ويطلع عليه

انطلع المذنبه بلا طبل ولا بوق الا اذا اول الدعوة مع الحكم فان الدعوة في خلعهما الطبل والبوق والبنود الخاص
وهي تطير البنود التي يشرف بها الوزير صاحب السيف واذا كان الحكم خاصة كان حوالبه القراء رجاله وبين يديه
المؤذنون يعلنون بذكر الخليفة والوزير ان كان ثم ويحمل بتواب الباب والحجاب ولا يتقدم عليه أحد في محضر هو
حاضر من رب سيف وقلم ولا يحضر لاملأ ولا جنازة الا باذن ولا سبيل الى قيامه لاحد وهو في مجلس الحكم
ولا يعتدل شاهد الأيا مره ويجلس بالقصر في يوم الاثنين والخميس أول النهار للسلام على الخليفة وتوايه لا يفترون
عن الاحكام ويحضر اليه وكيل بيت المال وكان له النظر في ديوان الضرب لضبط ما يضرب من الدنانير
فكان يحضر مباشرة التخليق بنفسه ويحتم عليه ويحضر لفتحه وكان القاضي لا يصرف الا بجمحة ولا يعتدل
أحد الا بتركية عشرين شاهدا عشرة من مصر وعشرة من القاهرة ورضى الشهود به ولا يحتمى أحد على الشرع
ومن فعل ذلك أدب

* (قاعة الفضة) *

وهي من جملة قاعات القصر

* (قاعة السدره) *

كانت بجوار المدرسة والتربة الصالحية واشتراها قاضي القضاة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد بن
علي بن سرور المقدسي الحنبلي مدرس الحنايكة بالمدرسة الصالحية بألف وخمسة وتسعين ديناراً في رابع شهر
ربيع الآخر سنة ستين وستمائة من كمال الدين ظافر بن الفقيه نصر وكيل بيت المال ثم باعها شمس الدين
المذكور للملك الظاهر بيبرس في حادي عشر ربيع الآخر المذكور وكان يتوصل اليها من باب البحر

* (قاعة الخيم) *

كانت شرقي قاعة السدره وقد دخلت قاعة السدره وقاعة الخيم في مكان المدرسة الظاهرية العتيقة

* (المنابر الثلاث) *

استجد من الوزير المأمون البطاحي وزير الخليفة الآخر بأحكام الله احداهن بين باب الذهب وباب البحر
والاخرى على قوس باب الذهب ومنظرة ثالثة وكان يقال لها الزاهرة والفاخرة والناضرة وكان يجلس الخليفة
في احداها لعرض العساكر يوم عيد الغدير ويقف الوزير في قوس باب الذهب

* (قصر الشوك) *

قال ابن عبد الظاهر كان منزلاً لبني عذرة قبل القاهرة يعرف بقصر الشوك وهو الآن أحد أبواب القصر
انتهى والعاتية تقول قصر الشوق وأدركت مكانه داراً استجدت بعد الدولة الفاطمية هدمها الامير جمال
الدين يوسف الاستادار في سنة احدى عشرة وثمانمائة لينشئها داراً مات قبل ذلك وموضعه اليوم بالقرب
من دار الضرب فيما بينه وبين المارستان العتيق

* (قصر أولاد الشيخ) *

هذا المكان من جملة القصر الكبير وكان قاعة فسكنها الوزير صاحب الامير الكبير معين الدين حسين بن شيخ
الشيخ صدر الدين بن جويه في ايام الملك الصالح نجم الدين ايوب فعرف به وأدركت هذا المكان خطا يعرف
بالقصر يتوصل اليه من زقاق تجاه حمام يسرى وفيه عدة دور منها دار الطواشي سابق الدين ومدرسته المعروفة
بالمدرسة السابقة وكان يتوصل اليه من الركن الخلق أيضاً من الباب المظلم تجاه سور سعيد السعداء المعروف
قد يما باب الريح ثم عرف بقصر ابن الشيخ وعرف في زمننا باب القصر الى أن هدمه جمال الدين الاستادار
كما يأتي ان شاء الله تعالى

* (قصر الزمرد) *

هو من جملة القصر الكبير وعرف أخيراً بقصر قوصون ثم عرف في زمننا بقصر الحجازية وقيل له قصر الزمرذ لانه كان يجوار باب الزمرذ أحد أبواب القصر ووجد به في سنة بضع وسبعين وسبعمائة تحت التراب عمودان عظيمان من الرخام الابيض فعمل لهما ابن عابد رئيس الحراريق السلطانية اساقيل وجزهما الى المدرسة التي انشأها الملك الاشرف شعبان بن حسين تجاه الطبليانة من قلعة الجبل وأدر كالجيز هذين العمودين او قاتا في ايام تجميع الناس فيها من كل اوب لمشاهدة ذلك ولهجوا بذكرهما زمرذ وقالوا فيه ما شعروا وغناء كثيرا وعملوا نحو ذوات من ثياب الحرير وتطريز المناديل عرفت بجيز العمود وكانت الانفس حمت من بسطة والقلوب خالية من الهموم وللناس اقبال على اللهو لكثرة نعمهم وطول فراغهم وكان العمودان المذكوران مما ارتدم من أنقاض القصر فسبحان الوارث

* (الركن المخلق) *

موضعه الآن تجاه حوض الجامع الاقصر على يمينه من اراد الدخول الى المسجد المعروف الآن بمسجد موسى وقيل له الركن المخلق لانه ظهر في سنة ستين وستمائة في هذا الموضع حجر مكتوب عليه هذا مسجد موسى عليه السلام مخلق بالزعفران وسمي من ذلك اليوم بالركن المخلق وأخبرني الامير الوزير ابو المعالي بلبغا السالمي أنه قرأ في الاسطر المكتوبة بأسكفة باب الجامع الاقصر كلاما من جلته والحوائت التي بالركن المخلق بواو بعد الخاء فرأيت بعد ذلك في الامالي للقالي وقال ابو عبيدة عن أبي عمرو الخوقاء الصراء التي لأماء بها ويقال الواسعة وأخوق واسع فله سمي المخلق بمعنى الاتساع فكان ركا متسعا وفي بناء واسع او يكون المخلق باللام من قولهم قدح مخلق بضم الميم وفتح الخاء وتشديد اللام وفتحها اي مستوا ملس وكل ما لين وملس فقد خلق فكل ملس مخلق وسمته العامة بعد ذلك الركن المخلق عندما خلقوه بالزعفران والله اعلم

* (السقيفة) *

وكان من جملة القصر الكبير موضع يعرف بالسقيفة يقف عنده المتظلمون وكانت عادة الخليفة أن يجلس هناك كل ليلة لمن يأتيه من المتظلمين فاذا ظلم احد وقف تحت السقيفة وقال بصوت عال لاله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله فيسمع الخليفة فقام باحضاره اليه أو يفوض أمره الى الوزير أو القاضي أو الوالي ومن غريب ما وقع أن الموفق بن الخلال لما كان يتحدث في امور الدواوين ايام الخليفة الحافظ لدين الله وخرج من اتسبب بعد انحطاط النيل من العدول وللنصارى الكتاب الى الاعمال لحرير ماشله الرى وزرع من الاراضى وكأبة المكلفات فخرج الى بعض النواحي من يمسحها من شاذ وناظر وعدول وتأخر الكاتب النصراني ثم لحقهم وأراد التعدي الى الناحية فحمله ضامن تلك المعتدي الى البر وطلب منه اجرة التعدي فنفر به النصراني وسبه وقال انما سب هذه البلدة وتريد منى حق التعدي فقال له الضامن ان كان لي زرع خذ وقطع لجام بقله النصراني وأثناء في معتديه فلم يجهد النصراني بدما من دفع الاجرة اليه حين أخذ لجام بقلته فلما تم مساحة البلد وبيض مكلفة المساحة ليحملها الى دواوين الباب وكانت عادتهم حينئذ كتب الجبل بزيادة عشرين قدانا ترك بياضا في بعض الاوراق وقابل العدول على المكلفة وأخذ الخطوط عليه بالصححة ثم كتب في البياض الذي تركه ارض اللجام باسم ضامن المعتدي عشرين فدنا قطعة كل فدان اربعة دنائير عن ذلك ثمانون دينار او حمل المكلفة الى ديوان الاصل وكانت العادة اذا مضى من السنة الخراجية اربعة اشهر ندب من الجند من فيه حاسة وشدة ومن الكتاب العدول وكاتب نصراني فيخرجون الى سائر الاعمال لاستخراج ثلث الخراج على ما تشهد به المكلفات المذكورة فينتفق في الاجناد فانه لم يكن حينئذ للاجناد اقطاعات كما هو الآن وكان من العادة أن يخرج الى كل ناحية ممن ذكر من لم يكن خرج وقت المساحة بل يتدب قوم سواهم فلما خرج الشاذ والكاتب والعدول لاستخراج ثلث مال الناحية استدعوا ارباب الزرع على ما تشهد به المكلفة ومن جلتهم ضامن المعتدي فلما حضر ألزم بسة وعشرين ديناراً وثلثي دينار عن نظير ثلث المال الثمانين ديناراً التي تشهد بها المكلفة عن خراج ارض اللجام فانكر الضامن أن تكون له زراعة بالناحية وصدقه اهل البلد فلم يقبل الشاذ ذلك وكان عسوقاً وأمر به فضرب بالمقارع واحتج بخط العدول على المكلفة وما زال به حتى باع معتديه وغيرها وأورد ثلث المال الثابت في المكلفة

قوله السقيفة هكذا هنا
في التسخ بالثقاف والفاء
وهو الظاهر المتبادر
خلافاً لما مر من انها
سقيفة بالفاء والنون
اه مصححه

وسار الى القاهرة فوقف تحت السقيفة وأعلن بما تقدم ذكره فأمر الخليفة الحافظ باحضاره فلما مثل بحضرته
 قص عليه ظلامته مشافهة وحكى له ما اتفق منه في حق النصراني وما كاده به فأحضر ابن الخلال وجميع
 ارباب الدواوين واحضرت المكلفات التي عملت للناحية المذكورة في عدة سنين ماضية وتصفحت بين يديه سنة
 سنة فلم يوجد لارض اللجام ذكر البتة فحينئذ أمر الخليفة الحافظ باحضار ذلك النصراني وسمي في مركب
 وأقام له من يطعمه ويسقيه وتقدم بأن يطاف به سائر الاعمال وينادي عليه ففعل ذلك وأمر يكف ايدي
 النصرانية كلها عن الخدم في سائر المملكة فتعطوا مدة الى أن ساءت احوالهم وكان الحافظ مغرما يعلم التجوم
 وله عدة من المنجمين من جملتهم شخص صار اليه عدة من اكبر كتاب النصارى ودفعوا اليه جلة من المال ومعهم
 رجل منهم يعرف بالانجم بن أبي زكريا وسأله أن يذكر للحافظ في أحكام تلك السنة حلية هذا الرجل فإنه ان
 أقامه في تدبير دولته زاد النيل ونما الارتفاع وزككت الزروع وتجت الاغنام ودرت الضروع ونضاعت
 الاسماك وورد التجار وبرت قوانين المملكة على اجل الاوضاع فطمع ذلك المنجم في كثرة ما عاينه من الذهب
 وعمل ما قرره النصارى معه فلما رأى الحافظ ذلك تعلق نفسه بمشاهدة تلك الصفة فأمر باحضار الكتاب من
 النصارى وصار يتصفح وجوههم من غير أن يطلع أحد على ما يريد وهم يؤخرون الانجم عن الحضور اليه
 تصد منهم وخشية أن يظن بكمهم لي أن اشتد الزامهم باحضار سائر من بقي منهم فأحضره بعد أن وضعوا
 من قدره فلما رآه الحافظ رأى فيه الصفات التي عينها منجمه فاستدناه اليه وقربه وآل أمره الى أن ولاء امير
 الدواوين فأعاد كتاب النصارى أو فرما كانوا عليه وشرعوا في التجبر وبالغوا في اظهار الفخر وتظاهره بالملابس
 العظيمة وركبوا البغلات الرائعة وانحيلوا المسومة بالسروج المحلاة واللجم الثقيلة وضايقوا المسلمين في ارزاقهم
 واستولوا على الاحباس الدينية والاقواف الشرعية واتخذوا العبيد والمماليك والحواري من المسلمين
 والمسلمات وصودر بعض كتاب المسلمين فألبأته الضرورة الى بيع اولاده وبناته فيقال انه اشتراه من بعض
 النصارى وفي ذلك يقول ابن الخلال

إذا حكم النصارى في الفروج * وغالوا بالبغال وبالسروج

وذات دولة الاسلام طرا * وصار الامر في ايدي العلوج

فقل للاعور الدجال هذا * زمانك ان عزمت على الخروج

وموضع السقيفة فيما بين درب السلامي وبين خزانة البنود يتوصل اليه من قجاء البترا التي قدام دار كانت تعرف
 بقاعة ابن كتيبة ثم استولى عليها جمال الدين الاستادار وجعلها مسكنا لآخيه ناصر الدين الخطيب
 وغيرها

* (دار الضرب) *

هذا المكان الذي هو الآن دار الضرب من بعض القصر فكان خزانة بجوار الايوان الكبير صحن بها الخليفة
 الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد ابن الامير أبي القاسم محمد بن المستنصر بالله ابي تميم معه ذلك أن الامر
 لما قتل في يوم الثلاثاء رابع عشر ذي القعدة سنة اربع وعشرين وخمسمائة قام العادل برغش وهزار الملوك
 جوامرد وكانا خص غلمان الامر بالامير عبد المجيد ونصبا خليفة ونعتا بالحافظ لدين الله وهو يومئذ كبير
 الاقارب سنا وذكر أن الامر قال قبل أن يقتل باسوع عن نفسه المسكين المقتول بالسكين وانه اشار الى
 أن بعض جهاته حامل منه وأنه رأى امه استلذذ كراوه والخليفة من بعده وأن كفالته للامير عبد المجيد فجلس
 على انه كافل للمذكور وندب هزار الملوك للوزارة دخل عليه فلم ترض الا جناديه وثاروا بين القصرين وكبيرهم
 رضوان بن ونحشى وقاموا بأبي علي بن الفضل الملقب بكثيفات وقالوا لا نرضى الا أن يصرف هزار الملوك
 وتفوض الوزارة لاسد بن الفضل في سادس عشره فكان اول ما بدأ به أن أحاط على الخليفة الحافظ وسجنه
 بالقاعة المذكورة وقيدته وهم بجملته فلم يأت له ذلك وكان اماميا فأبطل ذكر الحافظ من الخطبة وصار يدعو للقائم
 المنتظر وتقس على السكة الله الصمد الامام محمد فلما قتل في يوم الثلاثاء سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين
 وخمسمائة بالميدان خارج باب الفتوح سارع صيدان الخالص الذين تولوا قتله الى الحافظ وأخرجوه من الخزانة

المذكورة وفكروا عنه قيده وكان كبيرهم يانس وأجلسوه في السبائك على منتهى الخلافة وطيف برأس أحمد ابن الفضل وخلع على يانس خلع الوزارة وما زالت الخلافة في يد الحافظ حتى مات ليلة الخميس لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة عن سبع وستين سنة منها خليفة من حين قتل ابن الفضل ثمان عشرة سنة وأربعة أشهر وأيام

* (خزائن السلاح) *

كانت بالايوان الكبير الذي تقدم ذكره في صدر السبائك الذي يجلس فيه الخليفة تحت القبة التي هدمت في سنة سبع وثمانين وسبعمائة كما تقدم وخزائن السلاح المذكورة هي الآن باقية بجوار دار الضرب خلف المشهد الحسيني وعقد الايوان باق وقد تشعث

* (الارستان العتيق) *

قال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وسبعين وخمسمائة في تاسع ذي القعدة أمر السلطان يعني صلاح الدين يوسف بن ايوب بفتح مارستان للمرضى والضعفاء فاختر له مكان بالقصر وأفرده برسمه من اجرة الرباع الديوانية مشاهرة مبلغها مائتا دينار وغللت جهاتها القيوم واستخدم له اطباء وطبائعين وجراحيين ومشارف وعاملوا وخداما ووجد الناس به رقها واليه مستروحا وبه نفعوا وكذلك بعصر أمر بفتح مارستانها القديم وأفرده برسمه من ديوان الاحباس ما تقدير ارتفاعه عشرون دينارا واستخدم له طبيب وعامل ومشارف وارتفعوا به الضعفاء وكثر بسبب ذلك الدعاء وقال ابن عبد الظاهر كان قاعة بناها العزيز بالله في سنة اربع وثمانين وثلثمائة وقيل ان القرآن مكتوب في حيطانها ومن خواصها انه لا يدخلها غل لطمس بها وما قيل ذلك لصلاح الدين رحمه الله قال هذا يصلح أن يكون مارستانا وسأت مباشره عن ذلك فقالوا انه صحيح وكان قديما في مارستان فيما بلغني القشاشير وأظنه المكان المعروف بدار الديلم انتهى والقشاشين المذكورة تعرف اليوم بالخرطين المسلوكة في الى الخميني والجامع الازهر

* (التربة المعزية) *

كان من جملة القصر الكبير التربة المعزية وفيها دفن المعز لدين الله آباءه الذين احضرهم في توأبيت معه من بلاد المغرب وهم الامام المهدي عبيد الله وابنه القائم بأمر الله محمد وابنه الامام المنصور بنصر الله اسمعيل واستقرت مدفنتا يدفن فيه الخلفاء وأولادهم ونساءهم وكانت تعرف بتربة الزعفران وهو مكان كبير من جملةا الموضوع الذي يعرف اليوم بخط الزرا كشة العتيق ومن هنالجا بناها ولما انشأ الامير جها ر كس الخليلي خانة المعروف به في الخط المذكور أخرج ماشاء الله من عظامهم فألقيت في المزابل على كيمان البرقية ويمتد من هنالك من حيث المدرسة البديرية خلف المدارس الصالحية النجمية وبها الى اليوم بقايا من قبورهم وكان لهذه التربة عوايد ورسوم منها أن الخليفة كلما ركب بظلة وعاد الى القصر لا بد أن يدخل الى زيارة آباءه بهذه التربة وكذلك لا بد أن يدخل في يوم الجمعة دائما وفي عيدي القطر والاضحى مع صدقات ورسوم تفرق قال ابن المأمون وفي هذا الشهر يعني شوالا سنة ست عشرة وخمسمائة تنبه ذكر الطائفة التزارية وتقرر بيدي الخليفة الأمر بأحكام الله أن يسر رسول الى صاحب الموق بعد أن جمعوا الفقهاء من الاسماعيلية والامامية وقال لهم الوزير المأمون البطائحي ما لكم من الحجة في الرد على هؤلاء الخارجين على الاسماعيلية فقال كل منهم لم يكر لتزار امامة ومن اعتقد هذا فقد خرج عن المذهب وحل ووجب قتله وذكروا حجتهم فكتب الكتاب ووصلت كتب من خواص الدولة تتضمن أن القوم قويت شوكتهم واشتدت في البلاد طمعهم وانهم سبوا الآن ثلاثة آلاف برسم التجوى وبرسم المؤمنين الذين تنزل الرسل عندهم ويحتفون في محلهم فتقدم الوزير بالقصص عنهم والاحتراز لتام على الخليفة في ركوبه ومنزهاه وحفظ الدور والاسواق ولم يرل البحث في طلبهم الى أن وجدوا فاعترفوا بأن خمسة منهم هم الرسل الواصلون بالمال فصلبوا وأما المال وهو ألفا دينار فأت الخليفة أبي قبوله وأمر أن يتفق في السودان عبيد الشراء وأحضر من بيت المال تطير المبلغ وتقدم بأن يصاغ به قنديلان من ذهب وقنديلان

من فضة وأن يحمل منها قنديل ذهب وقنديل فضة الى مشهد الحسين بشعر عسقلان وقنديل الى التربة المقدسة تربة الائمة بالقصر وأمر الوزير المأمون باطلاق أنى دينار من ماله وتقدم بأن يصاغ بها قنديل ذهب وسلسلة فضة برسم المشهد العسقلاني وأن يصاغ على المصنف الذى يخط أمير المؤمنين على بن أبى طالب بالجامع العتيق بمصر من فوق الفضة ذهب وأطلق حاصل الصناديق التى تشتمل على مال التجاوى برسم الصدقات عشرة آلاف درهم تفرق فى الجوامع الثلاثة الأزهر بالقاهرة والعتيق بمصر وجامع القرافة وعلى فقراء المؤمنين على ابواب القصور وأطلق من الأهرام أنى اوردب قنديل تصدق على عدة من الجهات بجملة كثيرة واشترت عدة جوار من الحجر وكتب عتقهن للوقت وأطلق سراحهن وقال فى كتاب الذخائر ان الاتراك طلبوا من المستنصر نفقة فى أيام الشدة فما طلبهم وانهم هجموا على التربة المدفون فيها اجداده فأخذوا ما فيها من قناديل الذهب وكانت قيمة ذلك مع ما اجتمع اليه من الآلات الموجودة هناك مثل المداخن والجوامع وحلى المحارب وغير ذلك خمسين ألف دينار

* (القصر النافى) *

قال ابن عبد الظاهر القصر النافى قرب التربة يقرب من جهة السبع خوخ كان فيه عجائز من عجائز القصر وأقارب الاشراف انتهى وموضع هذا القصر اليوم فندق المهندار الذى يدق فيه الذهب وما فى قبليه من خان منجك ودار خواجا عبدالعزير المجاورة للمسجد الذى بجذاء خان منجك وما بجوار دار خواجا من الزقاق المعروف بدرب الحبشى وكان حده هذا القصر الغربى ينتهى الى الفندق الذى بالخميين المعروف قديما بخان منكورس ويعرف اليوم بخان القاضى واشترى بعض هذا القصر لما بيع بعد زوال الدولة الامير ناصر الدين عثمان بن سنقر الكاملى المهندار الذى يعرف بفندق المهندار بعد أن كان اصطبلا له واشترى بعضه الامير حسام الدين لاجين الايدمرى المعروف بالدر فيل دوان الملك الظاهر بيبرس وعمره اصطبلا ودارا وهى الدار التى تعرف اليوم بخواجا عبدالعزير على باب درب الحبشى ثم عمل الاصطبل الخان الذى يعرف اليوم بخان منجك وايقن الناس فى مكان درب الحبشى الدور وزال اثر القصر فلم يبق منه شئ البتة

* (الخزائن التى كانت بالقصر) *

وكانت بالقصر الكبير عدة خزائن منها خزانة الكتب وخزانة البنود وخزائن السلاح وخزائن الدرق وخزائن السروج وخزانة الفرش وخزانة الكسوات وخزائن الأدم وخزائن الشراب وخزانة التوابل وخزائن الخميم ودار التعبئة وخزائن دارا فكتكين ودار الفطرة ودار العلم وخزانة الجوهر والطيب وكان الخليفة يعضى الى موضع من هذه الخزائن وفى كل خزانة دكة عليها طراحة ولها فزاش يخدمها ويتظفها طول السنة وله جار فى كل شهر فيطوفها كلها فى السنة

* (خزانة الكتب) *

قال المسيجى وذكر عند العزيز بالله كتاب العين للخليل بن احمد فأمر خزان دقائه فأخرجوا من خزائنه أيضا وثلاثين نسخة من كتاب العين منها نسخة بخط الخليل بن احمد وحمل اليه رجل نسخة من كتاب تاريخ الطبرى اشتراها بمائة دينار فأمر العزيز الخزان فأخرجوا من الخزانة ما ينف عن عشرين نسخة من تاريخ الطبرى منها نسخة بخطه وذكر عنده كتاب الجهرة لابن دريد فأخرج من الخزانة مائة نسخة منها وقال فى كتاب الذخائر عدة الخزائن التى برسم الكتب فى سائر العلوم بالقصر أربعون خزانة خزانة من جعلتها ثمانية عشر ألف كتاب من العلوم القديمة وان الموجود فيها من جملة الكتب المخرجة فى شدة المستنصر ألفان وأربع مائة ختمه قرآن فى ربعيات بخطوط منسوبة زائدة الحسن محلاة بذهب وفضة وغيرها ما وان جميع ذلك كله ذهب فيما أخذه الاتراك فى واجباتهم ببعض قيمته ولم يبق فى خزائن القصر البرانية منه شئ مما لجملة دون خزائن القصر الداخلة التى لا يتوصل اليها ووجدت صناديق مملوءة أهلاما مبرية من برابة ابن مقله وابن البواب وغيرها قال وكنت بمصر فى العشر الاول من محرم سنة احدى وستين وأربع مائة فرأيت فيها خمسة وعشرين جلاموقرة كتبها بحمولة الى

دار الوزير أبي القريظ محمد بن جعفر المغربي فسأت عنها فعرفت أن الوزير أخذها من خزائن القصر وهو الخطير ابن الموفق في الدين بإيجاب وجبت لهما عما يستحقانه وعلماتهما من ديوان الجليلين وان حصة الوزير أبي القريظ منها قومت عليه من جارى عماليكه وعلماته بخمسة آلاف دينار وكرى من له خبرة بالكتب انها تبلغ أكثر من مائة الف دينار ونهب جميعها من داره يوم انهزم ناصر الدولة بن حمدان من مصر في صفر من السنة المذكورة مع غيرها مما نهب من دور من سار معه من الوزير أبي القريظ وابن أبي كدينة وغيرهم لهذا سوى ما كان في خزائن دار العلم بالقاهرة وسوى ما صار الى عماد الدولة أبي الفضل بن المحرق بالاسكندرية ثم اتقل بعد مقتله الى المغرب وسوى ما نظرت به لواتة محمول مع ما صار اليه بالاتباع والغصب في بحر النيل الى الاسكندرية في سنة احدى وستين وأربعمائة وما بعدها من الكتب الجليله المقدمه المثل في سائر الامصار صحة وحسن خط وتجليد وخرابة التي أخذها جلودها عبيدهم واما وهم يرسم عمل ما يلبسونه في أرجلهم وأحرق ورقها تأولا منهم انها خرجت من قصر السلطان أعز الله أنصاره وان فيها كلام المشاركة الذي يخالف مذهبهم سوى ما غرق وتلف وحل الى سائر الاقطار وبقي منها ما لم يحرق وسفت عليه الرياح التراب فصارت لالا باقية الى اليوم في نواحي آثار تعرف بتلال الكتب وقال ابن الطوير خزانة الكتب كانت في أحد مجالس المارستان اليوم يعنى المارستان العتيق فيبىء الخليفة راكبا ويترجل على الدكة المنصوبة ويجلس عليها ويحضر اليه من يتولاها وكان في ذلك الوقت الجليس بن عبد القوى فيحضر اليه المصاحف بالخطوط المنسوبة وغير ذلك مما يقترحه من الكتب فان عن له أخذ شئ منها أخذ ثم يعيده ويحتوى هذه الخزانة على عدة وفوف في دور ذلك المجلس العظيم والرفوف مقطعة بجواجز وعلى كل حاجز باب مقفل بفصلات وقفل وفيها من اصناف الكتب ما يزيد على مائتي ألف كتاب من المجلدات ويسير من المجلدات فيها الفقه على سائر المذاهب والنحو واللغة وكتب الحديث والتواريخ وسير الملوك والنجامة والروحانيات والكيمياء من كل صنف النسخ ومنها النواقص التي ما تمت كل ذلك بورقة مترجة ملصقة على كل باب خزانة وما فيها من المصاحف الكريمة في مكان فوقها وفيها من الدروج بخط ابن مقله وتظاره كابن البواب وغيره وتولى بيعها ابن صورة في ايام الملك الناصر صلاح الدين فاذا أراد الخليفة الانفصال مشى فيها مشية لتظرها وفيها ناسخان وفتراشان صاحب المرتبة وأحرق يعطى الشاهد عشرين دينارا ويخرج الى غيرها وقال ابن ابي طى بعد ما ذكر استيلاء صلاح الدين على القصر ومن جملة ما باعوه خزانة الكتب وكانت من عجائب الدنيا ويقال انه لم يكن في جميع بلاد الاسلام دار كتب اعظم من التي كانت بالقاهرة في القصر ومن عجائبها انه كان فيها ألف وما تسانسخة من تاريخ الطبرى الى غير ذلك ويقال انها كانت تشتمل على ألف وستمائة ألف كتاب وكان فيها من الخطوط المنسوبة اشياء كثيرة انتهى ومما يؤيد ذلك أن القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي لما أنشأ المدرسة الفاضلية بالقاهرة جعل فيها من كتب القصر مائة ألف كتاب مجلد وباع ابن صورة دلال الكتب منها جملة في مدة اعوام فلو كانت كلها مائة ألف لما فضل عن القاضي الفاضل منها شئ وذكر ابن أبي واصل أن خزانة الكتب كانت تزيد على مائة وعشرين ألف مجلد

* (خزانة الكسوات) *

قال ابن ابي طى وعمل يعنى المعز لدين الله دارا وسماها دار الكسوة كان يفصل فيها من جميع انواع الثياب والبز ويكسوها الناس على اختلاف اصنافهم كسوة الشتاء والصيف وكانت لاولاد الناس ونسائهم كذلك وجعل ذلك رسميات وارثونه في الاعقاب وكتب بذلك كتباً وسعى هذا الموضع خزانة الكسوة وقال عند ذكر انقراض الدولة ومن أخبارهم انهم كانوا يخرجون من خزائن الكسوة الى جميع خدمهم وحواشيهم ومن يلود بهم من صغير وكبير ورفيع وحقير كسوات الصيف والشتاء من العمامة الى السراويل وما دونه من الملابس والمنديل من فاخر الثياب ونفيس الملابس ويقومون لهم بجميع ما يحتاجون اليه من نفيس المطعومات والمشروبات وسمعت من يقول انه حضر كسا القصر التي تخرج في الصيف والشتاء فكان مقدارها ستائة ألف دينار وزيادة وكانت خلعتهم على الامراء الثياب الديق والعمامة بالطرز الذهب وكان طراز الذهب والعمامة من خمسمائة دينار ويخلع على اكابر الامراء الاطواق والاسورة والسيوف الخجلة وكلن يخلع على

الوزير عوضا عن الطوق عقد جواهر وقال ابن المأمون وجلس الاجل - يعني الوزير المأمون في مجلس الوزارة
 لتنفيذ الامور وعرض المطالعات وحضر الكتاب ومن جلثهم ابن أبي الليث كاتب الدقرو معهما كان امر به من
 عمل جرائد الكسوة للسنة بحكم حلولة وان تفرقتها فكان ما اشتمل عليه المنفق فيها السنة ست عشرة وخمسة
 من الاصناف اربعة عشر ألفا وثلثمائة وخمس قطع وان اكثر ما اتفق عن مثل ذلك في الايام الافضلية في طول
 مدتها السنة ثلاث عشرة وخمسة ثمانية آلاف وسبع مائة وخمس وسبعون قطعة يكون الزائد عنها بحكم
 ما رسم به في منفق سنة ست عشرة خمسة آلاف وسف مائة وأربعا وثلاثين قطعة ووصلت الكسوة المختصة بالعهد
 في آخر الشهر وقد تضاعفت عما كانت عليه في الايام الافضلية لهذا الموسم وهي تشتمل على ذهب وسلف
 دون العشرين ألف دينار وهو عندهم الموسم الكبير ويسمى بعهد الحلال لان الحلال فيه تم الجماعة وفي غيره
 للاعيان خاصة فأحضر الامير اقتضار الدولة مقدم خزانة الكسوة الخاص ليتسلم ما يختص بالخليفة وهو يرسم
 الموكب بدلة خاص جليسة مذهب نوبها موشع مجاوم مذايل عدتها بالفاقين احدى عشرة قطعة السلف عنها
 مائة وستة وسبعون دينار ونصف ومن الذهب العالي المغزول ثلثمائة وسبعة وخمسون مثقالا ونصف كل مثقال
 اجرة غزله ثمن دينار ومن الذهب العراقي ألفان وتسعمائة وأربع وتسعون قصبه * تفصيل ذلك شاشية طميم
 السلف ديناران وسبعون قصبه ذهب عراقي منديل بعمود ذهب السلف سبعون وألفان ومائتان وخمسون
 قصبه ذهب عراقي فان كان الذهب نظير المصري كان الذي يرقم فيه ثلثمائة وخمسة وعشرين مثقالا لان كل
 مثقال نظير تسع قصبات ذهب عراقي ووسط سرب بطانة للمندبل السلف عشرة دنانير وسبعون قصبه ذهب عراقي
 نوب موشع مجاوم مطرف السلف خمسون ديناراً وثلثمائة وأحد وخمسون مثقالا ونصف ذهباً عاليا اجرة كل
 مثقال ثمن دينار تكون جلته مبلغه وقية ذهب ثلثمائة وأربعة وتسعين ديناراً ونصفاً نوب ديبقي حريري
 وسطاني السلف اثنا عشر ديناراً غلالة ديبقي حريري السلف عشرون ديناراً منديل كم اول مذهب
 السلف خمسة دنانير ومائتان وأربع قصبات ذهب عراقي منديل كم ثان حريري السلف خمسة دنانير حجرة السلف
 اربعة دنانير عرضي مذهب السلف خمسة دنانير وخمسة عشر مثقالا ذهباً عاليا عرضي لفاقه للثخت دينار
 واحد ونصف بدلة ثانية برسم الجلوس على السباط عدتها بالفاقين عشر قطع السلف مائة وأربعة عشر
 ديناراً ومن الذهب العالي خمسة وخمسون مثقالا ومن الذهب العراقي سبع مائة وأربعون قصبه تفصيل
 ذلك شاشية طميم السلف ديناران وسبعون قصبه ذهب عراقي منديل السلف ستون ديناراً وست مائة قصبه
 ذهب عراقي شقة وك السلف ستة عشر ديناراً وخمسة وخمسون مثقالا ذهباً عاليا اجرة كل مثقال ثمن دينار
 شقة ديبقي حريري وسطاني اثنا عشر ديناراً شقة ديبقي غلالة ثمانية دنانير منديل الكم الحريري خمسة
 دنانير حجرة اربعة دنانير عرضي خمسة دنانير عرضي برسم الثخت دينار واحد ونصف وهذه البدلة لم تكن فيما تقدم
 في ايام الافضل لانه لم يكن ثم سباط يجلس عليه الخليفة فانه كان قد نقل ما يعمل في القصور من الاسطة والدواوين
 الى داره فصار يعمل هناك ما هو برسم الاجل أبي الفضل جعفر أخي الخليفة الا امر بدلة مذهب مبلغها تسعون
 ديناراً ونصف وخمسة وعشرون مثقالا ذهباً عاليا وأربعمائة وسبعون قصبه ذهباً عاليا تفصيل ذلك
 منديل السلف خمسون ديناراً وأربعمائة وسبعون قصبه ذهب عراقي شقة ديبقي حريري وسطاني
 السلف عشرة دنانير شقة غلالة ديبقي السلف ثمانية دنانير حجرة ثلاثة دنانير وثلاث عرضي ديبقي ثلاثة
 دنانير الجهة العالية بالدار الجديدة التي يقوم بخدمة جواهر حلة مذهب موشع مجاوم مذايل مطرف عدتها
 خمس عشرة قطعة سلفها ستة آلاف وثلثمائة وثلاثون قصبه تفصيل ذلك مذهب مكلف موشع مجاوم السلف
 خمسة عشر ديناراً وست مائة وستون قصبه سداسي مذهب السلف ثمانية عشر ديناراً ومائتا قصبه مجر اول
 مذهب موشع مجاوم مطرف السلف خمسون ديناراً وألف وتسعمائة قصبه مجر ثان حريري السلف خمسة
 وثلاثون ديناراً ونصف رداء حريري اول السلف عشرة دنانير ونصف رداء حريري ثان السلف تسعة
 دنانير دراعة موشع مجاوم مذايل مذهب السلف خمسة وتسعون ديناراً ومن الذهب العراقي ألفان
 وست مائة وخمس وخمسون قصبه شقة ديبقي حريري وسطاني السلف عشرون ديناراً ونصف شقة ديبقي
 بغير رقم برسم بجز التفصيل ثلاثة دنانير ملاه ديبقي السلف اربعة وعشرون ديناراً وست مائة قصبه منديل

قوله بدلة خاص الخ
 ما ذكره في هذه البدلة
 وما بعده من الكسوات
 والحلل تفصيله في
 الغالب لم يوافق اجماله
 على مقتضى ما يردى
 من النسخ ولا يحنى ما في
 عباراته في هذا المقام
 وأمثاله من القلق ومخالفة
 العربية اه معجمه

ثم اول السلف ستة دنانير ومائة وستون قصبه مندبل كم ثمان السلف خمسة دنانير ومائة وستون قصبه
 مندبل كم ثالث السلف خمسة دنانير حجرة ثلاثة دنانير عرضي ديبقي ثلاثة دنانير جهة مكثون القاضي
 بمثل ذلك على الشرح والعدة جهة مرشد حلة مذهب عتتها أربع عشرة قطعة السلف مائة وأحد وأربعون
 ديناراً ومن الذهب العراقي ألف وستمائة وتسع وثمانون قصبه جهة عنبر مثل ذلك السيدة جهة ظل مثل
 ذلك جهة منجب مثل ذلك الامير ابو القاسم عبدالصمد بدة مذهب الامير داود مثله السيدة العمة حلة
 مذهب السيدة العابدة العمة مثل ذلك الموالي الجلساء من بني الاعمام وهم ابو الميرون بن عبد المجيد
 والامير ابو اليسر بن الامير محسن والامير ابو علي ابن الامير جعفر والامير حيدرة ابن الامير عبد المجيد والامير
 موسى ابن الامير عبد الله والامير ابو عبد الله ابن الامير داود لكل منهم بدة مذهب البنون والبنات من بني
 الاعمام غير الجلساء لكل منهم بدة حريري ست سيدات لكل منهن حلة حريري جهة المولى ابي الفضل
 جعفر التي يقوم بخدمة تاريجان حلة مذهب جهة المولى عبدالصمد حلة حريري ما يختص بالدار الجيوشية
 والمظفرية فعلى ما كان بأسمائهم المستخدمة لخزانة الكسوة الخاص زين الخزان المقدمة حلة مذهب ست
 خزان لكل منهن حلة حريري عشر وقافات لكل منهن كذلك المعلقة مقدمة المائدة كذلك رايات مقدمة
 خزانة الشراب كذلك المستخدمة من ارباب الصنائع من القصوريات وعن انضاف اليهن من الافضليات مائة
 وسبعون حلة مذهب وحريري على التفصيل المتقدم المستخدمة عند الجهات العالية جهة جوهر
 عشرون حلة مذهب وحريري وكذلك المستخدمة عند مكثون الامراء الاستاذون المتكثرون الامير الثقة
 زمام القصور بدة مذهب الامير نسيب الدولة مرشد متولى الدقر كذلك الامير خاصة الدولة ريجان متولى
 بيت المال كذلك الامير عظيم الدولة وسيقها حامل المظلة كذلك الامير صارم الدولة صاف متولى السر كذلك
 وفي الدولة اسعاف متولى المائدة مثله الامير افتخار الدولة جند بدة مذهب نظير البدة المختصة بالامير الثقة
 ولكل من غير هؤلاء المذكورين حلة حريري أربع قطع ولقافة فوطة مختار الدولة ظل بدة حريري ستة
 استاذين في خزانة الكسوة الخاص عند الامير افتخار الدولة جند بدة مذهب جوهر زمام الدار
 الجديدة بدة حريري تاج الملك امين بيت المال مثله مفتح برسم الخدمة في المجلس مثله مكثون متولى خدمة
 الجهة العالية مثله فنون متولى خدمة التربة مثله مرشد الخاص مثله النواب عن الامير الثقة في زمام
 القصور وعتتهم أربعة لكل منهم بدة حريري خسرواني العظمى مقدم خزانة الشراب ورفيقه لكل منهما بدة
 كذلك الصقالبة ارباب المداب وعتتهم أربعة لكل منهم بدة حريري وشقة وفوطة نائب السر مثل ذلك
 الاستاذون برسم خدمة المظلة وعتتهم خمسة لكل منهم مندبل سوسى وشقة دمياطى وشقة اسكندراني
 وفوطة الاستاذون الشدادون برسم الدواب وعتتهم ستة كذلك ما حمل برسم السيد الاجل المأمون يعنى
 الوزير بدة خاصة مذهب كبيرة موكبية عتتها احدى عشرة وما هو برسم جهاته وبرسم اولاده الاجل تاج
 الرياسة وتاج الخلافة وسعد الملك محمود وشرف الخلافة جمال الملك موسى وهو صاحب التاريخ نظير ما كان باسم
 اولاد الافضل بن امير الجيوش وهم حسن وحسين واحمد الاجل المؤمن سلطان الملوك يعنى أخا الوزير عن
 مقدمة العساكر وزم الازمة وبرسم الجهة المختصة به وركن الدولة عز الملوك ابو الفضل جعفر عن حمل
 السيف الشريف خارج اعماله من جاية خزانة الكسوات وصناديق النققات وما يحمل أيضاً الخزان المأمونية
 مما ينطق منها على من يحسن فى رأى من الحاشية المأمونية ثلاثون بدة الشيخ الاجل ابو الحسن بن ابى اسامة
 كاتب الدست الشريف بدة مذهب عتتها خمس قطع وكم وعرضى الامير فخر الخلافة حسام الملك متولى
 حجية الباب بدة مذهب كذلك القاضي ثقة الملك ابن النائب فى الحكم بدة مذهب عتتها أربع قطع وكم
 وعرضى الشيخ الداغى ولى الدولة بن أبى الحقيق بدة مذهب الامير الشريف ابو على احد بن عقيل تقيب
 الاشراف بدة حريري ثلاث قطع وفوطة الشريف انس الدولة متولى ديوان الانشاء بدة كذلك ديوان
 المكاتب الشيخ ابو الرضى ابن الشيخ الاجل أبى الحسن النائب عن والده فى الديوان المذكور بدة مذهب
 عتتها ثلاث قطع وكم ابو المكارم هبة الله اخوه بدة مذهب ثلاث قطع وفوطة ابو محمد حسن أخوهما كذلك
 أخوهم ابو الفتح بدة حريري قطعان وفوطة الشيخ ابو الفضل يحيى بن سعيد الندمى منشى ما يصدر عن

ديوان المكاتب ومحترما يومه من المهمات بدلة مذهب عتمة ثلاث قطع وكم ومزتر اوسعيد الكاتب بدلة
حريري ابو الفضل الكاتب كذلك الحاج موسى المعين في الاصلاق كذلك واما الكاتب بديوان الانشاء
فلم يتفق وجود الحساب الذي فيه اسماءهم فيذكروا ومن القياس أن يكونوا قريبا من ذلك الشيخ ولي الدولة
ابو البركات متولى ديوان المجلس والخاص بدلة مذهب عتمة خمس قطع وكم وعرضي ولا مر أنه حلة مذهب
الشيخ ابو الفضائل هبة الله بن ابي الليث متولى الدقة وما جمع اليه بدلة ابو المجد ولده بدلة حريري عدى الملك
ابو البركات متولى دار الضافة بدلة مذهب وبعدهما الضيوف الواردون الى الدولة جميعهم منهم من له بدلة مذهب
ومنهم من له بدلة حريري وكذلك من يتفق حضوره من الرسل على هذا الحكم مقدموا الركاب عفيف الدولة
مقبل بدلة مذهب القائد موفق والقائد تميم مثل ذلك أربعة من المقدمين برسم الشكبة لكل منهم بدلة حريري
الواض عتمة ثلاثه لكل منهم بدلة حريري الخاص من القراشين وهم اثنان وعشرون رجلا منهم أربعة يميزون
لكل منهم بدلة مذهب وبقية لهم لكل واحد بدلة حريري الاطباء الشديد ابو الحسن علي بن ابي الشديد بدلة
حريري ابو الفضل النسطوري بدلة حريري وكذلك القضاة المستخدمون برسم الحمام وهم ثمانية مقدمهم بدلة
مذهب وبقية لهم لكل واحد بدلة حريري والى القاهرة ووالى مصر لكل منهم بدلة مذهب المستخدمون في
المواكب الامير كوكب الدولة بمامل الرح الشريف وراء الموكب والدرقة المعزية بدلة حريري حامل الراحمين
المعزية أيضا أمام الموكب بغير درق لكل منهم مندبل وشقة وفوطة وهؤلاء الثلاثة رماح ماهي عربية بل هي
خشون قدم بها المعز من المغرب حاملوا الهدا المختصان بالخليفة عن يمينه ويساره لكل منهم بدلة متولى
يغل الموكب الذي يحمل عليه جميع العدة المغربية بدلة حريري متولى حمل المظلة كذلك عشرة نفر من صبيان
الخاص برسم حمل العشرة رماح العربية المغتاة بالدياج وراء الموكب لكل منهم مندبل وشقة وفوطة حامل
السيح وراء الموكب بدلة حريري المقدمون من صبيان الخاص وهم عشرون لكل منهم بدلة عرفاء القراشين
الذين يخطون عن قراشي الخاص وقراشي المجلس وقراشي خزائن الكسوة الخاص لكل منهم بدلة حريري
القراشون في خزائن الكسوات المستخدمون بالايوان وهم الذين يشدون ألوية الحديد يدي الخليفة ليلة الموسم
فانها لا تشد الا بين يديه ويبدأ هو باللف عليها بيده على سبيل البركة ويكمل المستخدمون بقية شدها وما سوى
ذلك من القضب الفضة وألوية الوزارة وغيرها وعتمة سبعة لكل منهم مندبل وسوسى وشقتان اسكندرانى
المستخدمون برسم حمل القضب الفضة ولواى الوزارة أربعة عشر كذلك مشارف خزانة الطيب وكانت من
الخدم الجليلة وكان بها اعلام الجوهر التي يركب بها الخليفة في الاعياد ويستدعى منها عند الحاجة ويعاد اليها
عند الغنى عنها وكذلك السيف والثلاثة رماح المعزية مشارف خزائن السروج بدلة حريري مشارف خزائن
القرش وكاتب بيت المال ومشارف خزائن الشراب ومشارف خزائن الكتب كل منهم بدلة حريري بركات
الادى والمستخدمون بالدولة بالباب وسنان الدولة من الكركندى عن زم الرهبة والمبيت على ابواب القصور
وكانت من الخدم الجليلة والصبيان الحجرية المشتون بلوا الموكب بعد المقر بين وعتمة عشرون لكل منهم
الكسوة في الشتاء والعيدين وغيرهما وعتمة الذين يقبضون الكسوة في العيدين من القراشين اكثر من صبيان
الركاب وذلك انهم يتولون الاسطة ويقفون في تقدمتها وينفرد عنهم المستخدمون في الركاب بماله من المتحصل
في الخلفات في العيدين وهو ما يبلغه ستة آلاف دينار ما لا خدمهم فيها نصيب وكان يكتب في كل كسوة هي برسم
وجوه الدولة رقعة من ديوان الانشاء فما كتب به من انشاء ابن الصيرفي مقترنة بكسوة عيد الفطر من سنة
خمس وثلاثين وخمسة مائة ولم يزل امير المؤمنين منع ما بالغايب موليا احسانه كل حاضر من اوليائه وغائب
مجزلا حظهم من مناسجه ومواهبه موصلا اليهم من الحياء ما يقصر شكرهم عن حقه وواجبه وانكأه الامير
لاولاهم من ذلك يجسيمه واحراهم باستنشاق نسيمه وأخلقهم بالجزء الاوفى منه عند فضه وتقسيمه اذ كنت في
سما المسابقة بدرا وفي جرائد المناصحة صدرا ومن أخاص في الطاعة سرا وجهرا وخطي في خدمة أمير
المؤمنين بما عطره وصفه وسيره ذكرا ولما أقبل هذا العيد السعيد والعادة فيه أن يحسن الناس هياتهم
ويأخذوا عند كل مسجد زينتهم ومن وظائف كرم أمير المؤمنين تشریف اوليائه وخدمه فيه وفي المواسم التي
تجاريه بكسوات على حسب منازلهم تجمع بين الشرف والجمال ولا يبقى بعدها مطمع للأمال وكنتم من

أخص الامراء المتقدمين قال ووصلت الكسوة المختصة بفترة شهر رمضان وجمعيته برسم الخليفة للفترة بدلة كبيرة
موكبية مكملة مذهبة وبرسم الجامع الازهر للجمعة الاولى من الشهر بدلة موكبية حريري مكملة مندبيلها
وطبلساتها بايض وبرسم الجامع الاثوري للجمعة الثانية بدلة مندبيلها وطبلساتها شعري وما هو برسم أخي
الخليفة للفترة خاصة بدلة مذهبة ويرسم له مع جهات الخليفة أربع حلل مذهبات وبرسم الوزير للفترة بدلة
مذهبة مكملة موكبية وبرسم الجمعتين بدلتان حريري ولم يكن لغير الخليفة وأخيه والوزير في ذلك شيء فيذكر
ووصلت الكسوة المختصة بفتح الخليج وهي برسم الخليفة تحتان ضمنهما بدلتان احدهما مندبيلها وطبلساتها
طميم برسم المضي والآخرى جميعها حريري برسم العود وكذلك ما يختص باختوته وجهاته بدلتان مذهبتان
وأربع حلل مذهبة وبرسم الوزير بدلة موكبية مذهبة في تحت وبرسم اولاده الثلاثة ثلاث بدلات مذهبة وبرسم
جهته حلة مذهبة في تحت وبقية ما يخص المستخدمين وابن أبي الرداد في تحت كل تحت عدة بدلات وحضر
متولى الدقتر واستأذن على ما يحمل برسم الخليفة وما يفرق ويفصل برسم الخلع وما يخرج من حاصل الخزانة
عن الواصل وهو ما يفصل برسم الخاص من الغلمان برسم سبعمائة قباء وخمسمائة وشقين سقلاطون داري
وبرسم رؤساء العشاريات من الشقق الدماطي والناديل السوسني والقوط الحرير الحجر وبرسم النواتية التي
برسم الخاص من العشارية من الشقق الاسكندراني والكلونات وقد تقدم تفصيل الكسوات جميعها وعددها
واسماء المستقرين لقبضها * وقال في كتاب الذخائر وحدثني من اثنى به عن ابن عبد العزيز أنه قال قومنا ما اخرج
من خزائن القصر يعني في سني الشدة ايام المستنصر من سائر ألوان الخسرواني ما يزيد على خمسين ألف قطعة
اكثرها مذهب وسأت ابن عبد العزيز فقال اخرج من الخزانة مما حتررت قيمته على يدي وبحضرتي اكثر من
ألف قطعة وحدثني ابو الفضل يحيى بن ابراهيم البغدادي أحد أصحاب الدواوين بالحضرة أن الذي تولى
ابو سعيد النهاوندي المعروف بالمعديعة خاصة من مخرج القصر دون غيره من الامناء في مدة يسيرة ثمانية عشر
ألف قطعة من باور ويحكم منها ما يساوي الالف دينار الى عشرة دنانير وبنف وعشرون ألف قطعة خمر واني
وحدثني عميد الملك ابو الحسن علي بن عبد الكريم نغرا الوزراء بن عبد الحاكم أن ناصر الدولة ارسل يطالب
المستنصر بما بقي لغلمانه فذكر أنه لم يبق عنده شيء الا ملابسه فأخرج ثمانمائة بدلة من ثيابه بجميع الاتما كاملة
فقومت وجلت اليه وقال ابن الطوير الخدمة في خزائن الكسوات لها رتبة عظيمة في المباشرات وهما
خزانتان فالظاهرة يتولاها خاصة اكبر حواشي الخليفة اما استاذاً وغيره وفيها من الخواصل ما يدل على اسباغ نعم
الله تعالى على من يشاء من خلقه من الملابس الشروب والخاص الديني الملوثة رجالية ونسائية والديباغ
الملوثة والسقلاطون واليهما يحمل ما يستعمل في دار الطراز بتنيس ودمياط واسكندرية من خاص المستعمل
وبها صاحب المقص وهو مة قدم الشياطين ولا يحمله مكان خدياطتهم والتفصيل يعمل على مقدار الاواصر
وما تدعو الحاجة اليه ثم ينقل الى خزانة الكسوة الباطنة ما هو خاص للباس الخليفة ويتولاها امرأة تنعت
برين الخزان ابدوين يديها ثلاثون جارية فلا يغير الخليفة ابائها الا عند الحاجة ولباسه خافيا الشيايب الدارية
وسعة اكمامها سعة نصف اكمام الطاهر وايس في جهة من جهاته ثياب اصلا ولا يلبس الا من هذه الخزانة وكان
برسم هذه الخزانة بستان من أملاك الخليفة على شاطئ الخليج يعني ابدقيه التسرين والياسمين في كل
يوم منه شيء في الصيف والشتاء لا ينقطع البتة برسم الثياب وانصناديق فاذا كان اوان التفرقة الصيفية
او الشتوية شتلتن تقدم ذكره من اولاد الخليفة وجهاته وأقاربه وأرباب الرواتب والرسوم من كل صنف شدة
على ترتيب المفروض من شقق الديباغ النون والسقلاطون الى السوسني والاسكندراني على مقدار افضول
من الزمان ما يقرب من مائتي شدة فالخواص في العرائن الديني ودونهم في اوطية حرير ودونهم في فوط
اسكندرية ويدخل في ذلك كتاب ديواني الانشاء والمكاتب دون غيرهم من الكتاب على مقدارهم وذئد
يخرج من الجوارى في الشهر المطلقات * وقال القاضي الناضل في متجددات سنة سبع وستين وخمسمائة بعد
وفاة العاضد وكشف حاصل الخزانة الخاصة بالقصر فقيل ان الموجود فيها مائة صندوق كسوة فاخرة من
موشي ومرصع وعود ثمينة وذخائر نفيسة وجواهر نفيسة وغير ذلك من ذخائر عظيمة الخطر وكان الكاشف
بهاء الدين قراقوش

* خزائن الجواهر والطيب والطرائف *

قال ابن المأمون وكان بها الاعلام والجواهر التي يركب بها الخليفة في الاعياد ويستدعي منها عند الحاجة ويعاد اليها عند الفنى عنها وكذلك السيف الخاص والثلاثة رماح المعزية وقال في كتاب الذخائر والتحف وذكر بعض شيوخ دار الجواهر بمصر أنه استدعي يوما هو وغيره من الجواهر بين من اهل الخبرة بقيمة الجواهر الى بعض خزائن القصر يعنى في ايام الشدة زمن المستنصر فأخرج صندوق كيل منه سبعة أمدا زمرت قيمتها على الاقل ثلثمائة ألف دينار وكان هنالك السانقر العرب بن جدان وابن سنان وابن أبي كدينة وبعض المخالفين فقال بعض من حضر من الوزراء المعطلين للجواهر بين كم قيمة هذا الزمرت فقالوا انما تعرف قيمة الشيء اذا كان مثله موجودا وبمثل هذا القيمة له ولا مثل فأعْتَظ وقال ابن أبي كدينة نخر العرب كثير الموثنة وعليه خرج فالتفت الى كتاب الجيش وبيت المال فقال يحسب عليه فيه ثمانمائة دينار فكسب ذلك وقبضه وأخرج عقد جواهر قيمته على الاقل من ثمانين الف دينار فصاعدا فخر يافيه فقال يكتب بألفي دينار وتشاغلوها بنظر ما سواه وانقطع سلكه فتناثر حبه فأخذوا حدهمهم واحدة فجعلها في جيبه وأخذ ابن أبي كدينة اخرى وأخذ نخر العرب بعض الحب وباقي المخالفين التقطوا ما بقي منه وغاض كأن لم يكن وأخذ ما كان انفضه الصليبي من نفيس الدر الرفيع الرائع وكيله على ما ذكر سبع وبيات وأخذوا ألفا ومائتي خاتم ذهب وفضة فصوصها من سائر أنواع الجواهر المختلف الالوان والقيم والاثمن والانواع مما كان لاجداده وله وصار اليه من وجوه دولته منها ثلاثة خواتم ذهب مربعة عليها ثلاثة فصوص احدها زمرت والاثنتان ياقوت سماقي ورماني بيعت باثني عشر ألف دينار بعد ذلك وأحضر خريطة فيها نحو وية جوهراً وأحضر الخبراء من الجواهر بين وتقدم اليهم بقيمتها فذكروا أن لاقية لها ولا يشتري مثلها الا المملوك فقومت بعشرين ألف دينار فدخل جواهر الكاتب المعروف بالخبثار عز الملك الى المستنصر وأعلمه أن هذا الجواهر اشتراه جده بسبع مائة ألف دينار واسترخصه فتقدم بانفاقه في الاتراك فقبض كل واحد منهم جزأ بقيمة الوقت وقزق عليهم قال فأما ما أخذ مما في خزائن البلور والمحكم والمينا الجرى بالذهب والمجروود والبغدادى والخيار والمدهون والخلنج والعيق والذهبي والامدى وخزائن القرش والبسط والستور والتعاليق فلا يحصى كثرة وحدثني من اثق به من المستخدمين في بيت المال انه أخرج يوما في جملة ما أخرج من خزائن القصر عدة صناديق وان واحد منها فتح فوجد فيه على مثال كيزان الفقاغ من صافي البلور المنقوش والمجروود شئ كثير وان جميعها مملوء من ذلك وغيره وحدثني من اثق به انه رأى قدح بلور يبيع بمجروود اجمالتين وعشرين ديناراً ورأى خردادى بلور يبيع بثلاثمائة وستين ديناراً وكوز بلور يبيع بمائتين وعشرة دنانير ورأى صحن مينا كثيرة تباع من المائة دينار الى مادونها وحدثني من اثق بقوله انه رأى بطرابلس قطعتين من البلور الساذج الغاية في النقاء وحسن الصنعة احدهما خردادى والاخرى باطية مكتوب على جانب كل واحدة منهما اسم العزيز بالله تسع الباطية سبعة ارطال بالمصرى ماء والخردادى تسعة وانه عرضهما على جلال الملك ابى الحسن على بن عمار فدفع فيهما ثمانمائة دينار فامتنع من بيعهما وكان اشتراهما من مصر من جملة ما أخرج من الخزائن وان الذى تولى بيعه ابو سعيد النهاوندى من مخرج القصر دون غيره من الامناء في مدينة يسيرة ثمانية عشر الف قطعة من بلور ويحكم منها ما يساوى الف دينار الى عشرة دنانير واخرج من صواني الذهب المجرة بالمينا وغير المجرة المنقوشة بسائر أنواع النقوش المملوءة جميعها من سائر أنواعه والوانه وأجناسه شئ كثير جداً ووجد فيما وجد غف خبار مبطنة بالحرير محلاة بالذهب مختلفة الاشكال خالية مما فيها من الاواني عدتها سبعة عشر ألف غلاف كان في كل قطعة اما بلور مجروودا ومحكم او ما يشاكله ووجد اكثر من مائة كاس باد زهر ونصب وأشباهاها على اكثرها اسم هارون الرشيد وغيره ووجد في خزائن القصر عدة صناديق كثيرة مملوءة سكاكين مذهبة ومفضضة بنصب مختلفة من سائر الجواهر وصناديق كثيرة مملوءة من انواع الدوى المربعة والمدورة والصغار والكبار المعمولة من الذهب والفضة والصندل والعود والابنوس الزنجبي والعاج وسائر أنواع الخشب المحلاة بالجواهر والذهب والفضة وسائر الانواع الغريبة والصنعة المعجزة الدقيقة بجميع الآلات فيها ما يساوى الف دينار والاكثر والاقل سوى ما عليها من الجواهر وصناديق مملوءة مشارب ذهب وفضة مخزقة بالسواد صغار وكبار مصنوعة بأحسن

ما يكون من الصنعة وعدة ازيار صيني كبار مختلفة الالوان مملوءة كافورا قيصوريا وعدة من جاجم العنبر
 الثعري ونواجج المسك التبي وقوارير وشجر العود وقطعه ووجد للسيدة رشيدة ابنة المعز حين ماتت في سنة
 اثنتين وأربعين وأربعمائة ما قيمته ألف ألف دينار وسبعمائة ألف دينار من جلته ثلاثون ثوب خز مقطوع
 واثناعشر ألفا من الثياب المصمت ألوانا ومائة قاطر ميز مملوءة كافورا قيصوريا وما وجد لها معمسات
 بجواهرها من ايام المعز وبيت هرون الرشيد الخزال اسود الذي مات فيه بطوس وكل من ولي من الخلفاء
 ينتظرون وفاتها فلم يقض ذلك الا للمستنصر بالله فازه في خزانته ووجد لعبد بنت المعز ايضا وماتت في سنة
 اثنتين وأربعين وأربعمائة ما لا يحصى حدثني بعض خزان القصر أن خزان السيدة عبدة ومقاصيرها
 وصناديقها وما يجب أن يختم عليه ذهب من الشمع في خواتمه على الصفة والمشاهدة اربعون رطلا بالمصري
 وان بطاقتي المتاع الموجود كتبت في ثلاثين رزمة ورق وما وجد لها ايضا اربعمائة قطرة واقف وثلثمائة قطعة
 مينا فضة مخترقة زينة كل مينا عشرة آلاف درهم وأربعمائة سيف محلي بالذهب وثلثون الف شقة صقلية ومن
 الجواهر ما لا يحصى كثيرة وزهر ذكيلة اردب واحد وأن سيد الوزراء أبي محمد البازوري وجد في موجوداتها
 طستاورب رقيا فلظرف استحسانه لها سأل المستنصر فيهما فوهبها له ووجد مدهن ياقوت احمر وزنه سبعة
 وعشرون مثقالا واخرج ايضا تسعون طستا وتسعون ابريقا من صافي البلور ووجد في القصر خزان مملوءة من
 سائر أنواع الصيني منها الجاجين صيني كبار محلاة كل اجانة منها على ثلاثة ارجل على صورة الوحوش والسباع
 قيمة كل قطعة منها ألف دينار مملوءة لغسل الثياب ووجد عدة اقفاص مملوءة بيد صيني معمول على هيئة
 البيض في خلقته وبياضه يجعل فيها ماء البيض التبرشت يوم القصاد ووجد حصيد ذهب وزنها ثمانية عشر وطلا
 ذكر أنها الحصيد التي جلبت عليها بوران بنت الحسن بن سهل على المأمون وأخرج عثمان وعشرون صينية مينا
 حجر بالذهب بكموب كان أرسلها ملك الروم الى العزيز بالله قومت كل صينية منها بثلاثة آلاف دينار نفذ
 جميعها الى ناصر الدولة ووجد عدة صنديق مملوءة مراعي حديد من صيني ومن زجاج المينا لا يحصى ما فيها
 كثيرة جميعها محلي بالذهب المشبك والفضة ومنها المكمل بالجواهر في غلق الكيخفت وسائر أنواع الحرير
 والخيزران وغيره مضب بالذهب والفضة واما المقابض من العقيق وغيره وأخرج من المطال وقضيبها الفضة
 والذهب شئ كثير وأخرج من خزائن الفضة ما يقارب الالف درهم من الآلات المصنوعة من الفضة الحجارة
 بالذهب فيما زينة القطعة الواحدة منه خمسة آلاف درهم القرية النقش والصنعة التي تساوي خمسة دراهم
 بدينار وان جميعه يبيع كل عشرين درهما بدينار سوى ما أخذ من العشاريات الموكبية وأعدة الخيام وقضيب
 المطال والمخوقات والاعلام والقناديل واصناديق والتوقات والرازين والسروج واللجم والمناطق التي
 للعماريات والقباب وغيرها مثل ذلك وأضعافه واخرج من الشطرنج والترد المملوءة من سائر أنواع الجواهر
 والذهب والفضة والعاج والابنوس برقاع الحرير والمذهب ما لا يحصى كثيرة ونفاضة وأخرج آلات فضة وزنها
 ثلثمائة ألف ونيّف وأربعون ألف درهم تساوي ستة دراهم بدينار وأخرج اقفاص مملوءة من سائر آلات
 مصوغة حجرا بالذهب عدتها اربعمائة قصص كبار سبكت جميعها وفرقت على المخالفين وأخرجت أربعة
 آلاف نرجسية محجوفة بالذهب يعمل فيها المرجس والصابنفسجية كذلك وأخرج من خزائن الطرائف ستة
 وثلثون ألف قطعة من محكم وبلور وقوم السكاكين بأقل القيم فجاءت قيمتها على ذلك ستة وثلثين ألف دينار
 واخرج من تماثيل العنبر اثنان وعشرون ألف قطعة اقل تماثيل منها وزنه اثناعشر مناوا كبيرة يجا وزد ذلك ومن
 تماثيل الخليفة ما لا يحصى من جلته ثمانمائة بطيخة كافور واخرجت الكلوثة المرصعة بالجواهر وكانت من غريب
 ما في القصر ونقيه ذكر أن قيمتها ثلاثون ألف دينار ومائة ألف دينار قومت بمائتين ألف دينار وكان وزن
 ما فيها من الجواهر سبعة عشر رطلا اقتسمها نجر العرب وتاج الملوك فصارت الى نجر العرب منها قطعة بلخس وزنها
 ثلاثة وعشرون مثقالا وصار الى تاج الدين مما وقع اليه حبات در كل حبة ثلاثة مناقيل عدتها مائة حبة
 فلما كانت هزيمتهم من مصر نهبت واخرج من خزائن الطيب خمسة صواري عود هندي كل واحد من تسعة
 أذرع الى عشرة أذرع وكافور قيصوري زينة كل حبة من خمسة مناقيل الى مادونها وقطع عنبر وزن القطعة ثلاثة
 آلاف مثقال واخرج من ازيار صيني محجولة على ثلاثة ارجل ملء كل وعاء منها ما تارطل من الطعام وعدة قطع شب

وياد زهر منها اجام سبعة ثلاثة اشبار ونصف وعمقه شبر ملج الصنعة وقاطر ميز ياور فيه صور ثابثة تسع سبعة عشر رطلا وبلو بجة باور مجرد تسع عشر رطلا وقصرية نصب كبيرة جدا وطابع تدفسه ألف مثقال كان نجر الدولة ابو الحسن علي بن ركن الدولة بن بويه الديلي عمله مكتوب في وسطه نجر الدولة شمس الملة وآيات منها

ومن يكن شمس اهل الارض قاطبة * فنده طابع من الف مثقال

وطاوس ذهب مرصع بنقيس الجوهر عيناه من ياقوت احمر وريشه من الزجاج المينا المجري بالذهب على ألوان ريش الطاوس ودين من الذهب له عرف مقروق كالكبر ما يكون من اعراف الديوك من الياقوت الاحمر مرصع بسائر الدر والجوهر وعيناه ياقوت وغزال مرصع بنقيس الدر والجوهر وبطنه ابيض قد نظم من در رائع ويجمع سكارج من بلور تخرج منه وتعود فيه قخته أربعة اشبار ملج الصنعة في غلاف خيزران وبطيخة من الكافور في شبالة ذهب مرصعة وزنها خالصه سبعون مثقالا من كافور وقطعة عنبر تسمى الخروف وزنها سوى ما يسكها من الذهب ثمانون منا وبطيخة كافور أيضا وجمعا عليهما من الذهب ثلاثة آلاف مثقال ومائة ذهب كبيرة واسعة قوائمه منها وبيضة بلخس وزنها سبعة وعشرون مثقالا اشتد صفاء من الياقوت الاحمر وقاطر ميز بلور ملج التقدير يسع مرصع من وقتين قوم في المخرج ثمانمائة دينار دفع الى تاج الملوك فيه بعد ذلك الفاد ينفرد ما منع من بيعه ومائة جرع يقعد عليها جماعة قوائمه مخروطة منها وبطيخة ذهب مكاله بالجوهر ويبيع الدر في اجانة ذهب يجمع الطلع والبلج والرطب بشكله ولونه وعلى صفته وهياتة من الجواهر لا قيمة لها وكوز زبر بلور يحمل عشرة ارطال ماء ودارج مرصع بنقيس الجوهر لا قيمة له ومن يرة مكاله بحب اولون نقيس وقبة العشارى وكارته وكسوة رحله الذي استعمله على بن احمد الجرجاني وفيه مائة ألف وسبعة وستون ألفا وسبع مائة درهم نقرة واطلق للصناع عن اجرة صياغته وثمان ذهاب للطلاء ألفان وتسعمائة دينار وكان سعر الفضة حينئذ كل مائة درهم بستة دنانير وربع سعر ستة عشر درهما دينار واخرج العشارى الفضى الذي استعمله على بن احمد لا تم المستنصر وكان فيه مائة الف وعشرون الف درهم نقرة وصرف اجرة صياغة وطلاء ألفان وأربع مائة دينار وكسوة بمال جليل واخرج جميع كسا العشاريات التي برسم البرية والبحرية وعدتها ومناطقها ورؤس منحرفات وآهله ومضريات وكانت اربع مائة ألف دينار لستة وثلاثين عشاريا وعدة ميا كيم فضة فيها ما وزنه مائة وتسعة ارطال فضة واخرج بستان ارضه فضة مخروقة مذهبة وطينه ندى وأشجاره فضة مذهبة مصوغة وأشجاره عنبر وغيره وزنه ثلثمائة وستة ارطال وبطيخة كافور وزنها ستة عشر ألف مثقال وقطع ياقوت أزرق زنة كل قطعة سبعون درهما وقطع زمرد زنة كل قطعة ثمانون درهما ونصاب مرآة من زمرد له طول وثمان كل ذلك أخذ المخالفون

* (خزائن الفرس والامتعة) *

قال في كتاب الذخائر وحدثني من اثنى به عن ابن عبد العزيز الانماطى قال قومنا ما اخرج من خزائن القصر من سائر الخسروانى ما يزيد على خمسين ألف قطعة اكثرها مذهب وسألت ابن عبد العزيز فقال اخرج من الخزائن ما حررت قيمته على يدي وبحضرتي اكثر من مائة الف قطعة واخرج مرتبة خسروانى حراء بيعت بثلاثة الاف وخسمائة دينار ومرتبة قلوبى بيعت بالالفين وأربع مائة دينار وثلاثون سندسية بيعت كل واحدة منها بثلاثين ديناراً وبنف وعشرون الف قطعة خسروانى في هديبه لم يقطع منها شئ وكانت قيمة العرض المبيع بأقل القيم وبرز الالمان في مدة خمسة عشر يوماً من صفر سنة ستين وأربع مائة سوى ما نهب وسرق ثلاثون الف الف دينار قبض جميعها الجند والأتراك ليس لاحد منهم درهم واحد قبضه عن استحقاق وحدثني الامير ابو الحسن على بن الحسن احمد مقدسى الخميمين بالتصريح ان الفراسين دخلوا الى بعض خزائن الفرس لما اشتدت مطالبته المارقى للمستنصر بالمال الى الخزائنة المعروفة بخزائنة الرفوف وسميت بذلك لكثرة رفوفها ولكل رف منها سلم مفرد فانزلوا منها ألفى عدل شقق طهيم يهدبها من سائر أنواع الخسروانى وغيره لم تستعمل بعد وجميع ما فيها مذهب معمول بسائر الاشكال والصور وأنهم فتحوا عدلها منها فوجدوا ما فيه اجلة معموله للقبيلة من

خسرواني اجرمذهب كاحسن ما يكون من العمل وموضع نزول انخاد القبيل ورجليه ساذجة بغير ذهب
 واخرج من بعض الخزائن ثلاثة آلاف قطعة خسرواني اجرم مطرز بياض في هديها لم يفصل من كسايوت
 كاملة بجميع الاتهام ومقاطعها وكل بيت يشتمل على مسانده ومخاضه ومساوره ومراسته وبسطه وعتيبه
 ومقاطعها وستوره وكل ما يحتاج اليه فيه قال واخرج من خزائن القرش من السيوت الكاملة القرش من القلوني
 والديقي من سائر ألوانه وأنواعه الخجل والخسرواني والديساج الملكي والخرزوسا والحرير من جميع ألوانه
 وأنواعه ما لا يحصى كثرة ولا يعرف قدره نفاسة واخرج من الحصر والانجاش السامان المطرزة بالذهب والفضة
 وغير المطرزة من الخزنة والطيور والقبيلة المصورة بسائر أنواع الصور شي كثير والتمس بعض الاتراك من
 المستنصر مقرمة يعني ستارة سندس اخضر مذهبة فأخرج عدل منها مكتوب عليه مائة وثمانية وثمانون من
 جملة اعداد اعدال فيما من المتاع ووجد من الستور الحرير المنسوجة بالذهب على اختلاف ألوانها وأطوالها
 عدة مئين تقارب الالف فيها صور الدول وملوكها والمشاهير فيها مكتوب على صورة كل واحد اسمه ومدته ايامه
 وشرح حاله واخرج من خزائن القرش أربعة آلاف رزمة خسرواني مذهب في كل رزمة قرش مجلس بسطه
 وتعليقه وسائر ألوانه منسوجة في خيط واحد باقية على حالها لم تمس وصار الى نحر العرب مقطوع من الحرير
 الازرق انتسرى القرقوي غرب الصنعة منسج بالذهب وسائر ألوان الحرير كان المعز لدين الله امر بعمله
 في سنة ثلاث وخسين وثمانيه في صورة أقاليم الارض وجبالها وبحارها ومدنها وأنها وما سالكها شبيه
 جغرافيا وفيه صورة مكة والمدنية مبنية للناظر مكتوب على كل مدينة وجبل وبلد ونهر وبحر وطريق اسمه
 بالذهب والفضة او الحرير وفي آخره مما امر بعمله المعز لدين الله شوقا الى حرم الله واشهارا للمعالم رسول الله في
 سنة ثلاث وخسين وثمانيه والنفقة عليه اثنان وعشرون ألف دينار وصار الى تاج الملوك بيت أرمني اجرم
 منسوج بالذهب عمل للمتوكل على الله لا مثل له ولا قيمة وبساط خسرواني دفع اليه فيه ألف دينار فاستمتع من
 بيعه وقال ابن الطوير خزنة القرش وهي قرية من باب الملك يحضر اليها الخليفة من غير جلوس ويطوف فيها
 ويستنخب عن احوالها وبأمر بادامة الاستعمال وكان من حقوقها استعمال السامان في اماكن خارجها
 بالقاهرة ومصر ويعطى مستخدمها خمسة عشر دينارا يعني يوم يطوف بها الخليفة

• (خزائن السلاح) •

قال في كتاب الذخائر فأما خزائن السيوف والاكات والسلاح فان بعضها اخذ وقسم بين العشرة الثامن
 على المستنصر وهم ناصر الدولة بن جردان وأخوه وبلد كوس وابن سبكتكين وسلام عليك وشاور بن حسين
 حتى صار ذو القمار الى تاج الملوك وصمصامة عمرو بن معدى كرب وسيف عبد الله بن وهب الراسي وسيف
 كافور وسيف المعز وسيف ابي المعز الى الاعز بن سنان ودروع المعز لدين الله وكانت تساوى ألف دينار وسيف
 الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام ودرقة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وسيف جعفر الصادق
 رضي الله عنه ومن الخود والدروع والتخافيف والسيوف المحلاة بالذهب والفضة والسيوف الحديدية
 وصناديق النصول وجعاب السهام الخليج وصناديق القسي ورزم الرماح الزان الخطية وشدات القسا الطوال
 والزرذ والبيض مئين ألوف وكان كل صنف منها مفردا عشرات ألوف وقال ابن الطوير خزنة السلاح يدخل
 اليها الخليفة ويطوفها قبل جلوسه على السرير هناك ويتأمل حواصلها من الكراغندات المدفونة بالزرذ
 المغشاة بالديساج المحكمة الصناعة والجواشن المبطنة المذهبة والزرديات السايبة برؤسها والخود المحلاة بالفضة
 وكذلك اكثر الزديات والسيوف على اختلافها من العريبات والقبوريات والرماح القنا والقطاريات
 المدهونة والمذهبة والاسنة البرصانية والقسي لرمية اليد المنسوبة الى صناعتها مثل الخطوط المنسوبة الى
 اربابها فيحضر اليه منها ما يجز به ويتأمل النشاب وكانت نصوله مثلثة الاركاب على اختلافها ثم قسى الرجل
 والركاب وقسى اللولب الذي زنته له خمسة ارطال ويرمي من كل سهم بين يديه فينظر كيف يجراه والنشاب الذي
 يقال له الجراد وطوله شبر يرمي به عن قسي في مجار معمولة برسمه فلا يدري به القارس او ارجل الا وقد نفذ فاذا
 فرغ من انظر ذلك كله خرج من خزائه الدرق وكانت في المكان الذي هو خان مسرور وهي برسم الاستعمالات

قوله وهم الخ هكذا
 في النسخ ولم يستوف
 العشرة فايحمر اه
 مصححه

للاساطيل من الكبيرة النرجية والحدود الجلودية الى غير ذلك فيعطى مستخدمها خمسة وعشرون ديناراً ويضع على متقدم الاستعمالات جو كانية مزينة حريراً وعمامة لطيفة

* (خزائن السروج) *

قال في كتاب الذخائر اخرج فيما اخرج صناديق سروج محلاة بفضة بجمرة بسواد ممسوحة وجد على صندوق منها الثامن والتسعون والثلاثمائة وعدة ما فيها زيادة على اربعة آلاف سرج واخرج المستنصر من خزائن السروج خمسة آلاف سرج كان ابو سعد ابراهيم بن سهل التستري دخرها له فيها وتقدم بحفظها كل سرج منها يساوي من سبعة آلاف دينار الى ألف واكثرها عال سبلك جميعها وفزق في الاتراك كان يرسم ركابه منها اربعة آلاف سرج وأخذ من خزائن السيدة والدته اربعة آلاف سرج مثلها ودونها صنع بها مثل ذلك * وقال ابن الطوير خزائن السروج تحتوي على ما لا يتحوى عليه مملكة من الممالك وهي قاعة كبيرة بدورها مصطنبة علوها ذراعان ومجالسها كذلك وعلى تلك المصطنبة متكات مخلصة الجانيين على كل متكائة ثلاثة سروج متطابقة وفوقه في الحائط وتدمدهون مضروب في الحائط قبل تبيضه وهو بارز بروزاً متكتاً عليه المركبات الحلي على بلجم تلك السروج الثلاثة من الذهب خاصة او الفضة خاصة او الذهب والفضة وقلاندها وأطواقها الا عنق الخليل وهي نلخاص الخليفة وأرباب الرتب ما يزيد على ألف سرج ومنها لجام هو النخاص ومنها الوسط ومنها الدون وهي خيار غيرها برسم العواري لارباب الرتب والخدم ومنها ما هو قريب من النخاص فيكون عند المستخدم بشداده الدائم وجاريه على الخليفة مادام مستخدماً والعلف مطلق من الاهراء وأما الصاغة فان فيها منهم ومن المركبين والخزازين عدد اجاد اثنين لا يقرون عن العمل وكل مجلس مضبوط بعدد متكائته وما عليها من السروج والاوناد واللجم وكل مجلس لذلك عند مستخدمه في العرض فلا يحتل عابهم منها شيء وكذلك وسط قاعاتها عدة متوالية أيضاً والشدادون مطلوبون بالنقائص منها ايام المواسم وهم يحضرونها او قيمتها يعرض ويركب ويحضر اليها الخليفة ويطوفها من غير جلوس ويعطى حاميهما للترفة في المستخدم عشرين ديناراً ويقال ان الحافظ لدين الله عرضت له فيها حاجة فجاء اليها مع الحامي فوجد الشاهد غير حاضر وخطمه عليها فرجع الى مكانه وقال لا يفك ختم العدل الا هو ونحن نعود في وقت حضوره انتهى وكان الخليفة الامراً بحكام الله تحتدته نفسه بالسفر الى المشرق والغارة على بغداد فأعد لذلك سروجاً مجوفة القرايص وبطنها بصفائح من قصدير ليجعل فيها الماء وجعل لها خافيه سفارة فاذا دعت الحاجة الى الماء شرب منه الفارس وكان كل سرج منها يسع سبعة ارطال ماء وعمل عدة محال للخيال من ديباج وقال في ذلك

دع الوم عنى لست منى بموثق * فلا بدنى من صدمة المتحقق
وأسقى جيا دى من فرات ودجلة * وأجمع شبل الدين بعد التفترق
وأول من ركب المتصرفين فى دولته من خيوله بالمرابك الذهب فى المواسم العزيز بالله نزار بن المعز

* (خزائن الخليم) *

قال فى كتاب الذخائر وأخبرنى سماء الرؤساء ابو الحسن على بن احمد بن مدير وزير ناصر الدولة قال اخرج فيما اخرج من خزائن القصر عدة لم تحص من أعداد الخليم والمضارب والقازات والمسطحات والجركاوات والحصون والقصور والشراعات والمشارع والقساطيط المعمولة من الديبقي والمخمل والخسروانى والديباج الملكى والارمنى والهنساوى والكردوانى والجليد من الخلبى وما اشبه ذلك من سائر ألوانه وأنواعه ومن السندس والطميم أيضاً منها المفيل والمسبح والخليل والمطوس والمطير وغير ذلك من سائر الوحوش والطيور والآدميين من سائر الاشكال والصور البديعة الرائعة ومنها الساذج والمنقوش فى ظاهره بغرائب النقوش بجميع آلاتها من الاعمدة الملبسة انايب الفضة والثياب المذهبة وغير المذهبة من سائر أنواعها وألوانها والصفريات الفضة على أقدارها والحبال الملبسة القطن والحريروالاوناد وسائر ما يحتاج اليه من جميع آلاتها وعدتها الملبطن جميعها بالديبقي الطميم المذهب والخسروانى المذهب وثياب الحرير الصينى والتستري والمضيب

والرجح والشرفي والشعري والديباج والمريش وسائر أنواع الحرير من سائر الألوان وأنواعها كبارا وصغارا
 منها ما يحمل خرقة وأوتاده وعمده وسائر عمدته على عشرين بعيرا ودون ذلك وفوقه فالمسطح بيت مربع له أربع
 حيطان وسقف بستة أعمدة منها عمودان للحائط الواحد المرفوع للدخول والخروج والخيمة ظهرها حائط مربع
 وسقيقتها إلى الباب حائط مربع وأركانها شواركة من الجصين على قدر القائم وفيها أربعة أعمدة اثنتان في الباب
 واثنتان في وسطها وكلما زادت زاد عمدتها وسقفها ولها حدان مشر وكان من الجصين والشراخ حائط في الظهر
 مسقف على الرأس بعمودين من أي موضع دارت الشمس حول إلى ناحية الشمس والمشرعة فيه مثل المظلة على
 عمود واحد تام وشراخ سابل خلفها من أي موضع دارت الشمس ادير والقبة على حالها وحديثي أبو الحسن
 علي بن الحسن الخليفي قال أخرجنا في جلة ما أخرج من خزائن القصر أيام المارقين حين اشتدت المطالبة على
 السلطان فسطاطا كبيرا كبيرا ما يكون يسمى المدورة الكبيرة يقوم على فرد عمود طوله خمسة وستون ذراعا
 بالكبير ودائر فلكته عشرون ذراعا وقطرها ستة أذرع وثلاث أذرع ودائرته خمسمائة ذراع وعدة قطع خرقة أربع
 وستون قطعة كل قطعة منها تحزم في عدل واحد يجمع بعضه إلى بعض يعرى وشرايب حتى ينصب يحمل
 خرقة وحباله وعمدته على مائة جبل وفي صفرته المعمولة من الفضة ثلاثة قناطر مصر يتحملها من داخلها
 قضبان حديد من سائر نواحيها تمتلي ماء من راوية جبل قد صور في رفرقه كل صورة حيوان في الأرض وكل
 عقد مليح وشكل نظيف وفيه باذهر طوله ثلاثون ذراعا في أعلاه كان أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن البازوري
 أمر بعمله أيام وزارته فعمله الصانع وعمدته مائة وخمسون صناعا في مدة تسع سنين واشتقلت النفقة عليه
 على ثلاثين ألف دينار وكان عمله على مثال القناول الذي كان العزيز بالله أمر بعمله أيام خلافته الآن هذا
 أعلى عموداته وأوسع وأعظم وأحسن وكان الخليفة أنفذ إلى مملك الروم في طلب عمودين للفسطاط طول
 كل واحد منهما سبعون ذراعا بعد أن غرم عليهما ألف دينار أحدهما في هذا الفسطاط بعد أن قطع منه
 خمسة أذرع والآخر حمله ناصر الدولة بن جردان حين خرج على الخليفة المستنصر بالله إلى الإسكندرية وما أدري
 ما فعل به قال وأقام مدة طويلة في تفصيل بعضه من بعض وتقطيعه خرقا وشققا قومت على المذكورين بأقل
 القيم وتفرق في الآفاق وقال لي أيضا أخرجنا مسطحا قلوبيا مجلما وجها من جانبيه عمل بتيس للعزيز بالله يسمى
 دار البطيخ وسطه بكنيس على ستة أعمدة أربعة منها في أركان الكنيس وفي أربعة الأركان أربع قباب ومن القبة
 إلى القبة رواق دائر عليه والقباب دونه وفي كل قبة أربعة أعمدة طول كل عمود من أعمدة الكنيس ثمانية
 عشر ذراعا وكذلك طول قائم القباب وعلنا به مثل ما فعلنا في الأول وقال لي أخرجنا مسطحا عمل للظاهر
 لأعز الدين الله بتيس ذهب في ذهب طميم قائم على عموده ست صفاري بلور وستة أعمدة فضة انفق عليه
 أربعة عشر ألف دينار ومسطحا يقيها كبيرا مذهبا بدوائر كردواني منقوش وأخرجنا قصورا تحيط بالخيام
 بشرقات من الخمل والقلوني والديبي والديباج الخسرواني والحرير من سائر أنواعه وألوانه المذهبة
 المنقوشة ببياضها وودكها ومصاطبها وقدورها وزجاجها وسائر عمدتها وأخرجنا من الخيام الكردواني
 شيئا كثيرا وأخرجنا خيمة كبيرة مدورة كردواني مليحة النقش والصنعة عمدتها قطع كثيرة طول عمودها
 خمسة وثلاثون ذراعا فعلنا جميعها مثل ما فعلنا بالأول وأخرج في جملتها الفسطاط الكبير المعروف بالمدورة
 الكبيرة المتولى عمله بجلب أبو الحسن علي بن أحمد المعروف بابن الأيسر في سبقي نيف وأربعين وأربعمائة
 المنفق على خرقة ونقشه وعمله وعمدته ثلاثون ألف دينار الذي عموده أطول ما يكون من صواري درامين الروم
 البنادقة أربعون ذراعا ودائر فلكته عموده أربعة وعشرون شبرا ويحمل على سبعين جلا ووزن صفرته الفضة
 قنطاران سوى أنابيب عمدته ويتولى اتقان عمدته ونصبه مائة رجل من قزاق ومغربيين وهو شبيه بالقناول
 العزيزي وسمي بالقناول لأنه ما نصب قط الا وقتل رجلا أو رجلين ممن يتولى اتقانه من قزاق وغيره قال
 ووجد في خزائن مله من سائر أنواع الصواني المدهونة بيغداد المذهبة التي حشيت كل واحدة منها بجمادونها
 في السعة إلى ما سعته دون الدرهم ومن سائر أنواع الاطباق الخلع الرازي في هذه السعة وفوق ذلك ودونه قد
 حشيت بطونها بجمادونها في السعة إلى ما سعته دون الدينار ومن المواثيق القوائم الصغار والكبار ألوف ومن
 مواثيق الكرم وما شبهها شيئا كثيرا من الجفان الحور الواسعة التي قد علمت مقابضها من الفضة وحليت بأنواع

الحلى التي لا يقدر الجبل القوي على حمل جفتين منها لعظمها تساوى الواحدة منها مائة دينار وفوقها وودونها شئ
كثير ووجد من الذكك والمخاريب والاسرة العود والصندل والعاج والابنوس والبقم شئ كثير ملىج الصنعة *
وقال ابن ميسر وعمل الافضل بن امير الجيوش خيمة سماها خيمة الفرح اشتملت على ألف الف واربعة مائة
ألف ذراع وقامها ارتفاعه خمسون ذراعاً بذراع الصمل صرف عليها عشرة آلاف دينار ومدحها جماعة
من الشعراء

* (خزانة الشراب) *

قال ابن المأمون ولم يكن في الايوان فيما تقدم شراب حلويل انها تترتب لاستقبال النظر المأمونى واطلق لها من
السكر مائة وخمسة عشر قنطاراً وبرسم الورد المربى خمسة عشر قنطاراً وأما ما يستعمل بالكافورى من
الحلو الفانيذ والحامض فالبلغ في ذلك على ما حصره شاهده في السنة ستة الاف وخمسة مائة دينار وما يحمل
للكافورى أيضاً برسم كرك الماورد ما يستدعيه متولى الشراب * وقال ابن الطوير خزانة الشراب وهى
أحد مجالسه أيضاً يعنى القاعة التى هى الآن المارستان العتيق فاذا جلس الخليفة على السرير عرض عليه ما فيها
حاميه وهو من كبار الاستاذين وشاهدها في حضر اليه فتراسهوا بين يدي مستخدمها من عيون الاصناف
العالية من المعاجين العجيبة في الصينى والطباقيرا الخليج فيذوق ذلك شاهدها بحضوره ويستخبر عن احوالها
بجضور أطباء الخاص وفيها من الآلات والأزيار الصينى والبرابى عدة عظيمة للورد والبنفسج والمرسين
وأصناف الادوية من الراوند الصينى وما يجرى مجراه مما لا يقدر احد على مثله الا هنالك وما يدخل في الادوية من
آلات العطر الى ذلك ويسأل عن الدرياق الفاروق ويأمرهم بتحصيل اصنافه ليستدرك عمله قبل انقطاع الحاصل
منه ويؤكد في ذلك تأكيداً عظيماً ويستأذن على ما يطلق منها برقع أطباء الخاص للجهات وحواشى
القصر فيأذن في ذلك ويعطى الخامى للفرقة في الجماعة ثلاثين ديناراً

* (خزانة التوابل) *

وقال ابن المأمون فأما التوابل العالى منها والدون فانه اجلة كثيرة ولم يقع لي شاهد بها بل اتى اجتمعت بأحد من
كان مستخدماً في خزانة التوابل فذكر أنها اشتملت على خمسين ألف دينار في السنة وذلك خارج عما يحمل من
البقولات وهى باب مفرد مع المستخدم في الكافورى والذي استقر اطلاقه على حكم الاستيثار من الجرايات
المختصة بالقصور والرواتب المستحقة والمطلق من الطيب ويذكر الطراز وما يتناع من الثغور ويستعمل بها وغير
ذلك فأولها جارية القصور وما يطلق لها من بيت المال ادرار الاستقبال النظر المأمونى ستة آلاف وثلاثمائة وثلاثة
وأربعون ديناراً تفصيله منديل الكم الخاص الاصرى في الشهر ثلاثة آلاف دينار عن مائة دينار كل يوم
اربع جمع الحمام في كل جمعة مائة دينار أربع مائة دينار وبرسم الاخوة والاخوات والسيدة الملكة والسيدات
والامير أبى على واخوته والموالى والمستخدمات ومن استجبت من الافضليات ألفان وتسعمائة وثلاثة
وأربعون ديناراً ولم يكن للقصور في الايام الافضلية من الطيب راتب فيذكر بل كان اذا وصلت الهدية
والجاوى من البلاد اليمنية تحمل برمتها الى الايوان فينقل منها بعد ذلك للافضل والطيب المطلق للخليفة من جلتهما
فانسخ هذا الحكم وصار المرتب من الطيب مياومة ومشاهرة على ما يأتى ذكره ما هو برسم الخاص الشريف
في كل شهر ندمثلث ثلاثون مثقالاً عود صينى مائة وخمسة دراهم كافور قديم خمسة عشر درهماً عنبر خام
عشرة مثاقيل زعفران عشرون درهماً ماء ورد ثلاثون رطلاً برسم بخور المجلس الشريف في كل شهر في ايام
السلام ندمثلث عشرة مثاقيل عود صينى عشرون درهماً كافور قديم ثمانية دراهم زعفران شعر عشرة
دراهم ما هو برسم بخور الحمام في كل ليلة جمعة عن أربع جمع في الشهر ندمثلث أربعة مثاقيل عود صينى
عشرة مثاقيل ما هو برسم السيدات والجهات والاخوة في كل شهر ندمثلث خمسة وثلاثون مثقالاً
عود صينى مائة وعشرون درهماً زعفران شعر خمسون درهماً عنبر خام عشرون مثقالاً كافور قديم عشرون
درهماً مسك خمسة عشر مثقالاً ماء ورد أربعون رطلاً ما هو برسم المائدة الشريفة ما تستلمه المعلمة مسك
خمس عشر مثقالاً ماء ورد خمسة عشر رطلاً ما هو برسم خزانة الشراب الخاص مسك ثلاثة مثاقيل ندمثلث

ثلاث سبعة مثاقيل عود صفي خمسة وثلاثون درهما ماء ورد عشرة رطل ما هو برسم بخور المواكب
 الستة وهي الجمعان الكائنتان في شهر رمضان برسم الجامعين بالقاهرة يعني الجامع الأزهر والجامع الحامكي
 والعيذان وعيد الغدير وأول السنة بالجوامع والمصلى نذ خاص ببلد كثيرة لم تتحقق فتذكر ولم يكن للغزتين
 غزاة السنة وغزاة شهر رمضان وفتح الخليج بخور فيذكر وعدة البخيرين في المواكب ستة ثلاثة عن الهين وثلاثة
 عن الشمال وكل منهم مشدود الوسط وفي كنههم برسم تعجيل المدخنة والمداخن فضة وحامل الدراج الفضة الذي
 فيه البخوراً حدم قديم بيت المال وهو فيما بين البخيرين طول الطريق ويضع بيده البخور في المدخنة وإذا مات
 أحدهم ولاء البخيرين لا يخدم عوضاً عنه إلا من يتبرع بمدخنة فضة لأن أهم رسوماً كثيرة في الواسم مع قريهم
 في المواكب من الخليفة ومن الوقت الذي يتبرع فيه بالمدخنة يرجع في حامل بيت المال وإذا توفي حاملها
 لا ترجع لورثته وعدة ما يبخر في الجوامع والمصلى غير هؤلاء في مداخن كبار في صواني فضة ثلاث صوان في
 الحراب أحدها عن يمين المنبر وشماله اثنتان وفي الموضع الذي يجلس فيه الخليفة إلى أن تقام الصلاة
 صينية رابطة وأما البخور المطلق برسم المأمون فهو في كل شهر ثمانمائة خمسة عشر مثقالاً عود صفي ستون
 درهما عنبر خام ستة مثاقيل كافور ثمانية دراهم زعفران عشرة دراهم ماء ورد خمسة عشر رطلاً
 ومنها مقترراً للجامع ومأقرره من خزائنه التفرقة في كل يوم اثنا عشر مجعاً كل بيت عيساره رطل واحد وكل مجمع
 ثلاثة أرطال جبن قريش وفاكهة بنصف درهم والمستقر لهذه الجوامع في كل يوم من اللين خمسة وثمانون رطلاً
 ومنها مقترراً للحلوى والفسق وما استجد ما يعمل في الأيوان برسم الخاص في كل يوم من الحلوى اثنا عشر
 جاماً رطبة وبابسة نصفين وزن كل جام من الرطب عشرة أرطال ومن السابسة ثمانية أرطال ومقترراً خشك كالج
 والبسندود في كل ليلة على الاستمرار برسم الخاص الأخرى والمأمون في قنطار واحد سكر ومثقالان مسك
 وديناران برسم المون لعمل خشك كالج وبسندود في قعبان وسلال صفاف ويحمل ثلثاً ذلك إلى انقصر
 والثلث إلى الدار المأمونية قال وجررت مفاوضة بين متولى بيت المال ودار الفطرة بسبب الأصناف ومن جلتها
 الفستق وقلة وجوده وتزايد سعره إلى أن بلغ رطل ونصف دينار وقد وقف منه لأرباب الرسوم ما حصل
 شكواهم بسببه فجأوه متولى الديوان بأن قال ماتم موجب الاتفاق لما هو راتب من الديوان وطالها المقام
 العالي بأنه لما رسم لهم ما ذكر أجمع ما اشقل عليه ما هو مستقر الاتفاق من قلب الفستق والذي يطلق من
 الخزائن من قلب الفستق أدراراً مستقرّاً بغير استدعاء ولا توقيع مياومة كل يوم حساباً في الشهر التام عن ثلاثين
 يوماً خمسمائة وخمسة وثمانون رطلاً وفي الشهر الناقص عن تسعة وعشرين يوماً خمسمائة وخمسة وستون رطلاً
 حساباً عن كل يوم تسعة عشر رطلاً ونصف من ذلك ما يستلمه الصناع الحلويون والمستخدمون بالديوان
 مما يصنع به خاص خارجاً عما يصنع بالمطابخ الأخرية عن اثني عشر جام حلوى خاص وزنها مائة وثمانية أرطال
 منها رطب ستون رطلاً ويابس وغيره ثمانية وأربعون رطلاً مما يحمل في يومه وساعته منها ما يحمل محتموماً برسم
 المائتين الأخرتين بالبذخج والدار الجديدة اللتين ما يحضرهما الأمن كبرت منزلته وعظمت وجاهاته
 جامان رطباً وبابساً وما يفرق في العوالي من الموالى والجهات على أوضاع مختلفة تسع جامات وما يحمل إلى الدار
 المأمونية برسم المائدة بالدار دون السماط جام واحد قنطرة المياومة المذكورة ما يتسلمه مقدم القراشين في
 خدمة المائدة الشريفة التي تتولاها المعلمة بالقصور الزاهرة أربعة أرطال فستق ما يتسلمه الشاهد والمشارف
 على المطابخ الأخرية مما يصنع فيها برسم الجمامات الحلوى وغيره مما يكون على المدورة في الاسطة المستقرّة بقاعة
 الذهب في أيام السلام وفي أيام الكويات وحلول الركاب بالمناظر أربعة أرطال وما يتسلمه الحاج مقبل القراش
 برسم المائدة المأمونية مما يوصله لزاماً للدار دون المطابخ الرجالية رطلان الحكم الثاني يطلق مشاهرة بغير
 توقيع ولا استدعاء باسماء كبراء الجهات والمستخدمين من الأصحاب والحواشي في الخدم المسمية وهو
 في الشهر ثلاثة عشر رطلاً والديوان شاهد باسماء أربابه وما يطلق من هذه الخزائن السعيدة بالاستدعاءات
 والمطالعات ويوقع عليه بالاطلاق من هذا الصنف في كل سنة على ما يأتي ذكره وما يستدعي برسم
 التوسعة في الراتب عند تحوّل الركاب العالي إلى اللؤلؤة مدة أيام النيل المباركة في كل يوم رطلان وما يستدعي
 برسم الصيام مدة تسعة وخمسين يوماً رجب وشعبان حساباً عن كل يوم رطلان مائة وثمانية عشر رطلاً

وما يستدعى لما يصنع بدار الفطرة في كل ليلة برسم النخاس خشكناجح لطيفة ويستندود وجوارشات ونواطف
ويحمل في سلال صقاف لوقته عن مدة اولها مستهل رجب وآخرها سلخ رمضان عن تسعة وعشرين يوما
مائة وعثمانية وسبعون رطلا لكل ليلة وطلان ويسمى ذلك بالتعبية وما يستدعيه صاحب بيت المال ومتولى
الديوان فيما يصنع بالايوان الشريف برسم الموالد الشريفة الاربعة النبوية والعلوي والفاطمي والاحمدي
عما هو برسم النخاس والموالي والجهات بالقصور والراهرة والدار الامونية والاصحاب والحواشي خارجا عما يطلق
عما يصنع بدار الوكالة ويفترق على الشهود والمتصدرين والفقراء والمسكين مما يكون حسابه من غير هذه الخزائن
عشرون رطلا قلب فستق حسابا لكل يوم مؤيد منها خمسة ارطال ما يستدعي برسم لياالي الوقود الاربع
الكائنات في رجب وشعبان مما يعمل بالايوان برسم النخاسيين والقصور خاصة عشرون رطلا لكل ليلة خمسة
ارطال وأما ما ينصرف في الاسمطة والديالي المذكورات في الجامع الازهر بالقاهرة والجامع الظاهري بالقرافة
فالحكم في ذلك يخرج عن هذه الخزائن ويرجع الى مشارف الدار السعيدة وكذلك ما يستدعيه المستخدمون
في المطابخ الاحرية من التوسعة من هذا الصنف المذكور في جله غيره برسم الاسمطة اذ تسعة وعشرين يوما
من شهر رمضان وسلخه لاسمط فيه وفي الاعياد جميعها بقاعة الذهب وما يستدعيه النائب برسم ضيافة
من يصرف من الامراء في الخدم الكبار ويعود الى الباب ومن يرد اليه من جميع الضيوف وما يستدعيه
المستخدمون في دار الفطرة برسم فتح الخليج وهي الجملتان الكبيرتان فجميع ذلك لم يكن في هذه الخزائن
محاسبته ولا ذكر جلته والمعاملة فيه مع مشارف الدار السعيدة وأما ما يطلق من هذا الصنف من هذه
الخبزات في هذه الولايم والافراح وارسال الانعام فهو شيء لم تحقق اوقاته ولا مبلغ استدعائه أنهى المملوكان
ذلك والمجلس فضل السموات والقدرة فيما يامر به ان شاء الله تعالى

* (دار التعبية) *

قال ابن المأثور دار التعبية كانت في الايام الافضية تشتمل على مبلغ يسير فاتهى الامر فيها الى عشرة دناتير
ككل يوم خارجا عما هو موظف على البساتين السلطانية وهو الترجس والنيونوفران الاصفر والاجر والتخل
الموقوف برسم النخاس وما يصل اليه من الفيوم ونغر الاسكندرية ومن جملتها تعبية القصور والجهات والنخاس
والسيدات ودار الوزارة وتعبية المناظر في الركوبات الى الجمع في شهر رمضان خارجا عن تعبية الحمامات وما يحمل
كل يوم من الزهرة وبرسم خزانة الكسوة النخاس وبرسم المائدة وتفريقة الثمرة الصيفية في كل سنة على
الجهات والامراء والمستخدمين والحواشي والاصحاب وما يحمل لدار الوزارة والضيوف وحاشية
دار الوزارة

* (خزانة الادم) *

قال وأما الراتب من عند بركات الادمي فانه في كل شهر ثمانون زوجا اوطية من ذلك برسم النخاس
ثلاثون زوجا برسم الجهات اربعون زوجا برسم الوزارة عشرة أزواج خارجا عن السبايعات فانها تستدعي
من خزانة الكسوة وفي كل موسم تكون مذهبة

* (خزائن دارا فكتين) *

قال ابن الطوير وكانت لهم دار كبرى يسكنها نصر الدولة أفتكين الذي رافق تزار بن المستنصر بالاسكندرية
جعلوا برسم الخزن فقيل خزائن دارا فكتين وتحتوى على أصناف عديدة من التمتع المحمول من الاسكندرية
وغيرها وجميع القلوب المأكولة من الفستق وغيره والاعسال على اختلاف أصنافها والسكر والقند والشيرج
والزيت فيخرج من هذه الخزائن بيد حاميا وهو من الاستاذين المميزين ومشارفها وهو من المعتدين راتب
المطابخ خاصا واما اليوم اولايام يتفق منها للمستخدمين ثم لارباب التوقيعات من الجهات وأرباب الرسوم في كل
شهر من ارباب الرتب حتى لا يخرج عما يحتاجونه فيها الا اللحم والخضراوات فهي أبدا معمورة بذلك انتهى

* (خبر نزار وأفتكين) * لم مات الخليفة المستنصر بالله أبو تميم معذب من الامام الظاهر لاعزاز دين الله أبي الحسن علي بن الحاكم بأمر الله أبي علي منصور في ليلة الخميس الثامن عشر من ذي الحجة سنة سبع وثمانين وأربعمائة يادرا لافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجاني الى القصر وأجلس أبا القاسم احمد بن المستنصر في منصب الخلافة ولقبه بالمستعلي بالله وسير الى الامير نزار والامير عبد الله والامير اسماعيل اولاد المستنصر فخاوا اليه فاذا اخوهم احمد وهو أصغرهم قد جلس على سرير الخلافة فامتعضوا لذلك وشق عليهم وأمرهم الافضل بتقبيل الارض وقال لهم قبلوا الارض لمولانا المستعلي بالله وبابيعوه فهو الذي تص عليه الامام المستنصر قبل وفاته بالخلافة من بعده فامتنعوا من ذلك وقال كل منهم أن أباه قد وعدنا بالخلافة وقال نزار لو قطعت ما بابيعت من هو أصغرهم مني سنا وخط والدي عندي بأني ولي عهد وأنا احضره وخرج مسرعاً ليحضر الخط فمضى لا يدري به أحد وتوجه الى الاسكندرية فلما أبطأ بجيئه بعث الافضل اليه ليحضر بالخط فلم يعلم له خبراً فانزعج لذلك انزعاجاً عظيماً وكانت نفرة نزار من الافضل لامور منها أنه خرج يوماً فاذا بالافضل قد دخل من باب القصر وهو راكب فصاح به نزار انزل يا أرمي الجنس فخذها عليه وصار كل منهما يكره الآخر ومنها أن الافضل كان يعارض نزار في أيام أبيه ويستخف به ويضع من حواشيه واسبابه ويبتسئ بغلته فلما مات المستنصر خافه لانه كان رجلاً كبيراً وله حاشية واعوان فقدم لذلك احمد بن المستنصر بعدما اجتمع بالامراء وخوفهم من نزار وما زال بهم حتى وافقوه على الاعراض عنه وكان من جلته محمود بن مصال فسير خفية الى نزار وأعلمه بما كان من اتفاق الافضل مع الامراء على اقامة أخيه احمد وادارته لهم عنه فاستعدت الى المسير الى الاسكندرية هو وابن مصال فلما قارق الافضل ليحضر اليه بخط أبيه خرج من القصر متكرراً وسار هو وابن مصال الى الاسكندرية وبها الامير نصر الدولة أفتكين أحد مماليك امير الجيوش بدر الجاني ودخل عليه ليلا وأعلمه بما كان من الافضل وترا ميا عليه ووعد نزار بأن يجعله وزيراً مكان الافضل فقبلهما أتم قبول وبأيع نزار وأحضرا أهل النغر لما يعته فبايعوه ونعته بالمصطفى لدين الله فبلغ ذلك الافضل فأخذ يتجهز لمحاربتهم وخرج في آخر المحرم سنة ثمان وثمانين بمساركره وسار الى الاسكندرية فيزاله نزار وأفتكين وكانت بين الفر يقين عدة حروب شديدة أنكسر فيها الافضل ورجع بمن معه منهزماً الى القاهرة فتقوى نزار وأفتكين وصار اليهما كثير من العرب واشتد امر نزار وعظم واستولى على بلاد الوجه البصري وأخذ الافضل يتجهز ثانية الى المسير لمحاربة نزار ودمس الى اكابر العربان ووجوه اصحاب نزار وأفتكين وصاروا الى الاسكندرية فقتل الافضل اليها وحاصرها حصاراً شديداً والح في مقاتلتهم وبعث الى اكابر اصحاب نزار ووعدهم فلما كان في ذي القعدة وقد اشتد البلاء من الحصار جمع ابن مصال ماله وفتز في البحر الى جهة بلاد المغرب فقت ذلك في عهد نزار وتبين فيه الانكسار واشتد الافضل وتكاثرت جوعه فبعث نزار وأفتكين اليه يطلبان الامان منه فامتهما ودخل الاسكندرية وقبض على نزار وأفتكين وبعث بهما الى القاهرة فأما نزار فانه قتل في القصر بان اقيم بين حائطين بني عليه فمات بينهما وأما أفتكين فانه قتله الافضل بعد قدومه ودار أفتكين هذه كانت خارج القصر وموضعها الآن حيث مدرسة القاضي الفاضل وآدره بدر بملوخيا

* (خزانة البنود) *

البنود هي الرايات والاعلام ويشبه أن تكون هي التي يقال لها في زمننا العصاب السلطانية وكانت خزانة البنود ملاصقة للقصر الكبير ومن حقوقه فيما بين قصر الشوك وباب العيد بناها الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله ابو هاشم علي بن الحاكم بأمر الله وكان فيها ثلاثة آلاف صنائع مبرزين في سائر الصنائع وكانت ايام الظاهر هذا سكوناً وطمانينة وكان مشتغلاً بالاكل والشرب واتزه وسماع الاغانى وفي زمانه تأنق اهل مصر والقاهرة في اتخاذ الاغانى والرقاصات وبلغ من ذلك المبالغ الجسيمة واتخذت له جرة الممالك وكانوا يعلمونهم فيها انواع العلوم وأنواع آلة الحرب وصنوف حيلها من الرماية والمطاعة والمسابقة وغير ذلك * وقال في كتاب الذخائر وانحف ولبا وهب السلطان يعني الخليفة المستنصر لسعد الدولة المعروف بسلام عليك ما في خزانة البنود من جميع المتاع والالآت وغير ذلك في اليوم السادس من صفر سنة احدى وستين وأربعمائة جل جميعه ليلا وكان فيما وجد

سعد الدولة فيها ألفا وتسعمائة درقة الى ماسوى ذلك من آلات الحرب وما سواه وغير ذلك من القضب الفضة والذهب والبتود وما سواه وفي خلال ذلك سقط من بعض القراشين مقط شمع موقد نار افضادف هناك اعدال ككتان ومتاعا كثيرا فاحترق جميعه وكانت لتلك غلبة عظيمة وخوف شديد فيما يليها من القصر ودور العائمة والاسواق واعلمنى من له خبرة بما كان في خزانة البنود أن مبلغ ما كان فيها من سائر الآلات والامتعة والذخائر لا يعرف له قيمة عظيمة وان المتفق فيها ككل سنة من سبعين ألف دينار الى ثمانين ألف دينار من وقت دخول القائد جوهر و بناء القصر من سنة ثمان وخسين وثلثمائة الى هذا الوقت وذلك زائد عن مائة سنة وان جميعه باق فيها على الايام لم يتغير وان جميعه احترق حتى لم يبق منه باقية ولا اثر وانه احترق في هذه الليلة من قربات النفط عشرات الوف ومن زراقات النفط أمثالها فأما الدرق والسيوف والرماح والنشاب فلا تحصى بوجه ولا سبب مع ما فيها من قضب الفضة وثياب المذهبة وغيرها والبنود المجله وسروج وبلغم وثياب القرحية المصبغات والبنادق وغيرها بعد أن أخذوا ما قدروا عليه حتى لواء الحمد وسائر البنود وجميع العلامات والالوية وحدثني من اتقى به أيضا انه احترق فيها من السيوف عشرات ألوف وما لا يحصى كثرة وان السلطان بعد ذلك بمدة طويلة احتاج الى اخراج شئ من السلاح لبعض مهماته فاخرج من خزانة واحدة مما بقى وسلم خمسة عشر ألف سيف مجوهرة سوى غيرها حدثني بجميعه الاجل عظيم الدولة متولى الستراشريف انتهى * وجعلت خزانة البنود بعده هذا الحريق حبا وفيها يقول القاضي المهذب بن الزبير لما اعتقل بها وكتب بها للكامل ابن شاوور

ايا صاحبى سجن الخزانة خليا * نسيم الصبا يرسل الى كبدى نفعها
وقولا لضوء الصبح هل أنت عائد * الى نظرى ام لا أرى بعدها صاحبها
ولا تبا سامن رحمة الله أن أرى * سرى ما يفضل الكامل العفو والصفحا

وقال

ايا صاحبى سجن الخزانة خليا * من الصبح ما يدوسناه لنا نظرى
قوا لله ما أدرى اطرفى ساهر * على طول هذا الليل ام غير ساهر
وملكى من اشكو اليه اذا كا * سوى ملك الدنيا شجاع بن شاوور

واستقرت سجننا للامراء والوزراء والاعيان الى أن زالت الدولة فاتخذها ملوك بني ايوب أيضا سجننا تعتقل فيه الامراء والمماليك * ومن غريب ما وقع بها أن الوزير أحمد بن علي الجرجاني لما توفى طلب الوزارة الحسن بن علي الانبارى فاجيب اليها فتجمل من سوء التدبير قبل تمامه ما قوته مراده وضيع ماله ونفسه وذلك انه كان قد نبغ في ايام الحاكم بأمر الله أخوان يهوديان يتصرف أحدهما في التجارة والآخر في الصرف ويبيع ما يجده له التجار من العراق وهما ابوسعد ابراهيم وأبونصر هرورن ابنا سهل التستري واشتهر من أمرهما في السبوع واطهار ما يحصل عندهما من الودائع الخفية لمن يفقد من التجار في القرب والبعد ما ينشأ به جيل الذكري الاقاق فانسح حالهما لذلك واستخدم الخليفة الظاهر لا عزاردين الله اباسعد ابراهيم بن سهل التستري في ايتباع ما يحتاج اليه من صنوف الامتعة وتقدم عنده قباع له جارية سوداء تقضى بها الظاهر وأولدها ابنه المستنصر فرعت لابي سعد ذلك فلما أفضت الخلافة الى المستنصر ولدها قدمت اباسعد وتخصصت به في خدمتها فلما مات الوزير الجرجاني وتكلم ابن الانبارى في الوزارة قصده ابونصر اخو أبي سعد فخبه أحد اصحابه بكلام مؤلم فظن ابونصر أن الوزير ابن الانبارى اذا بلغه ذلك ينكر على غلامه ويعتذر اليه فجا منه خلاف ما ظنه وبلغه عنه أضعاف ما سمعه من الغلام فشكا ذلك الى أخيه أبي سعد وأعلمه بأن الوزير متغير النية لهم فلم يقترأ ابوسعد عن ابن الانبارى وأغرى به أم المستنصر مولاته فخذت مع ابنا الخليفة المستنصر في أمره حتى عزله عن الوزارة فسعى ابوسعد عند أم المستنصر لابي نصر صدقة بن يوسف الفلاحى في الوزارة فاستوزره المستنصر وتولى ابوسعد الاشراف عليه وصار الوزير الفلاحى منقاد الابى سعد تحت حكمه وأخذ الفلاحى يعمل على ابن الانبارى ويغرى به ويصنع عليه ديونا ويذكر عنه ما يوجب الغضب عليه حتى تم له ما يريد فقبض عليه وخرج عليه من الدواوين والاكثرية مما كان يتولاه قديما وأزعمه بجملة ما توقع له اصناف العذاب واستغنى أمواله وهو معتقل

بخزانة البنود ثم قتل في يوم الاثنين الخامس من المحرم سنة أربعين وأربعمائة بها فاتفق أن الفلاح لما صرف عن الوزارة اعتقل بخزانة البنود حيث كان ابن الابباري ثم قتل بها وحفر له ليدفن فظهر في الحفر رأس ابن الابباري قبل أن يمضي فيه القتل فقال لاله الا الله هذا رأس ابن الابباري انا قتلته ودقسته ههنا وأشد رب لحد قد صار لحد امرارا • ضاحكاً من تراحم الاضداد

فقتل ودفن في تلك الحفرة مع ابن الابباري فعد ذلك من غرائب الاتفاق • ثم ان خزانة البنود جعلت منازل للامري من الفرنج المأسورين من البلاد الشامية ايام كانت محاربة المسلمين لهم فأنزله الملك الناصر محمد بن قلاوون الاسارى بعد حضوره من الكرك وأبطل السجن بها فلم ير الوا فيها بأهلهم واولادهم في ايام السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فصار لهم فيها افعال قيصة وأمو ومثيرة شنيعة من التجاهر ببيع الخمر والتظاهر بالزنا واللباطة وحماية من يدخل اليها من ارباب الديون واصحاب الجرائم وغيرهم فلا يقدر أحد ولو جمل على أخذ من صار اليهم واحتج بهم والسلطان بغض عنهم لما يرى في ذلك من مراعاة المصلحة والسياسة التي اقتضاها الحال من مهادة ملوك الفرنج وكان يسكن بالقرب منها الامير الحاج آل ملك الجوكندار ويبلغه ما يفعله الفرنج من العظائم الشنيعة فلا يقدر على منعهم وغش امرهم فرفع الخبر الى السلطان واكثر من شكائهم غير مرة والسلطان يتعاقل عن ذلك الى أن كثرت مفاوضة الحاج آل ملك للسلطان في امرهم فقال له السلطان انتقل أنت عنهم يا امير فمسه الا الاعراض عن ذلك وهو داره التي بالحسنية والاصطبل والجامع المعروف يا ك ملك والجامع والفتدق وانتقل من داره التي كان فيها بجوار خزانة البنود وسكن بالحسنية الى أن مات السلطان الملك الناصر في اخريات سنة احدى وأربعين وسبعمائة وانتقل الملك في اولاده الى أن جلس الملك الصالح عماد الدين اسمعيل ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون وضرب شورى على من يكون نائب السلطنة بالديار المصرية يدبراً حوال المملكة كما كانت العادة في ذلك مدة الدولة التركية فأشير بتولية الامير بدر الدين جنكش بن البابا قنصل من ذلك وأبي قبوله فعرضت النيابة على الامير الحاج آل ملك فاستبشر وقال لي شروط اشترطها على السلطان فان أجابني اليها فعلت ما يرسم به وهي أن لا يفعل شيء في المملكة الا برأيي وأن يمنع الناس من شرب الخمر ويقام منار الشرع ولا يعترض على أمر من الامور فأجيب الى ما سأله وأحضرت التشاريف فأقيمت عليه بالجامع من قلعة الجبل في يوم الجمعة الثاني عشر من المحرم سنة أربع وأربعين وسبعمائة وأصبح يوم السبت جالساً في دار النيابة من القلعة وحكم بين الناس وأول ما بدأ به أن أمر والى القاهرة بالنزول الى خزانة البنود وأن يحتاط على جميع ما فيها من الخمر والقواش ويخرج الاسرى منها ويهدمها حتى يجعلها دكاوي بسوى بها الارض فنزل اليها معه الحاجب في عدة وافرة وهجموا على من فيها وهم آمنون وأحاطوا بسائر ما تشتمل عليه وقد اجتمع من العاتة والغوغاء ما لا يقع عليه حصر فأراقوا منها خورا كثيرة تجبوا والحد في الكثرة وأخرج من كان فيها من النساء البغايا وغيرهن من الشباب وأرباب الفساد وقبض على الفرنج والارمن وهدمها حتى لم يبق لها اثر ونودي في الناس فحكروها وبنوا فيها الدور والطواحين على ما هي عليه الآن وأمر بالامري فأنزلهوا بالقرب من المشهد النفيسي بجوار كيمان مصر فهم هناك الى الآن وأنزل من كان منهم أيضا بقلعة الجبل فأسكنوا معهم وطهر الله تلك الارض منهم وأراح العباد من شرهم فانها كانت شر بقعة من يباع الارض يباع فيها لحم الخنزير على الوضوء كما يباع لحم الضأن وبعضهم يباع الخمر في كل سنة ما لا يستطيع أحد حصره حتى يقال انه كان يعصر بها في كل سنة اثنان وثلاثون ألف جرة خمر ويباع فيها الخمر نحو اثني عشر رطلا بدرهم الى غير ذلك من سائر انواع الفسوق

* (دار الفطرة) *

قال ابن الطوير دار الفطرة خارج القصر بناها العزيز بالله وهو أول من بناها وقزر فيها ما يعمل مما يحصل الى الناس في العيد وهي قبالة باب الديلم من القصر الذي يدخل منه الى المشهد الحسيني ويكون مبدأ الاستعمال فيها وتحصيل جميع اصنافها من السكر والعسل والقلوب والزعفران والطيب والدقيق لاستقباله النصف الثاني من شهر رجب كل سنة ليلا ونهارا من الخشك كالج والبسند ودوا صناف الفانيد الذي يقال له كعب

الغزالي والبرماورد والفتق وهو شواير مثال الصبح والمستخدمون يرفعون ذلك الى اماكن واسعة مصونة
فيحصل منه في الحاصل شيء عظيم هائل يمد مائة صانع للعلا وبين مقدم والمشتككين آخر ثم ندب لها مائة فتراش
لجل طيافير للفرقة على ارباب الرسوم خارجا عن هو مرتب تلدهم من الفتراشين الذين يحفظون رسومها
ومواعينها الحاملة بالاداء وعدهم خمسة فيحضر اليها الخليفة والوزير معه ولا يصحبه في غيرها من الخزان لانها
تارج القصر وكلها للفرقة فيجاس على سريرها ويجلس الوزير على كرسي ملين على عادته في النصف
الثاني من شهر رمضان ويدخل معه قوم من الخواص ثم يشاهد ما فيها من تلك الخواص المعمولة المعبأة مثل
الجبال من كل صنف فيفترقها من ربع قنطار الى عشرة ارطال الى رطل واحد وهو اقلها ثم ينصرف الخليفة
والوزير بعد ان يتم على مستخدمها بستين ديناراً ثم يحضر الى حاميها ومشارفها الادعية المعمولة المنخرجة من
دقة المجلس كل دعوى لتفريق فريق من خاص وغيره حتى لا يبقى أحد من ارباب الرسوم الا واسمه واردي دعوى من
تلك الادعية ويندب صاحب الديوان الكتاب المسلمين في الديوان فيسيرهم الى مستخدمها فيسلم كل كاتب دعوى
أو دعوى او ثلاثة على ككثرة ما يحتويه وقتله ويؤجر بالفرقة من ذلك اليوم فيقدمون ابداماً حتى طيفور من
العالى والوسط والدور فيجملها الفتراشون برقع من كتاب الادعية باسم صاحب ذلك الطيفور علاً وداو ينزل
اسم الفتراش بالادعوى وعريفه حتى لا يضيع منها شيء ولا يحتلط ولا يرال الفتراشون يخرجون بالطيافير ملائ
ويدخلون بها فارغة فيقدر ما تحمل المائة الاولى عبيت المائة الثانية فلا يفتر ذلك طول الفرقة فأجل الطيافير
ما عدد خشكاته مائة حبة ثم الى سبعين وخسين ويكون على صاحب المائة طرحة فوق قوارته ثم الى خسين
ثم الى ثلاث وثلاثين ثم الى خمس وعشرين ثم الى عشرين ونسبة منثور كل واحد على عدد خشكاته ثم العبيد
الدوان بغير طيافير كل طائفة يتسله لها عرفاؤها في أفراد الخواص لكل طائفة على مقدارها الثلاثة الافراد
والخسة والسبعة الى العشرة فلا يرالون كذلك الى ان يتقضى شهر رمضان ولا يفوت أحداً شيء من ذلك
ويتهداه الناس في جميع الاقليم قال وما ينفق في دار الفطرة فيا يفترق على الناس منها سبعة آلاف دينار *
وقال ابن عبد الظاهر دار الفطرة بالقاهرة قبالة مشهد الامام الحسين عليه السلام وهي القندق الذي بناه
الامير سيف الدين بهادر الآن في سنة ست وخسين وسقانة اول من رتبها الامام العزيز بالله وهو اول من
سها وكانت الفطرة قبل ان يتقل الافضل الى مصر تعمل بالايوان وتفرق منه وعند ما تنقل الى مصر نقل
الدواوين من القصر اليها واستجد لها مكانا قبالة دار الملك باواني المكاتب والانشاء فانها كانت بالقرب الدار
ويتوصل اليها من القاعة الكبرى التي فيها جلوسه ثم استجد للفطرة دارا عملت بعد ذلك وراقة وهي الآن
دار الامير عز الدين الافرم بمصر قبالة دار الوكالة وعملت بها الفطرة مدة وفرق منها الا ما يخص الخليفة والجلهات
والسيدات والمستخدمات والاستاذين فانه كان يعمل بالايوان على العادة ولما توفى الافضل وعادت الدواوين
الى مواضعها انهي خاصة الدولة ربحان وكان يتولى بيت المال ان المكين بالايوان يضيق بالفطرة فأمره
المأمون أن يجمع المهندسين ويقطع قطعة من اصطبل الطارمة بينه دار الفطرة فانشأ الدار المذكورة قبالة
مشهد الحسين والباب الذي بمشهد الحسين يعرف بباب الديلم وصار يعمل بها ما استجدت من رسوم المواليذ
والوقودات وعقدت لها جلستان احدهما وجدت فسطرت وهي عشرة آلاف دينار خارجا عن جوارى
المستخدمين والجملة الثانية فصلت فيها الاصناف وشرحها دقيق ألف جملة سكر سبعمائة قنطار قلب
فستق ستة قناطير قلب لوز ثمانية قناطير قلب بندق أربعة قناطير تمر أربعة مائة اردب زبيب ثلثمائة
اردب خل ثلاثة قناطير غسل نخل خمسة عشر قنطارا شيرج مائة قنطار حطب ألف ومائة جملة سمس
أردبان آيسون أردبان زيت طيب برسم الوقود ثلاثون قنطارا ماء ورد خمسون رطلا مسك خمس نوافج
كافور قديم عشرة مثاقيل زعفران مطحون مائة وخمسون درهما وييد الوكيل برسم المواعين والبيض
والسقاين وغير ذلك من المون على ما يحاسب به ويرفع المحازم خمسمائة دينار * ووجدت بخط ابن ساكن
قال كان المرتب في دار الفطرة ولها ما يذكر وهو زيت طيب برسم القناديل خمسة عشر قنطارا مقاطع سكندري
برسم القوارات ثلثمائة مقطع طيافير جدد برسم السماط ثلثمائة طيفور شمع برسم السماط وتوديع الامراء
ثلاثون قنطارا أجرة الصانع ثلثمائة دينار جارى الحامى مائة وعشرون ديناراً جارى العامل والمشارف مائة

وعاشون ديارا وشقة ديبقى - يياض حريري ومنديل ديبقى كبير حريري وشقة سقلاطون اندلسي يلبسها تقدم
 الفطرة يوم جلها ليفترق طياقير الفطرة على الاحراء وأرباب الرسومات وعلى طبقات الناس حتى يوم الكبير
 والصغير والضعيف والقوي ويبدأ بهما من اول رجب الى آخر رمضان * (ذكر ما اختص من صفة الطياقير) *
 الاعلى منها طيفور فيه مائة حبة خشكناج وزنها مائة رطل وخمسة عشر قطعة حلاوة زنتها مائة رطل سكر
 سليمان وغيره عشرة ابطال قلوبات ستة ابطال بسندود عشرون حبة ككحل وفريص وتمر قنطار جلته
 الطيفور ثلاثة قنطاري وثلاث الى ما دون ذلك على قدر الطبقات الى عشر حبات * وقال ابن أبي طي - وعمل المعز
 لدين الله دارا سماها دار الفطرة فكان يعمل فيها من الخشكناج والحلواء والبسندود والقانيد والكحل
 والتمر واليندق شي كثير من اول رجب الى نصف رمضان فيفترق جميع ذلك في جميع الناس الخاص والعام
 على قدر منازلهم في اوان لا تستعاد وكان قبل ليلة العيد يفترق على الاحراء الخيول بالمراب المذهب والطلع
 النفيسة والطرار الذهب والنياب برسم النساء

* (المشهد الحسيني) *

قال القائل محمد بن علي بن يوسف بن ميسروفي شعبان سنة احدى وتسعين وأربعمائة شرح الافضل بن أمير
 الجيوش بعسا كرجة الى بيت المقدس وبه سكان وابلغازي ابنا ارتق في جماعة من آثارهما ورجالهما وعساكر
 كثيرة من الاتراك فراسلها الافضل يلتمس منهما تسليم القدس اليه بغير حرب فلم يجيباه لذلك فقاتل البلد ونصب
 عليها الجنايق وهدم منها جانيا فلم يجدا بقاء من الادعان له وسلماه اليه فخلع عليهم ما رأوا لطلبهما وعاد في عساكره وقد
 ملك القدس فدخل عسقلان وكان بها مكان دارس فيه رأس الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما
 فأخرجه وعطره وجمله في سقط الى اجل دارها وعمر المشهد فلما تكامل حل الافضل الرأس الشريف على صدره
 وسعى به ماشيا الى أن احله في مقبره وقيل ان المشهد بعسقلان بناه أمير الجيوش بدر الجبالي وكله ابنه الافضل
 وكان حل الرأس الى القاهرة من عسقلان ووصوله اليها في يوم الاحد ثامن من جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين
 وخمسمائة وكان الذي وصل بالرأس من عسقلان الأمير سيف المملكة تميم واليه كان والقاضي المؤتمن بن مسكين
 مشارفها وحصل في القصر يوم الثلاثاء العاشر من جمادى الآخرة المذكور * ويذكر أن هذا الرأس الشريف
 لما أخرج من المشهد بعسقلان وجددمه لم يجف وله ریح كريح المسك فقدم به الاستاذ مكنون في عشاري من
 عشاريات الخدمة وأنزل به الى الكافوري ثم حل في السرداب الى قصر الزمرذ ثم دفن عند قبعة الديلم بباب دهليز
 الخدمة فكان كل من يدخل الخدمة يقبل الارض أمام القبر وكانوا ينحرون في يوم عاشوراء عند القبر الا بل
 والبقر والغنم ويكثرون النوح والبكاء ويسون من قبل الحسيذ ولم ير الوعلى ذلك حتى زالت دولتهم * وقال ابن
 عبد الطاهر مشهد الامام الحسين صلوات الله عليه قد ذكرنا أن طلائع بن رزيك المعوت بالصالح كان قد قصد
 نقل الرأس الشريف من عسقلان لما خاف عليها من الفريخ وبني جامعه خارج باب زويلة ليذقته به ويفوز بهذا
 القنصار فغلبه أهل القصر على ذلك وقلوا لا يكون ذلك الا عندنا فعمدوا الى هذا المكان وبنوه له ونقلوا الرخام
 اليه وذلك في خلافة الفاتر على يد طلائع في سنة تسع وأربعين وخمسمائة * وسمعت من يحكي حكاية يستدل بها
 على بعض شرف هذا الرأس الكريم المبارك وهي أن السلطان الملك الناصر رحمه الله لما أخذ هذا القصر وشي
 اليه بخادم له قدر في الدولة المصرية وكان زمام القصر وقيل له انه يعرف الاموال التي بالقصر والدفن فأخذ
 وسئل فلم يجيب بشي وتجاهل فأمر صلاح الدين نوابه بتعذيبه فأخذته متولى العقوبة وجعل على رأسه خنافس
 وشد عليها قرمزية وقيل ان هذه أشد العقوبات وان الانسان لا يطيق الصبر عليها ساعة الا تنقب دماغه وتقلبه
 ففعل ذلك به مرارا وهو لا يتأوه وتوجد الخنافس ميتة فنجب من ذلك وأحضره وقال له هذا سر فيك ولا بد أن
 تعرفني به فقال والله ما سبب هذا الا في لما وصلت رأس الامام الحسين جملتها قال وأي سر أعظم من هذا
 وراجع في شأنه فعفا عنه - ولما ملك السلطان الملك الناصر جعل به حلقة تدريس وفقهاء وفوضها له فقه
 اليها الدمشقي وكان يجلس للتدريس عند المحراب الذي انصريح خلفه فلما وزر معين الدين حسين بن شيخ

الشيوخ بن حمويه ورد إليه أمر هذا المشهد بعد اخوته جميع من أوقفه ما بنى به ايوان التدريس الآن وبيوت الفقهاء العلوية خاصة واحترق هذا المشهد في الايام الصالحة في سنة بضع وأربعين وستمائة وكان الامير جمال الدين بن يعقوب بن تاج الدين عن الملك الصالح في القاهرة وسببه أن أحد خزان الشمع دخل ليأخذ شياً فسقطت منه شعله فوقف الامير جمال الدين المذكور بنفسه حتى طفئ وأنشدته حينئذ فقلت

قالوا تعصب للحسين ولم يزل * بالنفس للهول المخوف معرّضاً
حتى اقضى ضوء الحريق وأصبح السمسود من تلك المخاوف أيضاً
ارضى الاله بما أتى فكأنه * بين الانام بفعله موني الرضى

قال ولحفظه الاسمار وأصحاب الحديث ونقله الاخبار ما اذا طولع وقف منه على المسطور وعلم منه ما هو غير المشهور وانما هذه البركات مشاهدة مرئية وهي بصفة الدعوى مليحة والعمل بالنية * وقال في كتاب الدر النظيم في أوصاف القاضي الفاضل عبد الرحيم ومن جملة مبيانيه الميضاة قريب مشهد الامام الحسين بالقاهرة والمسجد والساقية ووقف عليها أراضى قريب الخندق ظاهراً للقاهرة ووقفها دار تجار والاتفاع بهذه المثوبة عظيم ولما هدم المكان الذي بنى موضعه مثذنة وجد فيه شيء من طلسم لم يعلم لاي شيء هو فيه اسم الظاهر بن الحاتم واسم امه رصد * (خبر الحسين) * هو الحسين بن علي بن أبي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي أبو عبد الله وائمة قاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد له من خلون من شعبان سنة أربع وقليل سنة ثلاث وعق عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم سابعه بكبش وحلق رأسه وأمر أن يتصدق برنته فضة وقال أروني ابني ما سميتوه فقال علي بن أبي طالب حرافة قال بل هو حسين وكان أشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان اسفل من صدره وكان فاضلاً كثيراً للصوم والصلاة والحج وقتل يوم الجمعة لعشر خلون من المحرم يوم عاشوراء سنة إحدى وستين من الهجرة بموضع يقال له كربلاء من أرض العراق بناحية الكوفة ويعرف الموضع أيضاً بالطف قتلته سنان بن انس الجصبي وقيل قتله رجل من مدح وقيل قتله شمر بن ذي الجوشن وكان أبرص وأجهز عليه خووي بن يزيد الاصمعي من حير حر رأسه وافي عبيد الله بن زياد وقال

او قرر كافي فضة وذها * اني قتلت الملك المحجبا

قتلت خير الناس اما وأبا * وخيرهم اذ ينسبون نسباً

وقيل قتله عمرو بن سعد بن أبي وقاص وكان الامير علي الخليل التي أخرجهما عبيد الله بن زياد الى قتل الحسين وأمر عليهم عمرو بن سعد ووعدته أن يوليه الري ان ظفر بالحسين وقتله وقال ابن عباس رضي الله عنهما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في اري التام نصف النهار وهو قائم أشعث أغبر بيده قارورة في يدهم فقلت يا بني أنت وأمي ما هذا قال هذا دم الحسين لم ازل التقطه منذ اليوم فوجدته قد قتل في ذلك اليوم وهذا البيت زعموا قديماً لا يدري قائله

اترجوا أمة قتلت حسيناً * شفاعة جده يوم الحساب

وقتل مع الحسين سبعة عشر رجلاً كلهم من ولد قاطمة وقيل قتل معه من أهل بيته واخوته ثلاثة وعشرون رجلاً * وكان سبب قتله انه لما مات معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه في سنة ستين ووردت بيعة يزيد على الوليد بن عقبة بالمدينة ليأخذ البيعة على أهلها فأرسل الى الحسين بن علي والى عبد الله بن الزبير ليلافأ فيهما فقالا بايعا فقالا مثلنا لا يبايع سراً ولكننا نبايع على رؤس الناس اذا أصبحنا فرجعوا الى بيوتهم وأخرجوا من ليلهم الى مكة وذلك ليلة الاحد لليلتين بقيتا من رجب فأقام الحسين بمكة شعبان ورمضان وشوالا وذا القعدة وخرج يوم التروية يريد الكوفة يكتب أهل العراق اليه فلما بلغ عبيد الله بن زياد مسير الحسين من مكة بعث الحسين بن تميم التميمي صاحب شرطته فنزل القادسية ونظم الخليل ما بينها وبين جبل لعلع فبلغ الحسين الحاجرته عن البلاد فكتب الى أهل الكوفة يعترفهم بقدمه مع قيس بن مسهر فظفر به الحسين وبعث به الى ابن زياد فقتله وأقبل الحسين يسير نحو الكوفة فأتاه خبر قتل مسلم بن عقيل وخبر قتل أخيه من الرضا ع فقام حتى اعلم الناس بذلك وقال قد خذلنا شيعتنا فن أحب أن يتصرف فليصرفه فليس عليه ذمام منا ففترقوا حتى بقي في أصحابه الذين

جاؤا معه من مكة وسار فأدركته الخيل وهم ألف فارس مع الحزب بن يزيد التميمي ونزل الحسين فوقفوا تجاهه
 وذلك في شحر الظهيرة فسقى الحسين الخيل وحضرت صلاة الظهر فأذن مؤذنه وخرج فحمد الله وأثنى عليه ثم قال
 أيها الناس انما معذرة الى الله واليكم اني لم آتكم حتى آتني كتبكم ورسلكم ان اقدم علينا فليس لنا امام لعل
 الله ان يجمعنا بك على الهدى وقد جئتمكم فان تعطوني ما أطمئن اليه من عهدكم أقدم مصركم وان لم تفعلوا
 وكنتم لمقدمي كارهين انصرفت عنكم الى المكان الذي أقبلت منه فسكنوا وقال للمؤذن أقم فأقام وقال
 الحسين للعرأ تريد ان تصلي أنت بأصحابك قال بل صل أنت ونصلي بصلاتك فضلى بهم ودخل فاجتمع اليه أصحابه
 وانصرف الحزب الى مكانه ثم صلى بهم العصر واستقباهم فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أيها الناس انكم ان تقوا الله
 وتعرفوا الحق لاهله يكن أرضى الله ونحن أهل البيت اولى بولاية هذا الامر من هؤلاء المدعين ما ليس لهم
 السائر فيكم بالجهور والعدوان فان اسمكم كرهقونا وجهلتم حقنا وكان رأيكم غير ما آتني به كتبكم انصرفت
 عنكم فقال الحزبان والله ما ندري ما هذه الكتب والرسول التي تذكر فأخرج خرجين مملوءين صحفا فنشرها بين
 أيديهم فقال الحزبان السنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد أمرنا اذا نحن لقيناك أن لا تفارقك حتى تقدمك
 الكوفة على عبيد الله بن زياد فقال الحسين الموت اذني اليك من ذلك ثم أمر أصحابه لينصرفوا فركبوا فخرجهم
 الحزب من ذلك فقال له الحسين ثكلتك امك ما تريد فقال له والله لو كان غيرك من العرب بقولها ما تركت ذكرا منه
 بالثكل كما تنام من كان والله ما لي الى ذكرا منك من سبيل الابا حسن ما تقدر عليه فقال له الحسين ما تريد قال أريد
 أن أنطلق بك الى ابن زياد وتراد الكلام فقال له الحزبان لم أمر بقتالك وانما أمرت أن لا أفارقك حتى أدخلت
 الكوفة فخذ طريقا لا تدخل الكوفة ولا تزول الى المدينة حتى آتني كتابا الى ابن زياد وتكتب انت الى يزيد أو الى
 ابن زياد ففعل الله أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن ابلى بشيء من أمرك فتداسر عن طريق العذيب
 والقادسية والحرب يساره فلما كان يوم الجمعة الثالث من المحرم سنة احدى وستين قدم عمرو بن سعد بن أبي وقاص
 من الكوفة في أربعة آلاف وبعث الى الحسين رسولا يسأله ما الذي جاء به فقال كتب الى أهل مصركم هذا أن
 أقدم عليهم فاذا كرهوني فأنا أنصرف عنهم فكتب عمرو الى ابن زياد يعترفه ذلك فكتب اليه أن يعرض على
 الحسين ببيعة يزيد فان فعل رأينا فيه رأينا والانتحى ومن معه الماء فأرسل عمرو بن سعد فسماعة فارس فنزلوا
 على الشريعة وحالوا بين الحسين وبين الماء وذلك قبل قتله بثلاثة أيام ونادى مناديا حسين الا انتظر الماء لا ترى
 منه قطرة حتى تموت عطشاً ثم اتى الحسين بعمر بن سعد مرارا فكتب عمرو بن سعد الى عبيد الله بن زياد ما بعد
 فان الله قد أطفأ النائرة وجمع الكلمة وقد أعطاني الحسين أن يرجع الى المكان الذي أتى منه أو أن يسيره الى أي
 ثغر من الثغور شاء أو أن يأتي يزيد أمير المؤمنين فيضع يده في يده وفي هذا الكفر رضى وللأمة صلاح فقال ابن زياد
 لشمس بن ذى الجوشن اخرج بهذا الكتاب الى عمرو فليعرض على الحسين وأصحابه التزول على حكمي فان فعلوا
 فليبعث بهم وان ابوا فليقتلهم فان فعل قاسمعه وأطع وان أبي فانت الامير عليه وعلى الناس واضرب عنقه
 وابعث الى برأسه وكتب الى عمرو بن سعد أما بعد فاني لم أبعثك الى الحسين لتكف عنه ولا تمنيه ولا لتطاوله
 ولا لتعده عندى شافعا انظر فان نزل حسين وأصحابه على الحكم واستسلموا فأبعث بهم الى سبأ وان ابوا
 فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم لذلك مستحقون فان قتل الحسين فأوطئ الخيل صدره وظهره فانه عاق
 شاق قاطع ظلوم فان أنت مضيت لامرنا جزيتك جزء السامع المطيع وان أنت ابيت فاعتزل جندنا واخل بين
 شمر وبين العسكر والسلام فلما أتاه الكتاب ركب والناس معه بعد العصر فأرسل اليهم الحسين ما لكم فقالوا اجاء
 أمر الامير بكذا فاستهلمهم الى غدوة فلما أمسوا قام الحسين ومن معه الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون
 ويتضرعون فلما صلى عمرو بن سعد الغداة يوم السبت وقيل يوم الجمعة يوم عاشوراء خرج فيمن معه وعبيد الله بن الحسين
 أصحابه وكان معه اثنان وثلاثون فارسا وأربعون رجلا وركب معه مصحف بين يديه وضعه أمامه واقتل
 أصحابه بين يديه وأخذ عمرو بن سعد سهما فرمى به وقال اشهدوا اني اقول من رمى الناس وحمل أصحابه
 فصرعوا رجلا وأحاطوا بالحسين من كل جانب وهم يقابلون قتالا شديدا حتى اتصف النهار ولا يقدر
 ياؤنهم الامن وجه واحد وحمل شمر حتى بلغ فسطاط الحسين وحضر وقت الصلاة فسأل الحسين أن يكفوا عن
 القتال حتى يصلي ففعلوا ثم اقتلوا بعد الظهر أشد قتال ووصل الى الحسين وقد صرعت أصحابه ومكث طويلا

من النهار كلما انتهى اليه رجل من الناس رجح عنه وكره أن يتولى قتله فأقبل عليه رجل من كندة يقال له مالك
 قضر به على رأسه بالسيف قطع البرنس وأدماه فأخذ الحسين دمه بيده فصبه في الأرض ثم قال اللهم ان كنت
 حبست عنا النصر من السماء فأجعل ذلك لما هو خير واتقم من هؤلاء الظالمين واشتد عطشه فدنا ليشرب فرماه
 حسين بن تميم بسهم فوقع في فمه فقلقى الدم بيده ورعى به إلى السماء ثم قال بعد حمد الله والثناء عليه اللهم اني
 أشكو اليك ما يصنع بابن بنت نبيك اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم أحدا فأقبل شمر في نحو عشرة
 إلى منزل الحسين وحاولوا بينه وبين رحله وأقدم عليه وهو يحمل عليهم وقد بقي في ثلاثة ومكث طويلا من النهار
 ولو شأوا أن يقتلوه لقتلوه ولكنهم كانوا يتقى بعضهم بعضا ويحب هؤلاء أن يكفهم هؤلاء فنادى شمر في الناس
 ويحكم ما تنتظرون بالرجل اقتلوه ثكلتكم أمكم فحماوا عليه من كل جانب فضرب زرعة بن شريك التميمي كفه
 الأيسر وضرب عاتقه وهو يقوم ويكبو فحمل عليه في تلك الحال سنان بن انس التخفي قطعنه بالرمح فوقع
 وقال لخولي بن يزيد الأصمى احتز رأسه فأرعد وضعف فرتل عليه وذبحه وأخذ رأسه فدفعه إلى خولي وسلب
 الحسين ما كان عليه حتى سراويله ومال الناس فاتهبوا ثقله ومتاعه وما على النساء ووجد بالحسين ثلاث
 وثلاثون طعنة وأربع وأربعون ضربة ونادى عمرو بن سعد في أصحابه من يتدب للحسين فيوطئه فرسه فاتدب
 عشرة فداسوا الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره وصدره وكان عدة من قتل معه اثنين وسبعين رجلا ومن
 أصحاب عمرو بن سعد ثمانية وثمانين رجلا غير الجرحى ودفن أهل العاصرية من بني اسد الحسين بعد قتله بيوم
 وبعد أن أخذ عمرو بن سعد رأسه ورؤس أصحابه وبعث بها إلى ابن زياد فأحضر الرؤس بين يديه وجعل ينكت
 بقضيب ثنايا الحسين وزيد بن ارقم حاضر وأقام ابن سعد بعد قتل الحسين يومين ثم رحل إلى الكوفة ومعه ثياب
 الحسين وأخوانه ومن كان معه من الصبيان وعلى بن الحسين مر يرض فأدخلهم على زياد ولما مرت زينب بالحسين
 صرعا صاحت يا محمداه هذا حسين بالأعراء من مل بالدماء مقطوع الأعضاء يا محمد بناتك سببا يا وذريتك مقتلة
 فأبكت كل عدو وصديق وطيف برأسه بالكوفة على خشبة ثم أرسل بها إلى يزيد بن معاوية وأرسل النساء
 والصبيان وفي عتق على بن الحسين ويديه الغل وجاؤا على الاقتاب فدخل بعض بني أمية على يزيد فقال أنشر
 يا أمير المؤمنين فقد أمكنت الله من عدو الله وعدوك قد قتل ووجه برأسه البك فلم يلبث الا اياما حتى جىء برأس
 الحسين فوضع بين يدي يزيد في طشت فأمر الغلام فرقع الثوب الذي كان عليه فحين رآه خروجه بكفه كأنه شم
 منه رائحة وقال الحمد لله الذي كفانا المؤمنة بغير مؤنة كلفا وقد وانا للعرب أطفاها الله قالت رباحة بنت زيد
 فدوت منه فنظرت اليه وبه ودغ من حناء والذي أذهب نفسه وهو قادر على أن يفضله لقد رأيت به يقرع ثناياه
 بقضيب في يده ويقول آياتا من شعرا بن الزبير ومكث الرأس مصلوبا بدمشق ثلاثة أيام ثم انزل في خزائن
 السلاح حتى ولي سليمان بن عبد الملك الملك فبعث اليه فجيء به وقد محل وبقي عظما أبيض فجعله في سقطة وطيبه
 وجعل عليه ثوبا ودفنه في مقابر المسلمين فلما ولي عمر بن عبد العزيز بعث إلى خازن بيت السلاح أن وجه إلى
 برأس الحسين بن علي فكتب اليه ان سليمان أخذه وجعله في سقطة وصل على وجهه ودفنه فلما دخلت المسودة سألوا
 عن موضع الرأس الكريمة الشريفة فنبشوه وأخذوه والله أعلم ما صنع به وقال السري لما قتل الحسين بن
 علي بكت السماء عليه وبكاؤها جرحها وعن عطاء في قوله تعالى فبكت عليهم السماء والأرض قال بكأؤها
 حرة أطرافها وعن علي بن مسهر قال حدثني جدتي قالت كنت أيام الحسين جارية شابة فكانت السماء
 اياما ككأنها علقته وعن الزهري بلغني انه لم يقلب حجر من أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين الا ووجد تحته
 دم عبيط ويقال ان الدنيا أظلت يوم قتل ثلاثا ولم يس أحد من زعفرانهم شيئا فجعله على وجهه الا احترق
 وانهم أصابوا ابلا في عسكر الحسين يوم قتل فخرها وهاوطبخوها فصارت مثل العلقم فما استطاعوا أن
 يسبقوا منها شيئا وروى أن السماء أمطرت دما فأصبح كل شيء لهم ملائنا دما

« ما كان يعمل في يوم عاشوراء »

قال ابن زولاق في كتاب سيرة المعز لدين الله في يوم عاشوراء من سنة ثلاث وستين وثلاثمائة انصرف خلق
 من الشيعة وأشياعهم إلى المشهد بن قبر كلثوم ونفيسة ومعهم جماعة من فرسان المغاربة ورجالهم بالنيابة
 والبهكاء على الحسين عليه السلام وكسروا أوواني السقائين في الاسواق وشققوا الروايا وسبوا من يتفق في هذا

اليوم ونزلوا حتى بلغوا مسجد الريح وبارت عليهم جماعة من رعية أسفل نجرح أبو محمد الحسين بن عمار وكان
 يسكن هنالك في دار محمد بن أبي بكر وأغلق الدرب ومنع الفريقين ورجع الجميع فحسن موقع ذلك عند المعز ولولا
 ذلك لعظمت الفتنة لان الناس قد غلقوا الدكاكين وأبواب الدور وعطلوا الاسواق وانما قويت أنفس الشيعة
 يكون المعز بمصر وقد كانت مصر لا تخلو منهم في أيام الاخشيدية والكافورية في يوم عاشوراء عند قبر كثوم وقبر
 نفيسة وكان السودان وكافور يتعصبون على الشيعة وتتعلق السودان في الطرقات بالناس ويقولون للرجل من
 خالك فان قال معاوية اكرموه وان سكت لقي المكروه وأخذت ثيابه ومامعه حتى كان كافور قد وكل بالصحراء
 ومنع الناس من الخروج * وقال المسيبي وفي يوم عاشوراء يعني من سنة ست وتسعين وثلاثمائة جرى الامر فيه
 على ما يجري كل سنة من تعطيل الاسواق وخروج المنشدين الى جامع القاهرة ونزولهم مجتمعين بالنوح والتشيد
 ثم جمع بعدهم هذا اليوم فأنهى القضاة عبد العزيز بن النعمان سائر المنشدين الذين يتكسبون بالنوح والتشيد
 وقال لهم لا تلزموا الناس أخذشي منهم اذا وقفت على حوائبهم ولا تؤذوهم ولا تكسبوا بالنوح والتشيد ومن
 أراد ذلك فعليه بالصحراء ثم اجتمع بعد ذلك طائفة منهم يوم الجمعة في الجامع العتيق بعد الصلاة وأنشدوا وخرجوا
 على الشارع بجمعهم وسبوا السلف فقبضوا على رجل ونودي عليه هذا جزء من سب عائشة وزوجها صلى
 الله عليه وسلم وقدم الرجل بعد النداء وضرب عنقه * وقال ابن المأمون وفي يوم عاشوراء يعني من سنة خمس عشرة
 وخمسمائة عبي السماط يجلس العطايا من دار الملك بمصر التي كان يسكنها الافضل بن أمير الجيوش وهو السماط
 المختص بعاشوراء وهو يعي في غير المكان الجاري به العادة في الاعياد ولا يعمل مدورة خشب بل سفرة كبيرة
 من آدم والسماط يعاوها من غير مرفاع نحاس وجميع الزبادى اجبان وسلائط ومخللات وجميع الخبز من شعير
 وخرج الافضل من باب فرد الكم وجلس على بساط صوف من غير مشورة واستفتح المقرن واستدعى
 الاشراف على طبقاتهم وحمل السماط لهم وقد عمل في الصحن الاول الذي بين يدي الافضل الى آخر السماط
 عدس اسود ثم بعده عدس مصفى الى آخر السماط ثم رفع رقدت صحون جميعها غسل نخل ولما كان يوم عاشوراء
 من سنة ست عشرة وخمسمائة جلس الخليفة الامر بأحكام الله على باب الباذنجي يعي من القصر بعد قتل
 الافضل وعود الاسمطة الى القصر على كرسى جريد بغير محذمة مثلثا هو وجميع حاشيته فلم عليه الوزير المأمون
 وجميع الامراء الكبار والصغار بالقراميز وأذن للقاضي والداعي والاشراف والامراء بالسلام عليه وهم بغير
 مناديل ملثمون حفاة وعبي السماط في غير موضعه المعتاد وجميع ما عليه خبز الشعير والحواضر على ما كان في
 الايام الافضلية وتقدم الى مصر والقاهرة بأن لا يكاد احد من جمع ولا قراء مصرع الحسين وخرج الرسم
 المطلق للمتصددين والقراء الخاص والوعاظ والشعراء وغيرهم على ما جرت به عادتهم قال وفي ليلة عاشوراء
 من سنة سبع عشرة وخمسمائة اعتد الاجل الوزير المأمون على السنة الافضلية من المضي فيها الى التربة
 الجوشية وحضور جميع المتصددين والوعاظ وقراء القرءان الى آخر الليل وعوده الى داره واعتمد في صبيحة ليلة
 المذكورة مثل ذلك وجلس الخليفة على الارض مثلما يرى به الحزن وحضر من شرف بالسلام عليه والخالوس
 على السماط بما جرت به العادة * قال ابن الطوير اذا كان اليوم العاشر من المحرم احتجب الخليفة عن الناس
 فاذا علا النهار ركب قاضي القضاة والشهود وقد غيروازيهم فيكونون كاهم اليوم ثم صاروا الى المشهد الحسيني
 وكان قبل ذلك يعمل في الجامع الازهر فاذا جلسوا فيه ومن معهم من تراء الحضرة والمتصددين في الجوامع جاء
 الوزير بفسل صدره والقاضي والداعي من جانبه والقراء يترؤن نوبة نوبة وينشد قوم من الشعراء غير شعراء
 الخليفة شعرا يرثون به اهل البيت عليهم السلام فان كان الوزير ارضياتغ فواوان كان سنيا اقتصدوا ولا يزالون
 كذلك الى أن مضى ثلاث ساعات فيستدعون الى القصر بنقباء الرسائل فيركب الوزير وهو بمنديل صغير الى
 داره ويدخل قاضي القضاة والداعي ومن معهم الى باب الذهب فيجدون اذها ليز قد فرشت مصاطبها بالحصر يدل
 البسط وينصب في الاماكن الخالية من المصاطب ذلك لتلحق بالمصاطب لتقرش ويجدون صاحب الباب جالسا
 هنالك فيجلس القاضي والداعي الى جانبه والناس على اختلاف طبقاتهم فيقرأ القراء وينشد المنشدون أيضا
 ثم يقرش عليها سماط الحزن مقدار ألف زبديه من العدس والمنزحات والخزلات والاجبان والالبان الساذجة
 والاعمال النحل والفطير والخبز المغبر لونه بالقصد فاذا قرب الظهر وقف صاحب الباب وصاحب المائدة وأدخل

الناس للاكل منه فيدخل القاضي والداعي ويجلس صاحب الباب نيابة عن الوزير والمذكوران الى جانبه وفي الناس من لا يدخل ولا يلزم أحد بذلك فاذا فرغ القوم انفصلوا الى أماكنهم وكان ذلك الزى الذي ظهروا فيه وطاف النواح بالقاهرة ذلك اليوم وأغلق البياعون حوانيتهم الى جوار العصر فيفتح الناس بعد ذلك ويتصرفون

* (ذكر أبواب القصر الكبير الشرقي) *

وكان لهذا القصر الكبير الشرقي تسعة أبواب أكبرها وأجلها باب الذهب ثم باب البحر ثم باب الريح ثم باب الزمرد ثم باب العيد ثم باب قصر الشوك ثم باب الديلم ثم باب تربة الزعفران ثم باب الزهومة * (باب الذهب) * وهو باب القصر الذي تدخل منه المساكين وجميع أهل الدولة في يوم الاثنين والخميس للموكب المقدم ذكره بقاعة الذهب قال ابن أبي طي عن المعز لدين الله انه لما خرج من بلاد المغرب أخرج أموالا كانت له ببلاد المغرب وأمر بسبكها ارجية كارجية الطواحين وأمر بها حين دخل الى مصر فألقيت على باب قصره وهي التي كان الناس يسمونها الحشرات ولم تزل على باب القصر الى أن كان زمن الغلاء في أيام الخليفة المستنصر بالله فلما ضاق بالناس الأمر أذن لهم أن يبرءوا منها بمبارد فأتخذ الناس مبارد حادة وغرهم الطمع حتى ذهبوا بأكثرها فأمر بجمل الباقي الى القصر فلم تزل بعد ذلك * وقال ابن ميسران المعز لما قدم الى القاهرة كان معه مائة رجل عليها الطواحين من الذهب وقال غيره كانت خمسمائة رجل على كل رجل ثلاثة ارجية ذهباً وانه عمل عضاد في الباب من تلك الارجية واحدة فوق اخرى فسمى باب الذهب

* (جلوس الخليفة في الموالد بالمنظرة على باب الذهب) * قال ابن المأمون في أخبار سنة ست عشرة وخمسمائة وفي الثاني عشر من المحرم كان المولد الأحمري وافق كونه في هذا الشهر يوم الخميس وكان قد تقرر أن يعمل أربعون صينية خشكناج وحاوي وكعك وأطلق برسم المشاهد المحتوية على الضرائب الشريفة لكل مشهد سكر وعسل ولوز ودقيق وشريح وتقدم بأن يعمل خمسمائة رطل حاوي وتفرق على المتصددين والفقراء والفقراء للمتصددين ومن معهم في صحون والفقراء على ارجفة السميد ثم حضر في الليلة المذكورة القاضي والداعي والشهود وجميع المتصددين وقرءوا الحاضرة وفتحت الطاقات التي قبلي باب الذهب وجلس الخليفة وسلوا عليه ثم خرج متولى بيت المال بصندوق محتوم ضمنه عينا مائة دينار وألف وثمانمائة وعشرون درهما برسم أهل القرافة وساكنيها وغيرهم وفترقت الصواني بعد ما جعل منها للخاص وزمام القصر ومتولى الدفتر خاصة والى دار الوزارة والاجلاء والاخوة والاولاد وكاتب الدست ومتولى بحية الباب والقاضي والداعي ومفتي الدولة ومتولى دار العلم والمقرئين الخاص وأئمة الجوامع بالقاهرة ومصر وبقية الاشراف قال وخرج الأحمري في سنة سبع عشرة وخمسمائة باطلاق ما يخص المولد الأحمري برسم المشاهد الشريفة من سكر وعسل وشريح ودقيق وما يصنع مما يفرق على المساكين بالجامعين الازهر بالقاهرة والعتيق بمصر وبالقرافة خمسة قساطير حاوي وألف رطل دقيق وما يعمل بدار الفطرة ويحمل للاعيان والمستخدمين من بعد القصور والدار المأمونية صينية خشكناج وحضر القاضي والداعي والمستخدمون بدار العيد والشهود في عشية اليوم المذكور وقطع سألوك الطريق بين القصرين وجلس الخليفة في المنظرة وقبلوا الارض بين يديه والمقرئون الخاص جميعهم يقرؤون القرآن وتقدم الخطيب وخطب خطبة وسع القول فيها وكر الخليفة والوزير ثم حضر من انشدوا كرفسيه الشهر والمولود فيه ثم خرج متولى بيت المال ومعه صندوق من مال التجاوي خاصة مما يفرق على الحكم المتقدم ذكره قال واستهل ربيع الاول ونبدأ بما شرف به الشهر المذكور وهو ذكر مولد سيد الاولين والاخرين محمد صلى الله عليه وسلم لثلاث عشرة منه وأطلق ما هو برسم الصدقات من مال التجاوي خاصة ستة آلاف درهم ومن الاصناف من دار الفطرة أربعون صينية فطرة ومن الخزائن برسم المتولين والسدنة للمشاهد الشريفة التي بين الجبل والقرافة التي فيها أعضاء آل رسول الله صلى الله عليه وسلم سكر ولوز وعسل وشريح لكل مشهد وما ينوي تفرقة سننا الملك ابن ميسر أربع مائة رطل حلاوة وألف رطل خبز قال وكان الافضل بن أمير الجيوش قد أبطل أمر الموالد الاربعة النبوي والعلوي والفاطمي والامام الحاضر وما يهتم به وقدم العهد به حتى نسي

ذكرها فأخذ الاستاذون يجتدون ذكرها للخليفة الآخر بأحكام الله ويردون الحديث معه فيها ويحسنون له معارضة الوزير بسببها واعادتها واتمامة الجوارى والرسوم فيها فأجاب الى ذلك وعمل ما ذكر وقال ابن الطويرذ كرحلوس الخليفة في الموالد الستة في نوارمخ مختلفة وما يطلق فيها وهي مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومولد فاطمة عليها السلام ومولد الحسن ومولد الحسين عليهما السلام ومولد الخليفة الحاضر ويكون هذا الجلوس في المنظرة التي هي أنزل المناظر وأقرب الى الارض قبالة دارنقر الدين جهار كرس والفتدق المستجبة فاذا كان اليوم الثاني عشر من ربيع الاول تقدم بأن يعمل في دار الفطرة عشرون قنطارا من السكر اليابس حلواء يابسة من طرائقه وتبعي في ثلثمائة صينية من النحاس وهو مولد النبي صلى الله عليه وسلم فتفرق تلك الصواني في أرباب الرسوم من أرباب الرتب وكل صينية في قوارة من أول النهار الى ظهره فأول أرباب الرسوم قاضي القضاة ثم داعي الدعاة ويدخل في ذلك القراء بالحضرة والخطباء والمتصدرون بالجوامع بالقاهرة وقومة الشاهد ولا يخرج ذلك مما يتعلق بهذا الجانب يدعو يخرج من دفتر المجلس كما قدمناه فاذا صلى الظهر ركب قاضي القضاة والشهود بأجمعهم الى الجامع الأزهر ومعهم أرباب تفرقة الصواني فيجلسون مقدار قراءة الختمة الكريمة ثم يستدعي قاضي القضاة ومن معه فان كانت الدعوة مضافة اليه والاحضر للداعي معه يتقبأ الرسائل فيركبون ويسمرون الى أن يصلوا الى آخر المضيق من السيوقين قبل الأبداء بالسالكين بين القصرين فيقفون هناك وقد سلكت الطريق على السالكين من الركن المخلق ومن سويقة أمير الجيوش عند الحوض هناك وكنت الطريق فيما بين ذلك ورشت بالماء رشا خفيفا وفرش تحت المنظرة المذكورة بالرمل الاضر ثم يستدعي صاحب الباب من دار الوزارة ووالي القاهرة ماض وعائد لحفظ ذلك اليوم من الأزدحام على نظر الخليفة فيكون بروز صاحب الباب من الركن المخلق هو وقت استدعاء القاضي ومن معه من مكان وقوفهم فيقربون من المنظرة ويترجلون قبل الوصول اليها بخطوات فيجمعون تحت المنظرة دون الساعة الزمانية يسمت وتشوف لا تنظر الخليفة فتفتح احدى الطاقات فيظهر منها وجهه وما عليه من المنديل وعلى رأسه عدة من الاستاذين المحنكين وغيرهم من الخواص منهم ويفتح بعض الاستاذين طاقة ويخرج منها رأسه ويده اليمنى في كنه ويشير به قائلا أمير المؤمنين رددت عليكم السلام فيسلم قاضي القضاة أو لا تبعوته وبصاحب الباب بعده كذلك وبالجماعة الباقية جلة جلة من غير تعيين احد فيستفتح قراء الحضرة بالقراءة ويكونون قداما في الصدر وجوههم للحاضرين وظهورهم الى حائط المنظرة فيقدم خطيب الجامع الانور المعروف بجامع الحاكم فيخطب كما يخطب فوق المنبر الى أن يصل الى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيقول وان هذا يوم مولده الى ما من الله به على ملة الاسلام من رسالته ثم يحتم كلامه بالدعاء للخليفة ثم يؤخر ويقدم خطيب الجامع الأزهر فيخطب كذلك ثم خطيب الجامع الاقرف فيخطب كذلك والقراء في خلال خطابة الخطباء يقرؤون فاذا انتهت خطابة الخطباء أخرج الاستاذ رأسه ويده في كنه من طاقته ورد على الجماعة السلام ثم تغلق الطاقات فتسفض الناس ويجري أمر الموالد الخمسة الباقية على هذا النظام الى حين فرغتها على عدتها من غير زيادة ولا نقص انتهى وهذا الباب صار بعد زوال الدولة الفاطمية يقابل دار الاميرنقر الدين جهار كرس الصلاحي التي عرفت بعد ذلك بالدار القبطية وهي الآن المارستان المنصوري وصار موضع هذا الباب

محراب مدرسة الظاهر ركن الدين بيبرس
 * (باب البحر) * هو من انشاء الحاكم بأمر الله أبي علي منصور وهدم في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وشوهد فيه أمر عجيب * قال جامع السيرة الظاهرية لما كان يوم عاشوراء يعني من سنة اثنتين وسبعين وستمائة رسم بقض علوا أحد أبواب القصر المسمى بباب البحر قبالة المدرسة والحديث الكاملة لاجل نقل عمده فيه لبعض العمائر السلطانية فظهر صندوق في حائط مبني عليه فلو وقت أحضرت الشهود وجماعة كثيرة وفتح الصندوق فوجد فيه صورة من نحاس أصفر مفرغ على كرسى شبه الهرم ارتفاعه قدر شبره أربعة أرجل تحمل الكرسي والصنم جالس متوركا وله يدان مرفوعتان ارتفاعا جيدا يحمل صحيفة دورها قدر ثلاثة أشبار وفي هذه الصحيفة أشكال ثابتة وفي الوسط صورة رأس بغير جسد ودائرة مكتوب كتابة بالقبلي وبالقطريبات والى جانبها في الصحيفة شكل له قرنان يشبه شكل السنبلة والى الجانب الآخر

شكل آخر وعلى رأسه صليب والآخري في يده عكاز وعلى رأسه صليب وتحت أرجلهم أشكال طيور وفوق رؤس الاشكال كتابه ووجد مع هذا الصتم في الصندوق لوح من ألواح الصبيان التي يكتبون فيها بالمكاتب مدهون وجهه الواحد ابيض ووجهه الواحد احمر وفيه كتابة قد تكشط أكثرها من طول المدة وقد بلى اللوح وما بقيت الكتابة تلتئم ولا انلط يفهم وهذا نص ما فيه وأخلت مكان كتابته التي تكشفت وأما الوجه الابيض فهو مكتوب بقلم الحديقة القبطي والمكتوب في الوجه الاحمر على هذه الصورة السطر الاول بقي منه مكتوبا الاسكندر السطر الثاني الارض وهبها له السطر الثالث وجرب لكل السطر الرابع أصحاب

السطر الخامس وهو يحرس السطر السادس واحترازه بقوة السطر السابع الملك مرحو وأبواب السطر الثامن غيريته سبعة السطر التاسع عالم حكيم عالم في عقله السطر العاشر وصفه ما فلا تضد السطر الحادي عشر طارد كل سوء والذي صاغها النساء السطر الثاني عشر سد أيضا كل آثار اسدية بيبرس وهي احد السطر الثالث عشر بيبرس ملك الزمان والحكمة كلمة الله عز وجل هذا صورة ما وجد في اللوح مما بقي من الكتابة والبقية قد تكشط وقيل ان هذا اللوح بخط الخليفة الحاكم وأعجب ما فيه اسم السلطان وهو بيبرس ولما شاهد السلطان ذلك أمر بقراءته فعرض على قراءه الاقلام فقضى وذلك بالقلم القبطي ومضمونه طلسم عمل للظاهر بن الحاكم واسم أمته رصد وفيه أسماء الملائكة وعزائم ورق وأسماء روحانية وصور ملائكة أكثره حرس لديار مصر وتغورها لو صرف الاعداء عنها وكفهم عن طروقهم اليها وابتهاج الى الله تعالى بأقسام كثيرة لحماية الديار المصرية وصورها من الاعداء وحفظها من كل طارق من جميع الاجناس وتضمن هذا الطلسم كتابة بالقلم القبطي وأقاها وصورها وخواص لا يعلمها الا الله تعالى وحمل هذا الطلسم الى السلطان وبقي في ذخائره قال ورأيت في كتاب عتيق رث سماه مصنفه وصية الامام العزيز بالله والدا الامام الحاكم بأمر الله لولده المذكور وقد ذكر فيه الطلسمات التي على أبواب القصر ومن جملتها ان أول البروج الجبل وهو بيت المريح وشرف الشمس وله القوة على جميع سلطان الفلك لانه صاحب السيف واسفه سحرية العسكر بين يدي الشمس الملك وله الامر والحرب والسلطان والقوة والمستوى لقوة روحانية على مدينتنا وقد أقننا طلسم الساعة ويومه لقهرة الاعداء وذل المنافقين في مكان أحكمناه على اشرافه عليه والحصن الجامع لقصر مجاور الاول باب بنيناه هذا نص ما رأيته انتهى ولعل معنى كتابة بيبرس في هذا اللوح اشارة الى أن هدم هذا الباب يكون على زمان بيبرس فان القوم كانت لهم معارف كثيرة وعناية بهم بهذا الفن وافترة كبيرة والله أعلم وموضع باب البحر هذا اليوم يعرف بباب قصر بشتال قبالة المدرسة الكاملة

* (باب المريح) * كان على ما أدركته تجاه سور سعيد السعداء على يمينه السالك من الركن المخلق الى رحبة باب العيد وكان بابا مريعا يسلت فيه من دهليز مستطيل مظلم الى حيث المدرسة السابقة ودار الطواشي سابق الدين وقصر أمير السلاح وينتهي الى ما بين القصرين تجاه حمام اليسرى وعرف هذا الباب في الدولة الايوبية بباب قصر ابن الشيخ وذلك أن الوزير صاحب معين الدين حسين بن شيخ الشيوخ وزير الملك الصالح نجم الدين أيوب كان يسكن بالقصر الذي في داخل هذا الباب ثم قيل له في زمننا باب القصر وكان على حاله له عضادتان من حجارة ويعلوه اسكفة حجر مكتوب فيها تقرا في الجرعدة أسطر بالقلم الكوفي لم يتهيا الى قراءة ما فيها وكان دهليز هذا الباب عريضا يتجاوزه عرضه فيما أقدر العشرة أذرع في طول كبير جدا ويعلوه هذا الباب دور للسكنى تشرف على الطريق وما زال على ذلك الى أن أنشأ الامير الوزير المشير جمال الدين يوسف الاستادار مدرسته برحبة باب العيد واعتصب لها أملاك الناس وكان مما اعتصب ما بجوار المدرسة المذكورة من الحوائيت والرباع التي فوقها وما جاور ذلك وهدمها ليلينما على ما يريد فهدم هذا الباب في صفر سنة احدى عشرة وثمانمائة وبني في مكانه ومكان الدهليز المظلم الذي كان ينتهي بالسالك فيه من هذا الباب الى المدرسة السابقة هذه القيسارية الكبيرة ذات الحوائيت والسقيفة والابواب الجديدة ودخل فيها بعض مما كان يجانبي هذا الباب من الحوائيت وعلوها ولما هدم هذا الباب ظهر في داخل بنيانه شخص وبلغني ذلك فسرت الى الامير المذكور وكان بيني وبينه محبة لاشاهد هذا الشخص المذكور والتست منه احضاره فأخبرني انه أحضر اليه شخص من حجارة قصر القمامة احدى عينيه أصغر من الاخرى فالت لا بد لي من مشاهدته فأمر

باحضاره الموكل بالعمارة وأتباعه اذ ذلك في موضع الباب وقد هدم ما كان فيه من البناء فذكر أنه رماه بين
 احجار العمارة وأنه تكسر وصار فيها بينها ولا يستطيع تمييزه منها فأغلظ عليه وبالغ في القصاص عنه فأعيابهم
 احضاره فسأت الرجل حينئذ عنه فقال لي انهم لما اتهموا في الهدم الى حيث كان هذا الشخص اذ ابدت في
 كتابة وبوسطها شخص قصير صغيرا حدى العينين من حجارة وهذه كانت صفة جمال الدين فانه كان قصيرا القامة
 احدى عينيه أصغر من الأخرى ويشبهه والله أعلم أن يكون قد عين في تلك الكتابة التي كانت حول الشخص أن
 هذا الباب يهدمه من هذه صفته كما وجد في باب الجراسم ببيس الذي هدم على يديه وبأمره وقد نظفر
 جمال الدين هذا بأموال عظيمة وجدها في داخل هذا القصر لما أنشأ داره الأولى في الحجرة من داخل هذا
 الباب في سنة ست وتسعين وسبعمائة وكان لكثرة هذا المال لا يستطيع كتمانته ومن شدة خوفه يومئذ من
 الظاهر برقوق أن يظهر عليه لا يقدر أن يصريح به فكان يقول لاصحابه وخواصه وجدت في هذا المكان سبعين
 قفة من حديد أخبرني اثنان رئيسان من أعيان الدولة عنه انه قال لهما هذا القول وكنت اذ ذلك أيام عمارته
 لهذه القاعة أتردد لشيخنا سراج الدين عمر بن الملقن رحمه الله تعالى بالمدرسة السابقة وبها كان يسكن فتعرفت
 بجمال الدين منه وكان يومئذ من عرض الهند ويعرف باستاذ رنجاس فاشتهر هناك انه وجد حال هدمه
 وعمارته القاعة والرواق بالحجرة مكانا مبنيا تحت الارض مبيض الحيطان فيه مال فما كان عندي شك انه من
 أموال خبايا الفاطميين فانه قد ذكر غير واحد من الاخباريين أن السلطان صلاح الدين لما استولى على
 القصر بعد موت العاضد لم يظفر بشئ من الخبايا وعاقب جماعة فلم يوقوه على أمرها
 * (باب الزمرذ) * سمي بذلك لانه كان يتوصل منه الى قصر الزمرذ وموضعه الآن المدرسة الحجازية بخط رحمة
 باب العيد

* (باب العيد) * هذا الباب مكانه اليوم في داخل درب السلامي بخط رحمة باب العيد وهو عقد محكم البناء
 ويعلمه قبة قد علمت مسجدا وتحتها نوت يسكنه سقاء ويقابله مصطبة وأدركت العائمة وهم يسمون هذه
 القبة بالناهرة ويرعون أن الخليفة كان يجلس بها ويرخي كفه فتأني الناس وتقبله وهذا غير صحيح وقيل لهذا
 الباب باب العيد لان الخليفة كان يخرج منه في يومى العيد الى المصلى بظاهر باب النصر فيخطب بعد أن يصل
 بالناس صلاة العيد كما استقف عليه عند ذكر المصلى ان شاء الله تعالى وفي سنة احدى وستين وستمائة
 بنى الملك الظاهر ببيس خانا للسبيل بظاهر مدينة القدس ونقل اليه باب العيد هذا فعمله بابا له وتم بناؤه
 في سنة اثنتين وستين

* (باب قصر الشوك) * وهو الذى كان يتوصل منه الى قصر الشوك وموضعه الآن تجاه حمام عرفت بحمام
 الايدمرى ويقال لها اليوم حمام يونس عند موقف المكارية بجوار خزانة البنود على عينة السالك منها الى
 رحبة الايدمرى وهو الآن زقاق ينتهى الى بتريسى منها بالدلاء ويتوصل من هناك الى المارستان العتيق
 وغيره وأدركت منه قطعة من جانبه الايسر

* (باب الديلم) * وكان يدخل منه الى المشهد الحسيني وموضعه الآن درج ينزل منها الى المشهد تجاه الفندق
 الذى كان دار القطرة ولم يبق لهذا الباب اثر البتة

* (باب تربة الرضوان) * مكانه الآن بجوار خان الخليلي من بحره مقابل فندق المهندار الذى يدق فيه ورق
 الذهب وقد بنى بأعلام طبقة ورواق ولا يكاد يعرفه كثير من الناس وعليه كتابة بالقلم الكوفي وهذا الباب كان
 يتوصل منه الى تربة القصر المذكورة فيما تقدم

* (باب الزهومة) * كان في آخر ركن القصر مقابل خزانة الدرق التي هي اليوم خان مسرور وقيل له باب
 الزهومة لان اللحوم وحوامج الطعام التي كانت تدخل الى مطبخ القصر الذى للحوم انما يدخل بها من هذا الباب
 فقيل له باب الزهومة يعنى باب الزفر وكان تجاهه ايضا درب السلسلة الا أنى ذكره ان شاء الله تعالى
 وموضعه الآن باب قاعة الخنايكة من المدارس الصالحة تجاه فندق مسرور الصغير ومن بعد باب الزهومة
 المذكور باب الذهب الذى تقدم ذكره فهذه ابواب القصر الكبير التسعة

* (ذكر المنحر) *

وكان بجوار هذا القصر الكبير المنحرف وهو الموضع الذي اتخذته الخلفاء لخير الاضاحي في عيد النحر وعيد الغدير
 وكان تجاه حبة باب العيد وموضعه الآن يعرف بالدرب الاضاحي تجاه بيتهم وصار موضعه ما في داخل
 هذا الدرب من الدور والطاحون وغيرها وظاهره تجاه رأس حارة برجوان يفصل بينه وبين حارة برجوان
 الحوانيت التي تقابل باب الحارة ومن جملة المنحرف الساحة العظيمة التي عملت لها خوند بركة أم السلطان الملك
 الاشرف شعبان بن حسين البوابية العظيمة بخط الركن الخلق بجوار قيسارية الجلود التي عمل فيها حوانيت
 الاساكفة وكان الخليفة اذا صلى صلاة عيد النحر وخطب ينحرف بالمصلى ثم يأتي المنحرف المذكور وخلقه المؤذنون
 يجهرون بالتكبير ويرفعون أصواتهم كلما نحر الخليفة شيئا وتكون الحربة في يد قاضي القضاة وهو بجانب الخليفة
 ليتأوله اياها اذا نحر واقل من ستم منهم اعطاء الضحايا وتقرتها في اولياء الدولة على قدر رتبهم العزيز بالله
 نزار * (ما كان يعمل في عيد النحر) * قال المسيحي * وفي يوم عرفة يعني من سنة ثمانين وثمانمائة حل يانس
 صاحب الشرطة السماط وحل أيضا على بن سعد الهنسي سماط آخر وركب العزيز بالله يوم النحر فصلى
 وخطب على العادة ثم نحر عدة فوق يديه وانصرف الى قصره فنصب السماط والموائد وكل ونحر بين يديه وأمر
 بتفرقة الضحايا على اهل الدولة وذكر مثل ذلك في باقي السنين وقال ابن المأمون في عيد النحر من سنة خمس
 عشرة وخمسمائة وأمر بتفرقة عيد النحر والهبة وجملة العين ثلاثة آلاف وثلثمائة وسبعون ديناراً ومن
 الكسوات مائة قطعة وسبيع قطع برسم الامراء المطوقين والاستاذين المحنكين وكاتب الدست ومتولى
 حجة الباب وغيرهم من المستخدمين وعدة ماذبح ثلاثة ايام النحر في هذا العيد وعيد الغدير ألفان
 وخمسمائة وأحد وستون رأساً تفصيله فوق مائة وسبعة عشر رأساً بقر أربعة وعشرون رأساً جاموس
 عشرون رأساً هذا الذي ينحرف ويذبحه الخليفة بيده في المصلى والمنحرف وباب السباط ويذبح الجزارون من
 الكباش ألفين وأربعمائة رأساً والذي اشتمت عليه تفقات الاسمطة في الايام المذكورة خارجا عما يعمل
 بالدار المأمونية من الاسمطة وخارجا عن اسمطة القصور عند الحرم وخارجا عن القصور الحلوان والقصور
 المنفوخ المصنوعة بدار القطرة ألف وثلثمائة وستة وعشرون ديناراً وربع وسدس ديناراً ومن السكر برسم
 القصور والقطع المنفوخ أربعة وعشرون قنطاراً تفصيله عن قصرين في اول يوم خاصة اثنا عشر قنطاراً المنفوخ
 عن ثلاثة الايام اثنا عشر قنطاراً وقال في سنة ست عشرة وخمسمائة وحضر وقت تفرقة كسوة عيد النحر
 ووصل مائتا خرفيا بالطرار وفترقت الرسوم على من جرت عادته خارجا عما مر به من تفرقة العين المختص بهذا
 العيد وأخصيته وخارجا عما يفرق على سبيل المناخ ومن باب السباط مذبحاً ومخوراً ستمائة ديناراً وسبعة
 عشر ديناراً وفي التاسع من ذي الحجة جلس الخليفة الأمر بأحكام الله على سرير الملك وحضر الوزير وأولاده
 وقاموا بما يجب من السلام واستفتح المقرئون وتقدم حامل المطلة وعرض ما جرت عادته من المطال الخمسة
 التي جميعها مذهب وسلم الامراء على طبقاتهم وختم المقرئون وعرضت الدواب جميعها والعماريات والوحوش
 وعاد الخليفة الى محله فلما أسفر الصبح خرج الخليفة وسلم على من جرت عادته بالسلام عليه ولم يخرج شيء عما جرت
 به العادة في الركوب والعود وغير الخليفة ثيابه وليس ما يختص بالنحر وهي البدلة الحمراء بالشدة التي تسمى
 بشدة الوقار والعلم الجوهري في وجهه بغير قضيب ملك في يده الى أن دخل المنحرف وقرشت الملاءة الديقي الحمراء
 وثلاث بطائن مصبوغة حمر لیتیق بها الدم مع كون كل من الجزارين بيده مكبة صفراء مدهونة يلقى بها الدم
 عن الملاءة وكبير المؤذنون ونحر الخليفة أربعاً وثلاثين ناقة وقصد المسجد الذي آنحرف المنحرف وهو مغلق
 بالشراب والفاكهة المعبأة فيه بمقدار ما غسل يديه ثم ركب من فوره وجملة ما نحره وذبحه الخليفة خاصة في
 المنحرف وباب السباط دون الاجل الوزير المأمون وأولاده واخوته في ثلاثة الايام ماعدته ألف وتسعمائة وستة
 وأربعون رأساً تفصيله فوق مائة وثلاث عشرة ناقة نحر منها في المصلى عقيب الخطيبة ناقة وهي التي تهدي
 وتطلب من آفاق الارض للتبرك بلحمها ونحر في المناخ مائة ناقة وهي التي يحمل منها الوزير وأولاده واخوته
 والامراء والضيوف والاجناد والعسكريين والمميزين من الرجال وفي كل يوم يتصدق منها على الضعفاء
 والمساكين بناقة واحدة وفي اليوم الثالث من العيد تحمل ناقة منحورة للفقراء في القرافة وينحرف في باب السباط
 ما يحمل الى من حوته القصور والى دار الوزارة والى الاصحاب والحواشي اثنا عشرة ناقة وثمانين بقرة

وخمس عشرة جاموسة ومن الكباش ألف وثمانمائة رأس ويتصدق كل يوم في باب الساباط بسقط ما يذبح من
 النوق والبقر وأما مبلغ المنصرف على الاسمطة في ثلاثة الايام خارجا عن الاسمطة بالدار المأمونية فألف وثلثمائة
 وستة وعشرون ديناراً وربع وسدس دينار ومن السكر برسم قصور الخلاوة والقطع المنفوخ المصنوعة بدار
 الفطرة خارجا عن المطابخ ثمانية وأربعون فطاراً * وقال ابن الطوير فاذا انقضى ذوالقعدة وأهل ذوالحجة اهتم
 بالركوب في عيد النحر وهو يوم عاشوراء فيجرب حاله كما جرى في عيد الفطر من الرمي والركوب الى المصلى ويكون
 لباس الخليفة فيه الاحرام الموشح ولا ينخرم منه شيء ورأسه كونه ثلاثة ايام متواليه فأولها يوم الخروج الى المصلى
 وانطاية كعيد الفطر وثاني يوم وثالثه الى المنحر وهو المقابل لباب الريح الذي في ركن القصر المقابل لسور دار
 سعيد السعداء الخاتمة اليوم وكان براحا خاليا لا عمارة فيه فيخرج من هذا الباب الخليفة بنفسه ويكون
 الوزير واقفا عليه فيترجل ويدخل ماشيا بين يديه بقربه هذا بعد ان فصلهما من المصلى ويكون قد قيد الى هذا
 المنحر احد وثلاثون فصيلاً وناقاة أمام مصطبة مقروشة يطلع عليها الخليفة والوزير ثم اكبر الدولة وهو بين
 الاستاذين المحنكين فيقدم القزاشون له الى المصطبة رأساً ويكون بيده حربة من رأسها الذي لاسنان فمه
 ويدقاضي القضاة في اصل سنانها فيجعله القاضي في نحر الخيرة ويطعن بها الخليفة وتجرب من بين يديه حتى يأتي
 على العدة المذكورة فأول نحية هي التي تقعد وتسير الى داعي العين وهو الملك فيه فيفرقها على المعتقدين من
 وزن نصف درهم الى ربع درهم ثم يعمل ثاني يوم كذلك فيكون عدداً ينخرس سبعا وعشرين ثم يعمل في اليوم
 الثالث كذلك وعدة ما ينخر ثلاث وعشرون هذا وفي مدة هذه الايام الثلاثة يسير رسم الاخصية الى
 ارباب الرتب والرسوم كما سيرت الغزاة في اول السنة من الدناير بغير رباعية ولا قراريط على مثال الغزاة من عشرة
 دنانير الى دينار وأما لحم الجزور فانه يفرق في ارباب الرسوم للتبرك في أطباق مع ادوان القزاشين واكثر ذلك
 تفرقة قاضي القضاة وداعي الدعاة للطلبة بدار العلم والمتصددين بجوامع القاهرة وبقباء المؤمنين بهما من
 الشيعة للتبرك فاذا انقضى ذلك خلع الخليفة على الوزير ثيابه المجر التي كانت عليه ومنديل آخر بغير السمة والعقد
 المنظوم من القصر عنده ود الخليفة من المنحر فيركب الوزير من القصر بالخلع المذكورة شاهاً للقاهرة فاذا خرج
 من باب زويلة انعطف على يمينه سالكا على الخليج فيدخل من باب القنطرة الى دار الوزارة وبذلك انفصال
 عيد النحر * وقال ابن أبي طي عدة ما يذبح في هذا العيد في ثلاثة ايام النحر وفي يوم عيد الغدير ألقان وخمسمائة
 وأحد وستون رأساً تفصله نوق مائة وسبعة عشر رأساً بقر أربعة وعشرون رأساً جاموس عشرون
 رأساً هذا الذي ينخره الخليفة ويذبحه بيده في المصلى والمنحر وباب الساباط ويذبح الجزارون بين يديه من
 الكباش ألفاً وأربعمائة رأس * وقال ابن عبد الطاهر كان الخليفة ينخر بالمنحر مائة رأس ويعود الى خزانة
 الكسوة بغير قماشه ويتوجه الى الميدان وهو الخرنشق باب الساباط للنحر والذبح ويعود به كذلك الى الحمام
 وبغير ثيابه للجلوس على الاسمطة وعدة ما يذبحه ألف وسبعمائة وستة وأربعون رأساً مائة وثلاث عشرة ناقاة
 والباقي بقر وعظم * قال ابن الطوير وعن الضحيا على ماتتقر ما يقرب من ألفي دينار وكانت تخرج المخلقات الى
 الاعمال بشائر بركوب الخليفة في يوم عيد النحر فما كتب به الاستاذ البارع ابو القاسم علي بن منجب بن سليمان
 الكاتب المعروف بابن الصيرفي المنعوت بتاج الرياسة أما بعد فالحمد لله الذي رفع منار الشرع وحفظ نظامه
 ونشر رايه هذا الدين وأوجب اعظامه وأطلع بخلافة امير المؤمنين كواكب سعوده وأظهر للمؤلف
 والمخالف عزة أحزابه وقوة جنوده وجعل فرعه سامياً نامياً واصله ثابتاً راسخاً وشرقه على الاديان بأسرها
 وكان لعراها فاصحاً ولاحكامها ناسخاً يحمد الله أمير المؤمنين أن الزم طاعته الخليفة وجعل كراماته الاسباب
 الجديرة بالامارة الخليفة ويرغب اليه في الصلاة على جده محمد الذي حاز الفخار أجمعه وضم الجنة لمن
 آمن به واتبع التور الذي انزل معه ورفعته الى اعلى منزلة تخشيره منها المحل وأرسله بالهدى ودين الحق فزهق
 الساطل وتمدت ناره واضهل صلى الله عليه وعلى أخيه وابن عمه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب خير
 الامة وامامها وجبر الملة وبدر تمامها والموفق يومه في الطاعات على ماضى امسه ومن أقامه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في المباهلة مقام نفسه واختصه بأبعد غاية في سورة براءة فنادى في الحج بأولها ولم يكن غيره
 يتقد نفاذه ولا يستمكانه لانه قال لا يبلغ عنى الارجل من أهل بيتي عملاً في ذلك بما أمر الله به سبحانه وعلى

الاثمة من ذريتهما خلفاء الله في أرضه والقائمين في سياسة خلقه بصريح الايمان ومحضه والمحكمين من أمر الدين مالا وجه لجله ولا سبيل الى تقضه وسلم عليهم أجمعين سلاما يتصل دوامه ولا يخشى انصرامه ومجد وكرام وشرف وعظم وكتاب أمير المؤمنين هذا اليك يوم الاحد عيد النصر من سنة ست وثلاثين وخمسمائة الذي تبلغ فجره عن سيئات محصت ونفوس من آثار الذنوب خلصت ورحمة امتدت ظلالاتها وانتشرت ومغفرة هنأت ونشرت وكان من خبر هذا اليوم أن أمير المؤمنين برز لكافة من بحضورته من اوليائه متوجها لقضاء حق هذا العيد السعيد وأدائه في عترة راسخة قواعدها متمكنة وعساكر جثة تضيق عنها ظروف الامكنة ومواكب تتوالى كتوالي السيل ونهاب هيبه مجيئه في الليل بأسلحة تتسمر لها الابصار وتبرق وترتاع الافئدة منها وتفرق فمن مشرفي اذاورد فورّد ومن مهجري اذا قصدت قصد ومن عمد اذا عمدت تبرأت المغافر من ضمانها ومن قسي اذا رسلت بناتها وصلت الى القلوب بغير استئذانها ولم يزل سائر افي هدى الامامة وأنوارها وسكينة الاخلافة ووقارها الى أن وصل الى المصلى قدام المحراب وأدى الصلاة اذ لم يكن بينه وبين التقبيل حجاب ثم علا المنبر فاستوى على ذروته ثم هلل الله وكبر وأثنى على عظمته وأحسن الى الكافة بتبليغ موعظته وتوجه الى ما عتد من البدن فخره تكميلا لقربته وانتهى في ذلك الى ما احرا الله عز وجل وعاد الى قصوره المكرمة ومنزله المقدسة فدرضى الله عمله وشكر فعله وتقبله اعلمك امير المؤمنين بذلك لتشكر الله على النعمة فيه وتذيعه قبلك على الرسم مما تجاربه فاعلم هذا واعمل به ان شاء الله تعالى

* (ذكر دار الوزارة الكبرى) *

وكان يجورا هذا القصر الكبير الشرقي تجاه راحة باب العبد دار الوزارة الكبرى ويقال لها الدار الافضية والدار السلطانية * قال ابن عبد الظاهر دار الوزارة بناها هادي الجاني أمير الجيوش ثم لم يزل يسكنها من بلى امرة الجيوش الى أن انتقل الامر عن المصريين وصار الى بني أيوب فاستقر سكن الملك الكامل بقلعة الجبل خارج القاهرة وسكنها السلطان الملك الصالح ولده ثم أرمست دار الوزارة لمن يرد من الملوك ورسل الخليفة الى هذا الوقت وكانت دار الوزارة قديما تعرف بدار القباب واطاقها الافضل الى دور بني هريرة وعمرها دارا وسماها دار الوزارة انتهى والذي تدل عليه كتب ايتياعات الاملاك القديمة التي بتلك النطقة انها من بناء الافضل لامن عمارة ابيه بدر والدار التي عمرها أمير الجيوش بدر هي داره بمحارة برجوان التي قيل لها دار المظفر وما زال وزراء الدولة الفاطمية ارباب السيقوف من عهد الافضل بن أمير الجيوش يسكنون بدار الوزارة هذه الى أن زالت الدولة فاستقر بها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وابنه من بعده الملك العزيز عثمان ثم ابنه الملك المنصور ثم الملك العادل ابوبكر بن أيوب ثم ابنه الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وجعلها منزلا للرسل فلما ولي قطز سلطنة ديار مصر وتلقب بالملك العادل في سنة سبع وخمسين وستمائة وحضر اليه البحرية وقيم بيبرس البندقداري وقلاون الاثني من الشام خرج الملك العادل قطز الى لقائهم وأنزل الامير ركن الدين بيبرس بدار الوزارة فلم يزل بها حتى سافر صعبة قطز الى الشام وقتله وعاد الى مصر فتسلطن وسكن بقلعة الجبل * وفي سنة ثلاث وتسعين وستمائة لما قتل الاشراف خليل بن قلاون في واقعة بيدرا ثم قتل بيدرا وأجلس الملك الناصر محمد على تخت الملك وثار الاشرافية من المماليك على الامراء وقتل من قتل منهم خاف بقية الامراء من شر المماليك الاشرافية فقبض منهم على نحو الستمائة مملوك وأنزل بهم من القلعة وأسكن منهم نحو الثلثمائة بدار الوزارة وأسكن منهم كثير في مناظر الكيش واجريت عليهم الرواتب ومنعوا من الركوب الى أن كان من أمرهم ما هو مذکور في موضعه من هذا الكتاب * ولما كانت سنة سبعمائة أخذ الامير شمس الدين قرا سنقر المنصوري نائب السلطنة في ايام الملك المنصور حسام الدين لاجين قطعة من دار الوزارة فبنى بها الريع المقابل خانقاه سعيد السعداء ثم بنى المدرسة المعروفة بالقرا سنقرية ومكتب الايتام فلما كانت دولة البرجية بنى الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير الخانقاه الركنية والرباط بجانبها من جلة دار الوزارة وذلك في سنة

تسع وسبعمائة ثم استولى الناس على ما بقى من دار الوزارة وبنوا فيها فن حرقوها الربع تجاه الخاقان
 الصلاحية دار سعيد السعداء والمدرسة القراستقرية وناقته ركن الدين بيبرس وما يجوارها من دار قزمان
 ودار الامير شمس الدين سنقر الاعسر الوزير المعروفة بدار خونند طولوباي الناصرية جهة الملك الناصر حسن
 ابن محمد بن قلاوون وحمام الاعسر التي يجتئها والحمام المجاورة لها وما وراء هذه الاماكن من الادر وغيرها
 وهي القرن والطاحون التي قبلي المدرسة القراستقرية ومن الاكدر والخيرية التي قبلي ربيع قراستقر وما يجاور
 باب سر المدرسة القراستقرية من الاكدر وخرية اخرى هناك والدار الكبرى المعروفة بدار الامير سيف الدين
 برلعي الصغير صهر الملك المظفر بيبرس الجاشنكير المعروفة اليوم بدار الغزاي وفيها السرداب الذي كان رزيك
 ابن الصالح رزيك قصه في ايام وزارته من دار الوزارة الى سعيد السعداء وهو ياق الى الان في صدر قاعة ما ذكر
 ان فيه حية عظيمة ومن حقوق دار الوزارة المناخ الجاور لهذه القاعة وكان على دار الوزارة سور من بني بالنجارة
 وقد بقي الان منه قطعة في حد دار الوزارة الغربي وفي حدتها القبلي وهو الجدار الذي فيه باب الطاحون
 والساقية بجاه باب سعيد السعداء من الزقاق الذي يعرف اليوم بخرائب تتر ومنه قطعة في حدتها الشرقي
 عند باب الحمام والمستوقدي باب الخوانية وكان بدار الوزارة هذا الشباك الكبير الممول من الحديد في القبة
 التي دفن تحتها بيبرس الجاشنكير من خاقانه وهو الشباك الذي يقرأ فيه القراء وكان موضوعا في دار الخلافة
 ببغداد يجلس فيه الخلفاء من بني العباس فلما استولى الامير ابو الحرث البساسيري على بغداد وخطب فيها
 للخليفة المستنصر بالله الفاطمي اربعين جمعة واتهب قصر الخلافة وصار الخلافة القائم بأمر الله العباسي
 الى عانة وسير البساسيري الاموال والتحف من بغداد الى المستنصر بالله بمصر في سنة سبع وأربعين وأربعمائة
 كان من جملة ما بعث به منديل الخليفة القائم بأمر الله الذي حمله بيده في قالب من رخام قد وضع فيه كما هو حتى
 لا تتغير شدته ومع هذا المنديل رداءه والشباك الذي كان يجلس فيه ويتكئ عليه فاحتفظ بذلك الى ان عمرت دار
 الوزارة على يد الافضل بن امير الجيوش فجعل هذا الشباك بها يجلس فيه الوزير ويتكئ عليه وما زال بها الى ان
 عمر الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير الخاقان الركنية وأخذ من دار الوزارة انقاضا منها هذا الشباك فجعله
 في القبة وهو شباك جليل وأما العمامة والرداء فحازا بالقصر حتى مات العاضد وتملك السلطان صلاح الدين
 ديار مصر فسيرهما في جملة ما بعث من مصر الى الخليفة المستنصر بالله العباسي ببغداد ومعهما الكتاب الذي
 كتبه الخليفة القائم على نفسه وأشهد عليه العدول فيه أنه لاحق لبني العباس ولاله من جملتهم في الخلافة مع
 وجود بني قاطمة الزهراء عليها السلام وكان البساسيري ازمه حتى أشهد على نفسه بذلك وبعث بالاشهاد الى
 مصر فأنفذه صلاح الدين الى بغداد مع ما سيره من التحف التي كانت بالقصر وأخبرني شيخ معمر يعرف بالشيخ
 علي السعودي ولد في سنة سبع وسبعمائة قال رأيت مرة وقد سقط من ظهر الرباط الجاور لواقعة بيبرس من
 جملة ما بقى من سور دار الوزارة جانب ظهرت منه علبة فيها رأس انسان كبير وعندى أن هذا الرأس من
 جملة رؤس الامراء البرقية الذين قتلهم ضرغام في ايام وزارته للعاضد بعد شاورقانه كان عمل الحيلة عليهم بدار
 الوزارة وصار يستدعي واحدا بعد واحد الى خزنة بالدار ويوهمهم أنه يخلع عليهم فاذا صار واحد منهم في
 الخزانة قتل وقطع رأسه وذلك في سنة ثمان وخمسين وخمسائة وكانت دار الوزارة في الدولة الفاطمية تشمل
 على عدة قاعات ومساكن وبستان وغيره وكان فيها مائة وعشرون مقسما للماء الذي يجري في بركها ومطابخها
 ونحو ذلك

*(ذكر رتبة الوزارة وهيئة خلعتهم ومقدار جاريهم وما يتعلق بذلك) *

أما المعز لدين الله اول الخلفاء الفاطميين بديار مصر فانه لم يوقع اسم الوزارة على أحد في ايامه وأول من قيل
 له الوزير في الدولة الفاطمية الوزير يعقوب بن كلس وزير العزيز بالله أبي منصور نزار بن المعز واليه تنسب
 الحارة الوزيرية كما استتف عليه عند ذكر الحارات من هذا الكتاب فلما مات ابن كلس لم يستوفز العزيز بالله
 بعده أحدا وانما كان رجل بلي الوساطة والسفارة فاستقر في ذلك جماعة كثيرة ببقية ايام العزيز وسائر ايام
 ابنه أبي علي منصور الحاكم بأمر الله ثم ولي الوزارة احمد بن علي الجرجاني في ايام الظاهر أبي هاشم علي بن

الحاكم وما زال الوزراء من بعده واحد بعد واحد وهم أرباب اقلام حتى قدم أمير الجيوش بدر الجمالي * قال ابن الطوير وكان من زى هؤلاء الوزراء انهم يلبسون المناديل الطبقيات بالاحناك تحت حلوقهم مثل العدول الآن وينتدون بلبس ثياب قصار يقال لها الذرايع واحده اذراعة وهي مشقوقة أمام وجهه الى قريب من رأس القواد بأزرار وعمرى ومنهم من تكون أزراره من ذهب مشبك ومنهم من أزراره لؤلؤ وهذه علامة الوزارة ويحمل له الدواة الحلاة بالذهب ويقف بين يديه الحجاب وأمره نافذ في أرباب السيوف من الاجناد وأرباب الاقلام وكان آخرهم الوزير ابن المغربي الذي قدم عليه أمير الجيوش بدر الجمالي من عكا ووزر للمستنصر وزير سيف ولم يتقدمه في ذلك أحد انتهى وترتيب وزارته بأن تكون وزارته وزارة صاحب سيف بأن تكون الامور كلها مردودة اليه ومنه الى الخليفة دون سائر خدمه فعقد له هذا العقد وأنشئ له السجل ونعت بالسيد الاجل أمير الجيوش وهو النعت الذي كان لصاحب ولاية دمشق وأضيف اليه كافل قضاة المسلمين وهاذى دعاة المؤمنين وجعل القاضى والداعى نائبين عنه ودقدين من قبله وكتب له في سجله وقد قلده أمير المؤمنين جميع جوامع تديره وناط بك النظر في كل ما وراء سريره قباشر ما قلده أمير المؤمنين من ذلك مديرا للبلاد ومصليا للقساد ومدمرا لاهل العناد وخلع عليه بالعقد المنظوم بالجواهر مكان الطوق وزيد له الخنك مع الذؤابة المرخاة والطيلسان المقور زى قاضى القضاة والطيلسان المقور زى قاضى القضاة وذلك في سنة سبع وستين وأربع مائة فصارت الوزارة من حينئذ وزارة تفويض ويقال لتوليها أمير الجيوش وبطل اسم الوزارة فلما قام شاهنشاه بن أمير الجيوش من بعده يه ومات الخليفة المستنصر وأجلس ابن بدر في الخلافة احمد بن المستنصر ولقبه بالمستعلي صار يقال له الافضل ومن بعده صار من يتولى هذه الرتبة يتلقب به أيضا وأول من لقب بالملك منهم مضافا الى بقية الاقلام رضوان بن ونشى عندما وزر للخاقان لدين الله فقيل له السيد الاجل الملك الافضل وذلك في سنة ثلاثين وخمسة مائة وفعل ذلك من بعده قتلغ طلائع بن رزيق بالملك المنصور وتلقب ابنه رزيق بن طلائع بالملك العادل وتلقب شاوور بالملك المنصور وتلقب آخرهم صلاح الدين يوسف بن ايوب بالملك الناصر وصار وزير السيف من عهد أمير الجيوش بدر الى آخر الدولة هو سلطان مصر وصاحب الحل والعقد واليه الحكم في الكفاة من الامراء والاجناد والقضاة والكتاب وسائر الرعية وهو الذي يولى أرباب المناصب الديوانية والدينية وصار حال الخليفة معه كما هو حال ملوك مصر من الاتراك اذا كان السلطان صغيرا والقائم بأمره من الامراء وهو الذي يتولى تدبير الامور كما كان الامير يلبغا الخالصي مع الاشرف شعبان وكما أدركنا الامير برقوق قبل سلطنته مع ولدى الاشرف وكما كان الامير آيتش مع الملك الناصر فوج بعد موت الظاهر برقوق * قال ابن أبي طي وكانت خلعتهم يعنى الخلفاء القاطمين على الامراء الثياب الديني والعمائم القصب بالطراز الذهب وكان طراز الذهب والعمامة من خمسمائة دينار ويخلع على اكبر الامراء الاطواق الذهب والاسورة والسيوف الحلاة وكان يخلع على الوزير عوضا عن الطوق عقد جواهر * قال ابن الطوير وخلع عليه يعنى على امير الجيوش بدر الجمالي بالعقد المنظوم بالجواهر مكان الطوق وزيد له الخنك مع الذؤابة المرخاة والطيلسان المقور زى قاضى القضاة وهذه الخلع تشابه خلع الوزراء وأرباب الاقلام في زمننا هذا غير انه لقصورا حوال الدولة جعل عوض العقد الجواهر الذي كان للوزير ويفك بخمسة آلاف مثقال ذهبا قلادة من عنبر مغشوش يقال لها العنبرية وتميز بها الوزير خاصة ويلبس أيضا الطيلسان المقور ويسمى اليوم بالطرحة ويشاركة فيها جميع أرباب العمائم اذا خلع عليهم فانه تكون خلعتهم بالطرحة وترك أيضا اليوم من خلعة الوزير وغيره الذؤابة المرخاة وهي العذبة وصارت الآن من زى القضاة فقط وهجرها الوزراء ويشبهه والله أعلم أن يكون وضعها في الدولة القاطمية للوزير في خلعه اشارة الى انه كبير أرباب السيوف والاقلام فانه كان مع ذلك يتقلد بالسيف وكذلك ترك في الدولة التركية من خلع الوزارة تقليد السيف لانه لا حكم له على أرباب السيوف ولما قام الافضل ابن أمير الجيوش خلع ايضا عليه بالسيف والطيلسان المقور وبعد الافضل لم يخلع على أحد من الوزراء كذلك الى أن قدم طلائع بن رزيق وتلقب بالملك الصالح عندما خلع عليه للوزارة وجعل في خلعته السيف والطيلسان المتور * قال ابن المامون وفي يوم الجمعة ثمانية يعنى ثمانى ذى الحجة يعنى سنة خمس عشرة وخمسمائة خلع على القائد ابن فاتك البطائحي من الملابس الخاص الشريفة في فردم مجلس الكعبة وطوق بطوق ذهب مرصع

وسيف ذهب كذلك وسلم على الخليفة الامر بأحكام الله وأمر الخليفة الاستاذين المحنكين بالطروح بين يديه وأن يركب من المكان الذي كان الأفضل بن أمير الجيوش يركب منه ومشى في ركابه القواد على عادة من تقدمه وخرج بتشريف الوزارة يعني من باب الذهب ودخل من باب العبدرا كما وجرى الحكم فيه على ما تقدم للأفضل ووصل الى داره فضاغف الرسوم وأطلق الهبات ولما كان يوم الاثنين خامس ذي الحجة اجتمع امرء الدولة لتقبيل الارض بين يدي الخليفة الامر على العادة التي قررها مستجدة واستدعى الشيخ أبي الحسن بن أبي أسامة فلما حضر امرء باحضار السجل للاجل الوزير المأمون من يده فقبله وسلمه لزاما التصروا أمر الخليفة الوزير المأمون بالجلوس عن يمينه وقرئ السجل على باب المجلس وهو اول سجل قرئ في هذا المكان وكانت سجلات الوزراء قبل ذلك تقرأ بالايوان ورسم للشيخ أبي الحسن أن ينقل النسبة للامراء والمحنكين من الامراء الى المأمون للناس اجمع ولم يكن أحد منهم يتسبب للأفضل ولا لامير الجيوش وقدمت الدواة للمأمون فسلم في مجلس الخليفة وتقدمت الامراء والاجناد قبالوا الارض وشكروا على هذا الاحسان وأمر الخليفة باحضار الخلع لحاجب الحجاب حسام الملك وطوق بطوق ذهب وسيف ذهب ومنطقة ذهب ثم أمر بالخلع للشيخ أبي الحسن ابن أبي أسامة باستمراره على ما يده من كتابة اليد الشريفة وشرفه بالدخول الى مجلس الخليفة ثم استدعى الشيخ أبي البركات بن أبي الليث وخلع عليه بدلة مذهبة وكذلك ابو الرضى سالم ابن الشيخ أبي الحسن وكذلك ابو المكارم أخوه وأبو محمد أخوه ما ثم ابو الفضل بن الميدي ووهبه دنانير كثيرة يحكم أنه الذي قرأ السجل وخلع على الشيخ أبي الفضائل بن أبي الليث صاحب دفتر المجلس ثم استدعى عدى الملك سعيد بن عماد الضيف متولى امور الضيافات والرسائل الواصلين الى الحضرة من مجلس الأفضل ولا يصل لعنته أحد لا حاجب الحجاب ولا غيره سوى عدى الملك هذا فانه كان يقف من داخل العتبة وكانت هذه الخدمة في ذلك الوقت من أجل الخدم واكبرها ثم عادت من أهون الخدم وأقلها فعند ذلك قال القاضي ابو الفتح بن قادوس يدع الوزير المأمون عند مثوله بين يديه وقد زيد في نعوته

قالوا أتاه النعت وهو السيد المأمون حقا والاجل الاشرق

ومغيث امة احمد ومجيرها * ما زادنا شيا على ما نعرف

قال ولما استقر حسن نظر المأمون للدولة وجعل أفعاله بلغ الخليفة الامر بأحكام الله فشكره واثنى عليه فقال له المأمون ثم كلام يحتاج الى خلوة فقال الخليفة تكون في هذا الوقت وأمر بجلوس المجلس فعند ذلك مثل بين يدي الخليفة وقال له يا مولانا امثالتنا الامر صعب ومخالفته أصعب وما يتبع خلافه قدام امرء دولته وهو في دست خلافته ومنصب آياته وأجداده وما في قواي ما يرومه مني ويكفيني هذا المقدار وهيات أن أقوم به والامر كبير فعند ذلك تغير الخليفة وأقسم ان كان لي وزير غيرك وهو في نفسي من ايام الأفضل وهو مستقر على الاستعفاء الى أن بان له التغيير في وجه الخليفة وقال ما اعتقدت انك تخرج عن امرى ولا تخالفني فقال له المأمون عند ذلك لي شروط وأنا أذكرها فقال له مهما شئت اشترط فقال له قد كنت بالامس مع الأفضل وكان قد اجتمع في النعوت وحل المنطقة فلم أفعل فقال الخليفة علمت ذلك في وقته قال وكان أولاده يكتبون اليه بما يعلمه مولاي من كوني قد خنته في المال والاهل وما كان والله العظيم ذلك مني يوم ما قط ثم مع ذلك معاداة الاهل جميعا والاجناد وارباب الطيبالس والاقلام وهو يعطيني كل رقعة تصل اليه منهم وما سمع كلام أحد منهم في فعند ذلك قال له الخليفة فاذا كان فعل الأفضل معك ما ذكرته ايش يكون فعلى انا فقال المأمون بعرفني المولى ما يا امرءه فأمثله بشرط أن لا يكون عليه زائد فأقول ما أتدأ به أن قال اريد الاموال لا تحبني الا بالقصر ولا تصل الكسوات من الطراز والثغور الاله ولا تفرق الامنه وتكون اسعطة الاعباد فيه ويوسع في رواتب القصور من كل صنف وزباد رسم منديل الكم فعند ذلك قال له المأمون سمعا وطاعة أما الكسوات والجساية من الاسعطة فما تكون الا بالقصور وأما توسعة الرواتب فاشم من يخاف الامر وأما زيادة رسم منديل الكم فقد كان الرسم في كل يوم ثلاثين ديناراً يكون في كل يوم مائة ديناراً ومولانا سلام الله عليه يشاهد ما يعمل بعد ذلك في الركوبات واسعطة الاعباد وغيرها في سائر الايام ففرح الخليفة وعظمت مسرته ثم قال المأمون اريد بهذا مسطوراً بخط أمير المؤمنين ويقسم لي فيه بآياته الطاهرين أن لا يلتفت لحاسد ولا مبعوض ومهما ذكر

في - يطلعني عليه ولا يأمر في - بأمر سرا ولا جهرًا يكون فيه ذهاب نفسي وانحطاط قدرى وهذه الايمان باقية الى وقت وفاتي فاذا توفيت تكون لا ولادى ولن اخلفه بعدى فحضرت الدواة وكتب ذلك جميعه واشهد الله تعالى في آخرها على نفسه فعندما حصل الخط بيد المأمون وقف وقبل الارض وجعله على رأسه وكان الخط بالايمان نسختين احدهما في قصبة فضة قال فلما قبض على المأمون في شهر رمضان سنة تسع وعشرين وخمسمائة أنفذ الخليفة الأمر بأحكام الله يطلب الايمان فنفضه التي في القصبة الفضة فخرقها لوقتها وبقيت النسخة الاخرى عندي فعدمت في الحركات التي جرت * وقال ابن ميسر في حوادث سنة خمس عشرة وخمسمائة وفيها تشرف القائد ابو عبد الله محمد بن الامير نور الدولة أبي شجاع فانك ابن الامير منجد الدولة أبي الحسن مختار المستنصر المعروف بابن البطائحي في الخامس من ذى الحجة وكان قبل ذلك عند الافضل استاداره وهو الذي قدمه الى هذه المرتبة واستقرت نعوته في سجله المقر على كافة الامراء والاجناد بالاجل المأمون تاج الخلافة وجيه الملك نخر الصنائع ذخرا مير المؤمنين ثم تجدد له من النعوت بعد ذلك الاجل المأمون تاج الخلافة عز الاسلام نخر الانام نظام الدين والدنيا ثم نعت بما كان ينعت به الافضل وهو السيد الاجل المأمون أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الانام كافل قضاة المسلمين وهاذى دعاة المؤمنين ولما كان يوم الثلاثاء التاسع من ذى الحجة وهو يوم الهناء بعيد التحرج جلس المأمون في داره عند أذان الصبح وجاء الناس لخدمته للهناء على طبقاتهم من أرباب السيوف والاقلام ثم الامراء والاستاذون المختكون والشعراء بعدهم فركب الى القصر وأتى باب الذهب فوجد المرتبة المختصة بالوزارة قد هيئت له في موضعها الجارى به العادة وأغلق الباب الذي عندها على الرسم المعتاد لوزراء السيوف والاقلام وهذا الباب يعرف باب السرداب فعند ما شاهد الحال في المرتبة توقف عن الجلوس عليها لانها حاله لم يجر معه حديث فيها ثم الجأته الضرورة لاجل حضور الامراء الى الجلوس فجلس عليها وولادته الثلاثة عن يمينه وأخواه عن يساره والامراء المطوقون خاصة دون غيرهم قيام بين يديه فانه لا يصل أحد الى هذا المكان سواهم فلم يكن بأسرع من أن فتح الباب وخرج عدة من الاستاذين المحنكين بسلام أمير المؤمنين وخرج اليه الامير الثقة متولى الرسالة وزمام القصور فعند حضوره وقف له أولاد المأمون وأخواه فقطع عند خروجه قبالة المرتبة وقال أمير المؤمنين يرد على السيد الاجل المأمون السلام فوقف عند ذلك المأمون وقبل الارض وعاد فجلس مكانه وتأخر الامير الى أن نزل من المصطبة وقبل الارض وقبل يد المأمون ودخل من قوره من الباب وأغلق الباب على حاله على ما كان عليه الافضل وكان الافضل يقول ما زال أعقد نفسي سلطانا حتى أجلس على تلك المرتبة والباب يغلق في وجهي والذخان في انفي فان الحمام كانت من خلف الباب في السرداب ثم فتح الباب وعاد الثقة وأشار بالدخول الى القصر فدخل الى المكان الذي هي له وعاد لمجلس الوزارة وبقي الامراء بالدهاليز الى أن جلس الخليفة واستفتح القراء واستدعى المأمون فحضر بين يديه وسلم عليه أولاده واخوته وأهل الامراء على قدر طبقاتهم أولهم أرباب الاطواق ويلهم أرباب العماريات والاقصاب ثم الضيوف والاشراف ثم دخل ديوان المكاتبات وسلم بهم الشيخ ابو الحسن بن أبي اسامة ثم ديوان الانشاء وسلم بهم الشريف ابن انس الدولة ثم بقية الطالبين من الاشراف ثم سلم القاضي ابن الرعنى بشهوده والداعي ابن عبد الحق بالمؤمنين ثم سلم القائد مقبل مقدم الركاب الأمرى بجميع المتقدمين الأمرى ثم سلم بعدهم الشيخ ابو البركات بن أبي الليث متولى ديوان المملكة ثم دخل الاجناد من باب البحر وسلم كل طائفة بمقدمها فلما انقضى ذلك دخل والى القاهرة ووالى مصر وسلم كل منهم ما يبياض اهل البلدين ثم دخل البطرلج بالنصارى وفيهم كتاب الدولة من النصارى ورئيس اليهود ومعه الكتاب من اليهود ثم سلم المقر بون وقد قارب القصر ودخل الشعراء على طبقاتهم وأنشد كل منهم ما سمحت به فريحتسه قال فكان هذا رتبة الوزير المأمون قال ابن المأمون وأما ما قرر للوزارة عيننا في الشهر بغير ايجاب بل يقبض من بيت المال فهو ثلاثة آلاف دينار تفصيلها ما هو على حكم النيابة في العلامة ألف دينار وما هو على حكم الراتب ألف وخمسمائة دينار وما هو عن مائة غلام برسم مجلسه وخدمته لكل غلام خمسة دنانير في الشهر فأما الغلمان الركابية وغيرهم من القراشين والطباخين فعلى حكم ما يرغب في اثباته وفي السنة من الاقطاعات خمسون ألف دينار منها دهشور وجزيرة الذهب وبقية الجبله صفقات ومن البساتين ثلاثة بستان

الامير تميم وبستانان بـكـوم أشفين ومن القوت يعنى القمح ومن القضم يعنى الشعر والبرسيم فى السنة
عشرون ألف اردب قحما وشعيرا ومن الغنم يرسم مطابجه ساقه من المراحات ثمانية آلاف رأس وأما الحيوان
والاحطاب وجميع التوابل العال منها والدون قهما استدعاء متولى المطابخ يطلق من دار أفكين وشون
الاحطاب وغير ذلك وقد تقدم مقرر كسوة الوزارة فى العيدين وقصلى الشتاء والصف وموسم عيد القدير
وقح الخليج وغير ذلك من غزنى شهر رمضان وأول العام وغيره كما سيرد فى موضعه من هذا الكتاب ان شاء
الله تعالى وقد استقصيت سير الوزراء فى كتابى الذى سميته تلقيح العقول والآراء فى تنقيح أخبار الجيلة الوزراء
فانظره

* ذكر الجرار التي كانت يرسم الصبيان الحجرية *

وكان بجوار دار الوزارة مكان كبير يعرف بالجر جمع حجرة فيها الغلمان المختصون بالخلفاء كما أدر كتابا بالقلعة البيوت
التي كان يقال لها الطبايق وكانت هذه الجرار من جانب حارة الجوانية والى حيث المسجد الذى يعرف بمسجد القاصد
تجاه باب الجامع الحاكمى الذى يفضى الى باب النصر فى حقوق هذه الجردار الامير بهادر اليوسفى - السلاحدار
الناصرى - التي تجاور المسجد الكائن على يمينه من سلك من باب الجوانية طالبا باب النصر ومنها الحوض المجاور
لهذه الدار ودار الامير أحمد قريب الملك الناصر محمد بن قلاوون والمسجد المعروف بالنخلة وما بجوارده من القاعتين
التي تعرف احدهما بقاعة الامير علم الدين سنجر الجاوى وما فى جانيها الى مسجد القاصد وما وراء هذه
الدور وكان لهؤلاء الحجرية اصطلح يرسم دوابهم سياى ذكره ان شاء الله تعالى وما زالت هذه الجرار باقية بعد
انقضاء دولة الخلفاء القاطمين الى ما بعد السبع مائة فهدمت وابتنى الناس مكانها الا ما كن المذكورة * قال ابن
أبى طى عن المعز لدين الله وجعل كل ماهر فى صنعة صانعا للخاص وأفرد لهم مكانا يرسمهم وكذلك فعل بالكتاب
والافاضل وشرط على ولاة الاعمال عرض اولاد الناس بأعمالهم فمن كان ذا اشهامة وحسن خلقه أرسله ليخدم
فى الركاب فسيروا اليه عالما من اولاد الناس فأفرد لهم دورا وسموها الجرار * وقال ابن الطوير وكوتب الافضل
ابن أمير الجيوش من عسقلان باجتماع الفرنج فاهم للتوجه اليها فلم يبق مكان من مال وسلاح وخيل ورجال
واستتاب أخاه المظفر أبا محمد جعفر بن أمير الجيوش بدرين يدي الخليفة مكانه وقصد استنقاذ الساحل من يد
الفرنج فوصل الى عسقلان وزحف عليها بذلك العسكر فخذل من جهة عسكره وهى نوبة النصبة وعلم أن السبب
فى ذلك من جنده ولما غلب حرق جميع ما كان معه من الآلات وكان عند الفرنج شاعر منسجع اليهم فقال يخاطب
صنجل ملك الفرنج

نصرت بسيفك دين المسيح * فنته درك من صنجل

وما سمع الناس فيما روه * بأقبح من كسرة الافضل

فتوصل الافضل الى ذبح هذا الشاعر ولم يتفجع بعده هذه النوبة أحد من الاجناد بالافضل وحظر عليهم النعوت
ولم يسمع لاحد منهم كلمة وأنشأ سبع حجرا واختار من اولاد الاجناد ثلاثة آلاف راجل وقسمهم فى الجرار وجعل
لكل مائة زماما ونقيبا وزم الكل بأمير يقال له الموفق وأطلق لكل منهم ما يحتاج اليه من خيل وسلاح وغيره
وعنى هؤلاء الاجناد فكان اذا دهمهم امر مهم جهزهم اليه مع الزمام الاكبر * وقال ابن المأمون وكان من جملة
الجرارية الذين يحضرون السباط رجل يعرف بابن زحل وكان يأكل خروفا كبيرا مشويا ويستوفيه الى آخره ثم
يقدم له صحن كبير من القصور المعمولة بالنسكر وجميع صنوف الحيوانات على اختلاف أجناسها ما لم يعمل قط
مثله من الاطعمة فبأكل معظمه وكان يقعد فى طرف المدورة حتى يكون باقرب من نظرا الخليفة لالميزته وكان من
الاجناد وأسرى أيام الافضل وقيد الفرنجى - الذى أسره وعذبه وطالت مدته فى الاسر وكان فقيرا فاتفق ان
ذكر الفرنجى كثرة اكله فأراد أن يتحنه فقال له أ حضرلى عجلا كبيرا يجعل عندكم آكله الى آخره فحنك منه
المرنجى ونقص عقله وأناه بهجل كبير ويقال بجنزير فقال له اذ يحه واشوه واتنى معه بجزرة خل ثم قال اذا اكلته
ما يكون لى عندك فقط الفرنجى وقال له اطلعت تمضى الى اهلك فاستملقه على ذلك وغلط عليه اليمين وأحضر
الفرنجى عدة من اصحابه ليشاهدوا فعله فلما استوفى العجل جميعه صلب كل من الحاضرين على وجهه

وتعجب من فعله وأطلقه فقال أخاف من أن يعتقد أنني هربت فأرد إليكم فأحضر القرنجي من العربان من سلمه إليهم ولم يشعر به الايباب عسقلان فطلع منها وأعنى بعد ذلك من السفر وبقي برسم الاسمطة * وقال ابن عبد الظاهر الجرجاني من باب النصر وهو مكان كبير في صف دار الوزارة الى جانبه باب القوس الذي يسمى باب النصر قديما على بنية الخارج من القاهرة كان تربى فيه جماعة من الشباب يسعون صيدان الجرجانيون في جهات متعددة وهم يناهزون خمسة آلاف نسمة ولكل حجر اسم تعرف به وهي المنصورة والفتح والحديدية وغير ذلك مفردة لهم وعندهم سلاحهم فاذا جردوا خرج كل منهم لوقته لا يملك له ما يمنعهم وكانوا في ذلك على مثال الذواية والاستار وكانوا اذا سمى الرجل منهم بعقل وشجاعة خرج من هناك الى الامرة او التقدمة مثل علي بن السلاور وغيره ولا يأوى أحد منهم الا بجبرته بفرسه وعدته وقماشه وللصبيان الجربية حجر مفردة عليهم استاذون يبيتون عندهم وخدام برسمهم

* (ذكر المناخ السعيد) *

وكان من وراء القصر الكبير فيما يلي ظهر دار الوزارة الكبرى والحجر المناخ وهو موضع برسم طواحين القمح التي تظعن جريات القصور وبرسم مخازن الاخشاب والحديد ونحو ذلك * قال ابن الطوير وأما المناخات ففيها من الحواصل ما لا يحصره الا القلم من الاخشاب والحديد والطواحين النجدية والغشمية والآلات الاساطيل من الاسلحة المعمولة بيد الفريخ القاطنين فيه والقنب والكتان والتجنيقات المعدة والطواحين الدائرة برسم الجريات المتقدم ذكرها والرفق في المخازن الذي عليه الاتربة ولا يتطعم الا بالمعاول وقد أدركت هذه الدولة يعني دولة بني أيوب منه شيا كثيرا في هذا المكان اتفق به واليه يأوى الفريخ في بيوت برسمهم وكانت عدتهم كثيرة ففيه من النجارين والجزارين والدهانين والخبازين والخباطين والقهقهة ومن العجائز والطمانين في تلك الطواحين والقزائين في أفران الجريات وفي هذا المكان مادة اكثر اهل الدولة وحاميه أمير من الامراء ومشارفه من العدول وفيه أيضا شاهد النفقات وعامل يتولى التنفيذ مع المشارف وعامل برسم نظم الحساب من تعلقاتهم ما يجار غير جوارهم لان أوقاتهم مستغرقة في مباشرة الاطلاقات وغيرها وذكر ابن الطوير أن المأمون بن البطائحي استجد طواحين برسم الرواتب

* (ذكر اصطبل الطارمة) *

الطارمة بيت من خشب وهو دخيل وكان بجوار القصر الكبير تجاه باب الديلم من شرقي الجامع الازهر اصطبل * قال ابن الطوير وكان لهم اصطبلان أحدهما يعرف بالطارمة يقال قصر الشوك والآخر بجسارة زويلة يعرف بالجيزة وكان للخليفة الحاضر ما يقرب من ألف رأس في كل اصطبل النصف من ذلك منها ما هو برسم النماض ومنها ما يخرج برسم العواري لارباب الرتب والمستخدمين دائما ومنها ما يخرج أيام المواسم وهي التغيرات المتقدم ذكر اصطبلها لارباب الرتب والخدم والرتب لكل اصطبل منها لكل ثلاثة رؤس سائس واحد ملازم ولكل واحد منها شتاد برسم تسييرها وفي كل اصطبل يتر بساقية تدور الى احواض ومخازن فيها الشعير والاقراط اليابسة المحولة من البلاد اليها ولكل عشرة من رجاله من السقاس عرف ياتزم دركهم بالضيان لانهم الذين يتسلطون من خزائن السروج المرصبات بالحلي ويعيدونها اليها كما تقدم ذكره في خزائن السروج ولكل من الاصطبلين راتض كاميرا خورواهما ماميرة وجامكية متمعة وللعرفاء على السقاس ميرة والجماعات الجريات من القمح والخبز خارجا عن الجاميكات فاذا بقي لايام المواسم التي يركب فيها الخليفة بالظلمة مدة اسبوع أخرج الى كل راتض في الاصطبل مع استاذ مظلة ديبقي من كبة على قنطارية مدهونة ويحتص الراتض على ما يركبه الخليفة اما فرسين او ثلاثة وعلمها المرصبات الحلي التي يركبها الخليفة فيركبها الراتض بجائل بينه وبين السرج ويركب الاستاذ بعله مظلة ويحمل تلك المظلة ويسير في براح الاصطبل وفيه سعة عظيمة مارا وعائدا وحولها البوق والطبل فيكثر ذلك عدة دفعات في كل يوم مدة ذلك الاسبوع ليستقر ما يركبه الخليفة من الدواب على ذلك ولا يفر منه في حال الركوب عليه فيعمل كذلك في كل اصطبل من الاصطبلين والدواب والبغلة التي تتهيأ هي التي يركبها الخليفة وصاحب المظلة يوم الموسم ولا يحتل ذلك ويقال انه مارا ثدابة

ولايات والخليفة راعى بها ولا بعله صاحب المظلة أيضا الى حين نزولهما عنهما وكان في الساحل بطريق
 مصر من القاهرة في البساتين المنسوبة الى ملك صارم الدين حلبا شوتان مملوءتان ببناء عييتان كتعبيته في
 المراكب كالجلبين الشاهقين ولهما مستخدمون طم ومشارف وعامل بجامكية جيدة تصل بذلك المراكب
 التيانة الموهلة له من موظف الاتبان بالبلاد الساحلية وغيرها مما يدخل اليه في ايام النيل ولها رؤساء وأمرها
 جار في ديوان العمار والبناء والصناعة والاتفاق منها بالتوقيعات السلطانية للاصطبلات المذكورة وغيرها من
 الاوامر الديوانية وعوامل بساتين الملك واذا جرى بين المستخدمين خلف في الشنف التبن المعير عادوا الى قبضه
 بالوزن فيكون الشنف التبن ثلثمائة وستين رطلا بالمصري نقيا واذا انفقوا دريسا قد تغيرت صورة قته كان عن
 القته اثنا عشر رطلا ولم يزل ذلك كذلك الى آخر وقته وما يخبر عنهم أنهم لم يركبوا حصانا أدهم قط ولا يرون
 اضافته الى دوابهم بالاصطبلات وقال ابن عبد الظاهر اصطبل الطارمة كان اصطبل للخليفة فلما زالت تلك
 الايام اختط وبني آدرا

* (ذكر دار الضرب وما يتعلق بها) *

وكان بجوار خزانة الدرغ التي هي اليوم خان مسرور الكبير دار الضرب وموضعها حيثئذ كان بالقشاشين التي
 تعرف اليوم بالخرطين وصار مكان دار الضرب اليوم درب يعرف بدرب التمسى في وسط سوق السقطيين
 المهاجرين وباب هذا الدرب تجاه قيسارية العصر فاذا دخلت هذا الدرب فما كان على يسارك من الدور
 فهو موضع دار الضرب وبجوارها دار الوكالة الخاقية فجعلت الخوانيت التي على يمينه من سلك من رأس
 الخراطين تجاه سوق العنبر طالبا بالجامع الازهر في ظهر دار الضرب وانشأ هذه الخوانيت وما كان يعاها من
 البيوت الامير المعظم خرتاش الخاقية وجعلها وقفا وقال في كتاب وقفها وحد هذه الخوانيت الغرنية
 ينتهي الى دار الضرب والى دار الوكالة وقد صارت هذه الخوانيت الآن من جملة أوقاف المدرسة الجمالية
 مما اغتصب من الاوقاف وما زالت دار الضرب هذه في الدولة الفاطمية باقية الى أن استبد السلطان صلاح
 الدين فصارت دار الضرب حيث هي اليوم كما تقدم ذكره وكان لدار الضرب المذكورة في ايامهم أعمال
 ويعمل بها دنانير الغرة ودنانير خيس العدس ويتولاها قاضي القضاة لجلالة قدرها عندهم * قال ابن المأمون وفي
 سؤال منها وهي سنة ست عشرة وخمسة عشر الاجل ببناء دار الضرب بالقاهرة المحروسة لكونها مقر الخلافة
 وموطن الامامة فبنيت بالقشاشين قبالة المارستان وسميت بالدار الاحمرية واستخدم لها العدول وصار
 ديارها أعلى عيارا من جميع ما يضر بجميع الامصار انتهى وكانت دار الضرب المذكورة تجاه المارستان
 فكان المارستان بجوار خزانة الدرغ فما عن يمينك الآن اذا سلكت من رأس الخراطين فهو موضع دار
 الضرب ودار الوكالة هكذا الى الحمام التي بالخراطين وما وراءها وما عن يسارك فهو موضع المارستان *
 قال ابن عبد الظاهر في ايام المأمون بن البطائحي وزير الامير بأحكام الله بنيت دار الضرب في القشاشين قبالة
 المارستان الذي هنالك وسميت بالدار الاحمرية

* (دار العلم الجديدة) * وكان بجوار القصر الكبير الشرقي دار في ظهر خزانة الدرغ من باب تربة الزعفران
 لما أغلق الافضل بن أمير الجيوش دار العلم التي كان الحاكم بأمر الله فتحها في باب التبانين اقتضى الحال بعد
 قتله إعادة دار العلم فامتنع الوزير المأمون من اعادتها في موضعها فأشار بالثقة زمام القصور بهذا الموضع فعمل
 دار العلم في شهر ربيع الأول سنة سبع عشرة وخمسة عشر وولاهه الابي محمد حسن بن آدم واستخدم فيها مقربين
 ولم تزل دار العلم عامرة حتى زالت الدولة الفاطمية * قال ابن عبد الظاهر رأيت في بعض كتب الاملاذ
 القديمة ما يدل على انها قرية من القصر النافعي وكذا ذكرني السيد الشريف الحلبي أنها دار ابن أزدحر
 الجاورة لدارسكني الآن خلف فندق مسرور الكبير وكذلك قال لي والدي رحمه الله وقد بناها جبال الدين
 الاستاد الحلبي دار عظيمة غرم عليها مائة ألف واكثر من ذلك على ما ذكره انتهى وموضع دار العلم هذه دار
 كبيرة ذات زلاقة بجوار درب ابن عبد الظاهر قرييما من خان الخليلي بخط الزراكشة العتيق
 * (موسم اول العام) * قال ابن المأمون واسفرت غرة سنة سبع عشرة وخمسة عشر وبادر المستخدمون

في الخزائن وصناديق الاتفاق بحمل ما يحضر بين يدي الخليفة من عين وورق من ضرب السنة المستجدة ورسم جميع من يختص به من اخوته وجد هاته وقرايته وأرباب الصنائع والمستخدمات وجميع الاستاذين العوالي والادوان وثنوا بحمل ما يختص بالاجل المأمون وأولاده والاصحاب والحواشي والامراء والضيوف والابناده فأمروا بتفرقة والذي اشتمل عليه المبلغ في هذه السنة نظير ما كان قبلها وجلس المأمون بأكرام على السعاط بداره وفترقت الرسوم على أرباب الخدم والمميزين من جميع اصنافه على ما تضمنته الاوراق وحضرت التعاشير والتشريقات وزى الموكب الى الدار المأمونية وتسلم كل من المستخدم من المدايح بأسماء من شرف بالحجة ومصفات العساكر وترتيب الاسلحة وأصعد كل منهم الى شغله وتوجه لخدمته ثم ركب الخليفة واستدعى الوزير المأمون ثم خرج من باب الذهب وقد نشرت مظلمته وخدمت الرهية ورتب الموكب والجنائب ومصفات العساكر عن يمينه وشماله وجميع تجار البلدين من الجوهر بين والصارف والصاغة والبرازين وغيرهم قد زينوا الطريق بما تقتضيه تجارة كل منهم ومعاشه لطلب البركة بنظر الخليفة وخرج من باب الفتوح والعساكر قارسها وراجلها بحملها وزيا وأبواب حارات العبيد معلقة بالاستور ودخل من باب النصر والصدقات تم المساكين والرسوم تفرقت على المستقرين الى أن دخل من باب الذهب فلقبه المقرئون بالقرءان الكريم في طول الدهاليز الى أن دخل خزنة الكسوة الخاص وغير ثياب الموكب بغيرها وتوجه الى تربة آباءه للترحم على عادته وبعد ذلك الى مارآه من قصوره على سبيل الراحة وعبيت الاسلحة وجرى الحال فيها وفي جلوس الخليفة ومن جرت عادته وتهيته قصور الخلافة وتفرقة الرسوم على ما هو مستقر وتوجه الاجل المأمون الى داره فوجد الحال في الاسلحة على ما جرت به العادة والتوسعة فيها اكثر مما تقدمها وكذلك الهناء في صيحة الموسم بالدار المأمونية والقصور وحضر من جرت العادة بحضوره لهناء وبعد هم الشعراء على طيقاتهم وعادت الامور في ايام السلام والركوبات وترتيبها على المعهود وأحضرت كل من المستخدمين في الدواوين ما يتعلق بديوانه من التذاكر والمطالعات مما تحتاج اليه الدولة في طول السنة وينعم به ويتصدق ويحمل الى الحرمين الشريفين من كل صنف على ما فصل في التذاكر على يد المندوبين ويحمل الى الثغور ويخزن من سائر الاصناف ما يستعمل ويباع في الثغور والبلاد والاستثمار وبحريدة الابواب وتذكرة الطراز والتوقيع عليها * وقال ابن الطوير فاذا كان العشر الاخير من ذي الحجة في كل سنة انتصب كل من المستخدمين بالاماكن لاخراج آلات الموكب من الاسلحة وغيرها فيخرج من خزائن الاسلحة ما يحمله صبيان الركاب حول الخليفة من الاسلحة وهو الصمام المصقولة المذهبة مكان السيوف المحذبة والديابيس الكيخنت الاحمر والاسود ورؤسها مدورة ومضرسة واللوت كذلك ورؤسها مستطيلة مضرسة أيضا وآلات يقال لها المستوفيات وهي عمد حديد من طول ذراعين مربعة الاشكال بمقايض مدورة في ايديهم بعدة معلومة من كل صنف فيتسلها نقياً وهم وهي في ضمانهم وعليهم اعادتها الى الخزائن بعد تقضى الخدمة بها ويخرج للطائفة من العبيد الاقوياء السودان الشباب ويقال لهم أرباب السلاح الصفر وهم ثلثمائة عبد لكل واحد حربة من بأسنة مصقولة تحتها جلب فضة كل اثنتين في شراية وثلثمائة درقة وكواخ فضة يتسلم ذلك عرفاً وهم على ما تقدم فيسلونه للعبيد لكل واحد حربة من خزانة التجمل وهي من حقوق خزائن السلاح القصب الفضة برسم تشرىف الوزير والامراء أرباب الرتب وأرمة العساكر والطوائف من الفارس والراجل وهي رماح ملبسة بأنايب الفضة المنقوشة بالذهب الاذراعين منها فيشتد في ذلك الخالي من الانايب عدة من المعاجر الشرب الممونة ويترك أطرافها المرقومة مسبله كالصنابق وبرؤسها رمايين منقوخة فضة مذهبته واهلذ مجوفة كذلك وفيها جلاجل لها حس اذا تحركت وتكون عدتها ما يقرب من مائة ومن العماريات وهي شبه الكجاوات من الديباج الاحمر وهو أجلها والاصفر والقرقوبي والسقلاطون مبطنة مضبوطة برنانير حرير وعلى دائر التربع منها مناطق بكواخ فضة مسمورة في جلد نظير عدد القصب فيسير من القصب عشرة ومن العماريات مثلهما من الحجر خاصة ويخرج للوزير خاصة لو أن على ربحين طويلين ملبسين بمثل تلك الانايب ونفس اللواء ملفوف غير منشور وهذا التشرىف يسيراً امام الوزير وهو الامراء من ورائهم ثم يسير الامراء أرباب الرتب في الخدم وأولهم صاحب الباب وهو أجلهم خمس قصبات وخمس عماريات ويرسل لاسفهلار

العساكر أربع قصبات وأربع عماريات من عدة ألوان ومن سواها من الامراء على قدر طبقاتهم ثلاث ثلاث
 واثنان اثنتان وواحدة واحدة ثم يخرج من البنود الخاص الديقى المرقوم المائون عشرة برماح ملبسة
 بالانمايب وعلى رؤسها الرمامين والاهله للوزير خاصة ودون هذه البنود مما هو من الحرير على رماح غير ملبسة
 ورؤسها ورمامينها من نحاس مجوف مطلى بالذهب فتكون هذه أمام الامراء المذكورين من تسعة الى سبعة
 اذرع برأسها طلعة مصقولة وهي من خشب القنطاريات داخله في الطامة وعقبها حديد مدور أسفل فهي في كف
 حاملها الايمن وهو يقتلها فيه قتلا متدارك الدوران وفي يده اليسرى تشاية كبيرة يحطربها وعدتها ستون مع
 ستين رجلا يسرون رجاله في الموكب يسرون عينة ويسرة ثم يخرج من النقارات حل عشرين بغلا على كل بغل
 ثلاث مثل نقارات الكوسات بغير كوسات يقال لها طبول فيتسلها صناعاتها ويسرون في الموكب اثنين اثنين
 ولها حرس مستحسن وكان لها مزية عندهم في التشريف ثم يخرج لقوم متطوعين بغير جوار ولا جارية تقرب عدتهم
 من مائة رجل لكل واحد درقة من درق اللامط وهي واسعة وسيف ويسرون أيضا رجاله في الموكب هذا
 وظيفه خزائن السلاح ثم يحضر حامى خزائن السروج وهو من الاستاذين المحنكين اليهامع مشارفها وهو من
 الشهود المعتدلين فيخرج منها برسم خاص الخليفة من المركبات الخلى ما هو برسم ركوبه وما يجنب في موكبه مائة
 سرج منها سبعون على سبعين حصانا ومنها ثلاثون على ثلاثين بغلة كل مركب مصوغ من ذهب أو من ذهب
 وفضة أو من ذهب منزل فيه المينا أو من فضة منزلة بالمينا وروادفها وقرأ يسها من نسبتها ومنها ما هو مرصع
 بالجوهر الفاتقة وفي اعناقها الاطواق الذهب وقلائد العنبر وربما يكون في أيدي وأرجل اكثرها خلاخل
 مسطوحة دائرة عليها ومكان الجلد من السروج الدياح الاحمر والاصفر وغيرها من الالوان والسقلاطون
 المنقوش بالوان الحرير قيمة كل دابة وما عليها من العدة ألف دينار فيشرف الوزير من هذه بعشرة حصن
 لركوبه وأولاده واخوته ومن يعز عليه من اقاربه ويسلم ذلك لعرفاء الاصطبلات بالعرض عليهم من الجرائد التي
 هي ثابتة فيها بعلامتها في أما كتبها وأعدادها وعدد كل مركب منقوش عليه مثل اول وثان وثالث الى آخرها كما
 هو مسطور في الجرائد فيعرف بذلك قطعة قطعة ويسلمها العرفاء للشذادين بضمان عرفاتهم الى أن تعود وعليهم
 غرامة ما نقص منها واعادتها برمتها ثم يخرج من الخزائن المذكورة لارباب الدواوين المرتين في الخدم على
 مقاديرهم مركبات أيضا من الخلى دون ما تقدم ذكره ما تقرب عدته من ثمانمائة مركب على خيل وبغلات وبغال
 يتسلها العرفاء المتقدم ذكرهم على الوجه المذكور وينتدب حاجب يحضر على التفرقة لفلان وفلان من ارباب
 الخدم سيفا وقلبا فيعرف كل شذاد صاحبه فيحضر اليه بالقاهرة ومصر سحر يوم الركوب ولهم من الركاب رسوم
 من دينار الى نصف دينار الى ثلث دينار فاذا اكتمل هذا الامر وسلم أيضا الجالون بالمناخت اغشية
 العماريات ويكون اراحة في ذلك كله الى آخر الثامن والعشرين من ذي الحجة وأصبح اليوم التاسع والعشرون
 من سلطنة على رأى القوم عزم الخليفة على الجلوس في الشباك لعرض دوابه الخاص المتقدم ذكرها ويقال له
 يوم عرض الخليل فيستدعي الوزير بصاحب الرسالة وهو من كبار الاستاذين المحنكين وفحماهم وعقلائهم
 ومحصلهم فيمضي الى استدعائه في هيئة المسرعين على حصان دهر ارجح امتثال الامر الخليفة بالاسراع على خلاف
 حركته المعتادة فاذا عاد مثل بين يدي الخليفة وأعلمه باستدعائه الوزير فيخرج راكبا من مكانه في القصر
 ولا يركب أحد في القصر الا الخليفة وينزل في السدلا يدهليز باب الملك الذي فيه الشباك وعليه من ظاهره للناس
 ستر فيقف من جانبه الايمن زمام القصر ومن جانبه الايسر صاحب بيت المال وهما من الاستاذين المحنكين
 فيركب الوزير من داره وبين يديه الامراء فاذا وصل الى باب القصر ترجل الامراء وهو راكب ويكون دخوله
 في هذا اليوم من باب العيد ولا يزال راكبا الى اول باب من الدهاليز الطوال فينزل هناك ويمشي فيها وحواليه
 حاشيته وعلمانه واصحابه ومن يراه من اولاده واقاربه ويصل الى الشباك فيجد تحته كرسي كبير من كراسي ابلق
 الجيد فيجلس عليه ورجلاه تطل الأرض فاذا استوى جالسا رفع كل استاذ الستر من جانبه فيرى الخليفة
 جالسا في المرتبة الهائلة فيقف ويسلم ويخدم بيده الى الأرض ثلاث مرات ثم يؤمر بالجلوس على كرسيه فيجلس
 ويستفتح القراء بالقراءة قبل كل شيء بايات لا تفتق بذلك الحال مقدار نصف ساعة ثم يسلم الامراء ويسرع في
 عرض الخليل والبغال الخاص المتقدم ذكرها دابة دابة وهي هادئة كالعرانس بأيدي شذادها الى ان يكمل

عرضها فبقراء القرآن تلتم ذلك الجلوس ويرتخي الاستاذان السترة فيقدم الوزير ويدخل اليه ويقبل يديه ورجليه
ويتصرف عنه الى دار فيركب من مكان نزوله والامراء بين يديه لوداعه الى داره ركبانا وشاة الى قريب المكان
فاذا صلى الخليفة الظهر بعد انقضاء ما تقدم جلس لعرض ما يلبسه في عيد تلك الليلة وهو يوم افتتاح العام
بخزائن الكسوات الخاص ويكون لباسه فيه البياض غير الموشع فيعين على منديل خاص وبذلة فاما المنديل
فيسلم لثاذا التاج الشريف ويقال له شدة الوقار وهو من الاستاذين المحنكين وله ميزة لما سمة ما يعطون تاج الخليفة
فيشدها شدة غريبة لا يعرفها سواه شكل الاهليجة ثم يحضر اليه التيممة وهي جوهرة عظيمة لا يعرف لها قيمة
تنتظم هي وحواليها مادونها من الجواهر وهي موضوعة في الحافر وهو شكل الهلال من ياقوت أحمر ليس له
مثال في الدنيا فتنتظم على خرقة حرير أحسن وضع ويخطها شاة التاج بخياطة خفيفة يمكنه فتكون بأعلى جهة
الخليفة ويقال ان زينة الجوهرة سبعة دراهم ووزن الحافر أحد عشر مثقالا وبنائها قصبه زمرد ذبابي له قدر
عظيم ثم يؤمر بشدة المظلة التي تشابه تلك البذلة المحضرة بين يديه وهي مناسبة للنياب ولها عندهم جلالة
لصكونها تعلق رأس الخليفة وهي اثنا عشر شورا كعرض سفل كل شورك شبر وطوله ثلاثة اذرع وثلاث وأخر
الشورك من فوق دقيق جدا فيجتمع ما بين الشورك في رأس عودها يدانها وهو قنطارية من الزان ملبسة
بأنابيب الذهب وفي آخر أنبوبة تلي الرأس من جسمه فلكمة بارزة. قد اعرض ابيها في شدة آخر الشورك في حلقة
من ذهب ويترك متسعا في رأس الرمح وهو مفروض فتلقي تلك الفلكة فتقع المظلة من الحدور في العمود المذكور
واها اضلاع من خشب الخليج مربعة مكسوة بوزن الذهب على عدد الشورك خفاف في الوزن طولها طول
الشورك وفيها خطاطيف لطاف وحلق عسك بعضها بعضها وهي تنضم وتفتح على طريقة شوكات الكيزان ولها
رأس شبه الرمانة ويعلمه رمانة صغيرة كلها ذهب مرسح بجوهر يظهر للعيان ولها فرق دائري يتكهما من نسبتها
عرضه اكثر من شبر ونصف وسفل الرمانة فاصل يكون مقداره ثلاث أصابع فاذا ادخلت الحلقة الذهب الجامعة
لاخر شورك المظلة في رأس العمود ركب الرمانة عليها ولقت في عرض دقيق مذهب فلا يكتشفها منه
الاحاملها عند تسليمها اليه اول وقت الركوبة ثم يؤمر بشدة لواءي الحد المختصين بالخليفة وهما رحمان طويلان
ملبسان بمثل أنابيب عمود المظلة الى حد نصفهما وهما من الحرير الابيض المرقوم بالذهب وغير منشورين بل
ملفوفين على جسم الرمح فيشدها ليخرج المظلة الى أميرين من حاشية الخليفة يرسم جلهمما ويخرج
احدى وعشرون راية لطاف من الحرير المرقوم ملقونة بكاتبه تحالف ألوانها من غيره ونص كتابتها نصر من الله
وفتح قريب على رماح مقومة من القنا المنتقى طول كل راية ذراعان في عرض ذراع ونصف في كل واحدة ثلاث
طرازات فتسلم لاحد وعشرين رجلا من فرسان صيدان الخاص ولهم بشارة عود الخليفة سالما لعشرون دينار ثم
يخرج رحمان رؤسها اهله من ذهب صامته في كل واحد سبع من ديباج أحمر وأصفر وفي فمه طارة مستديرة
يدخل فيها الرمح فينفخان فيظهر شكلهما ويتسلهما فارسان من صيدان الخاص فيكونان أمام الرايات ثم يخرج
السيف الخاص وهو من صاعقة وقعت على ما يقال وجلبته ذهب مرسحة بالجواهر في خرطة مرسومة بالذهب
لا يظهر الا رأسه ليسلم الى حامله وهو أمير عظيم القدر وهذه عندهم رتبة جليلة المقدار وهو أكبر حامل ثم يخرج
الرمح وهو رمح لطيف في غلاف منظوم من اللؤلؤ وله سنن مختصر بجملة ذهب ودرقة بكواخ ذهب فيها سعة
منسوبة الى حزة بن عبد المطلب رضي الله عنه في غشاء من حرير يخرج الى حاملها وهو أمير يميز ولهذه الخدمة
وصاحبها عندهم جلالة ثم تشعر الناس بطريق الموكب وسلوكه لا يتعدى دورتين احدهما كبرى والاخرى
صغرى أما الكبرى فمن باب القصر الى باب النصر مارا الى حوض عز الملك نسا ومسجده هناك وهو أقصاه ثم
ينعطف على يساره طالي باب الفتوح الى القصر والاخرى اذا خرج من باب النصر سار حافا بالسور ودخل
من باب الفتوح فيعلم الناس بساوك احدهما فيسيرون اذا ركب الخليفة فيهما من غير تبديل للموكب
ولا تشويش ولا اختلال فلا يصبح الصبح من يوم الركوب الا وقد اجتمع من بالقاهرة ومصر من أرباب الرتب
وأرباب التيزات من ارباب السيوف والاقلام فيا ما بين القصرين وكان براحا واسعا خاليا من البناء الذي فيه
اليوم فسرع القوم لا تتطار الخليفة ويكر الامراء الى الوزير الى داره فيركب الى القصر من غير استدعاء لانها
خدمة لازمة للخليفة فيسير امامه تشر بفه المقدم ذكره والامراء بين يديه ركبانا وشاة وامامه اولاده واخوته

وكل منهم مرخي الذؤابة بلاحتك وهو في أبهة عظيمة من الثياب الفاخرة والمندبل وهو بالحنك ويتقلد بالسيف المذهب فاذا وصل القصر ترجل قبله اهله في أخص مكان لا يصل الامراء اليه ودخل من باب القصر وهو راكب دون الحاضرين الى دهليز يقال له دهليز العمود فيترجل على مصطبة هناك ويمشي بقية الدهليز الى القاعة فدخل مقطع الوزارة هو وأولاده واخوته وخواص حاشيته ويجلس الامراء بالقاعة على ذلك معدة لذلك مكسوة في الصيف بالحصر السامان وفي الشتاء بالبط الجهرمية المحضرة فاذا دخلت الدابة ركوب الخليفة وأسندت الى الكرسي الذي يركب عليه من باب المجلس أخرجت المظلة الى حاملها فيكشفها مما هي ملفوفة فيه غير مطوية فيتسلمها باعانة أربعة من الصقالبة يرسم خدمتها فيركبها في آلة تحديد متخذة شكل القرن وهو مشدود في ركاب حاملها الايمن بقوة وتأكيد فيمسك العمود بجاذب فوق يده فيبقى وهو منتصب واقف ولم يذكركر قط انها اضطربت في ريح عاصف ثم يخرج بالسيف فيتسله حامله فاذا تسله أرخيت ذؤابته مادام حامله ثم يخرج الدواة فتدلم لحاملها وهو من الاستاذين المحنكين وكان الوزراء حاملوها تقوم من الشهود المعدلين وهي الدواة التي كانت من أعاجيب الزمان وهي في نفسها من الذهب وحليتها مرجان وهي ملفوفة في مندبل شرب بياض مذهب وقد قال فيها بعض الشعراء يحاطب الخليفة التي صنعت حلية المرجان في وقته وهذا من أعجب ما يكون ذكر ذلك في بيتين وهما

أين لداود الحديد كرامة * فقد رمنه السرد كيف يريد

ولان لك المرجان وهو حجارة * ومقطعه صعب المرام شديد

فيخرج الوزير ومن كان معه من المقطع وتنضم اليه الامراء ويقفون الى جانب الاية فيرفع صاحب المجلس الستر فيخرج من كان عند الخليفة للخدمة منهم وفي اثرهم يبرز الخليفة بالهيئة المنسروح حالها في لباسه الثياب المعروضة عليه والمندبل الحامل للتيمة بأعلى جبهته وهو محنك مرخي الذؤابة مما يلي جانبه الايسر ويتقلد بالسيف المغربي ويسده قضيب الملك وهو طول شبر ونصف من عود مكسوة بالذهب المرصع بالدر والجواهر فيسلم على الوزير قوم مرتبون لذلك وعلى اهله وعلى الامراء بعدهم ثم يخرج اولئك اولافا ولا والوزير يخرج بهد الامراء فيركب ويقف قبالة باب القصر بهيته ويخرج الخليفة وحواليه الاستاذون ودابته ماشية على بسط مقروشة خيفة من زلقها على الرخام فاذا قارب الباب وظهر وجهه ضرب رجل يوق لطيف من ذهب معوج الرأس يقال له الغريبة بصوت عجيب يخالف اصوات البوقات فاذا سمع ذلك ضربت الابواق في الموكب ونشرت المظلة وبرز الخليفة من الباب ووقف وقفة يسيرة بمقدار ركوب الاستاذين المحنكين وغيرهم من أرباب الرتب الذين كانوا بالقاعة للخدمة وسار الخليفة وعلى يساره صاحب المظلة وهو يبالغ أن لا يزول عنه ظاهما ثم يكتف الخليفة مقدم وصيان الركاب منهم اثنان في الشكيمة واثنان في عنق الدابة من الجانبين واثنان في ركابه فالايمن مقدم المقدمين وهو صاحب المقرعة التي تناولها وتناولها وهو المؤدّي عن الخليفة مدة ركوبه لاوامر والنواحي ويسير الموكب بالحث فأقوله فروع الامراء وأولادهم وأخلاق بعض العسكر الامائل الى أرباب القصب الى أرباب الاطواق الى الاستاذين المحنكين الى حامل اللواتين من الجانبين الى حامل الدواة وهي بينه وبين قربوس السرج الى صاحب السيف وهما في الجانب الايسر كل واحد من تقدم ذكره بين عشرة الى عشرين من اصحابه ويحجبه اهل الوزير المتقدم ذكرهم من الجانب الايمن بعد الاستاذين المحنكين ثم يأتي الخليفة وحواليه صبيان الركاب المذكورة تفرقة السلاح فيهم وهم اكثر من ألف رجل وعليهم المناديل الطابقيات ويتقلدون بالسيف وأوساطهم مشدودة بمناديل وفي أيديهم السلاح مشهور وهم من جاتي الخليفة كالجناحين الماديين وبينهما فرجة لوجه القوس ليس فيها أحد وبالقرب من رأسها الصقايان الحاملان للمدبتين وهما مرفوعتان كالخلتين لما يسقط من طائر وغيره وهو سائر على تودة ورفق وفي طول الموكب من اوله الى آخره والى القاهرة مارا وعائد يضح الطرقات ويسير الركبان فليق في عوده الاسفهلار كذلك مارا وعائد الحث الاجناد في الحركة والانتكار على المزاجين المعترضين ويلقى في عوده صاحب الباب ومروره في زمرة الخليفة الى أن يصل الى الاسفهلار فيعود لترتيب الموكب وحراسة طرقات الخليفة وفي يد كل منهم دبوس وهو راسكب خيردوايه وأسرها هذا من أمام الموكب ثم يسير خاف دابة الخليفة قوم من صبيان الركاب لحفظ أعقابهم ثم عشرة يحملون

عشرة سيوف في خراطة ديباج احمر وأصفر بشر اريب غزيرة يقال لها سيوف الدم برسم ضرب الاعناق ثم يسير بعدهم صبيان الزرد من اقوياء الاجناد يختارهم لنفسه ما مقداره خمسمائة رجل من جانيه بفرجة لطيفة أمامه دون فرجة الخليفة وكأنه على وقز من حراسة الخليفة ويجتهد أن لا يغيب عن نظره وخلفه الطبول والصنوج والصفافير وهو مع عدة كثيرة تدوى بأصواتها وحسها الدنيا ثم يأتي حامل الرمح المقدم ذكره ودرقته حراء ثم طوائف الراجل من الركابية والجيوشية وقبلها المصامدة ثم الفرنجية ثم الوزيرية زمرة زمرة في عدة وافرة تزيد على أربعة آلاف في الوقت الحاضر وهم أضعاف ذلك ثم اصحاب الرايات والسبعين ثم طوائف العساكر من الاحمريه والحجرية السكبار والحافظية والحجرية الصغار المنقولين والافضلية والجيوشية ثم الاتراك المصطنعون ثم الديلم ثم الاكراد ثم الغزالمصطنعة وقد كان تقدم هؤلاء الفرسان عدة وافرة من المترجله أرباب قسي البدوقسي الرجل في اكثر من خمسمائة وهم المعتدون للاساطيل ويكون من الفرسان المقدم ذكرهم ما يزيد على ثلاثة آلاف وهذا كله بعض من كل فاذا انتهى الموكب الى المكان المحدود عادوا على أدراجهم ويدخلون من باب الفتوح ويقفون بين القصرين بعد الرجوع كما كانوا قبله فاذا وصل الخليفة الى الجامع الاقرب الى القصر في اليوم وقف وقفة يجملته في موكبه وانفرج الموكب للوزير فحزرك مسرعاً ليصير أمام الخليفة حتى يدخل بين يديه فيمّر الخليفة ويسكع له سكة ظاهرة فيشير الخليفة للسلام عليه اشارة خفية وهذه أعظم مكارمة تصدر عن الخليفة ولا تكون الا للوزير صاحب السيف وسبقه الى دخول باب القصر راكبا على عادته الى موضعه ويكون الاحراء قد نزلوا قبله لانهم في اوائل الموكب فاذا وصل الخليفة الى باب القصر ودخله ترجل الوزير ودخل قبله الاستاذون المختكون وأحد قوابه والوزير أمام وجه القوس مكان ترجله الى الكرسي الذي ركب منه فينزل عليه ويدخل الى مكانه بعد خدمة المذكورين له فيخرج الوزير ويركب من مكانه الجارى به على عادته والاحراء بين يديه وأقاربه حواله فيركبون من أمامهم ويسيرن بحبته الى داره فيدخل وينزل أيضا الى مكانه على كرسي فتخدمه الجماعة بالوداع ويتفرق الناس الى أماكنهم فيجدون قد أحضر اليهم الغزاة وهو أنه يقدم الخليفة بأن يضرب بدار الضرب في العشر الاخر من ذي الحجة بتاريخ السننة التي ركب اولها في هذا اليوم جملة من الدنانير والرباعية والدرهم المدورة المقسولة فيجمل الى الوزير منها ثلثمائة وستون ديناراً وثلثمائة وستون رباعياً وثلثمائة وستون قيراطاً والى اولاده واخوته من كل صنف من ذلك خمسون والى أرباب الرتب من اصحاب السيوف والاقلام من عشرة دنانير وعشرو رباعيات وعشرة قيراط الى دينار واحد ورباعى واحد وقيراط واحد فيقبولون ذلك على حكم البرمكية من مبلغ الخليفة قال ومبلغ الغزاة التي تنعم بها في اول العام المقدم ذكرها من الدنانير والرباعيات والقيراط ما يقرب من ثلاثة آلاف دينار والله تعالى أعلم

* (ذكر ما كان يضرب في خيس العدس من خرايب الذهب) *

قال ابن المأمون وأحضر الاجل المأمون كاتب الدقتر وأمره بالكشف عما كان يضرب برسم خيس العدس من الخرايب الذهب وهو خمسمائة دينار عن عشرين ألف خروبة واستدعى كاتب بيت المال ووقع له باطلاق ألف دينار وأمره باحضار مشارف دار الضرب وسلمها اليه فاعمد ذلك وضربت عشرون ألف خروبة وأحضرها فأمر بحملها الى الخليفة فسيرا الخليفة منها الى المأمون ثلثمائة دينار وذكراً أنها لم تضرب في مدة خلافة الحافظ لدين الله غير سنة واحدة ثم بطل حكمها ونسي ذكرها قال وصار ما يضرب باسم الخليفة يعنى الاحمر بأحكام الله في ستة مواضع القاهرة ومصر وقوص وعسقلان وصور والاسكندرية * وقال ابن عبد الظاهر خيس العدس كان يضرب فيه خمسمائة تعمل عشرة آلاف خروبة كان الافضل بن أمير الجيوش يحمل منها للخليفة مائتي دينار والبقية برسمه ثم جعلت في الايام المأمونية ألف دينار وربعمائة أو نقصت يسيراً وقد تقدم أن قاضي القضاة كان يتولى عيار دار الضرب ويحضر التعليق بنفسه ويحتم عليه ويحضر للموعد الاخر لفتح

* (ذكر دار الوكالة الاحمريه) *

كانت دارالوكالة المذكورة بجانب دارالضرب وموضعها الآن على يمينه السالك من رأس الخرافين الى سوق الخميمين والجامع الازهر * قال ابن المأمون في شوال سنة ست عشرة وخمسة ثم أنشأ يعنى المأمون بن البطائحي وزير الخليفة الامر بأحكام الله دارالوكالة بالقاهرة المحروسة لمن يصل من العراقيين والشاسيين وغيرهما من التجار ولم يسبق الى ذلك

* (ذكر مصلى العيد) *

وكان في شرقي القصر الكبير مصلى العيد من خارج باب النصر وهذا المصلى بناه القائد جوهر لاجل صلاة العيد في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة ثم جدده العزيز بالله وقد بقي الى الآن بعض هذا المصلى واتخذ في جانب منه موضع مصلى الاموات اليوم

* (ذكر هيئة صلاة العيد وما يتعلق بها) *

قال ابن زولاق وركب المعز لدين الله يوم الفطر صلاة العيد الى مصلى القاهرة التي بناها القائد جوهر وكان محمد بن أحمد بن الادوع الحسني قد بكر وجلس في المصلى تحت القبة في موضع فجاء الخدم وأقاموه وأقعدوا وموضعه أبا جعفر مسلما واقعدوه هو وورثه وكان أبو جعفر مسلم خلف المعز عن يمينه وهو يصلي واقبل المعز في زيه وبنوده وقبايه وصلى بالناس صلاة العيد تامة طويلة قرأ في الاولى بآتم الكتاب وهل أناك حديث الغاشية ثم كبر بعد القراءة وركع فأطال وسجد فأطال اناسحت خلفه في كل ركعة وفي كل سجدة نيفا وثلاثين تسبيحة وكان القاضي النعمان بن محمد يبلغ عنه التكبير وقرأ في الثانية بآتم الكتاب وسورة والفحى ثم كبر أيضا بعد القراءة وهي صلاة جدده علي بن أبي طالب عليه السلام وأطال أيضا في الثانية الركوع والسجود اناسحت خلفه نيفا وثلاثين تسبيحة في كل ركعة وفي كل سجدة وجهر بيسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة وأنكر جماعات يتوهمون بالعلم قراءته قبل التكبير لقله علمهم وتقصيرهم في العلوم حدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا عمر بن شيبه ثنا عبد الله ورجاء عن اسراييل عن أبي اسحق عن الحارث عن علي عليه السلام انه كان يقرأ في صلاة العيد قبل التكبير فلما فرغ المعز من الصلاة صعد المنبر وسلم على الناس يمينا وشمالا ثم ستر بالسترين اللذين كانا على المنبر فخطب وراءهما على رسمه وكان في أعلى درجة من المنبر وسادة ديباج مثل فجلس عليها بين الخطبتين واستفتح الخطبة بيسم الله الرحمن الرحيم وكان معه على المنبر القائد جوهر وعمار بن جعفر وشفيح صاحب المظلة ثم قال الله أكبر الله أكبر واستفتح بذلك وخطب وأبلغ وأبكى الناس وكانت خطبة بجشوع وخضوع فلما فرغ من خطبته انصرف في عساكره وخلفه أولاده الاربعة بالجواشن والحدود على الخيل بأحسن زى وساروا بين يديه بالقيدين فلما حضر في قصره أحضر الناس فأكلوا وقدمت اليهم السمط ونشطهم الى الطعام وعتب على من تأخر وهتد من بلغه عنه صيام العيد * وقال المسيحي في حوادث آخر يوم من رمضان سنة ثمانين وثلاثمائة وبقيت مصاطب ما بين القصور والمصلى الجديدة ظاهرا باب النصر عليها المؤذنون حتى يتصل التكبير من المصلى الى القصر وفيه تقدم أمر القاضي محمد بن النعمان باحضار المتفهمة والمؤمنين بعنى الشيعة وأمرهم بالجلوس يوم العيد على هذه المصاطب ولم يزل يرتب الناس وكتب رقعا فيها أسماء الناس فكانت تخرج رقعة رقعة فيجاس الناس على مصطبة مصطبة بالترتيب وفي يوم العيد ركب العزيز بالله صلاة العيد وبين يديه الجنائب والقبايا والديباج بالجلي والعسكر في زيه من الاترك والديلم والعزبية والاششيدية والكافورية وأهل العراق بالديباج الثقيل والسيوف والمناطق الذهب وعلى الجنائب السروج الذهب بالجواهر والسروج بالعنبر وبين يديه اقبيلة عليها الرجاله بالسلاح والزراقة وخرج بالمظلة الثقيلة بالجواهر ويده قضيب جدده عليه السلام فصلى على رسمه وانصرف * وقال ابن المأمون ولما توفي أمير الجيوش بدر الجاني وانتقل الامر الى ولده الافضل بن أمير الجيوش جرى على سنن والده في صلاة العيد ويقف في قوس باب داره الذي عند باب النصر يعنى دار الوزارة فلما سكن بمصر صار يطلع من مصر يا كرا ويقف على باب داره على الحالة الاولى حتى تستحق الصلاة فيدخل من باب العيد الى الايوان ويصلى به القاضي ابن الرسعي ثم يجلس بعد الصلاة على المرتبة الى أن تنقضي الخطبة فيدخل من باب الملك ويسلم على الخليفة بحيث لا يراه أحد غيره ثم يخلع عليه ويتوجه الى داره بمصر فيكون

السعاط بهامدى الايام فلما قتل الافضل واستقر بعده المأمون بن البطائحى فى الوزارة قال هذا نقص فى
 حق العيد ولا يعلم السبب فى كون الخليفة لا يظهر فقال له الخليفة الأمر باحكام الله فما تراه أنت فقال يجلس
 مولانا فى المنطرة التى استجدت بين باب الذهب وباب البحر فاذا جلس مولانا فى المنطرة وقتحت الطاقات وقت
 المملوك بين يديه فى قوس باب الذهب وتجوز العساكر فارسها وراجلها وتشم لها بركة تظر مولانا لها فاذا
 حان وقت الصلاة توجه المملوك بالموكب والزى وجميع الامراء والاجناد واجتاز بأبواب القصر ودخل
 الايوان فاستحسن ذلك منه واستصوب رأيه وبالغ فى شكره ثم عاد المأمون الى محاسنه وأمر بتفرقه كسوة العيد
 والهبات يعنى فى عيد الترس سنة خمس عشرة وخمسة وبعده العيون ثلاثة آلاف وثلاثمائة دينار وسبعة دنانير
 ومن الكسوات مائة قطعة وسبع قطع برسم الامراء المطوقين والاساتذيين المحنكين وكاتب الدست ومتولى
 حجة الباب وغيرهم قال ووصلت الكسوة المختصة بالعيد فى آخر شهر رمضان يعنى من سنة ست عشرة وخمسة مائة
 وهى تشتمل على دون العشرين ألف دينار وهو عندهم الموسم الكبير ويسمى بعيد الخلل لان الخلل فيه نعم
 الجماعة وفى غيره للاعيان خاصة وقد تقدم تفصيلها عند ذكر خزانة الكسوة من هذا الكتاب قال ولما كان
 فى التاسع والعشرين من شهر رمضان خرجت الاوامر بأضعاف ما هو مستقر للمقرئين والمؤذنين فى كل ليلة
 برسم السحور يحكم انها ليلة ختم الشهر وحضر المأمون فى آخر النهار الى القصر للفقور مع الخليفة والحضور
 على الاسمطة على العادة وحضر اخوته وعمومته وجميع الجلساء وحضر المقرئون والمؤذنون وسلوا على عادتهم
 وجلسوا تحت الروشن وحمل من عند معظم الجهات والسيدات والمميزات من أهل القصور بلاحى وموكبيات
 مملوئة ماء ملفوفة فى عراضى ديبقى وجعلت أمام المذكورين ليشملها بركة ختم القرآن واستفتح المقرئون من
 الحمد الى تمامة القرآن تلاوة وتطريبا ثم وقف بعد ذلك من خطب فأسمع ودعا فأبلغ ورفع القراشون ما أعده
 برسم الجهات ثم كبر المؤذنون وهلوا وأخذوا فى الصوفيات الى أن ترفع عليهم من الروشن دراهم ودنانير
 ورياحيات وقدمت جفان القطايق على الرسم مع الحلوى فجروا على عادتهم وملاوا الكمامهم ثم خرج استاذ من
 باب الدار الجليلية بمخلع خلعهما على الخطيب وغيره ودراهم تفرق على الطائفتين من المقرئين والمؤذنين ورسم أن
 تحمل القطرة الى قاعة الذهب وأن تكون التعبية فى مجلس الملك وتبجى الطيافير المشورة الكبار من السرير الى
 باب المجلس وتبجى من باب المجلس الى ثلثى القاعة سماطا واحدا مثل سباط الطعام ويكون جميعه سدا واحدا
 من حلاوة الموسم ويزين بالقطع المنفوخ فامثل الاسر وحضر الخليفة الى الايوان واستدعى المأمون وأولاده
 واخوته وعرضت المظال المذهبة المحاومة وكان المقرئون يلوحون عمدت كرها بالآيات التى فى سورة النحل
 والله جعل لكم مما خلق ظللالا الى آخرها وجلس الخليفة ورفع الستور واستفتح المقرئون وجدد المأمون
 السلام عليه وجلس على المرتبة عن يمينه وسلم الامراء جميعهم على حكم منازلهم لا يعدى أحد منهم مكانه
 والنواب جميعهم يستدعونهم بنعوتهم وترتيب وقوفهم وسلم الرسل الواصلون من جميع الاقاليم ووقفوا
 فى آخر الايوان وختم المقرئون وسلوا وخدمت الرهبة وتقدم متولى كل اصطبل من الرماض وغيرهم يقبل
 الارض ويقف ودخت الدواب من باب الديلم والمستخدمون فى الركاب بالمناديل يسلمونها من الشاديين
 ويدورون بها حول الايوان ودواب المظلة متميزة عن غيرها يتسلمها الاستاذون والمستخدمون فى الركاب
 ويهلون بها الى قريب من الشبالة الذى فيه الخليفة وكلما عرض دواب اصطبل قبل الارض متوليه وانصرف
 وتقدم متولى غيره على حكمه الى أن يعرض جميع ما أحضره وهو ما يزيد على ألف فرس خارجا عن المغال
 ومات آخر من العشاريات والحجور والمهارة ولما عرضت الدواب أبطلت الرهبة وعاد استفتاح المقرئين وكانوا
 محسنين فيما يتزعمونه من القرآن الكريم مما يوافق الحال مثل الآية من آل عمران زين للناس حب
 الشهوات الى آخرها ثم بعدها قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الى آخرها وعرضت الوحوش
 بالاجلة الديباج والديبى بقباب الذهب والمناطق والاهلة وبعدها التجب والبخاقى بالاقتاب الملبسة بالديبى
 الملون المرقوم وعرض السلاح والآلات الموكب جميعها ونصبت الكسوات على باب العيد وضربت طول الليل
 وحملت القطرة الخاص التى يفطر عليها الخليفة باصناف الجوارشات بالمسك والعود والكافور والزعفران
 والتمور المصبغة التى يستخرج ما فيها وتحشى بالطيب وغيره وتسد وتختتم وسلت للمستخدمين فى القصور وعبيت

في مواعين الذهب المكالة بالجواهر وخرجت الاعلام والنود وركب المأمون فلما حصل بقاعة الذهب أخذ
 في مشاهدة السباط من سرير الملك الى آخرها وخرج الخليفة لوقت من الباذهنج وطلع الى سرير ملكه وبين
 يديه الصواني المقدم ذكرها واستدعى بالمأمون فجلس عن يمينه بعد أداء حق السلام وأمر بإحضار الامراء
 المميزين والقاضي والداعي والضيوف وسلم كل منهم على حكم ميزته وقدمت الرسل وشرقوا بتقبيل الارض
 والمقرئون يتلون والمؤذنون يهللون ويكبرون وكشفت القوارات الشرب المذهبات عما هو بين يدي الخليفة
 فبدأ وكبر وأخذ يديه تمره فأفطر عليها وناول مثلها الوزير فافطر عليها وأخذ الخليفة في أن يستعمل من
 جميع ما حضر وناول وزيره منه وهو يتقبله ويجعله في كفه وتتقدمت الاجلاء اخوة الوزير وأولاده من تحت
 السرير وهو يناولهم من يده فيجبه لونه في اكلهم بعد تقبيله وأخذ كل من الخاضرين كذلك ويومئ بالقطور
 ويجعله في كفه على سبيل البركة فمن كان رأيه الفطور أفطروا ومن لم يكن رأيه أو مأ وجعله في كفه لا يتقدم على أحد
 فله ثم قال المأمون بعد ذلك ما على من ياخذ من هذا المكان نقصة بل له به الشرف والميزة ومد يده وأخذ من
 الطيفور الذي كان بين يديه عود نبات وجعله في كفه بعد تقبيله وأشار الى الامراء قاعه كل من الخاضرين ذلك
 وملاً وأكلهم ودخل الناس فأخذوا جميع ذلك ثم خرج الوزير الى داره والجماعة في ركابه فوجد التعبئة
 فيها من صدر المجلس الى آخره على ما أمر به ولم يعد مما كان بالقصر غير الصواني الخاص بخاس على مرتبته
 والاجلاء وأولاده واستدعى بالعوالي من الامراء والقاضي والداعي والضيوف فحضروا وشرقوا بجلسهم
 معه وحصل من مسرتهم بذلك ما بسطهم ورفعوا اليسير مما حضر على سبيل الشرف ثم انصرفوا وحضرت
 الطوائف والرسل على طبقاتهم الى أن جعل جميع ما كان بالدار بأسره وانقضى حكم القطور وعاد للتنفيذ
 في غيره وضربت الطبول والابواق على أبواب القصور والدار المأمونية وأحضرت التغاير وقرت على أربابها
 من الاجناد والمستخدمين وخرجت أزمة العساكر فارسها وراجلها وندب الحاجب الذي بيده الدعول ترتيب
 صفوفها من باب القصر الى المصلى ثم حضر الى الدار المأمونية الشيخ المميزون وجلس المأمون في مجلسه
 وأولاده بهيئة العيد وزينته ورفعت الستور وابتدأ المقرئون وسلم متولى الباب والشيخ ولم يدخل المجلس
 غير كتابت الدست ومتولى الحجة وبالغ كل منهم في زيه وملبوسه وجرعوا على رسمهم في تقبيل الارض
 وعبية المجلس ووصل الى الدار المأمونية الجمل الخاص الذي يرسم الخليفة جميعه القصب الفضة والاعلام
 والمنجوقات والعقبات والعماريات ولوا الوزارة لركوب الخليفة بالمظلة بالظميم والمراكيب الذهب
 المرصعة بالجواهر وغير ذلك من التجملات وركب المأمون من داره وجمع التشاريف الخاص بين يديه وخدمت
 الرهبية ومن جلتهم الغريبة وهي ابواق لطاف بحبيبة غريبة انشكل تضرب لكل وقت يركب فيه الخليفة
 ولا تضرب قدام الوزير الا في المواسم خاصة وفي أيام الخلع عليه والامراء مصطفون عن يمينه وعن شماله
 ويلبهم اخوته وبعدهم أولاده ودخل الى الايوان وجلس على المرتبة المختصة به وعن يمينه جميع الاجلاء
 والمميزون وقوف أمامه ومن انحط عنهم من باب الملك الى الايوان قيام ويخرج خاصة الدولة ريحان في المصلى
 بالفرش الخاص وآلات الصلاة وعلق المحراب بالشروب المذهبة وقرش فيه ثلاث مجادات متراكبة وأعلاها
 السجادة اللطيفة التي كانت عندهم معظمة وهي قطعة من حصر ذكر أنها كانت من جلة حصر بلعصر بن محمد
 الصادق عليهم السلام يصلى عليها وفرش الارض جميعها بالحصر المحاريب ثم علق على جانبي المنبر وفرش جميع
 درجه وجعل أعلام الختام التي يجلس عليها الخليفة وعلق اللوائن عليه وقعدت تحت القبة خاصة الدولة ريحان
 والقاضي وأطلق الخور ولم يفتح من أبوابه الا باب واحد وهو الذي يدخل منه الخليفة ويقعد الداعي في الدهليز
 ونساء المؤمنين بين يديه وكذلك الامراء والاشراف والسيوخ وانشهود ومن سواهم من أرباب الحرف
 ولا يمكن من الدخول الا من يعرفه الداعي ويكون في ضمانه واستفتحت الصلاة وأقبل الخليفة من قصوره
 بغاية زيه والعلم الجوهر في منديله وقضيب الملك بيده ويتوعمه واخوته واستأذوه في ركابه وتلقاه المقرئون
 عند وصوله والخواص واستدعى بالمأمون فتقدم بمفرده وقبل الارض وأخذ السيف وانزع من مقتدى
 خزان الكسوة والرهبية تخدم وحل لواء الحمد بين يديه الى أن خرج من باب العيد فوجد المظلة قد نشرت
 عن يمينه والذي بيده الدعوى في ترتيب الحجة لمن شرف بها لا يتعدى أحد حكمه وسائر المواكب بالجناب

الخاص وخيل الخافق ومصقات العساكر والطوائف جميعها زيارتها وراياتها وراى الموكب الى أن وصل الى قريب المصلى والعماريات والزراعات وقد شدت على الفيلة بالأسرة مملوءة رجالا مشيكة بالسلاح لا يتبين منهم الا الاحداق وبأيديهم السيوف المجردة والدرق الحديد الصينى والعساكر قد اجتمعت وترادفت صفوفها من الجانبين الى باب المصلى والنظارة قدملات القضاء لمشاهدة ما لم يبلغوه والموكب سائر بهم وقد أحاط بالخليفة والوزير صيدان الخاص وبعدهم الاجناد بالدروع المسبلة والزرديات بالمغافر ملثمة والبروك الحديد بالصمام والديابيس ولما طلع الموكب من رهوة المصلى ترجل متولى الباب والحجاب ووقف الخليفة بجمعه بالمظلة الى أن اجتاز المأمون راكبا عن حول ركابه وردت الخليفة السلام عليه بكمه وصار أمامه وترجل الامراء المميزون والاستاذون المحنكون بعدهم وجميع الاجلاء وصار كل منهم يبدأ بالسلام على الوزير ثم على الخليفة الى أن صار الجميع فى ركابه ولم يدخل من باب المصلى راكبا غير الوزير خاصة ثم ترجل على بايه الثانى الى أن وصل الخليفة اليه فاستدعى به فسلم وأخذ الشكمة بيده الى أن ترجل الخليفة فى الدهليز الآخر وقصد المحراب والمؤذون يكبرون قدامه واستفتح الخليفة فى المحراب وسامته فيه وزيره والقاضى والداعى عن يمينه وشماله ليوصلا التكبير لجماعة المؤذنين من الجانبين ويتصل منهم التكبير الى مؤذنى مصلى الرجال والنساء الخارجين عن المصلى الكبير وكاتب الدست وأهله ومتولى ديوان الانشاء يصلون تحت عقد المنبر ولا يمكن غيرهم أن يكون معهم ولما قضى الخليفة الصلاة وهى ركعتان قرأ فى الاولى بفاحة الكتاب وهل أتاك حديث الغاشية وكبر سبع تكبيرات وركع وسجد وفى الثانية بالفاتحة وسورة والشمس وضحاها وكبر خمس تكبيرات وهذه سنة الجميع ومن يتوب عنهم فى صلاة العيدين على الاستقرار وسلم وخرج من المحراب وعطف عن يمينه والحرص عليه شديد ولا يصل اليه الامن كان خصي صابه وصعد المنبر بالخشوع والسكينة وجميع من بالمصلى والترية لا يسأم نظره ويكثر من الدعاءه ولما حصل فى أعلى المنبر أشار الى المأمون فقبل الارض وسارع فى الطلوع اليه وأدى ما يجب من سلامه وتعظيم مقامه ووقف بأعلى درجة وأشار الى القاضى فتقدم وقبل كل درجة الى أن يصل الى الدرجة الثالثة وقف عندها وأخرج الدعوى من كفه وقبله ووضع على رأسه وأعلى بما تضمنه وهو ما جرت به العادة من تسمية يوم العيد وسنته والدعاء للدولة وكانت الحال فى أيام وزراء الاقلام والسيوف اذا حصل الخليفة فى أعلى المنبر بقى الوزير مع غيره وأشار الخليفة الى القاضى فيقبل الارض ويطلع الى الدرجة الثالثة ويخرج الدعوى من كفه ويقبله ويضعه على رأسه ويذكر يوم العيد وسنته والدعاء للدولة ثم يستدعى بالوزير بعد ذلك فيصعد بعد القاضى فراعى الخليفة ذلك الامر فى حق الوزير فجعل الاشارة منه اليه أولا ورفع عن أن يكون ما مورامثل غيره وجعلها له ميزة على غيره من تقدمه واستمرت فيما بعد واستفتح الخليفة بالتكبير الجارى به العادة فى الفطر والخطبتين الى آخرهما وكبر المؤذنون ورفع اللوائن وترجل كل أحد من موضعه كما كان ركوبه وصارا لجميع فى ركاب الخليفة وجرى الامر فى رجوعه على ما تقدم شرحه ومضى الى تربة آبائه وهى سنتهم فى كل ركبة بمظلة وفى كل يوم جمعة مع صدقات ورسوم تفرق وأما الوزير المأمون فانه توجه وخرج من باب العيد والامراء بين يديه الى أن وصل الى باب الذهب فدخل منه بعد أن أمر ولده الاكبر بالوصول الى داره والجلوس على سماط العيد على عادته ولما دخل المأمون بقاعة الذهب وجد الشروع قد وقع من المستخدمين تبعية السماط فأمر بتفرقة الرسوم على أربابها وهو ما يحمل الى مجلس الوزارة برسم الحاشية ولكل من حاشية أولاده واخوته وكاتب الدست ومتولى حجة الباب ومتولى الديوان وكاتب الدفتروالنائب لكل منهم رسم يصرف قبل جلوس الخليفة وعند انقضاء الاسمطة لغير المذكورين على قدر منزلة كل منهم ثم حضر أبو الفضائل ابن أبى الليث واستأذن على طباقير القطرة الكبار اتى فى مجلس الخليفة فأمره الوزير بأن يعقد فى تفرقتها على ما كان يعتمده فى الايام الافضلية وهو لكل من يصعد المنبر مع الخليفة طيفور فلما أخذ الخليفة راحة بعد مضيه الى التربة جلس على السرير وبين يديه المائدة اللطيفة الذهب بالمينا معبأة بالزبادى الذهب واستدعى الوزير واصطف الناس من المدورة الى آخر السماط من الجانبين على طبقاتهم ورفعت الستور واستفتح المقرئون وفى الدولة اسعاف متولى المائدة مشدود الوسط ومقدم خزانة الشراب بيده شربة فى مرفع ذهب وغطاء مرصعين بالجواهر والياقوت ومتولى خزائن الانفاق بيده خريطة مملوءة دنائير لمن يقف يطلب صدقة وانعاما فيؤمر بما يدفع

اليه وتفرقة الرسوم الجارية بها العادة ولعبت المساقون والتصارية وتناوب القراء والمنشدون وأرخت
 الستور وعبي السباط ثانيا على ما كان عليه أولا ثم رفعت الستور وجلس على المدورة والسباط من جرت
 العادة به وفزقت الدنانير على المقرئين والمنشدين والتصارية والمنافقين ومن هو معروف بكثرة الاكل ونهبت
 قصور الخليفة وفزق من الاصناف ما جرت به العادة وأرخت الستور وأحضر متولى خزانة الكسوة الخاص
 للخليفة بدلة الى أعلى السرير حسبا كان أمره فلبسها وخلع الثياب التي كانت عليه على الوزير بعدما بالغ في
 شكره والثناء عليه وتوجه الى داره فوصل اليه من الخليفة الصواني الخاص المكلفة معبأة على ما كانت بين
 يديه وغيرها من الموائد وكذلك الى اولاده واخوته صينية صينية ولكتاب الدست ومتولى حجية الباب مثل ذلك
 ويكبر الوزير بجلاوسه في داره معلنا وتساوع الناس على طبقاتهم بالعيد والخلع وبما جرى في صعود المنبر وحضر
 الشعراء وأسنت لهم الجوائز وجرى الحال يومئذ في جلوس الخليفة وفي السلام لجميع الشيوخ والقضاة
 والشهود والامراء والكتاب ومقدمي الركاب والمتصدرين بالجوامع والفقهاء والقاهريين والمصريين واليهود
 برئيسهم والنصارى يبطريتهم على ما جرت به عادتهم وختم المقرئون وقدمت الشعراء على طبقاتهم الى آخرهم
 وجد ذلك من الجاحضين سلامه وانكأ الخليفة الى الباذنج لاداء فريضة الصلاة والراحة بمقدار ما عيبت
 المائدة الخاص واستحضر المأمون وأولاده واخوته على عادتهم واستدعى من شرف بحضور المائدة وهم
 الشيخ أبو الحسن كاتب الدست وأبو الرضى سالم ابنه ومتولى حجية الباب ونظير الدين الكافى على ما كان عليه
 الحال قبل الصيام وانقضى حكم العيد * وقال ابن الطوير اذا قرب آخر العشر الاخر من شهر رمضان
 خرج الزى من أماكنه على ما وصفنا في ركوب أول العام ولكن فيه زيادات يأتي ذكرها ويركب في مستهل
 شوال بعد تمام شهر رمضان وعدته عندهم أبدا ثلاثون يوما فاذا تمهايات الامور من الخليفة والوزير والامراء
 وأرباب الرتب على ما تقدم وصار الوزير يجماعه الى باب القصر ركب الخليفة بهيئة الخلافة من المظلة والنيمة
 والآلات اقدم ذكرها ولباسه في هذا اليوم الثياب البياض الموشحة الموشحة وهي أجل لباسهم والمظلة
 كذلك فانها أبدا تابعة لثيابه كيف كانت الثياب كانت ويكون خروجه من باب العبد الى المصلى والزيادة ظاهرة
 في هذا اليوم في العساكر وقد انتظم القوم له صفين من باب القصر الى باب المصلى ويكون صاحب بيت المال
 قد تقدم على الرسم لفرش المصلى فيفرش الطراحات على رصمها في الخراب وطباقة ويعلق ستيرين مينة وبسرة في
 الايمن البسلة والفاصلة وسج اسم ربك الأعلى وفي الايسر مثل ذلك وهل أتاك حديث الغاشية ثم يركب في
 جانب المصلى لواءين مشدودين على رحلين ملبسين بأنايب الفضة وهما ستوران من خيان قيد دخل الخليفة من
 شرق المصلى الى مكان يستريح فيه دقيقة ثم يخرج مخفون كما يحفظ في جامع القاهرة فيصير الى الخراب ويصلى
 صلاة العيد بأكبائر السنوية والوزير وراءه وانقضى ويقرأ في كل ركعة ما هو من قوم في الستين فاذا
 فرغ وسلم سعد المنبر للخطابة العيدية يوم الفطر فاذا جلس في الذروة وهناك ضراحة سامان أو ديبقى على قدرها
 وباقية يستريح بياض على مقداره في تقطيع درجه وهو مضبوط لا يتغير فتراه أهل ذلك الجمع جانبا في الذروة
 ويكون قد وقف أسفل المنبر الوزير وقاضى القضاة وصاحب الباب اسفهل العساكر وصاحب السيف
 وصاحب الرسالة وزمام القصر وصاحب دفتر المجلس وصاحب المظلة وزمام الاشراف الاقارب وصاحب
 بيت المال وحامل الرح ونقيب الاشراف الطالبيين ووجه الوزير اليه فيشير اليه فيصعد ويقرب ووقوفه
 منه ويكون وجهه موازيا لرجليه فيقبلهما بحيث يراه العالم ثم يقوم ويقف على يمينه فاذا وقف أشار الى قاضى
 القضاة فيصعد الى سابع درجة ويتطلع اليه صاغيا لما يقول فيشير اليه فيخرج من كه مدراجا قد أحضر اليه أمس
 من ديوان الانشاء بعد عرضه على الخليفة والوزير فيعلن بقراءة مضمونه ويقول بسم الله الرحمن الرحيم ثبت
 بين شرف بصعوده المنبر الشريف في يوم كذا وهو عيد الفطر من سنة كذا من عيد امير المؤمنين صوات الله
 عليه وعلى آله الطاهرين وانبائه الاكرمين بعد صعود السيد الاجل ونعوته انقروا ودعائه الخرزف ن أراد
 الخليفة أن يشرف أحدا من اولاد الوزير واخوته استدعاه انقضى بالنعمة المذكور ثم بلوذنت ذكر القاضى
 وهو القارى فلا يتسع له أن يقول عن نفسه نعوته ولادعاه بل يقول المملوك فلان بن فلان وقرأه مرة انقضى
 ابن أبي عقيل فلما وصل الى اسمه قال العبد الذليل المعترف بالضعف الجليل في المقام الجليل أحمد بن عبد الرحمن بن

أبي عقيل فاستحسن ذلك منه ثم حذا حذوه الاعز بن سلامة وقد استقضى في آخر الوقت فقال المملوك في محل الكرامه الذي عليه من الولاء أصدق علامه حسن بن علي بن سلامة ثم يستدعي من ذكرنا ووقوفهم على باب المنبر بنعوتهم وذكر خدمهم ودمعائهم على الترتيب فاذا طلع الجماعة وكل منهم يعرف مقامه في المنبر بيعة ويسرة أشار الوزير اليهم فأخذ من هوم من كل جانب بيده نصيبا من اللواء الذي يجانبه فيسترا الخليفة ويسترون وينادي في الناس بأن ينصتوا فيخطب الخليفة من المسطور على العادة وهي خطبة بليغة موافقة لذلك اليوم فاذا فرغ ألقى كل من في يده من اللواء شئ خارج المنبر فينكشون وينزلون أولا فأولا الاقرب فالاقرب الى القهقري فاذا خلا المنبر منهم قام الخليفة هابطا ودخل الى المكان الذي خرج منه فلبث يسيرا وركب في زيه المنظم وعاد من طريقه بعينها الى أن يصل الى قريب القصر فيتقدمه الوزير كما شرحنا ثم يدخل من باب العيد فيجلس في الشباك وقد نصب منه الى فسقية كانت في وسط الايوان مقدار عشرين قصبة سماط من الخشكان والبسندود والبرما ورد مثل الجبل الشاهق وفيه القطعة وزنها من ربيع قنطار الى رطل فيدخل ذلك الجع اليه ويفطر منه من يفطر وينقل منه من ينقل ويباح ولا يحجر عليه ولا مانع دونه فيترذل ذلك بأيدي الناس وليس هو مما يعتد به ولا يعي مما يفرق للناس ويحمل الى دورهم ويعمل في هذا اليوم سماط من الطعام في القاعة يحضر عليه الخليفة والوزير فاذا انقضى ذوالقعدة وهل هلال ذي الحجة اهتم بركوب عيد النحر فيجري حاله كما جرى في عيد الفطر من الزى والركوب الى المصلى ويكون لباس الخليفة فيه الاجر الموشع ولا ينخرم منه شئ انتهى * وصعد مرة الخليفة الحافظ لدين الله أبو الميرون عبد المجيد المنبر يوم عيد فوقف الشريف ابن انس الدولة بازائه وقال مشيرا الى الحاضرين

خشوعا فان الله هذا مقامه * وهم سافهنا وجهه وكلامه

وهذا الذي في كل وقت بروزه * تحياته من ربنا وسلامه

فضرب الحافظ الجانب الايسر من المنبر فرقى اليه زمام القصر فقال له قل للشريف حسبك قضيت حاجتك ولم يدعه يقول شيا آخر وكانت تكتب المخلفات بركوب أمير المؤمنين لصلاة العيد ويبحث بها الى الاعمال كما كتب به من انشاء ابن الصيرفي * أما بعد فالحمد لله الذي رفع بامير المؤمنين عماد الايمان وثبت قواعده وأعز بخلاقته معتقده وأذل بهابته معانده وأظهر من نوره ما انبسط في الآفاق وزال معه الاظلام وسخ به ما تقدمه من الملل فقال ان الدين عند الله الاسلام وجعل المعتصم بحبله مفضلا على من يقاخره ويباهيه وأوجب دخول الجنة وخلاؤها لمن عمل بأوامره ونواهيه وصلى الله على سيدنا محمد نبيه الذي اصطفى له الدين وبعثه الى الاقربين والايهدين وأيده في الارشاد حتى صار العاصي مطيعا ودخل الناس في التوحيد فرادى وجميعا وغدا بعبودته الوثقى متمسكين وأرسل عليه قل اني هادي ربي الى صراط مستقيم دينا قيامه ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين وعلى أخيه وابن عمه أيضا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب امام الائمة وكاشف الغمة وأوجه الشفاء لشيعته يوم العرض ومن الاخلاص في ولائه قيام بحق وأداء فرض وعلى الائمة من ذريته هماسادة البريه والعدالين في القضييه والعاملين بالسيرة المرضيه وسلم وكرم وشراف وعظم وكاب أمير المؤمنين هذا اليك يوم الثلاثاء عيد الفطر من سنة ست وثلاثين وخمسائة وقد كان من قيام أمير المؤمنين بحقه وأدائه وجره في ذلك على عادته وعادة من قبله من آبائه ما يفتنك به ويطلعك على مستوره عنك ومغيبه وذلك أن دنس ثوب الليل لما يبيضه الصباح وعاد المحترم المحظور بما أطلقه المحلل المباح توجهت عساكر أمير المؤمنين من مظانها الى بابه وأفطرت بين يديه بعدما حازته من أجر الصيام وثوابه ثم انشئت الى مصانها في الهبات التي يقصر عنها تجريد الصفات وتغنى مهابتها عن تجريد المرهفات وتشهد أسلحتها وعددها بالتناقص في اللهم وتقلق مواضيا في أعجمها شوقا الى الطلى والقمم وقدامتلات الارض يازدحام الرجل والخيل وثار الهجاج فلم يرأغب من اجتماع الهار والليل وبرز أمير المؤمنين من قصوره وظهر للابصار على انه محتجب بضياءه ونوره وتوجه الى المصلى في هدى جده وأبيه والوقار الذي ارتفع فيه عن النظر والشبه ولما انتهى اليه قصد الحراب واستقبله وأدى الصلاة على وضع رضيه الله وتقبله وأجرى أمرها على أفضل المعهود ووقاها حقها من القراءة والتكبير والركوع والسجود وانتهى الى المنبر فعلا وكبر

الله وهاله على ما أولاه وذكر الثواب على اخراج الفطرة وبشره وان المسارعة اليه من وسائل المحافظة على الخير وقربه ووعظ وعظا ينتفع قابله في عاجلته ومنقلبه ثم عاد الى قصوره الزاهرة مشمولاً بالوقاية مكنوفاً بالكفاية منتهياً في ارشاد عبده ورعاياه اقصى الغاية أعلمك أمير المؤمنين خير هذا اليوم لتعلم منه ما تسكن اليه وتعلن بتلاوته على الكافة ليشتركو في معرفته ويشكروا الله عليه فأعلم هذا واعمل به ان شاء الله تعالى *

وكان من أهل برقة طائفة تعرف بصبيان الخلف لها اقطاعات وجرابات وكسوات ورسوم فاذا ركب الخليفة في العيدين متدواً جبلين مسطوحين من أعلى باب النصر الى الارض جبلا عن يمين الباب وجبلا عن شماله فاذا عاد الخليفة من المصلى نزل على الجبلين طائفة من هؤلاء على أشكال خيل من خشب مدهون وفي أيديهم رايات وخلف كل واحد منهم رديف وتحت رجله آخر معلق بيديه ورجليه ويعملون أعمالاً تذهل العقول ويركب منهم جماعة في الموكب على خيول فيركضون وهم يتقلدون عليها ويخرج الواحد منهم من تحت ابط القرس وهو يركض ويعود يركب من الجانب الآخر ويعود وهو على حاله لا يتوقف ولا يسقط منه شيء الى الارض ومنهم من يقف على ظهر الحصان فيركض به وهو واقف

* (ذكر القصر الصغير الغربي) *

وكان تجاه القصر الكبير الشرقي الذي تقدم ذكره في غربيه قصر آخر صغير يعرف بالقصر الغربي ومكانه الآن حيث المارستان المنصوري وما في صفه من المدارس ودار الامير يسرى وباب قبو الخرنشف وربيع الملك الكامل المثل على سوق الدجاجين اليوم المعروف قديماً بالتبانيين وما يجاوره من الدرب المعروف اليوم بدرب الخضيرى تجاه الجامع الاقروما وراء هذه الاماكن الى الخليج وكان هذا القصر الغربي يعرف أيضاً بقصر البحر والذي بناه العزيز بالله نزار بن المعز * قال المسيحي ولم بين مثله في شرق ولا في غرب * وقال ابن أبي طي في أخبار سنة سبع وخسين وأربع مائة ففيها تم الخليفة المستنصر بناء القصر الغربي وسكنه وغرم عليه ألف دينار وكان ابتداء بنيانه في سنة خسين وأربع مائة وكان سبب بنيانه انه عزم على أن يجعله منزلاً للخليفة القائم بأمر الله صاحب بغداد ويجمع بنى العباس اليه ويجعله كالمجلس لهم فخانه أمله وتممه في هذه السنة وجعله لنفسه وسكنه * وقال ابن ميسران ست الملك أخت الحاكم كانت أكبر من أخيها الحاكم وان والدها العزيز بالله كان قد أفردها بسكنى القصر الغربي وجعل لها طائفة برسمها كانوا يسمون بالقصرية وهذا يدلك على أن القصر الغربي كان قديماً قبل المستنصر وهو الصحيح وكان هذا القصر يشتمل أيضاً على عدة اماكن

* (الميدان) * وكان بجوار القصر الغربي ومن حقوقه الميدان ويعرف هذا الميدان اليوم بالخرنشف واصطبل القطبية

* (البستان الكافورى) * وكان من حقوق القصر الصغير الغربي البستان الكافورى وكان بستاناً أنشأه الامير أبو بكر محمد بن طنج بن جف الاخشيد أمير مصر وكان مطلا على الخليج فاعتنى به الاخشيد وجعل له أبواباً من حديد وكان ينزل به ويقوم فيه الايام واهتم بشأته من بعد الاخشيد ابناه الامير أبو القاسم أو نوجور بن الاخشيد والامير أبو الحسن على بن الاخشيد في أيام امارتهما بعدا بينهما فلما استبدت بعدهما الاستاذ أبو المسك كافور الاخشيدى بامارة مصر كان كثيراً ما يتزده به ويواصل الركوب الى الميدان الذي كان فيه وكانت خيوله بهذا الميدان فلما قدم القائد جوهر من المغرب بجيوشه وولاه المعز الدين الله لاخذ ديار مصر أباخ بجوار هذا البستان وجعله من جملة القاهرة وكان منزهها للخلفاء القاطمين مدة أيامهم وكانوا يتوصلون اليه من سرايب مبنية تحت الارض ينزلون اليها من القصر الكبير الشرقي ويسرون فيها بالدواب الى البستان الكافورى ومناظر اللواؤة بحيث لا تراهم الا عين وما زال البستان عامراً الى أن زالت الدولة فكروني فيه في سنة احدى وخمسين وسقائة كما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى عند ذكر الحارات والخطط من هذا الكتاب وما

الاقباء والسرايب فانها عملت أسرية لأمراحيض وهي باقية الى يومنا هذا انصب في الخليج

* (القاعة) * وكان من جملة القصر الغربي قاعة كبيرة هي الآن المارستان المنصوري حيث المرضى كانت سكن ست الملك أخت الحاكم بأمر الله وكانت أحوالها متسعة جداً - قال في كتاب الدخائر والتحف وأهدت

السيدة الشريفة ست الملك أخت الحاكم بأمر الله إلى أخيها يوم الثلاثاء التاسع من شعبان سنة سبع وثمانين
وثلاثمائة هدايا من جلته ثلاثون فرسا بمراسم كعبها ذهباً منها مركب واحد عرضع ومركب من حجر البلور
وعشرون بغلة بسر وجها ولجها وخسرون خادما منهم عشرة صقالبة ومائة تحت من أنواع الثياب وفاخرها وتاج
مرصع بنفيس الجواهر وبديعه وشاشية مرصعة وأسفاط كثيرة من طيب من سائر أنواعه وبستان من
الفضة مزروع من أنواع الشجر قال وخلقت حين ماتت في مستهل جمادى الآخرة من سنة خمس وعشرين
وأربعمائة ما لا يحصى كثرة وكان اقطاعها في كل سنة يغل خمسين ألف دينار ووجد لها بعد وفاتها ثمانية آلاف
جارية منها بنات ألف وخمسمائة وكانت سحرة نبيلة كريمة الاخلاق والفعل وكان في جملة موجودها نيف وثلاثون
زيرا صينيا مملو اجمعها مسكاً مسحوقاً ووجد لها جواهر نفيس من جلته قطعة يا قوت ذكر أن فيها عشرة مشاقيل
* قال المسيحي ولدت بالمغرب في ذي القعدة سنة خمس وثلاثمائة ولما زالت الدولة عرفت هذه الدار بالامير فخر
الدين جهار كس موسى ثم بالملك الفضل قطب الدين بن الملك العادل فلما كان
في شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وثمانين وسقانة شرع الملك المنصور قلاون الانبي في بنائها مارستانا ومدرسة
وتربة وتولى عمارتها الامير علم الدين سنجر الشجاعي ومدبر المالك ويقال ان ذرع هذه الدار عشرة آلاف
وسقانة ذراع

هكذا يفاض
في الاصل

* (أبواب القصر الغربي) *

كان لهذا القصر عدة أبواب منها باب الساباط وباب التبانين وباب الزمرّد
* (باب الساباط) * هذا الباب موضعه الآن باب سمرالمارستان المنصوري الذي يخرج منه الآن إلى الخرشف
وكان من الرسم أن يذبح في باب الساباط المذبح ورمدة أيام التصرف في عيد الغدير عدة ذبايح تفرق على سبيل
الشرف * قال ابن المأمون في سنة ست عشرة وخمسمائة وجملة ما نجره الخليفة الأمر بأحكام الله وذبحه
خاصة في المنحور وباب الساباط دون المأمون وأولاده واخوته في ثلاثة الايام ألف وسبعمائة وستة وأربعون
رأساً فذكر ما كان بالمنحور قال وفي باب الساباط مما يحمل إلى من حوته القصور وإلى دار الوزارة والاصحاب
والحواشي اثنتا عشرة ناقه وثمانية عشر رأس بقر وخمسة عشر رأس جاموس ومن الكباش ألف وثمانمائة
رأس ويتصدق كل يوم في باب الساباط بسقط ما يذبح من النوق والبقر * وقال ابن عبد الظاهر كان في القصر
باب يعرف باب الساباط كان الخليفة في العيد يخرج منه إلى الميدان وهو الخرشف الآن ليخرفه
الفضايا

* (باب التبانين) * هذا الباب مكان باب الخرشف الآن وجعل في موضعه دار العلم التي بناها الحاكم الآتي
ذكرها ان شاء الله تعالى

* (باب الزمرّد) * كان موضع اصطبل القطبية قريبا من باب البستان الكافوري الموجود الآن

* (ذكر دار العلم) *

وكان بجوار القصر الغربي من بحريه دار العلم ويدخل إليها من باب التبانين الذي هو الآن يعرف بقبو
الخرشف وصار مكان دار العلم الآن الدار المعروفة بدار الخضرى الكائنة بدرب الخضرى المقابل للجامع الآخر
ودار العلم هذه اتخذها الحاكم بأمر الله فاستقرت إلى أن أبطلها الأفضل بن أمير الجيوش * قال الامير المختار
عز الملك محمد بن عبد الله المسيحي وفي يوم السبت هذا يعني العاشر من جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة
فتحت الدار الملقبة بدار الحكمة بالقاهرة وجلس فيها الفقهاء وحملت الكتب إليها من خزائن القصور المعمورة
ودخل الناس إليها ونسخ كل من التمس نسخ شيء مما فيها ما التمس وكذلك من رأى قراءة شيء مما فيها وجلس فيها
القراء والمجمون وأصحاب النحو واللغة والاطباء بعد أن فرشت هذه الدار وزخرفت وعلقت على جميع ابوابها
ومزاتها الستور وأقيم قوام وخدّام وقراءشون وغيرهم وسعوا بخدمتها وحصل في هذه الدار من خزائن أمير
المؤمنين الحاكم بأمر الله من الكتب التي أمر بحملها إليها من سائر العلوم والآداب والخطوط المنسوبة ما لم
ير مثله مجتمعا لا حد قط من الملوك وأباح ذلك كله لسائر الناس على طبقاتهم من يوثر قراءة الكتب والنظر فيها فكان

ذلك من المحاسن المأثورة أيضا التي لم يسمع بمثلها من اجراء الرزق السني لمن رسم له بالجلوس فيها والخدمة لها من
 فقيه وغيره وحضرها الناس على طبقاتهم فمنهم من يحضر لقراءة الكتب ومنهم من يحضر للتسخين ومنهم من يحضر
 للتعليم وجعل فيها ما يحتاج الناس اليه من الحبر والاقلام والورق والمحابر وهي الدار المعروفة بمختار الصقلي
 قال وفي سنة ثلاث وأربعمائة أحضر جماعة من دار العلم من اهل الحساب والمنطق وجماعة من الفقهاء
 منهم عبد الغني بن سعيد وجماعة من الاطباء الى حضرة الحاكم بأمر الله وكانت كل طائفة تحضر على
 انفرادها للمناظرة بين يديه ثم خلع على الجميع ووصلهم ووقف الحاكم بأمر الله أما كن في قسلاط مصر على
 عدة مواضع وضمنها كتابا ثبت على قاضي القضاة مالك بن سعيد وقد ذكر عند ذكر الجامع الازهر وقال فيه وقد
 ذكر دار العلم ويكون العشر وثمان العشر لدار الحكمة لما يحتاج اليه في كل سنة من العيز المغربي مائتان وسبعة
 وخسون ديناراً من ذلك لثمان الحصر العبداني وغيرها لهذه الدار عشرة دنانير ومن ذلك لورق الكاتب يعني
 الناسخ تسعون ديناراً ومن ذلك للغازن بها ثمانية وأربعون ديناراً ومن ذلك لثمان الماء اثنا عشر ديناراً ومن
 ذلك للفرش خمسة عشر ديناراً ومن ذلك للورق والحبر والاقلام لمن ينظر فيها من الفقهاء اثنا عشر ديناراً ومن
 ذلك لمرمة الستارة دينار واحد ومن ذلك لمرمة ماعسى أن يتقطع من الكتب وما عساه أن يسقط من ورقها
 اثنا عشر ديناراً ومن ذلك لثمان لبود للفرش في الشتاء خمسة دنانير ومن ذلك لثمان طنافس في الشتاء أربعة
 دنانير * وقال ابن المأمون وفي هذا الشهر يعني شهر ذي الحجة سنة ست عشرة وخمسمائة جرت نوبة القصار وهي
 طويلة وأولها من الايام الافضلية وكان فيهم رجلان يسمي أحدهما بركات والاخر جدي بن مكي الاظفحي
 القصار مع جماعة يعرفون بالبدعية وهم على الاسلام والمذاهب الثلاثة المشهورة وكانوا يجتمعون في دار العلم
 بالقاهرة فاعتمد بركات من جلتهم أن استفسد عقول جماعة وأخرجهم عن الصواب وكان ذلك في ايام الافضل
 فأمر للوقت بغلق دار العلم والقبض على المذكوور فهرب وكان من جملة من استفسد عقله بركات المذكور
 استاذان من القصر فلما طلب بركات المذكور واستردق الاستاذان الحيلة الى أن أدخلاه عندهما في
 زى جارية اشتراها وقاما بجمعه وجميع ما يحتاج اليه وصار أهله يدخلون اليه في بعض الاوقات فحرض بركات
 عند الاستاذين فخارا في أمره ومداواته وتعذر عليهم ما احضار طبيب له واشتد مرضه ومات فأعجلا الحيلة وعزفا
 زمام القصر أن احدى عجائزها قد توفيت وأن عجائزها ما يغسلنها على عادة القصور ويشيعنها الى تربة
 النعمان بالقرافة وكتبا عدة من يخرج ففسح لها في العدة وأخذ في غسله وألبسه ما أخذاه من أهله وهو
 ثياب معلقة وشاشية ومنديل وطملسان مقور وادرجوه في الديقي وتوجه مع التابوت الاستاذان المشار
 اليهما فلما قطعوا به بعض الطريق أراد أن يكمل الاجر له على قدر عقولهما فقوال للعمالين هو رجل تربته عندنا
 فنادوا عليه نداء الرجال واكتفوا الحال وهذه أربعة دنانير لكم فسرا الجالون بذلك فلما عادوا الى صاحب
 الدكان عترفوه بما جرى وقاسموا الدنانير فخافت نفسه وعلم انها قضية لا تخفى فغضى بهم الى الوالى وشرح له القضية
 فأودعهم في الاعتقال وأخذ الذهب منهم وكتب مطالعة بالحال فن اول ما سمع القائد أبو عبد الله بن قاتك
 الذي قيل له بعد ذلك المأمون بالقضية وكان مدبر الامور في الايام الافضلية قال هو بركات المطلوب وامر
 باحضار الاستاذين والكشف عن القضية واحضار الجالين والكشف عن القبر بحضورهم فاذا تحققوا امرهم
 بلغنه فمن أجاب الى ذلك منهم اطلقوه ومن أبي أحضروه فحققوا معرفته فتم من بصق في وجهه وتبرأ منه ومنهم
 من هم بتقبيله ولم تبرأ منه فجلس الافضل واستدعى الوالى والسيف واستدعى من كان تحت الحوطة من
 اصحابه فكل من تبرأ منه ولعنه أطلق سيده وبقى من الجماعة ممن لم تبرأ منه خمسة نفر وصبي لم يبلغ الحلم فأمر
 بضرب رقابهم وطلب الاستاذين فلم يقدر عليهم ما وقال للصبي من لفظه تبرأ منه وأنتم عليكم واطلق سيديك
 فقال له الله يطالبك ان لم تلحقني بهم فاني مشاهد ما هم فيه وأخذ بسيفه على الافضل فأمر بضرب عنقه فلما توفي
 الافضل أمر الخليفة الأمر بأحكام الله وزيه المأمون بن البطائحي بالتخاذ دار العلم وفتحها على الاوضاع
 الشرعية ثم عاد حميد القصار المثنى بذكره وظهر وسكن مصر يدق الثياب بها ويطلع الى دار العلم وأفسد عقل
 استاذ وخياط وجماعة وادعى الربوبية فحضر الداعي ابن عبد الحقيق الى الوزير المأمون وعترفه بان هذا قد تعرف
 بطرف من علم الكلام على مذهب أبي الحسن الاشعري ثم أنسلخ عن الاسلام وسلك طريق الخلاص في التوبة

فاستهوى من ضعف عقله وقلت بصيرته فان الحلاج في اول أمره كان يدعى أنه داعية المهدي ثم ادعى انه المهدي
ثم ادعى الالهية وأن الحق تحدمه وأنه أحى عدّة من الطيور وكان هذا القصار شيعي الدين وجرت له امور
في الايام الانضلية ونفي دفعة واعتقل اخرى ثم هرب بعد ذلك ثم حضر وصار يواصل طلوع الجبل واستحب من
استمواه من اصحابه فاذا أبعده قال لبعضهم بعد أن يصلي ركعتين نطلب شيئاً تأكله اصحابنا فيمضي ولا يلبث دون
أن يعود ومعه ما كان أعتده مع بعض خاصته الذين يطلعون على باطنه فكانوا يجابونه ويعظمونه حتى انهم
يخافون الاثم في تأمل صورته فلا يتفككون مطرقين بين يديه وكان قصيرا دميم الخلقه وادعى مع ذلك الربوبية
وكان من اختم بصميد رجل خياط وخصي فرسم المأمون بالقبض على المذكور وعلى جميع اصحابه فهرب
الخياط وطلب فلم يوجد ونودي عليه وبذل لمن يحضره مال فلم يقدر عليه واعتقل القصار واصحابه وقترروا فلم
يقترروا بشيء من حاله وبعد أيام تماوت في الحبس فلما استؤمر عليه أمر بدفنه فلما جمل ليدفن ظهر أنه حي فأعيد
الى الاعتقال وبقي كل من لم يتبرأ منه معتقلا ما خلا الخصى فإنه لم يتبرأ منه وذلك لأن القتل لا يصل اليه
فأمر بقطع لسانه ورمى قدماه وهو مصر على ما في نفسه فأخرج القصار والخصي ومن لم يتبرأ منه من اصحابه
فصلبوا على الخشب وضربوا بالنشاب فانوا لوقتهم ثم فودى على الخياط فانياقا حضر وفعل به ما فعل بأصحابه بعد
أن قيل له ها أنت تنظره فلم يتبرأ منه وصلب الى جانبه وذكر أن بعض اصحاب هذا القصار من لم يعرف أنه كان
يشترى الكافور ويرميه بالقرب من خشبته التي هو مصابو عليها فيستقبل رائحته من سلك تلك الطريق
ويقصد بذلك أن يربط عقول من كان القصار قد أضله فأمر المأمون أن يحطوا عن الخشب وأن تخلط رجمهم
ويدفنوا متفرقين حتى لا يعرف قبر القصار من قبورهم وكان قتلهم في سنة سبع عشرة وخمسة مائة وابتداء هذه
القضية سنة ثلاث عشرة وخمسة مائة قال وكان الشريف عبد الله يحدث عن صديق له مأمون القول أنه أخبره أنه
لما شاع خبر هذا القصار وما ظهر منه أراد أن يتكهنه فتسبب الى أن خاطبه وصار في جملة اصحابه ومن يعظبه ويطلع
معه الى الجبل فافسد عقله وغير معتقده وأخرجه عن الاسلام وأنه لامة على ذلك وردعه فقتله بجناح منها
أنه قال والله ما من الجماعة الذين يطلعون معه الى الجبل أحد الا ويسأله ويستدعيه ما يريد على سبيل الامتحان
فيحضره اليه لوقته وان يده سكين لا تقطع الا بيده واذا أمسك طائرا وقبضه أحد من الحاضرين يدفع السكين
التي معه ويقول له اذبحه فلا تمشي في يده فياخذها هو ويذبحها ويجري دمه ثم يعود ويمسك بيده ويسترحه
فيطير ويقول ان الحديد لا يعمل فيه ويوسع القول فيما يشاهده منه ويسمعه فلما اعتقل القصار بقي هذا الرجل
مصر على اعتقاده فلما قتل وخرج اليه وشاهده وتحقق موته علم أن ما كان فيه سحر وزور وافك فتصدق
بجملة من ماله وعاد الى مذهبه وصح معتقده وقال ابن عبد الظاهر دار العلم كان الافضل بن أمير الجيوش
قد أبطأها وهي بجوار باب التباين وهي متصلة بالقصر الصغير وفيها مدفون الداعي المؤيد في الدين هبة الله بن
موسى الاجمعي وكان لا يبطأها امور سببها اجتماع الناس والخوض في المذاهب والخوف من الاجتماع على
المذهب التزاري ولم يزل الخدام يتوصلون الى الخليفة الامر باحكام الله حتى تحدث في ذلك مع الوزير المأمون
فقال ابن تكون هذه الدار فقال بعض الخدام تكون بالدار التي كانت اقلا فقال المأمون هذا لا يكون لانه باب
صار من جملة ابواب القصر ويرسم الحوائج ولا يمكن الاجتماع ولا يؤمن من غريب يتحصل به فأشار كل من
الاستاذين بشيء فأشار بعضهم أن تكون في بيت المال القديم فقال المأمون يا سبحان الله قدم معنا أن تكون
متاخمة للقصر الكبير الذي هو سكن الخليفة فجعلها ملاصقة فقال الثقة زمام القصور في جوارى موضع ليس
ملاصقا للقصر ولا مخالطاله يجوز أن يعمر ويكون دار العلم فأجاب المأمون الى ذلك وقال بشرط أن يكون
متوليا رجلا دينيا واداعي الناظر فيها ويقام فيها متصدرون برسم قراءة القرآن فاستخدم فيها ابو محمد حسن
ابن آدم فتولاها شرط عليه ما تقدم ذكره واستخدم فيها مقرئون

* (ذكر دار الضيافة) *

خرج مالك في الموطاء عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب انه قال كان ابراهيم عليه السلام اول من
ضيف الضيف واول من اتخذ دار ضيافة في الاسلام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة

سبع عشرة وأعد فيها الدقيق والسمن والعسل وغيره وجعل بين مكة والمدينة من يحمل المنقطعين من ماء إلى ماء حتى يوصلهم إلى البلد فلما استخلف عثمان بن عفان رضي الله عنه أقام الضيافة لآباء السيد والتمتعدين في المسجد وأول من بنى دار الضيافة بمصر للناس عثمان بن قيس بن أبي العاص السهمي أحد من شهد فتح مصر من الصحابة وكان ميدان القصر الغربي الذي هو الآن الخرنشف دار الضيافة بحارة برجوان وكانت هذه الدار أو لا تعرف بدار الاستاذ برجوان وفيها كان يسكن حيث الموضع المعروف بحارة برجوان ثم لما قدم أمير الجيوش بدر الجاني في أيام الخليفة المستنصر من عكا واستبديأمر الدولة انشأ هناك داراً عظيمة وسكنها ولم يسكن بدار الدياج التي كانت دار الوزارة القديمة فلما مات أمير الجيوش بدر واستولى سلطنة ديار مصر ابنه الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش وانشأ دار القصاب التي عرفت بدار الوزارة الكبرى قريباً من رحبة باب العيد أقرأخاه أبا محمد جعفر المنعوت بالمظفر ابن أمير الجيوش بدار أمير الجيوش من حارة برجوان فعرفت بدار المظفر وما زال بها حتى مات وقبرها وإلى اليوم قبره بها وتسميه العامة جعفر الصادق ولما مات المظفر اتخذت داره المذكورة دار ضيافة يرسم الرسل الواردين من الملوك واستمرت كذلك إلى أن انقرضت الدولة فأنزله السلطان صلاح الدين أولاد العاصد إلى أن نقلهم إلى قلعة الجبل الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب فلما كان في سنة تسع وسبعين وستمائة تقدم أمر الملك المنصور قلاوون لوكيل بيت المال القاضي محمد الدين عيسى بن الخشاب ببيع دار المظفر فباع القاعة الكبرى وما هو من حقوقها وبيعت دار المظفر الصغرى وهدمها الناس وبنوا في مكانها دوراً وموضعها الآن دار قاضي القضاة شمس الدين محمد الطرابلسي الخنفي وما يجوارها إلى الدار التي بها سكنى اليوم وهي من حقوق دار المظفر الصغرى على ما في كتبها القديمة ولما أنشأ قاضي القضاة شمس الدين المذكور داره في سنة سبع وأوسنة ثمان وثمانين وسبعمائة ظهر من تحت الأرض عند حفر الأساس حجر عظيم قيل أنه عتبة دار المظفر الكبرى وكان إذ ذاك الأمير جهار كس الخليلي يتولى عمارة مدرسة الملك الظاهر برقوق التي في خط بين القصرين فلما بلغه خبر هذا الخبر بعث إليه وأمره بجزءه إلى العمارة فعمل عتبة باب المئذنة التي للمدرسة وكان من وراء هذه الدار ورحبة الأقبال أدركتها ساحة ثم عمر فيها * قال ابن الطوير الخدمة المعروفة بالنيابة للقضاء المرسلين وهي خدمة جليلة يقال لتوليها النائب وينعت بعدى الملك وهو شوب عن صاحب الباب في لقاء الرسل الوافدين على مسافة وانزال كل واحد في دار تصلح له ويقيم له من يقوم بخدمته وله نظير في دار الضيافة وهو يسمى اليوم بمهندار ويرتب لهم ما يحتاجون إليه ولا يمكن أحد من الاجتماع بهم ويذكر صاحب الباب بهم ويبالغ في تبحر ما وصلوا فيه وهو الذي يسميهم أبدأ عند الخليفة والوزير وينتد بهم ويستأذن عليهم ويدخل الرسول وصاحب الباب قابض على يده اليمنى والنائب بيده اليسرى فيحفظ ما يقولون وما يقال لهم ويحتمد في انفصالهم على أحسن الوجوه وبين يديه من القراشين المقدم ذكرهم عدة لأعائته وإذا غاب أقام عنه نائباً إلى أن يعود وله من الجارى خمسون ديناراً في كل شهر وفي اليوم نصف قنطار خبز وقد يهدى إليه الرسائل طرفاً فلا يتناولها إلا بآذن انتهى * وفي هذه الدولة التركية يقال لتولى هذه الوظيفة مهندار ولا يليها عندهم إلا صاحب سيف من الأمراء العسراوات وكانت في الدولة الفاطمية على ما ذكره ابن الطوير لا يليها إلا أعيان العدول وأرباب العمامة وينعت أبداً بعدى الملك وأصل هذه الكلمة بالفارسية مهمات دار (ومعناها ملقى الضيوف)

* (ذكر اصطبل الخربة) *

وكان يجوار دار الضيافة اصطبل الصبيان الخربة المقدم ذكرهم وموضع هذا الاصطبل اليوم يعرف بخزان الوراقة داخل باب الفتوح القديم بسوق المرحلين على يسرة من أراد الخروج من باب الفتوح القديم تجاه زيادة الجامع الحانكي ومن حقوق هذا الاصطبل أيضاً الموضع الذي فيه الآن القيسارية المعروفة بقيسارية الست التي هي اليوم تجاه المدرسة الصيرمية والجوان الصغير وكانت بهذا الاصطبل خيول الصبيان الخربة إحدى طوائف العساكر في زمن الخلفاء الفاطميين

* (ذكر مطبخ القصر) *

وكان بجوار القصر الغربي قبالة باب الزهومة من انقصر الكبير مطبخ القصر وموضعه الآن الصاغة تجاه المدارس الصالحة ولما كانت مطبخا كان يخرج اليه من باب الزهومة وذكر ابن عبد الظاهر أنه كان يخرج من المطبخ المذكور مدة شهر رمضان ألف ومائتا قدر من جميع ألوان الطعام تفرق كل يوم على أرباب الرسوم والضعفاء

* (درب السلسلة) * وكان بجوار مطبخ القصر درب السلسلة قال ابن الطوير ويبيت خارج باب القصر في كل ليلة نخسون فارسا فإذا أذن بالعشاء الأترة داخل القاعة وصلى الامام الراتب بها بالمقيمين فها من الاستاذين وغيرهم وقف على باب القصر أمير يقال له سنان الدولة بن الكركندي فاذا علم بفراغ الصلاة أمر بضرب النوبات من الطبل والبوق ولواتقهما من عدة وافرة بطرائق مستحسنة مدة ساعة زمانية ثم يخرج بعد ذلك استاذ برسم هذه الخدمة فيقول أمير المؤمنين يرد على سنان الدولة السلام فيصقع ويغرس حربة على الباب ثم يرفعها بيده فاذا رفعها أغلق الباب وسار حوالى القصر سبع دورات فاذا انتهى ذلك جعل على الباب البياتين والفراشين المتقدم ذكرهم وانصرف المؤذنون الى خزائهم هناك وترعى السلسلة عند المضيق آخر بين القصرين من جانب السيوفيين فينقطع المار من ذلك المكان الى أن تضرب النوبة سحر اقرب الفجر فتصرف الناس من هناك بارتفاع السلسلة * وقال ابن عبد الظاهر درب السلسلة الذي هو الآن الى جانب السيوفيين كانت عنده سلسلة منه الى قبائله تعلق كل يوم من الظهر حتى لا يعبر راكب تحت القصر وهذا الدرب يعرف بسنان الدولة بن الكركندي وهذا الدرب هو المختص بالتفزية وهذه التفزية أمرها مستطرف لامن قبل الحسن بل من قبل التجب من العقول ولها خمسة أوقات وهي ليالى العيدين وغزة السنة وغزة شهر رمضان ويوم فتح الخليفة وهو أنه يقف راكبا في وسط الزلافة التي لباب الذهب قبالة الدار القطبية فيخرج اليه السلام من الخليفة ثم يخدم الرجعية ثم يصعد على كندرة باب الزهومة وقد امه دواب المظلة يمنة ويسرة والرجعية تتقدم وارباب الضوء ومستخدمو الطرق على السلسلة فاذا كان الطرف وصلوا اليه واجتمعت الرجعية كاهم وركب فرسا وعليه ثياب حسنة وكشف عن رايته وأخذ يدهم ومحاولا جمعت الرجعية حوله ويعبر مشورا وأولئك خلفه بالصراخ والصياح بشعار الامام ثم يسير بذلك الجمع وخيل المظلة الى أبواب القصر فيقف عند كل باب تخدم الرجعية الى أن يعودوا الى باب الذهب ثم الى دار الوزارة للهنا فلينزلوا كذلك الى ولاية ابن الكركندي فبطلت هذه السنة في الايام الآمرية وصاحب التفزية ممن وصل آباؤه صحبة المعز لدين الله من بلاد المغرب فكانت هذه سنتهم

* (ذكر الدار المأمونية) *

وكان بجوار درب السلسلة الدار المأمونية وهي المدرسة السيوفية وكانت هذه الدار سكن المأمون ابن البطائحي وعرفت قديما بقوام الدولة حبوب ثم جددتها المأمون محمد بن فائق * (المأمون البطائحي) * هو ابو عبد الله محمد بن الامير نور الدولة ابى شجاع فائق بن الامير منجد الدولة أبى الحسن مختار المستنصرى اتصل بخدمة الافضل بن أمير الجيوش في شهر شوال سنة احدى وخمسمائة عند ما تغير على تاج المعالي مختار الذي كان اصطنعه ونظم أمره وسلم اليه خزائن امواله وكسواته وسلم ما كان بيده من الخدمة لمحمد بن فائق فتصرف فيه واقره الافضل ما كان باسم مختار من العين خاصة دون الاقطاع وهو مائة دينار في كل شهر وثلاثون دينارا عن جارى الخزائن مضافا الى الاصناف الاربعة مياومة ومشاهرة ومسانهة فحسن عند الافضل موقع خدمته فاعتمد عليه وسلم له جميع اموره وصرفه في كل احواله فلما كثر عليه الشغل استعان بأخويه أبى تراب حيدرة وأبى الفضل جعفر فأطلق الافضل لهما ما وسع به عليهما من المياومة والمشاهرة والمسانهة ونعتة الافضل بالقائد فصار يخاطب بالقائد ويكتب به وصار عنده بمنزلة الاستادار فلما قتل الافضل ليلة عبد الفطر من سنة خمس عشرة وخمسمائة قام القائد ابو عبد الله بن فائق لخدمة الخليفة الامر بأحكام الله وأطلع على اموال الافضل وبالغ في مناصحته حتى لقد اتهم أنه هو الذى دبر في قتل الافضل بإشارة الخليفة

تخلع عليه الأحمر في مستهل ذي القعدة يجلس اللعبة من القصر وهو المجلس الذي يجلس فيه الخليفة ولم يخلع قبله على أحد فيه وحل المنطقة من وسطه وخلع على ولده وحل منطقته وخلع على أخوته واستقر تنصيب الأمور إليه إلى أن استهل ذوالحجة في يوم الجمعة ثابته خلعه عليه من الملابس الخاص في فردكم مجلس اللعبة طوق ذهب مرصع وسيف ذهب كذلك وسلم على الخليفة وتقدم الأمر للإمراء وكافة الاستاذين المحنكين بالخروج بين يديه وأن يركب من المكان الذي كان الأفضل يركب منه ومشى في ركابه القواد على عادة من تقدمه وخرج يتشريف الوزارة ودخل من باب العيديرأ وكا وصل إلى داره فضاء الرسوم وأطلق المهبات فلما كان يوم الاثنين خامسة اجتمع الإمراء بين يدي الخليفة وأحضر السجل في لفافة خاص مذهبة فسلبه الخليفة له من يده فقبله وسلمه لتمام القصر فأمره الخليفة بالخلوس إلى جانبه عن يمينه وقرئ السجل على باب المجلس وهو أول سجل قرئ هناك وكانت سجلات الوزراء قبل ذلك تقرأ بالأيوان ورسم للشيخ أبي الحسن بن أبي اسامة كاتب الدست أن يتقل نسبة الإمراء والمحنكين من الأمرى إلى المأمونى وكذا الناس أجمع ولم يكن أحد يتسب إلى الأفضل ولا أمير الجيوش وقدمت له الدواة فعلم في مجلس الخليفة وذهت بالسيد الأجل المأمون تاج الخلافة ووجه الملك نغرا الصنائع زحر أمير المؤمنين عز الاسلام نغرا الانام نظام الدين أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الانام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين وكان يجلس بداره في يومى الأحد والأربعاء للراحة والتفقة في العسك البساطية إلى الظهر ثم يرفع التفقة ويمشط السباط ويجلس بعد العصر والكتاب بين يديه فينطق في الرجل إلى آخر النهار وفي يوم الجمعة يطلق المقرئين بحضرة خمسة دنائير ولكل من هو مستقر القراءة على يابه من الضعفاء والاجراء مما هو ثابت بأسمائهم خمسمائة درهم واقية الضعفاء والمسكين خمسمائة درهم أخرى فإذا توجه يوم الجمعة إلى القرافة يكون المبلغ المذكور مستقرا لأربابه ولم يزل إلى ليلة السبت الرابع من رمضان سنة تسع عشرة وخمسمائة قبض الأمر المذكور عليه وعلى أخوته الخمسة مع ثلاثين رجلا من خواصه وأهلده واعتقله ثم صابه مع أخوته في سنة اثنتين وعشرين * قيل ان سبب القبض عليه ما بلغ الأمر عنه أنه بعث إلى الأمير جعفر بن المستعلى يغربه بقتل أخيه ليقمه مكانه في الخلافة وكان الذي بلغ الأمر ذلك الشيخ أبو الحسن بن أبي اسامة وبلغه ايضا عنه أنه سر نحيب الدولة بأبا الحسن إلى اليمن ليضرب سكة عليها الامام المختار محمد بن نزار وذكر عنه انه سم شيئا ودفعه لقصاد الخليفة فتم عليه القصاد وكان مولد المأمون في سنة ثمان وسبعين وأربعمائة وكان من ذوى الآراء والمعرفة التامة بتدبير الدول كريما واسع الصدر سفاكا للدماء كثير التحرز والتطلع إلى معرفة أحوال الناس من العامة والجنود فكثير الوشاة في أيامه

* (حبس المعونة) * وكان بجوار الدار المأمونية حبس المعونة وموضعه اليوم تيسارية العنبر قال ابن المأمون في سنة سبع عشرة وخمسمائة تقدم أمر المأمون إلى الوالدين بمصر والقاهرة بإحضار عرفاء السقائين وأخذ الحجج على المتعشين منهم بالقاهرة بحضورهم متى دعت الحاجة إليهم ليلا ونهارا وكذلك يعتمد في القرابين وأن يبيتوا على باب كل معونة ومعهم عشرة من الفعلة بالطواري والمساخي وأن يقوموا لهم بالعشاء من أموالهم بما يحكم فقرهم انتهى وكان حبس المعونة هذا يجرى فيه أرباب الجرائم كما هو اليوم السجن المعروف بجزانة شمائل وأما الإمراء والاعيان فيسجنون بجزانة البنود كما تقدم ولم يزل هذا الموضع سجنا مدة الدولة الفاطمية ومدة دولة بني أيوب إلى أن عمره الملك المنصور قلاون قيسارية أسكن فيها العنبرانيين في سنة ثمانين وستائة

* (ذكر الحسبة ودار العيان) *

وكان بجوار حبس المعونة ذك الحسبة ومكانها اليوم يعرف بالابازرة ومكسر الحطاب بجوار سوق القصارين والفحامين * قال ابن الطوير وأما الحسبة فأت من تسند إليه لا يكون الامن وجوه المسلمين وأعيان المعدلين لأنها خدمة دينية وله استخدام النواب عنه بالقاهرة ومصر وجميع أعمال الدولة كتواب الحكم ولها بالخلوس بجماهي القاهرة ومصر يوما بعد يوم ويطوف نوابه على أرباب الحرف والمعاش ويأمر نوابه بالنظم على قدر الهزاسين ونظر لجههم ومعرفة من جزاره وكذلك الطباخون ويتبعون الطرقات ويمنعون من المضايقة فيها ويلزمون رؤساء المراكب أن لا يحملوا أكثر من وسق السلامة وكذلك مع الجمالين على البهائم

وياحرون السقائين بتغطية الروايا بالاكسية ولهم عيار وهو أربعة وعشرون دلوا كل دلو أربعون رطلا وأن
يلبسوا السراويلات القصيرة الضابطة لعوراتهم وهي زرق وينذرون معلى المكاتب بأن لا يضربوا الصبيان
ضرباً مبرحاً ولا في مقتل وكذلك معلوا العموم بتحذيرهم من التغرير بأولاد الناس ويقفون على من يكون سيء
المعاملة فينهونه بالردع والادب ويتطرون المكاييل والموازين وللمحتسب النظر في دار العيار ويطلع عليه ويقرأ
سجله بصرو والقاهرة على المنبر ولا يحال بينه وبين مصلحة إذا رآها والولاية تشد معه إذا احتاج إلى ذلك
وجاربه ثلاثون ديناراً في كل شهر انتهى * وكان للعيار مكان يعرف بدار العيار تعبير فيه الموازين بأسرها وجميع
الصنخ وكان يتفق على هذه الدار من الديوان السلطاني فيما يحتاج إليه من الاصناف كالنحاس والحديد
والخشب والزجاج وغير ذلك من الآلات واجرا الصناعات والمشارفين ونحوهم ويحضر المحتسب أو نائبه
إلى هذه الدار ليعير المعول فيها بحضوره فان صح ذلك أمضاه والا امر باعادة عمله حتى يصح وكان بهذه الدار
أمثلة يصحح بها العيار فلا تباع الصنخ والموازين والاككيال الا بهذه الدار ويحضر جميع الباعة إلى هذه
الدار لاستدعاء المحتسب لهم ومعهم موازينهم وصنخهم ومكاييلهم فتعير في كل قليل فان وجد فيها الناقص
استهلك وأخذ من صاحب هذه الدار أو أزم بشرائه نظيره مما هو محترق بهذه الدار والقيام بنجسه ثم سوح الناس
وصار يلزم من يظهر في ميزانه أو صنخه خلل باصلاح ما فيها من فساد فقط والقيام باجرته فقط وما زالت هذه الدار
باقية جميع الدولة الفاطمية فلما استولى صلاح الدين على السلطنة أقر هذه الدار وجعلها وقفاً على سور
القاهرة مع ما كان جارياً في أوقاف السور من الرباع والنواحي الجارية في ديوان الاسوار وما زالت هذه الدار

باقية

* (اصطبل الجيزة) * وكان بجوار القصر الغربي من قبله اصطبل الجيزة من جانب باب السباط الذي هو
الآن باب سراً المارستان المنصوري وقيل له اصطبل الجيزة من أجل أنه كان في وسطه شجرة جيز كبيرة وكان
موضع هذا الاصطبل تجاه من يخرج من باب السباط فنزل من الحفرة التي هي الآن تجاه باب سراً المارستان
المتوصل منها إلى حارة زويلة ويمتد فيما حاذاه يسارك اذا وقفت باقول هذه الحفرة حيث الطاحون الكبيرة التي
هي الآن في اوقاف المارستان وما وراءها ويحاذيها إلى الموضع المعروف اليوم بالبندقاين وكانت بئر تعرف
ببئر زويلة وعليها اساقية تنقل الماء لشرب الخيول وموضع هذا البئر اليوم قيسارية تعرف بقيسارية يونس تجاه
درب الانجب وقد شاهدت هذه البئر لما أنشأ الامير يونس الدوادار هذه القيسارية والرابع علوها فرأت بئراً
كبيرة جداً وقد عقد على فوهتها عقد ركب فوقه بعض القيسارية وترك منها شيء ومنها الآن الناس تسقى
بالدلاء وما زال هذا الاصطبل باقياً إلى أن انقرضت الدولة الفاطمية ففكر وبني في مكانه الآدر التي هي موجودة
الآن وحكره جارياً في اوقاف الصلاح الازبكي وقد تقدم ذكر هذا الاصطبل عند ذكر اصطبل الطارمة فانظر
رسومه هناك

* (دار الدياج) * وكان بجوار اصطبل الطارمة من غربيه دار الدياج وهي حيث المدرسة الصاحبية بسويقة
الصاحب وما جاورها من جانبها وما خلقها إلى الوزيرية وكانت هي دار الوزارة القديمة واول من أنشأها الوزير
يعقوب بن يونس بن كلس وزير العزيز بالله ثم سكنها الوزير الناصر للدين قاضي القضاة وداعي الدعاة علم المجد
ابو محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمن البازوري وما زالت سكن الوزراء إلى أن قدم امير الجيوش بدر الجمالي
من عكا ووزره المستنصر وصار وزيراً مستتبداً فأنشأ داره بجماعة برجوان وسكنها وسكن من بعده ابنه الافضل
ابن امير الجيوش بدار القباب التي عرفت بدار الوزارة الكبرى وصارت هذه الدار تعرف بدار الدياج لانه يعمل
فيها الحرير الدياج ويتولاها الاماثل والاعيان فممن وليها ابو سعيد بن قرقة الطبيب متولى خزائن السلاح وخزائن
السروج والصناعات فلما انقرضت الدولة الفاطمية بنى الناس في مكان دار الدياج المدرسة السيفية وما وراءها
من المواضع التي تعرف اما كتبها اليوم بدرب الحريري وما جاورها هذا الدرب إلى المدرسة الصاحبية وما بجوارها
وما هو في ظهرها فنصار يعرف خط دار الدياج في زمننا بخط سويقة الصاحب

* (الاهراء السلطانية) * وكانت اهراء الغلال السلطانية في دولة الخلفاء الفاطميين حيث المواضع التي فيها
الآن خزانه شمائل وماورهاها إلى قرب الحارة الوزيرية * قال ابن الطوير وأما الاهراء فانها كانت في عدة

أما كن بالقاهرة هي اليوم اصطبلات ومناجات وكانت تحتوي على ثلثمائة ألف اردب من الغلات وأكثر من ذلك وكان فيها مخازن يسمي أحدها بغدادى وآخر القبول وآخر القرافة ولها الحماية من الامراء والمشارفين من العدول والمراكب واصلة اليها بأصناف الغلات الى ساحل مصر وساحل المقس والجالون يحملون ذلك اليها بالرسائل على يد رؤساء المراكب وأمنائهم من كل ناحية سلطانية وأكثر ذلك من الوجه القبلى ومنها اطلاق الاقوات لارباب الرتب والخدم وأرباب الصدقات وأرباب الجوامع والمساجد وجرايات العبيد السودان بتعريفات وما ينطق في الطواحين برسم خاص الخليفة وهي طواحين مدارها سفلى وطواحينها علو حتى لا تقارب زبل الدواب ويحمل دقيقتها الخاص وما يخص بالجهات في خرائط من شقق حلبيية ومن الاهراء تخرج جرايات ورجال الاسطول وفيها ما هو قديم يقطع بالمساحى ويخط في بعض الجرايات بالجديد بجرايات المذكورين وجرايات السودان ومنها ما يستدعى بدار الصياغة لاختبار الرسل ومن يتبعهم وما يعمل من القمح برسم الكعك لزيد الاسطول فلا يقتر مستخدموها من دخل وتخرج ولهم جامكية مميزة وجرايات برسم أقواتهم وشعير لدوابهم وما يقبض من الواصلين بالغالل الاما يتائل العميون المختومة معهم والاذرى وطلب الحجز بالنسبة * وذكر ابن المأمون أن غلات الوجه القبلى كانت تحمل الى الاهراء وأما الاعمال البحرية والبحيرة والجزيرتان والغربية والقفور والاعمال الشرقية فيحمل منها اليسير ويحمل باقياها الى الاسكندرية ودمياط وثيس ليسير الى ثغر عسقلان وتغر صور وانه كان يسير اليها في كل سنة مائة وعشرون ألف اردب منها العسقلان خمسون ألفا وصور سبعون ألفا فيصير هنالك ذخيرة ويبيع منها عند الفنى عنها قال وكان تحصل الديوان في كل سنة ألف ألف اردب * وذكر جامع السيرة البازورية أن التجركان يقام به للديوان من الغلة وأن الوزير أبامحمد البازورى قال للخليفة المستنصر وهو يومئذ يتقادر وظيفة قاضى القضاة وقد قصر النيل في سنة أربع وأربعين وأربعمائة ولم يكن بالمخازن السلطانية غلال فاشتدت المسغبة بأمر المؤمنين أن التجركان الذى يقام بالغلة فيه او في مضرة على المسلمين وربما أخط السعير من مشتراها ولا يمكن بيعها فتغير في المخازن وتلف وانه يقام متجرا لا كلفة فيه على الناس ويفيد أضعاف فائدة الغلة ولا يخشى عليه من تغير في المخازن ولا انقطاع سعر وهو الصابون والخشب والحديد والرصاص والعسل وما أشبه ذلك فأما مضى الخليفة مارآه واستقر ذلك ودام الرخاء على الناس وتوسعوا

(ذكر المناظر التي كانت للخلفاء الفاطميين ومواضع تزهرهم وما كان لهم فيها من امور جميلة)

وكان للخلفاء الفاطميين مناظر كثيرة بالقاهرة ومصر والروضة والقرافة وبركة الحبش وظواهر القاهرة وكانت لهم عدة منتزهات أيضا فمن مناظرهم التي بالقاهرة منظرة الجامع الازهر ومنظرة اللؤلؤة على الخليج ومنظرة الدكة ومنظرة المقس ومنظرة باب الفتوح ومنظرة البعل ومنظرة التاج والخمس وجوه ومنظرة الصناعة بمصر ودار الملك ومنازل العز والهودج بالروضة ومنظرة بركة الحبش والانديلس بالقرافة وقبة الهواء ومنظرة السمكرة وكان من منتزهاتهم كسر خليج ابى المنجبا وقصر الورد بالخرقانية وبركة الجب

(منظرة الجامع الازهر) وكان يجوار الجامع الازهر من قبله منظرة تشرف على الجامع الازهر يجلس الخليفة فيها المشاهدة ليلالى الوقود

(ذكر ليلالى الوقود) قال المسيحي في حوادث شهر رجب من سنة ثمان وثلاثمائة وفيه خرج الناس في ليلالى على رسمهم في ليلالى الجمع وليللة النصف الى جامع القاهرة يعنى الجامع الازهر عوضا عن القرافة وزيد فيه في الوقود على طافات الجامع وحول صحنه التناوير والقناديل والشمع على الرسم في كل سنة والاطعمة والحلوى والبخور في مجامر الذهب والفضة وطيف بها وحضر القاضى محمد بن النعمان في ليلة النصف بالمقصورة ومعه شهوده ووجوه البلد وقدمت اليه سلال الحلوى والطعام وجلس بين يديه القراء وغيرهم والمتشدون والناحية واقام الى نصف الليل وانصرف الى داره بعد أن قدم الى من معه اطعمة من عنده وبخرهم * وقال في شعبان وكان الناس في كل ليلة جمعة وليللة النصف على مثل ما كانوا عليه في رجب وأزيد وفي ليلة النصف من شعبان كان

للناس جمع عظيم بجامع القاهرة من الفقهاء والقراء والمثقفين وحضر القاضي محمد بن النعمان في جميع
 شهوده ووجوه البلد ووقدت التناير والمصابيح على سطح الجامع ودور صحفه ووضع الشيخ على المقصورة
 وفي مجالس العلماء وحل الهمم العزيز بالله الاطعمة والحلوى والخور فكان جمعا عظيما * قال وفي شهر رجب
 سنة اثنتين وأربعمائة قطع الرسم الجارى من الخبز والحلوى الذى يقام في هذه الثلاثة الاشهر لمن بيت بجامع
 القاهرة في ليالى الجمع والانصاف وحضر قاضى القضاة مالك بن سعيد القارى الى جامع القاهرة ليلة
 النصف من رجب واجتمع الناس بالقرافة على ما جرت به رسومهم من كثرة اللعب والمزاح * روى الصاكهون
 في كتاب مكة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يصبح في اهل مكة ويقول يا اهل مكة أو قد واليلة هلال المحرم
 فأوضحوا فجاجكم لحاج بيت الله واحرسوهم ليلة هلال المحرم حتى يصبحوا وكان الامر على ذلك بمكة في هذه
 اليلة حتى كانت ولاية عبد الله بن محمد بن داود على مكة فأمر الناس أن يوقدوا ليلة هلال رجب فيحرسوا عمار
 اهل اليمن ففعلوا ذلك في ولايته ثم تركوه بعد * وفي ليلة النصف من رجب سنة خمس عشرة وأربعمائة
 حضر الخليفة الطاهر لاعزاز دين الله ابو هاشم على بن الحاكم بأمر الله ومعه السيدات وخدم الخاصة
 وغيرهم وسائر العائمة والرعيا فجلس الخليفة في المنطرة وكان في ليلة شعبان أيضا اجتمع لم يشهد مثله من أيام
 العزيز بالله وأوقدت المساجد كلها أحسن وقيد وكان مشهدا عظيما بعد عهد الناس بمثله لان الحاكم بأمر الله كان
 أبطل ذلك فانقطع عمله * وقال ابن المأمون ولما كانت ليلة مستهل رجب يعنى من سنة ست عشرة وخمسمائة
 علمت الاسمطة الجارى بها العادة وجلس الخليفة الأمر بأحكام الله عليها والاجل المأمون الوزير ومن
 جرت عادته بين يديه وأظهر الخليفة من المسرة والانسراح ما لم تجر به عادته وبالغ في شكر وزيره واطرائه وقال
 قد أعدت لدولتي بهجتا وجددت فيها من المحاسن ما لم يكن وقد أخذت الايام نصيبها من ذلك وبقيت الليالى
 وقد كان بها موسم قد زال حكمها وكان فيها توسعة وبز وتفقات وهي ليالى الوقود الاربع وقد آن وقتهن فأشبهى
 نظرهن قامت مثل الامر وتقدم بأن يحمل الى القاضى خمسون ديناراً يصرفها في ثمن الشمع وأن يعتمد الركوب
 في الاربع الليالى وهي ليلة مستهل رجب وليلة نصفه وليلة مستهل شعبان وليلة نصفه وأن يتقدم الى جميع
 اليهود بأن يركبوا صحنه وأن يطلق للجوامع والمساجد توسعة في الزيت برسم الوقود ويتقدم الى متولى بيت
 المال بأن يهتم برسم هذه الليالى من أصناف الحلاوات بما يجب برسم التصور ودار الوزارة خاصة * وقال في سنة
 سبع عشرة وخمسمائة وفي الليلة التي صيحتها مستهل رجب حضر القاضى ابو الحجاب يوسف بن ايوب
 المغربى ووقع له بما استجد اطلاقه في العلم الماضى وهو خمسون ديناراً من بيت المال لا يتباع الشمع برسم
 اول ليلة من رجب واستدعى ما هو برسم التعيينين احدهما للمقصورة والاخرى للدار المأمونية بحكم الصيام
 من مستهل رجب الى سلخ رمضان ما يصنع في دار الفطرة خشكناج صغير وبسندود في كل يوم قنطار سكر
 ومثقالان مسكا وديناران مؤنة وكان يطلق في اربع ليالى الوقود برسم الجوامع الستة الازهر والاقمر
 والانور بالقاهرة والطولونى والعتيق بمصر وجامع القرافة والمشاهد التي تضمنت الاعضاء الشريفة وبعض
 المساجد التي لا يراها واجهة جلد كبيرة من الزيت الطيب ويختص بجامع راشدة وجامع ساحل الغلة بمصر
 والجامع بالمقس يسير قال ولقد حدثني القاضى المكين بن حيدرة وهو من أعيان اليهود أن من جلد الخدم التي
 كانت بيده مشاركة الجامع العتيق وأن القومة بأجمعهم كانوا يجتمعون قبل ليلة الوقود بمدة الى أن يكملوا ثمانية
 عشر ألف قبيلة وأن المطلق برسمه خاصة في كل ليلة برسم وقوده أحد عشر قنطاراً ونصف قنطار زيت طيب
 وذكر ركوب القاضى والشهود في الليلة المذكورة على جارى العادة قال وتوجه الوزير المأمون يوم الجمعة ثاني
 الشهر بركوبه الى مشهد السيدة نفيسة وما بعده من المشاهد ثم الى جامع القرافة وبعده الى الجامع العتيق
 بمصر وقد عم معروفه جميع الضحفاء وقومة المساجد والمشاهد وصلى الجمعة وعند انقضاء الصلاة أحضر اليه
 الشريف الخطيب المحصف الذى بخط أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه فوقع باطلاق القدينا
 من ماله وأن يصاغ عليه فوق حلية الفضة حلية ذهب وكتب عليه اسمه وفي الخامس عشر من الشهر المذكور
 ليلة الوقود جرى الحال في ركوب القاضى وشهوده على الترتيب الذى تقدم في اول الشهر ولما وصل الى الجامع
 وجده تدعى في الرواق الذى عن يمين الخارج منه سباط كعك وخشكناج وحلوى فجلس عليه بشهوده

ونهبه الفقراء والمساكين وتوجه بعده الى ما سواه من جامع القرافة وغيره فوجد في رواق الجامع المذكور جماعة
مثل السباط المذكور فاعتمده على ما ذكره وله أيضا رسم صدقة في هذا النصف للفقراء واهل الربط عملي بقرته
القاضي عشرة دنانير بقرتها القاضي * وقال ابن الطور اذا مضى النصف من جمادى الآخرة وكان عدده
عندهم تسعة وعشرين يوما أمر أن يسبك في خرائن داراً فتكين مستون شمعة وزن كل شمعة منها سدس قنطار
بالمصري وجملت الى دار القاضي القضاة لركوب ليلة مستهل رجب فاذا كان بعد صلاة العصر من ذلك اليوم اهتم
الشهود أيضا فقهم من يركب ثلاث شمعات الى اثنين الى واحدة ويمضي أهل مصر منهم الى القاهرة فصالون
المغرب في الجوامع والمساجد ثم ينتظرون ركوب القاضي فيركب من داره بيئته وأمامه الشمع المحمول اليه
موقودا مع المنسودين لذلك من القرائين من الطبقة السفلى من كل جانب ثلاثون شمعة وبينهما المؤذنون
بالجوامع يذكرون الله تعالى ويدعون للخليفة والوزير بترتيب مقدر محفوظ ويندب في حجته ثلاثة من نواب
الباب وعشرة من الحجاب خارجا عن حجاب الحكم المستقرين وعدتهم خمسة في زى الامراء وفي ركابه القراء
يطربون بالقراءة والشهود وراءه على الترتيب في جلوسهم بمجلس الحكم الاقدم فالاقدم وحوالى كل واحد ماله
من شمع فيشقون من اول شارع فيه دار القاضي الى بين القصرين وقد اجتمع من العالم في وقت جوازهم
مالا يحصى كثرة رجالا ونساء وصبيانا بحيث لا يعرف الرئيس من المرءوس وهو مازالى أن يأتي هو والشهود باب
الزمر من أبواب القصر في الرحبة الوسيعة تحت المنطرة العالية في السعة العظيمة من الرحبة المذكورة وهي التي
تقابل درب قراصيا فيحضر صاحب الباب ووالي القاهرة والقراء والخطباء كما شرحنا في الموالي الستة
ويترجلون تحتاريجها يجلس الخليفة فيها وبين يديه شمع وبين يديه ويحضر بين يديه الخطباء الثلاثة ويخطبون
كلوا ويدعون استهلال رجب وأن هذا الركوب علامته ثم يسلم الاستاذ من الطاقة الاخرى استفتحا
وانصرفا كما ذكرنا ثم يركب الناس الى دار الوزارة فيدخل القاضي والشهود الى الوزير فيجلس لهم في مجلسه
ويسلمون عليه ويخطب الخطباء أيضا بأخف من مقام الخليفة ويدعون له ويخرجون عنه فيشق القاضي
والجماعة القاهرة وينزل على باب كل جامع بها ويصلى ركعتين ثم يخرج من باب زويلة طالباء صر بغير نظام
ووالي القاهرة في خدمته اليوم مستكثرا من الاعوان والحفظة في الطرقات الى جامع ابن طولون فيدخل
القاضي اليه للصلاة فيجد والى مصر عنده للقاء القوم وخدمتهم فيدخل المشاهد التي في طريقه أيضا فاذا وصل
الى باب مصر ترتب كما ترتب في القاهرة وسار شاقا الشارع الاعظم الى باب الجامع من الزيادة التي يحكم فيها فيوقد
له التنور الفضة الذي كان معلقا فيه وكان مليحا في شكله وتعليقه غير متافر في الطول والعرض واسع التدوير فيه
عشر مناطق في كل منطقة مائة وعشرون بزاوية وفيه سروات بارزة مثل النخل في كل واحدة عدة بزاقات تقرب
عدة ذلك من ثمانية ومعلق بدائر سفله مائة قنديل نجومية ويخرج له الخاتم فان كان ساكنا بمصر استقر بها
وان كان ساكنا بالقاهرة وقفله والى القاهرة بجامع ابن طولون فيوقد والى مصر ويسير معه والى القاهرة
الى داره فاذا مضى من رجب أربعة عشر يوما ركب ليلة الخامس عشر كذلك وفيه زيادة طلوعه بعد صلاته
بجامع مصر الى القرافة ليصل في جامعها والناس يجتمعون له لينظروه ومن معه في كل مكان ولا يملون من ذلك
فاذا انقضت هذه الليلة استدعى منه الشمع ليكمل بعضه حتى يركب به في اول شعبان ونصفه على الهيئة

المذكورة والاسواق معمورة بالخلوة ويتفرغ الناس لذلك هذه الاربعة الليالي
* (منظرة اللؤلؤة) * وكان للخلفاء الفاطميين منظرة تعرف بقصر اللؤلؤة ومنظرة اللؤلؤة على الخليج بالقرب
من باب القنطرة وكان قصرها من احسن القصور واعظمها زخرفة وهو أحد متزهات الدنيا المذكورة فانه كان
يشرف من شرقه على البستان الكافوري ويطل من غربه على الخليج وكان غربى الخليج اذ ذال ليس فيه من
المباني شئ وانما كان فيه بساتين عظيمة وبركة تعرف بيطن البقرة فيرى الجالس في قصر اللؤلؤة جميع أرض
الطباله وسائر أرض اللوق وما هو من قبلها ويرى بجزر النيل من وراء البساتين * قال ابن مسير هذه المنظرة
بناها العزيز بالله ولما ولي برجوان وزارة الحماكم بأمر الله بعد أمين الدولة بن عمار الكاهي سكن بمنظرة
اللؤلؤة في جمادى الاولى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة الى أن قتل وفي السادس والعشرين من ربيع الآخر
سنة اثنتين وأربعمائة أمر الحماكم بأمر الله بهدم اللؤلؤة ونهبها فهدمت ونهبت وبيع ما فيها * وقال المسيحي

وفي سادس عشرى ويبيع الاتريعى سنة اثنتين وأربعمائة أمر الحاكم بأمر الله بهدم الموضع المعروف باللؤلؤة على الخليج موازاة المقس وأمر بنهب أنقاضه قهبت كلها ثم قبض على من وجد عنده شئ من نهب أنقاض اللؤلؤة واعتقلوا * وقال ابن المأمون وما وقع الاهتمام بسكن اللؤلؤة والمقام فيها مدة النيل على الحكم الأول يعنى قبل وزارة أمير الجيوش بدر وابنه الأفضل أمر بإزالة ما لم تكن العادة جارية به من مضايقةها بالبناء ولمابدت زيادة النيل وعول الخليفة الأمر بأحكام الله على السكن باللؤلؤة أمر الأجل الوزير المأمون بأخذ جماعة القراشين الموقوفين برسم خدمتها بالمبيت بها على سبيل الحراسة لاعلى سبيل السكن بها وعند ما يبلغ النيل ستة عشر ذراعاً أمر بإخراج الخيم وعند ما قارب النيل الوفاء تحوّل الخليفة فى الليل من قصوره بجميع جهاته واخوته واعمامه والسيدات كرائمه وعماته الى اللؤلؤة وتحوّل الماءون الى دار الذهب وأسكن الشيخ ابا الحسن محمد بن أبى أسامة الغزالي على شاطئ الخليج وسكن حسام الملك حاجب الباب داره على الخليج وأمر متولى المعونة أن يكشف الا دراطلة على الخليج قبلى اللؤلؤة ولا يمكن أحد من السكن فى شئ منها الا من كان له ملك ومن كان ساكناً بالايعة ينقل ويقام بالاجرة رب الملك ليسكن بها حواشى الخليفة مدة سنة وقر من التوسعة فى النفقات وما يكون برسم المستخدمين فى الميئات ما يختص برواتب القصور مدة المقام فى اللؤلؤة فى ايام النيل مياومة من الغنم والحوان وجميع الاصناف وهى جملة كبيرة وأمر متولى الباب أن يندب فى كل يوم خروف شواء وقطار خبز وكذلك جميع الدروب من يجرسها ويطلق لهم برسم الغداء مثل ذلك وتكون نوبة دائرة بينهم وبقية مستخدمى الركاب ملازمون لايواب القصر على رسمهم وفى يومى الركوب يجتمعون للخدمة الا من هو فى نوبته فيما رسم له وأمر متولى زمام الممالك الخاص أن يكونوا بأجمعهم حيث يكون الخليفة وفى الليل يبيت منهم عدة برسم الخدمة تحت اللؤلؤة ولهم فى كل يوم مثل ما تقدم والرهبة تقسم قسمين أحدهما على ابواب القصور والآخر على ابواب اللؤلؤة واصحاب الضوء مثل ذلك وقر للجماعة المقدم ذكرها فى الليل عن رسم المبيت وعن ثمن الوقود ما يخرج اليهم محتوماً بأسماء كل منهم ويعرضهم متولى الباب فى كل ليلة بنفسه عند رواحه وعوده وكذلك ما يختص بدار الذهب من الحرس عليها من باب سعادة ومن باب الخوخة ولهم رسوم كما تقدم لغيرهم والمتفرجون يخرجون كل ليلة للترهة عليهم ويقفون الى بعض الليل حتى ينصرفوا من غير خروج فى شئ من ذلك عما يوجبه الشرع وفى يومى السلام يمضى الخليفة من قصوره بحيث لا يراه الا استاذوه وخواصه الى قاعة الذهب من القصر الكبير الشرقى ويحضر الوزير على عادته اليه فىكون السلام بها على مستقر العادة والاسمطة بها فى يومى الاثنين والخميس وتكون الركوبات من اللؤلؤة فى يومى السبت والثلاثاء الى المنتزهات * وقال فى سنة سبع عشرة وخمسمائة ولما جرى النيل وبلغ خمسة عشر ذراعاً أمر بإخراج الخيام والمضارب الديقى والديباح وتحوّل الخليفة الأمر بأحكام الله الى اللؤلؤة بجاشيته وأطلقت التوسعة فى كل يوم لما يخص الخاص والجهات والاستاذين من جميع الاصناف وانضاف اليها ما يطلق كل ليلة عينا وورقا وأطعمة للبياتين بالنوبة برسم الحرس بالهار والسهر فى طول الليل من باب القنطرة بدار الى مسجد اليمونة من التزين من صبيان الخاص والركاب والرهبة والسودان والحجاب كل طائفة بنقيبها والعرض من متولى الباب واقع بالعدة فى طرفى كل ليلة ولا يمكن بعضهم بعضاً من المنام والرهبة تخدم على الدوام وتحوّل الوزير المأمون الى دار الذهب وأطلقت التوسعة والحال فى اطلاق الاسمطة لهم فى الليل والنهار مستقر * وقال ابن عبد الظاهر المنتظرة المعروفة باللؤلؤة على بر الخليج بناها الظاهر لاعزاز دين الله ابن الحاكم يعنى بعد ما هدمها ابوه الحاكم وكانت معدة لترهة الخلفاء وكان التوصل اليها من القصر يعنى القصر الغربى من باب مراد وأظنه فيما ذكره على علم الدين بن محاق الوراق أنه شاهد فى كتب دار ابن كوخيا العتيقة أنه بابها وكانت عادة الخلفاء أن يقيموا بها ايام النيل ولما حصل التوهم من التزارية والحشيشية قبل تصرفهم لاسيما الصغرى الخليفة وقله حواشيه أمر بستاب مراد المذكور الذى يتوصل منه الى الكافورى والى اللؤلؤة وأسكن فى بعضها قراشين لحفظها فاذا كان فى صبيحة كسر الخليج استؤذن الأفضل ابن أمير الجيوش فى فتح باب مراد الذى يتوصل منه الى اللؤلؤة وغيرها فيفتح ويروح الخليفة ليستخرج هو وأهله من النساء ثم يعود ويستأب الباب هذا الى آخر ايام الأفضل فلما راجع الوزير المأمون فى ذلك سارع

اليه فأصلحت وأزيل ما كان أنشئ قبالتها على ما سجد كرفي مكانه ان شاء الله تعالى اه ومات بقصر اللؤلؤة من خلفاء الفاطميين الامر بأحكام الله والحافظ لدين الله والفائز وحملوا الى القصر الكبير الشرق من السراييب ولما قدم نجم الدين أيوب بن شادي من الشام على ولده صلاح الدين يوسف ونجرح الخليفة العاضد لدين الله الى لقائه بصحراء الهليلج بأخر الحسينية عند مسجد تبرأزل بمنظرة اللؤلؤة فسكنها حتى مات في سنة سبع وستين وخمسائة واتفق أن حضر يوما عنده الفقيه نجم الدين عمارة اليعقوبي والرضي ابوسالم يحيى الاحمد بن أبي حصيبة الشاعري في قصر اللؤلؤة بعد موت الخليفة العاضد فأنشد ابن أبي حصيبة نجم الدين أيوب فقال

يا مالك الارض لا أرضى له طرفا * منها وما كان منها لم يكن طرفا
قد جعل الله هذي الدار تسكنها * وقد أعدت لك الجنات والغرفا
تشرفت بك عن كان يسكنها * فالبس بها العز وتلبس بك الشرفا
كانوا بها صدقا والدار لؤلؤة * وأنت لؤلؤة صارت لها صدقا
فقال الفقيه عمارة يرد عليه

أنت يا من هجا السادات والخلفا * وقات ما قتلته في ثلبهم مخفا
جعلتهم صدقا حلوا بلؤلؤة * والعرف ما زال سكنى اللؤلؤا صدقا
وانما هي دار حل جوهرهم * فيها وشف قاسنها الذي وصفنا
فقال لؤلؤة عجبنا بهجتها * وكونها حوت الاشراف والشرفا
فهم بسكنهم الايات اذ سكنوا * فيها ومن قبلها قد أسكنوا الصفا
والجوهر الفرد نور ايس يعرفه * من السبيرة الاكل من عرفا
لولا تجسمهم فيه لكان على * ضعف البصائر للإبصار محتظفا
فالكلب يا كلب اسنى منك مكرمة * لاق فيسه حفاظا دائما ووفيا

فلته در عمارة لقد قام بحق الوفاء ووفى بحسن الحفاظ كما هي عادته لا جرم أنه قتل في واجب من يهودي كما هي سنة المحيين فالله يرحمه ويتجاوز عنه

* (منظرة الغزاة) * وكان بجوار منظرة اللؤلؤة منظرة تعرف بالغزاة على شاطئ الخليج تقابل حمام ابن قرقة وقد خربت هذه المنارة أيضا وموضعها الآن تجاه باب جامع ابن المغربي الذي من ناحية الخليج وقد خربت أيضا حمام ابن قرقة وصار موضعها فنذا بجوار حمام السلطان التي هناك يعرف بفندق عماد وموضع منظرة الغزاة اليوم ربع يعرف بربع غزاة الى جانب قنطرة الموسيقى في الحد الشرقي وكان يسكن بهذه المنظرة الامير ابو القاسم ابن المستنصر والد الحافظ لدين الله ثم سكنها ابو الحسن بن أبي أسامة كاتب الدست وكان بعد ذلك ينزلها من يتولى الخدمة في الطراز أيام الخلفاء * قال ابن المأمون لما ذكر تحول الخليفة الامر بأحكام الله الى اللؤلؤة وأسكن الشيخ ابوالحسن بن أبي أسامة كاتب الدست الغزاة التي على شاطئ الخليج ولم يسكن أحد فيها قبله عن يجري مجراه ولا كانت الاسكن الامير أبي القاسم ولد المستنصر والد الامام الحافظ قال وأما ما يذكره الطراز فالحكم فيه مثل الاستيثار والشائع فيها أنها كانت تشتمل في الايام الافضلية على أحد وثلاثين ألف دينار فن ذلك السلف خاصة خمسة عشر ألف دينار قيمة الذهب العراقي والمصري ستة عشر ألف دينار ثم اشتملت في الايام المأمونية على ثلاثة وأربعين ألف دينار وتضاعفت في الايام الآمرية * وقال ابن الطوير الخدمة في الطراز وينعت بالطراز الشريف ولا يتولاه الا اعيان المستخدمين من أرباب العمام والسيوف وله اختصاص بالخليفة دون كافة المستخدمين ومقامه يد مياط وتنيس وغيرهما وجارية أمير الحواري وبين يديه من المندوبين مائة رجل لتنفيذ الاستعمالات بالقرى وله عشاري دتماس حجرة معه وثلاثة مراكب من الدكاسات ولها رؤساء ونوابية لا يبرحون ونفقاتهم جارية من مال الديوان فاذا وصل بالاستعمالات الخاصة التي منها المظلة وبدلتها والبدنة واللباس الخاص الجمعي وغيره هي بكرامة عظيمة وندب له دابة من مراكيب الخليفة لاتزال تحته حتى يعود الى خدمته وينزل في الغزاة على شاطئ الخليج وكانت من المناظر العظيمة وجددها شعاع بن شاور ولو كان لصاحب الطراز في القاهرة عشرة دور لا يمكن من نزوله الا بالغزاة وتجري عليه الضيافة كالقرباء الواردين على الدولة فيتمثل

بين يدي الخليفة بعد جل الاسفاط المشدودة على تلك الكسوى العظيمة ويعرض جميع مامعه وهو فيه على شيء
فشي يدقراشي الخاص في دار الخليفة مكان سكنه ولهذا حرمة عظيمة ولا سيما اذا وافق استعماله غرضهم
فاذا اتقضى عرض ذلك بالمدرج الذي يحضره سلم لمستخدم الكسوات وخلع عليه بين يدي الخليفة باطنا
ولا يخلع على أحد كذلك سواء ثم يتكفى الى مكانه وله في بعض الاوقات التي لا يتسع له الانفصال نائب يصل عنه
بذلك غير غريب منه ولا يمكن أن يكون الاولاد وأخافان الرتبة عظيمة والمطلق له من الجاهلية في الشهر سبعون
دينارا ولهذا النائب عشرون دينارا لانه يتولى عنه اذا وصل بنفسه ويقوم اذا غاب في الاستعمال مقامه
ومن أدواته أنه اذلعي ذلك في الاسفاط استدعى الى ذلك المكان ليشاهده عند ذلك ويكون الناس
كلهم قيا ما لحول نفس المظلة وما يليها من خاص الخليفة في مجلس دار الطراز وهو جالس في مرتبة والوالى
واقف على رأسه خدمة لذلك وهذا من رسوم خدمته وميزتها

(دار الذهب) * وكان بجوار الغزاة دار الذهب وموضعها الآن على بسرة الخارج من باب الخوخة فيما بينه وبين
باب سعادة وكانت مظلة على الخليج وفي مكانها اليوم دار تعرف بهادر الاعسر وبقي منها عقد بجوار دار الاعسر
يعرف الآن بقبو الذهب من خطة بين السورين * قال ابن المأمون لما ذكر تحوّل الخليفة الأمر بأحكام
الله الى اللؤلؤة ثم أحضر الوزير المأمون وكيله أبا البركات محمد بن عثمان وأمره أن يرضى الى دارى القللك والذهب
اللتين على شاطئ الخليج فالدار الاولى التي من حيز باب الخوخة بناها فللك الملك وذكر أنه من الاستاذين الحاكمة
ولم تكن تعرف الابدار القللك وما بنى الافضل بن أمير الجيوش الدار الملاصقة لها التي من حيز باب سعادة وسماها
دار الذهب غلب الاسم على الدارين ويصلح ما قسدهم منها ويضيف اليها دار الشابورة وذكر أن هذه الدار لم تسم
بهذا الاسم الا لان جزأ منها بيع في أيام الشقة في زمن المستنصر يشابورة قال وعندما قارب النيل الوفاء تحوّل
الخليفة في الليل من قصوره بجميع جهاته واخوته وأعمامه والسيدات كرائمه وعماته الى اللؤلؤة وتحوّل
الاجل المأمون بالاجلاء اولاده الى دار الذهب وما اضيف اليها * وقال ابن عبد الظاهر دار الذهب بناها
الافضل بن أمير الجيوش وكانت عادة الافضل أن يستريح بها اذا كان الخليفة باللؤلؤة يكون هو بدار الذهب
وكذلك كان المأمون من بعده وكان حرس دار الذهب يسلم للوزيرية من باب سعادة يسلم لهم ومن باب
الخوخة للمصامدة أرباب الشعور وصبيان الخاص وكان المقر لهم في كل يوم سماطين أحد هـ ما بقاعة
الفلك للمماليك الخاص والحاشية وأرباب الرسوم والاتر على باب الدار برسم المصامدة حتى انه من اجتاز
ورأى انه يجلس معهم على السماط لا يمنع والضعفاء والصعاليك يتعدون بعدهم وفي اول الليل يمثل ذلك ولكل
منهم رسم لجميع من يبيت من أرباب الضوء الى الاعلى

(منظرة السكره) * وكان من جملة مناظر الخلقاء منظرة تعرف بمنظرة السكره في بر الخليج الغربي يجلس فيها
الخليفة يوم فتح الخليج وكان لها ابستان عظيم بناها العزيز بالله بن المعز وقد تدرت هذه المنظرة ويشبه أن
يكون موضعها في المكان الذي يقال له اليوم المريس قريبا من قنطرة السد وكانت السكره من جنات
الدنيا المزخرقة وفيها عادة أماكن معدة لتزول الوزير وغيره من الاستاذين

(ذكر ما كان يعمل يوم فتح الخليج) *

قال ابن زولاقي في كتاب سيرة المعز لدين الله وفي ذى القعدة يعنى من سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وهي السنة
التي قدم فيها الخليفة المعز لدين الله الى القاهرة من بلاد المغرب ركب المعز لدين الله عليه السلام لكسر خليج
القنطرة فكسر بين يديه ثم سار على شاطئ النيل حتى بلغ الى بنى وائل ومر على سطح الجرف في موكب عظيم
وخلفه وجوه اهل الدولة رمعه ابو جعفر أحمد بن نصر يسير معه ويعترفه بالمواضع التي يجتاز عليها وتجمعت له
الرعية بالداء ثم عطف على بركة الحبش ثم على العصراء على الخندق الذي حفره القائد جوهر ومر على قبر كافور
وعلى قبر عبد الله بن أحمد بن طباطبا الحسنى وعرفه به ثم عاد الى قصره * وذكر الامير المسيحي في تاريخه الكبير
ركوب العزيز بالله بن المعز وركوب الحاكم بأمر الله بن العزيز وركوب الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم
في كل سنة لفتح الخليج * وقال ابن المأمون في سنة ست عشرة وخمسمائة وعندما بلغ النيل ستة عشر ذراعا
أمر باخراج الخيم وأن يضرب الثوب الكبير الافضل المعروف بانقا قول وهو أعظم ما في الحاصل بأربعة دهايز

وأربع قاعات خارجة عن القاعة الكبيرة ومساحتها على ما ذكر ألف ألف ذراع وأربع مائة ذراع بالذراع الكبير خارجة عن سرادقه وعمود القاعة الكبيرة منه ارتفاعه خمسون ذراعاً ولما كمل استعماله في أيام الأفضل ونصب تأذى منه جماعة ومات رجلان فسمى بالقنول لاجل ذلك وما زال لا يضرب الا بحضور المهندسين وتنصب له أساقيل عدة بأخشاب كثيرة والمستخدمون يكرهون ضربه ويرغبون في ضرب أحد الثوبين الجيوشيين وأن كانوا عظيمين الا انهما لا يصلان بجملتهما الى مقايسته ولا موته ولا صنعته وأقام هذا الثوب في الاستعمال عدة سنين مع جمع الصانع عليه وما يضرب منه سوى القاعة الكبيرة لا غير واربعة الدهاليز وبعض السرادق الذي هو سور عليه لضيق المكان الذي يضرب فيه وكونه لا يسعه بجملته قال ووصلت كسوة موسم فتح الخليج وهي ما يختص بالخليفة وأخيه وبعض جهاته والوزير * فأما ما يختص بالخليفة خاصة فبدلة شرحها بدنة طميم منديل سلفه مائة وعشرون ديناراً وأحد طرفيه ثلاثة عشر ذراعاً ذهباً عراقياً بمجالو حواحد والثاني ثلاثة أذرع سلفه أربعة وعشرون ديناراً ثوب طميم سلفه خمسون ديناراً والذهب الذي في الثوب والمنديل والحلث ألف دينار وخمسة دنائير فتكون جلته بالسلف ألف دينار ومائة وخمسة وسبعين ديناراً شاشية طميم للسلف ديناران وسبعون قصبه ذهباً عراقياً فتكون جلته سلفها وقبته ذهباً ثمانية دنائير منديل سلام سلفه ديناران وسبعون قصبه قيمته كذلك وسط برسم المنديل بخوص ذهب سلفه اثنا عشر ديناراً وسبعون قصبه قيمته ذلك عشرون ديناراً شقة ديبقي وسطاني حريري السلف اثنا عشر ديناراً غلالة ديبقي حريري السلف عشرة دنائير منديل كم مذهب السلف خمسة دنائير وما تاقصبة وأربع قصبات ذهباً عراقياً قيمته ذلك خمسة وعشرون ديناراً منديل كم ثمان حريري خمسة دنائير حجره أربعة دنائير عرضي لفافة خاص خمسة دنائير وستة عشر مثقالاً ذهباً مصرياً فتكون سلفه وذهبه خمسة وعشرون ديناراً عرضي ثمان برسم تغطية التخت دينار واحد ونصف تحت ثمان ضمنه بدلة خاص حريري برسم العود من السكره شرحها منديل حريري سلفه ستون ديناراً وسط شرب رسمه اثنا عشر ديناراً شقة ديبقي وكم عشرون ديناراً شقة وسطاني اثنا عشر ديناراً غلالة خمسة عشر ديناراً غلالة عشرة دنائير منديل سلام ديناران منديل كم خمسة دنائير منديل كم ثمان أيضاً خمسة دنائير شاشية حريري ديناران حجره أربعة دنائير عرضي لفافة خمسة دنائير عرضي ثمان برسم اضافة التخت دينار واحد ونصف * قال ورأيت شاهداً أن قيمة كل حلة من هذه الحلل وسلفها اذا كانت حريري ثمانية وستة دنائير واذا كانت مذهبة ألف دينار واختصر ما باسم أبي الفضل جعفر أخي الخليفة وأربع جهات * وأما ما يختص بالوزير فبدلة مذهبة شرحها منديل سلفه سبعون ديناراً وخمسة وستة وسبعون قصبه عراقى جلته سلفه وذهبه مائة وأربعة عشر ديناراً شقة ديبقي وكم السلف ستة عشر ديناراً ومائة وعشرون مثقالاً ذهباً عالياً تكون جلته ذلك خمسين ديناراً نصف شقة ديبقي وسطاني اثنا عشر ديناراً ونصف شقة وسطاني برسم العود ثلاثة دنائير غلالة ديبقي سبعة دنائير ونصف شقة برسم الغلالة ديناران ونصف منديل كم سبعة دنائير واثنا عشر مثقالاً ذهباً تكون قيمته تسعة عشر ديناراً حجره ثلاثة دنائير عرضي أربعة دنائير وأحد عشر مثقالاً تكون سلفه وذهبه سبعة عشر ديناراً ثم ذكر بعد ذلك ما يكون بلهجة الوزير وما يكون برسم صبيان الحمام وما يفصل برسم المماليك الخاص صبيان الرايات والرماح خمسمائة شقة سقلاطون داري تكون قيمتها سبع مائة وخمسين قباء يحمل منها برسم غلمان الوزير مائة قباء ويفترق جميع ذلك قال ولم يكن لاحد من الاصحاب والحواشي وغيرهم في هذا الموسم شئ فيذكر بل لهم من الهبات العين والرسوم الخارجية عن ذلك ما أتى ذكره في موضعه وفي صيغة هذا الموسم خلع على ابن أبي الرداد وعلى رؤساء المراكب وغيرهم وجل الى المقياس برسم البيت وركوب الخليفة بتجمله ومواكبته الى السكره ما فصله وبينه مما يطول ذكره * وقال في سنة سبع عشرة وخمسمائة ولما جرى النيل وبلغ خمسة عشر ذراعاً أمر بإخراج الخيام والمضارب الديبقي والديبايح وتحول الخليفة الى اللواؤة بحاشيته وتحول المأمون الى دار الذهب ووصلت كسوة الموسم المذكور من الطراز وان كانت بسيرة العدة فهي كثيرة القيمة ولم تكن للعموم من الحاشية والمستخدمين بل للخليفة خاصة واخوته وأربع من خواص جهاته والوزير وأولاده وابن أبي الرداد فلما وفي النيل ستة عشر ذراعاً ركب الخليفة والوزير الى الصناعة بمصر ورميت العشاريات بين ايديهما ثم عديا في احداهما الى المقياس وصليا ونزل الثقة صدقة بن أبي

الرداد منزله وخلق العمود وعاد الخليفة على فوره وركب البحر في العشارى الفضى والوزير صحبته والرهجية
تخدم بر او بجرا والعساكر طول البر قبالتة الى أن وصل الى المقس ورتب الموكب وقدم العشارى بالخليفة
الامر بأحكام الله والوزير المأمون وسار الموكب والرهجية تخدم والصدقات والرسوم تفرق ودخل من باب
القنطرة وقصد باب العيد واعتمد ماجرت به العادة من تقديم الوزير وترجله في ركابه الى أن دخل من باب العيد الى
قصره وتقدم بالخلع على ابن أبي الرداد بدلة مذهبة وثوب ديبقى حريرى وطيلسان مقور وياض مذهب وشقة
سقلاطون وشقة تحتانى وشقة خرو وشقة ديبقى وأربعة ايكاس دراهم ونشرت قدامه الاعلام الخاص الديبى
المحاومة بالالوان المختلفة التى لاترى الا قدامه لانها من جلة تجمل الخليفة وأطلق له برسم البيت من الخور
والشموع والاعناب والحلاوات كثير * قال وهيت المقصورة في منظرة السكره برسم راحة الخليفة وتغيير ثيابه
وقد وقعت المبالغة في تعليقها وفرشها وتعبيتها وقدم بين يديه الصوانى الذهب التى وقع التناهى فيها من همم
الجهات من أشكال الصور الأدمية والوحشية من الضيلة والزرافات ونحوها المعمولة من الذهب والفضة
والعنب والمرسين المشدود والمظفور عليها المكمل باللؤلؤ والياقوت والزبرجد من الصور الوحشية ما يشبه الفيلة
جميعها عنبر مجنون كحلقة الفيل وناباه فضة وعيناه جوهرتان كبيرتان في كل منهما مسمار ذهب مجرى سواده
وعليه سرير منجور من عود بمكآت فضة وذهب وعليه عدة من الرجال ويكان عليهم اللبوس تشبه الزرديات
وعلى رؤسهم الخود وبأيديهم السيوف المجرّدة والدرق وجميع ذلك فضة ثم صور السباع منجورة من عود وعيناه
ياقوتان حراوان وهو على قريسته وبقية الوحوش وأصناف تشتمن المرسين المكمل باللؤلؤ وشبه الفاكهة
* قال ومن جلة ما وقع الاهتمام به في هذا الموسم ما صار يستعمل في الطراز وان لم يتقدم نظيره للولائم التى تتخذ
برسم تغطية الصوانى عدة من عراضى ديبقى ثم قوارات شرب تكون من تحت العراضى على الصوانى مفتوح كل
قوارة منهن دون اربعة أشبار سلف كل واحدة منهن خمسة عشر دينار ورقم في كل منهن سحف ذهب عراقى ثمنه
من أربعين الى ثلاثين ديناراً تكون الواحدة بخمسين ديناراً ويستعمل أيضا برسم الطرح من فوق القوارات
الاسكندراني التى تشد على الموايد التى تحمّل من عند كل جهة قوارات ديبقى مقصور من كل لون محماومة
بالرقم الحريرى مفتوح كل قوارة اربعة اذرع يكون الثمن عن كل واحدة أربعين ديناراً ولقد بيعت عدة من
القوارات الشرب فسارع التجار العراقيون الى شرائها ونهاية ما بلغ ثمن كل واحدة منهن ستة عشر ديناراً
وسافر واهب الى البلاد فلم يبع لهم منها سوى اثنتين وعادوا بالبقية الى الديار المصرية فى سنة ست وثمانين وخمسمائة
وحفظوا منهن شيئاً عن السوق فلم يحفظ لهم رأس مالهن قال وكان ما تقدم من الزيادة فى الطياقير من الصبى
الى آخر أيام الافضل بن أمير الجيوش وأيام المأمون وانما استجدت الاوانى الذهب فى أواخر الأيام الآمرية
والذى يعنى بين يدي الخليفة قوائمها عدة من الطياقير المحمولة بالمرافع الفضة برسم الاطباق الحارة وليس
فى المواسم مائدة بغير سباط للامراء ويجلس عليها الخليفة غير هذا الموسم وان كان يجرى مجرى الاعياد وله
الخور مطاق مثلها ونفرد بالجلوس معه الجلساء المميزون والمستخدمون وعند كمال تعبيتها وخبورها اجلس
الخليفة عليها عن يمينه وزيره وعن يساره أخوه ومن شرف بحضوره وفى آخرها فترق منها ماجرت به العادة على
سبيل البركة * وقال فى سنة ثمان عشرة وخمسمائة ووصلت الكسوة المختصة بفتح الخليج وهى برسم الخليفة تختان
ضمنها بدلتان احدهما مند يله او توب ساطم برسم المضى والاخرى جميعها حريرى برسم العود وكذلك
ما يخص اخوته وجهاته بدلتان مذهبتان وأربع حلال مذهبية وبرسم الوزير بدلة موكبية مذهبية فى تحت وبرسم
أولاده الثلاثة ثلاث بدلات مذهبية وبرسم جهته حلة مذهبية فى تحت وهو لاء المميزون لكل منهم تحت وبقية
ما يخص المستخدمين وابن أبي الرداد فى تحوت كل تحت فيه عدة بدلات وحضر متولى الدفتروا استأذن
على ما يحمّل برسم الخليفة وما يفرق وما يفصل برسم الخلع وما يخرج من حاصل الخزائن غير الواصل وهو
ما يفصل برسم الغلمان الخاص عن سبعمائه قباء وخمسمائة وشقتان سقلاطون دارى وبرسم رؤساء العشارى
من الشقق الدماطى والمناديل السوسى والغوط الحرير الاحمر وبرسم النواتية التى برسم الخاص من العشارية
من الشقق الاسكندراني والكلونات فوق بانفاق جميع ذلك وتفصيل ما يجب منه ثم يتبع ذلك بطالعة
ثانية برسم ما هو مستمر العموم من النقد العين والورق للموسم المذكور وهو من العين اربعة آلاف وخمسمائة

دينار ومن الورق خمسة عشر ألف درهم فرقع باطلاق ذلك وذكر تفصيل الكسوات والهبات بأسماء أربابها
وحضر متولى المائدة الأخرية بطالمة يستدعي ماجرت به العادة في هذا الموسم من الحيوان والضان
والبقر وغير ذلك من الاصناف برسم التفرقة والاسمطة وحضر متولى دار التبعية يستدعي ما يتناع به الثرة
والزهرة وهيئة المتعنين لتعبية السكر لاجل حلول الركاب بها ومقامه فيها وتعبية جميع مقاصيرها التي برسم
الاستاذين والاصحاب والحواشي وهو مائة دينار فوق باطلاقها وفي العاشر من الشهر المذكور يعنى شهر
رجب وفي النبل ستة عشر ذراعا فتوجه المأمون الى صناعة العمائر بمصر ورسمت العشاريات بين يديه
وقد جددت وزينت جميعها بالسستور الديني الملوثة والكواخ والاهل الذهب والفضة وشمل الانعام أرباب
الرسوم على عادتهم وعدي في احدى العشاريات الى المقياس وخلق العمود بما جرت به عادتهم من الطيب
وفزقت رسوم الاطلاق وانكفا الى دار الذهب وأمر باطلاق ما يخص الميت في المقياس بجميع الشهود
والمصدرين وهي العشرات من الخبز عشرة قناطير وعشرة خراف شوى وعشر جامات حلوى وعشر شمعات
وأول من يحضر الميت الشريف الخطيب سيد المقرين وامام المتصدرين وله وللجماعة من الدراهم التي
تفرق أوفي نصيب قال وخرج الخليفة بنى الخلافة ووقارها وناموسها بالثياب الطميم التي تذهل الابصار
والمندبل بالشدة العربية التي تفرد بلباسها في الاعياد والمواسم خاصة لاعلى الدوام وكانت تسمى عندهم
شدة الوقار مرصعة بغالى الياقوت والزمرذ والجوهر وعند لباسها تحقق لها الاعلام ويتجنب الكلام ويهاب
ولا يـكـون سلام قريب منه وخليل غير الوزير الا بتقبيل الارض من بعيد من غير دنو ثم بين يديه من مقدي
خزانته من يحمل سيقه وريحه المرصعين بأخضر ما يكون ثم المذاب التي كل منها عود هاهب وينفرد بجماعها
الصقالبة ويمشي بين الصفين المرتين راجلا على بسط حرير فرشت له وكل من الصفين يتناهي في مواصلة تقبيل
الارض الى أن وصل الى مجلس خلافته وصعد على الكرسي المغشى بالديباج المنصوب برسم ركوبه وقد صفت
الرواض وأزمت الاصطبلات خيل الظلة بعد أن أزال الاغشية الحرير والشقق الديني المذهبة عن
السروج وبقيت كما وصفها الله تعالى في كتابه فقدم اليه ما وقع اختياره عليه وأمر بأن يجنب البقية في الموكب
بين يديه ولما علا ما قدم اليه استفتح مقرئوا الحضرة وتسلم جميع مقدي الركاب ركابه والرواض الشكيمة وزال
حكم الاستاذين المستخدمين في الركاب وعادت الموالي والاقارب الى محالهم واستدعي بالوزير بجميع نعوته
فواصل تقبيل الارض الى أن قبل ركابه وشرفه بتقبيل يده بحكم خلوهما من قضيب الملك في هذه المواسم ولما
أدى ما يجب من فرض السلام أخذ السيف من الامير اقتضار الدولة أحد الامراء الاستاذين المميزين المحتكين
متولى خزنة الكسوة الخاص وسله بعد أن قبله لآخيه الذي يتولى حمله في الموكب بعد أن أرخت عذته
تشر يفاله مدة حمله خاصة وترفع بعد ذلك وشد وسطه بالمنطقة الذهب تأدبا وتعظيما معه وسلم الرمح والدرقة
ان يتولى حملها بلواء الموكب ولم يكن للخدمة المذكورة عذبة محرخة ولا منطقة واستدعي ركوب الوزير
وأولاده من عند باب قاعة الذهب وخرج الخليفة من القاعة المذكورة الى اول دهليز فلقته جماعة صبيان ركابه
العشرة المقدمين أرباب المينة والميسرة وصبيان وراء صبيان الرسائل وصبيان السلام كل منهم في الخدمة المعينة
لا يخرج عنها السواها وجميعهم بالناديل الشروب المعلة وبأوساطهم العراض الديني المقصورة وليس الجميع
عبدا بشراء ولا سودان بل مولدة وأولاد أعيان وأهل فهم ولسان ثم احتاط بركابه بعدهم من هو على غير زيهم
بل بالقنايز المفترجة والمناديل السوسى وهم المتولون لحمل السلاح الخاص الذي لا يكون الا في موكبه
خاصة على الاستقرار من الصواري والفرنجيات والديابيس والتوت والحماص بالدوق الصيني والبنى
بالكواخ الفضة والذهب ويحصل الاستدعاء من صبيان السلام في مسافة الدهاليز لكل من هو مستخدم
في الموكب ركوبه من محل حجته الى أن خرج الخليفة من باب الذهب وقد ضربت القرية وأبواق السلام
واجتمع الرهج من كل مكان ونشرت الظلة فاجتمع اليها الزولية بالهدد القرية وظل بها وسارت بسيره والقرآن
الكريم عن يمينه ويساره والحجربة الصبيان المنشدون واجتمع الموكب بحملته على ما ذكر أولاد والترتيب
أمامه لمتولى الباب وحجابه وتلوه لمتولى الستر وكل منهم على حكم المدرج التي وصلت اليه لاسبيل الى الخروج
عارس فيها وسار بحملة موكبه على ترتيب أوضاعه بين حصنين مانعين من طوارق عساكره فارسها وراجلها

كل طائفة يقدمها زمامها وقد ازدجوا في المصنعات بالعدد المذهبة الحريرية والالات المانعة المضيفة
 وليس بينهم طريق لسالك وقد زين لهم جميع ما يكون أمامهم من الطرق جميعها حوائيتها وآدراها وجميع
 مساكنها وأبواب حاراتها بأنواع من الستور والدياج والديبقي على اختلاف اجناسها ثم بأصناف السلاح
 وملاط النظارة الفجاج والبطاح والوهاد والربا والصدقات والرسوم تم أهل الخائمين من أبواب الجوامع
 والمساجد وبوابي الابواب والسقائين والفقراء والمساكين في طول الطريق الى أن أظلم على الخيام المنصوبة
 فوقف بموكبه واستدعى الوزير بعده من مقدمي ركابه فاجتاز راكبا بمفرده وجمع حاشيته بسلاحهم رجاله
 في ركابه بعد أن بالغ في الايجاء بتقبيل الارض أمامه فرد عليه بكلمة السلام وعاد الخليفة في سيره بالموكب بعد
 أن حصل الوزير أمامه وترجل جميع من شرف بحججته في ركابه وآخرهم متولى حمل سيفه وريحه وصبيان
 السلام يستعدون كل منهم الى تقبيل الارض بجميع نعوتها بكاراله وتبزيها واحتساطوا بركابه ووصل الى
 المضارب في الحرس الشديد على ابوابها وسرادقاتها من كل جانب وقد تبين وجهة من حصل بها ومكن من
 الدخول اليها وترجل الوزير في الدهليز الثالث من دهاليزها وتقدم الى الخليفة وأخذ شكية الفرس من
 يد الرقاض وشق به الخيام التي جعت جميع الصور الادمية والوحشية وقد فرشت جميعها بالبسط الجهرمية
 والانديسية الى أن وصل الى القاعة الكبرى فيها وترجل على سرير خلافته وجلس في محل عظمته وأجلس وزيره
 على الكرسي الذي اعتدله واحتاط به المستخدمون حملة السلاح المنتصب جميعه وحجبا العيون عن النظر اليه
 وصف بين يديه الامراء والضيوف والمشرّفون بحججته وختم المقرئون القرآن العظيم وقدم عدى الملك النائب
 شعراء المجلس على طبقاتهم وعند انقضاء خدمة آخرهم عادت المستخدمون والرقاض مقدمة ما أمر وابه من
 الدواب فعلاه الخليفة والوزير يمسك الشكية بيده واتظلم موكبا عظيما والقراء عوض الرجعية والجماعة في ركابه
 رجاله على حكم ما كانوا عليه أولا وصعد من القاعة التي في دهاليز الباب القبلي منها فخرج منه وانفصلت خدمة
 جميع الامراء والضيوف من ركابه بأحسن وداع من تقبيل الارض وصعد الخليفة ووزيره وأولاده واخوته
 والاصحاب والحواشي الى السكرة وهي من جنات الدنيا المزخرفة وتلقاه أخوه بعظمة سلامه وتقبيل الارض بين
 يديه وجلس لوقته وقمت الطافات التي في المنظرة وعن يمينه وزيره وعن يساره أخوه جالسان واعتمد الناس
 جميعهم عند مشاهدته تقبيل الارض له وادامة النظر نحوه والمستخدمون جميعهم على السدمشودى
 الأوساط واقفين عليه فلما أمرهم الوزير أن يكسروه قبلوا الارض جميعا وانصرفوا عنه وقولته الفعلة في
 البساتين السلطانية بالفتح من الجانبين والقرآن والتكبير من الجانب الغربي حيث الخليفة والرهج واللعب من
 الجانب الشرقي ولما كل قمتهم المهدرت العشاريات عن آخرها اللطيف منها يقدم الكبير والجميع مزينة بالذهب
 والفضة والستور المرقومة ورؤسائهم وخذامهم بالكسوات الجميلة وبعد ذلك غلقت الطافات وحل الخليفة
 بالمقصورة التي لراحتة وكذلك الوزير وأولاده واخوته وجميع الامراء الاستاذين والاصحاب والحواشي
 واستدعى للوقت الى مصر من البر الشرقي وخلع عليه بدلة منديلها وثوبها مذهبان وثوبان عتابي
 وسقلاطون وقبل الارض من تحت المنظرة وعدى في البحر الى حفظ مكانه ثم استدعى بعده حامي البساتين
 ومشارفها فخلع عليهم ما بدلتين حريري وثوبين سقلاطون وعتابي ثم متولى ديوان العمار كذلك ثم مقدمي الرؤساء
 كذلك واعتقد كل من سلم اليه الاثباتات المشتملة على أصناف الانعام من العين والورق وصواني الفطرة والموائد
 التي يمت بها جميع البهائم والخراف المشوية والجمامات الحلواء تفرقة ذلك على ما رسم وهو شامل غير مخصص
 من أخى الخليفة والوزير الى الاصحاب والحواشي من أبواب السيوف والاقلام ثم الامراء المستخدممين
 والضيوف المميزين من الاجناد وغيرهم من الادوان ممن يتعلق به خدمة تحتص بالموسم من البجارة وأرباب
 اللعب وغيرهم وعييت الاسمطة في المسطحات المنصوبة لها بالجانب من الباب الغربي من الخيام وأمر
 الوزير أخاه بالمضي اليها والجلوس عليها فتوجه وبين يديه متولى حجية الباب وثوابه والمعروفية والحجاب
 واستدعت الامراء والضيوف بالسقاة من خيامهم وأجلس كل منهم على السباط في موضعه على
 عادتهم وتلاههم العساكر على طبقاتهم ولم يمنع حضورهم ما يسير لكل منهم من جميع ما ذكر على حكم ميزته
 ولما انقضى حكم الاسمطة المختصة بالامراء الكبار عاد أخو الوزير الى حيث مقر الخلافة وبقي متولى الباب

جالسا لا سمطة العبيد وجميع المستخدمين من الرجال والسودان وعينت المائدة الخاص بالسكرة التي
ما يحضرها الا العوالى الخاص المستخدمين في الخدم الكبار ويجمع له طالتان حضوره في أشرف مقام
وجالوسه في محل يحصل له به حرمة وذيما وجلس الخليفة عليها وأخوه على شماله ووزيره على يمينه بعد أن أدى
كل منهما ما يجب من سلامه وتعظيمه وحضر أولاد الوزير وأخوته والشيخ أبو الحسن كاتب الدست وابنه سالم
ومن الاستاذين المحنكين أرباب الخدم وجرى الحال في المائدة الشريفة على ما هو ما لوف وفترق من جلستها الكل
من أرباب الخدم الذين لم يحضروا عليها ما هو لكل منهم على سبيل الشرف وتميز في ذلك اليوم خاصة ما يختص
بالقاضي وشهوده والداعي وابن خاله الذين يخصصون عن سواهم بمقامهم دون غيرهم في قاعة الخيمة الكبرى أمام
سرير الخلافة المنصوب مدة النهار مع ما يحصل اليهم من الموائد وغيرها مما هو بأسمائهم في الاثباتات مذكور
ولما تكامل وضع المائدة وانقضى حكمها قبل كل من الحاضرين الارض وانصرف بعد أن استصحب منها
ما تقتضيه نفسه على حكم الشرف والبركة ويقضى بعد ذلك القرائن الواجبة في وقتها ولا بد من راحة بعدها
وحضرة مقدم الركاب وحاسبا كاتب الاقترا على ما معها برسم تفرقة الرسوم والصدقات في مسافة الطريق
فكامل لهما على ما بقي معهما مثل ما كان أولا ولما استحق العود عاد كل من المستخدمين الى شغله من ترتيب
الموكب ومصفات العساكر وترتيب من يشرف بالحضرة من الامراء والضيوف وفترقت الصوائى الخاص التي
تكون بين يدي الخليفة مدة النهار الجامعة للثروة من كل جهة والزينة من كل معنى والغرابية من كل صنف
وقد جعت ملاذ جميع الحواس والعدة منها يسيرة وليس ذلك لتقصير من هم الجهات التي تنتوع فيها بالقرائب
بل للتعب الشديد عليها ثم لضيق الزمان لان كلالها لا مندوحة أن يكون فيه زهرة وثمره وطول المكث
كذلك يلف ما فيها واذا شملت مع قلتها من له الوجاهة العالية من أخى الخليفة والوزير لم يكن له غير صنيعة
واحدة وأخذ كل من الحاشية أهبة تجمله لموضع ميزته وغير الخليفة ثيابه بما يقتضيه الموكب وهو بدلة
حريرية بشدة الوقار وعلم الجوهر وسير الى الوزير حبة مقدم خزانه الكسوة الخاص على يد المستخدمين
عنده من الاستاذين من جلة بدلات الجمع التي يتوجه منها الى زيه ما يؤمر به من يسمي اليه بدلة مكمله حريرية
ومنديلها يياض بالشدة الدانية غير العربية ولما لبس ما سير اليه وحضر بين يديه لشكر نعمته أمره بركوب
أخيه في احدى العشاريات فامثل أمره وتوجه صحبته من السكرة بجميع خواصه وحواشيه وفتح لهم
الباب الذي هو منها شاطئ الخليج وقدم له احدى العشاريات الموكبية وفيها مقدم رياسة البحرية فركب فيها
بجمعه والوزير واقف راجل على شاطئ الخليج خدمة له الى أن انحدرت العشاريات جميعها قدامه ومراكب
اللعب بغير أحد من أرباب الرهج والمستخدمون في البرين ينعون من يقاربه والمتفرجون لا يصدتهم ويردهم
ما يحل بهم بل يرمون أنفسهم من على الدواب ويسرون بسيره وعاد الوزير الى السكرة فلما شاهد الخليفة
الدواب الخاص التي برسم ركوبه أمره بما وقع عليه اختياره منها وعلاه فاحتاط بركابه مقدموا الركاب
واستفتح القراء وخرج من باب السكرة ودخل من باب الخليفة القبلى وشق قاعته على سرير مملكته ونخص
بالسلام فيها شيخ الكتاب العوالى والقاضى والداعى ومن معهما ولهم بذلك ميزة عظيمة يختصون بها
دون غيرهم وخرج منها الى البستان المعروف بنزار وسار في ميدانه وجميعه من الجانبين سور معقود من شجر
نارنج اصولها مقترقة وفروعها مجتمعة وظلال الطريق وعليها من الثمرة التي أخرجهما من وقته الى هذا اليوم
وقد خرجت بهجتا عن المعتاد وحصل عليها ثمرة سنتين احدهما انتهت والاخرى في الابتداء وهو بهيئته وزيه
وترتيب عساكره وأمراته وخرج من الباب بعد أن عم من له رسم بانعامه وعاد الرهج والموكب على ما كان عليه
فلما وصل الى السدة الذي على بركة الحبش كسرين يديه * (وقال في كتاب الذخائر) * ان مما اخرج من القصر
في سنة احدى وستين وأربعمائة في خلافة المستنصر قبة العشارى وقاربه وكسوة رحله وهو مما استعمله
الوزير أحمد بن على الجرجارى في سنة ست وثلاثين وأربعمائة وكان فيه مائة ألف وسبعة وستون ألفا
وسبعمائة درهم فضة نقرة وان المطلق اصناع الصاغة عن ابرة ذلك وفي ثمن ذهب لطلانه خاصة ألفان وسبعمائة
دينار وعمل ابوسهل التستري لوالدة المستنصر عشاريا يعرف بالفضى وحلى رواقه بفضة تقديرها مائة ألف
وثلاثون ألف درهم ولزم ذلك ابرة الصناعة واطلاء بعضه ألفان وأربع مائة دينار واستعمل كسوة برسمه

بمال بجليل وأنفق على العشاريات التي يرسم التره البحرية التي عدتها ستة وثلاثون عشاريا بالتقدير بجميع
آلاتها وكساها وحلاها من مناطق ورؤس منحوتات وأعله وصفريات وغير ذلك أربعمائة ألف دينار * وقال
ابن الطوير إذا أذن الله سبحانه وتعالى بزيادة النيل المبارك طالع ابن أبي الرداد بما استقر عليه أذرع القاع
في اليوم الخامس والعشرين من بؤونة وأرخه بما يوافق من أيام الشهور العربيّة فعلم ذلك من مطالعته
وأخرجت إلى ديوان المكاتبات فنزات في السير المرتب بأصل القاع والزيادة بعد ذلك في كل يوم ثورخ بيومه
من الشهر العربيّ وما وافقه من أيام الشهر القبطي لا يزال كذلك وهو محافظ على كتمان ذلك لا يعلم به أحد
قبل الخليفة وبعده الوزير فإذا انتهى في ذراع الوفاء وهو السادس عشر إلى أن يبقى منه أصبع أو أصبعان
وعلم ذلك من مطالعته أحر أن يحمل إلى المقياس في تلك الليلة من المطابع عشرة قناطير من الخبز السميد
وعشرة من الخراف المشوية وعشرة من الحمامات الحلواء وعشر شمعات ويؤمر بالمديت في تلك الليلة بالمقياس
فيحضر إليه قزاء الحضرة والمتصدرون بالجوامع بالقاهرة ومصر ومن يجري مجراهم فيستعملون ذلك ويقدون
الشع عليهم من العشاء الآخرة وهم يتلون القرآن برفق ويظربون بركان التطريب فيختمون الختم الشريفة
ويكون هذا الاجتماع في جامع المقياس فيوفى الماء ستة عشر ذراعا في تلك الليلة ولو فاء النيل عندهم
قدر عظيم ويتجهجون به ابتهاجا زائدا وذلك لأنه عمارة الديار وبه التمام الخلق على فضل الله فيحسن عند الخليفة
موقعه ويهتم بأمره اهتماما عظيما أكثر من كل المواسم فإذا أصبح الصبح من هذا اليوم وحضرت مطالعة
ابن أبي الرداد إليه بالوفاء ركب إلى المقياس لتخليقه فيستدعي الوزير على العادة فيحضر إلى القصر فيركب
الخليفة بزى أيام الركوب من غير مظلة ولا ما يجري مجراها بل في هيئة عظيمة من الثياب والوزير تابعه في الجمع
الهائل على ترتيب الموكب ويخرج شاقا من باب زويلة وسالكا الشارع إلى آخر الركن من بستان عباس
المعروف اليوم بسيف الاسلام فيعطف سالكا على جامع ابن طولون والجسر الأعظم بين الركنين إلى
الساحل بمصر إلى الطريق المسلوكة على طرف الخشابين الشرقي على دار القاضل إلى باب الصاغة بجوارها وله
دهليز ما يصاطب مفروشة بالحصر العبداني بسطا وتأزيرا فيشقها والوزير تابعه فيخرج منها منعظا على
الصناعة الأخرى وكانت برسم المكس إلى السيوقيين ثم على منازل العزال التي هي اليوم مدرسة ثم إلى دار الملك
فيدخل من الباب المقابل لسوكة فيترجل الوزير عنده للدخول بين يديه ماشيا إلى المكان المعتدله ويكون
قد جل أمس ذلك اليوم من القصر البيت المتخذ للعشاري الخاص وهو بيت ممن من عاج وأبنوس عرض كل
جزء ثلاثة أذرع وطوله قامة وجل تام فيجمع بين الأجزاء الثمانية فيصير بيتا دوره أربعة وعشرون ذراعا وعليه
قبة من خشب محكم الصناعة وهو بقبته ملبس بصفايح الفضة والذهب فيتسلج رئيس العشاريات الخاص
ويركبه على العشاري المختص بالخليفة ويجعل باكر ذلك اليوم الذي يركب فيه الخليفة على الباب الذي
يخرج منه للركوب إلى المقياس فإذا استقر الخليفة بالمنظرة بدار الملك التي يخرج من بابها إلى العشاري وأسد
إليه استدعي الوزير من مكانه فيحضر إليه ويخرج بين يديه إلى أن يركب في العشاري فيدخل البيت المذهب
وحده ومعه من الاستاذين المحتكين من يأمره من ثلاثة إلى أربعة ثم يطلع في العشاري خواص الخليفة خاصة
ورسم الوزير اثنان أو ثلاثة من خواصه وإيس في العشاري من هو جالس سوى الخليفة باطنا والوزير ظاهرا
في رواق من باب البيت الذي هو بعرانيس من الجانبين قائمة محروطة من أخف الخشب وهي مدهونة مذهبة
وعليها من جانيها ستور معمولة برسمها على قدرها فإذا اجتمع في العشاري من جرت عادته بالاجتماع اندفع
من باب القنطرة طالبا باب المقياس العالي على الدرج التي يعملها النيل فيدخل الوزير ومعه الاستاذون بين يدي
الخليفة إلى الفسقية فيصلى هو والوزير ركعات كل واحد بمفرده فإذا فرغ من صلاته أحضرت الآلة
التي فيها الزعفران والمسك فيدها يده بالة ويتناولها صاحب بيت المال فيناولها لابن أبي الرداد فيلقى نفسه
في الفسقية وعليه غلالته وعمامته والعمود قريب من درج الفسقية فيتعلق فيه برجليه ويده اليسرى ويطلقه
بيده اليمنى وقزاء الحضرة من الجانب الآخر يقرؤن القرآن نوبة بنوبة ثم يخرج على فوره راكبا في العشاري
المدكور وهو بالخيار إما أن يعود إلى دار الملك ويركب منها عائدا إلى القاهرة أو يتخدر في العشاري إلى المقس
فيتمعه الموكب إلى القاهرة ويكون في البحر في ذلك اليوم ألف قرقورة مشحونة بالعالم فرحا بوفاء النيل وينظر

الخليفة فاذا استقر بالقصر اهتم بركوب فتح الخليج وفيه همة عظيمة ظاهرة للاهتمام بذلك ثم يصير ابن أبي
 الراداد باكر ماني ذلك اليوم الى القصر بالاىوان الكبير الذي في الشباك الى باب الملك بجواره فيجد خلعة
 معبأة هناك فيؤمر بلبسها ويخرج من باب العيسد شاقها بين القصرين من اوله قصد الاشاعة ذلك فان ذلك
 من علامة وفاء النيل ولاهل البلاد الى ذلك تطلع وتكون خلعة مذهبة وكان من العدول المهتمين فيشرف
 في الخلعة بالطيلسان المقور ويندب له من التغييرات ولين يريد متمس تغييرات مركبات بالحلي ويحمل أمامه
 على أربع بغال مع أربعة من مستخدمي بيت المال أربعة أيكاس في ككل كيس خمسائة درهم نظاهرة في
 اكفهم وبصيته أثاره وبنوعه وأصدقاؤه ويندب له الطبل والبوق ويكتنف به عدة كثيرة من المتصرفين
 الرجالة فيخرج من باب العيد ويركب احدى التغييرات وهي أميزها وشرف أمامه بجملين من المقارات التي
 قد مناذكرها يعني في ركوب اول العام من زى الموكب نيسير شاقا القاهرة والابواق تضرب أمامه بكرا
 وصغارا والطبل وراءه مثل الامراء وينزل على ككل باب يدخل منه الخليفة ويخرج من باب القصر
 فيقبله ويركب وهكذا يعمل كل من يخلع عليه من كبير وصغير من الامراء المطوقين الى من دونهم سيفا
 وقلبا ويخرج من باب زويلة طابا بمصر من الشارع الاعظم الى مسجد عبد الله الى دار الانماط جازا على
 الجامع الى شاطئ البحر فيعدى الى المقياص بخلعه وايكاسه وهذه الايكاس معدة لارباب الرسوم عليه في خلعه
 ولنفسه وابنى عمه بتقرر من اول الزمان فاذا انقضى هذا الشأن شرع في الركوب الى فتح الخليج ثانيا يوم وقد كان
 وقع الاهتمام به منذ دخلت زيادة النيل ذراع الوفاء اهتماما عظيما فيعمل في بيت المال من التماثيل شكل
 الوحوش من الغزلان والسباع والفضيلة والزرافات عدة وافرة منها ما هو ملبس بالعنبر ومنها ما هو ملبس
 بالصندل ثم شكل التفاح والارجح اللطيف والوحوش مفسرة العين والاعضاء بالذهب الى غير ذلك ثم تخرج
 الخيمة التي يقال لها القاتول لان فراشا سقط من أعلى عمودها فسميت بذلك وطوله سبعة ذراعا وابعاده
 صفرية فضة تسع راوية ماء وعليه الفلكة التي كانت في الاىوان الى قريب الوقت ثم يعمل في اول العمود وشقة
 دائرة ثم اوسع منها ويتوالى ذلك الى احدى عشرة شقة فتصير شقة الخيمة ما يزيد على قدانين مستديرة وتنصب
 في بر الخليج الغربي على حافته مكان بستان الحلى اليوم وكانت ثم منظره يقال لها السكره برسم جلوس
 الخليفة لفتح الخليج في مثل هذا اليوم وينصب ارباب الرتب من الامراء من بحرى تلك الخيمة الكبرى خياما
 كثيرة وتمايزون فيم على قدرهم هم وضريرهم اياها في الاماكن الاقرب فالاقرب على قدر رتبهم فاذا تم ذلك
 وعزم الخليفة على الركوب ثالث يوم التخليق أو رابعه أخرج ككل من المستخدمين في المواضع المتقدم ذكرها
 في ركوب اول العام آلات الموكب على عادته ويزاد فيه اخراج أربعين بوقا عشرة من الذهب وثلاثون من
 الفضة ويكون بوقا هاركانا وأرباب الابواق الخماس مشاة ومن الطبول الكبار التي مكان خشبها فضة عشرة
 فاذا حضر الوزير الى باب القصر خرج الخليفة في هيئة عظيمة وهمة عالية وقد تضاعفت هم الاجناد في ذلك
 اليوم فارسها وراجلها ويخرج زى الخليفة من المظلة والسيف والرمح والاولوية والدواة وغير ذلك من الاستاذين
 المحنكين ويركب في ذلك اليوم من الاقارب المقيمين بالقصر عشرون أو ثلاثون وهم بالنوبة في كل سنة
 فيتقدمون الى المنطرة في مكان لهم محبة استاذين لخدمتهم وحفظهم ويكون قد لفت عمود الخيمة الكبرى
 المشار اليها ما يديج أبيض أو أحمر أو أصفر من أعلام الى أسفله وينصب مسندا اليه سير الملك ويغشى
 بقروبي وعرا ينسه ذهب نظاهرة فيخرج الخليفة للركوب ويركب فيخرج من باب القصر وعليه ثوب يقال له البدنة
 وهو كذهاب وحرير مرقوم والمظلة من شكله ولا يلبس هذا الثوب في غير هذا اليوم ويسير بالموكب الهائل
 شاقا القاهرة من الطريق التي ركب منها التخليق المقياص الا انه لا يدخل طرق مصر من الخشابين بل خارجها
 من طريق الساحل فاذا جاز على جامع ابن طولون وجد قد ربط من رأس المنارة من مكان العشارى الخماس
 حبل طويل قوى موضوع آخره في الطريق وفيه قوم يقال لهم الختبارية واحدى زى فارس على شكل فرس
 وفي يده رمح وبكتفه درقة فينحدر على بكرة وفي رجليه آخر ممسكها وهو يتقلب في الهواء بطنا وظهرا حتى يصل
 الى الارض ويكون قاضي القضاة وأعيان الشهود جلوسا في باب الجامع من هذه الجهة فاذا وازاهم الخليفة
 وكانوا قد ركبوا وقف لهم وقفة فيسلم على القاضي ثم يدخل فيقبل الرجل التي من جانبه لا غير ويدخل بالشهود

في الفرجة أمام وجه الدابة بمقدار قصبية المساحة فيسلم عليهم ويرجعون الى دوابهم فيركبون ويكون قد نصب لهم بالقرب من الخيمة الكبرى خيتمان احدهما ديباج أحمر والاخرى ديبقى أبيض بصفارى فضة لكل واحد قبة الخليفة يهتته الى أن يدخل من باب الخيمة ويكون الوزير قد تقدمه على العادة ليخدمه فيجده راجلا على باب الخيمة فيمشى بين يديه الى سرير الملك فينزل ويجلس على المرتبة المنصوبة فيه ويحيط به الاستاذون المحنكون والامراء المطوقون بعدهم ويوضع للوزير الكورسي الجارى به عاده فيجلس عليه ورجلاه تحت الارض ويقف أرباب الرتب صافين من ناحية سرير الملك الى ناحية الخيمة والقراء يقرؤون القرآن ساعة زمانية فاذا ختموا قراءتهم استاذن صاحب الباب على حضور الشعراء للخدمة بما يطلق هذا اليوم فيؤمر بتقديمهم واحدا بعد واحد ولهم منازل على مقدار أقدارهم فالواحد يتقدم الواحد بخطوة في الانشاد وهو أمر معروف عند مستخدم يقال له النائب وتقدم شاعر يقال له ابن جبر وأنشأ قصيدة منها

فتح الخليج فسال منه الماء * وعلت عليه الراية البيضاء
قصفت مواردنا فكانه * كف الامام فعرفها الاعطاء

فاتقد الناس عليه في قوله فسال منه الماء وقالوا اى شئ يخرج من البحر غير الماء فضيح ما قاله بعده هذا المطلع وتقدم شاعر يقال له مسعود الدولة بن جرير وأنشد

ما زال هذا السدي ينظر قبحه * اذن الخليفة بالنوال المرسل
حتى اذا برز الامام بوجهه * وسطا عليه كل حامل معول
فجى كأن قد ديف فيه عنبر * يعلوه كافور بطيب المنديل

فاتقدوا عليه ايضا قوله في البيت الثانى وقالوا اهلك وجه الامام بسطوات المعاول عليه وان كان قصد فتح الست بالمعاول لكنه ما نظمه الا قلنا ثم تقدم له شاعر شاهدي يقال له كافي الدولة ابو العباس احمد وأنشد قصيدة شهد له جماعة منهم القاضي الاثير بن سنان فانه عملها بحضوره بديها

لمن اجتماع الخلق في ذا المشهد * للنيل أم لك يا ابن بنت محمد
أم لا اجتماعك معاني موطن * وافتقافيه لا صدق موعود
ليس اجتماع الخلق الا للذى * حاز الفضيلة منك في المولد
شكروا لكل منك لو فاته * بالسعي اكن مياهم للاجود
ولمن اذا اعتمد الوفاء ففعله * بالقصد ليس له كمن لم يقعد
هذابني ويعود ينقص تارة * وتسد أنت النقص ان لم يردد
وقواه ان بلغ النهاية قصرت * واذا بلغت الى النهاية تبدي
فالآن قد ضاقت مسالك سعيه * بالسدد فهو به بحال مقيد
فاذا أردت صلاحه فافتح له * ليري جنابا مخصبا وترى ندى
وأمر بفصد العرق منه قاشكا * جسم فصح الجسم ان لم يفصد
واسلم الى امثال يومك هكذا * في عيش مغبوط وعز مخلد

فأمر له على الفور بضمسين دينار او خلع عليه وزيد في جاريه ثم يقوم الخليفة عن السرير راجلا والوزير بين يديه حتى يطالع على المنطرة المعروفة بالسكره وقد فرشت بالفرش المعدة لها فيجلس فيها ويتها أيضا للوزير مكان يجلس فيه ويحيط بالستحامي البساتين ومشارفها لانه من حقوق خدمته ما تفتح احدى طاقات المنطرة ويطل منها الخليفة على الخليج وطاقتا تقاربها يتطلع منها استاذ من الخواص ويشير بالفتح فيفتح بأيدى عمال البساتين بالمعاول ويخدم بالطبل والبوق من البرين فاذا اعتدل الماء في الخليج دخلت العشاريات اللطاف ويقال لها السماويات وكانها خدم بين يدي العشارى الذهبى المقدم ذكره ثم العشاريات الخاص الكاروهى ستة الذهبى المذكور والفضى والاحمر والاصفر واللازوردى والصقلى وكان أنشأ نجار من رؤسا الصناعة صقلى وزاد فيه على الانشاء المعتاد فنسب اليه وهذه العشاريات لا تخرج عن خاص الخليفة في أيام النيل وتحوطه الى اللؤلؤة للفرجة وسارت في الخليج وعلى بيت كل منهما الستور الديقى الملونة وبروساوى أعناقها الالهة وقلائد من

الخرزق تسند الى البر الذي فيه المنطرة الجالس فيها الخليفة فاذا استقر جلوس الخليفة والوزير بالمنطرة ودخل قاضي القضاة والشهود الخيمة الديني البيضاء وصلت المائدة من القصر في الجانب الغربي من الخليج على رؤس القراشين صحبة صاحب المائدة وعدتها مائة شدة في الطيافير الواسعة وعليها القوارات الحرير وفوقها الطراحات ولها رواء عظيم ومسك فأصبح فتوضع في خيمة واسعة منصوبة لذلك ويحمله للوزير بما هو مستقره بعادة جارية ومن صواني التماثيل المذكورة ثلاث صوان ويخصص منها أيضا لاولاده واخوته خارجا عن ذلك اكراما واقتادا ويحمل الى قاضي القضاة والشهود شدة من الطعام الخاص من غير تماثيل توقير للشرع ويحمل الى كل أمير في خيمته شدة طعام وصينية تماثيل ويصل من ذلك الى الناس شيء كثير ولا يزالون كذلك الى أن يؤذن بالطهر فيصلون ويقمون الى العصر فاذا أذن به صلى وركب الموكب كله لا يتظار ركوب الخليفة فيركب لابسا غير البدنة بل بهيته والمظلة مناسبة لثيابه التي عليه واليتية والترتيب بأجمعه على حاله ويسير في البر الغربي من الخليج شاقا البساتين هنالك حتى يدخل من باب القنطرة الى القصر والوزير يتابعه على الرسم المعتاد ويمتد فيه للقوم أحسن الايام ويمضي الوزير الى داره ومحمد وعلى العادة * وقال في كتاب الذخائر والتحف ان المستعمل من الفضة قبة العشاري المعروف بالمقدم وقاربه وكسوة رحله في سنة ست وثلاثين وأربعمائة في وزارة علي ابن أحمد الجرحاى مائة ألف وسبعة وستون ألفا وسبعمائة درهم نقرة وان المطلق للصناع عن أجرة الصناعة وفي ثمن ذهب لطلائه خاصة ألفان وتسعمائة دينار وسبعون وكانت الفضة في ذلك الوقت كل مائة درهم بستة دنانير وربع سمر ستة عشر درهما دينار ولما تولى أبو سعيد سهل التستري الوساطة سنة ست وثلاثين وأربعمائة استعمل لام المستنصر عشاريا يعرف بالقضي وحلى رواقه بفضة تقديرها مائة ألف وثلاثون ألف درهم ولزم ذلك أجرة الصناعة وطلاء بعضه ألفان وأربعمائة دينار سوى كسوة له جمال جاسيل والمنفق على ستة وثلاثين عشاريا برسم التزه البحرية لا آلتها وحلاها من مناطق ورؤس منجوقات وأهله وصرفيات وغير ذلك أربعمائة ألف دينار وكانت العادة عندهم اذا حصل وفاء النيل أن يكتب الى العمال فيما كتب من انشاء تاج الرياسة أبي القاسم علي بن منجب بن سليمان الصيرفي * أما بعد فان أحق ما وجبت به التهنئة والبشرى وغدت المسار منتشرة تتوالى وتترى وكان من اللطائف التي عمرت بالمنة العظمى والنعمة الجسيمة الكبرى ما استدعى الشكر لموجد العالم ونخالقه ونظمت النعمة به عامة لصامت الحيوان ونطاقه وتلك الموهبة بوفاء النيل المبارك الذي يسره الله تعالى وله الحمد يوم كذا فان هذه العطية تؤدى الى خصب البلاد وعمارها وشمول المصالح وغزارتها وتفضي بتضاعف المنافع والخيرات وتكثر الارزاق والاقوات ويتساهم الفائدة فيها جميع العباد وتنتهي البركة بها الى كل دان وناء وكل حاضر وباد فأذع هذه النعمة قبلك وانشرها في كل من يتدبر عملا وحنهم على مواصلة الشكر لهذه اللطاف الشاملة لهم ولك فاعلم هذا واعمل به ان شاء الله تعالى وكتب أيضا ان اولي ما تضاعف به الابتهاج والجدل وانفتح فيه الرجاء واتسع الامل ما عم نفعه صامت الحيوان ونطاقه وأحدث لكل احدا غنما طالزمه وآلى أن لا يفارقه وذلك ما من الله به من وفاء النيل المبارك الذي تخفي به كل أرض موات وتكتسى بعد اقتشعارها حلة النبات ويكون سببا لتوافر الاقوات فانه وفي المقدار الذي يحتاج اليه فلتذع هذه المنة في القاصي والداني لتستعمل الكفاة بينهم ضروب البشار والتفاني ان شاء الله تعالى وكتب أيضا من لطف الله الواجب حمله اللازم شكره وفضله الذي لا يعمل بشره ولا يسأم ذكره ومنه الذي استبشر به الانام وتضاعف فيه الانعام ومثل الله الحياة به في قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كما انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام أمر النيل المبارك الذي يعم التجود والتفاني وتتفع به الخلائق وترتع فيما يظهره البهائم وقد توجه اليك بهذا الكتاب بهذه البشرى فلان فأجره على رسمه في اظهاره مجملا وايصاله الى رسمه مكملما واذاعة هذه النعمة على الكفاة ليتساهموا الاغتباط بها ويبالغوا في الشكر لله سبحانه وتعالى بمقتضاها وعلى حسبها فاعلم ذلك واعمل به ان شاء الله تعالى

* (منطرة الدكة) * وكان من جملة مناظر الخلفاء الفاطميين منطرة تعرف بالدكة لها بستان عظيم بجوار القاسم فيما بينه وبين أراضي اللوق وما زالت باقية حتى زالت الدولة وحكم مكان البستان وصار خطة تعرف الى اليوم

بخط الدكة نخرت المنظرة وزال أثرها قال ابن عبد الظاهر الدكة بالمقس كانت يستأنا وكان الخليفة اذا ركب من كسر الخليج من السكر بمظلمته يسير في البر الغربي ومهارب الناس والاحراء وخيهم عن يمينه وشماله الى أن يصل الى هذا البستان المعروف بالدكة وقد عثقت أبوابه ودهاليزه فيدخل اليه بجزده ويبقى منه القوس الذي تحته وهي قضية ذكر المؤرخ للسيرة المأمونية انهم كانوا يعقدونها الى آخر وقت ولم يعلم سببها ثم يخرج ويسير الى أن يقف على التربة الآتي ذكرها ويدخل من باب القنطرة وينزل الى القصر والدكة الآن آدروحات شهرتها تغني عن وصفها فسبحان من لا يتغير * وقال ابن الطوير عن الظاهر لا عزازدين الله أبي هاشم علي بن الحاكم بأمر الله كان بمنظرة يقال لها الدكة بساحل المقس يعني انه مات بها

* (منظرة المقس) * وكان من جملة مناظرهم أيضا منظرة بجوار جامع المقس الذي تسميه العامة اليوم جامع المقسى وكانت هذه المنظرة بحرى الجامع المذكور وهي مطلة على السيل الاعظم وكان حينئذ ساحل النيل بالمقس وكانت هذه المنظرة معدة لتزول الخليفة بها عند تجهير الاسطول الى غزو الفرنج فحضر رؤساء المراكب بالشواني وهي مزينة بأفانج العدد والسلاح ويلعبون بها في النيل حيث الآن الخليج الناصري فجهت بالجامع وما وراء الخليج من غريبه قال ابن المأمون وذكر تجهيز العساكر في البر عند ورود كتب صاحب دمشق وحلب في سنة سبع عشرة وخمسائة ما يحدث على غزو الفرنج ودهاليزها مع حسام الملك وركب الخليفة الاحمر بأحكام الله وتوجه الى الجامع بالمقس وجلس بالمنظرة في أعلاه واستدعى تقدم الاسطول الثاني وخلع عليه وانحدرت الاساطيل مشحونة بالرجال والعدد والآلات والاسلحة واعتمد ماجرت العادة به من الانعام عليهم وعاد الخليفة الى البستان المعروف بالبعل الى آخر النهار وتوجه الى قصره بعد تفرقة جميع الرسوم والصدقات والهبات الجارية بها العادة في الركوبات * وقال ابن الطوير فاذا تكملت النفقة وتجهزت المراكب وتهيأت للسفر ركب الخليفة والوزير الى ساحل المقس وكان هناك على شاطئ البحر بالجامع منظرة يجلس فيها الخليفة يرسم وداعه يعني الاسطول ولقائه اذا عاد فاذا جلس هو والوزير للوداع جاءت القواد بالمراكب من مصر الى هناك للحركات في البحر بين يديه وهي مزينة بأسلحتها ولبوسها وفيها المتجنينات تاعب فتخدر وتقلع بالمجاديف كما يفعل في لقاء العدو بالبحر الملح ويحضر بين يدي الخليفة المتقدم والرئيس فيوصيهما ويدعو للجماعة بالنصرة والسلامة ويعطى المتقدم مائة دينار والرئيس عشرين دينارا وتخدر الى دمياط وتخرج الى البحر الملح فيكون لها بلاد العدو صيت وهيبة فاذا وقع لهم مركب لا يسألون عما فيه سوى الصغار والرجال والنساء والسلاح وما عدا ذلك فللاسطول واتفق مرة أن تقدم على الاسطول سيف الملائك الجبل فكسب بطشة عظيمة فيها ألف وخمسمائة شخص بعد أن بعث عليهم بالقتال وقتل منهم نحو من مائة وعشرين رجلا وحضر الى القاهرة ففرح الخليفة وركب الى المقس وجلس بالمنظرة للقائهم وأطلقوا الاسرى بين يديه تحت المنظرة من جانب البر فاستدعت الجمال لركوبهم وشق بهم القاهرة ومصر وهم كل اثنين على جبل ظهر الظهر وعاد الخليفة الى القصر فجلس في إحدى مناظره لنظرهم في جوازهم فلما عادوا بهم من مصر صاروا بهم الى المناخات فصح منهم ألف رجل فانضافوا الى من في المناخ وأما النساء والصبيان فانهم دخلوا بهم الى القصر بعد أن جل منهم للوزير نصيب وافر وأخذوا جلها والاقارب بقيتهم فيستخدمونهم ويعلمونهم الصنائع ويتولى الاستاذون تربية الصبيان وتعليمهم الخط والرماية ويقال لهم الترابي ومن استرب به من الاسرى ونبه عليه بقوة أو وقع به والشيخ الذي لا ينتفع به يمضى فيه حكم السيف بمكان يقال له بئر المنامة في الخراب قريب مصر ولم يسمع على الدولة قط انها فادت أسيرا بمال ولا بأسير مثله وهذه الحال في كل سنة آخذة في الزيادة لا النقص وقدم على الاسطول مرة أمير يقال له حرب بن فور صاحب الحاجب أولئك كسب بطشة حصل فيها خمسمائة رجل انتهى وقد خربت هذه المنظرة وكان موضعها برج كبير صار يعرف في الدولة الايوبية بقلعة المقس مشرف على النيل فلما جدد صاحب الوزير شمس الدين عبد الله المقسى جامع المقس على ما هو عليه الآن في سنة سبعين وسبعمائة هدم هذا البرج وجعل مكانه جنينة ثم رقى الجامع وتحدث الناس انه وجد فيه مالا والله أعلم

* (منظرة البعل) * وكان من مناظرهم بظاهر القاهرة منظرة في بستان انيق يعرف بالبعل أنشأه الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي وموضع هذا البستان الى اليوم يعرف بالبعل وصارت أرضه مزرعة

في جانب الخليج الغربي بحرى أرض الطبالة في كوم الريش مقابل قناطر الازوق وقد خربت المنطرة
 وبقي منها آثار أدركتها يعطن بها الكنان تدل على عظمها وجلالها في حال عمارتها وكانت مشطرة البعل من
 أجل منترحاتهم وكان لهم بها أوقات عممة الميراث جليله الخيرات * قال ابن المأمون فأما يوم السبت والثلاثاء
 فيكون ركوب الوزير من داره بالرهبية ويتوجه الى القصر فيركب الخليفة الى ضواحي القاهرة للترهفة في مثل
 الروضة والمستهى ودار الملك والتاج والبعل وقبة الهواء والخمسة ويجوه والبستان الكبير وكان لكل منطرة
 منهن فرس معلوم مستقر فيها من الايام الافضية للضيف والشتاء وتفرق الرسوم ويسلم لقمتهى الركاب
 المين والشمال لكل واحد عشرون ديناراً وخسون ربايعاً ولتالي مقدم الركاب المين مائة كاغدة في كل كاغدة
 ثلاثة دراهم ومائة كاغدة في كل كاغدة درهمان ولتالي مقدم الشمال مثل ذلك فأما الدنانير فكل باب يخرج
 منه من البلد ديناراً ولكل باب يدخل منه ديناراً ولكل جامع يجتاز عليه ديناراً ما خلا جامع مصر فان رسمه خمسة
 دنانير ولكل مسجد يجتاز عليه ربايعاً ولكل من يقف ويأوى القرآن كاغدة والفقراء والمساكين من الرجال
 والنساء لكل من يقف كاغدة ولكل من يركب الخليفة ديناراً ويكون مع هذا متولى صناديق الانفاق يحجب
 الخليفة ويديه خريطة ديباج فيها خسمائة ديناراً لماعساءه يؤمر به فاذا حصل في احدى المناظر المذكورة فترق
 من العين ما يبلغه سبعة وخسون ديناراً ومن الرباعية مائة وستة وثمانون ديناراً للعواشي والاستاذين
 وأصحاب الدواوين والشعراء والمؤذنين والمقرئين والتجيين وغيرهم ومن الخراف الشواء خمسون رأساً منها
 طبقان حارة مكملة مشورة برسم المائدة الخاص مضافاً لما يحضر من القصور من الموايد الخاص والحلاوات
 وطبق واحد برسم مائدة الوزير وبقية ذلك بأسماء أربابه ورأساً بقبر برسم الهرايس فاذا جلس الخليفة على
 المائدة استدعى الوزير وخواصه ومن جرت العادة يجلسه معه ومن تأخر عن المائدة ممن جرت عاده
 بحضورها جل اله من بين يدي الخليفة على سبيل التشریف وعند عود الخليفة الى القصر يحاسب متولى
 الدفتر مقدمى الركاب على ما أنفق عليه في مسافة الطريق من جامع ومسجد وباب ودابة وأما فرقة الصدقات
 فهم فيها على حكم الامانة قال واذا وقع الركوب الى الميادين جرى الحال فيها على الرسم المستقر من الانعام
 ويؤمر متولى خزائن الخاص وصناديق الانفاق أن يكون معه خريطة في السرج ديباج تسمى خريطة الموكب
 فيها ألف دينار معدة لمن يؤمر بالانعام عليه في حال الركوب

* (منطرة التاج) * هي من جملة المناظر التي كانت الخلفاء تنزلها للترهفة بناها افضل بن أمير الجيوش
 وكان لها فرس معد لها للشتاء والصيف وقد خربت ولم يبق لها سوى أثر كوم توجد تحتها الحجارة الكبار
 وما حول هذا الكوم صار من ارض من جملة أراضى منية الشيرج قال ابن عبد الظاهر وأما التاج
 فكان حوله البساتين عدة وأعظم ما كان حوله قبة الهواء وبعدها الخمس وجوه التي هي باقية
 * (منطرة الخمس وجوه) * كانت أيضاً من مناظرهم التي يتزهون فيها وهي من انشاء افضل بن أمير الجيوش
 وكان لها فرس معد لها وبقي منها آثار بناء جليل على بئر متسعة كان بها خمسة أوجه من الحال الخشب التي تنقل
 الماء لسقى البستان العظيم الوصف البديع الرى البهيج الهيئة والعامة تقول التاج والسبع وجوه الى الآن
 وموضعاها الى وقتنا هذا من أعظم متفرجات القاهرة وبنيت هناك في أيام النيل عندما يم تلك الاراضى البشنين
 فتفتن رؤيته وتبهج النفوس نضارته وزينته فاذا نصب ماء النيل زرعت تلك البسطة قرطاً وكتانا يقصر
 الوصف عن تعداد حسنه وأدركت حول الخمس وجوه غر وسامن تغل وغيره تشبه أن تكون من بقايا
 البستان القديم وقد تلاشت الآن ثم ان السلطان الملك المؤيد شيخ الحمودى الطاهرى جدد عمارة
 منطرة فوق الخمس وجوه ابتداء بناها في يوم الاثنين أول شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين
 وثمانائة

* (منطرة باب الفتوح) * وكان للخلفاء الفاطميين منطرة خارج باب الفتوح وكان يومئذ ما خرج عن باب
 الفتوح براحياً بين الباب وبين البساتين الجيوشية وكانت هذه المنطرة معدة لجلوس الخليفة فيها عند عرض
 العساكر ووداعها اذا سارت في البر الى البلاد الشامية قال ابن المأمون وفي هذا الشهر يعنى المحرم سنة
 سبع عشرة وخمسمائة وصلت رسل ظهير الدين طغتكين صاحب دمشق وأق سنقر صاحب حلب بكتب

الى الخليفة الامر باحكام الله والى الوزير المأمون الى القصر فاستدعوا التقييل الارض كما جرت العادة من
 اظهار الجمل وكان مضمون الكتب بعد التصدير والتعظيم والسؤال والضراعة ان الاخبار تضافرت بقله
 الفرج بالاعمال الفلسطينية والتغور الساحلية وان الفرصة قد امكنك فيهم والله قد اذن بهلاكهم وانهم
 يقتطرون انعام الدولة العلوية وعوايد افضالها ويستنصرون بقوتها ويحثون على نصرة الاسلام وقطع دابر الكفر
 وتجهيز العساكر المنصورة والاساطيل المظفرة والمساعدة على التوجه نحوهم ثلاثيو اصل مددهم وتعود
 الى القوة شوكتهم فقوى العزم على النفقة في العساكر فارسها وراجلها وتجريدها وتقدم الى الازمة باحضر
 الرجال الاقوياء وابتدئ بالنفقة في الفرسات بين يدي الخليفة في قاعة الذهب وأحضر الوزان ونصناديق المال
 وأقرغت الاكياس على البساط واستقر الحال بعد ذلك في الدار المأمونية وتردد الرأي فممن يتقدم فوق الاتفاق
 على حسام الملك البرني وأحضر مقدم الاساطيل الثانية لان الاساطيل توجهت في الغزو وخلق عليه وأمر بان
 ينزل الى الصناعتين بمصر والجزيرة ويتفق في أربعين شينياً ويكمل نفقاتها وعددها ويكون التوجه بها صحبة
 العساكر وأفق في عشرين من الاصرء للتوجه صحبته فكملت النفقة في الفارس والراجل وفي الاصرء
 السائرين وفي الاطباء والمؤذنين والقراء ونذب من الخجائب عدة وجعل لكل منهم خدمة فممن يتولى خزانة
 الخيام وسير معه من حاصل الخزائن برسم ضعفاء العساكر ومن لا يقدر على خيمة نعيم ومنهم حاجب على خزائن
 السلاح وأتفق في عدة من كتاب ديوان الجيش لعرض العساكر وفي كتاب العربان وأحضر مقدموا الخراسين
 بالخفار وتقدم اليها بأنه من تأخر عن العرض بعسقلان وقبض النفقة فلا واجب له ولا اقطاع وكتبت الكتب
 الى المستخدمين بالتغور الثلاثة الاسكندرية ودمياط وعسقلان باطلاق وايتباع ما يستدعي برسم الاسمطة على
 نقر عسقلان للعساكر والعربان من الاصناف والغلال ووقع الاهتمام بنجاز امر الرسل الواصلين وكتبت
 الاجوية عن كتبهم وجهاز المال والخلع المذهبات والاطواق والسيوف والمناطق الذهب وانليل بالمرآكب
 الحلي الثقال وغير ذلك من التجملات وخلق على الرسل وأطلق لهمم التغيير وسلمت اليهم الكتب والتذاكر
 وتوجهوا بصحبة العساكر وركب الخليفة الامر باحكام الله الى باب الفتوح ونظر بالمنظرة واستدعى
 حسام الملك وخلق عليه بدلة جليلة مذهبة وطوقه بطوق ذهب وقلده ومنطقه بمثل ذلك ثم قال الوزير المأمون
 للامراء بحيث يسمع الخليفة هذا الأمير مقدمكم ومقدم العساكر كلها وما وعد به انجزته وما قرره
 امضيته فقبلا الارض وخرجوا من بين يديه وسلم متولى بيت المال وخزائن الكسوة لحسام الملك الكتب
 بما ضمنه الصناديق من المال وأعدال الكسوات وحملت قدامه وقمحت طاقات المنظرة فلما شاهد العساكر
 الخليفة قبلا الارض فأشار اليهم بالتوجه فساروا بأجمعهم وركب الخليفة وتوجه الى الجامع بالمقس وجلس
 بالمنظرة واستدعى مقدم الاسطول وخلق عليه وانحدرت الاساطيل مشحونة بالرجال والعدة

* (منظرة الصناعة) * وكان من جملة مناظر الخلفاء منظرية بالصناعة في الساحل القديم من مصر يجلس بها
 الخليفة تارة حتى تقدم له العناريات فيركبها ويسير للمقياس حتى يخلق بين يديه عند الوفاء وكان بهذه الصناعة
 ديوان العمائر وانشأ هذه المنظرة والصناعة التي هي فيها الوزير المأمون ولم تنزل الى آخر الدولة ودلهيزها ما
 بصا طب مفروشة بالحصر العبداني بسطا وتأزير او قد خربت هذه الصناعة والمنظرة وصار موضعها الآن
 بستانا كان يعرف ببستان ابن كيسان ويعرف في زمننا هذا الذي نحن فيه الآن ببستان الطواشي وهو
 بأول مراغة مصر تجاه غيظ الجرف على يسرة من يسلك من المراغة يريد الكارة وباب مصر قال ابن المأمون
 وكانت جميع مرآكب الاساطيل ما تنشأ الا بالصناعة التي بالجزيرة فانكر الوزير المأمون ذلك وأمر بان يكون
 انشاء الشواني وغيرها من المرآكب النيلية الديوانية بالصناعة بمصر وأضاف اليها دار الزيب وانشأ المنظرة بها
 واسمها باق الى الآن عليها وقد صد بذلك أن يكون حاول الخليفة يوم تقدمت الاساطيل ورميها بالمنظرة المذكورة
 وأن يكون ما ينشأ من الجرائي والشنديات في الصناعة بالجزيرة قال ولما وفي النيل ستة عشر ذراعاً وركب
 الخليفة والوزير الى الصناعة بمصر ورميت العناريات بين أيديهما ثم عدت في احداهما الى المقياس وقال
 ابن الطوير الخدمة في ديوان الجهاد ويقال له ديوان العمائر وكان محله بصناعة الانشاء بمصر للاسطول
 والمرآكب الحاملة للغلات السلطانية والاحطاب وغيرها وكانت تزيد على خمسين عشارياً ويبلغها عشرون ديماساً

منها عشرة برسم خاص الخليفة أيام الخليل وغيرها ولكل منها رئيس ونواب لا يبرحون يتفق فيهم من مال هذا الديوان وبقية العشاريات الدواميس برسم ولاية الاعمال المميزة فهي تجر لهم ويتفق في رؤسائهم اورجالها أيما كانوا من مال هذا الديوان وتقيم مع أحدهم مدة مقامه فإذا صرف عاد فيه وخرج التولى الحديد في العشارى المرسي بالصناعة ولا يخرج الاتوقيع باطلاقه والاتفاق فيه وللمشارفين بالاعمال عشاريات دون هذه وفي هذا الديوان برسم خدمة ما يجري في الاساطيل نائبان من قبل مقدم الاسطول وفيه من الخواصل لعمارة المراكب شئ كثير واذ لم يف ارتفاعه بما يحتاج اليه استدعى له من بيت المال ما يستدخله قال وكان من أهم أمورهم احتفالهم بالاساطيل والاجناد ومواصلة انشاء المراكب بمصر والاسكندرية ودمياط من الشواني الحربية والشلنديات والمسطحات الى بلاد الساحل حين كانت بأيديهم مثل صور وعكا وعسقلان وكانت بحريه قواده أكثر من خمسة آلاف مدقنة منهم عشرة أعيان تصل جامكية كل منهم الى عشرين ديناراً ثم الى خمسة عشر ثم الى عشرة دنانير ثم الى ثمانية ثم الى دينارين وهي أقلها ولهم أقطاعات تعرف بأبواب الغزاة بما فيه من النطرون فيصل دينارهم بالمناسبة الى نصف دينار وحواليه ويعين من هؤلاء القواد العشرة من يقع الاجماع عليه لرياسة الاسطول المتوجه للغزو فيكون معه الفاقوس وكلهم يهتدون به ويقفون باقلاعه ويرسون بارسائه ويقدم على الاسطول أمير كبير من أعيان الامراء وأقواهم جنائنا وتولى النفقة فيهم للغزاة الخليفة بنفسه بحضور الوزير فإذا أراد النفقة فيماتعين من عمدة المراكب السائرة وكانت آخر وقت تزيد على خمسة وسبعين شينياً وعشر مسطحات وعشر جمالة فينتقل الى النقباء باحضار الرجال ويسمع بذلك من هو خارج مصر والقاهرة فيدخل اليها ولهم المشاهرة والجزايات المتقررة مدة أيام السفر وهم معروفون عند عشرين قيساً ولا يعترض أحد أحد الا من رغب في ذلك من نفسه فإذا اجتمعت العدة المغلقة للمراكب المطوية أعلم ان تقدم بذلك الوزير فطالع الخليفة بالحال وفرز يوم للنفقة فحضر الوزير بالاستدعاء على العادة فيجلس الخليفة على هيئته في مجلس ويجلس الوزير في مكانه ويحضر صاحب ديوان الجيش وهما المستوفى وهما أميرهما ويجلس داخل عتبة المجلس وهذه رتبة له مميزة وكاتب الجيش الاصل ويجلس بجانبه تحت العتبة على حصر مفروشة بالقاعة ولا يدخلوا المسنوفى أن يكون عدلاً أو من أعيان الكتاب المسلمين وأما كاتب الجيش فيهودى حتى الاغلب ويفرش أمام المجلس أنطاع تصب عليها الدراهم ويحضر الوزانون بيت المال لذلك فإذا اتبها الاتفاق أدخل القابضون مائة مائة ويقفون في آخر الوقوف بين يدي الخليفة من جانب واحد نقابة نقابة وتكون أسماءهم قدر تبت في أوراق لاستدعائهم بين يدي الخليفة ويستدعى مستوفى الجيش من تلك الاوراق واحداً واحداً فاذا خرج اسمه عبر من الجانب الذي هو فيه الى الجانب الخالي فاذا اكمل عشرة رجال وزن الوزانون لهم النفقة وكانت لكل واحد خمسة دنانير صرف كل دينار ستة وثلاثون درهماً فيتسلها النقيب وتكتب بيده وباسمه وتمضى النفقة كذلك الى آخرها فاذا تم ذلك اليوم ركب الوزير من بين يدي الخليفة وانقض ذلك الجمع فيحمل من عند الخليفة مائة يقال لها غداء الوزير وهي سبع مجفيفات أو ساط احداها بلحم دجاج وقستق والبقية من شواء وهي مكهورة بالازهار فتكون هذه عدة أيام تارة متواليه وتارة متفرقة فاذا اكملت النفقة وتجهزت المراكب وتهيأت للسفر ركب الخليفة والوزير الى ساحل المقس وذكر ابن أبي طي أن المعز لدين الله أنشأ ستمائة مراكب لم ير مثلها في البحر على مدينة وعمل دار صناعة بالمقس

* (دار الملك) * وكان من جملة مناظرهم دار الملك بمصر وهي من انشاء الافضل بن أمير الجيوش ابتداء في بنائها وانشائها في سنة احدى وخمسمائة فلما كملت تحوّل اليها من دار القباب بالقاهرة وسكنها وحول اليها الدواوين من القصر فصارت بها وجعل فيها الاسمطة واتخذها مجلساً سماه مجلس العطايا كان يجلس فيه فلما قتل الافضل صارت دار الملك هذه من جملة منزهات الخلفاء وكان بها بستان عظيم وما زالت عظيمة الى أن انقرضت الدولة فجعلها الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب دار متجر ثم عملت في أيام الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى دار وكالة وموضع دار الملك ما وراء حبة الخروب بجوار المدرسة المعزية وبقي منها جدار يجلس تحته ياعوا الحناء * قال ابن المأمون ومن جملة ما قرره القائد أبو عبد الله من تعظيم الماسكة وتغنيهم أمر الساطنة أن

المجلس الذي يجلس فيه الأفضل بدار الملك يسمى مجلس العطايا فقال القائد مجلس يدعى بهذا الاسم ما يشاهد فيه دينار يدفع لمن يسأل وأمر بتفصيل ثمان ظروف ديباج أطلس من كل لون اثنين وجعل في سبعة منها خمسة وثلاثين ألف دينار في كل ظرف خمسة آلاف دينار سكب وبطاقة بوزنه وعدده وشراب به حرير كبيرة من ذلك ستة ظروف دنانير بالسوية عن اليمين والشمال في مجلس العطايا الذي يرسم الجلوس وعند مرتبة الأفضل بقاعة الملوثة طرفان أحدهما دنانير والآخر دراهم جدد فالذي في الملوثة يرسم ما يستدعيه الأفضل إذا كان عند الحرم وأما الذي في مجلس العطايا فات جميع الشعراء لم يكن لهم في الايام الافضلية ولا فيما قبلها على الشعر جار وانما كان لهم إذا اتفق طرب السلطان واستحسانه لشعر من أنشد منهم ما يسهله الله على حركم الجائزة فرأى القائد أن يكون ذلك من بين يديه من الظروف وكذلك من يتضرع ويسأل في طلب صدقة أو ينم عليه ابتداء بغير سؤال يخرج ذلك من الظروف وإذا انصرف الحاضرون نزل القائد المبلغ بخطه في البطاقة ويكتب عليه الأفضل بخطه صح ويعاد الى الطرف ويختم عليه فلما استهل رجب من سنة اثنتي عشرة وخمسة مائة وجلس الأفضل في مجلس العطايا على عادته وحضر الأجل المظفر أخوه للهنا وجلس بين يديه وشاهد الظروف والقائد وولده وأخوه قيام على رأسه وتقدمت الشعراء على طبقاتهم أمر لكل منهم بجائزة وشاع خبر الظروف وكثير القول فيها واستعظم أمرها ووضوع مبلغها واتسع هذا الانعام بالصدقات الجارية بها العادة في مثل هذا الشهر لفتها مصر والرباطات بالقرافة وفقراؤها * وقال ابن الطوير وقد ذكر ركوب الخليفة في أول العام وحضور القرية ويتقطع الركوب بعد هذا اليوم الذي هو أول العام فيركبون في أحاد الايام الى أن يكمل شهر ولا يعتدى ذلك يومى السبت والثلاثاء فاذا عزم الخليفة على الركوب في أحد هذه الايام اعلم بذلك وعلامته انضاق الاسلحة في صبيان الركاب من خزائنه السلاح خاصة دون ما سواها واكثر ذلك الى مصر ويركب الوزير صحبته من ورائه على اخصر من النظام المتقدم يعنى في ركوب أول العام وأقل جمع فيخرج شاقا القاهرة وشوارعها على الجامع الطولوني على المشاهد الى درب الصفاء ويقال له الشارع الاعظم الى دار الانمط الى الجامع العتيق فاذا وصل الى بابه وجد الشريف الخطيب قد وقف على مصطبة بجانبه فيها محراب مفروشة بحصر معلق عليها سجادة وفي يده المحصف المنسوب خطه الى علي بن أبي طالب رضی الله عنه وهو من حاصله فاذا اوزاه وقف في موضعه وناوله المحصف من يده فيتسله منه ويقبله ويتبرك به مرارا ويعطيه صاحب الخريطة المرسومة للصلوات ثلاثين دينارا وهي رسمه متى اجتاز به فيوصلها الشريف الى مشارف الجامع فيكون نصيبها منها خمسة عشر دينارا والباقي للقومة والمؤذنين دون غيرهم ويسير الى أن يصل دار الملك فينزلها والوزير معه ومنذ يخرج من باب القصر الى أن يصل الى دار الملك لا يمر بمسجد الا أعطى قيمه من الخريطة ديناراً فلا يزال بدار الملك نهاره قناتيه المائدة من القصر وعدها خمسون شدة على رؤس القراشين مع صاحب المائدة وهو أستاذ جليل غير محنك وكل شدة فيها طيفور فيها الاواني الخاص وفيها من الاطعمة الخاص من كل نوع شهى وكل صنف من المطاعم العالية ولها رواء ورائحة المسك فائحة منها وعلى كل شدة طرحة حرير تعالو القوارة التي هي الشدة فيحمل الى الوزير منها جزءا فقولن صحبه وللأمرء ولكافة الحاضرين في الخدمة ويصل منها الى الناس بمصر من بعضهم بعضا شئ كثير ولا يزال الى أن يؤذن عليه بالعصر فيصلى ويحترك الى العود الى القاهرة والناس في طريقه لنظرة فيركب وزيه في هذه الايام انه يلبس الثياب المذهبة البياض والملونة والمنديل من النسبة وهو مشدود شدة مفردة عن شدات الناس وذوائبه مرخاة من جانبه الأيسر ويتقلد بالسيف العربي المجوهر بغير حنك ولا مظلة ولا تيمية فان ذلك في أوقات مخصوصة ولا يمر أيضا بمسجد في سلوكه في هذه الطريق بالساحل الا ويعطى قيمه ديناراً أيضا كما جرى في الرواح وينعطف من باب الخرق ويدخل من باب زويلة شاقا القاهرة حتى يدخل القصر فيكون ذلك من المحترم الى شهر رمضان أما أربع مرات أو خمس مرات ومن شعر الاسعد اسعد بن مهذب بن زكريا بن أبي مليح مما في دار الملك هذه

حلت بدار الملك والنيل أخذ * بأطرافها والموج يوسعها ضربا

نخيلته قد غار لما وطئتها * عليها فأضحي عند ذلك لها حربا

* (منازل العز) *

بنتها السيدة تغريد أم العزيز بالله بن المعز ولم يكن بمصر أحسن منها وكانت مطلة على النيل لا يجيبها شيء عن نظره وما زال الخلفاء من بعد المعز يتداولونها وكانت معدة ليزهتهم وكان يجوارها حمام ولها من باب وموضعها الآن مدرسة تعرف بالمدرسة التصوفية منسوبة للملك المنظر تقي الدين عمرو بن شاهنشاه بن نجم الدين أيوب بن شادي

* (الهودج) * وكان من منتزهاتهم العظيمة البناء العجيب البديعة الزى بناء في جزيرة القسطنطين التي تعرف اليوم بالروضة يقال له الهودج بناء الخليفة الأمر بأحكام الله لمحبوبته البدوية التي غلب عليه جها بجوار البستان المختار وكان يتردد إليه كثيرا وقتل وهو متوجه إليه وما زال منتزه الخلفاء من بعده قال ابن سعيد في كتاب المحلى بالشعار قال القرطبي في تاريخه تداكر الناس في حديث البدوية وابن مياح من بني عمها وما يعلق بذلك من ذكر الأمر حتى صارت رواياتهم في هذا الشأن كأحاديث البطال وألف ليلة وليلة وما أشبه ذلك والاختصار منه أن يقال إن الأمر كان قد بلى بعشق الجوارى العربيات وصارت له عيون بالبوادى فبلغه أن جارية بالصعيد من أكل العرب وأظرفهم شاعرة جميلة فيقال أنه تزيارى بداء الأعراب وكان يجول في الأحياء إلى أن انتهى إلى حيا وبات هناك في ضائقة وتحيل حتى عاينها هناك فملك صبره ورجع إلى مقر ملكه وأرسل إلى أهلها يخطبها وتزوجها فلما وصلت صعب عليها مضارعة ما اعتادته وأحبت أن تسرح طرفها في الفضاء ولا تنقبض نفسها تحت حيطان المدينة فبنى لها البناء المشهور في جزيرة القسطنطين المعروفة بالهودج وكان غريب الشكل على شط النيل وبقيت متعلقة الخاطر بابن عم لها ربيت معه يعرف بابن مياح فكثرت إليه من قصر الأمر

يا ابن مياح اليك المشتكى * مالك من بعدكم قدملكا
كنت في حي مطاعا أمرا * نائلا ما شئت منكم مدركا
فانا الآن بقصر مرصد * لأرى الأخيشا ممسكا
كم تنينا كأغصان اللوا * حيث لا تخشي علينا دركا

فأجابها

بنت عمي والتي غزبتها * بالهوى حتى علا واخشبكا
بجت بالشكوى وعندى ضعفها * لو غدا يتفجع منا المشتكى
مالك الأمر اليه اشتكى * مالك وهو الذي قدملكا

قال وللناس في طلب ابن مياح واختفائه أخبار تطول وكان من عرب طي في قصر الأمر طراد بن مهلهل السنبسي فبلغته هذه القضية فقال

ألا بلغوا الأمر المصطفى * مقال طراد ونعم المقال
قطعت الألفين عن ألفة * بها سمر الحى بين الرجال
كذا كان آباؤنا الأكرمون * سالت فقل لي جواب السؤال

فقال الخليفة الأمر لما بلغته الآيات جواب سؤاله قطع لسانه على فضوله وطلب في أحياء العرب فلم يوجد فقالت العرب ما أخسر صفقة طراد باع آيات الحى بثلاثة آيات وكان بالاسكندرية مكين الدولة أبو طالب أحمد بن عبد المجيد بن أحمد بن الحسن بن حديد له مروءة عظيمة ويحذى أفعال البراءة وللشعراء فيه أمداح كثيرة مدحه ظافر الحداد وأميرة بن أبي الصلت وغيرهما وكان له بستان يقترح فيه به جرن كبير من رخام وهو قطعة واحدة وينحد فيه الماء فينبقى كالبركة من كبره وكان يجذب في نفسه برؤيته زيادة على أهل التمتع والمباهات في عصره فوشى به للبدوية محبوبة الأمر فسألت الخليفة الأمر في جل الجرن إليها فأرسل إلى ابن حديد باحضار الجرن فلم يجد بدا من حمله من البستان فلما صار إلى الأمر أمر بعمله في الهودج فقلق ابن حديد وصارت في قلبه حرارة من أخذ الجرن فأخذ يخدم البدوية ومن يلوذ بها بانواع الخدم العظيمة الخارجة عن الحد في الكثرة حتى قالت البدوية هذا الرجل أخلصنا بكثرة تحفه ولم يكفنا قط أمر انقدر عليه عند الخليفة مولانا فلما قيل له هذا القول عنها قال ما لي حاجة بعد الدعاء لله بحفظ مكانها وطول حياتها في عز غير رد الفسقية التي قلعت من داري التي بنيتها

في أيامهم من نعمتهم ترد إلى مكانها فتجيب من ذلك وردتها عليه فقيل له حصلت في حد أن خيرتك البديوية في جمع المطالب فنزلت همتك إلى قطعة حجر فقال أنا أعرف بنفسى ما كان لها أمل سوى أن لا تغلب في أخذ ذلك الحجر من مكانه وقد بلغها الله أمها ووكان هذا الممكن متولى قضاء الاسكندرية ونظرها في أيام الأمر وبلغ من علو همته وعظم مروءته أن سلطان الملوك حيدرة أخا الوزير المأمون بن البطائحي لما قلده الأمر ولاية نجر الاسكندرية في سنة سبع عشرة وخمسة وأضاف إليه الاعمال البحرية ووصل إلى الثغر ووصف له الطبيب دهن شمع بحضور القاضي المذكور فأمر في الحال بعض علمائه بالمضي إلى داره لا حضار دهن شمع فما كان أكثر من مسافة الطريق إلا أن أحضر حقا محتوما فاك عنه فوجد فيه منديل لطيف مذهب على مداف يور فيه ثلاثة بيوت كل بيت عليه قبة ذهب مشبكة مرصعة بياقوت وجوهر بيت دهن يسك وبيت دهن بكافور وبيت دهن يعتبر طيب ولم يكن فيه شيء مصنوع لوقته فعندما أحضره الرسول تعجب المؤمن والحاضرون من علو همته فعندما شاهد القاضي ذلك بالغ في شكر انعامه وحلف بالحرام ان عاد إلى ملكه فكان جواب المؤمن قد قبلته منك الحاجة اليه ولا تنظر في قيمته بل لاظهار هذه الهمة واذا اعتادو كرأن قيمة هذا المداف وما عليه خمسمائة دينار فانظر رحمتك الله إلى من يكون دهن الشمع عنده في اناء قيمته خمسمائة دينار ودهن الشمع لا يكاد أكثر الناس يحتاج اليه البتة فماذا تكون ثيابه وحلى نسائه وفرش داره وغير ذلك من التجملات وهذا انما هو حال قاضي الاسكندرية ومن قاضي الاسكندرية بالنسبة إلى اعيان الدولة بالحضرة وما نسبة اعيان الدولة وان عظمت أحوالهم إلى أمر الخلافة وأهبتها الأيسر حقير وما زال الخليفة الأمر يتردد إلى اليهودي المذكور إلى أن ركب يوم الثلاثاء رابع ذي القعدة سنة أربع وعشرين وخمسة يريد اليهودي وقد كمن له عدة من التزارية في قرن عند رأس الجسر من ناحية الروضة فوثبوا عليه وأخذوه بالجراحة حتى هلك وجل في العشارى إلى اللؤلؤة فمات بها وقيل قبل أن يصل إليها وقد خرب هذا اليهودي وجهل مكانه من الروضة والله عاقبة الامور

* (قصر القرافة) * وكان لهم بالقرافة قصر بنىه السيدة تغريد أم العزيز بالله بن المعز في سنة ست وستين وثلثمائة على يد الحسين بن عبد العزيز الفارسي المحتسب هو والحمام الذي في غريبه وبنيت البئر والبستان وجامع القرافة وكان هذا القصر نزهة من النزه من أحسن الآثار في اتقان بنيانه وصحة اركانه وله منظر مليحة كبيرة محمولة على قبو ما تجوز المارة من تحته ويقبل المسافرون في أيام القيظ هناك ويركب الراكب اليه على زلافة وكان كاحسن ما يكون من البناء وتحت حوض لسقي الدواب يوم الخلول فيه وكان مكانه بالقرب من مسجد الفتح ولما كان في سنة عشرين وأربعمائة جدد الخليفة الأمر وعمل تحت مصطبة للصوفية وكان يجلس في الطاق بأعلى القصر ويرقص أهل الطريقة من الصوفية والمجاهر بالالوية موضوعة بين ايديهم والشموع الكثيرة تزهو وقد بسط قعهم حصر من فوقها بسط ومدت لهم الاسطحة التي عليها كل نوع لذيق ولون شهى من الاطعمة والحلوى أصنافا مصنفة فاتفق أن تواجده الشيخ ابو عبد الله بن الجوهري الواعظ وعزق مر قعته وقرت على العادة خرقا وسأل الشيخ ابواسحاق ابراهيم المعروف بالقارح المقرئ خرقه منها ووضعها في راسه فلما فرغ التزيق قال الخليفة الأمر بأحكام الله من طاق بالمنظرة يا شيخ أبا اسحق قال لبيك يا مولانا قال ابن خرقتي فقال مجيبا له في الحال ها هي على رأسي يا أمير المؤمنين فاستحسن الأمر ذلك وأعجبه موقعه فأمر في الساعة والوقت فأحضر من خزائن الكسوات ألف نصفية فقرت على الحاضرين وعلى فقراء القرافة وثر عليهم متولى بيت المال من الطاق ألف دينار فخاطفها الحاضرون وتعاهد المغربيون الأرض التي هناك أياما لا خذما يواريه التراب وما برح قصر الاندلس بالقرافة حتى زالت الدولة فهدم في شهر ربيع الآخر سنة سبع وستين وخمسة

* (المنظرة ببركة الحديث) * وكانت لهم منظرة تشرف على بركة الحبش قال الشريف ابو عبد الله محمد الجواني في كتاب النقط على الخط ان الخليفة الأمر بأحكام الله بنى على المنظرة التي يقال لها بركة الحركة منظرة من خشب مدهونة فيها طاقات تشرف على خضرة بركة الحبش وصور فيها الشعراء كل شاعر وبلده واستدعى من كل واحد منهم قطعة من الشعر في المدح وذكر الحركة وكتب ذلك عند رأس كل شاعر وبجانب صورة

كل منهم ريف لطيف مذهب فلما دخل الآحمر وقرأ الأشعار أحر أن يحيط على كل ريف صرة محتومة فيها خسون
ديناوا وأن يدخل كل شاعر ويأخذ صرته بيده ففعلوا ذلك وأخذوا صرهم وكانوا عدة شعراء
* (البساتين) * وكان للخلفاء عدة بساتين يتزهون بها منها البساتين الجيوشية وهما بستانان كبيران أحدهما
من عند زقاق الكحل خارج باب الفتوح إلى المطرية والآخرة عتمة من خارج باب القنطرة إلى الخندق وكان لهما
شأن عظيم ومن شدة غرام الأفاضل بالبستان الذي كان يجاور بستان البعل عمل له سوراً مثل سور القاهرة وعمل
فيه بحراً كبيراً وقبة عشارى تحمل ثمانية أراذب وبني في وسط البحر منظره محمولة على أربع حواميد من أحسن
الرخام وحفها بشجر النارج فكان نارنجها لا يقطع حتى يتساقط وسلط على هذا البحر أربع سواق وجعل له معبراً
من نحاس مخروط زنته قنطار وكان يلا في عدة أيام وجلب إليه من الطيور المسجوعة شيئاً كثيراً واستخدم
للحمام الذي كان به عدة مطيرين وعمره أرباعاً عدة للحمام والطيور المسجوعة وسرح فيه كثيراً من الطاووس وكان
البستانان اللذان على يسار الخارج من باب الفتوح بينهما بستان الخندق لكل منهما أربعة أبواب من الأربع
جهات على كل منها عدة من الأرمن وجميع الدهانيز مؤزره بالحصار العبداني وعلى أبوابها سلاسل كثيرة من
حديد ولا يدخل منها إلا السلطان وأولاده وأقاربه * قال ابن عبد الظاهر وانفتحت جماعة على أن الذي
يشتمل عليه مبيعهما في السنة من زهر وغرنيف وثلاثون ألف دينار وانها لا تقوم بموتهم على حكم اليقين
لأكثر وكان الحافظ بالبستان الكبير والمخمس إلى آخر الأيام الآحمرية وهي سنة أربع وعشرين وخمسمائة
ثمانمائة وأحد عشر رأساً من البقر ومن الجمل مائة وثلاثة رؤس ومن العمال وغيرهم ألف رجل وذكر أن
الذي دار سور البستانين من سنط وجيز وأثل من أول حدهما الشرقى وهو ركن بركة الأرمن مع حدهما
البحرى والغربى جميعاً إلى آخر زقاق الكحل في هذه المسافة الطويلة سبعة عشر ألف ألف ومائتا شجرة وبقي
قبلهما جميعاً لم يحصن وأن السنط تفصن حتى لحق بالجزيرة العظم وأن معظم قرطه يسقط إلى الطريق قياً أخذ
الناس وبعد ذلك يباع بأربع مائة دينار وكان به كل ثمرة لها دورة مفردة وعليها أسياج وفيها فخل منقوش في
ألواح عليها برسم الخاص لا تجبى إلا بحضور المشارف وكان فيهما ليون تقاضى يؤكل بقشره بغرسكرو وأقام هذان
البستانان بيد الورثة الجيوشية مع البلاد التي لهم مدة أيام الوزير المأمون لم تخرج عنهم وكشف ذلك في أيام
الخليفة الحافظ فكان فيهما ستمائة رأس من البقر وثمانون جلا وقوم ما عليهم من الأثل والجزير فكانت قيمته
مائتي ألف دينار وطلب الأمير شرف الدين وكانت له حرمة عظيمة من الخليفة الحافظ قطع شجرة واحدة من سنط
فأبى عليه فتشفع إليه وقومت بسبعين ديناراً فرسم الخليفة أن كانت وسط البستان تقطع والأفلا والمجرى
في آخر أيام الحافظ ماجرى من الخلف ذبحت أبقاره وجماله ونهب ما فيه من الآلات والانقراض ولم يبق إلا الجزير
والسنط والأثل لعدم من يشتريه انتهى وكان هذان البستانان من جله الحبس الجيوشى وهو أن أمير الجيوش
بدر الجمالى حبس عدة بلاد وغيرها منها في البر الشرقى بناحية جهتيت والاميرية والمنية وفي البر الغربى بناحية
سقط ونهيا ووسيم مع هذين البستانين المذكورين على عقبه فاستأجر هذا الحبس الوزراء مدة سنين
باجرة يسيرة وصار يزرع في الشرقى منه الككتان ومنه ما تبلغ قطيعته ثلاثة دنانير ونصفاً وربعاً من كل فدان
فبتأولون فيه ربحاً جريلاً لا تقسم فلما بعد العهد انقضت أعقابه ولم يبق من ذريته سوى امرأة كبيرة غافق
الفقهاء بأن هذا الحبس باطل فصار للدوان السلطاني يتصرف فيه ويحصل متحصلاً مع أموال بيت المال
وتلاشت البساتين وبني في أماكنها ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى وبني العزيز بالله بستاناً بناحية سردوس
* (قبة الهواء) * وكان من أحسن منتزهات الخلفاء الفاطميين قبة الهواء وهي مستشرف بهج يدبغ فيما بين
التاج والخمس وجوه يحيط به عدة بساتين لكل بستان منها اسم ولهذه القبة قرش معدة في الشتاء والصيف
ويركب إليها الخليفة في أيام الركوبات التي هي يوم السبت والثلاثاء
* (بحر أبي المنجا) * وكان من منتزهات الخلفاء يوم فتح بحر أبي المنجا قال ابن المأمون وكان الماء لا يصل إلى
الشرقية إلا من سردوسى ومن الصمام ومن المواضع البعيدة فكان أكثرها يشرق في أكثر السنين وكان أبو
المنجا اليهودى مشارف الأعمال المذكورة فتضرر المزارعون إليه وسألوا في فتح ترعة يصل الماء منها في ابتدائه
اليوم فابتدأ بحفر خليج أبي المنجا في يوم الثلاثاء السادس من شعبان سنة ست وخمسمائة وركب الأفاضل بن أمير

الجيوش ضحى وصحبه القائد أبو عبد الله محمد بن فاتك البطائحي وجميع اخوته والعساكر تحاذيه في البرّة
 وبعثت شيوخ البلاد وأولادها وركبوا في المراكب ومعهم حزم البوص في البحر وصاروا العشارى والمراكب
 تتبعها الى أن رماها الموج الى الموضع الذى حضروا فيه البحر وأقام الحفر فيه سنتين وفى كل سنة تبين القائدة
 فيه ويتضاعف من ارتفاع البلاد ما يهون الغرامة عليه * ولما عرض على الأفضل جملته ما اتفق فيه استعظمه
 وقال غرنا هذا المال جميعه والاسم لابي المنجا فغير اسمه ودعى بالبحر الافضى فلم يتم ذلك ولم يعرف الا بآبى المنجا
 ثم جرى بين آبى المنجا وبين ابن آبى الليث صاحب الديوان بسبب الذى اتفق خطوط أدت الى اعتقال آبى المنجا
 عدة سنين ثم نفي الى الاسكندرية بعد أن كادت نفسه تلتف ولم يزل القائد أبو عبد الله بن فاتك يتلطف بحاله الى
 تضاعف من عبء البلاد ما سهل أمر النفقة فيه ورأيت بخط ابن عبد الظاهر وهذا ابو المنجا هو جد بنى صغير
 الحكماء اليهود والذين أسلوا منهم ولما طال اعتقال آبى المنجا فى الاسكندرية فى مكان بفرده مضيق عليه تحيل
 فى تحصيل مصحف وكتب ختمه وكتب فى آخرها كتبها ابو المنجا اليهودى وبعثها الى السوق ليبيدها فقامت قيامة
 اهل الثغر وطولع بأمره الى الخليفة فأخرج وقيل له ما حملك على هذا فقال طلب الخلاص بالقتل فأذب واطلق
 سبيله وقيل انه كان فى محبسه حبة عظيمة فأحضر اليه فى بعض الايام لبن فرأى الحية وقد شربت منه ودخلت
 بجرها فصار فى كل يوم يحضر لها لبنا فخرج وتشرّب منه وتدخل مكانها ولم تؤذّه ولما ولى أمّون البطائحي
 وزارة الأمر بأحكام الله بعد الأفضل بن أمير الجيوش تحدث الأمر معه فى رؤية فتح هذا الخليج وأن يكون له
 يوم كخليج القاهرة فندب الأمر معه عدى الملك أبا البركات بن عثمان وكيّله وأمره بأن يبنى على مكان
 السد منظره تسعة تكون من بحرى السد وشرع فى عمارتها بعد كمال النيل وما زال يوم فتح سد هذا البحر يوما
 مشهود الى أن زالت الدولة الفاطمية فلما استولى بنو أيوب من بعدهم على مملكة مصر أجروا الحال فيه على
 ما كان قال القاضي الفاضل فى منجذات سنة سبع وسبعين وخمسة وركب السلطان الملك الناصر صلاح
 الدين يوسف بن أيوب لفتح بحر آبى المنجا وعاد قال وفى سنة تسعين وخمسة كسر بحر آبى المنجا بعد أن تأخر
 كسره عن عيد الصليب بسبعة ايام وكان ذلك لقصور النيل فى هذه السنة ولم يباشر السلطان الملك العزيز
 عثمان ابن السلطان صلاح الدين بنفسه وركب أخوه شرف الدين يعقوب الطواشى كسره وبدت فى
 هذا اليوم من مخايل القبوط ما يوجبه سوء الافعال من المجاهرة بالمتكرات والاعلان بالقواش وقد افرط
 هذا الأمر واشترك فيه الأمر والمأمور ولم ينسلخ شهر رمضان الا وقد شهد ما لم يشهده رمضان قبله فى الاسلام
 وبدا عقاب الله فى الماء الذى كانت المعاصى على ظهره فأت المراكب كان يركب فيها فى رمضان الرجال
 والنساء محتطين مكشفات الوجوه وأيدى الرجال تنال منها ما تنال فى الطلوات والطبول والعيان من تفعات
 الاصوات والصخات واستنابوا فى الليل عن الخمر بالماء والجلاب ظاهرا وقيل انهم شربوا الخمر مستورا وقربت
 المراكب بعضها من بعض وعجز المنكر عن الانكار الا بقلبه ورفع الأمر الى السلطان فندب حاجبه فى بعض
 الليل ففترق منهم من وجده فى الحالة الحاضرة ثم عادوا بعد عوده وذكر أنه وجد فى بعض المعادى خرا
 فأراقه ولما استهل شوال وهو مطموغ فيه تضاعف هذا المنكر وفشت هذه الفاحشة ونسأل الله العفو
 والعافية عن الكبار والتجاوز عما تسقط فيه المعاذر * وقال فى سنة اثنتين وتسعين وخمسة كسر بحر
 آبى المنجا وباشر العزيز كسره وزاد النيل فيه اصبعاً وهى الاصبع الثامنة عشرة من ثمانى عشر ذراعاً وهذا
 الحد يسمى عند أهل مصر البجة الكبرى وقد تلاثى فى زمننا امر الاجتماع فى يوم فتح سد بحر آبى المنجا وقل
 الاحتفال به لشغل الناس بهم العيشة

* (قصر الورد بالخاقانية) * وكان من ايام منتزهات الخلفاء يوم قصر الورد بناحية الخاقانية وهى قرية من
 قرى قليب وكانت من خاص الخليفة وبها جنان كثيرة للذليفة وكانت من أحسن المنتزهات المصرية
 وكان به عادة دورات يزرع فيها الورد قيسر اليها الخليفة يوماً ويصنع له فيها قصر عظيم من الورد ويخدم بضيافة
 عظيمة * قال ابن الطوير عن الخليفة الأمر بأحكام الله وعمل له بالخاقانية وكانت من خاص الخليفة قصر من
 ورد فسار اليها يوماً وخدم بضيافة عظيمة فلما استقر هناك خرج اليه أمير يقال له حسام الملك من الأحرار
 الذين كانوا مع المؤتمن أخى المأمون البطائحي وتجاوزوا عنه فوصل الى الخاقانية وهو لايس لامة حربه

والتمس المشول بين يديه يعنى الخليفة فاستقل ما جاء به في ذلك الوقت مما ينافي ما فيه الخليفة من الراحة والتزعة
وحيل بينه وبين مقصوده فقال بلجاعة من حواشي الخليفة انتم منا فقون على الخليفة ان لم اصل اليه فانه
يعاقبكم بذلك فأطلعوا الخليفة على أمره وحليته بالسلاح وقوله فأمر باحضاره فلما وقعت عينه عليه قال
يا مولانا لمن تركت اعداءك يعنى الوزير للمأمون البطائحي وأخاه وكان الاثم قد قبض عليهم ما واعتقلهما هذا
والعهد قريب غير بعيد أأمنت للغدر فأجاباه الا وهو على الرها ويخرج من الخليل فلم تفض ساعة الا وهو بالقصر فضى
الى مكان اعتقال المأمون وأخيه فزادهما وثاقا وحراسة وفي أثناء ذلك وصل ابن نجيب الدولة الذى كان سيره
المأمون في وزارته الى العين لتحقيق نسبه أنه ولد من جارية تزار بن المستنصر لما خرجت من القصر وهى به حامل
ويدعوا اليه بقية الناس وأحضر الى القاهرة على جمل مشوم فأدخل خزانه البنود وقتل هو والمأمون وجماعة
في تلك الليلة وصلوا بظاهر القاهرة

* (بركة الحب) * هى بظاهر القاهرة من بحرهما وتسمي العامة في زمننا هذا الذى نحن فيه بركة الحاج لتزول
الحجاج بها عند سيرهم من القاهرة الى الحج في كل سنة ونزولهم عند العود بها ومنها يدخلون الى القاهرة
ومن الناس من يقول جب يوسف وهو خطأ وانما هى أرض جب عميرة وعميرة هذا هو ابن تميم بن جزء الصبي
من بنى القرناء نسبت هذه الارض اليه فقيل لها أرض جب عميرة ذكره ابن يونس وكان من عادة الخليفة
المستنصر بالله أبى تميم معد بن الظاهر بن الحاكم في كل سنة أن يركب على النجب مع النساء والحشم الى جب
عميرة هذا وهو موضع نزهة جميلة أنه خارج الى الحج على سبيل اللعب والمجانية وربما حمل معه الخمر في الروايا
عوضا عن الماء ويستقيه من معه وأنشده مرة الشريف ابو الحسن على بن الحسين بن حيدرة العقبلي في
يوم عرفة

قم فأنخر الراح يوم الصبر بالماء * ولا تضع صحنى الا بصهـ
وادرك حجج الندى قبل نفرهم * الى منى قصفهـ مع كل هيفاه
وعج على مكة الرواح مبتكرا * فطف بها حول ركن العود والناءى

قال ابن دحية فخرج في ساعته بروايا الخمر تزحى بنغمات حداة الملاحى وتسلق حتى أناخ بعين شمس في كيبكة
من الفساق فأقام بها سوق الفسوق على ساق وفي ذلك العام أخذ الله تعالى واهل مصر بالسنين حتى بيع
في ايامه الرغيف بالثمن الثمين وعاد ماء النيل بعد عدوبته كالغسلين ولم يبق بشاطئيه أحد بعد أن كانوا محضوفين
بحور عين وقال ابن ميسر فلما كان في جمادى الآخرة من سنة أربع وخسين وأربعمائة خرج المستنصر على
عادته الى بركة الحب فاتفق أن بعض الاتراك بتردد سيغافى سكر منه على بعض عبيد الشراء فاجتمع عليه طائفة
من العبيد وقتلوه فاجتمع الاتراك بالمستنصر وقالوا ان كان هذا عن رضاك فالسمع والطلعة وان كان عن غير
رضاك فلانرضى بذلك فأنكر المستنصر ما وقع وتبرأ مما فعله العبيد فجمع الاتراك لحرب العبيد وبرز بعضهم
الى بعض وكان بين الفريقين قتال شديد على كوم شريك انهزم فيه العبيد وقتل منهم عدد كثير وكانت أم المستنصر
تعين العبيد وتمتد بهم بالاموال والاسلحة فاتفق في بعض الايام أن بعض الاتراك ظفروا بشئ مما تبعث به أم المستنصر
الى العبيد فأعلم بذلك اصحابه وقد قويت شوكتهم بانهم زام العبيد فاجتمعوا بأسرهم ودخلوا على المستنصر
وخطبوه في ذلك وأغظوا في القول وجهروا بما لا ينبغي وصاروا السيف قائما والحروب متتابعة الى أن كان من
خراب مصر بالغلاء والفتن ما كان وكان من قبل المستنصر يترددون الى بركة الحب قال المسيحي ولا تفتى عشرة
خلت من ذى القعدة سنة أربع وثمانين وثلثمائة عرض العزيز بالله عساكره بظاهر القاهرة عند سطح الحب
فنصب له مضرب ديباج رومى فيه ألف ثوب بصفرية فضة ونصبت له فائزة منقل وقبة منقل بالجواهر وضرب
لابنه الامير أبى على منصور مضرب آخر وعرضت العساكر وكان عدتها مائة عسكرى وأقبلت أسارى
الروم وعدتهم مائتان وخسون فطيف بهم وكان يوما عظيما حسنا لم تزل العساكر تسير بين يديه من ضحوة
النهار الى صلاة المغرب وما زالت بركة الحب منزهة للخلفاء والملوك من بنى ايوب وكان السلطان صلاح الدين يبرز
اليها للصيد ويقوم فيها الايام وفعل ذلك الملوك من بعده واعتنى بها الملك الناصر محمد بن قلاوون وبنى بها احواشا
وميدانها كاسياتي ذكره ان شاء الله تعالى وبركة الحب وما يليها في درك بنى صبرة وهم ينسبون الى صبرة

ابن بطيخ بن مغالة بن ديجان بن عنب بن الكليب بن أبي عمرو بن دمية بن جدس بن اريش بن اراش بن حزيلة
ابن نهم فهم أحد بطون نهم وفهم بنو جذام بن صبرة بن بصرة بن غنم بن غطفان بن سعد بن مالك بن حرام بن
جذام أخي نهم

* (المشتهى) * وكان من مواضعهم التي أعدت للزهة المشتهى

* (ذكر الايام التي كان الخلفاء الفاطميون يتخذونها أعياداً ومواسم تتسع بها أحوال الرعية وتكثر نعمهم) *

وكان للخلفاء الفاطميين في طول السنة أعياداً ومواسم وهي موسم رأس السنة وموسم أول العام ويوم
عاشوراء ومولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومولد الحسن ومولد
الحسين عليهما السلام ومولد فاطمة الزهراء عليهما السلام ومولد الخليفة الحاضر وليلة أول رجب
وليلة نصفه وليلة أول شعبان وليلة نصفه وموسم ليلة رمضان وعزّة رمضان وسماط رمضان وليلة
الخميس وموسم عيد الفطر وموسم عيد التحر وعيد القدير وكسوة الشتاء وكسوة الصيف وموسم
فتح الخليج ويوم النوروز ويوم الغطاس ويوم الميلاد وخميس العدس وأيام الركوبات

* (موسم رأس السنة) * وكان للخلفاء الفاطميين اعتناءً بليلة أول المحرم في كل عام لأنها أول ليالي السنة
وابتداء أوقاتها وكان من رسومهم في ليلة رأس السنة أن يعمل بطيخ القصر عدّة كثيرة من الخراف المقموم
والكثير من الرؤس المقموم وتفرق على جميع أبواب الرتب واصحاب الدواوين من العوالي والادوان أبواب
السيوف والاقلام مع جقان اللبن والخبز وأنواع الحلواء فيسم ذلك سائر الناس من خاص الخليفة وجهاته
والاستاذين المحتكين الى أبواب الضوء وهم المشاعلية وينقل ذلك في ايدي اهل القاهرة ومصر

* (موسم أول العام) * وكان لهم بأول العام عناية كبيرة فيه يركب الخليفة بزيه المقموم وهيئته العظيمة
كما تقدم ويفترق فيه دنائير الغزّة التي مر ذكرها عند ذكر دار الضرب ويفترق من السماط الذي يعمل بالقصر
لاعيان أبواب الخدم من أبواب السيوف والاقلام يتقرر مرتب خرفان شواء وزيادى طعام وجامات حلواء
وخبز وقطع منقوخة من سكر وأرز بلبن وسكر فيتناول الناس من ذلك ما يبجل وصفه ويتبسطون بما يصل اليهم
من دنائير الغزّة من رسوم الركوب كما شرح فيما تقدم

* (يوم عاشوراء) * كانوا يتخذونه يوم حزن تعطل فيه الاسواق ويعمل فيه السماط العظيم المسحى سماط الحزن
وقد ذكر عند ذكر المشهد الحسيني فانتظم وكان يصل الى الناس منه شيء كثير فلما زالت الدولة اتخذ
الملوك من بنى أيوب يوم عاشوراء يوم سرور يوسعون فيه على عيالهم ويتبسطون في المطاعم ويصنعون
الحلاوات ويتخذون الاواق الجديدة ويكتحلون ويدخلون الحمام جرياً على عادة أهل الشام التي سنها لهم الخجاج
في ايام عبد الملك بن مروان ليرغموا بذلك آناف شيعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الذين يتخذون يوم
عاشوراء يوم عزاء وحزن فيه على الحسين بن علي لأنه قتل فيه وقد أدركنا بقايا مما عمله بنو أيوب من اتخاذ
يوم عاشوراء يوم سرور وتبسط وكلا الفعلين غير جيد والصواب ترك ذلك والاعتداء بفعل السلف فقط * وما
أحسن قول أبي الحسين الجزارا الشاعر مخاطب الشريف شهاب الدين ناظر الاهراء وكتب بها اليه ليلة عاشوراء
عندما اخرعته ما كان من جاريه في الاهراء

قل لشهاب الدين ذي الفضل الندى * والسيد بن السيد بن السيد

أقسم بأفرد العلى الصمد * ان لم يادر لنجازه وعدى

لا حضرتك للهنساء في غد * مكعل العيتين مخضوب اليد

يعرض للشرىف بما يرمى به الاشراف من التشيع وانه اذا جاءه بهيئة السرور في يوم عاشوراء غاظه ذلك لانه
من أفعال الغضب وهو من أحسن ما سمعته في التعريض فله دره

* (عيد النصر) * وهو السادس عشر من المحرم عمله الخليفة الحافظ لدين الله لانه اليوم الذي ظهر فيه من
محبيه ويفعل فيه ما يفعله في الاعياد من الخطبة والصلاة والزينة والتوسعة في النفقة وكتب فيه ابو القاسم علي
ابن الصيرفي الى بعض الخطباء عيد النصر وهو أفضل الاعياد وأسناها وأعلاها وأدلها على تقصير الواصف

اذ بلغ وتناهى ونحن نأمر لأن تبرز في يوم الاحد السادس عشر من المحرم سنة اثنتين وثلاثين وخمسة مائة على الهيئة التي جرت العادة بمنزلها في الاعياد ونوعه بأن تقرأ على الناس الخطبة التي سيرناها اليك قرين هذا الامر بشرح هذا اليوم وتفصيله وذكر ما خصه الله به من تشريفه وتفضيله وتعمد في ذلك ما جرى الرسم فيه في كل عيد وتنتهى فيه الى العناية التي ليس عليها مزيد قاعلم هذا واعمل به ان شاء الله تعالى
* (المواليد الستة) كانت مواسم جليلة يعمل الناس فيها ميزات من ذهب وفضة وخنكنا فنج وخواه كما مر ذلك

* (ليالي الوقود الاربعة) * كانت من أبعج الليالي وأحسنها يحشر الناس لمشاهدتها من كل اوب وتصل الى الناس فيها أنواع من البرّ وتعظم فيها مزية أهل الجوامع والمشاهد فانظره في موضعه تجده
* (موسم شهر رمضان) * وكان لهم في شهر رمضان عدّة أنواع من البرّ منها كشف المساجد قال الشريف الجوائى في كتاب النقط كان القضاة بمصر اذا بقى لشهر رمضان ثلاثة ايام طافوا يوم على المشاهد والمساجد بالقاهرة ومصر فيبديون بجامع المقس ثم بجوامع القاهرة ثم بالمشاهد ثم بالقرافة ثم بجامع مصر ثم بمشهد الرأس لنظر حصر ذلك وقناده وعمارته وازالة شعته وكان اكثر الناس ممن يلوذ باب الحكم والشهود والفضليون يتعينون لذلك اليوم والطواف مع القاضي لحضور السماط
* (ابطال المسكرات) * قال ابن المأمون وكانت العادة جارية من الايام الافضلية في آخر جادى الاخرة من كل سنة أن تغلق جميع قاعات النجارين بالقاهرة ومصر وتختّم ويحذر من بيع الخمر فرأى الوزير المأمون لماولى الوزارة بعد الافضل بن أمير الجيوش أن يكون ذلك في سائر أعمال الدولة فكتب به الى جميع ولاة الاعمال وأن يتأدى بأنه من تعرض لبيع شئ من المسكرات أو لشراؤها سراً او جهراً فقد عرض نفسه لتلاقتها وبرئت الذمّة من هلاكها

* (ومنها غزوة رمضان) * وكان في اول يوم من شهر رمضان يرسل لجميع الامراء وغيرهم من أرباب الرتب والخدم لكل واحد طبق ولكل واحد من أولاده ونسائه طبق فيه حلواء وبوسطه صرة من ذهب فيعم ذلك سائر أهل الدولة ويقال لذلك غزوة رمضان

* (ومنها ركوب الخليفة في اول شهر رمضان) * قال ابن الطويرقاذا انقضى شعبان اهتمت بركوب اول شهر رمضان وهو يقوم مقام الرؤية عند المتشيعين فيجري أمره في اللباس والآلات والاسلحة والعرض والركوب والترتيب والموسكب والطريق المسلوكة كما وصفناه في اول العام لا يحتلّ بوجه ويكتب الى الولاة والنواب والاعمال بساطير مخلقة يذكر فيها ركوب الخليفة

* (ومنها سماط شهر رمضان) * وقد تقدم ذكر السماط في قاعة الذهب من القصر

* (سحور الخليفة) * قال ابن المأمون وقد ذكر أسطة رمضان وجلس الخليفة بعد ذلك في الروشن الى وقت السحور والمقرئون تحته يتلون عشرا ويقرئون بحيث يشاهدهم الخليفة ثم حضر بعدهم المؤذنون واخذوا في التكبير وذكروا فضائل السحور وختموا بالدعاء وقدمت الخادلات والوعاظ فذكروا فضائل الشهر ومدح الخليفة والصوفيات وقام كل من الجماعة للرقص ولم يزلوا الى أن انقضى من الليل اكثر من نصفه فحضر بين يدي الخليفة استاذهم انعم به عليهم وعلى الفرائشين وأحضرت جفان القطائف وجرار الجلاب برسمهم فأكلوا وملاوا اكمامهم وفضل عنهم ما تحفظه الفرائشون ثم جلس الخليفة في السدلا التي كان بها عند الفطور وبين يديه المائدة معبأة بجميعها من جميع الحيوان وغيره والقعبة الكبيرة الخصاص مملوءة أو ساطه بالهمة المعروفة وحضر الجلساء واستعمل كل منهم ما اقتدر عليه وأوما الخليفة بأن يستعمل من القعبة فيفترق الفرائشون عليهم اجمعين وكل من تناول شيئاً قام وقبل الارض وأخدمه على سبيل البركة لاولاده واهله لان ذلك كان مستقاضا عندهم غير معيب على فاعله ثم قدمت الصحون الصينيّة مملوءة قطائف فأخذ منها الجماعة الكفاية وقام الخليفة وجلس بالبادهنج وبين يديه السحورات المطيبات من لبثين رطب ومخض وعدة انواع عصارات وافطوات وسويق ناعم وجريش بجميع ذلك بقاويات وموز ثم يكون بين يديه صينية ذهب مملوءة سقوفاً وحضر الجلساء وأخذ كل منهم في تقبيل الارض والسؤال بما ينعم عليه منه فتناولوا المستخدمون والاستاذون

وفرقوه فأخذ القوم في إكمامهم ثم سلم الجميع وانصرفوا

* (ومنها الختم في آخر رمضان) * وكان يعمل في التاسع والعشرين منه * قال ابن المأمون ولما كان التاسع والعشرون من شهر رمضان خرج الأمر بأضعاف ما هو مستقر للمقرئين والمؤذنين في كل ليلة برسم السحور بحكم أنها ليلة ختم الشهر وحضر الاجل الوزير المأمون في آخر النهار إلى القصر للفتور مع الخليفة والحضور على الامطة على العادة وحضر اخوته وعمومته وجميع الجلوساء وحضر المقرئون والمؤذنون وسلوا على عادتهم وجلسوا تحت الروشن وحل من عند معظم الجهات والسيدات والمميزات من اهل القصور ثلاثي وموكيات مملوءة ماء ملفوفة في عراضى ديبقى وجعلها أمام المذكورين لتشملها بركة ختم القرآن الكريم واستفتح المقرئون من الحمد إلى خاتمة القرآن تلاوة وتطريبات ثم وقف بعد ذلك من خطب فأسمع ودعا فأبلغ ورفع القراشون ما عدوه برسم الجهات ثم كبر المؤذنون وهالوا وأخذوا في الصوفيات إلى أن نثر عليهم من الروشن دنابر ودراهم ورباعيات وقدمت جفان القطائف على الرسم مع البسندود والحلواء فجروا على عادتهم وملاوا إكمامهم ثم خرج استاذ من باب الدار الجديدة بخلع خلعهما على الخطيب وغيره ودراهم تفرق على الطائفين من المقرئين والمؤذنين

* (ذكر مذهبهم في أول الشهر) *

اعلم أن القوم كانوا شيعة ثم غلوا حتى عدوا من غلاة أهل الرضى والشيعة في اثناء الشهر وعمل أحسن ما رأيت فيه ما حكاه ابو الريحان محمد بن أحمد البيروني في كتاب الآثار العافية عن القرون الخالية قال وفي سنين من الهجرة فجمت ناجمة لاجل أخذهم بالتأويل إلى اليهود والنصارى فاذا لهم جداول وحسابات يستخرجون بها شهرهم ويعرفون منها صياهم والمسلمون مضطرون إلى رؤية الهلال وتفقد ما اكتسبوا القصر من الدور وجدوهم شاكين في ذلك مختلفين فيه متقلدين بعضهم بعضا في عمل رؤية الهلال بطريق الزيجات فرجعوا إلى اصحاب علم الهيئة فألغوا زيجاتهم مفتحة بعرفة وائل ما يراهم من شهر العرب بصنوف الحسابات فظنوا أنها معمولة لرؤية الالهة فأخذوا بعضها ونسبوه إلى جعفر بن محمد الصادق عليهم السلام وزعموا أنه ستر من أسرار النبوة وتلك الحسابات مبنية على حركات التدبير الوسطى دون المعدلة او معمولة على سنة القصر التي هي ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما وخمس يوم وسدس يوم وأن ستة أشهر من السنة تامة وستة أشهر ناقصة وأن كل ناقص منها فهو تال لتام فلما قصدوا استخراج الصوم والظفر بها خرجت قبل الواجب بيوم في اغلب الاحوال فأقولوا قوله عليه السلام صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته وقالوا معنى صوموا لرؤيته أي صوموا اليوم الذي يرى في عشيته كما يقال تهبوا الاستقباله فيتقدم التهبؤ على الاستقبال قال ورمضان لا ينقص عن ثلاثين يوما أبدا

* (قافلة الحاج) * قال في كتاب الذخائر والتحف ان المنفق على الموسم كان في كل سنة تسافر فيها القافلة مائة ألف وعشرين ألف دينار منها ثمن الطب والحلواء والشمع راتما في ككل سنة عشرة آلاف دينار ومنها نفقة الوفد الواصلين إلى الحضرة أربعون ألف دينار ومنها في ثمن الخيالات والصدقات واجرة الجمال ومعونة من يسير من العسكرية وكبير الموسم وخدم القافلة وحفر الابار وغير ذلك ستون ألف دينار وان النفقة كانت في أيام الوزير البازوري قد زادت في كل سنة وبلغت إلى مائتي ألف دينار ولم تبلغ النفقة على الموسم مثل ذلك في دولة من الدول

* (موسم عيد القطر) * وكان لهم في موسم عيد القطر عدة وجوه من الخيرات منها تفرقة الفطرة وتفرقة الكسوة وعمل السباط وركوب الخليفة لصلاة العيد وقد تقدم ذكر ذلك كله فيما سبق

* (عيد النحر) * فيه تفرقة الرسوم من الذهب والفضة وتفرقة الكسوة لارباب الخدم من اهل السيف والقلم وفيه ركوب الخليفة لصلاة العيد وفيه تفرقة الاضاحي كما تر ذلك مبينا في موضعه من هذا الكتاب

* (عيد الغدير) * فيه تزويج الاياحي وفيه الكسوة وتفرقة الهبات لكبراء الدولة ورؤسائها وشيوخها وامراتها وضيوفها والاستاذين المحنكين والمميزين وفيه النحر أيضا وتفرقة النخائر على ارباب الرسوم وعتق

توله وفي سنين الخ هكذا
هذه العبارة موجودة
في جميع النسخ التي
بدي ولا يخفى ما فيها من
الركاكه والسقامه فلتحترز
بمراجعة اصلها اه
مصمم

الرقاب وغير ذلك كما سبق بيانه فيما تقدم
 * (كسوة الشتاء والصيف) * وكان لهم في كل من فصلى الشتاء والصيف كسوة تفرق على أهل الدولة
 وعلى أولادهم ونسائهم وقد مر ذكر ذلك
 * (موسم فتح الخليج) * وكانت لهم في موسم فتح الخليج وجوه من البر منها الركوب لتخليق المقاص ومبيت
 القتراء بجامع المقياس وتشريف ابن أبي الرداد بالطلع وغيرها وركوب الخليفة الى فتح الخليج وتفرقة الرسوم على
 أرباب الدولة من الكسوة والعين والمال وكل والتحف وقد تقدم تفصيل ذلك

* (ذكر النوروز) *

وكان النوروز القبطى في أيامهم من جملة المواسم فتعطل فيه الاسواق ويقل فيه سعى الناس في الطرقات
 وتفرق فيه الكسوة لرجال أهل الدولة وأولادهم ونسائهم والرسوم من المال وحوائج النوروز * قال ابن
 زولاق وفي هذه السنة يعنى سنة ثلاث وستين وثلاثمائة منع المعز لدين الله من وقود النيران ليلة النوروز في
 السكك ومن صب الماء يوم النوروز وقال في سنة أربع وستين وثلاثمائة وفي يوم النوروز زاد اللعب بالماء
 ووقود النيران وطاف أهل الاسواق وعملوا فيه وخرجوا الى القاهرة بلعبهم ولعبوا ثلاثة أيام وأظهروا
 السماجات والحلى في الاسواق ثم أمر المعز بالنداء بالكف وأن لا توقد نار ولا يصب ماء وأخذ قوم فحسبوا وأخذ
 قوم قطيف بهم على الجمال وقال ابن ميسر في حوادث سنة ست عشرة وخمسمائة وفيها أراد الأمر بأحكام الله
 أن يحضر الى دار الملك في النوروز الكائن في جمادى الآخرة في المراكب على ما كان عليه الافضل بن أمير
 الجيوش فأعاد المأمون عليه أنه لا يمكن فأتى الافضل لا يجرى مجراه مجرى الخليفة وحل اليه من الثياب
 الفاخرة برسم النوروز للجهات ماله قيمة جليله وقال ابن المأمون وحل موسم النوروز في التاسع من رجب سنة
 سبع عشرة وخمسمائة ووصلت الكسوة المختصة به من الطرازونقرا الاسكندرية مع ما يتباع من المذاب المذهبة
 والحريرى والسوادج وأطلق جميع ما هو مستقر من الكسوات الرجالية والنسائية والعين والورق
 وجميع الاصناف المختصة بالموسم على اختلافها بتفصيلها واسماء أربابها واصناف النوروز البطيخ والرمان
 وعراجين الموز وأفراد البسر وأقفاص التمر القوصى وأقفاص السفرجل وبكل الهريسة المعمولة من
 لحم الدجاج ولحم الضان ولحم البقر من كل لون بكلة مع خبز بر مارق قال وأحضر كتاب الدقرا لاثبات
 بما جرت العادة به من اطلاق العين والورق والكسوات على اختلافها في يوم النوروز وغير ذلك من جميع
 الاصناف وهو أربعة آلاف دينار وخمسة عشر ألف درهم فضة والكسوات عدة كثيرة من شقق ديبقى
 مذهبات وحريريات ومعاجر وعصائب مشاومات ملونات وشقق لاذمذهب وحريرى ومشفع وقوط ديبقى
 حريرى فأما العين والورق والكسوات كذلك لا يخرج عن تحوزة القصور ودار الوزارة والشيوخ والاصحاب
 والحواشى والمستخدمون ورؤساء العشاريات وبجارتها ولم يكن لاحد من الامراء على اختلاف درجاتهم
 في ذلك نصيب وأما الاصناف من البطيخ والرمان والبسر والتمر والسفرجل والعناب والهرايس على اختلافها
 فيشمل ذلك جميع من تقدم ذكرهم ويشركهم في ذلك جميع الامراء أرباب الاطواق والاقصاب وسائر
 الامائل وقد تقدم شرح ذلك فوقع الوزير المأمون على جميع ذلك بالاتفاق وقال القاضي الفاضل في تعليق
 المتجددات لسنة أربع وثمانين وخمسمائة يوم الثلاثاء رابع عشر رجب يوم النوروز القبطى وهو مستهل
 نوت ونوت اول سنتهم وقد كان بمصر في الايام الماضية والدولة الخالية يعنى دولة الخلفاء الفاطميين
 من مواسم بطالاتهم ومواقبت ضلالاتهم فكانت المنكرات ظاهرة فيه والقواش صريحة في يومه
 ويركب فيه أمير موسم بأمير النوروز ومعه جمع كثير ويتسلط على الناس في طلب رسم ربه على دور الأكاير
 بالجل الكبار ويكتب مناشير ويتدب مترجمين كل ذلك يخرج مخرج الطير ويقنع باليسور من الهبات ويتجمع
 المؤثون والفساقات تحت قصر اللؤلؤة بحيث يشاهدهم الخليفة وبأيديهم الملاهى وترتفع الاصوات وتشرى
 النجر والمزشرى باظهارا بينهم وفي الطرقات وتتراش الناس بالماء وبالماء وانجر وبالماء مزوجا بالاقذار فان غلط
 مستور وخرج من داره لقيه من يرشه ويفسد ثيابه ويستحف بجرمته فاما فدى نفسه واما فضح ولم يجز

الحال في هذا النوروز على هذا ولكن قدرش الماء في الحارات وأحبي المتكر في الدور وأرباب الخسارات وقال في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وجرى الامر في النوروز على العادة من رش الماء واستحجته فيه هذا العام التراجع بالبيض والتصاقع بالانطاع وانقطع الناس عن التصرف ومن ظفريه في الطريق رش بمياه نجسة وخرق به * قال مؤلفه رحمه الله تعالى ان اول من اتخذ النوروز جشيد ويقال في اسمه أيضا جشاد أحد ملوك الفرس الاول ومعناه اليوم الجديد وللفرس فيه آراء وأعمال على مصطلحهم غير أنه في غير هذا اليوم وقد صنف على بن حمزة الاصفهاني كتابا مضيدا في أعياد الفرس وذكر الحافظ ابو القاسم بن عساكر من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة قال كان اليوم الذي رد الله فيه الى سليمان بن داود خاتمه يوم النوروز فقامت اليه الشياطين بالتمف وكانت تحفة الخطاطيف أن جاءت بالماء في مناقيرها فرشته بين يدي سليمان فاتخذ الناس رش الماء من ذلك اليوم وعن مقاتل بن سليمان قال سمي ذلك اليوم نيروزا وذلك أنه وافق هذا اليوم الذي يسمونه النيروز فكانت الملوك تقيم بذلك اليوم واتخذوه عيدا وكانوا يرشون الماء في ذلك اليوم ويهدون كفعل الخطاف ويؤمنون بذلك ولله در القائل

كيف ابتهاجك بالنوروز يا سكني * وكل ما فيه يحكيني وأحكيه
فناره كاهيب النار في كبدي * وماؤه كتمالي دمعتي فيه

وقال آخر

نورز الناس ونورز * ت ولكن بدموعي
وذكت نارهم والنار ما بين ضلوعي

وقال غيره

ولما أتى النوروز يا غاية المنى * وأنت على الاعراض والهجر والصد
بعثت بنار الشوق ليلا الى الحشى * فتورزت صبجا بالدموع على الخد

(الميلاد) * وهو اليوم الذي ولد فيه عبد الله ورسوله المسيح عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم والنصارى اتخذت ليله يوم الميلاد عيدا وتعمله قبط مصر في التاسع والعشرين من كيهك وما برح لاهل مصر به اعتناء وكان من رسوم الدولة الفاطمية فيه تفرقة الجمامات المملوءة من الحلاوات القاهرية والمتاردا التي فيها السمك وقربات الجلاب وطياقير الزلاية والبورى فيشمل ذلك أرباب الدولة اصحاب السيوف والاقلام بتقرير معلوم على ما ذكره ابن المأمون في تاريخه

(الغطاس) * ومن مواسم النصارى بمصر عمل الغطاس في اليوم الحادى عشر من طوبية * قال المسعودى في مروج الذهب وليلته الغطاس بمصر شأن عظيم عند أهلها لا ينام الناس فيها وهي ليلة احدى عشرة من طوبية ولقد حضرت سنة ثلاثين وثلاثمائة ليلة الغطاس بمصر والاخشيدي محمد بن طفيح في داره المعروفة بالختار في الجزيرة الراكبة على النيل والنيل مطيف بها وقد أمر فأمرج من جانب الجزيرة وجانب القسطاط ألف مشعل غير ما أمرج أهل مصر من المشاعل والشمع وقد حضر النيل في تلك الليلة مئو ألف من الناس من المسلمين والنصارى منهم في الزوارق ومنهم في الدور الدانية من النيل ومنهم على الشطوط لا يتناكرون كل ما يمكنهم اظهاره من المأككل والمشارب وآلات الذهب والفضة والجواهر والملاهي والعزف والقصف وهي أحسن ليلة تكون بمصر وأشملها سرورا ولا تغلق فيها الدروب وينطس أكثرهم في النيل ويزعمون أن ذلك أمان من المرض ونشرة للداء وقال المسيحي في سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة كان غطاس النصارى فضربت الخيام والمضارب والاشرعة في عدة مواضع على شاطئ النيل فتصبت اسرة للرئيس فهد بن ابراهيم النصارى كاتب الاستاذ بروجوان وأوقدت له الشموع والمشاعل وحضر المغنون والمهون وجلس مع أهله يشرب الى أن كان وقت الغطاس فغطس وانصرف * وقال في سنة خمس عشرة وأربعمائة وفي ليلة الاربعاء رابع ذي القعدة كان غطاس النصارى فجرى الرسم من الناس في شراء الفواكه والضأن وغيره ونزل أمير المؤمنين الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم لقصصه العزيز بالله بمصر لنظر الغطاس ومعه الحرم ونودي أن لا يختلط المسلمون مع النصارى عند نزولهم الى البحر في الليل وضرب بدر الدولة الخادم الاسود متولى الشرطتين خيمة عند الجسر

ويجلس فيها وأمر الخليفة الظاهر لا عزازدين الله بأن توعد المشاعل والنار في الليل فكان وقيدا كثيرا وحضر
الهربان والتسوس بالصلبان والنيران فقسسوا هتافا طويلا إلى أن غطسوا وقال ابن المأمون أنه كان من
رسوم الدولة أنه يفرق على سائر أهل الدولة التبرجج والنارنج والليون المراكبي وأطنان القصب والسمن
والبورى برسوم مقررة لكل واحد من أرباب السيوف والأقلام

* (خيس العهد) * ويسميه أهل مصر من العاتة خيس العدس ويعمله نصارى مصر قبل الفصح بثلاثة أيام
ويتهادون فيه وكان من جملة رسوم الدولة الفاطمية في خيس العدس ضرب خمسمائة دينار ذهباً عشرة آلاف
خزوبية وتفرقتها على جميع أرباب الرسوم كما تقدم

* (أيام الركوبات) * وكان الخليفة يركب في كل يوم سبت وثلاثاء إلى منتزهاته بالبساتين والتناج وقبة الهواء
والخمس وجوه وبستان البعل ودار الملك ومنازل العز والروضة فيعم الناس في هذه الأيام من الصدقات
أنواع ما بين ذهب وماكلى وأشربة وحلاوات وغير ذلك كما تقدم بيانه في موضعه من هذا الكتاب

* (صلاة الجمعة) * وكان الخليفة يركب في كل سنة ثلاث ركبات لصلاة الجمعة بالناس في جامع القاهرة
الذي يعرف بالجامع الأزهر مرة وفي جامع الخطبة المعروف بالجامع الحاكمي مرة وفي جامع عمرو بن العاص
بمصر أخرى فينال الناس منه في هذه الجمع الثلاث رسوم وهبات وصدقات كما ستقف عليه إن شاء الله تعالى
عند ذكر الجامع الأزهر * ولله در الفقيه عمارة البيهقي فقد ضمن مرثيته أهل القصر جلا ما ذكر وهي
القصيدة التي قال ابن سعد فيها ولم يسج فيما يكتب في دولة بعد انقراضها أحسن منها

رميت يادهر ككف الجمد بالشلل * وجيده بعد حسن الحلي بالعطل
سعت في منهج الراي العثور فان * قدرت من عثرات الدهر فاستقل
جدعت مارنك الاقني فأنفك لا * ينمك ما بين قرع السن والخل
هدمت قاعدة المعروف عن عمل * سعت مهلا أما تمشى على مهل
لهفي ولهف بنى الآمال قاطبة * على نجيعتها في كرم الدول
قدمت مصر فأولتني خلافتها * من المكارم ما أربى على الأمل
قوم عرفتهم كسب الألوفا ومن * كما لها أنها جيات ولم أسل
وكنت من وزراء الدست حين سما * رأس الحصان يهديه على الكفل
ونلت من عظماء الجيش مكرمة * وخلة ترست من عارض الخلل
يا عاذني في هوى أبناء فاطمة * لك الملامة ان قصرت في عدلي
يا لله در ساحة التصرين وابك معي * عليهما لا على صقين والجل
وقل لاهليهما والله ما التهمت * فكتم جراحي ولا قرخي بمندمل
ماذا عسى كانت الافرنج فاعلة * في نسل آل أمير المؤمنين على
هل كان في الأمر شيء غير قسمة ما * ملكتموا بين حكم السبي والنفل
وقد صلت عليها واسم جدكم * محمد وأبوكم غير منتقل
مررت بالقصر والاركان خالية * من الوقود وكانت قبلة القبيل
قلت عنها بوجهي خوف منتقد * من الاعادي ووجه الود لم يمل
أسلت من أسنى دمي غداة خلت * رحابكم وغدت مهجورة السبل
أبكي على ماترات من مكارمكم * حال الزمان عليها وهي لم تحل
دار الضيافة كانت أنس وافدكم * واليوم أوحش من رسم ومن طلل
وفطرة الصوم اذا ضحت مكارمكم * تشكروا من الدهر حيفا غير محتمل
وكسوة الناس في الفصلين قد درست * ورث منها جديد عندهم وبلي
وموسم كان في يوم الخليل لكم * يأتي تجملكم فيه على الجمل
وأول العام والعيدين كم لكم * فيهن من وبل جود ليس بالوشل

والارض تستر في يوم الغدير كما * يهتز ما بين قصر يكمن من الأشبل
والخيل تعرض في وثنى وفي شية * مثل العرائس في حلى وفي حلال
ولا حلت قرى الاضياف من سعة الاطباق الاعلى الاكتاف والعجل
وما خصتم بيرا اهل ملتكم * حتى عستم به الاقصى من الملل
كانت روايتكم للذمتين وللضيف المقيم والطارى من الرسل
ثم الطراف بتيس الذى عظمت * منه الصلات لاهل الارض والدول
وللبوامع من احسانكم نعم * لمن تصدق في علم وفي عمل
وربما عادت الدنيا فعقلها * منكم وأضحت بكم محلولة العقل
والله لا فاز يوم الحشر مبغضكم * ولا نجا من عذاب الله غيرولى
ولاسقى الماء من حر ومن ظمأ * من كف خير البرايا خاتم الرسل
ولا رأى جنه الله التى خلقت * من خان عهد الامام العاضدين على
ائتى وهداى والذخيرة لى * اذا ارتنت بما قدمت من عملى
تالله لم اوفهم فى المدح حقهم * لان فضلهم ككواكب الهطل
ولو تضاعفت الاقوال واتسعت * ما كنت قبهم بحمد الله بانجل
باب النجاة هم دنيا و آخرة * وحبهم فهو اصل الدين والعمل
نور الهدى ومصايح الدجى وحمل الغيث ان ربت الانواء فى المحل
أئمة خلقوا نورا فنورهم * من محض خالص نور الله لم يغفل
والله ما زلت عن حبى لهم أبدا * ما اخر الله لى فى مدة الاجل
وبسبب هذه القصيدة قتل عمارة رجه الله وتمحلت له الذنوب انتهى ما ذكره رجه الله تعالى

* (ذكر ما كان من امر القصرين والمنابر بعد زوال الدولة الفاطمية) *

ولما مات العاضد لدين الله فى يوم عاشوراء سنة سبع وستين وخمسة ائحتاط الطواشى قراقوش على اهل
العاضد وأولاده فكانت عدة الاشراف فى التصور مائة وثلاثين والاطفال خمسة وسبعين وجعلهم فى مكان
أفرد لهم خارج القصر وجع عومته وعشيرته فى ايوان بالقصر واحترز عليهم وفترق بين الرجال والنساء اثلا
يتناسلوا وليكون ذلك أسرع لانقراضهم وتسلم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب القصر بما فيه من
انلغزائن والدواوين وغيرها من الاموال والثغائن وكانت عظيمة الوصف واستعرض من فيه من الجوارى
والعبيد فأطلق من كان حرا ووهب واستخدم باقيهم وأطلق البيع فى كل جديد وعميق فاستمر البيع فيما وجد
بالقصر عشرين سنين وأخلى القصور من سكانها وأغلق أبوابها ثم ملكها امراءه وضرب الألواح على ما كان للخلفاء
وأتباعهم من الدور والرباع وأقطع خواصه منها وباع بعضها ثم قسم القصور فأعطى القصر الكبير للامراء
فكنوا فيه وأسكن أباه نجم الدين أيوب بن شادى فى قصر اللؤلؤة على الخليج وأخذ أصحابه دور من كان ينسب
الى الدولة الفاطمية فكان الرجل اذا استحسن دارا أخرج منها سكانها ونزل بها قال القاضي القاضى فى ثالث
عشره يعنى ربيع الآخر سنة سبع وستين كشف حاصل الخزائن الخاصة بالقصر فقيل ان الموجود فيه مائة
صندوق كسوة فاخرة من موشع ومرصع وعقود ثمينة وذخائر نفيسة وجواهر نفيسة وغير ذلك من ذخائر
الخطر وكان الكاشف بها الدين قراقوش وبيان وأخلى أمكنة من القصر الغربى سكن بها الامير موسى
والامير أبو الهيثم السمنى وغيره من الغزوات المنابر المصونة عن الناظر والمنتزهات التى لم يختر ابتذالها
فى الناظر فسبحان مظهر العجائب ومحدثها ووارث الارض ومورثها قال ومقدار ما يحسد أنه خرج من القصر
ما بين دينار ودرهم ومصاغ وجواهر ونحاس وملبوس واثاث وقاش وسلاح ما لا ينى به مالك الا كسرة ولا تصوره
الخواطر الحاضرة ولا يشغل على مثله المالك العاصرة ولا يقدر على حسابه الامن يقدر على حساب الخلق
فى الآخرة وقال الحافظ جمال الدين يوسف اليعمورى وجدت بحط المهذب أبى طالب محمدر بن على بن الخيمى

حدثني الامير محمد الدين مرهف بن محمد الدين سويد الدولة بن منقذ أن القصر أغلق على ثمانية عشر ألف سبعة
 عشرة آلاف شريف وشريفة وثمانية آلاف عبد وخدام وأمة ومولدة وتربية * وقال ابن عبد الظاهر عن
 القصر لما أخذ صلاح الدين وأخرج من به كان فيه اثنا عشر ألف سبعة ليس فيهم نخل الا الخليفة وأهله وأولاده
 ولما أخرجوا منه اسكنوا في دار المظفر وقبض أيضا صاحب القصر على الامير داود بن العاضد وكان ولي العهد
 وينعت بالحامد لله واعتقل معه جميع اخوته الامير ابو الامانة جبريل وبنوه ابو القاسم وسليمان بن
 داود وعبد الظاهر حيدرة بن العاضد وعبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد واسماعيل بن العاضد وجميعهم بن
 أبي الظاهر بن جبريل وعبد الظاهر بن أبي الفتوح بن جبريل بن الحافظ وجماعة من بني أعمامه فلم ير الوافي
 الاعتقال بدار الافضل من حارة برجوان الى أن انتقل الملك الكامل محمد بن العادل بن أبي بكر بن ايوب من
 دار الوزارقة بالقاهرة الى قلعة الجبل فنقل معه ولد العاضد واخوته وأولادهم واعتقلهم بالقلعة وبهائمات
 العاضد واستمر البقية حتى انقرضت الدولة الايوبية وملك الاتراكي أن تسلطن الملك الظاهر ركن الدين
 بيبرس البندقداري فلما كان في سنة ستين وسثمائة أشهد على من بقى منهم وهم كمال الدين اسماعيل بن العاضد
 وعبد الدين ابو القاسم ابن الامير أبي الفتوح بن العاضد ويدر الدين عبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد أن جميع
 المواضع التي قبلي المدارس الصالحية من القصر الكبير والموضع المعروف بالترية بظاهر ارباطنا بنحط الخوخ
 السبع وجميع المواضع المعروف بالقصر الياضي بالخطة المذكور وجميع المواضع المعروف بكر اولاد شيخ
 الشيوخ وغيرهم من القصر الشارح بابه قبالة دار الحديث النبوي الكاملة وجميع المواضع المعروف بالقصر
 الغربي وجميع المواضع المعروف بدار القطرة بنحط المشهد الحسيني وجميع المواضع المعروف بدار الضيافة
 بحارة برجوان وجميع المواضع المعروف باللؤلؤة وجميع قصر الرمز وجميع البستان الكافوري ملك لبيت
 المال المولوي السلطاني الملكي الظاهري من وجه صحيح شرعي لا رجعة لهم فيه ولا لواحد منهم في ذلك
 ولا في شيء منه ولا ماثوبة بسبب يد ولا ملك ولا وجه من الوجوه كما خلا ما في ذلك من مسجد الله تبارك وتعالى
 أو مدفن لأبائهم وورث ذلك الاشهاد بثالث عشر ربيع الاقل سنة ستين وسثمائة وأثبت على قاضي القضاة
 صاحب تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز الشافعي رحمه الله تعالى وتقرر مع المذكورين أن
 مهما كان قبضوه من اثمان بعض الاماكن المذكورة التي عاقده عليها وكلاؤهم واتصلوا اليه بحاسبوا به
 من جملة ما يحرز ثمنه عند وكيل بيت المال وحبضت ايدي المذكورين من التصرف في الاماكن المذكورة
 وغيرها ورسم بيعها فباعها وكيل بيت المال كمال الدين ظافرا أولا فاقولا ونقضت شيئا فشيئا وبني في اماكنها
 ما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى واشترى قاعة السدرة بجوار المدرسة والترية الصالحية قاضي القضاة شمس
 الدين محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن مسرور المدمسي الحنبلي مدرس الحساب بالمدرسة الصالحية
 بألف وخمسة وسبعين ديناراً في ربيع جادى الاخرة سنة ستين وسثمائة من كمال الدين ظافر بن الفقيه نصر
 وكيل بيت المال ثم باعها المذكور للملك الظاهر بيبرس في حادى عشرى جادى الاخرة المذكور وقاعة
 السدرة هذه قد صارت هي وقاعة الخليم أصل المدرسة الظاهرية الركنية البيهرسية البندقدارية قال القاضي
 الفاضل وفي يوم الاثنين سادس شهر رجب يعنى من سنة أربع وثمانين وخمسمائة ظهر تسحب رجلين من
 المعتقلين في القصر أحدهما من أقارب المستنصر والاخر من أقارب الحافظ واكبرهما سناً كان معتقلاً
 بالايوان حدث به مرض وأُنخ في فيه ففك حديده ونقل الى القصر الغربي في اوائل سنة ثلاث وثمانين واستمر
 لما به ولم يستقل من المرض وطلب فقده واسمه موسى بن عبد الرحمن بن أبي حمزة بن حيدرة بن أبي الحسن أخي
 الحافظ واسم الاخر موسى بن عبد الرحمن بن أبي محمد بن أبي اليسر بن محسن بن المستنصر وكان طفلاً في وقت
 الكتابة بأهله وأقام بالقصر الغربي مع من أسره الى أن كبر وشب قال وذكر أن القصر الغربي قد
 استولى عليه الخراب وعلا على جدرانها التشعث والهدم وانه يجاور اصطبلات فيها جماعة من المفسدين وربما
 تساق اليه للتطرق للنساء المعتقلات والمتسلق منه اذا قويت نفسه على التسحب لم تكن عقلته في القصر المذكور
 مانعة من التسحب قال وعدد من بقى من هذه الذرية بدار المظفر والقصر الغربي والايوان مائتان واثنان
 وخمسون شخصاً ذكوراً ثمانية وتسعون واناث مائة وأربعة وخمسون تفصيله المقيمون بدار المظفر أحد وثلاثون

ذكورا احد عشر كلهم اولاد العاضد اصابه اناث عشرون بنات العاضد خمسة اخوته اربع جهات
 العاضد اربع بنات الحافظ ثلاث جهات يوسف ابنه وجبريل ابن عمه اربع المعتقون بالايوان خمسة
 وخمسون رجلا منهم الامير ابو الظاهر بن جبريل بن الحافظ المقيمون بالقصر الغربي مائة وستة وستون شخصا
 ذكورا ثمان وثلاثون اكبرهم عمره عشرون سنة واصغرهم هجرهم عشرة سنة اناث مائة واربع وثلاثون

بنات اربع وستون اخواتهم محلات وزوجات سبعون * قال وفي بجادي
 الاخر قيسه ثمان وعمان وخمسة كانت عدة من في دار المظفر بجارة
 برجوان والقصر الغربي والايوان من اولاد العاضد واقاربهم ومن معهم
 مضائق اليهم ثلثمائة واثنين وسبعين نفسا دار المظفر احرار ومالك
 مائة وست وستون نفسا القصر الغربي احرار مائة واربعون
 نفسا الايوان تسعة وسبعون رجلا بالقون واما منازل
 العز فاشتراها الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن
 نجم الدين ايوب بن شادي في نصف شعبان سنة ست
 وستين وخمسة و جعلها مدرسة للفقهاء
 الشافعية واشترى الروضة وجعلها وقفا
 على المدرسة المذكورة والله تعالى
 اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب
 وصلى الله على سيدنا محمد
 وآله وسلم

تم الجزء المبارك بحمد الله وعونه ويتلوه الجزء الثاني الحارات

To: www.al-mostafa.com